بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السادس

تاريخ نبينا وأحواله صلى الله عليه وآله وسلم

القسم الثاني

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السادس

تاريخ نبينا وأحواله صلى الله عليه وآله وسلم

القسم الثاني

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف



ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ ـ ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

مجلسی، محمدباقربن محمد تقی، ١٠٣٧ـ١١١١ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف
محمدباقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه. ـ
قم: نوروحى، ١٤٣٠ق. =١٣٨٨. ج ٦/٢
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 55 - 5
فهرست نويسى بر اساس اطلاعات فيپا
كتابنامه. مندرجات: ج ٦/٢. تاريخ نبينا و احواله.
١. احاديث شيعه ـ قرن ١٢ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه.
ب. عنوان
BP ١٣٦/ ٣م ٣١٣٨٨ب ٢٩٧/٢١٢

◆ بحار الانوار ج ٦/٢
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحى
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ١٣٨٨ ٢٠٠٠عدد
◇ قيمت دوره ٣٣٠/٠٠٠ تومان
◆ شابك دوره ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٣٦ـ٤
◇ شابك ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٥٥ـ٥
◆ صفحه آرا جواد رحمتى
◇ ناظر چاپ روح الله گلستانى



إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ



باب ٥ دخوله الشعب و ما جرى بعده إلى الهجرة و عرض نفسه على القبائل و بيعة الأنصار و موت أبي طالب و خديجة رضي الله عنهما

١/١٩

١ـعم: [إعلام الورى] ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] اجتمعت قريش في دار الندوة و كتبوا صحيفة بينهم أن لا يؤاكلوا بني هاشم و لا يكلموهم و لا يبايعوهم و لا يزوجوهم و لا يتزوجوا إليهم و لا يحضروا معهم حتى يدفعوا إليهم محمدا فيقتلوه و أنهم يد واحدة على محمد يقتلونه غيلة أو صراحا فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم و دخلوا الشعب و كانوا أربعين رجلا فحلف لهم أبو طالب بالكعبة و الحرم و الركن و المقام إن شاكت محمدا شوكة لأثبن[١] عليكم يا بني هاشم و حصن الشعب و كان يحرسه بالليل و النهار فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه و رسول الله صلى الله عليه و آله مضطجع ثم يقيمه و يضجعه في موضع آخر فلا يزال الليل كله هكذا و يوكل ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنهار فأصابهم الجهد و كان من دخل مكة من العرب لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئا و من باع منهم شيئا انتهبوا ماله و كان أبو جهل و العاص بن وائل السهمي و النضر بن الحارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة[٢] نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئا و يحذرون إن باع شيئا منهم أن ينهبوا ماله و كانت خديجة رضي الله عنها لها مال كثير فأنفقته على رسول الله صلى الله عليه و آله في الشعب و لم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف و قال هذا ظلم و ختموا الصحيفة بأربعين خاتما ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه و علقوها في الكعبة و تابعهم على ذلك أبو لهب و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يخرج في كل موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم و ثوابكم الجنة على الله و أبو لهب في أثره فيقول لا تقبلوا منه فإنه ابن أخي و هو كذاب ساحر فلم يزل هذا حالهم و بقوا في الشعب أربع سنين لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم و لا يشترون و لا يبايعون[٣] إلا في الموسم و كان يقوم بمكة موسمان في كل سنة موسم العمرة في رجب و موسم الحج في ذي الحجة فكان إذا اجتمعت المواسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون و يبيعون ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني و أصابهم الجهد و جاعوا و بعثت قريش[٤] إلى أبي طالب ادفع إلينا محمدا حتى نقتله و نملكك علينا فقال أبو طالب رضي الله عنه قصيدته اللامية يقول فيها:

٢/١٩

و لما رأيت القوم لا ود فيهم[٥] ... و قد قطعوا كل العرى و الوسائل

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب ... لدينا و لا يعني بقول الأباطل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال[٦] اليتامى عصمة للأرامل

يطوف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة و فواضل

(١) في نسخة وفي قصص الانبياء: إن شاكت محمداً شوكة لآثين.
(٢) الميرة: «لسان العرب ١٣: ٣٢١».
(٣) كذا في «أ» وفي «ط» يبايعون.
(٤) في نسخة: وبعث قريش.
(٥) في قصص الأنبياء: فلما رأيت القوم لا ودّ منهم.
(٦) ثمال اليتامى: غياثهم والثمال: الملجأ والغيات والمطعم في الشدة. لسان العرب ٢: ١٣٠.

كذبتم و بيت الله يبزى محمدﷺ[١] و لمـا نـطاعن دونـه و نـقاتل[٢]
ونسـلمه حـتى نـصرع دونـه و نـذهل عـن أبـنائنا و الحـلائل
لعـمري لقـد كـلفت وجدا بـأحمد و أحـببته حب الحـبيب المـواصـل
و جـدت بـنفسي دونـه و حـميته و دارأت[٣] عنه بالذرى و الكواهـل[٤]
فـلا زال فـي الدنـيا جمالا لأهـلها و شيئا لمـن عـادى و زيـن المحافل
حـليما رشـيدا حازما غـير طـائش يـوالي إله الحـق ليس بـماحل
فـأيده رب العـباد بـنصره و أظـهر ديـنا حـقه غـير بـاطل

٣/١٩ فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه و كان أبو العاص بن الربيع و هو ختن رسول الله يأتي بالعير بالليل عليها البر و التمر إلى باب الشعب ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنو هاشم و قد قال رسول اللهﷺ لقد صاهرنا أبو العاص[٥] فأحمدنا صهره لقد كان يعمد إلى العير و نحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلا و لما أتى على رسول الله في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة و ظلم[٦] و تركت باسمك اللهم[٧] و نزل جبرئيل على رسول اللهﷺ فأخبره بذلك فأخبر رسول الله أبا طالب فقام أبو طالب و لبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش و هم مجتمعون فيه فلما أبصروه قالوا قد ضجر أبو طالب و جاء الآن ليسلم ابن أخيه فدنا منهم و سلم عليهم فقاموا إليه و عظموه و قالوا قد علمنا يا أبا طالب إنك أردت مواصلتنا و الرجوع إلى جماعتنا و أن تسلم ابن أخيك إلينا قال و الله ما جئت لهذا و لكن ابن أخي أخبرني و لم يكذبني إن الله ٤/١٩ تعالى أخبره أنه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم و ظلم و جور و ترك اسم الله فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقا فاتقوا الله و ارجعوا عما أنتم عليه من الظلم و الجور و قطيعة الرحم و إن كان باطلا دفعته إليكم فإن شئتم قتلتموه و إن شئتم استحييتموه[٨] فبعثوا إلى الصحيفة و أنزلوها من الكعبة و عليها أربعون خاتما فلما أتوا بها نظر[٩] كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا باسمك اللهم فقال لهم أبو طالب يا قوم اتقوا الله و كفوا عما أنتم عليه فتفرق القوم و لم يتكلم أحد[١٠] و رجع أبو طالب إلى الشعب[١١].

٢ـعم: [إعلام الورى] و قال في ذلك قصيدته البائية التي أولها:

ألا مـن لهـم آخـر الليـل مـنصب و شعب العصا[١٢] من قومك المتشعب

و فيها:

و قد كان فـي أمـر الصـحيفة عـبرة متى ما يـخبر غـائب القـوم يـعجب
مـحا اللـه مـنها كـفرهم و عـقوقهم و ما نقموا من نـاطق الحـق مـعرب
و أصبح ما قـالوا مـن الأمـر بـاطلا و من يختلق ما ليس بالحق يكـذب
و أمسى ابن عبد اللـه فـينا مـصدقا على سخط مـن قـومنا غـير مـعتب
و لا تـحسبونا مسـلمين مـحمدا لذي عـزة مـنا[١٣] و لا مـتعزب
سـتمنعه مـنا يـد هـاشمية مركبها في النـاس خـير مـركب[١٤]

٣ـص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] و قال عند ذلك نفر من بني عبد مناف و بني قصي و رجال من قريش ولدتهم نساء

---

(١) في قصص الانبياء: نبزي محمد ولعله تصحيف لأن النبز لا يناسب السياق «نبذي والنبذ نبذت الشيء إذا رميته وأبعدته. لسان العرب ١٤: ١٧.
(٢) في اعلام الورى ونسخة: ولما نطاعن دونه ونناضل.
(٣) في اعلام الورى: ودافعت.
(٤) في اعلام الورى وفي نسخة: الكلاكل.
(٥) في قصص الانبياء: صاهرنا أبو العباس.
(٦) في اعلام الورى: من قطيعه رحم وظلم وجور.
(٧) في اعلام الورى: وتركت «اسم الله».
(٨) في قصص الانبياء: وإن شئتم اسجنتموه.
(٩) في «أ»: فلما أتو بها ونظر.
(١٠) في اعلام الورى: ولم يتكلم أحد منهم.
(١١) أعلام الورى: ٥٩ ـ ف ٦. قصص الانبياء: ٣٢٧ ح ٤٠٩ بفارق في لفظ المصدرين.
(١٢) في المصدر: وشعب القضا.
(١٣) في المصدر: لذي عزّة فينا.
(١٤) اعلام الوري: ١٦٢ ف ٦.

بني هاشم منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لوي و كان شيخا كبيرا كثير المال له أولاد و أبو البختري بن هشام و زهير بن أمية المخزومي في رجال من أشرافهم نحن برآء مما في هذا الصحيفة فقال أبو جهل هذا أمر قضي بليل و خرج النبي ﷺ و رهطه من الشعب و خالطوا الناس و مات أبو طالب بعد ذلك بشهرين و ماتت خديجة رضي الله عنها بعد ذلك و ورد على رسول الله ﷺ أمران عظيمان و جزع جزعا شديدا و دخل على أبي طالب و هو يجود بنفسه و قال يا عم ربيت صغيرا و نصرت كبيرا و كفلت يتيما فجزاك الله عني خير الجزاء أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربي.

٥/١٩

قال ابن عباس فلما ثقل أبو طالب رئي يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس يسمع قوله فرفع العباس عنه رأسه و قال يا رسول الله و الله قد قال الكلمة التي سألته إياها[١].

و عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن رسول الله ﷺ عارض جنازة أبي طالب فقال وصلت رحما[٢] و جزيت خيرا يا عم[٣].

٤ـ عم: [إعلام الورى] و ذكر محمد بن إسحاق بن يسار أن خديجة بنت خويلد و أبا طالب رضي الله عنهما ماتا في عام واحد و تتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة و أبي طالب و كانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام و كان يسكن إليها.

و ذكر أبو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أن وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام و زعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين و في هذه السنة توفيت خديجة و أبو طالب و بينهما خمس و ثلاثون ليلة[٤].

٦/١٩

٥ـ عم: [إعلام الورى] في كتاب دلائل النبوة عن الزهري قال كان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم و يكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه و يمنعوه و يقول لا أكره أحدا منكم على شيء من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذاك و من كره لم أكرهه إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي و حتى يقضي الله عز و جل لي و لمن صحبني بما شاء الله فلم يقبله أحد منهم و لم يأت أحدا من تلك القبائل إلا قال قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلا يصلحنا و قد أفسد قومه و لفظوه فلما توفي أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله ﷺ أشد ما كان فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادات ثقيف يومئذ و هم إخوة عبد ياليل بن عمرو و حبيب بن عمرو و مسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه و شكا إليهم البلاء و ما انتهك منه قومه فقال أحدهم أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط و قال الآخر أعجز على الله أن يرسل غيرك و قال الآخر و الله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبدا و الله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفا من أن أكلمك و لئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك و تهزءوا به و أفشوا في قومهم الذي راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم كان لا يرفع رجليه و لا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة و قد كانوا أعدوها حتى أدموا رجليه فخلص منهم و رجلاه تسيلان الدماء فعمد إلى حائط من حوائطهم و استظل في ظل حبلة[٥] و هو مكروب موجع فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله و لرسوله و لما رأياه أرسلا إليه غلاما لهما يدعى عداس و هو نصراني من أهل نينوى معه عنب فلما جاءه عداس قال له رسول الله ﷺ من أي أرض أنت قال أنا من أهل نينوى فقال ﷺ من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس و ما يدريك من يونس بن متى فقال له رسول الله ﷺ و كان لا يحقر أحدا أن يبلغه رسالة ربه أنا رسول الله و الله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى خر عداس ساجدا لله و جعل يقبل قدميه و هما تسيلان الدماء فلما بصر عتبة و شيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما أتاهما قالا له ما شأنك سجدت لمحمد و قبلت قدميه و لم نرك فعلته بأحد منا قال هذا رجل صالح أخبرني بشيء

٧/١٩

---

(١) الرواية عاميّة وارسالها واضح ومعناها متهافت فمتى اعتبر الرسول ﷺ إيمان الإنسان متوقف على لسانه دون عمله!؟ على فرض ان أبا طالب لم يتلفظ بالشهادتين وهو أمر مستبعد جداً.
(٢) في المصدر ونسخة: وصلتك رحم.
(٣) قصص الانبياء: ٣٢٩ ح ٤١٠.
(٤) اعلام الوري: ٦٣.
(٥) الحبلة: بقلة لها ثمر كأنها فقر العقرب تسمى شجرة العقرب (وقيل غير ذلك) «لسان العرب ٣: ٣٢».

عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى فضحكا و قالا لا يفتننك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة.

قال علي بن إبراهيم بن هاشم و لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف و أشرف على مكة و هو معتمر كره أن يدخل مكة و ليس له فيها مجير فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرا فقال له ائت الأخنس بن شريق فقل له إن محمدا يسألك أن تجيره حتى يطوف و يسعى فإنه معتمر فأتاه و أدى إليه ما قال رسول الله فقال الأخنس إني لست من قريش و إنما أنا حليف فيهم و الحليف لا يجير على الصميم و أخاف أن يخفروا[1] جواري فيكون ذلك مسبة فرجع إلى رسول الله فأخبره و كان رسول الله في شعب حراء مختفيا مع زيد فقال له ائت سهيل بن عمرو فاسأله أن يجيرني حتى أطوف بالبيت و أسعى فأتاه و أدى إليه قوله فقال له لا أفعل فقال له رسول الله اذهب إلى مطعم بن عدي فاسأله أن يجيرني حتى أطوف و أسعى فجاء إليه و أخبره فقال أين محمد فكره أن يخبره بموضعه فقال هو قريب فقال ائته فقل له إني قد أجرتك فتعال و طف و اسع ما شئت فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله و قال مطعم لولده و أختانه و أخيه طعيمة بن عدي خذوا سلاحكم فإني قد أجرت محمدا و كونوا حول الكعبة حتى يطوف و يسعى و كانوا عشرة فأخذوا السلاح و أقبل رسول الله حتى دخل المسجد و رآه أبو جهل فقال يا معشر قريش هذا محمد وحده و قد مات ناصره فشأنكم به فقال له طعيمة بن عدي يا عم لا تتكلم فإن أبا وهب قد أجار محمدا فوقف أبو جهل على مطعم بن عدي



فقال أبا وهب أمجير أم صابئ[2] قال بل مجير قال إذا لا نخفر جوارك فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من طوافه و سعيه جاء إلى مطعم فقال أبا وهب قد أجرت و أحسنت فرد علي جواري قال و ما عليك أن تقيم في جواري قال أكره أن أقيم في جوار مشرك أكثر من يوم قال مطعم يا معشر قريش إن محمدا قد خرج من جواري.

قال علي بن إبراهيم قدم أسعد بن زرارة و ذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب و هما من الخزرج و كان بين الأوس و الخزرج حرب قد بقوا فيها دهرا طويلا و كانوا لا يضعون السلاح لا بالليل و لا بالنهار و كان آخر حرب بينهم يوم بعاث و كانت للأوس على الخزرج فخرج أسعد بن زرارة و ذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس و كان أسعد بن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة فنزل عليه فقال له إنه كان بيننا و بين قومنا حرب و قد جئناك نطلب الحلف عليهم فقال له عتبة بعدت دارنا من داركم و لنا شغل لا نتفرغ لشيء قال و ما شغلكم و أنتم في حرمكم و أمنكم قال له عتبة خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله سفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شباننا و فرق جماعتنا فقال له أسعد من هو منكم قال ابن عبد الله بن عبد المطلب من أوسطنا شرفا و أعظمنا بيتا و كان أسعد و ذكوان و جميع الأوس و الخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النضير و قريظة و قينقاع أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب فلما سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود قال فأين هو قال جالس في الحجر و إنهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم فلا تسمع منه و لا تكلمه فإنه ساحر يسحرك بكلامه و كان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال له أسعد فكيف أصنع و أنا معتمر لا بد لي أن أطوف بالبيت قال ضع في أذنيك القطن فدخل أسعد المسجد و قد حشا أذنيه بالقطن فطاف بالبيت و رسول الله جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم[3] فنظر إليه نظرة فجازه فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه ما أجد



أجهل مني[4] أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أتعرفه حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم ثم أخذ القطن من أذنيه و رمى به و قال لرسول الله أنعم صباحا فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إليه و قال قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا تحية أهل الجنة السلام عليكم فقال له أسعد إن عهدك بهذا لقريب إلى ما تدعو يا محمد قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و أدعوكم إلى ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلّا بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلّا

---

(١) الخفارة: الذمام وأخفرت الرجل إذا نقضت بعهده وذمامه. «لسان العرب ٤: ١٥٣».

(٢) من الصبو بمعنى الخروج عن الأمر.

(٣) في نسخة: وعنده قوم من بني هاشم.

(٤) في نسخة: وما أحد أجهل مني.

وُسْعَهٰا وَ إِذٰا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كٰانَ ذٰا قُرْبىٰ وَ بِعَهْدِ اللّٰهِ أَوْفُوا ذٰلِكُمْ وَصّٰاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١].

فلما سمع أسعد هذا قال له أشهد أن لا إله إلا الله[٢] و أنك رسول الله يا رسول الله بأبي أنت و أمي أنا من أهل يثرب من الخزرج و بيننا و بين إخوتنا من الأوس حبال مقطوعة فإن وصلها الله بك و لا أجد أعز منك و معي رجل من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك و الله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك و يبشروننا بمخرجك و يخبروننا بصفتك و أرجو أن يكون دارنا دار هجرتك عندنا فقد أعلمنا اليهود ذلك فالحمد لله الذي ساقني إليك و الله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا و قد آتانا الله بأفضل مما أتيت له ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به و تخبرنا بصفته فهلم فأسلم[٣] فأسلم ذكوان ثم قالا يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن و يدعو الناس إلى أمرك فقال رسول لمصعب بن عمير و كان فتى حدثا مترفا بين أبويه يكرمانه و يفضلانه على أولادهم و لم يخرج من مكة فلما أسلم جفاه أبواه و كان مع رسول الله في الشعب حتى تغير و أصابه الجهد و أمره رسول الله بالخروج مع أسعد و قد كان تعلم من القرآن كثيرا فخرجا إلى المدينة و معهما مصعب بن عمير فقدموا[٤] على قومهم و أخبروهم بأمر رسول الله و خبره فأجاب من كل بطن الرجل و الرجلان و كان مصعب نازلا على أسعد بن زرارة و كان يخرج في كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث[٥] و كان عبد الله بن أبي شريفا في الخزرج و قد كان الأوس و الخزرج اجتمعت على أن يملكوه عليهم لشرفه و سخائه و قد كانوا اتخذوا له إكليلا[٦] احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها و ذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث و لم يعن على الأوس و قال هذا ظلم منكم للأوس و لا أعين على الظلم فرضيت به الأوس و الخزرج فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد و ذكوان و فتر أمره فقال أسعد لمصعب إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس و هو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فإن دخل في هذا الأمر تم لنا أمرنا فهلم نأتي محلتهم فجاء مصعب مع أسعد إلى محلة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم و اجتمع إليه قوم من أحداثهم و هو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأسيد بن حضير و كان من أشرافهم بلغني أن أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلتنا مع هذا القرشي يفسد شباننا فأته و انهه عن ذلك فجاء أسيد بن حضير فنظر إليه أسعد فقال لمصعب إن هذا رجل شريف فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا فأصدق الله فيه فلما قرب أسيد منهم قال يا أبا أمامة يقول لك خالك لا تأتنا في نادينا و لا تفسد شباننا و احذر الأوس على نفسك فقال مصعب أو تجلس فنعرض عليك أمرا فإن أحببته دخلت فيه و إن كرهته نحينا عنك ما تكره فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر قال نغتسل و نلبس ثوبين طاهرين و نشهد الشهادتين و نصلي ركعتين فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ثم خرج و عصر ثوبه ثم قال اعرض علي فعرض عليه شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فقالها ثم صلى ركعتين ثم قال لأسعد يا أبا أمامة أنا أبعث إليك الآن خالك و احتال عليه في أن يجيئك فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ فلما نظر إليه سعد قال أقسم إن أسيدا قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا و أتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب ﴿حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٧] فلما سمعها قال مصعب و الله لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلم فبعث إلى منزله و أتي بثوبين طاهرين و اغتسل و شهد الشهادتين و صلى ركعتين ثم قام و أخذ بيد مصعب و حوله إليه و قال أظهر أمرك و لا تهابن أحدا ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف و صاح يا بني عمرو بن عوف لا يبقين رجل و لا امرأة و لا بكر و لا ذات بعل و لا شيخ و لا صبي إلا أن خرج فليس[٨] هذا يوم ستر و لا حجاب فلما اجتمعوا قال كيف حالي عندكم قالوا أنت سيدنا و المطاع فينا و لا نرد لك أمرا فمرنا بما شئت فقال كلام رجالكم و نسائكم و صبيانكم علي حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فالحمد لله الذي أكرمنا بذلك و هو الذي كانت اليهود تخبرنا به فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك

---

(١) الانعام: ١٥١ ـ ١٥٢.
(٢) في المصدر: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له.
(٣) في «أ»: واسلم.
(٤) في المصدر: وقدموا.
(٥) مفردها الحدث: وهو الشباب.
(٦) الاكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر ويسمى التاج إكليلاً. لسان العرب ١٢: ١٤٥.
(٧) فصلت: ١ ـ ٢.
(٨) في نسخة: وليس.

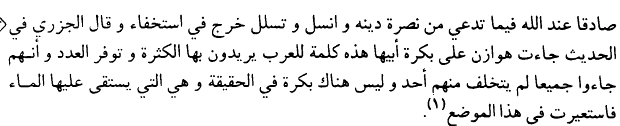
١٢/١٩ اليوم إلا و فيها مسلم أو مسلمة و حول مصعب بن عمير إليه و قال له أظهر أمرك و ادع الناس علانية و شاع الإسلام بالمدينة و كثر و دخل فيه من البطنين جميعا أشرافهم و ذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود و بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله أن الأوس و الخزرج قد دخلوا في الإسلام و كتب إليه مصعب بذلك و كان كل من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه و عذبوه فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يأمرهم أن يخرجوا إلى المدينة فكانوا يتسللون رجلا فرجلا فيصيرون إلى المدينة فينزلهم الأوس و الخزرج عليهم و يواسونهم.

قال فلما قدمت الأوس و الخزرج مكة جاءهم رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لهم تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم و ثوابكم على الله الجنة قالوا نعم يا رسول الله فخذ لنفسك و لربك ما شئت فقال موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فلما حجوا رجعوا إلى منى و كان فيهم ممن قد أسلم بشر كثير و كان أكثرهم مشركين على دينهم و عبد الله بن أبي فيهم فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من أيام التشريق فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة و لا تنبهوا نائما و ليتسلل واحد فواحد و كان رسول الله نازلا في دار عبد المطلب و حمزة و علي و العباس معه فجاءه سبعون رجلا من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربي و ثوابكم على الله الجنة فقال أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام[١]: نعم يا رسول الله فاشترط لنفسك و لربك فقال رسول الله تمنعونني مما تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلي مما تمنعون أهليكم و أولادكم قالوا فما لنا على ذلك قال الجنة تملكون بها العرب في الدنيا و تدين لكم العجم و تكونون ملوكا فقالوا قد رضينا فقام العباس بن نضلة و كان من الأوس فقال[٢] يا معشر الأوس و الخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه إنما تقدمون على حرب الأحمر و الأبيض و على حرب ملوك الدنيا فإن علمتم أنه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذلتموه و تركتموه فلا تغروه فإن رسول الله و إن كان قومه خالفوه فهو في عز و منعة فقال له عبد الله بن حزام و أسعد بن زرارة و أبو الهيثم بن التيهان ما لك و للكلام يا رسول الله بل دمنا بدمك و أنفسنا بنفسك فاشترط ١٣/١٩ لربك و لنفسك ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكفلون عليكم بذلك[٣] كما أخذ موسى عليه السلام من بني إسرائيل اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً فقالوا اختر من شئت فأشار جبرئيل إليهم فقال هذا نقيب و هذا نقيب و هذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج و هم أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله و رافع بن مالك و سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و عبادة بن الصامت و ثلاثة من الأوس و هم أبو الهيثم بن التيهان و كان رجلا من اليمن حليفا في بني عمرو بن عوف و أسيد بن حضير و سعد بن خيثمة فلما اجتمعوا و بايعوا رسول الله صاح بهم إبليس يا معشر قريش و العرب هذا محمد و الصباة من الأوس و الخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى فهاجت قريش و أقبلوا بالسلاح و سمع رسول الله النداء فقال للأنصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لم أؤمر بذلك و لم يأذن الله لي في محاربتهم فقالوا يا رسول الله فتخرج معنا قال أنتظر أمر الله فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح و خرج حمزة و معه السيف فوقف على العقبة هو و علي بن أبي طالب فلما نظروا إلى حمزة قالوا ما هذا الذي اجتمعتم عليه قال ما اجتمعنا و ما هاهنا أحد و الله لا يجوز[٤] أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي فرجعوا و غدوا إلى عبد الله بن أبي و قالوا له قد بلغنا أن قومك بايعوا محمدا على حربنا فحلف لهم عبد الله أنهم لم يفعلوا و لا علم له بذلك و أنهم لم يطلعوه على أمرهم فصدقوه و تفرقت الأنصار و رجع رسول الله إلى مكة[٥].

١٤/١٩ **بيان:** الحبلة بالضم الكرم أو أصل من أصوله و يحرك و السبة بالضم العار و المسبة الذي يسب الناس و قال الفيروزآبادي بعاث بالعين و بالغين كغراب و يثلث موضع بقرب المدينة و يومه معروف[٦] قوله إن عهدك بهذا لقريب لعل المعنى أنك قريب العهد بالتحية التي حييتك بها فإنها كانت عادة قومك أو بهذه التحية أي ابتداؤها فأصدق الله فيه أي ابذل جهدك في هدايته لتكون

---

(١) كذا في النسخ، وفي بقية المواضع. وهو تصحيف والصحيح: عبدالله بن حرام. وهو والد جابر بن عبدالله الانصاري.
(٢) في نسخة: وكان من الأوس وقال.
(٣) في نسخة: يكفلون عنكم بذلك.
(٤) في نسخة: والله ما يجوز.
(٥) اعلام الورى: ٦٣ ف ٧.
(٦) القاموس المحيط ١: ١٦٨.


صادقا عند الله فيما تدعي من نصرة دينه و انسل و تسلل خرج في استخفاء و قال الجزري في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة و توفر العدد و أنهم جاءوا جميعا لم يتخلف منهم أحد و ليس هناك بكرة في الحقيقة و هي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع[١].

٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي نصر عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما توفي أبو طالب رضي الله عنه نزل جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر و ثارت قريش بالنبي صلى الله عليه وآله فخرج هاربا حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له الحجون فصار إليه[٢].

٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] توفي أبو طالب بعد نبوته بتسع سنين و ثمانية أشهر و ذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين و زعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين و في هذه السنة توفي أبو طالب و توفيت[٣] خديجة بعده بستة أشهر و له ست و أربعون سنة و ثمانية أشهر و أربعة و عشرون يوما و يقال و هو ابن سبع و أربعين سنة و ستة أشهر و أياما.

١٥/١٩

أبو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أن وفاة خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.

المعرفة، عن النسوي توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة من قبل أن تفرض الصلاة على الموتى و سمي ذلك العام عام الحزن و لبث صلى الله عليه وآله بعدهما[٤] بمكة ثلاثة أشهر فأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فخرج جماعة من أصحابه بأهاليهم و ذلك بعد خمس من نبوته و كان حصار الشعب و كتابة الصحيفة أربع سنين و قيل ثلاث سنين و قيل سنتين فلما توفي أبو طالب خرج إلى الطائف و أقام فيه شهرا و كان معه زيد بن الحارث[٥] ثم انصرف إلى مكة و مكث فيها سنة و ستة أشهر في جوار مطعم بن عدي و كان يدعو القبائل في المواسم فكانت بيعة العقبة الأولى بمنى فبايعه خمسة نفر من الخزرج و واحد من الأوس في خفية من قومهم و هم جابر بن عبد الله و قطنة بن عامر بن حزام[٦] و عوف بن الحارث و حارثة بن ثعلبة و مرثد بن الأسد و أبو أمامة ثعلبة بن عمرو و يقال هو أسعد بن زرارة فلما انصرفوا إلى المدينة و ذكروا القصة و قرءوا القرآن صدقوه و في السنة القابلة و هي العقبة الثانية أنفذوا معهم ستة

١٦/١٩

أخرى بالسلام و البيعة و هم أبو الهيثم بن التيهان و عبادة بن الصامت و ذكوان بن عبد الله و نافع بن مالك بن العجلان و عباس بن عبادة بن نضلة و يزيد بن ثعلبة حليف له و يقال مسعود بن الحارث و عويم بن ساعدة حليف لهم ثم أنفذ النبي صلى الله عليه وآله معهم ابن عمه مصعب بن هاشم[٧] فنزل دار أسعد بن زرارة فاجتمعوا عليه و أسلم أكثرهم إلا دار أمية بن زيد و حطمة و وائل و واقف فإنهم أسلموا بعد بدر و أحد و الخندق و في السنة القابلة كانت بيعة الحرس كانوا من الأوس و الخزرج سبعين رجلا و امرأتين و اختار صلى الله عليه وآله منهم اثني عشر نقيبا ليكونوا كفلاء قومه تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس فمن الخزرج أسعد و جابر و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام و سعد بن عبادة و المنذر بن قمر و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و من القوافل[٨] عبادة بن الصامت و من الأوس أبو الهيثم و أسيد بن حضير و سعيد بن خيثمة[٩].

٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته صلى الله عليه وآله أن قريشا كلهم اجتمعوا و أخرجوا بني هاشم إلى شعب أبي طالب و مكثوا فيه ثلاث سنين إلا شهرا ثم أنفق أبو طالب و خديجة جميع مالهما و لا يقدرون على الطعام إلا من موسم إلى موسم فلقوا من الجوع و العري ما الله أعلم به و أن الله قد بعث على صحيفتهم الأرضة فأكلت كل ما فيها إلا اسم الله فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي طالب فما راع قريشا إلا و بني هاشم عنق واحد قد خرجوا من الشعب فقالوا الجوع أخرجهم فجاءوا حتى أتوا الحجر و جلسوا فيه و كان لا يقعد فيه صبيان قريش[١٠] فقالوا يا أبا طالب قد آن لك أن

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٩.

(٢) الكافي ١: ٤٤٩ ب ١٦٩ ح ٣١. وفيه: فليس لك فيها.

(٣) في «أ»: توفت: وكذا ما بعدها.

(٤) في المصدر: ولبث صلى الله عليه وآله بعدها.

(٥) في نسخة والمصدر: زيد بن الحارثة.

(٦) سبق الاشارة إلى أنه تصحيف لكلمة: حرام.

(٧) وهو اشتباه، والصحيح: مصعب بن عمير.

(٨) القوافل: قوم من الخزرج.

(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

(١٠) في نسخة: لا يقعد فيه إلا فتيان قريش.

تصالح قومك قال قد جئتكم مخبرا[1] ابعثوا إلى صحيفتكم لعله أن يكون بيننا و بينكم صلح فيها فبعثوا إليها و هي عند أم أبي جهل و كانت قبل في الكعبة فخافوا عليها السراق فوضعت بين أيديهم و خواتيمهم عليها فقال أبو طالب هل تنكرون منها شيئا قالوا لا قال إن ابن أخي حدثني و لم يكذبني قط أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضة فأكلت كل قطيعة و إثم و تركت كل اسم هو لله فإن كان صادقا أقلعتم عن ظلمنا و إن يكن كاذبا ندفعه إليكم فقتلتموه[2] فصاح الناس أنصفتنا يا أبا طالب ففتحت ثم أخرجت فإذا هي مشربة كما قال صلى الله عليه و آله فكبر المسلمون و امتقعت وجوه المشركين فقال أبو طالب أتبين لكم أينا أولى بالسحر و الكهانة فأسلم يومئذ عالم من الناس ثم رجع أبو طالب إلى شعبة ثم عيرهم هشام بن عمرو العامري بما صنعوا ببني هاشم[3].

۹ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روى الزهري في قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ مَكَّنّاهُمْ﴾ الآيات[4] قال لما توفي أبو طالب لم يجد النبي صلى الله عليه و آله ناصرا و نثروا على رأسه التراب قال ما نال مني قريش شيئا حتى مات أبو طالب و كان يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب البيت من يسار من يدخل و هو ذراع و شبر في ذراع إذا جاءه من دار أبي لهب[5] و دار عدي بن حمران و قالوا لو كان محمد نبيا لشغلته النبوة عن النساء و لأمكنه جميع الآيات و لأمكنه منع الموت عن أقاربه و لما مات أبو طالب و خديجة فنزل: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ﴾[6] الآية.

الزهري في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ﴾[7] الآية لما توفي أبو طالب و اشتد عليه البلاء عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه سادتها فلم يقبلوه و تبعه سفهاؤهم بالأحجار و دموا رجليه فخلص منهم و استظل في ظل حبلة منه و قال اللهم إني أشكو إليك من ضعف قوتي و قلة حيلتي و ناصري و هواني على الناس يا أرحم الراحمين ثم ذكر حديث عداس كما مر في رواية الطبرسي[8].

ابن مسعود لما دخل النبي صلى الله عليه و آله الطائف رأى عتبة و شيبة جالسين على سرير فقالا هو يقوم قبلنا فلما قرب النبي منهما خر السرير و وقعا على الأرض فقالا عجز سحرك عن أهل مكة فأتيت الطائف[9].

۱۰ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال اكتتم رسول الله صلى الله عليه و آله بمكة سنين ليس يظهر و علي معه و خديجة ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر رسول الله صلى الله عليه و آله فجعل يعرض نفسه[10] على قبائل العرب فإذا أتاهم قالوا كذاب امض عنا[11].

۱۱ـ أقول: قال الكازروني في المنتقى و غيره في سنة ثمان من نبوته صلى الله عليه و آله تعاهد قريش و تقاسمت على معاداة رسول الله صلى الله عليه و آله و ذلك أنه لما أسلم حمزة و حمى النجاشي من عنده من المسلمين و حامي رسول الله صلى الله عليه و آله عمه أبو طالب و قامت بنو هاشم و بنو عبد المطلب دونه و أبوا أن يسلموه فشا الإسلام في القبائل و اجتهد المشركون في إخفاء ذلك النور و يأبى الله إلا أن يتم نوره فعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد صلى الله عليه و آله اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم و بني عبد المطلب أن لا يناكحوهم و لا يبايعوهم فكتبوا صحيفة في ذلك و كتب فيها جماعة و علقوها بالكعبة ثم عدوا على من أسلم فأوثقوهم و آذوهم و اشتد البلاء عليهم و عظمت الفتنة فيهم وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً و أبدت قريش لبني عبد المطلب الجفاء و ثار بينهم شر و قالوا لا صلح بيننا و بينكم و لا رحم إلا على قتل هذا الصابئ فعمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخيه و بني أبيه و من اتبعهم فدخلوا شعب أبي طالب و آذوا النبي و المؤمنين أذى شديدا و ضربوهم في كل طريق و حصروهم في شعبهم و قطعوا عنهم المارة من الأسواق و نادى مناد الوليد بن المغيرة في قريش أيما رجل منهم وجدتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه فبقوا على ذلك ثلاث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون أي يصيحون من الجوع من وراء الشعب و كان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتى كره عامة قريش ما أصاب بني هاشم و أظهروا كراهيتهم

---

(۱) في نسخة: قد جئتكم بخبر.
(۲) في نسخة: ندفعه إليكم تقتلوه.
(۳) الخرائج والجرائح: ۸۵ ح ۱٤۱.
(٤) الأحقاف: ۲٦ ـ ۲۷.
(٥) في «أ»: في دار أبي لهب.
(٦) الرعد: ۳۸.
(۷) التوبة: ۱۲۹.
(۸) مناقب آل أبي طالب ۱: ۹۹ ـ ۱۰۰.
(۹) مناقب آل أبي طالب ۱: ۱۷۲.
(۱۰) في نسخة: فجعل يظهر نفسه.
(۱۱) تفسير العياشي ۲: ۲۷۲ سورة الحجر ح ٤۷.

لصحيفتهم القاطعة الظالمة حتى أراد رجال أن يبرءوا منها و كان أبو طالب يخاف أن يغتالوا رسول الله ليلا أو سرا و كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه أو رقد جعله أبو طالب بينه و بين بنيه خشية أن يقتلوه و يصبح قريش و قد سمعوا أصوات صبيان بني هاشم من الليل يتضاغون من الجوع فيجلسون عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضا فيقول الرجل لأصحابه كيف بات أهلك البارحة فيقولون بخير فيقول لكن إخوانكم هؤلاء الذين في الشعب باتت صبيانهم يتضاغون من الجوع فمنهم من يعجبه ما يلقى محمد و رهطه و منهم من يكره ذلك فأتى من قريش على ذلك من أمرهم في بني هاشم سنتين أو ثلاثا حتى جهد القوم جهدا شديدا لا يصل إليهم شيء إلا سرا و مستخفى به ممن أراد صلتهم من قريش حتى روي أن حكيم بن حزام خرج يوما و معه إنسان يحمل طعاما إلى عمته خديجة بنت خويلد و هي تحت رسول الله ﷺ في الشعب إذ لقيه أبو جهل فقال تذهب بالطعام إلى بني هاشم و الله لا تبرح أنت و لا طعامك حتى أفضحك عند قريش فقال له أبو البختري بن هشام بن الحارث تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده فأبى أبو جهل أن يدعه فقام إليه أبو البختري بساق بعير فشجه و وطئه وطئا شديدا و حمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك و هم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله و أصحابه فيشمتوا بهم و حتى روي أن هشام بن عمرو بن ربيعة أدخل على بني هاشم في ليلة ثلاثة أحمال طعام فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه فكلموه في ذلك فقال إني غير عائد لشيء يخالفكم[1] ثم عاد الثانية فأدخل حملا أو حملين ليلا و صادفته قريش و هموا به فقال أبو سفيان دعوه رجل وصل رحمه أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا و وفق الله هشاما للإسلام يوم الفتح.

٢٠/١٩ قال و في سنة عشر من نبوته ﷺ توفي أبو طالب قال ابن عباس عارض رسول الله ﷺ جنازة أبي طالب فقال وصلتك رحم و جزاك الله خيرا يا عم.

و في هذه السنة توفيت خديجة بعد أبي طالب بأيام و لما مرضت مرضها الذي توفيت فيه دخل عليها رسول الله فقال لها بالكره مني ما أرى منك يا خديجة و قد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران و كلثم أخت موسى و آسية امرأة فرعون قالت و قد فعل الله ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء و البنين و توفيت خديجة و هي بنت خمس و ستين و دفنت بالحجون و نزل رسول الله ﷺ قبرها و لم يكن يومئذ سنة الجنازة و الصلاة عليها و روي عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال لما توفي أبو طالب و خديجة و كان بينهما شهر و خمسة أيام اجتمعت على رسول الله ﷺ مصيبتان فلزم بيته و أقل الخروج و نالت منه قريش ما لم تكن تنال و لا تطمع فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت و ما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فاصنعه لا و اللات لا يوصل إليك حتى أموت و سب ابن غيطلة النبي ﷺ فأقبل عليه أبو لهب فنال منه فولى يصيح يا معشر قريش صبأ أبو عتبة فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال ما فارقت دين عبد المطلب و لكني أمنع[2] ابن أخي أن يضام[3] حتى يمضي لما يريد قالوا أحسنت و أجملت و وصلت الرحم فمكث رسول الله ﷺ كذلك أياما يذهب و يأتي لا يتعرض له أحد من قريش و هابوا أبا لهب إذا جاء عقبة بن أبي معيط و أبو جهل إلى أبي لهب فاحتالا حتى صرفاه عن نصرته ﷺ.

(٢١/١٩ and ٢٢/١٩ are marginal markers)

و في هذه السنة خرج إلى الطائف و إلى ثقيف عن محمد بن جبير قال لما توفي أبو طالب تناولت قريش من رسول الله ﷺ فخرج إلى الطائف و معه زيد بن حارثة و ذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة فأقام بها عشرة أيام و قيل شهرا فآذوه و رموه بالحجارة فانصرف إلى مكة فلما نزل نخلة صرف الله إليه النفر من الجن و روي أنه لما انصرف من الطائف عمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه و قال اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي و قلة حيلتي و هواني على الناس أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين و أنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني[4] أو إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي و لكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لكن لك العتبى حتى ترضى و لا حول و لا قوة إلا بك.

---

(١) في نسخة: اني غير عائد بشيء يخالفكم.

(٢) في نسخة: ولكن إمنع.

(٣) الضيم: الظلم. لسان العرب ٨: ١١٢.

(٤) يتجهمني: يلقاني بالغلظة والوجه الكريه. لسان العرب ٢: ٤٠٣.

٢٣/١٩ قال و لما دخل مكة كان يقف بالموسم على القبائل فيقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً و كان خلفه أبو لهب فيقول لا تطيعوه و أتى رسول الله ﷺ كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله عز و جل فأبوا و أتى كلبا في منازلهم فلم يقبلوا منه و أتى بني حنيفة في منازلهم فردوا عليه أقبح رد.

و في هذه السنة تزوج رسول الله بعائشة و سودة و كانت عائشة بنت ست سنين حينئذ و روي لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله ألا تتزوج قال من قالت إن شئت بكرا و إن شئت ثيبا قال فمن البكر قالت بنت أبي بكر قال و من الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك و اتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما علي فذهبت إلى أبويهما و خطبتهما فقبلا و تزوجهما.

و في سنة إحدى عشرة من نبوته كان بدء إسلام الأنصار و ذلك ما روي أن رسول الله ﷺ خرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل فبينا هو على العقبة إذ لقي رهطا من الخزرج فقال من أنتم فقالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز و جل و عرض عليهم الإسلام و تلا عليهم القرآن و كان أولئك يسمعون من اليهود أنه قد أظل زمان نبي يبعث فلما كلمهم قال بعضهم لبعض و الله إنه للنبي الذي يعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه و انصرفوا راجعين إلى بلادهم و قد آمنوا و كانوا ستة أنفس أسعد بن زرارة و عون بن الحارث و هو ابن عفراء و رافع بن مالك بن عجلان و قطبة بن عامر بن حديدة و عقبة بن عامر و جابر بن عبد الله فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ و دعوهم إلى الإسلام حتى فشا[1] فيهم دينهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلا و فيها ذكر رسول الله ﷺ.

٢٤/١٩ و في سنة اثنتي عشرة من نبوته كان المعراج و في هذه السنة كانت بيعة العقبة الأولى و ذلك أن رسول الله ﷺ خرج عامئذ إلى الموسم و قد قدم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة و هي العقبة الأولى فبايعهم رسول الله ﷺ قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله ليلة العقبة الأولى و نحن اثنا عشر رجلا أنا أحدهم فلما انصرفوا بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها و يقرئهم القرآن.

و في سنة ثلاث عشرة كانت بيعة العقبة الثانية و ذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الموسم فلقيه جماعة من الأنصار فواعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق قال كعب بن مالك اجتمعنا في الشعب عند العقبة و نحن سبعون رجلا و معهم امرأتان من نسائهم نسيبة بنت كعب أم عمارة و أسماء بنت عمرو بن عدي و هي أم منيع فبايعنا و جعل علينا اثنا عشر نقيبا منا تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى المدينة فخرجوا أرسالا و أقام هو بمكة ينتظر أن يؤذن له.

بيان: الأرسال بالفتح جمع الرسل بالتحريك و هو القطيع من كل شيء أي زمرا زمرا و يحتمل الإرسال بالكسر و هو الرفق و التؤدة.

١٢ـ به: [من لا يحضر الفقيه] دخل رسول الله ﷺ على خديجة و هي لما بها فقال لها بالرغم منا ما نرى بك يا خديجة فإذا قدمت على ضرائرك فأقرئيهن السلام فقالت من هن يا رسول الله قال ﷺ مريم بنت عمران و كلثم أخت موسى و آسية امرأة فرعون قالت بالرفاء يا رسول الله[2].

بيان: قوله هي لما بها اللام ظرفية أو بمعنى إلى و المعنى أنها كانت في الاحتضار قوله ﷺ بالرغم منا ما نرى بك قوله ما نرى مبتدأ و بالرغم خبر أي ما نرى بك متلبس بالرغم و الكراهة منا و الرفاء بالكسر الاتفاق و الالتيام و البركة و النماء.

٢٥/١٩ **١٣ـ مصبا: [المصباحين] في السادس و العشرين من شهر رجب كانت وفاة أبي طالب رحمة الله عليه على قول ابن عياش[3].**

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] إن أبا طالب رضي الله عنه توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله ﷺ

---

(١) فشا: انتشر واتسع. لسان العرب ١٠: ٢٦٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٩ ح ٣٨٣ ب ٢٤.

(٣) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٨١٢.

ثم توفيت خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام فسمى رسول الله ذلك العام عام الحزن فقال ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات أبو طالب[١].

١٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان النبيﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم فلقي رهطا من الخزرج فقال ألا تجلسون أحدثكم قالوا بلى فجلسوا إليه فدعاهم إلى الله و تلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون و الله إنه النبي الذي كان يوعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه أحد فأجابوه و قالوا له إنا قد تركنا قومنا و لا قوم بينهم من العداوة و الشر مثل ما بينهم و عسى أن يجمع الله بينهم بك فستقدم[٢] عليهم و تدعوهم إلى أمرك و كانوا ستة نفر قال فلما قدموا المدينة فأخبروا قومهم بالخبر فما دار حول إلا و فيها حديث رسول اللهﷺ حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلقوا النبي فبايعوه على بيعة النساء ألا يشركوا بالله شيئا و لا يسرقوا إلى آخرها ثم انصرفوا و بعث معهم مصعب بن عمير يصلي بهم و كان بينهم بالمدينة يسمى المقرئ فلم يبق دار في المدينة إلا و فيها رجال و نساء مسلمون إلا دار أمية و حطيمة و وائل و هم من الأوس ثم عاد مصعب إلى مكة و خرج من الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة و سبعون رجلا و امرأتان في أيام التشريق بالليل فقالﷺ أبايعكم على الإسلام فقال له بعضهم نريد أن تعرفنا يا رسول الله ما لله علينا و ما لك علينا و ما لنا على الله فقال أما ما لله عليكم فأن تعبدوه وَ لٰا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً و أما ما لي عليكم فتنصرونني مثل نسائكم و أبنائكم و أن تصبروا على عض السيف و أن يقتل خياركم قالوا فإذا فعلنا ذلك ما لنا على الله قال أما في الدنيا فالظهور على من عاداكم و في الآخرة رضوانه و الجنة فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال و الذي بعثك بالحق لنمنعك[٣] بما نمنع به أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن و الله أهل الحروب و أهل الحلقة ورثناها كبارا عن كبار[٤] فقال أبو الهيثم إن بيننا و بين الرجال حبالا و إنا إن قطعناها أو قطعوها فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك و تدعنا فتبسم رسول اللهﷺ ثم قال بل الدم الدم و الهدم الهدم أحارب من حاربتم و أسالم من سالمتم ثم قال أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا فاختاروا ثم قال أبايعكم كبيعة عيسى ابن مريم للحواريين كفلاء على قومهم بما فيهم و على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم و أبناءكم فبايعوه على ذلك فصرخ الشيطان في العقبة يا أهل الجباجب هل لكم في محمد و الصباة معه قد اجتمعوا على حربكم ثم نفر الناس من منى و فشا الخبر فخرجوا في الطلب فأدركوا سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو فأما المنذر فأعجز القوم و أما سعد فأخذوه و ربطوه بنسع[٥] رحله و أدخلوه مكة يضربونه فبلغ خبره إلى جبير بن مطعم و الحارث بن حرب بن أمية فأتياه و خلصاه و كان النبيﷺ لم يؤمر إلا بالدعاء و الصبر على الأذى و الصفح عن الجاهل فطالت قريش على المسلمين فلما كثر عتوهم أمر بالهجرة فقالﷺ إن الله قد جعل لكم دارا و إخوانا تأمنون بها فخرجوا أرسالا حتى لم يبق مع النبيﷺ إلا علي و أبو بكر فحذرت قريش خروجه و عرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة و هي دار قصي بن كلاب يتشاورون في أمره[٦] و ساق الحديث إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي برواية الشيخ عن ابن أبي هالة.

بيان: يسمى المقرئ لأنه كان يقرئهم القرآن و قال الجزري في حديث بيعة العقبة لنمنعك مما نمنع منه أزرنا أي نساءنا و أهلنا كنى عنهن بالأزر[٧] و قيل أراد أنفسنا و قد يكنى عن النفس بالأزر و قال في قوله و الهدم الهدم يروى بسكون الدال و فتحها فالهدم بالتحريك القبر يعني أني أقبر حيث تقبرون و قيل هو المنزل أي منزلكم منزلي و في الحديث الآخر المحيا محياكم و الممات مماتكم أي لا أفارقكم و الهدم بالسكون و الفتح أيضا هو إهدار دم القتيل يقال دماؤهم بينهم هدم أي مهدرة و المعنى إن طلب دمكم فقد طلب دمي و إن أهدر دمكم فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا و هو قول معروف للعرب يقولون دمي دمك و هدمي هدمك و ذلك عند المعاهدة و النصرة[٨] و قال في حديث بيعة الأنصار نادى الشيطان يا أصحاب الجباجب هي جمع جبجب بالضم و هو المستوي

(١) قصص الانبياء: ٣١٧ ح ٣٩٤.
(٢) في المصدر: فتقدم.
(٣) في نسخة: لتمنعك.
(٤) في المصدر: وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر.
(٥) تقدم انه: السير من الجلد.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣١ ـ ٢٣٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر رقم: ٤٥.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥١.

٢٦/١٩
٢٧/١٩

من الأرض ليس بحزن و هي هاهنا أسماء منازل سميت به قيل لأن كروش الأضاحي تلقى فيها أيام الحج و الجبجبة الكرش يجعل فيها اللحم يتزود في الأسفار[1].

باب ٦ الهجرة و مبادیها و مبیت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه و آله وما جرى بعد ذلك إلى دخول المدينة

الآيات النساء «٤»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً * إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُولئِكَ عَسَى اللّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُوراً * وَ مَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ **٩٧ ـ ١٠٠.**

الأنفال «٨»: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّهُ وَ اللّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾**«٣٠».**

و قال تعالى: ﴿وَ ما لَهُمْ أَلاّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ **٣٤.**

و قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتّى يُهاجِرُوا وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاّ عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلاّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ * وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ * وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئِكَ مِنْكُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ **٧٢ ـ ٧٥.**

التوبة «٩»: ﴿إِلاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَ كَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيا وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **٤٠.**

النحل «١٦»: ﴿وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ **٤١ ـ ٤٢.**

و قال تعالى: مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ **ـ إلى قوله تعالى:** ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **١٠٦ ـ ١١٠.**

الحج «٣٢»: ﴿وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ ماتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّهُ رِزْقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّازِقِينَ * لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَ إِنَّ اللّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ **٥٨ ـ ٥٩.**

العنكبوت «٢٩»: ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ **ـ إلى قوله تعالى ـ:** ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ دابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللّهُ يَرْزُقُها وَ إِيّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ **٥٦ ـ ٦٠.**

محمد «٤٧»: ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْناهُمْ فَلا ناصِرَ لَهُمْ﴾ **١٣.**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٣٤ ـ ٢٣٥.



المزمل «٧٣»: ﴿وَ اصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾ ١٠.

تفسير:

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أن المشركين يوم بدر لم يخلفوا إذ خرجوا أحدا إلا صبيا أو شيخا كبيرا أو مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالإسلام فلما التقى المشركون و رسول الله صلى الله عليه وآله نظر الذين كانوا قد تكلموا بالإسلام إلى قلة المسلمين فارتابوا فأصيبوا فيمن أصيب من المشركين فنزلت فيهم الآية و هو المروي عن ابن عباس و السدي و قتادة و قيل إنهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة[1] و الحارث بن زمعة بن الأسود و قيس بن الوليد بن المغيرة و أبو العاص بن المنبه بن الحجاج و علي بن أمية بن خلف عن عكرمة و رواه أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا من المستضعفين و كنت غلاما صغيرا و ذكر عنه أيضا أنه قال كان أبي من المستضعفين من الرجال و كانت أمي من المستضعفات من النساء و كنت أنا من المستضعفين من الولدان ﴿تَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ أي تقبض أرواحهم ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ أي في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير أو التوبيخ[2] ﴿مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا و بلادنا يمنعوننا من الإيمان ﴿قٰالُوا﴾ أي الملائكة ﴿فَتُهٰاجِرُوا فِيهٰا﴾ أي فتخرجوا من أرضكم و تفارقوا من يمنعكم من الإيمان ﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي الذين استضعفهم المشركون و يعجزون عن الهجرة لإعسارهم و قلة حيلتهم ﴿وَ لاٰ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾ في الخلاص من مكة ﴿مُرٰاغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً﴾ أي متحولا من الأرض و سعة في الرزق و قيل مزحزحا عما يكره و سعة من الضلالة إلى الهدى و قيل مهاجرا فسيحا و متسعا مما كان فيه من الضيق ﴿وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ﴾ قيل لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين و هو جندع أو جندب بن ضمرة و كان بمكة فقال و الله ما أنا ممن استثنى الله إني لأجد قوة و إني لعالم بالطريق و كان مريضا شديد المرض فقال لبنيه و الله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها فإني أخاف أن أموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية عن أبي حمزة الثمالي و عن قتادة و عن سعيد بن جبير و قال عكرمة و خرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون و فتنوهم عن دينهم فافتتنوا فأنزل الله فيهم ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّٰا بِاللّٰهِ فَإِذٰا أُوذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّٰاسِ كَعَذٰابِ اللّٰهِ﴾ فكتب بها المسلمون إليهم ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هٰاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مٰا فُتِنُوا ثُمَّ جٰاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهٰا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ مهاجرا من أرض الشرك فارا بدينه إلى الله و رسوله ﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ قبل بلوغه دار الهجرة ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ﴾ أي ثواب عمله و جزاء هجرته على الله و روى الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من فر بدينه من أرض إلى أرض و إن كان شبرا من الأرض استوجب الجنة و كان رفيق إبراهيم و محمد صلى الله عليهما و آلهما[3].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾ قال المفسرون إنها نزلت في قصة دار الندوة و ذلك أن نفرا من قريش اجتمعوا فيها و هي دار قصي بن كلاب و تآمروا في أمر النبي صلى الله عليه وآله فقال عروة بن هشام ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ و قال أبو البختري أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه و قال أبو جهل ما هذا برأي و لكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد فنرضى حينئذ بنو هاشم بالدية فصوب إبليس هذا الرأي و كان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من أهل نجد و خطأ الأولين فاتفقوا على هذا الرأي و أعدوا الرجال و السلاح و جاء جبرئيل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلى الغار و أمر عليا عليه السلام فبات على فراشه فلما أصبحوا و فتشوا عن الفراش وجدوا عليا و قد رد الله مكرهم و قالوا أين محمد قال لا أدري فاقتصوا أثره[4] و أرسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل و مروا بالغار رأوا على بابه[5] نسج العنكبوت فقالوا لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثة أيام ثم قدم المدينة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و هم مشركو العرب و منهم عتبة و شيبة ابنا ربيعة و النضر بن حارث و أبو جهل بن هشام و أبو البختري بن هشام و زمعة بن الأسود و حكيم بن حزام و أمية بن خلف و غيرهم ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ أي

---

(١) في المصدر: الفاكه بن المغيرة.
(٢) في «أ»: التقرير والتوبيخ.
(٣) مجمع البيان ٢: ١٥٠ ـ ١٥٣.
(٤) في «أ»: فاقتفوا.
(٥) في «أ»: إذا على بابه.

ليقيدوك فيثبتوك في الوثاق أو في الحبس و يسجنوك في بيت و قيل ليثخنوك بالجراحة و الضرب عن أبان بن تغلب و غيره ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ أي من مكة إلى طرف من أطراف الأرض و قيل أو يخرجوك على بعير و يطردونه حتى يذهب في وجهه[١].

٣٢/١٩

قال و لما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه و آله و أخرجوه من مكة أنزل الله سبحانه: ﴿وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ﴾ الآية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر ﴿وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ﴾ أي ما كان المشركون أولياء المسجد الحرام و إن سعوا في عمارته و ما أولياء المسجد الحرام إلا المتقون عن الحسن و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قيل ما كانوا أولياء الله إن أولياء الله إلا المتقون[٢] و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا﴾ قيل نزلت في الميراث و كانوا يتوارثون بالهجرة و جعل الله الميراث للمهاجرين و الأنصار دون ذوي الأرحام و كان الذي آمن و لم يهاجر لم يرث من أجل أنه لم يهاجر و لم ينصر و كانوا يعملون بذلك حتى نزل ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّٰهِ﴾ فنسخت هذا و صار الميراث لذوي الأرحام المؤمنين[٣] عن ابن عباس و الحسن و قتادة و مجاهد و السدي ﴿وَ الَّذِينَ آوَوْا﴾ أي النبي صلى الله عليه و آله و المهاجرين بالمدينة و هم الأنصار ﴿أُولٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾ في النصرة أو التوارث و قيل في نفوذ أمان بعضهم على بعض و عن أبي جعفر عليه السلام أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى ﴿وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي إن طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار و إعانتهم في الدين ﴿فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ و المعونة لهم في الدين[٤] ﴿إِلَّا عَلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ﴾ أي إلا أن يطلبوا منكم النصرة على قوم من المشركين بينكم و بينهم أمان و عهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد[٥] ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾ أي أنصار بعض أو أولى ببعض في الميراث ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ أي ما أمرتم به في الآية الأولى و الثانية ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ﴾ على المؤمنين الذين لم يهاجروا و الفتنة المحنة بالميل إلى الضلال و الفساد الكبير ضعف الإيمان[٦].

٣٣/١٩

و قال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ﴾ أي إن لم تنصروا النبي صلى الله عليه و آله على قتال العدو فقد فعل الله به النصر ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة فخرج يريد المدينة ﴿ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ﴾ يعني أنه كان هو و أبو بكر في الغار ليس معهما ثالث و أراد به هنا غار ثور و هو جبل بمكة ﴿إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ﴾ أي إذ يقول الرسول صلى الله عليه و آله لأبي بكر لٰا تَحْزَنْ أي لا تخف إِنَّ اللّٰهَ مَعَنٰا يريد أنه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا و ينصرنا قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و أبو بكر الغار أرسل الله زوجا من الحمام حتى باضا في أسفل الثقب[٧] و العنكبوت حتى نسج بيتا فلما جاء سراقة بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام و بيت العنكبوت قال لو دخله أحد لانكسر البيض و تفسخ[٨] بيت العنكبوت فانصرف و قال النبي صلى الله عليه و آله اللهم أعم أبصارهم فعميت أبصارهم عن دخوله و جعلوا يضربون يمينا و شمالا حول الغار و قال أبو بكر لو نظروا[٩] إلى أقدامهم لرأونا و نزل رجل من قريش فبال على باب الغار فقال أبو بكر قد أبصرونا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم ﴿فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ يعني على محمد صلى الله عليه و آله أي ألقى في قلبه ما سكن به[١٠] ﴿وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها﴾ أي بملائكة يضربون وجوه الكفار و أبصارهم عن أن يروه و قيل قواه بالملائكة[١١] يدعون الله تعالى له و قيل أعانه بالملائكة يوم بدر و قال بعضهم يجوز أن يكون الهاء في عليه راجعة إلى أبي بكر و هذا بعيد لأن الضمائر قبل هذا و بعده تعود إلى النبي صلى الله عليه و آله بلا خلاف فكيف يتخللها ضمير عائد إلى غيره هذا و قد قال سبحانه في هذه السورة: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ و قال في سورة الفتح كذلك[١٢] فتخصيص النبي في هذه الآية بالسكينة يدل على عدم إيمان من

٣٤/١٩

---

(١) مجمع البيان ٢: ٨٢٦.
(٢) مجمع البيان ٢: ٨٤٩.
(٣) في المصدر: لذوي الارحام المؤمنين ولا يتوارث أهل الملتين.
(٤) في المصدر: والمعونة لهم وليس عليكم نصرتهم في غير الدين.
(٥) مجمع البيان ٢: ٨٦٢.
(٦) مجمع البيان ٢: ٨٦٤.
(٧) في المصدر: في اسفل النقب.
(٨) في المصدر: لا نكسر البيض وتفتح.
(٩) في «أ»: لو نزلوا.
(١٠) في المصدر: ما سكن به وعلم أنهم غير واصلين إليه.
(١١) في المصدر: قواه بملائكة.
(١٢) الفتح: ٢٦.

معه[1] ﴿وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلىٰ﴾ المراد بكلمتهم وعيدهم النبيﷺ و تخويفهم له أو كلمة الشرك و كلمة الله وعده بالنصر أو كلمة التوحيد[2].

و قال في قوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللّٰهِ﴾: نزلت في المعذبين بمكة مثل صهيب و بلال و عمار و خباب و غيرهم مكنهم الله في المدينة و ذكر أن صهيبا قال لأهل مكة أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم و إن كنت عليكم لم أضركم فخذوا مالي و دعوني فأعطاهم ماله و هاجر إلى رسول اللهﷺ فقال له أبو بكر ربح البيع يا صهيب ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً﴾ أي بلدة حسنة و هي المدينة أو حالة حسنة[3] و هي النصر على الأعداء[4].

و قال في قوله تعالى: ﴿إِلّٰا مَنْ أُكْرِهَ﴾ نزل في جماعة أكرهوا و هم عمار و ياسر أبوه و أمه سمية و صهيب و بلال و خباب عذبوا و قتل أبو عمار و أمه فأعطاهم عمار بلسانه مما أرادوا منه ثم أخبر بذلك رسول اللهﷺ فقال قوم كفر عمار فقالﷺ كلا إن عمارا مليء إيمانا من قرنه إلى قدمه و اختلط الإيمان بلحمه و دمه و جاء عمار إلى رسول اللهﷺ و هو يبكي فقالﷺ ما وراك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك و ذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله يمسح عينيه و يقول إن عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت الآية عن ابن عباس و قتادة و قيل نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا و خرجوا يريدون المدينة فأدركهم قريش و فتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد و قيل إن ياسر و سمية أبوا عمار أول شهيدين في الإسلام و قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ﴾ و ﴿مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ هو عبد الله بن سعيد بن أبي سرح[5] من بني عامر بن لوي و أما قوله ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا﴾ الآية قيل إنها نزلت في عباس بن أبي ربيعة[6] أخي أبي جهل من الرضاعة و أبي جندل بن سهيل بن عمرو و الوليد بن المغيرة و غيرهم من أهل مكة فتنهم المشركون فأعطوهم بعض ما أرادوا ثم إنهم هاجروا بعد ذلك و جاهدوا فنزلت الآية فيهم ﴿وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ﴾ أي ساكن ﴿بِالْإِيمانِ﴾ ثابت عليه فلا حرج عليه في ذلك ﴿وَ لٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ أي من اتسع قلبه للكفر و طابت نفسه به ﴿مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا﴾ أي عذبوا في الله و ارتدوا على الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ﴿ثُمَّ جاهَدُوا﴾ مع النبيﷺ ﴿وَ صَبَرُوا﴾ على الدين و الجهاد ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها﴾ أي من بعد تلك الفتنة أو الفعلة[7] التي فعلوها من التفوه بكلمة الكفر[8].

و قال في قوله تعالى: ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل إنها نزلت في المستضعفين من المؤمنين بمكة أمروا بالهجرة عنها و نزل قوله: ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ﴾ في جماعة كانوا بمكة يؤذيهم المشركون فأمروا بالهجرة إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إليها و ليس لنا بها دار و لا عقار من يطعمنا و من يسقينا؟ ﴿إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ﴾ فاهربوا من أرض يمنعكم أهلها من الإيمان و الإخلاص في عبادتي.

و قال أبو عبد اللهؑ معناه إذا عصي الله في أرض أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي و كم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا و قيل معناه لا تطيق حمل رزقها لضعفها و تأكل بأفواهها[9].

و في قوله تعالى: ﴿مِنْ قَرْيَتِكَ﴾ يعني مكة ﴿الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ أي أخرجك أهلها و المعنى كم من رجال هم أشد من أهل مكة ﴿أَهْلَكْناهُمْ فَلا ناصِرَ لَهُمْ﴾ يدفع عنهم إهلاكنا إياهم فما الذي يؤمن هؤلاء أن أفعل بهم مثل ذلك[10].

قوله تعالى: ﴿وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾[11] ذهب المفسرون إلى أن المراد مجانبتهم و مداراتهم و عدم مكافأتهم و لا يبعد أن يكون المراد الهجرة من مكة إلى المدينة[12].

(1) هنا نقل بالمعنى من المصدر.
(2) مجمع البيان ٢: ٤٨ ـ ٤٩.
(3) في المصدر: أي بلدة حسنة بدل أوطانهم وهي (المدينة أو ليعطينهم حسنة).
(4) مجمع البيان ٣: ٥٥٦ ـ ٥٥٧.
(5) كذا في النسخ والصحيح ما في المصدر. وهو عبدالله بن سعد ابن أبي سرح.
(6) في المصدر: انها نزلت في عيّاش. وهو الصحيح.
(7) مجمع البيان: الفتنة أو الغفلة.
(8) في «أ»: ٣: ٥٩٧ ـ ٥٩٨.
(9) مجمع البيان ٤: ٤٥٥.
(10) مجمع البيان ٥: ١٥١.
(11) المزمل: ١٠.
(12) مجمع البيان ٥: ٥٧١.

٣٧/١٩ ١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ﴾ يعني قريشا ما كانوا أولياء مكة ﴿إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلَّا الْـمُتَّقُونَ﴾ أنت و أصحابك يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا[١].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ﴾ فإن الحكم كان في أول النبوة أن المواريث كانت على الأخوة لا على الولادة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة آخى بين المهاجرين و المهاجرين و بين الأنصار و الأنصار و آخى بين المهاجرين و الأنصار فكان إذا مات الرجل يرثه أخوه في الدين و يأخذ المال و كان ما ترك له دون ورثته فلما كان بعد بدر أنزل الله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهٰاجِرِينَ إِلّٰا أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيٰائِكُمْ مَعْرُوفاً﴾[٢] فنسخت آية الأخوة ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ﴾ قوله: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهٰاجِرُوا﴾ الآية فإنها نزلت في الأعراب و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله صالحهم على أن يدعهم في ديارهم و لا يهاجروا إلى المدينة و على أنه إن أرادهم رسول الله صلى الله عليه وآله غزا بهم و لم يكن لهم في الغنيمة شيء و أوجبوا على النبي صلى الله عليه وآله أنه إن أرادهم الأعراب من غيرهم أو دهاهم دهم من عدوهم أن ينصرهم إلا على قوم بينهم و بين الرسول صلى الله عليه وآله عهد و ميثاق إلى مدة ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ﴾ يعني يوالي بعضهم بعضا ثم قال: ﴿إِلّٰا تَفْعَلُوهُ﴾ يعني إن لم تفعلوه فوضع حرف مكان حرف ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ﴾ أي كفر في الأرض ﴿وَ فَسٰادٌ كَبِيرٌ﴾ ثم قال: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولٰئِكَ مِنْكُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ﴾ قال نسخت قوله ﴿وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ[٣] أَيْمٰانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾[٤].

٣٨/١٩ ٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا فِي اللّٰهِ﴾ أي هاجروا و تركوا الكفار في الله ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ أي لنثبتنهم[٥].

٤ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وٰاسِعَةٌ﴾ يقول لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم فإن أرضي واسعة[٦].

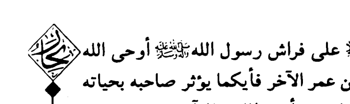
٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ الآية قال إن الذين أهلكناهم من الأمم السالفة كانوا أشد قوة من قريتك يعني أهل مكة الذين أخرجوك منها فلم يكن لهم ناصر[٧].

٦ـ أقول: قال في المنتقى كانت الهجرة سنة أربع عشرة من المبعث و هي سنة أربع و ثلاثين من ملك كسرى پرويز سنة تسع لهرقل و أول هذه السنة المحرم و كان رسول الله صلى الله عليه وآله مقيما بمكة لم يخرج منها و قد كان جماعة خرجوا في ذي الحجة و قال محمد بن كعب القرظي اجتمع قريش على بابه و قالوا إن محمدا يزعم أنكم إن بايعتموه كنتم ملوك العرب و العجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان كجنان الأرض و إن لم تفعلوا كان لكم منه الذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون بها فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ حفنة من تراب ثم قال نعم أنا أقول ذلك فنثر التراب على رؤسهم و هو يقرأ ﴿يس﴾ إلى قوله: ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لٰا يُبْصِرُونَ﴾[٨] فلم يبق منهم رجل وضع على رأسه التراب إلا قتل يوم بدر ثم انصرف إلى حيث أراد فأتاهم آت لم ٣٩/١٩ يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال قد و الله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا إلا و قد وضع على رأسه التراب و انطلق لحاجته فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه التراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متشحا[٩] ببرد رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون إن هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي من الفراش فقالوا و الله لقد صدقنا الذي كان حدثنا به.

و روى الواقدي عن أشياخه أن الذين كانوا ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة من المشركين أبو جهل و الحكم بن أبي العاص و عقبة بن أبي معيط و النضر بن الحارث و أمية بن خلف و ابن الغيطلة و زمعة بن الأسود و طعمة بن عدي و أبو لهب و أبي بن خلف و نبيه و منبه ابنا الحجاج فلما أصبحوا قام علي عليه السلام من الفراش فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا علم لي به و روي أنهم ضربوا عليا و حبسوه ساعة ثم تركوه.

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٧٦.
(٢) الأحزاب: ٦.
(٣) كذا في المصحف الشريف. وفي النسخ: والذين عاهدت وقد صحفت.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٨٨.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٢٨.
(٧) تفسير القمي ٢: ٢٧٨.
(٨) يس: ٩.
(٩) التوشح بالرداء مثل. التغشي بالثوب «لسان العرب ١٥: ٣٠٦».



و أورد الغزالي في كتاب إحياء العلوم أن ليلة بات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه و آله أوحى الله تعالى إلى جبرئيل و ميكائيل أني آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بحياته فاختار كل منهما الحياة و أحباها فأوحى الله تعالى إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه و بين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و جبرئيل عليه السلام ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾[1].

٤٠/١٩

أقول: و ساق حديث الغار إلى أن قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله حين أتى الغار دعا بشجرة فأتته فأمرها أن تكون على باب الغار و بعث الله حمامتين فكانتا على فم الغار و نسج العنكبوت على فم الغار ثم أقبل فتيان قريش و كان أبو جهل قد أمر مناديا ينادي بأعلى مكة و أسفلها من جاء بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير أو جاء بابن أبي قحافة أو دل عليه فله مائة بعير فلما رأوا الحمامتين و نسج العنكبوت على فم الغار انصرفوا فدعا النبي صلى الله عليه و آله للحمام و فرض جزاءهن و انحدرن في الحرم و نهى عن قتل العنكبوت و قال هي جند من جنود الله.

و روي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه و آله كان لا يتطير و كان يتفأل و كانت قريش جعلت مائة من الإبل فيمن يأخذ نبي الله صلى الله عليه و آله فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة فركب بريدة في سبعين راكبا من أهل بيته من بني سهم فتلقى نبي الله صلى الله عليه و آله فقال نبي الله صلى الله عليه و آله من أنت قال أنا بريدة فالتفت إلى أبي بكر فقال يا أبا بكر برد أمرنا و صلح ثم قال و ممن أنت قال من أسلم قال صلى الله عليه و آله سلمنا قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك فقال بريدة للنبي صلى الله عليه و آله من أنت فقال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فأسلم بريدة و أسلم من كان معه جميعا فلما أصبح قال بريدة للنبي صلى الله عليه و آله لا تدخل المدينة إلا و معك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه فقال يا نبي الله تنزل علي فقال له النبي صلى الله عليه و آله إن ناقتي هذه مأمورة قال بريدة الحمد لله أسلمت بنو سهم طائعين غير مكرهين.

٤١/١٩

بيان: قال في الفائق برد أمرنا أي سهل من العيش البارد و هو الناعم السهل و قيل ثبت من برد لي عليه حق خرج سهمك أي ظفرت و أصله أن يجيلوا السهام على شيء فمن خرج سهمه حازه.

ثم قال في المنتقى و روي بالإسناد المتصل عن خرام[2] بن هشام بن جيش[3] عن أبيه عن جده صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله أن النبي صلى الله عليه و آله لما خرج مهاجرا من مكة خرج هو و أبو بكر و مولى أبي بكر عامر بن فهيرة و دليلهم عبد الله بن الأريقط فمروا على خيمة أم معبد الخزاعية و كانت برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة ثم تسقي و تطعم فسألوها تمرا و لحما يشترون فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك فإذا القوم مرملون مسنتون فقالت و الله لو كان عندنا شيء ما أعوزنا كم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد فقالت شاة خلفها الجهد من الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين أن أحلبها قالت نعم بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه و آله فمسح بيده ضرعها و سمى الله عز و جل و دعا لها في شاتها فتفاجت عليه و درت و اجترت و دعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت و سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه و آله آخرهم ثم أراضوا ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى امتلأ الإناء ثم غادره عندها ثم بايعها و ارتحلوا فقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا مخاخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب و قال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد و الشاة عازب حيال[4] و لا حلوبة بالبيت قالت لا و الله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا و كذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة

---

(١) احياء علوم الدين ٣: ٢٥٨.

(٢) في المطبوع: خرام.

(٣) في نسخة: هشام بن حبيش.

(٤) العازب: من لا زوج له. لسان العرب ٩: ١٨٢.

الحائل: ما انقطع عنها الحمل سنة أو سنوات. «لسان العرب ٣: ٤٠٢».

أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة و في رواية نحلة و لم يزريه صقلة[1] وسيم قسيم في عينيه دعج و في أشفاره غطفة[2] و في صوته صهل و في عنقه سطع و في لحيته كثافة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار و إن تكلم سما به و علاه البهاء أكمل الناس و أبهاه من بعيد و أحسنه و علاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر و لا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا يأس من طول و لا تقتحمه العين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا و أحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إن قال نصتوا لقوله و إن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس و لا مفند[3].

قال أبو معبد هذا و الله صاحب قريش الذي ذكروا لنا من أمره ما ذكر بمكة و لقد هممت أن أصحبه و لأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا فأصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت و لا يدرون من صاحبه أبياتا منها:

فيا لقصي ما زوى الله عنكم	به من فعال لا يجازى و سودد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم	و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها و إنائها	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت	عليه صريحا ضرة الشاة مزبا
فغادرها رهنا لديها لحالب	يرددها في مصدر ثم مورد

فأصبح القوم قد فقدوا نبيهم و أخذوا على خيمتي أم معبد فلما سمع بذلك حسان بن ثابت نشب يجاوب الهاتف:

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم.	و قدس من يسري إليهم و يقتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم	و حل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	و أرشدهم من يتبع الحق يرشد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	و يتلو كتاب الله في كل مشهد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم	و مقعدها للمؤمنين بمرصد.

بيان: قوله برزة أي كبيرة السن تبرز للناس و لا تستتر منهم و في النهاية يقال امرأة برزة إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب و مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس و تحدثهم من البروز و هو الظهور و الخروج[4] جلدة أي عاقلة و الاحتباء نوع للجلوس معروف و المرملون الذين فنيت أزوادهم و أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل كما قيل للفقير الترب[5] و المسنتون الذين لم يصب أرضهم مطر فلم تنبت شيئا و التاء التي في آخره بدل من حروف العلة الملقاة و صارت كالأصلية فيه و كسر الخيمة بكسر الكاف و فتحها الشقة السفلى من الخباء ترفع وقتا و ترخى وقتا و قيل هي في مقدم الخيمة و قيل في مؤخرها و قيل لكل بيت كسران عن يمين و شمال خلفها الجهد بالفتح أي المشقة و الهزال و التفاج المبالغة في التفريج ما بين الرجلين درت أرسلت اللبن و اجترت من الجرة و هي ما يخرجها البهيمة من كرشها تمضغها و إنما يفعل ذلك الممتلئ علفا فصارت هذه الشاة كذلك مع ما بها من قلة الاعتلاف يربض أي يروي الرهط حتى يربضوا أي يقعوا على الأرض للنوم و الاستراحة يحكي سعة الإناء و عظمه و الثج السيلان أي لبنا سائلا كثيرا و البهاء و بيض رغوة اللبن ثم أراضوا و في بعض الروايات حتى أراضوا أي شربوا عللا بعد نهل حتى رووا من أراض الوادي إذا استنقع فيه الماء و قيل أراضوا أي ناموا على الأرض و هو البساط و قيل حتى

(١) الصقل والصقلة: الخاصرة والجنب. «لسان العرب ٧: ٣٧٧».
(٢) في نسخة: وفي أشفاره عطفة.
(٣) في نسخة: ولا معتد.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ١١٧.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٢٦٥.

صبوا اللبن على الأرض قوله ثم بايعها أي أعطاها ثمن اللبن أو اشترى منها شيئا آخر و يحتمل البيعة أيضا عازب أي بعيدة المرعى لا تأوي إلى المنزل في الليل غادره أي تركه يتساوكن هزالا أي يتمايلن من الضعف و في بعض رواياتهم تساوك هزالا و في بعضها ما تساوك يقال تساوكت الإبل إذا اضطربت أعناقها من الهزال و يقال أيضا جاءت الإبل ما تساوك هزالا أي ما تحرك رءوسها و المخاخ جمع مخ مثل كم و كمام و إنما لم يقل قليلة لأنه أراد أن مخاخهن شيء قليل قال عبيد الله بن حر الجعفي:

إلى الله نشكو ما نرى من جيادنا　　　تساوك هزلى مخهن قليل

و قلة المخ و رقته تدل على الهزال[1] حيال أي لم تحمل و الوضاءة الحسن أبلج الوجه مشرقه و ليس المراد بلج الحاجب و هو نقارة بين الحاجبين لأنها وصفه بالأقرن نحلة من رواه بالنون و الحاء قال من نحل جسمه نحولا و من رواه بالثاء و الجيم قال هو من قولهم رجل أثجل أي عظيم البطن و لم يزريه صقلة أي لم يصر سببا لحقارته و نحوله و قيل أرادت أنه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا و لا ناحلا جدا و يروى بالسين بالإبدال من الصاد و يروى بالصاد و العين و هي صغر الرأس و الوسامة و القسامة الحسن و الغطف بالغين المعجمة طول الأشفار و انعطافها و روي بالعين و هو التثني و قيل أي طول كأنه طال و انعطف و في رواية وطف و هو الطول أيضا صهل أي حدة و صلابة من صهيل الخيل و في رواية صحل بالحاء و هو كالبحة في الصوت و السطع طول العنق و سما به أي علا به و ارتفع أي بكلامه على من حوله و قيل علا برأسه أو بيده فصل أي بين ظاهر يفصل بين الحق و الباطل و النزر القليل و الهذر من الكلام ما لا فائدة فيه قوله لا يأس أي لا يؤيس من طوله لأنه كان إلى الطول أقرب منه إلى القصر و روي لا يائس قيل معناه لا ميئوس من أجل طوله فاعل بمعنى مفعول أي لا ييأس مباريه من مطاولته و روي لا باين من طول أي لا يجاوز الناس طولا لا تقتحمه أي لا تحقره أنضر الثلاثة من النضرة و هي الحسن و النعمة محفود أي مخدوم محشود أي تجتمع الناس حواليه و لا مفند أي لا ينسب إلى الجهل و روي و لا معتد أي ظالم و اللام في قوله يا لقصي للتعجب نحو يا للماء قوله ما زوى الله عنكم أي ما قبضه منكم و منعه عنكم قوله ليهن أصلها الهناء و طرح الهمزة منه تخفيف و تمهيد لوزن الشعر و الصريح اللبن الخالص الذي لم يمزج و الضرة الضرع و قيل لحمه و المزبد الذي علاه الزبد و هو معنى قوله حتى علاه البهاء و هو صفة الصريح و إعرابه بخلاف إعرابه و قيل إنه جر على الجوار قوله فغادرها رهنا أي ترك الشاة لتكون معجزة له عند من أراد حلبها و تصديقا لحكاية أم معبد عنه و المرصد موضع الرصد و هم القوم الذين يرصدون الطرق قوله نشب بالنون أي أخذ في الشعر و علق فيه و يروى شبب أي ابتدأ في جوابه من تشبيب الكتب و هو الابتداء بها و الأخذ فيها و ليس من تشبيب النساء في الشعر.

٧ـل: [الخصال] قال أمير المؤمنين ﷺ في جواب اليهودي الذي سأل عما فيه من علامات الأوصياء فقل فيما قال و أما الثانية يا أخا اليهود فإن قريشا لم تزل تخيل الآراء و تعمل الحيل في قتل النبي ﷺ حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار دار الندوة و إبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف فلم تزل تضرب أمرها ظهرا لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ثم يأتي النبي ﷺ و هو نائم على فراشه فيضربوه جميعا بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلوه فإذا قتلوه منعت قريش رجالها و لم تسلمها فيمضي دمه هدرا فهبط جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ فأنبأه بذلك و أخبره بالليلة التي يجتمعون فيها و الساعة التي يأتون فراشه فيها و أمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار فأخبرني رسول الله ﷺ بالخبر و أمرني أن أضطجع في مضجعه و أقيه بنفسي فأسرعت إلى ذلك مطيعا له مسرورا لنفسي بأن أقتل دونه فمضى ﷺ لوجهه و اضطجعت في مضجعه و أقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبي ﷺ فلما استوى بي و بهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله و الناس ثم أقبل على أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين[2].

(١) من قوله قال عبيدالله الى هنا خلت منه نسخة «أ».

(٢) الخصال: ٣٦٦ ب ٧ ح ٥٩.

٤٥/١٩ ٤٦/١٩ ٤٧/١٩

٨ـ عم: [إعلام الورى] ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾ فإنها نزلت بمكة قبل الهجرة و كان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس و الخزرج فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني و تكونون لي جارا حتى أتلو عليكم كتاب ربي و ثوابكم على الله الجنة فقالوا نعم خذ لربك و لنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فحجوا و رجعوا إلى منى و كان فيهم ممن قد حج بشر كثير فلما كان اليوم الثاني من أيام التشريق قال لهم رسول الله إذا كان الليل فاحضروا[1] دار عبد المطلب على العقبة و لا تنبهوا نائما و لينسل واحد فواحد فجاء سبعون رجلا من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني و تجيروني حتى أتلو عليكم كتاب ربي و ثوابكم على الله الجنة فقال أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام[2] نعم يا رسول الله اشترط لربك و لنفسك ما شئت فقال أما ما أشترط لربي فأن تعبدوه و لا تشركوا به شيئا و أشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلي مما تمنعون أهاليكم و أولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الآخرة و تملكون العرب و تدين لكم العجم في الدنيا و تكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا فقال أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى عليه السلام من بني إسرائيل اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً فأشار إليهم جبرئيل فقال هذا نقيب و هذا نقيب تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس فمن الخزرج أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله و رافع بن مالك و سعد بن عبادة و المنذر بن عمر و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و عبادة بن الصامت و من الأوس أبو الهيثم بن التيهان و هو من اليمن و أسيد بن حضير[3] و سعد بن خيثمة فلما اجتمعوا و بايعوا لرسول الله صاح إبليس يا معشر قريش و العرب هذا محمد و الصباة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى و هاجت قريش فأقبلوا بالسلاح و سمع رسول الله صلى الله عليه وآله النداء فقال للأنصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم أؤمر بذلك و لم يأذن الله لي في محاربتهم قالوا فتخرج معنا قال أنتظر أمر الله فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح و خرج حمزة و أمير المؤمنين عليه السلام و معهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش إليهما قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا و ما هاهنا أحد و الله لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته بسيفي[4] فرجعوا إلى مكة و قالوا لا نأمن أن يفسد أمرنا و يدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد فاجتمعوا في دار الندوة و كان لا يدخل دار الندوة إلا من أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلا من مشايخ قريش و جاء إبليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من أنت قال أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم[5] مني رأي صائب إني حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم فقال ادخل فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم قال أبو جهل يا معشر قريش إنه لم يكن أحد من العرب أعز منا نحن أهل الله تفد إلينا العرب في السنة مرتين و يكرموننا و نحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الأمين لصلاحه و سكونه و صدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ و أكرمناه ادعى أنه رسول الله و أن أخبار السماء تأتيه فسفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شباننا و فرق جماعتنا و زعم أنه من مات من أسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا و قد رأيت فيه رأيا قالوا و ما رأيت قال رأيت أن ندس إليه رجلا منا ليقتله فإن طلبت بنو هشام بدمه أعطيناهم عشر ديات فقال الخبيث هذا رأي خبيث قالوا و كيف ذاك قال لأن قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم فإنه إذا قتل محمد تعصب[6] بنو هاشم و حلفاؤهم من خزاعة و إن بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمد على وجه الأرض فيقع بينكم الحروب في حرمكم و تتفانوا فقال آخر منهم فعندي رأى آخر قال و ما هو قال نلقيه في بيت و نلقي إليه[7] قوته حتى يأتيه[8] ريب المنون فيموت كما مات زهير و النابغة و إمرؤ القيس فقال إبليس هذا أخبث من الآخر قال و كيف ذاك قال لأن بني هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم و اجتمعوا

---

(١) في «أ»: إذا كان الليل احضروا.

(٢) تقدم أن الصحيح. هو عبدالله بن حرام وكذا في بقية المواضع.

(٣) في «أ»: اسيد بن حصين. والصحيح ما في المتن.

(٤) في نسخة: إلا رويت هذا من دمه.

(٥) في نسخة: أهل نجد لا يعدوكم.

(٦) في «أ»: إذا قتل محمد تعصبت.

(٧) في نسخة: وتلقى عليه.

(٨) في نسخة: حتى يأتي عليه.

عليكم فأخرجوه قال آخر منهم لا و لكنا نخرجه من بلادنا و نتفرغ نحن لعبادة آلهتنا فقال إبليس[1] هذا أخبث من الرأيين المتقدمين قالوا و كيف قال لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجها و أنطق الناس لسانا و أفصحهم لهجة فتحملوه إلى بوادي العرب فيخدعهم و يسحرهم بلسانه فلا يفجؤكم إلا و قد ملأها عليكم خيلا و رجلا فبقوا حائرين ثم قالوا لإبليس فما الرأي فيه يا شيخ قال ما فيه إلا رأي واحد قالوا و ما هي قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش و قبائل العرب ما أمكن و يكون معهم من بني هاشم رجل فيأخذون سكينة أو حديدة أو سيفا فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه و قد شاركوه فيه فإن سألوكم أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم و عشر ديات ثم قال الرأي رأي الشيخ النجدي فاجتمعوا فيه و دخل معهم في ذلك أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وآله و نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله و أخبره أن قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك و أنزل الله عليه في ذلك: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰاكِرِينَ﴾ و اجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه و خرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت فأنزل الله: ﴿وَ مٰا كٰانَ صَلٰاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلّٰا مُكٰاءً وَ تَصْدِيَةً﴾[2] فالمكاء التصفير و التصدية صفق اليدين و هذه الآية معطوفة على قوله: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و قد كتبت بعد آيات كثيرة فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال أبو لهب لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل فإن في الدار صبيانا و نساء و لا نأمن أن تقع يد خاطئة فنحرسه الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفرش له ففرش له فقال لعلي بن أبي طالب عليه السلام افدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي و التحف ببردتي فنام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله و التحف ببردته و جاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله فأخرجه على قريش و هم نيام و هو يقرأ عليهم: ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لٰا يُبْصِرُونَ﴾ و قال جبرئيل خذ على طريق ثور و هو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار و كان من أمره ما كان فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجرة و قصدوا الفراش فوثب علي عليه السلام في وجوههم فقال ما شأنكم قالوا له أين محمد قال أجعلتموني عليه رقيبا ألستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فأقبلوا على أبي لهب يضربونه و يقولون أنت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال و كان فيهم رجل من خزاعة يقال له أبو كرز يقف الآثار فقالوا يا أبا كرز اليوم اليوم فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذه قدم محمد و الله لأنها لأخت القدم التي في المقام و كان أبو بكر استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فرده معه فقال أبو كرز و هذه قدم أبي قحافة أو ابنه ثم قال و هاهنا[3] غير ابن أبي قحافة فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار ثم قال ما جازوا[4] هذا المكان إما أن يكونوا صعدوا إلى السماء أو دخلوا تحت الأرض و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار و جاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار أحد فتفرقوا في الشعاب و صرفهم الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أذن لنبيه في الهجرة[5].

بيان: قال الجزري فيه جاءت هوازن على بكرة أبيها هذه كلمة مثل للعرب يريدون بها الكثرة و توفر العدد و أنهم جاءوا جميعا لم يتخلف منهم أحد و ليس هناك بكرة في الحقيقة و هي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع[6] و قال الجوهري الندوة و النادي مجلس القوم و متحدثهم و منه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون فيها للمشاورة انتهى[7] و الدس الإخفاء و الدسيس من تدسه ليأتيك بالأخبار قوله و هاهنا غير ابن أبي قحافة لعله استفهام إنكاري أي ليس هاهنا أحد يشبه قدمه هذا القدم إلا ابن أبي قحافة و في بعض النسخ عبر بالعين المهملة و الباء الموحدة كما في عم و هو أصوب أي أشار إلى موضع عبوره أو مبدإ لحوقه و على الأول يحتمل أن لا يكون استفهاما إنكاريا بل يكون إشارة إلى موضع قدم شخص آخر تبعهما إلى الغار ثم رجع كما سيأتي.

(1) في «أ»: قال ابليس.
(2) الانفال: ٣٥.
(3) في نسخة: وههنا عير.
(4) في نسخة: ما جاوزوا.
(5) قصص الانبياء: ٣٣٤ ح ٤١٣. وتفسير القمي ١: ٢٧١ - ٢٧٥. واعلام الورى ٦٩ - ٧٣. ببعض إختصار وبفارق فيما بين النسخ.
(6) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ١٤٩.
(7) الصحاح ٢٥٠٥.

٥٠/١٩ ٥١/١٩ ٥٢/١٩

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أحدهماعليه السلام أن قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن أناس ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هم بشيخ قائم على الباب و إذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال أدخلوني معكم قالوا و من أنت يا شيخ قال أنا شيخ من مضر و لي رأي أشير به عليكم فدخلوا و جلسوا و تشاوروا و هو جالس و أجمعوا أمرهم على أن يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأي إن أخرجتموه أجلب[1] عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا برأي ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه[2] قال هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا و محمد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم و خدمكم و ما ينفعكم أحدكم إذا فارقه أخوه و ابنه أو امرأته ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيافهم جميعا عند الكتفين[3] ثم قرأ الآية: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ إلى آخر الآية[4].

٥٣/١٩ ١٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن بعض رجاله رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار قال لأبي بكر كأني أنظر إلى سفينة جعفر في أصحابه[5] يعوم في البحر و أنظر إلى الأنصار محتبين في أفنيتهم فقال أبو بكر و تراهم[6] يا رسول الله قال نعم قال فأرنيهم فمسح على عينيه فرآهم فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت الصديق[7].

٥٤/١٩ ١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن سفيان بن العباس عن أحمد بن عبيد بن ناصح عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي[8] عن إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن حصين عن أبي غطفان عن ابن عباس قال اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله و أتى جبرئيل رسول الله فأخبره الخبر و أمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله المبيت أمر علياعليه السلام أن يبيت في مضجعه تلك الليلة فبات عليعليه السلام و تغشى ببرد أخضر حضرمي كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ينام فيه و جعل السيف إلى جنبه فلما اجتمع أولئك النفر من قريش يطيفون[9] و يرصدونه يريدون قتله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و هم جلوس[10] على الباب خمسة و عشرون رجلا فأخذ حفنة من البطحاء ثم جعل يذرها على رءوسهم و هو يقرأ ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ حتى بلغ ﴿فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ فقال قائل ما تنتظرون قالوا محمدا قال خبتم و خزيتم قد و الله[11] مر بكم فما منكم رجل إلا و قد جعل على رأسه ترابا قالوا و الله ما أبصرناه قال فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾[12].

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان عن محفوظ بن بحر عن الهيثم بن جميل عن قيس بن الربيع عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسينعليه السلام في قوله عز و جل: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّٰهِ﴾[13] قال نزلت في عليعليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله[14].

٥٥/١٩ ١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن العباس النحوي عن الخليل بن أسد[15] عن سعيد بن أوس قال كان أبو عمرو بن العلاء إذا قرأ ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّٰهِ﴾ قال كرم الله علياعليه السلام فيه نزلت هذه الآية[16].

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان عن محمد بن الصباح عن محمد بن كثير عن عوف الأعرابي من أهل البصرة عن الحسن بن أبي الحسن عن أنس بن مالك قال لما توجه

---

(١) أجلب الرجلُ الرجلَ: إذا توعده بشر وجمع الجمع عليه. «لسان العرب ٢: ٣١٧».
(٢) الموثق: المشدود في الوثاق أي الحبل. «لسان العرب ١٥: ٢١٢».
(٣) في نسخة والمصدر: عند الكعبين.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٥٨ سورة الانفال ح ٤٢.
(٥) في «أ»: سفينة جعفر وأصحابه.
(٦) في المصدر: أو تراهم.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٨٩ بفارق يسير.
(٨) في «أ»: أحمد بن عمر بن واقد الاسلمي وهو وهم والصحيح ما في المتن وهو الواقدي المؤرخ.
(٩) في المصدر: من قريش يطوفون.
(١٠) في المصدر: على الباب عددهم.
(١١) في المصدر: قال خبتم وخسرتم قدر الله.
(١٢) أمالي الطوسي: ٤٥٨ ج ١٦ والآية في الانفال: ٣٠.
(١٣) البقرة: ٢٠٧.
(١٤) أمالي الطوسي: ٤٥٩ ج١٦.
(١٥) في المصدر: الخليل بن الاسود.
(١٦) أمالي الطوسي: ٤٥٩ ج ١٦.



رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الغار و معه أبو بكر أمر النبي صلى الله عليه و آله عليا أن ينام على فراشه و يتغشى ببردته[١] فبات علي عليه السلام موطنا نفسه على القتل و جاءت رجال قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه و آله فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكون أنه محمد فقالوا أيقظوه ليجد ألم القتل و يرى السيوف تأخذه فلما أيقظوه فرأوه عليا تركوه و تفرقوا في طلب رسول الله صلى الله عليه و آله فأنزل الله عز و جل ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾[٢].

٥٦/١٩ ١٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسين بن حفص عن محمد بن عبيد عن أبي يحيى التيمي[٣] عن عبد الله بن جندب عن أبي ثابت عن أبيه عن مجاهد قال فخرت عائشة بأبيها و مكانه مع رسول الله صلى الله عليه و آله في الغار فقال عبد الله بن شداد بن الهاد و أين أنت من علي بن أبي طالب حيث نام في مكانه و هو يرى أنه يقتل فسكتت و لم تحر جوابا[٤].

أقول: سيأتي في باب أحوال إبليس عن جابر الأنصاري عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور إلى أن قال تصور يوم اجتماع[٥] قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد فأشار عليهم في النبي صلى الله عليه و آله بما أشار فأنزل الله تعالى: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

١٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن الحسين بن عبد الرحمن الأزدي عن أبيه عن عبد النور بن عبد الله بن المغيرة القرشي عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن ابن عباس قال بات علي عليه السلام ليلة خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المشركين على فراشه ليعمي على قريش و فيه نزلت هذه: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ﴾[٦].

٥٧/١٩ ١٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين عن إبراهيم العلوي عن محمد بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الحسين بن زيد عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن جعدة بن هبيرة عن أمه[٧] أم هانئ بنت أبي طالب عليها السلام قالت لما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه و آله بالهجرة و أنام عليا عليه السلام على فراشه و سجاه ببرد حضرمي ثم خرج فإذا وجوه قريش على بابه فأخذ حفنة من تراب فذرها على رءوسهم فلم يشعر به أحد منهم و دخل على بيتي فلما أصبح أقبل علي و قال أبشري يا أم هانئ فهذا جبرئيل يخبرني أن الله عز و جل قد أنجى عليا عليه السلام من عدوه قالت و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله مع جناح الصبح إلى غار ثور فكان فيه ثلاثا حتى سكن عنه الطلب ثم أرسل إلى علي عليه السلام و أمره بأمره و أداء الأمانة[٨].

بيان: لعل المراد بجناح الصبح أوله شبه أول امتداد ظهوره بالجناح المبسوط و في القاموس جنوح الليل إقباله و الجناح اليد و العضد و الجانب و نفس الشيء و من الدر نظم يعرض أو كل ما جعلته في نظام و الكنف و الناحية و الطائفة من الشيء انتهى[٩]. و ربما يناسب بعض تلك المعاني مع تكلف.

١٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي سنة إحدى و عشرين و ثلاثمائة قال حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمسين و مائتين قال حدثني الحسن بن حمزة أبو محمد النوفلي قال حدثني أبي و خالي يعقوب بن الفضل بن[١٠] عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عن يزيد بن سعيد الهاشمي[١١] قال حدثنيه أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر و الروضة عن أبيه و عبيد الله بن أبي رافع جميعا عن عمار بن ياسر رضي الله عنه و أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه و آله قال أبو عبيدة و حدثنيه سنان بن أبي سنان الدؤلي و كان ممن ولد على عهد النبي صلى الله عليه و آله ٥٨/١٩

---

(١) في المصدر: ويتوشح ببردته.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٥٩ ج ١٦.
(٣) في المصدر: محمد بن عبيد عن أبي يحيى التيمي.
(٤) امالي الطوسي: ٤٦٠ ج١٦.
(٥) في نسخة: منصور يوم إجتماع.
(٦) أمالي الطوسي: ٢٥٨ ج ٩.
(٧) في المصدر: جعدة بن هبيرة، عن أبيه، عن أمه.
(٨) أمالي الطوسي ٤٦٠ ج ١٦.
(٩) القاموس المحيط ١: ٢٢٦.
(١٠) في المصدر: يعقوب بن المفضل عن.
(١١) في المصدر: عن زبير بن سعيد الهاشمي.

فأخبرني سنان بن أبي سنان أن هند بن أبي هند بن أبي هالة الأسيدي حدثه[١] عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله‌ﷺ و أمه خديجة رضي الله عنها زوج النبي و أخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها قال أبو عبيدة و كان هؤلاء الثلاثة هند بن أبي هالة و أبو رافع و عمار بن ياسر جميعا يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب‌عليه السلام إلى رسول الله‌ﷺ بالمدينة و مبيته قبل ذلك على فراشه قال و صدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة و اقتصاصه عن الثلاثة هند و عمار و أبي رافع و قد دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان الله عز و جل مما يمنع نبيه‌ﷺ بعمه أبي طالب‌عليه السلام فما يخلص إليه امرؤ بسوء من قومه[٢] مدة حياته فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله‌ﷺ بغيتها و أصابته بعظيم من الأذى حتى تركته لقى فقال‌ﷺ لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم وصلتك رحم و جزيت خيرا يا عم ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر و اجتمع بذلك على رسول الله‌ﷺ حزنان حتى عرف ذلك فيه قال هند ثم انطلق ذوو الطول و الشرف من قريش إلى دار الندوة ليرتئوا و يأتمروا[٣] في رسول الله‌ﷺ و أسروا ذلك بينهم فقال بعضهم نبني له علما و نترك فرجا نستودعه فيه فلا يخلص من الصباة[٤] فيه إليه أحد و لا نزال في رفق من العيش حتى يتضيفه ريب المنون[٥] و صاحب هذه المشورة العاص بن وائل و أمية و أبي ابنا خلف فقال قائل كلا ما هذا لكم برأي و لئن صنعتم ذلك ليتنمرن له الحدب[٦] الحميم و المولى الحليف ثم ليأتين المواسم و الأشهر الحرم بالأمن فلينتزعن من أنشوطتكم[٧] قولوا قولكم.

٥٩/١٩

فقال عتبة و شيبة و شركهما[٨] أبو سفيان قالوا فإنا نرى أن نرحل[٩] بعيرا صعبا و نوثق محمدا عليه كتافا ثم نقطع البعير[١٠] بأطراف الرماح فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا فقال صاحب رأيهم إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا أ رأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره و بيانه و طلاقة لسانه فصبا القوم إليه و استجابت القبائل له قبيلة فقبيلة فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب و المقانب[١١] فلتهلكن كما هلكت أياد و من كان قبلكم.

قولوا قولكم فقال له أبو جهل لكن أرى لكم أن[١٢] تعمدوا إلى قبائلكم العشرة فتنتدبوا من كل قبيلة منها رجلا نجدا ثم تسلحوه حساما عضبا و تمهد الفتية حتى إذا غسق الليل و غور بيتوا بابن أبي كبشة بياتا[١٣] فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا فلا يستطيع بنو هاشم و بنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم فيرضون حينئذ بالعقل منهم فقال صاحب رأيهم أصبت يا با الحكم ثم أقبل عليهم فقال هذا الرأي فلا تعدلن به رأيا و أوكئوا في ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم فخرج القوم عزين و سبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل‌عليه السلام فتلا هذه الآية على رسول الله‌ﷺ ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾ فلما أخبره جبرئيل بأمر الله في ذلك و وحيه و ما عزم له من الهجرة دعا رسول الله‌ﷺ علي بن أبي طالب لوقته فقال له يا علي إن الروح هبط علي بهذه الآية آنفا يخبرني أن قريشا اجتمعت على المكر بي و قتلي و إنه أوحي إلي عن ربي[١٤] عز و جل أن أهجر دار قومي و أن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي و إنه أمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي أو قال مضجعي لتخفي بمبيتك عليه أثري[١٥] فما أنت قائل و صانع فقال علي‌عليه السلام أ و تسلمن بمبيتي هناك يا نبي الله قال نعم فتبسم علي‌عليه السلام ضاحكا و أهوى إلى الأرض ساجدا شكرا لما أنبأه به رسول الله‌ﷺ من سلامته فكان علي‌عليه السلام أول من سجد لله شكرا و أول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله‌ﷺ فلما رفع رأسه قال له امض لما أمرت فداك سمعي و بصري و سويداء قلبي و مرني بما شئت أكن

٦٠/١٩

---

(١) في نسخة: حدثني عن.

(٢) في المصدر: فما كان يخلص إليه من قومه أمرؤ يسوءه.

(٣) في المصدر: إلى دار الندوة ليأتمروا في.

(٤) في المصدر: وتترك، خاء نستودعه فيه فلا يخلص من القتله.

(٥) في المصدر: ولا يزال في رنق من العيش حتى يذوق طعم المنون.

(٦) في المصدر: ولئن صنعتم ذلك لتستمعن هذا الحديث.

(٧) في المصدر: فلينزعن من انشوطتكم إلى خلاصه.

(٨) في المصدر: فقال عتبه وشريكه أبو سفيان.

(٩) في نسخة: رأينا أن نرحل.

(١٠) في المصدر: ونوثق محمداً عليه كتافاً وشراً ثم تقطع البعير.

(١١) في المصدر: بالكتائب والمغائب.

(١٢) في المصدر: لكني أرى لكم رأياً سديداً وهو.

(١٣) في المصدر: إذا غسق الليل وغوّر أتوا بابن أبي كبشة فاقتلوه من بيد رجل يغربه.

(١٤) في المصدر: وانه أوحى إليّ ربي.

(١٥) في المصدر: بمبيتك عليهم أثرى.

فيه كمسرتك واقع منه بحيث مرادك و إن توفيقي[1] إلا بالله و قال و أن ألقي عليك شبه مني أو قال شبهي قال إن يمنعني نعم قال فارقد على فراشي و اشتمل ببردي الحضرمي ثم إني أخبرك يا علي إن الله تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم و منازلهم من دينه فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل[2] و قد امتحنك يا ابن أم[3] و امتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيمعليه السلام و الذبيح إسماعيلعليه السلام فصبرا صبرا فإِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ثم ضمه النبيصلى الله عليه وآله إلى صدره و بكى إليه وجدا به و بكى عليعليه السلام جشعا[4] لفراق رسول اللهصلى الله عليه وآله و استتبع رسول اللهصلى الله عليه وآله أبا بكر بن أبي قحافة و هند بن أبي هالة فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار و لبث رسول اللهصلى الله عليه وآله بمكانه مع عليعليه السلام يوصيه و يأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشاءين ثم خرجصلى الله عليه وآله في فحمة العشاء[5] و الرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون أن ينتصف الليل و تنام الأعين فخرج و هو يقرأ هذه الآية: ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ و كان بيده قبضة من تراب فرمى بها في رءوسهم فما شعر القوم به حتى تجاوزهم و مضى حتى أتى إلى هند و أبي بكر فنهضا معه[6] حتى وصلوا إلى الغار ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسولصلى الله عليه وآله و دخل رسول اللهصلى الله عليه وآله و أبو بكر إلى الغار فلما خلق الليل و انقطع الأثر أقبل القوم على عليعليه السلام قذفا بالحجارة و الحلم[7] فلا يشكون أنه رسول اللهصلى الله عليه وآله حتى إذا برق الفجر و أشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على علي و كانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها فلما بصر بهم عليعليه السلام قد انتضوا السيوف و أقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة وثب به عليعليه السلام فختله و همز يده فجعل خالد يقمص قماصلى الله عليه وآله البكر و إذا له رغاء فابذعر الصبح[8] و هم في عرج الدار من خلفه و شد عليهم عليعليه السلام بسيفه يعني سيف خالد فأجفلوا أمامه إجفال النعم إلى ظاهر الدار و تبصروه فإذا عليعليه السلام قالوا و إنك لعلي قال أنا علي قالوا فإنا لم نردك فما فعل صاحبك قال لا علم لي به و قد كان علم يعني عليا أن الله تعالى قد أنجى نبيهصلى الله عليه وآله بما كان أخبره من مضيه إلى الغار و اختبائه فيه فأذكت[9] قريش عليه العيون و ركبت في طلبه الصعب و الذلول و أمهل عليعليه السلام حتى إذا أعتم من الليلة القابلة انطلق هو و هند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول اللهصلى الله عليه وآله في الغار فأمر رسول اللهصلى الله عليه وآله هندا أن يبتاع له و لصاحبه بعيرين فقال أبو بكر قد كنت أعددت لي و لك يا نبي الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب فقال إني لا آخذهما و لا أحدهما إلا بالثمن قال فهي لك بذلك فأمر علياعليه السلام فأقبضه الثمن ثم وصاه بحفظ ذمته و أداء أمانته و كانت قريش تدعو محمداصلى الله عليه وآله في الجاهلية الأمين و كانت تستودعه و تستحفظه أموالها و أمتعتها و كذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم و جاءته النبوة و الرسالة و الأمر كذلك فأمر علياعليه السلام أن يقيم صارخا يهتف بالأبطح غدوة و عشيا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلنؤد إليه أمانته قال فقالصلى الله عليه وآله إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي فأد أماناتي على أعين الناس ظاهرا ثم إني مستخلفك على فاطمة ابنتي و مستخلف ربي عليكما و مستحفظه فيكما فأمره أن يبتاع رواحل له و للفواطم و من أزمع للهجرة معه من بني هاشم.

قال أبو عبيدة فقلت لعبيد الله يعني ابن أبي رافع أو كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يجد ما ينفقه هكذا فقال إني سألت أبي عما سألتني و كان يحدث لي هذا الحديث فقال و أين يذهب بك عن مال خديجةعليها السلام قال إن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال ما نفعني مال قط ما نفعني[10] مال خديجة و كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يفك في مالها الغارم و العاني و يحمل الكل و يعطي في النائبة و يرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة و يحمل من أراد منهم الهجرة و كانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين يعني رحلة الشتاء و الصيف كانت طائفة من العير لخديجةعليها السلام و كانت أكثر قريش مالا و كانصلى الله عليه وآله ينفق منه ما شاء في حياتها ثم ورثها هو و ولدها[11] قال و قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لعليعليه السلام و هو يوصيه فإذا أبرمت[12] ما أمرتك

---

(١) في المصدر: وما توفيقي.
(٢) في المصدر: الانبياء ثم الأوصياء.
(٣) في المصدر: يا بن عم.
(٤) في المصدر: فشعاً.
(٥) في المصدر: في فحمة العشاء الآخرة ـ وفحمة العشاء شدة سواد الليل في أوله. لسان العرب ١٠: ١٩٦.
(٦) في المصدر: فأنهضهما معه.
(٧) في المصدر: فلما غلق الليل أبوابه واسدل أستاره وانقطع الأثر أقبل القوم على عليعليه السلام يقذفونه بالحجارة والحلم.
(٨) في المصدر: قماص البكر ويرغو رغاء الجمل ويذعر ويصيح.
(٩) في المصدر: فادركت.
(١٠) في المصدر: ما نفعني مثل ما نفعني.
(١١) في المصدر: ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها.
(١٢) في المصدر: فإذا قضيت ما.

من أمر فكن على أهبة الهجرة إلى الله و رسوله و سر إلي لقدوم كتابي عليك و لا تلبث[١] و انطلق رسول الله ﷺ لوجه يؤم المدينة و كان مقامه في الغار ثلاثا و مبيت علي ؑ على الفراش أول ليلة.

قال عبيد الله بن أبي رافع و قد قال علي بن أبي طالب ؑ يذكر[٢] مبيته على الفراش و مقام رسول الله ﷺ في الغار:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى	و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به	فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
و بت أراعيهم متى ينشرونني	و قد وطنت[٣] نفسي على القتل و الأسر[٤]
و بات رسول الله في الغار آمنا	هناك و في حفظ الإله و في ستر
أقام ثلاثا ثم زمت قلائص	قلائص يفرين الحصى أينما تفري

٦٤/١٩ و لما ورد رسول الله ﷺ المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقباء فأراده أبو بكر على دخوله المدينة و ألاصه في ذلك فقال فما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمي وَ ابنتي عليا و فاطمة[٥].

قالا قال أبو اليقظان فحدثنا رسول الله ﷺ و نحن معه بقباء عما أرادت قريش من المكر به و مبيت علي ؑ على فراشه قال أوحى الله عز و جل إلى جبرئيل و ميكائيل ؑ أني قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فأيكما يؤثر أخاه و كلاهما كره الموت فأوحى الله إليهما عبداي ألا كنتما مثل وليي علي آخيت بينه و بين محمد نبيي فآثره بالحياة على نفسه ثم ظل أو قال رقد على فراشه يقيه[٦] بمهجته اهبطا إلى الأرض جميعا فاحفظاه من عدوه فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و جعل جبرئيل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب و الله عز و جل يباهي بك الملائكة قال فأنزل الله عز و جل في علي ؑ و ما كان من مبيته على فراش رسول الله ﷺ: ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾.

قال أبو عبيدة قال أبي و ابن أبي رافع ثم كتب رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب كتابا يأمره فيه بالمسير إليه و قلة التلوم و كان الرسول إليه أبا واقد الليثي فلما أتاه كتاب رسول الله ﷺ تهيأ للخروج و الهجرة فأذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين فأمرهم أن يتسللوا و يتخففوا[٧] إذا ملأ الليل بطن كل واد إلى ذي طوى و خرج علي ؑ بفاطمة ؑ بنت رسول الله ﷺ و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم و فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب و قد قيل هي ضباعة و تبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله ﷺ و أبو واقد رسول رسول الله ﷺ فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم فقال علي ؑ ارفق بالنسوة أبا واقد إنهن من الضعائف قال إني أخاف أن يدركنا الطالب أو قال الطلب فقال علي ؑ أربع عليك فإن رسول الله ﷺ قال لي يا علي إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه ثم جعل يعني عليا ؑ يسوق بهن سوقا رفيقا و هو يرتجز و يقول:

ليس إلا الله فارفع ظنكا	يكفيك رب الناس ما أهمكا

٦٥/١٩ و سار فلما شارف ضجنان أدركه الطلب سبع فوارس من قريش مستلثمين و ثامنهم مولى الحارث بن أمية[٨] يدعى جناحا فأقبل علي ؑ على أيمن و أبي واقد و قد تراءى القوم فقال لهما أنيخا الإبل و اعقلاها و تقدم حتى أنزل النسوة و دنا القوم فاستقبلهم علي ؑ منتضيا سيفه فأقبلوا عليه فقالوا ظننت أنك يا غدار ناج بالنسوة ارجع لا أبا لك

---

(١) في المصدر: وانتظر قدوم كتابي إليك ولا تلبث بعده. (٢) في المصدر: شعراً يذكر فيه.

(٣) في المصدر: وقد وطنت.

(٤) وفي بعض الروايات مكان البيت الثاني والثالث هكذا.

رسول الله خاف أن يمكروا به	فنجاه ذو الطول الا له من المكر
وبت اراعيهم ومـا يثبتونني	فقد وطنت نفسي على القتل والاسر

(٥) في المصدر: حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني علياً و فاطمة ؑ.

(٦) في المصدر: على فراشه يفديه. (٧) في المصدر: أن يتسللوا ويتحفظوا.

(٨) في المصدر ونسخة: من قريش متلثمين وثامنهم مولى. وفي المصدر: مولى لحرب بن أمية.



قال فإن لم أفعل قالوا لترجعن راغما أو لنرجعن بأكبرك سعرا[١] و أهون بك من هالك و دنا الفوارس من النسوة و المطايا ليثوروها فحال عليﷺ بينهم و بينها فأهوى له جناح بسيفه فراغ عليﷺ عن ضربته و تختله عليﷺ فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضيا فيه حتى مس كاثبة فرسه فكان علي يشد على قدمه[٢] شد الفرس أو الفارس على[٣] فرسه فشد عليهم بسيفه و هو يقول:

٦٦/١٩

خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدع القوم عنه فقالوا له أغن عنا نفسك[٤] يا ابن أبي طالب قال فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله بيثرب فمن سره أن أفري لحمه و أهريق دمه فليتبعني أو فليدن مني ثم أقبل على صاحبيه أيمن و أبي واقد فقال لهما أطلقا مطاياكما ثم سار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان فتلوم[٥] بها قدر يومه و ليلته و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين و فيهم أم أيمن مولاة رسول اللهﷺ فصلى ليلته تلك هو و الفواطم أمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها و فاطمةﷺ بنت رسول اللهﷺ و فاطمة بنت الزبير يصلون لله ليلتهم و يذكرونه قياما و قعودا[٦] و على جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى عليﷺ بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه فجعل و هم يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عز و جل و يرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة[٧] و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنٰا مٰا خَلَقْتَ هٰذٰا بٰاطِلاً﴾ إلى قوله: ﴿فَاسْتَجٰابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاٰ أُضِيعُ عَمَلَ عٰامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ﴾ الذكر عليﷺ و الأنثى فاطمةﷺ ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ يقول علي من فاطمة أو قال الفواطم و هن من علي[٨] ﴿فَالَّذِينَ هٰاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قٰاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ ثَوٰاباً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوٰابِ﴾[٩] و تلاﷺ: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾ قال و قال له يا علي أنت أول هذه الأمة إيمانا بالله و رسوله و أولهم هجرة إلى الله و رسوله و آخرهم عهدا برسوله لا يحبك و الذي نفسي بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان و لا يبغضك إلا منافق أو كافر[١٠].

٦٧/١٩

بيان: اللقى الملقى على الأرض و قيل أصل اللقى أنهم كانوا إذا طافوا خلعوا ثيابهم و قالوا لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فيلقونها عنهم و يسمون[١١] ذلك الثوب لقى فإذا قضوا نسكهم لم يأخذوها و تركوها بحالها ملقاة و الرفق بالتحريك الكدورة و يقال تضيفته أي نزلت به و تنمر تمدد في الصوت عند الوعيد و تشبه بالنمر و له تنكر و تغير و أوعده و حدب بالكسر تعطف و الأنشوطة كأنبوبة عقدة يسهل انحلالها كعقد التكة و كتف فلانا شد يديه إلى خلفه بالكتاف و هو حبل يشد به و الدكادك جمع الدكداك و هو أرض فيها غلظ و من الرمل ما تكبس أو ما التبد منه بالأرض و الإرب بالكسر العضو و الأفاريق جمع أفراق و هو جمع فرق و هو جمع فرقة و الطلاوة مثلثة الحسن و البهجة و القبول و المقانب جمع المقنب بالكسر و هو جماعة الخيل و الفرسان و النجد بالفتح و ككتف الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره و العضب القطع و التغوير و التغور الدخول في الشيء و ناهضه قاومه و تناهضوا في الحرب ينهض كل[١٢] إلى صاحبه و العقل الدية و يقال أوكى على سقائه إذا شده بالوكاء و هو ما يشد به رأس القربة و استتب الأمر تهيأ و استقام و

---

(١) في المصدر ونسخة: أو لنرجعن باكثرك شعرا.
(٢) في المصدر: حتى وصل إلى كاثبة فرسه فكان عليﷺ يشد على قدميه.
(٣) فيالمصدر: فغار على أصحابه فشد عليهم شدة ضيغم وهو يرتجز.
(٤) في المصدر: فقالوا له: أحبس نفسك عن. (٥) في المصدر: فلبث.
(٦) هنا تقديم وتأخير ولا يوجد في المصدر تفسير الفواطم وإنما هو موجود في فقرات لاحقة وما بعدها هكذا: طوراً يصلون وطوراً يذكرون الله قياماً وقعوداً.
(٧) العبارة في المصدر هكذا: ثم سار لوجهة يجوب منزلاً بعد منزل لا يفتر عن ذكر الله والفواطم كذلك وغيرهم ممن صحبه حتى قدموا المدينة. (٨) في المصدر: يقول: علي من فاطمة.
(٩) آل عمران: ١٩٥.
(١٠) أمالي الطوسي: ٤٧٦ ـ ٤٨٤ ج ١٦ وقد اعرضنا عن فوارق كثير غير فارقة.
(١١) في «أ»: فيسمون. (١٢) في «أ»: نهض.

العزة الفرقة من الناس و الجمع عزون و منه قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾[1] و سويداء القلب حبته و الجشع أشد الحرص و الرصد بالتحريك القوم يرصدون و يرقبون.

٦٨/١٩

قوله فلما خلق الليل أي مضى كثير منه كما أن الثوب يخلق بمضي الزمان عليه قوله و الحلم قال الفيروزآبادي الحلمة شجرة السعدان و نبات آخر[2] و في بعض النسخ بالخاء المعجمة قال هو مربض الضبية أو كناسها قوله سوائب تسييب الدواب إرسالها تذهب و تجيء كيف شاءت استعير هنا لعدم المنع من الدار و كونها بلا باب و نضا السيف و انتضاه سله من غمده قوله ختله بالتاء أي خدعه و في بعض النسخ بالباء الموحدة أي حبسه و منعه و الهمز الغمز و الضغط و النخس و الدفع و ألضرب و العض و الكسر و القمص الضرب بالرجل و البكر بالضم و الفتح ولد الناقة أو الفتى منها و يقال رغا البعير يرغو رغاء إذا ضج و ابذعر تفرق قوله في عرج الدار أي منعطفها أو مصعدها و سلمها و أجفل القوم هربوا مسرعين و يقال أذكيت عليه العيون إذا أرسلت عليه الطلائع قوله أعتم أي دخل في العتمة و أزمع على الأمر ثبت عليه عزمه و العاني الأسير و الكل العيال و الثقل و النائبة المصيبة و النازلة و ما يقع على القوم من الديات و غيرها و القلائص جمع القلوص و هي الناقة الشابة و فري الأرض سارها و قطعها و في الديوان المنسوب إليه صلوات الله عليه بيت آخر:

أردت بـــه نـــصر الإله تــبتلا　　　و أضمرته حتى أوسد في قـبري[3]

و قال الجوهري يقال ألاصه على كذا أي أداره على الشيء الذي يرومه منه انتهى[4].

٦٩/١٩

أقول: إنما قال لعلي عليه السلام ابن أمي[5] لأن فاطمة رضي الله عنها كانت مربية له صلى الله عليه و آله و كان يلقبها بالأم و لذا قال صلى الله عليه و آله حين قال له أمير المؤمنين عليه السلام ماتت أمي بل و الله أمي.

و التلوم الانتظار و التمكث قوله أن يتسللوا أي يذهبوا خفية و يتخففوا أي لا يحملوا معهم شيئا يثقل عليهم و ربع كمنع وقف و تحبس و منه قولهم أربع عليك أو على نفسك أو على ظلعك قوله عليه السلام ليس إلا الله أقول في الديوان.

لا شيء إلا الله فارفع همكا[6].

و استلام الرجل أي لبس اللأمة و هي الدرع و الروغ الحيد و الميل قوله و تختله لعل المراد هنا أنه أخذ السيف من يده و الكاثبة من الفرس مقدم المنسج حيث تقع عليه يد الفارس.

١٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] أقام صلى الله عليه و آله بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام و دخل المدينة يوم الإثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأول و بقي بها عشر سنين[7].

٢٠ـ عم: [إعلام الورى] ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بقي رسول الله صلى الله عليه و آله في الغار ثلاثة أيام ثم أذن الله تعالى له في الهجرة و قال اخرج عن مكة يا محمد فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله[8] و أقبل راع لبعض قريش يقال له ابن أريقط فدعاه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال له يا ابن أريقط آتمنك على دمي عليه السلام فقال إذا و الله أحرسك و أحفظك و لا أدل عليك فأين تريد يا محمد قال يثرب قال لأسلكن بك مسلكا لا يهتدي فيها أحد[9]، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله ائت عليا و بشره بأن الله قد أذن لي في الهجرة فهيئ لي زادا و راحلة و قال له أبو بكر ائت أسماء ابنتي و قل لها تهيئ لي زادا و راحلتين و أعلم عامر بن فهيرة أمرنا و كان من موالي أبي بكر و كان قد أسلم و قل له ائتنا بالزاد و الراحلتين فجاء ابن أريقط إلى علي عليه السلام فأخبره بذلك فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله بزاد و راحلة و بعث ابن فهيرة بزاد و راحلتين و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من الغار و أخذ به ابن أريقط على طريق نخلة بين

٧٠/١٩

(١) المعارج: ٣٧.
(٢) القاموس المحيط ٤: ١٠٠.
(٣) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٤٥.
(٤) الصحاح: ١٠٥٦.
(٥) تقدم أن في المصدر: ابن عمي.
(٦) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٧٢.
(٧) قصص الأنبياء: ٣١٧، ح ٣٩٤.
(٨) في أعلام الورى: فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله من الغار.
(٩) في المصدرين: قال: والله لأسلكن بك مسلكاً لا يهتدي إليه أحد.

الجبال فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد فنزلوا على أم معبد هناك و قد مر حديث شاة أم معبد و المعجزة التي ظهرت فيها في أبواب المعجزات و كذا حديث سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي و رسوخ قوائم فرسه في الأرض و غيرهما من المعجزات فرجع عنه سراقة فلما كان من الغد وافته قريش فقالوا يا سراقة هل لك علم بمحمد فقال بلغني أنه خرج عنكم و قد نفضت[1] هذه الناحية لكم و لم أر أحدا و لا أثرا فارجعوا فقد كفيتكم ما هاهنا و قد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول الله ﷺ إليهم و كانوا يتوقعون قدومه إلى أن وافى مسجد قباء و نزل فخرج الرجال و النساء يستبشرون بقدومه[2] إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي.

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن عمرو بن سعيد الثقفي عن يحيى بن الحسن بن الفرات عن يحيى بن المساور عن أبي الجارود عن أبي جعفر ؑ قال لما صعد رسول الله ﷺ الغار طلبه علي بن أبي طالب ؑ و خشي أن يغتاله المشركون و كان رسول الله ﷺ على حراء و علي ؑ على ثبير فبصر به النبي ﷺ فقال ما لك يا علي قال بأبي أنت و أمي خشيت أن يغتالك المشركون فطلبتك فقال النبي ﷺ ناولني يدك يا علي فزحف الجبل حتى خطا برجله إلى الجبل الآخر ثم رجع الجبل إلى قراره[3].

٧١/١٩ ختص: [الإختصاص] إبراهيم بن محمد مثله[4].

بيان: زحف إليه كمنع مشى قدما و في بعض النسخ بالراء المهملة و الجيم أي تحرك.

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن الكناسي عن أبي جعفر ؑ قال لما كان رسول الله ﷺ في الغار و معه أبو الفصيل قال رسول الله إني لأنظر الآن إلى جعفر و أصحابه الساعة تعوم بهم سفينتهم في البحر إني لأنظر إلى رهط من الأنصار في مجالسهم محتبين بأفنيتهم فقال له أبو الفصيل أتراهم يا رسول الله الساعة قال نعم قال فأرنيهم قال فمسح رسول الله ﷺ على عينيه ثم قال انظر فنظر فرآهم فقال رسول الله ﷺ أ رأيتهم قال نعم و أسر في نفسه أنه ساحر[5].

بيان: أبو الفصيل أبو بكر و كان يكنى به في زمانه أيضا لأن الفصيل ولد الناقة و البكر الفتى من الابل و العوم السباحة و سير السفينة.

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] موسى بن عمر عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح قال قلت لأبي عبد الله ؑ جعلت فداك سمى رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق قال نعم قال فكيف قال حين كان معه في الغار قال رسول الله ﷺ إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة قال يا رسول الله و إنك لتراها قال نعم قال فتقدر أن ترينيها قال ادن مني قال فدنا منه فمسح على عينيه ثم قال انظر فنظر أبو بكر فرأى السفينة و هي تضطرب في البحر ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر فقال رسول الله الصديق أنت[6].

٧٢/١٩ ٢٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ ما هو مشهور و هو أنه في توجهه إلى المدينة أوى إلى غار بقرب مكة يعتوره النزال[7] و يأوي إليه الرعاء قلما يخلو من جماعة نازلين يستريحون به فأقام ﷺ به ثلاثا لا يطوره بشر و خرج القوم في أثره فصدهم الله عنه بأن بعث عنكبوتا فنسجت عليه فآيسهم من الطلب فيه و انصرفوا و هو نصب أعينهم[8].

بيان: قال الجزري في حديث علي ؑ و الله لا أطور به ما سمر سمير أي لا أقر به أبدا[9].

٢٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن نفرا من قريش اجتمعوا و فيهم عتبة و شيبة و أبو جهل و أمية بن أبي خلف فقال أبو جهل زعم محمد أنكم إن اتبعتموني[10] كنتم ملوكا فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقام على رءوسهم و قد

---

(١) رجل نفوض للمكان: متأمل له. لسان العرب ١٤: ٢٤٠.
(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٧٣. ف ٨٠. قصص الأنبياء: ٣٣٧. ح٤١٥ وقد سقطت منه عبارات واللفظ مقارب لما في أعلام الورى.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٢٧ ج٨ ب١١ ح٩ وفيه: فرجف الجبل. (٤) الاختصاص: ٣٢٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٢ ج٩ ب١ ح١٣. بفارق يسير. (٦) بصائر الدرجات: ٤٤٢ ج٩ ب١ ح١٤.
(٧) يعتوره النزال: يتداولونه بينهم في النزول من اعتوروا الشي: تداولوه فيما بينهم. لسان العرب: ٩: ٤٧١.
(٨) الخرائج والجرائح: ٢٥ ب١. ح٥. (٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤٢.
(١٠) في نسخة: إن اتبعتموه.

ضرب الله على أبصارهم فقبض قبضة من تراب فذرها على رءوسهم و قرأ يس حتى بلغ العشر منها ثم قال إن أبا جهل هذا يزعم أني أقول إن خالفتموني فإن لي فيكم ريحا[1] و صدق و أنا أقول ذلك ثم انصرف فقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم و لم يشعروا به و لا كانوا رأوه[2].

٧٣/١٩

٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ أنه لما كانت الليلة التي خرج فيها رسول الله ﷺ إلى الغار كانت قريش اختارت من كل بطن منهم رجلا ليقتلوا محمدا فاختارت خمسة عشر رجلا من خمسة عشر بطنا كان فيهم أبو لهب من بطن بني هاشم ليتفرق دمه في بطون قريش فلا يمكن بني هاشم أن يأخذوا بطنا واحدا فيرضون عند ذلك بالدية فيعطون عشر ديات فقال النبي ﷺ لأصحابه لا يخرج الليلة أحد من داره فلما نام الرسول قصدوا جميعا إلى باب عبد المطلب فقال لهم أبو لهب يا قوم إن في هذه الدار نساء بني هاشم و بناتهم و لا نأمن أن تقع يد خاطئة إذا وقعت الصيحة عليهن فيبقى ذلك علينا مسبة و عارا إلى آخر الدهر في العرب و لكن اقعدوا بنا جميعا على الباب نحرس محمدا في مرقده فإذا طلع الفجر تواثبنا إلى الدار فضربناه ضربة رجل واحد و خرجنا فإلى أن تجتمع الناس[3]، و قد أضاء الصبح فيزول عنا العار عند ذلك فقعدوا بالباب يحرسونه قال علي ؑ فدعاني رسول الله ﷺ فقال إن قريشا دبرت كيت و كيت في قتلي فنم على فراشي حتى أخرج أنا من مكة فقد أمرني الله بذلك فقلت له السمع و الطاعة فنمت على فراشه و فتح رسول الله الباب و خرج عليهم و هم جميعا جلوس ينتظرون الفجر و هو يقول: ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ و مضى و هم لا يرونه فرأى أبا بكر قد خرج في الليل يتجسس من خبره و قد كان وقف على تدبير قريش من جهتهم فأخرجه معه إلى الغار فلما طلع الفجر تواثبوا إلى الدار و هم يظنون أني محمد ﷺ فوثبت في وجوههم و صحت بهم فقالوا علي قلت نعم قالوا و أين محمد قلت خرج من بلدكم قالوا إلى أين خرج قلت الله أعلم فتركوني و خرجوا فاستقبلهم أبو كرز الخزاعي و كان عالما بقصص الآثار فقالوا يا أبا كرز اليوم نحب أن تساعدنا في قصص أثر محمد فقد خرج عن البلد فوقف على باب الدار فنظر إلى أثر رجل محمد ﷺ فقال هذه أثر قدم محمد و هي و الله أخت القدم التي في المقام و مضى به على أثره حتى إذا صار إلى الموضع الذي لقيه فيه أبو بكر قال هنا قد صار مع محمد آخر و هذه قدمه إما أن تكون قدم أبي قحافة أو قدم ابنه فمضى على ذلك إلى الغار فانقطع عنه الأثر و قد بعث الله قبجة[4] فباضت على باب الغار و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار[5]، فقال ما جاز محمد هذا الموضع و لا من معه إما أن يكونا صعدا إلى السماء أو نزلا في الأرض فإن باب هذا الغار كما ترون عليه نسج العنكبوت و القبجة حاضنة على بيضها بباب الغار فلم يدخلوا الغار و تفرقوا في الجبل يطلبونه[6].

٧٤/١٩

و منها أن أبا بكر اضطرب في الغار اضطرابا شديدا خوفا من قريش فأراد الخروج إليهم فقعد واحد من قريش مستقبل الغار يبول فقال أبو بكر هذا قد رآنا قال كلا لو رآنا ما استقبلنا بعورته و قال له النبي ﷺ: ﴿لا تخف إِنَّ اللّهَ مَعَنا﴾ لن يصلوا إلينا فلم يسكن اضطرابه فلما رأى ﷺ ذلك منه رفس ظهر الغار فانفتح منه باب إلى بحر و سفينة فقال له اسكن الآن فإنهم إن دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب و ركبنا السفينة فسكن عند ذلك فلم يزالوا إلى أن يمسوا في الطلب فيئسوا و انصرفوا و وافى ابن الأريقط بأغنام يرعاها إلى باب الغار وقت الليل يريد مكة بالغنم فدعاه رسول الله ﷺ و قال أفيك مساعدة لنا قال إي و الله فو الله ما جعل الله هذه القبجة على باب الغار حاضنة لبيضها و لا نسج العنكبوت عليه إلا و أنت صادق فأنا أشهد أن.لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله[7]، فقال الحمد لله على هدايتك فصر الآن إلى علي فعرفه موضعنا و مر بالغنم إلى أهلها إذ نام الناس، و مر إلى عبد أبي بكر فصار ابن الأريقط إلى مكة و فعل ما أمره رسول الله ﷺ فأتى علي و عبد أبي بكر فقال رسول الله ﷺ أعد لنا يا أبا الحسن زادا و راحلة و ابعثها إلينا و أصلح ما نحتاج إليه و احمل والدتك[8] و فاطمة و الحقنا بهما إلى يثرب و قال

٧٥/١٩

---

(١) في نسخة: فإن لي فيكم ربحاً.
(٢) الخرائج والجرائح: ٥٨ ب١ ح٩٧.
(٣) في نسخة: فلما اجتمع الناس.
(٤) القبج: الحجل وهو معرب من الفارسية. «لسان العرب ١١: ٨».
(٥) في المصدر: على باب الغار كله.
(٦) الخرائج والجرائح: ١٤٣. ب١. ح٢٣١.
(٧) في نسخة: وانك رسول الله ﷺ.
(٨) في نسخة: وأصلح ما تحتاج اليد لحمل والدتك.



أبو بكر لعبد مثله ففعلا ذلك فأردف رسول الله صلى الله عليه وآله ابن الأريقط و أبو بكر عبده[1].

و منها أن النبي صلى الله عليه وآله لما خرج و هؤلاء أصبحوا من تلك الليلة التي خرجوا فيها على حي سراقة بن جعشم فلما نظر سراقة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال اتخذ يدا عند قريش و ركب فرسه و قصد محمدا صلى الله عليه وآله قالوا قد لحق بنا هذا الشيطان فقال[2] إن الله سيكفينا أمره فلما قرب قال صلى الله عليه وآله اللهم خذه فارتطم فرسه في الأرض فصاح يا محمد خلص فرسي لا سعيت لك في مكروه أبدا و علم أن ذلك بدعاء محمد صلى الله عليه وآله فقال اللهم إن كان صادقا فخلصه فوثب الفرس فقال يا أبا القاسم ستمر برعائي و عبيدي فخذ سوطي فكل من تمر به فخذ ما شئت فقد حكمتك في مالي فقال لا حاجة لي في مالك قال فسلني حاجة قال رد عنا من يطلبنا من قريش فانصرف سراقة فاستقبله جماعة من قريش في الطلب فقال لهم انصرفوا عن هذا الطريق فلم يمر فيه أحد و أنا أكفيكم هذا الطريق فعليكم بطريق اليمن و الطائف[3].

٧٦/١٩ و منها أن النبي صلى الله عليه وآله سار حتى نزل بخيمة أم معبد فطلبوا عندها قرى[4] فقالت ما يحضرني شيء فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شاة في ناحية الخيمة قد تخلفت من الغنم لضرها فقال أتأذنين[5] في حلبها قالت نعم و لا خير فيها فمسح يده على ظهرها فصارت من أسمن ما يكون من الغنم ثم مسح يده على ظهرها فأرخت[6] ضرعا عجيبا و درت لبنا كثيرا فقال يا أم معبد هاتي العس فشربوا جميعا حتى رووا فلما رأت أم معبد ذلك قالت يا حسن الوجه إن لي ولدا له سبع سنين و هو كقطعة لحم لا يتكلم و لا يقوم فأتته به فأخذ تمرة و قد بقيت في الوعاء و مضغها و جعلها في فيه فنهض في الحال و مشى و تكلم و جعل نواها في الأرض فصارت في الحال نخلة و قد تهدل الرطب منها و كان كذلك صيفا و شتاء و أشار من الجوانب فصار ما حولها مراعي و رحل رسول الله صلى الله عليه وآله و لما توفي صلى الله عليه وآله لم ترطب تلك النخلة و كانت خضراء فلما قتل علي عليه السلام لم تخضر بعد و كانت باقية فلما قتل الحسين عليه السلام سال منها الدم فيبست فلما انصرف أبو معبد و رأى ذلك فسأل عن سببه قالت مر بي رجل من قريش من حاله و قصته كذا و كذا قال يا أم معبد إن هذا الرجل هو صاحب أهل المدينة الذي هم ينتظرونه و و الله ما أشك الآن أنه صادق في قوله إني رسول الله فليس هذا إلا من فعل الله ثم قصد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فآمن هو و أهله[7].

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ابن الكواء قال لعلي عليه السلام أين كنت حيث ذكر الله أبا بكر فقال: ﴿ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ﴾[8]؟ فقال عليه السلام ويلك يا ابن الكواء كنت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله و قد طرح علي ريطته فأقبل قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها فلم يبصروا رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبلوا علي يضربونني حتى ينفط جسدي و أوثقوني بالحديد و جعلوني في بيت و استوثقوا الباب بقفل و جاءوا بعجوز تحرس الباب فسمعت صوتا يقول يا علي فسكن الوجع فلم أجده و سمعت صوتا آخر يقول يا علي فإذا الحديد الذي علي قد تقطع ثم سمعت صوتا يا علي فإذا الباب فتح و خرجت و العجوز لا تعقل[9].

٧٧/١٩ **بيان:** الريطة الملاءة إذا كانت قطعة واحدة و لم تكن لفقين و النفطة الجدري و البثرة و قد نفطت كفه كفرحت قرحت عملا أو مجلت[10]، و أنفطها العمل.

٢٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] علي بن إبراهيم بن هاشم ما زال أبو كرز الخزاعي يقفو أثر النبي صلى الله عليه وآله فوقف على باب الحجر يعني الغار فقال هذه قدم محمد و الله أخت القدم التي في المقام و قال هذه قدم أبي قحافة أو ابنه و قال ما جازوا هذا المكان إما أن يكونوا صعدوا في السماء[11]، أو دخلوا في الأرض و جاء فارس من الملائكة في صورة الإنس فوقف على باب الغار و هو يقول لهم اطلبوه في هذه الشعاب فليس هاهنا و تبعه القوم فعمى الله أثره و هو نصب أعينهم و صدهم عنه و هم دهاة العرب و كان الغار ضيق الرأس فلما وصل إليه النبي صلى الله عليه وآله اتسع بابه

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٤٥ ب١ ح٢٣٢.
(٢) في نسخة: هذا الشيطان قال:
(٣) الخرائج والجرائح: ١٤٥ ب١ ح٢٣٣.
(٤) تقدم أن معناها الضيافة.
(٥) في نسخة: أتأذنيني.
(٦) في نسخة: فأرخت ضرعها.
(٧) الخرائج والجرايح: ١٤٦. ح ٢٣٤. وفيه ثم مسح يده على ضرعها.
(٨) التوبة: ٤٠.
(٩) الخرائج والجرايح: ٢١٥. ب٢. ح٥٨.
(١٠) المجل: أثر العمل في الكف يظهر فيما ما يشبه البثر من العمل. «لسان العرب ١٣: ٣٢».
(١١) في «أ»: صعدوا في السماء.

فدخل بالناقة فعاد الباب و ضاق كما كان في الأول.

الواقدي لما خرج النبي ﷺ إلى الغار فبلغ الجبل وجده مصمتا[1] فانفرج حتى دخل رسول الله ﷺ الغار.

زيد بن أرقم و أنس و المغيرة أمر الله شجرة صغيرة فنبتت في وجه الغار و أمر العنكبوت فنسجت في وجهه و أمر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار.

و روي أنه أنبت الله تعالى على باب الغار ثمامة و هي شجرة صغيرة.

الزهري و لما قربوا من الغار بقدر أربعين ذراعا تعجل بعضهم لينظر من فيه فرجع إلى أصحابه فقالوا له ما لك لا تنظر في الغار فقال رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد و سمع النبي ﷺ ما قال فدعا لهن و فرض جزاءهن فانحدرن في الحرم.

٧٨/١٩ و رأى أبو بكر واحدا يبول قبلهم فقال قد أبصرونا فقال النبي ﷺ لو أبصرونا لما استقبلونا بعوراتهم[2].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين ؏ قال كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة و مات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما فقدهما رسول الله ﷺ شنأ[3] المقام بمكة و دخله حزن شديد و أشفق على نفسه من كفار قريش فشكا إلى جبرئيل ذلك فأوحى الله إليه يا محمد اخرج من الْقَرْيَةِ الظّٰالِمِ أَهْلُهٰا و هاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر و انصب للمشركين حربا فعند ذلك توجه رسول الله ﷺ إلى المدينة[4].

٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر ؏ قال أما قوله وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ فإنها نزلت في علي بن أبي طالب ؏ حين بذل نفسه لله و لرسوله ﷺ ليلة اضطجع على فراش رسول الله ﷺ لما طلبته كفار قريش[5].

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن عباس قال فدى علي ؏ بنفسه لبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه فكان المشركون يرمون رسول الله قال فجاء أبو بكر و علي ؏ نائم و أبو بكر يحسب أنه نبي الله فقال أين نبي الله فقال علي أن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدرك قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار و جعل ؏ يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله ﷺ و هو يتضور قد لف رأسه فقالوا إنك كنت لو كان صاحبك لا يتضور قد استنكرنا[6] ذلك منك[7].

٧٩/١٩ **بيان:** قال الجزري فيه أنه دخل على امرأة و هي تتضور من شدة الحمى أي تتلوى و تصيح و تتقلب ظهرا لبطن و قيل تتضور تظهر الضور بمعنى الضر يقال ضاره يضوره و يضيره[8].

٨٠/١٩ ٣٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تاريخ الطبرسي إن أمير المؤمنين ؏ نزل بقباء على أم كلثوم بنت هدم وقت الهجرة ليلتين أو ثلاثا فرآها تخرج كل ليلة نصف الليل إلى طارق و تأخذ منه شيئا فسألها عن ذلك فقالت هذا سهل بن حنيف قد عرف أني امرأة لا أحد لي فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها و قال احتطبي بهذا فكان أمير المؤمنين ؏ يحترمه بعد ذلك[9].

٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن محمد الحجال قال كنت عند أبي الحسن الثاني ؏ و معي الحسن بن الجهم فقال له الحسن إنهم يحتجون علينا بقول الله تبارك و تعالى: ﴿ثٰانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمٰا فِي الْغٰارِ﴾ قال و ما لهم في ذلك فو الله لقد قال الله فأنزل الله سكينته على رسوله و ما ذكره فيها بخير قال قلت له أنا جعلت فداك و هكذا تقرءونها قال هكذا قرأتها.

قال زرارة قال أبو جعفر ؏: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله﴾ ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله ﴿وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلىٰ﴾ فقال هو الكلام الذي يتكلم به عتيق رواه الحلبي عنه[10].

---

(١) المصمت: الذي لا جوف له وقفل مصمت: مبهم قد أبهم إغلاقه. «لسان العرب ٧: ٤٠٢».

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٠ ـ ١٧١.

(٣) شنأ الشيء: أبغضه. «لسان العرب ٧: ٢٠٧».

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٨٤. سورة النساء ح ١٩٢.

(٥) تفسير العياشي ١: ١٢٠. سورة البقرة ح٢٩٣.

(٦) في نسخة: استكثرنا.

(٧) تفسير العياشي ١: ١٢٠. سورة البقرة. ح٢٩٤.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٠٥.

(٩) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٦٧.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ٩٤ سورة التوبة. ح٥٨.



٨١/١٩ ٣٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن الله أوحى إلى النبي يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام[١]، و يقول لك إن أبا جهل و الملأ من قريش قد دبروا يريدون قتلك و آمرك أن تبيت عليا في موضعك و قال لك إن منزلته منزلة إسماعيل الذبيح من إبراهيم الخليل يجعل نفسه لنفسك فداء و روحه لروحك وقاء و أمرك أن تستصحب أبا بكر فإنه إن آنسك و ساعدك و وازرك و ثبت على ما يعاهدك و يعاقدك كان في الجنة من رفقائك و في غرفاتها من خلصائك فقال رسول الله ﷺ لعلي ؑ أ رضيت إن أطلب فلا أوجد و توجد فلعله أن يبادر إليك الجهال فيقتلوك قال بلى يا رسول الله رضيت أن يكون روحي لروحك وقاء و نفسي لنفسك فداء[٢]، بل رضيت أن يكون روحي و نفسي فداء لأخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات تمتهنها و هل أحب الحياة إلا لخدمتك و التصرف بين أمرك و نهيك و لمحبة أوليائك و نصرة أصفيائك و مجاهدة أعدائك لو لا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة فأقبل رسول الله ﷺ على علي ؑ فقال له يا أبا الحسن قد قرأ علي كلامك هذا الموكلون باللوح المحفوظ و قرءوا علي ما أعد الله لك من ثوابه في دار القرار ما لم يسمع بمثله السامعون و لا رأى مثله الراءون و لا خطر مثله ببال المتفكرين ثم قال رسول الله ﷺ لأبي بكر أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما أطلب و تعرف بأنك أنت الذي تحملني على ما أدعية فتحمل عني أنواع العذاب قال أبو بكر يا رسول الله أما أنا لو عشت عمر الدنيا أعذب في جميعها أشد عذاب لا ينزل علي موت مريح و لا منهج متيح[٣] و كان ذلك في محبتك لكان ذلك أحب إلي من أن أتنعم فيها و أنا مالك لجميع ممالك ملوكها[٤] في مخالفتك و هل أنا و مالي و ولدي إلا فداؤك فقال رسول الله ﷺ لا جرم أن اطلع الله على قلبك و وجد ما فيه موافقا لما جرى على لسانك جعلك مني بمنزلة السمع و البصر و الرأس من الجسد و منزلة الروح من البدن كعلي الذي هو مني كذلك و علي فوق ذلك لزيادة فضائله و شرف خصاله يا أبا بكر إن من عاهد[٥] ثم لم ينكث و لم يغير[٦] و لم يبدل و لم يحسد من قد أبانه الله[٧] بالتفضيل فهو معنا في الرفيق الأعلى و ٨٢/١٩ إذا أنت مضيت على طريقة يحبها منك ربك و لم تتبعها بما يسخط و وافيته بها إذا بعثك بين يديه كنت لولاية الله مستحقا و لمرافقتنا في تلك الجنان مستوجبا انظر أبا بكر فنظر في آفاق السماء فرأى أملاكا من نار على أفراس من نار بأيديهم رماح من نار و كل ينادي يا محمد مرنا بأمرك في مخالفيك نطحطحهم[٨]، ثم قال تسمع على الأرض فتسمع فإذا هي تنادي يا محمد مرني بأمرك في أعدائك أمتثل أمرك ثم قال تسمع على الجبال فسمعها تنادي يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم ثم قال تسمع على البحار فأحضرت البحار بحضرته و صاحت أمواجها يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نمتثله ثم سمع السماء و الأرض و الجبال و البحار كل يقول يا محمد ما أمرك ربك بدخول الغار لعجزك عن الكفار و لكن امتحانا و ابتلاء ليخلص الخبيث من الطيب من عباده و إمائه بأناتك و صبرك و حلمك عنهم يا محمد من وفى بعهدك فهو من رفقائك في الجنان و من نكث ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ و هو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران.

ثم قال رسول الله ﷺ لعلي ؑ يا علي أنت مني بمنزلة السمع و البصر و الرأس من الجسد و الروح من البدن حببت إلي كالماء البارد إلى ذي الغلة الصادي ثم قال له يا أبا حسن تغش ببردتي فإذا أتاك الكافرون يخاطبونك فإن الله يقرن بك توفيقه و به تجيبهم فلما جاء أبو جهل و القوم شاهرون سيوفهم قال لهم أبو جهل لا تقعوا به و هو نائم لا يشعر و لكن ارموه بالأحجار ليتنبه بها ثم اقتلوه فرموه بأحجار ثقال صائبة فكشف عن رأسه ـ قال ما ذا شأنكم فعرفوه فإذا هو علي ؑ فقال أبو جهل أما ترون محمدا كيف أبات هذا و نجا بنفسه لتشتغلوا به.

٨٣/١٩ و ينجو محمد لا تشتغلوا بعلي المخدوع لينجو بهلاكه محمد و إلا فما منعه أن يبيت في موضعه إن كان ربه يمنع عنه كما يزعم فقال علي ؑ أ لي تقول هذا يا با جهل بل الله قد أعطاني من العقل ما لو قسم على جميع حمقاء الدنيا و مجانينها لصاروا به عقلاء و من القوة ما لو قسم على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء و من الشجاعة ما لو قسم

---

(١) في نسخة: يقرؤك السلام.
(٢) في نسخة: إن نفسي لنفسك فداءً.
(٣) في نسخة والمصدر، ولا فرج متيح وفي نسخة أخرى: ولا فرج منح.
(٤) في «أ»: وأنا مالك لجميع مماليك ملوكها.
(٥) في نسخة: إن من عامل الله.
(٦) في المصدر: ثم لم ينكث ألاّ ولا يغير.
(٧) في نسخة: قد أثابه الله.
(٨) في المصدر: في مخالفيك ثم.

على جميع جبناء الدنيا لصاروا به شجعانا و من الحلم ما لو قسم على جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلماء و لو لا أن رسول الله ﷺ أمرني أن لا أحدث حدثا حتى ألقاه لكان لي و لكم شأن و لأقتلنكم قتلا ويلك يا أبا جهل إن محمدا قد استأذنه في طريقه السماء و الأرض و الجبال و البحار في إهلاككم فأبى إلا أن يرفق بكم و يداريكم ليؤمن من في علم الله أنه ليؤمن منكم و يخرج مؤمنون من أصلاب و أرحام كافرين و كافرات أحب الله أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامهم و لو لا ذلك لأهلككم ربكم إن الله هو الغني و أنتم الفقراء لا يدعوكم إلى طاعته و أنتم مضطرون بل مكنكم بما كلفكم و قطع معاذيركم فغضب أبو البختري بن هشام أخو أبي جهل[1] فقصده بسيفه فرأى الجبال قد أقبلت لتقع عليه و الأرض قد انشقت لتخسف به و أمواج البحار[2] نحوه مقبلة لتغرقه في البحر و رأى السماء انحطت لتقع عليه فسقط سيفه و خر مغشيا عليه و احتمل و يقول أبو جهل دير به لصفراء هاجت به يريد أن يلبس على من معه أمره فلما التقى رسول الله ﷺ مع علي ؑ قال يا علي إن الله رفع صوتك في مخاطبتك أبا جهل إلى العلو و بلغه إلى الجنان فقال من فيها من الخزان و الحور الحسان من هذا المتعصب لمحمد إذ قد كذبوه و هجروه قيل لهم هذا النائب عنه و البائت على فراشه يجعل نفسه لنفسه وقاء و روحه لروحه فداء فقال الخزان و الحور الحسان يا ربنا فاجعلنا خزانه و قالت الحور الحسان فاجعلنا نساءه فقال الله تعالى فأنتم له و لمن اختاره و هو من أوليائه[3] و محبيه يقسمكم عليهم بأمر الله على من هو أعلم به من الصلاح أرضيتم قالوا بلى ربنا و سيدنا[4].

٨٤/١٩

بيان: متيح بضم الميم أي مهيئ للنجاة و في النسخ المصححة منج و هو أظهر معنى و طحطحت الشيء كسرته و فرقته و الغلة بالضم حرارة العطش و الصدى العطش.

٣٥ـ عم: [إعلام الورى] قال ابن عباس لما انطلق النبي ﷺ إلى الغار أنام عليا في مكانه و ألبسه برده فجاءت قريش تريد أن يقتل رسول الله ﷺ فجعلوا يرمون عليا ؑ و هم يرون أنه النبي ﷺ فجعل يتضور فلما نظروا إذا هو علي ؑ.

و روى علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع كان علي ؑ يجهز النبي ﷺ حين كان في الغار يأتيه بالطعام و الشراب و استأجر له ثلاث رواحل للنبي ﷺ و لأبي بكر و لدليلهم رقيد[5] و خلفه النبي ﷺ ليخرج[6] إليه أهله فأخرجهم و أمره أن يؤدي عنه أماناته و وصاياه و ما كان بمؤتمن عليه من مال فأدى علي ؑ أماناته كلها.

و قال له النبي ﷺ إن قريشا لن يفتقدوني ما رأوك فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ فكانت قريش ترى رجلا على فراش النبي ﷺ فيقولون هو محمد فحبسهم الله عن طلبه و خرج علي ؑ إلى المدينة ماشيا على رجليه فتورمت قدماه فلما قدم المدينة رآه النبي ﷺ فاعتنقه و بكى رحمة مما رأى بقدميه من الورم و إنما يقطران دما فدعا له بالعافية و مسح رجليه فلم يشكهما بعد ذلك[7].

٨٥/١٩

٣٦ـ فض: [كتاب الروضة] **يل:** [الفضائل لابن شاذان] قيل لما آخى سبحانه و تعالى بين الملائكة آخى بين جبرئيل و ميكائيل فقال سبحانه و تعالى إني آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر أخاه بالحياة على نفسه فاختار كلاهما الحياة فقال الله عز و جل أفلا تكونا مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه و بين حبيبي محمد فآثره[8] بالحياة على نفسه في هذه الليلة و قد بات على فراشه يفديه بنفسه اهبطا فاحفظاه من عدوه فهبطا إلى الأرض فجلس جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و هما يقولان بخ بخ لك يا ابن أبي طالب من مثلك و قد باهى الله بك ملائكة السماوات و فاخر بك؟[9].

٣٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] روى أحمد بن حنبل عن عمير بن ميمون[10] قال قوله عز و

٨٦/١٩

---

(١) سقط من المصدر: أخو أبي جهل وهو الصحيح لأن أبا جهل بعيد النسب من أبي البختري.
(٢) في المصدر: ورأى أمواج البحار.
(٣) في المصدر: فألهم: أنتم له ولمن يختاره وهو من أوليائه.
(٤) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري ؑ: ٤٦٥. ح ٣٠٢.
(٥) في المصدر: وقيل وفي نسخة: وقيد.
(٦) في نسخة: يتخرج.
(٧) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٩١ ف١. بفارق يسير.
(٨) في الفضائل: حبيبي محمد وقد آثرته.
(٩) فضائل ابن شاذان: ٩٤.
(١٠) لعل الأصح هو عمرو بن ميمون كما سيأتي في الفقرة: ٣٩.

جل ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ﴾ و ذلك حين نام علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه و آله ألبسه ثوبه و جعله مكانه و كان المشركون يتوهمون أنه رسول الله صلى الله عليه و آله[1].

و روى الثعلبي في تفسيره قال لما أراد النبي صلى الله عليه و آله الهجرة خلف عليا عليه السلام لقضاء ديونه و رد الودائع التي كانت عنده و أمره ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار و قال له يا علي اتشح ببردي الحضرمي ثم نم على فراشي فإنه لا يخلص[2] إليك منهم مكروه إن شاء الله ففعل ما أمره فأوحى عز و جل إلى جبرئيل و ميكائيل أني قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله عز و جل إليهما ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه و بين محمد صلى الله عليه و آله فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و جبرئيل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك ملائكته فأنزل الله عز و جل على رسوله صلى الله عليه و آله و هو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ الآية.

و روى أخطب خوارزم حديثا يرفعه بإسناده إلى النبي صلى الله عليه و آله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله نزل علي جبرئيل صبيحة يوم الغار فقلت حبيبي جبرئيل أراك فرحا فقال يا محمد و كيف لا أكون كذلك و قد قرت عيني بما أكرم الله به أخاك و وصيك و إمام أمتك علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت بما ذا أكرمه الله قال باهى بعبادته البارحة ملائكته و قال ملائكتي انظروا إلى حجتي في أرضي بعد نبيي و قد بذل نفسه و عفر خده في التراب تواضعا لعظمتي أشهدكم أنه إمام خلقي و مولى بريتي[3].

٣٨ـ مصبا: [المصباحين] في أول ليلة من شهر ربيع الأول هاجر النبي صلى الله عليه و آله من مكة إلى المدينة سنة ثلاث عشرة من مبعثه و فيها كان مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراشه و كانت ليلة الخميس و في ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجها إلى المدينة[4].

٣٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن الحكم عن يحيى بن عبد الحميد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنه قال في علي بن أبي طالب عليه السلام لما انطلق النبي صلى الله عليه و آله إلى الغار فأنامه النبي صلى الله عليه و آله في مكانه و ألبسه برده فجاء قريش يريدون أن يقتلوا النبي صلى الله عليه و آله فجعلوا يرمون عليا عليه السلام و هم يرون أنه النبي صلى الله عليه و آله و قد ألبسه النبي صلى الله عليه و آله برده فجعل يتضور فنظروا فإذا هو علي عليه السلام فقالوا إنك لنائم و لو كان صاحبك ما تضور لقد استنكرنا[5] ذلك منك[6].

٤٠ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن محمد بن أيوب عن علي بن أسباط عن الحكم بن مسكين عن يوسف بن صهيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه و آله أقبل يقول لأبي بكر في الغار اسكن فإن الله معنا و قد أخذته الرعدة و هو لا يسكن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله حاله قال له تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون و أريك جعفرا و أصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه و آله بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون و نظر إلى جعفر رضي الله عنه و أصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحر[7].

٤١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما خرج من الغار متوجها إلى المدينة و قد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم اكفني شر سراقة بما شئت فساخت قوائم فرسه فثنى رجله ثم اشتد فقال يا محمد إني علمت أن الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك فادع الله أن يطلق لي فرسي فلعمري إن لم يصبكم خير منّي[8] لم يصبكم مني شر فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله فأطلق الله عز و جل فرسه فعاد في طلب

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٩. ح٧٥.
(٢) في المصدر: فإنه لا يلحق.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٩ ح٨٦.
(٤) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٧٣٢.
(٥) في «أ»: لقد شكرنا.
(٦) تفسير فرات الكوفي: ٦٥ ـ ٦٦ ح٣٣.
(٧) الكافي ٨: ٢٦٢. ج ٣٧٧.
(٨) في المصدر: لم يصبكم مني خير مني.

٨٧/١٩

٨٨/١٩

رسول الله صلى الله عليه و آله حتى فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يدعو رسول الله فيأخذ الأرض قوائم فرسه فلما أطلقه في الثالثة قال يا محمد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي و إن احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه و هذا سهم من كنانتي علامة و أنا أرجع فأرد عنك الطلب فقال لا حاجة لي فيما عندك[1].

٤٢ـ نهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه و آله ثم لحاقه به فجعلت أتبع مأخذ رسول الله ص فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج.

في كلام طويل فقوله عليه السلام فأطأ ذكره من الكلام الذي رمي إلى غايتي الإيجاز و الفصاحة و أراد أنني كنت أعطي خبره صلى الله عليه و آله من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع فكنى ذلك بهذه الكناية العجيبة[2].

٤٣ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[3] و ذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله تعلق به ابنه و امرأته فقالوا ننشدك الله أن تذهب عنا و تدعنا فنضيع بعدك فمنهم من يطيع أهله فيقيم فحذرهم الله أبناءهم و نساءهم و نهاهم عن طاعتهم و منهم من يمضي و يذرهم و يقول أما و الله لئن لم تهاجروا معي ثم جمع الله بيني و بينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبدا فلما جمع الله بينه و بينهم أمره الله أن يبوء بحسن و بصلة[4] فقال: ﴿وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5].

٤٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني عن أبيه قال حلف رجل بخراسان بالطلاق أن معاوية ليس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله أيام كان الرضا عليه السلام بها فأفتى الفقهاء بطلاقها فسئل الرضا عليه السلام فأفتى أنها لا تطلق فكتب الفقهاء رقعة فأنفذوها إليه و قالوا له من أين قلت يا ابن رسول الله أنها لم تطلق فوقع عليه السلام في رقعتهم قلت هذا من روايتكم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لمسلمة الفتح و قد كثروا عليه أنتم خير و أصحابي خير و لا هجرة بعد الفتح فأبطل الهجرة و لم يجعل هؤلاء أصحابا له فرجعوا إلى قوله[6].

٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قالوا سألناهما عن قوله: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتّٰى يُهاجِرُوا﴾[7] قالا بأن أهل مكة لا يرثون أهل المدينة[8].

٤٦ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عمار بن ياسر أكرهه أهل مكة و قلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله عز و جل فيه: ﴿إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾[9] فقال له النبي صلى الله عليه و آله عندها يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عذرك و أمرك أن تعود إن عادوا[10].

٤٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن محمد بن مروان قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما منع ميثم رحمه الله من التقية فو الله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار و أصحابه: ﴿إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾[11].

٤٨ـ أقول: في تفسير النعماني بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه و آله لما هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار جعل المواريث على الأخوة في الدين لا في ميراث الأرحام و ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا بِأَموالهم و أنفسهم فِي سَبِيلِ اللّٰهِ

---

(١) الكافي ٨: ٢٦٣ ب ٤ ح٣٧٨ وفيه: فتأخذ الأرض قوائم فرسه. وكذا: فإن احتجت الى ظهر. أقول قوله، ظهر كناية عما يركب عليه من الدواب.

(٢) نهج البلاغة: خ٢٣٦ ص ٣٦٣.

(٣) التغابن: ١٤.

(٤) في نسخة: أن يتقي ويحسن. وفي المصدر: أمره أن يتوق بحسن وصله.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣٥٥.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٣ ح ٣٤.

(٧) الأنفال: ٧٢.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٧٣ سورة الأنفال ح ٨١.

(٩) النحل: ١٠٦.

(١٠) الكافي ٢: ٢١٩ ب٩٧ ح ١٠ وفيه: إن عمار بن ياسر حين أكرهه.

(١١) الكافي ٢: ٢٢٠. ب٩٧. ح١٥.

وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولئِك بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إلى قوله سبحانه وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتّى يُهاجِرُوا﴾[1] فأخرج الأقارب من الميراث و أثبته لأهل الهجرة و أهل الدين خاصة ثم عطف بالقول فقال تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ﴾[2] فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه و تركته لأخيه في الدين دون القرابة و الرحم الوشيجة فلما قوي الإسلام أنزل الله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ إِلّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾[3] فهذا معنى نسخ آية الميراث[4].

92/19

٤٩ـ ل: [الخصال] عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقى[5] رسول الله حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت في مضجعه و ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله نحو الغار و هم يرون أني أنا هو فقالوا أين ابن عمك فقلت لا أدري فضربوني حتى كادوا يقتلونني قالوا اللهم لا[6].

٥٠ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله الطعام و هو في الغار و يخبره الأخبار[7] غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله حين أراد أن يسير إلى المدينة و وقاه بنفسه من المشركين حين أرادوا قتله غيري قالوا لا.

٥١ـ قل: [إقبال الأعمال] ذكر ما فتحه الله علينا من أسرار هذه المهاجرة و ما فيها من العجائب الباهرة.

93/19

منها: تعريف الله جل جلاله لعباده لو أراد قهر أعداء رسوله محمد صلى الله عليه وآله ما كان يحتاج إلى مهاجرة ليلا على تلك المأثرة و كان قادرا أن ينصره و هو بمكة من غير مخاطرة بآيات و عنايات باهرة كما أنه كان قادرا أن ينصر عيسى ابن مريم عليه السلام على اليهود بالآيات و العساكر و الجنود فلم تقتض الحكمة الإلهية إلا رفعه إلى السماوات العلية و لم يكن له مصلحة في مقامه في الدنيا بالكلية فليكن العبد راضيا بما يراه[8] مولاه له من التدبير في القليل و الكثير و لا يكن الله جل جلاله دون وكيل الإنسان في أموره الذي يرضى بتدبيره و لا دون جاريته أو زوجته في داره التي يثق إليها في تدبير أموره.

و منها: التنبيه على أن الذي صحبه إلى الغار على ما تضمنه وصف صحبته في الأخبار ما كان يصلح في تلك الحادثات إلا للهرب و لا في أوقات الذل و الخوف من الأخطار إلا للتي يصلح لها مثل النساء الضعيفات و الغلمان الذين يصيحون في الطرقات عند الهرب من المخافات و ما كان يصلح للمقام بعده ليدفع عنه خطر الأعداء و لا أن يكون معه بسلاح و قوة لمنع شيء من البلاء.

و منها: أن الطبري في تاريخه و أحمد بن حنبل رويا في كتابيهما أن هذا الرجل المشار إليه ما كان عارفا بتوجه النبي صلى الله عليه وآله و أنه جاء إلى مولانا علي عليه السلام فسأله عنه فأخبره أنه توجه فتبعه بعد توجهه حتى ظفر به و تأذى رسول الله صلى الله عليه وآله بالخوف منه لما تبعه و عثر بحجر فلق قدمه فقال الطبري في تاريخه ما هذا لفظه فخرج أبو بكر مسرعا و لحق نبي الله صلى الله عليه وآله في الطريق فسمع جرس[9] أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي فقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر و كثر دمها فأسرع المشي فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله حين أتاه فانطلقا و رجل رسول الله صلى الله عليه وآله تسيل دما حتى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلاه و أصبح الذين كانوا يرصدون رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلوا الدار و قام علي عليه السلام على فراشه فلما دنوا منه عرفوه فقالوا له أين صاحبك قال لا أدري أو رقيبا كنت عليه أمرتموه بالخروج فخرج فانتهروه و ضربوه و أخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه و نجا رسول الله صلى الله عليه وآله.

94/19

(١) الأنفال: ٧٢.
(٢) الأنفال: ٧٣.
(٣) الأحزاب: ٦.
(٤) رسالة المحكم والمتشابه: ٨.
(٥) في «أ»: هل فيكم أحد ولى.
(٦) الخصال: ٥٦٠ ح٣١٤.
(٧) في نسخة: ويخبر بالأخبار.
(٨) في نسخة: راضياً بما يريد.
(٩) كذا في نسخة، وفي «ط»: جرس.

أقول: و ما كان حيث لقيه يتهيأ أن يتركه النبي ﷺ يبعد منه خوفا أن يلزمه أهل مكة فيخبرهم عنه و هو رجل جبان فيؤخذ النبي و يذهب الإسلام بكماله لأن أبا بكر أراد الهرب من مكة و مفارقة النبي ﷺ قبل هجرته على ما ذكره الطبري في حديث الهجرة فقال ما هذا لفظه و كان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ لا تعجل.

أقول: فإذا كان قد أراد المفارقة قبل طلب الكفار له فكيف يؤمن منه الهرب بعد الطلب و كان أخذه معه حيث أدركه من الضرورات التي اقتضاها الاستظهار في حفظ النبي صلوات الله و سلامه عليه من كشف حاله لو تركه يرجع عنه في تلك الساعة و قد جرت العادة أن الهرب مقام تخويف يرغب في الموافقة عليه قلب الجبان الضعيف و لا روي فيما علمت أن أبا بكر كان معه سلاح يدفع به عدوا عن النبي ﷺ و لا حمل معه شيئا يحتاج إليه و ما أدري كيف اعتقد المخالفون أن لهذا الرجل فضيلة في الموافقة في الهرب و قد استأذنه مرارا أن يهرب و يترك النبي ﷺ في يد الأعداء الذين يتهددونه بالعطب إن اعتقاد فضيلة لأبي بكر في هذا الذل من أعجب العجب.

٩٥
١٩

و منها: التكدير على النبي ﷺ بجزع صاحبه في الغار و قد كان يكفي النبي ﷺ تعلق خاطره المقدس بالسلامة من الكفار فزاده جزع صاحبه شغلا في خاطره و لو لم يصحبه لاستراح من كدر جزعه و اشتغال سرائره.

و منها: أنه لو كان حزنه شفقة على النبي ﷺ أو على ذهاب الإسلام ما كان قد نهي عنه و فيه كشف أن حزنه كان مخالفا لما يراد منه.

و منها: أن النبي ﷺ ما بقي يأمن إن لم يكن أوحي إليه أنه لا خوف عليه أن يبلغ صاحبه من الجزع الذي ظهر عليه إلى أن يخرج من الغار و يخبر به الطالبين له من الأشرار فصار معه كالمشغول بحفظ نفسه من ذل صاحبه و ضعفه زيادة على ما كان مشغولا بحفظ نفسه.

و من أسرار هذه المهاجرة أن مولانا عليا ؑ بات على فراش المخاطرة و جاد بمهجته لمالك الدنيا و الآخرة و لرسوله ﷺ فاتح أبواب النعم الباطنة و الظاهرة و لو لا ذلك المبيت و اعتقاد الأعداء أن النائم على الفراش هو سيد الأنبياء ﷺ لما كانوا صبروا عن طلبه إلى النهار حتى وصل إلى الغار فكانت سلامة صاحب الرسالة من قبل أهل الضلالة صادرة عن تدبير الله جل جلاله بمبيت مولانا علي ؑ في مكانه و آية باهرة لمولانا علي ؑ شاهدة بتعظيم شأنه و أنزل الله جل جلاله في مقدس قرآنه: ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾ فأخبر أن[1] لمولانا علي كانت بيعا لنفسه الشريفة و طلبا لرضاء الله جل جلاله دون كل مراد و قد ذكرنا في الطرائف من روى هذا الحديث من المخالف و مباهاة الله جل جلاله تلك الليلة و جبرئيل و ميكائيل في بيع.

مولانا علي ؑ بمهجته و أنه سمح بما لم يسمح به خواص ملائكته.

٩٦
١٩

و منها: أن الله جل جلاله زاد مولانا عليا ؑ من القوة الإلهية و القدرة الربانية إلى أنه ما قنع له أن يفدي النبي ﷺ بنفسه الشريفة حتى أمره أن يكون مقيما بعده في مكة مهاجرا للأعداء قد هربه منهم و ستره بالمبيت على الفراش و غطاه عنهم و هذا ما لا يحتمله قوة البشر إلا بآيات باهرة من واهب النفع و دافع الضرر.

و منها: أن الله جل جلاله لم يقنع لمولانا علي ؑ بهذه الغاية الجليلة حتى زاده من المناقب الجميلة[2] و جعله أهلا أن يقيم ثلاثة أيام بمكة لحفظ عيال سيدنا رسول الله ﷺ و أن يسير بهم ظاهرا على رغم الأعداء و هو وحيد من رجاله و من يساعده على ما بلغ من المخاطرة إليه.

و منها: أن هذا الاستسلام من مولانا علي ؑ للقتل و فديه النبي ﷺ أظهر مقاما و أعظم تماما[3] من استسلام جده الذبيح إسماعيل لإبراهيم الخليل عليه و عليهما السلام لأن ذلك استسلام لوالد شفيق يجوز معه أن يرحمه الله جل جلاله و يقيله من ذبح ولده كما جرى الحال عليه من التوفيق و مولانا علي ؑ استسلم للأعداء الذين لا يرحمون و لا يرجون لمسامحة في البلاء.

---

(١) في المصدر: فأخبر أن سريره.
(٢) في «أ»: حتى زاده بالمناقب.
(٣) كذا في نسخة وفي «ط»: تماماً.



٩٧/١٩ و منها: أن إسماعيل كان يجوز أن الله جل جلاله يكرم إياه[١] بأنه لا يجد للذبح ألما فإن الله تعالى قادر أن يجعله سهلا رحمة لأبيه و تكرما[٢] و مولانا علي عليه السلام استسلم للذين طبعهم القتل في الحال على الاستقصاء و ترك الإبقاء و التعذيب إذا ظفروا بما قدروا من الابتلاء.

و منها: أن ذبح إسماعيل بيد أبيه الخليل عليه السلام ما كان فيه شماتة و مغالبة و مقاهرة من أهل العداوات و إنما هو شيء من الطاعات المقتضية للسعادات و العنايات و مولانا علي عليه السلام كان قد خاطر بنفسه لشماتة الأعداء و الفتك به بأبلغ غايات الاشتقاء و الاعتداء و التمثيل بمهجته الشريفة و التعذيب له بكل إرادة من الكفار سخيفة.

و منها: أن العادة قاضية و حاكمة أن زعيم العسكر إذا اختفى و اندفع عن مقام الأخطار و انكسر علم القوة و الاقتدار فإنه لا يكلف رعية المعلقون عليه أن يقفوا موقفا قد فارقه زعيمهم و كان معذورا في ترك الصبر عليه و مولانا علي عليه السلام كلف الصبر و الثبات على مقامات قد اختفى فيها زعيمه الذي يعول عليه و انكسر علم القوة الذي تنظر عيون الجيش إليه فوقف مولانا علي عليه السلام و زعيمه غير حاضر فهو موقف قاهر فهذا فضل من الله جل جلاله لمولانا علي عليه السلام باهر بمعجزات تخرق عقول ذوي الألباب و يكشف لك أنه القائم مقامه في الأسباب.

و منها: أن فدية مولانا علي عليه السلام لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كانت من أسباب التمكين من مهاجرته و من كل ما جرى من السعادات و العنايات بنبوته فيكون مولانا علي عليه السلام قد صار من أسباب التمكين من كل ما جرت حال الرسالة عليه و مشاركا[٣] في كل خير فعله النبي صلى الله عليه وآله و بلغ حاله إليه و قد اقتصرت في ذكر أسرار المهاجرة الشريفة النبوية على هذه المقامات الدينية و لو أردت بالله جل جلاله أوردت مجلدا منفردا في هذه الحال و لكن هذا كاف شاف للمنصفين و أهل الإقبال[٤].

٩٨/١٩ ٥٢ـ الفائق للزمخشري: خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة و أبو بكر و مولى أبي بكر عامر بن فهيرة و دليلهما[٥] الليثي عبد الله بن أريقط فمروا على خيمتي أم معبد و كانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي و تطعم فسألوها لحما و تمرا يشترونه منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك و كان القوم مرملين مشتين و روي مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين أن أحلبها قالت بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها[٦].

و روي أنه نزل هو و أبو بكر بأم معبد وذفان مخرجه إلى المدينة فأرسلت إليهم شاة فرأى فيها بصرة من لبن فنظر إلى ضرعها فقال إن بهذه لبنا و لكن ابغيني شاة ليس فيها لبن فبعثت إليه بعناق جذعة فدعا بها رسول اللهفمسح بيده ضرعها و سمى الله و دعا لها في شاتها فتفاجت عليه و درت و اجترت[٧].

٩٩/١٩ و روي أنه قال لابن أم معبد يا غلام هات قروا فأتاه به فضرب ظهر الشاة فاجترت و درت و دعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء و روي الثمال.

ثم سقاها حتى رويت و سقى أصحابه حتى رووا و شرب آخرهم ثم أراضوا عللا بعد نهل ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها ثم بايعها ثم ارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا[٨] تشاركن هزلا. و روي تساوك و روي تساوق. مخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب و قال من أين لك هذا يا أم معبد و الشاء عازب حيال و لا حلوب في البيت قالت لا و الله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا و كذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة و لم تزر به صقلة.

و روي صعلة و روي لم يعبه نحلة و لم تزر به صقلة وسيما قسيما في عينيه دعج و في أشفاره عطف أو قال غطف و روي وطف و في صوته صحل و في عنقه سطع و في لحيته كثاثة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار و إن

---

(١) كذا في «أ» وفي «ط»: إياه.
(٢) في نسخة: لأبيه تكريماً.
(٣) في المصدر: ومشاركاً له في.
(٤) إقبال الأعمال: ٥٩٢ ـ ٥٩٦.
(٥) في «أ»: ودليلهم.
(٦) في «أ»: فاحتلبها.
(٧) في نسخة: فاجترت.
(٨) في «أ»: أعنزاً عجازاً، وفي نسخة: عجاجاً.

١٠٠/١٩ تكلم سما و علاه البهاء[١]، أجمل الناس و أبهاه من بعيد و أحسنه و أجمله من قريب حلو المنطق فصل لا نزر و لا هذر كأنما منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا يأس من طول و لا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا و أحسنهم قدرا له رفقاء يحفونه إن قال أنصتوا لقوله و إن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس و لا معتد.

قال أبو معبد هو و الله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة لقد هممت أن أصحبه و لأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا و لقد أصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت و لا يدرون من صاحبه.

جزى الله رب الناس خير جزائه — رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى و اهتدت بهم — فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم — به من فعال لا يجازى و سودد
ليهنئ بني كعب مقام فتاتهم — و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها و إنائها — فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت — له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها بحالب — يرددها في مصدر ثم مورد

ثم قال الزمخشري البرزة العفيفة الرزينة التي يتحدث إليها الرجال فتبرز لهم و هي كهلة قد خلا بها سن فخرجت عن حد المحجوبات و قد برزت برازة المرمل الذي نفد زاده و فرقت حاله و سخفت من الرمل و هو نسج سخيف و منه الأرملة لرقة حالها بعد قيمها المشتي الداخل في الشتاء و المسنت الداخل في السنة و هي القحط و تاؤه بدل من ياء الكسر بالكسر و الفتح جانب البيت.

١٠١/١٩ وذفان مخرجه أي حدثان خروجه و هو من توذف إذا مر مرا سريعا البصرة أثر من اللبن يبصر في الضرع التفاج تفاعل من الفجج و هو أشد من الفحج و منه قوس فجاء.

و عن ابنة الخس في وصف ناقة ضبعة عينها هاج و صلاها راج و تمشي و تفاج.

القرو إناء صغير يردد في الحوائج من قروت الأرض إذا جلت فيها و ترددت الإرباض الإرواء إلى أن يثقل الشارب فيربض.

انتصاب ثجا بفعل مضمر أي يثج ثجا أو يحلب لأن فيه معنى ثج و يحتمل أن يكون بمعنى قولك ثاجا نصبا على الحال المراد بالبهاء و بيض الرغوة و الثمال جمع ثمالة و هي الرغوة أراضوا من أراض الحوض إذا استنقع فيه الماء أي نقعوا بالري مرة بعد أخرى تشاركن هزلا أي عمهن الهزال فكأنهن قد اشتركن فيه و التساوك التمايل من الضعف تساوق الغنم تتابعها في المسير كأن بعضها يسوق بعضا و المعنى أنها لضعفها و فرط هزالها تتخاذل و يتخلف بعضها عن بعض و الحلوب التي تحلب و هذا مما يستغربه أهل اللغة زاعمين أنه فعول بمعنى مفعولة نظرا إلى الظاهر و الحقيقة أنه بمعنى فاعلة و الأصل فيه أن الفعل كما يسند إلى مباشرة يسند إلى الحامل عليه و المطرق إلى إحداثه و منه قوله إذا رد عافي[٢] القدر من يستعيرها و قولهم هزم الأمير العدو و بني المدينة ثم قيل على هذا النهج ناقة حلوب لأنها تحمل على احتلابها بكونها ذات حلب فكأنها تحلب نفسها لحملها[٣] على الحلب و من ذلك الماء الشروب و الطريق الركوب و أشباههما.

١٠٢/١٩ بلج الوجه بياضه و إشراقه و منه الحق أبلج.

الثجلة و الثجل عظم البطن و الصقلة و الصقل طول الصقل و هو الخصر و قيل ضمره و قلة لحمه و قد صقل[٤] و هو من باب قولهم صقلت الناقة إذا أضمرتها بالسير و المعنى أنه لم يكن بمنتفخ الخصر و لا ضامره جدا.

---

(١) في نسخة: وأعلاه البهاء.

(٢) العافي: ما يرد في القدر من المرقة إذا استعيرت وعافي القدر ما يبقي فيها المستعير لمعيرها. لسان العرب ٩: ٢٩٧.

(٣) في «أ»: تحلب نفسها بحملها.

(٤) في «أ»: وقد صقيل.



و النحل النحول و الصعلة صغر الرأس[1]، يقال صعل و أصعل و امرأة صعلاء القسام الجمال و رجل مقسم الوجه و كأن المعنى أخذ كل موضع منه من الجمال قسما فهو جميل كله ليس فيه شيء يستقبح.

العطف طول الأشفار و انعطافها أي تثنيها و الغطف انعطافها و انعطف و انغطف و انغضف أخوات و الوطف الطول الصحل صوت فيه بحة لا تبلغ أن تكون جشة و هو يستحسن لخلوه عن الحدة الموذية للصماخ السطع طول العنق و رجل أسطع و امرأة سطعاء و هو من سطوع النار سما قيل ارتفع و علا على جلسائه و قيل علا برأسه أو بيده و يجوز أن يكون الفعل للبهاء أي سماه البهاء و علاه على سبيل التأكيد للمبالغة في وصفه بالبهاء و الرونق إذا أخذ في الكلام لأنه كان ﷺ أفصح العرب فصل مصدر موضوع موضع اسم الفاعل أي منطقه وسط بين النزر و الهذر[2] فاصل بينهما قالوا رجل ربعة فأنثوا و الموصوف مذكر على تأويل نفس ربعة و مثله غلام يفعة لا يأس من طول يروى[3] أنه كان فريق الربعة فالمعنى أنه لم يكن في حد الربعة غير متجاوز له فجعل ذلك القدر من تجاوز حد الربعة عدم يأس من بعض الطول و في تنكير الطول دليل على معنى البعضية و روي ربعة لا يائس من طول.

يقال في المنظر المستقبح اقتحمته العين أي ازدرته كأنها وقعت من قبحه في قحمة و هي الشدة.

محفود مخدوم و أصل الحفد مداركة الخطو محشود مجتمع عليه يعني أن أصحابه يزفون في خدمته يجتمعون عليه.

خيمتي نصب على الظرف أجرى المحدود مجرى المبهم كبيت الكتاب كما عسل الطريق الثعلب.

اللام في لقصي للتعجب كالتي في قولهم يا للدواهي و يا للماء و المعنى تعالوا يا قصي ليتعجب منكم فيما أغفلتموه من حظكم و أضعتموه من عزكم بعصيانكم رسول الله و إلجائكم إياه إلى الخروج من بين أظهركم.

و قوله ما زوى الله عنكم تعجب أيضا معناه أي شيء زوى الله عنكم الضرة أصل الضرع الذي لا يخلو من اللبن و قيل هي الضرع كله ما خلا الأطباء[4].

باب ۷ نزوله ﷺ المدينة و بناؤه المسجد و البيوت و جمل أحواله إلى شروعه في الجهاد

١ـ عم: [إعلام الورى] روي عن ابن شهاب الزهري قال كان بين ليلة العقبة و بين مهاجر رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر كانت بيعة الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة و قدوم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الإثنين و كانت الأنصار خرجوا يتوكفون[5] أخباره فلما آيسوا رجعوا إلى منازلهم فلما رجعوا أقبل رسول الله ﷺ فلما وافى ذا الحليفة سأل عن طريق بني عمرو بن عوف فدلوه فرفعه الآل فنظر رجل من اليهود و هو على أطم إلى ركبان ثلاثة يمرون على طريق بني عمرو بن عوف فصاح يا معشر المسلمة[6] هذا صاحبكم قد وافى فوقعت الصيحة بالمدينة فخرج الرجال و النساء و الصبيان مستبشرين لقدومه يتعادون فوافى رسول الله ﷺ و قصد مسجد قباء و نزل و اجتمع إليه بنو عمرو بن عوف سروا به و استبشروا و اجتمعوا حوله و نزل على كلثوم بن الهدم شيخ من بني عمرو صالح مكفوف البصر و اجتمعت إليه بطون الأوس و كانت بين الأوس و الخزرج عداوة فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله ﷺ لما كان بينهم من الحروب فأقبل رسول الله ﷺ يتصفح الوجوه فلا يرى أحدا من الخزرج و قد كان قدم على بني عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله ﷺ ناس من المهاجرين فنزلوا فيهم.

(١) في «أ»: والصعلة: صغير الرأس. (٢) في «أ»: بين النذر.
(٣) في «أ»: من طول روى.
(٤) الطّبي: حلمات الضرع التي فيها اللبن من الخف والظلف والحافر والسباع والجمع: أطباء لسان العرب: ٨: ١٢٦.
(٥) التوكف: التوقع والانتظار. ويتوكفون الأخبار: ينتظرونها ويتوقعونها. لسان العرب ١٥: ٣٨٦.
(٦) في نسخة: يا معشر المسلمين.

١٠٥/١٩ و روي أن النبي ﷺ لما قدم المدينة جاء النساء و الصبيان فقلن.

طلع البدر علينا من ثنيات[١] الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

و كان سلمان الفارسي عبدا لبعض اليهود و قد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يخبرونه به فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالشام فسأله عن ذلك و صحبه فقال اطلبه بمكة فثم مخرجه و اطلبه بيثرب فثم مهاجره فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسبوه و اشتراه رجل من اليهود فكان يعمل في نخله و كان في ذلك اليوم على النخلة يصرمها[٢] فدخل على صاحبه رجل من اليهود فقال يا با فلان أشعرت أن هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيهم فقال سلمان جعلت فداك ما الذي تقول فقال له صاحبه ما لك و للسؤال عن هذا أقبل على عملك قال فنزل و أخذ طبقا فصير عليه من ذلك الرطب و حمله إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ما هذا قال هذه صدقة تمورنا بلغنا أنكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد فأحببت أن تأكلوا من صدقاتنا فقال رسول الله ﷺ سموا و كلوا فقال سلمان في نفسه و عقد بإصبعه هذه واحدة يقولها بالفارسية ثم أتاه بطبق آخر فقال له رسول الله ﷺ ما هذه فقال له سلمان رأيتك لا تأكل الصدقة و هذه هدية أهديتها إليك فقال ﷺ سموا و كلوا و أكل

١٠٦/١٩ فعقد سلمان بيده اثنتين و قال هذه آيتان يقولها بالفارسية ثم دار خلفه فألقى رسول الله ﷺ عن كتفه الإزار فنظر سلمان إلى خاتم النبوة و الشامة فأقبل يقبلها فقال له رسول ﷺ من أنت قال أنا رجل من أهل فارس قد خرجت من بلادي منذ كذا و كذا و حدثه بحديثه.

و له حديث فيه طول.

فأسلم و بشره رسول الله ﷺ فقال له أبشر و اصبر فإن الله سيجعل لك فرجا من هذا اليهودي.

فلما أمسى رسول الله ﷺ فارقه أبو بكر و دخل المدينة و نزل على بعض الأنصار و بقي رسول اللهبقباء نازلا على كلثوم بن الهدم[٣].

فلما صلى رسول الله ﷺ المغرب و العشاء الآخرة جاءه أسعد بن زرارة مقنعا فسلم على رسول الله و فرح بقدومه ثم قال يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك إلا أن بيننا و بين إخواننا من الأوس ما تعلم فكرهت أن آتيهم فلما أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك فقال رسول الله ﷺ للأوس من يجيره منكم فقالوا يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره قال لا بل يجيره بعضكم فقال عويم بن ساعدة و سعد بن خيثمة نحن نجيره يا رسول الله فأجاروه و كان يختلف إلى رسول الله ﷺ فيتحدث عنده و يصلي خلفه فبقي رسول الله خمسة عشر يوما فجاءه أبو بكر فقال يا رسول الله تدخل المدينة فإن القوم متشوقون إلى نزولك عليهم فقال ﷺ لا أريم من هذا المكان حتى يوافي أخي علي عليه السلام و كان رسول الله قد بعث إليه أن احمل العيال و اقدم فقال أبو بكر ما أحسب عليا يوافي قال بلى ما أسرعه إن شاء الله فبقي خمسة عشر يوما فوافى علي عليه السلام بعياله.

١٠٧/١٩ فلما وافى كان سعد بن الربيع و عبد الله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج و كان كل رجل شريف في بيته صنم يمسحه و يطيبه و لكل بطن من الأوس و الخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمون و يجعلون عليه منديلا و يذبحون له فلما قدم الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم و بيوت من أطاعهم فلما قدم السبعون كثر الإسلام و فشا و جعلوا يكسرون الأصنام.

قال و بقي رسول الله ﷺ بعد قدوم علي عليه السلام يوما أو يومين ثم ركب راحلة فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف فقالوا يا رسول الله أقم عندنا فإنا أهل الجد و الجلد و الحلقة[٤] و المنعة فقال ﷺ خلوا عنها فإنها مأمورة و بلغ

١٠٨/١٩ الأوس و الخزرج خروج رسول الله ﷺ فلبسوا السلاح و أقبلوا يعدون حول ناقته لا يمر بحي من أحياء الأنصار إلا وثبوا في وجهه و أخذوا بزمام ناقته و تطلبوا إليه أن ينزل عليهم و رسول الله ﷺ يقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة حتى مر ببني سالم و كان خروج رسول الله ﷺ من قباء يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشمس فتعرضت

---

(١) الثنية: الطريق العالي في الجل وقيل كالعقبة فيه. مجمع البحرين ١: ٧٧.
(٢) الصرام: قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة. لسان العرب ٧: ٣٣٣.
(٣) في المصدر: على بيت كلثوم بن الهدم.
(٤) في «أ» الحلقة وكذا ما بعدها وهو ما في المصدر.

له[1] بنو سالم فقالوا يا رسول الله هلم إلى الجد و الجلد و الحلقة و المنعة فبركت ناقته عند مسجدهم و قد كانوا بنوا مسجدا قبل قدوم رسول الله ﷺ فنزل في مسجدهم و صلى بهم الظهر و خطبهم و كان أول مسجد خطب فيه بالجمعة و صلى إلى بيت المقدس و كان الذين صلوا معه في ذلك الوقت مائة رجل ثم ركب رسول الله ﷺ ناقته و أرخى زمامها فانتهى إلى عبد الله بن أبي فوقف عليه و هو يقدر أنه يعرض عليه النزول عنده فقال له عبد الله بن أبي بعد أن ثارت الغبرة و أخذ كمه و وضعه على أنفه يا هذا اذهب إلى الذين غروك و خدعوك و أتوا بك فانزل عليهم و لا تغشنا في ديارنا فسلط الله على دور بني الحبلى الذر فخرب دورهم فصاروا نزالا على غيرهم و كان جد عبد الله بن أبي يقال له ابن الحبلى فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء فإنا كنا اجتمعنا على أن نملكه علينا و هو يرى الآن أنك قد سلبته أمرا قد كان أشرف عليه فانزل علي يا رسول الله فإنه ليس في الخزرج و لا في الأوس أكثر فم بئر مني و نحن أهل الجلد و العز فلا تجزنا يا رسول الله فأرخى زمام ناقته و مرت تخب به حتى انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم و لم يكن مسجدا إنما كان مربدا ليتيمين من الخزرج يقال لهما سهل و سهيل و كانا في حجر أسعد بن زرارة فبركت الناقة على باب أبي أيوب خالد بن زيد فنزل عنها رسول الله ﷺ.

109/19 فلما نزل اجتمع عليه الناس و سألوه أن ينزل عليهم فوثبت أم أبي أيوب إلى الرحل فحلته فأدخلته منزلها فلما أكثروا عليه قال رسول الله ﷺ أين الرحل فقالوا أم أبي أيوب قد أدخلته بيتها فقال ﷺ المرء مع رحله و أخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحولها إلى منزله.

و كان أبو أيوب له منزل أسفل و فوق المنزل غرفة فكره أن يعلو رسول الله فقال يا رسول الله بأبي أنت و أمي العلو أحب إليك أم السفل فإني أكره أن أعلو فوقك فقال ﷺ السفل ارفق بنا لمن يأتينا قال أبو أيوب فكنا في العلو أنا و أمي فكنت إذا استقيت الدلو أخاف أن يقع منه قطرة على رسول الله ﷺ و كنت أصعد و أمي إلى العلو خفيا من حيث لا يعلم و لا يحس بنا و لا نتكلم إلا خفيا و كان إذا نام ﷺ لا نتحرك و ربما طبخنا في غرفتنا فنجيف[2] الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله ﷺ دخان و لقد سقطت جرة لنا و أهريق الماء فقام أم أبي أيوب إلى قطيفة لم يكن لنا و الله غيرها فألقتها على ذلك الماء تستنشف به مخافة أن يسيل على رسول الله ﷺ من ذلك شيء و كان يحضر رسول الله ﷺ المسلمون من الأوس و الخزرج و المهاجرين و كان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كل يوم غداء و عشاء في قصعة ثريد عليها عراق[3]، فكان يأكل معه من جاء حتى يشبعون ثم ترد القصعة كما هي و كان سعد بن عبادة يبعث إليه في كل ليلة عشاء و يتعشى معه من حضره و ترد[4] القصعة كما هي و كانوا يتناوبون في بعث الغداء و العشاء إليه أسعد بن زرارة و سعد بن خيثمة و المنذر بن عمرو و سعد بن الربيع و أسيد بن حضير قال فطبخ له أسيد يوما قدرا فلم يجد من يحملها فحملها بنفسه و كان رجلا شريفا من النقباء فوافاه رسول الله ﷺ و قد رجع من الصلاة فقال حملتها بنفسك قال نعم يا رسول الله لم أجد أحدا يحملها فقال بارك الله عليكم من أهل بيت.

110/19 و في كتاب دلائل النبوة عن أنس بن مالك قال قدم رسول الله المدينة فلما دخلها جاءت الأنصار برجالها و نسائها فقالوا إلينا يا رسول الله فقال دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف و هن يقلن.

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال أتحبونني فقالوا بلى و الله يا رسول الله قال أنا و الله أحبكم ثلاث مرات.

قال علي بن إبراهيم بن هاشم و جاءته اليهود قريظة و النضير و قينقاع فقالوا يا محمد إلى ما تدعو قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و أني الذي تجدونني مكتوبا في التوراة و الذي أخبركم به علماؤكم أن مخرجي بمكة و مهاجري في هذه الحرة و أخبركم عالم منكم جاءكم من الشام فقال تركت الخمر و الخمير و جئت إلى البؤس و التمور لنبي يبعث في هذه الحرة مخرجه بمكة و مهاجره هاهنا و هو آخر الأنبياء و أفضلهم يركب الحمار و يلبس

---

(1) في «أ»: فعرضت.
(2) أجاف الباب: ردّه. لسان العرب ۲: ٤۲۲.
(3) العُراق: العظم بغير لحم. لسان العرب ۹: ١٦٣.
(4) في نسخة: من حضره ثم ترد.

الشملة و يجتزئ بالكسرة في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة و يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى و هو الضحوك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر فقالوا له قد سمعنا ما تقول و قد جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك و لا عليك و لا نعين عليك أحدا و لا نتعرض لأحد من أصحابك[1] و لا تتعرض لنا و لا لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك و أمر قومك فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى دلك و كتب بينهم كتابا ألا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وآله و لا على أحد من أصحابه بلسان و لا يد و لا بسلاح و لا بكراع في السر و العلانية لا بليل و لا بنهار الله بذلك عليهم شهيد[2] فإن فعلوا فرسول الله في حل من سفك دمائهم و سبي ذراريهم و نسائهم و أخذ أموالهم و كتب لكل قبيلة منهم كتابا على حدة و كان الذي تولى أمر بني النضير حي بن أخطب فلما رجع إلى منزله قال له إخوته جدي بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب ما عندك قال هو الذي نجده في التوراة و الذي بشرنا به علماؤنا و لا أزال له عدوا لأن النبوة خرجت من ولد إسحاق و صارت في ولد إسماعيل و لا نكون تبعا لولد إسماعيل أبدا.

و كان الذي ولي أمر قريظة كعب بن أسد و الذي ولي أمر بني قينقاع مخيريق[3] و كان أكثرهم مالا و حدائق فقال لقومه تعلمون[4] أنه النبي المبعوث فهلموا نؤمن به و نكون قد أدركنا الكتابين فلم يجبه قينقاع إلى ذلك.

قال و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي في المربد بأصحابه.

فقال لأسعد بن زرارة اشتر هذا المربد من أصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا هو لرسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا إلا بثمن فاشتراه بعشرة دنانير و كان فيه ماء مستنقع فأمر به رسول الله فسيل و أمر باللبن فضرب فبناه رسول الله صلى الله عليه وآله فحفره في الأرض ثم أمر بالحجارة فنقلت من الحرة فكان.

المسلمون ينقلونها فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل حجرا على بطنه فاستقبله أسيد بن حضير فقال يا رسول الله أعطني أحمله عنك قال لا اذهب فاحمل غيره فنقلوا الحجارة و رفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الأرض ثم بناه أولا بالسعيدة لبنة لبنة ثم بناه بالسميط و هو لبنة و نصف ثم بناه بالأنثى و الذكر لبنتين مخالفتين و رفع حائطه قامة[5] و كانَ مؤخره[6] مائة ذراع ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أظللت عليه ظلا فرفع صلى الله عليه وآله أساطينه في مقدم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب ثم ظلله و ألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه فقالوا يا رسول الله لو سقفت سقفا قال لا عريش كعريش موسى الأمر أعجل من ذلك و ابتنى رسول الله صلى الله عليه وآله منازله و منازل أصحابه حول المسجد و خط لأصحابه خططا فبنوا فيه منازلهم و كل شرع منه بابا إلى المسجد و خط لحمزة و شرع بابه إلى المسجد و خط لعلي بن أبي طالب عليه السلام مثل ما خط لهم و كانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تأمر كل من كان له باب إلى المسجد أن يسده و لا يكون لأحد باب إلى المسجد إلا لك و لعلي عليه السلام و يحل لعلي فيه ما يحل لك فغضب أصحابه و غضب حمزة و قال أنا عمه يأمر بسد بابي و يترك باب ابن أخي و هو أصغر مني فجاءه فقال يا عم لا تغضبن من سد بابك و ترك باب علي فو الله ما أنا أمرت بذلك و لكن الله أمر بسد أبوابكم و ترك باب علي فقال يا رسول الله رضيت و سلمت لله و لرسوله.

قال و كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيث بنى منازله كانت فاطمة عليها السلام عنده فخطبها أبو بكر فقال رسول الله أنتظر أمر الله ثم خطبها عمر فقال مثل ذلك فقيل لعلي عليه السلام لم لا تخطب فاطمة فقال و الله ما عندي شيء فقيل له إن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يسألك شيئا فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستحيا أن يسأله فرجع ثم جاءه في اليوم الثاني فاستحيا فرجع ثم جاءه في اليوم الثالث فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ألك حاجة قال بلى يا رسول الله فقال لعلك جئت خاطبا قال نعم يا رسول الله قال له رسول الله هل عندك شيء يا علي قال ما عندي يا رسول الله شيء إلا درعي فزوجه رسول الله على اثنتي عشرة أوقية و نش[7] و دفع إليه درعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله هيئ منزلا حتى تحول فاطمة إليه فقال علي عليه السلام يا رسول الله ما هاهنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان و كان لفاطمة عليها السلام يوم بنى بها أمير المؤمنين عليه السلام تسع

---

(١) في المصدر: ولا نعين عليك أحداً ولا.

(٢) في نسخة: الله بذلك عليم شهيد.

(٣) في نسخة: قينقاع مخريق.

(٤) في أعلام الورى: إن كنتم تعلمون.

(٥) في «أ»: ورفع حائطه قامته.

(٦) في نسخة: وكان مؤخره في.

(٧) النش: وزن نواة من ذهب، وقيل هو وزن عشرين درهماً. وقيل غير ذلك. لسان العرب ١٤: ١٤٤.

سنين فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و الله لقد استحيينا من حارثة بن النعمان قد أخذنا عامة منازله فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله صلی الله علیه و آله فقال يا رسول الله أنا و مالي لله و لرسوله و الله ما شيء أحب إلي مما تأخذه و الذي تأخذه أحب إلي مما تتركه فجزاه رسول الله صلی الله علیه و آله خيرا فحولت فاطمة إلى علي عليه السلام في منزل حارثة و كان فراشهما إهاب كبش جعلا صوفه تحت جنوبهما.

١١٤/١٩ قال و كان رسول الله صلی الله علیه و آله يصلي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة و في هجرته حتى أتى له سبعة أشهر فلما أتى له سبعة أشهر عيرته اليهود و قالوا له[١]: أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا و نحن أقدم منك في الصلاة فاغتم رسول الله صلی الله علیه و آله من ذلك و أحب أن يحول الله قبلته إلى الكعبة فخرج في جوف الليل و نظر إلى آفاق السماء ينتظر أمر الله و خرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الذي جمع فيه أول جمعة كانت بالمدينة و صلى بهم الظهر هناك بركعتين إلى بيت المقدس و ركعتين إلى الكعبة و نزل عليه: ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها﴾ الآيات[٢].

ثم نزل على رسول الله صلی الله علیه و آله آية القتال و أذن له في محاربة قريش و هي قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّهُ﴾[٣].

توضيح[٤]: التوكف التوقع و الانتظار و قال الجوهري الآل الذي تراه في أول النهار و آخره كأنه يرفع الشخوص و ليس هو السراب انتهى[٥].

و في بعض رواياتهم رأى رجلا مبيضا يزول به السراب قال في النهاية أي يرفعه و يظهره يقال زال به السراب إذا ظهر شخصه فيه خيالا[٦].

و قال الأطم مثل الأجم يخفف و يثقل و الجمع آطام و هي حصون لأهل المدينة[٧] و قال تشوفت إلى الشيء أي تطلعت يقال النساء يتشوفن إلى السطوح أي ينظرن و يتطاولن[٨] قوله لا أريم أي لا أبرح و لا أزول قوله و الحلقة في بعض النسخ بالحاء المهملة و القاف و هي بالفتح و سكون اللام السلاح و في بعضها بالفاء و هي بالكسر المعاقدة و المعاهدة على التعاضد و التساعد.

قوله أكثر فم بئر لعله جعل كثرة الناس في فم البئر أو كثرة البئر كناية عن كثرة الأتباع و الأضياف و الخبب ضرب من العدو.

و قال الجزري فيه إن مسجده كان مربدا ليتيمين المربد الموضع الذي يحبس فيه الإبل و الغنم و به سمي مربد المدينة و البصرة بكسر الميم و فتح الباء من ربد بالمكان إذا أقام فيه و ربده إذا حبسه و المربد أيضا الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف[٩].

١١٥/١٩ **٢ـ كا: [الكافي] في الروضة محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي حمزة عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام ابن كم كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم فقال أو كان كافرا قط إنما كان لعلي عليه السلام حيث بعث الله عز و جل رسوله صلی الله علیه و آله عشر سنين و لم يكن يومئذ كافرا و لقد آمن بالله تبارك و تعالى و برسوله صلی الله علیه و آله و سبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله و برسوله و إلى الصلاة بثلاث سنين و كانت أول صلاة صلاها مع رسول الله صلی الله علیه و آله الظهر ركعتين و كذلك فرضها الله تبارك و تعالى على من أسلم بمكة ركعتين ركعتين و كان رسول الله صلی الله علیه و آله يصليها بمكة ركعتين و يصليها علي معه بمكة ركعتين مدة عشر سنين حتى هاجر رسول الله صلی الله علیه و آله إلى المدينة و خلف عليا عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره و كان خروج رسول الله صلی الله علیه و آله من مكة في أول يوم من ربيع الأول و ذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث و قدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقباء فصلى الظهر ركعتين و العصر ركعتين ثم لم يزل مقيما**

---

(١) في «أ»: وقال له.
(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٧٤ ـ ٨٢ ف ٣ بفارق يسير جداً. والآية في البقرة: ١٤٤.
(٣) الحج: ٣٩ ـ ٤٠.
(٤) في نسخة: إيضاح.
(٥) الصحاح: ١٦٢٦.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١٩.
(٧) الصحاح: ١٨٦٢.
(٨) الصحاح: ١٣٨٤.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٨٢.

ينتظر علياعليه السلام يصلي الخمس صلوات ركعتين ركعتين و كان نازلا على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوما يقولون له أتقيم عندنا فنتخذ لك مسجدا؟[1] فيقول لا إني أنتظر علي بن أبي طالب و قد أمرته أن يلحقني و لست مستوطنا منزلا حتى يقدم علي و ما أسرعه إن شاء الله فقدم عليعليه السلام و النبيصلى الله عليه و آله في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ثم إن رسول اللهصلى الله عليه و آله لما قدم عليّ[2] تحول من قباء إلى بني سالم بن عوف و عليعليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخط لهم مسجدا و نصب قبلته و صلى بهم فيه الجمعة ركعتين و خطب خطبتين ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها و عليعليه السلام معه لا يفارقه يمشي بمشيه و ليس يمر رسول اللهصلى الله عليه و آله ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة فانطلقت به و رسول اللهصلى الله عليه و آله واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى و أشار بيده إلى باب مسجد رسول اللهصلى الله عليه و آله الذي يصلي عنده بالجنائز فوقفت عنده و بركت و وضعت جرانها على الأرض فنزل رسول اللهصلى الله عليه و آله و أقبل أبو أيوب مبادرا حتى احتمل رحله فأدخله منزله و نزل رسول اللهصلى الله عليه و آله و عليعليه السلام معه حتى بنا له مسجده و بنيت له مساكنه و منزل عليعليه السلام فتحولا إلى منازلهما.

116/19

فقال سعيد بن المسيب لعلي بن الحسينعليه السلام جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول اللهصلى الله عليه و آله حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه فقال إن أبا بكر لما قدم رسول اللهصلى الله عليه و آله إلى قباء فنزل بهم ينتظر قدوم عليعليه السلام فقال له أبو بكر انهض بنا إلى المدينة فإن القوم قد فرحوا بقدومك و هم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا و لا تقم هاهنا تنتظر عليا فما أظنه يقدم إليك إلى شهر[3]، فقال له رسول اللهصلى الله عليه و آله كلا ما أسرعه و لست أريم حتى يقدم ابن عمي و أخي في الله عز و جل و أحب أهل بيتي إلي فقد وقاني بنفسه من المشركين قال فغضب عند ذلك أبو بكر و اشمأز و داخله من ذلك حسد لعليعليه السلام و كان ذلك أول عداوة بدت منه لرسول اللهصلى الله عليه و آله في عليعليه السلام و أول خلاف على رسول اللهصلى الله عليه و آله فانطلق حتى دخل المدينة و تخلف رسول اللهصلى الله عليه و آله بقباء حتى ينتظر عليا.

قال فقلت لعلي بن الحسينعليه السلام فمتى زوج رسول اللهصلى الله عليه و آله فاطمةعليها السلام من عليعليه السلام فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة و كان لها يومئذ تسع سنين.

117/19

قال علي بن الحسينعليه السلام و لم يولد لرسول اللهصلى الله عليه و آله من خديجةعليها السلام على فطرة الإسلام إلا فاطمةعليها السلام و قد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة و مات أبو طالب رضي الله عنه بعد موت خديجة رضي الله عنها بسنة فلما فقدهما رسول اللهصلى الله عليه و آله سئم المقام بمكة و دخله حزن شديد و أشفق على نفسه من كفار قريش فشكا إلى جبرئيلعليه السلام ذلك فأوحى الله عز و جل إليه اخرج من الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُها و هاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر و انصب للمشركين حربا فعند ذلك توجه رسول اللهصلى الله عليه و آله إلى المدينة.

فقلت فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم فقال بالمدينة حين ظهرت الدعوة و قوي الإسلام و كتب الله عز و جل على المسلمين الجهاد زاد رسول اللهصلى الله عليه و آله في الصلاة سبع ركعات في الظهر ركعتين و في العصر ركعتين و في المغرب ركعة و في العشاء الآخرة ركعتين و أقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء و لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء و كان ملائكة الليل و ملائكة النهار يشهدون مع رسول اللهصلى الله عليه و آله صلاة الفجر فلذلك قال الله عز و جل: ﴿وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾[4] يشهده المسلمون و تشهده ملائكة النهار و ملائكة الليل[5].

بيان: البضع ما بين الثلاث إلى العشرة و جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره قوله و هم يستريثون أي يستبطئون قوله على فطرة الإسلام أي بعد بعثتهصلى الله عليه و آله.

قولهعليه السلام لتعجيل نزول ملائكة الليل.

أقول: تعليل قصر الصلاة بتعجيل عروج ملائكة الليل ظاهر و أما تعليله بتعجيل ملائكة النهار

---

(١) في المصدر: لك منزلاً مسجداً.
(٢) في المصدر: لما قدم عليه عليّعليه السلام.
(٣) في «أ»: يقدم عليك إلى شهر.
(٤) الاسراء: ٧٨.
(٥) الكافي ٨: ٣٣٩ ح٥٣٦.



فيمكن أن يوجه بوجوه:

الأول: أن يقال إن صلاة الفجر إذا كانت قصيرة يعجلون في النزول ليدركوه بخلاف ما إذا كانت طويلة لإمكان تأخيرهم النزول إلى الثالثة أو الرابعة و فيه أن هذا إنما يستقيم إذا لم يكن شهودهم من أول الصلاة لازما و هو خلاف ظاهر الخبر.

الثاني: أن يقال لعل الحكمة اقتضت عدم اجتماع ملائكة الليل و النهار كثيرا في الأرض فيكون تعجيل عروج ملائكة الليل أمرا مطلوبا في نفسه و معللا أيضا بتعجيل نزول ملائكة النهار.

الثالث: أن يكون شهود ملائكة النهار لصلاة الفجر في الهواء و يكون المراد بنزولهم نزولهم إلى الأرض فلا ينزلون إلا مع عروج ملائكة الليل.

الرابع: ما قيل إن معناه أنه لما كانت ملائكة النهار تنزل بالتعجيل لأجل فعل ما هي مأمورة به في الأرض من كتابة الأعمال و غيرها فكان[1] مما يتعلق بها أول النهار ناسب ذلك تخفيف الصلاة ليشتغلوا بما أمروا به كما أن ملائكة الليل تتعجل العروج إما لمثل ما ذكر من كونها تتعلق بها أمور بحيث تكون من أول الليل كعبادة و نحوها بل لو لم يكن إلا أمرها بالعروج إذا انقضت مدة عملها لكفى فتعجيل النزول للفرض المذكور علة للتخفيف كما أن تعجيل العروج علة مع تحصيلهم جميعا الصلاة معه و لا يضر كون التعجيل في الأول علة العلة.

ثم اعلم أنه ورد في الفقيه[2] و العلل هكذا و أقر الفجر على ما فرضت بمكة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء و لتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض فكانت ملائكة الليل و ملائكة النهار يشهدون[3].

فعلى هذا يزيد احتمال خامس و هو أن يكون قصر الصلاة معللا بتعجيل العروج فقط و أما تعجيل النزول فيكون علة لما بعده أعني شهود ملائكة الليل و النهار جميعا.

١١٩/١٩ ٣-كا: [الكافي] علي بن محمد و محمد بن الحسين عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر و علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله بنى مسجده بالسميط ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال نعم فأمر به فزيد فيه و بناه بالسعيدة ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال نعم فأمر به فزيد فيه و بنى جداره بالأنثى و الذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل فقال نعم فأمر به فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليه العوارض و الخصف و الإذخر[4]، فعاشوا فيه حتى أصابتهم الأمطار[5] فجعل المسجد يكف عليهم فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله لا عريش كعريش موسى عليه السلام فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و كان جداره قبل أن يظلل قامة. فكان إذا كان الفيء ذراعا و هو قدر مربض عنز صلى الظهر فإذا كان ضعف ذلك صلى العصر.

و قال السميط لبنة لبنة و السعيدة لبنة و نصف و الذكر و الأنثى لبنتان مخالفتان[6].

١٢٠/١٩ ٤-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن الحسن بن علي[7] عن عبيس بن هشام عن عبد الصمد بن بشير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما دخل النبي صلى الله عليه وآله المدينة خط دورها برجله ثم قال اللهم من باع رباعه فلا تبارك له[8].

بيان: خط دورها بالفتح أي حولها أو بالضم جمع الدار فالمراد بها الدور التي بناها له و لأهل بيته و أصحابه صلى الله عليه وآله و الرباع بالكسر جمع الربع بالفتح و هي الدار.

(١) في «أ»: وكان.
(٢) لم نجده في الفقيه بهذا النص نعم هو موجود في العلل.
(٣) علل الشرائع: ٣٢٤ ب١٦ ح١.
(٤) لسان العرب ٩: ١٤٨.
(٥) في المصدر: حتى أصابهم الأمطار.
(٦) الكافي ٣: ٢٩٥ ب ١٧٩ ح١. بأدنى فارق.
(٧) في «أ»: عن محمد بن الحسين بن علي.
(٨) الكافي ٥: ٩٢ ب ٥٠ ح٧.

٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ فقال ابدأ بقباء فصل فيه و أكثر فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و آله في هذه العرصة ثم ائت مشربة أم إبراهيم فصل فيها و هي مسكن رسول الله صلى الله عليه و آله و مصلاه ثم تأتي مسجد الفضيخ فتصلي فيه فقد صلى فيه نبيك صلى الله عليه و آله[1].

١٢١/١٩ ٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ فقال مسجد قباء[2].

٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] سلمان قال لما قدم النبي صلى الله عليه و آله المدينة تعلق الناس بزمام الناقة فقال النبي صلى الله عليه و آله يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة[3] فعلى باب من بركت فأنا عنده فأطلقوا زمامها و هي تهف في السير حتى دخلت المدينة فبركت على باب أبي أيوب الأنصاري و لم يكن في المدينة أفقر منه فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي صلى الله عليه و آله فنادى أبو أيوب يا أماه افتحي الباب فقد قدم سيد البشر و أكرم ربيعة و مضر محمد المصطفى و الرسول المجتبى فخرجت و فتحت الباب و كانت عمياء فقالت وا حسرتاه ليت كانت لي عين أبصر بها وجه سيدي رسول الله صلى الله عليه و آله فكان أول معجزة النبي صلى الله عليه و آله في المدينة أنه وضع كفه على وجه أم أبي أيوب فانفتحت عيناها[4].

بيان: الهفيف سرعة السير.

١٢٢/١٩ ٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] هاجر النبي صلى الله عليه و آله إلى المدينة و أمر أصحابه بالهجرة و هو ابن ثلاث و خمسين سنة و كانت هجرته يوم الإثنين و صار ثلاثة أيام في الغار[5] و روي ستة أيام و دخل المدينة يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول و قيل الحادي عشر و هي السنة الأولى من الهجرة فرد التاريخ إلى المحرم و كان نزل بقباء في دار كلثوم بن الهدم ثم بدار خيثمة الأوسي ثلاثة أيام و يقال اثنا عشر يوما إلى بلوغ علي عليه السلام و أهل البيت و كان أهل المدينة يستقبلون كل يوم إلى قباء و ينصرفون فأسس بقباء مسجدهم و خرج يوم الجمعة و نزل المدينة و صلى في المسجد الذي ببطن الوادي قال النسوي في تاريخه أول صلاة صلاها في المدينة صلاة العصر ثم نزل على أبي أيوب فلما أتى لهجرته شهر و أيام تمت صلاة المقيم و بعد ثمانية أشهر آخى بين المؤمنين و فيها شرع الأذان[6].

٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روي أنه كان أصحاب النبي صلى الله عليه و آله يستقبلونه و ينصرفون عند الظهيرة فدخلوا يوما فقدم النبي صلى الله عليه و آله فأول من رآه رجل من اليهود فلما رآه صرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء فنزل النبي صلى الله عليه و آله على كلثوم بن هدم و كان يخرج فيجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة و كان قيام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه و آله ثلاث ليال ثم لحق برسول الله صلى الله عليه و آله فنزل معه على كلثوم و كان أبو بكر في بيت حبيب بن إساف[7] فأقام النبي صلى الله عليه و آله بقباء يوم الإثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و أسس مسجده و صلى يوم الجمعة في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوقا[8] فكانت أول صلاة صلاها بالمدينة ثم أتاه غسان بن مالك[9] و عباس بن عبادة في رجال من بني سالم فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في العدد و العدة و المنعة فقال خلوا سبيلها فإنها مأمورة يعني ناقته ثم تلقاه زياد بن لبيد و فروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقال كذلك ثم اعترضه سعد بن الربيع و خارجة[10] بن زيد و عبد الله بن رواحة في رجال من بني الحارث بن الخزرج فانطلقت حتى إذا وازت[11] دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار فلما بركت و رسول الله صلى الله عليه و آله لم ينزل و ثبت فسارت[12] غير بعيد و رسول الله صلى الله عليه و آله واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت ثم تجلجلت و رزمت و وضعت جرانها[13]، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه و آله و احتمل أبو أيوب

١٢٣/١٩

---

(١) الكافي ٤: ٥٦٠ ب٣٣٨ ح٢.
(٢) الكافي ٤: ٢٩٦ ب١٧٩ ح٢.
(٣) في «آ»: فإنها مأمورة.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٦.
(٥) في المصدر: ثلاثة أيام في الغار ليخيب من قصد إليه.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٥.
(٧) والأصح في بيت خبيب بن اساف.
(٨) في المصدر ونسخة: زانوفاً.
(٩) في المصدر: عتبان بن مالك وهو الصحيح.
(١٠) في المصدر: سعد بن الربيعة.
(١١) في نسخة: إذا وازرت.
(١٢) في نسخة: لم ينزل وثبت فصارت.
(١٣) الجران: باطن العنق وقيل مقدم العنق من مدبح البعير الى منحره. لسان العرب ٢: ٢٦٢.



رحله فوضعه في بيته و نزل النبي صلى الله عليه و آله في بيت أبي أيوب و سأل عن المربد فأخبره أنه لسهل و سهيل يتيمين لمعاذ بن عفراء فأرضاهما معاذ و أمر النبي صلى الله عليه و آله ببناء المسجد و عمل فيه رسول الله صلى الله عليه و آله بنفسه فعمل فيه المهاجرون و الأنصار و أخذ المسلمون يرتجزون و هم يعملون فقال بعضهم. ١٢٤/١٩

لئن قعدنا و النبي يعمل　　فذاك منا العمل المضلل

و النبي صلى الله عليه و آله يقول لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار و المهاجرة.

و علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

لا يستوي من يعمل المساجدا　　يدأب فيها قائما و قاعدا

و من يرى عن الغبار حائدا

١٢٥/١٩ **ثم انتقل من بيت أبي أيوب إلى مساكنه التي بنيت له و قيل كان مدة مقامه بالمدينة إلى أن بنى المسجد و بيوته من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة القابلة[١].**

بيان: قال الجزري في حديث سلمان ابني قيلة يريد الأوس و الخزرج قبيلتي الأنصار و قيلة اسم أم لهم قديمة و هي قيلة بنت كاهل انتهى[٢].

قوله هذا جدكم أي صاحب جدكم و سلطانكم و يحتمل أن يريد هذا سعدكم و دولتكم.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في تفسير آية الجمعة قال ابن سيرين جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه و آله المدينة و قيل قبل أن تنزل الجمعة قالت الأنصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام و للنصارى يوم أيضا مثل ذلك فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز و جل و نشكره أو كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود و يوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ و ذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه فذبح لهم أسعد بن زرارة شاة فتغدوا و تعشوا من شاة واحدة و ذلك لقلتهم فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إِذٰا نُودِيَ لِلصَّلاٰةِ﴾[٣] الآية فهذه أول جمعة جمعت في الإسلام فأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه و آله بأصحابه فقيل إنه قدم رسول الله صلى الله عليه و آله مهاجرا حتى نزل قباء على بني عمرو بن عوف[٤]، و ذلك يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين الضحى فأقام بقباء يوم الإثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و أسس مسجدهم ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذوا اليوم في ذلك الموضع مسجدا و كانت هذه الجمعة أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه و آله في الإسلام فخطب في هذه الجمعة و هي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل. ١٢٦/١٩

فقال صلى الله عليه و آله:

الحمد لله الذي أحمده و أستعينه[٥]، و أستغفره و أستهديه و أومن به و لا أكفره و أعادي من يكفره و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و النور و الموعظة عَلىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ و قلة من العلم و ضلالة من الناس و انقطاع من الزمان و دنو من الساعة و قرب من الأجل من يطع الله و رسوله فقد رشد و من يعصهما[٦] فقد غوى و فرط و ضَلَّ ضَلاٰلاً بَعِيداً أوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة و أن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه و إن تقوى الله لمن عمل به على وجل و مخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة و من يصلح الذي بينه و بين الله من أمره في السر و العلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره و ذخرا فيما بعد الموت حين

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٥ ـ ٢٣٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٣٤.
(٣) الجمعة: ٩.
(٤) في المصدر: قباء على عمرو بن عوف.
(٥) في المصدر: الحمد لله أحمده واستعينه.
(٦) في نسخة: ومن يعص الله ورسوله.

١٢٧/١٩ يفتقر المرء إلى ما قدم و ما كان من سوى ذلك يود لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ و الذي صدق قوله و نجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول: ﴿مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ مٰا أَنَا بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1] فاتقوا الله في عاجل أمره و آجله في السر و العلانية فإنه مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئٰاتِهِ وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً و من يتق الله فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً و إن تقوى الله توقي مقته و توقي عقوبته و توقي سخطه و إن تقوى الله تبيض الوجوه و ترضي الرب و ترفع الدرجة خذوا بحظكم و لا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه و نهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا و يعلم الكاذبين فأحسنوا كما أحسن الله إليكم و عادوا أعداءه وَ جٰاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ هُوَ اجْتَبٰاكُمْ و سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ و لا حول و لا قوة إلا بالله فأكثروا ذكر الله[2] و اعملوا لما بعد الموت[3] فإنه من يصلح ما بينه و بين الله يكفه الله ما بينه و بين الناس ذلك بأن الله يقضي[4] على الناس و لا يقضون عليه و يملك من الناس و لا يملكون منه الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة[5] انتهى.

١٢٨/١٩ و قال في المنتقى في حوادث السنة الأولى من الهجرة إنه ﷺ لبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة و أسس المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ فصلى فيه رسول الله ثم دخل المدينة ثم ذكر كيفية دخوله المدينة و صلاة الجمعة و الخطبة نحو ما تقدم[6]، ثم قال و إنه لما بنى رسول الله ﷺ مسجده طفق ينقل معهم اللبن[7] و يقول و هو ينقل اللبن:

هذا الحمال لا حمال خيبر   هذا أبر ربنا و أطهر

١٢٩/١٩ و يقول اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار و المهاجرة.

قوله هذا الحمال أي هذا الحمل و المحمول من اللبن أبر عند الله و أطهر أي أبقى ذخرا و أدوم منفعة لا حمال خيبر من التمر و الزبيب و الطعام المحمول منها الذي يغتبطه حاملوه و الذي كنا من قبل نحمله و نعطيه و الحمال و الحمل واحد و روي بالجيم و له وجه و الأول أظهر.

و في هذه السنة تكلم الذئب خارج المدينة ينذر برسول الله ﷺ كما روي عن أبي هريرة قال جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه فصعد الذئب على تل فأقعى و استثفر[8]، و قال عمدت إلى رزق رزقنيه الله انتزعته مني فقال الرجل بالله أن رأيت كاليوم ذئب يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى و ما هو كائن عندكم و كان الرجل يهوديا فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره خبره و صدقه النبي ﷺ ثم قال ﷺ إنها أمارة من أمارات الساعة أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه بما أحدث أهله بعده.

و في هذه السنة بعث رسول الله ﷺ إلى بناته و زوجته سودة بنت زمعة زيد بن حارثة و أبا رافع فحملاهن من مكة إلى المدينة و لما رجع عبد الله بن أريقط إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكان أبيه فخرج عبد الله بعيال أبيه إليه و صحبهم طلحة بن عبيد الله و معهم أم رومان أم عائشة و عبد الرحمن حتى قدموا المدينة.

و في هذه السنة بنى رسول الله ﷺ بعائشة في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر و قيل في السنة الثانية و الأول أصح و كان تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين.

---

(١) سورة ق: ٢٩.
(٢) في نسخة: فأكثروا ذكر الله وأعلموا أنه خير من الدنيا وما فيها.
(٣) في المصدر: لما بعد اليوم.
(٤) في نسخة: بأنّ الله نبي يقضي الحق.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٣١ ـ ٤٣٢.
(٦) في نسخة: والخطبة نحواً مما تقدم.
(٧) لسان العرب ٨: ١٧٤، لسان العرب ١٢: ٢٢٩.
(٨) لسان العرب ١١: ٢٥١، لسان العرب ٢: ١٠٦.

و في هذه السنة زيد في صلاة الحضر و كانت صلاة الحضر و السفر ركعتين غير المغرب و ذلك بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة بشهر.

و في هذه السنة آخى بين المهاجرين و الأنصار و ذلك أنه لما قدم المدينة آخى بين المهاجرين و الأنصار على الحق و المواساة يتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام و كانوا تسعين رجلا خمسة و أربعين رجلا من المهاجرين و خمسة و أربعين رجلا من الأنصار و قيل كانوا خمسين و مائة من الأنصار و خمسين و مائة من المهاجرين و كان ذلك قبل بدر فلما كانت وقعة بدر أنزل الله تعالى: ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّٰهِ﴾[1] نسخت هذه الآية ما كان قبلها و رجع كل إنسان إلى نسبه و ورثه ذو رحمه.

و في هذه السنة صام عاشوراء و أمر بصيامه.

و في هذه السنة أسلم عبد الله بن سلام، قال أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة أخبر عبد الله بن سلام بقدومه فأتاه فقال إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي فإن أخبرتني بها آمنت بك قال و ما هن قال سأله[2] عن الشبه و عن أول شيء يأكله أهل الجنة و عن أول شيء يحشر الناس.

١٣١/١٩ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أخبرني بهن جبرئيل آنفا قال ذاك عدو اليهود قال أما الشبه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهبت بالشبه و أما أول شيء يأكله أهل الجنة فزائد كبد الحوت و أما أول شيء يحشر الناس فنار تجيء من قبل المشرق فتحشرهم إلى المغرب فأمسك و قال أشهد أنك رسول الله و قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت[3]، و إنهم إن سمعوا بإسلامي بهتوني فأخبئني عندك و ابعث إليهم فسلهم عني فخباه رسول الله صلى الله عليه و آله و بعث إليهم فجاءوا فقال أي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا هو خيرنا و ابن خيرنا و سيدنا و ابن سيدنا و عالمنا و ابن عالمنا قال أرأيتم إن أسلم أتسلمون فقالوا أعاذه الله من ذلك فقال يا عبد الله بن سلام اخرج إليهم فلما خرج إليهم قال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله قالوا شرنا و ابن شرنا و جاهلنا و ابن جاهلنا فقال ابن سلام قد أخبرتك يا رسول الله إن اليهود قوم بهت.

و فيها أسلم سلمان رضي الله عنه على ما سيأتي شرحه.

و فيها شرع الأذان.

١٣٢/١٩ و مما كان في هذه السنة ما روي أنه كان امرأة من بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان لها تابع من الجن و كان يأتيها فأتاها حين هاجر النبي فانقض[4] على الحائط فقالت ما لك لم تأت كما كنت تأتي قال قد جاء النبي الذي يحرم الزنى و الحرام.

و فيها مات البراء بن معرور و كان أول من تكلم ليلة العقبة حين لقي رسول الله صلى الله عليه و آله السبعون من الأنصار فبايعوه و هو أحد النقباء توفي قبل قدوم رسول الله المدينة بشهر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله انطلق بأصحابه فصلى على قبره و قال اللهم اغفر له و ارحمه و ارض عنه و قد فعلت و هو أول من مات من النقباء.

و فيها مات أسعد بن زرارة أحد النقباء مات قبل أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه و آله من بناء مسجده و دفن بالبقيع و الأنصار يقولون هو أول من دفن فيها و المهاجرون يقولون عثمان بن مظعون و لما مات أسعد بن زرارة جاءت بنو النجار إلى رسول الله فقالوا قد مات نقيبنا فنقب علينا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أنا نقيبكم.

---

(١) الأنفال: ٧٥.

(٢) في «أ»: قال: سائلك.

(٣) البهت: من البهتان وهو الافتراء بالكذب. لسان العرب ١: ٥١٣.

(٤) النقيض من الأصوات. وأنقضت: صوتت. لسان العرب ١٤: ٢٦٣.

١٣٣/١٩ و فيها مات كلثوم بن الهدم و كان شريفا كبير السن قبل قدومه[1] فلما هاجر نزل عليه و نزل عليه جماعة منهم أبو عبيدة و المقداد و خباب في آخرين و توفي بعد قدوم رسول الله ﷺ بيسير.

و فيها مات من المشركين العاص بن وائل السهمي و الوليد بن المغيرة بمكة و روي عن الشعبي قال لما حضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له أبو جهل يا عم ما يجزعك قال و الله ما بي جزع من الموت و لكني أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة فقال أبو سفيان لا تخف أنا ضامن من أن لا يظهر.

باب ٨ نوادر الغزوات و جوامعها و ما جرى بعد الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى و فيه غزوة العشيرة و بدر الأولى و النخلة

الآيات البقرة: ٢: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتٰالُ وَ هُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ * يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرٰامِ قِتٰالٍ فِيهِ قُلْ قِتٰالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ كُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ إِخْرٰاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللّٰهِ وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَ لاٰ يَزٰالُونَ يُقٰاتِلُونَكُمْ حَتّٰى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطٰاعُوا﴾ **الآية ٢١٦ ـ ٢١٧.**

١٣٤/١٩ **النساء: ٤:** ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبٰاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً * وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قٰالَ قَدْ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً * وَ لَئِنْ أَصٰابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللّٰهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يٰا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً * فَلْيُقٰاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا بِالْآخِرَةِ وَ مَنْ يُقٰاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً * وَ مٰا لَكُمْ لاٰ تُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجٰالِ وَ النِّسٰاءِ وَ الْوِلْدٰانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظّٰالِمِ أَهْلُهٰا وَ اجْعَلْ لَنٰا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنٰا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً * الَّذِينَ آمَنُوا يُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطّٰاغُوتِ فَقٰاتِلُوا أَوْلِيٰاءَ الشَّيْطٰانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطٰانِ كٰانَ ضَعِيفاً﴾ **٧١ ـ ٧٦.**

و قال تعالى: ﴿فَمٰا لَكُمْ فِي الْمُنٰافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَ اللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِمٰا كَسَبُوا أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا * وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمٰا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوٰاءً فَلاٰ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيٰاءَ حَتّٰى يُهٰاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ لاٰ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَ لاٰ نَصِيراً * إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثٰاقٌ أَوْ جٰاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقٰاتِلُوكُمْ أَوْ يُقٰاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقٰاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقٰاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمٰا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا * سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمٰا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهٰا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أُولٰئِكُمْ جَعَلْنٰا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰاناً مُبِيناً﴾ **٨٨ ـ ٩١.**

١٣٥/١٩ **و قال سبحانه:** ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلاٰمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغٰانِمُ كَثِيرَةٌ كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ **٩٤.**

و قال سبحانه: ﴿وَ إِذٰا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاٰةَ فَلْتَقُمْ طٰائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذٰا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرٰائِكُمْ وَ لْتَأْتِ طٰائِفَةٌ أُخْرىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

(١) الظاهر أن هنا سقط يتعلق بإسلام الرجل، أي: قد أسلم قبل قدومه.

تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَ أَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً واحِدَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً * فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً * وَ لا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ ما لا يَرْجُونَ وَ كانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ١٠٢ ـ ١٠٤.

١٣٦/١٩

المائدة «٥»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللّٰهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ لَا الْهَدْيَ وَ لَا الْقَلائِدَ وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً وَ إِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ٢.

و قال تعالى: ﴿وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلىٰ أَلّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ﴾ ٨.

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١١.

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارىٰ أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشىٰ أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلىٰ ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ * وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهٰؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ﴾ ٥١ ـ ٥٣.

الأنفال «٨»: ﴿وَ قاتِلُوهُمْ حَتّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللّٰهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

١٣٧/١٩

و قال تعالى: ﴿وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ * وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّٰهِ وَ عَدُوَّكُمْ وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللّٰهُ يَعْلَمُهُمْ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ * وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * الْآنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصّابِرِينَ﴾ ٥٩ ـ ٦٦.

التوبة: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ * قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتّىٰ يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ * لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ ٢٣ ـ ٢٥.

١٣٨/١٩

و قال تعالى: ﴿وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ ٣٦.

و قال سبحانه: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٧٣.

و قال تعالى: ﴿وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ١٢٢ ـ ١٢٣.

الحج «٢٢»: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّٰهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيراً وَ لَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٣٨ ـ ٤٠.

محمد «٤٧»: ﴿وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلىٰ لَهُمْ طاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾ ٢٠ ـ ٢٢.

١٣٩/١٩ **إلى قوله تعالى:** ﴿فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللّٰهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾ ٣٥.

الفتح «٤٨»: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً * لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ كانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزاً عَظِيماً * وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ الظّانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً * وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ ١٦ **إلى قوله تعالى:** ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ أَجْراً حَسَناً وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ ١٦.

إلى قوله سبحانه: ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً * وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً * وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النّاسِ عَنْكُمْ وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً * وَ أُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللّٰهُ بِها وَ كانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً * وَ لَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً * سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا﴾ ١٨ ـ ٢٣.

الحجرات «٤٩»: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ﴾ ١٥.

الحديد «٥٧»: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا وَ كُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنىٰ وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ١٠.

١٤٠/١٩ **الحشر «٥٩»:** ﴿وَ ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ * لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ﴾ ٦ ـ ٨.

الصف «٦١»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَ أُخْرىٰ تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللّٰهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللّٰهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ﴾ ١٠ ـ ١٤.

التحريم «٦٦»: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٩.

تفسير:

﴿يَسْئَلُونَكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال المفسرون بعث رسول الله ﷺ سرية من المسلمين فأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي و هو ابن[1] عم النبي ﷺ و ذلك قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش في آخر يوم جمادى الآخرة و كانوا يرون أنه من جمادى و هو رجب فاختصم المسلمون فقال قائل منهم هذه غرة[2] من عدو و غنم ١٤١/١٩

(١) في المصدر: وهو ابن عم: وهو صحيح.

(٢) في «أ»: هذه غزة.

رزقتموه فلا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا فقال قائل منهم لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام و لا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم عليه[1] فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الحياة الدنيا فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه و غنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش و كان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المشركين و المسلمين و ذلك أول فيء أصابه المسلمون فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي صلى الله عليه و آله فقالوا أيحل القتال في الشهر الحرام فأنزل الله هذه الآية فالسائلون أهل الشرك على جهة العيب للمسلمين[2] باستحلالهم القتال في الشهر الحرام و قيل السائلون أهل الإسلام سألوا ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه ﴿عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتمال عن الشهر ﴿قُلْ قِتالٌ فِيهِ﴾ أي في الشهر الحرام ﴿كَبِيرٌ﴾ أي ذنب عظيم ثم استأنف و قال: ﴿وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ كُفْرٌ بِهِ﴾ أي و الصد عن سبيل الله و الكفر به ﴿وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾ أي و الصد عن المسجد الحرام أو يسألونك عن القتال في الشهر الحرام و عند المسجد الحرام و قيل معناه و الكفر بالمسجد الحرام ﴿وَ إِخْراجُ أَهْلِهِ﴾ يعني أهل المسجد و هم المسلمون ﴿مِنْهُ﴾ أي من المسجد ﴿أَكْبَرُ﴾ أي أعظم وزرا ﴿عِنْدَ اللّٰهِ﴾ يعني إخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا إلى المدينة و الظاهر يدل على أن القتال في الشهر الحرام كان محرما و قيل إن النبي عقل[3] ابن الحضرمي ﴿وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي الفتنة في الدين و هو الكفر أعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي ﴿وَ لا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ﴾ يعني أهل مكة ﴿حَتّٰى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ أي يصدوكم[4] عن دين الإسلام و يلجئوكم إلى الارتداد ﴿إِنِ اسْتَطاعُوا﴾ أي إن قدروا على ذلك[5].

١٤٢/١٩ قوله تعالى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ قال البيضاوي أي تيقظوا و استعدوا للأعداء و الحذر و الحذر كالإثر و الأثر و قيل ما يحذر به كالحزم و السلاح ﴿فَانْفِرُوا﴾ فاخرجوا إلى الجهاد ﴿ثُباتٍ﴾ جماعات متفرقين جمع ثبة ﴿أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾ مجتمعين كركبة[6] واحدة ﴿وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه و آله المؤمنين منهم و المنافقين و المبطئون منافقوهم تثاقلوا و تخلفوا عن الجهاد أو يبطئوا غيرهم كما أبطأ ابن أبي[7] ناسا يوم أحد ﴿فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ كقتل و هزيمة ﴿قالَ﴾ أي المبطئ ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً﴾ حاضرا فيصيبني ما أصابهم ﴿وَ لَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللّٰهِ﴾ كفتح و غنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ أكده تنبيها على فرط تحسرهم ﴿كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ اعتراض بين الفعل و مفعوله و هو ﴿يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ للتنبيه على ضعف عقيدتهم و أن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم و بينه أو حال عن الضمير في ﴿ليقولن﴾ أو داخل في المقول أي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين و ضعفة المسلمين تطرية[8] و حسدا كأن لم يكن بينكم و بين محمد مودة حيث لم يستعن بكم

١٤٣/١٩ فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم و قيل إنه متصل بالجملة الأولى و هو ضعيف و المنادى في ﴿يا لَيْتَنِي﴾ محذوف أي يا قوم و قيل يا أطلق للتنبيه على الاتساع ﴿فَأَفُوزَ﴾ نصب على جواب التمني ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ﴾ أي الذين يبيعونها بها و المعنى أن بطيء هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشترونها و يختارونها على الآخرة و هم المبطئون و المعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم ﴿وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ عطف على الله أي و في سبيل المستضعفين و هو تخليصهم من الأسر و صونهم عن العدو أو على السبيل بحذف المضاف أي و في خلاص المستضعفين و يجوز نصبه على الاختصاص فإن سبيل الله تعالى يعم أبواب الخير و تخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفار أعظمها و أخصها ﴿مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ﴾ بيان للمستضعفين و هم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين أو ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين و إنما ذكر الولدان مبالغة في الحث و تنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان و قيل المراد به العبيد و الإماء و هو جمع وليد[9].

و قال الطبرسي رحمه الله قيل يريد بذلك قوما من المسلمين بقوا بمكة و لم يستطيعوا الهجرة منهم سلمة بن

---

(١) أشفى على الشيء: أشرف عليه. لسان العرب ٧: ١٥٨.
(٢) في «أ»: عابٍ جهة العيب بالمسلمين.
(٣) العقل: الدية وعقل القتيل: وداه. لسان العرب ٩: ٣٢٧.
(٤) في المصدر: أي يصرفونكم.
(٥) مجمع البيان ٣: ٥٥٠ ـ ٥٥٢.
(٦) في المصدر: مجتمعين كوكبة واحدة.
(٧) في نسخة والمصدر: وتبطئوا غيركم كما تبط ابن أبي.
(٨) في المصدر: لمن يبطئه من المنافقين وضعفة المسلمين تقريباً.
(٩) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٠ ـ ٣٦٢. بفارق يسير.

هشام و الوليد بن الوليد و عياش بن أبي ربيعة و أبو جندل بن سهيل و جماعة كانوا يدعون الله أن يخلصهم من أيدي المشركين و يخرجهم من مكة و هم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُها﴾ أي يقولون في دعائهم ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية يعني مكة التي ظلم أهلها بافتتان المؤمنين عن دينهم و منعهم عن الهجرة ﴿وَ اجْعَلْ لَنا﴾ بألطافك و تأييدك ﴿مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ يلي أمرنا بالكفاية حتى ينقذنا من أيدي الظلمة ﴿وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾ ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب سبحانه دعاءهم فلما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل الله سبحانه نبيه لهم وليا فاستعمل على مكة عتاب بن أسيد فجعله لهم نصيرا و كان ينصف الضعيف من الشديد فأغاثهم الله تعالى و كانوا أعز بها من الظلمة قبل ذلك ﴿فَقاتِلُوا أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ﴾ يعني جميع الكفار[١].

و قال في قوله تعالى: ﴿فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ﴾ اختلفوا فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل نزلت في قوم قدموا المدينة من مكة فأظهروا المسلمين الإسلام ثم رجعوا إلى مكة لأنهم استوخموا[٢] المدينة فأظهروا الشرك ثم سافروا ببضائع المشركين إلى اليمامة فأراد المسلمون أن يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فإنهم مؤمنون و قال الآخرون إنهم مشركون فأنزل الله فيهم الآية عن مجاهد و الحسن و هو المروي عن أبي جعفر ؈ و قيل نزلت في الذين تخلفوا عن أحد و قالوا: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتالاً لَاتَّبَعْناكُمْ﴾ الآية فاختلف أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فقال فريق منهم نقتلهم و قال آخرون لا نقتلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت ﴿وَ اللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ أي ردهم إلى حكم الكفار بما أظهروا من الكفر و قيل أهلكهم بكفرهم و قيل خذلهم فأقاموا على كفرهم ﴿أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا﴾ أي تحكموا بهداية ﴿مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ﴾ أي من حكم الله بضلاله أو خذله و لم يوفقه ﴿وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ﴾ أي نسبه إلى الضلالة ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ أي لن ينفعه أن يحكم غيره بهدايته ﴿وَدُّوا﴾ أي تمنى هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم في أمرهم ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ أنتم بالله و رسوله ﴿كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً﴾ في الكفر ﴿فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ﴾ أي فلا تستنصروهم و لا تستنصحوهم و لا تستعينوا بهم في الأمور ﴿حَتّٰى يُهاجِرُوا﴾ أي يخرجوا من دار الشرك و يفارقوا أهلها ﴿فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي في ابتغاء دينه ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الهجرة ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ من أرض الله من الحل و الحرم ﴿وَ لا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا﴾ أي خليلا ﴿وَ لا نَصِيراً﴾ ينصركم على أعدائكم ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ﴾ أي إلا من وصل من هؤلاء إلى قوم بينكم و بينهم موادعة و عهد فدخلوا فيهم بالحلف و الجوار فحكمهم حكم أولئك في حقن دمائهم و اختلف في هؤلاء فالمروي عن أبي جعفر ؈ أنه قال المراد بقوله ﴿قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ﴾ هو هلال بن عويم السلمي[٣] واثق عن قومه رسول الله ﷺ و قال في موادعته على[٤] أن لا تحيف[٥] يا محمد من أتانا و لا نحيف من أتاك فنهى الله سبحانه أن يعرض[٦] لأحد عهد إليهم و به قال السدي و ابن زيد و قيل هم بنو مدلج و كان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي جاء إلى النبي ﷺ بعد أحد فقال أنشدك الله و النعمة و أخذ منه ميثاقا أن لا يغزو قومه فإن أسلم قريش أسلموا لأنهم كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزل هذا ذكره عمر بن شبية ثم استثنى لهم حالة أخرى فقال ﴿أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أي ضاقت قلوبهم من ﴿أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ فلا عليكم و لا عليهم و إنما عنى به أشجع فإنهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فأخرج إليهم النبي ﷺ أحمال التمر ضيافة و قال نعم الشيء الهدية أمام الحاجة و قال لهم ما جاء بكم قالوا لقرب دارنا منك و كرهنا حربك و حرب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بينهم و بينهم عهد لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ﷺ ذلك منهم و وادعهم فرجعوا إلى بلادهم ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره فأمر الله سبحانه المسلمين أن لا يتعرضوا لهؤلاء ﴿وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بتقوية قلوبهم فيجترءون على قتالكم ﴿فَلَقاتَلُوكُمْ﴾ أي لو فعل ذلك لقاتلوكم ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ﴾ يعني هؤلاء الذين أمر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم أو بمصيرهم إليكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم.

---

(١) مجمع البيان ٢: ١١٧ ـ ١١٨.

(٢) استوخموا المدينة: استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم. لسان العرب ١٥: ٢٤٥.

(٣) في المصدر: هلال بن عويمر السلمي.

(٤) في «أ»: على أن لا.

(٥) في نسخة: تخيف. الحيف: الميل في الحكم والجور والظلم (وهو هنا بمعنى الظلم). لسان العرب ٣: ٤٢٠.

(٦) في المصدر: أن يتعرض.

﴿فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ يعني صالحوكم و استسلموا لكم ﴿فَما جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ يعني إذا سالموكم فلا سبيل لكم إلى نفوسهم و أموالهم.

قال الحسن و عكرمة نسخت هذه الآية و التي بعدها و الآيتان في سورة الممتحنة ﴿لا يَنْهاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ إلى قوله ﴿الظّالِمُونَ﴾[1] الآيات الأربع بقوله ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ الآية[2].

١٤٧/١٩

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ﴾ اختلف فيمن عني بهذه الآية فقيل نزلت في ناس كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسلمون رئاء ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا قومهم و يأمنوا نبي الله صلى الله عليه وآله فأبى الله ذلك عليهم عن ابن عباس و مجاهد و قيل نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي كان ينقل الحديث بين النبي صلى الله عليه وآله و بين المشركين عن السدي و قيل نزلت في أسد و غطفان عن مقاتل و قيل نزلت في عيينة بن حصن الفزاري[3] و ذلك أنهم أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و وادعه على أن يقيم ببطن نخل و لا يتعرض له و كان منافقا ملعونا و هو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الأحمق المطاع في قومه و هو المروي عن الصادق عليه السلام.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ﴾ فيظهرون الإسلام ﴿وَ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ فيظهرون لهم الموافقة لهم في دينهم ﴿كُلَّما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيها﴾ المراد بالفتنة هنا الشرك و الإركاس الرد أي كلما دعوا إلى الكفر أجابوا و رجعوا إليه ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ أيها المؤمنون أي فإن لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم و يأمنوا قومهم ﴿وَ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ أي لم يستسلموا لكم و لم يصالحوكم ﴿وَ لم يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ﴾ عن قتالهم ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ أي فأسروهم ﴿وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي وجدتموهم ﴿سُلْطاناً مُبِيناً﴾ أي حجة ظاهرة و قيل عذرا بينا في القتال[4].

و في قوله تعالى: ﴿إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ قيل نزلت في أسامة بن زيد و أصحابه بعثهم النبي صلى الله عليه وآله سرية فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له إلى جبل و كان قد أسلم فقال لهم السلام عليكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فبدر إليه أسامة فقتله و استاقوا غنمه عن السدي و روي عن ابن عباس و قتادة أنه لما نزلت الآية حلف أسامة أن لا يقتل رجلا قال لا

١٤٨/١٩

إله إلا الله و بهذا اعتذر إلى علي عليه السلام لما تخلف عنه و إن كان عذره غير مقبول لوجوب طاعة الإمام[5] و قيل نزلت في محلم بن خثامة الليثي[6] و كان بعثة النبي صلى الله عليه وآله في سرية فلقيه[7] عامر بن الأضبط الأشجعي فحياه بتحية الإسلام و كان بينهما أخية[8] فرماه بسهم فقتله فلما جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله جلس بين يديه و سأله أن يستغفر له فقال صلى الله عليه وآله لا غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة أيام حتى هلك و دفن فلفظته الأرض فقال صلى الله عليه وآله لما أخبر به إن الأرض تقبل من هو شر من محلم صاحبكم و لكن الله أراد أن يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي[9] الجبل و ألقوا عليه الحجارة و نزلت الآية عن الواقدي و محمد بن إسحاق رواية[10] عن ابن عمر و ابن مسعود[11] و قيل كان صاحب السرية المقداد عن ابن جبير و قيل أبو الدرداء عن ابن زيد ﴿إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي سرتم و سافرتم للغزو و الجهاد ﴿فتبينوا﴾ أي ميزوا بين الكافر و المؤمن و بالثاء و التاء توقفوا و تأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل ﴿وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ﴾ أي حياكم بتحية أهل الإسلام أو من استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا

١٤٩/١٩

أنه من أهل ملتكم ﴿لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ أي ليس لإيمانك حقيقة و إنما أسلمت خوفا من القتل أو لست بآمن ﴿تَبْتَغُونَ﴾ أي تطلبون ﴿عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ يعني الغنيمة و المال ﴿فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ أي في مقدوره تعالى فواضل و نعم و رزق إن أطعتموه فيما أمركم به و قيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن.

﴿كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ اختلف في معناه فقيل كما كان هذا الذي قتلتموه مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه

---

(١) الممتحنة: ٨ ـ ٩.
(٢) مجمع البيان ٢: ١٣٤ ـ ١٣٦.
(٣) في المصدر: نزلت في عيينة بن حصين الفزاري.
(٤) مجمع البيان ٢: ١٣٤ ـ ١٣٧ باختصار.
(٥) في المصدر: لأنه قد دل الدليل على وجوب طاعة الإمامة.
(٦) في المصدر: محلّم بن جثامة الليثي.
(٧) في «أ»: فلقاه.
(٨) في المصدر: إحنة.. والأخية: الحرمة والذمة والصحبة. لسان العرب ١: ٩٢ ـ ٩٣.
ولعلّ الصحيح هو كما في المصدر والإحنة الحقد في الصدر. لسان العرب ١: ٨٣.
(٩) صدفي الجبل: جانبي الجبل إذا تحاذيا. لسان العرب ٧: ٣٠٦.
(١٠) في المصدر: روياه.
(١١) في المصدر: ابن حدرد. والصحيح ابن أبي حدرد.

منهم كنتم أنتم مستخفين بأديانكم من قومكم حذرا على أنفسكم و قيل كما كان هذا المقتول كافرا فهداه الله كذلك كنتم كفارا فهداكم الله[١].

و قال البيضاوي أي أول ما دخلتم في الإسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنتم بها دماءكم و أموالكم من غير أن يعلم مواطاة قلوبكم ألسنتكم ﴿فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتهار بالإيمان و الاستقامة في الدين ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ و افعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم[٢].

أقول: سيأتي تفسير آية الصلاة في غزوة ذات الرقاع.

قوله تعالى: ﴿شَعٰائِرَ اللّٰهِ﴾ قيل مناسك الحج و قيل دين الله و قيل فرائضه ﴿وَ لاَ الشَّهْرَ الْحَرٰامَ﴾ بالقتال فيه أو بالنسيء ﴿وَ لاَ الْهَدْيَ﴾ ما أهدي إلى الكعبة ﴿وَ لاَ الْقَلاٰئِدَ﴾ أي ذوات القلائد من الهدي و عطفها على الهدي للاختصاص فإنه أشرف الهدي أو القلائد أنفسها و النهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي و القلائد جمع قلادة و هو ما قلد به الهدي من نعل أو لحاء[٣] شجر و غيرهما ليعلم به أنه هدي فلا يتعرض له ﴿وَ لاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرٰامَ﴾ بالقتال قاصدين لزيارته ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْوٰاناً﴾ أي أن يثيبهم و يرضى عنهم ﴿وَ لاٰ يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي و لا يحملنكم أو لا يكسبنكم ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ أي شدة بغضهم و عداوتهم ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ﴾ لأن صدوكم عام الحديبية ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ بالانتقام و هو ثاني مفعولي يجرمنكم ﴿وَ تَعٰاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ﴾ على العفو و الإغضاء و متابعة الأمر و مجانبة الهوى ﴿وَ لاٰ تَعٰاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ﴾ للتشفي و الانتقام.

و قال الطبرسي رحمه الله قال أبو جعفر الباقر؈ نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم و قال السدي أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى رسول الله؈ وحده و خلف خيله خارج المدينة فقال إلى ما تدعو و قد كان النبي؈ قال لأصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما أجابه النبي؈ قال أنظرني لعلي أسلم و لي من أشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله؈ لقد دخل بوجه كافر و خرج بعقب غادر فمر بسرح من سروح المدينة فساقه و انطلق به و هو يرتجز و يقول:

قد لفها الليل بسواق حطم	ليس براعي إبل و لا غنم
و لا بجزار على ظهر وضم	باتوا نياما و ابن هند لم ينم
بات يقاسيها غلام كالزلم	خدلج الساقين ممسوح القدم

ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلد هديا فأراد رسول الله؈ أن يبعث إليه فنزلت هذه الآية ﴿وَ لاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرٰامَ﴾ و هو قول عكرمة و ابن جريح و قال ابن زيد نزلت يوم الفتح في ناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله أن هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

بيان: يقال دلفت الكتيبة في الحرب تقدمت يقال دلفناهم قوله بسواق أي بحاد يحدو بالإبل يسوقهن بحدائه و الحطم بضم الحاء و فتح الطاء من صيغ المبالغة من الحطم بمعنى الكسر و الوضم الخشبة[٥] و البادية التي يوضع عليها اللحم و قال الجوهري الزلم بالتحريك القدح قال الشاعر:

بات يقاسيها غلام كالزلم	ليس براعي إبل و لا غنم[٦]

قوله خدلج الساقين بتشديد اللام أي عظيمهما.

قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ قد مر سبب نزولها في باب معجزاته؈ في كفاية شر الأعداء.

قوله: ﴿لاٰ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصٰارىٰ أَوْلِيٰاءَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف في سبب نزوله و إن كان حكمه عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد العوفي و الزهري لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن ضيف

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٤٥ ـ ١٤٦.
(٢) تفسير البيضاوي ١: ٣٧٢. وفيه: فحصنت بها دماءكم.
(٣) لحاء الشجرة: قشرها. لسان العرب ١٢: ٢٥٨.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٣٦ و ٢٣٧.
(٥) تقدم أنها الخشبة التي يقطع الجزار اللحم عليها.
(٦) الصحاح: ١٩٤٣.

أعزكم[1] إن أصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال أما لو أردنا أن نستجمع عليكم[2] لم يكن لكم يدان بقتالنا[3] فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن لي أولياء من اليهود كثير عددهم قوية أنفسهم شديدة شوكتهم و إني أبرأ إلى الله و رسوله من ولايتهم و لا مولى إلا الله و رسوله فقال عبد الله بن أبي لكني لا أبرأ من ولاية اليهود لأني أخاف الدوائر و لا بد لي منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الجناب[4] ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال إذا أقبل فأنزل الله الآية و قال السدي لما كانت وقعة أحد اشتدت على طائفة من الناس فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودي و آخذ منه أمانا و قال آخر أنا ألحق بفلان النصراني ببعض أرض الشام و آخذ منه أمانا فنزلت الآية و قال عكرمة نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر حين قال لبني قريظة إذا رضوا بحكم سعد أنه الذبح و المعنى لا تعتمدوا على الانتصار[5] منهم بهم ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾ في العون و النصرة ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ أي استنصر بهم ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي هو كافر مثلهم ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك و نفاق يعني ابن أبي ﴿يُسارِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي في موالاة اليهود و قيل موالاة اليهود و نصارى نجران لأنهم كانوا يميرونهم ﴿دائِرَةٌ﴾ أي دولة تدور لأعداء المسلمين على المسلمين فنحتاج إلى نصرتهم و قيل معناه نخشى أن يدور الدهر علينا بمكروه يعنون الجدب فلا يميروننا ﴿فَعَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ يعني فتح مكة و قيل يفتح بلاد المشركين ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ فيه إعزاز المسلمين[6] و ظهور الإسلام و قيل إظهار نفاق المنافقين مع الأمر بقتالهم أو موت هذا المنافق أو القتل و السبي لبني قريظة و الإجلاء لبني النضير ﴿فَيُصْبِحُوا عَلىٰ ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من نفاقهم و ولايتهم اليهود و دس الأخبار إليهم ﴿نادِمِينَ * وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي صدقوا الله و رسوله ظاهرا و باطنا تعجبا من نفاق المنافقين ﴿أَ هٰؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ﴾ حلفوا به ﴿جَهْدَ أَيْمانِهِمْ﴾ بأغلظ الأيمان و أوكدها ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ أي أنهم مؤمنون و معكم في معاونتكم[7] ﴿حَتّٰى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي شرك[8].

و قال رحمه الله في قوله ﴿و لا تحسبن الذين كفروا سبقوا﴾ أي لا تحسبن يا محمد أعداءك الكافرين قد سبقوا أمر الله و أعجزوه و أنهم قد فاتوك فإن الله سبحانه يظفرك بهم كما وعدك ﴿إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ﴾ أي لا يعجزون الله و لا يفوتونه حتى لا يثقفنهم[9] يوم القيامة أو لا يعجزونك ﴿وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ هذا أمر منه سبحانه بأن يعدوا السلاح قبل لقاء العدو روي أن القوة الرمي و قيل إنها اتفاق الكلمة و الثقة بالله تعالى و الرغبة في ثوابه[10] و قيل الحصون ﴿وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ﴾ أي ربطها و اقتنائها للغزو ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ﴾ أي تخيفون بما تعدونه لهم ﴿عَدُوَّ اللّٰهِ وَ عَدُوَّكُمْ﴾ يعني مشركي مكة و كفار العرب ﴿وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي و ترهبون كفارا آخرين دون هؤلاء و اختلفوا في الآخرين فقيل إنهم بنو قريظة و قيل هم أهل فارس و قيل هم المنافقون لا يعلم المسلمون أنهم أعداؤهم و هم أعداؤهم ﴿لا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ أي لا تعرفونهم لأنهم يصلون و يصومون و يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله و يختلطون بالمؤمنين ﴿اللّٰهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ أي يعرفهم لأنه المطلع على الأسرار و قيل هم الجن ﴿وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي في الجهاد و في طاعة الله ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي يوفر عليكم ثوابه في الآخرة ﴿وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ أي لا تنقصون شيئا منه ﴿وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ أي مالوا إلى الصلح و ترك الحرب ﴿فَاجْنَحْ لَها﴾ أي مل إليها ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾ أي فوض أمرك إلى الله ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لا تخفى عليه خافية و

١٥٢/١٩ — ١٥٣/١٩

---

(١) في المصدر: أغركم.
(٢) في المصدر: أما لو أمرونا العزيمة أن نستجمع عليكم.
(٣) في «أ»: لم يكن لكم يد ان يقتالنا.
(٤) كذا في النسخ وفي المصدر: أبا الحباب وهو الصحيح.
(٥) في المصدر ونسخة: لا تعتمدوا على الاستنصار.
(٦) في المصدر: فيه إعزاز المؤمنين وإذلال المشركين.
(٧) مجمع البيان ٢: ٣١٨ ـ ٣٢٠.
(٨) مجمع البيان ٢: ٨٣٤.
(٩) في المصدر: حتى لا يبعثهم.
(١٠) من الواضح أن القوة هي كل ما يتقوى به على قتال الكفار سواء كان عدة حربية أو غيرها مما يدخل في أعمال الحرب مع الكفّار ومجابهتهم.

قيل إنها منسوخة بقوله ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ و قيل إنهم ليست بمنسوخة لأنها في الموادعة لأهل الكتاب و الأخرى لعباد الأوثان ﴿وَ إِنْ يُرِيدُوا﴾ أي الذين يطلبون منك الصلح ﴿أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ بأن تكفوا عن القتال حتى يقووا فيبدءوكم بالقتال من غير استعداد منكم ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ أي فإن الذي يتولى كفايتك الله ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ أي قواك بالنصر من عنده و بالمؤمنين الذي ينصرونك ﴿وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ و أراد بالمؤمنين الأنصار و هم الأوس و الخزرج عن أبي جعفر عليه السلام و السدي و أكثر المفسرين و أراد بتأليف القلوب ما كان بين الأوس و الخزرج من المعاداة و القتال فإنه[1] لم يكن حيان من العرب بينهما من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين فألف الله قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين ببركة نبينا صلى الله عليه وآله و قيل أراد كل متحابين في الله ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مٰا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ أي لم يمكنك جمع قلوبهم على الألفة ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بأن لطف لهم بحسن تدبيره و بالإسلام الذي هداهم إليه ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ لا يمتنع عليه شيء يريد فعله و لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة قال الزجاج و هذا من الآيات العظام و ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله بعث إلى قوم أنفتهم شديدة بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلة فألف الإيمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل أباه و أخاه و ابنه فأعلم الله سبحانه أن هذا ما تولاه منهم إلا هو ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي كافيك الله و يكفيك متبعوك من المؤمنين و قال الحسن معناه الله حسبك و حسب من اتبعك أي يكفيك و يكفيهم قال الكلبي نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتٰالِ﴾ أي رغبهم فيه ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صٰابِرُونَ﴾ على القتال ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ من العدو ﴿وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اللفظ خبر و المراد به الأمر ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لٰا يَفْقَهُونَ﴾ أي ذلك النصر من الله تعالى لكم على الكفار و الخذلان للكفار بأنكم تفقهون أمر الله و تصدقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك إلى الصبر على القتال و الجد فيه و الكفار لا يفقهون أمر الله و لا يصدقونه و لما علم الله تعالى أن ذلك يشق عليهم تغيرت المصلحة في ذلك فقال ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ﴾ الحكم في الجهاد ﴿وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾ أراد به ضعف البصيرة و العزيمة و لم يرد ضعف البدن ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صٰابِرَةٌ﴾ على القتال ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ من العدو ﴿وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ أي بعلم الله أو بأمره ﴿وَ اللّٰهُ مَعَ الصّٰابِرِينَ﴾ أي معونة الله معهم[2].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لٰا تَتَّخِذُوا آبٰاءَكُمْ وَ إِخْوٰانَكُمْ أَوْلِيٰاءَ﴾ هذا في أمر الدين فأما في أمر الدنيا فلا بأس بمجالستهم و معاشرتهم لقوله سبحانه: ﴿وَ صٰاحِبْهُمٰا فِي الدُّنْيٰا مَعْرُوفاً﴾[3] و روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله لما أراد فتح مكة و قال ابن عباس لما أمر الله سبحانه المؤمنين بالهجرة و أرادوا الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته و منهم من تعلق به أبواه و أولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لأجلهم فبين سبحانه أن أمر الدين مقدم على النسب و إذا وجب قطع قرابة الأبوين فالأجنبي أولى ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمٰانِ﴾ أي اختاروه عليه ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ فترك طاعة الله لأجلهم و أطلعهم على أسرار المسلمين[4] ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾ لنفوسهم و الباخسون حقها من الثواب قُلْ يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة ﴿إِنْ كٰانَ آبٰاؤُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَ عَشِيرَتُكُمْ﴾ أي أقاربكم ﴿وَ أَمْوٰالٌ اقْتَرَفْتُمُوهٰا﴾ أي اكتسبتموها ﴿وَ تِجٰارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسٰادَهٰا﴾ أي أن تكسد إذا شغلتم بطاعة الله و الجهاد ﴿وَ مَسٰاكِنُ تَرْضَوْنَهٰا﴾ أي يعجبكم المقام فيها ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي آثر في نفوسكم ﴿مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ أي من طاعتهما ﴿وَ جِهٰادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾ أي انتظروا ﴿حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ﴾ أي بحكمه فيكم و قيل بعقوبتكم إما عاجلا

١٥٤/١٩

١٥٥/١٩

---

(١) في «أ»: فإنهم.

(٢) مجمع البيان ٢: ٨٥٢ ـ ٨٥٤.

(٣) لقمان: ١٥.

(٤) في «أ»: على أسرار المؤمنين.



أو آجلا ﴿فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ ورد عن الصادقين عليهما السلام أنهم قالوا إنها كانت ثمانين موطنا[1]. ﴿وَ قٰاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ أي قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين بأن يكون حالا عن المسلمين و يجوز أن يكون حالا عن المشركين[2].

١٥٦/١٩

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ﴾ بالسيف و القتال ﴿وَ الْـمُنٰافِقِينَ﴾ باللسان و الوعظ و التخويف أو بإقامة الحدود و روي في قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿جاهد الكفار بالمنافقين﴾[3] قالوا لأن النبي صلى الله عليه و آله لم يكن يقاتل المنافقين و إنما كان يتألفهم و لأن المنافقين لا يظهرون الكفر و علم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان ﴿وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ و أسمعهم الكلام الغليظ الشديد[4].

و في قوله تعالى: ﴿وَ مٰا كٰانَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قيل كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا خرج غازيا لم يتخلف عنه إلا المنافقون و المعذرون فلما أنزل الله عيوب المنافقين و بين نفاقهم في غزاة تبوك قال المؤمنون و الله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله صلى الله عليه و آله و لا سرية أبدا فلما أمر رسول الله صلى الله عليه و آله بالسرايا إلى الغزو نفر المسلمون جميعا و تركوا رسول الله صلى الله عليه و آله وحده فنزلت الآية عن ابن عباس في رواية الكلبي و قيل إنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس معروفا و خصبا و دعوا من وجدوا من الناس على الهدى فقال الناس ما نراكم إلا و قد تركتم صاحبكم و جئتمونا فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجا و أقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه و آله فأنزل الله هذه الآية عن مجاهد ﴿لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ هذا نفي معناه النهي أي ليس للمؤمنين أن ينفروا إلى الجهاد بأجمعهم و يتركوا النبي صلى الله عليه و آله فريدا و قيل معناه ليس عليهم أن ينفروا كلهم من بلادهم إلى النبي صلى الله عليه و آله ليتعلموا الدين و يضيعوا من وراءهم و يخلوا ديارهم ﴿فَلَوْ لٰا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طٰائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ فيه وجوه:

أحدها: فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة و يبقى مع النبي صلى الله عليه و آله جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن و السنن و الفرائض و الأحكام فإذا رجعت السرايا و قد نزل بعدهم القرآن و تعلمه[5] القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم إن الله قد أنزل بعدكم على نبيكم قرآنا و قد تعلمناه فيتعلمه السرايا[6] فذلك قوله: ﴿وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذٰا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي و ليعلموهم القرآن و يخوفوهم به إذا رجعوا إليهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ فلا يعملون بخلافه و قال الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة و تقيم طائفة للتفقه و أن يكون الغزو نوبا.

١٥٧/١٩

و ثانيها: أن التفقه و الإنذار يرجعان إلى الفرقة النافرة و حثها الله على التفقه لترجع إلى المتخلفة فتحذرها معنى ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ ليتبصروا و يتيقنوا بما يريهم الله عز و جل من الظهور على المشركين و نصرة الدين ﴿وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ من الكفار ﴿إِذٰا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله النبي صلى الله عليه و آله و المؤمنين ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ أن يقاتلوا النبي صلى الله عليه و آله فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار.

و ثالثها: أن التفقه راجع إلى النافرة و التقدير ما كان لجميع المؤمنين أن ينفروا إلى النبي صلى الله عليه و آله و يخلوا ديارهم و لكن لينفر إليه من كل ناحية طائفة ليسمع كلامه و يتعلم الدين منه ثم ترجع إلى قومها فيبين لهم ذلك و ينذرهم[7] عن الجبائي قال و المراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم ﴿الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾ أي من قرب منكم ﴿مِنَ الْكُفّٰارِ﴾ الأقرب منهم فالأقرب في النسب و الدار قال الحسن كان هذا قبل الأمر بقتال المشركين كافة و قال غيره هذا الحكم قائم الآن لأنه لا ينبغي لأهل بلد أن

(١) مجمع البيان ٣: ٢٥ ـ ٢٧.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٣.
(٣) لعلها في مقام التوضيح أما إذا مست النص القرآني فهي ساقطة من رأس لأمرهم عليهم السلام بعرض الرواية عنهم على القرآن فما وافق القرآن فهو المقبول لديهم وما خالف القرآن فهو مطروح ومردود لديهم.
(٤) مجمع البيان ٣: ٧٧.
(٥) في «أ»: وتعلمهم.
(٦) في المصدر: فتتعلم السرايا.
(٧) جميع الأفعال من قوله: ليسمع إلى هذا الموضع مؤنثة في المصدر.

يخرجوا إلى قتال الأبعد و يدعوا الأقرب و الأدنى لأن ذلك يؤدي إلى الضرر و ربما يمنعهم ذلك عن المضي في وجهتهم إلا أن تكون بينهم و بين الأقرب موادعة فلا بأس حينئذ بمجاوزة الأقرب إلى الأبعد ﴿وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ أي شجاعة أو شدة أو صبرا على الجهاد[1].

158/19 قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدٰافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال البيضاوي أي غائلة المشركين ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ كُلَّ خَوّٰانٍ﴾ في أمانة الله ﴿كَفُورٍ﴾ كمن يتقرب إلى الأصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم و لا ينصرهم ﴿أُذِنَ﴾ رخص ﴿للذين يقاتلون﴾ المشركين و المأذون فيه محذوف لدلالته عليه و قرأ نافع و ابن عامر و حفص بفتح التاء أي للذين يقاتلونهم المشركون ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ بسبب أنهم ظلموا و هم أصحاب رسول الله ﷺ كان المشركون يؤذونهم و كانوا يأتونه من بين مضروب و مشجوج[2] يتظلمون إليه فيقول لهم اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فأنزلت و هي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف و سبعين آية ﴿وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ﴾ يعني مكة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بغير موجب استحقوا به ﴿إِلاّٰ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ﴾ على طريقة قول النابغة:

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

و قيل منقطع.

﴿وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ بتسليط المؤمنين منهن على الكافرين ﴿لَهُدِّمَتْ﴾ لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل ﴿صَوٰامِعُ﴾ صوامع الرهبانية ﴿وَ بِيَعٌ﴾ و بيع النصارى ﴿وَ صَلَوٰاتٌ﴾ و كنائس اليهود و سميت بها لأنها يصلى فيها و قيل أصله صلوتا بالعبرانية فعربت ﴿وَ مَسٰاجِدُ﴾ و مساجد المسلمين ﴿يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيراً﴾ صفة للأربع أو المساجد خصت بها

159/19 تفضيلا ﴿وَ لَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي ينصر دينه و قد أنجز الله وعده بأن سلط المهاجرين و الأنصار على صناديد العرب و أكاسرة العجم و قياصرتهم و أورثهم أرضهم و ديارهم ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ﴾ على نصرهم ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يمانعه شيء[3].

و قال في قوله تعالى: ﴿لَوْ لاٰ نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد ﴿فَإِذٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ مبينة لا تشابه فيها ﴿وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتٰالُ﴾ أي الأمر به ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف في الدين و قيل نفاق ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ جبنا و مخافة ﴿فَأَوْلىٰ لَهُمْ﴾ فويل لهم أفعل من الولي و هو القرب أو فعلى من آل و معناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو يئول إليه أمرهم ﴿طٰاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ استئناف أي أمرهم طاعة أو طاعة و قول معروف خير لهم أو حكاية قولهم لقراءة أبي ﴿يقولون طاعة﴾؟.

﴿فَإِذٰا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي جد و هو لأصحاب الأمر و إسناده إليه مجاز ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ﴾ أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الايمان ﴿لَكٰانَ﴾ الصدق ﴿خَيْراً لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ فهل يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أمور الناس و تأمرتم عليهم أو أعرضتم و توليتم عن الإسلام ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحٰامَكُمْ﴾ تناجزا على الولاية[4] و تجاذبا لها ﴿فَلاٰ تَهِنُوا﴾ فلا

160/19 تضعفوا ﴿وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ و لا تدعوا إلى الصلح تذللا و يجوز نصبه بإضمار أن ﴿وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ الأغلبون ﴿وَ اللّٰهُ مَعَكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمٰالَكُمْ﴾ و لن يضيع أعمالكم[5] من وترت الرجل إذا قتلت متعلقا له من قريب أو حميم فأفردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل و إفراده منه[6].

و في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الثبات و الطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حتى

---

(1) مجمع البيان ٣: ١٢٥ ـ ١٢٧.

(2) الشجج: أن يعلو رأس الشيء بالضرب. لسان العرب ٧: ٣٢.

(3) تفسير البيضاوي ٣: ١٤٥ ـ ١٤٦ مع اختصار وفارق يسير.

(4) تفسير البيضاوي ٤: ١٥٠ ـ ١٥١ وفيه: تنافرا على الولاية.

(5) خلا المصدر من قوله: ولن يضيع أعمالكم.

(6) تفسير البيضاوي ٤: ١٥٠ ـ ١٥٤ وقد أخذ منه موضع الحاجة.

يثبتوا حيث تقلق النفوس و تدحض الأقدام ﴿لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ﴾ يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة و اطمئنان النفس عليها أو أنزل فيها السكون إلى ما جاء به الرسول ليزدادوا إيمانا بالشرائع مع إيمانهم بالله و باليوم الآخر ﴿وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة و يوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته ﴿الظّانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ الأمر السوء و هو أن لا ينصر رسوله و المؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾ دائرة ما يظنونه و يتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم[1].

و قال الطبرسي: ﴿وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ يعني الملائكة و الجن و الإنس و الشياطين و المعنى لو شاء لأعانكم بهم و فيه بيان أنه لو شاء لأهلك المشركين لكنه عالم بهم و بما يخرج من أصلابهم فأمهلهم لعلمه و حكمته و لم يأمر بالقتال عن عجز و احتياج لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب[2] ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ﴾ الذين تخلفوا عنك في الخروج إلى الحديبية ﴿مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ﴾ فيما بعد ﴿إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ و هم هوازن و حنين و قيل هوازن و ثقيف و قيل بنو حنيفة مع مسيلمة و قيل أهل فارس و قيل الروم و قيل هم أهل صفين أصحاب معاوية ﴿تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ معناه أن أحد الأمرين لا بد أن يقع لا محالة و تقديره أو هم يسلمون أي يقرون بالإسلام و يقبلونه و قيل ينقادون لكم ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا﴾ أي في قتالهم ﴿كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي عن الخروج إلى الحديبية ﴿وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ يعني فتح خيبر و قيل فتح مكة ﴿وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها﴾ يعني غنائم خيبر و قيل غنائم هوازن ﴿وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً﴾ مع النبي ﷺ و من بعده إلى يوم القيامة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ﴾ يعني غنيمة خيبر ﴿وَ كَفَّ أَيْدِيَ النّاسِ عَنْكُمْ﴾ و ذلك أن النبي ﷺ لما قصد خيبر و حاصر أهلها همت قبائل من أسد و غطفان أن يغيروا على أموال المسلمين و عيالهم بالمدينة فكف الله أيديهم عنهم بإلقاء الرعب في قلوبهم و قيل إن مالك بن عوف و عيينة بن حصين مع بني أسد و غطفان جاءوا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب في قلوبهم و انصرفوا ﴿وَ لِتَكُونَ﴾ الغنيمة التي عجلها لهم ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها فوقع المخبر على وفق الخبر ﴿وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ أي و يزيدكم هدى بالتصديق بمحمد ﷺ و ما جاء به مما ترون من عدة الله في القرآن بالفتح و الغنيمة[3] ﴿وَ أُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها﴾ أي وعدكم الله مغانم أخرى لم تقدروا عليها بعد أو قرية أخرى و هي مكة و قيل هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم و قيل إن المراد بها فارس و الروم ﴿قَدْ أَحاطَ اللّٰهُ بِها﴾ أي قدرة أو علما[4] ﴿وَ لَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قريش يوم الحديبية ﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ﴾ منهزمين و قيل الذين كفروا من أسد و غطفان الذين أرادوا نهب ذراري المسلمين ﴿سُنَّةَ اللّٰهِ﴾ أي هذه سنتي في أهل طاعتي و أهل معصيتي أنصر أوليائي و أخذل أعدائي[5].

﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ﴾ لأن القتال قبل الفتح كان أشد و الحاجة إلى النفقة و إلى الجهاد كان أكثر و أمس[6].

و في قوله تعالى: ﴿وَ ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ﴾ قال ابن عباس نزل قوله: ﴿ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ﴾ في أموال كفار أهل القرى و هم قريظة و بنو النضير و هما بالمدينة و فدك و هي من المدينة على ثلاثة أميال و خيبر و قرى عرينة و ينبع جعلها الله لرسوله ﷺ يحكم فيها ما أراد و أخبر أنها كلها له فقال أناس فهلا قسمها فنزلت الآية و قيل إن الآية الأولى بيان أموال بني النضير خاصة لقوله ﴿وَ ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ و الآية الثانية بيان الأموال التي أصيبت بغير قتال و قيل إنهما واحد و الآية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الآية الأولى و عن ابن

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٥٦.
(٢) مجمع البيان ٥: ١٦٩.
(٣) مجمع البيان ٥: ١٧٥ ـ ١٧٧.
(٤) في المصدر: أي قدر الله عليها وأحاط علماً بها.
(٥) مجمع البيان ٥: ١٨٦ ـ ١٨٧.
(٦) مجمع البيان ٥: ٣٥٠.

١٦١/١٩

١٦٢/١٩

عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بني النضير إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم و دياركم و تشاركونهم في هذه الغنيمة و إن شئتم كانت لكم دياركم و أموالكم و لا يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال لهم الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا و ديارنا و نؤثرهم بالغنيمة و لا نشاركهم فيها فنزلت ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من اليهود الذين أجلاهم ﴿فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ﴾ من الوجيف سرعة السير أي لم تسيروا إليها على خيل و لا إبل و الركاب الإبل التي تحمل القوم ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ﴾ أي يمكنهم من عدوهم من غير قتال بأن يقذف الرعب في قلوبهم جعل الله أموال بني النضير لرسوله صلى الله عليه وآله خاصة[1] يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين و لم يعط الأنصار منها شيئا إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة و هم أبو دجانة و سهل بن حنيف و الحارث بن صمة ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ﴾ أي من أموال كفار أهل القرى ﴿فَلِلّٰهِ﴾ يأمر[2] فيه بما أحب ﴿وَ لِلرَّسُولِ﴾ بتمليك الله إياه ﴿وَ لِذِي الْقُرْبىٰ﴾ يعني أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و قرابته و هم بنو هاشم ﴿وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾ منهم ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ﴾ الدولة الشيء الذي يتداوله القوم بينهم أي لئلا يكون الفيء متداولا بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ أي ما أعطاكم من الفيء فارضوا به و ما أمركم به فافعلوه قال الزجاج ثم بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين ثم ثنى سبحانه بوصف الأنصار و مدحهم حتى طابت أنفسهم عن الفيء فقال: ﴿وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الْإِيمانَ﴾ الآية[3].

١٦٣/١٩ ﴿وَ أُخْرىٰ تُحِبُّونَها﴾ أي و تجارة أخرى أو خصلة أخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الآجل ﴿نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ﴾ أي على قريش ﴿وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ أي فتح مكة و قيل فتح فارس و الروم و سائر فتوح الإسلام على العموم[4].

و قال في قوله تعالى: ﴿جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ ﴿جاهد الكفار بالمنافقين﴾ و قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقا قط إنما كان يتألفهم[5].

١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال شعارنا يا محمد يا محمد و شعارنا يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب و شعار المسلمين يوم أحد يا نصر الله اقترب و يوم بني النضير يا روح القدس أرح و يوم بني قينقاع يا ربنا لا يغلبنك و يوم الطائف يا رضوان و شعار يوم حنين يا بني عبد الله يا بني عبد الله و يوم الأحزاب حم لا ينصرون و يوم بني قريظة يا سلام أسلمهم و يوم المريسيع و هو يوم بني المصطلق ألا إلى الله الأمر و يوم الحديبية أَلا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ و يوم خيبر يوم القموص يا علي ائتهم من عل و يوم الفتح نحن عباد الله حقا حقا و يوم تبوك يا أحد يا صمد و يوم بني الملوح أمت أمت و يوم صفين يا نصر الله و شعار الحسين عليه السلام يا محمد و شعارنا يا محمد[6].

١٦٤/١٩ **بيان:** الشعار ككتاب العلامة في الحرب و قال الجزري في حديث الجهاد إذا ثبتم[7] فقولوا حم لا ينصرون قيل معناه اللهم لا ينصرون و يريد به الخبر لا الدعاء لأنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوما فكأنه قال و الله لا ينصرون و قيل إن السور التي أولها حم سور لها شأن فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله و قوله لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم قيل ما ذا يكون إذا قلناها فقال لا ينصرون و قال و فيه كان شعارنا يا منصور أمت و هو أمر بالموت و المراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار

---

(١) في المصدر: خالصة.
(٢) في المصدر: يأمركم.
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٩٠ ـ ٣٩٢.
(٤) مجمع البيان ٥: ٤٢٣.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٧٨.
(٦) الكافي ٥: ٤٧ ب ٢١ ح ١.
(٧) في «أ»: إذا أثبتم.

فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل انتهى[1].

و قال الجوهري يقال أتيته من عل الدار بكسر اللام أي من عال و أتيته من عل بضم اللام[2].

أقول: و في بعض روايات العامة أمت أمت بدون يا منصور فقالوا المخاطب هو الله تعالى و الظاهر أن المخاطب كل واحد من المقاتلين لا سيما في هذه الرواية.

٢ـكا: [الكافي] **علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قدم أناس من مزينة على النبي صلى الله عليه و آله فقال ما شعاركم قالوا حرام قال بل شعاركم حلال**[3].

٣ـو روي أيضا أن شعار المسلمين يوم بدر يا منصور أمت و شعار يوم أحد للمهاجرين يا بني عبد الله يا بني عبد الرحمن و للأوس يا بني عبد الله[4].

٤ـنوادر الراوندي: بإسناده **عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام مثل الخبرين و في آخر الأخيرة يا بني عبيد الله**[5].

١٦٥/١٩ **٥ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لسرية بعثها ليكن شعاركم حم لا ينصرون فإنه اسم من أسماء الله تعالى عظيم**[6].

٦ـو بهذا الإسناد عن علي عليه السلام قال كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله يوم مسيلمة يا أصحاب البقرة و كان شعار المسلمين مع خالد بن الوليد أمت أمت[7].

٧ـمع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في رجل نذر أن يتصدق بمال كثير فقال الكثير ثمانون فما زاد لقول الله تبارك و تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ و كانت ثمانين موطنا[8].

٨ـفس: [تفسير القمي] **محمد بن عمر قال كان المتوكل قد اعتل علة شديدة فنذر إن عافاه الله أن يتصدق بدنانير كثيرة أو قال دراهم كثيرة فعوفي فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه قال أحدهم**[9] **عشرة آلاف و قال بعضهم مائة ألف فلما اختلفوا قال له عبادة ابعث إلى ابن عمك علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام فاسأله فبعث إليه فسأله فقال الكثير ثمانون فقال له رد إليه الرسول فقل من أين قلت ذلك قال من قول الله تبارك و تعالى لرسوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ و كانت المواطن ثمانين موطنا**[10].

كا: [الكافي] **علي بن إبراهيم عن بعض أصحابه مثله**[11].

١٦٦/١٩ **٩ـما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] **ابن مخلد عن محمد بن عبد الواحد النحوي**[12] **عن حنبل بن إسحاق عن عمرو بن عون عن عبد الله بن حكيم عن سفيان عن أبي إسحاق عن حبة العرني عن حقيبة**[13] **أن رسول الله صلى الله عليه و آله كتب إليه كتابا فرقع به دلوه فقالت له ابنته عمدت إلى كتاب سيد العرب فرقعت به دلوك ليصيبنك بلاء قال فأغارت عليه خيل النبي فهرب و أخذ كل قليل و كثير هو له ثم جاء بعد مسلما فقال له النبي صلى الله عليه و آله انظر ما وجدت من متاعك قبل قسمة السهام**[14] **فخذه**[15].

أقول: سيأتي ذكر بعض غزواته صلى الله عليه و آله النادرة في باب أحوال أصحابه صلى الله عليه و آله.

١٠ـكا: [الكافي] **علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال بعث رسول الله صلى الله عليه و آله جيشا إلى خثعم فلما غشيهم استعصموا بالسجود فقتل بعضهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و آله فقال أعطوا الورثة نصف العقل بصلاتهم و قال النبي صلى الله عليه و آله ألا إني بريء من كل مسلم نزل مع مشرك في دار الحرب**[16].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٦.
(٢) الصحاح: ٢٤٣٥.
٣ و ٦. الكافي ٥: ٤٧ ب ٢١ ح٢.
٥ و ٨ و ٩. نوادر الراوندي: ٣٣.
(٨) معاني الأخبار: ٢١٨ ب ٢١٠ ح١.
(٩) في نسخة: قال بعضهم.
(١٠) تفسير القمي ١: ٢٨٤.
(١١) الكافي ٧: ٤٢٤ ب ٢٨٧ ح٢١.
(١٢) السند في المصدر هكذا: ابن مخلد قال: أخبرنا أبو عمرو.
أقول واسمه على ما ذكره الشيخ في أحاديث أخرى: عثمان بن أحمد بن عبدالله بن يزيد الدقاق المعروف بابن السماك.
(١٣) في المصدر: عن جهينة.
(١٤) في نسخة: قسمة الغنائم.
(١٥) أمالي الطوسي: ٣٩٧ ج ١٣ بأدنى فارق.
(١٦) الكافي ٥: ٤٣ ب ١٧ ح١ وقوله: العقل بمعنى الدية.

بيان: قال في النهاية إنما أمر بالنصف لأنهم قد أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهراني الكفار فكانوا كمن هلك بجناية نفسه و جناية غيره فتسقط حصة جنايته من الدية[1].

١٦٧/١٩ **١١ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[2].**

١٢ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا تقتلوا في الحرب إلا من جرت عليه المواسي[3].

١٣ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أمير القوم أقطفهم دابة[4].

١٤ـ و بهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام لما بعثني رسول الله صلى الله عليه و آله إلى اليمن قال يا علي لا تقاتل أحدا حتى تدعوه إلى الإسلام و ايم الله لئن يهد الله[5] على يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و لك ولاؤه[6].

بيان: من جرت عليه المواسي أي من نبتت عانته لأن المواسي إنما تجري على من أنبت أراد من بلغ الحلم من الكفار ذكره الجزري[7] و قال القطاف تقارب الخطو في سرعة و منه الحديث أقطف القوم دابة أميرهم أي أنهم يسيرون بسير دابته فيتبعونه كما يتبع الأمير[8].

١٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قرأت في كتاب لعلي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله كتب كتابا بين المهاجرين و الأنصار و من لحق بهم من أهل يثرب أن كل غازية غزت بما يعقب بعضها بعضا بالمعروف و القسط بين المسلمين فإنه لا يجار حرمة[9] إلا بإذن أهلها و إن الجار كالنفس غير مضار و لا إثم و حرمة الجار على الجار كحرمة أمه و أبيه لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على عدل سواء[10].

١٦٨/١٩ بيان: أقول في روايات العامة هكذا كل غازية غزت يعقب بعضها بعضا قال الجزري الغازية تأنيث الغازي و هي هنا صفة جماعة غازية[11] و المراد بقوله يعقب بعضها بعضا أن يكون الغزو بينهم نوبا ١٦٩/١٩ فإذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف أن تعود ثانية حتى تعقبها أخرى غيرها انتهى[12] و على رواية الكليني لعل قوله بما زيد من النساخ[13] و في التهذيب[14] غزت معنا فقوله يعقب خبر و على ما في نسخ الكافي لعل قوله بالمعروف بدل أو بيان لقوله بما يعقب و قوله فإنه لا يجار خبر أي كل طائفة غازية بما يلزم أن يعقب و يتبع بعضها بعضا فيه و هو المعروف و القسط بين المسلمين فإنه لا يجار أي فليعلم هذا الحكم و في بعض النسخ لا يجوز حرب و الأول هو الموافق لنسخ التهذيب أي لا ينبغي أن يجار حرمة كافر إلا بإذن أهل غازية[15] أي سائر الجيش و إن الجار كالنفس أي من أمنته ينبغي محافظته و رعايته كما تحفظ نفسك غير مضار إما حال عن المجير على صيغة الفاعل أي يجب أن يكون المجير غير مضار و لا آثم في حق المجار أو من المجار فيحتمل بناء المفعول أيضا بل الأول يحتمل ذلك قوله صلى الله عليه و آله لا يسالم مؤمن دون مؤمن أي لا يصالح واحد دون أصحابه و إنما يقع الصلح بينهم و بين عدوهم باجتماع ملإهم على ذلك.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان قال المفسرون جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه و آله بنفسه ست و عشرون غزاة فأول غزاة غزاها الأبواء ثم غزاة بواط ثم غزاة العشيرة ثم غزاة بدر الأولى ثم بدر الكبرى ثم غزاة بني سليم ثم غزاة السويق ثم غزاة ذي أمر ثم غزاة أحد ثم غزاة ١٧٠/١٩ نجران ثم غزاة الأسد ثم غزاة بني النضير ثم غزاة ذات الرقاع ثم غزاة بدر الأخيرة ثم غزاة دومة الجندل ثم غزاة الخندق ثم غزاة بني قريظة ثم غزاة بني لحيان ثم غزاة بني قرد ثم غزاة بني

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٨٠ وفيه: إنما أمر لهم.
٢ و ٧ و ٨. نوادر الراوندي: ٢٣.
(٥) في «أ»: لئن يهدي الله.
(٦) نوادر الراوندي: ٢٠.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧٢.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٨٤.
(٩) في المصدر: لا يجوز حرب.
(١٠) الكافي ٥: ٣١ ب ١٧ ح ٥.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٦٦.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٦٦.
(١٣) بل لربما مصحف عنا.
(١٤) تهذيب الأحكام ٦: ١١٠ ب ٦١ ح ٥.
(١٥) كذا في «أ» وقد نكّرت في «أ».

المصطلق ثم غزاة الحديبية ثم غزاة خيبر ثم غزاة الفتح فتح مكة ثم غزاة حنين ثم غزاة الطائف ثم غزاة تبوك قاتل ﷺ منها في تسع غزوات غزاة بدر الكبرى و هو الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة و أحد و هو في شوال سنة ثلاث و الخندق و بني قريظة في شوال سنة أربع و بني المصطلق و بني لحيان في شعبان سنة خمس و خيبر سنة ست و الفتح في رمضان سنة ثمان و حنين و الطائف في شوال سنة ثمان فأول غزاة غزاها بنفسه و قاتل فيها بدر و آخرها تبوك و أما عدد سراياه فست و ثلاثون سرية على ما عد في مواضعه[1].

١٧١/١٩ **١٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال أغار المشركون على سرح المدينة فنادى فيها مناد يا سوء صاحباه فسمعها رسول الله ﷺ في الجبل[2] فركب فرسه في طلب العدو و كان أول أصحابه لحقه أبو قتادة على فرس له و كان تحت رسول الله سرج دفتاه ليف ليس فيه أشر و لا بطر فطلب العدو فلم يلقوا أحدا و تتابعت الخيل فقال أبو قتادة يا رسول الله إن العدو قد انصرف فإن رأيت أن نستبق فقال نعم فاستبقوا فخرج رسول الله ﷺ سابقا عليهم ثم أقبل عليهم فقال أنا ابن العواتك من قريش إنه لهو الجواد البحر يعني فرسه[3].**

بيان: السرح المال الماشية و الدف بالفتح الجنب من كل شيء أو صفحته كالدفة و قال الجزري فيه أنه ﷺ قال أنا ابن العواتك من سليم العواتك جمع عاتكة و أصل عاتكة المتضمخة بالطيب[4] و العواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبي ﷺ إحداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان و هي أم عبد مناف بن قصي و الثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج و هي أم هاشم بن عبد مناف و الثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال و هي أم وهب أبي آمنة أم النبي ﷺ فالأولى من العواتك عمة الثانية و الثانية عمة الثالثة و بنو سليم تفخر بهذه الولادة و قال الجوهري قال النبي ﷺ يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم يعني جداته و هن تسع عواتك ثلاث منهن من بني سليم[5] و قال و يسمى الفرس الواسع الجري بحرا[6]. ١٧٢/١٩

١٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان عن الفضل أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ قال نزلت في بني مدلج لأنهم جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنا حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله ﷺ فلسنا معك و لا مع قومنا عليك قال قلت كيف صنع بهم رسول الله ﷺ قال وادعهم[7] إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا و إلا قاتلهم[8].

١٨ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] لما كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ﴾ الآية و قلد في عنقه سيفا و في رواية لم يكن له غمد فقال له حارب بهذا قومك حتى يقولوا لا إله إلا الله.

١٧٣/١٩ **أهل السير أن جميع ما غزا النبي ﷺ بنفسه ست و عشرون غزوة على هذا النسق الأبواء بواط العشيرة بدر الأولى بدر الكبرى السويق ذي أمر أحد نجران بنو سليم الأسد بنو النضير ذات الرقاع بدر الآخرة دومة الجندل الخندق بنو قريظة بنو لحيان بنو قرد بنو المصطلق الحديبية خيبر الفتح حنين الطائف تبوك و يلحق بها بنو قينقاع قاتل في تسع و هي بدر الكبرى و أحد و الخندق و بني قريظة و بني المصطلق و بني لحيان و خيبر و الفتح و حنين و الطائف.**

١٧٤/١٩ **و أما سراياه فست و ثلاثون أولها سرية حمزة لقي أبا جهل بسيف البحر في ثلاثين من المهاجرين و في ذي القعدة بعث سعد بن أبي وقاص في طلب عير[9] ثم عبيدة بن الحارث بعد سبعة أشهر في ستين من المهاجرين نحو الجحفة إلى أبي سفيان فتراموا بالأحياء.**

---

(١) مجمع البيان ١: ٨٣٠.
(٢) في المصدر: في الخيل.
(٣) الكافي ٥: ٥٠ ب ٢٢ ح ١٦.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٧٩.
(٥) الصحاح: ١٥٩٨.
(٦) الصحاح: ١٥٨٥.
(٧) في المصدر: واعدهم.
(٨) الكافي ٨: ٣٣٧ ح ٥٠٤.
(٩) في نسخة: في طلب عيرهم.

ابن إسحاق و غزا في ربيع الآخر إلى قريش و بني ضمرة و كرز بن جابر الفهري حتى بلغ بواط.

السنة الثانية في صفر غزا ودان حتى بلغ الأبواء و في ربيع الآخر غزوة العشيرة من بطن ينبع و وادع فيها بني مدلج و ضمرة و أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة و خرج حتى بلغ وادي سفوان بدر الأولى و حامل لوائه علي ثم بعث في آخر رجب عبد الله بن جحش في أصحابه ليرصد قريشا فقتل واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الجموح الحضرمي و هرب الحكم بن كيسان و عثمان بن عبد الدار و أخوه و استأمن الباقون و استاقوا العير إلى النبي ﷺ فقال و الله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام و ذلك تحت النخلة فسمي غزوة النخلة فنزل: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ﴾ الآية فأخذ العير و فدى الأسيرين ثم غزا بدر الكبرى[1].

١٧٥/١٩ ١٩ـأقول: في تفسير النعماني بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ في ذكر الناسخ و المنسوخ و منه أن الله تبارك و تعالى لما بعث محمدا ﷺ أمره في بدء أمره أن يدعو بالدعوة فقط و أنزل عليه: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً * وَ داعِياً إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً * وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّهِ فَضْلاً كَبِيراً * وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ فبعثه الله بالدعوة فقط و أمره أن لا يؤذيهم فلما أرادوه بما هموا به من تبييت[2] أمره الله تعالى بالهجرة و فرض عليه القتال فقال سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ فلما أمر الناس بالحرب جزعوا و خافوا فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ فنسخت آية القتال آية الكف فلما كان يوم بدر و عرف الله تعالى حرج المسلمين أنزل على نبيه: ﴿وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾ فلما قوي الإسلام و كثر المسلمون أنزل الله تعالى: ﴿فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾

١٧٦/١٩ فنسخت هذه الآية الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا ثم أنزل الله سبحانه في آخر السورة ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ﴾ إلى آخر الآية و من ذلك أن الله تعالى فرض القتال على الأمة فجعل على الرجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين فقال: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ إلى آخر الآية ثم نسخها سبحانه فقال: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ إلى آخر الآية فنسخ بهذه الآية ما قبلها فصار من فر من المؤمنين في الحرب إن كانت عدة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فارا من الزحف و إن كانت العدة رجلين لرجل كان فارا من الزحف و ساق الحديث إلى قوله ﷺ و نسخ قوله سبحانه: ﴿وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً﴾ يعني اليهود حين هادنهم رسول الله ﷺ فلما رجع من غزاة تبوك أنزل الله تعالى: ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَ هُمْ صاغِرُونَ﴾ فنسخت هذه الآية تلك الهدنة[3].

٢٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ أن ثمامة بن أثال أسرته خيل النبي ص و قد كان رسول الله ﷺ قال اللهم أمكني من ثمامة فقال له رسول الله ﷺ إني مخيرك واحدة من ثلاث أقتلك قال إذا تقتل عظيما أو أفاديك قال إذا تجدني غاليا أو أمن عليك قال إذا تجدني شاكرا قال فإني قد مننت عليك قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و قد و الله علمت أنك رسول الله حيث رأيتك و ما كنت لأشهد بها و أنا في الوثاق[4].

١٧٧/١٩ ٢١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال أظنه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا بسم الله و بالله و في سبيل الله و على ملة رسول الله ﷺ و لا تغلوا و لا تمثلوا و لا تغدروا و لا تقتلوا شيخا فانيا و لا صبيا و لا امرأة و لا تقطعوا شجرا إلا أن تضطروا إليها و أيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١: ٢٣٧.
(٢) في المصدر: من تبييته.
(٣) تفسير النعماني: ٧ ـ ٨.
(٤) الكافي ٨: ٣٠٠ ح ٤٥٨.



فهو جار حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ فإن تبعكم فأخوكم في الدين و إن أبى فأبلغوه مأمنه و استعينوا بالله عليه[1].

بيان: الغلول الخيانة في المغنم و السرقة من الغنيمة قبل القسمة و الغل بالكسر الغش و الحقد و يقال مثل بالقتيل إذا جدع أنفه و أذنه و مذاكيره أو شيئا من أطرافه و أما مثل بالتشديد فهو للمبالغة إلا أن تضطروا إليها يمكن أن يكون استثناء من الجميع أو من الأخير فقط بإرجاع الضمير إلى الشجرة و النظر هنا كناية عن الأمان و ستأتي الأحكام مفصلة في كتاب الجهاد إن شاء الله تعالى.

٢٢ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الوشاء عن محمد بن حمران و جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا بعث سرية دعا بأميرها فأجلسه إلى جنبه و أجلس أصحابه بين يديه ثم قال سيروا بسم الله.

و ذكر مثل الحديث الأول ثم قال:

علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنه قال و أيما رجل من المسلمين نظر إلى رجل من المشركين في أقصى العسكر فأدناه فهو جار[2].

١٧٨/١٩ **٢٣ـكا:** [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقى السم في بلاد المشركين[3].

٢٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عباد بن صهيب قال سمعت أبا عبد الله يقول ما بيت رسول الله صلى الله عليه وآله عدوا قط[4].

٢٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مدينة من مدائن أهل الحرب هل يجوز أن يرسل عليهم الماء أو تحرق بالنار أو ترمى بالمناجيق[5] حتى يقتلوا و فيهم النساء و الصبيان و الشيخ الكبير و الأسارى من المسلمين و التجار فقال يفعل ذلك بهم و لا يمسك عنهم لهؤلاء و لا دية عليهم للمسلمين و لا كفارة و سألته عن النساء كيف سقطت الجزية عنهن و رفعت عنهن فقال لأن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتال النساء و الولدان في دار الحرب إلا أن يقاتلوا فإن قاتلت أيضا فأمسك عنها ما أمكنك و لم تخف حالا[6].

٢٦ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا بعث بسرية دعا لها[7].

١٧٩/١٩ **٢٧ـكا:** [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا بعث أميرا له على سرية أمره بتقوى الله عز و جل في خاصة نفسه ثم في أصحابه عامة ثم يقول اغزوا بسم الله و في سبيل الله تعالى قاتلوا من كفر بالله و لا تغدروا و لا تغلوا و لا تمثلوا و لا تقتلوا وليدا و لا متبتلا في شاهق و لا تحرقوا النخل و لا تغرقوه بالماء و لا تقطعوا شجرة مثمرة و لا تحرقوا زرعا لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه و لا تعقروا من البهائم مما يؤكل لحمه إلا ما لا بد لكم من أكله و إذا لقيتم عدوا للمسلمين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم و كفوا عنهم و ادعوهم إلى الإسلام فإن دخلوا فيه فاقبلوه منهم و كفوا عنهم و ادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام فإن فعلوا فاقبلوا منهم و كفوا عنهم و إن أبوا أن يهاجروا و اختاروا ديارهم و أبوا أن يدخلوا في دار الهجرة كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين يجري عليهم ما يجري على أعراب المؤمنين و لا يجري لهم في الفيء و لا في القسمة شيء إلا أن يهاجروا في سبيل الله فإن أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يد و هم صاغرون فإن أعطوا الجزية فاقبل منهم و كف عنهم و إن أبوا فاستعن الله عز و جل عليهم و جاهدهم في الله حق جهاده و إذا حاصرت[8] أهل الحصن فأرادوك على أن ينزلوا على حكم الله عز و جل فلا تنزل بهم و لكن أنزلهم على حكمكم ثم اقض فيهم بعد ما شئتم فإنكم إن تركتموهم على حكم الله لم تدروا تصيبوا حكم

---

(١) الكافي ٥: ٢٧ ب ٨ ح ١.
(٢) الكافي ٥: ٣٠ ب ٨ ح ٩.
(٣) الكافي ٥: ٢٨ ب ٨ ح ٢.
(٤) الكافي ٥: ٢٨ ب ٨ ح ٣.
(٥) كذا في النسخ وهو تصحيف وما في المصدر: (بالمجانيق) وهو الصحيح.
(٦) الكافي ٥: ٢٨ ب ٨ ح ٦ وفيه: ولم تخف خللاً.
(٧) الكافي ٥: ٢٩ ب ٨ ح ٧.
(٨) في نسخة: ولا في الغنيمة شيء.

الله فيهم أم لا و إذا حاصرت أهل حصن فإن آذنوك على أن تنزلهم على ذمة الله و ذمة رسول الله فلا تنزلهم و لكن أنزلهم على ذممكم و ذمم آبائكم و إخوانكم فإنكم إن تخفروا ذممكم و ذمم آبائكم و إخوانكم كان أيسر عليكم يوم القيامة من أن تخفروا ذمة الله و ذمة رسول الله[1].

١٨٠/١٩ **بيان:** الوليد الصبي و العبد و التبتل الانقطاع عن الدنيا إلى الله و الشاهق الجبل المرتفع و العقر ضرب قوائم الدابة بالسيف و هي قائمة و يستعمل في القتل و الإهلاك مطلقا قوله ﷺ إلى إعطاء الجزية أي إن كانوا أهل الكتاب.

٢٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري قال أخبرني النضر بن إسماعيل البجلي عن أبي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج و سألني عن خروج النبي ﷺ إلى مشاهده فقلت شهد رسول الله ﷺ بدرا في ثلاثمائة و ثلاثة عشر و شهد أحدا في ستمائة و شهد الخندق في تسعمائة فقال عمن قلت عن جعفر بن محمد ﷺ فقال ضل و الله من سلك غير سبيله[2].

١٨١/١٩ **٢٩ـكا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن ابن أشيم عن صفوان و البزنطي قالا قال ما أخذ بالسيف فذلك إلى الإمام يقبله بالذي يرى كما صنع رسول الله ﷺ بخيبر قبل سوادها و بياضها يعني أرضها و نخلها و الناس يقولون لا يصلح قبالة الأرض و النخل و قد قبل رسول الله ﷺ خيبر و على المتقبلين سوى قبالة الأرض العشر و نصف العشر في حصصهم و قال إن أهل الطائف أسلموا و جعلوا عليهم العشر و نصف العشر و إن مكة[3] دخلها رسول الله ﷺ عنوة[4] فكانوا أسراء في يده فأعتقهم و قال اذهبوا فأنتم الطلقاء[5].**

٣٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال بعث الله محمدا ﷺ بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حَتّٰى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزٰارَهٰا و ساق الحديث إلى أن قال فسيف على مشركي العرب قال الله عز و جل: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تٰابُوا﴾ يعني آمنوا ﴿وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ﴾[6] ﴿فَإِخْوٰانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام و أموالهم و ذراريهم سبي على ما سن رسول الله ﷺ فإنه سبى و عفا و قبل الفداء و السيف الثاني على أهل الذمة قال الله تعالى: ﴿وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ حُسْناً﴾[7] نزلت هذه الآية في أهل الذمة ثم نسخها قوله عز و جل: ﴿قٰاتِلُوا الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لاٰ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لاٰ يُحَرِّمُونَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ لاٰ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صٰاغِرُونَ﴾[8] فمن كان منهم في دار الإسلام فلن

١٨٢/١٩ **يقبل منهم إلا الجزية أو القتل و ما لهم فيء و ذراريهم سبي و إذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم و حرمت أموالهم و حلت لنا مناكحهم[9] و من كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم و أموالهم و لم تحل لنا مناكحتهم و لم يقبل منهم إلا الدخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل و السيف الثالث سيف على مشركي العجم يعني الترك و الديلم و الخزر[10] قال الله تعالى: ﴿فَضَرْبَ الرِّقٰابِ حَتّٰى إِذٰا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثٰاقَ فَإِمّٰا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمّٰا فِدٰاءً حَتّٰى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزٰارَهٰا﴾ فأما قوله: ﴿فَإِمّٰا مَنًّا بَعْدُ﴾ يعني بعد السبي منهم ﴿وَ إِمّٰا فِدٰاءً﴾[11] يعني المفاداة بينهم و بين أهل الإسلام فهؤلاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام و لا يحل لنا مناكحتهم ما داموا في دار الحرب[12].**

و الخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٣١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ بعث بسرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر و بقي الجهاد الأكبر قيل يا رسول الله و ما الجهاد الأكبر قال جهاد النفس[13].

بهن فلول من قراع الكتائب.

---

(١) في المصدر: وإذا حاصرتم.
(٢) الكافي ٥: ٢٩ ب ٨ ح ٨.
(٣) الكافي ٥: ٤٦ ب ١٩ ح٣.
(٤) في المصدر: وإن حل مكة. وفي «أ»: مكة فتحت.
(٥) قلا المصدر من قوله: دخلها رسول الله ﷺ.
(٦) الكافي ٣: ٥١٣ ب ٢٧٦ ح ٢.
(٧) البقرة: ٨٣.
(٨) التوبة: ٢٩.
(٩) في «أ»: لنا مناكحتهم. وهذا الحكم مورد نقاش فقهي وأغلب الفقهاء يذهبون إلى منع الزواج الدائم وإباحة المنقطع.
(١٠) في «أ»: والديلم والخوز.
(١١) محمد: ٤.
(١٢) الكافي ٥: ١٠ ب ٣ ح ٢.
(١٣) الكافي ٥: ١٢ ب ٣ ح ٣.



٣٢ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام مثله[1].

١٨٣/١٩

٣٣ـو بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور[2].

٣٤ـو بهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام اعتم أبو دجانة الأنصاري و أرخى عذبة العمامة من خلفه بين كتفيه ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إن هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلا عند القتال[3].

بيان: عذبة كل شيء طرفه و الاعتذاب أن يسبل للعمامة عذبتين من خلفها.

٣٥ـكا: [الكافي] **علي عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقٰاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾[4] في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكة من ديارهم و أموالهم أحل لهم جهادهم بظلمهم إياهم و أذن لهم في القتال الخبر[5].**

٣٦ـكا: [الكافي] **علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي عن أبي عبد اللهقال إن رسول الله صلى الله عليه و آله إنما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم و لا يهاجروا على إن دهمه من عدوه دهم أن يستنفرهم فيقاتل بهم و ليس لهم في الغنيمة نصيب[6].**

١٨٤/١٩

بيان: في القاموس الدهماء العدد الكثير و دهمك كسمع و منع غشيك و أي الدهم هو أي أي الخلق هو[7].

٣٧ـكا: [الكافي] **علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين جميعا عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أحدهماقال إن رسول الله صلى الله عليه و آله خرج بالنساء في الحرب حتى يداوين الجرحى و لم يقسم لهن من الفيء[8] و لكنه نفلهن[9].**

٣٨ـكا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله أجرى الخيل التي أضمرت من الحصباء إلى مسجد بني زريق و سبقها من ثلاث نخلات فأعطى السابق عذقا و أعطى المصلي عذقا و أعطى الثالث عذقا[10].**

٣٩ـو بهذا الإسناد عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام أن رسول اللهأجرى الخيل و جعل سبقها أواقي من فضة[11].

بيان: تضمير الفرس و إضماره أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت من الحصباء الظاهر أنه تصحيف الحفيا بالفاء قال في النهاية في حديث السباق ذكر الحفيا بالمد و القصر موضع بالمدينة على أميال و بعضهم يقدم الياء على الفاء انتهى[12].

١٨٥/١٩

و بنو زريق خلق من الأنصار من ثلاث نخلات لعل كلمة من بمعنى على كما في قوله و ﴿نصرناه من القوم﴾[13] أو للسببية و المصلي الذي يلي السابق و العذق بالفتح النخلة بحملها.

٤٠ـكا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن عمران بن موسى عن الحسن بن ظريف عن عبد الله بن المغيرة رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله في قول الله عز و جل: ﴿وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ﴾ قال الرمي[14].**

٤١ـنوادر الراوندي: **بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال غزا رسول الله صلى الله عليه و آله غزاة فعطش الناس عطشا شديدا فقال النبي صلى الله عليه و آله هل من ينبعث[15] بالماء فضرب الناس يمينا و شمالا فجاء رجل على فرس أشقر بين يديه قربة من ماء فقال النبي صلى الله عليه و آله اللهم و بارك في الأشقر[16].**

---

١ و ٢ و ٣. نوادر الراوندي: ٢٠.

(٤) الحج: ٣٩.

(٥) الكافي ٥: ١٧ ب ٤ ح ١.

(٦) الكافي ٥: ٢٦ ب ٧ ح ١.

(٧) القاموس المحيط ٤: ١١٦.

(٨) في المصدر: ولم يقسم لهن من الفيء شيء.

(٩) الكافي ٥: ٤٥ ب ١٨ ح ١.

(١٠) الكافي ٥: ٤٨ ب ٢٢ ح ٥.

(١١) الكافي ٥: ٤٩ ب ٢٢ ح ٧.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١١.

(١٣) الأنبياء: ٧٧.

(١٤) الكافي ٥: ٥٠ ب ٢٢ ح ١٢.

(١٥) في المصدر: هل من مغيث.

١٦ و ١٧ و ١٨. نوادر الراوندي: ٣٤.

١٨٦/١٩ ٤٢ـ و بهذا الإسناد قال كان رجل من نجران مع رسول الله ﷺ في غزاة و معه فرس و كان رسول الله ﷺ يستأنس إلى صهيله ففقده فبعث إليه فقال ما فعل فرسك فقال اشتد على شبعه[١] فخصيته فقال النبي ﷺ مثلت به الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن يقوم القيامة الخبر[٢].

٤٣ـ عم: [إعلام الورى] قال أهل السير و المفسرون إن جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه ست و عشرون غزوة و إن جميع سراياه التي بعثها و لم يخرج معها ست و ثلاثون سرية و قاتل ﷺ من غزواته في تسع غزوات و هي بدر و أحد و الخندق و بنو قريظة و المصطلق و خيبر و الفتح و حنين و الطائف فأول سرية بعثها أنه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكبا فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين و مائة راكب من المشركين فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني[٣] فرجع الفريقان و لم يكن بينهما قتال.

١٨٧/١٩ ثم غزا رسول الله ﷺ أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة حتى بلغ الأبواء يريد قريشا و بني ضمرة ثم رجع و لم يلق كيدا فأقام بالمدينة بقية صفر و صدرا من شهر ربيع الأول.

و بعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار و كان أول لواء عقده رسول الله ﷺ فالتقى هو و المشركون على ماء يقال له أحيا و كانت بينهم الرماية و على المشركين أبو سفيان بن حرب.

ثم غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الآخر يريد قريشا حتى بلغ بواط و لم يلق كيدا.

ثم غزا غزوة العشيرة يريد قريشا حتى نزل العشيرة من بطن ينبع و أقام بها بقية جمادى الأولى و ليالي من جمادى الآخرة و وادع فيها بني مدلج و حلفاءهم من بني ضمرة فروي عن عمار بن ياسر قال كنت أنا و علي بن أبي ١٨٨/١٩ طالب رفيقين في غزوة العشيرة فقال لي علي هل لك يا أبا اليقظان في هذا النفر من بني مدلج يعملون في عين لهم ننظر كيف يعملون فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ثم غشينا النوم فعمدنا إلى صور من النخل في دقعاء من الأرض فنمنا فيه فو الله ما هبنا إلا رسول الله بقدمه فجلسنا و قد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي ؑ يا أبا تراب لما عليه من التراب فقال ألا أخبركم بأشقى الناس قلنا بلى يا رسول الله قال أحمر ثمود[٤] الذي عقر الناقة و الذي يضربك يا علي على هذه و وضع رسول الله ﷺ يده على رأسه حتى يبل منها هذه و وضع يده على لحيته.

ثم رجع رسول الله ﷺ من العشيرة إلى المدينة فلم يقم بها عشر ليال حتى أغار كرز بن جابر الفهري[٥] على سرح المدينة فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر و هي غزوة بدر الأولى و حامل لوائه علي بن أبي طالب ؑ و استخلف على المدينة زيد بن حارثة و فاته كرز فلم يدركه فرجع رسول الله ﷺ فأقام جمادى و رجب و شعبان و كان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط فرجع و لم يلق كيدا.

١٨٩/١٩ ثم بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش إلى نخلة و قال كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش و لم يأمره بقتال و ذلك في الشهر الحرام و كتب له كتابا و قال اخرج أنت و أصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك و انظر فيه[٦] و امض لما أمرتك فلما سار يومين و فتح الكتاب فإذا فيه أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب سمعا و طاعة من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي فمضى معه القوم حتى إذا نزلوا نخلة مر بهم عمرو بن الحضرمي و الحكم بن كيسان و عثمان و المغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم و زبيب فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله و كان قد حلق رأسه فقالوا عمار ليس عليكم منهم بأس و ائتمر أصحاب رسول الله و هي آخر يوم من رجب فقالوا لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام و لئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة فليمنعن منكم فأجمع القوم على قتلهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله و استأمن عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان و هرب المغيرة بن عبد الله ١٩٠/١٩ فأعجزهم و استاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال لهم و الله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام و أوقف

---

(٣) في «أ»: فحجز بينهم عدي بن عمرو الجهني. (٤) في المصدر: قال: أحيمر ثمود.
(٥) في كذا في نسخة، وهو الصحيح وفي «ط»: كرز بن جابر الفهري وهو تصحيف.
(٦) في المصدر: وانظر ما فيه.

الأسيرين و العير و لم يأخذ منها شيئا و سقط[1] في أيدي القوم و ظنوا أنهم قد هلكوا و قالت قريش استحل محمد الشهر الحرام فأنزل الله سبحانه ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ﴾[2] الآية فلما نزل ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله العير و فداء الأسيرين و قال المسلمون نطمع لنا أن يكون غزاة فأنزل الله فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾[3] الآية و كانت هذه قبل بدر بشهرين[4].

بيان: السيف بالكسر ساحل البحر و الأبواء بفتح الهمزة و سكون الباء و المد جبل بين مكة و المدينة و عنده بلد ينسب إليه و قال الفيروزآبادي بواط كغراب جبال جهينة على أبراد من المدينة منه غزوة بواط اعترض فيها صلى الله عليه و آله لعير قريش[5] و قال ذو العشيرة موضع بناحية ينبع غزوتها مشهورة[6] و الصور بالفتح الجماعة من النخل و لا واحد له من لفظه[7] و الدقعاء التراب و الأرض لا نبات بها[8] و يقال هب من نومه يهب أي استيقظ و أهببته أنا و يقال سقط في يديه على بناء المجهول أي ندم نطمع لنا أن يكون غزاة قالوا ذلك على سبيل اليأس[9] أي لا نطمع ثواب الغزوة فيما فعلنا بل نرضى أن لا يكون لنا وزر فرجاهم سبحانه رحمته بقوله: ﴿أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ كما قال البيضاوي نزلت أيضا في السرية لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر.

٤٤- نهج: [نهج البلاغة] في حديثه كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه و آله فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه.

قال السيد رضي الله عنه و معنى ذلك أنه كان إذا عظم الخوف من العدو و اشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صلى الله عليه و آله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به و يأمنون ما كانوا يخافونه[10] بمكانه و قوله عليه السلام إذا احمر البأس كناية عن اشتداد الأمر و قد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنه شبه حمي الحرب[11] بالنار التي تجمع الحرارة و الحمرة بفعلها و لونها و مما يقوي ذلك قول النبي ص و قد رأى مجتلد الناس يوم حنين و هي حرب هوازن الآن حمي الوطيس و الوطيس مستوقد النار فشبه[12] ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار و شدة التهابها[13].

٤٥- فس: [تفسير القمي] ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ كُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ إِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فإنه كان سبب نزولها أنه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة بعث السرايا إلى الطرقات التي تدخل مكة تتعرض لعير قريش حتى بعث عبد الله بن جحش في نفر من أصحابه إلى نخلة و هي بستان بني عامر ليأخذوا عير قريش أقبلت من الطائف عليها الزبيب و الأدم و الطعام فوافوها و قد نزلت العير و فيهم عمرو بن الحضرمي و كان حليفا لعتبة بن ربيعة فلما نظر ابن الحضرمي إلى عبد الله بن جحش و أصحابه فزعوا و تهيئوا للحرب و قالوا هؤلاء أصحاب محمد فأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا و يحلقوا رءوسهم فنزلوا و حلقوا رءوسهم فقال ابن الحضرمي هؤلاء قوم عمار[14] ليس علينا منهم بأس فاطمأنوا و وضعوا السلاح فحمل عليهم عبد الله بن جحش فقتل ابن الحضرمي و أفلت أصحابه و أخذوا العير بما فيها و ساقوها إلى المدينة و كان ذلك في أول يوم من رجب من الأشهر الحرم فعزلوا العير و ما كان عليها فلم ينالوا منها شيئا فكتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أنك استحللت الشهر الحرام و سفكت فيها الدم و أخذت المال و كثر القول في هذا و جاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله أيحل القتل في الشهر الحرام فأنزل الله ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ كُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ إِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ قال القتال في الشهر الحرام عظيم و لكن الذي فعلت بك قريش يا محمد من الصد عن المسجد الحرام و الكفر بالله[15] و إخراجك منه هو أكبر عند الله ﴿وَ الْفِتْنَةُ﴾ يعني الكفر بالله ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ ثم أنزل عليه ﴿الشَّهْرُ الْحَرامُ

---

(١) في «أ»: واقد بن عبيد.
(٢) في المصدر: وأسقط.
(٣) البقرة: ٢١٧ - ٢١٨.
(٤) أعلام الورى بأعلام الهدى: ٨٢ ب ٤.
(٥) القاموس المحيط ٢: ٣٦٤.
(٦) القاموس المحيط ٢: ٩٣.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٧٥ - ٧٦.
(٨) القاموس المحيط ٣: ٢٢.
(٩) ولعل الرجاء أظهر في سياق النص القرآني وواقع القصة.
(١٠) في المصدر: ويأمنون مما كانوا يخافونه.
(١١) في المصدر: أنه شبه حمي الحرب.
(١٢) في المصدر: فشبه رسول الله صلى الله عليه و آله ما.
(١٣) نهج البلاغة: ك ٩ ص ٢٧٣.
(١٤) في المصدر: هؤلاء قوم عبّاد.
(١٥) في نسخة: والكفر به.

بِالشَّهْرِ الْحَرٰامِ وَ الْحُرُمٰاتُ قِصٰاصٌ فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ﴾[1].

أقول: قال في المنتقى في حوادث السنة الثانية من الهجرة في هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام بنت رسول الله في صفر لليال بقين منه و بنى بها في ذي الحجة و قد روي أنه تزوجها في رجب بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة بخمسة أشهر و بنى بها مرجعه من بدر و الأول أصح و روي عن بعض أهل التاريخ أن تزويجها كان في شهر ربيع الأول من سنه اثنتين من الهجرة و بنى بها فيها و ولدت الحسن عليه السلام في هذه السنة و قيل بل ولد الحسن عليه السلام منتصف شهر رمضان من سنة ثلاث و الحسين عليه السلام في سنة أربع و قيل كان بين ولادة الحسن عليه السلام و العلوق بالحسين عليه السلام خمسون ليلة و ولد الحسين عليه السلام لليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة.

١٩٣/١٩

و في هذه السنة كانت سرية عبد الله بن جحش و في هذه السنة حولت القبلة إلى الكعبة كان النبي صلى الله عليه و آله يصلي بمكة ركعتين بالغداة و ركعتين بالعشي فلما عرج به إلى السماء أمر بالصلوات الخمس فصارت الركعتان في غير المغرب للمسافر و للمقيم أربع ركعات[2] فلما هاجر النبي صلى الله عليه و آله إلى المدينة أمر أن يصلي نحو بيت المقدس لئلا يكذبه اليهود لأن نعته صلى الله عليه و آله في التوراة أنه صاحب قبلتين و كانت الكعبة أحب القبلتين إلى النبي صلى الله عليه و آله فأمره الله تعالى أن يصلي إلى الكعبة قال محمد بن حبيب الهاشمي حولت في الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان زار رسول الله صلى الله عليه و آله أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فتغدى هو و أصحابه و جاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر إلى الشام ثم أمر أن يستقبل الكعبة و هو راكع في الركعة الثانية فاستدار إلى الكعبة فدارت الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين.

و قال الواقدي كان هذا يوم الإثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا و عن البراء على رأس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا و عن السدي على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره صلى الله عليه و آله.

١٩٤/١٩

و في هذه السنة كان بناء مسجد قباء روي عن أبي سعيد الخدري قال لما صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه و آله مسجد قباء فقدم جدار المسجد إلى موضعه اليوم و أسسه بيده و نقل رسول الله صلى الله عليه و آله و أصحابه الحجارة لبنائه و كان يأتيه كل سبت ماشيا و قال أبو أيوب الأنصاري هو المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ.

و في هذه السنة نزلت فريضة رمضان في شعبان هذه السنة و أمر بزكاة الفطر على ما روي عن أبي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه و آله فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله في هذه السنة بزكاة الفطر قبل أن يفرض الزكاة في الأموال.

و في هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه و آله يوم العيد فصلى بالناس صلاة العيد و حملت بين يديه العنزة إلى المصلى فصلى إليها و في هذه السنة كانت غزوة بدر.

باب ٩ تحول القبلة

١٩٥/١٩

الآيات البقرة «٢»: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهٰاءُ مِنَ النّٰاسِ مٰا وَلّٰاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كٰانُوا عَلَيْهٰا قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهٰا إِلّٰا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كٰانَتْ لَكَبِيرَةً إِلّٰا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ بِالنّٰاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ * قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمٰاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰاهٰا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ حَيْثُ مٰا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا يَعْمَلُونَ﴾ ١٤٢ ـ ١٤٤.

---

(١) تفسير القمي ١: ٨٠.

(٢) في نسخة: أربع ركعات في الثلاث.



تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿سَيَقُولُ السُّفَهٰاءُ مِنَ النّٰاسِ﴾ أي سوف يقول الجهال و هم الكفار الذين هم بعض الناس ﴿مٰا وَلّٰاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كٰانُوا عَلَيْهٰا﴾ أي أي شيء حولهم و صرفهم يعني المسلمين عن بيت المقدس الذي كانوا يتوجهون إليه في صلاتهم[١] و اختلف في الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس و غيره هم اليهود و قال الحسن هم مشركو العرب فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما تحول إلى الكعبة[٢] من بيت المقدس قالوا يا محمد رغبت عن قبلة آبائك ثم رجعت إليها فلترجعن إلى دينهم و قال السدي هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالإسلام و اختلف في سبب مقالتهم ذلك فقيل إنهم قالوا ذلك على وجه الإنكار للنسخ عن ابن عباس و قيل إنهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها ارجع إلى قبلتنا نتبعك و نؤمن بك أرادوا بذلك فتنته عن ابن عباس أيضا و قيل إنما قال ذلك مشركو العرب ليوهموا أن الحق ما هم عليه ﴿قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ﴾ يتصرف فيها[٣] على ما تقتضيه حكمته عن ابن عباس كانت الصلاة إلى بيت المقدس بعد مقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سبعة عشر شهرا و عن البراء بن عازب قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ثم صرفنا نحو الكعبة أورده مسلم في الصحيح و عن أنس إنما كان ذلك تسعة أشهر أو عشرة أشهر و عن معاذ ثلاثة عشر شهرا و رواه علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال تحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى النبي صلى الله عليه وآله[٤] ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس و بعد مهاجره إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر قال ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة و ذلك أن اليهود كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله و يقولون أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك غما شديدا و خرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء ينتظر من الله في ذلك أمرا فلما أصبح و حضر وقت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل فأخذ بعضديه و حوله إلى الكعبة و أنزل عليه: ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمٰاءِ﴾ الآية فكان صلى ركعتين إلى بيت المقدس و ركعتين إلى الكعبة فقالت اليهود و السفهاء: ﴿مٰا وَلّٰاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كٰانُوا عَلَيْهٰا﴾ قال الزجاج إنما أمر بالصلاة إلى بيت المقدس لأن مكة و بيت الله الحرام كانت العرب آلفة بحجها[٥] فأحب الله[٦] أن يمتحن القوم بغير ما آلفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه[٧] ﴿وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهٰا﴾ قيل معنى ﴿كُنْتَ عَلَيْهٰا﴾ صرت عليها و أنت عليها يعني الكعبة و قيل و هو الأصح يعني بيت المقدس أي ما صرفناك عن القبلة التي كنت عليها أو ما جعلنا القبلة التي كنت عليها فصرفناك عنها ﴿إِلّٰا لِنَعْلَمَ﴾ أي ليعلم حزبنا من النبي و المؤمنين أو ليحصل المعلوم موجودا أو لنعاملكم معاملة المختبر أو لأعلم مع غيري ﴿مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ أي يؤمن به و يتبعه في أقواله و أفعاله ﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي الذين ارتدوا لما حولت القبلة أو المراد كل مقيم على كفره ﴿وَ إِنْ كٰانَتْ﴾ أي القبلة أو التحويلة و مفارقة القبلة الأولى و قيل أي الصلاة ﴿لَكَبِيرَةً﴾ أي لثقيلة يعني التحويلة إلى بيت المقدس لأن العرب لم تكن قبلة أحب إليهم من الكعبة أو إلى الكعبة.

﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ قيل فيه أقوال:

أحدها: أنه لما حولت القبلة قال ناس كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى فنزلت و قيل إنهم قالوا كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك و كان قد مات أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و كانا من النقباء فقال: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس و يمكن حمل الإيمان على أصله.

و **ثانيها:** أنه لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويلة أتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة و أنه لا يضيع ما عملوه من الكلفة.

و **ثالثها:** أنه لما ذكر إنعامه عليهم بالتولية إلى الكعبة ذكر السبب الذي استحقوا به ذلك الإنعام و هو إيمانهم بما

---

(١) في المصدر: يتوجهون إليها في صلاتهم.
(٢) في المصدر: لمّا حول إلى الكعبة.
(٣) في المصدر: يتصرف فيهما كيفما يشاء.
(٤) في المصدر: بعدما صلّى النبي صلى الله عليه وآله بمكة.
(٥) في المصدر: كانت العرب آلفة لحجه.
(٦) في «أ»: فأوجب الله.
(٧) مجمع البيان ١: ٤١٢ ـ ٤١٣.

حملوه أولا فقال: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ الذي استحققتم به تبليغ محبتكم في التوجه إلى الكعبة[1].

﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِك﴾ قال المفسرون كانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول اللهﷺ فقال لجبرئيل وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال له جبرئيل إنما أنا عبد مثلك و أنت كريم على ربك فادع ربك و سله ثم ارتفع جبرئيل و جعل رسول اللهﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبرئيل بالذي سأل ربه فأنزل الله هذه الآية أي قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء لانتظار الوحي في أمر القبلة و في سببه وجهان أحدهما أنه كان وعد بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا و توقعا للموعود و الثاني أنه كان يكره قبلة بيت المقدس و يهوى قبلة الكعبة و كان لا يسأل الله ذلك لأنه لا يجوز للأنبياء أن يسألوا الله شيئا من غير أن يؤذن لهم فيه لأنه يجوز أن لا تكون فيه مصلحة فلا يجابون إلى ذلك فيكون ذلك فتنة لقومهم و اختلف في سبب إرادتهﷺ تحويل القبلة إلى الكعبة فقيل لأن الكعبة كانت قبلة أبيه إبراهيم و قبلة آبائه و قيل لأن اليهود قالوا تخالفنا يا محمد في ديننا و تتبع قبلتنا[2] و قيل إن اليهود قالوا ما درى محمد و أصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم و قيل كانت العرب يحبون الكعبة و يعظمونها غاية التعظيم فكان في التوجه إليها استمالة لقلوبهم ليكونوا أحرص على الصلاة إليها و كان حريصا على استدعائهم إلى الدين ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّك قِبْلَةً تَرْضٰاهٰا﴾ أي تحبها محبة الطباع لا أنه كان يسخط القبلة الأولى ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ﴾ أي علماء اليهود و النصارى ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي تحويل القبلة[3] حق مأمور به و إنما علموا ذلك لأنه كان في بشارة الأنبياء لهم أنه يكون نبي من صفاته كذا و كذا و كان في صفاته أن يصلي إلى القبلتين[4] و روي أنهم قالوا عند التحويل ما أمرت بهذا يا محمد و إنما هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك مرة إلى هنا[5] و مرة إلى هنا فأنزل الله هذه الآية و بين أنهم يعلمون خلاف ما يقولون: ﴿وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا يَعْمَلُونَ﴾ أي ليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمدﷺ و المعاندة[6] انتهى[7].

أقول: سيأتي مزيد توضيح و تفسير للآيات في كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى.

١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد اللهؑ قال لما صرف الله نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبيﷺ أ رأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها و حال من مضى من أمواتنا و هم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ فسمى الصلاة إيمانا الخبر[8].

٢ـ يب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن محمد بن أبي حمزة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد اللهؑ قال قلت له متى صرف رسول اللهﷺ إلى الكعبة فقال بعد رجوعه من بدر[9].

٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن محمد بن أبي حمزة عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ قال سألته عن قوله تعالى: ﴿وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهٰا إِلاّٰ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أمره به قال نعم إن رسول اللهﷺ كان يقلب وجهه في السماء فعلم الله عز و جل ما في نفسه فقال: ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِك فِي السَّمٰاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّك قِبْلَةً تَرْضٰاهٰا﴾[10].

بيان: قوله أمره لعل غرض السائل أن القبلة الأولى أيضا كانت مأمورا بها قال نعم و شرع في بيان أمر آخر.

٤ـ يب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن وهيب عن أبي بصير عن أحدهماؑ في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهٰاءُ مِنَ النّٰاسِ مٰا وَلاّٰهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كٰانُوا عَلَيْهٰا قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فقلت له: الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس قال نعم ألا ترى أن الله يقول ﴿وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهٰا إِلاّٰ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ

(١) مجمع البيان ١: ٤١٦ ـ ٤١٧.
(٢) في المصدر: لأن اليهود قالوا: يخالفنا محمد في ديننا يتبع قبلتنا.
(٣) في المصدر: تحويل القبلة إلى الكعبة.
(٤) في «أ»: في صفاته أنه يصلي إلى القبلتين.
(٥) في «أ»: مرة إلى هذا.
(٦) في المصدر: والمائدة له.
(٧) مجمع البيان: ٤١٩ ـ ٤٢٠.
(٨) تفسير العياشي ١: ٨٢ سورة البقرة ح ١١٥.
(٩) تهذيب الأحكام ٢: ٤٣ ح ١٣٥.
(١٠) تهذيب الأحكام ٢: ٤٣ ح ١٣٧.

الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كٰانَتْ لَكَبِيرَةً إِلّٰا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ بِالنّٰاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ قال إن بني عبد الأشهل أتوهم و هم في الصلاة قد صلوا[1] ركعتين إلى بيت المقدس فقيل لهم إن نبيكم قد صرف إلى الكعبة فتحول النساء مكان الرجال و الرجال مكان النساء و جعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين[2].

٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته هل كان رسول الله يصلي إلى بيت المقدس قال نعم فقلت فكان يجعل الكعبة خلف ظهره فقال أما إذا كان بمكة فلا و أما إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتى حول إلى الكعبة[3].

٢٠١/١٩

٦ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] صلى رسول الله صلى الله عليه و آله إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة و تسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له إنك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في بعض الليل خرج صلى الله عليه و آله يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبريل فقال له: ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمٰاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰاهٰا﴾ الآية ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه و آله فحول وجهه إلى الكعبة و حول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء و النساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى بيت المقدس و آخرها إلى الكعبة فبلغ الخبر مسجدا بالمدينة و قد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو الكعبة فكان أول صلاتهم إلى بيت المقدس و آخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين فقال المسلمون صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ يعني صلاتكم إلى بيت المقدس و قد أخرجت الخبر في ذلك على وجهه في كتاب النبوة[4].

أقول: سيأتي في تفسير النعماني بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه و آله لما بعث كانت الصلاة إلى قبلة بيت المقدس سنة بني إسرائيل و قد أخبرنا الله في كتابه بما قصه في ذكر موسى عليه السلام أن يجعل بيته قبلة و هو قوله: ﴿وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءٰا لِقَوْمِكُمٰا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ و كان رسول الله صلى الله عليه و آله في أول مبعثه يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة و بعد هجرته إلى المدينة بأشهر فعيرته اليهود و قالوا إنك تابع لقبلتنا فأحزن رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك منهم فأنزل الله تعالى عليه و هو يقلب وجهه في السماء و ينتظر الأمر ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ إلى قوله: ﴿لِئَلّٰا يَكُونَ لِلنّٰاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ يعني اليهود في هذا الموضع ثم أخبرنا الله عز و جل ما العلة التي من أجلها لم يحول قبلته من أول مبعثه فقال تبارك و تعالى: ﴿وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهٰا إِلّٰا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كٰانَتْ لَكَبِيرَةً إِلّٰا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ فسمى سبحانه الصلاة هاهنا إيمانا[5].

٢٠٢/١٩

باب ١٠ غزوة بدر الكبرى

الآيات آل عمران «٣»: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ * قَدْ كٰانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتٰا فِئَةٌ تُقٰاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ أُخْرىٰ كٰافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَ اللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشٰاءُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصٰارِ﴾ ١٢ـ١٣.

و قال سبحانه: ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاٰثَةِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾.

---

(١) في المصدر: وقد صلّوا.
(٢) تهذيب الأحكام ٢: ٤٣ و ٤٤ ـ ١٣٨.
(٣) الكافي ٣: ٢٨٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٤ ب ٤٢ ح ٨٤٥.
(٥) تفسير النعماني: ٨ ـ ٩ وفيه: وقد أخبرنا الله بما قصه.

٢٠٣/١٩ **النساء «٤»:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ فَلَمّٰا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتٰالُ إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّٰاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قٰالُوا رَبَّنٰا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتٰالَ لَوْ لٰا أَخَّرْتَنٰا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتٰاعُ الدُّنْيٰا قَلِيلٌ وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقىٰ وَ لٰا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا * أَيْنَمٰا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ فَمٰا لِهٰؤُلٰاءِ الْقَوْمِ لٰا يَكٰادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ **٧٧ ـ ٧٨.**

الأنفال «٨»: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفٰالِ قُلِ الْأَنْفٰالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾. **إلى قوله سبحانه:** ﴿كَمٰا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكٰارِهُونَ * يُجٰادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مٰا تَبَيَّنَ كَأَنَّمٰا يُسٰاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ * وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطّٰائِفَتَيْنِ أَنَّهٰا لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذٰاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ وَ يَقْطَعَ دٰابِرَ الْكٰافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْبٰاطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ * إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجٰابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلٰائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَ مٰا جَعَلَهُ اللّٰهُ إِلّٰا بُشْرىٰ وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلّٰا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعٰاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدٰامَ * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلٰائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنٰاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنٰانٍ * ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شٰاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشٰاقِقِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ ذٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰابَ النّٰارِ * يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلٰا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبٰارَ * وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّٰا مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ * فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلٰاءً حَسَناً إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذٰلِكُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكٰافِرِينَ * إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جٰاءَكُمُ الْفَتْحُ وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **١ ـ ١٩.**

٢٠٤/١٩ **و قال سبحانه:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ فَسَيُنْفِقُونَهٰا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ **٣٦. إلى قوله تعالى:** ﴿لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ * قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مٰا قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾.

و قال سبحانه: ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا يَوْمَ الْفُرْقٰانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيٰا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوىٰ وَ الرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ لَوْ تَوٰاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعٰادِ وَ لٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كٰانَ مَفْعُولًا * لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ فِي مَنٰامِكَ قَلِيلًا وَ لَوْ أَرٰاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنٰازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ * وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كٰانَ مَفْعُولًا وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لٰا تَنٰازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰابِرِينَ * وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ بَطَراً وَ رِئٰاءَ النّٰاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ وَ قٰالَ لٰا غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ وَ إِنِّي جٰارٌ لَكُمْ فَلَمّٰا تَرٰاءَتِ الْفِئَتٰانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرىٰ مٰا لٰا تَرَوْنَ إِنِّي أَخٰافُ اللّٰهَ وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقٰابِ * إِذْ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هٰؤُلٰاءِ دِينُهُمْ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلٰائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبٰارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ * ذٰلِكَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ **٤١ ـ ٥١.**

٢٠٥/١٩ **و قال سبحانه:** ﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيٰا وَ اللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْ لٰا كِتٰابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمٰا أَخَذْتُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمّٰا غَنِمْتُمْ حَلٰالًا طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيٰانَتَكَ فَقَدْ خٰانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ **٦٧ ـ ٧١.**



تفسير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله روى محمد بن إسحاق بن يسار عن رجاله قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر و قدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل الذي نزل بقريش يوم بدر و أسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم و قد عرفتم أني نبي مرسل و تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا[١] لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة أنا و الله لو قابلناك لعرفت إنا نحن الناس فأنزل الله هذه الآية و روي أيضا عن عكرمة و ابن جبير عن ابن عباس و رواه أصحابنا أيضا و قيل نزلت في مشركي مكة «ستغلبون» يوم بدر عن مقاتل و قيل نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر و هزموا قالت اليهود إنه النبي الأمي الذي بشرنا به موسى عليه السلام و نجده في كتابنا بنعته و صفته و إنه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى فلما كان يوم أحد و نكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شكوا و قالوا لا و الله ما هو هذا[٢] فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا و قد كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلى مدة[٣] فنقضوا ذلك العهد قبل أجله و انطلق كعب بن الأشرف إلى مكة في ستين راكبا فوافقهم و أجمعوا أمرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله فيهم هذه الآية عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[٤].

٢٠٦/١٩ و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾: نزلت الآية في قصة بدر و كانت المسلمون ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر سبعة و سبعون رجلا من المهاجرين و مائتان و ستة و ثلاثون رجلا من الأنصار و كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله و المهاجرين علي بن أبي طالب عليه السلام و صاحب راية الأنصار سعد بن عبادة و كانت الإبل في جيش رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين بعيرا و الخيل فرسين فرس للمقداد بن الأسود و فرس لمرثد بن أبي مرثد و كان معهم من السلاح ستة أدرع و ثمانية سيوف و جميع من استشهد يومئذ أربعة عشر ستة من المهاجرين و ثمانية من الأنصار و اختلف في عدة المشركين فروي عن علي عليه السلام و ابن مسعود أنهم كانوا ألفا و عن قتادة و عروة بن الزبير و الربيع كانوا بين تسعمائة إلى ألف و كان خيلهم مائة فرس و رئيسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس و كان حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله و كان سبب ذلك عير أبي سفيان و الخطاب في الآية لليهود الذين نقضوا العهد أو للناس جميعا ممن حضر الوقعة و قيل للمشركين و اليهود ﴿آيَةٌ﴾ أي حجة و علامة و معجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله ﴿فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا﴾ أي فرقتين اجتمعتا ببدر من المسلمين و الكافرين ﴿فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي في دينه و طاعته و هم الرسول و أصحابه ﴿وَ أُخْرىٰ﴾ أي و فرقة أخرى ﴿كافِرَةٌ﴾ و هم مشركو[٥] أهل مكة ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ أي في ظاهر العين و اختلف في معناه فقيل معناه يرى المسلمون

٢٠٧/١٩ المشركين مثلي عدد أنفسهم قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة و ستة و عشرين رجلا تقوية لقلوبهم و ذلك أن المسلمين قد قيل لهم ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ فأراهم الله عددهم[٦] حسب ما حد لهم من العدد الذي يلزمهم أن يقدموا عليهم و لا يحجموا عنهم و قد كانوا ثلاثة أمثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود و جماعة من العلماء و قيل الرؤية للمشركين يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه فإن الله تعالى قبل القتال قلل المسلمين في أعينهم ليجترءوا عليهم و لا يتفرقوا[٧] فلما أخذوا في القتال كثرهم في أعينهم ليجبنوا و قلل المشركين في أعين المسلمين ليجترءوا عليهم و تصديق ذلك قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ الآية و ذلك أحسن أسباب النصر للمؤمنين و الخذلان للكافرين و هذا قول السدي و هذا القول إنما يتأتى على قراءة من قرأ بالياء فأما قول من قرأ بالتاء فلا يحتمله إلا القول الأول على أن

---

(١) الأغمار: جمع الغمر (بالضم) وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور. لسان العرب ١٠: ١١٨.

(٢) في المصدر: ما هو به.

(٣) في المصدر: عهد إلى مدة لم تنقض.

(٤) مجمع البيان ١: ٧٠٦.

(٥) في المصدر: وهم المشركون من.

(٦) في نسخة: فأراهم الله عدوهم.

(٧) في المصدر: ولا يتصرفوا.

يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا و هم المعنيون بقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ﴾ و هم يهود بني قينقاع فكأنه قال ترون أيها اليهود المشركين مثلي المسلمين مع أن الله أظفرهم عليهم فلا تغتروا بكثرتكم و اختار البلخي هذا الوجه و يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة أي ترون أيها المسلمون المشركين مثلي المسلمين قال الفراء يحتمل قوله: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾ يعني ثلاثة أمثالهم و المعنى ترونهم مثليهم مضافا إليهم فذلك ثلاث أمثالهم قال و المعجز فيه إنما كان من جهة غلبة القليل الكثير.

٢٠٨/١٩ فإن قيل كيف يصح تقليل الأعداد مع حصول الرؤية و ارتفاع الموانع و هل هذا إلا قول من يجوز أن يكون عنده أجسام لا يدركها أو يدرك بعضها دون بعض قلنا يحتمل التقليل[١] في أعين المؤمنين بأن يظنوهم قليلي العدد لا أنهم أدركوا بعضهم دون بعض لأن العلم بما يدركه الإنسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلا و لأنا قد ندرك جمعا عظيما بأسرهم و نشك في أعدادهم حتى يقع الخلاف في حرز عددهم[٢].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ أي بتقوية قلوبكم و بما أمدكم به من الملائكة و بإلقاء الرعب في قلوب أعدائكم ﴿وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ أي ضعفاء عن المقاومة قليلو العدد و العدة.

و يروى عن بعض الصادقين عليه السلام أنه قرأ و أنتم ضعفاء و قال لا يجوز وصفهم بأنهم أذلة و فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ﴾ هو إخبار بأن النبي صلى الله عليه و آله قال لقومه ألن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مددا لكم و قال ابن عباس و غيره إن الإمداد بالملائكة كان يوم بدر و قال ابن عباس لم تقاتل الملائكة إلا يوم البدر و كانوا في غيره من الأيام عدة و مددا و قال الحسن كان جميعهم خمسة آلاف فمعناه يمددكم ربكم بتمام خمسة آلاف و قال غيره كانوا ثمانية آلاف فمعناه بخمسة آلاف أخر و قيل إن الوعد بالإمداد بالملائكة كان يوم أحد وعدهم الله المدد إن صبروا ﴿مُنْزَلِينَ﴾ أنزلهم الله من السماء إلى الأرض لنصرتكم[٣].

أقول: سيأتي تتمة تلك الآيات في غزوة أحد.

و في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال عروة نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر و قال علي عليه السلام و ابن عباس كانت عليهم عمائم بيض أرسلوا أذنابها بين أكتافهم و قيل مسومين أي مرسلين[٤].

٢٠٩/١٩ و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ﴾ قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري و المقداد بن الأسود الكندي و قدامة بن مظعون الجمحي و سعد بن أبي وقاص و كانوا يلقون من المشركين أذى شديدا و هم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة فيشكون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و يقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فإنهم قد آذونا فلما أمروا بالقتال و بالمسير إلى بدر شق على بعضهم فنزلت الآية: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ أي أمسكوا عن قتال الكفار فإني لم أؤمر بقتالهم ﴿فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ﴾ و هم بالمدينة ﴿إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ أي جماعة منهم ﴿يَخْشَوْنَ النّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ﴾ أي يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله و قيل يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ قيل أو هنا بمعنى الواو و قيل لإبهام الأمر[٥] على المخاطب ﴿وَ قالُوا ٢١٠/١٩ رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ﴾ قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهة[٦] لأمر الله تعالى و لكن لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر و يحتمل أن يكون قالوا ذلك استفهاما لا إنكارا و قيل إنما قالوا ذلك لأنهم ركنوا إلى الدنيا و آثروا نعيمها ﴿لَوْ لا أَخَّرْتَنا﴾ أي هلا أخرتنا ﴿إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ و هو إلى أن نموت بآجالنا و الفتيل ما تفتله بيدك من الوسخ ثم تلقيه عن ابن عباس و قيل ما في شق النواة لأنه كالخيط المفتول و البروج القصور و قيل بروج السماء و قيل البيوت التي فوق الحصون و قيل الحصون و القلاع و المشيدة المجصصة أو المزينة و قيل المطولة في ارتفاع ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّهِ﴾ قيل القائلون هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا و مزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل فالمراد بالحسنة الخصب و المطر و بالسيئة الجدب و القحط و قيل هم المنافقون

---

(١) في المصدر: يحتمل أن يكون التقليل.

(٢) مجمع البيان ١: ٧٠٨ ـ ٧١٠ بأدنى فارق وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٣) مجمع البيان ١: ٨٢٨.

(٤) مجمع البيان ١: ٨٢٩.

(٥) في المصدر: لإيهام الأمر.

(٦) في المصدر: لم يقولوا ذلك كراهية.

عبد الله بن أبي و أصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم أحد قالوا للذين قتلوا في الجهاد: ﴿لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا﴾ فالمعنى إن يصبهم ظفر و غنيمة قالوا هذه من عند الله و إن يصبهم مكروه و هزيمة قالوا هذه من عندك و بسوء تدبيرك و قيل هو عام في اليهود و المنافقين و قيل هو حكاية عمن سبق ذكرهم قبل الآية و هم الذين يقولون ﴿رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ﴾[١].

قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف المفسرون في الأنفال هاهنا فقيل هي الغنائم التي غنمها النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر عن ابن عباس و صحت الروايةعن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أنهما قالا إن الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال و كل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال[٢] و ميراث من لا وارث له و قطائع الملوك إذا كانت في أيديهم من غير غصب و الآجام و بطون الأودية و الأرضون الموات و غير ذلك مما هو مذكور في مواضعه و قالا هي لله و للرسول و بعده لمن قام مقامه يصرفه حيث يشاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شيء و قالا إن غنائم بدر كانت للنبي صلى الله عليه وآله خاصة فسألوه أن يعطيهم و قد صح أن قراءة أهل البيت ﴿يسألونك الأنفال﴾ فقال سبحانه: ﴿قُلِ الْأَنْفالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ و كذلك ابن مسعود و غيره إنما قرءواكذلك على هذا التأويل فعلى هذا فقد اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي صلى الله عليه وآله فقال هؤلاء إن أصحابه سألوه أن يقسم غنيمة بدر بينهم فأعلمه الله سبحانه أن ذلك لله و لرسوله دونهم و ليس لهم في ذلك شيء و روي ذلك أيضا عن ابن عباس و غيره و قالوا إن عن صلة و معناه يسألونك الأنفال أن تعطيهم و يؤيد هذا القول قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ إلى آخر الآية ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم هي منسوخة بآية الغنيمة و قيل ليست بمنسوخة و هو الصحيح و قال آخرون إنهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله عن حكم الأنفال و علمها أنها لمن هي[٣] و قال آخرون إنهم سألوه عن الغنائم و قسمتها و أنها حلال أم حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم أنها حلال و اختلفوا أيضا في سبب سؤالهم فقال ابن عباس إن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا و من جاء بأسير فله كذا فتسارع الشبان و بقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي صلى الله عليه وآله به فقال الشيوخ كنا ردا لكم و لو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم إلينا و جرى بين أبي اليسر بن عمرو الأنصاري أخي بني سلمة و بين سعد بن معاذ كلام فنزع الله تعالى الغنائم منهم و جعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء فقسمها بينهم بالسوية و قال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل و ساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمه بيننا على السواء و كان ذلك في تقوى الله و طاعته و صلاح ذات البين و قال سعد بن أبي وقاص قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن أمية و أخذت سيفه و كان يسمى ذا الكتيفة فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وآله و استوهبته منه فقال ليس هذا لي و لا لك اذهب فاطرحه في القبض[٤] فطرحت و رجعت و بي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي و أخذ سلبي[٥] و قلت عسى أن يعطي هذا لمن لم يبل ببلائي فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني الرسول و قد أنزل الله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ﴾ الآية فخفت أن يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت إلى رسول الله قال يا سعد إنك سألتني السيف و ليس لي و إنه قد صار لي فاذهب و خذه فهو لك و قال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة ليس لأحد فيها شيء و ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به فمن حبس منه إبرة أو سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعطيهم منها فنزلت الآية و قال ابن جريح[٦] اختلف من شهد بدرا من المهاجرين و الأنصار في الغنيمة و كانوا ثلاثا فنزلت الآية و ملكها الله رسوله يقسمها كما أراه الله و قال مجاهد هي الخمس و ذلك أن المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله: ﴿قُلِ الْأَنْفالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ يقسمانها كما شاءا و ينفلان منها ما شاءا و يرضخان منها ما شاءا ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ باتباع ما يأمركم[٧] الله و رسوله به و احذروا مخالفة أمرهما ﴿وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي ما بينكم من الخصومة و المنازعة ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي اقبلوا ما أمرتم به في الغنائم و غيرها ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مصدقين للرسول فيما يأتيكم

---

(١) مجمع البيان ٢: ١١٩ ـ ١٢١.
(٢) في المصدر: بغير قتال ويسميها الفقهاء فيئاً.
(٣) في المصدر: وعملها فقالوا لمن الأنفال وتقديره لمن الأنفار لمن هي.
(٤) القبض (بالتحريك) بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم ذكره الجزري. «منه عفي عنه».
(٥) السلب: ما يسلب وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سلب. لسان العرب ٦: ٣١٧.
(٦) سبق ان ذكرنا مراراً ان الصحيح هو ابن جريج.
(٧) في المصدر: واتباع ما يأمركم به الله.

٢١١/١٩

٢١٢/١٩

٢١٣/١٩ به و في تفسير الكلبي أن الخمس لم يكن مشروعا يومئذ و إنما شرع يوم أحد و فيه أنه لما نزلت هذه الآية عرف المسلمون أنه لا حق لهم في الغنيمة و أنها لرسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله سمعا و طاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله: ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ﴾ أي ما غنمتم بعد بدر و روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قسم غنائم بدر على سواء و لم يخمس[١].

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ﴾ الكاف في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ يتعلق بما دل عليه قوله: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ لأن هذا في معنى نزعها من أيديهم بالحق كما أخرجك ربك بالحق فالمعنى قل الأنفال لله ينزعها عنكم مع كراهتكم و مشقة ذلك عليكم لأنه أصلح لكم كما أخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك لأن الخروج كان أصلح لكم من كونكم في بيتكم و المراد بالبيت هنا المدينة يعني خروج النبي منها إلى بدر و قيل يتعلق بيجادلونك أي يجادلونك في الحق كارهين له كما جادلوك حين أخرجك ربك كارهين للخروج كراهية طباع فقال بعضهم كيف نخرج و نحن قليل و العدو كثير و قال بعضهم كيف نخرج على عمياء لا ندري إلى العير نخرج أم إلى القتال فشبه جدالهم بخروجهم لأن القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج فقالوا هلا أخبرتنا بالقتال فكنا ٢١٤/١٩ نستعد لذلك فهذا هو جدالهم و قيل يعمل فيه معنى الحق بتقدير هذا الذكر الحق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فمعناه أن هذا خير لكم كما أن إخراجك من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم و قريب منه ما جاء في حديث أبي حمزة الثمالي فالله ناصرك كما أخرجك من بيتك و قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي بالوحي و ذلك أن جبرئيل أتاه و أمره بالخروج و قيل معناه أخرجك و معك الحق و قيل أخرجك بالحق الذي وجب عليك و هو الجهاد ﴿وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي طائفة منهم ﴿لَكَارِهُونَ﴾ لذلك للمشقة التي لحقتهم ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ معناه يجادلونك فيما دعوتهم إليه بعد ما عرفوا صحته و صدقك بالمعجزات[٢] و مجادلتهم قولهم هلا أخبرتنا بذلك و هم يعلمون أنك لا تأمرهم عن الله إلا بما هو حق و صواب و كانوا يجادلون فيه لشدته عليهم يطلبون بذلك رخصة لهم في التخلف عنه أو في تأخير الخروج إلى وقت آخر و قيل معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أي كان هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له و لكراهتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة من يساق إلى الموت و هم يرونه عيانا و ينظرون إلى أسبابه[٣] ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ يعني و اذكروا و اشكروا الله إذ يعدكم الله أن إحدى الطائفتين لكم إما العير و إما النفير ﴿وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أي تودون أن لكم العير و صاحبها أبو سفيان لئلا تلحقكم مشقة دون النفير و هو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون العير و رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ذات الشوكة كنى بالشوكة عن الحرب لما في الحرب من الشدة و قيل الشوكة السلاح ﴿وَ يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ معناه و الله أعلم بالمصالح منكم فأراد أن يظهر الحق بلطفه و يعز الإسلام و يظفركم على وجوه القريش و يهلكهم على أيديكم بكلماته السابقة و عداته في قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَ إِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٤] و قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٥] و قيل: ٢١٥/١٩ ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ أي بأمره لكم بالقتال ﴿وَ يَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ أي يستأصلهم فلا يبقى منهم أحدا يعني كفار العرب ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ أي ليظهر الإسلام ﴿وَ يُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ أي الكفر بإهلاك أهله ﴿وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي الكافرون و ذكر البلخي عن الحسن أن قوله: ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ﴾ نزلت قبل قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ و هي في القراءة بعدها.

القصة

قال أصحاب السير و ذكر أبو حمزة و علي بن إبراهيم في تفسيرهما دخل حديث بعضهم في بعض أقبل أبو سفيان بعير قريش من الشام و فيها أموالهم و هي اللطيمة فيها أربعون راكبا من قريش فندب النبي صلى الله عليه وآله أصحابه للخروج إليها ليأخذوها و قال لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم و ثقل بعضهم و لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) مجمع البيان ٢: ٧٩٥ ـ ٧٩٨.
(٢) في المصدر: وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات.
(٣) في المصدر: وينظرون إليه وإلى أسبابه.
(٤) الصافات: ١٧١ ـ ١٧٣.
(٥) التوبة: ٣٣. والصف: ٩.

يلقى كيدا و لا حربا فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان و الركب لا يرونها إلا غنيمة لهم فلما سمع أبو سفيان بمسير النبي ﷺ استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة و أمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم و يخبرهم أن محمدا قد تعرض لعيرهم في أصحابه فخرج ضمضم سريعا إلى مكة و كانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال أن رجلا أقبل على بعير له ينادي يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه فلذة[1] فانتبهت فزعة من ذلك فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش و فشت الرؤيا فيهم و بلغ ذلك أبا جهل فقال هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب و اللات و العزى لننظرن ثلاثة أيام فإن كان ما رأت حقا و إلا لنكتبن كتابا بينا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا و لا نساء من بني هاشم فلما كان اليوم الثالث أتاهم ضمضم يناديهم بأعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوا و ما أراكم تدركون أن محمدا و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فتهيئوا للخروج و ما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرج مالا لتجهيز الجيش و قالوا من لم يخرج نهدم داره و خرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و عقيل بن أبي طالب و أخرجوا معهم القيان[2] يضربون الدفوف و خرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر أخذ عينا للقوم فأخبره بهم.

و في حديث أبي حمزة الثمالي بعث رسول الله ﷺ عينا له على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول الله ﷺ فأخبره[3] أين فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بنفير المشركين من مكة فاستشار أصحابه في طلب العير و حرب النفير فقام أبو بكر فقال يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها ما آمنت منذ كفرت و لا ذلت منذ عزت و لم نخرج على أهبة الحرب[4].

و في حديث أبي حمزة قال أبو بكر أنا عالم بهذا الطريق فارق عدي العير بكذا و كذا و ساروا و سرنا فنحن و القوم على بدر يوم كذا و كذا كأنا فرسا رهان فقال ﷺ اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها و قد آمنا بك و صدقنا و شهدنا أن ما جئت به حق و الله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا و شوك الهراس[5] لخضناه معك و الله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقٰاتِلاٰ إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ[6]﴾ و لكنا نقول امض لأمر ربك فإنا معك مقاتلون فجزاه رسول الله ﷺ خيرا على قوله ذلك ثم قال أشيروا علي أيها الناس و إنما يريد الأنصار لأن أكثر الناس منهم و لأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا إنا براء من ذمتك حتى تصل إلى دارنا ثم أنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع آباءنا و نساءنا فكان ﷺ يتخوف أن لا يكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا على من دهمه بالمدينة من عدو و أن ليس عليهم أن ينصروه بخارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله كأنك أردتنا فقال نعم فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله إنا قد آمنا بك و صدقناك و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت و خذ من أموالنا ما شئت و اترك منها ما شئت و الله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك و لعل الله أن يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك رسول الله ﷺ و قال سيروا على بركة الله فإن الله وعدني إحدى الطائفتين وَ لَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهُ و الله لكأني أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و فلان و فلان و أمر رسول الله ﷺ بالرحيل و خرج إلى بدر و هو بئر.

و في حديث أبي حمزة و بدر رجل من جهينة و الماء ماؤه و إنما سمي الماء باسمه.

و أقبلت قريش و بعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله ﷺ و قالوا لهم من أنتم قالوا نحن

---

(١) الفلذة جمعها أفلاذ وهي القطعة من اللحم. لسان العرب ١٠: ٣١٨.

(٢) تقدم معناها وهن الإماء المغنيات والراقصات.

(٣) في «أ»: فأخبره أين فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره.

(٤) في المصدر: ولم تخرج على هيئة الحرب.

(٥) نار غاضية: عظيمة أخذ من نار الغضىٰ وهو من أجود الوقود عند العرب. لسان العرب ١٠: ٨٦.
والهراس: شجر كبير الشوك كأنه حسك. لسان العرب ١٥: ٧٥.

(٦) المائدة: ٢٤.

عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم و كان رسول اللهﷺ يصلي فانفتل من صلاته و قال إن صدقوكم ضربتموهم و إن كذبوكم تركتموهم فأتوه بهم فقال لهم من أنتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون كل يوم من جزور قالوا تسعة إلى عشرة فقال رسول اللهﷺ القوم تسعمائة إلى ألف رجل فأمرﷺ بهم فحبسوا و بلغ ذلك قريشا ففزعوا و ندموا على مسيرهم و لقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام فقال أما ترى هذا البغي و الله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا و قد أفلتت فجئنا بغيا و عدوانا و الله ما أفلح قوم بغوا قط و لوددت ما في العير[1] من أموال بني عبد مناف ذهبت و لم نسر هذا المسير فقال له أبو البختري إنك سيد من سادات قريش فسر في الناس و تحمل العير التي أصابها محمدﷺ و أصحابه بنخلة و دم ابن الحضرمي فإنه حليفك فقال له علي ذلك و ما على أحد منا خلاف إلا ابن الحنظلة يعني أبا جهل فصر إليه و أعلمه أني حملت العير و دم ابن الحضرمي و هو حليفي و علي عقله قال فقصدت خباه و أبلغته ذلك فقال إن عتبة يتعصب لمحمد فإنه من بني عبد مناف و ابنه معه و يريد أن يخذل بين الناس لا و اللات و العزى حتى نقحم عليهم يثرب أو نأخذهم أسارى فندخلهم مكة و تتسامع العرب بذلك و كان أبو حذيفة بن عتبة مع رسول اللهﷺ و كان أبو سفيان لما جاز بالعير بعث إلى قريش قد نجى الله عيركم فارجعوا و دعوا محمدا و العرب و ادفعوه بالراح[2] ما اندفع و إن لم ترجعوا فردوا القيان فلحقهم الرسول في الجحفة فأراد عتبة أن يرجع فأبى أبو جهل و بنو مخزوم و ردوا القيان من الجحفة قال و فزع أصحاب رسول اللهﷺ لما بلغهم كثرة قريش و استغاثوا و تضرعوا فأنزل الله سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾.

قال ابن عباس لما كان يوم بدر و اصطف القوم للقتال قال أبو جهل اللهم أولانا بالنصر فانصره و استغاث المسلمون فنزلت الملائكة و نزل قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ إلى آخره و قيل إن النبيﷺ لما نظر إلى كثرة عدد المشركين و قلة عدد المسلمين استقبل القبلة و قال: ﴿اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض﴾ فما زال يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبه فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية و هو المروي عن أبي جعفرؑ قال و لما أمسى رسول اللهﷺ و جنه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس و كانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا تثبت فيه قدم فأنزل الله عليهم المطر رذاذا حتى لبد[3] الأرض و ثبتت أقدامهم و كان المطر على قريش مثل العزالي[4] و ألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ الآية.

قوله ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي تستجيرون بربكم يوم بدر من أعدائكم و تسألونه النصر عليهم لقلتكم و كثرتهم فلم يكن لكم مفزع إلا التضرع إليه و الدعاء له في كشف الضر عنكم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ﴾ أي مرسل إليكم مددا لكم ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ أي متبعين ألفا آخر من الملائكة لأن مع كل واحد منهم ردف له[5] و قيل معناه مترادفين متتابعين و كانوا ألفا بعضهم في أثر بعض و قيل بألف من الملائكة جاءوا على آثار المسلمين ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ أي ما جعل الإمداد بالملائكة إلا بشرى لكم بالنصر و لتسكن به قلوبكم و تزول الوسوسة عنها و إلا فملك واحد كاف للتدمير عليهم كما فعل جبرئيل بقوم لوط فأهلكهم بريشة واحدة و اختلف في أن الملائكة هل قاتلت يوم بدر أم لا فقيل ما قاتلت و لكن شجعت و كثرت سواد المسلمين و بشرت بالنصر و قيل إنها قاتلت قال مجاهد إما أمدهم بألف مقاتل من الملائكة فأما ما قاله في آل عمران بثلاثة آلاف و بخمسة آلاف فإنه للبشارة و روي عن ابن مسعود أنه سأله أبو جهل من أين كان يأتينا الضرب و نرى الشخص قال من قبل الملائكة فقال هم غلبونا لا أنتم و عن ابن عباس أن الملائكة قاتلت يوم بدر و قتلت ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا بالملائكة و لا بكثرة العدد ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يمنع عن مراده ﴿حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ هو أول النوم قبل أن يثقل ﴿أَمَنَةً﴾ أي أمانا ﴿مِنْهُ﴾ أي من العدو و قيل من الله فإن الإنسان لا يأخذه النوم في حال

(١) في المصدر: إن ما في العير.
(٢) الراح جمع الراحة ولعل المعنى أنكم إن أمكنكم دفعه بالأسهل فلا تتعرضوا للأشق والراح أيضاً الخمر والارتياح ولعل الأول أنسب (منه ره).
(٣) لبد: لزق. لسان العرب ١٢: ٢٢٢.
(٤) العزالي جمع العزلاء، وهو جمع المزادة الأسفل فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة. لسان العرب ٩: ١٩٢.
(٥) في المصدر: كل واحد منهم ردنا له، وهو الأصح.

الخوف فآمنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم و أيضا فإنه قواهم بالاستراحة على القتال من الغد[1] ﴿وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً﴾ أي مطرا ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ و ذلك لأن المسلمين قد سبقهم الكفار إلى الماء فنزلوا على كثيب رمل و أصبحوا محدثين مجنبين و أصابهم الظمأ و وسوس إليهم الشيطان و قال إن عدوكم قد سبقكم إلى الماء و أنتم تصلون مع الجنابة و الحدث و تسوخ[2] أقدامكم في الرمل فمطرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابة و تطهروا به من الحدث و تلبدت به أرضهم و أوحلت[3] أرض عدوهم ﴿وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ﴾ أي وسوسته بما مضى ذكره أو الجنابة التي أصابتكم بالاحتلام ﴿وَ لِيَرْبِطَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ أي و ليشد على قلوبكم أي يشجعها ﴿وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ﴾ بتلبيد الأرض[4] و قيل بالصبر و قوة القلب ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ﴾ يعني الملائكة الذين أمد بهم المسلمين ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالمعونة و النصرة ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بشروهم بالنصر و كان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل و يقول أبشروا فإن الله ناصركم و قيل معناه قاتلوا معهم المشركين أو ثبتوهم بأشياء تلقونها في قلوبهم يقوون بها ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ أي الخوف من أوليائي ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ﴾ يعني الرءوس لأنها فوق الأعناق قال عطا يريد كل هامة و جمجمة و جائز أن يكون هذا أمرا للمؤمنين و أن يكون أمرا للملائكة و هو الظاهر قال ابن الأنباري إن الملائكة حين أمرت بالقتال لم تعلم أين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى: ﴿وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ﴾ يعني الأطراف من اليدين و الرجلين و قيل يعني أطراف الأصابع اكتفي به عن جملة اليد و الرجل ﴿ذٰلِكَ﴾ العذاب و الأمر بضرب الأعناق و الأطراف و تمكين المسلمين منهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي بسبب أنهم خالفوا الله و رسوله و حاربوهما ﴿وَ مَنْ يُشاقِقِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ في الدنيا بالإهلاك و في الآخرة بالتخليد في النار ﴿ذٰلِكُمْ﴾ أي هذا الذي أعددت لكم من الأسر و القتل في الدنيا ﴿فَذُوقُوهُ عاجلا وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ آجلا عَذابَ النّارِ﴾.

تمام القصة و لما أصبح رسول الله ﷺ يوم بدر عبأ أصحابه فكان في عسكره فرسان فرس للزبير بن العوام و فرس للمقداد بن الأسود و كان في عسكره سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها و كان رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالب عليه السلام و مرثد بن أبي مرثد الغنوي يتعاقبون على جمل لمرثد بن أبي مرثد و كان في عسكر قريش أربعمائة فرس و قيل مائتا فرس فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو جهل ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد و قال عتبة بن ربيعة أترى لهم كمينا أو مددا فبعثوا عمر بن وهب الجمحي و كان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ﷺ ثم رجع فقال ما لهم كمين و لا مدد و لكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون[5] تلمظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم و ما أراهم يولون حتى يقتلوا و لا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتئوا رأيكم فقال له أبو جهل كذبت و جبنت فأنزل الله سبحانه: ﴿وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها﴾ فبعث إليهم رسول الله ﷺ فقال يا معاشر قريش إني أكره أن أبدأكم[6] فخلوني و العرب و ارجعوا فقال عتبة ما رد هذا قوم قط فأفلحوا ثم ركب جملا له أحمر فنظر إليه رسول الله ﷺ و هو يجول بين العسكرين و ينهى عن القتال فقال ﷺ إن يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر و إن يطيعوه يرشدوا و خطب عتبة فقال في خطبته يا معاشر قريش أطيعوني اليوم و اعصوني الدهر إن محمدا له إل[7] و ذمة و هو ابن عمكم فخلوه و العرب فإن يك صادقا فأنتم أعلى عينا به و إن يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمره فغاظ أبا جهل قوله و قال له جبنت و انتفخ سحرك فقال يا مصفرا استه[8] مثلي يجبن ستعلم قريش أينا ألأم و أجبن و أينا المفسد لقومه و لبس درعه و تقدم هو و أخوه شيبة و ابنه الوليد و قال يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبرز إليه ثلاثة نفر من

---

(١) في المصدر: على القتال من العدو.

(٢) الاقدام تسوخ في الارض: تدخل فيها وتغيب. لسان العرب ٦: ٤١٩.

(٣) اوحلت: صار فيها الوحل وهو الطين الرقيق الذي ترتطم فيه الدواب. لسان العرب ١٥: ٢٣٩.

(٤) في المصدر: تبليسد الرمل.

(٥) تلمّظت الحية: إذا خرجت لسانها كتلمظ الاكل، والتلمّظ تحريك اللسان في الفم كانه يتتبع بقية الاطعام من بين اسنانه. لسان العرب ١٢: ٣٢٧.

(٦) في المصدر: اني اكره ان ابدأ بكم.

(٧) الإل: الحلف والعهد. لسان العرب ١: ١٨٦.

(٨) تطلق هذه العبارة وهي من السباب على من يخرج ريحه بصوت من دبره. أو لمن يتهم بالأُبنسة.

الأنصار و انتسبوا لهم فقالوا ارجعوا إنما نريد الأكفاء من قريش فنظر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و كان له يومئذ سبعون سنة فقال قم يا عبيدة و نظر إلى حمزة فقال قم يا عم ثم نظر إلى علي فقال قم يا علي و كان أصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور الله ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ ثم قال يا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعة و قال لحمزة عليك بشيبة و قال لعلي عليه السلام عليك بالوليد فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقالوا أكفاء كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته و ضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنها[1] فسقطا جميعا و حمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما و حمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه قال علي عليه السلام لقد أخذ الوليد يمينه بشماله[2] فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ثم اعتنق حمزة و شيبة فقال المسلمون يا علي أما ترى الكلب نهز عمك[3] فحمل عليه علي عليه السلام فقال يا عم طأطئ رأسك و كان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه.

٢٢٦/١٩ و في رواية أخرى أنه برز حمزة لعتبة و برز عبيدة لشيبة و برز علي للوليد فقتل حمزة عتبة و قتل عبيدة شيبة و قتل علي الوليد و ضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة و علي و حمل عبيدة حمزة و علي حتى أتيا به رسول الله صلى الله عليه و آله فاستعبر فقال يا رسول الله ألست شهيدا قال بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي و قال أبو جهل لقريش لا تعجلوا و لا تبطروا كما بطر ابنا ربيعة عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا و عليكم بقريش فخذوهم أخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها و جاء إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم أنا جار لكم ادفعوا إلي رايتكم فدفعوا إليهم راية الميسرة و كانت الراية مع بني عبد الدار فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لأصحابه غضوا أبصاركم و عضوا على النواجد و رفع يده فقال يا رب إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم أصابه الغشي فسري عنه و هو يسلت[4] العرق عن وجهه فقال هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ.

و روى أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لقد رأينا يوم بدر و إن أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف.

قال ابن عباس حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا و ابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر و نحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فبينا نحن هناك إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها[5] حمحمة الخيل فسمعنا قائلا يقول أقدم حيزوم[6] و قال فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه و أما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت.

و روى عكرمة عن أبي عباس أن النبي صلى الله عليه و آله قال يوم بدر هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب أورده البخاري في الصحيح.

٢٢٧/١٩ قال عكرمة قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و آله كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب و كان الإسلام قد دخلنا أهل البيت و أسلمت أم الفضل و أسلمت و كان العباس يهاب قومه و يكره أن يخالفهم و كان يكتم إسلامه و كان ذا مال كثير متفرق في قومه و كان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر و بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة و كذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله و أخزاه و وجدنا في أنفسنا قوة و عزا قال و كنت رجلا ضعيفا و كنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم فو الله إني لجالس فيها أنحت القداح و عندي أم الفضل جالسة و قد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب[7] الحجرة و كان ظهره إلى ظهري فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و قد قدم فقال أبو لهب هلم إلي يا ابن أخي فعندك الخبر فجلس إليه و الناس قيام عليه فقال يا ابن أخي

---

(١) الإطنان: سرعة القطع يقال: ضربته بالسيف فأطننت ذراعه اذا قطعها. لسان العرب ٨: ٢٠٨.

(٢) في المصدر: أخذ الوليد يمينه بيساره.

(٣) النهر من الانتهار ونهر الرجل: زجره. لسان العرب ١٤: ٣٠٤.

(٤) سرّي عنه تجلى همه، وانسرى عنه الهم. انكشف. لسان العرب ٦: ٢٥١.
وقوله: سلت العرق: أي مسحه. لسان العرب ٦: ٣٢٠.

(٥) في نسخة: فسمعنا منها.

(٦) ظاهراً اسم لفرس جبرئيل عليه السلام.

(٧) الطنب: حبل طويل يشد به البيت والسرادق بين الارض والطرائق وقيل هو الوتد. لسان العرب ٨: ٢٠٥.

أخبرني كيف كان أمر الناس قال لا شيء و الله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا و يأسروننا كيف شاءوا و ايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و الأرض ما تليق[1] شيئا و لا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني و ضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني و كنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته ضربة فلقت رأسه شجة منكرة و قالت تستضعفه إن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فو الله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة[2] فقتله و لقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاث ما يدفنانه حتى أنتن في بيته و كانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تغيبانه فقالا إنا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فإنا معكما فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار و قذفوا عليه الحجارة حتى واروه.

و روى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخا بني سلمة و كان أبو اليسر رجلا مجموعا و كان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك و لا بعده هيئته كذا و كذا فقال لقد أعانك عليه ملك كريم.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل خطاب لأهل بدر و قيل عام ﴿إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً﴾ أي متدانين لقتالكم ﴿فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ﴾ أي فلا تنهزموا ﴿وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ أي من يجعل ظهره إليهم يوم القتال و وجهه إلى جهة الانهزام ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ﴾ أي إلا تاركا موقفا إلى موقف آخر أصلح للقتال من الأول ﴿أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ﴾ أي منحازا منضما إلى جماعة من المسلمين يريدون العود إلى القتال ليستعين بهم ﴿فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي احتمل غضب الله و استحقه و قيل رجع به[3] ثم نفى سبحانه أن يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ و إنما نفى الفعل عمن هو فعله على الحقيقة و نسبه إلى نفسه و ليس بفعل له من حيث كانت أفعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل و المؤدي إليه من إقداره إياهم و معونته لهم و تشجيع قلوبهم و إلقاء الرعب في قلوب أعدائهم[4] حتى قتلوا ﴿وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى﴾ ذكر جماعة من المفسرين كابن عباس و غيره أن جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه وآله يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما التقى الجمعان لعلي عليه السلام أعطني قبضة من حصباء الوادي[5] فناوله كفا من حصا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم و قال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه و فمه و منخريه منها شيء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم و كانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم و قال قتادة و أنس ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم و حصاة في ميسرة القوم و حصاة بين أظهرهم و قال شاهت الوجوه فانهزموا فعلى هذا إنما أضاف الرمي إلى نفسه لأنه لا يقدر أحد غيره على مثله فإنه من عجائب المعجزات ﴿وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً﴾ أي و لينعم به عليهم نعمة حسنة و الضمير راجع إلى النصر أو إليه تعالى[6] ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لدعائكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم و ضمائركم ﴿ذلِكُمْ﴾ موضعه رفع و التقدير الأمر ذلكم الإنعام أو ذلكم الذي ذكرت ﴿وَ أَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ﴾ بإلقاء الرعب في قلوبهم و تفريق كلمتهم ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ قيل إنه خطاب للمشركين فإن أبا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان اللهم أقطعنا للرحم و آتانا بما لا نعرف فانصرنا عليه.

و في حديث أبي حمزة قال أبو جهل اللهم ربنا ديننا القديم و دين محمد الحديث فأي الدينين كان أحب إليك و أرضى عندك فانصر أهله اليوم.

فالمعنى أن تستنصروا لإحدى الفئتين فقد جاءكم النصر أي نصر محمد و أصحابه و قيل إنه خطاب للمؤمنين أي

(١) البلق: بلق الدابة وهو سواد وبياض وهو ارتفاع التحجيل الى الفخذين. لسان العرب ١: ٤٨٧.
وتليق: تمسك. لسان العرب ١٢: ٣٧٧.
(٢) العدسة: تقدم انها مرض يصيب عدسة العين كالطاعون لا يشفى منه.
(٣) في المصدر: رجع بعض من الله.
(٤) في المصدر: في قلوب اعدائهم والمشركين.
(٥) في المصدر من حصا الوادي.
(٦) في المصدر: او يجوز ان يكون راجعاً اليه تعالى.

إن تستنصروا على أعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبي صلى الله عليه وآله ﴿وَ إِنْ تَنْتَهُوا﴾ عن الكفر[1] و قتال الرسول صلى الله عليه وآله ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾ أي و إن تعودوا أيها المشركون إلى قتال المسلمين نعد بأن ننصرهم عليكم ﴿وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً﴾ أي و لن تدفع عنكم جماعتكم شيئا ﴿وَ لَوْ كَثُرَتْ﴾ الفئة ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر و الحفظ[2] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قيل نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي صلى الله عليه وآله سوى من استحاشهم[3] من العرب و قيل نزلت في المطعمين يوم بدر و كانوا اثني عشر رجلا أبو جهل بن هشام و عتبة و شيبة ابنا ربيعة و نبيه و منبه ابنا الحجاج و أبو البختري بن هشام و النضر بن الحارث و حكيم بن حزام و أبي بن خلف و زمعة بن الأسود و الحارث بن عامر بن نوفل و العباس بن عبد المطلب كلهم من قريش و كان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر[4] و كانت النوبة يوم الهزيمة للعباس و قيل لما أصيبت قريش يوم بدر و رجع فلهم[5] إلى مكة مشى صفوان بن أمية و عكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش أصيب آباؤهم و إخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب و من كانت له في تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم[6] و قتل خياركم فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربه لعلنا أن ندرك منه ثارا بمن أصيب منا ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ﴾ في قتال الرسول و المؤمنين ﴿لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذي أتى به محمد صلى الله عليه وآله ﴿فَسَيُنْفِقُونَهٰا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ من حيث إنهم لا ينتفعون بذلك الإنفاق لا في الدنيا و لا في الآخرة بل يكون وبالا عليهم ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ في الحرب و فيه من الإعجاز ما لا يخفى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ أي بعد تحسرهم في الدنيا و وقوع الظفر بهم ﴿لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ أي نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ﴿وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ﴾ أي نفقة المشركين بعضها على بعض ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾ أي فيجمعه ﴿جَمِيعاً﴾ في الآخرة ﴿فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ فيعاقبهم بها و قيل معناه ليميز الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة و النصر و الأسماء الحسنة و الأحكام المخصوصة و في الآخرة بالثواب و الجنة و قيل بأن يجعل الكافر في جهنم و المؤمن في الجنة فيجعل الكافرين في جهنم بعضهم على بعض يضيقها عليهم ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ﴾ لأنهم قد اشتروا بالإنفاق في المعصية عذاب الله.

قوله تعالى: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي سنة الله في آبائكم و عادته في نصر المؤمنين و كبت أعداء الدين[7].

قوله تعالى: ﴿وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا يَوْمَ الْفُرْقٰانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ﴾ أي فأيقنوا أن الله ناصركم إذ كنتم قد شاهدتم من نصره ما قد شاهدتم أو المعنى و يجوز أن يكون ﴿آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ﴾ معناه اعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه و للرسول يأمران فيه بما يريدان إن كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمرتم به من الغنيمة و اعملوا به ﴿وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾ أي و آمنتم بما أنزلنا على محمد من القرآن و قيل من النصر و قيل من الملائكة أي علمتم أن ظفركم على عدوكم كان بنا ﴿يَوْمَ الْفُرْقٰانِ﴾ يعني يوم بدر لأن الله تعالى فرق فيه بين المسلمين و المشركين بإعزاز هؤلاء و قمع أولئك ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ﴾ جمع المسلمين و هم ثلاث مائة و بضعة عشر رجلا و جمع الكافرين و هم بين تسعمائة إلى ألف من صناديد قريش و رؤسائهم فهزموهم و قتلوا منهم زيادة على السبعين و أسروا منهم مثل ذلك و كان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا و قيل كان التاسع عشر من شهر رمضان و قد روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيٰا﴾ العدوة شفير الوادي و للوادي عدوتان و هما جانباه و الدنيا تأنيث الأدنى قال ابن عباس يريد و الله قدير على نصركم و أنتم أقلة أذلة إذ أنتم نزول بشفير الوادي الأقرب إلى المدينة ﴿وَ هُمْ﴾ يعني المشركين أصحاب النفير ﴿بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوىٰ﴾ أي نزول بالشفير الأقصى من المدينة ﴿وَ الرَّكْبُ﴾ يعني أبا سفيان و أصحابه و هم العير ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ أي في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر قال الكلبي كانوا على شط البحر بثلاثة أميال فذكر الله سبحانه مقاربة الفئتين من غير ميعاد و ما كان المسلمون فيه من قلة الماء و الرمل الذي تسوخ فيه الأرجل مع قلة

---

(١) في المصدر: «وان تنتهوا» تمنعوا من الكفر.
(٢) مجمع البيان ٢: ٨٠٠ ـ ٨١٦ وقد اخذ منه موضع الحاجة.
(٣) من المصدر: سوى من استجاشهم. وفي «أ»: استحاثهم.
(٤) في نسخة: عشر جزور.
(٥) الفل: القوم المنهزمون من الفل بالكسر وهو مصدر سمي به ويقع على الواحد والاثنين والجمع ذكره الجزري. «منه رحمه الله».
(٦) وترت الرجل: إذا قتلت له قتيلاً أو واخذت له مالاً. لسان العرب ١٥: ٢٠٦.
(٧) مجمع البيان ٢: ٨٣١ ـ ٨٣٤.



العدة و العدد و ما كان المشركون فيه من كثرة العدة و العدد و نزولهم على الماء و العير أسفل منهم و فيها أموالهم ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلم أن النصر من عنده تعالى ﴿وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ﴾ معناه لو تواعدتم أيها المسلمون الاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتأخرتم فنقضتم الميعاد أو لأخلفتم بما يعرض من العوائق و القواطع فذكر الميعاد لتأكيد أمره في الاتفاق و لو لا لطف الله مع ذلك لوقع الاختلاف ﴿وَ لٰكِنْ﴾ قدر الله التقاءكم و جمع بينكم و بينهم على غير ميعاد ﴿لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا﴾ أي كائنا لا محالة و هو إعزاز الدين و أهله و إذلال الشرك و أهله ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بما رأى من المعجزات الباهرة للنبي صلى الله عليه و آله في حروبه و غيرها و يعيش من عاش منهم بعد قيام الحجة و قيل إن البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين صار ذلك حجة على الناس في صدق النبي صلى الله عليه و آله فيما أتاهم به من عند الله تعالى و قيل معناه ليهلك من ضل بعد قيام الحجة عليه فيكون حياة الكافر و بقاؤه هلاكا له و يحيا من اهتدى بعد قيام الحجة عليه و يكون بقاء من بقي على الإيمان حياة له و قوله: ﴿عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي بعد بيان ﴿وَ إِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيعٌ﴾ لأقوالهم عَلِيمٌ بما في ضمائرهم ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ﴾ العامل في إذ ما تقدم و تقديره آتاكم النصر إذ كنتم بشفير الوادي إذ يريكهم الله و قيل العامل فيه محذوف أي اذكر يا محمد إذ يريك الله يا محمد هؤلاء المشركين الذين قاتلوكم يوم بدر ﴿فِي مَنامِكَ قَلِيلًا وَ لَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ معناه يريكهم الله في نومك قليلا لتخبر المؤمنين بذلك فيجترءوا على قتالهم و هو قول أكثر المفسرين و هذا جائز لأن الرؤيا في النوم هو تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة و لا يكون إدراكا و لا علما بل كثير مما يراه الإنسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما رآه كما يكون تعبير البكاء ضحكا قال الرماني و يجوز أن يريد الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لأن الرؤيا في المنام تخيل للمعنى من غير قطع و إن جامعه قطع مع الإنسان[1] على المعنى و إنما ذلك على مثل ما يخيل السراب ماء من غير قطع على أنه ماء و لا يجوز أن يلهمه اعتقادا للشيء على خلاف ما هو به لأن ذلك يكون جهلا لا يجوز أن يفعله الله سبحانه و الرؤيا على أربعة أقسام رؤيا من الله تعالى و لها تأويل و رؤيا من وساوس الشيطان و رؤيا من غلبة الأخلاط و رؤيا من الأفكار و كلها أضغاث أحلام إلا الرؤيا التي من قبل الله التي هي إلهام في المنام و رؤيا النبي صلى الله عليه و آله هذه كانت بشارة له و للمؤمنين بالغلبة و قال الحسن معنى قوله: ﴿فِي مَنامِكَ﴾ في موضع نومك أي في عينك التي تنام بها و ليس من الرؤيا في النوم و هو قول البلخي و هذا بعيد ﴿وَ لَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً﴾ على ما كانوا عليه لجبنتم[2] عن قتالهم و ضعفتم و لتنازعتم في أمر القتال ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ﴾ أي المؤمنين عن الفشل و التنازع ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما في قلوبهم ﴿وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ أضاف الرؤية في النوم إلى النبي صلى الله عليه و آله لأن رؤيا الأنبياء لا يكون إلا حقا و أضاف رؤية العين إلى المسلمين قلل الله المشركين في أعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم فيهم و جرأتهم عليهم و قلل المؤمنين في أعين المشركين لئلا يتأهبوا لقتالهم و لا يكترثوا بهم فيظفر بهم المؤمنون و ذلك قوله: ﴿وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ و قد وردت الرواية عن ابن مسعود أنه قال قلت لرجل بجنبي تراهم سبعين رجلا فقال هم قريب من مائة و قد روي أن أبا جهل كان يقول خذوهم بالأيدي أخذا و لا تقاتلوهم و متى قيل كيف قللهم الله في أعينهم مع رؤيتهم لهم فالقول إنه يجوز أن يكون ذلك لبعض الأسباب المانعة من الرؤية إما بغبار أو ما شاكله فيتخيلونهم بأعينهم قليلا من غير رؤية عن الصحة لجميعهم و ذلك بلطف من ألطافه تعالى ﴿إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ أي جماعة كافرة ﴿فَاثْبُتُوا﴾ لقتالهم ﴿وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيراً﴾ مستعينين به على قتالهم ﴿وَ لا تَنازَعُوا﴾ في لقاء العدو ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ أي فتجبنوا عن عدوكم ﴿وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي صولتكم و قوتكم أو نصرتكم أو دولتكم و قيل إن المعنى ريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله و منه قوله صلى الله عليه و آله نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور ﴿وَ اصْبِرُوا﴾ على قتال الأعداء ﴿إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّابِرِينَ﴾ بالنصر و المعونة ﴿وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً﴾ أي بطرين يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان و المعازف يشربون الخمور و تعزف عليهم القيان ﴿وَ رِئاءَ النّاسِ﴾ قيل إنهم كانوا يدينون بعبادة الأصنام فلما أظهروا التقرب بذلك إلى الناس كانوا مراءين و قيل إنهم وردوا

(١) في المصدر: يجوز ان يريه.

(٢) استظهر في الحاشية صحة لفشلتم.

بدرا ليروا الناس أنهم لا يبالون بالمسلمين و في قلوبهم من الرعب ما فيه فسمى الله سبحانه ذلك رئاء ﴿وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي و يمنعون غيرهم عن دين الله ﴿وَ اللّٰهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أي عالم بأعمالهم.

٢٣٦/١٩ قال ابن عباس لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره أرسل إلى قريش أن ارجعوا فقال أبو جهل و الله لا نرجع حتى نرد بدرا و كان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا و ننحر الجزر و نطعم الطعام و نسقي الخمور و تعزف علينا القيان و تسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فوافوها فسقوا كئوس المنايا و ناحت عليهم النوائح ﴿وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ﴾ أي حسنها في نفوسهم و ذلك أن إبليس حسن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبي ﷺ ﴿وَ قٰالَ لاٰ غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ﴾ أي لا يغلبكم أحد من الناس لكثرة عددكم و قوتكم ﴿وَ إِنِّي﴾ مع ذلك ﴿جٰارٌ لَكُمْ﴾ أي ناصر لكم و دافع عنكم السوء و قيل معناه و إني عاقد لكم عقد الأمان من عدوكم ﴿فَلَمّٰا تَرٰاءَتِ الْفِئَتٰانِ﴾ أي التقت الفرقتان ﴿نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي رجع القهقرى منهزما وراءه ﴿وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرىٰ مٰا لاٰ تَرَوْنَ﴾ أي رجعت عما كنت ضمنت لكم من الأمان و السلامة لأني أرى من الملائكة الذين جاءوا لنصر المسلمين ما لا ترون و كان إبليس يعرف الملائكة و هم كانوا لا يعرفونه ﴿إِنِّي أَخٰافُ اللّٰهَ﴾ أي أخاف عذاب الله على أيدي من أراهم ﴿وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ لا يطاق عقابه و قيل معناه أني أخاف أن يكون قد حل الوقت الذي أنظرت إليه فإن الملائكة لا ينزلون إلا لقيام الساعة أو للعقاب و قال قتادة كذب عدو الله ما به من مخافة و لكنه علم أنه لا قوة له و لا منعة و ذلك عادة عدو الله لمن أطاعه حتى إذا التقى الحق و الباطل أسلمهم و تبرأ منهم و على هذا

٢٣٧/١٩ فيكون قوله ﴿أَرىٰ مٰا لاٰ تَرَوْنَ﴾ معناه أعلم ما لا تعلمون و أخاف الله أن يهلكني فيمن يهلك و اختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان فقيل إن قريشا لما أجمعت للمسير ذكرت الذي[1] بينها و بين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فكاد ذلك أن يثنيهم فجاء إبليس في جند من الشيطان فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي و كان من أشراف كنانة فقال لهم ﴿لاٰ غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ وَ إِنِّي جٰارٌ لَكُمْ﴾ أي مجير لكم من كنانة فلما رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء و علم أنه لا طاقة له بهم نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ عن ابن عباس و غيره و قيل إنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين آخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراق[2] أين أتخذلنا على هذه الحالة فقال له إِنِّي أَرىٰ مٰا لاٰ تَرَوْنَ فقال و الله ما ترى إلا جعاسيس[3] يثرب فدفع في صدر الحارث و انطلق و انهزم الناس فلما قدموا مكة فقالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال و الله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم قالوا إنك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان روي ذلك عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام و قيل إن إبليس لا يجوز أن يقدر على خلع صورته و لبس صورة سراقة و لكن الله جعل إبليس في صورة سراقة علما للنبي ﷺ و إنما فعل ذلك لأنه علم أنه لو لم يدع المشركين إنسان إلى قتال المسلمين فإنهم لا يخرجون من ديارهم حتى يقاتلوهم[4] المسلمون لخوفهم من بني كنانة فصوره بصورة سراقة حتى تم المراد في إعزاز الدين عن الجبائي و جماعة و قيل إن إبليس لم يتصور في صورة إنسان و إنما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن و الأول هو المشهور في التفاسير.

٢٣٨/١٩ و رأيت في كلام الشيخ المفيد رضي الله عنه أنه يجوز أن يقدر الله تعالى الجن و من جرى مجراهم على أن يتجمعوا[5] و يعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم و يتشبهوا بغيرهم من أنواع الحيوان لأن أجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها و قد وجدنا الإنسان يجمع الهواء و يفرقه و يغير صور الأجسام الرخوة ضروبا من التغيير و أعيانها لم تزد و لم تنقص و قد استفاض الخبر بأن إبليس تراءى لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد و حضر يوم بدر في صورة سراقة و أن جبرئيل عليه السلام ظهر لأصحاب رسول الله ﷺ في صورة دحية الكلبي قال و غير محال أيضا أن يغير الله صورهم و يكشفها[6] في بعض الأحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان.

﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ﴾ هذا يتعلق بما قبله معناه و إذ زين لهم الشيطان أعمالهم إذ يقول المنافقون و هم الذين

---

(١) في «أ»: ذكرت التي.
(٢) في نسخة والمصدر: يا سراقة.
(٣) الجعسوس: اللئيم الخلقة والخُلقُ. لسان العرب ٢: ٢٩٧.
(٤) في المصدر: يقاتلهم.
(٥) في المصدر: ان يجتمعوا.
(٦) في «أ»: ويكتشفها.

يبطنون الكفر و يظهرون الإيمان ﴿وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ و هم الشاكون في الإسلام مع إظهارهم كلمة الإيمان و قيل إنهم فئة[1] من قريش أسلموا بمكة و احتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش يوم بدر و هم قيس بن الوليد بن المغيرة و علي بن أمية بن خلف و العاص بن المنبه[2] بن الحجاج و الحارث بن زمعة و أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة[3] لما رأوا قلة المسلمين قالوا ﴿غَرَّ هٰؤُلاٰءِ دِينُهُمْ﴾ أي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا مع قلتهم لأجل دينهم إلى قتال المشركين مع كثرتهم و لم يحسنوا النظر لأنفسهم حتى اغتروا بقول رسولهم فبين الله تعالى أنهم هم المغرورون بقوله ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي و من يسلم لأمر الله و يثق به و يرض بفعله و إن قل عددهم فإن الله تعالى ينصرهم على أعدائهم و هو عزيز لا يغلب فكذلك لا يغلب من يتوكل عليه و هو حكيم يضع الأمور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة ﴿وَ لَوْ تَرىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلاٰئِكَةُ﴾ أي يقبضون أرواحهم عند الموت ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبٰارَهُمْ﴾ يريد أستاههم و قيل وجوههم ما أقبل منهم و أدبارهم ما أدبر منهم و المراد يضربون أجسادهم من قدامهم و من خلفهم و المراد بهم قتلى بدر عن ابن عباس و ابن جبير و أكثر المفسرين و قيل معناه سيضربهم الملائكة عند الموت و روى الحسن أن رجلا قال يا رسول الله إني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك فقال صلى الله عليه وآله ذلك ضرب الملائكة و روى مجاهد أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله إني حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندر[4] رأسه فقال سبقك إليه الملائكة ﴿وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ﴾ أي و تقول الملائكة للكفار استخفافا بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة و قيل إنه كان مع الملائكة يوم بدر ﴿مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ كلما ضربوا المشركين بها التهب النار في جراحاتهم فذلك قوله ﴿وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ﴾.

﴿ذٰلِكَ﴾ أي ذلك العذاب ﴿بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي بما قدمتم و فعلتم ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث إنه إنما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم.

﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ﴾ أي ليس له و لا في عهد الله إليه ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ﴾ من المشركين ليفديهم أو يمن عليهم ﴿حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي حتى يبالغ في قتل المشركين و قهرهم ليرتدع بهم من ورائهم و قال أبو مسلم الإثخان الغلبة على البلدان و التذليل لأهلها يعني حتى يتمكن في الأرض ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيٰا﴾ هذا خطاب لمن دون النبي صلى الله عليه وآله من المؤمنين الذين رغبوا في أخذ الفداء من الأسرى و رغبوا في الحرب للغنيمة قال الحسن و ابن عباس يريد يوم بدر يقول أخذتم الفداء من الأسرى في أول وقعة كانت لكم من قبل أن تثخنوا في الأرض و عرض الدنيا مال الدنيا لأنه بعرض الزوال[5] ﴿وَ اللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي يريد لكم ثواب الآخرة ﴿لَوْ لاٰ كِتٰابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمٰا أَخَذْتُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ قيل في معناه أقوال:

٢٣٩/١٩

أحدها: لو لا ما مضى من حكم الله أن لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون و أنه لم يبين لكم أن لا تأخذوا الفداء لعذبكم بأخذ الفداء عن ابن جريح.

٢٤٠/١٩

و ثانيها: لو لا أن الله حكم لكم بإباحة الغنائم و الفداء في أم الكتاب و هو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الإباحة عذاب عظيم فإن الغنائم لم تحل لأحد قبلكم عن ابن عباس.

و ثالثها: لو لا كتاب من الله سبق و هو القرآن فآمنتم به و استوجبتم بالإيمان به الغفران لمسكم العذاب.

و رابعها: أن الكتاب الذي سبق قوله: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾.

﴿فَكُلُوا مِمّٰا غَنِمْتُمْ حَلاٰلاً طَيِّباً﴾ هذا إباحة منه سبحانه للمؤمنين أن يأكلوا مما غنموا[6] من أموال المشركين.

القصة:

كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم علي بن أبي طالب سبعة و عشرين و كان الأسرى أيضا سبعين و لم يؤسر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فجمعوا الأسارى و قرنوهم في الحبال و ساقوهم على أقدامهم و قتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة و كان من النقباء من الأوس و عن محمد بن إسحاق

---

(١) في المصدر: فتيه.
(٢) في المصدر: والعاص بن منبه.
(٣) في المصدر: وابو قيس بن الفاكهة.
(٤) ندر الشيء: سقط. لسان العرب ١٤: ٩٠.
(٥) في المصدر: لانه بمعرض الزوال.
(٦) في المصدر: يأكلوا مما غنموه.

قال استشهد من المسلمين يوم بدر أحد عشر رجلا أربعة من قريش و سبعة من الأنصار و قيل ثمانية و قتل من المشركين بضعة و أربعون رجلا و عن ابن عباس قال لما أمسى رسول الله ﷺ يوم بدر و الناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا أول الليل فقال له أصحابه ما لك لا تنام فقال ﷺ سمعت أنين عمي العباس في وثاقه فأطلقوه فسكت فنام رسول الله ﷺ و روى عبيدة السلماني عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه يوم بدر في الأسارى إن شئتم قتلتموهم و إن شئتم فاديتموهم و استشهد منكم بعدتهم و كانت الأسارى سبعين فقالوا بل نأخذ الفداء فنستمتع به و نتقوى به على عدونا يستشهد منا بعدتهم قال عبيدة طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم أحد سبعون.

٢٤١/١٩ و في كتاب علي بن إبراهيم لما قتل رسول الله ﷺ النضر بن الحارث و عقبة بن أبي معيط خافت الأنصار أن يقتل الأسارى قالوا يا رسول الله قتلنا سبعين و هم قومك و أسرتك أتجذ[1] أصلهم فخذ يا رسول الله ﷺ منهم الفداء و قد كانوا أخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش فلما طلبوا إليه و سألوه نزلت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ﴾ الآيات فأطلق لهم ذلك و كان أكثر الفداء أربعة آلاف درهم و أقله ألف درهم فبعثت قريش بالفداء أولا فأولا و بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ من فدى[2] زوجها أبي العاص بن الربيع و بعثت قلائد لها كانت خديجة جهزتها بها و كان أبو العاص ابن أخت خديجة فلما رأى رسول الله ﷺ تلك القلائد قال رحم الله خديجة هذه قلائد هي جهزتها بها فأطلقه رسول الله ﷺ بشرط أن يبعث إليه زينب و لا يمنعها من اللحوق به فعاهده على ذلك و وفى له و روي أن النبي ﷺ كره أخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه فقال يا رسول الله هذا أول حرب لقينا فيه المشركين و الإثخان في القتل أحب إلينا[3] من استبقاء الرجال و قال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك و أخرجوك فقدمهم و اضرب أعناقهم و مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه و مكني من فلان أضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر و قال أبو بكر أهلك و قومك استأن بهم[4] و استبقهم و خذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار و قال أبو جعفر الباقر ؈ كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين بأربعين أوقية و الأوقية أربعون مثقالا إلا العباس فإن فداءه كان مائة أوقية و كان أخذ منه حين أسر عشرون أوقية ذهبا فقال النبي ذلك غنيمة ففاد نفسك و ابني أخيك

٢٤٢/١٩ نوفلا و عقيلا فقال ليس معي شيء فقال أين الذهب الذي سلمته إلى أم الفضل و قلت إن حدث بي حدث فهو لك و للفضل و عبد الله و قثم فقال من أخبرك بهذا قال الله تعالى فقال أشهد أنك رسول الله و الله ما اطلع على هذا أحد إلا الله تعالى.

ثم خاطب الله سبحانه نبيه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ﴾ إنما ذكر الأيدي لأن من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في أيديهم لاستيلائهم عليه ﴿مِنَ الْأَسْرَىٰ﴾ يعني أسراء بدر الذين أخذ منهم الفداء ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ أي إسلاما و إخلاصا أو رغبة في الإيمان و صحة نية «يُؤْتِكُمْ» أي يعطكم ﴿خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء إما في الدنيا و الآخرة و إما في الآخرة روي عن العباس بن عبد المطلب أنه قال نزلت هذه الآية في و في أصحابي كان معي عشرون أوقية ذهبا فأخذت مني فأعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بمال كثير و أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية و أعطاني زمزم و ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة و أنا أنتظر المغفرة من ربي قال قتادة ذكر لنا أن النبي ﷺ لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا و قد توضأ لصلاة الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه و أمر العباس أن يأخذ منه و يحثي[5] فأخذ و كان العباس يقول هذا خير مما أخذ منا و أرجو المغفرة ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا﴾ أي الذين أطلقتهم من الأسارى ﴿خِيَانَتَكَ﴾ بأن يعودوا حربا لك أو ينصروا عدوا عليك ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ بأن خرجوا إلى بدر و قاتلوا مع المشركين و قيل بأن أشركوا بالله و أضافوا إليه ما لا يليق به ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ أي فأمكنك منهم يوم بدر بأن غلبوا و أسروا و سيمكنك منهم ثانيا إن خانوك ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في نفوسكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يفعله[6].

---

(١) الجذّ القطع والاستئصال. لسان العرب ٢: ٢١٧.
(٢) في المصدر: من فداء.
(٣) في المصدر: احبُّ إليّ.
(٤) الأناة: الحلم والوقار: لسان العرب ١: ٢٥٠.
(٥) في «أ»: يأخذ منه ويجبي.
(٦) مجمع البيان ٢: ٨٥٨ ـ ٨٦١.

۲٤١/١٩ ١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام ما كانوا أذلة و فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله و إنما نزل و لقد نصركم الله ببدر و أنتم ضعفاء[1].

٢ـفس: [تفسير القمي] قوله ﴿إِحْدَى الطّٰائِفَتَيْنِ﴾ قال العير أو قريش.

قوله: ﴿ذٰاتِ الشَّوْكَةِ﴾ قال ذات الشوكة الحرب قال تودون العير لا الحرب ﴿وَ يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ﴾ قال الكلمات الأئمة قوله: ﴿شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي عادوا الله و رسوله قوله زَحْفاً أي يدنو بعضكم من بعض ﴿إِلّٰا مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ﴾ يعني يرجع ﴿أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ﴾ يعني يرجع إلى صاحبه و هو الرسول و الإمام ﴿فَقَدْ﴾ كفر و ﴿بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ﴾ ثم قال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ﴾ أي أنزل الملائكة حتى قتلوهم ثم قال: ﴿وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾ يعني الحصا الذي حمله رسول الله صلى الله عليه و آله و رمى به في وجوه قريش و قال شاهت الوجوه ثم قال: ﴿ذٰلِكُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكٰافِرِينَ﴾ أي مضعف كيدهم و حيلتهم و مكرهم[2] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ﴾ الآية قال نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم و أخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه و آله في طلب العير فأخرجوا أموالهم و حملوا و أنفقوا و خرجوا إلى محاربة رسول الله صلى الله عليه و آله ببدر فقتلوا و صاروا إلى النار و كان ما أنفقوا حسرة عليهم قوله: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيٰا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوىٰ﴾ يعني قريشا حين نزلوا بالعدوة اليمانية و رسول الله صلى الله عليه و آله حيث نزل بالعدوة الشامية ﴿وَ الرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ و هي[3] العير التي أفلتت ثم قال: ﴿وَ لَوْ تَوٰاعَدْتُمْ﴾ للحرب لما وفيتم ﴿وَ لٰكِنْ﴾ الله جمعكم من غير ميعاد كان بينكم ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ قال يعلم من بقي أن الله ينصره قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ فِي مَنٰامِكَ قَلِيلًا﴾ فالمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و المعنى لأصحابه أراهم الله قريشا في منامهم[4] أنهم قليل و لو أراهم كثيرا لفزعوا[5].

٢٤٤/١٩ ٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿كَمٰا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكٰارِهُونَ يُجٰادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مٰا تَبَيَّنَ كَأَنَّمٰا يُسٰاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ و كان سبب ذلك أن عيرا لقريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم فأمر النبي أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم أن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين إما العير أو قريش[6] إن أظفر بهم فخرج في ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فلما قارب بدرا كان أبو سفيان في العير فلما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و آله قد خرج يتعرض العير خاف خوفا شديدا و مضى إلى الشام فلما وافى النقرة[7] اكترى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير و أعطاه قلوصا و قال له امض إلى قريش و أخبرهم أن محمدا و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير و أوصاه أن يخرم ناقته و يقطع أذنها حتى يسيل الدم و يشق ثوبه من قبل و دبر فإذا دخل مكة ولى وجهه إلى ذنب البعير و صاح بأعلى صوته و قال يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوا ٢٤٥/١٩ أدركوا و ما أراكم تدركون فإن محمدا و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فخرج ضمضم يبادر إلى مكة و رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيام كان راكبا قد دخل مكة ينادي يا آل غدر يا آل غدر[8] اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجرا فدهده من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابه منه فلذة[9] و كان وادي مكة قد سال من أسفله دما فانتبهت ذعرة فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش و فشت الرؤيا في قريش و بلغ[10] ذلك أبا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا و هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب و اللات و العزى لننتظرن ثلاثة أيام فإن كان ما رأت حقا فهو كما رأت و إن كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتابا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا و لا نساء من بني هاشم فلما مضى يوم قال أبو جهل هذا يوم قد مضى[11] فلما كان اليوم الثاني قال أبو جهل هذا

---

(١) تفسير القمي ١: ١٢٩ ـ ١٣٠.
(٢) تفسير القمي ١: ٢٦٩.
(٣) في «أ»: وهي منكم العير.
(٤) في المصدر: في نومهم.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٧٦ ـ ٢٧٧.
(٦) في المصدر: إما العير وإما قريش.
(٧) في المصدر البُهرة: الارض السهلة وقيل هي الارض الواسعة بين الاجبل. لسان العرب ١: ٥١٥.
والبهرة بالفتح مدينة عكران، وبالضم اقصى ماء يلي قرقرى لبني امرىء القيس باليمامة، معجم البلدان ١: ٥١٥.
(٨) «أ»: يا آل عدي يا آل فهر.
(٩) في المصدر: إلاّ أصحابها من فلذة.
(١٠) في «أ»: وفشت الرؤيا في قريش فبلغ.
(١١) في المصدر: قال ابو جهل: هذان يوم.

يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم[١] ينادي في الوادي يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوا و ما أراكم تدركون فإن محمدا و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خزائنكم فتصايح الناس بمكة و تهيئوا للخروج و قام سهيل بن عمرو و صفوان بن أمية و أبو البختري بن هشام و منبه و نبيه ابنا الحجاج و نوفل بن خويلد فقال يا معشر قريش و الله ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه أن يطمع محمد و الصباة من أهل يثرب أن يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فو الله ما قرشي و لا قرشية إلا و لها في هذا العير نش فصاعدا و إنه لمن الذل[٢] و الصغار أن يطمع محمد في أموالكم و يفرق بينكم و بين متجركم فأخرجوا و أخرج صفوان بن أمية خمسمائة دينار و جهز بها و أخرج سهيل بن عمرو[٣] و ما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرجوا مالا و حملوا و قووا و خرجوا على الصعب و الذلول لا يملكون أنفسهم[٤] كما قال الله تبارك و تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ﴾ و خرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث و عقيل بن أبي طالب و أخرجوا معهم القيان يشربون الخمور[٥] و يضربون بالدفوف و خرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بسيس بن أبي الزغبا و عدي بن عمرو[٦] يتجسسان خبر العير فأتيا ماء بدر و أناخا راحلتيهما و استعذبا من الماء و سمعا جاريتين قد تشبثت إحداهما بالأخرى يطالبها[٧] بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت أمس في موضع كذا و كذا و هي تنزل غدا هاهنا و أنا أعمل لهم و أقضيك فرجعا[٨] إلى رسول الله فأخبراه بما سمعا فأقبل أبو سفيان بالعير فلما شارف بدرا تقدم العير و أقبل وحده حتى انتهى إلى ماء بدر و كان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد و أصحابه قال لا قال و اللات و العزى لئن كتمتنا أمر محمد لا تزال قريش لك معادية آخر الدهر فإنه ليس أحد من قريش إلا و له شيء في هذا العير[٩] فلا تكتمني فقال و الله ما لي علم بمحمد و ما بال محمد و أصحابه بالتجار إلا أني رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا فاستعذبا من الماء و أناخا راحلتيهما[١٠] و رجعا فلا أدري من هما فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلهما ففت أبعار الإبل بيده فوجد فيها النوى فقال هذه علائف يثرب هؤلاء و الله عيون محمد فرجع مسرعا و أمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر و تركوا الطريق و مروا مسرعين و نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره أن العير قد أفلتت و أن قريشا قد أقبلت لمنع عيرها و أمره بالقتال و وعده النصر و كان نازلا بالصفراء[١١] فأحب أن يبلو الأنصار لأنهم إنما وعدوه أن ينصروه و كان في الدار فأخبرهم أن العير قد جازت و أن قريشا قد أقبلت لتمنع عيرها و أن الله قد أمرني بمحاربتهم فجزع أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك و خافوا خوفا شديدا فقال رسول الله ﷺ أشيروا علي فقام أبو بكر فقال يا رسول الله ﷺ إنها قريش و خيلاؤها ما آمنت منذ كفرت و لا ذلت منذ عزت و لم نخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله ﷺ اجلس فجلس فقال أشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر فقال اجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها و قد آمنا بك و صدقناك و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله و الله[١٢] لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا و شوك الهراس لخضنا معك و لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾[١٣] و لكنا نقول اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون[١٤] فجزاه النبي خيرا ثم جلس ثم قال أشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله كأنك أردتنا قال نعم قال فلعلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره قال نعم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله إنا قد آمنا بك و صدقناك و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت و خذ من أموالنا ما شئت و اترك منه[١٥] ما شئت و الذي

٢٤٦/١٩ — ٢٤٧/١٩ — ٢٤٨/١٩

---

(١) في «أ»: اتى ضمضم.

(٢) في نسخة والمصدر: في هذا العير شيء فصاعداً، وإنه الذل.

(٣) في نسخة: واخرج فيه سهيل بن عمرو.

(٤) في المصدر: الصعب والذلول ما يملكون.

(٥) في «أ»: والمصدر: يشربون الخمر.

(٦) في المصدر: بشير بن ابي الرعبا. وفي نسخة: الدعناء. ووفقاً لأبن ابي الحديد كما في هامش «أ» ان الصحيح هو: بسيس بن عمرو وعدي بن ابي الرغباء.

(٧) في «أ»: وتطالبها بدرهم.

(٨) في «أ»: فرجعا الى اصحاب رسول الله ﷺ. وفي المصدر: فرجع الى رسوله الله.

(٩) في المصدر: وله في هذا العير.

(١٠) في «أ»: وأناخا راحليتهما في هذا المكان.

(١١) في «أ»: وكان نازلاً ماء الصفراء.

(١٢) في «أ»: والله ولو امرتنا.

(١٣) المائدة: ٢٤.

(١٤) في المصدر: ولكنّا نقول امض لامر ربك فانا معك مقاتلون.

(١٥) في «أ»: واترك منها.

أخذت منه أحب إلي من[1] الذي تركت و الله لو أمرتنا أن نخوض[2] هذا البحر لخضنا[3] معك فجزاه خيرا ثم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله و الله ما خضت هذا الطريق قط و ما لي به علم و قد خلفنا بالمدينة قوما ليس نحن بأشد جهازا لك منهم[4] و لو علموا أنه الحرب لما تخلفوا و لكن نعد لك الرواحل و نلقى عدونا فإنا صبر عند اللقاء أنجاد في الحرب و إنا لنرجو أن يقر الله عينك بنا فإن يك ما تحب فهو ذاك و إن يك غير ذلك قعدت على رواحلك[5] فلحقت بقومنا فقال رسول الله أو يحدث الله غير ذلك كأني بمصرع فلان هاهنا و بمصرع فلان هاهنا و بمصرع أبي جهل و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و منبه و نبيه ابني الحجاج فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين و لن يخلف الله الميعاد فنزل جبرئيل على رسول الله‌ﷺ بهذه الآية: ﴿كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ فأمر رسول الله بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر و هي العدوة الشامية و أقبلت قريش فنزلت[6] بالعدوة اليمانية و بعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذوهم أصحاب رسول الله‌ﷺ و حبسوهم فقالوا لهم من أنتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم و كان رسول الله‌ﷺ يصلي فانفتل من صلاته فقال إن صدقوكم ضربتموهم و إن كذبوكم تركتموهم علي بهم فأتوا بهم فقال لهم من أنتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم جزورا قالوا تسعة إلى عشرة فقال رسول الله‌ﷺ تسعمائة إلى ألف قال فمن فيهم من بني هاشم قال العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث و عقيل بن أبي طالب فأمر رسول الله‌ﷺ بهم فحبسوا[7] و بلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا و لقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام فقال له أما ترى هذا البغي و الله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا و قد أفلتت فجئنا بغيا و عدوانا و الله ما أفلح قوم قط بغوا و لوددت أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله و لم نسر هذا المسير فقال له أبو البختري إنك سيد من سادات قريش فتحمل العير التي أصابها[8] محمد و أصحابه بنخلة و دم ابن الحضرمي فإنه حليفك فقال عتبة أنت علي بذلك و ما على أحد منا خلاف إلا ابن الحنظلية يعني أبا جهل فصر[9] إليه و أعلمه أني قد تحملت العير التي قد أصابها محمد و دم ابن الحضرمي فقال أبو البختري فقصدت خباه و إذا هو قد أخرج درعا له فقلت له إن أبا الوليد بعثني إليك برسالة فغضب ثم قال أما وجد عتبة رسولا غيرك فقلت أما و الله لو غيره أرسلني ما جئت و لكن أبا الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة أخرى[10] فقال تقول سيد العشيرة فقلت أنا أقوله و قريش كلها تقوله إنه قد تحمل العير[11] و دم ابن الحضرمي فقال إن عتبة أطول الناس لسانا و أبلغه في الكلام و يتعصب لمحمد فإنه من بني عبد مناف و ابنه معه و يريد أن يخدر الناس[12] لا و اللات و العزى حتى نقحم عليهم بيثرب و نأخذهم أسارى فندخلهم مكة و تتسامع العرب بذلك و لا يكون بيننا و بين متجرنا أحد نكرهه و بلغ أصحاب رسول الله‌ﷺ كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا و شكوا و بكوا و استغاثوا فأنزل الله على رسوله ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَ ما جَعَلَهُ اللّٰهُ إِلّا بُشْرىٰ وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فلما أمسى[13] رسول الله‌ﷺ و جنه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس حتى ناموا و أنزل الله تبارك و تعالى عليهم الماء و كان نزول رسول الله‌ﷺ[14] في موضع لا يثبت فيه القدم فأنزل الله عليهم السماء و لبد الأرض حتى تثبت[15] أقدامهم و هو قول الله تبارك و تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ﴾ و ذلك أن بعض أصحاب النبي‌ﷺ احتلم ﴿وَ لِيَرْبِطَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ﴾ و كان المطر على قريش مثل العزالي و على أصحاب

249/19 — 250/19 — 251/19

---

(١) في «أ»: أحبّ الينا.
(٢) في المصدر: ان نغوص.
(٣) في نسخة وفي المصدر: لخضناه.
(٤) في المصدر: جهاداً لك منهم.
(٥) في نسخة: قعدت على راحلتك.
(٦) في «أ»: واقبلت قريش ونزلت.
(٧) في نسخة وفي المصدر: فحبسوهم.
(٨) في نسخة: العير التى قد اصابها.
(٩) في المصدر: إلا ابن حنظلة، يعني ابا جهل، فسر اليه. اقول: ابن الحنظلية هو الصحيح.
(١٠) في المصدر: فغضب اشد من الاولى.
(١١) في المصدر: انه قد تحمّل العير وما اصابه محمد بنخلة.
(١٢) في نسخة: ويريد ان يحذر فيه الناس، وفي نسخة اخرى من المصدر: ويريد ان يخذل الناس.
(١٣) في «ط»: ولمّا امسى.
(١٤) في المصدر: وكان الوليد في موضع.
(١٥) في نسخة: حتىٰ يثبت وفي المصدر: حتى تثبت.

رسول الله ﷺ رذاذا بقدر ما لبد[١] الأرض و خافت قريش خوفا شديدا فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول الله ﷺ عمار بن ياسر و عبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم و ائتونا بأخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلا خائفا ذعرا إذا صهل الفرس و ثبت[٢] على جحفلته فسمعوا منبه بن الحجاج يقول:

لا يـترك الجـوع[٣] لنـا مـبيتا   لا بـــد أن نـــموت أو نـــميتا

قال قد و الله كانوا شباعى و لكنهم من الخوف قالوا هذا و ألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تبارك و تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ فلما أصبح رسول الله ﷺ عبأ أصحابه و كان في عسكر رسول الله ﷺ فرسين فرس للزبير بن العوام و فرس للمقداد و كانت في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها فكان[٤] رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالب ﷺ و مرثد بن أبي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه و الجمل لمرثد و كان في عسكر قريش أربعمائة فرس فعبأ رسول الله ﷺ أصحابه بين يديه و قال[٥] غضوا أبصاركم و لا تبدءوهم بالقتال و لا يتكلمن أحد فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو جهل ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة أترى لهم كمينا و مددا فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي[٦] و كان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف بعسكر[٧] رسول الله ﷺ ثم صعد في الوادي و صوب ثم رجع إلى قريش فقال ما لهم كمين و لا مدد و لكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرس لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم و ما أراهم يولون حتى يقتلوا و لا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتئوا رأيكم فقال أبو جهل كذبت و جبنت و انتفخ سحرك[٨] حين نظرت إلى سيوف أهل يثرب و فزع أصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا إلى كثرة قريش و قوتهم فأنزل الله تعالى على رسوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ و قد علم الله أنهم لا يجنحون و لا يجيبون إلى السلم و إنما أراد بذلك لتطيب قلوب أصحاب النبي ﷺ فبعث رسول الله ﷺ إلى قريش فقال يا معشر قريش ما أحد من العرب أبغض إلي من أن أبدأ بكم فخلوني و العرب فإن أك صادقا فأنتم أعلى بي عينا و إن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا فقال عتبة و الله ما أفلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملا له أحمر فنظر إليه رسول الله ﷺ يجول في العسكر و ينهى عن القتال فقال إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا[٩] فأقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا و اسمعوا ثم خطبهم فقال يمن مع رحب فرحب مع يمن[١٠] يا معشر قريش أطيعوني اليوم و اعصوني الدهر و ارجعوا إلى مكة و اشربوا الخمور و عانقوا الحور فإن محمدا له إل و ذمة و هو ابن عمكم فارجعوا و لا تردوا رأيي و إنما تطالبون محمدا بالعير التي أخذها محمد بنخلة و دم ابن الحضرمي و هو حليفي و علي عقله فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه و قال إن عتبة أطول الناس لسانا و أبلغهم في الكلام و لئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش آخر الدهر ثم قال يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب و جبنت و انتفخ سحرك و تأمر الناس بالرجوع و كان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله فعرقب فرسه فقال أمثلي يجبن و ستعلم قريش اليوم أينا الألأم و الأجبن و أينا المفسد لقومه لا يمشي إلا أنا و أنت إلى الموت عيانا ثم قال:

٢٥٢/١٩

هــذا جــناي و خــياره فــيه   و كــل جــان يــده إلى فــيه

٢٥٣/١٩

ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا يا أبا الوليد الله الله لا تفت في أعضاد الناس تنهى عن شيء تكون أوله فخلصوا أباجهل من يده فنظر عتبة إلى أخيه شيبة ونظر إلى ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتجر[١١] بعمامتين ثم أخذ سيفه و تقدم هو و أخوه و ابنه و نادى يا

---

(١) كذا في «أ»، وفي «أ»: لبد.
(٢) في نسخة: إذا صهل الفرس وثب. وفي نسخة: إذا سمعوا صهيل الفرس وثبوا على الفرس.
(٣) في المصدر: لا يترك الجزع.
(٤) في «أ»: وكان.
(٥) في «أ»: فقال.
(٦) في المصدر: فبعثوا عمر بن وهب الجمحي.
(٧) في نسخة: حتى طاف على عسكر. وفي المصدر: الى عسكر.
(٨) في المصدر: وانتفخ منخرك.
(٩) في المصدر: فان يطيعوه يرجعوا يرشدوا.
(١٠) في نسخة: مع يمن ورحب.
(١١) في المصدر: فاعتم.

محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار عود و معود و عوف[١] بني عفراء فقال عتبة من أنتم انتسبوا لنعرفكم[٢] فقالوا نحن بنو عفراء أنصار الله و رسوله فقالوا ارجعوا فإنا لسنا إياكم نريد إنما نريد الأكفاء من قريش فبعث إليهم رسول الله ﷺ أن ارجعوا و كره أن يكون أول الكرة بالأنصار فرجعوا و وقفوا مواقفهم ثم نظر رسول الله ﷺ إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و كان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر إلى حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا علي و كان أصغرهم[٣] سنا فقاموا بين يدي رسول الله ﷺ بسيوفهم فقال[٤] فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور الله و يأبى الله إلا أن يتم نوره ثم قال رسول الله ﷺ يا عبيدة عليك بعتبة و قال لحمزة عليك بشيبة و قال لعلي عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقال عتبة من أنتم انتسبوا نعرفكم فقال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فمن هذان فقال حمزة بن عبد المطلب و علي بن أبي طالب فقال كفوان كريمان لعن الله من أوقفنا و إياكم بهذا الموقف فقال شيبة لحمزة من أنت فقال أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله فقال له شيبة لقد لقيت أسد الحلفاء[٥] فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته و ضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها و سقطا جميعا و حمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما و كل واحد منهما يتقي بدرقته و حمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال علي فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ثم اعتنق حمزة و شيبة فقال المسلمون يا علي أما ترى الكلب قد نهز[٦] عمك فحمل عليه علي ثم قال يا عم طأطئ رأسك و كان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين على رأسه فطير نصفه ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه و حمل عبيدة بين حمزة و علي حتى أتيا به[٧] رسول الله فنظر إليه رسول الله ﷺ و استعبر فقال يا رسول الله بأبي أنت و أمي ألست شهيدا فقال بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي فقال أما لو كان عمك حيا لعلم أني أولى بما قال منه قال و أي أعمامي تعني فقال أبو طالب حيث يقول:

كذبتم و بيت الله يبزى[٨] محمد	ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه[٩] حتى نصرع حوله	ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله ﷺ أ ما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله و رسوله و ابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة فقال يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة فقال ما سخطت عليك و لكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك و قال أبو جهل لقريش لا تعجلوا و لا تبطروا كما عجل و بطر ابنا ربيعة عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا و عليكم بقريش فخذوهم أخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها و كان فتية من قريش أسلموا بمكة فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش إلى بدر و هم على الشك و الارتياب و النفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة و أبو قيس بن الفاكهة و الحارث بن ربيعة و علي بن أمية بن خلف و العاص بن المنبه فلما نظروا إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فأنزل الله تعالى على رسوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ و جاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم أنا جاركم ادفعوا إلي رايتكم فدفعوها إليه و جاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله ﷺ ويخيل إليهم ويفزعهم وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الراية فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال غضوا أبصاركم وعضوا على النواجد ولا تسلوا سيفا حتى آذن لكم ثم رفع يده إلى السماء فقال يا رب إن تهلك

---

(١) كذا في المصدر ايضاً. وفي سيرة ابن هشام. عوف ومعوذ انظر السيرة النبوية ٢: ١٩٥. وكذا الكامل في التأريخ ٢: ٨٦. وفي السيرة والكامل اضيف عبدالله بن رواحة اليهما.

(٢) في «أ»: انتسبوا نعرفكم.

(٣) في «أ»: وكان اصغر القوم.

(٤) من قوله: فقاموا الى هنا ساقط من المصدر.

(٥) في «أ»: لقد لقيت اسد الاحلاف.

(٦) في المصدر: قد ابهر.

(٧) في «أ»: حتى اتو به.

(٨) في نسخة: وبيت الله نخلى. وفي المصدر: نبرا. والجميع بما فيها المتن مصحّف، والصحيح: نبزى كما مر سابقاً. وكما هو في سيرة ابن هشام ١: ٢٤٧. ونبزي ـ كما تقدم ـ بمعنى: نسلب ونُغلب.

(٩) في المصدر: وننصره.

هذه العصابة لا تعبد[1] و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد ثم أصابه الغشي فسري عنه و هو يسلت العرق عن وجهه و يقول هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف مِنَ الْمَلٰائِكَةِ مُرْدِفِينَ قال فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله ﷺ و قائل يقول أقدم حيزوم أقدم حيزوم و سمعنا قعقعة السلاح من الجو و نظر إبليس إلى جبرئيل عليه السلام فتراجع و رمى[2] باللواء فأخذ نبيه بن الحجاج[3] بمجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة تفت في أعضاد الناس فركله إبليس ركلة[4] في صدره و قال: ﴿إِنِّي أَرىٰ مٰا لٰا تَرَوْنَ إِنِّي أَخٰافُ اللّٰهَ﴾ و هو قول الله: ﴿وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ وَ قٰالَ لٰا غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ وَ إِنِّي جٰارٌ لَكُمْ فَلَمّٰا تَرٰاءَتِ الْفِئَتٰانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرىٰ مٰا لٰا تَرَوْنَ إِنِّي أَخٰافُ اللّٰهَ وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ ثم قال عز و جل: ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلٰائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبٰارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ﴾ و حمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر و قال رب أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين و روي في خبر أن إبليس التفت إلى جبرئيل و هو في الهزيمة فقال يا هذا أبدا لكم فيما أعطيتمونا فقيل لأبي عبد الله عليه السلام أ ترى كان يخاف أن يقتله فقال لا و لكنه كان يضربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة و أنزل الله على رسوله ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلٰائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنٰاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنٰانٍ﴾ قال أطراف الأصابع فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور الله وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلّٰا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ و خرج أبو جهل من بين الصفين فقال اللهم أقطعنا الرحم[5] و آتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة فأنزل الله على رسوله ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جٰاءَكُمُ الْفَتْحُ وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم أخذ رسول الله ﷺ كفا من حصى فرمى به في وجوه قريش و قال شاهت الوجوه فبعث الله رياحا تضرب وجوه[6] قريش فكانت الهزيمة فقال[7] رسول الله ﷺ اللهم لا يفلتن فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام فقتل منهم سبعون و أسر منهم سبعون و التقى عمرو بن الجموع[8] مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه و ضرب أبو جهل عمرا على يده فأبانها من العضد فعلقت بجلدة[9] فاتكأ عمرو على يده برجله ثم رمى في السماء فانقطعت الجلدة[10] و رمى بيده و قال عبد الله بن مسعود انتهيت إلى أبي جهل و هو يتشحط في دمه فقلت الحمد لله الذي أخزاك فرفع رأسه فقال إنما أخزى الله عبد ابن أم عبد[11] لمن الدين ويلك قلت لله و لرسوله و إني قاتلك و وضعت رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم أما إنه ليس شيء أشد من قتلك إياي في هذا اليوم إلا تولي قتلي رجل من المطلبين[12] أو رجل من الأحلاف فاقتلعت[13] بيضة كانت على رأسه فقتلته و أخذت رأسه و جئت به إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله البشرى هذا رأس أبي جهل بن هشام فسجد لله شكرا و أسر أبو بشر الأنصاري العباس بن عبد المطلب و عقيل بن أبي طالب و جاء بهما إلى رسول الله ﷺ فقال له أعانك عليهما أحد قال نعم رجل عليه ثياب بيض[14] فقال رسول الله ﷺ ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله ﷺ للعباس افد نفسك و ابن أخيك فقال يا رسول الله قد كنت أسلمت و لكن القوم استكرهوني فقال رسول الله ﷺ الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقا فإن الله يجزيك عليه فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ثم قال يا عباس إنكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك و ابن أخيك و قد كان العباس أخذ معه أربعين أوقية من ذهب فغنمها رسول الله ﷺ فلما قال رسول الله للعباس افد نفسك قال يا رسول الله أحسبها من فدائي فقال رسول الله لا ذاك شيء أعطانا الله منك فافد نفسك و ابن أخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى المال الذي خلفته عند أم الفضل بمكة فقلت لها إن يحدث علي

٢٥٧ / ١٩
٢٥٨ / ١٩

---

(١) في «أ» وفي المصدر: هذه العصابة لم تعبد.
(٢) في «أ»: فرمىٰ.
(٣) في نسخة والمصدر: منبه بن الحجاج.
(٤) في «أ» فوكزه ابليس وكزة.
(٥) في المصدر: فقال: ان محمداً قطعنا الرحم.
(٦) في المصدر: رياحاً تضرب في وجوه.
(٧) في «أ»: ثم قال.
(٨) كذا في النسخ، والصحيح: الجموح، وهو ما في المصدر، وفي السيرة والكامل سمياه يمعاذ بن عمرو بن الجموح.
(٩) في المصدر: فتعلقت بجلده.
(١٠) في نسخة والمصدر: حتى انقطعت الجلدة.
(١١) في نسخة: عبد أمَّ عبد. وفي المصدر: أخزى الله عبد ابن أم عبدالله.
(١٢) في المصدر: رجل من المطمئنين. وفي نسخة: من المطيبين.
(١٣) في «أ» فأنقلعت.
(١٤) في نسخة والمصدر: ثياب بياض.

حدث فاقسموه بينكم فقال له[1] أتتركني و أنا أسأل الناس بكفي فأنزل الله على رسوله في ذلك: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال: ﴿وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَكَ﴾ في علي[2] ﴿فَقَدْ خانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ - فيك[3] - فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ثم قال رسول الله ﷺ لعقيل قد قتل الله يا أبا يزيد أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و منبه و نبيه ابنا الحجاج و نوفل بن خويلد و أسر سهيل بن عمرو و النضر بن الحارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط و فلان و فلان فقال عقيل إذا لم تنازعوا[4] في تهامة فإن كنت قد أثخنت القوم و إلا فاركب أكتافهم فتبسم رسول الله ﷺ من قوله و كان القتلى ببدر سبعين و الأسارى سبعين قتل منهم أمير المؤمنين سبعة و عشرين و لم يؤسر أحدا فجمعوا الأسارى و قرنوهم في الحبال[5] و ساقوهم على أقدامهم و جمعوا الغنائم و قتل من أصحاب رسول الله ﷺ تسعة رجال فيهم[6] سعد بن خيثمة و كان من النقباء فرحل رسول الله[7] و نزل الأثيل[8] عند غروب الشمس و هو من بدر على ستة أميال فنظر رسول الله إلى عقبة بن أبي معيط و إلى نضر بن الحارث بن كلدة و هما في قران واحد فقال النضر لعقبة يا عقبة أنا و أنت مقتولان قال عقبة من بين قريش قال نعم لأن محمدا نظر[9] إلينا نظرة رأيت فيها القتل فقال رسول الله ﷺ يا علي علي بالنضر و عقبة و كان النضر رجلا جميلا عليه شعر فجاء علي عليه السلام فأخذ بشعره[10] فجره إلى رسول الله ﷺ فقال النضر يا محمد أسألك بالرحم[11] بيني و بينك إلا أجريتني[12] كرجل من قريش إن قتلتهم قتلتني و إن فاديتهم فاديتني و إن أطلقتهم أطلقتني فقال رسول الله ﷺ لا رحم بيني و بينك قطع الله الرحم بالإسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فقال عقبة يا محمد ألم تقل لا تصبر قريش أي لا يقتلون صبرا قال و أنت من قريش إنما أنت علج من أهل صفورية لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعي له ليس منها قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه[13] و ضرب عنقه فلما قتل رسول الله ﷺ النضر و عقبة خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلهم فقاموا إلى رسول الله فقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين و أسرنا سبعين و هم قومك و أساراك[14] هبهم لنا يا رسول الله و خذ منهم الفداء و أطلقهم فأنزل الله عليهم: ﴿ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً﴾ قال: فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء و يطلقوهم و شرط أنه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء[15] فرضوا منه بذلك فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله عز و جل ﷺ سبعون رجلا فقال من بقي من أصحابه يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا بالنصر فأنزل الله عز و جل فيهم: ﴿أَ وَ لَمّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾ ببدر قتلتم سبعين و أسرتم سبعين ﴿قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ بما اشترطتم[16].

بيان: القلوص من الناقة هي الشابة و الصباة جمع الصابئ و أصله مهموز و هو من خرج من دين إلى غيره و كان الكفار يسمون النبي ﷺ و أصحابه الصباة و قال الجزري في حديث بدر قال أبو جهل اللطيمة اللطيمة أي أدركوها و هي منصوبة و اللطيمة الجمال التي تحمل العطر و البز غير الميرة[17] قوله يا آل غالب لعلهم قالوا ذلك تفؤلا أو لأنهم من ولد لؤي بن غالب و قال في النهاية قال عروة للمغيرة يا غدر غدر معدول عن غادر للمبالغة يقال للذكر غدر و للأنثى غدار كقطام و هما مختصان بالنداء في الغالب و منه حديث عاتكة يا لغدر يا لفجر انتهى[18].

---

(١) في «أ»: فقال العباس له.
(٢) لا موضع لها ضمن السياق، ولعلها من وضع النسّاخ أو من تفسير المصنف.
(٣) لفظ فيك: تفسير، وهي ليست في المصدر، ولا علاقة لها بالمصحف الشريف.
(٤) في المصدر: إذاً لم لا تنازعوا.
(٥) في المصدر: وقرنوهم في الجمال.
(٦) في نسخة والمصدر: تسعة رجال، فمنهم.
(٧) في نسخة: فرحل رسول الله ﷺ من بدر.
(٨) الأثيل: موضع قرب المدينة. معجم البلدان ١: ٩٤.
(٩) في المصدر: لأن محمداً قد نظر.
(١٠) في «أ»: فأخذه بشعره.
(١١) في المصدر: أسألك بالرحم الذي.
(١٢) في «أ»: إلاّ ما أجريتني.
(١٣) في «أ»: فقدمه عليّ.
(١٤) في نسخة: هم قومك وأسرتك.
(١٥) في نسخة: أن يأخذوا منهم الفداء.
(١٦) تفسير القمي ١: ٢٥٥ - ٢٦٩ بفارق يسير اهملنا الاشارة اليه.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٥١.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٥.

و في بعض النسخ مكان يا آل غدر مكررا يا آل عدي يا آل فهر و هو أظهر و الفلذة بالكسر القطعة قوله نش فصاعدا النش عشرون درهما نصف أوقية و في بعض النسخ نشر بالراء المهملة و هو الرائحة الطيبة و لعله هنا كناية عن قليل من الطيب.

و قال الجوهري استعذب القوم ماءهم إذا استقوه عذبا و يستعذب لفلان من بئر كذا أي يستقى له[1] و قال فت الشيء كسره[2].

و الخيلاء بضم الخاء أو كسرها و فتح الياء الكبر و الغضاة شجرة معروفة نارها تبقى كثيرا و الجمع الغضا و الهراس كسحاب شجر شائك ثمره كالنبق و قال الجزري رجل نجد و نجد أي شديد البأس و منه حديث علي أما بنو هاشم فأمجاد أنجاد أي أشداء شجعان[3].

قوله أنت علي بذلك أي شاهد علي أو ضامن علي بذلك قوله أن نخدر بين الناس أي نجلس في الخدور مع النساء و في بعض النسخ أن يحذر الناس و في بعضها أن يخذل أي يحمل الناس على الخذلان و ترك الحرب و هو أصوب و العزالي جمع العزلاء و هو فم المزادة الأسفل شبه اتساع المطر و اندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة و الرذاذ المطر الضعيف و الجحفلة بمنزلة الشفة للخيل و البغال و الحمير و الأكلة المرة من الأكل و بالضم اللقمة و الطعمة و الناقع القاتل و البالغ و نقع الموت كثر و السحر بالفتح و الضم و التحريك الرية قال الجزري انتفخ سحرك أي ريتك يقال ذلك للجبان[4].

قوله ﷺ ما أحد من العرب أي ليس الابتداء بقتال أحد من العرب أبغض إلي من الابتداء بقتالكم و قال الجزري في حديث النجاشي و كانوا بهم أعلى عينا أي أبصر بهم و أعلم بحالهم[5] و قال يقال لصعاليك العرب و لصوصها ذوبان لأنهم كالذئاب و الذوبان جمع ذئب و الأصل فيه الهمز لكنه خفف فانقلبت واوا[6].

قوله يمن مع رحب أي ما أعظمكم و أوصيكم به مشتمل على الميمنة و السعة ثم السعة و الميمنة و الإل بالكسر العهد و الحلف و الجار و القرابة و قال الجزري في حديث علي ؑ:

هذا جناي و خياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

هذا مثل أول من قاله عمرو بن أخت جذيمة الأبرش كان يجني الكمأة[7] مع أصحاب له فكانوا إذا وجدوا خيار الكمأة أكلوها و إذا وجدها عمرو جعلها في كمه حتى يأتي بها خاله و قال هذه الكلمة فصارت مثلا[8].

قوله الله الله بكسرهما بحذف حرف القسم أو بنصبهما بتقدير اذكر أو نحوه يقال فت عضدي و هد ركني و فت في ساعده أي أضعفه و الاعتجار لف العمامة دون التلحي و قال الجزري الأحلاف ست قبائل عبد الدار و جمح و مخزوم و عدي و كعب و سهم سموا بذلك لأنهم لما رأت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة و الرفادة و اللواء و السقاية و أبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعتها لأحلافهم و هم أسد و زهرة و تيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها و تعاقدوا و تعاقدت بنو عبد الدار و حلفاؤها حلفا آخر مؤكدا فسموا الأحلاف لذلك انتهى[9].

و انثلم السيف و تثلم انكسر حرفه و الدرقة محركة الترس من جلد بلا خشب و لا عقب قوله قد نهز في بعض النسخ بالنون و الزاء المعجمة يقال نهزه أي ضربه و دفعه و النهزة الفرصة و انتهزتها

٢٦٢/١٩ ٢٦٣/١٩ ٢٦٤/١٩

(١) الصحاح: ١٨٧.
(٢) الصحاح: ٢٥٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٦.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٥.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٧٠.
(٧) الكمء: نبات ينفض الارض فيخرج كما يخرج الفطر. لسان العرب ١٢: ١٥٢.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٢٥.

اغتنمتها و في بعضها أنهر بالراء المهملة إما من الهرير و هو نباح الكلب أو من قولهم أنهرت الدم أي أرسلته و أنهرت الطعنة وسعتها و في بعضها بهر بالباء الموحدة و الراء المهملة من قوله بهره أي غلبه قوله فاجزروهم أي فاقتلوهم كما يجزر الجزار الإبل.

و قال الجزري النواجذ من الأسنان التي تبدو عند الضحك و الأظهر الأشهر أنها أقصى الأسنان و عض على ناجذه صبر و تصلب في الأمور(١).

و يقال انسرى الهم عني و سري أي انكشف و سلت الدم أي أماطه و قال الفيروزآبادي الحيزوم فرس جبرئيل(٢).

أقول: لعل القائل جبرئيل عليه السلام يخاطب فرسه و يحثه قال في النهاية في حديث بدر أقدم حيزوم هو أمر بالإقدام و هو التقدم في الحرب و الإقدام الشجاعة و قد تكسر همزة أقدم و يكون أمرا بالتقديم لا غير و الصحيح الفتح من أقدم و حيزوم جاء في التفسير أنه اسم فرس جبرئيل أراد أقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء و الياء فيه زائدة انتهى(٣).

و الركل الضرب برجل واحدة و في بعض النسخ فوكزه إبليس وكزة يقال وكزه أي ضربه و دفعه أو ضربه بجميع يده على ذقنه قوله فأحنه أي فأهلكه في غداة هذا اليوم قال الجوهري الحين بالفتح الهلاك يقال حان الرجل أي هلك و أحانه الله(٤).

قوله: و إلا فاركب أكتافهم كناية عن تعاقبهم و اتباع مدبرهم يقال قرنتهما قرنا إذا جمعتهما في حبل واحد و ذلك الحبل يسمى القران بالكسر و يقال قتل فلان صبرا إذا حبس على القتل حتى يقتل و العلج الرجل من كفار العجم قوله أكبر من أبيك أي لست أنت ابن من تدعي أنه أبوك لأنك أكبر سنا من الرجل الذي ليس من أهل صفورية و تدعي أبوته لك فالضمير في قوله منها راجع إلى الصفورية.

٢٦٥/١٩

٤ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال أبي كان النبي صلى الله عليه و آله أخذ من العباس يوم بدر دنانير كانت معه فقال يا رسول الله ما عندي غيرها فقال فأين الذي استخبيته عند أم الفضل فقال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ما كان معها أحد حين استخبيتها(٥).

٥ـ ب: [قرب الإسناد] بالإسناد المذكور عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال أتي النبي صلى الله عليه و آله بمال دراهم فقال النبي صلى الله عليه و آله للعباس يا عباس ابسط رداك و خذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه فأخذ منه طائفة ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا عباس هذا من الذي قال الله تبارك و تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٦).

٦ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري قال أرسل أبو جهل بعد الهجرة رسالة إلى النبي صلى الله عليه و آله و هي أن قال يا محمد إن الخيوط التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة و رمت بك إلى يثرب و إنها لا تزال بك حتى تنفرك و تحثك على ما يفسدك و يتلفك إلى أن تفسدها على أهلها و تصليهم حر نار تعديك طورك و ما أرى ذلك إلا و سيئول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك و دفع ضررك و بلائك فتلقاهم بسفهائك المغترين بك و يساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك فيلجئه إلى مساعدتك و مظافرتك(٧) خوفه لأن يهلك بهلاكك و يعطب عياله بعطبك و يفتقر هو و من يليه بفقرك و بفقر شيعتك إذ يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك و دخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك و عاداك و اصطلموهم باصطلامهم لك و أتوا على عيالاتهم و أموالهم بالسبي و النهب كما يأتون على أموالك و عيالك و قد أعذر من أنذر و بالغ من أوضح(٨).

٢٦٦/١٩

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٠.
(٢) القاموس المحيط ٤: ٩٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠: ٤٦٧.
(٤) الصحاح: ٢١٠٦.
(٥) قرب الاسناد: ١١.
(٦) قرب الاسناد: ١٢.
(٧) في نسخة: ساعدتك ومضاهرتك.
(٨) في نسخة: وبالغ من أوضع.

فأديت هذه الرسالة إلى رسول الله ﷺ و هو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه و عامة الكفار[1] من يهود بني إسرائيل و هكذا أمر الرسول ليجبن المؤمنين و يغري بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله ﷺ للرسول قد أطريت مقالتك و استكملت رسالتك قال بلى قال فاسمع الجواب إن أبا جهل بالمكاره و العطف يتهددني و رب العالمين بالنصر و الظفر يعدني و خبر الله أصدق و القبول[2] من الله أحق لن يضر محمدا من خذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله و يتفضل بجوده و كرمه عليه قل له يا أبا جهل إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان و أنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن إن الحرب بيننا و بينك كائنة إلى تسعة و عشرين[3] و إن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي و ستلقى أنت و عتبة و شيبة و الوليد و فلان و فلان و ذكر عددا من قريش في قليب بدر مقتلين أقتل منكم سبعين و آسر منكم سبعين أحملهم على الفداء الثقيل ثم نادى جماعة[4] من بحضرته من المؤمنين و اليهود[5] و سائر الأخلاط ألا تحبون أن أريكم مصرع كل واحد من هؤلاء قالوا بلى قال هلموا إلى بدر فإن هناك الملتقى و المحشر و هناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ثم ستجدونها لا تزيد و لا تنقص و لا تتغير و لا تتقدم و لا تتأخر لحظة و لا قليلا و لا كثيرا فلم يخف ذلك على أحد منهم و لم يجبه إلا علي بن أبي طالب ﷺ وحده و قال نعم بسم الله فقال الباقون نحن نحتاج إلى مركوب و آلات و نفقات و لا يمكننا الخروج إلى هناك و هو مسيرة أيام فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود فأنتم ما ذا تقولون قالوا نحن نريد أن نستقر في بيوتنا و لا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل فقال رسول الله ﷺ لا نصب عليكم بالمصير[6] إلى هناك اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم و يوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك قال المؤمنون صدق رسول الله ﷺ فنتشرف[7] بهذه الآية و قال الكافرون و المنافقون سوف نمتحن هذا الكذاب ليقطع[8] عذر محمد و يصير دعواه حجة واضحة عليه و فاضحة له في كذبه قال فخطا القوم خطوة ثم الثانية فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا فجاء رسول الله ﷺ فقال اجعلوا البئر العلامة و اذرعوا من عندها كذا ذراعا فذرعوا فلما انتهوا إلى آخرها قال هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري و يجهز عليه[9] عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي ثم قال اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم جانب آخر ثم جانب آخر كذا و كذا ذراعا و ذراعا و ذكر أعداد الأذرع مختلفة فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال رسول الله ﷺ هذا مصرع عتبة و ذلك مصرع الوليد و هذا مصرع شيبة و سيقتل فلان و فلان إلى أن سمى تمام سبعين منهم بأسمائهم و سيؤسر فلان و فلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و صفاتهم و نسب المنسوبين إلى الآباء منهم و نسب الموالي منهم إلى مواليهم ثم قال رسول الله ﷺ أوقفتم على ما أخبرتكم به قالوا بلى قال إن ذلك لحق كائن بعد ثمانية و عشرين يوما من اليوم في اليوم التاسع و العشرين وعدا من الله مفعولا و قضاء[10] حتما لازما[11].

٢٦٧/١٩ ٢٦٨/١٩

بيان: الخلد بالتحريك الروع و القلب.

٢٦٩/١٩ **٧ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمٰا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ نزلت في حرب بدر و كان سبب نزولها أنه كان في الغنيمة التي أصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ما لنا لا نرى القطيفة ما أظن إلا رسول الله ﷺ أخذها فأنزل الله في ذلك ﴿وَ مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَ هُمْ لٰا يُظْلَمُونَ﴾ فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال إن فلانا قد غل قطيفة فاحتفرها هنالك فأمر رسول الله ﷺ بحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفة[12].

٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله ﷺ

---

(١) في التفسير: وعامة. الكفار به.
(٢) في نسخة: والقول.
(٣) في المنسوب وفي نسخة: وعشرين يوماً.
(٤) في «أ»: ثم نادى جميع.
(٥) في المنسوب: واليهود والنصارىٰ.
(٦) في التفسير المنسوب: عليكم في المسير.
(٧) في الإحتجاج وفي نسخة: فلنتشرف.
(٨) في المصدرين وفي نسخة: لينقطع.
(٩) في «أ»: هذا مصرع أبي جهل، يقتله فلان الانصاري ويجزّ عنقه.
(١٠) في نسخة: وقضاءً من الله.
(١١) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري: ٢٩٤. وفي الأحتجاج: ٣٨.
(١٢) تفسير القمي ١: ١٣٣.

عن الأنفال فقال هي القرى التي قد خربت و انجلى أهلها فهي لله و للرسول و ما كان للملوك فهو للإمام و ما كان من أرض الجزية لم يوجف[1] عليها بخيل و لا ركاب و كل أرض لا رب لها و المعادن منها و من مات و ليس له مولى فماله من الأنفال و قال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان أصحاب رسول الله ﷺ على ثلاث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي ﷺ و صنف أغاروا على النهب و فرقة طلبت العدو و أسروا و غنموا فلما جمعوا الغنائم و الأسارى تكلمت الأنصار في الأسارى فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ فلما أباح الله لهم الأسارى و الغنائم تكلم سعد بن معاذ و كان ممن أقام عند خيمة النبي فقال يا رسول الله ﷺ ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الجهاد و لا جبنا عن العدو و لكنا خفنا أن نعري[2] موضعك فتميل عليك خيل المشركين و قد أقام عند الخيمة وجوه المهاجرين و الأنصار و لم يشك[3] أحد منهم فيما حسبته[4] و الناس كثيرون يا رسول الله و الغنائم قليلة و متى نعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء و خاف أن يقسم رسول الله الغنائم و أسلاب القتلى بين من قاتل و لا يعطي من تخلف على خيمة رسول الله ﷺ شيئا فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله فقالوا لمن هذه الغنائم فأنزل الله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفٰالِ قُلِ الْأَنْفٰالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ فرجع الناس و ليس لهم في الغنيمة شيء ثم أنزل الله بعد ذلك ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾ و قسمه[5] رسول الله ﷺ بينهم فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي ﷺ ثكلتك أمك و هل تنصرون إلا بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله ﷺ ببدر و قسمه بين أصحابه ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر و نزل قوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفٰالِ﴾ بعد انقضاء حرب بدر[6].

٢٧٠/١٩

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أبي عبد الله بن أبي رافع عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني عن عيسى بن مهران عن يحيى بن الحسن بن فرات عن ثعلبة بن زيد الأنصاري قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله يقول تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور تمثل يوم بدر في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال لقريش: ﴿لٰا غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ وَ إِنِّي جٰارٌ لَكُمْ فَلَمّٰا تَرٰاءَتِ الْفِئَتٰانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ الخبر[7].

٢٧١/١٩

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن أحمد عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود أنه قال لما كان يوم بدر و أسرت الأسرى قال رسول الله ﷺ ما ترون في هؤلاء القوم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله هم الذين كذبوك و أخرجوك فاقتلهم ثم قال أبو بكر يا رسول الله هم قومك و عشيرتك و لعل الله يستنقذهم بك من النار ثم قال عبد الله بن رواحة أنت بواد كثير الحطب فاجمع حطبا فالهب فيه نارا و ألقهم فيه فقال العباس بن عبد المطلب قطعك رحمك قال ثم إن رسول الله ﷺ قام فدخل و أكثر الناس في قول أبي بكر و عمر فقال بعضهم القول ما قال أبو بكر و قال بعضهم القول ما قال عمر فخرج رسول الله ﷺ فقال ما اختلافكم يا أيها الناس في قول هذين الرجلين إنما مثلهما مثل إخوة لهما ممن كان قبلهما نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ﷺ قال نوح: ﴿رَبِّ لٰا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰافِرِينَ دَيّٰاراً﴾[8] و قال إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصٰانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[9] و قال موسى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلىٰ أَمْوٰالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَلٰا يُؤْمِنُوا حَتّٰى يَرَوُا الْعَذٰابَ الْأَلِيمَ﴾[10] و قال عيسى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[11] ثم قال يا أيها الناس إن بكم عيلة فلا ينقلبن[12] منكم أحد إلا بفداء أو ضربة عنق فقلت يا رسول الله إلا سهل بن بيضاء و قد كنت سمعته يذكر الإسلام بمكة قال فسكت رسول الله ﷺ فلم يحر قال فلقد جعلت أنظر إلى السماء متى تقع على الحجارة فإني قدمت بين يدي رسول الله ﷺ قال ثم إن النبي ﷺ[13] قال إلا سهل بن بيضاء قال ففرحت فرحا ما فرحت مثله قط قال الأعمش فكان فداؤهم ستين أوقية[14].

٢٧٢/١٩

---

(١) الوجف: سرعة السير. لسان العرب ١٥: ٢٢٢.
(٢) في المصدر: خفنا ان نعدو.
(٣) في نسخة: ولم يشد.
(٤) سقطت «فيما حسبته» من المصدر.
(٥) في نسخة فقسم.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٥٤.
(٧) أمالي الطوسي: ١٨٠ ج٦.
(٨) نوح: ٢٦.
(٩) ابراهيم: ٣٦.
(١٠) يونس: ٨٨.
(١١) المائدة: ١١٨.
(١٢) في المصدر: فلا ينفلتن.
(١٣) في «أ»: قال: إنّ النبي.
(١٤) أمالي الطوسي: ٢٧٣ ج ١٥.

بيان: أثر الوضع في أكثر أجزاء الخبر ظاهر[1] لا سيما في قوله مثل إخوة لهما كما سنوضحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٢٧٣/١٩ **١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن علي بن حشيش[2] عن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الوهاب عن محمد بن علي بن الحسين عن علي بن عبيد الله[3] عن محمد بن إسحاق الضبي عن نصر بن حماد عن شعبة عن السدي عن مقسم عن ابن عباس قال وقف رسول الله ﷺ على قتلى بدر فقال جزاكم الله من عصابة شرا لقد كذبتموني صادقا و خونتم أمينا ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال إن هذا أعتى على الله من فرعون إن فرعون لما أيقن بالهلاك وحد الله و إن هذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات و العزى[4].**

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي بن الحسين عن جعفر بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن النبي ﷺ قال يوم بدر لا تأسروا[5] أحدا من بني عبد المطلب فإنما أخرجوا كرها[6].

١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن عبد الملك الطحان عن هارون بن عيسى عن عبد الله بن إبراهيم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ سافر إلى بدر في شهر رمضان و افتتح مكة في شهر رمضان[7].

٢٧٤/١٩ **١٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما قدم العباس المدينة سهر النبي ﷺ تلك الليلة فقيل له في ذلك قال سمعت حس[8] العباس في وثاقه فأطلق فقال يا عباس افد نفسك و ابني أخيك عقيلا و نوفل بن الحارث فإنك ذو مال فقال إني كنت مسلما و لكن قومي استكرهوا علي فقال ﷺ الله أعلم بشأنك أما ظاهر أمرك كنت علينا فقال يا رسول الله قد أخذ مني[9] عشرون أوقية من ذهب فاحسبها لي من فدائي قال لا ذلك شيء أعطانا الله منك قال فإنه ليس لي مال قال فأين المال الذي دفعت بمكة إلى أم الفضل حين خرجت فقلت إن أصابني في سفري هذا شيء فللفضل كذا و لقثم كذا و لعبد الله[10] كذا و لعبيد الله كذا قال فو الذي بعثك بالحق نبيا ما علم بذلك أحد غيري و غيرها فأنا أعلم أنك رسول الله ﷺ[11].**

١٥ـ شا: [الإرشاد] و أما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الإسلام و استقرت بثبوتها[12] شرائع الملة و الأحكام فقد تخصص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام و استفاض الخبر به بين الخاص و العام و لم يختلف فيه العلماء و لا تنازع في صحته الفهماء[13] و لا شك فيه إلا غفل لم يتأمل الأخبار و لا دفعه أحد ممن نظر في الآثار إلا معاند بهات لا يستحي من العار فمن ذلك ما كان منه ص في غزاة بدر المذكورة في القرآن و هي أول حرب كان به الامتحان و ملأت رهبتها[14] صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان و راموا التأخر عنها لخوفهم منها و كراهتهم[15] لها على ما جاء به محكم الذكر في التبيان حيث يقول جل اسمه فيما قص من نبئهم[16] على الشرح له و البيان: ﴿كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ في الآي المتصلة بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَ اللّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ إلى آخر السورة فإن الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه[17] بعضا و إن اختلفت ألفاظه اتفقت معانيه و كان من جملة خبر هذا الغزاة أن المشركين حضروا بدرا مصرين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الأموال و العدد و العدة و الرجال و المسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك و حضرته طوائف منهم بغير اختيار و شهدته على الكراهة منها و الاضطرار فتحدثهم قريش بالبراز و دعتهم إلى

٢٧٥/١٩

---

(١) يوجد ما يناقض موقف الرجلين في المأثور من الاخبار، على أن السند عامياً وغالب رجاله من المجاهيل.
(٢) في نسخة: محمد بن علي بن حبيش.
(٣) في المصدر: علي بن عبدالله.
(٤) أمالي الطوسي: ٣١٧ ج١١.
(٥) في «أ»: لا تقتلوا.
(٦) أمالي الطوسي: ٣٥١ ج ١١.
(٧) أمالي الطوسي: ٣٥٢ ج ١١.
(٨) في نسخة: سمعت حنين.
(٩) في نسخة: قد أخذت مني.
(١٠) في المصدر: ولعبد الله.
(١١) الخرائج والجرائح: ٦١ ب ١ ح ١٠٦.
(١٢) في المصدر: بتوبته.
(١٣) في نسخة: في صحته الفقهاء.
(١٤) في المصدر: وملأت رهبة.
(١٥) في نسخة: لتخوفهم منها وكراهيتهم.
(١٦) في «أ»: من نياتهم.
(١٧) في «أ»: بعضهم.

المصافة و النزال و اقترحت في اللقاء منهم الأكفاء و تطاولت الأنصار لمبارزتهم فمنعهم النبي صلى الله عليه و آله من ذلك فقال لهم إن القوم دعوا الأكفاء منهم ثم أمر عليا أمير المؤمنين بالبروز إليهم و دعا حمزة بن عبد المطلب و عبيدة بن الحارث رضوان الله عليهما أن يبرزا معه فلما اصطفوا لهم لم يثبتهم القوم لأنهم كانوا قد تغفروا[1] فسألوهم من أنتم فانتسبوا لهم فقالوا أكفاء كرام و نشبت الحرب بينهم و بارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبثه حتى قتله و بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة و بارز شيبة عبيدة رضي الله عنه فاختلفت بينهما ضربتان[2] قطعت إحداهما فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر[3] بها شيبة فقتله و شركه في ذلك حمزة رضي الله عنه فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين و ذل دخل عليهم و رهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين و ظهر بذلك أمارات نصر المسلمين ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يلبثه أن قتله و برز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله و برز إليه بعده طعيمة بن عدي فقتله و قتل بعده نوفل بن خويلد و كان من شياطين قريش و لم يزل يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم و كانوا سبعين رجلا[4] تولى كافة من حضر بدرا من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم و تولى أمير المؤمنين عليه السلام قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له و تأييده و توفيقه و نصره و كان الفتح له بذلك و على يديه و ختم الأمر بمناولة النبي صلى الله عليه و آله كفا من الحصى فرمى بها[5] في وجوههم و قال لهم شاهت الوجوه فلم يبق أحد منهم إلا ولى الدبر بذلك منهزما و كفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين عليه السلام[6] في نصرة الدين من خاصة آل الرسول عليه و آله السلام و من أيدهم به من الملائكة الكرام كما قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً﴾[7].

٢٧٦/١٩

١٦ـشا: [الإرشاد] قد أثبتت رواة العامة و الخاصة معا أسماء الذين تولى أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك و اصطلاح فكان ممن سموه الوليد بن عتبة كما قدمناه و كان شجاعا جريا وقاحا فتاكا[8] تهابه الرجال و العاص بن سعيد و كان هولا عظيما تهابه الأبطال و هو الذي حاد عنه عمر بن الخطاب و قصته فيما ذكرناه مشهورة نحن نبينها فيما نورده بعد إن شاء الله تعالى و طعيمة بن عدي بن نوفل و كان من رءوس أهل الضلال و نوفل بن خويلد و كان من أشد المشركين عداوة لرسول الله صلى الله عليه و آله و كانت قريش تقدمه و تعظمه و تطيعه و هو الذي قرن أبا بكر و طلحة قبل الهجرة بمكة و أوثقهما بحبل و عذبهما يوما إلى الليل حتى سئل في أمرهما و لما عرف رسول الله صلى الله عليه و آله حضوره بدرا سأل الله أن يكفيه أمره فقال اللهم اكفني نوفل بن خويلد فقتله أمير المؤمنين عليه السلام و زمعة بن الأسود و الحارث بن زمعة و النضر بن الحارث بن عبد الدار و عمير بن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله و عثمان و مالك ابنا عبيد الله أخوا طلحة بن عبيد الله و مسعود بن أمية بن المغيرة و قيس بن الفاكه بن المغيرة و حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة و أبو قيس ابن الوليد بن المغيرة و حنظلة بن أبي سفيان و عمرو بن مخزوم و أبو منذر بن أبي رفاعة و منبه بن الحجاج السهمي و العاص بن منبه و علقمة بن كلدة و أبو العاص بن قيس بن عدي و معاوية بن المغيرة بن أبي العاص و لوذان بن ربيعة و عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة و مسعود بن أمية بن المغيرة و حاجب بن السائب بن عويمر و أوس بن المغيرة بن لوذان و زيد بن مليص و عاصم بن أبي عوف و سعيد بن وهب حليف بني عامر و معاوية بن عامر بن عبد القيس و عبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد و السائب بن مالك و أبو الحكم بن الأخنس و هشام بن أبي أمية بن المغيرة فذلك خمسة[9] و ثلاثون رجلا سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين عليه السلام فيه غيره و هم أكثر من شطر المقتولين ببدر على ما قدمناه[10].

٢٧٧/١٩ ٢٧٨/١٩

١٧ـشا: [الإرشاد] روى شعبة عن أبي إسحاق عن حارث بن مضرب قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول لقد حضرنا بدرا و ما فينا فارس غير المقداد بن الأسود و لقد رأيتنا ليلة بدر و ما فينا إلا من نام غير رسول الله صلى الله عليه و آله فإنه

٢٧٩/١٩

(١) المغفر: هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد والخوذة. «لسان العرب ١٠: ٩٢» وقوله: لم يثبتهم أي لم يعرفهم.
(٢) في «أ»: فاختلفت بينهم.
(٣) بدر: أسرع وعاجل. لسان العرب ١: ٣٤٠.
(٤) في نسخة: وكانوا سبعين قتيلا.
(٥) في نسخة: من الحصى فرمى به.
(٦) في نسخة: وشركائه.
(٧) الخرائج والجرائح: ٣٨.
(٨) في المصدر ونسخة: وقّاحاً فاتكاً.
(٩) في المصدر: فذلك ستة والصحيح ما في المتن.
(١٠) الإرشاد: ٣٩.

كان منتصبا في أصل شجرة يصلي فيها و يدعو حتى الصباح(١).

١٨ـ شا: [الإرشاد] علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع(٢) عن أبيه عن جده أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة و أخوه شيبة و ابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا له فقال لهم لا حاجة بنا إلى مبارزتكم إنما طلبنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار ارجعوا إلى مواقفكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله فقاموا فصافوا(٣) القوم و كان عليهم البيض و لم يعرفوا فقال لهم عتبة تكلموا فإن كنتم أكفاءنا قاتلناكم فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله فقال عتبة كفو كريم و قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا علي بن أبي طالب و قال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز إليه أمير المؤمنين و كانا إذ ذاك أصغر الجماعة سنا فاختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين عليه السلام و اتقى بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين عليه السلام فأبانها(٤) فروي أنه كان يذكر بدرا و قتله الوليد فقال في حديثه كأني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته ضربة أخرى فصرعته و سلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعرس.

ثم بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة و مشى عبيدة و كان أسن القوم إلى شيبة فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب(٥) سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها و استنقذه أمير المؤمنين عليه السلام و حمزة منه و قتلا شيبة و حمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء و في قتل عتبة و شيبة و الوليد تقول هند بنت عتبة:

أيا عين جودي بدمع سرب	على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة	بنو هاشم و بنو المطلب
يذيقونه حد أسيافهم	يعرونه(٦) بعد ما قد شجب

و روى الحسن بن حميد قال حدثنا أبو غسان قال حدثنا أبو إسماعيل عمير بن بكار عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم و قد قتلت الوليد بن عتبة و قتل حمزة عتبة و شركته في قتل شيبة إذ أقبل إلي حنظلة بن أبي سفيان فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه و لزم الأرض قتيلا.

و روى أبو بكر الهذلي عن الزهري عن صالح بن كيسان قال مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص فقال انطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده فانطلقا قال فأما عثمان فصار إلى مجلسه الذي يشتهيه(٧) و أما أنا فملت إلى ناحية القوم فنظر إلي عمر و قال ما لي أراك كأن في نفسك علي شيئا أتظن أني قتلت أباك و الله لوددت أني كنت قاتله و لو قتلته لم أعتذر من قتل كافر و لكني مررت به في يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه و إذا شدقاه قد أزبدا كالوزغ فلما رأيت ذلك هبته و رغت عنه(٨) فقال إلى أين يا ابن الخطاب و صمد له علي فتناوله فو الله ما رمت مكاني حتى قتله قال و كان علي عليه السلام حاضرا في المجلس فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه و محا الإسلام ما تقدم فما لك تهيج الناس علي فكف عمر فقال سعيد أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب و أنشأ القوم في حديث آخر.

و روى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان(٩) عن عروة بن الزبير أن عليا عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل فشجره بالرمح و قال له و الله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبدا.

و روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله حضور نوفل بن خويلد بدرا قال اللهم اكفني نوفلا فلما انكشفت قريش رآه علي بن أبي طالب عليه السلام و قد تحير لا يدري ما يصنع فصمد له ثم ضربه بالسيف

(١) الإرشاد: ٤٠.
(٢) كذا في نسخة والمصدر وهو الصحيح وفي «ط» و«أ»: محمد بن عبدالله.
(٣) في المصدر ونسخة: فقاموا فصفوا للقوم.
(٤) في المصدر: فأبانتها.
(٥) تقوم معناه وهو طرف السيف الضارب.
(٦) في «أ»: يذيقونه.
(٧) في «أ»: الذي يستحقه.
(٨) في المصدر: وزغت عنه.
(٩) في نسخة: يزيد بن ذوبان والصحيح ما في المتن.

فنشب في حجفته و انتزعه[1] منها ثم ضرب به ساقه و كانت درعه مشمرة فقطعها ثم أحجز عليه فقتله فلما عاد إلى النبي ﷺ سمعه يقول من له علم بنوفل فقال أنا قتلته يا رسول الله فكبر النبي ﷺ و قال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه[2].

٢٨٢/١٩

بيان: الوميض اللمعان و الردع الزعفران أو لطخ منه و أثر الطيب في الجسد و السرب السائل قولها قد شجب في بعض النسخ بالجيم المكسورة أي هلك و في بعضها بالحاء أي تغير و راغ إلى كذا مال إليه سرا و حاد قوله ما رمت بكسر الراء أي ما زلت عن مكاني و الغفر الستر و شجرة بالرمح طعنه و الحجفة الترس.

١٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] شا: [الإرشاد] و فيما صنعه أمير المؤمنين عليه السلام ببدر قال أسيد بن أبي أياس يحرض مشركي قريش عليه:

في كل مجمع غاية أخزاكم	جذع أبر على المذاكي القرح
لله دركم ألما تنكروا[3]	قد ينكر[4] الحر الكريم و يستحي
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم	ذبحا و قتلة[5] قعصة لم يذبح
أعطوه خرجا و اتقوا تضريبه[6]	فعل الذليل و بيعة لم تربح
أين الكهول و أين كل دعامة	في المعضلات و أين زين الأبطح
أفناهم قعصا و ضربا يفتري[7]	بالسيف يعمل حده لم يصفح
أفناهم ضربا بكل مهند	صلت و حد غراره لم يصفح[8]

بيان: الغاية الراية و الجذع بالتحريك الأسد و الشاب الحدث أبر أي أصدق أو أوفى و يقال أبر على القوم أي غلبهم و المذاكي الخيل التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان و قرح الحافر قروحا إذا انتهت أسنانه فإنما تنتهي في خمس سنين لأنه في السنة الأولى حولي ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح و الجمع قرح و يقال ضربه فأقعصه أي قتله مكانه و القعص الموت الوحي[9] و الافتراء كأنه مبالغة في الفري و هو الشق و القطع و قال الجوهري قال أبو عبيدة يقال ضربه بصفح السيف و العامة تقول بصفح السيف مفتوحة أي بعرضه و صفحته[10] إذا ضربته بالسيف مصحفا أي بعرضه.

٢٨٣/١٩

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس في قوله: ﴿كَمٰا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ إن الصحابة فزعوا لما فات عير أبي سفيان و أدركهم القتال فباتوا ليلتهم فحلموا و لم يكن لهم ماء فوقعت الوسوسة في نفوسهم لذلك فأنزل الله المطر قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعٰاسَ﴾ فرأى النبي ﷺ في منامه قلة قريش قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ فِي مَنٰامِكَ قَلِيلًا﴾ فلما التقى الجمعان استحقر كل جيش صاحبه قوله: ﴿إِذِ الْتَقَيْتُمْ﴾ و كانت المسلمون يخافون فنزل: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ و قوله: ﴿فَلٰا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبٰارَ﴾ فزعم أبو جهل أنهم جزر سيوفهم و كان النبي ﷺ يحزن و علي عليه السلام يقول لا يخلف الله الميعاد فنزل: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ و قوله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ﴾ فساعدهم إبليس على صورة سراقة فلما أدرك جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل مع الملائكة نَكَصَ إبليس عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ فكانت الملائكة يضربون فوق الأعناق و فوق البنان بعمدهم و رمى النبي ﷺ بقبضة من الحصى في وجوههم و قال شاهت الوجوه فأصاب عين كل واحد منهم فانهزموا فنزل: ﴿لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ﴾ و وجد ابن مسعود أبا جهل مصروعا من ضربة معاذ بن عمرو بن عفراء فكان يجز رأسه و هو يقول يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا[11].

---

(١) في المصدر ونسخة: فانتزعه.
(٢) الارشاد: ٤٠.
(٣) في نسخة: ألمّا تنصفوا.
(٤) في نسخة: قد ينصف.
(٥) في المناقب ونسخة: ذبحاً وقتلاً.
(٦) في الإرشاد ونسخة: واتقوا بضربه.
(٧) في نسخة: وضرباً يعتري.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٤٥. الإرشاد: ٤٢.
(٩) الوحي: السريع. لسان العرب ١٥: ٢٤١.
(١٠) الصحاح: ٣٨٣.
(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٥.

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قرأت عند أبي عبد الله‏ﷺ ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ فقال مه ليس هكذا أنزلها الله إنما نزلت و أنتم قليل[١].

٢٨٤/١٩ ٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله‏ﷺ قال سأله أبي[٢] عن هذه الآية ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ قال ليس هكذا أنزل الله ما أذل الله رسوله قط إنما أنزلت[٣] و أنتم قليل.

عيسى عن صفوان عن ابن سنان مثله[٤].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن ربعي عن حريز عن أبي عبد الله‏ﷺ أنه قرأ ﴿و لقد نصركم الله ببدر و أنتم ضعفاء﴾ و ما كانوا أذلة و رسول الله فيهم عليه و على آله السلام[٥].

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفرﷺ قال كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر[٦].

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن همام عن أبي الحسن‏ﷺ في قول الله مُسَوِّمِينَ قال العمائم قال اعتم[٧] رسول الله فسوم لها من بين يديه و من خلفه[٨].

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن ضريس بن عبد الملك عن أبي جعفرﷺ قال إن الملائكة الذين نصروا محمدا ﷺ يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعد و لا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر و هم خمسة آلاف[٩].

٢٨٥/١٩ ٢٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روي عن عامر بن سعد أنه لما جاء أبو اليسر الأنصاري بالعباس فقال و الله ما أسرني إلا ابن أخي علي بن أبي طالب‏ﷺ فقال النبي ﷺ صدق عمي ذلك ملك كريم فقال قد عرفته بجلحته[١٠] و حسن وجهه فقال النبي ﷺ إن الملائكة الذين أيدني الله بهم على صورة علي بن أبي طالب‏ﷺ ليكون ذلك أهيب في صدور الأعداء و قال أبو اليسر الأنصاري رأيت العباس آنفا و عقيلا معهما رجل على فرس أبلق عليه ثياب[١١] يقود العباس و عقيلا فدفعهما إلى علي و قال يا علي هذان عمك و أخوك فدونكهما فأنت أولى بهما فحكى ذلك لرسول الله فقال ذلك جبرئيل دفعهما إليك.

الفصول و العيون و المحاسن، عن المفيد قال الصادق‏ﷺ في حديث بدر لقد كان يسأل الجريح من المشركين فيقال من جرحك فيقول علي بن أبي طالب فإذا قالها مات.

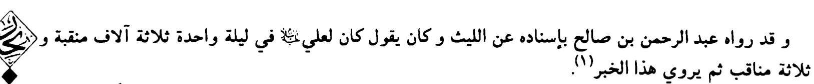
فضائل الصحابة، عن أحمد و خصائص العلوية عن النطنزي قال الحارث لما كانت ليلة بدر قال النبي ﷺ من يستسقي لنا من الماء فأحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم أتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فأوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل‏ﷺ تأهبوا لنصرة محمد ﷺ و حربه[١٢] فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر فسلموا عليه من عند آخرهم إكراما و تبجيلا.

٢٨٦/١٩ محمد بن ثابت بإسناده عن ابن مسعود و الفلكي المفسر بإسناده عن محمد بن الحنفية قال بعث رسول الله ﷺ عليا في غزوة بدر أن يأتيه بالماء حين سكت أصحابه عن إيراده فلما أتى القليب و ملأ القربة[١٣] فأخرجها جاءت ريح فأهرقته[١٤] ثم عاد إلى القليب و ملأ القربة فجاءت ريح فأهرقته و هكذا في الثالثة فلما كانت الرابعة ملأها فأتى به النبي ﷺ و أخبره بخبره فقال رسول الله ﷺ أما الريح الأولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك و الريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك و الريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك.

و في رواية و ما أتوك إلا ليحفظوك.

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢١٩ سورة آل عمران ح ١٣٣.
(٢) لعل «قال» تابعة لعبد الله بن سنان.
(٣) في نسخة: انما نزلت.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران: ح ١٣٤.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٢ سورة آل عمران ح ١٣٥.
(٦) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران ح ١٣٧.
(٧) في «أ»: اعلَم.
(٨) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران ح ١٣٧ وفيه: فسد لها من بين يديه.
(٩) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران ح ١٣٨.
(١٠) الجلحة: انحسار الشعر. لسان العرب ٢: ٣١٩.
(١١) في المصدر: عليه ثياب بيض.
(١٢) في المصدر: وضربه.
(١٣) في المصدر: وملأ القربة بالماء.
(١٤) في «أ»: فهرقته.



و قد رواه عبد الرحمن بن صالح بإسناده عن الليث و كان يقول كان لعلي عليه السلام في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة و ثلاثة مناقب ثم يروي هذا الخبر[١].

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] أبو علي المحمودي عن أبيه رفعه في قول الله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبٰارَهُمْ[٢]﴾ قال إنما أراد و أستاههم إن الله كريم يكني[٣].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أسباط سمع أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول قال أبو عبد الله عليه السلام أتي النبي صلى الله عليه وآله بمال فقال للعباس ابسط رداك فخذ من هذا المال طرفا قال فبسط رداءه فأخذ طرفا من ذلك المال قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ممن قال[٤] الله ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾[٥].

٢٨٧/١٩ **٣٠ـ شي:** [تفسير العياشي] عن محمد بن يحيى الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطّٰائِفَتَيْنِ أَنَّهٰا لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذٰاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ فقال الشوكة التي فيها القتال[٦].

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن يوسف قال أخبرني أبي قال سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاٰئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ قال إلهام[٧].

٣٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰانِ﴾ قال لا يدخلنا ما يدخل الناس من الشك[٨].

بيان: لعله عليه السلام قال هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ[٩]﴾ فذكره الراوي هاهنا أو المراد أن الرجز الذي حصل لهم هو الشك و نحن مبرءون من ذلك.

٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن كليب الأسدي عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾ قال علي ناول رسول الله صلى الله عليه وآله القبضة التي رمى بها[١٠].

و في خبر آخر عنه أن عليا ناوله قبضة من تراب فرمى بها[١١].

٢٨٨/١٩ **٣٤ـ شي:** [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن علي بن الحسين عليه السلام قال ناول رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قبضة من تراب التي رمى بها في وجوه المشركين فقال الله: ﴿وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾[١٢].

٣٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] في الصحيحين أنه نزل قوله تعالى: ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا﴾ في ستة نفر من المؤمنين و الكفار تبارزوا يوم بدر و هم حمزة و عبيدة و علي و الوليد و عتبة و شيبة.

و قال البخاري و كان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم.

٢٨٩/١٩ و به قال عطا و ابن خيثم[١٣] و قيس بن عباد و سفيان الثوري و الأعمش و سعيد بن جبير و ابن عباس ثم قال ابن عباس: ﴿و فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عتبة و شيبة و الوليد ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيٰابٌ مِنْ نٰارٍ﴾[١٤] الآيات و أنزل في أمير المؤمنين و حمزة و عبيدة ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ﴾ إلى قوله: ﴿صِرٰاطِ الْحَمِيدِ﴾[١٥].

أسباب النزول: روى قيس بن سعد بن عبادة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال فينا نزلت هذه الآية و في مبارزينا يوم بدر إلى قوله: ﴿عَذٰابَ الْحَرِيقِ﴾[١٦].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧٣ ـ ٢٧٥.
(٢) سورة محمد: ٢٧.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٦٩ سورة الانفال ح ٧١.
(٤) صححها في الحاشية وقال: مما قال.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٧٣ سورة الانفال ح ٨٠.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٥٤ سورة الانفال ح ٢٣.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٥٥ سورة الانفال ح ٢٦.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٥٥ سورة الانفال ح ٢٧.
(٩) الاحزاب: ٣٣.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٥٦ سورة الانفال ح ٣٢.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٥٧ سورة الانفال ح ٣٣.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٥٧ سورة الانفال ح ٣٤.
(١٣) كذا في النسخ والصحيح: ابن خثيم وهو: عبدالله بن عثمان بن خثيم القارىء.
(١٤) الحج: ١٩.
(١٥) الحج: ٢٣ ـ ٢٤.
(١٦) الحج: ٢٢.

و روى جماعة عن ابن عباس نزل قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾[1] يوم بدر في هؤلاء الستة.

شعبة و قتادة و عطا و ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكىٰ﴾[2] أضحك أمير المؤمنين عليه السلام و حمزة و عبيدة يوم بدر المسلمين و أبكى كفار مكة حتى قتلوا و دخلوا النار.

الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[3] نزلت في حمزة و علي و عبيدة[4].

تفسير:

أبي يوسف النسوي و قبيصة بن عقبة عن الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية نزلت في علي و حمزة و عبيدة ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾[5] عتبة و شيبة و الوليد.

290/19 الكلبي نزلت في بدر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أورده النطنزي في الخصائص عن الحداد عن أبي نعيم.

و الصادق و الباقر عليهما السلام نزلت في علي عليه السلام: ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾.

المؤرخ و صاحب الأغاني و محمد بن إسحاق كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر علي بن أبي طالب عليه السلام و لما التقى الجمعان تقدم عتبة و شيبة و الوليد و قالوا يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فتطاولت الأنصار لمبارزتهم فدفعهم النبي صلى الله عليه و آله و أمر عليا و حمزة و عبيدة بالمبارزة فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته و ضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنها فسقطا جميعا و حمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيف حتى انثلما و حمل علي على الوليد فضربه على حبل عاتقه خرج السيف من إبطه.

و في إبانة الفلكي أن الوليد كان إذا رفع ذراعه ستر وجهه من عظمها و غلظها[6].

ثم اعتنق حمزة و شيبة فقال المسلمون يا علي أما ترى هذا الكلب بهر عمك فحمل علي عليه ثم قال يا عم طأطئ رأسك و كان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه و كان حسان قال في قتل عمرو بن عبدود:

ولقد رأيت غداة بدر عصبة	ضربوك ضربا غير ضرب المحضر
أصبحت لا تدعى ليوم كريهة	يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

291/19 فأجابه بعض بني عامر:

كذبتم وبيت الله لم تقتلوننا	ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف بن عبد الله أحمد في الوغى[7]	بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
ولم تقتلوا عمرو بن ود	ولا ابنه ولكنه الكفو الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال ثناؤه	فلا تكثروا الدعوى عليه فتفجروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم	شيوخ قريش جهرة وتأخروا[8]
فلما أتاهم حمزة وعبيدة	وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا	إليهم سراعا إذ بغوا و تجبروا
فجال علي جولة هاشمية	فدمرهم لما عتوا و تكبروا

و في مجمع البيان[9] أنه قتل سبعة و عشرين مبارزا و في الإرشاد قتل خمسة و ثلاثين و قال زيد بن وهب قال

(1) الجاثية: 21.
(2) النجم: 43.
(3) البقرة: 25.
(4) مناقب آل أبي طالب 3: 142.
(5) ص: 28.
(6) في المصدر: من الخوف.
(7) والصحيح: الوغى كما لا يخفى.
(8) في نسخة: فتأخروا.
(9) مجمع البيان 2: 858 ـ 860.



أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر حديث بدر و قتلنا من المشركين سبعين و أسرنا سبعين.

محمد بن إسحاق أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعلي.

الزمخشري في الفائق قال سعد بن أبي وقاص رأيت عليا يحمحم فرسه و هو يقول:

بازل عامين حديث سني / سنحنح الليل كأني جني

لمثل هذا ولدتني أمي

المرزباني في كتاب أشعار الملوك و الخلفاء أن عليا أشجع العرب حمل يوم بدر و زعزع الكتيبة و هو يقول:

لن يأكلوا التمر بظهر مكة / من بعدها حتى تكون الركة

٢٩٢/١٩ عبد الله بن رواحة:

ليهن عليا يوم بدر حضوره / و مشهده بالخير ضربا مرعبلا

و كائن له من مشهد غير خامل / يظل له رأس الكمي مجدلا

و غادر كبش القوم في القاع ثاويا / تخال عليه الزعفران المعللا

صريعا ينوء القشعمان برأسه / و تدنو إليه الضبع طولا لتأكلا

و قالت هند في عتبة و شيبة.

أيا عين جودي بدمع سرب / على خير خندف لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوة / بنو هاشم و بنو المطلب

يذيقونه حد أسيافهم / يعرونه بعد ما قد شحب[1]

و وجدت في كتاب المقنع قول هند.

أبي و عمي و شقيق بكري / أخي الذي كان كضوء البدر

بهم كسرت يا علي ظهري[2]

بيان: قال الجزري في حديث علي عليه السلام.

بازل عامين حديث سني.

البازل من الإبل الذي تم له ثماني سنين و دخل في التاسعة و حينئذ يطلع نابه و تكمل قوته ثم يقال له بعد ذلك بازل عام و بازل عامين يقول أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة[3].

٢٩٣/١٩ و رجل سنحنح لا ينام الليل و يقال رعبل اللحم أي قطعه و الكمي كغني الشجاع و المجدل الصريع و غادر كبش القوم أي ترك شجاعهم و رئيسهم ثاويا أي مقيما المعللا أي طلي به مرة بعد أخرى يقال عله ضربا أي تابع عليه الضرب و العليلة المرأة المطيبة طيبا بعد طيب و القشعمان العظيم الذكر من النسور.

٣٦ـعم: [إعلام الورى] إن النبي صلى الله عليه و آله بعث عليا ليلة بدر أن يأتيه بالماء حين قال لأصحابه من يلتمس لنا الماء فسكتوا عنه فقال علي أنا يا رسول الله فأخذ القربة و أتى القليب فملأها فلما أخرجها جاءت ريح فهراقته[4] ثم عاد إلى القليب فملأها فجاءت ريح فهراقته فلما كانت الرابعة ملأها فأتى بها النبي صلى الله عليه و آله أخبره بخبره فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أما الريح الأولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك و الريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك و الريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك رواه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن جده أبي رافع[5].

---

(١) في نسخة والمصدر: بعد ما قد شجب.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٤٢ ـ ١٤٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٤.

(٤) في المصدر: جاءت ريح فأهرقته (في المواضع).

(٥) اعلام الورى بأعلام الهدى: ١٩٢ ف ٢ بفارق يسير.

٣٧ـكشف: [كشف الغمة] قال الواقدي في كتاب المغازي جميع من يحصى قتله من المشركين ببدر تسعة و أربعون رجلا منهم من قتله علي و شرك في قتله اثنان و عشرون رجلا شرك في أربعة و قتل بانفراده ثمانية عشر و قيل إنه قتل بانفراده تسعة بغير خلاف و هم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية قتله مبارزة و العاص بن سعيد بن العاص بن أمية و عامر بن عبد الله و نوفل بن خويلد بن أسد و كان من شياطين قريش و مسعود بن أبي أمية بن المغيرة و قيس بن الفاكه و عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة و العاص بن منبه بن الحجاج و حاجب بن السائب و أما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم حنظلة بن أبي سفيان أخو معاوية و عبيدة بن الحارث و زمعة و عقيل ابنا الأسود بن عبد المطلب و أما الذين اختلف الناقلون في أنه‌ؑ قتلهم أو غيره فهم طعيمة بن عدي و عمير بن عثمان بن عمرو و حرملة بن عمرو و أبو قيس بن الوليد بن المغيرة و أبو العاص بن قيس و أوس الجمحي و عقبة بن أبي معيط صبرا و معاوية بن عامر فهذه عدة من قيل إنه‌ؑ قتلهم في هذه الرواية غير النضر بن الحارث فإنه قتله صبرا بعد القفول من بدر هذا من طرق الجمهور[1].

٢٩٤/١٩

٣٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان عن ذريح عن أبي عبد الله‌ؑ قال لما خرجت قريش إلى بدر و أخرجوا بني عبد المطلب معهم خرج طالب بن أبي طالب فنزل رجازهم و هم يرتجزون و نزل طالب بن أبي طالب يرتجز و يقول:

يا رب إما تـعزون[2] بـطالب	في مـقنب مـن هـذه المـقانب
في مقنب المـغالب المـحارب	بجعله المسلوب غـير السـالب

و جعله المغلوب غير الغالب

فقالت قريش إن هذا ليغلبنا فردوه و في رواية أخرى عن أبي عبد الله‌ؑ أنه كان أسلم[3].

بيان: المقنب بالكسر جماعة الخيل و الفرسان و رأيت في بعض كتب السير هكذا.

يـا رب إمـا خـرجـوا بـطالب	في مـقنب مـن هـذه المـقانب
فاجعلهم المغلوب غير الغـالب	و اردده‍م المسلوب غيرالسالب

٢٩٥/١٩

و قال ابن الأثير في الكامل في ذكر قصة بدر و كان بين طالب بن أبي طالب و هو في القوم و بين بعض قريش محاورة فقالوا و الله لقد عرفنا أن هواكم مع محمد فرجع طالب فيمن رجع إلى مكة و قيل إنه أخرج كرها فلم يوجد في الأسرى و لا في القتلى و لا فيمن رجع إلى مكة و هو الذي يقول.

يـا رب إمـا يـغزون طـالب	في مـقنب مـن هـذه المـقانب
فليكن المسلوب غير السـالب	و ليكن المغلوب غـير الغـالب

انتهى[4].

فظهر مما نقلنا من الكتابين أنه لم يكن راضيا بتلك المقاتلة و كان يريد ظفر النبي‌ﷺ إما لأنه كان قد أسلم كما يدل عليه ما رواه الكليني مرسلا أو لمحبة القرابة فالذي يخطر بالبال في توجيه ما في الخبر أن يكون قوله بجعله بدل اشتمال لقوله بطالب أي إما تجعل الرسول غالبا بمغلوبية طالب حال كونه في مقانب عسكر مـخالفيه الذيـن يطلبون الغلبة عليه بأن تجعل طالبا مسلوب الثياب و السلاح غير سالب لأحد من عسكر النبي‌ﷺ و بجعله مغلوبا منهم غير غالب عليهم و يحتمل أن يكون المراد إما تقوين قريشا بطالب حال كونه في طائفة من تلك الطوائف تكون غالبة و تكون غلبة الطالب بأن يجعل المسلوب بحيث لا يرجع و يصير سالبا و كذلك المغلوب و لا يخفى بعده و يؤيد الأول أيضا أن في نسخة قديمة من الكافي عندنا هكذا:

يـا رب إمـا يـغزون بـطالب	في مـقنب مـن هـذه المـقانب

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٨١.
(٢) كذا في المصدر ونسخة. وفي «ط»: تعزتن.
(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٨٤ ـ ٨٥ وفيه: فرجع الى مكة فيمن رجع وقيل انما كان خرج كرها.
(٤) الكامل في التاريخ ٢: ٨٥.



في مقنب المغالب المحارب فاجعله المسلوب غير السالب

و اجعله المغلوب غير غالب

٢٩٦/١٩ و على الوجهين إما بالتخفيف و تعزن بالتشديد على بناء التفعيل و يمكن أن يقرأ إما بالكسر مشددا للترديد و يكون مقابله مقدرا أي و إما تردنه و تعززن بكسر الزاء المخففة مؤكدا بالخفيفة و الياء في قوله بطالب للتعدية فيكون قوله بجعله متعلقا بتعززن و أما قولهم ليغلبنا فعلى الأول و الثالث المعنى أنه يريد غلبة الخصوم علينا أو يسير تخاذله سببا لغلبتهم علينا و على الثاني المعنى أنه يفخر علينا و يظن أنما نغلب عليهم بإعانته و قوته.

٣٩ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبد السلام بن ملك و سعيد بن الحسن بن ملك معنعنا عن السدي قال: ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[1] الآيتين نزلت في علي و حمزة و عبيدة بن الحارث و في عتبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة و شيبة بن ربيعة بارزهم يوم بدر علي و حمزة و عبيدة بن الحارث فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء الثلاثة يوم القيامة كواسطة القلادة في المؤمنين و هؤلاء الثلاثة كواسطة القلادة في الكفار[2].

٢٩٧/١٩ ٤٠ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيدة بن عبد الواحد معنعنا عن محمد بن سيرين قال نزلت هذه الآية في الذين يبارزون[3] يوم بدر قال لما كان يوم بدر برز عتبة و شيبة ابنا ربيعة و الوليد بن عتبة فقال عتبة يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا فقام فتية[4] من الأنصار فلما رآهم رسول الله قال اجلسوا قد أحسنتم فلما رأى حمزة أن رسول الله صلى الله عليه وآله يريده[5] قام حمزة ثم قام علي ثم قام عبيدة عليهم البيض قال لهم عتبة تكلموا يا أهل البيض نعرفكم فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب و قال علي أنا علي بن أبي طالب و قال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقالوا أكفاء كرام فتبارز حمزة عتبة فقتله حمزة و تبارز علي الوليد فقتله علي و تبارز عبيدة شيبة فامتعص كل واحد منهما فمال عليه علي فأجاز عليه و احتمل عبيدة أصحابه و كانوا هؤلاء من المسلمين كواسطة القلادة من القلادة و كانوا هؤلاء من المشركين كواسطة القلادة من القلادة فنزلت هذه الآية: ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ حتى بلغ ﴿وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ﴾ فهذا في هؤلاء المشركين و نزلت ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ﴾ حتى بلغ ﴿إِلىٰ صِرٰاطِ الْحَمِيدِ﴾ فهذا في هؤلاء المسلمين[6].

٤١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي همام عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال العمائم اعتم رسول الله صلى الله عليه وآله فسدلها من بين يديه و من خلفه و اعتم جبرئيل عليه السلام فسدلها من بين يديه و من خلفه[7].

٢٩٨/١٩ ٤٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة[8] عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر[9].

٤٣ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجّٰارِ﴾[10] قال نزلت الآية في ثلاثة من المسلمين فهم المتقون الذين آمنوا و عملوا الصالحات و في ثلاثة من المشركين هم المفسدون في الأرض فأما الثلاثة من المسلمين فعلي بن أبي طالب و حمزة و عبيدة و أما الثلاثة من المشركين فعتبة بن ربيعة و شيبة و الوليد بن عتبة و هم الذين يبارزون يوم بدر فقتل علي الوليد و قتل حمزة عتبة بن ربيعة و قتل عبيدة شيبة[11].

٤٤ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بن عيسى بياع السابري عن أبان بن عثمان قال حدثني فضيل البراجمي[12] قال كنت بمكة و خالد بن عبد الله القسري

(١) الحج: ١٩.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ٢٧١ ح ٣٦٣.
(٣) في المصدر: الذين تبارزوا.
(٤) في المصدر: فقام فتئة.
(٥) في المصدر يريد شيئاً.
(٦) تفسير فرات الكوفي: ٢٧١ ـ ٢٧٢ ح ٣٦٥.
(٧) الكافي ٦: ٤٦١ ب ٣٥٧ ح ٢.
(٨) في المصدر: أبي جميلة عن جابر وهو الصحيح.
(٩) الكافي ٦: ٤١١ ب ٣٥٧ ح ٢.
(١٠) ص: ٢٨
(١١) تفسير فرات الكوفي: ٣٥٩ ح ٤٨٨ وفيه: وهم الذين تبارزوا.
(١٢) في المصدر: فضيل البرجمي.

أمير و كان في المسجد عند زمزم فقال ادعوا لي قتادة قال فجاء شيخ أحمر الرأس و اللحية فدنوت[1] لأسمع فقال خالد يا قتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب و أعز وقعة كانت في العرب و أذل وقعة كانت في العرب فقال أصلح الله الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب و أعز وقعة كانت في العرب و أذل وقعة كانت في العرب واحدة قال خالد ويحك واحدة قال نعم أصلح الله الأمير قال أخبرني قال بدر قال و كيف ذا قال إن بدرا أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله عز و جل الإسلام و أهله و هي أعز وقعة كانت في العرب بها أعز الله الإسلام و أهله و هي أذل وقعة كانت في العرب فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب فقال له خالد كذبت لعمر الله إن كان في العرب يومئذ من هو أعز منهم ويلك يا قتادة أخبرني ببعض أشعارهم قال خرج أبو جهل يومئذ و قد أعلم ليرى مكانه و عليه عمامة حمراء و بيده ترس مذهب و هو يقول:

ما تنقم الحرب الشموس مني ... بازل عامين حديث السن

لمثل هذا ولدتني أمي

فقال كذب عدو الله إن كان ابن أخي لأفرس منه يعني خالد بن الوليد و كانت أمه قشيرية[2] ويلك يا قتادة من الذي يقول:

أوفي بميعادي و أحمي عن حسب.

فقال أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ هذا يوم أحد خرج طلحة بن أبي طلحة و هو ينادي من يبارز فلم يخرج إليه أحد فقال إنكم تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار و نحن نجهزكم بأسيافنا إلى الجنة فليبرزن إلي رجل يجهزني بسيفه إلى النار و أجهزه بسيفي إلى الجنة فخرج إليه علي بن أبي طالب و هو يقول:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب ... وهاشم المطعم في العام السغب

أوفي بميعادي و أحمي عن حسب

فقال خالد لعنه الله كذب لعمر الله[3] و الله أبو تراب ما كان كذلك فقال الشيخ أيها الأمير ائذن لي في الانصراف قال فقام الشيخ يفرج الناس بيده و خرج و هو يقول زنديق و رب الكعبة زنديق و رب الكعبة[4].

إيضاح: قتادة من أكابر محدثي العامة من تابعي البصرة قوله إن كان في العرب كلمة إن مخففة أو هي بالفتح أي لأن كان و لعله لعنه الله حملته الحمية و الكفر على أن يتعصب للمشركين بأنهم لم يذلوا بقتل هؤلاء بل كان فيهم أعز منهم أو لأبي سفيان و سائر بني أمية و خالد بن الوليد فإنهم كانوا يومئذ بين المشركين و يحتمل على بعد أن يكون مراده أن غلبة رسول الله ﷺ و هو سيد العرب كان يكفي لعزهم قوله و قد أعلم أي جعل لنفسه أو لفرسه علامة يعرف بها قال الفيروزآبادي أعلم الفرس علق عليه صوفا ملونا في الحرب و نفسه وسمها بسيماء الحرب كعلمها[5] و قال الجوهري أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم[6] قوله ما تنقم يقال نقمت على الرجل أي عتبت عليه و نقمت الأمر بالفتح و الكسر كرهته و شمس الفرس شموسا و شماسا منع ظهره فهو شموس و رجل شموس صعب الخلق و الظاهر أن كلمة ما للاستفهام و يحتمل النفي و المآل واحد أي لا يقدر الحرب الذي لا يقدر عليه بسهولة و لا يطيع المرء فيما يريد منه أن يعيبني أي يظهر عيبي و البازل و الحديث كأنهما حالان عن الضمير المجرور في قوله مني أو مرفوعان بالخبرية لمحذوف قوله و كانت أمه قشيرية أي لذلك قال ابن أخي لأن خالدا كانت أمه من قبيلته و الأصوب قسرية كما في بعض النسخ لأن خالدا مشهور بالقسري كما مر في صدر الحديث و التجهيز إعداد ما يحتاج إليه المسافر أو العروس أو الميت و يحتمل أن يكون من أجهز على الجريح أي أثبت قتله و أسرعه و تمم عليه قوله ﷺ أنا ابن ذي الحوضين يعني اللذين صنعهما عبد المطلب عند زمزم

(١) في «أ»: فدنوت منه.
(٢) في «أ»: وكانت أمة قسرية، وكذا فيما سيأتي في ايضاح وهو الصحيح.
(٣) في الكافي: كذب لعمري.
(٤) الكافي ٨: ١١٠ ح ٩١.
(٥) القاموس المحيط ٤: ١٥٥.
(٦) الصحاح: ١٩٩.

لسقاية الحاج قوله عليه السلام في العام السغب بكسر الغين أي عام المجاعة و القحط يقال سغب كفرح و نصر جاع فهو سغب بالكسر قوله عليه السلام أوفي بميعادي أي مع الرسول صلى الله عليه وآله في نصره قوله و أحمي عن حسب أي أرفع العار عن أحسابي و أحساب آبائي و يحتمل أن يقرأ بكسر السين أي عن ذي حسب و هو الرسول صلى الله عليه وآله لكنه بعيد

٤٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول في هذه الآية: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ قال: نزلت في العباس و عقيل و نوفل و قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم و أبو البختري فأسروا فأرسل علياً عليه السلام فقال انظر من هاهنا من بني هاشم قال فمر علي عليه السلام على عقيل بن أبي طالب كرم الله وجهه فحاد عنه فقال له عقيل يا ابن أم علي أما و الله لقد رأيت مكاني قال فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال هذا أبو الفضل في يد فلان و هذا عقيل في يد فلان و هذا نوفل بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى عقيل فقال له يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال إذا لا تنازعون[1] في تهامة فقال إن كنتم أثخنتم القوم و إلا فاركبوا أكتافهم قال فجيء بالعباس فقيل له افد نفسك و افد ابن أخيك[2] فقال يا محمد تتركني أسأل قريشا في كفي فقال أعط ما خلفت[3] عند أم الفضل و قلت لها إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك و نفسك فقال له يا ابن أخي من أخبرك بهذا فقال أتاني به جبرئيل من عند الله عز ذكره فقال و محلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا و هي أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله قال فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس و عقيل و نوفل كرم الله وجوههم و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً﴾ إلى آخر الآية[4].

شي: [تفسير العياشي] عن معاوية بن عمار مثله[5].

٣٠٢/١٩

بيان: قوله صلى الله عليه وآله و أبو البختري هو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد و لم يقبل أمان النبي صلى الله عليه وآله ذلك اليوم و قتل فالضمير في قوله عليه السلام فأسروا راجع إلى بني هاشم و أبو البختري لم يكن من بني هاشم لكن النبي قد كان نهى عن قتله أيضا قال ابن أبي الحديد قال الواقدي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل أبي البختري و كان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي صلى الله عليه وآله من الأذى و قال لا يعرض اليوم أحد لمحمد بأذى إلا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي صلى الله عليه وآله و قال أبو داود المازني فلحقته يوم بدر فقلت له إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتلك إن أعطيت بيدك قال و ما تريد إلي إن كان قد نهى عن قتلي فقد كنت أبليته ذلك فأما أن أعطي بيدي فو اللات و العزى لقد علمت نسوة بمكة أني لا أعطي بيدي و قد عرفت أنك لا تدعني فافعل الذي تريد فرماه أبو داود بسهم و قال اللهم سهمك و أبو البختري عبدك فضعه في مقتله و أبو البختري دارع ففتق السهم الدرع فقتله.

٣٠٣/١٩

قال الواقدي و يقال إن المجذر بن زياد قتل أبا البختري و هو لا يعرفه و قال المجذر في ذلك شعرا عرف منه أنه قاتله.

و في رواية محمد بن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر عن قتل أبي البختري و اسمه الوليد بن هشام لأنه كان أكف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة كان لا يؤذيه و لا يبلغه عنه شيء يكرهه و كان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهانا عن قتلك و مع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال أبو البختري و زميلي قال المجذر و الله ما نحن بتاركي زميلك ما نهانا رسول الله صلى الله عليه وآله إلا عنك وحدك قال إذا و الله لأموتن أنا و هو جميعا لا تتحدث عني نساء أهل مكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة فنازله المجذر و ارتجز أبو البختري فقال:

---

(١) في نسخة: إذاً لا تنازعوني.
(٢) في نسخة: وافد ابني أخيك.
(٣) في المصدر: أعط مما خلفت.
(٤) الكافي ٨: ٢٠٢ ح ٢٤٤.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٧٢ ـ ٧٣ سورة الانفال ح ٧٩.

لن يسلم ابن حـرة زمـيله حتى يموت أو يرى سبيله

ثم اقتتلا فقتله المجذر فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره و قال الذي بعثك بالحق لقد جهدت أن يستأسر فآتيك به فأبى إلا القتال فقاتلته فقتلته ثم قال قال محمد بن إسحاق و قد كـان رسـول الله ﷺ نهى في أول الوقعة أن يقتل أحد من بني هاشم.

٣٠٤/١٩

و روى بإسناده عن ابن عباس أنه قال قال النبي ﷺ لأصحابه إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم و غيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله و من لقي أبا البختري فلا يقتله و من لقي العباس عم رسول الله ﷺ فلا يقتله فإنه إنـما أخـرج مستكرها[١].

قوله ﷺ ابن أخيك يعني عقيلا و في بعض النسخ ابني أخيك أي ابني أخويك نوفلا و عقيلا كما روى ابن أبي الحديد عن محمد بن إسحاق قال لما قدم بالأسارى إلى المدينة قال رسول اللهافد نفسك يا عباس و ابني أخويك عقيل بن أبي طالب و نوفل بن الحارث و حليفك عقبة بن عمرو فإنك ذو مال إلى قوله ثم فدى نفسه و ابني أخويه.

قوله عليه السلام و محلوفه الظاهر أنه كان حلف باللات و العزى فكره عليه السلام التكلم به فـعبر هكـذا و فـي الكشاف[٢] أنه حلف بالله فيحتمل أن يكون بكراهة أصل الحلف.

٤٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان إبليس يوم بدر يقلل المؤمنين في أعين الكفار و يكثر الكفار في أعين الناس[٣] فشد عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف فهرب منه و هو يقول يا جبرئيل إني مؤجل[٤] حتى وقع في البحر قال زرارة فقلت لأبي جعفر عليه السلام لأي شيء كان يخاف و هو مؤجل قال يقطع بعض أطرافه[٥].

٣٠٥/١٩

٤٧ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن ابن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف ركب[٦] فرسا أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ[٧] ثـم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا و هم يظنون أنه معهم في بلادهم فإذا نشر راية رسول الله ﷺ انحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك و ثلاثة عشر ملكا كلهم ينظرون القائم عليه السلام و هم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة و الذين كانوا مع إبراهيم عليه السلام حيث ألقي في النار و كانوا مع عيسى عليه السلام حين رفع و أربعة آلاف مسومين و مردفين و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكا ملائكة يوم بدر و أربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم[٨].

أقول: سيأتي مثله بأسانيد جمة في كتاب الغيبة.

٤٨ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف[٩] عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام عن ابن عباس قال انـتدب رسـول الله ﷺ ليلة البدر[١٠] إلى الماء فانتدب عليا عليه السلام فخرج و كانت ليلة باردة ذات ريح و ظلمة فخرج بقربته فلما كان إلى القليب لم يجد دلوا فنزل في الجب تلك الساعة فملأ قربته ثم أقبل فاستقبلته ريح شديدة فجلس حتى مضت ثم قام ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت ثم قام ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت فلما جاء قال له النبي ﷺ ما حبسك يا أبا الحسن قال لقيت ريحا ثم ريحا ثم ريحا شديدة فأصابتني قشعريرة فقال أتدري ما كان ذاك يا علي فقال لا فقال ذاك جبرئيل في ألف من الملائكة و قد سلم عليك و سلموا ثم مر ميكائيل في ألف من الملائكة فسلم عليك و سلموا ثم مر إسرافيل و ألف من الملائكة فسلم عليك و سلموا[١١].

٣٠٦/١٩

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٣٣ ـ ١٣٤ ب ٢٣٨.

(٢) ذكر الزمخشري القصة في الكشاف إنما خلت مما أشار اليه المصنف ـ رض ـ

(٣) في المصدر: في أعين المسلمين.

(٤) جاءت عبارة: «اني مؤجل» مكررة في المصدر.

(٥) الكافي ٨: ٢٧٧ ح ٤١٩.

(٦) في المصدر: فإذا استوى على ظهر النجف.

(٧) الشمراخ: العثكال الذي عليه البسر. لسان العرب ٧: ١٩٢.

(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٩ ب ٥٧ ح ٢٢ وفيه: انحط إليه.

(٩) تقدم مراراً أنه تصحيف والصحيح هو ابن ظريف كما هو في المصدر.

(١٠) في المصدر: ليلة بدر وهو الصحيح.

(١١) قرب الاسناد ٥٣ بفارق يسير.

٣٠٧/١٩

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام مثله بأدنى تغيير و زاد في آخره و هم مدد لنا و هم الذين رآهم إبليس فنكص على عقبيه يمشي القهقرى حين يقول[1] ﴿إِنِّي أَرىٰ مٰا لٰا تَرَوْنَ إِنِّي أَخٰافُ اللّٰهَ وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾[2].

٥٠ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ الآية إن المؤمنين لما أخبرهم الله عز و جل بمنازل شهدائهم يوم بدر من الجنة[3] رغبوا في ذلك و قالوا اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه فأراهم الله إياه يوم أحد فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم[4].

٥١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في بيان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة و إحرامه و منع قريش المسلمين و إرادته صلى الله عليه وآله الصلح و عدم رضا الأمة به و إراءتهم الحرب و هزيمتهم من قريش و ساق الحديث إلى أن قال فرجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مستحيين و أقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أ لستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجٰابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ ألستم أصحابي يوم أحد ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لاٰ تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرٰاكُمْ﴾ ألستم أصحابي يوم كذا و يوم كذا[5] فاعتذروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و ندموا على ما كان منهم الخبر[6].

٣٠٨/١٩

٥٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ﴾ قال نزلت في الأوس و الخزرج روي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ الآية قال هم الذين استشارهم الرسول في أمر قريش ببدر فقال رجل منهم يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها و إنها ما آمنت قط الحديث فقال تعالى: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ قال هم الأنصار و كان ألف بين قلوبهم و نصرتهم نبيه و هو قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مٰا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ فالذين ألف الله بين قلوبهم الأنصار خاصة[7].

٥٣ـ ل: [الخصال] القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسيني[8] عن محمد بن علي الخراساني عن سهل بن صالح العباسي عن أبيه و إبراهيم بن عبد الرحمن عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليه السلام و ساق الحديث في الخمسة المستهزءين برسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال الصدوق و يقال في خبر آخر في الأسود بن عبد يغوث قول آخر يقال إن النبي صلى الله عليه وآله كان قد دعا عليه أن يعمي الله بصره و أن يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم جاء حتى صار إلى كدى[9] فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي و بقي حتى أثكله الله عز و جل ولده يوم بدر ثم مات[10].

٣٠٩/١٩

٥٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مَنْ عٰاقَبَ بِمِثْلِ مٰا عُوقِبَ بِهِ﴾ قال فهو رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة و هرب منهم إلى الغار طلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله تعالى يوم بدر فقتل عتبة و شيبة و الوليد و أبو جهل و حنظلة بن أبي سفيان و غيرهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدمائهم[11].

٥٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ قال فقالت قريش قد اجتمعنا لننتصر و نقتلك يا محمد فأنزل الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يا محمد ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ يعني يوم بدر حين هزموا و أسروا و قتلوا[12].

٣١٠/١٩

٥٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ﴾ قال و في حديث آخر لما اصطفت الخيلان يوم بدر رفع أبو

---

(١) في المصدر: حتى يقول.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٦٩ سورة الانفال ح ٧٠.
(٣) في المصدر: بالذي فعل شهدائهم يوم بدر ومنازلهم.
(٤) تفسير القمي ١: ١٢٦.
(٥) ذكرت مكررة في المصدر.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ وفيه: قال وتراجع.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٧٨ أقول: النص الموجود في المصدر يخلو من معظم الرواية، ومما لا شك فيه للمتفحص أن المطبوع من التفسير فيه نقص كبير وان نسخة المصنف رحمه الله أظهرت الدلائل في غير مرة أنها أتم.
(٨) في المصدر: عبدالرحمن، محمد الحسين.
(٩) كدي وكداء: موضعان قيل هما جبلان بمكة، وكداء: الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر. «لسان العرب ١٢: ٥٠».
(١٠) الخصال: ٢٨٠ ب ٥ ح ٢٥.
(١١) تفسير القمي ٢: ٦١.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٣١٩.

جهل يديه[1] فقال اللهم أقطعنا للرحم و آتانا بما لا نعرف فأحنه العذاب[2] فأنزل الله تبارك و تعالى: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾[3].

٥٧ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ﴾[4] فهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي و هو من بني مخزوم ﴿وَ أَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ﴾[5] فهو أخوه الأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر[6].

٥٨ـ يد: [التوحيد] بإسناده عن وهب القرشي عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا أنصر به على الأعداء فقال قل يا هو يا من لا هو إلا هو فلما أصبحت قصصتها على رسول اللهفقال لي يا علي علمت الاسم الأعظم و كان على لساني يوم بدر[7].

أقول: سيأتي تمامه بإسناده في كتاب الدعاء و غيره.

٣١١/١٩ ٥٩ـ تفسير: النعماني عن الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لما كان يوم بدر و عرف الله حرج المسلمين أنزل على نبيه: ﴿وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾ فلما قوي الإسلام و كثر المسلمون أنزل الله تعالى: ﴿فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾ فنسخت هذه الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا[8] و ساق الحديث إلى أن قال أما الجدال و معانيه في كتاب الله ﴿وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ و لما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى بدر كان خروجه في طلب العدو و قال لأصحابه إن الله عز و جل قد وعدني أن أظفر بالعير أو بقريش فخرجوا معه على هذا فلما أفلتت العير و أمره الله بقتال قريش أخبر أصحابه فقال إن قريشا قد أقبلت و قد وعدني الله سبحانه إِحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ و أمرني بقتال قريش قال فجزعوا من ذلك و قالوا يا رسول الله فإنا لم نخرج على أهبه الحرب قال و أكثر قوم منهم الكلام و الجدال فأنزل الله تعالى: ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ﴾[9] الآية و ساقه إلى أن قال رجل من الأنصار يقال له رفاعة بن زيد بن عامر و كان عم قتادة بن النعمان الأنصاري و كان قتادة ممن شهد بدرا[10].

أقول: سيأتي في غزوة أحد بعض أخبار الباب.

٣١٢/١٩ ٦٠ـ ختص: [الإختصاص] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن إسماعيل العلوي عن محمد بن الزبرقان الدامغاني عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال إن العباس كان في عدد الأسارى عند النبي صلى الله عليه و آله و جحد أن يكون له الفداء فأنزل الله تبارك و تعالى على النبي صلى الله عليه و آله يخبره بدفين له من ذهب فبعث عليا عليه السلام فأخرجه من عند أم الفضل و أخبر العباس بما أخبره جبرئيل عن الله تبارك و تعالى فأذن لعلي و أعطاه علامة الذي دفن فيه فقال العباس عند ذلك يا ابن أخي ما فاتني منك أكثر و أشهد أنك رسول رب العالمين فلما أحضر علي الذهب قال العباس أفقرتني يا ابن أخي فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾[11].

٣١٣/١٩ ٦١ـ أقول: روى السيد في كتاب سعد السعود، من تفسير محمد بن العباس بن علي بن مروان قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن سلام عن حجاج بن المنهال عن المعتمر بن سليمان[12] عن أبيه عن أبي محلث عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب أنه قال سمعته يقول أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن قال قيس و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[13] قال هم الذين تبارزوا يوم بدر علي و حمزة و عبيدة و شيبة و عتبة و الوليد.

حدثنا الحسن بن عامر قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن

---

(١) في المصدر: أبو جهل يده.

(٢) في المصدر: اللهم أنه قطعنا الرحم واتانا بما لا نعرفه فأجنه العذاب.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٧٤.

(٤) الانشقاق: ٧.

(٥) الانشقاق: ١٠.

(٦) تفسير القمي ٢: ٤٠٧.

(٧) التوحيد: ٨٩ ب ٤ ح ٢.

(٨) رسالة المحكم والمتشابه: ٧.

(٩) رسالة المحكم والمتشابه: ٦٦.

(١٠) رسالة المحكم والمتشابه: ٧٤.

(١١) الاختصاص: ٥٧.

(١٢) في «ط»: عن المعمر بن سليمان.

(١٣) في نسخة: قد طال.

عثمان الأحمر عن أبي بصير عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج عتبة و شيبة و الوليد للبراز و خرج عبيد الله[1] بن رواحة من ناحية أخرى قال فكره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون الحرب أول ما لقي بالأنصار فبدأ بأهل بيته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مروهم أن يرجعوا إلى مصافهم إنما يريد القوم بني عمهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا و حمزة و عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فبرزوا بين يديه بالسلاح فقال اجعلاه بينكما و خاف عليه الحداثة فقال اذهبوا فقاتلوا عن حقكم و بالدين الذي بعث به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ اذهبوا في حفظ الله أو في عون الله فخرجوا يمشون حتى إذا كانوا قريبا حيث يسمعون الصوت فصاح بهم عتبة انتسبوا نعرفكم فإن تكونوا أكفاء نقاتلكم و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيٰابٌ مِنْ نٰارٍ﴾.

فقال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و كان قريب السن من أبي طالب و هو يومئذ أكبر المسلمين فقال هو كفو كريم ثم قال لحمزة من أنت قال أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله و أسد رسوله أنا صاحب الحلفاء فقال له عتبة سترى صولتك اليوم يا أسد الله و أسد رسوله قد لقيت أسد المطيبين فقال لعلي من أنت فقال أنا عبد الله و أخو رسوله أنا علي بن أبي طالب فقال يا وليد دونك الغلام فأقبل الوليد يشتد إلى علي قد تنور و تخلق عليه خاتم من ذهب بيده السيف قال علي قد ظل[2] علي في طول نحو من ذراع فختلته حتى ضربت يده التي فيها السيف فبدرت يده و بدر السيف حتى نظرت إلى بصيص الذهب في البطحاء و صاح صيحة أسمع أهل العسكرين فذهب مولى نحو أبيه و شد عليه علي عليه السلام فضربه فخذه فسقط و قام علي عليه السلام و قال:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب   و هاشم المطعم في العام السغب

أوفي بميثاقي و أحمي عن حسب

ثم ضربه فقطع فخذه قال ففي ذلك تقول هند بنت عتبة:

أبي و عمي و شقيق بكري[3]   أخي الذي كانوا كضوء البدر

بهم كسرت يا علي ظهري

ثم تقدم شيبة بن ربيعة و عبيدة بن الحارث فالتقيا فضربه شيبة فرمى رجله و ضربه عبيدة فأسرع السيف فيه فأقطعه فسقطا جميعا و تقدم حمزة و عتبة فتكادما الموت طويلا و علي قائم على الوليد و الناس ينظرون فصاح رجل من الأنصار يا علي ما ترى الكلب قد بهر عمك فلما أن سمعها أقبل يشتد نحو عتبة فحانت من عتبة التفاتة إلى علي فرآه و قد أقبل نحوه يشتد فاغتنم عتبة حداثة سن علي فأقبل نحوه فلحقه حمزة قبل أن يصل إلى علي فضربه في حبل العاتق فضربه علي فأجهز عليه قال و أبو حذيفة بن عتبة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إليهم فاربد وجهه و تغير لونه و هو يتنفس و رسول الله صلى الله عليه وآله يقول صبرا يا أبا حذيفة حتى قتلوا ثم أقبلا إلى عبيدة حتى احتملاه فسال المخ على أقدامهما ثم اشتدوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا رسول الله ألست شهيدا قال بلى قال لو كان أبو طالب حيا لعلم أني أولى بهذا البيت منه حيث يقول:

و نسلمه حتى نصرع حوله   و نذهل عن أبنائنا و الحلائل[4]

بيان: البصيص البريق و قال الفيروزآبادي كدمه عضه بأدنى فمه أو أثر فيه بحديدة و الدابة تكادم الحشيش إذا لم تستمكن منه[5].

٦٢ـعم: [إعلام الورى] أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر كفا من تراب فرماه إليهم و قال شاهت الوجوه فلم يبق منهم أحد إلا اشتغل بفرك عينه و قتل علي عليه السلام فيها الوليد بن عتبة و كان شجاعا فاتكا و العاص بن سعيد و طعيمة بن عدي و نوفل بن خويلد و هو الذي قرن أبا بكر و طلحة قبل الهجرة بحبل و عذبهما يوما إلى الليل و هو عم الزبير. و روى جابر عن الباقر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم و قد قتلت الوليد بن عتبة إذ

(١) كذا في النسخة من «أ» وهو الصحيح، وفي «ط» عبيدالله. (٢) كذا في نسخة، وهو الصحيح، وفي «ط»: ظلّ.
(٣) في المصدر: شقيقي بكر.
(٤) سعد السعود: ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤.
وفيه اختلافات أعرضنا عنها لكثرتها. (٥) القاموس المحيط ٤: ١٧١.

أقبل إلي حنظلة بن أبي سفيان فلما دنا مني ضربته بالسيف فسالت عيناه و لزم الأرض قتيلا.

و قتل زمعة بن الأسود و الحارث بن زمعة و عمير بن عثمان عم طلحة و عثمان و مالكا أخوي طلحة في جماعة و هم ستة و ثلاثون رجلا و استشهد من المسلمين و يوم بدر أربعة عشر رجلا منهم عبيدة بن الحارث و ذو الشمالين عمرو بن نضلة و مهجع مولى عمر و عمير بن أبي وقاص و صفوان بن أبي البيضاء هؤلاء من المهاجرين و الباقون من الأنصار[١].

٦٣ـل: [الخصال] عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنينعليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم أحد بعثه رسول اللهصلى الله عليه وآله بالماء كما بعثني فذهبت حتى حملت القربة على ظهري و مشيت بها فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلستني ثم قمت فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلستني ثم قمت فجئت إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال لي ما حبسك فقصصت عليه القصة فقال قد جاءني جبرئيل فأخبرني أما الريح الأولى فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك و أما الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة يسلمون عليك غيري قالوا اللهم لا الخبر[٢].

٣١٧/١٩ **٦٤ـج:** [الإحتجاج] عن أبي جعفرعليه السلام في خبر الشورى قال قال أمير المؤمنينعليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم أحد ناول رسول اللهصلى الله عليه وآله قبضة من تراب فرمى به في وجوه الكفار فانهزموا غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد نودي باسمه يوم بدر لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر غيري قالوا لا[٣].

بيان: المشهور في الأخبار أن النداء بلا سيف إنما كان يوم أحد و لعله من تصحيف الرواة مع أنه يحتمل أن يكون النداء به في اليومين معا.

٦٥ـكنز الكراجكي: عن الحسين بن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن عمر الجعابي عن محمد بن سليمان بن محبوب عن أحمد بن عيسى الحربي عن إسماعيل بن يحيى عن ابن جريح[٤] عن عطا عن ابن عباس قال كان النبيصلى الله عليه وآله ليلة بدر قائما يصلي و يبكي و يستعبر و يخشع و يخضع كاستطعام المسكين و يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني و يخر ساجدا و يخشع في سجوده و يكثر التضرع فأوحى الله إليه قد أنجزنا وعدك و أيدناك بابن عمك علي و مصارعهم على يديه و كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ به فعلينا فتوكل و عليه فاعتمد فأنا خير من توكلت عليه و هو أفضل من اعتمد عليه[٥].

٣١٨/١٩ **٦٧ـكا:** [الكافي] محمد بن يحيى و الحسين بن محمد جميعا عن جعفر بن محمد عن عبادة بن يعقوب[٦] عن أحمد بن إسماعيل عن عمر بن كيسان[٧] عن أبي عبد الله الجعفي قال قال لي أبو جعفر محمد بن عليعليه السلام قال فإنما مثلنا و مثلكم مثل نبي كان في بني إسرائيل فأوحى الله عز و جل إليه أن ادع قومك للقتال فإني سأنصرك فجمعهم من رءوس الجبال و من غير ذلك ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف و لا طعنوا برمح حتى انهزموا ثم أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن ادع قومك إلى القتال فإني سأنصرك فجمعهم ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف و لا طعنوا برمح حتى انهزموا ثم أوحى الله إليه أن ادع قومك إلى القتال فإني سأنصرك فدعاهم فقالوا وعدتنا النصر فما نصرنا فأوحى الله عز و جل إليه إما أن يختاروا القتال أو النار فقال يا رب القتال أحب من النار[٨] فدعاهم فأجابه منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر عدة أهل بدر فتوجه بهم فما ضربوا بسيف و لا طعنوا برمح حتى فتح الله عز و جل لهم[٩].

٣١٩/١٩ **٦٨ـشي:** [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله: ﴿أَ وَ لَمّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾ قال كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة و أربعين رجلا و أسروا سبعين فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلا قال فاغتموا بذلك فأنزل الله تبارك و تعالى: ﴿أَ وَ لَمّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾[١٠].

---

(١) اعلام الورى باعلام الهدى: ٨٥ ـ ٨٧ ب ٤ مختصراً.
(٢) الخصال ٥٥٧ ب ح ٣١.
(٣) الاحتجاج ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٤) اشرنا غير مره ان الصحيح ابن جريج بالجيم في أخره لا بالحاء.
(٥) كنز الفوائد للكراجكي: ٢٩٥.
(٦) في المصدر: عن عباد بن يعقوب وهو الصحيح.
(٧) في المصدر: عن عمرو بن كيسان.
(٨) في المصدر: يارب القتال أحب إلي من النار.
(٩) الكافي ٨: ٣٨١ ـ ٣٨٢ ح ٥٧٦.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٩ سورة آل عمران ح ١٦٩.

٦٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال قلت الزبير شهد بدرا قال نعم و لكنه فر يوم الجمل فإن كان قاتل المؤمنين فقد هلك بقتاله إياهم و إن كان قاتل كفارا ﴿فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ﴾ حين ولاهم دبره[١].

٧٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾[٢] قال إن رسول الله قد كان لقي من قومه بلاء شديدا حتى أتوه ذات يوم و هو ساجد حتى طرحوا عليه رحم شاة فأتته ابنته و هو ساجد لم يرفع رأسه فرفعته عنه و مسحته ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحب أنه كان ببدر و ليس معه غير فارس واحد ثم كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفا حتى جعل أبو سفيان و المشركون يستغيثون[٣].

٧١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَ الرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ قال أبو سفيان و أصحابه[٤].

٣٢٠/١٩ ٧٢ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن فضال عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال السنة فينا في الصلاة على الميت خمس تكبيرات و قد كان رسول الله يكبر على أهل بدر سبعا و تسعا[٥].

٧٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٦].

و قد مضى تمامه في أبواب أحوال آدم عليه السلام.

٧٤ـ ك: [إكمال الدين] بإسناده عن المفضل قال قال الصادق عليه السلام كأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة و حوله أصحابه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر و هم أصحاب الألوية الخبر[٧].

و سيأتي أخبار كثيرة في بيان هذا العدد في كتاب الغيبة و باب الرجعة.

٧٥ـ ني: [الغيبة للنعماني] أحمد بن هوذة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي جعفر عليه السلام[٨] أنه قال أبى الله إلا أن يخلف وقت الموقتين و هي راية رسول الله صلى الله عليه و آله نزل جبرئيل يوم بدر سرية ثم قال يا أبا محمد ما هي و الله قطن و لا كتان و لا خز و لا حرير قلت من أي شيء قال من ورق الجنة نشرها رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر ثم لفها و دفعها إلى علي عليه السلام فقتح الله عليه ثم لفها و هي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم فإذا قام نشرها فلم يبق في المشرق و المغرب أحد إلا آلفها و يسير الرعب قدامها شهرا و عن يمينها شهرا و عن يسارها شهرا الخبر.

٣٢١/١٩ ٧٦ـ أقول: روي في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

ألم تـر أن اللـه أبـلى رسـوله	بـلاء عـزيز ذي اقـتدار و ذي فـضل
بـما أنـزل الكـفار دار مـذلة	و لاقـوا هـوانـا مـن إسـار و مـن قـتل
فأمسى رسول الله صلى الله عليه و آله قـد عـز نـصره	و كـان أمـين اللـه أرسـل بـالعدل
فـجاء بـفرقان مـن اللـه مـنزل	مـبينة آيـاته لذوي العـقل
فآمـن أقـوام كـرام و أيـقنوا	و أمسـوا بـحمد الله مـجتمعي الشمل
و أنكـر أقـوام فـزاغت قـلوبهم	فـزادهـم الرحـمن خـبلا عـلى خـبل
و أمكـن مـنهم يـوم بـدر رسـوله	و قـوما غـضابا فـعلهم أحسـن الفـعل
بـأيديهم بـيض خـفاف قـواطـع	و قـد حـادثوها بـالجلاء و بـالصقل
فكـم تـركوا مـن نـاشئ ذي حـمية	صـريعا و مـن ذي نـجدة مـنهم كـهل

(١) تفسير العياشي ٢: ٥٦ سورة الانفال ح ٢٩.
(٢) الانفال: ٣٠.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٥٨ ـ ٥٩ سورة الانفال ح ٤٣.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٦٩ سورة الانفال ح ٦٩.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٦ ح ٢.
(٦) قصص الانبياء: ٦٥ ـ ٦٦ ف ١٠ ح ٤٥.
(٧) اكمال الدين واتمام النعمة ٢: ٦١ ح ٢٥.
(٨) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ٢.

وتـــبكي عـــيون النـــائحات عـــليهم | تـــجود بـــإرسال[1] الرشـــاش وبـــالوبل
نـــوائـــح تـــبكي عـــتبة الغـــي وابنه | وشـــــيبة تـــنعاه وتـــنعى أبـــا جـــهل
وذا الذحـــل تـــنعى وابـــن جـــذعان فـــيهم | مســــــلبة حـــــرى مـــــبينة الثكـــــل
ثـــوى[2] مـــنهم فـــي بـــئر بـــدر عـــصابة | ذوو نجدات فـــي الحـــزون وفـــي الســـهل
دعـــا الغـــي مـــنهم مـــن دعـــا فـــأجابه | وللــــــغي أســــــباب مـــقطعة الوصـــــل
فـــــأضحوا لدى دار الجـــحيم بـــمعزل | عن البغي والعـدوان فـــي أشـغل الشـغل

٣٢٢/١٩

بيان: الإبلاء الإنعام و الزيغ الميل عن استقامة و الخبل الفساد في العقل و محادثة السيف جلاؤه والناشئ الحدث السن و الذحل الحقد و العداوة.

٧٧ـ و في الديوان أيضا قال علي عليه السلام مخاطبا للوليد.

تبا و تعسا لك يـا ابـن عـتبة | أسقيك من كأس المنايا شـربة
و لا أبالي بعد ذلك غبه[3]

بيان: تبا و تعسا أي ألزمك الله خسرانا و هلاكا و ضمير غبه راجع إلى السقي و غب الشيء عاقبته.

٧٨ـ و منه في تلك الغزاة.

و الخيل جالت يومها غـضابها | بـــمربط ســـربالها تـــرابـــها
وســـط مـــنايا بـينها أحـقابها | اليـــوم عـــني يـنجلي جـلبابها

بيان: الضمائر راجعة إلى الحرب و المربط بالكسر الرسن و الحقب بالتحريك حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير.

٧٩ـ و منه فيها.

قد عرف الحـرب العـوان عـني[4] | بـــازل عـــامين حـــديث ســـني
ســـــنحنح اللـــيل كـــأني جـــني | أســـــتقبل الحـــرب بكـــل فـــن
مـــعي ســـلاحي و مـــعي مجني | و صـــارم يـــذهب كـــل ضـــغن
أقـــصي بـــه كـــل عـــدو عـــني | لمـــــثل هـــذا ولدتـــني أمـــي

٣٢٣/١٩

بيان: العوان من الحرب التي قوتل فيها مرة و جعل أمي قافية لقرب مخرج الميم من النون و هذا مجوز عند العرب.

٨٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ثم غزا صلى الله عليه وآله بدر الكبرى و هو يوم الفرقان قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ السورة و قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ و بدر ما بين مكة و المدينة.

و قال الشعبي و الثمالي بئر منسوبة إلى بدر الغفاري و قال الواقدي هو اسم الموضع خرج صلى الله عليه وآله سابع شهر رمضان و يقال ثالثه في ثلاثمائة و سبعة عشر رجلا في عدة أصحاب طالوت منهم ثمانون راكبا أو سبعون و يقال سبعة و سبعين رجلا من المهاجرين و مائتين و ثلاثين رجلا من الأنصار و كان المقداد فارسا فقط يعتقب النفر على البعير الواحد و كان بين النبي صلى الله عليه وآله و بين أبي مرثد بعير و يقال فرس و كان معهم من السلاح ستة أدرع و ثمانية سيوف قاصدا إلى أبي سفيان و عتبة بن أبي ربيعة في أربعين من قريش أو سبعين فأخبر بالنبي صلى الله عليه وآله فأخذوا على الساحل و استصرخوا إلى أهل مكة على لسان ضمضم الغفاري قال ابن قتيبة خرجوا تسعمائة و خمسين و يقال ألف و مائتان و خمسون و يقال ثلاثة آلاف و معهم مائتا فرس يقودونها و القيان يضربن بالدفوف و يتغنين بهجاء المسلمين و لم يكن من قريش بطن إلا خرج منهم ناس إلا من بني زهرة و بني عدي بن كعب و أخرج فيهم طالب كرها فلم يوجد في القتلى و الأسرى.

---

(١) في نسخة: تجود باشبال وفي اخرى: باسبال.
(٢) ثوى بالمكان: نزل فيه. لسان العرب ٢: ١٥٢.
(٣) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٧٨.
(٤) في «أ»: العوان اني.

الكلبي و أبو جعفر و أبو عبد الله عليه السلام كان إبليس في صف المشركين آخذا بيد الحارث بن هشام فَنَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فقال له الحارث يا سراق إلى أين أتخذلنا على هذه الحالة فقال إِنِّي أَرىٰ مٰا لٰا تَرَوْنَ فقال و الله ما ترى إلا جعاسيس يثرب فدفع في صدر الحارث و انطلق و انهزم الناس و قال النبي صلى الله عليه و آله في العريش[1] اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد بعد اليوم فنزل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ فخرج يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ الآية فأيده الله[2] بِخَمْسَةِ آلٰافٍ مِنَ الْمَلٰائِكَةِ مُسَوِّمِينَ و كثرهم في أعين المشركين و قلل المشركين في أعينهم.

و قال علي عليه السلام و ابن عباس في قوله مُسَوِّمِينَ كان عليهم عمائم بيض أرسلوها بين أكتافهم و قال عروة كانوا على خيل بلق عليهم عمائم صفر.

الحسن و قتادة كانوا أعلموا بالصوف في نواصي الخيل و أذنابها.

ابن عباس و سمع غفاري في سحابة حمحمة الخيل و قائل يقول أقدم حيزوم.

البخاري قال النبي صلى الله عليه و آله يوم بدر هذا جبرئيل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب.

الثعلبي و سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ أن النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي عليه السلام ناولني كفا من حصباء فناوله فرمى به في وجوه القوم فما بقي أحد إلا امتلأت عينه من الحصباء و في رواية غيره و أفواههم و مناخرهم.

قال أنس رمى بثلاث حصيات في الميمنة و الميسرة و القلب.

قال ابن عباس: ﴿وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلٰاءً حَسَناً﴾ يعني و هزم الكفار ليغنم النبي و الوصي عليهما السلام و كان الأسرى سبعين و يقال أربع و أربعون و لم يؤسر أحد من المسلمين و الشهداء كانوا أربعة عشر و أخذ الفداء من كل مشرك أربعين أوقية و من العباس مائة و قالوا كان أكثر من أربعة آلاف درهم فنزل عتابا في الفداء و الأسرى: ﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ﴾ و قد كان كتب في اللوح المحفوظ «لَوْ لٰا كِتٰابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ» و كان القتال بالسابع عشر من شهر رمضان و كان لواؤه مع مصعب بن عمير و رايته مع علي عليه السلام و يقال رايته مع علي عليه السلام و راية الأنصار مع سعد بن عبادة[3].

بيان: الجعاسيس اللئام في الخلق و الخلق الواحد جعسوس بالضم.

٨١ـ ل: [الخصال] بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر اليهودي الذي سأله عليه السلام عما امتحنه الله به في حياة النبي صلى الله عليه و آله و بعد وفاته قال و أما الثالثة يا أخا اليهود فإن ابني ربيعة و ابن عتبة كانوا فرسان قريش دعوا إلى البراز يوم بدر فلم يبرز لهم خلق من قريش فأنهضني رسول الله مع صاحبي رضي الله عنهما و قد فعل و أنا أحدث أصحابي سنا و أقلهم للحرب تجربة فقتل الله عز و جل بيدي وليدا و شيبة سوى من قتلت من جحاجحة قريش في ذلك اليوم و سوى من أسرت و كان مني أكثر مما كان من أصحابي و استشهد ابن عمي في ذلك اليوم رحمة الله عليه ثم التفت إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين[4].

بيان: الجحاجحة جمع الجحجاح و هو السيد الكريم.

٨٢ـ و قال الكازروني في المنتقى: قال ابن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر و هو في الحجر و كان عمير شيطانا من شياطين قريش و كان يؤذي رسول الله و أصحابه بمكة و كان ابنه وهيب بن عمير في أسارى بدر فذكر أصحاب القليب و مصابهم فقال صفوان و الله ليس في العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت و الله أما و الله لو لا دين علي ليس له عندي قضاء و عيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم فقال صفوان فعلي دينك أنا أقضيه عنك و عيالك مع عيالي أواسيهم أسوتهم ما بقوا قال عمير فاكتم علي شأني و شأنك قال أفعل

(١) العريش: الموضوع المتخذ إذا عطفت العيدان التي ترسل عليها قضبان الكرم. لسان العرب ٩: ١٣٤.
(٢) في المصدر: فامده الله.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٨ بادنى فارق.
(٤) الخصال: ٣٦٤ ب ٧ ح ٥٨.

ثم إن عميرا أمر بسيفه فشحذ له و سم ثم انطلق حتى قدم المدينة فلما دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال أنعموا صباحا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف و هل أغنت شيئا قال أصدقني بالذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله بلى قعدت أنت و صفوان بن أمية و في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لو لا دين علي و علي عيالي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك و عيالك على أن تقتلني و الله حائل بيني و بينك فقال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا نكذبك و هذا أمر لم يحضره إلا أنا و صفوان فو الله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام و ساقني هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقهوا أخاكم في دينه و علموه القرآن و أطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله إني كنت جاهدا في إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله و إني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله و إلى الإسلام لعل الله أن يهديهم و إلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم فأذن له فلحق بمكة و كان صفوان حين خرج عمير يقول لقريش أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر و كان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا و لا ينفعه بنفع أبدا فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام و يؤذي من خالفه فأسلم على يديه ناس كثيرة.

و روى بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال إني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني و عن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع أقوى منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل فقلت نعم و ما حاجتك إليه يا ابن أخي قال بلغني أنه سب رسول الله صلى الله عليه وآله و الذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا قال فغمزني الآخر فقال لي مثلها فتعجبت لذلك فلم أنشب[1] أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت لهما ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته قال هل مسحتما سيفكما قالا لا فنظر رسول اللهفي السيفين فقال كلاكما قتله و قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو و هما معاذ بن عمرو و معاذ بن عفراء.

و في رواية أن معاذ بن عفراء ضرب أبا جهل هو و أخوه عوف بن الحارث حتى أثبتاه فعطف عليهما فقتلهما ثم وقع صريعا فدفف[2] عليه ابن مسعود.

٨٣ـأقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال الواقدي[3] بلغ رسول الله أن عير قريش فصلت من مكة تريد الشام و قد جمعت قريش فيها أموالها فندب لها أصحابه و خرج يعترضها على رأس ستة عشر شهرا من مهاجره فخرج في خمسين و مائة و يقال في مائتين و لم يلق العير و فاتته ذاهبة إلى الشام و هذه غزاة ذي العشيرة رجع منها إلى المدينة و لم يلق حربا فلما تحين انصراف العير من الشام قافلة ندب أصحابه لها و بعث طلحة بن عبيد الله و سعيد بن زيد قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتجسسان خبر العير و ندب رسول الله المسلمين و قال هذه عير قريش فيها أموالهم لعل الله أن يغنمكموها فأسرع من أسرع حتى أن كان الرجل ليساهم أباه في الخروج فكان ممن ساهم أباه سعد بن خيثمة فخرج سهم سعد فقتل ببدر و أبطأ عن النبيكثير من أصحابه و كرهوا خروجه و كان في ذلك كلام كثير و اختلاف و تخلف بعضهم من أهل النيات و البصائر لم يظنوا أنه يكون قتال إنما هو الخروج للغنيمة و لو ظنوا أنه يكون قتال لما تخلفوا منهم أسيد بن حضير و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى المكان المعروف بالبقع و هي بيوت السقيا و هي متصلة ببيوت المدينة فضرب عسكره هناك و عرض المقاتلة دعا يومئذ لأهل المدينة فقال اللهم إن إبراهيم عبدك و خليلك و نبيك دعاك لأهل مكة و إني محمد عبدك و نبيك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم و مدهم و ثمارهم اللهم حبب إلينا المدينة و اجعل ما بها من الوباء بخم اللهم إني حرمت ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم خليلك مكة فراح صلى الله عليه وآله من السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان و

٣٢٧/١٩ ٣٢٨/١٩ ٣٢٩/١٩

(١) لم ينشب أن فعل كذا؛ أي لم يلبث. لسان العرب ١٤: ١٣٦. (٢) دفف على الجريح: أجهز عليه. لسان العرب ٤: ٣٧٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٤: ٨٤ ـ ٨٥.

خرج المسلمون معه فكانت الإبل سبعين بعيرا و كانوا يتعاقبون الإبل الاثنين و الثلاثة و الأربعة فكان رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالب ﷺ و مرثد بن أبي مرثد و يقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا.

قال الواقدي فروى معاذ بن رفاعة عن أبيه قال خرجت مع النبي ﷺ إلى بدر و كان كل ثلاثة يتعاقبون بعيرا فكنت أنا و أخي خلاد بن أبي رافع[1] على بكر لنا و معنا يزيد بن عامر[2] فكنا نتعاقب فسرنا حتى إذا كنا بالروحاء برك علينا بكرنا و أعيا فقال أخي اللهم إن لك علي نذرا لئن رددتنا إلى المدينة لأنحرنه فمر بنا النبي ﷺ و نحن على تلك الحال فقلنا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض و توضأ في إناء ثم قال افتحا فاه فصبه في فيه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على حاركه[3] ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال اركبا و مضى رسول الله ﷺ فلحقناه أسفل من المنصرف و إن بكرنا لينفر بنا حتى إذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره أخي فقسم لحمه و تصدق به.

330/19 قال الواقدي و قال رسول الله ﷺ حين فصل من بيوت السقيا اللهم إنهم حفاة فاحملهم و عراة فاكسهم و جياع فأشبعهم و عالة فأغنهم من فضلك فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهرا للرجل البعير و البعيران و اكتسى من كان عاريا و أصابوا طعاما من أزوادهم و أصابوا فداء الأسرى فأغني به كل عائل.

قال و كان معهم فرسان فرس لمرثد و فرس للمقداد بن عمرو حليف بني زهرة و يقال فرس للزبير.

قال الواقدي و لحقت قريش بالشام في عيرها و كانت العير ألف بعير و كان فيها أموال عظام و لم يبق بمكة قرشي و لا قرشية له مثقال فصاعدا إلا بعث به في العير فلما أخبر أبو سفيان أن النبي ﷺ يريد أن يتعرض للعير بعث ضمضم بن عمرو إلى مكة ثم ذكر رؤيا عاتكة ثم قال قال الواقدي و كان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رأيت كل هذا و لقد رأيت في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من أبي قبيس و لقد كان ذلك عبرة.

قال الواقدي و لما تهيئوا للخروج و أخرج عتبة و شيبة دروعا لهما فنظر إليهما مولاهما عداس و هما يصلحان دروعهما و آلة حربهما فقال ما تريدان فقالا ألم تر إلى الرجل الذي أرسلناك إليه بالعنب في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فتقاتله فبكى و قال لا تخرجا فو الله إنه لنبي فأبيا فخرجا و خرج معهما فقتل ببدر معهما.

331/19 قال و استقسمت قريش بالأزلام عند هبل للخروج فاستقسم أمية بن خلف و عتبة و شيبة بالآمر و الناهي فخرج القدح الناهي فأجمعوا المقام حتى أزعجهم أبو جهل فقال ما استقسمت و لا نتخلف عن عيرنا.

و روي عن حكيم بن حزام قال ما توجهت وجها قط كان أكره إلي من مسيري إلى بدر و لا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل أن أخرج قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالأزلام كل ذلك يخرج الذي أكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خبأ من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم أذكر ابن الحنظلية و شومه فيردني حتى مضيت لوجهي و لقد رأيت حين بلغنا الثنية البيضاء إذا عداس جالس عليها و الناس يمرون إذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب عليهما و أخذ بأرجلهما في غرزهما و هو يقول بأبي أنتما و أمي إنه لرسول الله و ما تساقان إلا إلى مصارعكما و إن عينيه لتسيلان دمعا على خديه فأردت أن أرجع أيضا ثم مضيت فمر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة و شيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي و سيدا أهل الوادي يخرجان إلى مصارعهما و يقاتلان رسول الله فقال العاص و إن محمدا لرسول الله ﷺ فانتفض عداس انتفاضة و اقشعر جلده ثم بكى و قال إي و الله إنه رسول الله إلى الناس كافة قال فأسلم العاص بن منبه و مضى و هو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك و ارتياب و يقال رجع عداس و لم يشهد بدرا و يقال شهد بدرا و قتل.

قال الواقدي و القول الأول أثبت عندنا.

قال فلما أجمعوا على المسير ذكروا الذي بينهم و بين بني بكر من العداوة و خافوهم على من يخلفونه فتصور لهم

---

(1) في المصدر: خلاد بن رافع وهو الصحيح. (2) في المصدر ونسخة: على بكر لنا ومعنا عبيدة بن يزيد بن عامر.
(3) الحارك: عظم مشرف من جانبي الكاهل أو هو فروع الكتفين. لسان العرب ٣: ١٣٦.

إبليس في صورة سراقة فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي و مكاني في قومي أنا لكم جار إن يأتيكم كنانة بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا بالقيان و الدفوف يتغنين في كل منهل و ينحرون الجزر و خرجوا.

٣٣٢/١٩ بتسعمائة و خمسين مقاتلا و قادوا مائة فرس بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ و كانت الإبل سبعمائة بعير و كان أهل الخيل كلهم دارعا و كانوا مائة و كان في الرجالة دروع سوى ذلك فلما انتهوا إلى الجحفة رأى جهيم بن الصلت بين النوم و اليقظة رجل أقبل على فرس معه بعير له حتى وقف عليه فقال قتل عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و زمعة بن الأسود و أمية بن خلف و أبو البختري و أبو الحكم و نوفل بن خويلد في رجال سماهم من أشراف قريش و أسر سهيل بن عمرو و فر الحارث بن هشام عن أخيه قال و كأن قائلا يقول و الله إني لأظنهم الذين يخرجون إلى مصارعهم قال ثم أراه ضرب في لبة بعيره فأرسله في العسكر فقال أبو جهل و هذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم غدا من المقتول نحن أو محمد و أصحابه.

قال فلما أفلت أبو سفيان بالعير أرسل يأمرهم بالرجوع فأبوا و ردوا القيان و أما رسول الله ﷺ فكان صبيحة أربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية فجاء أعرابي قد أقبل من تهامة فقال له أصحاب النبي ﷺ هل لك علم بأبي سفيان قال ما لي بأبي سفيان علم قالوا تعال فسلم على رسول الله ﷺ قال أو فيكم رسول الله قالوا نعم قال فأيكم رسول الله قالوا هذا فقال أنت رسول الله قال نعم قال فما في بطن ناقتي هذه إن كنت صادقا فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك فكره رسول الله ﷺ مقالته و أعرض عنه.

قال الواقدي و سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لأصحابه هذا أفضل أودية العرب و صلى فلما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة و دعا عليهم فقال اللهم لا تفلتن أبا جهل بن هشام فرعون هذه الأمة اللهم لا تفلتن زمعة بن الأسود اللهم أسخن عين أبي زمعة اللهم أعم بصر أبي ٣٣٣/١٩ زمعة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمر ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم أنج سلمة بن هشام و عياش بن أبي ربيعة[1] و المستضعفين من المؤمنين قال و نزل رسول اللهوادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان فبعث عليا عليه السلام و الزبير و سعد بن أبي وقاص و بسبس بن عمرو يتجسسون على الماء فوجدوا روايا قريش فيها سقاؤهم فأسروهم و أفلت بعضهم و أتي[2] بهم النبي ﷺ و هو قائم يصلي فسألهم المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهم فلما أن لقوهم[3] بالضرب قالوا نحن لأبي سفيان و نحن في العير و هذا العير بهذا الفوز[4] فكانوا إذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله ﷺ من صلاته ثم قال إن صدقوكم ضربتموهم و إن كذبوكم تركتموهم فلما أصبحوا عدل رسول الله ﷺ الصفوف و خطب المسلمين فحمد الله و أثنى عليه.

ثم قال أما بعد فإني أحثكم على ما حثكم الله عليه و أنهاكم عما نهاكم الله عنه فإن الله عظيم شأنه يأمر بالحق و يحب الصدق و يعطي على الخير أهله على منازلهم عنده به يذكرون و به يتفاضلون و إنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه و إن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم و ينجي به من الغم تدركون به النجاة في الآخرة فيكم نبي الله يحذركم و يأمركم فاستحيوا اليوم أن يطلع الله على شيء من أمركم يمقتكم عليه فإنه تعالى يقول: ﴿لَمَقْتُ اللّٰهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ[5]﴾ انظروا إلى الذي[6] أمركم به من كتابه و ٣٣٤/١٩ أراكم من آياته و ما أعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به له يرض ربكم عنكم و أبلوا ربكم في هذه المواطن أمرا تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته و مغفرته فإن وعده حق و قوله صدق و عقابه شديد و إنما أنا و أنتم بالله الحي القيوم إليه ألجأنا ظهورنا و به اعتصمنا و عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ و يغفر الله لي و للمسلمين.

قال الواقدي و لما رأى رسول الله قريشا تصوب من الوادي قال اللهم إنك أنزلت علي الكتاب و أمرتني بالقتال و وعدتني إِحْدَى الطّائِفَتَيْنِ و إِنَّك لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها و فخرها تحادك و تكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة[7].

---

(١) في نسخة: عياش بن أبي دبيلة.

(٢) في «أ»: واتوا، وفي المصدر: فأتى.

(٣) في المصدر: فلما أن أذلقوهم.

(٤) الموز: بمعنى الرمل المستدير.

(٥) غافر: ١٠.

(٦) في «أ»: انظروا في الذي.

(٧) شرح نهج البلاغة ١٤: ٨٤ ـ ١٢١ باختصار وقد أخذ موضع حاجته نمنه في العديد من المواضع.

أقول: ثم ذكر مبارزة عتبة و شيبة و الوليد.

ثم قال قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد و قام إليه علي‌عليه‌السلام و كانا أصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي‌عليه‌السلام ثم قام عتبة و قام إليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضي الله عنه ثم قام شيبة و قام إليه عبيدة و هو يومئذ أسن أصحاب رسول الله فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف فأصاب عضلة ساقه فقطعها و كر حمزة و علي‌عليه‌السلام على شيبة فقتلاه و نزلت فيهم هذه الآية: ﴿هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾.

٣٣٥/١٩

و روى محمد بن إسحاق أن عتبة بارز عبيدة و شيبة حمزة فقتل حمزة شيبة لم يمهله أن قتله و لم يمهل علي‌عليه‌السلام الوليد أن قتله و اختلف عبيدة و عتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه و كر حمزة و علي على عتبة بأسيافهما حتى دففا عليه و احتملا صاحبهما إلى الصف.

قال ابن أبي الحديد هذه الرواية توافق ما يذكره.

أمير المؤمنين‌عليه‌السلام في كلامه إذ يقول لمعاوية و عندي السيف الذي أعضضت به أخاك و خالك و جدك يوم بدر و يقول في موضع آخر قد عرفت مواضع[1] نصالها في أخيك و خالك و جدك وَ ما هِيَ مِنَ الظّٰالِمِينَ بِبَعِيدٍ.

و اختار البلاذري رواية الواقدي و قال هذا هو المناسب لأحوالهم من طريق السن لأن شيبة أسن الثلاثة فجعل بإزاء عبيدة و هو أسن الثلاثة.

قال الواقدي روى عروة عن عائشة أن النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن و شعار الخزرج يا بني عبد الله و شعار الأوس يا بني عبيد الله قال و روى زيد بن علي بن الحسين‌عليه‌السلام أن شعار رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يوم بدر يا منصور أمت.

قال الواقدي و نهى رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله عن قتل أبي البختري و قد مر ذكره و عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل و كان كارها للخروج إلى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله و لا يعرفه و عن قتل زمعة بن الأسود فقتله ثابت بن الجذع و لا يعرفه قال الواقدي و كان عقبة بن أبي معيط قال شعرا بعد هجرة النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى المدينة فبلغ النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله ذلك فقال اللهم أكبه لمنخره و اصرعه فجمح به فرسه يوم بدر فأخذه عبد الله بن سلمة أسيرا فأمر النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله عاصم بن الأفلح[2] فضرب عنقه صبرا قال و كان عبد الرحمن بن عوف يحدث و يقول إني لأجمع أدراعا يوم بدر بعد أن ولى الناس فإذا أمية بن خلف و كان لي صديقا في الجاهلية و معه ابنه علي فناداني مرتين فأجبته فقال نحن خير لك من أدراعك هذه فقلت امضيا فجعلت أسوقهما أمامي و قد رأى أمية أنه قد أمن بعض الأمن إذ بصر به بلال فنادى يا معشر الأنصار أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت إن نجوت قال لأنه كان يعذبه بمكة فأقبلت الأنصار كأنهم عوذ حنت إلى أولادها حتى طرحوا أمية على ظهره فحميته فلم ينفع فأقبل إليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله و قد كان أمية ضرب خبيبا حتى قطع يده من المنكب فأعادها النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فالتحمت و استوت و أقبل علي بن أمية فعرض له الخباب بن المنذر فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط و لقيه عمار فضربه ضربة فقتله و روي في قتل أمية وجوه أخر قال و كان الزبير بن عوام يقول لقيت يومئذ عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لأمة[3] كاملة لا يرى منه إلا عيناه فطعنت في عينه فوقع فوطئت برجلي على خده حتى أخرجت العنزة مع حدقته و أخذ رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه قال و أقبل عاصم بن أبي عوف السهمي لما جال الناس و اختلطوا كأنه ذئب و هو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت إن نجا فاعترضه أبو دجانة[4] فقتله فأقبل معبد بن وهب فضرب أبا دجانة ضربة برك منها أبو دجانة ثم انتهض و أقبل على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا حتى وقع معبد لحفرة أمامه لا يراها و نزل عليه أبو دجانة فذبحه ذبحا و أخذ سلبه.

٣٣٦/١٩

٣٣٧/١٩

قال الواقدي و لما رأت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا أبو الحكم لا يخلص إليه فاجتمعوا و أحدقوا به و أجمعوا أن يلبسوا لأمة أبي جهل رجلا منهم فألبسوها عبد الله بن المنذر فصمد له علي‌عليه‌السلام فقتله[5] و مضى عنه و هو يقول أنا ابن عبد المطلب.

---

(١) في المصدر: قد عرفت مواقع.

(٢) في المصدر: عاصم بن أبي الاقلح.

(٣) اللأمة: الدرع والسلاح وقد استلأم الرجل إذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف و نبل. لسان العرب ١٢: ٢١٢.

(٤) في المصدر: برك منها أبو دجانه كما يبرك الجمل.

(٥) في المصدر: فقتله وهو يراه أبا جهل.

ثم ألبسوها أبا قيس بن الفاكه فصمد له حمزة و هو يراه أبا جهل فضربه فقتله و هو يقول خذها و أنا ابن عبد المطلب ثم ألبسوها حرملة بن عمرو فصمد له عليعليه السلام فقتله ثم أرادوا أن يلبسوها خالد بن الأعلم فأبى[1] قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ إلى أبي جهل في مثل الحرجة و هم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه فعرفت أنه هو فقلت و الله لأموتن دونه اليوم أو لأخلصن إليه فصمدت له حتى إذا أمكنتني منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضح فأقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق إلا أنه بقيت جلدة فذهبت أسحب يدي بتلك الجلدة خلفي فلما آذتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة و هو يلوذ كل ملاذ فلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ أن أصيبه و مات معاذ في زمن عثمان فروي أن رسول اللهصلى الله عليه وآله نفل معاذ بن عمرو سيف أبي جهل و أنه عند آل معاذ اليوم و به فل و قيل قتل أبا جهل ابنا الحارث قال و فرح رسول اللهصلى الله عليه وآله بقتل أبي جهل و قال اللهم إنك قد أنجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك.

٣٣٨/١٩ قال الواقدي و حدثني معمر عن الزهري قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العدوية و هو نوفل بن خويلد من بني أسد و أقبل نوفل يومئذ يصيح و هو مرعوب قد رأى قتل أصحابه و كان في أول ما التقى[2] هم و المسلمون يصيح بصوت له زجل[3] رافعا عقيرته يا معشر قريش إن هذا اليوم العلا و الرفعة فلما رأى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالأنصار ما حاجتكم إلى دمائنا أما ترون من تقتلون أما لكم في اللبن من حاجة فأسره جبار بن صخر فهو يسوقه أمامه فجعل نوفل يقول لجبار و رأى علياعليه السلام مقبلا نحوه يا أخا الأنصار من هذا و اللات و العزى إني لأرى رجلا إنه ليريدني قال جبار هذا علي بن أبي طالب قال نوفل تالله ما رأيت كاليوم رجلا أسرع في قومه فصمد له عليعليه السلام فضربه فنشب سيفه في جحفته ساعة ثم نزعه فضرب به ساقيه و درعه مشمرة فقطعهما ثم أجهز عليه فقتله فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله من له علم بنوفل بن خويلد قال عليعليه السلام أنا قتلته فكبر رسول اللهصلى الله عليه وآله و قال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه.

قال الواقدي و أقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو و علي فقتله عليعليه السلام.

قال الواقدي و كان عليعليه السلام يحدث فيقول إني يومئذ بعد ما متع النهار و نحن و المشركون قد اختلطت صفوفنا و صفوفهم خرجت في أثر رجل منهم فإذا رجل من المشركين على كثيب رمل و سعد بن خيثمة و هما يقتتلان حتى قتل المشرك سعدا و المشرك مقنع في الحديد و كان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني و هو معلم فناداني هلم يا ابن أبي طالب إلى البراز فعطفت عليه فانحط إلي مقبلا و كنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل إلي كرهت أن يعلوني

٣٣٩/١٩ فقال يا ابن أبي طالب فررت فقلت قريب مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي و ثبت أقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فضربته على عاتقه و هي ذارع فارتعش و لقد قط[4] سيفي درعه فظننت أن سيفي سيقتله فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي و وقع[5] السيف فأطن قحف رأسه بالبيضة و هو يقول خذها و أنا ابن عبد المطلب فالتفت فإذا هو حمزة عمي و المقتول طعيمة بن عدي.

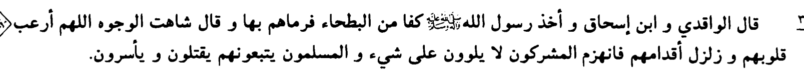
قال في رواية محمد بن إسحاق إن طعيمة قتله علي بن أبي طالبعليه السلام و قيل قتله حمزة.

و روى محمد بن إسحاق قال و خرج النبيصلى الله عليه وآله من العريش إلى الناس فينظر القتال فحرض المسلمين و قال كل امرئ بما أصاب و قال و الذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم[6] في حمله فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمر بن حمام الجويني[7] و في يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بيني و بين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده و أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

قال محمد بن إسحاق و حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن عوف بن الحارث و هو ابن عفراء قال لرسول اللهصلى الله عليه وآله يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع عوف درعا كانت عليه و قذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

---

(١) في المصدر: فأبى أن يلبسها.
(٢) في المصدر: في أول ما التقوا.
(٣) زجل: تقدم معناها وهو رفع الصوت واصطناع الجلبة.
(٤) القط: هو القطع عرضاً. لسان العرب ١١: ٢١٧.
(٥) في نسخة: ويقع.
(٦) في نسخة: لا يقاتلهم اليوم رجل.
(٧) في المصدر: «عمير بن الحمام أخو بني سلمة».



٣٤٠/١٩ قال الواقدي و ابن إسحاق و أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفا من البطحاء فرماهم بها و قال شاهت الوجوه اللهم أرعب قلوبهم و زلزل أقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء و المسلمون يتبعونهم يقتلون و يأسرون.

قال الواقدي و حدثني عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله عودا فإذا هو سيف أبيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين و لم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك.

قال و قد روى رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن أسهل بن جريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب[١] فقال اضرب به فإذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد.

٣٤١/١٩ قال الواقدي و أصاب حارثة بن سراقة و هو يكرع في الحوض سهم من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه و بلغ أمه و أخته و هما بالمدينة مقتله فقالت أمه و الله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فأسأله فإن كان في الجنة لم أبك عليه و إن كان في النار بكيته لعمر و الله[٢] فأعولته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر جاءت أمه إليه فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله قد عرفت موضع حارثة من قلبي[٣] فأردت أن أبكي عليه ثم قلت لا أفعل حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عنه فإن كان في الجنة لم أبكه و إن كان في النار بكيته فأعولته فقال النبي صلى الله عليه وآله هبلت أجنة واحدة إنها جنان كثيرة و الذي نفسي بيده إنه لفي الفردوس الأعلى قالت لا أبكي عليه أبدا قال و دعا رسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ بماء في إناء فغمس يده فيه و مضمض فاه ثم ناول أم حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي صلى الله عليه وآله و ما بالمدينة امرأتان أقر عينا منهما و لا أسر.

قال الواقدي فلما رجعت قريش إلى مكة قام فيهم أبو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم و لا تنح عليهم نائحة و لا يندبهم شاعر و أظهروا الجلد و العزاء فإنكم إذا نحتم عليهم نائحة و بكيتموهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم فأكلكم عن عداوة محمد و أصحابه مع أن محمدا و أصحابه إن بلغهم ذلك شمتوا بكم فتكون أعظم المصيبتين و لعلكم تدركون ثاركم فالدهن و النساء علي حرام حتى أغزو محمدا فمكث[٤] قريش شهرا لا يبكيهم شاعر و لا تنوح عليهم نائحة و مشت نساء من قريش إلى هند بنت عتبة فقلن ألا تبكين على أبيك و أخيك و عمك و أهل بيتك فقالت حلاقي[٥] أنا أبكيهم فيبلغ محمدا و أصحابه فيشمتوا بنا و نساء بني الخزرج لا و الله حتى أثار محمدا و أصحابه و الدهن علي حرام إن دخل رأسي حتى نغزو محمدا و الله لو أعلم أن الحزن يذهب من قلبي لبكيت و لكن لا يذهبه إلا أن أرى ثاري بعيني من قتلة الأحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن و لا قربت فراش أبي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة أحد.

٣٤٢/١٩ و روى الواقدي بإسناده عن ابن عباس قال لما تواقف الناس أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل في جند من الملائكة في ميمنة الناس و ميكائيل في جند آخر في ميسرة الناس و إسرافيل في جند آخر خلف الناس و كان إبليس قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم يذمر المشركين و يخبرهم أنه لا غالب لكم من الناس فلما أبصر عدو الله الملائكة نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرىٰ مٰا لٰا تَرَوْنَ فتشبث به الحارث بن هشام و هو يرى أنه سراقة لما سمع من كلامه فضرب صدر الحارث فسقط الحارث و انطلق إبليس لا يرى حتى وقع في البحر و رفع يديه قائلا يا رب موعدك الذي وعدتني و أقبل أبو جهل على أصحابه يحضهم على القتال و قال لا يغرنكم خذلان سراقة إياكم فإنما كان على ميعاد من محمد و أصحابه سيعلم إذا رجعنا إلى قديد[٦] ما نصنع بقومه و لا يحولنكم مقتل عتبة و شيبة و الوليد فإنهم عجلوا و بطروا حين قاتلوا و ايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا و أصحابه في الحبال فلا ألفين أحدا منكم قتل أحدا منهم و لكن خذوهم أخذا نعرفهم

---

(١) ابن طاب: نوع رطب وقد تقدم معناه.
(٢) في المصدر: لعمرالله، وهو الصحيح.
(٣) في المصدر: موضع حارثه في قلبي.
(٤) في المصدر: فمكثت.
(٥) كذا في نسخة وفي المصدر وفي «ط»: حلاقي.
(٦) قديد: اسم موضع قرب مكة قيل: لما رجع تبع من المدينة بعد ضربه لأهلها نزل قديدا فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمى قديداً. معجم البلدان ٤: ٣١٣.

بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم و رغبتهم عما كان يعبد آباؤهم.

قال الواقدي و حدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن أبيه قال إن كنا لنسمع لإبليس يومئذ خوارا و دعاء بالثبور و التصور[١] في صورة سراقة بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر و رفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني و لقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع يومئذ فيقول و الله ما صنعت شيئا فروي عن عمارة الليثي قال حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه يا ويلاه قد ملأ الوادي يا حرباه يا حرباه فنظرت فإذا سراقة بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك أبي و أمي فلم يرجع إلي شيئا ثم أراه اقتحم البحر و رفع يديه مادا يقول يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جن و بيت الله سراقة و ذلك حين زاغت الشمس و ذاك عند انهزامهم يوم بدر.

٣٤٣/١٩ قال الواقدي قالوا كان سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضرا و صفرا و حمرا من نور و الصوف في نواصي خيلهم.

و عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله ﷺ يوم بدر إن الملائكة قد سومت فسوموا فأعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم و قلانسهم.

قال الواقدي فروي عن سهل بن عمرو قال لقد رأيت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و الأرض معلمين يقتلون و يأسرون.

و حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه عن جده عبيد[٢] عن أبي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا أنا و ابن عم لي على ماء بدر فلما رأينا قلة من مع محمد و كثرة قريش قلنا إذا التقت الفئتان عمدنا إلى عسكر محمد و أصحابه فانتهبناه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من أصحاب محمد و نحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا أبصارنا لها و سمعنا أصوات الرجال و السلاح و سمعنا قائلا يقول لفرسه أقدم حيزوم و سمعناهم يقولون رويدا تتام أخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله ﷺ ثم جاءت أخرى مثل تلك فكانت مع النبي ﷺ فنظرنا إلى أصحاب محمد و إذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي و أما أنا فتماسكت و أخبرت النبي ﷺ بذلك و أسلمت.

و عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال ما أدري كم يد مقطوعة و ضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رأيتها قال و روى أبو بردة قال جئت يوم بدر بثلاثة أرؤس فوضعتها بين يدي رسول الله فقلت يا رسول الله أما اثنان فقتلتهما و أما الثالث فإني رأيت رجلا طويلا أبيض ضربه فتدهدى أمامه فأخذت رأسه فقال رسول الله ﷺ ذاك فلان من الملائكة.

٣٤٤/١٩ قال الواقدي و كان ابن عباس يقول لم يقاتل الملائكة إلا يوم بدر و قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول إني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم و ليسوا بشيء فاحملوا عليهم و ذلك قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلٰائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.

و روي أن السائب بن أبي جيش[٣] الأسدي كان يحدث فيقول و الله ما أسرني يوم بدر أحد من الناس و لما انهزمت قريش انهزمت معها فأدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء و الأرض فأوثقني رباطا و جاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا و كان عبد الرحمن ينادي في العسكر من أسر هذا فليس أحد يزعم أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ يا ابن أبي جيش من أسرك قلت لا أعرفه و كرهت أن أخبره بالذي رأيت فقال رسول الله ﷺ أسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف بأسيرك فذهب بي عبد الرحمن.

و عن حكيم بن حزام قال التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة في الطست و قبض النبي ﷺ القبضة فرمى بها فانهزمنا و قال نوفل بن معاوية انهزمنا يوم بدر و نحن نسمع كوقع الحصى في الطساس بين أيدينا و من خلفنا فكان ذلك أشد الرعب علينا.

---

(١) في المصدر: والويل وتصوّر. (٢) في المصدر: عبيدة بن أبي عبيدة.

(٣) كذا في «أ»: والمصدر وهو الصحيح، وفي «ط»: السائب بن أبي الجيش وكذا ما بعدها في المواضع.

٣٤٥/١٩ و روى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال أمن رسول الله صلّى الله عليه وآله من الأسرى يوم بدر أبا غرة[١] عمرو بن عبد الله الجمحي و كان شاعرا فأعتقه رسول الله صلّى الله عليه وآله قال له إن لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك و قال أبو غرة أعطيت موثقا أن لا أقاتلك و لا أكثر عليك أبدا فأرسله رسول الله صلّى الله عليه وآله فلما خرجت قريش إلى أحد جاء صفوان بن أمية فقال اخرج معنا قال إني قد أعطيت محمدا موثقا أن لا أقاتله و لا أكثر عليه أبدا و قد من علي و لم يمن على غيري حتى أقتله أو أخذ منه الفداء فضمن له صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قتل و إن عاش أعطاه مالا كثيرا لا يأكله عياله فخرج أبو غرة يدعو العرب و يحشرها ثم خرج مع قريش يوم أحد فأسر و لم يؤسر غيره من قريش فقال يا محمد إنما خرجت كرها و لي بنات فامنن علي فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله أين ما أعطيتني من العهد و الميثاق لا و الله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين فقتله فقال صلّى الله عليه وآله يومئذ إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

٣٤٦/١٩ قال الواقدي و أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بدر بالقليب أن تعور ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم إلا أمية بن خلف فإنه كان مسمنا انتفخ من يومه فلما أرادوا أن يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلّى الله عليه وآله اتركوه فأقروه و ألقوا عليه من التراب و الحجارة ما غيبه ثم وقف على أهل القليب فناداهم رجلا رجلا هل وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني و صدقني الناس و أخرجتموني و آواني الناس و قاتلتموني و نصرني الناس فقالوا يا رسول الله صلّى الله عليه وآله أ تنادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق.

و في رواية أخرى فقال صلّى الله عليه وآله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم و لكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني.

قال الواقدي و كان انهزام قريش حين زالت الشمس فأقام رسول الله صلّى الله عليه وآله ببدر و أمر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم و حملها و أمر نفرا من أصحابه أن يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالأثيل قبل غروب الشمس فنزل به و بات و بأصحابه جراح و ليست بالكثيرة و أمر ذكوان بن عبد قيس أن يحرس المسلمين حتى كان آخر الليل فارتحل.

٣٤٧/١٩ و روي أنه صلّى الله عليه وآله صلى العصر بالأثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل و على جناحه النقع فتبسم إلي و قال إنني كنت في طلب القوم و أتاني جبرئيل على فرس أنثى معقود الناصية قد عصم ثنيته[٢] الغبار فقال يا محمد إن ربي بعثني إليك و أمرني أن لا أفارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم.

قال الواقدي و أقبل رسول الله بالأسرى حتى إذا كان بعرق الظبية أمر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح[٣] أن يضرب عنق عقبة بن أبي معيط و كان أسره عبد الله بن سلمة فجعل عقبة يقول يا ويلي علام أقتل يا معشر قريش من بين من هاهنا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعداوتك لله و لرسوله فقال يا محمد منك أفضل فاجعلني كرجل من قومي إن قتلتهم قتلتني و إن مننت عليهم مننت علي و إن أخذت منهم الفداء كنت كأحدهم يا محمد من للصبية فقال النار قدمه يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال النبي صلّى الله عليه وآله بئس الرجل كنت و الله ما علمت كافرا بالله و برسوله و بكتابه مؤذيا لنبيه فأحمد الله الذي قتلك و أقر عيني منك.

و قال الواقدي و قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله من الأثيل زيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة فقدم رسول الله صلّى الله عليه وآله بالأسرى و عليهم شقران و هم تسعة و أربعون رجلا الذين أحصوا و هم سبعون في الأصل مجمع عليه لا شك فيه إلا أنه لم يحص سائرهم و لقي الناس رسول الله صلّى الله عليه وآله بالروحاء يهنئونه بفتح الله عليه.

٣٤٨/١٩ و قال محمد بن إسحاق كان أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلّى الله عليه وآله زوج ابنته زينب و كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا و أمانة و تجارة و كانت خديجة خالته فسألت رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يزوجه زينب و كان صلّى الله عليه وآله لا يخالف خديجة و ذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه إياها فكان أبو العاص من خديجة بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة و بناته كلهن و صدقنه و شهدن أن ما جاء به حق و دن بدينه و ثبت أبو العاص على شركه و كان رسول الله صلّى الله عليه وآله قد زوج عتبة بن أبي لهب إحدى ابنتيه رقية أو أم كلثوم و ذلك قبل أن ينزل عليه فلما أنزل عليه الوحي و بارى[٤] قومه بأمر الله باعدوه فقال بعضهم لبعض إنكم قد فرغتم محمدا من همه

---

(١) في المصدر: أبا عزّة وكذا بقية المواضع.
(٢) في المصدر: وبات به.
(٣) تقدم أن الصحيح هو ابن أبي الاقلح.
(٤) في المصدر: فلما أنزل عليه الوحي فاري وفي نسخة، باري.

أخذتم عنه بناته و أخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فأشغلوه بهن فمشوا إلى أبي العاص فقالوا فارق صاحبتك بنت محمدﷺ و نحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش فقال لاها الله إذن لا أفارق صاحبتي و ما أحب أن لي بها امرأة من قريش فكان رسول اللهﷺ إذا ذكره يثني عليه خيرا في صهره ثم مشوا إلى الفاسق عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق[1] بنت محمد و نحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش فقال إن أنتم زوجتموني ابنة أبان بن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها و لم يكن دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها و هوانا له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده و كان رسول اللهﷺ مغلوبا على أمره بمكة لا يحل و لا يحرم و كان الإسلام فرق بين زينب و أبي العاص إلا أن رسول اللهﷺ كان لا يقدر و هو بمكة أن يفرق بينهما فأقامت معه على إسلامها و هو على شركه حتى هاجر رسول اللهﷺ إلى المدينة و بقيت زينب بمكة مع أبي العاص فلما سارت قريش إلى بدر سار أبو العاص معهم فأصيب في الأسرى يوم بدر فأتي به النبيﷺ فكان عنده مع الأسارى فلما بعث أهل مكة في فداء أساراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بغلها بمال و كان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة أمها أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها رسول اللهﷺ رق لها شديدة و قال للمسلمين إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها و تردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بأنفسنا و أموالنا فردوا عليها ما بعثت به و أطلقوا لها أبا العاص بغير فداء.

قال ابن أبي الحديد قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصري العلوي هذا الخبر فقال أترى أبا بكر و عمر لم يشهدا هذا المشهد أما كان يقتضي التكرم[2] و الإحسان أن يطيب قلب فاطمةعليها السلام و يستوهب لها من المسلمين أتقصر منزلتها عند رسول اللهﷺ من منزلة زينب أختها و هي سيدة نساء العالمين هذا إذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة و لا بالإرث فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه أبو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له أن يأخذه منهم فقال و فداء أبي العاص قد صار حقا من حقوق المسلمين و قد أخذه رسول اللهﷺ منهم فقلت رسول اللهﷺ صاحب الشريعة و الحكم حكمه و ليس أبو بكر كذلك فقال ما قلت هلا أخذه أبو بكر من المسلمين قهرا فدفعه إلى فاطمةعليها السلام و إنما قلت هلا استنزل المسلمين عنه و استوهب[3] منهم لها كما استوهب رسول اللهﷺ فداء أبي العاص[4] أتراه لو قال هذه بنت نبيكمﷺ قد حضرت لطلب هذه النخلات أفتطيبون عنها نفسا كانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد نحو ذلك قال إنهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرم و إن كان ما أتياه حسنا في الدين.

قال محمد بن إسحاق و كان رسول اللهﷺ لما أطلق سبيل أبي العاص أخذ عليه فيما نرى أو شرط عليه في إطلاقه أو إن أبا العاص وعد رسول اللهﷺ ابتداء بأن يحمل زينب إليه إلى المدينة أو لم يظهر ذلك من أبي العاص و لا من رسول اللهﷺ إلا أنه لما خلى سبيله و خرج إلى مكة بعث رسول اللهﷺ بعده زيد بن حارثة و رجلا من الأنصار و قال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحبانها حتى تأتياني بها فخرجا نحو مكة و ذلك بعد بدر بشهر فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها فأخذت تتجهز.

قال محمد بن إسحاق فحدثت عن زينب أنها قالت بينا أنا أتجهز للحوق بأبي إذ لقيتني هند بنت عتبة فقالت ألم تبلغني[5] يا بنت محمد أنك تريدين اللحوق بأبيك فقلت ما أردت ذلك فقالت أي بنت عم لا تفعلي إن كانت لك حاجة في متاع أو فيما يرفق بك في سفرك أو مال تبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك فلا تضطني مني فإنه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت و ايم الله إني لأظنها حينئذ صادقة ما أظنها قالت حينئذ إلا لتفعل و لكني خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك قالت و تجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني أخو بعلي و هو كنانة بن الربيع.

قال محمد بن إسحاق قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته و أخذ قوسه و كنانته و خرج بها نهارا يقود بعيرها و

(١) في نسخة: فقالوا له: اطلق.
(٢) في المصدر: أما كان يقتضي التكريم.
(٣) في المصدر: واستوهبه.
(٤) في المصدر: استوهب رسول اللهﷺ المسلمين فداء أبي العاص.
(٥) في «أ»: تبلغيني وفي المصدر: يبلغني.

هي في هودج لها و تحدث بذلك الرجال من قريش و النساء و تلاومت في ذلك و أشفقت أن تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في طلبها سراعا حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد و نافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح و هي في الهودج و كانت حاملا فلما رجعت طرحت ذا بطنها[١] و كانت من خوفها رأت دما و هي في الهودج فلذلك أباح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة دم هبار بن الأسود.

قال ابن أبي الحديد و هذا الخبر أيضا قرأته على النقيب أبي جعفر فقال إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها و ظاهر الحال أنه لو كان[٢] لأباح دم من روع فاطمة عليها السلام حتى ألقت ذا بطنها فقلت أروي عنك ما يقوله قوم إن فاطمة روعت فألقت المحسن فقال لا تروه عني و لا ترو عني بطلانه فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه[٣].

أقول: ظاهر أن النقيب رحمه الله عمل التقية في إظهار الشك في ذلك من ابن أبي الحديد أو من غيره و إلا فالأمر أوضح من ذلك كما سيأتي في كتاب الفتن.

ثم قال قال الواقدي فبرك حموها كنانة بن الربيع و نثل كنانته بين يديه.

٣٥٢/١٩ ثم أخذ منها سهما فوضعه في كبد قوسه و قال أحلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل إلا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه قال و جاء أبو سفيان بن حرب في جلة قريش فقالوا أيها الرجل اكفف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تحسن و لم تصب خرجت بالمرأة على رءوس الناس علانية جهارا و قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد أبيها فيظن الناس إذا أنت خرجت بابنته جهارا أن ذلك عن ذل أصابنا و أن ذلك منا وهن و ضعف لعمري ما لنا في حبسها عن أبيها من حاجة و ما فيها من ثار و لكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات و تحدث الناس بردها سلها سلا خفيا فألحقها بأبيها فردها كنانة إلى مكة فأقامت بها ليالي حتى إذا هدأ الصوت عنها حملها بعيرها[٤] و خرج بها ليلا حتى سلمها إلى زيد بن حارثة و صاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال البلاذري روي أن هبار بن الأسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حين حملت من مكة إلى المدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر سراياه إن ظفروا به أن يحرقوه بالنار ثم قال لا يعذب بالنار إلا رب النار و أمرهم إن ظفروا به أن يقطعوا يديه و رجليه و يقتلوه فلم يظفروا به حتى إذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة و يقال أتاه بالجعرانة حين فرغ من أمر حنين فمثل بين يديه و هو يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل إسلامه.

٣٥٣/١٩ قال محمد بن إسحاق فأقام أبو العاص بمكة على شركه و أقامت زينب عند أبيها صلى الله عليه وآله بالمدينة قد فرق بينهما الإسلام حتى إذا كان الفتح خرج أبو العاص تاجرا إلى الشام بمال له و أموال لقريش أبضعوا بها معه و كان رجلا مأمونا فلما فرغ من تجارته و أقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله فأصابوا ما معه و أعجزهم هو هاربا فخرجت السرية بما أصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله صلى الله عليه وآله و خرج أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب منزلها فاستجار بها فأجارته و إنما جاء في طلب ماله الذي أصابته تلك السرية فلما كبر رسول الله صلى الله عليه وآله في صلاة الصبح و كبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس إني قد آجرت أبا العاص بن الربيع فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الصبح فلما سلم من الصلاة أقبل عليهم فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما و الذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم أنه يجير على الناس أدناهم ثم انصرف فدخل على ابنته زينب فقال أي بنية أكرمي مثواه و أحسني قراه و لا يصلن إليك فإنك لا تحلين له ثم بعث إلى تلك السرية الذين كانوا أصابوا ماله فقال لهم إن هذا الرجل منا بحيث علمتم و قد أصبتم له مالا فإن تحسنوا و تردوا عليه الذي له فإنا نحب ذلك و إن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاءه عليكم و أنتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله و متاعه

(١) في المصدر: فلما رجعت طرحت ما في بطنها. (٢) في المصدر: انه لو كان حياً.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٣٠ ـ ١٩٤. وفيه إختصار كثير وفي النصوص المنقولة فوارق يسيرة.
(٤) في المصدر: حملها على بعيرها.

٣٥٤/١٩ حتى أن الرجل كان يأتي بالحبل و يأتي الآخر بالشنة[١] و يأتي الآخر بالإداوة[٢] و الآخر بالشظاظ[٣] حتى ردوا ماله و متاعه بأسره من عند آخره و لم يفقد منه شيئا ثم احتمل إلى مكة فلما قدمها أدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان بضع معه بشيء حتى إذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا لقد وجدناك وفيا كريما قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و الله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوفا أن تظنوا أني أردت أن آكل أموالكم و أذهب بها فإذا سلمها الله لكم و أداها إليكم فإني أشهدكم أني قد أسلمت و اتبعت دين محمد ثم خرج سريعا حتى قدم على رسول الله المدينة.

قال محمد بن إسحاق فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ رد زينب بعد ست سنين على أبي العاص بالنكاح الأول لم يحدث شيئا.

٣٥٥/١٩ قال الواقدي حدثني إسحاق بن يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال أرفعهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف إلى قوم لا مال لهم[٤] من عليهم رسول الله ﷺ[٥].

و أما أسماء أسارى بدر و من أسرهم فقال الواقدي أسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو و عقيل بن أبي طالب و أسره عبيد بن أوس الظفري و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أسره جبار بن صخر و أسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة فهؤلاء أربعة.

و من بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد و عبيد بن عمرو بن علقمة أسرهما سلمة بن أسلم و كانا لا مال لهما ففك رسول الله ﷺ عنهما لغير فدية.

٣٥٦/١٩ و من بني عبد شمس عقبة بن أبي معيط المقتول صبرا على يد عاصم بن ثابت بأمر رسول الله ﷺ أسره عبد الله بن سلمة[٦] العجلاني و الحارث بن وحرة بن أبي عمرو بن أمية أسره سعد بن أبي وقاص فقدم في فدائه الوليد بن عقبة فافتداه بأربعة آلاف و عمرو بن أبي سفيان أسره علي بن أبي طالب ؈ و صار بالقرعة في سهم رسول الله ﷺ فأطلقه بغير فدية أطلقه بسعد بن النعمان من بني معاوية خرج معتمرا فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى أطلق رسول الله ﷺ عمرو بن أبي سفيان و أبو العاص بن الربيع أسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع أخوه و حليف لهم يقال له أبو ريشة افتداه عمرو بن الربيع أيضا و عمرو بن الأزرق افتكه عمرو بن الربيع أيضا و كان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة و عقبة بن الحارث الحضرمي أسره عمارة بن حزم فصار في القرعة لأبي بن كعب افتداه عمرو بن أبي سفيان و أبو العاص بن نوفل أسره عمار بن ياسر قدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية.

و من بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار أسره خراش بن الصمة و عثمان بن عبد شمس حليفهم أسره حارثة بن النعمان و أبو ثور أسره أبو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلاثة افتداهم جبير بن مطعم.

و من بني عبد الدار أبو عزيز بن عمير أسره أبو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي أبو عزيز هذا هو أخو مصعب بن عمير لأبيه و أمه و قال مصعب لمحرز بن نضلة اشدد يديك به فإن له أما بمكة كثيرة المال فقال له أبو عزيز هذه وصايتك بي يا أخي قال مصعب إنه أخي دونك فبعثت فيه أمه أربعة آلاف و الأسود بن عامر أسره حمزة رضي الله عنه فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة بن أبي طلحة.

٣٥٧/١٩ و من بني أسد بن عبد العزى السائب بن أبي حبيش أسره عبد الرحمن بن عوف و عثمان بن الحويرث أسره حاطب بن أبي بلتعة و سالم بن شماخ أسره سعد بن أبي وقاص فهؤلاء ثلاثة قدم في فدائهم عثمان بن أبي حبيش بأربعة آلاف لكل رجل منهم.

---

(١) الشنة: الخلق من كل آنية صنعت من جلد وتطلق على: القربة أيضاً. لسان العرب ٧: ٢١٨.

(٢) الإدارة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. لسان العرب ١: ١٠٠.

(٣) الشظاظ: خشيبة عقفاء محددة الطرف توضع في الجوالق أو بين الأونين يشد بها الوعاء. لسان العرب ٧: ١٢٢.

(٤) في المصدر: إلى الف إلا قوماً لا مال لهم.

(٥) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٩٣ ـ ١٩٨.

(٦) في المصدر: عبدالله بن أبي سلمة.

و من بني تميم[1] بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان أسره قطبة بن عامر فمات في المدينة أسيرا.

و من بني مخزوم خالد بن هشام أسره سواد بن غزية و أمية بن أبي حذيفة أسره بلال و عثمان بن عبد الله و كان أفلت يوم نخلة أسره واقد بن عبد الله يوم بدر فقدم في فداء هؤلاء الثلاثة عبد الله بن أبي ربيعة افتدى كل واحد منهم بأربعة آلاف و الوليد بن الوليد بن المغيرة أسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه أخواه خالد و هشام فتمنع عبد الله حتى افتكاه بأربعة آلاف فلما افتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فأفلت فأتى النبي صلى الله عليه وآله فأسلم فقيل ألا أسلمت قبل أن تفتدى قال كرهت أن أسلم حتى أكون أسوة بقومي و يقال أسره سليط بن قيس و قيس بن السائب أسره عبدة بن الحسحاس فحبسه عنده حينا حتى فداه أخوه فروة بأربعة آلاف.

358/19 و من بني أبي رفاعة صيفي بن أبي رفاعة و كان لا مال له أسره رجل من المسلمين فمكث عنده ثم أرسله و أبو المنذر بن أبي رفاعة افتدى بألفين و عبد الله بن السائب افتدى بألف درهم أسره سعد بن أبي وقاص و المطلب بن حنطب[2] أسره أبو أيوب الأنصاري و لم يكن له مال فأرسله بعد حين و خالد بن الأعلم حليف لبني مخزوم.

و قال محمد بن إسحاق و روي أنه كان أول المنهزمين من أسره الخباب بن المنذر و قدم في فدائه عكرمة بن أبي جهل فهؤلاء عشرة.

و من بني جمح عبد الله بن أبي بن خلف أسره فروة بن عمرو قدم في فدائه أبوه فتمنع به فروة حينا و أبو غرة[3] عمرو بن عبد الله أطلقه النبي صلى الله عليه وآله بغير فدية و وهب بن عمير أسره رفاعة بن رافع و قدم أبوه عمير في فدائه فأسلم فأرسل النبي صلى الله عليه وآله له ابنه بغير فداء و ربيعة بن دراج و كان لا مال له فأخذ منه[4] بشيء يسير و أرسل و الفاكه مولى أمية بن خلف أسره سعد بن أبي وقاص فهؤلاء خمسة و من بني سهم بن عمرو أبو وداعة بن صبيرة فداه ابنه المطلب بأربعة آلاف و فروة بن حنيس أسره ثابت بن أقزم و فداه عمرو بن قيس بأربعة آلاف و حنظلة بن قبيصة أسره عثمان بن مظعون و الحجاج بن الحارث أسره عبد الرحمن بن عوف فأفلت فأخذه أبو داود المازني فهؤلاء أربعة.

359/19 و من بني مالك سهيل بن عمرو أسره مالك بن الدخشم و فداه مكرز بن حفص بأربعة آلاف و عبد[5] بن زمعة أسره عمير بن عوف[6] و عبد العزى بن مشنوء سماه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد إسلامه عبد الرحمن أسره النعمان بن مالك فهؤلاء ثلاثة.

و من بني فهر الطفيل بن أبي قبيع[7] فهؤلاء ستة و أربعون أسيرا.

و في كتاب الواقدي أنه كان الأسارى الذين أحصوا و عرفوا تسعة و أربعين و روى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت الأسارى سبعين و أن القتلى كانوا زيادة على سبعين إلا أن المعروفين من الأسرى هم الذين ذكرناهم و الباقون لم يذكر المؤرخون أسماءهم[8].

360/19 قال ابن أبي الحديد القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سألت الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر قال أربعة عشر ستة من المهاجرين و ثمانية من الأنصار.

قال فمن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة و في رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي صلى الله عليه وآله بالصفراء.

و من بني زهرة عمير بن أبي وقاص قتله عمرو بن عبد[9] فارس الأحزاب و عمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لبني زهرة قتله أبو أسامة الجشمي.

و من بني عدي عاقل بن أبي البكير حليف لهم من بني سعد قتله مالك بن زهير و مهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي و يقال إن مهجعا أول من قتل من المهاجرين.

---

(1) في «أ» ومن بني تيم ولعله هو الاصح.
(2) في المصدر: والمطلب بن حنظلة.
(3) في المصدر: ونسخة: وأبو عزّة.
(4) في المصدر: وكان لا مال له فأخدمه.
(5) في المصدر: باربعة آلاف وعبدالله.
(6) في «أ»: أسره عمر بن عوف.
(7) في نسخة: الطفيل بن أبي قنبع.
(8) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٩٣ ـ ٢٠٥.
أقول: عدد من الاسماء التي ذكرها لا تتشابه مع ما موجود في «أ».
(9) في المصدر: قتله عمرو بن عبدود وهو الصحيح.

و من بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء قتله طعيمة بن عدي[١].

و من الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله أبو ثور و سعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ود و يقال طعيمة بن عدي.

و من بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة رماه جنان بن العرقة بسهم فأصاب حنجرته فقتله.

و من بني مالك بن النجار عوف[٢] و معوذ ابنا عفراء قتلهما أبو جهل.

٣٦١/١٩ و من بني سلمة عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الأعلم و يقال أنه أول قتيل قتل من الأنصار و قد روي أن أول قتيل منهم حارثة بن سراقة.

و من بني زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن أبي جهل.

و من بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث قتله نوفل بن معاوية.

فهؤلاء الثمانية من الأنصار و روي عن ابن عباس أن آنسة مولى النبي صلى الله عليه وآله قتل ببدر و روي أن معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة و أن عبيد بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه.

القول فيمن قتل من المشركين و أسماء قاتليهم.

قال الواقدي فمن بني عبد شمس حنظلة بن أبي سفيان قتله علي عليه السلام و الحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر و عامر بن الحضرمي قتله عاصم بن ثابت و عمير بن أبي عمير[٣] و ابنه موليان لهم قتل سالم مولى حذيفة[٤] الأب و لم يذكر من قتل الابن و عبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام و العاص بن سعيد بن العاص قتله علي عليه السلام و عقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بأمر النبي صلى الله عليه وآله و روى البلاذري أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلبه بعد قتله فكان أول مصلوب في الإسلام.

٣٦٢/١٩ و عتبة بن ربيعة قتله حمزة رضي الله عنه و شيبة قتله عبيدة بن الحارث و حمزة و علي الثلاثة اشتركوا في قتله و الوليد بن عتبة قتله علي عليه السلام و عامر بن عبد الله حليف لهم[٥] قتله علي عليه السلام و قيل قتله سعد بن معاذ فهؤلاء اثنا عشر.

و من بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف و طعيمة بن عدي يكنى أبا الريان قتله حمزة في رواية الواقدي و قتله علي عليه السلام في رواية محمد بن إسحاق و روى البلاذري أنه أسر فقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا على يد حمزة فهؤلاء اثنان.

و من بني أسد زمعة بن الأسود قتله أبو دجانة و قيل قتله ثابت بن الجذع و الحارث بن زمعة قتله علي عليه السلام و عقيل بن الأسود قتله علي و حمزة عليهما السلام و قال الواقدي حدثني أبو معشر قال قتله علي عليه السلام وحده.

و أبو البختري العاص بن هشام قتله المجذر بن زياد و قيل أبو داود المازني و قيل أبو اليسر و نوفل بن خويلد قتله علي عليه السلام فهؤلاء خمسة.

و من بني عبد الدار النضر بن الحارث قتله علي عليه السلام صبرا بالسيف بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله و زيد بن مليص مولى عمر بن هاشم من بني عبد الدار قتله علي.

٣٦٣/١٩ و قيل بلال فهؤلاء اثنان عليه السلام.

و من بني تيم بن مرة عمير بن عثمان قتله علي عليه السلام و عثمان بن مالك قتله صهيب فهؤلاء اثنان و لم يذكر البلاذري عثمان.

و من بني مخزوم ثم من بني المغيرة أبو جهل عمرو بن هشام ضربه معاذ بن عمرو و معوذ و عوف ابنا عفراء و دفف عليه عبد الله بن مسعود و العاص بن هاشم خال عمر بن الخطاب قتله عمر و يزيد بن تميم حليف لهم قتله عمار بن ياسر و قيل قتله علي عليه السلام.

---

(١) في المصدر: وهؤلاء الستة من المهاجرين.
(٢) في نسخة: ومن بني مالك بن النجار عون.
(٣) في «أ»: وعامر بن أبي عمير.
(٤) في المصدر: قتل سالم مولى أبي حذيفة.
(٥) في المصدر: حليف لهم من أنمار.



و من بني الوليد بن المغيرة أبو قيس بن الوليد أخو خالد قتله علي عليه السلام.

و من بني الفاكه بن المغيرة أبو قيس بن الفاكه قتله حمزة و قيل الخباب بن المنذر.

و من بني أمية بن المغيرة مسعود بن أبي أمية قتله علي عليه السلام.

و من بني عائذ بن عبد الله ثم من بني رفاعة أمية بن عائذ قتله سعد بن الربيع و أبو المنذر بن أبي رفاعة قتله معن بن عدي و عبد الله بن أبي رفاعة قتله علي عليه السلام و زهير بن أبي رفاعة قتله أبو أسيد الساعدي و السائب بن أبي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف.

٣٦٤/١٩ و من بني أبي السائب المخزومي سائب بن أبي السائب قتله الزبير و الأسود بن عبد الأسد قتله حمزة و حليف لهم من طيء و هو عمرو بن شيبان قتله يزيد بن رقيش[١] و حليف آخر و هو جبار بن سفيان قتله أبي بردة بن نيار.

و من بني عمران بن مخزوم حاجز بن السائب قتله علي عليه السلام و روى البلاذري أن حاجزا هذا و أخاه عويمرا قتلهما علي و عويمر بن عمرو قتله النعمان بن أبي مالك فهؤلاء تسعة عشر.

و من بني جمح بن عمرو أمية بن خلف قتله خبيب بن يساف و بلال شركا فيه و قيل بل قتله رفاعة بن رافع و علي بن أمية قتله عمار بن ياسر و أوس بن المغيرة قتله علي عليه السلام و عثمان بن مظعون شركا فيه فهؤلاء ثلاثة.

٣٦٥/١٩ و من بني سهم منبه بن الحجاج قتله أبو اليسر و قيل علي و قيل أبو أسيد و نبيه بن الحجاج قتله علي عليه السلام و العاص بن منبه بن الحجاج قتله علي عليه السلام و أبو العاص بن قيس قتله أبو دجانة قال الواقدي و حدثني أبو معشر عن أصحابه قالوا قتله علي عليه السلام و عاصم بن أبي عوف قتله أبو دجانة فهؤلاء خمسة.

و من بني عامر ثم من بني مالك معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن و سعيد بن وهب حليف لهم من كلب قتله أبو دجانة فهؤلاء اثنان.

فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب و صبرا اثنان و خمسون قتل علي عليه السلام منهم مع الذين شرك في قتلهم أربعة و عشرين رجلا و قد كثرت الرواية أن المقتولين ببدر كانوا سبعين و لكن الذين عرفوا و حفظت أسماؤهم من ذكرناه و في رواية الشيعة أن زمعة بن الأسود قتله علي عليه السلام و الأشهر في الرواية أنه قتل الحارث بن زمعة و أن زمعة قتله أبو دجانة[٢] انتهى ما أردنا إيراده من كلام ابن أبي الحديد.

بيان: العوذ جمع عائذ و هي الناقة إذا وضعت و بعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها و الحرجة بالتحريك مجتمع شجر ملتف و المرضاح الحجر الذي يرضح به النوى أي يدق[٣] و يقال رفع فلان عقيرته أي صوته[٤] أما لكم في اللبن من حاجة أي تأسرون فتأخذون فداءهم إبلا لها لبن[٥] ذكره الجزري.

٣٦٦/١٩ و متع النهار ارتفع و في النهاية في حديث بدر فقلت قريب مفر ابن الشنراء هو رجل كان يقطع الطريق يأتي الرفقة فيدنو منهم حتى إذا هموا به نأى قليلا ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة المعنى أن مفرهم قريب و سيعود فصار مثلا[٦] و قال فلحج أي نشب فيه[٧] و قال فأطن أي جعله يطن من صوت القطع و أصله من الطنين و هو صوت الشيء الصلب[٨] و قال قحف الرأس هو الذي فوق الدماغ انتهى[٩].

و ضحك الرب تعالى كناية عن غاية رضاه و غمس اليد في العدو كناية عن دخوله بينهم و جهده في مقاتلتهم و حسرت كمي عن ذراعي كشفت و الحاسر الذي لا مغفر عليه و لا درع و الأعزل الذي لا سلاح معه و ابن طاب نوع من أنواع تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها يقال

(١) في نسخة والمصدر: قتله يزيد بن قيس.
(٢) أقول: الاختلافات بينه وبين كتب التاريخ والسير الاخرى في ضبط الاسماء كثير لذا يراجع في ضبطها الكتب المختصة.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٩ وفيه: المرضاخ بالخاء المعجمة وكذا يرضخ.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٧٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٢٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٦.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٧.



عذق ابن طاب و رطب ابن طاب و تمر ابن طاب ذكره الجزري[1].

و قال في حديث أم حارثة ويحك أو هبلت هو بفتح الهاء و كسر الباء و قد استعاره هنا لفقد الميز و العقل مما أصابها من الثكل بولدها كأنه قال أفقدت عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة انتهى[2] فأكلكم لعله من الكلال بمعنى الإعياء فقالت حلاقي بالقاف أي يا منيتي أقبلي فهذه أوانك قال في القاموس و كقطام و سحاب المنية انتهى[3] و في بعض النسخ بالفاء أي تمنعني محالفتي قريشا أن لا أبكيهم و ذمرته كنصرته حثثته و التذامر التحاض على القتال.

و في النهاية مجنبة الجيش هي التي تكون في الميمنة و الميسرة و هما مجنبتان و النون مكسورة و قيل هي الكتيبة التي تأخذ إحدى ناحيتي الطريق و الأول أصح[4].

قال فتتامت إليه قريش أي جاءته متوافرة متتابعة و في القاموس تتاموا جاءوا كلهم[5] و قالوا دهده الحجر فتدهده دحرجه فتدحرج كتدهدى فتدهدى انتهى[6].

حتى أقتله أي عرضه للقتل نحو أبعت الثوب و تقول عورت الركية إذا طممتها و سددت أعينها التي ينبع منها الماء و النقع الغبار.

و في النهاية فيه أن جبرئيل جاء يوم بدر و قد عصم ثنيته الغبار أي لزق به و الميم بدل من الباء[7] و قال في الباء في حديث بدر لما فزع منها أتاه جبرئيل و قد عصب رأسه الغبار أي ركبه و علق به من عصب الريق فاه أي لصق به و يروى عصم بالميم و قال عرق الظبية بضم الظاء موضع على ثلاثة أميال من الروحاء به مسجد للنبي صلی الله علیه و آله انتهى[8].

٣٦٧/١٩

و بارى قومه أي عارضهم و في بعض النسخ بالدال أي جاهرهم بالعداوة و قال الجوهري ها للتنبيه قد يقسم بها يقال لا ها الله ما فعلت أي لا و الله أبدلت الهاء من الواو و إن شئت حذفت الألف التي بعد الهاء و إن شئت أثبت[9].

و في النهاية لا تضطني عني أي لا تبخلي بانبساطك إلي و هو افتعال من الضنى المرض و الطاء بدل من التاء انتهى[10].

و أقول: كذا ذكره في ضني[11] من المعتل و ما ذكره من المعنى يدل على أنه من الضن من باب المضاعف من الضنة و هو البخل و هو أظهر فيكون بتشديد النون.

و في القاموس نثل الكنانة استخرج نبلها و نثرها[12] فتكركر الناس عنه أي اندفعوا و رجعوا يقال كركرته عني أي

دفعته و رددته.

باب ١١ ذكر جمل غزواته و أحواله(ص) بعد غزوة بدر الكبرى إلى غزوة أحد

١/٢٠

الآيات الحشر «٥٩»: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٥.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله أي مثلهم في اغترارهم بعددهم و قوتهم و بقول المنافقين ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني المشركين الذين قتلوا ببدر و ذلك قبل غزاة بني النضير بستة أشهر عن الزهري و غيره و قيل إن الَّذِينَ

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤٩.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٠.
(٣) القاموس المحيط ٤: ١٦٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٣.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٨٤.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٨٦.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٤٩.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٥٦.
(٩) الصحاح: ٢٥٥٧.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٠٤.
(١١) بل ضنى.
(١٢) القاموس المحيط ٤: ٥٥.

مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً هم بنو قينقاع عن ابن عباس و ذلك أنهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه و آله من بدر فأمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله أن يخرجوا و قال عبد الله بن أبي لا تخرجوا فإني آتي النبي صلى الله عليه و آله فأكلمه فيكم أو أدخل معكم الحصن فكان هؤلاء أيضا في إرسال عبد الله بن أبي إليهم ثم تركه نصرتهم كأولئك ﴿ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي عقوبة كفرهم ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة[1].

١٢/٢٠ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عم: [إعلام الورى] لما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة من بدر لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة و لم يلق كيدا فأقام بها بقية شوال و ذا القعدة و فادى في إقامته جل أسارى بدر من قريش.

ثم كانت غزوة السويق و ذلك أن أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه و آله فخرج في مائة راكب من قريش ليبر يمينه حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلا فضرب على حي بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم و كان سيد بني النضير فاستأذن عليه فأذن له و ساره ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه و بعث رجالا من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها العريض فوجدوا رجلا من الأنصار و حليفا له فقتلوهما ثم انصرفوا و نذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر و رجع و قد فاته أبو سفيان و رأوا زادا من أزواد القوم قد طرحوها يتخففون منها للنجاء.

٣/٢٠ و كان فيها السويق فسميت غزوة السويق و وافقوا السوق و كانت لهم تجارات فقال المسلمون حين رجع رسول الله صلى الله عليه و آله بهم يا رسول الله صلى الله عليه و آله أ نطمع بأن تكون لنا غزوة فقال صلى الله عليه و آله نعم.

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقية ذي الحجة و المحرم مرجعه من غزوة السويق و ذلك لما بلغه أن جمعا من غطفان قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يقال له دعثور بن الحارث بن محارب فخرج في أربعمائة رجل و خمسين رجلا و معهم أفراس و هرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال و نزل صلى الله عليه و آله ذا أمر و عسكر به و أصابهم مطر كثير فذهب رسول الله صلى الله عليه و آله لحاجة فأصابه ذلك المطر فبل ثوبه و قد جعل رسول الله صلى الله عليه و آله وادي أمر بينه و بين أصحابه ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف و ألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها و الأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله صلى الله عليه و آله فقالت الأعراب لدعثور و كان سيدهم و أشجعهم قد أمكنك محمد و قد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله فاختار سيفا من سيوفهم صارما ثم أقبل مشتملا على السيف حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم قال الله و دفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه و آله و قام على رأسه فقال من يمنعك مني قال لا أحد و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و الله لا أكثر عليك جمعا أبدا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و آله سيفه ثم أدبر ثم أقبل

٤/٢٠ بوجهه ثم قال و الله لأنت خير مني قال رسول الله صلى الله عليه و آله أنا أحق بذلك فأتى قومه فقيل له أينما كنت تقول و قد أمكنك و السيف في يدك قال قد كان و الله ذلك و لكني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت أنه ملك و شهدت أن محمدا رسول الله و الله لا أكثر عليه و جعل يدعو قومه إلى الإسلام و نزلت هذه الآية ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ الآية[2].

ثم كانت غزوة القردة ماء من مياه نجد بعث رسول الله صلى الله عليه و آله زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستة أشهر فأصابوا عيرا لقريش على القردة فيها أبو سفيان و معه فضة كثيرة و ذلك لأن قريشا قد خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر فسلكوا طريق العراق و استأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم على الطريق فأصاب زيد بن حارثة تلك العير و أعجزته الرجال هربا.

٥/٢٠ و في رواية الواقدي أن ذلك العير مع صفوان بن أمية و أنهم قدموا بالعير إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و أسروا رجلا أو رجلين و كان فرات بن حيان أسيرا فأسلم فترك من القتل.

ثم كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة و ذلك أن رسول الله

---

(١) مجمع البيان: ٥: ٣٩٦.

(٢) المائدة: ١١.

جمعهم و إياه سوق بني قينقاع فقال لليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فإنكم قد عرفتم نعتي و صفتي في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قومك فأصبت منهم فإنا و الله لو حاربناك لعلمت أنا خلافهم فكادت تقع بينهم المناجزة و نزلت فيهم ﴿قَدْ كٰانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتٰا﴾ إلى قوله: ﴿لِـأُولِي الْأَبْصٰارِ﴾[1].

٦/٢٠ و روي أن رسول الله ﷺ حاصرهم ستة أيام حتى نزلوا على حكمه فقام عبد الله بن أبي فقال يا رسول الله ﷺ موالي و حلفائي و قد منعوني من الأسود و الأحمر ثلاثمائة دارع و أربعمائة حاسر[2] تحصدهم في غداة واحدة إني و الله لا آمن و أخشى الدوائر و كانوا حلفاء الخزرج دون الأوس فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له فلما رأوا ما نزل بهم من الذل خرجوا من المدينة و نزلوا أذرعات و نزلت في عبد الله بن أبي و ناس من بني الخزرج ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصٰارىٰ أَوْلِيٰاءَ﴾ إلى قوله: ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ نٰادِمِينَ﴾[3].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ﴾[4] فإنها نزلت بعد بدر لما رجع رسول اللهمن بدر أتى بني قينقاع و هم بناديهم[5] و كان بها سوق يسمى سوق النبط فأتاهم رسول الله ﷺ فقال يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش و هم أكثر عددا و سلاحا و كراعا منكم فادخلوا في الإسلام فقالوا يا محمد إنك تحسب حربنا مثل حرب قومك و الله لو قد لقيتنا للقيت رجالا فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ * قَدْ كٰانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتٰا﴾ يعني فئة المسلمين و فئة الكفار إنها عبرة لكم و إنه تهديد لليهود[6] ﴿فِئَةٌ تُقٰاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ أُخْرىٰ كٰافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ أي كانوا مثلي المسلمين ﴿وَ اللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ يعني رسول الله يوم بدر ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصٰارِ﴾[7]. ٧/٢٠

٣ـ أقول: قال في المنتقى، في وقائع السنة الثانية من الهجرة و في هذه السنة كانت سرية عمير بن عدي بن خرشة إلى عصماء بنت مروان اليهودي لخمس ليال مضين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة و كانت عصماء تعيب المسلمين و تؤذي رسول الله ﷺ و تقول الشعر فجاء عمير حتى دخل عليها بيتها و حولها نفر من ولدها أيتام منهم من ترضعه في صدرها فنحى الصبي عنها و وضع سيفه في صدرها حتى أنفذه من ظهرها و صلى الصبح مع النبي ﷺ بالمدينة فقال له رسول الله ﷺ أ قتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح فيها عنزان و كانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ.

و في هذه السنة كانت غزوة بني قينقاع.

أقول: و ساق القصة نحو ما مر إلا أنه قال حاصرهم خمس عشرة ليلة قال ثم أمر بإجلائهم و غنم رسول الله ﷺ و المسلمون ما كان لهم من مال و كان أول خمس خمس في الإسلام بعد بدر.

٨/٢٠ ٤ـ و قال ابن الأثير و كان الذي تولى إخراجهم عبادة بن الصامت[8] ثم ساروا إلى أذرعات من أرض الشام فلم يلبثوا إلا قليلا حتى هلكوا و كان قد استخلف على المدينة أبا لبابة و كان لواء رسول الله مع حمزة ثم انصرف رسول الله ﷺ و حضر الأضحى فخرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فصلى بالمسلمين و هي أول صلاة عيد صلاها و ضحى فيه رسول الله ﷺ بشاتين و قيل بشاة و كان أول أضحى رآه المسلمون و ضحى معه ذوو اليسار و كانت الغزوة في شوال بعد بدر و قيل كانت في صفر سنة ثلاث جعلها بعد غزوة الكدر.

قال ابن إسحاق كانت في شوال سنة اثنتين، و قال الواقدي كانت في محرم سنة ثلاث و كان قد بلغ رسول الله ﷺ اجتماع بني سليم في ماء لهم[9] يقال له الكدر بضم الكاف و سكون الدال المهملة فسار رسول الله إلى

---

(١) آل عمران: ١٣.
(٢) رجل حاسر: لا درع عليه ولا بيضة على رأسه. لسان العرب ٣: ١٦٧.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٨٧ ـ ٩٠ واللفظ له. والآية في المائدة: ٥١ ـ ٥٢.
(٤) آل عمران: ١٢.
(٥) في المصدر: وهو يناديهم.
(٦) خلا المصدر من جملة: أنها عبرة لكم وأنه تهديد لليهود.
(٧) تفسير القمي ١: ١٠٥.
(٨) المصدر: وكان الذي عبادة بن الصامت. بلغ بهم ذباب.
(٩) في المصدر: اجتماع بني سليم على ماء لهم.

الكدر فلم يلق كيدا و كان لواؤه مع عليّ عليه السلام و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم و عاد و معه النعم و الرعاء و كان قدومه في قول لعشر ليال مضين من شوال و بعد قدومه أرسل غالب ابن عبد الله الليثي في سرية إلى بني سليم و غطفان فقتلوا فيهم و غنموا النعم و استشهد من المسلمين ثلاثة نفر و عادوا منتصف شوال ثم كان غزوة السويق و في ذي الحجة من السنة الثانية مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع و جعل رسول الله صلى الله عليه و آله على رأس قبره حجرا علامة لقبره[١].

٩/٢٠ ٥ـ و قال في المنتقى في السنة الثانية مات أمية بن الصلت و كان قد قرأ الكتب المتقدمة و رغب عن عبادة الأوثان و أخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه و كان يؤمل أن يكون ذلك النبي صلى الله عليه و آله فلما بلغه خروج رسول الله كفر به حسدا و لما أنشد لرسول الله صلى الله عليه و آله شعره قال آمن لسانه و كفر قلبه.

و ذكر غزوة السويق في حوادث السنة الثالثة و ذكر أن غيبته صلى الله عليه و آله فيها كانت خمسة أيام.

٦ـ و قال في الكامل في المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله صلى الله عليه و آله أن جمعا من بني سعد بن تغلبة[٢] و بني محارب بن حفصة[٣] تجمعوا ليصيبوا[٤] فسار إليهم في أربعمائة و خمسين رجلا فلما صار بذي القصة بفتح القاف و الصاد المهملة لقي رجلا من تغلبة[٥] فدعاه إلى الإسلام فأسلم و أخبره أن المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رءوس الجبال فعاد و لم يلق كيدا و كان مقامه اثنتي عشرة ليلة.

و في تلك السنة في جمادى الأولى غزا بني سليم بنجران[٦] و سبب هذه الغزوة أن جمعا من بني سليم تجمعوا بنجران من ناحية الفرع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فسار إليهم في ثلاثمائة فلما صار إلى نجران[٧] وجدهم قد تفرقوا فانصرف و لم يلق كيدا و كانت غيبته عشر ليال و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم[٨].

١٠/٢٠ ٧ـ و قال ابن الأثير و الكازروني دخل حديث بعضهم في بعض و في هذه السنة قتل كعب بن الأشرف[٩] من طيء و كانت أمه من بني النضير و كان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار إلى مكة و حرض على رسول الله صلى الله عليه و آله و بكى على قتلى بدر[١٠] و كان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فلما عاد إلى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه و آله من لي بابن الأشرف فإنه قد آذى الله و رسوله فقام محمد[١١] بن مسلمة فقال يا رسول أتحب أن أقتله قال نعم قال فأذن لي أن أقول شيئا قال قل فاجتمع محمد بن مسلمة و سلكان بن سلامة و قيس و هو أبو نائلة و الحارث بن أوس و كان أخا[١٢] كعب من الرضاعة و أبو عبس بن جبير[١٣] ثم قدموا إلى ابن الأشرف فجاء محمد بن مسلمة فتحدث معه ثم قال يا ابن الأشرف[١٤] إني قد جئتك لحاجة فاكتمها علي قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل بلاء عادتنا العرب و انقطع عنا السبيل حتى ضاع عنا العيال[١٥] و جهدت الأنفس فقال كعب قد كنت أخبرتك بهذا قال أبو نائلة و أريد أن تبيعنا طعاما و نرهنك و نوثق لك أتحسن في ذلك فقال نعم ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا و أنت أجمل العرب قال فارهنوني أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا و لكنا نرهنك اللأمة يعني السلاح و أراد بذلك أن لا ينكر السلاح إذا أتوه به فواعده أن يأتيه فأتى أصحابه و أخبرهم فأخذ السلاح و ساروا إليه و تبعهم النبي صلى الله عليه و آله إلى بقيع الغرقد و دعا لهم فلما انتهوا إلى الحصن هتف به أبو نائلة و كان كعب قريب عهد بعرس فوثب فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم قال

١١/٢٠

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٩٦ ـ ٩٩.
(٢) في المصدر: من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان والظاهر هو الصحيح.
(٣) في المصدر: وبني محارب بن حفص.
(٤) في المصدر: تجمعوا ليصيبوا المسلمين.
(٥) في المصدر: من ثعلبة.
(٦) في المصدر: غزا بني سليم ببحران وكذا ما بعدها في المواضع وما في المتن وهم من النساخ.
(٧) في المصدر: فلما بلغ بحران.
(٨) الكامل في التاريخ ٢: ٩٩.
(٩) في المصدر: وهو أحد بني نبهان.
(١٠) في المصدر: على أصحاب بدر.
(١١) في المصدر: من ابن الأشرف فقال.
(١٢) في المصدر: وقيس وهو أبو نائلة والحارث بن أوس بن معاذ.
(١٣) في المصدر ومن الرضاعة وعباد بن بشر.
(١٤) في المصدر ثم قدموا الى ابن الأشرف أبا نائلة فتحدث معه ثم قال له.
(١٥) في المصدر: هذا الرجل شوقاً على العرب قطع عنه السبل حتى ضاعت العيال.

إنما هو أخي محمد بن مسلمة و رضيعي أبو نائلة إن الكريم إذا دعي إلى طعنة بليل لأجاب فنزل إليهم و تحدث معهم ساعة[١] و ساروا معه إلى شعب العجوز ثم إن أبا نائلة قال ما رأيت كاليوم ريحا أطيب أتأذن لي أن أشم رأسك قال فشمه حتى فعل ذلك مرارا فلما استمكن منه أخذ برأسه و قال اضربوا عدو الله فاختلف عليه أسيافهم فلم يغن شيئا قال محمد بن مسلمة قد كنت مشغولا فأخذته و قد صاح[٢] عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار فتحاملت عليه و قتلته و قد أصاب الحارث بن أوس بعض أسيافنا فاحتملناه و جئنا به إلى رسول اللهفأخبرناه بقتل عدو الله فتفل على جرح صاحبنا و عدنا إلى أهلنا فأصبحنا و قد خافت اليهود فليس بها يهودي إلا و هو يخاف على نفسه فقال رسول الله ﷺ من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهودي و هو من تجار اليهود فقتله[٣] فقال له أخوه خويصة و هو مشرك يا عدو الله قتلته أما و الله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله لقتلتك قال فو الله إن كان لأول إسلام[٤] خويصة ثم أسلم عبس بن جبير و كان قتل كعب لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول.

١٢/٢٠ و في هذا الشهر تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ و بنى بها في جمادى الآخرة.

٨ـ و قال الكازروني و في هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر في شعبان و كانت قبله تحت خنيس بن حذاقة السهمي في الجاهلية فتوفي عنها و فيها تزوج ﷺ زينب بنت خزيمة و كانت تسمى في الجاهلية أم المساكين و كانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة فقتل عنها يوم بدر شهيدا فتزوجها رسول الله ﷺ في شهر رمضان من هذه السنة و أصدقها اثنتي عشرة أوقية و نشا فمكثت عنده ثمانية أشهر و توفيت و في هذه السنة ولد الحسن بن علي عليه السلام في النصف من شهر رمضان.

١٣/٢٠ ٩ـ قال ابن الأثير و فيها كانت غزوة القردة و فيها في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي و كان يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله ﷺ فلما قتل ابن الأشرف فكان قتله من الأوس قالت الخزرج و الله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله ﷺ كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق و هو بخيبر فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم فخرج إليه من الخزرج عبد الله بن عتيك و مسعود بن سنان و عبد الله بن أنيس و أبو قتادة و خزاعي بن الأسود حليف لهم و أمر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار أبي رافع ليلا فلم يدعوا بابا في الدار إلا أغلقوه على أهله و كان في علية[٥] فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا من العرب نلتمس الميرة قال[٦] ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا أغلقوا باب العلية و بدروه على فراشه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فيذكر نهي النبي ﷺ إياهم عن قتل النساء و الصبيان فيكف عنها فضربوه بأسيافهم و تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ثم خرجوا من عنده و كان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثبت[٧] رجله وثبا شديدا و احتملوه و رجعوا[٨] و طلبتهم اليهود في كل وجه فلم يروهم فرجعوا إلى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم أن عدو الله قد مات فعاد بعضهم و دخل في الناس فرآه و الناس حوله و هو يقول قد عرفت صوت ابن عتيك ثم صاحت امرأته و قالت مات و الله قال فما سمعت كلمة ألذ إلى نفسي منها ثم عاد إلى أصحابه و أخبرهم الخبر و سمع صوت الناعي يقول أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز و ساروا حتى قدموا على النبي ﷺ و اختلفوا في قتله فقال رسول الله ﷺ هاتوا أسيافكم فجاءوا بها فنظر فيها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى أثر الطعام[٩].

---

(١) في المصدر: فوثب إليه وعليه ملحفة وتحدثوا ساعة. (٢) في المصدر: ثم أن أبا نائلة أخذ برأس كعب.
(٣) في «أ»: ابن منية وفي المصدر: وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم.
(٤) الكامل في التاريخ: ٩٩ ـ ١٠١ وفيه: فقال أن دينا بلغ بك ما أرى العجب. وسقطت منه جملة: وكان قتل كعب لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول.
(٥) العِلّيّة: الغرفة. «لسان العرب ٩: ٣٧٩».
(٦) في المصدر: قالت.
(٧) في المصدر: فوثئت وهو الصحيح. والوثأ: كسر اللحم لا كسر العظم. «لسان العرب ١٥: ٢١٠».
(٨) في المصدر: واحتملوه واختفوا. (٩) الكامل في التاريخ ٢: ١٠١ ـ ١٠٢ وفيه: أرى فيه أثر الطعام.



باب ١٢ غزوة أحد و غزوة حمراء الأسد

١٤/٢٠ **الآيات آل عمران «٣»:** ﴿وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَ اللَّهُ وَلِيُّهُما وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى لَكُمْ وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ * لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ﴾ ١٢١ ـ ١٢٨.

و قال تعالى: ﴿وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ * وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ * وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ * وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ما ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكانُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ١٣٩ ـ ١٤٦.

١٥/٢٠ **إلى قوله تعالى:** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَ هُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ * سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِما أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ مَأْواهُمُ النَّارُ وَ بِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ * وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَ تَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا ما أَصابَكُمْ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ * ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ وَ طائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ * إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كانُوا غُزًّى لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ * وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ * فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ * إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ ١٤٩ ـ ١٦١.

١٦/٢٠ **إلى قوله تعالى:** ﴿أَ وَ لَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَ ما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا وَ قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتالًا لَاتَّبَعْناكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ

فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا يَكْتُمُونَ * اَلَّذِينَ قٰالُوا لِإِخْوٰانِهِمْ وَ قَعَدُوا لَوْ أَطٰاعُونٰا مٰا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاّٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ وَ أَنَّ اللّٰهَ لٰا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * اَلَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مٰا أَصٰابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ * اَلَّذِينَ قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ إِنَّ النّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزٰادَهُمْ إِيمٰاناً وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوٰانَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمٰا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيٰاءَهُ فَلٰا تَخٰافُوهُمْ وَ خٰافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَ لٰا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسٰارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّٰهُ أَلاّٰ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٦٥ ـ ١٧٦.

النساء «٤»: ﴿فَمٰا لَكُمْ فِي الْمُنٰافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَ اللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِمٰا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ ٨٨.

و قال تعالى: ﴿وَ لٰا تَهِنُوا فِي ابْتِغٰاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمٰا تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مٰا لٰا يَرْجُونَ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ١٠٤.

الأنفال «٨»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ فَسَيُنْفِقُونَهٰا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ ٣٦.

تفسير:

١٧/٢٠ قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي اذكر يا محمد إذ خرجت من المدينة غدوة ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقٰاعِدَ لِلْقِتٰالِ﴾ أي تهيئ للمؤمنين مواطن القتال أو تجلسهم و تقعدهم في مواضع القتال ليقفوا فيها و لا يفارقوها و اختلف في أي يوم كان ذلك فقيل يوم أحد عن ابن عباس و أكثر المفسرين و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قيل كان يوم الأحزاب عن مقاتل و قيل يوم بدر عن الحسن ﴿وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ﴾ لما يقوله النبي صلى الله عليه و آله ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يضمرونه ﴿إِذْ هَمَّتْ﴾ أي عزمت ﴿طٰائِفَتٰانِ مِنْكُمْ﴾ أي من المسلمين ﴿أَنْ تَفْشَلاٰ﴾ أي تجبنا و هما بنو سلمة و بنو حارثة حيان من الأنصار عن ابن عباس و أكثر المفسرين و عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و قال الجبائي نزلت في طائفة من المهاجرين و طائفة من الأنصار و كان سبب همهم بالفشل أن عبد الله بن أبي سلول دعاهما إلى الرجوع إلى المدينة عن لقاء المشركين يوم أحد فهما به و لم يفعلاه ﴿وَ اللّٰهُ وَلِيُّهُمٰا﴾ أي ناصرهما و يروى عن جابر بن عبد الله أنه قال فينا نزلت و ما أحب أنها لم تكن لقوله وَ اللّٰهُ وَلِيُّهُمٰا.

و قال بعض المحققين هذا هم خطرة لا هم عزيمة لأن الله سبحانه مدحهما و أخبر أنه وليهما و لو كان هم عزيمة لكان ذمهم أولى[1].

أقول: ثم روى الطبرسي قصة غزوة أحد عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ما سيأتي في رواية علي بن إبراهيم ثم قال و روى أبو إسحاق و السدي و الواقدي و ابن جريح[2] و غيرهم قالوا كان المشركون نزلوا بأحد يوم الأربعاء في شوال ١٨/٢٠ سنة ثلاث من الهجرة و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إليهم يوم الجمعة و كان القتال يوم السبت للنصف من الشهر و كسرت رباعيته صلى الله عليه و آله و شج وجهه ثم رجع المهاجرون و الأنصار بعد الهزيمة و قد قتل من المسلمين سبعون و شد رسول الله بمن معه حتى كشفهم و كان الكفار مثلوا بجماعة و كان حمزة أعظم مثلة و ضربت يد طلحة فشلت[3].

و قال في قوله: ﴿أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاٰثَةِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ﴾ هو إخبار بأن النبي صلى الله عليه و آله قال لقومه ألن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مددا لكم و قيل إن الوعد بالإمداد بالملائكة كان يوم أحد وعدهم الله المدد إن صبروا ﴿مُنْزَلِينَ﴾ أي من السماء ﴿بَلىٰ﴾ تصديق بالوعد أي يفعل كما وعدكم و يزيدكم ﴿إِنْ

---

(١) مجمع البيان ١: ٨٢٣ ـ ٨٢٤ بفارق يسير واختصار.

(٢) في المصدر: ابن جرير. وقد تقدم أن ابن جريح تصحيف شائع لابن جريج.

(٣) مجمع البيان ١: ٨٢٦.

تَصْبِرُوا﴾ أي على الجهاد و على ما أمركم الله ﴿وَ تَتَّقُوا﴾ معاصي الله و مخالفة رسوله ﴿وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذٰا﴾ أي رجع المشركون إليكم من جهتهم[١] هذا و قيل من غضبهم هذا و كانوا قد غضبوا يوم أحد ليوم بدر مما لقوا فهو من فور الغضب أي غليانه ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ﴾ أي يعطكم مددا لكم و نصرة و إنما قال ذلك لأن الكفار في غزاة أحد ندموا بعد انصرافهم لم لم يعبروا على المدينة[٢] و هموا بالرجوع فأوحى الله إلى نبيه أن يأمر أصحابه بالتهيؤ للرجوع إليهم و قال لهم: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ ثم قال إن صبرتم على الجهاد و راجعتم الكفار أمدكم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فأخذوا في الجهاد و خرجوا يتبعون الكفار على ما بهم من الجراح و أخبر المشركون من رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يتبعكم[٣] فخاف المشركون إن رجعوا أن تكون الغلبة للمسلمين و أن يكون قد التأم إليهم من كان تأخر عنهم و انضم إليهم غيرهم فدسوا نعيم بن مسعود الأشجعي حتى يصدهم بتعظيم أمر قريش و أسرعوا في الذهاب إلى مكة و كفى الله المسلمين أمرهم و لذلك قال قوم من المفسرين إن جميعهم ثمانية آلاف و قال الحسن إن جميعهم خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف المنزلين[٤] على أن الظاهر يقتضي أن الإمداد بثلاثة آلاف كان يوم بدر ثم استأنف حكم يوم أحد فقال: (بَلىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذٰا﴾ أي إن رجعوا إليكم بعد انصرافكم أمدكم ﴿رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ و هذا قول البلخي رواه عن عكرمة قال لم يمدوا يوم أحد و لا بملك واحد و على هذا فلا تنافي بين الآيتين ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ أي معلمين أو مرسلين ﴿وَ مٰا جَعَلَهُ اللّٰهُ إِلاّٰ بُشْرىٰ لَكُمْ﴾ أي ما جعل الله الإمداد و الوعد به إلا بشارة لكم ﴿وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ فلا تخافوا كثرة عدد العدو ﴿وَ مَا النَّصْرُ إِلاّٰ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ معناه أن الحاجة إلى الله سبحانه لازمة في المعونة و إن أمدكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين[٥].

و قال البيضاوي و هو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم إلى مدد و إنما أمدهم و وعد لهم بشارة لهم و ربطا على قلوبهم من حيث إن نظر العامة إلى الأسباب أكثر و أحث على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم[٦].

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي اختلف في وجه اتصاله بما قبله فقيل يتصل بقوله: ﴿وَ مَا النَّصْرُ إِلاّٰ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ أي أعطاكم الله هذا النصر[٧] ليقطع طائفة من الذين كفروا بالقتل و الأسر و قيل هو متصل بقوله: ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ﴾ و قيل معناه ذلك التدبير ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً﴾ أي قطعه منهم و المعنى ليهلك طائفة منهم و قيل ليهدم ركنا من أركان الشرك بالأسر و القتل فأما اليوم الذي وقع فيه ذلك فيوم بدر و قيل هو يوم أحد قتل فيه ثمانية عشر رجلا ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ أي يخزيهم بالخيبة مما أملوا من الظفر بكم و قيل يردهم عنكم منهزمين و قيل يصرعهم على وجوههم و قيل يظفركم عليهم و قيل يلعنهم و قيل يهلكهم ﴿فَيَنْقَلِبُوا خٰائِبِينَ﴾ لم ينالوا مما أملوا شيئا ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ قيل هو متصل بقوله: ﴿وَ مَا النَّصْرُ إِلاّٰ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ أي ليس لك و لا لغيرك من هذا النصر شيء و قيل إنه اعتراض بين الكلامين و قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ متصل بقوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً﴾ فالتقدير ليقطع طرفا منهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم قد استحقوا العقاب و ليس لك من هذه الأربعة شيء و ذلك إلى الله تعالى.

و اختلف في سبب نزوله فروي عن أنس بن مالك و ابن عباس و الحسن و قتادة و الربيع أنه لما كان من المشركين يوم أحد من كسر رباعية الرسول صلى الله عليه وآله و شجه حتى جرت الدماء على وجهه فقال كيف تفلح قوم نالوا هذا من نبيهم و هو مع ذلك حريص على دعائهم إلى ربهم فأعلمه الله سبحانه أنه ليس إليه فلاحهم و أنه ليس إليه إلا أن يبلغ الرسالة و يجاهد حتى يظهر الدين و إنما ذلك إلى الله و كان الذي كسر رباعيته و شجه في وجهه عتبة بن أبي وقاص فدعا عليه بأن لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا فمات كافرا قبل حول الحول و أدمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قميئة فدعا عليه فكان حتفه أن سلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله و روي أنه كان يمسح الدم عن وجهه و يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فعلى هذا يمكن أن يكون صلى الله عليه وآله على وجل من عنادهم و إصرارهم على الكفر فأخبر سبحانه أنه ليس إليه إلا ما أمر به من تبليغ الرسالة و دعائهم إلى الهدى و ذلك مثل قوله

(١) في المصدر: إليكم من وجههم.

(٢) في المصدر: لم يغيروا على المدينة.

(٣) في المصدر: وأخبر المشركين من مر برسول الله صلى الله عليه وآله أنه خرج يتبعكم.

(٤) كذا في الاصل والصحيح: المنزلون.

(٥) مجمع البيان ١: ٨٢٨ ـ ٨٢٩.

(٦) تفسير البيضاوي ١: ٢٨٧ وفيه: وإنما أمدهم ووعد لهم به.

(٧) في المصدر: هذا النصر وخصّكم به.

تعالى: ﴿لَعَلَّك بَاخِعٌ نَفْسَك أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1] و قيل إنه ﷺ استأذن ربه تعالى في يوم أحد في الدعاء عليهم فنزلت الآية فلم يدع عليهم بعذاب الاستيصال و إنما لم يؤذن له فيه لما كان المعلوم من توبة بعضهم[2] و قيل أراد رسول الله ﷺ أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد فنهاه الله عن ذلك و تاب عليهم أي ليس لك أن تلعنهم و تدعو عليهم و قيل لما رأى رسول الله ﷺ[3] ما فعل بأصحابه و بعمه حمزة من المثلة من جدع الأنوف و الأذن و قطع المذاكير قال[4] لئن أدالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا و لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها[5] أحد من العرب بأحد قط فنزلت الآية و قيل نزلت في أهل بئر معونة و هم سبعون رجلا من قراء أصحاب رسول الله ﷺ و أميرهم المنذر بن عمرو بعثهم رسول الله ﷺ إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن و العلم فقتلهم جميعا عامر بن الطفيل و كان فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجدا شديدا و قنت عليهم شهرا فنزلت و الأصح أنها نزلت في أحد و إنما قال: ﴿لَيْسَ لَك مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ مع أن له ﷺ أن يدعوهم إلى الله و يؤدي إليهم ما أمره بتبليغه لأن معناه ليس لك شيء من أمر عقابهم أو استيصالهم أو الدعاء عليهم أو لعنهم حتى يقع إنابتهم ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي يلطف لهم بما يقع معه توبتهم أو يقبل توبتهم إذا تابوا ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ إن لم يتوبوا ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ أي يستحقون العذاب بظلمهم.

٢٢/٢٠

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ لَا تَهِنُوا﴾ قيل نزلت الآية تسلية للمسلمين[6] لما نالهم يوم أحد من القتل و الجراح عن الزهري و قتادة و ابن نجيح[7] و قيل لما انهزم المسلمون في الشعب و أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل فقال النبي ﷺ لا يعلن علينا[8] اللهم لا قوة لنا إلا بك اللهم لا يعبدك بهذه البلدة إلا هؤلاء النفر فأنزل الله الآية و ثاب نفر رماة و صعدوا الجبل و رموا خيل المشركين حتى هزموهم و علا المسلمون الجبل فذلك قوله: ﴿وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ عن ابن عباس و قيل نزلت الآية بعد يوم أحد حين أمر رسول الله ﷺ أصحابه بطلب القوم و قد أصابهم من الجراح ما أصابهم و قال ﷺ لا يخرج إلا من شهد معنا بالأمس فاشتد ذلك على المسلمين فأنزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي و دليله قوله تعالى: ﴿وَ لَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ الآية.

﴿وَ لَا تَهِنُوا﴾ أي لا تضعفوا عن قتال عدوكم ﴿وَ لَا تَحْزَنُوا﴾ بما يصيبكم في أموالكم و أبدانكم و قيل لا تضعفوا بما نالكم من الجراح و لا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل الإخوان أو لا تهنوا لما نالكم من الهزيمة و لا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ﴿وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ أي الظافرون المنصورون[9] أو الأعلون في المكان ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ معناه أن من كان مؤمنا يجب أن لا يهن و لا يحزن لثقته بالله أو إن كنتم مصدقين بوعدي لكم بالنصرة و الظفر على عدوكم ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ أي جراح فقد أصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس و قيل إن يصبكم ألم و جراحة يوم أحد فقد أصاب القوم ذلك يوم بدر.

٢٣/٢٠

و قال أنس بن مالك أتي رسول الله بعلي يومئذ و عليه[10] نيف و ستون جراحة من طعنة و ضربة و رمية فجعل رسول الله ﷺ يمسحها و هي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن.

و عن ابن عباس قال لما كان يوم أحد صعد أبو سفيان الجبل فقال رسول الله ﷺ اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا فمكث أبو سفيان ساعة و قال يوما بيوم إن الأيام دول و إن الحرب سجال فقال ﷺ أجيبوه فقالوا لا سواء قتلانا في الجنة و قتلاكم في النار فقال:

لنا عزى و لا عزى لكم

فقال النبي ﷺ الله مولانا و لا مولى لكم

فقال أبو سفيان أعل هبل.

---

(١) الشعراء: ٣.

(٢) في المصدر: لما كان في المعلوم من توبة بعض.

(٣) في المصدر: لما رأى رسول الله ﷺ والمسلمون.

(٤) في المصدر: قالوا.

(٥) في «ط»: يمثلهم وما في المتن من «أ» والمصدر.

(٦) في المصدر: تسلية للمؤمنين.

(٧) كذا في النسخ، والصحيح ابن أبي نجيح وهو ما في المصدر.

(٨) في المصدر: اللهم لا يعلن علينا.

(٩) في المصدر: المنصورون الغالبون عليهم في العاقبة.

(١٠) في المصدر: يومئذٍ وفيه.



قال رسول الله ﷺ الله أعلى و أجل.

﴿وَ تِلْكَ الْأَيّٰامُ نُدٰاوِلُهٰا بَيْنَ النّٰاسِ﴾ أي نصرفها مرة لفرقة و مرة عليها و إنما يصرف الله سبحانه الأيام بين المسلمين و الكفار بتخفيف المحنة على المسلمين أحيانا و تشديدها أحيانا لا بنصرة الكفار عليهم لأن النصرة تدل على المحبة و الله لٰا يُحِبُّ الْكٰافِرِينَ و إنما جعل الله الدنيا منقلبة[١] لكيلا يطمئن المسلم إليها و لتقل رغبته فيها إذ تفنى لذاتها و يظعن مقيمها و يسعى للآخرة التي يدوم نعيمها و إنما جعل الدولة مرة للمؤمنين و مرة عليهم ليدخل الناس في الإيمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه لذلك[٢] و هو قيام الحجة فإنه لو كانت الدولة دائما للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الإيمان على سبيل اليمن و الفال على أن كل موضع حضرة النبي ﷺ لم يخل من ظفر إما في ابتداء الأمر و إما في انتهائه و إنما لم يستمر ذلك لما بيناه.

﴿وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقديره و تلك الأيام نداولها لوجوه من المصالح و ليعلم الذين آمنوا متميزين بالإيمان عن غيرهم و على هذا يكون[٣] يعلم بمعنى يعرف لأنه ليس المعنى أنه يعرف الذوات بل المعنى أنه يعلم تميزها بالإيمان و يجوز أن يكون المعنى ليعلم الله الذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم أي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال و قيل معناه و ليعلم أولياء الله الذين آمنوا و إنما أضاف إلى نفسه تفخيما ﴿وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدٰاءَ﴾ أي ليكرم منكم بالشهادة من قتل يوم أحد أو يتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان لما لكم في ذلك من جلالة القدر ﴿وَ لِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي و ليبتلي الله الذين آمنوا أو لينجيهم من الذنوب بالابتلاء ﴿وَ يَمْحَقَ الْكٰافِرِينَ﴾ أي ينقصهم أو يهلكهم.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ المراد به الإنكار أي أظننتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة ﴿وَ لَمّٰا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جٰاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصّٰابِرِينَ﴾ أي و لما يجاهد المجاهدين منكم فيعلم الله جهادهم و يصبر الصابرون فيعلم صبرهم على القتال ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ و ذلك أن قوما ممن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنون الموت بالشهادة بعد بدر قبل أحد فلما رأوه يوم أحد أعرض كثير منهم عنه فانهزموا فعاتبهم الله على ذلك ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ الضميران راجعان إلى الموت و المراد أسبابه كالحرب و قيل راجعان إلى الجهاد ﴿وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ تأكيد للرؤية أو النظر بمعنى التفكر و قيل معناه و أنتم تنظرون إلى محمد ﷺ و فيه حذف أي فلم انهزمتم ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ﴾ قال أهل التفسير سبب نزول هذه الآية أنه لما أرجف بأن النبي ﷺ قتل يوم أحد و أشيع ذلك قال الناس[٤] لو كان نبيا لما قتل و قال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به و ارتد بعضهم و انهزم بعضهم و كان سبب انهزامهم و تضعضعهم إخلال الرماة لمكانهم من الشعب و كان رسول الله ﷺ نهاهم عن الإخلال به و أمر عبد الله بن جبير و هو أخو خوات ابن جبير على الرماة و هم خمسون رجلا و قال لا تبرحوا مكانكم فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم بمكانكم و جاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد و على ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل و معهم النساء يضربن بالدفوف و ينشدون الأشعار فقالت هند:

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق ... أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق[٥]

و كان أبو عامر عبد عمرو بن الصيفي أول من لقيهم بالأحابيش و عبيد أهل مكة فقاتلهم قتالا شديدا و حميت الحرب فقال رسول الله ﷺ من يأخذ بهذا السيف بحقه و يضرب به العبيد[٦] حتى ينحني فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري فلما أخذ السيف اعتم بعمامة حمراء و جعل يفتخر[٧] و يقول:

---

(١) في المصدر: الدنيا متقلبة.
(٢) في المصدر: الذي يجب الدخول فيه كذلك.
(٣) في المصدر: وعلى هذا لا يكون، وهو الصحيح كما هو واضح من السياق.
(٤) في المصدر: لما أرجف بأن النبي ﷺ قد قتل يوم أحد وأشيع ذلك قال أناس.
(٥) الوامق: المحب. ومقه: أحبه. «لسان العرب ١٥: ٤٠٩».
(٦) في المصدر: وحميت الحروب فقال رسول الله ﷺ: من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو أو العبيد.
(٧) في المصدر: يفتخر تبختراً.

أنا الذي عاهدني خليلي[1] أن لا أقيم الدهر في الكبول[2]

أضرب بسيف الله و الرسول

٢٦/٢٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنها لمشية يبغضها الله تعالى[3] إلا في هذا الموضع ثم حمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أصحابه على المشركين فهزموهم و قتل علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب اللواء و أنزل الله نصرته على المسلمين قال الزبير فرأيت هندا و صواحبها هاربات مصعدات في الجبال نادية خدامهن ما دون أخذهن شيء فلما نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا و رأوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أصحابه ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب و اختلفوا فقال بعضهم لا نترك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[4] و قال بعضهم ما بقي من الأمر شيء ثم انطلقوا عامتهم و ألحقوا[5] بالعسكر فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة و اشتغال المسلمين بالغنيمة و رأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين و حمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلفهم فهزموهم و قتلوهم و رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحجر فكسر أنفه و رباعيته و شجه في وجهه فأثقله و تفرق عنه أصحابه و أقبل يريد قتله فذب مصعب بن عمير و هو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر و يوم أحد و كان اسم رايته العقاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قتل مصعب بن عمير قتله ابن قميئة فرجع و هو يرى أنه قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قال إني قتلت محمدا و صاح صائح[6] ألا إن محمدا قد قتل و يقال إن الصائح[7] كان إبليس لعنه الله فانكفأ الناس و جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الناس و يقول إلي عباد الله إلي عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين و رمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سية[8] قوسه و أصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست و أصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها

٢٧/٢٠ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكانها فعادت كأحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أدركه أبي بن خلف الجمحي و هو يقول لا نجوت إن نجوت فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا[9] فقال دعوه حتى إذا دنا منه و كان أبي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول عندي رمكة أعلفها كل يوم فرق[10] ذرة أقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى فلما كان يوم أحد و دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه فخدش خدشة فتدهدأ[11] عن فرسه و هو يخور خوار الثور و هو يقول قتلني محمد فاحتمله أصحابه و قالوا ليس عليك بأس فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة و مضر لقتلتهم[12] أليس قال لي أقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث إلا يوما حتى مات قال و فشا في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانا من أبي سفيان و بعضهم جلسوا و ألقوا بأيديهم و قال أناس من أهل النفاق فالحقوا بدينكم الأول و قال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل و ما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله و موتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم إني أعتذر إليك مما يقوله هؤلاء يعني المنافقين[13] و أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انطلق إلى الصخرة و هو يدعو الناس فأول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت بأعلى صوتي يا معاشر المسلمين هذا رسول الله[14] فأشار إلي أن اسكت فانحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا و أمهاتنا أتانا الخبر أنك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ

٢٨/٢٠ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ يعني أنه بشر اختاره الله لرسالته و قد مضت قبله رسل بعثوا فأدوا الرسالة و مضوا و ماتوا

---

(١) قال في هامش «أ»: مصراعه: ونحن بالسفح لدى النخيل.

(٢) في «أ»: في الكيول.

(٣) في المصدر: يبغضها الله تعالى ورسوله.

(٤) في المصدر: لا تتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) في المصدر: ثم انطلق عامتهم ولحقوا.

(٦) في «أ»: وصاح صارخ.

(٧) في «أ»: ويقال: إن الصارخ.

(٨) تقدم معناها وهي: منا عطف من طرفي القوس.

(٩) في المصدر: ألا يعطف عليه أحد منا.

(١٠) الفرق: مكيال ضخم لأهل المدينة معروف، وقيل هو أربعة أرباع، وقيل: هو ستة عشر رطلاً. «لسان العرب ١٠: ٢٤٧ ـ ٢٤٨».

(١١) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»

(١٢) في المصدر: ومضر لقتلتهم.

(١٣) في المصدر: يعني المسلمون.

(١٤) في المصدر: أبشروا فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

و قتل بعضهم و أنه يموت كما ماتت الرسل[1] فليس الموت بمستحيل عليه و لا القتل و قيل أراد أن أصحاب الأنبياء لم يرتدوا عند موتهم أو قتلهم فاقتدوا بهم ﴿أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾ فسمي الارتداد انقلابا على العقب و هو الرجوع القهقرى ﴿وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي من يرتدد عن دينه ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً﴾ بل مضرته عائدة عليه ﴿وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ﴾ أي المطيعين[2].

قوله تعالى: ﴿وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّٰا بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ قال البيضاوي أي بمشية الله أو بإذنه لملك الموت[3] و المعنى أن لكل نفس أجلا مسمى في علمه تعالى و قضائه لٰا يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً[4] وَ لٰا يَسْتَقْدِمُونَ بالإحجام عن القتال و الإقدام عليه ﴿كِتٰاباً﴾ مصدر مؤكد أي كتب الموت كتابا ﴿مُؤَجَّلاً﴾ صفة له أي موقتا لا يتقدم و لا يتأخر ﴿وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا﴾ تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم أحد ﴿وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهٰا﴾ أي من ثوابها ﴿وَ سَنَجْزِي الشّٰاكِرِينَ﴾ الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد ﴿وَ كَأَيِّنْ﴾ أصله أي دخلت الكاف عليها و صارت بمعنى كم و النون تنوين أثبت في الخط على غير قياس ﴿مِنْ نَبِيٍّ﴾ بيان له ﴿قٰاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ ربانيون علماء أتقياء أو عابدون لربهم و قيل جماعات و الربي منسوب إلى الربّة و هي الجماعة للمبالغة ﴿فَمٰا وَهَنُوا لِمٰا أَصٰابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ فما فتروا و لم ينكسر جدهم[5] لما أصابهم من قتل النبي أو بعضهم ﴿وَ مٰا ضَعُفُوا﴾ عن العدو أو في الدين ﴿وَ مَا اسْتَكٰانُوا﴾ و ما خضعوا للعدو ﴿وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الصّٰابِرِينَ﴾ فينصرهم و يعظم أمرهم[6].

قوله تعالى: ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة ارجعوا إلى إخوانكم و ارجعوا إلى دينهم عن علي عليه السلام و قيل هم اليهود و النصارى و المعنى إن أصغيتم إلى قول اليهود و المنافقين أن محمدا صلى الله عليه و آله قتل فارجعوا إلى عشائركم ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ﴾ أي يرجعوكم كفارا كما كنتم ﴿فَتَنْقَلِبُوا﴾ أي ترجعوا ﴿خٰاسِرِينَ﴾ لأنفسكم ﴿بَلِ اللّٰهُ مَوْلٰاكُمْ﴾ أي هو أولى بأن تطيعوه و هو أولى بنصرتكم ﴿وَ هُوَ خَيْرُ النّٰاصِرِينَ﴾ أي إن اعتد بنصر غيره[7] فهو خير ناصر ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال السدي لما ارتحل أبو سفيان و المشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة قالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فنزلت الآية ﴿الرُّعْبَ﴾ أي الخوف ﴿بِمٰا أَشْرَكُوا بِاللّٰهِ﴾ أي بشركهم به ﴿مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰاناً﴾ أي برهانا و حجة ﴿وَ مَأْوٰاهُمُ﴾ أي مستقرهم ﴿النّٰارُ﴾ يعذبون بها ﴿وَ بِئْسَ مَثْوَى الظّٰالِمِينَ﴾ أي النار و روي أن الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة أن يكون لرسول الله صلى الله عليه و آله الكرة عليهم و قال رسول الله صلى الله عليه و آله نصرت بالرعب مسيرة شهر.

﴿وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ﴾ أي وفى لكم بما وعدكم من النصر على عدوكم في قوله: ﴿بَلىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا﴾ الآية و ذكر ابن عباس و غيره أن الوعد كان يوم أحد لأن المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتى أخل الرماة لمكانهم الذي أمرهم الرسول بالقيام عنده فأتاهم خالد بن الوليد من ورائهم و قتل عبد الله بن جبير و من معه و تراجع المشركون و قتل من المسلمين سبعون رجلا و نادى مناد قتل محمد ثم من الله على المسلمين فرجعوا و في ذلك نزلت الآية فالوعد قول النبي صلى الله عليه و آله للرماة لا تبرحوا هذا المكان فإنا لا نزال غالبين ما ثبتم في مكانكم.

﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ﴾ أي تقتلونهم ﴿بِإِذْنِهِ﴾ أي بعلمه أو بلطفه ﴿حَتّٰى إِذٰا فَشِلْتُمْ﴾ أي جبنتم عن عدوكم ﴿وَ تَنٰازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي اختلفتم ﴿وَ عَصَيْتُمْ﴾ أمر نبيكم في حفظ المكان ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا أَرٰاكُمْ مٰا تُحِبُّونَ﴾ من النصرة على الكفار و هزيمتهم و الغنيمة[8] و أكثر المفسرين على أن المراد بالجميع يوم أحد و قال الجبائي إذ تحسونهم يوم بدر حتى إذا فشلتم يوم أحد و الأول أولى[9] و جواب إذا محذوف و تقديره حتى إذا فعلتم ذلك ابتلاكم و امتحنكم و رفع النصرة عنكم ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيٰا﴾ يعني الغنيمة و هم الذين أخلوا المكان الذي رتبهم النبي صلى الله عليه و آله فيه ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أراد عبد الله بن جبير و من ثبت مكانه ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ فيه وجوه:

---

(1) في المصدر: كما ماتت الرسل.
(2) مجمع البيان ١: ٨٤٣ ـ ٨٥٠ بفارق يسير.
(3) في المصدر: أو بإذنه لملك الموت في قبض روحه.
(4) في المصدر لا يتأخرون ساعة عنه.
(5) في المصدر: ولم تنكسر حدتهم.
(6) تفسير البيضاوي ١: ٢٩٣ ـ ٢٩٤.
(7) في المصدر: أي أن اعتد بنصرة.
(8) في المصدر: وهزيمتهم والظفر بهم والغنيمة.
(9) في المصدر: والأولى أن يكون حكاية عن يوم أحد.

٢٩/٢٠

٣٠/٢٠

أحدها: أنهم كانوا فريقين منهم من عصى بانصرافه و منهم من لم يعص لأنهم قلوا بعد انهزام تلك الفرقة فانهزموا[1] بإذن الله لئلا يقتلوا لأن الله أوجب ثبات المائة للمائتين فإذا نقصوا لا يجب عليهم ذلك فجاز أن يذكر الله الفريقين بأنه صرفهم و ﴿عفا عنهم﴾ يعني صرف بعضهم و عفا عن بعض عن الجبائي.

و ثانيها: أن معناه رفع النصر عنكم[2] و وكلكم إلى أنفسكم بخلافكم للنبي صلى الله عليه و آله فانهزمتم عن جعفر بن حرب.

و ثالثها: أن معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ بالمظاهرة في الإنعام عليكم و التخفيف عنكم عن البلخي ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أي يعاملكم معاملة المختبر ﴿وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ﴾ أي صفح عنكم بعد أن خالفتم أمر الرسول و قيل عفا عنكم تتبعهم بعد أن أمركم بالتتبع لهم عن البلخي قال لما بلغوا حمراء الأسد عفا عنهم من ذلك ﴿وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي ذو نعمة و من عليهم بنعم الدنيا و الدين و روى الواقدي[3] عن سهل بن سعد الساعدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه و آله يوم أحد و كسرت رباعيته و هشمت البيضة على رأسه و كانت فاطمة بنته عليها السلام تغسل عنه الدم و علي بن أبي طالب عليه السلام يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمةأن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى إذا صار رمادا ألزمته الجرح فاستمسك الدم[4].

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ قال البيضاوي متعلق بصرفكم أو ليبتليكم أو بمقدر كاذكر و الإصعاد الذهاب و الإبعاد في الأرض ﴿وَ لاٰ تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ﴾ لا يقف أحد لأحد و لا ينتظره ﴿وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ كان يقول إلي عباد الله إلي عباد الله أنا رسول الله من يكر فله الجنة.

﴿فِي أُخْراكُمْ﴾ في ساقتكم و جماعتكم الآخرين ﴿فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلىٰ ما فاتَكُمْ وَ لا ما أَصابَكُمْ﴾ عطف على صرفكم و المعنى فجازاكم الله على فشلكم و عصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل و الجرح و ظفر المشركين و الإرجاف بقتل الرسول صلى الله عليه و آله أو فجازاكم غما بسبب غم أذقتموه رسول الله صلى الله عليه و آله بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت و لا ضر لاحق و قيل لا مزيدة و المعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر و الغنيمة و على ما أصابكم من الجرح و الهزيمة عقوبة لكم و قيل الضمير في ﴿فَأَثابَكُمْ﴾ للرسول صلى الله عليه و آله أي واساكم[5] في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه و لم يثربكم[6] على عصيانكم تسلية لكم ﴿لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلىٰ ما فاتَكُمْ﴾ من النصر ﴿وَ لا﴾ على ﴿ما أَصابَكُمْ﴾ من الهزيمة ﴿وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾ عالم بأعمالكم و بما قصدتم بها ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً﴾ أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس و عن أبي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان.

السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه و الأمنة الأمن نصب على المفعول و نعاسا بدل منها أو هو المفعول و أمنة حال منه متقدمة أو مفعول له أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن ﴿يَغْشىٰ طائِفَةً مِنْكُمْ﴾ أي النعاس[7].

قال الطبرسي رحمه الله و كان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع إلى القتال فقعد المسلمون تحت الحجف[8] متهيئين للحرب فأنزل الله الأمنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين أزعجهم الخوف بأن يرجع الكفار عليهم أو يغيروا على المدينة لسوء الظن فطير عنهم النوم[9].

و قال البيضاوي: وَ ﴿طائِفَةٌ﴾ هم المنافقون ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ أوقعتهم أنفسهم في الهموم أو ما يهمهم إلا هم أنفسهم و طلب خلاصها ﴿يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ﴾ صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف على وجه

---

(١) في المصدر: فانصرفوا.
(٢) في المصدر: أن معناه رفع النصرة عنكم.
(٣) في المصدر: وروى الواحدي.
(٤) مجمع البيان ١: ٨٥٦ ـ ٨٥٩ بفارق يسير.
(٥) في المصدر: الضمير في «فأثابكم» لرسول الله صلى الله عليه و آله أي فآساكم.
(٦) الثارب: الموبخ، يقال: ثرب وثرّب: إذا وبخ. «لسان العرب ٢: ٨٩».
(٧) تفسير البيضاوي ١: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
(٨) في المصدر: تحت الجحف. والحجفُ: الجرف وهو شدة الجرف. «لسان العرب ٣: ١٨٦».
ـ والجحف: ضرب من الترس، وقيل: هي من الجلود خاصة ويقال: للترس إذا كان من جلود، حجفة. «لسان العرب ٣: ٦٣».
(٩) مجمع البيان ١: ٨٦٣.

البيان لما قبله و ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ نصب على المصدر أي يظنون بالله غير ظن الحق الذي يحق أن يظن به و ﴿ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ﴾ بدله و هو الظن المختص بالملة الجاهلية و أهلها ﴿يَقُولُونَ﴾ أي لرسول الله ﷺ و هو بدل يظنون ﴿هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ هل لنا مما أمر الله و وعد من النصر و الظفر نصيب قط و قيل أخبر ابن أبي بقتل بني الخزرج فقال ذلك و المعنى أنا منعنا تدبير أنفسنا و تصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الأمر شيء أو هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الأمر شيء ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ أي الغلبة الحقيقية لله و لأوليائه فإن حزب الله هم الغالبون أو القضاء[1] له يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو اعتراض ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ﴾ حال من ضمير يقولون أي يقولون مظهرين أنهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الإنكار و التكذيب ﴿يَقُولُونَ﴾ في أنفسهم أو إذا خلا بعضهم إلى بعض و هو بدل من يخفون أو استئناف على وجه البيان له ﴿لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ كما وعد محمد ﷺ و زعم أن الأمر كله لله و لأوليائه أو لو كان لنا اختيار و تدبير لم نبرح كما كان رأى ابن أبي و غيره ﴿ما قُتِلْنا هاهُنا﴾ ما غلبنا و لما قتل من قتل منا في هذه المعركة ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ﴾ أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل و كتب في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم و لم تنفع الإقامة[2] بالمدينة و لم ينج منه أحد ﴿وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ﴾ ليمتحن ما في صدوركم و يظهر سرائرها من الإخلاص و النفاق و هو علة فعل محذوف أي و فعل ذلك ليبتلي أو عطف على محذوف أي لبرز لنفاذ القضاء أو لمصالح جمة و لابتلاء[3] أو على قوله: ﴿لِكَيْلا تَحْزَنُوا﴾.

﴿وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ﴾ و ليكشفه و يميزه أو يخلصه من الوساوس ﴿وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ بخفياتها قبل إظهارها و فيه وعد و وعيد و تنبيه على أنه غني عن الابتلاء و إنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين[4] و إظهار حال المنافقين ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا﴾ يعني أن الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه و اقترفوا ذنوبا بترك المركز و الحرص على الغنيمة أو الحياة فمنعوا التأييد و قوة القلب لمخالفة النبي ﷺ و قيل استزلال الشيطان توليهم و ذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فإن المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة و قيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم و كرهوا[5] القتل قبل إخلاص التوبة و الخروج من المظلمة ﴿وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ لتوبتهم و اعتذارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني المنافقين ﴿وَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ﴾ لأجلهم و فيهم و معنى إخوتهم اتفاقهم في النسب أو في المذهب ﴿إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إذا سافروا فيها و أبعدوا للتجارة أو غيرها ﴿أَوْ كانُوا غُزًّى﴾ جمع غاز ﴿لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا﴾ مفعول قالوا ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ متعلق بقالوا على أن اللام لام العاقبة أو بلا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول و الاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك إشارة إلى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد و قيل إلى ما دل عليه النهي أي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فإن مخالفتهم و مضادتهم مما يغمهم ﴿وَ اللَّهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ﴾ رد لقولهم أي هو المؤثر في الحياة و الممات لا الإقامة و السفر فإنه تعالى قد يحيي المسافر و الغازي و يميت المقيم و القاعد ﴿وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم ﴿وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ أي في سبيله ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ جواب القسم و هو ساد مسد الجزاء و المعنى أن السفر و الغزو ليس مما يجلب الموت و تقدم الأجل و إن وقع ذلك في سبيل الله فما ينالون من المغفرة و الرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا و منافعها لو لم يموتوا[6] ﴿وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ على أي وجه اتفق هلاككم ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ لإلى معبودكم الذي توجهتم إليه و بذلتم مهجتكم لوجهه لا إلى غيره لا محالة تحشرون فيوفي أجوركم و يعظم ثوابكم ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ ما مزيدة للتأكيد و الدليل على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله و هو ربطه على جأشه و توفيقه للرفق بهم حين اغتم لهم بعد أن خالفوه ﴿وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ سيئ الخلق جافيا

(١) في المصدر: إذ القضاء له.
(٢) في المصدر: ولم ينفعهم الاقامة.
(٣) في المصدر: لمصالح جمة وللابتلاء. وفي «أ»: والابتلاء.
(٤) في المصدر: ذلك لتميز المؤمنين.
(٥) في المصدر: فكرهوا.
(٦) في المصدر: وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا.

﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ قاسيه ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ لتفرقوا عنك و لم يسكنوا إليك ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ فيما يختص بك ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فيما لله ﴿وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي في أمر الحرب إذ الكلام فيه أو فيما يصح أن يشاور فيه استظهارا برأيهم و تطييبا لنفوسهم و تمهيدا سنة المشاورة[1] للأمة ﴿فَإِذا عَزَمْتَ﴾ فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى[2].

٣٥/٢٠ و قال الطبرسي رحمه الله و رووا عن جعفر بن محمدعليه السلام و عن جابر بن يزيد ﴿فإذا عزمت﴾ بالضم فعلى هذا يكون معناه فإذا عزمت لك و وفقتك و أرشدتك ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾.

قال البيضاوي: في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فإنه لا يعلمه سواه ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ فينصرهم و يهديهم إلى الصلاح ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ﴾ كما نصركم يوم بدر ﴿فَلا غالِبَ لَكُمْ﴾ فلا يغلبكم أحد ﴿وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ﴾ كما خذلكم يوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد خذلانه أو من بعد الله ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه و آمنوا به[3].

﴿وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ قال الطبرسي روي عن ابن عباس و ابن جبير أنها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبيصلى الله عليه و آله أخذها.

و في رواية الضحاك قال إن رجلا غل بمخيط أي بإبرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الآية.

٣٦/٢٠ و عن مقاتل أنها نزلت في غنائم أحد حين تركت الرماة المركز طلبا للغنيمة و قالوا نخشى أن يقول رسول اللهصلى الله عليه و آله من أخذ شيئا فهو له و لا يقسم كما لم يقسم يوم بدر و وقعوا في الغنائم فقالصلى الله عليه و آله أ ظننتم أنا نغل و لا نقسم لكم فأنزل الله الآية و قيل إنه قسم الغنيمة و لم يقسم للطلائع فلما قدمت الطلائع قالوا أقسم الفيء و لم يقسم لنا فعرفه الله الحكم فيه و نزلت الآية و قيل نزلت في أداء الوحي كانصلى الله عليه و آله يقرأ القرآن و فيه عيب دينهم و سب آلهتهم فسألوه أن يطوي ذلك عنهم فنزلت[4].

و قال البيضاوي: أي و ما صح لنبي أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة ﴿وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث أو بما احتمل من وباله و إثمه ﴿ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ﴾ يعطى جزاء ما كسبت وافيا ﴿وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ فلا ينقص ثواب مطيعهم و لا يزاد في عقاب عاصيهم[5].

﴿أَ وَ لَمّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾ قال الطبرسي أي حين أصابكم القتل و الجرح و ذلك ما أصاب المسلمين يوم أحد فإنه قتل منهم[6] سبعون رجلا و كانوا أصابوا من المشركين يوم بدر مثليها فإنهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا و أسروا سبعين و قيل قتلتم منهم ببدر سبعين و بأحد سبعين و هذا ضعيف فإنه لا خلاف بينهم أنه قتل منهم بأحد نفر يسير ﴿قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذا﴾ أي من أي وجه أصابنا هذا و نحن مسلمون و فينا رسول اللهصلى الله عليه و آله و ينزل عليه الوحي و هم مشركون و قيل إنهم إنما استنكروا ذلك لأنه وعدهم بالنصر من الله إن أطاعوه ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي ما أصابكم من الهزيمة و القتل من عند أنفسكم بخلافكم أمر ربكم و ترككم طاعة الرسولصلى الله عليه و آله و فيه أقوال.

٣٧/٢٠ أحدها: أن ذلك مخالفتهم الرسولصلى الله عليه و آله في الخروج من المدينة للقتال يوم أحد و كان النبيصلى الله عليه و آله دعاهم أن يتحصنوا بها و يدعو المشركين إلى أن يقصدوهم فيها فقالوا كنا نمتنع من ذلك في الجاهلية و نحن الآن في الإسلام و أنت يا رسول الله بيننا أحق بالامتناع و أعز.

و ثانيها: أن ذلك باختيارهم الفداء من الأسرى يوم بدر و كان الحكم فيهم القتل و شرط عليهم إن قبلتم[7] الفداء قتل منكم في القابل بعدتهم قالوا رضينا فإنا نأخذ الفداء فننتفع به و إذا قتل منا فيما بعد كنا شهداء عن عليعليه السلام و عبيدة السلماني و هو المروي عن الباقرعليه السلام.

و ثالثها: أن ذلك بخلاف الرماة يوم أحد لما أمرهم رسول اللهصلى الله عليه و آله به من ملازمة مراكزهم.

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ٢٩٧ ـ ٢٩٩.
(٢) مجمع البيان ١: ٨٦٩.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٢٩٩ ـ ٣٠٠ بأدنى فارق.
(٤) مجمع البيان ١: ٨٧٢ ـ ٨٧٣.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ٣٠٠ وفيه: تعطى جزاء ما كسبت.
(٦) في المصدر: فإنه قتل من المسلمين.
(٧) في المصدر: وشرط عليهم أنكم إن قبلتم.

﴿إِنَّ اللّهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي فهو قادر على نصركم فيما بعد و إن لم ينصركم في الحال لمخالفتكم ﴿وَ ما أَصابَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ﴾ جمع المسلمين و جمع المشركين يوم أحد[1] بقتل من قتل منكم ﴿فَبِإِذْنِ اللّهِ﴾ أي بعلم الله و قيل بتخلية الله بينكم و بينهم التي تقوم مقام الإطلاق في الفعل برفع الموانع و التمكين من الفعل الذي يصح معه التكليف و قيل بعقوبة الله لترکهم أمر رسول الله ﷺ ﴿وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا﴾ أي و ليميز المؤمنين من المنافقين ﴿وَ قِيلَ لَهُمْ﴾ أي للمنافقين ﴿تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ قالوا إن عبد الله بن أبي و المنافقين معه من أصحابه انخذلوا يوم أحد بنحو[2] من ثلاثمائة رجل و قالوا علام نقتل أنفسنا و قال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري تعالوا قاتلوا في سبيل الله و اتقوا الله و لا تخذلوا نبيكم ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ عن حريمكم و أنفسكم إن لم تقاتلوا في سبيل الله و قيل معناه أقيموا معنا و كثروا سوادنا ﴿قالُوا﴾ أي المنافقون[3].

٣٨/٢٠

﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتالاً لَاتَّبَعْناكُمْ﴾ قال البيضاوي أي لو نعلم مما يصلح[4] أن يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما أنتم عليه ليس بقتال بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكة أو لو نحسن قتالا لاتبعناكم و إنما قالوا ذلك[5] دغلا و استهزاء ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ﴾ لانخزالهم[6] و كلامهم هذا فإنهما أول أمارة ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم و قيل هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان ﴿يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم ألسنتهم بالإيمان ﴿وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق و بما يخلو به بعضهم إلى بعض ﴿الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ﴾ أي لأجلهم يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم أو من جنسهم ﴿وَ قَعَدُوا﴾ مقدرا بقدر أي قالوا قاعدين عن القتال ﴿لَوْ أَطاعُونا﴾ في القعود ﴿ما قُتِلُوا﴾ كما لم نقتل ﴿قُلْ فَادْرَؤُا﴾ الآية أي إن كنتم صادقين أنكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن أنفسكم الموت و أسبابه فإنه أحرى بكم و المعنى أن القعود غير مغن فإن أسباب الموت كثيرة و كما أن القتال يكون سببا للهلاك و القعود سببا للنجاة قد يكون الأمر بالعكس[7].

﴿وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ قال الطبرسي قيل نزلت في شهداء بدر و قيل في شهداء أحد و كانوا سبعين[8] أربعة من المهاجرين حمزة و مصعب بن عمير و عثمان بن شماس و عبد الله بن جحش و سائرهم من الأنصار و قال الباقر عليه السلام و كثير من المفسرين إنها تتناول قتلى بدر و أحد معا و قيل نزلت في شهداء بئر معونة[9] ﴿الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلّهِ وَ الرَّسُولِ﴾ قال رحمه الله لما انصرف أبو سفيان و أصحابه من غزاة أحد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين و تلاوموا قالوا لا محمدا قتلتم و لا الكواعب أردفتم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم ارجعوا[10] فاستأصلوهم فبلغ ذلك الخبر رسول الله ﷺ فأراد أن يرهب العدو و يريهم من نفسه و أصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان و قال ألا عصابة تشدد لأمر الله تطلب عدوها فإنها إنكاء[11] للعدو و أبعد للسمع فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من القرح و الجرح[12] الذي أصابهم يوم أحد و نادى منادي رسول الله ﷺ ألا لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا[13] بالأمس و إنما خرج رسول الله ﷺ ليرهب العدو و ليبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة و أن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلا حتى بلغ حمراء الأسد و هو من المدينة على ثمانية أميال.

٣٩/٢٠

و روى محمد بن إسحاق بن يسار عن عبد الله بن خارجة عن زيد بن ثابت عن أبي السائب أن رجلا من أصحاب النبيمن بني عبد الأشهل كان شهد أحدا قال شهدت أحدا أنا و أخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلنا لا تفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ و الله ما لنا دابة نركبها و ما منا إلا جريح ثقيل

٤٠/٢٠

---

(١) في المصدر: وجمع المشركين يوم أحد من النكبة.

(٢) في المصدر: إنخذلوا يوم أحد نحواً.

(٣) مجمع البيان ١: ٨٧٦ ـ ٨٧٨.

(٤) في المصدر: لو نعلم ما يصح.

(٥) في المصدر: لأتبعناكم فيه وإنما قالوه.

(٦) الخزل من الانخزال في المشي، كأن الشوك شاك قدميه، وهو التثاقل. والخزل: الكسرة في الظهر. «لسان العرب ٤: ٥٤».

(٧) تفسير البيضاوي ١: ٣٠٢ ـ ٣٠٣ وفيه: للهلاك والقعود يكون سبباً للنجاة.

(٨) في المصدر: وكانوا سبعين رجلاً.

(٩) مجمع البيان ١: ٨٨٠ ـ ٨٨١.

(١٠) في المصدر: حتى إذا لم يبق منهم إلا الشرير تركتموهم فارجعوا.

(١١) في المصدر: انكأ... ونكيت في العدو: هزمته وغلبته. «لسان العرب ١٤: ٢٧٥».

(١٢) في المصدر: ما بهم من القراح والجراح.

(١٣) في «أ»: من حضر يومنا أحد.

فخرجنا مع رسول الله ﷺ و كنت أيسر جرحا من أخي فكنت إذا غلب حملته عقبة و مشى عقبة حتى بلغنا مع رسول الله ﷺ حمراء الأسد[1] فمر برسول الله ﷺ معبد الخزاعي بحمراء الأسد و كانت خزاعة مسلمهم و كافرهم عينة[2] رسول الله ﷺ بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا و معبد يومئذ مشرك فقال و الله يا محمد لقد عز علينا مصابك في قومك و أصحابك و لوددنا أن الله كان أعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله ﷺ حتى لقي أبا سفيان و من معه بالروحاء و أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ و قالوا قد أصبنا جل[3] أصحابه و قادتهم و أشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا و قد اجتمع عليه من كان تخلف عنه في يومكم و ندموا على ضيعتهم و فيهم من الحنق[4] عليكم ما لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول فقال و الله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فو الله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم قال فو الله إني لأنهاك عن ذلك فو الله لقد حملني ما رأيت على أن قلت أبياتا فيه من شعر قال و ما قلت قال قلت:

كادت تهد من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل

تردي[5] بأسد كرام لا تنابلة ٢٠ ... عند اللقاء و لا خرق معاذيل[6]

فظلت عدوا أظن الأرض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول

و قلت وي[7] لابن حرب من لقائكم ... إذا تغطمطت البطحاء بالحيل

إني نذير لأهل السير[8] ضاحية ... لكل ذي إربة منهم و معقول

من جيش أحمد لا وخش[9] تنابلة ... و ليس يوصف ما أثبت بالقيل

قال: فثنى ذلك أبا سفيان و من معه و مر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون[10] قالوا نريد المدينة نريد الميرة فقال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه و أحمل لكم إبلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا إذا وافيتمونا قالوا نعم قال إذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا الكرة إليه و إلى أصحابه[11] لنستأصل بقيتهم و انصرف أبو سفيان و مر الركب برسول الله ﷺ و هو بحمراء الأسد فأخبروه بقول أبي سفيان فقال رسول الله ﷺ و أصحابه حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ثم انصرف رسول الله ﷺ بعد الثالثة إلى المدينة و قد ظفر في وجهه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن العاص و أبي غرة الجمحي هذا قول أكثر المفسرين و قال مجاهد و عكرمة نزلت هذه الآيات في غزاة بدر الصغرى و ذلك أن أبا سفيان قال يوم أحد حين أراد أن ينصرف يا محمد موعدنا بيننا و بينك موسم بدر الصغرى لقابل إن شئت[12] فقال رسول الله ﷺ ذلك بيننا و بينك فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية من مر الظهران ثم ألقى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي و قد قدم معتمرا فقال له أبو سفيان إني واعدت محمدا و أصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى و إن هذه عام جدب فلا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر و نشرب فيه اللبن و قد بدا لي أن لا أخرج إليها و أكره أن يخرج محمد و لا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم و لك عندي عشرة من الإبل أضعها على يدي سهيل بن عمرو فأتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال لهم بئس الرأي رأيتم أتوكم في دياركم و قراركم فلم يفلت منكم إلا شريد فتريدون أن تخرجوا و قد جمعوا لكم عند الموسم فو الله لا يفلت منكم أحد فكره أصحاب رسول الله الخروج[13] فقال رسول الله ﷺ و الذي نفسي بيده لأخرجن و لو وحدي فأما الجبان فإنه رجع و أما الشجاع فإنه

٤٢/٢٠

---

(١) في المصدر: حتى انتهينا مع رسول الله ﷺ الى حمراء الأسد.

(٢) في المصدر ونسخة: وكافرهم عيبة.

(٣) في المصدر: قد أصبنا أحد أصحابه... وحد الرجل: بأسه ونفاذه في نجدته. «لسان العرب ٣: ٨١».

(٤) في المصدر: وندموا على ضيعهم وفيه من الحنق.

(٥) في المصدر: فأنا والله أنهاك.

(٦) في المصدر: قلت: ويل.

(٧) في المصدر: أني نذير لأهل السبل.

(٨) في «أ»: من جيش أحمد لا وحش.

(٩) في المصدر: ولا خرق معازيل. وقال في حاشية «أ»: وفي بعض الكتب أي بالزاء: القوم الذين لا رماح معهم، وهو جمع معزل المعازيل.

(١٠) في «أ»: فقال: أنى تريدون.

(١١) في المصدر: قد أجمعنا الكرة عليه وعلى أصحابه.

(١٢) في المصدر: القابل إن شئت وفي «أ»: نقاتل.

(١٣) في المصدر: فكره رسول الله ﷺ.

تأهب للقتال و قال ﴿حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فخرج رسول اللهفي أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى و هو ماء لبني كنانة و كان موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام فأقام ببدر ينتظر أبا سفيان و قد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة فسماهم أهل مكة جيش السويق و قالوا إنما خرجتم تشربون السويق و لم يلق رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و أصحابه أحد من المشركين ببدر و وافقوا السوق و كانت لهم تجارات فباعوها و أصابوا الدرهم[1] درهمين و انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين و قد روى ذلك أبو الجارود عن الباقر علیه السلام المعنى.

﴿الَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ أي أطاعوا الله في أوامره و أطاعوا رسوله ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا أَصٰابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ أي نالهم الجراح يوم أحد ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ بطاعة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و إجابته إلى الغزو ﴿وَ اتَّقَوْا﴾ معاصي الله ﴿لهم أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ أي ثواب جزيل ﴿الَّذِينَ قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ﴾ في المعني بالناس الأول ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم الركب الذين دسهم أبو سفيان إلى المسلمين ليجبنوهم عند منصرفهم من أحد لما أرادوا الرجوع إليهم عن ابن عباس و ابن إسحاق و قد مضت قصتهم.

و الثاني: أنه نعيم بن مسعود الأشجعي و هو قول أبي جعفر و أبي عبد الله ع.

و الثالث: أنهم المنافقون عن السدي.

﴿إِنَّ النّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ المعني به أبو سفيان و أصحابه عند أكثر المفسرين أي جمعوا جموعا كثيرة لكم و قيل جمعوا الآلات و الرحال و إنما عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله: ﴿قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ﴾ لأمرين:

أحدهما: أنه قد جاءهم من جهة الناس فأقيم كلامه مقام كلامهم و سمي باسمهم.

و الآخر: أنه لتفخيم الشأن ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ أي فخافوهم ثم بين سبحانه أن ذلك القول زادهم إيمانا و ثباتا على دينهم و إقامة على نصر نبيهم بأن قال ﴿فَزٰادَهُمْ إِيمٰاناً وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ﴾ أي كافينا الله و ولينا و حفيظنا و المتولي لأمرنا ﴿وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي نعم الكافي و المعتمد و الملجأ الذي يوكل إليه الأمور ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ أي فرجع النبي صلی الله علیه و آله و سلم و من معه من أصحابه ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ﴾ أي بعافية من السوء و تجارة رابحة ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ أي قتل عن السدي و مجاهد و قيل النعمة هاهنا الثبوت على الإيمان في طاعة الله و الفضل الربح في التجارة عن الزجاج و قيل أقل ما يفعله الله تعالى بالخلق فهو نعمة[2] و ما زاد على ذلك فهو الموصوف بأنه فضل و الفرق بين النعمة و المنفعة أن النعمة لا تكون نعمة إلا إذا كانت حسنة و المنفعة قد تكون حسنة و قد تكون قبيحة و هذا لأن النعمة تستحق بها الشكر و لا يستحق الشكر بالقبيح ﴿وَ اتَّبَعُوا رِضْوٰانَ اللّٰهِ﴾ بالخروج إلى لقاء العدو ﴿وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ على المؤمنين قوله تعالى: ﴿فَمٰا لَكُمْ فِي الْمُنٰافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ أقول قد مر تفسيره في باب جوامع الغزوات[3].

قوله وَ لاٰ تَهِنُوا أي لا تضعفوا قال الطبرسي قيل نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد و قيل نزلت يوم أحد في الذهاب خلف أبي سفيان لموعد أبي سفيان و عسكره إلى حمراء الأسد.

قال ابن عباس و عكرمة لما أصاب المسلمون[4] ما أصابهم يوم أحد و صعد النبي صلی الله علیه و آله و سلم الجبل جاء أبو سفيان فقال[5] يا محمد لنا يوم و لكم يوم فقال أجيبوه فقال المسلمون لا سواء قتلانا في الجنة و قتلاكم في النار فقال أبو سفيان:لنا عزى و لا عزى لكم.

فقال النبي صلی الله علیه و آله و سلم قولوا:الله مولانا و لا مولى لكم.

فقال أبو سفيان: اعل هبل.

فقال النبي صلی الله علیه و آله و سلم قولوا:الله أعلى و أجل.

فقال أبو سفيان موعدنا و موعدكم بدر الصغرى و نام المسلمون و بهم الكلوم[6] و فيهم نزلت ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ الآية و فيهم نزلت ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ الآية لأن الله تعالى أمرهم على ما بهم من الجراح أن يتبعوهم و أراد

(١) في المصدر: ووافق السوق وكانت لهم تجارات فباعوا وأصابوا للدرهم.
(٢) في المصدر: ما يفعله الله تعالى فهو نعمة.
(٣) مجمع البيان: ١: ٨٨٦ ـ ٨٨٩ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٤) كذا في النسخ والصحيح: المسلمين.
(٥) في المصدر: قال أبو سفيان.
(٦) الكلوم: الجروح.

بذلك إرهاب المشركين فخرجوا إلى حمراء الأسد و بلغ المشركين ذلك فأسرعوا حتى دخلوا مكة.

﴿فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ﴾ أي في طلب المشركين ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ مما ينالكم من الجراح منهم ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ يعني المشركين ﴿يَأْلَمُونَ﴾ أيضا مما ينالهم منكم من الجراح و الأذى ﴿كَما تَأْلَمُونَ﴾ من جراحهم و أذاهم ﴿وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ﴾ الظفر عاجلا و الثواب آجلا على ما ينالكم منهم ﴿ما لا يَرْجُونَ﴾ على ما ينالهم منكم[1].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ﴾ قد مر تفسيره في باب قصة بدر.

توضيح: قمينة كسفينة مهموز اعل هبل أي صر عاليا بغلبة عابديك على منكريك و الطارق النجم أي آباؤنا في الشرف و العلو كالنجم و النمارق جمع النمرقة بضم النون و الراء و كسرها و هي الوسادة و الوامق المحب أي نفارقكم فراق المعادي لا فراق المحب و المراد المفارقة و المعانقة بعد الحرب إذا كان الخطاب لأصحابه و إن كان للمسلمين فالمراد المعانقة عند الحرب و الأحابيش هم أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا و التحبش التجمع و قيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسمي بذلك و الكبول القصير و في بعض النسخ الدهر في الكيول بالياء المثناة التحتانية و هو كعيوق آخر الصفوف و هو أصوب أي أن لا أقيم في جميع دهري و عمري في آخر الصفوف بل أتقدمها و الكواعب جمع الكاعب و هي الجارية حين يبدو ثديها للنهود أردفتم أي لم تأسروهن فتجعلوهن خلفكم على الابل لتذهبوا بهن و الشريد الطريد المتفرق المنهزم و يقال نكيت في العدو إذا أكثرت فيهم الجراح و القتل فوهنوا لذلك و قد يهمز و أبعد للسمع أي يذهب الخبر به إلى البلاد البعيد فيصير سببا لرعبهم فكنت إذا غلب أي غلبه الوجع حملته عقبة أي نوبة عينة رسول الله صلّى الله عليه و آله أي جاسوسه و في بعض النسخ بالباء الموحدة و في القاموس العيبة من الرجل موضع سره[2] و هو أظهر.

٤٦/٢٠

صفقتهم أي بيعتهم معه أعفاك فيهم أي لم يأمرك بقتالهم يتحرقون عليكم أي يلتهبون غيظا أو يحكون أسنانهم عليكم غضبا تهد راحلتي أي تقع و تخر من هد الحائط إذا وقع و الجرد بالضم جمع الجريدة و هي من الخيل جماعة جردت من سائرها لوجه أو هو جمع الأجرد يقال فرس أجرد إذا رقت شعرته و قصرت و هو مدح و الأبابيل الجماعات الكثيرة و يقال جاءت إبلك أبابيل أي فرقا تردي أي الجرد يقال ردي الفرس يردي إذا رجم الأرض بحوافره رجما بين العدو و المشي الشديد بأسد أي مع أسد و التنابلة جمع تنبل كدرهم أو تنبال بالكسر و هما القصير و لعله استعير للجبان أو الكسلان كما هو المعروف في لغة العجم و الخرق بالضم جمع الأخرق و هو من لا يحسن العمل و المعاذيل جمع المعذال و قيل المعذول و هو الملوم.

و عدوا مصدر لفعل محذوف أي أعدو عدوا حال كوني أظن الأرض مائلة.

لما سموا أي علوا برئيس و هو الرسول و الغطمطة اضطراب موج البحر و غليان الصدور و التغطمط صوت معه بحح و البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى و الجيل بالكسر الصنف من الناس و في بعض النسخ بالخاء و يقال فعله ضاحية أي علانية وَ الإربة بالكسر الحيلة و المعقول العقل يقال عقل يعقل عقلا و معقولا و الوخش بفتح الواو و سكون الخاء المعجمة الردي من كل شيء و رذال الناس و سقاطهم للواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و في بعض النسخ بالحاء المهملة أي ليسوا بمستوحشين و الأول أظهر و القيل بالكسر القول.

٤٧/٢٠

١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن عثمان عن ابن مسكان عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلّى الله عليه و آله صلى على حمزة و كفنه لأنه كان جرد[3].

٢ـ يه استشهد حنظلة بن أبي عامر الراهب بأحد فلم يأمر النبي صلّى الله عليه و آله بغسله و قال رأيت الملائكة بين السماء

---

(١) مجمع البيان ٢: ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) القاموس المحيط ١: ١١٣.

(٣) الكافي ٣: ٢١١ ب ١٤٦ ح ١.

و الأرض تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف من فضة فكان يسمى غسيل الملائكة[1].

٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فإنه حدثني أبي عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سبب نزول هذه الآية أن قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله يبتغي موضعا للقتال.

قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ آل عمران ١٢٢ نزلت في عبد الله بن أبي و قوم من أصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج و القعود عن نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله قال و كان سبب غزوة أحد أن قريشا لما رجعت من بدر إلى مكة و قد أصابهم ما أصابهم من القتل و الأسر لأنه قتل منهم سبعون و أسر منهم سبعون فلما رجعوا إلى مكة قال أبو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم[2] يبكين على قتلاكم[3] فإن البكاء و الدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن و الحرقة و العداوة لمحمد و يشمت بنا محمد و أصحابه فلما غزوا رسول الله صلى الله عليه و آله يوم أحد أذنوا لنسائهم بعد ذلك في البكاء و النوح فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله إلى أحد ساروا في حلفائهم[4] من كنانة و غيرها فجمعوا الجموع و السلاح و خرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس و ألفي راجل و أخرجوا معهم النساء يذكرنهم و يحثثنهم على حرب رسول الله صلى الله عليه و آله و أخرج أبو سفيان هند بنت عتبة و خرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك جمع أصحابه و أخبرهم أن قريشا قد تجمعت تريد المدينة و حث أصحابه على الجهاد و الخروج فقال عبد الله بن أبي و قوم[5] يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف و المرأة و العبد و الأمة على أفواه السكك و على السطوح فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا و نحن في حصوننا و دورنا و ما خرجنا إلى أعدائنا قط إلا كان الظفر لهم علينا[6] فقام سعد بن معاذ و غيره من الأوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب و نحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يطمعون فينا و أنت فينا لا حتى نخرج إليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا و من نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول الله قوله و خرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضعا للقتال[7] كما قال الله: ﴿وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ يعني عبد الله بن أبي و أصحابه[8] فضرب رسول الله عسكره[9] مما يلي طريق العراق و قعد عنه عبد الله بن أبي و قومه و جماعة من الخزرج[10] اتبعوا رأيه و وافت قريش إلى أحد و كان رسول الله صلى الله عليه و آله عد أصحابه و كانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب و أشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لعبد الله بن جبير و أصحابه إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان و إن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا و الزموا مراكزكم و وضع أبو سفيان عليه اللعنة خالد بن الوليد عليه اللعنة في مائتي فارس كمينا فقال له إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم فلما أقبلت الخيل و اصطفوا و عبأ رسول الله صلى الله عليه و آله أصحابه دفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحملت الأنصار كلهم على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة و وقع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله في سوادهم و انحط خالد بن الوليد في مائتي فارس فلقي عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع[11] و نظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ينتهبون[12] سواد القوم قالوا لعبد الله بن جبير ما يقيمنا هاهنا و قد غنموا[13] أصحابنا و نبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله قد تقدم إلينا أن لا نبرح فلم يقبلوا منه و أقبل ينسل رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم و بقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا و قد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري[14] من بني عبد الدار فبرز و نادى يا محمد تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار و نجهزكم بأسيافنا إلى الجنة فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام و هو يقول:

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٥٩ ب ٢٥ ح ٤٤٥.
(٢) في المصدر: لا تدعوا النساء.
(٣) في نسخة: على قتلاهم.
(٤) في نسخة: ساروا الى حلفائهم.
(٥) في المصدر: فقال عبدالله بن أبي وقومه.
(٦) في المصدر: كان الظفر لهم فقام.
(٧) في المصدر ونسخة: يبتغون موضع القتال.
(٨) في «أ»: عبدالله بن أبي وقومه وأصحابه.
(٩) في المصدر: فضرب رسول الله معسكره.
(١٠) في المصدر: عبدالله بن أبي وقومه من الخزرج.
(١١) في المصدر: فاستقبلوهم بالسهام ونظر.
(١٢) في المصدر ونسخة: الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ينهبون.
(١٣) في المصدر: تقيمناها هنا وقد غنم.
(١٤) في المصدر: طلحة بن أبي طلحة العدوي.

يا طلح إن كنتم كما تقول لكم خيول و لنا نصول[1]

فاثبت لننظر أينا المقتول و أينا أولى بما تقول

فقد أتاك الأسد الصئول.

بصارم ليس به فلول ينصره القاهر[2] و الرسول

فقال طلحة من أنت يا غلام قال أنا علي بن أبي طالب قال قد علمت يا قضم[3] أنه لا يجسر علي أحد غيرك فشد عليه طلحة فضربه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالحجفة ثم ضربه أمير المؤمنين على فخذيه فقطعهما جميعا فسقط على ظهره و سقطت الراية فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه فقال المسلمون ألا أجهزت عليه قال قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبدا ثم أخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام و سقطت رايته إلى الأرض فأخذها عثمان بن أبي طلحة فقتله علي و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها مسافع بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها عزير بن عثمان[4] فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها عبد الله بن جميلة بن زهير فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فقتل أمير المؤمنين التاسع من بني عبد الدار و هو أرطاة بن شرحبيل مبارزة و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها مولاهم صواب فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها بشماله فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها فسقطت الراية إلى الأرض فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال يا بني عبد الدار هل أعذرت فيما بيني و بينكم فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله و سقطت الراية إلى الأرض فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فنصبتها[5] و انحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير و قد فر أصحابه و بقي في نفر قليل فقتلوهم على باب الشعب و استقفوا[6] المسلمين فوضعوا فيهم السيف و نظرت[7] قريش في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها و أقبل خالد بن الوليد يقتلهم و انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة قبيحة و أقبلوا يصعدون في الجبال و في كل وجه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه فقال[8] إلي إني[9] أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله و عن رسوله.

و حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي عليه السلام يا قضم[10] قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب و أغروا به الصبيان و كانوا إذا خرج رسول الله يرمونه بالحجارة و التراب و شكا ذلك إلى علي عليه السلام فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و معه أمير المؤمنين عليه السلام فتعرض الصبيان لرسول الله صلى الله عليه وآله كعادتهم فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام و كان يقضمهم في وجوههم و آنافهم و آذانهم فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم و يقولون قضمنا علي قضمنا علي[11] فسمي لذلك القضم[12].

و روي عن أبي وائلة شقيق بن سلمة[13] قال كنت أماشي عمر بن الخطاب إذ سمعت منه همهمة فقلت له مه يا عمر فقال ويحك أما ترى الهزبر القثم[14] بن القثم و الضارب بالبهم الشديد على من طغا و بغى[15] بالسيفين و الراية فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب فقلت له يا عمر هو علي بن أبي طالب فقال ادن مني أحدثك عن شجاعته و بطالته بايعنا النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد على أن لا نفر و من فر منا فهو ضال و من قتل منا فهو شهيد و النبي صلى الله عليه وآله زعيمه إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون فأزعجونا عن طاحونتنا فرأيت عليا كالليث يتقي الذر[16]

---

(١) في المصدر: إن كنت كما تقول لنا خيول ولكم نصول.

(٢) في المصدر: بنصرة القاهر والرسول. وفي «أ»: ينصره الناصر.

(٣) في المصدر: قد علمت يا قضيم.

(٤) في المصدر: فأخذها أبو عذير بن عثمان.

(٥) في المصدر: فقبضتها.

(٦) في المصدر ونسخة: على باب الشعب واستعقبوا.

(٧) في «أ»: وبصرت.

(٨) في المصدر ونسخة: عن رأسه وقال.

(٩) في نسخة: إليّ إليّ.

(١٠) في المصدر: يا قضيم.

(١١) في المصدر: فكانوا يرجعون.

(١٢) في المصدر: فسمي لذلك القضيم.

(١٣) في المصدر: شقيق وابن سلمة.

(١٤) في المصدر: القضم بن القضم.

(١٥) وهو خطأ من النساخ والصحيح بالألف المقصورة هكذا: طغى وبغى.

(١٦) في نسخة: يتقي الدرق.

إذ قد حمل كفا من حصى فرمى به في وجوهنا ثم قال شاهت الوجوه و قطت و بطت و لطت إلى أين تفرون إلى النار فلم نرجع ثم كر علينا الثانية و بيده صفيحة يقطر منها الموت فقال بايعتم ثم نكستم فو الله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارا أو كالقدحين المملوين دما فما ظننت إلا و يأتي علينا كلنا فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت يا أبا الحسن الله الله فإن العرب تفر و تكر و إن الكرة تنفي الفرة فكأنه استحيا فولى بوجهه عني فما زلت أسكن روعة فؤادي فو الله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة و لم يبق مع رسول الله إلا أبو دجانة سماك بن خرشة و أمير المؤمنين عليه السلام و كلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيدفعهم عن رسول الله و يقتلهم حتى انقطع سيفه و بقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نسيبة بنت كعب المازنية و كانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته تداوي الجرحى و كان ابنها معها فأراد أن ينهزم و يتراجع فحملت عليه فقالت يا بني إلى أين تفر عن الله و عن رسوله فردته فحمل عليه رجل فقتله فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته[1] على فخذه فقتلته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بارك الله عليك يا نسيبة.

٥٤/٢٠

و كانت تقي رسول الله صلى الله عليه وآله بصدرها و ثدييها[2] حتى أصابتها جراحات كثيرة و حمل ابن قميئة على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أروني محمدا لا نجوت إن نجا فضربه على حبل عاتقه و نادى قتلت محمدا و اللات و العزى و نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره و هو في الهزيمة فناداه يا صاحب الترس ألق ترسك و مر[3] إلى النار فرمى بترسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا نسيبة خذي الترس فأخذت الترس و كانت تقاتل المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان و فلان و فلان.

فلما انقطع سيف أمير المؤمنين عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن الرجل يقاتل بالسلاح و قد انقطع سيفي فدفع إليه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه ذا الفقار فقال قاتل بهذا و لم يكن يحمل على رسول الله صلى الله عليه وآله أحد إلا استقبله أمير المؤمنين عليه السلام فإذا رأوه رجعوا فانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ناحية أحد فوقف و كان القتال من وجه واحد و قد انهزم أصحابه فلم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم حتى أصابه في وجهه و رأسه و صدره و بطنه و يديه و رجليه تسعون جراحة فتحاموه و سمعوا مناديا من السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد هذه و الله المواساة.

٥٥/٢٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأني منه و هو مني فقال جبرئيل و أنا منكما.

و كانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلا و مكحلة و قالت إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا.

و كان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا و لم يثبت له أحد[4] و كانت هند بنت عتبة عليها اللعنة قد أعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا أو عليا أو حمزة لأعطيتك لأعطينك رضاك و كان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي أما محمد فلا أقدر عليه و أما علي فرأيته رجلا حذرا كثير الالتفات فلم أطمع فيه فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فأخذت حربتي فهززتها و رميته فوقعت في خاصرته و خرجت من مثانته[5] فسقط فأتيته فشققت بطنه فأخذت كبده و جئت بها إلى هند فقلت لها هذه كبد حمزة فأخذتها في فمها[6] فلاكتها فجعلها الله[7] في فيها مثل الداغصة فلفظتها و رمت[8] بها فبعث الله ملكا فحمله و رده إلى موضعه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام أبى الله أن يدخل شيئا من بدن حمزة النار.

٥٦/٢٠

فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره و قطعت أذنيه و جعلتهما خرصين و شدتهما في عنقها و قطعت يديه و رجليه و تراجع الناس فصارت قريش على الجبل فقال أبو سفيان و هو على الجبل: اعل هبل.

---

(١) في «أ»: فحملت على الرجل فضربت.
(٢) في المصدر: بصدرها وثدييها ويديها.
(٣) في نسخة: ألق ترسك وسر.
(٤) في المصدر: ولم يثبت له واحد.
(٥) في المصدر: وخرجت مغمسة بالدم.
(٦) في المصدر ونسخة: فأخذتها في فيها.
(٧) في «أ»: فلاكتها فجعله الله.
(٨) في «أ»: فلفظتها فرمت.

فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين قل له: الله أعلى و أجل.

فقال يا علي إنه قد أنعم علينا.

فقال علي بل الله أنعم علينا.

ثم قال[١] يا علي أسألك باللات و العزى هل قتل محمد فقال له لعنك الله و لعن اللات و العزى معك و الله ما قتل[٢] و هو يسمع كلامك قال أنت أصدق لعن الله ابن قميئة زعم أنه قتل محمدا.

و كان عمرو بن قيس قد تأخر إسلامه فلما بلغه أن رسول الله ﷺ في الحرب أخذ سيفه و ترسه و أقبل كالليث العادي يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فمر به رجل من الأنصار فرآه صريعا بين القتلى فقال يا عمرو و أنت على دينك الأول قال لا و الله[٣] إني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ثم مات فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله إن عمرو بن ثابت[٤] قد أسلم و قتل فهو شهيد قال إي و الله شهيد ما رجل لم يصل لله ركعة دخل[٥] الجنة غيره.

٥٧/٢٠

و كان حنظلة بن أبي عامر رجل من الخزرج تزوج[٦] في تلك الليلة التي كانت صبيحتها حرب أحد ببنت عبد الله بن أبي بن سلول و دخل بها في تلك الليلة و استأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عندها فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ فأذن له رسول الله ﷺ و هذه الآية في سورة النور و أخبار أحد في سورة آل عمران فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله[٧].

فدخل حنظلة بأهله و وقع عليها[٨] فأصبح و خرج و هو جنب فحضر القتال فبعثت امرأته إلى أربعة نفر من الأنصار لما أراد حنظلة أن يخرج من عندها و أشهدت عليه أنه قد واقعها فقيل لها لم فعلت ذلك قالت رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم انضمت فعلمت أنها الشهادة فكرهت أن لا أشهد عليه فحملت منه فلما حضر القتال نظر[٩] إلى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكر فحمل عليه فضرب[١٠] عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس و سقط أبو سفيان إلى الأرض و صاح يا معشر قريش أنا أبو سفيان و هذا حنظلة يريد قتلي و عدا أبو سفيان و مر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنه[١١] فضربه فقتله و سقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة و عمرو بن الجموح و عبد الله بن حزام[١٢] و جماعة من الأنصار فقال رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسل[١٣] حنظلة بين السماء و الأرض بماء المزن في صحائف من ذهب فكان يسمى غسيل الملائكة.

٥٨/٢٠

و روي أن مغيرة بن العاص كان رجلا أعسر فحمل[١٤] في طريقه إلى أحد ثلاثة أحجار فقال بهذه أقتل محمدا فلما حضر القتال نظر إلى رسول الله ﷺ و بيده السيف فرماه بحجر فأصاب به[١٥] رسول الله ﷺ فسقط السيف من يده فقال قتلته و اللات و العزى فقال أمير المؤمنين ﷺ كذب لعنه الله فرماه بحجر آخر فأصاب جبهته فقال رسول الله اللهم حيره فلما انكشف الناس تحير فلحقه عمار بن ياسر فقتله و سلط الله على ابن قميئة الشجر فكان يمر بالشجر فيقع في وسطها فتأخذ من لحمه فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصر[١٦] و مات لعنه الله.

٣ـ و رجع المنهزمون من أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله على رسوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا

---

(١) في المصدر: ثم قال أبو سفيان.
(٢) في المصدر: ما قتل محمد ﷺ.
(٣) كذا في النسخ والصحيح كما سيأتي هو عمرو بن ثابت.
(٤) في المصدر: يا عمرو أنت على الأول؟ قال: لا معاذ الله والله.
(٥) في المصدر: عمرو بن قيس.
(٦) في المصدر: رجل من الخزرج قد تزوج.
(٧) في المصدر: على خلاف ما أنزله الله.
(٨) في المصدر: وواقع عليها.
(٩) في المصدر: فلما حضر القتال نظر حنظلة.
(١٠) في المصدر: الى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكرين فضرب. وفي «أ»: وضرب.
(١١) في «أ»: المشرك في طعنته.
(١٢) كذا في النسخ، والصحيح كما أشرنا سابقاً عبدالله بن حرام وهو والد جابر.
(١٣) في المصدر: رأيت الملائكة يغسلون.
(١٤) في «أ»: كان رجلاً أعسر حمل.
(١٥) في «أ»: فر من حجر فأصاب به يد رسول الله ﷺ.
(١٦) في المصدر: حتى صار مثل الصرر.

﴿يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جٰاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ يعني و لما ير لأنه عز و جل قد علم قبل ذلك من يجاهد و من لا يجاهد فأقام العلم مقام الرؤية لأنه يعاقبهم[1] بفعلهم لا بعلمه[2].

قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ الآية و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ فإن المؤمنين لما أخبرهم الله بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر و منازلهم من الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه فأراهم الله إياه يوم أحد فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم فذلك قوله: ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾ الآية.

و أما قوله: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ﴾ الآية فإن رسول الله صلى الله عليه و آله لما خرج يوم أحد و عهد العاهد به على تلك الحال فجعل الرجل يقول لمن لقيه[3] إن رسول الله صلى الله عليه و آله قد قتل النجاء فلما رجعوا إلى المدينة أنزل الله: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ﴾ يقول إلى الكفر.

قوله: ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قٰاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يقول كأين من نبي قبل محمد قتل معه ربيون كثير و الربيون الجموع الكثيرة و الربة الواحدة عشرة آلاف ﴿فَمٰا وَهَنُوا لِمٰا أَصٰابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ من قتل نبيهم ﴿وَ مٰا ضَعُفُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَ إِسْرٰافَنٰا فِي أَمْرِنٰا﴾ يعنون خطاياهم.

قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عبد الله بن أبي حيث خرج مع رسول الله صلى الله عليه و آله ثم رجع يجبن أصحابه ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ يعني قريشا ﴿بِمٰا أَشْرَكُوا بِاللّٰهِ﴾.

قوله: ﴿وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ﴾ يعني أن ينصركم عليهم ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ إذ تقتلونهم بإذن الله ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا أَرٰاكُمْ مٰا تُحِبُّونَ﴾ أي ما كانوا أحبوا و سألوا من الشهادة ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيٰا﴾ يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم[4] و مروا للغنيمة ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ يعني عبد الله بن جبير و أصحابه الذين بقوا[5] حتى قتلوا ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أي يختبركم ثم ذكر المنهزمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لٰا تَلْوُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ﴾ آل عمران ١٥٣.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَأَثٰابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ فأما الغم الأول فالهزيمة و القتل و الغم الآخر فإشراف خالد بن الوليد عليهم يقول: ﴿لِكَيْلٰا تَحْزَنُوا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ﴾ من الغنيمة ﴿وَ لٰا مٰا أَصٰابَكُمْ﴾ يعني قتل إخوانهم ﴿وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ * ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ﴾ قال يعني الهزيمة و تراجع أصحاب رسول الله المجروحون و غيرهم فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فأحب الله أن يعرف رسوله صلى الله عليه و آله من الصادق منهم و من الكاذب فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا[6] يسقطون إلى الأرض و كان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون قد طارت عقولهم و هم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم فأنزل الله عليه ﴿يَغْشىٰ طٰائِفَةً مِنْكُمْ﴾ يعني المؤمنين ﴿وَ طٰائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجٰاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنٰا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال الله لمحمد: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّٰهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مٰا لٰا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كٰانَ لَنٰا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مٰا قُتِلْنٰا هٰاهُنٰا﴾ يقولون لو كنا في بيوتنا ما أصابنا القتل قال الله ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ وَ لِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ مٰا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مٰا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾ فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم و من كان منهم مؤمنا و من كان منهم منافقا كاذبا بالنعاس فأنزل الله عليه ﴿مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ مٰا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّٰى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[7] يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي ميز بينهم.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰانُ﴾ أي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة ﴿بِبَعْضِ مٰا كَسَبُوا﴾ قال بذنوبهم ﴿وَ لَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ﴾ ثم قال: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عبد الله بن أبي و أصحابه الذين قعدوا عن الحرب ﴿وَ قٰالُوا لِإِخْوٰانِهِمْ إِذٰا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿بَصِيرٌ﴾ ثم قال

---

(١) في «ط»: يعاقبهم، وكذا في نسخة من الكتاب، وما اخترناه في المتن هو ما في «أ» والمصدر.
(٢) تفسير القمي ١: ١١٨ ـ ١٢٦ بفارق يسير.
(٣) في المصدر: لمن ألقى.
(٤) في المصدر: الذين تركوا مركزهم.
(٥) في نسخة: الذين بقوا معه.
(٦) في «أ»: حتى كادو: ولعله الأصح.
(٧) آل عمران: ١٧٩.

٥٩/٢٠ ٦٠/٢٠ ٦١/٢٠

لنبيه ﷺ: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي انهزموا[١] و لم يقيموا معك ثم قال تأديبا لرسوله ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ فصدق الله لم يكن الله ليجعل نبيا غالا ﴿وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ من غل شيئا رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار ﴿ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾.

قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[٢] فهذه الآية لآل محمد ع[٣].

قوله: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ يقول بمعصيتكم أصابكم ما أصابكم[٤].

٦٢/٢٠ قوله: ﴿وَ قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ فهم ثلاثمائة منافق رجعوا مع عبد الله بن أبي بن سلول فقال لهم جابر بن عبد الله أنشدكم الله في نبيكم و دينكم و دياركم فقالوا و الله لا يكون القتال اليوم و لَوْ نَعْلَمُ أنه يكون قِتالًا لَاتَّبَعْناكُمْ يقول الله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ﴾ الآية.

فلما سكن القتال قال رسول الله ﷺ من له علم بسعد بن الربيع فقال رجل أنا أطلبه فأشار رسول الله ﷺ إلى موضع فقال اطلبه هناك فإني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رمحا قال فأتيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى فقلت يا سعد فلم يجبني ثم قلت يا سعد فلم يجبني فقلت يا سعد إن رسول الله ﷺ قد سأل عنك فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال إن رسول الله ﷺ لحي قلت إي و الله إنه لحي و قد أخبرني أنه رأى حولك اثني عشر رمحا فقال الحمد لله صدق رسول الله ﷺ قد طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها قد جافتني أبلغ قومي الأنصار السلام و قل لهم و الله ما لكم عند الله عذر إن تشوك رسول الله ﷺ شوكة و فيكم عين تطرف ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور و قد كان احتقن في جوفه و قضى نحبه رحمه الله.

ثم جئت إلى رسول الله ﷺ و أخبرته[٥] فقال رحم الله سعدا نصرنا حيا و أوصى بنا ميتا.

ثم قال رسول الله ﷺ من له علم بعمي حمزة فقال له الحارث بن الصمة[٦] أنا أعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فيخبره فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي اطلب عمك فجاء علي عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ[٧] فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال و الله ما وقفت موقفا قط أغيظ علي من هذا المكان لئن أمكنني الله من قريش لأمثلن ٦٣/٢٠ بسبعين رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: ﴿وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّابِرِينَ * وَ اصْبِرْ﴾[٨] فقال رسول الله ﷺ بل أصبر فألقى رسول الله ﷺ على حمزة بردة كانت عليه فكانت إذا مدها على رأسه بدت رجلاه و إذا مدها على رجليه بدا رأسه فمدها على رأسه و ألقى على رجليه الحشيش و قال لو لا أني أحذر[٩] نساء بني عبد المطلب لتركته للعقبان[١٠] و السباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع و الطير.

و أمر رسول الله ﷺ بالقتلى فجمعوا فصلى عليهم و دفنهم في مضاجعهم و كبر على حمزة سبعين تكبيرة.

قال و صاح إبليس بالمدينة قتل محمد فلم يبق أحد من نساء المهاجرين و الأنصار إلا و خرج[١١] و خرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله ﷺ و قعدت بين يديه و كان إذا بكى رسول الله ﷺ بكت[١٢] و إذا انتحب انتحبت.

٦٤/٢٠ و نادى أبو سفيان موعدنا و موعدكم في عام قابل فنقتتل فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام قل نعم و ارتحل رسول الله ﷺ و دخل المدينة و استقبلته النساء يولولن و يبكين فاستقبلته زينب بنت جحش فقال لها رسول

---

(١) في «أ»: أي يهربوا.
(٢) آل عمران: ١٤٦.
(٣) تفسير القمي ١: ١٢٦ ـ ١٢٩ بفارق يسير.
(٤) ليس في المصدر: بمعصيتكم أصابكم ما أصابكم.
(٥) في المصدر: فأخبرته.
(٦) في المصدر: الحارث بن سمية.
(٧) في المصدر: أن يرجع إليه.
(٨) النحل: ١٢٦ ـ ١٢٧.
(٩) في «أ»: لولا أني أحزنت. ولعله هو الأنسب.
(١٠) في المصدر: لتركته للعادية.
(١١) في المصدر: إلّا وخرجن. وفي «أ»: وخرجت.
(١٢) في المصدر: بكت لبكائه.

الله ﷺ احتسبي فقالت من يا رسول الله قال أخاك قالت إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت[١] من يا رسول الله قال حمزة بن عبد المطلب قالت إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير قالت وا حزناه فقال رسول الله ﷺ إن للزوج عند المرأة لحدا ما لأحد مثله فقيل لها لم قلت ذلك في زوجك قالت ذكرت يتم ولده.

قال و تآمرت قريش على أن يرجعوا و يغيروا على المدينة فقال رسول الله ﷺ أي رجل[٢] يأتينا بخبر القوم فلم يجبه أحد فقال أمير المؤمنين ؑ أنا آتيكم[٣] بخبرهم قال اذهب فإن كانوا ركبوا الخيل و جنبوا الإبل فهم[٤] يريدون المدينة و الله لئن أرادوا المدينة لأنازلن[٥] الله فيهم و إن كانوا ركبوا الإبل و جنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة فمضى أمير المؤمنين ؑ على ما به من الألم و الجراحات حتى كان قريبا من القوم فرآهم قد ركبوا الإبل و جنبوا الخيل فرجع أمير المؤمنين ؑ إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ أرادوا مكة.

فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة نزل عليه جبرئيل ؑ فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم و لا يخرج معك إلا من به جراحة فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادي يا معشر المهاجرين و الأنصار من كانت به جراحة فليخرج و من لم يكن به جراحة فليقم فأقبلوا يضمدون جراحاتهم و يداوونها و أنزل الله على نبيه: ﴿وَ لٰا تَهِنُوا فِي ابْتِغٰاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ الآية فهذه الآية في سورة النساء و يجب أن تكون في هذه السورة.

٦٥/٢٠ قال الله عز و جل: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ الآية فخرجوا على ما بهم من الألم و الجراح فلما بلغ رسول الله ﷺ حمراء الأسد و قريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن أبي جهل و الحارث بن هشام و عمرو بن العاص و خالد بن الوليد نرجع فنغير على المدينة فقد قتلنا سراتهم و كبشهم يعنون[٦] حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت محمدا و أصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أحد الطلب[٧] فقال أبو سفيان هذا النكد و البغي قد ظفرنا بالقوم و بغينا و الله ما أفلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي فقال أبو سفيان أين تريد قال المدينة لأمتار لأهلي طعاما قال هل لك أن تمر بحمراء الأسد و تلقى أصحاب محمد و تعلمهم أن حلفاءنا و موالينا قد وافونا من الأحابيش حتى يرجعوا عنا و لك عندي عشرة قلائص أملؤها تمرا و زبيبا قال نعم فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الأسد فقال لأصحاب رسول الله ﷺ أين تريدون قالوا قريشا قال ارجعوا فإن قريشا قد اجتمعت إليهم حلفاؤهم و من كان تخلف عنهم و ما أظن إلا و أوائل خيلهم يطلعون[٨] عليكم الساعة فقالوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ما نبالي[٩] و نزل جبرئيل على رسول اللهفقال ارجع يا محمد فإن الله قد أرعب[١٠] قريشا و مروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة و أنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿الَّذِينَ قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ﴾ يعني نعيم بن مسعود فهذا لفظه عام و معناه خاص ﴿إِنَّ النّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الآية.

٦٦/٢٠ فلما دخلوا المدينة قال أصحاب رسول الله ﷺ ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر فأنزل الله تعالى ﴿أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ الآية و ذلك أن يوم بدر قتل من قريش سبعون و أسر منهم سبعون و كان الحكم في الأسارى القتل فقامت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله هبهم لنا و لا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرئيل ؑ فقال إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء و يطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر ما يأخذون منه الفداء[١١] فأخبرهم رسول الله ﷺ بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء و نتقوى به و يقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منهم الفداء و ندخل الجنة فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم فلما كان في هذا اليوم و هو يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر فأنزل

---

(١) كذا في «أ» وفي «أ»: قالت، وكذا ما بعدها.
(٢) في المصدر: على أن يرجعوا على المدينة، وفي المصدر نسخة: فقال رسول الله ﷺ من رجل.
(٣) في المصدر ونسخة: أنا آتيك.
(٤) في «أ»: فانهم.
(٥) في المصدر: أرادوا المدينة لا يأذن.
(٦) في «أ» المصدر: وكبشهم يعني.
(٧) كذا في «أ» وفي «ط»: أحد ليطلب، وفي المصدر: جد الطلب.
(٨) في المصدر: قد اجنحت إليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم، وما أظن إلا وأوائل القوم قد طلعوا.
(٩) في نسخة: ما نبالي أن يطلعوا علينا، وقد خلي المصدر من كلمة ما نبالي.
(١٠) في المصدر: فإن الله قد أرهب.
(١١) في المصدر: بقدر من يأخذوا منه الفداء.

الله: ﴿أَ وَ لَمّا أَصابَتْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ بما اشترطتم يوم بدر[١].

بيان: الشعب بالكسر الطريق في الجبل و الكمين كأمير القوم يكمنون في الحرب و السواد المال الكثير و انسل و تسلل انطلق في استخفاء قوله تجهزونا إما من تجهيز المسافر بمعنى تهيئة أسبابه أو من قولهم أجهز على الجريح إذا أثبت قتله و أسرعه و تمم عليه قوله و لنا نصول أي سهام و سيوف و الصئول فعول من قولهم صال على قرنه إذا سطا و استطال و الصارم السيف القاطع و فلول السيف الكسور التي في حده و الناصر هو الله تعالى.

٦٧/٢٠

و قال الجزري القضم الأكل بأطراف الأسنان و منه حديث علي عليه السلام كانت قريش إذا رأته قالت احذروا الحطم احذروا القضم أي الذي يقضم الناس فيهلكهم انتهى[٢].

قوله فقتل أمير المؤمنين عليه السلام التاسع لعل الثامن ترك ذكره من النساخ أو الرواة و الهمهمة الكلام الخفي و تردد الزئير في الصدر من الهم و نحو أصوات البقر و الفيلة و شبهها و كل صوت معه بحح و الهزبر الأسد و القثم كزفر الكثير العطاء و الجموع للخير و البهم بضم الباء و فتح الهاء جمع البهمة بالضم و هي الحيلة الشديدة و الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى و الصخرة و الجيش و الأنسب هنا الأول و الآخر و البطالة بالفتح الشجاعة و الزعيم الكفيل و الصنديد بالكسر السيد الشجاع و الطاحونة استعيرت هنا لمجتمع القوم و مستقرهم و في القاموس الطحون كصبور الكتيبة العظيمة و الحرب[٣] و شاهت الوجوه أي قبحت و القط القطع و البط الشق و اللط المنع و الستر و إلصاق شيء كالطين و نحوه و الصفيحة السيف العريض و السليط الزيت أو دهن السمسم و يقال أتى عليه الدهر أي أهلكه و مازن أبو قبيلة من تميم و يقال انحاز عنه عدل و انحاز القوم تركوا مراكزهم و تحاماه الناس توقوه و اجتنبوه و الهد الهدم الشديد و الكسر و الجرف بالضم و بضمتين ما تجرفته السيول و أكلته من الأرض و الهز التحريك و اللوك مضغ الشيء الصلب و إدارته في الفم و الداغصة العظم المدور المتحرك في وسط الركبة و الخرص بالضم و يكسر حلقة الذهب و الفضة أو حلقة القرط أو حلقة الصغيرة من الحلي.

٦٨/٢٠

و قال في النهاية في حديث أحد قال أبو سفيان لما انهزم المسلمون و ظهروا عليهم اعل هبل فقال عمر الله أعلى و أجل فقال لعمر أنعمت فعال عنها كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى سهمين فكتب على أحدهما نعم و على الآخر لا ثم يتقدم إلى الصنم فيجيل سهامه فإن خرج سهم نعم أقدم و إن خرج سهم لا امتنع و كان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد استفتى هبل فخرج له سهم الأنعام فذلك قوله أنعمت فعال عنها أي تجاف عنها و لا تذكرها بسوء يعني آلهتهم[٤].

و العرقوب من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها و اكتسر الفحل خطر فضرب فخذيه بذنبه و الكلب بذنبه استثفر و كذا الخيل بأذنابها.

و المزن بالضم السحاب البيض أو ماء السماء كما سيأتي.

و الصحاف جمع الصحفة و هي القصعة و الأعسر هو الذي يعمل بيده اليسرى يقال ليس شيء أشد رميا من الأعسر و الصر بالكسر طائر أصفر كالعصفور و يقال عهده و عهد به إذا لقيه.

و قال في النهاية في قولهم النجاء النجاء أي انجوا بأنفسكم و هو مصدر منصوب بفعل مضمر أي انجوا النجاء و النجاء السرعة[٥].

و قال الفيروزآبادي الربة بالكسر و يضم عشرة آلاف[٦].

قوله قد أجافتني أي دخلت جوفي و يقال شاكتني الشوكة أي أصابتني.

---

(١) تفسير القمي ١: ١٢٩ ـ ١٣٣ بفارق يسير.
(٢) النهاية من غريب الحديث والأثر ٤: ٧٧.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٤٦.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٤.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤.
(٦) القاموس المحيط ١: ٧٣.



و قال الجزري من مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته انتهى[1].

و يقال جنبه أي قاده إلى جنبه فهو جنيب و مجنوب.

و قال الجزري في الحديث نازلت ربي في كذا أي راجعته و سألته مرة بعد مرة و هو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال في الحرب و هو تقابل القرنين انتهى[2].

و السراة بفتح السين و قد يضم الأشراف و الأحابيش الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة و القلائص جمع القلوص و هي الشابة من الإبل.

و قال الجزري فيه فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد أي لا يلتفت و لا يعطف عليه و ألوى برأسه و لواه إذا أماله من جانب إلى جانب[3].

٤ـ ل: [الخصال] بإسناده عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم من قال له جبرئيل يا محمد ترى هذه المواساة من علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه مني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما غيري قالوا اللهم لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة كلهم يأخذ اللواء ثم جاء صواب الحبشي مولاهم و هو يقول و الله لا أقتل بسادتي إلا محمدا قد أزبد شدقاه و احمرت عيناه فاتقيتموه و حدتم عنه و خرجت إليه فلما أقبل كأنه قبة مبنية فاختلفت أنا و هو ضربتين فقطعته بنصفين و بقيت رجلاه و عجزه و فخذاه قائمة على الأرض تنظر إليه المسلمون و يضحكون منه قالوا اللهم لا[4].

٥ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي جعفر عليه السلام في خبر الشورى قال قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد سقى رسول الله صلى الله عليه وآله من المهراس غيري قالوا لا[5].

بيان: قال في النهاية في الحديث إنه عطش يوم أحد فجاءه علي بماء من المهراس فعافه و غسل به الدم عن وجهه المهراس صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء و قد يعمل منه حياض للماء و قيل المهراس في هذا الحديث اسم ماء بأحد[6].

٦ـ ل: [الخصال] فيما عد أمير المؤمنين عليه السلام على رأس اليهود من محنة عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله و بعد فوته أما الرابعة يا أخا اليهود فإن أهل مكة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم قد استحاشوا من يليهم من قبائل العرب و قريش طالبين بثأر مشركي قريش في يوم بدر فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك فذهب النبي صلى الله عليه وآله و عسكر بأصحابه في سد أحد و أقبل المشركون إلينا فحملوا علينا حملة رجل واحد و استشهد من المسلمين من استشهد و كان ممن بقي ما كان من الهزيمة و بقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله و مضى المهاجرون و الأنصار إلى منازلهم من المدينة كل يقول قتل النبي صلى الله عليه وآله و قتل أصحابه ثم ضرب الله عز و جل وجوه المشركين و قد جرحت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نيفا و سبعين جرحة منها هذه و هذه ثم ألقى رداءه و أمر يده على جراحاته و كان مني في ذلك ما على الله عز و جل ثوابه إن شاء الله الخبر[7].

بيان: قال الجزري في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة و توفر العدد و أنهم جاءوا جميعا لم يتخلف منهم أحد و ليس هناك بكرة حقيقة و هي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع انتهى[8] و الحوش الجمع.

٧ـ ع: [علل الشرائع] الهمداني عن علي عن أبيه عن البزنطي و ابن أبي عمير معا عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما كان يوم أحد انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام و أبو دجانة سماك بن خرشة فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا أبا دجانة أما ترى قومك قال بلى قال الحق بقومك قال ما على هذا بايعت الله

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٨٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٩.
(٤) الخصال: ٥٥٦ ـ ٥٦٠ ب ٤٠ ح ٣١. بأدنى فارق.
(٥) الاحتجاج ١: ١٣٨.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥٩.
(٧) الخصال ٢: ٣٦٨ ح ٥٨.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٩.

71/20 و رسوله قال أنت في حل قال و الله لا تتحدث قريش بأني خذلتك و فررت حتى أذوق ما تذوق فجزاه النبي صلى الله عليه وآله خيرا و كان علي عليه السلام كلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم و ردهم حتى أكثر فيهم القتل و الجراحات حتى انكسر سيفه فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن الرجل يقاتل بسلاحه و قد انكسر سيفي فأعطاه عليه السلام سيفه ذا الفقار فما زال يدفع به عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أثر و أنكر فنزل عليه جبرئيل و قال يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي عليه السلام لك فقال النبي صلى الله عليه وآله إنه مني و أنا منه فقال جبرئيل عليه السلام و أنا منكما و سمعوا دويا من السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

قال الصدوق رحمه الله قول جبرئيل و أنا منكما تمنى منه لأن يكون منهما فلو كان أفضل منه[1] لم يقل ذلك و لم يتمن أن ينحط عن درجته إلى أن يكون ممن دونه و إنما قال و أنا منكما ليصير ممن هو أفضل منه فيزداد محلا إلى محله و فضلا إلى فضله[2].

بيان: قوله حتى أثر على بناء المجهول أي أثر فيه الجراحة و أنكر أيضا على بناء المجهول أي صار بحيث لم يكن يعرفه من يراه من قولهم أنكره إذا لم يعرفه.

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن المظفر البزاز عن أحمد بن عبيد العطاردي عن أبي بشر بن بكير عن زياد بن المنذر عن أبي عبد الله مولى بني هاشم عن أبي سعيد الخدري قال لما كان يوم أحد شج النبي صلى الله عليه وآله في وجهه و كسرت رباعيته فقام صلى الله عليه وآله رافعا يديه يقول إن الله اشتد غضبه على اليهود أن قالوا العزير ابن الله و اشتد غضبه على النصارى أن قالوا المسيح ابن الله و إن الله اشتد غضبه على من أراق دمي و آذاني في عترتي[3].

72/20 ٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن مالك النحوي عن أحمد بن عبد الجبار عن بشر بن بكر عن محمد بن إسحاق عن مشيخته[4] قال لما رجع علي بن أبي طالب عليه السلام من أحد ناول فاطمة سيفه و قال:

أفاطم هاك السيف غير ذميم	فلست برعديد و لا بلئيم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد	و مرضاة رب بالعباد[5] رحيم

قال و سمع يوم أحد و قد هاجت ريح عاصف كلام هاتف يهتف و هو يقول لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي فإذا ندبتم هالكا فابكوا الوفي أخا الوفي[6].

بيان: الرعديد بالكسر الجبان و المراد بالوفي حمزة و هو أخو الوفي أبي طالب عليه السلام.

١٠ـ **أقول:** روي في الديوان[7] المنسوب إليه عليه السلام بعد البيتين.

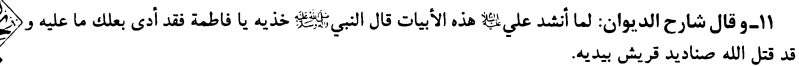
أريد ثواب الله لا شيء غيره	و رضوانه في جنة و نعيم
و كنت امرأ أسمو إذ الحرب شمرت	و قامت على ساق بغير مليم
أممت ابن عبد الدار حتى ضربته	بذي رونق يفري العظام صميم
فغادرته بالقاع فارفض جمعه	عباديد من ذي قانط و كليم
و سيفي بكفي كالشهاب أهزه	أجز به من عاتق و صميم
فما زلت حتى فض ربي جموعهم	و أشفيت منهم صدر كل حليم[8]

---

(١) في «أ»: كان أفضل منهما.
(٢) علل الشرائع ٧: ب ٧. ح ٣.
(٣) أمالي الطوسي ١٤٢ ج ٥. وفيه: خلا اسم العزيز من التعريف.
(٤) في المصدر وعن مشيخة.
(٥) في المصدر: رب العباد.
(٦) أمالي الطوسي: ١٤٢ ج ٥.
(٧) في الديوان هكذا:

أريد ثواب الله لا شيء غيره	ورضوانه في جنة ونعيم
وكنت امرءاً أسموا إذا الحرب شمرّت	وقامت على ساق بغير مليم

الديوان المنسوب إلى الامام علي: ٨٨.
(٨) الديوان المنسوب الى الامام علي عليه السلام: ٨٨ وهو فيه هكذا:



١١ـ و قال شارح الديوان: لما أنشد علي عليه السلام هذه الأبيات قال النبي صلى الله عليه وآله خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه و قد قتل الله صناديد قريش بيديه.

قال و روى زيد بن وهب عن ابن مسعود قال انهزم الناس يوم أحد إلا علي وحده فقلت إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال إن تعجبت منه فقد تعجبت الملائكة أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم و هو يعرج إلى السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

٧٣/٢٠ و عن عكرمة عن علي عليه السلام قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد أما تسمع مديحك في السماء إن ملكا اسمه رضوان ينادي لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

قال و يقال إن النبي صلى الله عليه وآله نودي في هذا اليوم.

نـاد عـليا مـظهر العجائب	تجده عـونا لك فـي النـوائب
كـل غـم و هـم سـينجلي	بولايتك يا علي يا علي يا علي

و قال بعضهم الهم عبارة عن الفكر في مكروه يخاف الإنسان حدوثه و يرجو فواته فيكون مركبا من الخوف و الرجاء و الغم لا فكر فيه لأنه إنما يكون فيما مضى انتهى كلام الشارح.

قوله يسمو أي يعلو و شمر في الأمر خف على ساق أي على شدة بغير مليم أي بغير فعل يوجب الملامة أممت أي قصدت و رونق السيف ماؤه و حسنه و الفري القطع و صمم السيف إذا مضى في العظم و قطعه فغادرته أي تركته و الإفضاض التفرق و العباديد الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه من ذي قانط أي جمع فيهم قانطون و كليم أي جريح و الصميم العظم الذي به قوام العضو.

٧٤/٢٠ ١٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال ذهبت أنا و بكير مع رجل من ولد علي عليه السلام إلى المشاهد حتى انتهينا إلى أحد فأرانا قبور الشهداء ثم دخل بنا الشعب فمضينا معه ساعة حتى مضينا إلى مسجد هناك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى فيه فصلينا فيه ثم أرانا مكانا في رأس جبل فقال إن النبي صلى الله عليه وآله صعد إليه فكان يكون فيه ماء المطر قال زرارة فوقع في نفسي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يصعد إلى ما ثم فقلت أما أنا فإني لا أجيء معكم أنا نائم هاهنا حتى تجيئوا فذهب هو و بكير ثم انصرفوا و جاءوا إلي فانصرفنا جميعا حتى إذا كان الغد أتينا أبا جعفر عليه السلام فقال لنا أين كنتم أمس فإني لم أركم فأخبرناه و وصفنا له المسجد و الموضع الذي زعم أن النبي صلى الله عليه وآله صعد إليه فغسل وجهه فيه فقال أبو جعفر ما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك المكان قط فقلت له يروى[1] لنا أنه كسرت رباعيته فقال لا قبضه الله سليما و لكنه شج في وجهه فبعث عليا فأتاه بماء في حجفة فعافه[2] رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشرب منه و غسل وجهه[3].

١٣ـ مع: [معاني الأخبار] الطالقاني رضي الله عنه بالري في رجب سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري عن محمد بن يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله عن إسماعيل بن قيس عن مخذمة بن بكير[4] عن أبي حازم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال لما كان يوم أحد بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب سعد بن الربيع و قال لي إذا رأيته فأقرئه مني السلام و قل له كيف تجدك قال فجعلت أطلبه بين القتلى حتى وجدته بين ضربة بسيف و طعنة برمح و رمية بسهم فقلت له إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السلام و يقول لك كيف تجدك فقال سلم على رسول الله صلى الله عليه وآله و قل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و فيكم شفر يطرف و فاضت نفسه.

٧٥/٢٠ قال الصدوق رحمه الله سمعت أبا العباس يقول قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قوله فيكم شفر يطرف

أنمت ابن عبد الدار حتى ضربته	بذي رونق يفري العظام صميم
فغادرته بالقاع فارفضّ جمعه	واشفيت منهم صدر كل حليم
وسيفي يكفى كالشهاب أهزّه	أجز به من عائق وحميم

(١) في المصدر: فقلنا له: وروي.

(٢) عاف الشيء: كرهه. «لسان العرب ٩: ٥٠٠».

(٣) معاني الأخبار: ٤٠٦ ب ٤٢٩ ح ٨٠.

(٤) في المصدر: عن مخرمة بن بكير وهو الصحيح.

الشفر واحد أشفار العين و هي حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض و الأجفان أغطية العينين من فوق و من تحت و الهدب الشعر النابت في الأشفار و شفر العين مضموم الشين و يقال ما في الدار شفر بفتح الشين يراد به أحد قال الشاعر:

فو الله ما تنفك منا عداوة و لا منهم ما دام من نسلنا شفر

و قوله فاضت نفسه معناه مات قال أبو العباس قال أبو بكر الأنباري حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي عن نصر بن علي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلا قال يقال فاظ الرجل إذا مات و لا يقال فاظت نفسه و لا فاضت نفسه و حدثنا أبو العباس عن ابن الأنباري عن عبد الله بن خلف قال حدثنا صالح بن محمد بن دراج قال سمعت أبا عمرو الشيباني يقول يقال فاظ الميت و لا يقال فاظت نفسه و لا فاضت نفسه.

حدثنا أبو العباس قال حدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن سلمة بن عاصم عن الفراء قال أهل الحجاز و طي يقولون فاضت نفس الرجل و عكل و قيس و تميم يقولون فاضت نفسه بالضاد، و أنشد.

يريد رجال ينادونها و أنفسهم دونها فائضة

و حدثنا أبو العباس عن أبي بكر بن الأنباري عن أبيه عن أبي الحسن الطوسي عن أبي عبيد عن الكسائي قال يقال فاضت نفسه و فاظ الميت و أفاظ[1] الله نفسه.

٧٦/٢٠ و بالإسناد عن أبي الحسن الطوسي[2] و محمد بن الحكم عن الحسن اللحياني قال يقال فاظ الميت بالظاء و فاض الميت بالضاد.

و حدثنا أبو العباس عن أبي بكر عن أبيه عن عبد الله بن محمد القمي عن يعقوب بن السكيت قال يقال فاظ الميت يفوظ و فاظ يفيظ.

و حدثنا أبو العباس عن أبي بكر عن أبيه عن محمد بن الجهم عن الفراء قال يقال فاظ الميت نفسه بالظاء و نصب النفس.

و حدثنا أبو العباس قال أنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي قال أنشدنا أبو عكرمة الضبي:

و فاظ ابن حصن غانيا[3] في بيوتنا يمارس قدا في ذراعيه مصحبا[4]

بيان: قال الجوهري غني بالمكان أي أقام و غني أي عاش[5] و قال القد الشق طولا و القد أيضا جلد السخلة الماعزة و بالكسر سير تقد من جلد غير مدبوغ و قال المصحب من الزق[6] ما الشعر عليه و قد أصحبته إذا تركت صوفه أو شعره عليه و لم تعطنه[7].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] قال رسول الله ﷺ لما مر بعمرو بن العاص و الوليد بن عقبة بن أبي معيط و هما في حائط يشربان و يغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل:

كم من حواري تلوح عظامه وراء الحرب عند أن يجر[8] فيقبرا

فقال النبي ﷺ اللهم العنهما و اركسهما في الفتنة ركسا و دعهما إلى النار دعا[9].

٧٧/٢٠ **بيان:** الحواري الناصر و الركس رد الشيء مقلوبا و الدع الدفع

١٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبي بن خلف قال للنبي ﷺ بمكة إني أعلف العوراء يعني فرسا له أقتلك عليه فقال رسول الله ﷺ لكن أنا إن شاء الله فلقي يوم أحد فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة فمشى إليه فطعن و انصرف فرجع إلى قريش و هو يقول قتلني محمد قالوا و ما بك بأس قال إنه قال لي بمكة إني أقتلك لو بصق علي لقتلني فمات بشرف[10].

---

(١) في المصدر: وفاض الميت وأفاض الله نفسه.
(٢) في المصدر: أبي الحسن الطوسي عن أبي عبيد عن الكسائي.
(٣) في «أ»: ابن حصين عانياً.
(٤) معاني الأخبار: ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ب ٤٠٣ ح ١.
(٥) الصحاح: ٢٤٤٩.
(٦) في المصدر: من الزقاق.
(٧) الصحاح: ١٦٢.
(٨) في المصدر: وراء الحرب أن يجر وفي «أ»: وراء الحرب عنه أن يجر.
(٩) تفسير القمي ٢: ٣٠٨.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٦٢ ـ ٦٣. ب ١. ح ١٠٨. وفيه: فمات بسرف.

١٦ـ يج من معجزاته صلى الله عليه و آله أنه لما كانت وقعة بدر قتل المسلمون من قريش سبعين رجلا و أسروا منهم سبعين فحكم رسول الله بقتل الأسارى و حرق الغنائم فقال جماعة من المهاجرين إن الأسارى هم قومك و قد قتلنا منهم سبعين فأطلق لنا أن نأخذ الفداء من الأسارى و الغنائم فنقوى بها على جهادنا فأوحى الله إليه إن لم تقتلوا يقتل[1] منكم في العام المقبل في مثل هذا اليوم عدد الأسارى فأنزل الله: ﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيٰا﴾[2] فلما كان في العام المقبل و قتل من المسلمين سبعون بعدد[3] الأسارى قالوا يا رسول الله قد وعدتنا النصر فما هذا الذي وقع بنا و نسوا الشرط ببدر فأنزل الله: ﴿أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهٰا﴾ يعني ما كانوا أصابوا من قريش ببدر و قبلوا الفداء من الأسرى ﴿قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذٰا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني بالشرط الذي شرطوه على أنفسهم أن يقتل منهم بعدد الأسارى إذا هو أطلق لهم الفداء منهم و الغنائم فكان الحال في ذلك على حكم الشرط و لما انكشفت الحرب يوم أحد سار[4] أولياء المقتولين ليحملوا قتلاهم إلى المدينة فشدوهم على الجمال و كانوا إذا توجهوا بهم نحو المدينة بركت الجمال و إذا توجهوا بهم نحو المعركة أسرعت فشكوا الحال إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال ألم تسمعوا قول الله: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ﴾ فدفن كل رجلين في قبر إلا حمزة فإنه دفن وحده و كان أصاب عليا عليه السلام في حرب أحد أربعون جراحة فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله الماء على فمه فرشه على الجراحات فكأنها لم تكن من وقتها و كان أصاب عين قتادة سهم من المشركين فسالت الحدقة فأمسكها النبي صلى الله عليه و آله بيده فعادت كأحسن ما كانت[5].

و منها أن عليا عليه السلام قال انقطع سيفي يوم أحد فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقلت إن المرء يقاتل بسيفه و قد انقطع سيفي فنظر إلى جريدة نخل عتيقة يابسة مطروحة فأخذها بيده ثم هزها فصارت سيفه ذا الفقار فناولنيه فما ضربت به أحدا إلا و قده بنصفين[6].

و منها أن جابرا قال كان النبي صلى الله عليه و آله بمكة و رجل من قريش يربي[7] مهرا كان إذا لقي محمدا و المهر معه يقول يا محمد على هذا المهر أقتلك قال النبي صلى الله عليه و آله أقتلك عليه قال بل أقتلك فوافى أحدا فأخذ النبي صلى الله عليه و آله حربة رجل و خلع سنانه و رمى به فضربها على عنقه فقال النار النار و سقط ميتا[8].

و منها أن رسول الله صلى الله عليه و آله انتهى إلى رجل قد فوق سهما ليرمي بعض المشركين فوضع صلى الله عليه و آله يده فوق السهم و قال ارمه[9] فرمى ذلك المشرك به فهرب المشرك من السهم و جعل يروغ من السهم يمنة و يسره و السهم يتبعه حيثما راغ حتى سقط السهم في رأسه فسقط المشرك ميتا فأنزل الله ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾[10][11].

و كان أبو غرة[12] الشاعر حضر مع قريش يوم بدر و يحرض قريشا بشعره على القتال فأسر في السبعين الذين أسروا فلما وقع الفداء على القوم قال أبو غرة يا أبا القاسم تعلم أني رجل فقير فامنن على بناتي فقال أطلقك[13] بغير فداء ألا تكثر علينا بعدها قال لا و الله فعاهده على أن لا يعود فلما كان حرب أحد دعته قريش إلى الخروج معها ليحرض الناس بشعره على القتال فقال إني عاهدت محمدا أن لا أكثر عليه بعد ما من علي قالوا ليس هذا من ذلك إن محمدا لا يسلم منا في هذه الدفعة فغلبوه على رأيه فلم يؤسر يوم أحد من قريش غيره فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أ لم تعاهدني قال إنهم غلبوني على رأيي فامنن على بناتي قال لا تمشي بمكة و تحرك كتفيك و تقول سخرت من محمد مرتين فقال رسول الله صلى الله عليه و آله المؤمن لا يلسع من جحر مرتين يا علي اضرب عنقه[14].

---

(١) في المصدر: فأوحى الله إليه: يقتل.
(٢) الأنفال: ٦٧.
(٣) في المصدر ونسخة: سبعون عدد.
(٤) في «أ»: يوم أحد ساروا.
(٥) الخرائج والجرائح: ١٤٧ ـ ١٤٨ ب ١. ح ٢٣٥. وفيه: فأمسكها النبي عليه السلام بيده فعادت صحيحة وكانت أحسن مما كانت.
(٦) الخرائج والجرائح: ١٤٨ ب ١ ح ٢٣٦.
(٧) في «أ»: ورجل من قريش كان يربّي.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٤٨ ب ١ ح ٢٣٧. وفيه: فضربه بها على عنقه.
(٩) في المصدر: ونسخة: وقال: ارم.
(١٠) الأنفال: ١٧.
(١١) الخرائج والجرائح: ١٤٩ ب ١ ح ٢٣٨.
(١٢) أبو عزة وهو الصحيح وكذا بعدها.
(١٣) في المصدر: فقال: إن أطلقتك بغير فداء اتكثر.
(١٤) الخرائج والجرائح: ١٤٩ ب ١ ح ٢٣٩.

بيان: راغ مال و حاد.

٨٠/٢٠ **١٧ـشا**: [الإرشاد] ثم تلت بدرا غزاة أحد و كانت راية رسول الله ﷺ بيد أمير المؤمنين ﷺ فيها كما كانت بيده يوم بدر فصار اللواء إليه يومئذ دون صاحب الراية و اللواء جميعا و كان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له ببدر سواء و اختص بحسن البلاء فيها و الصبر و ثبوت القدم عند ما زلت من غيره الأقدام و كان له العناء[١] برسول الله ﷺ ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام و قتل الله بسيفه رءوس أهل الشرك و الضلال و فرج الله به الكرب عن نبيه ﷺ و خطب بفضله في ذلك المقام جبرئيل ﷺ في ملائكة الأرض و السماء و أبان نبي الهدى ﷺ من اختصاصه به ما كان مستورا عن عامة الناس.

فمن ذلك ما رواه يحيى بن عمارة قال حدثني الحسن بن موسى بن رياح مولى الأنصار قال حدثني أبو البختري القرشي قال كانت راية قريش و لواؤها جميعا بيد قصي بن كلاب ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله فصارت راية قريش و غيرها إلى النبي ﷺ فأقرها في بني هاشم فأعطاها رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ في غزاة ودان[٢] و هي أول غزاة حمل[٣] فيها راية في الإسلام مع النبي ﷺ ثم لم تزل معه في المشاهد ببدر و هي البطشة الكبرى و في يوم أحد و كان اللواء يومئذ في بني عبد الدار فأعطاها رسول الله ﷺ مصعب بن عمير فاستشهد و وقع اللواء من يده فتشوقته القبائل فأخذه رسول الله ﷺ فدفعه إلى علي بن أبي طالب ﷺ فجمع له يومئذ الراية و اللواء فهما إلى اليوم في بني هاشم.

٨١/٢٠ و روى المفضل بن عبد الله عن سماك عن عكرمة عن عبد الله بن العباس أنه قال لعلي بن أبي طالب ﷺ أربع ما هن لأحد هو أول عربي و عجمي صلى مع رسول الله ﷺ و هو صاحب لوائه في كل زحف[٤] و هو الذي ثبت معه يوم المهراس يعني يوم أحد و فر الناس و هو الذي أدخله قبره.

و روى زيد بن وهب الجهني عن أحمد بن عمار عن الحماني عن شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال وجدنا من عبد الله بن مسعود يوما طيب نفس فقلنا له لو حدثتنا عن يوم أحد و كيف كان فقال أجل ثم ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحرب فقال قال رسول الله ﷺ اخرجوا إليهم على اسم الله فخرجنا فصففنا لهم صفا طويلا و أقام على الشعب خمسين رجلا من الأنصار و أمر عليهم رجلا منهم و قال لا تبرحوا من مكانكم هذا و لو قتلنا[٥] عن آخرنا فإنما نؤتى من موضعكم قال فأقام أبو سفيان صخر بن حرب بإزائهم خالد بن الوليد و كانت الألوية من قريش في بني عبد الدار و كان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة و كان يدعى كبش الكتيبة قال و دفع رسول الله ﷺ لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب و جاء حتى وقف تحت لواء الأنصار قال فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال يا أصحاب الألوية إنكم قد تعلمون[٦] أنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم و إنما أوتيتم يوم بدر

٨٢/٢٠ من قبل ألويتكم فإن كنتم ترون أنكم قد ضعفتم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها قال فغضب طلحة بن أبي طلحة و قال ألنا تقول هذا و الله لأوردنكم بها اليوم حياض الموت قال و كان طلحة يسمى كبش الكتيبة قال فتقدم و تقدم علي بن أبي طالبفقال علي من أنت قال أنا طلحة بن أبي طلحة كبش الكتيبة فمن أنت قال أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه علي بن أبي طالب ﷺ ضربة على مقدم رأسه فبدرت عينه[٧] و صاح صيحة لم يسمع مثلها قط و سقط اللواء من يده فأخذه أخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ثم أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان فرماه عاصم أيضا بسهم فقتله فأخذه عبد لهم يقال له صواب و كان من أشد الناس فضرب[٨] علي ﷺ على يده فقطعها فأخذ اللواء بيده اليسرى فضرب علي على يده اليسرى فقطعها فأخذ اللواء على صدره و جمع يديه و هما مقطوعتان عليه فضربه علي ﷺ على أم رأسه فسقط صريعا فانهزم القوم و أكب المسلمون على الغنائم فلما رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم و نبقى نحن فقالوا لعبد

---

(١) في نسخة: وكان له الغناء عن.

(٢) ودّان بالفتح: ثلاثة مواضع: أحدها بين مكة والمدينة وهي قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال. «معجم البلدان ٥: ٣٦٥».

(٣) في نسخة: وهي أول غزوة حملت.

(٤) في المصدر: في كل وجف.

(٥) في نسخة: ولو أن قتلنا.

(٦) في نسخة: أنكم ترون أنكم قد تعلمون.

(٧) في نسخة: فبدرت عيناه.

(٨) في «أ»: فضربه.

الله بن عمر بن حزم الذي كان رئيسا عليهم نريد أن نغنم كما يغنم[١] الناس فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرح من موضعي[٢] هذا فقالوا له إنه أمرك بهذا و هو لا يدري أن الأمر يبلغ إلى ما ترى و مالوا إلى الغنائم و تركوه و لم يبرح هو من موضعه فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله ثم جاء من[٣] ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله يريده فنظر إلى النبي صلى الله عليه وآله في خف من أصحابه فقال لمن معه دونكم هذا الذي تطلبون فشأنكم به فحملوا عليه حملة رجل واحد ضربا بالسيوف و طعنا بالرماح و رميا بالنبل و رضخا بالحجارة و جعل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلا و ثبت أمير المؤمنين عليه السلام و أبو دجانة و سهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي صلى الله عليه وآله فكثر[٤] عليهم المشركون ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه و نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قد كان أغمي عليه مما ناله فقال يا علي ما فعل الناس فقال نقضوا العهد و ولوا الدبر فقال له فاكفني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكشفهم ثم عاد إليه و قد حملوا عليه من ناحية أخرى فكر عليهم فكشفهم و أبو دجانة و سهل بن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد منهما سيف ليذب عنه و ثاب[٥] إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلا منهم طلحة بن عبيد الله و عاصم بن ثابت و صعد الباقون الجبل و صاح صائح بالمدينة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله فانخلعت لذلك القلوب و تحير المنهزمون فأخذوا يمينا و شمالا و كانت هند بنت عتبة جعلت لوحشي جعلا على أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين عليه السلام أو حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه فقال لها أما محمد فلا حيلة لي فيه لأن أصحابه يطيفون به و أما علي فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب و أما حمزة فإني أطمع فيه لأنه إذا غضب لم يبصر بين يديه و كان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامة في صدره فكمن له وحشي في أصل شجرة فرآه حمزة فبدر بالسيف إليه فضربه ضربة أخطأت رأسه قال وحشي و هززت حربتي حتى إذا تمكنت منه رميته فأصبته في أربيته فأنفذته و تركته حتى إذا برد صرت إليه فأخذت حربتي و شغل عني و عنه المسلمون بهزيمتهم و جاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة و قطع كبده و التمثيل به فجدعوا[٦] أنفه و أذنيه و مثلوا به و رسول الله صلى الله عليه وآله مشغول عنه لا يعلم بما انتهى إليه الأمر.

٨٣/٢٠ ، ٨٤/٢٠

قال الراوي للحديث و هو زيد بن وهب قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه[٧] إلا علي بن أبي طالب و أبو دجانة و سهل بن حنيف فقال انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده و ثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نفر و كان أولهم عاصم بن ثابت و أبا دجانة و سهل بن حنيف[٨] و لحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت له و أين كان أبو بكر و عمر قال كانا ممن تنحى قلت و أين كان عثمان قال جاء بعد ثالثة[٩] من الواقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ذهبت فيها عريضة.

قال فقلت له و أين كنت أنت قال كنت ممن تنحى قلت له فمن حدثك بهذا قال عاصم و سهل بن حنيف قال قلت له إن ثبوت علي عليه السلام في ذلك المقام لعجب فقال إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة أما علمت أن جبرئيل عليه السلام قال في ذلك اليوم و هو يعرج إلى السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

قلت له فمن أين علم ذلك من جبرئيل فقال سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي صلى الله عليه وآله عنه فقال ذلك جبرئيل.

٨٥/٢٠

و في حديث عمران بن حصين قال لما تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم أحد جاء علي عليه السلام متقلدا سيفه[١٠] حتى قام بين يديه فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إليه فقال له ما بالك لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله أرجع كافرا بعد إسلامي فأشار له إلى قوم[١١] انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله لقد عجبت الملائكة و

(١) في المصدر ونسخة: نريد أن نغنم كما غنم.
(٢) في نسخة: من مكاني.
(٣) في نسخة: وجاء.
(٤) في نسخة: وكثر.
(٥) ثاب الرجل: رجع بعد ذهابه. «لسان العرب ٢: ١٤٤».
(٦) في المصدر: فجذعوا.
(٧) في «أ»: لم يبق عنده.
(٨) سقط من المصدر من قوله: فقال انهزم.. الى قوله: وسهل بن حنيف.
(٩) في نسخة والمصدر: جاء بعد ثلاثة.
(١٠) في نسخة: متقلداً بسيفه.
(١١) في «أ»: فأشار له في قوم.

عجبنا معها من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و ما يمنعه من هذا و هو مني و أنا منه فقال جبرئيل عليه السلام[1] و أنا منكما.

و روى الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس أن طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوقف بين الصفين فنادى يا أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله تعالى يعجلنا بسيوفكم إلى النار و يعجلكم[2] بسيوفنا إلى الجنة فأيكم يبرز إلي فبرز أمير المؤمنين عليه السلام إليه فقال و الله لا أفارقك هذا اليوم حتى أعجلك بسيفي إلى النار فاختلفا ضربتين فضربه علي بن أبي طالب[3] على رجليه فقطعهما فسقط فانكشف عنه فقال له أنشدك الله يا ابن عم و الرحم فانصرف عنه إلى موقفه فقال له المسلمون ألا أجهزت عليه فقال ناشدني الله و الرحم و الله[4] لا عاش بعدها أبدا فمات طلحة في مكانه و بشر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فسر به و قال هذا كبش الكتيبة.

٨٦/٢٠ و قد روى محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة قال سمعت عليا عليه السلام يقول لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني من الجزع عليه ما لم يلحقني قط و لم أملك نفسي و كنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه فرجعت أطلبه فلم أره فقلت ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليفر و ما رأيته في القتلى و أظنه رفع من بيننا إلى السماء فكسرت جفن سيفي و قلت في نفسي لأقاتلن به عنه حتى أقتل و حملت على القوم فأفرجوا عني و إذا[5] أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مغشيا عليه فقمت على رأسه فنظر إلي فقال ما صنع الناس يا علي فقلت كفروا يا رسول الله و ولوا الدبر من العدو و أسلموك فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى كتيبة قد أقبلت إليه[6] فقال لي رد عني يا علي هذه الكتيبة فحملت عليها أضربها بسيفي يمينا و شمالا حتى ولوا الأدبار فقال النبي صلى الله عليه وآله أ ما تسمع يا علي مديحك[7] في السماء إن ملكا يقال له رضوان[8] ينادي لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

فبكيت سرورا و حمدت الله سبحانه و تعالى على نعمته.

و قد روى الحسن بن عرفة عن عمارة بن محمد عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال نادى ملك من السماء يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

و روى مثل ذلك إبراهيم بن محمد بن ميمون عن عمرو بن ثابت عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال ما زلنا نسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون نادى في يوم أحد مناد من السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

٨٧/٢٠ و روى سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لو رأيت مقام علي يوم أحد لوجدته قائما على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه بالسيف و قد ولى غيره الأدبار.

و روى الحسن بن محبوب قال حدثنا جميل بن صالح عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم و انهزم القوم و طارت مخزوم فضحها علي عليه السلام يومئذ.

قال و بارز علي عليه السلام الحكم بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها و لما جال المسلمون تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة و هو دارع و هو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية و صمد له علي بن أبي طالب عليه السلام فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة مغفره فضربه أمية بسيفه فاتقاها أمير المؤمنين عليه السلام بدرقته فنشب فيها و نزع أمير المؤمنين عليه السلام سيفه من مغفره و خلص أمية سيفه من درقته أيضا ثم تناوشا فقال علي عليه السلام فنظرت إلى فتق تحت إبطه فضربته بالسيف فيه فقتلته و انصرفت عنه.

و لما انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وآله في يوم أحد و ثبت أمير المؤمنين عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وآله ما لك لا تذهب مع القوم قال أمير المؤمنين عليه السلام أذهب و أدعك يا رسول الله و الله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من النصرة

---

(١) في نسخة: فقال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله.
(٢) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: ونعجلكم.
(٣) في «أ»: فضربه أمير المؤمنين عليه السلام.
(٤) في «أ»: ناشدني الله والرحم ووالله.
(٥) في المصدر ونسخة: فأفرجوا عني فإذا.
(٦) في نسخة: قد أقبلت علي.
(٧) في نسخة: يا علي مدحتك.
(٨) في «أ»: يقال له: الرضوان.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله أبشر يا علي فإن الله منجز وعده و لن ينالوا منا[1] مثلها أبدا ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له احمل[2] على هذه يا علي فحمل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقتل منها هشام بن أمية المخزومي و انهزم القوم ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي صلى الله عليه وآله احمل على هذه فحمل عليها فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي و انهزمت أيضا ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي صلى الله عليه وآله احمل على هذه فحمل عليها[3] فقتل منها بشر بن مالك العامري و انهزمت الكتيبة و لم يعد بعدها أحد منهم و تراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وآله و انصرف المشركون إلى مكة و انصرف المسلمون مع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة فاستقبلته فاطمة عليها السلام و معها إناء فيه ماء فغسل به وجهه و لحقه أمير المؤمنين عليه السلام و قد خضب الدم يده إلى كتفه و معه ذو الفقار فناوله فاطمةو قال لها خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم و أنشأ يقول:

أ فاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد و لا بمليم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ... و طاعة رب بالعباد عليم

أميطي دماء القوم عنه فإنه ... سقى آل عبد الدار كأس حميم

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه و قد قتل الله بسيفه صناديد قريش.

و قد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين و كان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام فروى عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق قال كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار[4] قتله علي بن أبي طالب عليه السلام و قتل ابنه أبا سعد بن طلحة و قتل أخاه كلدة بن أبي طلحة[5] و قتل عبد الله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن أسد بن عبد العزى و قتل أبا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي و قتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة و قتل أخاه أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة و قتل أرطاة بن شرحبيل و قتل هشام بن أمية و قتل عمرو بن عبد الله الجمحي و بشر بن مالك[6] و قتل صوابا مولى بني عبد الدار.

و كان الفتح له و رجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله بمقامه يذب عنه دونهم و توجه العتاب من الله تعالى إلى كافتهم لهزيمتهم يومئذ سواه و من ثبت معه من رجال الأنصار و كانوا ثمانية نفر و قيل أربعة أو خمسة و في قتله عليه السلام من قتل يوم أحد و عنائه في الحرب و حسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمي:

لله أي مذبب عن حزبه[7] ... أعني ابن فاطمة المعم المخولا

جادت يداك له بعاجل طعنة ... تركت طليحة للجبين مجدلا

و شددت شدة باسل فكشفتهم ... بالسفح[8] إذ يهوون أسفل أسفلا[9]

و عللت سيفك بالدماء و لم يكن[10] ... لترده حران حتى ينهلا[11]

بيان: الخف بالكسر الجماعة القليلة و الأربية بالضم و التشديد أصل الفخذ.

و قال الجوهري المعم المخول الكثير الأعمام و الأخوال الكريمهم و قد يكسران[12] و قال طعنه فجدله أي رماه بالأرض[13] و قال البسالة الشجاعة[14].

أسفل أسفلا أي كشفتهم عند هويهم من الجبل إلى أسفل الوادي و التكرير للمبالغة و في بعض النسخ أخول أخولا.

(١) في «أ»: ولن ينالوا لنا.

(٢) في «أ»: فقال له: لو حملت.

(٣) في «أ»: فحمل عليهم.

(٤) في المصدر: طلحة بن عبد العزيزي بن عثمان بن عبدالدار.

(٥) في «أ»: وقتل أخاه خالد بن كلده.

(٦) في نسخة: وقتل شبر بن مالك.

(٧) في المصدر: عن حرمه ولعله هو الصحيح على ما هو مذكور في عدة مصادر.

(٨) في نسخة: بالسيف.

(٩) في نسخة: أخول أخولاً، وهو ما موجود في تاريخ ابن عساكر. وفي سيرة ابن هشام: بالجر وفي ترجمة الامام في ابن عساكر: بالحق. أنظر المصدر ١: ١٦٦.

(١٠) في المصدر: ولم تكن.

(١١) الإرشاد: ٤٣ ـ ٤٩.

(١٢) الصحاح: ١٩٩٢.

(١٣) الصحاح: ١٦٥٣.

(١٤) الصحاح: ١٦٣٤.

قال الجوهري يقال تطاير الشرر أخول أخول أي متفرقا و هو الشرر الذي يتطاير من الحديد الحار إذا ضرب[1].

و العلل الشرب الثاني من الابل يقال عله يعله و يعله إذا سقاه السقية الثانية و عل بنفسه يتعدى و لا يتعدى و النهل الشرب الأول و قد نهل كعلم و الحران العطشان فالمعنى حتى ينهل فقط من دون علل أو المراد بالنهل هنا الارتواء و الناهل الريان فالتقابل بحسب اللفظ فقط و على التقديرين هو من أحسن الكلام و ألطف الاستعارات.

٩١/٢٠

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] الحسين بن المنذر قال سألت أبا عبد الله عن قوله: ﴿أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ﴾ القتل أم الموت قال يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا[2].

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] منصور بن الوليد الصيقل أنه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قرأ: ﴿و كأين من نبي قتل معه ربيون كثير﴾ قال ألوف و ألوف ثم قال إي و الله يقتلون[3].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قرأ أهل البصرة و ابن كثير و نافع قتل بضم القاف بغير ألف و هي قراءة ابن عباس و الباقون قٰاتَلَ بألف و هي قراءة ابن مسعود[4].

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر يوم أحد أن رسول الله صلى الله عليه و آله كسرت رباعيته إن الناس ولوا مصعدين في الوادي و الرسول يدعوهم في أخراهم فأثابهم غما بغم ثم أنزل عليهم النعاس فقلت النعاس ما هو قال الهم فلما استيقظوا قالوا كفرنا و جاء أبو سفيان فعلا فوق الجبل بإلهه هبل فقال اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يومئذ الله أعلى و أجل.

فكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه و آله و اشتكت لثته و قال ننشدك[5] يا رب ما وعدتني فإنك إن شئت لم تعبد فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي أين كنت فقال يا رسول الله لزقت الأرض فقال ذاك الظن بك[6] فقال يا علي ايتني بماء أغسل عني فأتاه في صحفة فإذا رسول الله صلى الله عليه و آله قد عافه و قال ائتني في يدك فأتاه بماء في كفه فغسل رسول الله صلى الله عليه و آله عن لحيته صلى الله عليه و آله[7].

٩٢/٢٠

بيان: النعاس ما هو أي ما سببه قالوا كفرنا أي بما تكلموا في نعاسهم من كلمة الكفر أو بتقصيرهم في إعانة الرسول صلى الله عليه و آله لزقت الأرض أي لم أفر و لم أتحرك عن مكاني.

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰانُ بِبَعْضِ مٰا كَسَبُوا﴾ فهو عقبة بن عثمان و عثمان بن سعد[8].

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه و آله يوم أحد نادى رسول الله إن الله قد وعدني أن يظهرني على الدين كله فقال له بعض المنافقين و سماهما فقد هزمنا و يسخر بنا[9].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰانُ بِبَعْضِ مٰا كَسَبُوا﴾ قال هم أصحاب العقبة[10].

بيان: لعل المراد بأصحاب العقبة أصحاب الشعب الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله بحفظه أو الأنصار الذين بايعوا في العقبة أو المعنى أن الذين فروا يوم الأحد[11] وقفوا على العقبة لينفروا ناقة الرسول صلى الله عليه و آله و الأول أنسب.

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْكُمْ

---

(١) الصحاح: ١٦٩١.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ سورة آل عمران ح ١٥٢.

(٣) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ سورة آل عمران ح ١٥٤.

(٤) مجمع البيان ١: ٨٥٣.

(٥) في المصدر: وقال نشدتك.

(٦) في «أ» ذاك أنظر بك.

(٧) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٥.

(٨) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٦.

(٩) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٧.

(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٨.

(١١) الصحيح يوم أحد.

مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾ قال كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة و أربعين رجلا قتلوا سبعين رجلا و أسروا سبعين فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلا قال فاغتموا بذلك فأنزل الله تبارك و تعالى: ﴿أَ وَ لَمّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾[1].

٩٣/٢٠ ٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن سالم بن أبي مريم قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن رسول الله بعث عليا عليه السلام في عشرة: ﴿اسْتَجابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ إلى ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ إنما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[2].

٢٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن فياض في شرح الأخبار محمد بن الجنيد بإسناده عن سعيد بن المسيب قال أصابت[3] عليا عليه السلام يوم أحد ست عشرة ضربة و هو بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله يذب عنه كل ضربة يسقط إلى الأرض فإذا سقط رفعه جبرئيل عليه السلام.

خصائص العلوية، قيس بن سعد عن أبيه قال علي عليه السلام أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن فأتاني رجل حسن الوجه حسن اللمة طيب الريح فأخذ بضبعي[4] فأقامني ثم قال أقبل عليهم فإنك في طاعة الله و طاعة رسول الله و هما عنك راضيان قال علي عليه السلام فأتيت النبي صلى الله عليه و آله فأخبرته فقال يا علي أقر الله عينك ذاك جبرئيل عليه السلام[5].

بيان: اللمة بالكسر الشعر يجاوز شحمة الأذن.

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان على ما أرى ثم قال لئن ظفرت لأمثلن و لأمثلن قال فأنزل الله ﴿وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّابِرِينَ﴾ قال فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أصبر أصبر[6].

٩٤/٢٠ ٢٨ـ عم: [إعلام الورى] ثم كانت غزوة أحد على رأس سنة من بدر و رئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب و كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله يومئذ سبعمائة و المشركون ألفين و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله بعد أن استشار أصحابه و كان رأيه صلى الله عليه و آله أن يقاتل الرجال على أفواه السكك و يرمي الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلا الخروج إليهم فلما صار على الطريق قالوا نرجع فقال ما كان لنبي إذا قصد قوما أن يرجع عنهم و كانوا ألف رجل فلما كانوا في بعض الطريق انخزل عنهم[7] عبد الله بن أبي بثلث الناس و قال و الله ما ندري على ما نقتل أنفسنا و القوم قومه و همت بنو حارثة و بنو سلمة بالرجوع ثم عصمهم الله جل و عز و هو قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا﴾ الآية.

و أصبح رسول الله صلى الله عليه و آله متهيئا للقتال و جعل على راية المهاجرين عليا عليه السلام و على راية الأنصار سعد بن عبادة و قعد رسول الله صلى الله عليه و آله في راية الأنصار ثم مر صلى الله عليه و آله على الرماة و كانوا خمسين رجلا و عليهم عبد الله بن جبير فوعظهم و ذكرهم و قال اتقوا الله و اصبروا و إن رأيتمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم و أقامهم عند رأس الشعب و كانت الهزيمة على المشركين و حسهم المسلمون بالسيوف حسا فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه و آله أما أنا فلا أبرح موقفي الذي عهد إلي فيه رسول الله ما عهد فتركوا أمره و عصوه بعد ما رأوا ما يحبون و أقبلوا على الغنائم فخرج كمين المشركين عليهم خالد بن الوليد فانتهى إلى عبد الله بن جبير فقتله ثم أتى الناس من أدبارهم و وضع في المسلمين السلاح فانهزموا و صاح إبليس لعنه الله قتل محمد و رسول الله يدعوهم في أخراهم أيها الناس إني رسول الله[8] إن الله قد وعدني النصر فإلى أين الفرار فيسمعون الصوت و لا يلوون على شيء و ذهبت صيحة إبليس حتى دخلت بيوت المدينة فصاحت فاطمة عليها السلام و لم تبق هاشمية و لا قرشية إلا وضعت يدها على رأسها و خرجت فاطمة عليها السلام تصرخ.

٩٥/٢٠

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢٢٩ سورة آل عمران ح ١٦٩.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٣٠ سورة آل عمران ح ١٧١.
(٣) في المصدر: قال: أصاب.
(٤) الضبع: وسط العضد بلحمه، وقيل: العضد كلها، وقيل: الابط. «لسان العرب ٨: ١٦».
(٥) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧٣.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٩٦ سورة النحل ح ٨٥.
(٧) في المصدر: انخذل عنهم.
(٨) في المصدر: أيها الناس أنا رسول الله صلى الله عليه و آله.

قال الصادق عليه السلام انهزم الناس عن رسول الله ﷺ فغضب غضبا شديدا و كان إذا غضب انحدر من وجهه و جبهته مثل اللؤلؤ من العرق فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه فقال ما لك لم تلحق ببني أبيك فقال علي عليه السلام يا رسول الله أكفر بعد إيمان[1] إن لي بك أسوة فقال أما لا فاكفني هؤلاء فحمل علي عليه السلام فضرب أول من لقي منهم فقال جبرئيل عليه السلام إن هذه لهي المواساة يا محمد قال إنه مني و أنا منه قال جبرئيل و أنا منكما.

و ثاب إلى رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه و أصيب من المسلمين سبعون رجلا منهم أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب و عبد الله بن جحش و مصعب بن عمير و شماس بن عثمان بن الشريد و الباقون من الأنصار.

قال و أقبل يومئذ أبي بن خلف و هو على فرس له و هو يقول هذا ابن أبي كبشة بؤ بذنبك لا نجوت إن نجوت و رسول الله ﷺ بين الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف يعتمد عليهما فحمل عليه فوقاه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعبا فقتله فأخذ رسول الله ﷺ عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثم طعن أبيا في جربان الدرع فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره و هو يخور خوار الثور فقال أبو سفيان ويلك ما أجزعك إنما هو خدش ليس بشيء فقال ويلك يا ابن حرب أتدري من طعنني إنما طعنني محمد و هو قال لي بمكة إني سأقتلك فعلمت أنه قاتلي و الله لو أن ما بي كان بجميع أهل الحجاز لقضت عليهم فلم يزل يخور الملعون حتى صار إلى النار.

و في كتاب أبان بن عثمان أنه لما انتهت فاطمة عليها السلام و صفية إلى رسول الله ﷺ و نظرتا إليه قال لعلي عليه السلام أما عمتي فاحبسها عني و أما فاطمة فدعها فلما دنت فاطمة عليها السلام من رسول الله ﷺ و رأته قد شج في وجهه و أدمي فوه إدماء صاحت و جعلت تمسح الدم و تقول اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله و كان يتناول في يده رسول الله ﷺ ما يسيل من الدم فيرميه[2] في الهواء فلا يتراجع منه شيء.

٩٦/٢٠

قال الصادق عليه السلام و الله لو سقط[3] منه شيء على الأرض لنزل العذاب.

قال أبان بن عثمان حدثني بذلك عنه الصباح بن سيابة قال قلت كسرت رباعيته كما يقوله هؤلاء قال لا و الله ما قبضه الله إلا سليما و لكنه شج في وجهه قلت فالغار في أحد الذي يزعمون أن رسول الله ﷺ صار إليه قال و الله ما برح مكانه و قيل له ألا تدعو عليهم قال اللهم اهد قومي.

و رمى رسول الله ﷺ ابن قميئة بقذافة فأصاب كفه حتى ندر السيف من يده و قال خذها مني و أنا ابن قميئة فقال رسول الله ﷺ أذلك الله و أقمأك و ضربه عتبة بن أبي وقاص بالسيف حتى أدمى فاه و رماه عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه و ليس أحد من هؤلاء مات ميتة سوية فأما ابن قميئة فأتاه تيس و هو نائم بنجد فوضع قرنه في مراقه ثم دعسه فجعل ينادي وا ذلاه حتى أخرج قرنيه من ترقوته.

و كان وحشي يقول قال لي جبير بن مطعم و كنت عبدا له إن عليا قتل عمي يوم بدر يعني طعيمة فإن قتلت محمدا فأنت حر و إن قتلت عم محمد فأنت حر و إن قتلت ابن عم محمد فأنت حر فخرجت بحربة لي مع قريش إلى أحد أريد العتق لا أريد غيره و لا أطمع في محمد و قلت لعلي أصيب من علي أو حمزة غرة فأزرقه و كنت لا أخطئ في رمي الحراب تعلمته من الحبشة في أرضها و كان حمزة يحمل حملاته ثم يرجع إلى موقفه قال أبو عبد الله عليه السلام و زرقه وحشي فوق الثدي فسقط و شدوا عليه فقتلوه فأخذ وحشي الكبد فشد بها إلى هند بنت عتبة فأخذتها فطرحتها في فيها فصارت مثل الداغصة فلفظتها.

٩٧/٢٠

قال و كان الحليس بن علقمة نظر إلى أبي سفيان و هو على فرس و بيده رمح يجأ به في شدق حمزة فقال يا معشر بني كنانة انظروا إلى من يزعم أنه سيد قريش ما صنع بابن عمه الذي قد صار لحما و أبو سفيان يقول ذق عقق فقال أبو سفيان صدقت إنما كانت مني زلة اكتمها علي.

قال و قال أبو سفيان فنادى بعض المسلمين أحي بن أبي كبشة فأما ابن أبي طالب عليه السلام فقد رأيناه مكانه فقال علي إي و الذي بعثه بالحق إنه ليسمع كلامك قال إنه قد كانت في قتلاكم مثلة و الله ما أمرت و لا نهيت إن ميعادنا بيننا و

---

(١) في المصدر: أكفر بعد الاسلام.
(٢) في المصدر: ما يسيل من الدم ويرمي به.
(٣) في المصدر: والله لو نزل.

بينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر فقال رسول الله ﷺ قل نعم فقال نعم فقال أبو سفيان لعلي إن ابن قميئة أخبرني أنه قتل محمدا و أنت أصدق عندي منه و أبر ثم ولى إلى أصحابه و قال اتخذوا الليل جملا و انصرفوا.

ثم دعا رسول الله ﷺ عليا فقال اتبعهم فانظر أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل و ساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة و إن كانوا ركبوا الإبل و ساقوا الخيل فهم متوجهون إلى مكة.

و قيل إنه بعث لذلك سعد بن أبي وقاص.

فرجع فقال رأيت خيلهم[1] تضرب بأذنابها مجنوبة مدبرة و رأيت القوم قد تجملوا سائرين فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدو فانتشروا يتتبعون قتلاهم فلم يجدوا قتيلا إلا و قد مثلوا به إلا حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له و وجدوا حمزة قد شق بطنه و جدع أنفه و قطعت أذناه و أخذ كبده فلما انتهى إليه رسول الله ﷺ خنقته العبرة و قال لأمثلن بسبعين من قريش فأنزل الله سبحانه: ﴿وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[2] الآية فقال بل أصبر و قال من ذلك الرجل الذي تغسله الملائكة في سفح الجبل فسألوا امرأته فقالت إنه خرج و هو جنب و هو حنظلة بن أبي عامر الغسيل.

98/20

قال أبان و حدثني أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال ذكر لرسول الله رجل من أصحابه يقال له قزمان بحسن معونته لإخوانه و ذكوه[3] فقال ﷺ إنه من أهل النار فأتي رسول الله ﷺ و قيل إن قزمان استشهد فقال يفعل الله ما يشاء ثم أتي فقيل إنه قتل نفسه فقال أشهد أني رسول الله قال و كان قزمان قاتل قتالا شديدا و قتل من المشركين ستة أو سبعة فأثبتته الجراح فاحتمل إلى دور بني ظفر فقال له المسلمون أبشر يا قزمان فقد أبليت اليوم فقال بم تبشرون فو الله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي و لو لا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقصا[4] فقتل به نفسه.

قال و كانت امرأة من بني النجار قتل أبوها و زوجها و أخوها مع رسول الله ﷺ فدنت من رسول الله ﷺ و المسلمون قيام على رأسه فقال[5] لرجل أحي رسول الله قال نعم قالت أستطيع أن أنظر إليه قال نعم فأوسعوا لها فدنت منه و قالت كل مصيبة جلل بعدك ثم انصرفت.

قال و انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة حين دفن القتلى فمر بدور بني الأشهل و بني ظفر فسمع بكاء النوائح علي قتلاهن فترقرقت عينا رسول الله ﷺ و بكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له اليوم فلما سمعها سعد بن معاذ و أسيد بن حضير قالا لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة عليها السلام فتسعدها فلما سمع رسول الله ﷺ الواعية على حمزة و هو عند فاطمة عليها السلام على باب المسجد قال ارجعن رحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن.

99/20

ثم كانت غزوة حمراء الأسد قال أبان بن عثمان لما كان من الغد من يوم أحد نادى رسول الله ﷺ في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علتهم و على ما أصابهم من القرح و قدم عليا بين يديه براية المهاجرين حتى انتهى إلى حمراء الأسد ثم رجع إلى المدينة فهم الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ و خرج أبو سفيان حتى انتهى إلى الروحاء فأقام بها و هو يهم بالرجعة على رسول الله ﷺ و يقول قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم فلقي معبدا الخزاعي فقال ما وراءك يا معبد قال قد و الله تركت محمدا و أصحابه و هم يحرقون عليكم و هذا علي بن أبي طالب قد أقبل على مقدمته في الناس و قد اجتمع معه من كان تخلف عنه و قد دعاني ذلك إلى أن قلت شعرا قال أبو سفيان و ما ذا قلت قال قلت:

كانت تهد من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل

تردي بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء و لا خرق معاذيل

الأبيات.

---

(١) في المصدر: رأيت خيولهم.
(٢) النحل: ١٢٦.
(٣) في «ط» وذكره وما أثبتناه هو من «أ» والمصدر.
(٤) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض. «لسان العرب ٧: ١٦٤».
(٥) في المصدر فقالت: وهو الصحيح.

فثنى ذلك أبا سفيان و من معه ثم مر به ركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة فقال لهم أبلغوا محمدا أني قد أردت الرجعة إلى أصحابه لاستأصلهم و أوقر لكم ركابكم زبيبا إذا وافيتم عكاظ فأبلغوا ذلك إليه و هو بحمراء الأسد فقالﷺ و المسلمون معه حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

و رجع رسول اللهﷺ إلى المدينة يوم الجمعة.

١٠٠/٢٠ قال و لما غزا رسول اللهﷺ حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني حطمة[١] يقال لها العصماء أم المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الأوس و الخزرج و تقول شعرا تحرض على النبيﷺ و ليس في بني حطمة يومئذ مسلم إلا واحد يقال له عمير بن عدي فلما رجع رسول اللهﷺ غدا عليها عمير فقتلها ثم أتى رسول اللهﷺ فقال إني قتلت أم المنذر لما قالته من هجر فضرب رسول الله على كتفه و قال هذا رجل نصر الله و رسوله بالغيب أما إنه لا ينتطح فيها عنزان.

قال عمير بن عدي فأصبحت فمررت ببنيها[٢] و هم يدفنونها فلم يعرض لي أحد منهم و لم يكلمني[٣].

بيان: بؤ بذنبك أي اعترف أو ارجع به جربان القميص بالضم و التشديد لبته[٤] معرب كريبان و يقال ضربه فقضى عليه أي قتله و التأنيث بتأويل الضربة أو الجراحة و ندر الشيء كنصر سقط و القذافة بالفتح و التشديد الذي يرمى به الشيء فيبعد و أقمأه بالهمز صغره و أذله و القلاعة بالضم الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به و المراق بتشديد القاف ما دق[٥] من أسفل البطن و لا ن و الدعس الطعن و المزراق رمح قصير و زرقه به رماه به قوله يجأ به هو من قولهم وجاه بالسكين كوضعه أي ضربه.

و قال الجزري فيه إن أبا سفيان مر بحمزة قتيلا فقال له ذق عقق أراد ذق القتل يا عاق قومه كما قتلت يوم بدر من قومك يعني كفار قريش و عقق منقول من عاق للمبالغة كغدر من غادر و فسق من فاسق[٦] و قال يقال للرجل إذ أسرى ليلته جمعاء أو أحياها بصلاة أو غيرها من العبادات اتخذ الليل جملا كأنه ركبه و لم ينم فيه[٧].

١٠١/٢٠ قوله قد تجملوا أي ركبوا الجمل و الإبلاء الإنعام و الإحسان و الجلل بالتحريك الأمر العظيم والهين و هو من الأضداد و المراد هنا الثاني أي كل مصيبة سهلة هينة بعد سلامتك و بقائك.

قولهﷺ لا ينتطح فيها عنزان أي يذهب هدرا لا ينازع في دمها رجلان ضعيفان أيضا لأن النطاح من شأن التيوس و الكباش.

٢٩ـكشف: [كشف الغمة] قال الواقدي في المغازي إنه لما فر الناس يوم أحد ما زال النبيﷺ شبرا واحدا يرمي مرة عن قوسه و مرة بالحجارة و صبر معه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين و سبعة من الأنصار أبو بكر و عبد الرحمن بن عوف و علي بن أبي طالب و سعد بن أبي وقاص و طلحة بن عبيد الله و أبو عبيدة بن الجراح و الزبير بن العوام[٨] و من الأنصار الحباب بن المنذر و أبو دجانة و عاصم بن ثابت و الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف و أسيد بن حضير و سعد بن معاذ و يقال ثبت سعد بن عبادة و محمد بن مسلمة فجعلوهما مكان أسيد بن حضير و سعد بن معاذ و بايعه يومئذ ثمانية على الموت ثلاثة من المهاجرين و خمسة من الأنصار عليؑ و الزبير و طلحة و أبو دجانة و الحارث بن الصمة و حباب بن المنذر و عاصم بن ثابت و سهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد.

١٠٢/٢٠ و أصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته قال فجئت إلى النبيﷺ و قلت يا رسول الله إن تحتي امرأة شابة جميلة أحبها و تحبني فأنا أخشى أن تقذر[٩] مكان عيني فأخذها رسول اللهﷺ فردها فأبصرت و عادت كما كانت لم تؤلمه ساعة من ليل أو نهار فكان يقول بعد أن أسن هي أقوى عيني و كانت أحسنهما.

---

(١) في المصدر: من بني خطمة وكذا ما بعدها. (٢) في المصدر: فمررت ببيتها.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٠ ـ ٩٦.
(٤) لبته: (موضع عقد الأزرار عند النحر) والله: موضع الذبح أي اللهزمة فوق الصدر وفيها تنحر الإبل. «لسان العرب ١٢: ٢١٨».
(٥) في «أ»: مارق. (٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٧٧ وفيه: وعقق معدول.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٨.
(٨) من المؤكد أن أبابكر وسعد بن أبي وقاص وأبا عبيدة والزبير كانوا ممن انهزم مع المنهزمين غير أنهم رجعوا.
(٩) قذرت الشي: إذاكرهته واجتنبته. «لسان العرب ١١: ٧٣».

و باشر النبي ﷺ القتال بنفسه و رمى حتى فنيت نبله و أصاب شفتيه و رباعيته عتبة بن أبي وقاص و وقع ﷺ في حفرة و ضربه ابن قميئة فلم يصنع سيفه شيئا إلا وهن الضربة بثقل السيف و انتهض و طلحة تحمله من ورائه و علي عليه السلام أخذ بيديه[1] حتى استوى قائما.

و عن أبي بشير الحارثي[2] حضرت يوم أحد و أنا غلام فرأيت ابن قميئة علا رسول الله ﷺ بالسيف فوقع على ركبتيه في حفرة أمامه حتى توارى فجعلت أصيح و أنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا إليه.

و يقال الذي شجه في جبهته ابن شهاب و الذي أشظى رباعيته و أدمى شفته عتبة بن أبي وقاص و الذي أدمى وجنتيه حتى غاب الحلق[3] في وجنته ابن قميئة و سال الدم من جبهته حتى أخضل[4] لحيته و كان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه و هو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم و هو يدعوهم إلى الله فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[5] الآية.

و ذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي حازم عن سهل بأي شيء دووي جرح رسول الله ﷺ قال كان علي عليه السلام يجيء بالماء في ترسه و فاطمة عليها السلام تغسل الدم عن وجهه و أخذ حصيرا فأحرق و حشي به جرحه.

103/20 و قال علي عليه السلام و لقد رأيتني و انفردت يومئذ منهم فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به و اشتملوا علي حتى أفضيت إلى آخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت و لكن الأجل استأخر و يقضي اللّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا.

قال و كان عثمان من الذين تولى يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ.

و قال ابن أبي نجيح نادى في ذلك اليوم مناد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي[6].

بيان: قال في النهاية التشظي التشعب و التشقق و منه الحديث فانشظت رباعية رسول الله ﷺ أي انكسرت[7].

104/20 ٣٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم بن حماد معنعنا عن حذيفة اليماني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر بالجهاد يوم أحد فخرج الناس سراعا يتمنون لقاء[8] عدوهم و بغوا في منطقهم و قالوا و الله لئن لقينا عدونا لا نولي حتى يقتل عن آخرنا رجل أو يفتح الله لنا قال فلما أتوا إلى القوم ابتلاهم الله بالذي كان منهم و من بغيهم فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى انهزموا عن رسول الله ﷺ إلا علي بن أبي طالب عليه السلام و أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد نزل بالناس من الهزيمة و البلاء رفع البيضة عن رأسه و جعل ينادي أيها الناس أنا لم أمت و لم أقتل و جعل الناس يركب بعضهم بعضا لا يلوون على رسول الله ﷺ فلا يلتفتون إليه فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا المدينة فلم يكتفوا بالهزيمة حتى قال أفضلهم رجلا في أنفسهم قتل رسول الله ﷺ فلما آيس الرسول من القوم رجع إلى موضعه الذي كان فيه فلم ير إلا[9] علي بن أبي طالب عليه السلام و أبا دجانة الأنصاري رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ يا أبا دجانة ذهب الناس فالحق بقومك فقال أبو دجانة يا رسول الله ما على هذا بايعناك و بايعنا الله و لا على هذا خرجنا يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[10] فقال رسول الله ﷺ يا أبا دجانة أنت في حل من بيعتك فارجع فقال أبو دجانة يا رسول الله لا تحدث نساء الأنصار في الخدور أني أسلمتك و رغبت بنفسي عن نفسك يا رسول الله لا خير في العيش بعدك قال فلما سمع رسول الله ﷺ كلامه و رغبته في الجهاد انتهى رسول الله ﷺ إلى صخرة فاستتر بها ليتقي بها من السهام سهام المشركين فلم يلبث أبو دجانة إلا يسيرا حتى أثخن جراحة فتحامل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فجلس إلى جنبه و هو مثخن لا حراك به.

---

(1) في المصدر: وطلحة يحمله من ورائه وعلي أخذ بيده.
(2) في المصدر: وعن ابي بشير المازني.
(3) أي حلق المغفر.
(4) خضل وأخضل الثوب دمعه: بلّه. «لسان العرب ٤: ١٢٩».
(5) آل عمران: ١٢٨.
(6) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٨٧ ـ ١٨٩ بأدنى فارق.
(7) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٧٦.
(8) في المصدر: لقاء العدو.
(9) في المصدر: فلم يزل.
(10) الفتح: ١٠.

قال و علي﷼ لا يبارز فارسا و لا راجلا إلا قتله الله على يديه حتى انقطع سيفه فلما انقطع سيفه جاء إلى رسول اللهﷺ فقال يا رسول اللهﷺ انقطع سيفي و لا سيف لي فخلع رسول اللهﷺ سيفه ذا الفقار فقلد عليا﷼ و مشى إلى جمع المشركين فكان لا يبرز له أحد إلا قتله فلم يزل على ذلك حتى وهنت ذراعه فعرف[1] رسول اللهﷺ ذلك فيه فنظر رسول اللهﷺ إلى السماء و قال اللهم إن محمدا عبدك و رسولك جعلت لكل نبي وزيرا من أهله لتشد به عضده و تشركه في أمره و جعلت لي وزيرا من أهلي علي بن أبي طالب أخي فنعم الأخ و نعم الوزير اللهم وعدتني أن تمدني بأربعة آلاف مِنَ الْمَلٰائِكَةِ مُرْدِفِينَ اللهم وعدك وعدك إِنَّك لٰا تُخْلِفُ الْمِيعٰادَ وعدتني أن تظهر دينك عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

قال فبينما رسول اللهﷺ يدعو ربه و يتضرع إليه إذ سمع دويا من السماء فرفع رأسه فإذا جبرئيل﷼ على كرسي من ذهب و معه أربعة آلاف مِنَ الْمَلٰائِكَةِ مُرْدِفِينَ و هو يقول لا فتى إلا علي و لا سيف إلا ذو الفقار.

فهبط جبرئيل﷼ على الصخرة و حفت الملائكة برسول اللهﷺ فسلموا عليه فقال جبرئيلﷺ يا رسول الله بالذي أكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكة المقربون لمواساة هذا الرجل لك بنفسه فقال يا جبرئيل و ما يمنعه يواسيني بنفسه و هو مني و أنا منه فقال جبرئيل﷼ و أنا منكما حتى قالها ثلاثا ثم حمل علي بن أبي طالب﷼ و حمل جبرئيل و الملائكة ثم إن الله تعالى هزم جمع المشركين و تشتت[2] أمرهم فمضى رسول اللهﷺ و علي بن أبي طالب﷼ بين يديه و معه اللواء قد خضبه بالدم و أبو دجانة رضي الله عنه خلفه فلما أشرف على المدينة فإذا نساء الأنصار يبكين رسول اللهﷺ فلما نظروا إلى رسول اللهﷺ استقبله أهل المدينة بأجمعهم و مال رسول الله إلى المسجد و نظر إلى الناس فتضرعوا إلى الله و إلى رسوله و أقروا بالذنب و طلبوا التوبة فأنزل الله فيهم قرآنا يعيبهم بالبغي الذي كان منهم و ذلك قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ يقول قد عاينتم الموت و العدو فلم نقضتم العهد و جزعتم من الموت و قد عاهدتم الله أن لا تنهزموا حتى قال بعضكم قتل محمد فأنزل الله تعالى: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ﴾[3] يعني عليا و أبا دجانة.

ثم قال رسول اللهﷺ أيها الناس إنكم رغبتم بأنفسكم عني و وازرني علي و واساني فمن أطاعه فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني و فارقني في الدنيا و الآخرة.

قال فقال حذيفة ليس ينبغي لأحد يعقل أن يشك فمن لم يشرك بالله أنه أفضل ممن أشرك به و من لم ينهزم عن رسول اللهﷺ أفضل ممن انهزم و إن السابق إلى الإيمان بالله و رسوله أفضل و هو علي بن أبي طالب[4].

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن حذيفة مثله[5].

٣١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن سنان عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله﷼ أن رسول اللهﷺ كفن حمزة بثيابه[6] و لم يغسله و لكنه صلى عليه.

٣٢ـيب: [تهذيب الأحكام] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن إسماعيل بن جابر و زرارة عن أبي جعفر﷼ قال دفن رسول اللهﷺ عمه حمزة في ثيابه بدمائه التي أصيب فيها و زاده النبيﷺ بردا فقصر عن رجليه فدعا له بإذخر فطرحه عليه و صلى عليه سبعين صلاة و كبر عليه سبعين تكبيرة.

٣٣ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن نعمان الرازي عن أبي عبد الله﷼ قال انهزم الناس يوم أحد عن رسول اللهﷺ فغضب غضبا شديدا قال و كان إذا غضب انحدر عن جبينيه مثل اللؤلؤ من العرق قال فنظر فإذا علي﷼ إلى جنبه فقال له الحق ببني أبيك مع من انهزم

---

(١) في المصدر: حتى وهت دراعته ففرت.
وهت: إما بمعنى: ضعفت وإسترخى رباطها، أو بمعنى انشقت. «لسان العرب ١٥: ٤١٩».
(٢) في «أ»: وشتت.
(٣) آل عمران: ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٤) تفسير فرات الكوفي: ٩٣ ـ ٩٦ ح ٧٨.
(٥) تفسير فرات الكوفي: ٩٦. ح ٧٩.
(٦) في المصدر: كفن حمزة في ثيابه.

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال يا رسول الله لي بك أسوة قال[1] فاكفني هؤلاء فحمل فضرب أول من لقي منهم فقال جبرئيل عليه السلام إن هذه لهي المواساة يا محمد فقال إنه مني و أنا منه فقال[2] جبرئيل عليه السلام و أنا منكما يا محمد فقال أبو عبد الله عليه السلام فنظر رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب بين السماء و الأرض و هو يقول لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي[3].

٣٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء الخفاف عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي صلّى الله عليه وآله انصرف إليهم بوجهه و هو يقول أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل و لم أمت فالتفت إليه فلان و فلان فقالا الآن يسخر بنا أيضا و قد هزمنا و بقي معه علي عليه السلام و سماك بن خرشة أبو دجانة رحمه الله فدعاه النبي صلّى الله عليه وآله فقال يا با دجانة انصرف و أنت في حل من بيعتك فأما علي فهو أنا و أنا هو فتحول و جلس بين يدي النبي صلّى الله عليه وآله و بكى و قال لا و الله و رفع رأسه إلى السماء و قال لا و الله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي إني بايعتك فإلى من أنصرف يا رسول الله إلى زوجة تموت أو ولد يموت أو دار تخرب و مال يفنى و أجل قد اقترب فرق له النبي صلّى الله عليه وآله فلم يزل يقاتل حتى أثخنته الجراحة و هو في وجه و علي في وجه فلما أسقط احتمله علي عليه السلام فجاء به إلى النبي صلّى الله عليه وآله فوضعه عنده فقال يا رسول الله أوفيت ببيعتي قال نعم و قال له النبي صلّى الله عليه وآله خيرا و كان الناس يحملون على النبي صلّى الله عليه وآله الميمنة فيكشفهم علي عليه السلام فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي صلّى الله عليه وآله فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى النبي صلّى الله عليه وآله فطرحه بين يديه و قال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ أعطاه النبي صلّى الله عليه وآله ذا الفقار فلما رأى[4] النبي صلّى الله عليه وآله اختلاج[5] ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء و هو يبكي و قال يا رب وعدتني أن تظهر دينك و إن شئت لم يعيك فأقبل علي عليه السلام إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أسمع دويا شديدا و أسمع أقدم حيزوم و ما أهم أضرب أحدا إلا سقط ميتا قبل أن أضربه فقال هذا جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و الملائكة ثم جاء جبرئيل فوقف إلى جنب رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال يا محمد إن هذه هي المواساة[6] فقال إن عليا مني و أنا منه فقال جبرئيل عليه السلام و أنا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص و جنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة و إن رأيتهم قد ركبوا الخيل و هم يجنبون القلاص فإنهم يريدون المدينة فأتاهم علي عليه السلام فكانوا على القلاص فقال أبو سفيان لعلي عليه السلام يا علي ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة فانصرف إلى صاحبك فأتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلما سمعوا وقع حوافر فرسه جدوا في السير و كان يتلوهم فإذا ارتحلوا[7] قال هو ذا عسكر محمد قد أقبل فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر و جاء الرعاة و الحطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد كلما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على أشقر يطلب آثارهم فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه.

و رحل النبي صلّى الله عليه وآله و الراية مع علي عليه السلام و هو بين يديه فلما أن أشرف بالراية من العقبة و رآه الناس نادى علي عليه السلام أيها الناس هذا محمد لم يمت و لم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يسخر بنا و قد هزمنا هذا علي و الراية بيده حتى هجم عليهم النبي صلّى الله عليه وآله و نساء الأنصار في أفنيتهم على أبواب دورهم و خرج الرجال إليه يلوذون به و يثوبون إليه و النساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه و نشرن الشعور و جززن النواصي و خرقن الجيوب و حزمن[8] البطون على النبي صلّى الله عليه وآله فلما رأينه قال لهن خيرا و أمرهن أن يتسترن[9] و يدخلن منازلهن و قال إن الله عز و جل وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلها و أنزل الله على محمد صلّى الله عليه وآله: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً﴾ الآية[10].

بيان: قوله أثخنته الجراحة أي أوهنته و أثرت فيه.

---

(١) في «أ»: فقال.
(٢) في «أ»: وقال.
(٣) الكافي: ٨: ١١٠ ح ٩٠.
(٤) في المصدر: ولما رأى.
(٥) الاختلاج: الحركة والاضطراب. «لسان العرب ٤: ١٦٩».
(٦) في المصدر: إن هذه لهي المواساة.
(٧) في المصدر: سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا.
(٨) في المصدر: وحرمن وفي نسخة. حرضن.
(٩) في نسخة والمصدر: يستترن.
(١٠) الكافي ٨: ٣١٨ ـ ٣٢٢ ح ٥٠٢.

قوله: فلما أسقط هذا لا يدل على أنه قتل في تلك الوقعة فلا ينافي ما هو المشهور بين أرباب السير و الأخبار أنه بقي بعد النبي صلى الله عليه و آله فقيل إنه قتل باليمامة و قيل شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام بعض غزواته كما ذكر في الاستيعاب و الأول أشهر.

قوله عليه السلام لم يعيك أي لا يشكل عليك و لا تعجز عنه.

و قال الجزري في حديث بدر أقدم حيزوم جاء في التفسير أنه اسم فرس جبرئيل أراد أقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء[1].

قوله فإذا ارتحلوا قال القائل إما جبرئيل أو أبو سفيان قوله فقالوا رأينا إنما قالوا ذلك لما رأوا من عسكر الملائكة المتمثلين بصور المسلمين و كان تعيير أهل مكة لأبي سفيان لهربهم عن ذلك العسكر.

قوله هذا علي لعل مراده تصديق كلامه الأول أي أتى علي و لم يأت النبي صلى الله عليه و آله فلو كان حيا لأتى قوله عليه السلام و يثوبون بالثاء المثلثة أي يرجعون و في بعض النسخ بالمثناة أي يتوبون و يعتذرون من الهزيمة قوله و حزمن البطون في أكثر النسخ بالحاء المهملة و الزاء المعجمة أي كن شددن بطونهن لئلا تبدوا عوراتهن لشق الجيوب من قولهم حزمت الشيء أي شددته و في بعضها حرصن بالحاء و الصاد المهملتين أي شققن و خرقن و في بعضها بالحاء المهملة و الضاد المعجمة على بناء التفعيل يقال أحرضه المرض إذا فسد بدنه و أشفى على الهلاك.

٣٥ـ تفسير النعماني: بالإسناد المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ إِنَّ النّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزٰادَهُمْ إِيمٰاناً وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ نزلت هذه الآية في نعيم بن مسعود الأشجعي و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله رجع[2] من غزاة أحد و قد قتل عمه حمزة و قتل من المسلمين من قتل و جرح من جرح و انهزم من انهزم و لم ينله القتل و الجرح أوحى الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أن اخرج في وقتك هذا لطلب قريش و لا تخرج معك من أصحابك إلا من كانت به جراحة[3] فأعلمهم بذلك فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح حتى نزلوا منزلا يقال له حمراء الأسد و كانت قريش قد جدت السير فرقا فلما بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه و آله في طلبهم خافوا فاستقبلهم رجل من أشجع يقال له نعيم بن مسعود يريد المدينة فقال له أبو سفيان صخر بن حرب يا نعيم هل لك أن أضمن لك عشر قلائص و تجعل طريقك على حمراء الأسد فتخبر محمدا أنه قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب كنانة و عشيرتهم و الأحابيش و تهول عليهم ما استطعت فلعلهم يرجعون عنا فأجابه إلى ذلك و قصد حمراء الأسد فأخبر رسول الله صلى الله عليه و آله بذلك و قال إن قريشا يصبحون[4] بجمعهم الذي لا قوام لكم به فاقبلوا نصيحتي و ارجعوا فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ اعلم أنا لا نبالي بهم فأنزل الله سبحانه على رسوله ﴿الَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ و إنما كان القائل نعيم بن مسعود فسماه الله باسم جميع الناس[5].

111/20

٣٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن معاوية بن حكيم عن البزنطي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان مما من الله عز و جل على رسوله صلى الله عليه و آله أنه كان يقرأ و لا يكتب فلما توجه أبو سفيان إلى أحد كتب العباس إلى النبي صلى الله عليه و آله فجاءه الكتاب و هو في بعض حيطان المدينة فقرأه و لم يخبر أصحابه و أمرهم أن يدخلوا المدينة فلما دخلوا المدينة أخبرهم[6].

٣٧ـ ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال أمر رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الفتح بقتل فرتنا[7] و أم سارة قال و كانتا قينتين تزنيان و تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه و آله و تحضضان يوم أحد على رسول الله صلى الله عليه و آله[8].

112/20

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٧٦.
(٢) في المصدر: لما رجع.
(٣) في المصدر: أن أخرج في وقتك هنا لطلب قريش ولا تخرج معك من أصحابك الا كل من كانت به جراحة.
(٤) في «أ»: إن قريشاً يصحبون.
(٥) رسالة المحكم والمتشابه ٢٤ ـ ٢٥.
(٦) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٥.
(٧) في «أ»: بقتل قرسا.
(٨) قرب الإسناد: ٦١.

٣٨ـ مع: [معاني الأخبار] ابن إدريس عن ابن أبي الخطاب و غيره ذكرهم جميعا عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن مناديا نادى في السماء يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي فعلي أخي و أنا أخوه[١].

٣٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] هاني بن محمد بن محمود عن أبيه بإسناده رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام و ساق حديثه مع الرشيد إلى أن قال إن العلماء قد اجتمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي قال لأنه مني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما يا رسول الله ثم قال لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي فكان كما مدح الله عز و جل به خليله عليه السلام إذ يقول: ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[٢] الخبر[٣].

٤٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن النضر بن إسماعيل البلخي عن أبي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج و سألني عن خروج النبي صلى الله عليه وآله إلى مشاهده فقلت شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا في ثلاثمائة و ثلاثة عشر و شهد أحدا في ستمائة و شهد الخندق في تسعمائة فقال عمن قلت عن جعفر بن محمد عليه السلام فقال ضل و الله من سلك غير سبيله[٤].

١١٣/٢٠ ٤١ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء و التطير منه فقال عليه السلام آخر أربعاء في الشهر إلى أن قال و يوم الأربعاء شج النبي ص و كسرت رباعيته[٥].

٤٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن داود عن عبد الله بن أحمد بن محمد الكوفي عن أبي سعيد سهل بن صالح العباسي عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم و ساق الحديث عن علي عليه السلام في أجوبته عن مقالة اليهودي إلى أن قال إن أبا قتادة[٦] بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه فبدرت[٧] حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله من يده ثم وضعها مكانها فلم تك تعرف إلا بفضل حسنها على العين الأخرى و لقد بادر عبد الله بن عتيك فأبين يده فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلا و معه اليد المقطوعة فمسح عليها فاستوت يده[٨].

٤٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد بن يوسف رفعه إلى ابن عباس في قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ قال فلم يبق معه من الناس يوم أحد[٩] غير علي بن أبي طالب عليه السلام و رجل من الأنصار فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي قد صنع الناس ما ترى فقال لا و الله يا رسول الله لا أسأل عنك الخبر من وراء فقال له النبي صلى الله عليه وآله أما لا فاحمل على هذه الكتيبة فحمل عليها ففضها فقال جبرئيل عليه السلام يا رسول الله إن هذه لهي المواساة فقال النبي صلى الله عليه وآله إني منه و هو مني فقال جبرئيل عليه السلام و أنا منكما[١٠].

١١٤/٢٠ ٤٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ قال قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة و مثل جعفر[١١] و أشباههما من المؤمنين ثم إنهم دخلوا في الإسلام فوحدوا الله و تركوا الشرك و لم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة و لم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار فهم على تلك الحال إما أن يعذبهم و إما يتوب عليهم[١٢].

كا: [الكافي] العدة عن سهل عن علي بن حسان عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام مثله[١٣].

٤٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد

---

(١) معاني الأخبار: ١١٩ ب ٥٣ ح ١.
(٢) الأنبياء: ٦٠.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٨١ ـ ٨٢ ب ٧ ح ٩.
(٤) الكافي ٥: ٤٥ ـ ٤٦ ب ١٩ ح ٣.
(٥) الخصال: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.
(٦) كذا في النسخ والصحيح قتادة.
(٧) في المصدر: فبدت.
(٨) قصص الأنبياء: ٣١٠ ف ١٦ ح ٣٨٤.
(٩) في المصدر: معه من الناس غير.
(١٠) تفسير فرات الكوفي: ٩٦ ـ ٩٧ ح ٨١.
(١١) في المصدر: فقتلوا مثل حمزة جعفر.
(١٢) الكافي ٢: ٤٠٧ ب ١٧٣ ح ١.
(١٣) الكافي ٢: ٤٠٧ ب ١٧٣ ح ٢.

عن الحسن بن علي الزعفراني عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بينا حمزة بن عبد المطلب و أصحاب له على شراب لهم يقال له السكركة[١] قال فتذاكروا السديف[٢] قال فقال لهم حمزة كيف لنا به قال فقالوا له هذه ناقة ابن أخيك علي فخرج إليها فنحرها ثم أخذ من كبدها و سنامها فأدخله عليهم قال و أقبل علي عليه السلام فأبصر ناقته فدخله من ذلك فقالوا له عمك حمزة صنع هذا قال فذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا ذلك إليه قال فأقبل معه رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل لحمزة هذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل الباب[٣] قال فخرج و هو مغضب قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الغضب في وجهه انصرف[٤] قال فأنزل الله عز و جل تحريم الخمر قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآنيتهم فكفئت[٥] و نودي في الناس بالخروج إلى أحد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و خرج حمزة فوقف ناحية من النبي صلى الله عليه وآله قال فلما تصافوا حمل حمزة في الناس حتى غاب فيهم ثم رجع إلى موقفه فقال له الناس الله الله يا عم رسول الله أن تذهب و في نفس رسول الله عليك شيء قال ثم حمل الثانية حتى غيب في الناس ثم رجع إلى موقفه فقالوا الله الله يا عم رسول الله أن تذهب و في نفس رسول الله عليك شيء قال فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآه مقبلا نحوه أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله و عانقه و قبل رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عينيه ثم حمل على الناس فاستشهد حمزة فكفنه رسول الله صلى الله عليه وآله في نمرة[٦] ثم قال أبو عبد الله عليه السلام نحو من ستر بابي هذا فكان إذا غطى به وجهه انكشفت رجلاه و إذا غطى رجليه انكشفت[٧] وجهه قال فغطى به[٨] وجهه و جعل على رجليه إذخرا قال و انهزم الناس و بقي علي عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنعت يا علي فقال يا رسول الله لزمت الأرض فقال صلى الله عليه وآله ذلك الظن بك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك يا رب[٩] ما وعدتني فإنك إن شئت لم تعبد[١٠].

١١٥/٢٠

شي: [تفسير العياشي] عن هشام مثله[١١].

١١٦/٢٠

بيان: قال الجزري السكركة بضم السين و الكاف و سكون الراء نوع من الخمور يتخذ من الذرة قال الجوهري هي خمر الحبش و هي لفظة حبشية و قد عربت فقيل السقرقع و قال الهروي و في حديث الهروي و خمرة السكركة[١٢] انتهى[١٣].

و السديف كأمير شحم السنام قاله الفيروزآبادي و قال النمرة كفرحة الحبرة و شملة فيها خطوط بيض و سود أو بردة من صوف تلبسها الأعراب[١٤].

قوله صلى الله عليه وآله فإنك إن شئت لم تعبد لعل المعنى إن شئت مغلوبيتنا و استيصالنا لم يعبدك أحد بعد ذلك أو المعنى إن شئت أن لا تعبد فالأمر إليك.

أقول: في هذا الخبر ما ينافي الأخبار المتواترة الدالة على رفعة شأن حمزة عليه السلام و سمو مكانه ظاهرا و إن أمكن توجيهه و الله يعلم.

٤٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبا دجانة الأنصاري اعتم يوم أحد بعمامة و أرخى عذبة العمامة بين كتفيه حتى جعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن هذه لمشية يبغضها الله عز و جل إلا عند القتال في سبيل الله[١٥].

بيان: العذب بالتحريك طرف كل شيء.

٤٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] و في شوال غزوة أحد و هو يوم المهراس قال ابن عباس و مجاهد و قتادة و الربيع و السدي و ابن إسحاق نزل فيه قوله: ﴿وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ و هو المروي عن أبي جعفر ع.

---

(١) في نسخة: يقال له: الشكركة.

(٢) في تفسير العياشي: فتذاكروا الشريف.

(٣) في المصدر: [illegible] وفي العياشي: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله بالباب.

(٤) توجد زيادة هنا في التفسير.

(٥) في التفسير: فأكفيت.

(٦) في المصدر: في غرة.

(٧) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: انكشفت.

(٨) في المصدر: فغطى وجهه.

(٩) في «أ»: أنشدك يا الله.

(١٠) أمالي الطوسي: ٦٦٩ ح ١.

(١١) تفسير العياشي ١: ٣٦٨ سورة المائدة ح ١٨٤.

(١٢) في «أ»: الشكركه.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٨٣.

(١٤) القاموس المحيط ٢: ١٥٤.

(١٥) الكافي ٥: ٨ ب١ ح١٣.



زيد بن وهب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ فقالوا لم انهزمنا و قد وعدنا بالنصر فنزل: ﴿وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾.

ابن مسعود و الصادق عليه السلام لما قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله و يقال في ألفين منهم مائتا فارس و الباقون ركب و لهم سبعمائة درع و هند ترتجز:

نحن بنات طارق	نمشي على النمارق
و المسك في المفارق	و الدر في المخانق

١١٧/٢٠ و كان استأجر أبو سفيان يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي صلى الله عليه وآله.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فخرج النبي صلى الله عليه وآله مع أصحابه[1] و كانوا ألف رجل و يقال سبعمائة فانعزل[2] عنهم ابن أبي بثلث الناس فهمت بنو حارثة و بنو سلمة بالرجوع و هو قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ﴾.

قال الجبائي هما به و لم يفعلاه و ساق الخبر إلى أن قال و أقبل خالد من الشعب بخيل المشركين[3] و جاء من ظهر النبي صلى الله عليه وآله و قال دونكم هذا الطليق الذي تطلبونه فشأنكم به فحملوا عليه حملة رجل واحد حتى قتل منهم خلق و انهزم الباقون في الشعب و أقبل خالد بخيله[4] كما قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ﴾ و رسول الله يدعوهم في أخراهم يا أيها الناس إني رسول الله إن الله قد وعدني النصر فأين الفرار و كان النبي صلى الله عليه وآله يرمي و يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فرماه ابن قميئة بقذافة فأصاب كفه و عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه و ضربه عتبة بن أبي وقاص أخو سعد على وجهه فشج رأسه فنزل من فرسه و نهبه ابن قميئة و قد ضرب به على جنبه و صاح إبليس من جبل أحد ألا إن محمدا قد قتل فصاحت فاطمة عليها السلام و وضعت يدها على رأسها و خرجت تصرخ و ساير هاشمية و قرشية.

١١٨/٢٠ فلما حمله علي عليه السلام إلى أحد نادى العباس و هو[5] جهوري الصوت فقال يا أصحاب سورة البقرة أين تفرون إلى النار تهربون.

و أنشأ أمير المؤمنين[6] عليه السلام:

الحمد لله ربي الخالق الصمد	فليس يشركه في حكمه أحد
هو الذي عرف الكفار منزلهم	و المؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
و ينصر الله من والاه إن له	نصرا و يمثل بالكفار إذ عندوا
قومي وقوا الرسول و احتسبوا	شم العرانين منهم حمزة الأسد

و أنشأ[7] عليه السلام:

رأيت المشركين بغوا علينا	و لجوا في الغواية و الضلال
و قالوا نحن أكثر إذ نفرنا	غداة الروع بالأسل الطوال
فإن يبغوا و يفتخروا علينا	بحمزة و هو في الغرف العوالي

---

(١) في المصدر: فرأى النبي أن يقاتل الرجال على أفواه السكاك، والضعفاء من فوق البيوت، فأبوا إلا الخروج فلما صار على الطريق قالوا نرجع فقال: «ما كان النبي إذ قصد قوماً أن يرجع عنهم».

(٢) في المصدر: فانصرف.

(٣) في المصدر: الى أن قال: وحمل عليه خالد فقتله.

(٤) في المصدر: وأقبل خالد بخيل المشركين.

(٥) في المصدر: وكان.

(٦) في الديوان هكذا:

الله حي قديم قادر صمد	فليس يشركه في ملكه أحد
هو الذي عرف الكفار منزلهم	والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
وينصر الله من والاه إن له	نصراً يمثل بالكفار إن عندوا
قوم وفوا الرسول واحتسبوا	شم العرانين منهم حمزة الأسد

الديوان: ٣٥ ـ ٣٦.

(٧) الديوان المنسوب الى الامام علي عليه السلام: ٧٩.

فقد أودى[1] بعتبة يوم بدر و قد أبلى و جاهد غير آل
و قد غادرت كبشهم جهارا بحمد الله طلحة في المجال[2]
فخر لوجهه و رفعت عنه[3] رقيق الحد حودث بالصقال[4]

بيان: ذكر عباس هنا لعله سهو.

119/20 **٤٨ـ وأقول**: روي في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنينعليه السلام.

أتاني أن هندا حل صخر[5] دعت دركا و بشرت الهنودا
فإن تفخر بحمزة حين ولى مع الشهداء محتسبا شهيدا
فإنا قد قتلنا يوم بدر أبا جهل و عتبة و الوليدا
و قتلنا سراة الناس طرا و غنمنا الولائد و العبيدا
و شيبة قد قتلنا يوم ذاكم على أثوابه علقا حسيدا[6]
فبوئ[7] من جهنم شر دار عليها لم يجد عنها محيدا
و ما سيان من هو في جحيم يكون شرابه فيها صديدا[8]
و من هو في الجنان يدر فيها عليه الرزق مغتبطا حميدا

و فيه أيضا بعد قتل طلحة:

أصول بالله العزيز الأمجد و فالق الإصباح رب المسجد
أنا علي و ابن عم المهتدي[9]

120/20 و فيه أيضا:

الله حي قديم قادر صمد و ليس[10] يشركه في ملكه أحد
هو الذي عرف الكفار منزلهم و المؤمنون سيجزيهم كما وعدوا[11]
فإن يكن[12] دولة كانت لنا عظة فهل عسى أن يرى في غيها رشد
و ينصر الله من والاه إن له نصرا و يمثل بالكفار إذ عندوا[13]
فإن نطقتم بفخر لا أبا لكم فيمن تضمن من إخواننا اللحد
فإن طلحة غادرناه منجدلا و للصفائح نار بيننا تقد
و المرء عثمان أردته أسنتنا فجيب زوجته إذ خبرت قدد[14]
في تسعة إذ تولوا[15] بين أظهرهم لم ينكلوا من[16] حياض الموت إذ وردوا
كانوا الذوائب من فهر و أكرمها شم الأنوف[17] و حيث الفرع و العدد
و أحمد الخير قد أردى على عجل تحت العجاج أبيا و هو مجتهد
و ظلت الطير و الضبعان تركبه[18] فحامل قطعة منهم و مقتعد

---

(١) في المصدر: فقد أردى وفي الديوان: فقد أودى.
(٢) في الديوان: في الضلال.
(٣) في الديوان: فتّل لوجهه فرفعت عنه.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ١: ٢٤٢ ـ ٢٤٥ بأدنى فارق.
(٥) في الديوان: إن هنداً أخت صخر.
(٦) في الديوان: علقا جسيداً. ويأتي في «بيان» المؤلّف ما يؤيّده.
(٧) في الديوان: فبوئي.
(٨) في الديوان: فيها حديداً.
(٩) الديوان المنسوب الى الامام عليعليه السلام: ٣٩.
(١٠) في الديوان: فليس.
(١١) في الديوان: بما وعدوا.
(١٢) في الديوان: فإن تكن.
(١٣) في الديوان: نصراً يمثّل بالكفار ان عندوا.
(١٤) في الديوان: إذا خرت قدد.
(١٥) في الديوان: في تسعة ولواء.
(١٦) في الديوان: عن.
(١٧) في الديوان: حيث الأنوف.
(١٨) سقط من الديوان هذين البيتين.



و من قتلتم على ما كان من عجب … منا فقد صادفوا خيرا و قد سعدوا
لهم جنان من الفردوس طيبة … لا يعتريهم بها حر و لا صرد
صلى الإله عليهم كلما ذكروا … فرب مشهد صدق قبله شهدوا
قوم وفوا لرسول الله و احتسبوا … شم العرانين منهم حمزة الأسد
و مصعب ظل[1] ليثا دونه حردا … حتى تزمل منه ثعلب جسد
ليسوا كقتلى من الكفار أدخلهم … نار الجحيم على أبوابها الرصد[2]

و فيه أيضا:

رأيت المشركين[3] بغوا علينا

إلى قوله:و قد أودى و جاهد غير آل

و قد فللت خيلهم ببدر … و أتبعت الهزيمة بالرجال[4]

إلى قوله بالصقال:

كأن الملح خالطه إذا ما … تلظى كالعتيقة في الظلال[5]

۴۹ـ و في شرح الديوان أن عثمان بن أبي طلحة ارتجز يوم أحد فقال.

أنا ابن عبد الدار ذي الفضول … و إنك عندي يا علي مقبول[6]

أو هارب خوف الردى مفلول

فأجابه عليه السلام بما في الديوان:

هذا مقامي معرض مبذول … من يلق سيفي فله العويل
و لا أخاف الصول بل أصول … إني عن الأعداء لا أزول
يوما لدى الهيجاء و لا أحول … و القرن عندي في الوغى مقتول

أو هالك بالسيف أو مغلول

و قال عليه السلام في جواب رجز عمر بن أخنس بن شريق:

اخسأ عليك اللعن من جاهد[7] … يا ابن لعين لاح بالأرذل
اليوم أعلوك بذي رونق … كالبرق في المخلوق المسبل
يفري شئون الرأس لا ينثني[8] … بعد فراش الحاجب الأجزل
أرجو بذلك الفوز في جنة … عالية في أكرم المدخل

و فيه أيضا مخاطبا لأسامة بن زيد في تلك الغزوة.

لست أرى ما بيننا حاكما … إلا الذي بالكف تبار
و صارما أبيض مثل المها … يبرق في الراحة ضرار
معي حسام قاطع باتر … تسطع من تضرابه النار
إنا أناس ديننا صادق … إنا على الحرب لصبار

و فيه أيضا مخوفا له:

(۱) في الديوان: ومصعب كان.
(۲) الديوان المنسوب الى الامام علي عليه السلام: ۳۵ ـ ۳۶.
وأحمد الخير وظلت الطير
(۳) في الديوان: رأيت المشركين.
(٤) الديوان المنسوب الى الامام علي عليه السلام: ۷۹.
(٥) الديوان المنسوب الى الامام علي عليه السلام: ۸۰ وفيه: فالعقيقة.
(٦) كذا في المصدر «أ» وهو الصحيح. وفي «ط»: يا علي مقبول.
(۷) كذا في «أ»: وهو الأنسب، وفي «ط»: جاهد.
(۸) اغلب الفقرة ٤۹ غير موجودة في الديوان.

سوف يرى الجمع ضراب الفاتك الحلابس و طعنة قد شدها لكبوة الفوارس
اليوم أضرم نارها بجذوة لقابس حتى ترى فرسانها تخر للمعاطس

بيان: دعت دركا أي لنفسها درك الجحيم أو الناس إليها و الدرك أيضا اللحاق و التبعة و بشرت قوما كالهنود في الكفر أو قومها المنسوبين إليها و التقتيل إكثار القتل و السراة الأشراف قوله غنمنا بالتشديد أي جعلناهم غنائم على أثوابه كأن تقديره تركنا على أثوابه علقا بالتحريك أي دما غليظا أو جامدا و الجسيد من قولهم جسد به الدم إذا لصق به قوله تقد أي تلتهب قوله قدد أي قطع و القد قطع الشيء طولا قوله كانوا الذوائب أي الرؤساء و الأشراف و فهر بالكسر أبو قبيلة من قريش و الشم بالضم جمع الأشم و الشمم ارتفاع قصبة الأنف و استواء أعلاها و إشراف الأرنبة قليلا و هو كناية عن الرفعة و العلو و شرف الأنفس يقال شمخ بأنفه إذا تكبر و الفرع الولد و العجاج الغبار.

قوله فحامل قطعة أي بعضها تحمل منه قطعة و بعضها تركبه و تأكل منه و الصرد البرد و العرانين الأنوف و رمله بالدم لطخه و في بعض النسخ بالزاي من تزمل أي تلفف به و الثعلب طرف الرمح الداخل في السنان.

قوله غير آل أي غير مقصر و الأسل الرماح و فللت الجيش هزمته و التشديد للمبالغة و التكثير قوله حودث أي جلي و عقيقة البرق ما انعق منه أي تضرب في السحاب و يقال عرضت الشيء فأعرض أي أظهرته فظهر و خسأ بعد و رونق السيف ماؤه و حسنه و المخلولق البالي الدارس و الأسبال الإرسال و الفري القطع و الشئون ملتقى عظام الرأس و فراش الرأس عظام رقاق تلي القحف و الجزل القطع و بتار بتقديم الموحدة على المثناة أي قطاع و في بعض النسخ بالعكس من التبار و هو الهلاك و المها البلور و الباتر السيف القاطع و التضراب مبالغة في الضرب و الفاتك الجريء و الحلابس بالضم الشجاع و في بعض النسخ الخنابس و هو الكريه المنظر و يقال الأسد خنابس و كبا لوجهه كبوا سقط و ضمير نارها للحرب و الجذوة مثلثة الجمرة و قبست منه نارا طلبته و المعطس كالمجلس الأنف.

١٢٣/٢٠

٥٠ـ أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة لما رجع من حضر بدرا من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان موقوفة في دار الندوة فاتفقوا على أن يحتبسوها أو أرباحها ليجهزوا بها جيشا إلى محمد ﷺ فبعثوا إلى العرب و استنصروهم فخرجوا و هم ثلاثة آلاف بمن ضوى إليهم بعدة و سلاح كثير و قادوا مائتي فرس و كان فيهم سبعمائة دارع و ثلاثة آلاف بعير فلما أجمعوا المسير كتب العباس بن عبد الطلب كتابا و ختمه و استأجر رجلا من بني غفار و شرط عليه أن يسير ثلاثا إلى رسول الله ﷺ يخبره أن قريشا قد أجمعت إليك فما كنت صانعا إذ أحلوا بك فاصنعه.

فلما شاع الخبر في الناس ظهر النبي ﷺ المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إني رأيت في منامي كأني في درع حصينة و رأيت كأن سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته و رأيت بقرا تذبح و رأيت كأني مردف كبشا.

١٢٤/٢٠

قال الناس: يا رسول الله فما أولتها قال أما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها و أما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي و أما البقر المذبح فقتلى في أصحابي و أما أني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله.

و روي عن ابن عباس أنه ﷺ قال أما انقصام سيفي فقتلة رجل من أهل بيتي.

روي أنه قال و رأيت في سيفي فلا فكرهته هو الذي أصاب وجهه.

قال الواقدي فقال ﷺ أشيروا علي و رأى ﷺ أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا فقام عبد الله بن أبي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة و نجعل النساء و الذراري في هذه الصياصي و نجعل معهم الحجارة يا رسول الله إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط و ما خرجنا إلى عدو منها قط إلا أصاب منا و ما دخل علينا قط إلا أصبناهم فكان رأي رسول الله ﷺ مع رأيه و كان ذلك رأي الأكابر من المهاجرين و الأنصار فقام فتيان أحداث لم يشهدوا بدرا و طلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلى عدوهم و رغبوا في الشهادة و قال رجال من أهل

التيه و أهل السن منهم حمزة و سعد بن عبادة و النعمان بن مالك في غيرهم من الأوس و الخزرج إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج إليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا فقال حمزة و الذي أنزل عليه الكتاب لا أطعم اليوم طعاما حتى أجالدهم بسيفي خارجا من المدينة و كان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائما و يوم السبت صائما فلاقاهم و هو صائم.

١٢٥/٢٠ و قام خيثمة أبو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله إن قريشا مكثت حولا تجمع الجموع و تستجلب العرب في بواديها ثم جاءونا و قد قادوا الخيل حتى نزلوا بساحتنا فيحضروننا في بيوتنا و صياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا و يضع الإرصاد و العيون علينا و عسى الله أن يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا أو يكون الأخرى فهي الشهادة لقد أخطأتني وقعة بدر و قد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة و قد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرع في ثمار الجنة و أنهارها و هو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا و قد و الله يا رسول الله أصبحت مشتاقا إلى مرافقته في الجنة و قد كبرت سني و رق عظمي و أحببت لقاء ربي فادع الله أن يرزقني الشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقتل بأحد شهيدا فقال كل منهم مثل ذلك فقال إني أخاف عليكم الهزيمة فلما أبوا إلا الخروج صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة بالناس ثم وعظهم و أمرهم بالجد و الاجتهاد و أخبرهم[1] أن لهم النصر ما صبروا ثم صلى العصر و لبس السلاح و خرج و كان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال و كانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال و باتت وجوه الأوس و الخزرج ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى الله عليه وآله خوفا من تبييت المشركين و حرست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا.

١٢٦/٢٠ قال: فلما سوى رسول الله صلى الله عليه وآله الصفوف بأحد قام فخطب الناس فقال أيها الناس أوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته و التناهي عن محارمه ثم إنكم اليوم بمنزل أجر و ذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر و اليقين و الجد و النشاط فإن جهاد العدو شديد كريه قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده إن الله مع من أطاعه و إن الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد و التمسوا بذلك ما وعدكم الله و عليكم بالذي أمركم به فإني حريص على رشدكم إن الاختلاف و التنازع و التثبط من أمر العجز و الضعف و هو مما لا يحبه الله و لا يعطي عليه النصر و الظفر.

أيها الناس إنه قد قذف في قلبي أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه و من صلى علي صلى الله عليه و ملائكته عشرا و من أحسن من مسلم أو كافر وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ في عاجل دنياه و في آجل آخرته و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فعليه الجمعة[2] يوم الجمعة إلا صبيا أو امرأة أو مريضا أو عبدا مملوكا و من استغنى عنها اسْتَغْنَى اللّٰهُ عنه وَ اللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا و قد أمرتكم به و لا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلا و قد نهيتكم عنه و إنه قد نفث الروح الأمين في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء و إن أبطأ عنها فاتقوا الله ربكم و أجملوا في طلب الرزق و لا يحملنكم استبطاؤه على أن تطلبوه بمعصية ربكم فإنه لن يقدر على ما عنده إلا بطاعته قد بين لكم الحلال و الحرام غير أن بينهما شبها

١٢٧/٢٠ من الأمر لم يعلمها كثير من الناس إلا من عصم فمن تركها حفظ عرضه و دينه و من وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه و ما من ملك إلا و له حمى ألا و إن حمى الله محارمه و المؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده و السلام عليكم.

قال الواقدي و برز طلحة بن أبي طلحة فصاح من يبارز فقال علي عليه السلام هل لك في مبارزتي قال نعم فبرز بين الصفين و رسول الله جالس تحت الراية عليه درعان و مغفر و بيضة فالتقيا فبدره علي عليه السلام بضربة على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته إلى أن انتهى إلى لحيته فوقع و انصرف علي عليه السلام فقيل له هلا دففت[3] عليه قال إنه لما صرع استقبلتني عورته فعطفتني عليه الرحم و قد علمت أن الله سيقتله هو كبش الكتيبة فسر رسول الله صلى الله عليه وآله و كبر تكبيرا عاليا و كبر المسلمون.

---

(١) في «أ»: وعد ربي حقاً فقد.

(٢) في «أ»: فعليه بالجمعة.

(٣) تقدم معناها وهو بمعنى الإجهاز على الجريح وقتله.

و ساق القصة إلى أن قال:

ثم حمل اللواء أرطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي‌ؑ ثم حمله صواب غلام بني عبد الدار فقيل قتله علي‌ؑ و قيل سعد بن أبي وقاص و قيل قزمان.

١٢٨/٢٠ قال الواقدي و قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره و أصحابه يوم أحد حتى عصوا الرسول و تنازعوا في الأمر لقد قتل أصحاب اللواء و انكشف المشركون و نساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفوف فلما ترك أصحاب عبد الله بن جبير مراكزهم و نظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل و قلة أهله فكر بالخيل و تبعه عكرمة بالخيل و انطلقا إلى موضع الرماة فحملوه عليهم فراماهم القوم حتى أصيبوا و رامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل.

فروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة أقبل بالخيل و عكرمة يتلوه فخالطنا و قد انتقضت صفوفنا و نادى إبليس و تصور في صورة جعال بن سراقة أن محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ جعال ببلية عظيمة حين تصور إبليس في صورته و إن جعالا ليقاتل مع المسلمين أشد القتال و إنه إلى جنب أبي بردة و خوات بن جبير قال رافع فو الله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا و أقبل المسلمون على جعال يريدون قتله فشهد له خوات و أبو بردة أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح و أن الصائح غيره قال رافع أتينا من قبل أنفسنا و معصية نبينا و اختلط المسلمون و صاروا يقتلون و يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون من الدهش و العجل.

و روى أبو عمرو محمد بن عبد الواحد اللغوي و رواه أيضا محمد بن حبيب في أماليه أن رسول الله‌ﷺ لما فر معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتائب المشركين و قصدته كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناف بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف و هم خالد بن ثعلب و أبو الشعشاء بن سفيان و أبو الحمراء بن سفيان و غراب بن سفيان

١٢٩/٢٠ فقال رسول الله‌ﷺ يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها و إنها لتقارب خمسين فارسا و هو‌ؑ راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه[1] ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عويف الأربعة و تمام العشرة منها ممن لا يعرف أسماؤهم فقال جبرئيل‌ؑ لرسول الله‌ﷺ إن هذه للمواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله‌ﷺ و ما يمنعه و هو مني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما قال و سمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا:

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

فسئل رسول الله عنه فقال هذا جبرئيل.

قلت و قد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين و هو من الأخبار المشهورة و وقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق و سألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت له فما بال الصحاح لم تشتمل عليه قال و كل ما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الأخبار الصحيحة.

قال الواقدي و قال رسول الله‌ﷺ يومئذ من يأخذ هذا السيف بحقه فقال عمر أنا فأعرض عنه فقام الزبير فأعرض عنه ثم عرضه الثالثة فقال أبو دجانة أنا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه إليه فما رؤي أحد قاتل أفضل من قتاله و كان حين أعطاه مشى بين الصفين و اختال في مشيته فقال رسول الله‌ﷺ إن هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلا في مثل هذا الموطن.

١٣٠/٢٠ قال و كان مخيريق اليهودي من أحبار اليهود فقال يوم السبت و رسول الله‌ﷺ بأحد يا معشر اليهود و الله إنكم لتعلمون أن محمدا نبي و أن نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم أخذ سلاحه و حضر مع النبي‌ﷺ فأصيب فقال رسول الله‌ﷺ مخيريق خير يهود.

قال و كان قال حين خرج إلى أحد إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله فهي عامة صدقات النبي‌ﷺ قال و كان عمرو بن الجموح رجلا أعرج فلما كان يوم أحد و كان له بنون أربعة يشهدون مع النبي‌ﷺ المشاهد أمثال

---

(١) في «أ»: فما زال يضر بها بالسيف فتفرق عنه.

الأسد أراد قومه أن يحبسوه و قالوا أنت رجل أعرج و لا حرج عليك و قد ذهب بنوك مع النبي ﷺ قال بخ يذهبون إلى الجنة و أجلس أنا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته كأني أنظر إليه موليا قد أخذ درقته و هو يقول اللهم لا تردني إلى أهلي فخرج و لحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فأبى و جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن قومي يريدون أن يحبسوني هذا الوجه و الخروج معك و الله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له أما أنت فقد عذرك الله و لا جهاد عليك فأبى فقال النبي ﷺ لقومه و بنية لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا قال فحملته هند بعد شهادته و ابنها خلاد و أخاها عبد الله على بعير فلما بلغت منقطع الحرة برك البعير فكان كلما توجهه إلى المدينة برك و إذا وجهته إلى أحد أسرع فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال ﷺ إن الجمل لمأمور هل قال عمرو شيئا قالت نعم إنه لما توجه إلى أحد استقبل القبلة ثم قال اللهم لا تردني إلى أهلي و ارزقني الشهادة فقال ﷺ فلذلك الجمل لا يمضي إن منكم يا معشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبره منهم عمرو بن الجموح يا هذه ما زالت الملائكة مظلة على أخيك من لدن قتل إلى الساعة فينظرون أين يدفن ثم مكث رسول الله ﷺ في قبرهم ثم قال يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا بعلك و ابنك و أخوك فقالت هند يا رسول الله فادع لي عسى أن يجعلني معهم.

١٣١/٢٠

قال و كان جابر يقول لما استشهد أبي جعلت عمتي تبكي فقال النبي ﷺ ما يبكيها ما زالت الملائكة تظل عليه بأجنحتها حتى دفن.

و قال عبد الله بن عمرو بن حرام رأيت في النوم قبل يوم أحد بأيام مبشر بن عبد المنذر أحد الشهداء ببدر يقول لي أنت قادم علينا في أيام فقلت فأين أنت قال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له ألم تقتل يوم بدر قال بلى ثم أحييت فذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال هذه الشهادة يا با جابر.

قال و قال رسول الله ﷺ يوم أحد ادفنوا عبد الله بن عمرو[1] و عمرو بن الجموح في قبر واحد و يقال إنهما وجدا و قد مثل بهما كل مثلة قطعت آرابهما عضوا عضوا فلا يعرف أبدانهما فقال النبي ﷺ ادفنوهما في قبر واحد و يقال إنما دفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد فدخل السيل عليهما و كان قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما و عليهما نمرتان و عبد الله قد أصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فأميطت يده عن جرحه فثعب[2] الدم فردت إلى مكانها فسكن الدم.

١٣٢/٢٠

قال الواقدي و كان جابر يقول رأيته[3] في حفرته كأنه نائم ما تغير من حاله قليل و لا كثير فقيل أفرأيت أكفانه قال إنما كفن في نمرة خمر بها وجهه و على رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي و الحرمل على رجليه كهيئته و بين ذلك و بين دفنه ست و أربعون سنة فشاورهم جابر في أن يطيبه بمسك فأبى ذلك أصحاب النبي ﷺ و قالوا لا تحدثوا فيهم شيئا.

قال و يقال إن معاوية لما أراد أن يجري العين التي أحدثها بالمدينة و هي كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل بأحد فليشهد فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فثعبت دما فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر أبدا.

قال و وجد عبد الله بن عمرو بن حرام و عمرو بن الجموح في قبر و خارجة بن زيد و سعيد بن الربيع في قبر فأما قبر عبد الله و عمرو فحول و ذلك أن القناة كانت تمر على قبرهما و أما قبر خارجة و سعد فترك لأن مكانه كان معتزلا و لقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قترة من تراب فاح عليهم المسك.

قال الواقدي و كانت نسيبة بنت كعب قد شهدت أحدا و ابناها عمارة بن غزية و عبد الله بن زيد و زوجها غزية و خرجت و معها شن لها في أول النهار تريد تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ و أبلت بلاء حسنا فجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف فكانت أم سعد تحدث فتقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثيني خبرك فقالت خرجت أول النهار إلى أحد و أنا أنظر ما يصنع الناس و معي سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله ﷺ و هو في

---

(١) في «أ»: عمرو بن حزام وكذا في بقية المواضع وتقدم أن الصحيح: حرام.
(٢) لعلّها ثغب.
(٣) في نسخة: رأيت أبي.

١٣٣/٢٠ الصحابة و الدولة و الريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت أباشر القتال و أذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف و أرمي بالقوس حتى خلصت إلى الجراح فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور فقلت يا أم عمارة من أصابك بهذا قالت أقبل ابن قميئة و قد ولى الناس عن رسول الله يصيح دلوني على محمد لا نجوت إن نجا فاعترض له مصعب بن عمير و ناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة و لقد ضربته على ذاك ضربات و لكن عدو الله كان عليه درعان فقلت لها يدك ما أصابها قال أصيبت يوم اليمامة لما جعلت الأعراب[١] تهزم بالناس نادت الأنصار أخلصونا فأخلصت الأنصار فكنت معهم حتى انتهينا إلى حديقة[٢] الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل أبو دجانة على باب الحديقة و دخلتها و أنا أريد عدو الله مسيلمة فتعرض لي رجل فضرب يدي فقطعها فو الله ما كانت لي ناهية و لا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولا و ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت أ قتلته قال نعم فسجدت شكرا لله عز و جل و انصرفت.

قال و كان ضمرة بن سعيد يحدث عن آبائه عن جدته و كانت قد شهدت أحدا تسقي الماء قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يومئذ لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان و فلان و كان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا.

قال ابن أبي الحديد قلت ليت الراوي لم يكن هذه الكناية و كان يذكر من هما بأسمائهما حتى لا يترامى الظنون إلى أمور مشتبهة و من أمانة الحديث أن يذكر الحديث على وجهه و لا يكتم منه شيئا فما باله كتم اسم هذين الرجلين.

أقول: إن الراوي لعله كان معذورا في التكنية باسم الرجلين تقية و كيف كان يمكنه التصريح باسم صنمي قريش و شيخي المخالفين الذين كانوا يقدمونهما على أمير المؤمنين عليه السلام مع أن كنايته أبلغ من الصريح[٣] إذ ظاهر أن الناس كانوا.

١٣٤/٢٠ لا يبالون بذكر أحد من الصحابة بما كان واقعا إلا بذكرهما و ذكر ثالثهما و أما سائر بني أمية و أجداد سائر خلفاء الجور فلم يكونوا حاضرين في هذا المشهد في عسكر المسلمين حتى يكنى بذكرهم تقية من أولادهم و أتباعهم و قد تقدم في رواية علي بن إبراهيم ذكر الثالث أيضا معهما و ذكره كان أولى لأن فراره كان أعرض و سيأتي القول في ذلك.

رجعنا إلى كلام ابن أبي الحديد:

قال روى الواقدي بإسناده عن عبد الله بن زيد قال شهدت أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما تفرق الناس عنه دنوت منه و أمي تذب عنه فقال ابن أم عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر و هو على فرس فأصيب عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو و صاحبه و جعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت[٤] عليه منها وقرا و النبي ينظر إلي و يتبسم فنظر إلى جرح بأمي على عاتقها فقال أمك أمك اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت لمقام أمك خير من مقام فلان و فلان و مقام ربيبك يعني زوج أمه خير من مقام فلان و فلان و مقامك خير من مقام فلان و فلان رحمكم الله أهل البيت فقالت أمي ادع الله لنا يا رسول الله أن نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة قالت فما أبالي ما أصابني من الدنيا قال الواقدي و أقبل وهب بن قابوس المزني و معه ابن أخيه الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل جهينة فوجدا المدينة خلوا فسألا أين الناس قالوا بأحد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نبتغي أثرا بعد عين فخرجا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وآله بأحد فوجدا القوم يقتتلون و الدولة لرسول الله صلى الله عليه وآله و أصحابه فأغارا مع المسلمين في النهب و جاءت الخيل من ورائهم خالد و عكرمة فاختلط الناس فقاتلا أشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذه الفرقة فقال وهب

١٣٥/٢٠ أنا فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة أخرى فقال صلى الله عليه وآله من لهذه الكتيبة فقال المزني أنا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولت ثم رجع فطلعت كتيبة أخرى فقال صلى الله عليه وآله من يقوم لهؤلاء فقال المزني أنا يا رسول الله فقال قم و أبشر بالجنة فقام مسرورا يقول و الله لا أقيل و لا أستقيل فجعل يدخل فيهم و يضرب بالسيف و رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إليه و المسلمون حتى خرج من أقصى الكتيبة و رسول الله يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال كذلك و هم محدقون به حتى اشتملت عليه أسيافهم و رماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح

---

(١) في «أ»: الاعراب تنهزم.

(٢) في المصدر: انتهينا الى حريقه.

(٣) كذا في «أ» وفي «ط»: الصريح.

(٤) نضدت المتاع: جعلت بعضه على بعض. «لسان العرب ١٤: ١٧٦».

كلها قد دخلت إلى مقتل و مثل به أقبح المثل يومئذ ثم قام ابن أخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل.

و قال سعد بن أبي وقاص أشهد لرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واقفا على المزني و هو مقتول و هو يقول رضي الله عنك فإني عنك راض ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قام على قدميه و قد ناله من ألم الجراح ما ناله على قبره حتى وضع في لحده و عليه بردة لها أعلام حمر فمد رسول الله صلى الله عليه وآله البردة على رأسه فخمره و أدرجه فيها طولا فبلغت نصف ساقيه فأمرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه و هو في لحده ثم انصرف.

قال الواقدي و أقبل ضرار بن الخطاب فضرب عمر بن الخطاب لما جال المسلمون تلك الجولة بالقناة و قال يا ابن الخطاب إنها نعمة مشكورة ما كنت لأقتلك.

١٣٦/٢٠ قال و قال علي عليه السلام لما كان يوم أحد و جال الناس تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة و هو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه إلا عيناه و هو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية فصمدت له فضربته بالسيف على هامته و عليه بيضة و تحت البيضة مغفر فنبا سيفي[1] و كنت رجلا قصيرا فضربني بسيفه فاتقيت بالدرقة فلحج[2] سيفه فضربته و كان درعه مشمرة فقطعت رجليه فوقع و جعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة و جعل يناوشني و هو بارك حتى نظرت إلى فتق إبطه فضربته فمات.

قال الواقدي بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعودا إذ مر بهم أنس بن النضر فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه حتى قتل و قالوا إن مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد و هو قاعد و في حشوته ثلاثة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل فقال مالك أعلمت أن محمدا قد قتل قال خارجة فإن كان محمد قتل فإن الله حي لا يقتل و لا يموت و أن محمدا قد بلغ فاذهب أنت فقاتل عن دينك قال و مر مالك بن الدخشم أيضا على سعد بن الربيع و به اثنا عشر جرحا كلها قد خلص إلى مقتل فقال أما علمت أن محمدا قد قتل فقال سعد أشهد أن محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل أنت عن دينك فإن الله حي لا يموت.

١٣٧/٢٠ قال ابن أبي الحديد قد روى كثير من المحدثين أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام حين سقط ثم أقيم اكفني هؤلاء لجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم و قتل منهم عبد الله بن حميد ثم حملت عليهم طائفة أخرى فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه و قتل منهم أمية بن حذيفة المخزومي.

و قال جميع من قتل يوم أحد من المشركين ثمانية و عشرون قتل علي عليه السلام منهم ما اتفق عليه و ما اختلف فيه اثني عشر و هو إلى جملة القتلى كعدة من قتل ببدر إلى جملة القتلى يومئذ و هو قريب من النصف.

ثم قال القول فيمن ثبت من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن أمها عن المقداد قال لما تصاف القوم للقتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وآله تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل أصحاب اللواء هزم المشركون الهزيمة الأولى و أغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فأتوهم عن خلفهم فتفرق الناس و نادى رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحاب الألوية فقتل مصعب حامل لوائه و أخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله تحتها و أصحابه محدقون به و دفع لواء المهاجرين إلى أبي الردم أحد بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم و نظرت إلى لواء الأوس مع أسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة و اقتتلوا على اختلاط من الصفوف و نادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فأوجعوا[3] و الله فينا قتلا ذريعا و نالوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نالوا لا و الذي بعثه بالحق ما زال.

١٣٨/٢٠ شبرا واحدا إنه لفي وجه العدو تثوب إليه طائفة من أصحابه مرة و تتفرق عنه مرة فربما رأيته قائما يرمي حتى تحاجزوا و كانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين و سبعة من الأنصار فأما المهاجرون فعلي عليه السلام و أبو بكر و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و طلحة بن عبيد الله و أبو عبيدة

---

(١) نبا السيف: إذا لم يقطع ـ وحاد عن الضريبة. «لسان العرب ١٤: ٢٩».

(٢) لحج السيف: نشب ولم يخرج. «لسان العرب ١٢: ٢٤٤ ـ ٢٤٥».

(٣) في «أ»: فارجعوا.

بن الجراح و الزبير بن العوام و أما الأنصار فالحباب بن المنذر و أبو دجانة و عاصم بن ثابت و الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف و سعد بن معاذ و أسيد بن حضير.

قال الواقدي و قد روي أن سعد بن عبادة و محمد بن مسلمة ثبتا يومئذ و لم يفرا و من روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ و أسيد بن حضير.

قال الواقدي و بايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين علي و طلحة و الزبير و خمسة من الأنصار أبو دجانة و الحارث بن الصمة و الحباب بن المنذر و عاصم بن ثابت و سهل بن حنيف و لم يقتل منهم ذلك اليوم أحد و أما باقي المسلمين ففروا و رسول اللهﷺ يدعوهم في أخراهم حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من المهراس.

قال الواقدي و حدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك و نفسي دون نفسك و عليك السلام غير مودع.

قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ أم لا مع اتفاق الرواة كافة على أن عثمان لم يثبت فالواقدي ذكر أنه لم يثبت و أما محمد بن إسحاق و البلاذري فجعلاه مع من ثبت و لم يفر و اتفقوا كلهم على أن ضرار بن الخطاب الفهري قرع رأسه بالرمح و قال إنها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب إني آليت أن لا أقتل رجلا من قريش روى ذلك محمد بن إسحاق و غيره و لم يختلفوا في ذلك و إنما اختلفوا هل قرعه بالرمح و هو فار هارب أم مقدم ثابت و لم تختلف الرواة من أهل الحديث أن أبا بكر لم يفر يومئذ و أنه ثبت فيمن ثبت و إن لم يكن نقل عنه قتل أو قتال و الثبوت[1] جهاد و فيه وحده كفاية و أما رواية الشيعة فإنهم يروون أنه لم يثبت إلا علي و طلحة و الزبير و أبو دجانة و سهل بن حنيف و عاصم بن ثابت و فيهم من يروي أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار و لا يعدون أبا بكر و عمر بينهم و روى كثير من أصحاب الحديث أن عثمان جاء بعد ثالثة إلى رسول اللهﷺ فسأله إلى أين انتهيت فقال إلى الأعوص فقال لقد ذهبت فيها عريضة قال ابن أبي الحديد و حضرت عند محمد بن معد العلوي على رأي الإمامية و قارئ يقرأ عنده مغازي الواقدي فقرأ حدثنا الواقدي عن ابن أبي سبرة عن خالد بن رياح عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن محمد بن مسلمة قال سمعت أذناي و أبصرت عيناي رسول اللهﷺ يقول يوم أحد و قد انكشف الناس إلى الجبل و هو يدعوهم و هم لا يلوون عليه سمعته يقول إلي يا فلان إلي يا فلان أنا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما و مضيا فأشار ابن معد إلي أي اسمع فقلت و ما في هذا قال هذه كناية عنهما فقلت و يجوز أن لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم من ذكره بالفرار و ما شابهه من العيب فيضطر القائل إلى الكناية إلا هما قلت له هذا ممنوع فقال دعنا من جدلك و منعك ثم حلف أنه ما عنى الواقدي غيرهما و أنه لو كان غيرهما لذكرهما صريحا.

قال الواقدي و كان ممن ولى عمر و عثمان و الحارث بن حاطب و ثعلبة بن حاطب و سواد بن غزية و سعد بن عثمان و عقبة بن عثمان و خارجة بن عامر و أوس بن قبطي في نفر من بني حارثة.

و احتج أيضا من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله ألم تكن حدثتنا أنك ستدخل المسجد الحرام و تأخذ مفتاح الكعبة و تعرف مع المعرفين و هدينا لم يصل إلى البيت و لا نحر فقال رسول اللهأ قلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال أما إنكم ستدخلونه و آخذ مفتاح الكعبة و أحلق رأسي و رءوسكم ببطن مكة و أعرف مع المعرفين ثم أقبل على عمر و قال أنسيتم يوم أحد إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ و أنا أدعوكم في أخراكم أنسيتم يوم الأحزاب إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ أنسيتم يوم كذا و جعل يذكرهم أمورا أنسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله و رسوله أنت يا رسول الله أعلم بالله منا فلما دخل عام القضية و حلق رأسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح و أخذ مفتاح الكعبة قال ادعوا لي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي كنت قلت لكم.

قالوا فلو لم يكن فر يوم أحد لما قال له أنسيتم يوم أحد إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ.

هذا آخر ما أردنا نقله من كلام ابن أبي الحديد.

---

(١) تقدم الكلام عن رواية الحاكم في المستدرك عن عدم صحة هذا الكلام.

أقول: و العجب منه أنه ادعى هنا اتفاق الرواة على أنه ثبت أبو بكر و لم يفر مع أنه قال عند ذكر أجوبة شيخه أبي جعفر الإسكافي عما ذكره الجاحظ في فضل إسلام أبي بكر على إسلام عليﷺ حيث قال الجاحظ و قد ثبت أبو بكر مع النبيﷺ يوم أحد كما ثبت علي فلا فخر لأحدهما على صاحبه في ذلك اليوم قال شيخنا أبو جعفر أما ثباته يوم أحد فأكثر المؤرخين و أرباب السيرة ينكرونه و جمهورهم يروي أنه لم يبق مع النبيﷺ إلا عليﷺ و طلحة و الزبير و أبو دجانة و قد روي عن ابن عباس أنه قال و لهم خامس و هو عبد الله بن مسعود و منهم من أثبت سادسا و هو المقداد بن عمرو و روى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لأبي كم ثبت مع رسول اللهﷺ يوم أحد كل منهم يدعيه فقال اثنان قلت من هما قال علي و أبو دجانة انتهى.

١٤٢/٢٠ فقد ظهر أن ثبات أبي بكر أيضا ليس مما أجمعت عليه رواتهم و اتفقت رواياتهم مع اتفاق روايات الشيعة على عدمه و هي محفوفة بالقرائن الظاهرة إذ من المعلوم أن مع ثباته لا بد أن ينقل منه إما ضرب أو طعن و العجب منه أنه حيث لم يكن من الطاعنين كيف لم يصر من المطعونين و لما لم يكن من الجارحين لم لم يكن من المجروحين و إن لم يتحرك لقتال مع كونه بمرأى من المشركين و مسمع لم لم يذكر في المقتولين إلا أن يقال إن المشركين كانوا يرونه منهم باطنا فلذا لم يتعرضوا له كما لم يقتل ضرار عمر و لعمري يمكن أن يقال لو كان حضر ميت تلك الوقعة لكان يذكر منه بعض ما ينسب إلى الأحياء و لا يدعي مثل ذلك إلا من ليس له حظ من العقل و الحياء.

و لنوضح[1] بعض ما ربما اشتبه فيما نقلنا عنه ضوى إليهم كرمى انضم ما فضت أي كسرت و التيه بالكسر الكبر و الصياصي الحصون لم يكلموا على بناء المفعول أي لم يجرحوا و الرصد بالتحريك الذين يرقبون العدو و الجمع أرصاد.

و في النهاية فيه كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر و الحمى كأنه بعضا بعضا دعا بعضا و منه قولهم تداعت الحيطان أي تساقطت أو كادت و منه تداعت إليكم الأمم أي اجتمعوا و دعا بعضكم بعضا انتهى[2].

و ثعب الماء و الدم كمنع فجره فانثعب ذكره الفيروزآبادي و قال القترة بالفتح الغبرة و القتر بالضم الناحية و الجانب و القتر القدر و يحرك[3] و قال الريح الغلبة و القوة و النصرة انتهى[4].

انحزت أي عدلت عما كنت فيه متوجها إليه و الأعوص موضع قرب المدينة.

١٤٣/٢٠ ثم قال ابن أبي الحديد في ذكر أسماء من قتل من المسلمين بأحد قال الواقدي ذكر سعيد بن المسيب و أبو سعيد الخدري أنه قتل من الأنصار خاصة أحد و سبعون و بمثله قال مجاهد قال فأربعة من قريش و هم حمزة قتله وحشي و عبد الله بن جحش قتله الأخنس بن شريق و شماس بن عثمان قتله أبي بن خلف و مصعب بن عمير قتله ابن قمیئة قال و قد زاد قوم خامسا و هو سعد مولى حاطب من بني أسد و قال قوم أيضا إن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي جرح يوم أحد و مات من تلك الجراحة بعد أيام.

قال الواقدي و قال قوم قتل ابنا الهيت من بني سعد و هما عبد الله و عبد الرحمن و رجلان من مزينة و هما وهب بن قابوس و ابن أخيه الحارث بن عتبة بن قابوس فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم أحدا و ثمانين رجلا انتهى.

أقول: الأصوب ما مر في الأخبار المعتبرة من أن المقتولين من المسلمين بأحد سبعون و يحتمل أن يكون السبعون من المهاجرين و الأنصار و الباقون ممن لحقهم من خارج المدينة كما عرفت.

١٤٤/٢٠ **٥١ـ أقول:** و روى الكازروني في المنتقى عن ربيعة بن الحارث قال أعطى رسول اللهﷺ مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقتل مصعب فأخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول اللهﷺ يقول في آخر النهار تقدم يا مصعب فالتفت إليه الملك و قال لست بمصعب فعرف رسول اللهﷺ أنه ملك أيد به.

٥٢ـ و قال ابن الأثير في كامل التواريخ: كان الذي قتل أصحاب اللواء عليﷺ قاله أبو رافع قال فلما قتلهم أبصر رسول اللهجماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل ففرقهم و قتل منهم ثم أبصر جماعة أخرى فقال له فاحمل عليهم فحمل و فرقهم و قتل منهم فقال جبرئيل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول اللهﷺ إنه مني و

---

(١) في «أ»: ولنورد.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٠ ـ ١٢١.
(٣) القاموس المحيط ٢: ١١٧.
(٤) القاموس المحيط ١: ٢٣٢.

أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

قال و قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله بأحد قتالا شديدا فرمى بالنبل حتى فني نبله و انكسرت سية قوسه و انقطع وتره و لما جرح رسول الله جعل علي عليه السلام ينقل له الماء في درقته من المهراس و يغسله فلم ينقطع الدم فأتت فاطمة عليها السلام و جعلت تعانقه و تبكي و أحرقت حصيرا و جعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم و قال و انتهت الهزيمة بجماعة فيهم عثمان بن عفان و غيره إلى الأعوص فأقاموا به ثلاثة ثم أتوا النبي صلى الله عليه وآله فقال لهم حين رآهم لقد ذهبتم فيها عريضة.

و قال في ذكر غزوة حمراء الأسد و ظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص و بأبي غرة[1] الجمحي و كان أبو غرة أسر يوم بدر فأطلقه النبي صلى الله عليه وآله لأنه شكا إليه فقرا و كثرة العيال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليه العهود أن لا يقاتله و لا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أحد و حرض على المسلمين فلما أتي به رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا محمد امنن علي قال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين و أمر به فقتله و أما معاوية و هو الذي جدع أنف حمزة و مثل به مع من مثل به و كان قد أخطأ الطريق فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان فلما رآه قال له عثمان أهلكتني و أهلكت نفسك فقال أنت أقربهم مني رحما و قد جئتك لتجيرني فأدخله عثمان داره و صيره في ناحية منها ثم خرج إلى النبي صلى الله عليه وآله ليأخذ له منه أمانا فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن معاوية في المدينة و قد أصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فأشارت أم كلثوم إلى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوا من تحت حمارة لهم فانطلقوا به إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال عثمان حين رآه و الذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأطلب له الأمان فهبه لي فوهبه له و أجله ثلاثة أيام و أقسم لئن وجد بعدها يمشي في أرض المدينة و ما حولها ليقتلنه فخرج عثمان فجهزه و اشترى له بعيرا ثم قال له ارتحل و سار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حمراء الأسد و أقام معاوية إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبي صلى الله عليه وآله و يأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن معاوية أصبح قريبا لم يبعد فاطلبوه فأصابوه و قد أخطأ الطريق فأدركوه و كان اللذان أسرعا في طلبه زيد بن حارثة و عمار بن ياسر فوجداه بالحماء فضربه زيد بالسيف فقال عمار إن لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا إلى المدينة بخبره.

و روى هذا الخبر ابن أبي الحديد أيضا و أكثر اللفظ له ثم قال و يقال أنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة فلم يزل زيد و عمار يرميانه بالنبل حتى مات و هذا كان جد عبد الملك بن مروان لأمه انتهى.

أقول: هذه القصة كانت سبب قتل عثمان ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله كما سيأتي شرحه إن شاء الله في مثالبه و باب أحوال أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله و غيرهما.

و قال ابن الأثير و فيها يعني السنة الثالثة من الهجرة قيل ولد الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان و فيها علقت فاطمة بالحسين عليه السلام و كان بين ولادتها و حملها خمسون يوما.

٥٣- و في الديوان المنسوب إلى علي عليه السلام أن الحارث بن صمة بعثه النبي صلى الله عليه وآله في أحد لحاجة فأبطأ فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام:

لا هم أن الحارث بن صمه	كان وفيا و بنا ذا ذمه
أقبل في مهامة مهمه	في ليلة ليلاء مدلهمه
بين رماح و سيوف جمه	يبغي رسول الله فيها ثمه

لا بد من بلية ملمه[2]

(١) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح وفي «ط»: أبو غرّة.

(٢) الديوان المنسوب الى الامام علي عليه السلام: ٩١.

باب ۱۳ غزوة الرجيع و غزوة معونة

١٤٧/٢٠

الآيات آل عمران «٣»: ﴿وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً﴾ الآية ١٦٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في شهداء بئر معونة و كان سبب ذلك على ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده عن أنس و غيره قال قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة و كان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله ﷺ المدينة و أهدى له هدية فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها و قال يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك و قرأ عليه القرآن فلم يسلم و لم يبعد[1] و قال يا محمد إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله ﷺ إني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة و حرام بن ملحان و عروة بن أسماء بن الصلت السلمي و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي و عامر بن فهيرة مولى أبي بكر و ذلك في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوا قال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان أنا فخرج بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل فلما أتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله ﷺ فقال حرام يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله إليكم و إني أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فآمنوا بالله و رسوله فخرج إليه رجل من كسر البيت

١٤٨/٢٠

برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت و رب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه و قالوا لن نخفر[2] أبا براء و قد عقد لهم عقدا و جوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية و رعلا و ذكوان فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه و به رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق و كان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري[3] و رجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما[4] بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم حول العسكر فقالوا و الله إن لهذا الطير لشأنا فأقبلا لينظرا إليه فإذا القوم في دمائهم و إذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية ما ذا ترى فقال أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر فقال الأنصاري لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل و أخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم أنه من مضر[5] أطلقه عامر بن الطفيل و جز ناصيته و أعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أبيه فقدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ و أخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه و ما أصاب رسول الله ﷺ بسببه فقال حسان بن ثابت يحرض أبا براء على عامر بن الطفيل:

بني أم البنين ألم يرعكم ... و أنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ... ليخفره و ما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي ... فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء ... و خالك ماجد حكم بن سعد

١٤٩/٢٠

و قال كعب بن مالك:

لقد طارت شعاعا كل وجه ... خفارة ما أجار أبو براء

---

(١) في المصدر: ولم يعد.
(٢) في المصدر: لن نسفر.
(٣) في «أ»: عمرو بن أمية الضميري.
(٤) في نسخة: فلم ينبههما.
(٥) في المصدر: ضمر وهو الصحيح.

بـني أم البـنين أمـا سـمعتم	دعـاء المسـتغيث مـع النسـاء
و تنويه الصريخ بـلى و لكـن	عـرفتم أنـه صـدق اللـقاء

فلما بلغ ربيعة بن أبي براء قول حسان و قول كعب حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال هذا عمل أبي براء إن مت فدمي لعمي فلا يبتعن سواي و إن أعش فساري فيه الرأي قال فأنزل الله في شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا عنا قومنا بأنا لقينا[1] ربنا فرضي عنا و رضينا عنه ثم نسخت و رفعت بعد ما قرأناها و أنزل الله ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ الآية[2].

بيان: و لم يبعد أي لم ينكر كثيرا و في القاموس بئر معونة بضم العين قرب المدينة[3] و قال الكسر و يكسر جانب البيت[4] و قال خفره و به خفرا و خفورا نقض عهده و غدره كأخفره[5] و عصية كسمية بطن من بني سليم يقال ارتث فلان على بناء المجهول أي حمل من المعركة جريحا و به رمق قوله في سرح القوم أي عند دوابهم حيث ذهبت للرعي و التحريض الحث و راعه أفزعه و الذؤابة من كل شيء أعلاه و التهكم الاستهزاء و ما خطأ كعمد أي لم يفعل ذلك خطأ ليعفى عنه بل فعله عمدا و في القاموس المسعاة المكرمة و المعلاة في أنواع المجد[6].

١٥٠/٢٠

فما أحدثت استفهام على التعجب و يحتمل النفي.

و في القاموس ذهبوا شعاعا متفرقين و طار فؤاده شعاعا تفرقت همومه[7] و قال الخفارة بالضم الذمة[8] و قال نوهه و به دعاه[9] و قال الصريخ المغيث و المستغيث[10] و قال الصدق الصلب المستوي من الرماح و الرجال و الكامل من كل شيء و هي صدقة و قوم صدقون و نساء صدقات و رجل صدق اللقاء و النظر انتهى[11].

و ضمير أنه لعامر.

أقول: روى مثل هذه القصة في إعلام الورى و ابن شهرآشوب في المناقب و في الأول فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو في بضعة و عشرين رجلا و قيل في أربعين رجلا و قيل في سبعين رجلا من خيار المسلمين.

و فيه فشق عليه إخفار عامر إياه و ما أصاب من أصحاب رسول الله ﷺ و نزل به الموت فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن طفيل و هو في نادي قومه فأخطأ مقاتله فأصاب فخذه فقال عامر هذا عمل عمي أبي براء إن مت فدمي لعمي لا تطلبوه به.

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كانت بعد غزوة حمراء الأسد غزوة الرجيع بعث رسول الله ﷺ مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة و خالد بن البكير[12] و عاصم بن ثابت بن الأفلج و خبيب بن عدي و زيد بن دثنة و عبد الله بن طارق و أمير القوم مرثد لما قدم عليه رهط من عضل و الديش و قالوا ابعث معنا نفرا من قومك يعلموننا القرآن و يفقهوننا في الدين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرجيع و هو ماء لهذيل فقتلهم حي من هذيل يقال لهم بنو لحيان و أصيبوا جميعا.

١٥١/٢٠

و ذكر ابن إسحاق[13] أن هذيلا حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد و قد كانت نذرت حين أصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه[14] الخمر فمنعتهم الدبر فلما حالت بينهم و

---

(١) في المصدر: بأنا قد لقينا.

(٢) مجمع البيان ١: ٨٨١ ـ ٨٨٢ بأدنى فارق.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٥٣.

(٤) القاموس المحيط ٢: ١٣١.

(٥) القاموس المحيط ١: ٢٣.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٣٤٤.

(٧) القاموس المحيط: ٣: ٤٦.

(٨) القاموس المحيط: ٢: ٢٣.

(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص٢٩٦.

(١٠) القاموس المحيط ١: ٢٧٣ وفيه: وقال: الصارخ.

(١١) القاموس المحيط ٣: ٢٦.

(١٢) في «عم» وخالد بن بكير.

(١٣) في «عم»: وذكر ابان.

(١٤) القحف: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة. «لسان العرب ١١: ٤٤».



بينه قالوا دعوه حتى نمسي فتذهب عنه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به و قد كان عاصم أعطى الله عهدا أن لا يمس مشركا و لا يمسه مشرك أبدا في حياته فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه في حياته[1].

بيان: الدبر بالفتح جماعة النحل.

٢ـأقول: قال الكازروني روى ابن إسحاق عن أشياخه أن قوما من المشركين قدموا على رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا و يقرءوننا القرآن و يعلموننا شرائع الإسلام فبعث معهم عشرة منهم عاصم بن ثابت و مرثد بن أبي مرثد و عبد الله بن طارق و خبيب بن عدي و زيد بن الدثنة و خالد بن أبي البكير و معقب بن عبيد و أمر عليهم مرثدا و قيل عاصما فخرجوا حتى إذا كانوا بالرجيع و هو ماء لهذيل غدروا بالقوم و استصرخوا عليهم هذيلا فخرج بنو لحيان فلم يرع القوم إلا رجال بأيديهم السيوف فأخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله سيوفهم فقالوا لهم إنا و الله ما نريد قتالكم إنما نريد أن نصيب بكم من أهل مكة و لكم العهد و الميثاق أن لا نقتلكم[2] فأما عاصم و مرثد و خالد و معقب فقالوا و الله لا نقبل من مشرك عهدا فقاتلوهم حتى قتلوا و أما زيد و خبيب و ابن طارق فاستأسروا و أما عاصم بن ثابت فإنه نثر كنانته و فيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم إني حميت دينك صدر النهار فارحم لحمي آخر النهار ثم أحاط به المشركون فقتلوه و أرادوا رأس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت سعد و كانت نذرت أن تشرب في قحفه الخمر لأنه قتل ابنيها يوم أحد فحمته الدبر فقالوا أمهلوه حتى يمسي فتذهب عنه فبعث الله الوادي فاحتمله فسمي حمي الدبر و خرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده منهم و أخذ سيفه و استأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبر بمر الظهران و قدموا بخبيب و زيد مكة فابتاع حجير بن أبي إهاب خبيبا لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه و ابتاع صفوان بن أمية زيدا ليقتله بأبيه فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما و قال قائل لزيد عند قتله أتحب أنك الآن في أهلك و أن محمدا مكانك فقال و الله ما أحب أن محمدا يشاك بشوكة و إني جالس في أهلي فقال أبو سفيان و الله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد.

١٥٢/٢٠

و بإسناده عن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه و آله عشرة عينا و أمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان و مكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم و أصحابه لجئوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا فأعطوا بأيديكم و لكم العهد و الميثاق أن لا نقتل منكم أحدا فقال عاصم أيها القوم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما فنزل منهم ثلاثة على العهد منهم خبيب و زيد بن الدثنة و رجل آخر فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها قال الرجل الثالث هذا و الله أول الغدر و الله لا أصحبكم أن لي بهؤلاء أسوة يريد القتلى فجروه و عالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه و انطلقوا بخبيب و زيد حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته فدرج بني لها و هي غافلة حتى أتاه فوجدته جالسا على فخذه و الموسى بيده قال ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك إن الغدر ليس من شأننا قالت و الله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب و الله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده و إنه لموثق بالحديد و ما بمكة من ثمرة و كانت تقول إنه لرزق رزقه الله خبيبا فلما أخرجوه من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين فقال و الله لو لا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت[3] اللهم أحصهم عددا و اقتلهم بددا و لا تبق منهم أحدا و قال:

١٥٣/٢٠

فلست أبالي حين أقتل مسلما	على أي جنب كان في الله مصرعي
و ذلك في ذات الإله و إن يشأ	يبارك على أوصال شلو ممزع

فصلبوه حيا فقال اللهم إنك تعلم أنه ليس لي أحد حوالي يبلغ سلامي رسولك فأبلغه سلامي ثم قام إليه أبو عقبة بن الحارث فقتله فكان خبيب هو سن الصلاة لكل مسلم قتل صبرا قال معاوية بن أبي سفيان و لقد رأيت أبا سفيان

١٥٤/٢٠

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٦. مناقب آل أبي طالب ١: ٢٤٦.
(٢) في المصدر: أن لا تقتلكم.
(٣) في المصدر: جزع لزدت.

يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب و كانوا يقولون إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع زلت عنه الدعوة فلما بلغ النبيﷺ هذا الخبر قال لأصحابه أيكم يختزل[١] خبيبا عن خشبته فقال الزبير أنا يا رسول الله و صاحبي المقداد بن الأسود فخرجا يمشيان بالليل و يكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا و إذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى[٢] فأنزلاه فإذا هو رطب يتثنى[٣] لم ينتن منه شيء بعد أربعين يوما و يده على جراحته و هي تبض دما اللون لون الدم و الريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه و ساروا فانتبه الكفار و قد فقدوا خبيبا فأخبروا[٤] قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهم قذف الزبير خبيبا فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض فقال الزبير ما جرأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن عوام و أمي صفية بنت عبد المطلب و صاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن أشبالهما فإن شئتم ناضلتكم و إن شئتم نازلتكم و إن شئتم انصرفتم فانصرفوا إلى مكة و قدما على رسول اللهﷺ.

بيان: مرثد كمسكن و خبيب كزبير و الدثنة ككلمة و الموسى بضم الميم و فتح السين ما يحلق به و الاستحداد الاحتلاق بالحديد و الشلو بالكسر العضو و الجسد من كل شيء و التمزيع التفريق و تمزعوه بينهم اقتسموه و المزعة بالضم و الكسر القطعة من اللحم أو الشقة منه و بض الماء يبض بضا سال قليلا قليلا.

١٥٥/٢٠ ٣ـو قال ابن الأثير في الكامل لما قتل عاصم و أصحابه بعث رسول الله عمرو بن أمية الضمري إلى مكة مع رجل من الأنصار و أمرهما بقتل أبي سفيان قال عمرو فخرجت أنا و صاحبي و معي بعير لي و برجل صاحبي علة فكنت أحمله على بعيري حتى إذا جئنا ببطن أحج فعقلنا بعيرنا في الشعب و قلت لصاحبي انطلق بنا إلى أبي سفيان لنقتله فإن خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركبه و الحق برسول اللهﷺ و أخبره الخبر و خل عني فدخلنا مكة و معي خنجر إن عانقني إنسان ضربته به فقال صاحبي هل لك أن تبدأ فتطوف و تصلي ركعتين فقلت إن أهل مكة يجلسون بأفنيتهم و أنا أعرف بها فلم يزل حتى أتينا البيت فطفنا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ بأعلى صوته هذا عمرو بن أمية فثار أهل مكة إلينا و قالوا ما جاء إلا لشر و كان فاتكا متشيطنا في الجاهلية فقلت لصاحبي النجاء هذا الذي كنت أحذر أما أبو سفيان فليس إليه سبيل فانج بنفسك فعدنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا في غار فبينا نحن فيه ليلتنا ننتظر أن يسكن الطلب قال فو الله إني لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك التيمي بفرس له فقام على باب الغار فخرجت إليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة أسمع أهل مكة فأقبلوا إليه و رجعت إلى مكاني فوجدوه و به رمق

١٥٦/٢٠ فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية ثم مات و لم يقدر أن يخبرهم بمكاني و شغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه و مكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجا إلى التنعيم فإذا خشبة خبيب و حوله حرس فصعدت خشبته فاحتملته على ظهري فما مشيت إلا نحوا من أربعين خطوة حتى بدروا بي فطرحته فاشتدوا في أثري فأعيوا و رجعوا و انطلق صاحبي فركب البعير و أتى رسول اللهﷺ و أخبره و أما خبيب فلم ير بعد ذلك فكأن الأرض ابتلعته قال و سرت حتى دخلت غار الضجنان و معي قوسي و أسهمي فبينا أنا فيه إذ دخل من بني أعور طويل يسوق غنما له فقال من الرجل فقلت من بني الدئل فاضطجع معي و رفع عقيرته يتغنى و يقول:

و لست بمسلم ما دمت حيا　　　و لست أدين دين المسلمينا

ثم نام فقتلته ثم سرت فإذا رجلان بعثهما قريش يتجسسان أمر رسول اللهﷺ فرميت أحدهما بسهم فقتلته و استأسرت الآخر فقدمت على رسول اللهﷺ و أخبرته الخبر فضحك و دعا لي بخير.

---

(١) الاختزال: الاقتطاع. «لسان العرب ٤: ٨٤».

(٢) نشاوى جمع نشوان وهو السكران.

(٣) في «أ»: هو رطب وينثني.

(٤) في «أ»: وأخبروا.

باب ١٤ غزوة بني النضير

١٥٧/٢٠ **الآيات الحشر «٥٩»:** ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَأَتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ * وَ لَوْ لا أَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابُ النّارِ * ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ * ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلىٰ أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللّٰهِ وَ لِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ﴾ ٢ ـ ٥. **إلى قوله تعالى: الحشر** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ * لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتّٰى ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ * كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ * كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ * فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذٰلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ﴾ ١١ ـ ١٧.

تفسير قال الطبرسي رحمه الله ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ﴾ قيل نزلت السورة في إجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من ١٥٨/٢٠ خرج إلى خيبر و منهم من خرج إلى الشام عن مجاهد و قتادة و ذلك أن النبي صلّى الله عليه و آله لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه و لا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله صلّى الله عليه و آله بدرا و ظهر على المشركين قالوا و الله إنه للنبي[1] الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا صلّى الله عليه و آله غزاة أحد و هزم المسلمون ارتابوا و نقضوا العهد فركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة فأتوا قريشا و حالفوهم و عاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد صلّى الله عليه و آله ثم دخل أبو سفيان في أربعين و كعب في أربعين من اليهود المسجد و أخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار و الكعبة ثم رجع كعب بن الأشرف و أصحابه إلى المدينة و نزل جبرئيل و أخبر النبي صلّى الله عليه و آله بما تعاقد عليه كعب و أبو سفيان[2] و أمره بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري[3] و كان أخاه من الرضاعة.

قال محمد بن إسحاق خرج رسول الله صلّى الله عليه و آله إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري و كان بين بني النضير و بين بني عامر عقد و حلف فلما أتاهم رسول الله صلّى الله عليه و آله يستعينهم في الدية قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض فقال إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حالته هذه و رسول الله صلّى الله عليه و آله إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت و يلقي عليه صخرة و رسول الله صلّى الله عليه و آله في نفر من أصحابه فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم فقام و قال لأصحابه لا تبرحوا فخرج راجعا إلى المدينة و لما استبطئوا النبي صلّى الله عليه و آله قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فأقبل أصحاب النبي صلّى الله عليه و آله حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما أرادت اليهود من الغدر و أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الأشرف فخرج و معه سلكان بن سلامة و ثلاثة من بني الحارث و خرج النبي صلّى الله عليه و آله على أثرهم[4] و جلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم إلى قرب قصره و أجلس قومه عند جدار و ناداه يا كعب فانتبه و قال من أنت قال أنا محمد بن مسلمة أخوك جئتك أستقرض منك دراهم فإن محمدا يسألنا الصدقة و ليس معنا الدراهم فقال كعب لا أقرضك إلا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه و كانت له امرأة بنى بها ١٥٩/٢٠ تلك الليلة عروسا فقالت لا أدعك تنزل لأني أرى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت إليها و خرج فعانقه محمد بن مسلمة و هما يتحادثان حتى تباعدا من القصر إلى الصحراء ثم أخذ رأسه و دعا بقومه و صاح كعب فسمعت

---

(١) في «أ»: والله إنه النبي.

(٢) في المصدر: بما تعاقد عليه وأبو سفيان.

(٣) في المصدر: محمد بن مسلم الأنصار وهو تصحيف.

(٤) في نسخة: وخرج النبي صلّى الله عليه و آله في أثرهم.

امرأته فصاحت و سمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا و رجع القوم سالمين إلى رسول الله ﷺ فلما أسفر الصبح أخبر رسول الله ﷺ أصحابه بقتل كعب ففرحوا و أمر رسول الله ﷺ بحربهم و السير إليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن و أمر رسول الله ﷺ بقطع النخل و التحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفحشاء فما بالك تقطع النخل و تحرقها فأنزل الله سبحانه: ﴿مٰا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهٰا﴾ الآية و هي البوٌيرة[1] في قول حسان:

و هان على سراة بني لؤي حريق بالبوٌيرة مستطير

و البوٌيرة تصغير بوٌرة و هي إرة النار أي حفرتها.

و قال ابن عباس كان النبي ﷺ حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم و أن يخرجهم من أرضهم و أوطانهم و أن يسيرهم[2] إلى أذرعات بالشام و جعل لكل ثلاثة منهم بعيرا و سقاء فخرجوا إلى أذرعات و أريحا[3] إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق و آل حي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر و لحقت طائفة منهم بالحيرة[4] و كان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير.

١٦٠/٢٠ و عن محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النضير و أمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال.

و عن محمد بن إسحاق كان إجلاء بني النضير مرجع النبي ﷺ من أحد و كان فتح قريظة مرجعه من الأحزاب و بينهما سنتان و كان الزهري يذهب إلى أن إجلاء بني النضير كان قبل أحد على رأس ستة أشهر من وقعة بدر.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ﴾ يعني يهود بني النضير ﴿مِنْ دِيٰارِهِمْ﴾ بأن سلط الله المؤمنين عليهم و أمر نبيه ﷺ بإخراجهم من منازلهم و حصونهم و أوطانهم ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ اختلف في معناه فقيل كان جلاؤهم ذلك أول حشر اليهود إلى الشام ثم يحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام أيضا و ذلك الحشر الثاني عن ابن عباس و الزهري و الجبائي قال ابن عباس قال لهم النبي ﷺ اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر و قيل معناه لأول الجلاء لأنهم كانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب ثم أجلي إخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب دينان و قيل إنما قال لِأَوَّلِ الْحَشْرِ لأن الله فتح على نبيه في أول ما قاتلهم ﴿مٰا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي لم تظنوا أيها المؤمنون أنهم يخرجون من ديارهم لشدتهم و شوكتهم.

﴿وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مٰانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّٰهِ﴾ أي و ظن بنو النضير أن حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله و إنزال العذاب بهم على يد رسول الله ﷺ حيث حصنوها و هيئوا آلات الحرب فيها ﴿فَأَتٰاهُمُ اللّٰهُ﴾ أي أتاهم أمر الله و عذابه ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي لم يتوهموا أنه يأتيهم لما قدروا في أنفسهم من المنعة ﴿وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا لأنهم خربوا[5] ما استحسنوا منها حتى لا يكون للمسلمين و يخربها المؤمنون من خارج ليصلوا إليهم و قيل إن معنى تخريبها بأيدي المؤمنين أنهم عرضوها لذلك و قيل إنهم كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم بنقض الموادعة و بأيدي المؤمنين بالمقاتلة.

١٦١/٢٠ ﴿فَاعْتَبِرُوا يٰا أُولِي الْأَبْصٰارِ﴾ فيما نزل بهم و المراد استدلوا بذلك على صدق الرسول إذ كان وعدهم ذلك ﴿وَ لَوْ لاٰ أَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاٰءَ﴾ أي حكم عليهم أنهم يجلون عن ديارهم و ينقلون عن أوطانهم ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيٰا﴾ بعذاب الاستيصال أو بالقتل و السبي كما فعل ببني قريظة ﴿وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ مع الجلاء ﴿عَذٰابُ النّٰارِ﴾ لأن أحدا منهم لم يؤمن ﴿ذٰلِكَ﴾ الذي فعلنا بهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ﴾ أي خالفوا الله ﴿وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ﴾ أي يخالفه ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ يعاقبهم على مشاقتهم أشد العقاب ﴿مٰا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ أي نخلة كريمة و قيل كل نخلة سوى العجوة ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهٰا قٰائِمَةً عَلىٰ أُصُولِهٰا﴾ فلم تقطعوها و لم تقلعوها ﴿فَبِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ أي بأمره كل ذلك سائغ لكم ﴿وَ لِيُخْزِيَ

---

(١) في «أ» والمصدر: وهي البويرة وكذا في بقية المواضع. (٢) في «أ»: وأن يصيرهم.

(٣) في المصدر: فخرجوا إلى أذرعات بالشام وأريحا.

(٤) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة. «معجم البلدان ٢: ٣٢٨».

(٥) في المصدر: ليهربوا لأخربوا.



﴿الْفاسِقِينَ﴾ من اليهود و يهينهم به[1].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا﴾ فأبطنوا الكفر و أظهروا الإيمان ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ﴾ في الكفر يعني يهود بني النضير ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ من دياركم و بلادكم ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ مساعدين لكم ﴿وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ﴾ أي في قتالكم و مخاصمتكم ﴿أَحَداً أَبَداً﴾ يعنون محمدا و أصحابه ﴿وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ و لندفعن عنكم ﴿وَ اللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ فيما يقولونه من الخروج معهم و الدفاع عنهم.

١٦٢/٢٠ قوله: ﴿لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ﴾ أي ينهزمون أو يسلمونهم ﴿ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾ أي لو كان لهم هذه القوة و فعلوا لم ينتفع أولئك بنصرتهم نزلت الآية قبل إخراج بني النضير و أخرجوا بعد ذلك و قوتلوا فلم يخرج معهم منافق و لم ينصروهم كما أخبر الله تعالى بذلك و قيل أراد بقوله لإخوانهم بني النضير و بني قريظة فأخرج بنو النضير و لم يخرجوا معهم و قوتل بنو قريظة فلم ينصروهم ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ أي خوفا ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي في قلوب هؤلاء المنافقين ﴿مِنَ اللّهِ﴾ المعنى أن خوفهم منكم أشد من خوفهم من الله ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ الحق و لا يعلمون عظمة الله و شدة عقابه ﴿لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً﴾ معاشر المؤمنين ﴿إِلّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ﴾ أي ممتنعة حصينة أي لا يبرزون لحربكم و إنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى ﴿أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ﴾ أي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل و الحجر ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي عداوة بعضهم لبعض شديدة أي ليسوا بمتفقي القلوب أو قوتهم فيما بينهم شديدة فإذا لاقوكم جبنوا و فزعوا منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً﴾ أي مجتمعين في الظاهر ﴿وَ قُلُوبُهُمْ شَتّى﴾ أي مختلفة متفرقة خذلهم الله باختلاف كلمتهم و قيل إنه عنى بذلك قلوب المنافقين و أهل الكتاب ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾ ما فيه الرشد مما فيه الغي ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً﴾ أي مثلهم في اغترارهم بعددهم و قوتهم كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر و ذلك قبل غزاة بني النضير بستة أشهر عن الزهري و غيره و قيل يعني بني قينقاع عن ابن عباس و ذلك أنهم نقضوا العهد مرجع رسول الله من بدر فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا فقال عبد الله بن أبي لا تخرجوا فإني آتي النبي ﷺ فأكلمه فيكم أو أدخل معكم الحصن فكان هؤلاء أيضا في إرسال عبد الله بن أبي إليهم ثم تركه[2] نصرتهم كأولئك ﴿ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي عقوبة كفرهم ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطانِ﴾ أي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير و خذلانهم إياهم كمثل الشيطان ﴿إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ﴾ و هو عابد بني إسرائيل ﴿فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾ فكذلك بنو النضير اغتروا بالمنافقين ثم تبرءوا منهم عند الشدة و أسلموهم و قيل كمثل الشيطان يوم بدر إذ دعا إلى حرب رسول الله ﷺ فلما رأى الملائكة رجع القهقرى و قال ﴿إِنِّي أَخافُ اللّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فَكانَ عاقِبَتَهُما﴾ أي الداعي و المدعو[3]. ١٦٣/٢٠

بيان: و هي البويرة أي قصة التحريق هي المشار إليها في هذا البيت قال الجوهري البؤرة الحفرة بأرت أبار بأرا حفرت بؤرة يطبخ فيها و هي الإرة[4] و قال الإرة موضع النار و أصله أرى و الهاء عوض من الياء[5] و السراة بالفتح جمع سري و هي الشريف[6] و أذرعات بكسر الراء موضع بالشام[7].

١ـ عم: [إعلام الورى] ثم كانت غزوة بني النضير و ذلك أن رسول الله ﷺ مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه فقال مرحبا بك يا أبا القاسم و أهلا فجلس رسول الله ﷺ و أصحابه فقام كأنه يصنع لهم طعاما و حدث نفسه أن يقتل رسول الله ﷺ فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بما هم به القوم من الغدر فقام ﷺ كأنه يقضي حاجة و عرف أنهم لا يقتلون أصحابه و هو حي فأخذ ﷺ الطريق نحو المدينة فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله ﷺ فأخبر كعبا بذلك فسار المسلمون راجعين فقال عبد الله بن صوريا و كان أعلم اليهود إن ربه أطلعه على ما أردتموه من الغدر و لا يأتيكم و الله أول ما يأتيكم إلا رسول محمد يأمركم عنه بالجلاء فأطيعوني في خصلتين لا خير في الثالثة أن تسلموا فتأمنوا على دياركم و أموالكم و إلا فإنه يأتيكم من يقول لكم اخرجوا من ١٦٤/٢٠

---

(١) مجمع البيان ٥: ٣٨٦ ـ ٣٨٨ ببعض الاختصار.
(٢) في المصدر: ثم ترك.
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٩٥ ـ ٣٩٨.
(٤) الصحاح ٥٨٣.
(٥) الصحاح ٢٢٦٧.
(٦) الصحاح ٢٣٧٥.
(٧) الصحاح ١٢١١.

ديارکم فقالوا هذه أحب إلينا قال أما إن الأولى خير لكم منها و لو لا أني أفضحكم لأسلمت ثم بعث محمد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل و الجلاء عن ديارهم و أموالهم و أمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال[1].

٢ـأقول: قال الكازروني و غيره في شرح تلك القصة كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول و كانت منازلهم بناحية الفرع و ما والاها بقرية يقال لها زهرة و إنهم لما نقضوا العهد و عاقدوا المشركين على حرب النبي صلى الله عليه و آله خرج صلى الله عليه و آله يوم السبت و صلى في مسجد قباء و معه نفر من أصحابه ثم أتى بني النضير فكلمهم أن يعينوه في دية رجلين كان قد آمنهما فقتلهما عمرو بن أمية و هو لا يعلم فقالوا نفعل و هموا بالغدر به فقال عمرو بن الحجاش أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فو الله ليخبرن بما هممتم فجاء جبرئيل فأخبره صلى الله عليه و آله فخرج راجعا إلى المدينة ثم دعا عليا و قال لا تبرح من مكانك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل توجه إلى المدينة ففعل ذلك ثم لحقوا به فبعث النبي صلى الله عليه و آله محمد بن مسلمة إليهم و أمرهم بالجلاء و قال لا تساكنوني و قد هممتم بما هممتم به و قد أجلتكم عشرا فأرسل إليهم ابن أبي لا تخرجوا فإن معي ألفين من قومي و غيرهم يدخلون حصونكم فيموتون من آخرهم و يمدكم قريظة و حلفاؤهم من غطفان فطمع حيي[2] فيما قال ابن أبي فخرج إليهم النبي صلى الله عليه و آله فصلى العصر بفناء[3] بني النضير و علي عليه السلام يحمل رأيته و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه و آله قاموا على حصونهم معهم النبل و الحجارة فاعتزلتهم قريظة و خفرهم[4] ابن أبي فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و قطع نخلهم و كانت النخلة من نخيلهم ثمن وصيف و أحب إليهم من وصيف و قيل قطعوا نخلة و أحرقوا نخلة و قيل كان جميع ما قطعوا و أحرقوا ست نخلات فقالوا نحن نخرج من بلادك فأجلاهم عن المدينة و ولي إخراجهم محمد بن مسلمة و حملوا النساء و الصبيان و تحملوا على ستمائة بعير و قال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله اخرجوا و لكم دماؤكم و ما حملت الإبل إلا الحلقة و هي السلاح فقبض رسول الله صلى الله عليه و آله الأموال و الحلقة فوجد من الحلقة خمسين درعا و خمسين بيضة و ثلاثمائة و أربعين سيفا و كانت غنائم بني النضير صفيا لرسول الله صلى الله عليه و آله خالصة لم يخمسها و لم يسهم منها لأحد و قد أعطى ناسا منها و روي أنه حاصرهم إحدى و عشرين ليلة.

١٦٥/٢٠

٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة[5] بطنان من اليهود من بني هارون و هم النضير و قريظة و كانت قريظة سبعمائة و النضير ألفا و كانت النضير أكثر مالا و أحسن حالا من قريظة و كانوا حلفاء لعبد الله بن أبي فكان إذا وقع بين قريظة و النضير قتيل و كان القتيل[6] من بني النضير قالوا لبني قريظة لا نرضى أن يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتتلوا حتى رضيت قريظة و كتبوا بينهم كتابا على أنه أي رجل من اليهود من النضير قتل رجلا من بني قريظة أن يجنيه و يحمم و التجنية أن يقعد[7] على جمل و يولي وجهه إلى ذنب الجمل و يلطخ وجهه بالحمأة[8] و يدفع نصف الدية و أيما رجل من بني قريظة قتل رجلا من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة و يقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة و دخل[9] الأوس و الخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير فبعثوا إليهم بنو النضير ابعثوا إلينا بدية المقتول و بالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم التوراة و إنما هو شيء غلبتمونا عليه فإما الدية و إما القتل و إلا فهذا محمد بيننا و بينكم فهلموا نتحاكم إليه[10] فمشت بنو النضير إلى عبد الله بن أبي و قالوا سل محمدا أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا و بين قريظة في القتل فقال عبد الله بن أبي ابعثوا رجلا يسمع كلامي و كلامه فإن حكم لكم بما تريدون و إلا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إن هؤلاء القوم قريظة و النضير قد كتبوا بينهم كتابا و عهدا وثيقا تراضوا به و الآن في قدومك يريدون نقضه و قد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم و شرطهم فإن بني النضير لهم القوة و السلاح و الكراع و نحن نخاف الدوائر

١٦٦/٢٠

١٦٧/٢٠

---

(١) اعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٧.
(٢) أي ابن أخطب.
(٣) في «أ»: بقباء ثم سار إلى.
(٤) خفرهم: أجارهم وأمنهم. «لسان العرب ٤: ١٥٢».
(٥) في المصدر: كان في المدينة.
(٦) في المصدر: وكان القاتل.
(٧) في «أ»: أن يعقد.
(٨) الحمأة والحمأ: الطين الأسود المنتن. «لسان العرب ٣: ٣١٢».
(٩) في المصدر: ودخلت.
(١٠) في المصدر: فهلمّوا لنتحاكم إليه.

فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك[1] و لم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ هادُوا﴾ يعني اليهود ﴿سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ﴾ يعني عبد الله بن أبي و بني النضير ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ يعني عبد الله بن أبي حيث قال لبني النضير إن لم يحكم لكم بما تريدونه فلا تقبلوا ﴿وَ مَنْ يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾[2] قوله: ﴿نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ﴾ هو قول عبد الله بن أبي لرسول الله ﷺ لا تنقض حكم بني النضير فإنا نخاف الدوائر[3].

بيان: أن يجنبه بالجيم و النون كذا في أكثر النسخ و كأنه من الجناية أي يظهر عليه أثر الجناية و في بعضها بالحاء المهملة و الظاهر أن يحممه من التحميم بدون و يحم كما سيأتي.

و قال في النهاية: فيه مر يهودي محمم مجلود أي مسود الوجه من الحممة الفحمة و جمعها حمم انتهى[4].

و كذا الظاهر بالحممة: و في أكثر النسخ بالحمأة و هي الطين الأسود المنتن.

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ قال سبب ذلك[5] أنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود بني النضير[6] و قريظة و قينقاع و كان بينهم و بين رسول الله ﷺ عهد و مدة فنقضوا عهدهم و كان سبب ذلك في بني النضير في نقض عهدهم أنه أتاهم رسول الله ﷺ يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيلة يعني يستقرض و كان قصد كعب بن الأشرف فلما دخل على كعب قال مرحبا يا أبا القاسم و أهلا و قام كأنه يصنع له الطعام و حدث نفسه أن يقتل[7] رسول الله ﷺ و يتبع أصحابه فنزل جبرئيل فأخبره بذلك فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة و قال لمحمد بن مسلمة الأنصاري اذهب إلى بني النضير فأخبرهم أن الله عز و جل قد أخبرني بما هممتم به من الغدر فإما أن تخرجوا من بلدنا و إما أن تأذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادك[8] فبعث إليهم عبد الله بن أبي ألا تخرجوا و تقيموا و تنابذوا محمدا الحرب فإني أنصركم أنا و قومي و حلفائي فإن خرجتم خرجت معكم و إن قاتلتم قاتلت معكم فأقاموا و أصلحوا حصونهم و تهيئوا للقتال و بعثوا إلى رسول الله ﷺ أنا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع فقام رسول الله ﷺ و كبر و كبر أصحابه و قال لأمير المؤمنين تقدم إلى بني النضير فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية و تقدم و جاء رسول الله ﷺ و أحاط بحصنهم و غدر بهم عبد الله بن أبي و كان رسول الله ﷺ إذا ظفر[9] بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم و خربوا ما يليه و كان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه و قد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك و قالوا يا محمد إن الله يأمرك بالفساد إن كان لك هذا فخذه و إن كان لنا فلا تقطعه فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك فأعطنا[10] مالنا فقال لا و لكن تخرجون و لكم ما حملت الإبل فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياما ثم قالوا نخرج و لنا ما حملت الإبل فقال لا و لكن تخرجون و لا يحمل أحد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك و وقع قوم منهم إلى فدك و وادي القرى و خرج قوم منهم إلى الشام فأنزل الله فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّهِ فَأَتاهُمُ اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ و أنزل عليه فيما عابوه من قطع النخل: ﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ

---

(١) في المصدر: ونحن نخاف الغوائل والدوائر فاغتم لذلك رسول الله ﷺ.
(٢) المائدة: ٤١ ـ ٤٤.
(٣) تفسير القمي ١: ١٧٥ ـ ١٧٧.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٤.
(٥) في المصدر: سبب نزول ذلك.
(٦) في المصدر و «أ»: بنو النضير.
(٧) في «أ»: أنه يقتل.
(٨) في «أ»: أن تأذنوا للحرب فقالوا: نخرج من بلادكم.
(٩) في المصدر: إذا ظهر.
(١٠) في «أ» والمصدر: من بلادك وأعطنا.

أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلىٰ أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللّٰهِ وَ لِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ﴾ **إلى قوله:** ﴿رَبَّنا إِنَّك رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ **و أنزل عليه في عبد الله بن أبي و أصحابه:** ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ **إلى قوله:** ﴿ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾ **ثم قال:** ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ **يعني بني قينقاع** ﴿قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ **ثم ضرب في عبد الله بن أبي و بني النضير مثلا فقال:** ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْك إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ﴾.

١٧١/٢٠ **قوله:** ﴿فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذٰلِك جَزاءُ الظّالِمِينَ﴾ **فيه زيادة أحرف لم يكن**[١] **في رواية علي بن إبراهيم حدثنا به أحمد بن محمد بن ثابت**[٢] **عن أحمد بن ميثم عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبان بن عثمان عن أبي بصير في غزوة بني النضير و زاد فيه فقال رسول الله للأنصار إن شئتم دفعت إليكم المهاجرين و قسمتها فيهم**[٣] **و إن شئتم قسمتها بينكم و بينهم و تركتهم معكم قالوا قد شئنا أن تقسمها فيهم فقسمها رسول الله**ﷺ **بين المهاجرين و دفعهم عن الأنصار و لم يعطه من الأنصار**[٤] **إلا رجلين و هما سهل بن حنيف و أبو دجانة فإنهما ذكرا حاجة**[٥].

بيان: ظاهر الخبر أن النبيﷺ لما جعل المهاجرين مع الأنصار و ضمنهم نفقاتهم خير الأنصار في هذا الوقت بين أن يقسم غنائم بني النضير بين الجمع[٦] و يكون المهاجرون مع الأنصار كما كانوا و بين أن يخص بها المهاجرين و لا يكونوا بعد ذلك مع الأنصار فاختاروا الأخير.

١٧٢/٢٠ **٥- و روى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان: عن ابن عباس قال قال رسول الله**ﷺ **يوم بني النضير للأنصار إن شئتم قسمتم للمهاجرين من دياركم و أموالكم و تشاركونهم في هذه الغنيمة و إن شئتم كانت لكم دياركم و أموالكم و لم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا و نؤثرهم بالغنيمة و لا نشاركهم فيها فنزل** ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ **الآية**[٧].

٦- قب: [المناقب لابن شهرآشوب] شا: [الإرشاد] و لما توجه رسول اللهﷺ **إلى بني النضير عمد على حصارهم**[٨] **فضرب قبة في أقصى بني حطمة من البطحاء فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب القبة فأمر النبي**ﷺ **أن تحول قبته إلى السفح و أحاط بها المهاجرون و الأنصار فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين**ع **فقال الناس يا رسول الله لا نرى عليا فقال عليه و آله السلام أراه في بعض ما يصلح شأنكم فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي**ﷺ **و كان يقال له عزورا فطرحه بين يدي النبي**ﷺ **فقال له النبي**ﷺ **كيف صنعت فقال إني رأيت هذا الخبيث جريا شجاعا فكمنت له و قلت ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الليل يطلب منا غرة فأقبل مصلتا بسيفه في تسعة نفر من اليهود فشددت عليه و قتلته فأفلت أصحابه و لم يبرحوا قريبا فابعث معي نفرا**

١٧٣/٢٠ **فإني أرجو أن أظفر بهم فبعث رسول الله**ﷺ **معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشة و سهل بن حنيف فأدركوهم قبل أن يلجوا**[٩] **الحصن فقتلوهم و جاءوا برءوسهم إلى النبي**ﷺ **فأمر أن تطرح في بعض آبار بني حطمة و كان ذلك سبب فتح حصون بني النضير و في تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف و اصطفى رسول الله**ﷺ **أموال بني النضير و كانت أول صافية قسمها رسول الله**ﷺ **بين المهاجرين الأولين و أمر عليا**ع **فحاز ما لرسول الله**ﷺ **منها فجعله صدقة و كان في يده مدة حياته ثم في يد أمير المؤمنين**ع **بعده و هو في ولد فاطمة**ع **حتى اليوم و فيما كان من أمر أمير المؤمنين**ع **في هذه الغزاة و قتله اليهودي و مجيئه إلى النبي**ﷺ **برءوس التسعة النفر يقول حسان بن ثابت:**

لله أي كريهة أبليتها — بني قريظة[١٠] **و النفوس تطلع**

---

(١) في المصدر: زيادة أحرف لم تكن.
(٢) في المصدر: محمد بن أحمد بن ثابت.
(٣) في المصدر: دفعت إليكم في المهاجرين منها.
(٤) في المصدر: ودفعها عن الأنصار ولم يعط من الأنصار.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٣٩ ـ ٣٤١.
(٦) «ط»: الجمع.
(٧) مجمع البيان ٥: ٣٩٠ ـ ٣٩١.
(٨) في نسخة: إلى حصارهم.
(٩) الولوج: الدخول. لسان العرب ١٥: ٣٩١.
(١٠) في «أ»: بني ا لنظير.



أردى رئيسهم و آب بتسعة طورا يشلهم و طورا يدفع

بيان: قوله طورا أي تارة و قال الجوهري مر فلان يشلهم بالسيف يكسؤهم[١] و يطردهم[٢].

باب ١٥ غزوة ذات الرقاع و غزوة عسفان

١٧٤/٢٠ **الآيات النساء «٤»: ﴿وَ إِذٰا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاٰةَ﴾ إلى قوله: النساء ﴿كِتٰاباً مَوْقُوتاً﴾ ١٠٢ ـ ١٠٣.**

١٧٥/٢٠ **تفسير: قال الطبرسي رحمه الله بعد تفسير الآيات في صلاة الخوف و في الآية دلالة على صدق النبي صلى الله عليه و آله و صحة نبوته و ذلك أنها نزلت و النبي بعسفان و المشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه و آله بأصحابه صلاة الظهر بتمام الركوع و السجود فهم المشركون أن يغيروا عليهم فقال بعضهم إن لهم صلاة أخرى أحب إليهم من هذه يعنون صلاة العصر فأنزل الله عليه هذه الآية فصلى بهم العصر صلاة الخوف و كان ذلك سبب إسلام خالد بن الوليد و ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه و آله غزا محاربا و بني أنمار[٣] فهزمهم الله و أحرزوا الذراري و الأموال فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله و المسلمون و لا يرون من العدو أحدا فوضعوا أسلحتهم و خرج رسول الله لبعض حاجته[٤] و قد وضع سلاحه فجعل بينه و بين أصحابه الوادي فأتى قبل أن يفرغ من حاجته السيل في الوادي[٥] و السماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه و آله و بين أصحابه و جلس في ظل سمرة[٦] فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال له أصحابه يا غورث هذا محمد قد انقطع[٧] من أصحابه فقال قتلني الله إن لم أقتله و انحدر من الجبل و معه السيف و لم يشعر به رسول الله صلى الله عليه و آله إلا و هو قائم على رأسه و معه السيف قد سله من غمده و قال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال رسول الله صلى الله عليه و آله الله فانكب عدو الله لوجهه فقام رسول الله صلى الله عليه و آله فأخذ سيفه و قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا أحد قال أتشهد أن لا إله إلا الله و أني عبد الله و رسوله قال لا و لكني أعهد أن لا أقاتلك** ١٧٦/٢٠ **أبدا و لا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و آله سيفه فقال له غورث و الله لأنت خير مني قال صلى الله عليه و آله إني أحق بذلك و خرج غورث إلى أصحابه فقالوا يا غورث لقد رأيناك قائما على رأسه بالسيف فما منعك منه قال الله أهويت له بالسيف لأضربه فما أدري من زلخني[٨] بين كتفي فخررت لوجهي و خر سيفي و سبقني إليه محمد فأخذه و لم يلبث الوادي أن سكن فقطع رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أصحابه فأخبرهم الخبر و قرأ عليهم ﴿إِنْ كٰانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ﴾ الآية[٩].**

بيان: في القاموس الزلخ المزلة تزل منها الأقدام لندوته أو ملاسته و زلخه بالرمح زجه و زلخه تزليخا ملسه[١٠].

١ـعم: [إعلام الورى] ثم كانت بعد غزوة بني النضير غزوة بني لحيان و هي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما هم به المشركون و قيل إن هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة.

ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين.

قال البخاري إنها كانت بعد خيبر لقي بها جمعا من غطفان و لم يكن بينهما حرب و قد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه و آله صلاة الخوف ثم انصرف بالناس.

و قيل إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمرة و سواد و بياض فسمي ذات الرقاع و قيل إنما سميت بذلك لأن أقدامهم نقبت فيها فكانوا يلفون على أرجلهم الخرق[١١].

---

(١) كسأ القوم: غلبهم في خصومة ونحوها، ويقال للرجل إذا هزم القوم فمر وهو يطردهم. «لسان لعرب ١٢: ٨٧».
(٢) الصحاح: ١٧٣٧.
(٣) في المصدر: محارباً لبني أنمار.
(٤) في المصدر: ليقضي حاجته.
(٥) في المصدر: فبلى أن يفرغ من حاجته وقد درأ الوادي.
(٦) في المصدر: وجلس في ظل سمرة.
(٧) في المصدر: انقلع.
(٨) في المصدر: من زلجني.
(٩) مجمع البيان ٢: ١٥٧ ـ ١٥٨.
(١٠) القاموس المحيط ١: ٢٧٠.
(١١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٨.

١٧٧/٢٠ ٢ـأقول: قال ابن الأثير في الكامل أقام رسول اللهﷺ بالمدينة بعد بني النضير شهري ربيع ثم غزا نجدا يريد بني محارب و بني ثعلبة من غطفان و هي غزوة ذات الرقاع فلقي المشركين و لم يكن قتال و خاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف و أصاب المسلمون امرأة منهم و كان زوجها غائبا فلما أتى أهله أخبر الخبر فحلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب رسول اللهﷺ فخرج يتبع أثر رسول اللهﷺ فنزل رسول الله فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار فأقاما بفم شعب نزله النبيﷺ فاضطجع المهاجري و حرس الأنصاري أول الليل و قام يصلي و جاء زوج المرأة فرأى شخصه فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه و ثبت قائما يصلي ثم رماه بسهم آخر فأصابه فنزعه و ثبت يصلي ثم رماه الثالث فوضعه فيه فانتزعه ثم ركع و سجد ثم أيقظ صاحبه و أعلمه فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنهما علما به فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري قال سبحان الله ألا أيقظتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها فلما تتابع علي الرمي و ركعت أعلمتك و ايم الله لو لا خوف أن أضيع ثغرا أمرني رسول اللهﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها و قيل إن هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس[١].

١٧٨/٢٠ ٣ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] غزوة بني لحيان في جمادى الأولى و كان بينهما الرمي بالحجارة صلى فيها صلاة الخوف بعسفان و يقال في ذات الرقاع مع غطفان و كان ذلك بعد النضير بشهرين و قال البخاري بعد خيبر و لم يكن حرب.

٤ـأقول: قال الكازروني في حوادث السنة الخامسة و فيها كانت غزاة ذات الرقاع و كان سببها أن قادما قدم المدينة بجلب له فأخبر أصحاب رسول اللهﷺ أن أنمارا و ثعلبة قد جمعوا لهم الجموع فبلغ ذلك رسول اللهﷺ فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في أربعمائة و قيل في سبعمائة فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع و هي جبل فلم يجد إلا نسوة فأخذهن و فيهن جارية وضيئة و هربت الأعراب إلى رءوس الجبال و خاف المسلمون أن يغيروا عليهم فصلى بهم النبيﷺ صلاة الخوف و كان أول ما صلاها و انصرف راجعا إلى المدينة فابتاع من جابر بن عبد الله جملا بأوقية و شرط له ظهره إلى المدينة و سأله عن دين أبيه فأخبره فقال إذا قربت المدينة و أردت أن تجد نخلك فآذني و استغفر رسول اللهﷺ في تلك الليلة خمسا و عشرين مرة و في الترمذي سبعين مرة.

وفي مسلم من حديث أبي نضرة عن جابر قال فقال رسول اللهﷺ أتبيعنيه بكذا وكذا والله يغفر لك فما زال يزيدني والله يغفر لك قال أبو نضرة وكانت كلمة تقولها المسلمون افعل كذا والله يغفر لك وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.

١٧٩/٢٠ ٥ـو قال ابن الأثير: في جمادى الأولى من السنة السادسة خرج رسول اللهﷺ إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي و أصحابه و أظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوة غرة و أسرع السير حتى نزل على منازل بني لحيان بين أثح[٢] و عسفان فوجدهم قد حذروا و تمنعوا في رءوس الجبال فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفا لأهل مكة و أرسل فارسين من الصحابة حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد[٣].

٦ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد[٤] عن محمد بن أيوب و علي عن أبيه جميعا عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ قال نزل رسول اللهﷺ في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد فأقبل سيل فحال بينه و بين أصحابه فرآه رجل من المشركين و المسلمون قيام على شفير الوادي[٥] ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه أنا أقتل محمدا فجاء و شد على رسول اللهﷺ بالسيف ثم قال من ينجيك مني يا محمد فقال ربي و ربك فنسفه جبرئيل عن فرسه فسقط على ظهره فقام رسول الله فأخذ[٦] السيف و جلس على صدره و قال من ينجيك مني يا غورث فقال جودك و كرمك يا محمد فتركه و قام و هو يقول و الله لأنت خير مني و أكرم[٧].

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ١١٩ ـ ١٢٠.
(٢) في المصدر: امج.
(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٢٨.
(٤) في المصدر: الحسين بن محمد.
(٥) في المصدر: شفير الوادي.
(٦) في المصدر: وأخذ.
(٧) الكافي ٨: ١٢٧ ح ٩٧.



عم: [إعلام الورى] مرسلا مثله[1].

بيان: النسف القلع.

باب ١٦ غزوة بدر الصغرى و سائر ما جرى في تلك السنة إلى غزوة الخندق

١٨٠/٢٠ **الآيات النساء «٤»:** ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاّ نَفْسَك وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ اللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَ أَشَدُّ تَنْكِيلاً﴾ ٨٤.

و قال تعالى النساء: ﴿وَ لا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّهِ ما لا يَرْجُونَ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ١٠٤.

١٨١/٢٠ تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ قال الكلبي إن أبا سفيان لما رجع إلى مكة يوم أحد و أعد رسول الله صلی الله علیه و آله موسم بدر الصغرى و هي سوق يقوم في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد قال للناس اخرجوا إلى الميعاد فتثاقلوا و كرهوا ذلك كراهة شديدة أو بعضهم فأنزل الله عز و جل هذه الآية فحرض النبي صلی الله علیه و آله المؤمنين فتثاقلوا عنه و لم يخرجوا فخرج رسول الله صلی الله علیه و آله في سبعين راكبا حتى أتى موسم بدر فكفاهم الله بأس العدو و لم يوافهم أبو سفيان و لم يكن قتال يومئذ و انصرف رسول الله صلی الله علیه و آله بمن معه سالمين ﴿لا تُكَلَّفُ إِلاّ نَفْسَك﴾ أي إلا فعل نفسك ﴿وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على القتال أي و حثهم عليه ﴿عَسَى اللّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يمنع ١٨٢/٢٠ شدة الكفار و عسى من الله موجب ﴿وَ اللّهُ أَشَدُّ بَأْساً﴾ أي أشد نكاية في الأعداء ﴿وَ أَشَدُّ تَنْكِيلاً﴾ أي عقوبة و قيل التنكيل الشهرة بالأمور الفاضحة[2].

و في قوله تعالى: ﴿وَ لا تَهِنُوا﴾ قيل نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد[3].

١ـ عم: [إعلام الورى] ثم كانت بعد غزوة ذات الرقاع غزوة بدر الأخيرة في شعبان خرج رسول الله صلی الله علیه و آله إلى بدر لميعاد أبي سفيان فأقام عليها ثمان ليال و خرج أبو سفيان في أهل تهامة فلما نزل الظهران بدا له في الرجوع و وافق رسول الله صلی الله علیه و آله و أصحابه السوق فاشتروا و باعوا و أصابوا بها ربحا حسنا[4].

٢ـ أقول: قال في المنتقى في سياق حوادث السنة الرابعة و فيها ولد الحسين علیه السلام لثلاث ليال خلون من شعبان و فيها كانت غزوة بدر الصغرى لهلال ذي القعدة و ذلك أن أبا سفيان لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى الموعد بيننا و ١٨٣/٢٠ بينكم بدر الصغرى رأس الحول نلتقي بها و نقتتل فقال رسول الله صلی الله علیه و آله قولوا نعم إن شاء الله فافترق الناس على ذلك أبو و تهيأت قريش للخروج فلما دنا الموعد كره سفيان الخروج و قدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فقال له أبو سفيان إني قد واعدت محمدا و أصحابه أن نلتقي ببدر و قد جاء ذلك الوقت و هذا عام جدب و إنما يصلحنا عام خصب و أكره أن يخرج محمد و لا أخرج فيجترئ علينا فنجعل لك فريضة يضمنها لك سهيل بن عمرو على أن تقدم المدينة و تعوقهم عن الخروج فقدم المدينة و أخبرهم بجمع أبي سفيان و ما معه من العدة و السلاح فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و الذي نفسي بيده لأخرجن و إن لم يخرج معي أحد و استخلف على المدينة عبد الله بن رواحة و حمل لواءه علي علیه السلام و سار معه ألف و خمسمائة و الخيل عشرة أفراس و خرجوا ببضائع لهم و تجارات و كانت بدر الصغرى مجتمعا تجتمع فيه العرب و سوقا يقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلو منه ثم تتفرق الناس إلى بلادهم

(١) اعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٩.
(٢) مجمع البيان ٢: ١٢٨.
(٣) مجمع البيان ٢: ١٥٩.
(٤) اعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٩.

فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة و قامت السوق صبيحة الهلال فأقاموا بها ثمانية أيام و باعوا تجارتهم فربحوا للدرهم درهما و انصرفوا و قد سمع الناس بمسيرهم و خرج أبو سفيان من مكة في قريش و هم ألفان و معه خمسون فرسا حتى انتهوا إلى مر الظهران ثم قال ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب يرعى فيه الشجر و يشرب فيه اللبن و هذا عام جدب فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق يقولون خرجوا يشربون السويق فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان قد نهيتك أن تعد القوم قد اجترءوا علينا و رأونا قد أخلفناهم ثم أخذوا في الكيد و التهيؤ لغزوة الخندق و فيها رجم رسول الله ﷺ اليهودي و اليهودية في ذي القعدة و نزل قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾[1] و فيها حرمت الخمر و جملة القول في تحريم الخمر أن الله تعالى أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكة: ﴿وَ مِنْ ثَمَرٰاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنٰابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَ رِزْقاً حَسَناً﴾[2] فكان المسلمون يشربونها و هي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسألة عمر و معاذ بن جبل ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ﴾[3] الآية فتركها قوم لقوله ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ و شربها قوم لقوله: ﴿وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ﴾ إلى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ و أتاهم بخمر فشربوا و سكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرأ ﴿قُلْ يٰا أَيُّهَا الْكٰافِرُونَ﴾[4] أعبد ما تعبدون هكذا إلى آخر السورة بحذف لا فأنزل الله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَقْرَبُوا الصَّلاٰةَ وَ أَنْتُمْ سُكٰارىٰ﴾[5] الآية فحرم السكر في أوقات الصلوات فلما نزلت في هذه الآية تركها قوم و قالوا لا خير في شيء يحول بيننا و بين الصلاة و تركها قوم في أوقات الصلاة و شربوها في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح و قد زال عنه السكر و يشرب بعد الصبح فيصحو إذا جاء وقت الظهر و دعا عتبان بن مالك رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص و كان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه و شربوا الخمر حتى سكروا منها ثم إنهم افتخروا عند ذلك و انتسبوا و تناشدوا الأشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الأنصار و فخر لقومه فأخذ رجل من الأنصار لحي[6] البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة[7] فانطلق سعد إلى رسول الله ﷺ و شكا إليه الأنصاري فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ﴾[8] الآية.

و فيها سرق ابن أبيرق.

أقول: سيأتي شرح القصة في باب أحوال أصحابه ﷺ.

ثم قال و فيها تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة في شوالها و اسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم و كانت قبله ﷺ عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد فولدت له سلمة و عمر و زينب ثم توفي فخلف عليها رسول الله ﷺ.

روي أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال لقد سمعت رسول الله ﷺ حديثا أحب إلي من كذا و كذا سمعته يقول لا يصاب أحد بمصيبة فيسترجع عند ذلك و يقول اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه اللهم اخلفني فيها خيرا منها إلا أعطاه الله عز و جل قالت أم سلمة فلما أصبت بأبي سلمة قلت اللهم عندك أحتسب مصيبتي و لم تطب نفسي أن أقول اللهم اخلفني فيها خيرا منها ثم قلت من خير من أبي سلمة أليس ثم قلت ذلك فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ فقالت مرحبا برسول الله ﷺ و قال الهيثم بن عدي أول من هلك من أزواج النبي ﷺ زينب هلكت في خلافة عمر و آخر من هلك منهن أم سلمة هلكت زمن يزيد بن معاوية سنه ثنتين و ستين.

و فيها توفت زينب بنت خزيمة أم المؤمنين و توفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله ﷺ ولد في الإسلام فاكتنى به عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الأولى و صلى عليه رسول الله ﷺ و فيها توفي أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال و فيها توفت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف

---

(١) المائدة: ٤٧.
(٢) النحل: ٦٧.
(٣) البقرة: ٢١٩.
(٤) الكافرون: ١.
(٥) النساء: ٤٣.
(٦) اللحي: منبت اللحية من الإنسان وغيره. «لسان العرب ١٢: ٢٥٩».
(٧) الشجة: الضربة الموضحة التي تبلغ إلى العظم. «لسان العرب ٧: ٣٢».
(٨) المائدة: ٩٠.



أم عليﷺ و كانت صالحة و كان رسول اللهﷺ يزورها و يقيل[1] في بيتها و لما توفيت نزع رسول اللهﷺ قميصه فألبسها إياه.

باب ۱۷ غزوة الأحزاب و بني قريظة

١٨٦/٢٠ **الآيات البقرة «٢»:** ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرّاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتّٰى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتىٰ نَصْرُ اللّٰهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ﴾ ٢١٤.

١٨٧/٢٠ **آل عمران «٣»:** ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ ٢٦ ـ ٢٧.

الأنفال «٨»: ﴿الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * وَ إِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلىٰ سَواءٍ إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ﴾ ٥٦ ـ ٥٨.

الأحزاب «٣٣»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً * إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا * هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً * وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ إِلّا غُرُوراً * وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلّا فِراراً * وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلّا يَسِيراً * وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْؤُلاً * قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلّا قَلِيلاً * قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّٰهِ إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً * قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلّا قَلِيلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمالَهُمْ وَ كانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً * يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ وَ لَوْ كانُوا فِيكُمْ ما قاتَلُوا إِلّا قَلِيلاً * لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيراً * وَ لَمّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هٰذا ما وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلّا إِيماناً وَ تَسْلِيماً * مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَ رَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيزاً * وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً * وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَ كانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ ٩ ـ ٢٧.

١٨٨/٢٠

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ قيل نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة و حوصر المسلمون في المدينة فدعاهم الله إلى الصبر و وعدهم بالنصر و قيل نزلت في حرب أحد لما قال عبد الله بن أبي

(١) يقيل من القيلولة: أي نومة نصف النهار. «لسان العرب ١١: ٣٧٤».

لأصحاب رسول الله ﷺ إلى متى تقتلون أنفسكم لو كان محمد ﷺ نبيا لما سلط الله عليه الأسر و القتل و قيل نزلت في المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ إلى المدينة إذ تركوا ديارهم و أموالهم و مستهم الضراء ﴿وَ لَمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي و لما تمتحنوا و تبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرّاءُ﴾ البأساء نقيض النعماء و الضراء نقيض السراء ﴿وَ زُلْزِلُوا﴾ أي حركوا بأنواع البلايا ﴿حَتّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللّهِ﴾ قيل استعجال للموعود و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني و قيل إن معناه الدعاء لله بالنصر ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ قيل إن هذا من كلامهم فإنهم قالوا عند الإياس متى نصر الله ثم تفكروا فعلموا أن الله منجز وعده فقالوا ذلك و قيل إن الأول كلام المؤمنين و الثاني كلام الرسول[1].

١٨٩/٢٠ و قال في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ قيل لما فتح رسول الله ص مكة و وعد أمته ملك فارس و الروم قالت المنافقون و اليهود هيهات من أين لمحمد ملك فارس و الروم ألم تكفه المدينة و مكة حتى طمع في الروم و فارس فنزلت هذه الآية عن ابن عباس و أنس و قيل إن النبي ﷺ خط الخندق عام الأحزاب و قطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاحتج المهاجرون و الأنصار في سلمان و كان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا و قالت الأنصار سلمان منا فقال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا و سلمان و حذيفة و النعمان بن مقرن المزني و ستة من الأنصار في أربعين ذراعا فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذي باب[2] أخرج الله من باطن الخندق صخرة مروة[3] كسرت حديدنا و شقت علينا فقلنا يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ و أخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب و إما أن يأمرنا فيه بأمره فإنا لا نحب أن نتجاوز خطه قال فرقي سلمان إلى رسول الله ﷺ و هو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا و شقت علينا حتى ما يحيك[4] فيها قليل و لا كثير فمرنا فيها بأمرك فإنا لا نحب أن نتجاوز خطك[5] قال فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق و التسعة على شفة الخندق فأخذ رسول الله ﷺ المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ ثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في

١٩٠/٢٠ جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضرب بها رسول الله ﷺ ثالثة فكسرها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون و أخذ بيد سلمان و رقي فقال سلمان بأبي أنت و أمي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئا ما رأيته منك قط فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم و قال رأيتم ما يقول سلمان فقالوا نعم قال ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة و مدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحمر[6] من أرض الروم فكأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب و أخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشر المسلمون و قالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم و يعدكم الباطل و يعلمكم[7] أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة و مدائن كسرى و أنها تفتح لكم و أنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق[8] و لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّ غُرُوراً﴾.

و أنزل الله تعالى في هذه القصة ﴿قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ الآية رواه الثعلبي بإسناده عن عمرو بن عوف.

قوله: ﴿مالِكَ الْمُلْكِ﴾ أي مالك كل ملك و ملك و قيل مالك العباد و ما ملكوا و قيل مالك أمر الدنيا و الآخرة و قيل مالك النبوة ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾ أي تؤتي الملك و أسباب الدنيا محمدا و أصحابه و أمته ﴿و تنزعه﴾ من صناديد

---

(١) مجمع البيان ١: ٥٤٦ بفارق يسير واختصار.
(٢) في المصدر: إذا كنا بجب ذي ناب أخرج الله من بطن.
(٣) المروة: جبل بمكة يعطف على الصفا. «معجم البلدان ٥: ١١٦».
(٤) في المصدر: حتى ما تحيك.
(٥) في المصدر: لا نحب أن نجاوز.
(٦) في نسخة: الحمير، وهو تصحيف. والحمر: هم أهل الروم في تسميات العرب لحمرة بشرتهم.
(٧) في المصدر: ويخبركم.
(٨) الفرق: الخوف.

قريش و من الروم و فارس فلا تقوم الساعة حتى يفتحها أهل الإسلام و قيل تؤتي النبوة و الإمامة من تشاء من عبادك و توليه التصرف في خلقك و بلادك و تنزع الملك على هذا الوجه من الجبارين ﴿وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ﴾ بالإيمان و الطاعة ﴿وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ﴾ بالكفر و المعاصي و قيل تعز المؤمن بتعظيمه و الثناء عليه و تذل الكافر بالجزية و السبي و قيل تعز محمدا و أصحابه و تذل أبا جهل و أضرابه من المقتولين يوم بدر في القليب و قيل تعز من تشاء من أوليائك بأنواع العزة في الدنيا و الدين و تذل من تشاء من أعدائك في الدنيا و الآخرة لأنه سبحانه لا يذل أولياءه و إن أفقرهم و ابتلاهم فإن ذلك ليس على سبيل الإذلال بل ليكرمهم بذلك في الآخرة ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ أي الخير كله في الدنيا و الآخرة[1].

و قال في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ أي من جملتهم أو عاهدتهم قال مجاهد أراد به يهود بني قريظة فإنهم كانوا قد عاهدوا النبي ﷺ على أن لا يضروا به و لا يمالوا عليه عدوا ثم مالوا[2] عليه الأحزاب يوم الخندق و أعانوهم عليه بالسلاح و عاهدوا مرة بعد أخرى فنقضوا فانتقم الله منهم ﴿ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ أي كلما عاهدتهم نقضوا العهد و لم يفوا به ﴿وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ﴾ نقض العهد أو عذاب الله ﴿فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ أي تصادفنهم فِي الْحَرْبِ أي ظفرت بهم ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ أي فنكل بهم تنكيلا يشرد بهم من بعدهم[3] و يمنعهم من نقض العهد و التشريد التفريق ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ أي لكي يتذكروا و ينزجروا[4] ﴿وَ إِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً﴾ أي إن خفت يا محمد من قوم بينك و بينهم عهد خيانة ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ﴾ أي فألق ما بينك و بينهم من العهد و أعلمهم بأنك نقضت ما شرطت لهم لتكون أنت و هم في العلم بالنقض على استواء و قيل معنى ﴿عَلى سَواءٍ﴾ على عدل قال الواقدي هذه الآية نزلت في بني قينقاع و بهذه الآية سار النبي ﷺ إليهم[5].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ و هم الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ أيام الخندق ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً﴾ و هي الصبا أرسلت عليهم حتى أكفأت قدورهم فنزعت فساطيطهم ﴿وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها﴾ الملائكة و قيل إن الملائكة لم يقاتلوا يومئذ و لكن كانوا يشجعون المؤمنين و يجبنون الكافرين ﴿وَ كانَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾.

﴿إِذْ جاؤُكُمْ﴾ أي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ أي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة و النضير و غطفان ﴿وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ أي من المغرب من ناحية مكة أبو سفيان في قريش و من تبعه ﴿وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ﴾ أي مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا عدوها مقبلا من كل جانب أو عدلت الأبصار عن مقرها من الدهش و الحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر ﴿وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ﴾ الحنجرة جوف الحلقوم أي شخصت القلوب من مكانها فلو لا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت عن قتادة و قال أبو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا و آمن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه أعداء الله بالريح فهزموا قال الفراء المعنى أنهم جبنوا و جزع أكثرهم و سبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن ينتفخ سحره و السحر الرية فإذا انتفخت الرية رفعت القلوب إلى الحنجرة ﴿وَ تَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا﴾ أي اختلفت الظنون فظن بعضهم النصر و بعضهم أيس و قنط و قيل ظن المنافقون أنه يستأصل محمد ﷺ و ظن المؤمنون أنه ينصر و قيل ظن بعضهم أن الكفار تغلبهم و ظن بعضهم أنهم يستولون على المدينة و ظن بعضهم[6] أن الجاهلية تعود كما كانت و ظن بعضهم أن ما وعد الله و رسوله من نصرة الدين و أهله غرور فأقسام الظنون كثيرة خصوصا ظن الجبناء[7].

﴿هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي اختبروا و امتحنوا ﴿وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً﴾ أي حركوا بالخوف تحريكا شديدا ﴿وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك: ﴿ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّ غُرُوراً﴾ قال ابن عباس إن المنافقين قالوا يعدنا محمد أن يفتح مدائن كسرى و قيصر و نحن لا نأمن أن نذهب إلى الخلاء هذا و الله الغرور ﴿وَ إِذْ قالَتْ

---

(1) مجمع البيان ١: ٧٢٦ ـ ٧٢٨.
(2) في المصدر: ولا يمالئوا عليه عدواً ثم مالأوا.
(3) في المصدر: من بعدهم ويطردهم.
(4) في المصدر: يتذكروا ويتعظوا وينزجروا.
(5) مجمع البيان ٢: ٨٤٩ ـ ٨٥٠.
(6) في «أ»: فظن وكذا ما بعدها.
(7) مجمع البيان ٤: ٥٣١ ـ ٥٣٢.

١٩١/٢٠ ١٩٢/٢٠ ١٩٣/٢٠

طائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ يعني عبد الله بن أبي و أصحابه و قيل هم بنو سالم من المنافقين و قيل القائل أوس بن قبطي و من وافقه على رأيه ﴿يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ أي لا إقامة لكم هاهنا أو لا مكان لكم تقومون فيه للقتال إذا فتح الميم فارجعوا إلى منازلكم بالمدينة و أرادوا الهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع إلى المدينة و هم بنو حارثة و بنو سلمة ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ﴾ ليست بحريزة مكشوفة ليست بحصينة أو خالية من الرجال نخشى عليها السراق و قيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو لا نأمن على أهلينا ﴿وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ بل هي رفيعة السمك حصينة عن الصادق عليه السلام ﴿إِنْ يُرِيدُونَ﴾ أي ما يريدون ﴿إِلّا فِراراً﴾ و هربا من القتال و نصرة المؤمنين ﴿وَ لَوْ دُخِلَتْ﴾ البيوت أو المدينة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي لو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال و هم الأحزاب على الذين يقولون إن بيوتنا عورة و هم المنافقون ﴿مِنْ أَقْطارِها﴾ من نواحي المدينة أو البيوت ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها﴾ أي ثم دعوا هؤلاء إلى الشرك لأشركوا ﴿وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلّا يَسِيراً﴾ أي و ما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلا أو لما أقاموا بعد إعطائهم الكفر إلا قليلا حتى يعاجلهم الله بالعذاب ﴿وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل الخندق ﴿لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ﴾ أي بايعوا النبي صلى الله عليه و آله و حلفوا له أنهم ينصرونه و يدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم و لا يرجعون عن مقاتلة العدو و لا ينهزمون قال مقاتل يريد ليلة العقبة ﴿وَ كانَ عَهْدُ اللّهِ مَسْؤُلاً﴾ يسألون عنه في الآخرة ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ إن كان حضر آجالكم فإنه لا بد من واحد منهما و إن هربتم فالهرب لا يزيد في آجالكم ﴿وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلّا قَلِيلاً﴾ أي و إن لم يحضر آجالكم و سلمتم من الموت أو القتل في هذه الوقعة[1] لم تمتعوا في الدنيا إلا أياما قلائل ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّهِ﴾ أي يدفع عنكم قضاء الله ﴿إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً﴾ أي عذابا و عقوبة ﴿أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ أي نصرا و عزا فإن أحدا لا يقدر على ذلك ﴿وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِيًّا﴾ يلي أمورهم ﴿وَ لا نَصِيراً﴾ ينصرهم و يدفع عنهم ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ و هم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه و آله و يثبطونهم و يشغلونهم لينصرفوا عنه و ذلك بأنهم قالوا لهم ما محمد و أصحابه إلا أكلة رأس و لو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان و هؤلاء الأحزاب ﴿وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ﴾ يعني اليهود قالوا لإخوانهم المنافقين ﴿هَلُمَّ إِلَيْنا﴾ أي تعالوا و أقبلوا إلينا و دعوا محمدا و قيل القائلون هم المنافقون قالوا لإخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا و خلوا محمدا فإنا نخاف عليكم الهلاك ﴿وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾ أي و لا يحضرون القتال في سبيل الله ﴿إِلّا قَلِيلاً﴾ يخرجون رياء و سمعة قدر ما يوهمون أنهم معكم و قيل لا يحضرون القتال إلا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ أي يأتون البأس بخلا[2] بالقتال معكم و قيل بخلا بالنفقة في سبيل الله و النصرة ﴿كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ و هو الذي قرب من حال الموت و غشيته أسبابه فيذهل و يذهب عقله و يشخص بصره فلا يطرف فكذلك هؤلاء تشخص أبصارهم و تحار أعينهم من شدة خوفهم ﴿فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ و جاء الأمن و الغنيمة ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ﴾ أي آذوكم بالكلام و خاصموكم سليطة ذربة[3] و قيل معناه بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون أعطونا[4] فلستم بأحق بها منا عن قتادة قال فأما عند البأس فأجبن قوم و أخذله للحق و أما عند الغنيمة فأشح قوم و هو قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ أي بخلا بالغنيمة يشاحون المؤمنين عند القسمة و قيل بخلا بأن يتكلموا بكلام فيه خير ﴿أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ و إلا لما فعلوا ذلك ﴿فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمالَهُمْ﴾ لأنها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب ﴿وَ كانَ ذلِكَ﴾ أي الإحباط أو نفاقهم ﴿عَلَى اللّهِ يَسِيراً﴾ أي هينا ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ أي يظنون أن الجماعات من قريش و غطفان و أسد و اليهود الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه و آله لم ينصرفوا و قد انصرفوا و إنما ظنوا ذلك لجبنهم و فرط حبهم قهر المسلمين ﴿وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ﴾ أي و إن يرجع الأحزاب إليهم ثانية للقتال ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ﴾ أي يود هؤلاء المنافقون أن يكونوا في البادية مع الأعراب يسألون الناس عن أخباركم و لا يكونوا معكم حذرا من القتل و تربصا للدوائر ﴿وَ لَوْ كانُوا فِيكُمْ ما قاتَلُوا إِلّا قَلِيلاً﴾ أي و لو كانوا معكم لم يقاتلوا إلا يسيرا ليوهموا أنهم في جملتكم ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ﴾ معاشر المكلفين ﴿فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي قدوة صالحة أي كان لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته و

(١٩٤/٢٠) (١٩٥/٢٠)

---

(١) في «أ»: في هذه الواقعة.

(٢) في «ط»: نجلاً في جميع المواضع.

(٣) لسان سليط: حديد اللسان طويله. «لسان العرب ٦: ٣٢٦».
لسان ذرب: حديد الطرف فصيح. «لسان العرب ٥: ٣٠».

(٤) في «أ»: كررت الكلمة.

الصبر معه في مواطن القتال ﴿لِمَنْ كٰانَ يَرْجُوا اللّٰهَ﴾ بدل من قوله ﴿لكم﴾ يعني أن الأسوة برسول الله إنما يكون لمن يرجو ما عند الله من الثواب و النعيم ﴿وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيراً﴾ أي ذكرا كثيرا ﴿وَ لَمّٰا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزٰابَ﴾ مع كثرتهم ﴿قٰالُوا هٰذٰا مٰا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ﴾ قيل إن النبي صلى الله عليه و آله كان أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب[1] و وعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله و كان ذلك معجزا له و قيل إن الله وعدهم في سورة البقرة بقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّٰا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ﴾[2] ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم فلما رأوا الأحزاب يوم الخندق قالوا هذه المقالة علما منهم أنه لا يصيبهم إلا ما أصاب الأنبياء و المؤمنين قبلهم[3] ﴿وَ مٰا زٰادَهُمْ﴾ مشاهدة عدوهم ﴿إِلاّٰ إِيمٰاناً﴾ أي تصديقا بالله و رسوله ﴿وَ تَسْلِيماً﴾ لأمره ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ﴾ أي بايعوا أن لا يفروا فصدقوا في لقائهم العدو ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ﴾ أي مات أو قتل في سبيل الله فأدرك ما تمنى فذلك قضاء النحب و قيل قضى نحبه معناه فرغ من عمله و رجع إلى ربه يعني من استشهد يوم أحد ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ وعد الله من نصرة أو شهادة على ما مضى عليه أصحابه ﴿وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ أي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون ﴿لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّٰادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ في عهودهم ﴿وَ يُعَذِّبَ الْمُنٰافِقِينَ﴾ بنقض العهد ﴿إِنْ شٰاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا ﴿وَ رَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني الأحزاب أبا سفيان و جنوده و غطفان و من معهم من قبائل العرب ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ أي بغمهم الذي جاءوا به و حنقهم لم يشفوا بنيل ما أرادوا ﴿لَمْ يَنٰالُوا خَيْراً﴾ أملوه و أرادوه من الظفر[4] بالنبي و المؤمنين و إنما سماه خيرا لأن ذلك كان خيرا عندهم و قيل أراد بالخير المال ﴿وَ كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتٰالَ﴾ أي مباشرة القتال بما أنزل على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي أزعجتم عن أماكنهم و بما أرسل من الملائكة و بما قذف في قلوبهم من الرعب و قيل بعلي بن أبي طالب عليه السلام و قتله عمرو بن عبد ود و كان ذلك سبب هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ قَوِيًّا﴾ أي قادرا على ما يشاء ﴿عَزِيزاً﴾ لا يمتنع عليه شيء من الأشياء.

ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال ﴿وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظٰاهَرُوهُمْ﴾ أي عاونوا المشركين من الأحزاب و نقضوا العهد بينهم[5] و بين رسول الله صلى الله عليه و آله أن لا ينصروا عليه عدوا ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ﴾ يعني من اليهود و اتفق المفسرون على أنهم بنو قريظة إلا الحسن فإنه قال هم بنو النضير و الأول أصح[6] ﴿مِنْ صَيٰاصِيهِمْ﴾ أي من حصونهم ﴿وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ أي الخوف من النبي صلى الله عليه و آله و أصحابه ﴿فَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ يعني الرجال ﴿وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً﴾ يعني الذراري و النساء ﴿وَ أَوْرَثَكُمْ﴾ أي أعطاكم ﴿أَرْضَهُمْ وَ دِيٰارَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُهٰا﴾ أي و أورثكم أرضا لم تطئوها بأقدامكم بعد و سيفتحها الله عليكم و هي خيبر[7] و قيل هي الروم و فارس و قيل هي كل أرض يفتح[8] إلى يوم القيامة و قيل هي ما ﴿أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ﴾ مما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب[9].

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في سياق غزوة الخندق ذكر محمد بن كعب القرظي و غيره من أصحاب السير قالوا كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق و حيي بن أخطب في جماعة من بني النضير الذين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه و آله خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه و آله و قالوا إنا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم فقال لهم قريش يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول فديننا خير أم دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه فأنتم أولى بالحق منهم فهم الذين أنزل الله فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتٰابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّٰاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلاٰءِ أَهْدىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ إلى قوله ﴿وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ فسر قريشا ما قالوا و نشطوا لما دعوهم إليه فأجمعوا لذلك و اتعدوا له ثم[10] خرج أولئك النفر من

---

(١) في المصدر: إن النبي صلى الله عليه و آله كان قد أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب ويقاتلونهم.
(٢) البقرة: ٢١٤.
(٣) في المصدر: وزادهم كثرة المشركين تصديقاً ويقيناً وثباتاً في الحرب.
(٤) في «أ»: بالظفر.
(٥) في المصدر: العهد الذي بينهم.
(٦) وقد علل في المصدر ذلك بعد أن قال: والأول أصح وأليق بسياق الآيات لأن بني النضير لم يكن لهم في قتال أهل الأحزاب شيء وكانوا قد إنجلوا قبل ذلك.
(٧) في المصدر: وهي خيبر وقيل هي مكة.
(٨) في المصدر: كل أرض تفتح.
(٩) مجمع البيان ٤: ٥٤٤ ـ ٥٥١ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(١٠) ظ: واستعدوا له.

اليهود حتى جاءوا غطفان فدعوهم إلى حرب رسول اللهﷺ و أخبروهم أنهم سيكونون معهم عليهﷺ و أن قريشا قد بايعوهم على ذلك فأجابوهم فخرجت قريش و قائدهم أبو سفيان بن حرب و خرجت غطفان و قائدها عيينة بن حصين في فزارة و الحارث بن عوف في بني مرة و مسعر بن جبلة الأشجعي(١) فيمن تابعه من أشجع و كتبوا إلى حلفائهم من بني أسد فأقبل طليحة فيمن اتبعه من بني أسد و هما حليفان أسد و غطفان و كتب قريش إلى رجال من بني سليم فأقبل أبو الأعور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فلما علم بذلك رسول اللهﷺ ضرب الخندق على المدينة و كان الذي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي و كان أول مشهد شهده سلمان مع رسول اللهﷺ و هو يومئذ حر قال يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول اللهﷺ و المسلمون حتى أحكموه.

١٩٨/٢٠

فمما ظهر من دلائل النبوة في حفر الخندق ما رواه أبو عبد الله الحافظ(٢) بإسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني أبي عن أبيه قال خط رسول اللهﷺ الخندق عام الأحزاب أربعين ذراعا بين عشرة فاختلف المهاجرون و الأنصار في سلمان و كان رجلا قويا فقالت الأنصار سلمان منا و قالت المهاجرون سلمان منا فقال رسول اللهﷺ سلمان منا أهل البيت.

أقول: و ساق الحديث في كسر الصخرة و ظهور البرق مثل ما مر برواية الثعلبي.

ثم قال و مما ظهر أيضا من آيات النبوة ما رواه أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن عبد الواحد بن أيمن المخزومي قال حدثني أيمن المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدية(٣) و هي الجبل فقلنا يا رسول الله إن كدية عرضت فيه فقال رسول اللهﷺ رشوا عليها ماء ثم قام فأتاها و بطنه معصوب بحجر من الجوع فأخذ المعول أو المسحاة فسمى ثلاثا ثم ضرب فعادت كثيبا أهيل فقلت له ائذن لي يا رسول الله إلى المنزل ففعل فقلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندي صاع من شعير و عناق فطحنت الشعير و عجنته و ذبحت(٤) العناق و سلختها و خليت بين المرأة و بين ذلك ثم أتيت إلى رسول اللهﷺ فجلست عنده ساعة ثم قلت ائذن لي يا رسول الله ففعل فأتيت المرأة فإذا العجين و اللحم قد أمكنا فرجعت إلى رسول اللهﷺ فقلت إن عندنا طعيما لنا فقم يا رسول الله أنت و رجلان من أصحابك فقال و كم هو قلت صاع من شعير و عناق فقال للمسلمين جميعا قوموا إلى جابر فقاموا فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله فقلت جاء بالخلق على صاع شعير و عناق فدخلت على المرأة و قلت قد افتضحت جاءك رسول اللهﷺ بالخلق(٥) فقالت هل كان سألك كم طعامك قلت نعم فقالت الله و رسوله أعلم قد أخبرناه ما عندنا فكشفت عني غما شديدا فدخل رسول اللهﷺ فقال خذي و دعيني من اللحم فجعل رسول اللهﷺ يثرد و يفرق اللحم ثم يحم هذا و يحم هذا فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين و يعود التنور و القدر أملأ ما كانا ثم قال رسول اللهﷺ كلي و اهدي فلم نزل نأكل و نهدي قومنا أجمع أورده البخاري في الصحيح.

١٩٩/٢٠

و عن البراء بن عازب قال كان رسول اللهﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب و قد وارى التراب بياض بطنه و هو يقول:

لا هم(٦) لو لا أنت لما اهتدينا(٧)	و لا تصدقنا و لا صلينا
فأنزلن سكينة علينا	و ثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا	إذا(٨) أرادوا فتنة أبينا

٢٠٠/٢٠

يرفع بها صوته(٩) رواه البخاري أيضا في الصحيح عن أبي الوليد عن شعبة عن أبي إسحاق عن البراء.

قالوا و لما فرغ رسول اللهﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف و الغابة(١٠) في عشرة آلاف من

---

(١) في «أ»: مسعر بن جبلة الأسدي.
(٢) وهو الحاكم الحسكاني.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥٣٣.
(٤) في «أ»: فذبحت.
(٥) في المصدر: بالخلق أجمعين.
(٦) في المصدر: اللهم.
(٧) في المصدر ونسخة: لولا أنت ما اهتدينا، وفي «ط» لما، وما أثبتناه هو الأوفق شعرياً وهو موجود في «أ» والمصدر.
(٨) في نسخة: وإذ، ولعل الأصح: وإن.
(٩) القائل للأبيات هذه هو عبدالله بن رواحةﷺ.
(١٠) الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. «معجم البلدان» ٢: ١٢٨. والغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام. «معجم

أحابيشهم[1] و من تابعهم من بني كنانة و أهل تهامة و أقبلت غطفان و من تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب أحد و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و المسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع[2] في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره و الخندق بينه و بين القوم و أمر بالذراري و النساء فرفعوا في الآطام و خرج عدو الله حيي بن أخطب النضيري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب بني قريظة و كان قد وادع رسول الله صلى الله عليه و آله على قومه و عاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن أخطب أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي إنك رجل مشئوم إني قد عاهدت محمدا و لست بناقض ما بينه و بيني و لم أر منه إلا وفاء و صدقا قال ويحك افتح لي أكلمك قال ما أنا بفاعل قال إن أغلقت دوني إلا على جشيشة تكره أن نأكل منها معك[3] فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر و ببحر طام جئتك بقريش على سادتها و قادتها و بغطفان على سادتها و قادتها قد عاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا و من معه فقال كعب جئتني و الله بذل الدهر بجهام قد أهراق ماؤه برعد و ببرق[4] و ليس فيه شيء فدعني و محمدا و ما أنا عليه فلم أر من محمد إلا صدقا و وفاء فلم يزل حيي بكعب يفتل منه في الذروة و الغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا و ميثاقا لئن رجعت قريش و غطفان و لم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب عهده و بريء مما كان عليه فيما بينه و بين رسول اللهفلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله بعث سعد بن معاذ بن النعمان بن إمرئ القيس أحد بني عبد الأشهل و هو يومئذ سيد الأوس و سعد بن عبادة أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج و هو يومئذ سيد الخزرج و معهما عبد الله بن رواحة و خوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فإن كان حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه و لا تفتوا أعضاد الناس و إن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث مما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا و بين محمد و لا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة و شاتموه فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فإن ما بيننا و بينهم أعظم من المشاتمة ثم أقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و قالوا عضل و القارة لغدر عضل و القارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله خبيب بن عدي و أصحابه أصحاب الرجيع فقال رسول اللهالله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين.

٢٠١/٢٠

و عظم عند ذلك البلاء و اشتد الخوف و أتاهم عدوهم من فوقهم و من أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن و ظهر النفاق من بعض المنافقين فأقام رسول الله صلى الله عليه و آله و أقام المشركون عليه بضعا و عشرين ليلة لم يكن بينهم قتال إلا الرمي بالنبل إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود أخو بني عامر بن لؤي و عكرمة بن أبي جهل و ضرار بن الخطاب و هبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبد الله قد تلبسوا للقتال و خرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا تعنق[5] بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا و الله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق و سلع و خرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذ منهم الثغرة التي منها اقتحموا و أقبلت الفرسان نحوهم و كان عمرو بن عبد ود فارس قريش و كان قد قاتل يوم بدر حتى ارتث[6] و أثبته الجراح فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده و كان يعد بألف فارس و كان يسمى فارس يليل لأنه أقبل في ركب من قريش حتى إذا هو بيليل و هو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال لأصحابه امضوا فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من أن يصلوا إليه فعرف بذلك و كان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المداد[7] و كان أول من طفره عمرو و أصحابه فقيل في ذلك:

٢٠٢/٢٠

البلدان ٤: ١٨٢».

(١) الأحابيش: أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في الحرب التي وقعت بينهم وبين قريش قبل الإسلام، سمّوا بذلك لاسودادهم. «لسان العرب ٣: ٢١».

(٢) سلع: جبل بسوق المدينة، وقال الأزهري: موضع بقرب المدينة. «معجم البلدان ٣: ٢٣٦».

(٣) في المصدر: تكره أن آكل.

(٤) في «ط»: برعد وببرق، وما اخترناه هو الموجود في «أ» والمصدر.

(٥) تعنق بهم: تسرع بهم. «لسان العرب ٩: ٤٣٢».

(٦) المرتث: المثخن بالجراح. «لسان العرب ٥: ١٣٥».

(٧) كذا في «أ» والمصدر في «ط»: المداد بالدال المخففة وكذا ما بعدها.

جزع المداد و كان فارس يليل	عمرو بن عبد كان أول فـارس

٢٠٣/٢٠ و ذكر ابن إسحاق أن عمرو بن عبد ود كان ينادي من يبارز فقام عليﷺ و هو مقنع في الحديد فقال أنا له[١] يا نبي الله فقال إنه عمرو اجلس و نادى عمرو ألا رجل و يؤنبهم و يسبهم و يقول أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها فقام عليﷺ فقال أنا له يا رسول الله ثم نادى الثالثة فقال:

بـجمعكم هـل مـن مبارز	و لقـد بـحـحت مـن النداء
مـوقف البـطل المـناجز	و وقـفت إذ جـبن المشجع[٢]
فـي الفـتى خـير الغـرائـز	إن السـماحة و الشـجاعة

فقام عليﷺ فقال يا رسول أنا فقال إنه عمرو فقال و إن كان عمرا[٣] فاستأذن رسول اللهﷺ فأذن له.

و فيما رواه لنا السيد أبو محمد الحسيني القائني عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالإسناد عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن جده عن حذيفة قال فألبسه رسول اللهﷺ درعه ذات الفضول و أعطاه سيفه ذا الفقار و عممه[٤] السحاب على رأسه تسعة أكوار[٥] ثم قال له تقدم فقال لما ولى اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوق رأسه و من تحت قدميه.

قال ابن إسحاق فمشى إليه و هو يقول:

مـجيب صـوتك غـير عـاجز	لا تـعجلن فـقد أتـاك
و الصـدق مـنجي كـل فـائز	ذو نـية و بـصيرة
عـليك نـائحة الجـنائز	إنـي لأرجـو أن أقـيم
ذكـرها عـند الهـزاهـز	مـن ضـربة نـجلاء يـبقى

٢٠٤/٢٠ قال له عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف فقال أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق دمك فقال لكني و الله ما أكره أن أهريق دمك فغضب و نزل و سل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته[٦] فضربه عمرو في الدرقة فقدها[٧] و أثبت فيها السيف و أصاب رأسه فشجه و ضربه علي على حبل العاتق فسقط.

و في رواية حذيفة و تسيف علي رجليه بالسيف من أسفل فوقع على قفاه.

و ثارت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال رسول اللهﷺ قتله و الذي نفسي بيده فكان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فإذا عليﷺ يمسح سيفه بدرع عمرو فكر[٨] عمر بن الخطاب و قال يا رسول الله قتله فجز[٩] علي رأسه و أقبل نحو رسول اللهﷺ و وجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فإنه ليس للعرب درع خيرا منها فقال ضربته فاتقاني بسوأته فاستحييت من ابن عمي أن أستلبه.

٢٠٥/٢٠ قال حذيفة فقال النبيﷺ أبشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم و ذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا و قد دخله وهن بقتل عمرو و لم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا و قد دخله عز بقتل عمرو.

و عن الحاكم أبي القاسم أيضا بالإسناد عن سفيان الثوري عن زبيد الشامي[١٠] عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي.

---

(١) في المصدر: فقال: أفاعله؟ (٢) في نسخة: إذ جبن الشجاع.
(٣) في نسخة: وإن كان عمروا فأنا عليّ. (٤) في نسخة: وعممه عمامته.
(٥) كل دارة من العمامة كور، وكل دور كور. «لسان العرب ١٢: ١٨٤».
(٦) الدرق: ضرب من الترسة، الواحدة منها: درقة تتخذ من الجلود. «لسان العرب ٤: ٣٣٣».
(٧) القد: الشق طولاً. «لسان العرب ١١: ٥٢». (٨) في المصدر: فكبر.
(٩) في المصدر: فحز.
(١٠) في المصدر ونسخة: عن زبيد الثاني والصحيح اليامي، وهو زيد بن الحارث اليامي. كذا عرّفه الذهبي في ميزان الاعتدال. وقال: من ثقات التابعين فيه تشيع. «ميزان الاعتدال ٢: ٦٦ رقم ٢٨٢٩».

و خرج أصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق و تبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة أجمل من هذه ينزل بعضكم أقاتله فقتله الزبير بن العوام.

و ذكر ابن إسحاق أن عليا طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه فمات في الخندق و بعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف فقال النبي ﷺ هو لكم لا نأكل ثمن الموتى.

و ذكر علي عليه السلام أبياتا منها:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... و نصرت رب محمد بصواب

فضربته و تركته متجدلا[1] ... كالجذع بين دكادك و روابي

و عففت[2] عن أثوابه و لو أنني ... كنت المقطر بزني[3] أثوابي

206/20 و روى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال إن عليا عليه السلام لما قتل عمرو بن عبد ود حمل رأسه فألقاه بين يدي رسول اللهفقام أبو بكر و عمر فقبلا رأس علي ع.

و روي عن أبي بكر بن عياش أنه قال ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود و ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم عليه لعائن الله.

207/20 قال ابن إسحاق و رمى حيان بن قيس بن العرقة[4] سعد بن معاذ بسهم و قال خذها و أنا ابن العرقة فقطع أكحله فقال سعد عرق[5] الله وجهك في النار اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهد من قوم آذوا رسولك و كذبوه و أخرجوه و إن كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لي شهادة و لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة.

قال و جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني قد أسلمت و لم يعلم بي أحد من قومي فمرني بأمرك فقال له رسول الله ﷺ إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإنما الحرب خدعة فانطلق نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة فقال لهم إني لكم صديق و الله ما أنتم و قريش و غطفان من محمد بمنزلة واحدة إن البلد بلدكم و به أموالكم و أبناؤكم و نساؤكم و إنما قريش و غطفان بلادهم غيرها و إنما جاءوا حتى نزلوا معكم فإن رأوا فرصة انتهزوها و إن رأوا غير ذلك رجعوا إلى بلادهم و خلوا بينكم و بين الرجل و لا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهنا من أشرافهم تستوثقون به أن لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا فقالوا له قد أشرت برأي ثم ذهب فأتى أبا سفيان و أشراف قريش فقال يا معشر قريش إنكم قد عرفتم ودي إياكم و فراقي محمدا و دينه و إني قد جئتكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا نفعل ما أنت عندنا بمتهم فقال تعلمون أن بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم و بين محمد فبعثوا إليه أنه لا يرضيك عنا إلا أن نأخذ من القوم رهنا من أشرافهم و ندفعهم إليك فتضرب أعناقهم ثم نكون معك عليهم حتى نخرجهم من بلادك فقال بلى فإن بعثوا إليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا و احذروا ثم جاء غطفان فقال يا معشر غطفان إني رجل منكم ثم قال لهم ما قال لقريش فلما 208/20 أصبح أبو سفيان و ذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث إليهم أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش إن أبا سفيان يقول لكم يا معشر اليهود إن الكراع و الخف قد هلكتا و إنا لسنا بدار مقام فاخرجوا إلى محمد حتى نناجزه فبعثوا إليه أن اليوم السبت و هو يوم لا نعمل فيه شيئا و لسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا و تدعونا حتى نناجز محمدا فقال أبو سفيان قد حذرنا و الله هذا نعيم فبعث إليهم أبو سفيان أنا لا نعطيكم رجلا واحدا فإن شئتم أن تخرجوا و تقاتلوا و إن شئتم فاقعدوا فقالت اليهود هذا و الله الذي قال لنا نعيم فبعثوا إليهم أنا و الله لا نقاتل حتى تعطونا رهنا و خذل الله بينهم و بعث سبحانه عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين.

---

(1) الجدل: الصرع. «لسان العرب ٢: ٢١١».

(2) في «أ»: وغفلت.

(3) تقطر الجذع: قطع. «لسان العرب ١١: ٢١٥».
ـ الزنّي: الضيق. «لسان العرب ٦: ٩٧».

(4) في المصدر: قيس بن العرفة وكذا ما بعدها.

(5) في المصدر: تقال سعد: عرف.

قال محمد بن كعب قال حذيفة اليماني و الله لقد رأينا يوم الخندق و بنا من الجهد و الجوع و الخوف ما لا يعلمه إلا الله و قام رسول اللهﷺ فصلى ما شاء الله من الليل ثم قال ألا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنة قال حذيفة فو الله ما قام منا أحد مما بنا من الخوف و الجهد و الجوع فلما لم يقم أحد دعاني فلم أجد بدا من إجابته قلت لبيك قال اذهب فجئني بخبر القوم و لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال و أتيت القوم فإذا ريح الله و جنوده (٢٠٩/٢٠) يفعل بهم ما يفعل ما يستمسك لهم بناء و لا يثبت لهم نار و لا يطمئن لهم قدر فإني لكذلك إذ خرج أبو سفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش لينظر أحدكم من جليسه قال حذيفة فبدأت بالذي عن يميني فقلت من أنت قال أنا فلان قال ثم[1] عاد أبو سفيان براحلته فقال يا معشر قريش و الله ما أنتم بدار مقام هلك الخف و الحافر و أخلفتنا بنو قريظة و هذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ثم عجل فركب راحلته و إنها لمعقولة ما حل عقالها إلا بعد ما ركبها قال قلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس و أنا أريد أن أرميه فأقتله فذكرت قول رسول اللهﷺ لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت إلى رسول اللهﷺ و هو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته و أرسل علي طائفة من مرطه[2] فركع و سجد ثم قال ما الخبر فأخبرته.

و روى الحافظ بالإسناد عن عبد الله بن أبي أوفى قال دعا رسول اللهﷺ على الأحزاب فقال اللهم أنت منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم و زلزلهم.

و عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ كان يقول لا إله إلا الله وحده أعز جنده و نصر عبده و غلب[3] الأحزاب وحده فلا شيء بعده.

و عن سلمان بن صرد[4] قال قال رسول اللهﷺ حين أجلى عنه الأحزاب الآن نغزوهم و لا يغزونا فكان كما قالﷺ فلم يغزهم قريش بعد ذلك و كان هو يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة[5].

(٢١٠/٢٠) ثم قال في غزوة بني قريظة روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال لما انصرف النبيﷺ مع المسلمين عن الخندق و وضع عنه اللأمة و اغتسل و استحم تبدى له جبرئيل فقال عذيرك من محارب ألا أراك قد وضعت عنك اللأمة و ما ضعناها بعد فوثب رسول اللهﷺ فزعا فعزم على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس و اختصم الناس فقال بعضهم إن رسول اللهﷺ عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي قريظة و إنما نحن في عزمة رسول اللهﷺ فليس علينا إثم و صلى طائفة من الناس احتسابا و تركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاءوا من بني قريظة احتسابا فلم يعنف رسول اللهﷺ واحدا من الفريقين.

و ذكر عروة أنه بعث علي بن أبي طالبؑ على المقدم و دفع إليه اللواء و أمره أن ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل و خرج رسول اللهﷺ على آثارهم فمر على مجلس من أنصار في بني غنم ينتظرون رسول اللهفزعموا أنه قال مر بكم الفارس آنفا فقالوا مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال رسول اللهﷺ ليس ذلك بدحية و لكنه جبرئيلؑ أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم و يقذف في قلوبهم الرعب قالوا و سار عليؑ حتى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول اللهﷺ فرجع حتى لقي رسول اللهﷺ بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن تدنو من هؤلاء الأخابث قال أظنك سمعت لي منهم أذى فقال نعم يا رسول الله فقال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول اللهﷺ من حصنهم قال يا إخوة القردة و الخنازير هل أخزاكم الله و (٢١١/٢٠) أنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا و حاصرهم رسول اللهﷺ خمسا و عشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار و قذف الله في قلوبهم الرعب و كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش و غطفان فلما أيقنوا أن رسول اللهﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجز[6] قال كعب بن أسد يا معشر اليهود قد نزل بكم

---

(١) في نسخة: ثم فدعا.

(٢) تقدم أن المرط هو الكساء.

(٣) في «أ»: وهزم.

(٤) في المصدر: وعن سليمان وهو الصحيح.

(٥) مجمع البيان ٤: ٥٣٣ ـ ٥٤١.

(٦) في المصدر: حتى يناجزهم.

من الأمر ما ترون و إني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخيروا[1] أيها شئتم قالوا ما هن قال نبايع هذا الرجل و نصدقه فو الله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل و أنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دمائكم و أموالكم و نسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا و لا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم على هذا فهلموا فلنقتل أبناءنا و نساءنا ثم نخرج إلى محمد رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا و بين محمد فإن نهلك[2] لم نترك وراءنا نسلا يهمنا و إن نظهر لنجدن النساء و الأبناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فلا خير في العيش بعدهم قال فإذا أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت و عسى أن يكون محمد و أصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا و نحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما.

قال الزهري و قال رسول الله ﷺ حين سألوه أن يحكم فيهم رجلا اختاروا من شئتم من أصحابي فاختاروا سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله ﷺ و نزلوا على حكم سعد بن معاذ فأمر رسول الله ﷺ بسلاحهم فجعل في قبة[3] و أمر بهم فكتفوا و أوثقوا و جعلوا في دار أسامة و بعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فجيء به فحكم فيهم بأن يقتل مقاتليهم و يسبي ذراريهم و نساءهم و يغنم أموالهم و أن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار و قال للأنصار إنكم ذوو عقار و ليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله ﷺ و قال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عزوجل.

٢١٢/٢٠ و في بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة.

و أرقعة جمع رقيع اسم سماء الدنيا.

فقتل رسول الله ﷺ مقاتليهم و كانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل و قيل قتل منهم أربعمائة و خمسين رجلا و سبى سبعمائة و خمسين.

و روي أنهم قالوا لكعب بن أسد و هم[4] يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب أفي كل موطن تقولون ألا ترون أن الداعي لا ينزع و من يذهب منكم لا يرجع هو و الله القتل.

و أتي بيحيى بن أخطب عدو الله عليه حلة فاختية قد سفقها عليه[5] من كل ناحية كموضع الأنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما بصر برسول الله ﷺ فقال أما و الله ما لمت نفسي على عداوتك و لكنه من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله و قدره و ملحمة كتبت على بني إسرائيل ثم جلس فضرب عنقه ثم قسم رسول الله ﷺ نساءهم و أبناءهم على المسلمين و بعث سبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصاري فابتاع بهم خيلا و سلاحا.

قال فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فرجعه رسول الله ﷺ إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد.

٢١٣/٢٠ و روي عن جابر قال جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء و تحرك[6] له العرش فخرج رسول الله ﷺ فإذا سعد بن معاذ قد قبض[7].

بيان: الكدية بالضم قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس ذكره الجزري[8] و في بعض النسخ كذانة بفتح الكاف و الذال المعجمة و النون قال الجزري الكذان حجارة رخوة إلى البياض[9] و قال في حديث المغيرة فإذا أنا معصوب الصدر كان من عادتهم إذا جاع أحدهم أن يشد جوفه بعصابة و ربما جعل تحته حجرا[10] و قال فعادت كثيبا أهيل أي رملا سائلا[11].

---

(١) في نسخة والمصدر: فخذوا.

(٢) في المصدر: فإن نهلك نهلك وهو الصحيح.

(٣) في المصدر: فجعل في قبته.

(٤) في نسخة: وهو.

(٥) في المصدر: قد شقها.

(٦) في «أ»: واهتز.

(٧) مجمع البيان ٤: ٥٥١ ـ ٥٥٣.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٥٦.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٠.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٤٤.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٨٩.

و في القاموس ثرد الخبز فته[1] و قال حم له ذلك قدر و حم حمه قصد قصده و ارتحال البعير عجله و الله له كذا قضاه له كأحمه و احتم دنا و حضر و الأمر فلانا أهمه كحمه[2].

و في المصباح حم الشيء كضرب قرب و دنا و أحمه غيره انتهى.

و أقول: الأظهر عندي أنه كان يخمر في الموضعين فصحف أي كان يستر القدر و التنور بثوب لئلا يطلع الناس على ما فيهما و كيف يبارك الله عليهما و كان هذا دأبه صلّى الله عليه و آله في سائر ما ظهرت فيه هذه المعجزة و يؤيده أن في روايات العامة فجعل يكسر الخبز و يجعل عليه اللحم و يخمر البرمة و التنور إذا أخذ منه و يقرب إلى أصحابه.

٢١٤/٢٠

و الآطام جمع أطم بالضم و هو البناء المرتفع الأعلى جشيشة في أكثر النسخ بالجيم المفتوحة و الشين المكسورة و هي أن تطحن الحنطة طحنا جليلا ثم تجعل في القدور و يلقى عليها لحم أو تمر و تطبخ ذكره الجزري[3].

و في بعضها بالخاء المعجمة و هو كزبير الغزال الصغير و أحفظه حمله على الحفيظة و هي الحمية و الغضب و طمى الماء ارتفع و الجهام بالفتح السحاب لا ماء فيه.

قوله يفتل منه قال الجزري جعل فتل وبر ذروة البعير و غاربه مثلا لإزالته عن رأيه كما يفعل بالجمل النفور إذا أريد تأنيسه و إزالة نفاره[4] و الغارب مقدم السنام و الذروة أعلاه[5].

و في القاموس لحن له قال قولا يفهمه عنه و يخفى على غيره[6] و قال الفت الدق و الكسر بالأصابع و فت في ساعده أضعفه[7] و قال الرجيع ماء لهذيل على سبعة أميال من الهدة[8] و به غدر بمرثد بن أبي مرثد و سريته لما بعثها صلّى الله عليه و آله مع رهط عضل و القارة فغدروا بهم انتهى[9].

و يليل بفتح الياءين و سكون اللام وادي بينبع و الطفرة الوثبة في ارتفاع.

و في القاموس جزع الأرض و الوادي كمنع قطعه[10] و قال مراق البطن ما رق منه و لان[11].

و في النهاية فيه الحرب خدعة يروى بفتح الخاء و ضمها و سكون الدال و بضمها مع فتح الدال فالأول معناه أن الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة من الخداع أي إن المقاتل إذ خدع مرة واحدة لم يكن لها إقالة و هو أفصح الروايات و أصحها و معنى الثاني هو الاسم من الخداع و معنى الثالث أن الحرب تخدع الرجال و تمنيهم و لا تفي لهم كما يقال فلان رجل لعبة و ضحكة للذي يكثر اللعب و الضحك انتهى[12].

و الكراع كغراب اسم لجمع الخيل.

٢١٥/٢٠

١ـكنز الكراجكي عن أسد بن إبراهيم السلمي عن عمر بن علي العتكي عن محمد بن صفوة عن الحسن بن علي العلوي عن أحمد بن العلا عن صباح بن يحيى عن خالد بن يزيد عن أبي جعفر الباقر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله يوم الأحزاب اللهم إنك أخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بدر و حمزة بن عبد المطلب يوم أحد و هذا أخي علي بن أبي طالب رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ[13].

٢ـأقول: و روى الكراجكي رحمه الله قصة قتل عمرو نحوا مما مر و ذكر أنه قال النبي صلّى الله عليه و آله ثلاث مرات أيكم يبرز إلى عمرو و أضمن له على الله الجنة و في كل مرة كان يقوم علي عليه السلام و القوم ناكسو رءوسهم فاستدناه و عممه

---

(١) القاموس المحيط ١: ٢٩٠.
(٢) القاموس المحيط ٤: ١٠١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٦٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٥٠.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٦٨.
(٧) القاموس المحيط ١: ١٥٩.
(٨) الهدة: صوت ما يقع من السماء. «لسان العرب ١٥: ٤٩».
(٩) القاموس المحيط ٣: ٢٩.
(١٠) القاموس المحيط ٣: ١٣.
(١١) القاموس المحيط ٣: ٢٤٥.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤.
(١٣) كنز الفوائد ١: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.



بيده فلما برز قالﷺ برز الإيمان كله إلى الشرك كله و كان عمرو يقول.

و لقد بحححت من النداء بجمعهم[1] هل من مبارز

إلى قوله:

إن الشجاعة في الفتى و الجود من كرم الغرائز

إلى قوله فما كان أسرع أن صرعه[2] أمير المؤمنينؑ و جلس على صدره فلما هم أن يذبحه و هو يكبر الله و يمجده قال له عمرو يا علي قد جلست مني مجلسا عظيما فإذا قتلتني فلا تسلبني حلتي فقالؑ هي أهون علي من ذلك و ذبحه و أتى برأسه و هو يخطر في مشيته فقال عمر ألا ترى يا رسول الله إلى علي كيف يمشي فقال رسول اللهﷺ إنها لمشية لا يمقتها الله في هذا المقام فتلقاه و مسح الغبار عن عينيه و قال لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك على عملهم و ذاك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا و قد دخله ذل بقتل عمرو و لم يبق بيت من المسلمين إلا و قد دخله عز بقتل عمرو و لما قتل عليؑ عمرا سمع مناديا ينادي و لا يرى شخصه.

قتل علي عمرا قصم علي ظهرا

أبرم علي أمرا

و وقعت الجفلة[3] بالمشركين فانهزموا أجمعين و تفرقت الأحزاب خائفين مرعوبين[4].

۳ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً ۞ إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ الآية.

فإنها نزلت في قصة الأحزاب من قريش و العرب الذين تحزبوا على رسول اللهﷺ قال و ذلك أن قريشا قد تجمعت في سنة خمس من الهجرة و ساروا في العرب و جلبوا و استنفروهم[5] لحرب رسول اللهﷺ فوافوا في عشرة آلاف و معهم كنانة و سليم و فزارة و كان رسول اللهﷺ حين أجلا بني النضير و هم بطن من اليهود من المدينة و كان رئيسهم حيي بن أخطب و هم يهود من بني هارونؑ فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر و خرج حيي بن أخطب[6] إلى قريش بمكة و قال لهم إن محمدا قد وتركم و وترنا و أجلانا من المدينة من ديارنا و أموالنا و أجلى بني عمنا بني قينقاع فسيروا في الأرض و اجمعوا حلفاءكم و غيرهم حتى نسير إليهم فإنه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة مقاتل و هم بنو قريظة و بينهم و بين محمد عهد و ميثاق و أنا أحملهم على نقض العهد بينهم و بين محمد و يكونون معنا عليهم فتأتونه أنتم من فوق و هم من أسفل و كان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين و هو الموضع الذي يسمى ببئر بني المطلب[7] فلم يزل يسير معهم حيي بن أخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش و كنانة و الأقرع بن حابس في قومه و عباس بن مرداس في بني سليم فبلغ ذلك رسول اللهﷺ و استشار أصحابه و كانوا سبعمائة رجل فقال سلمان يا رسول الله إن القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة قال فما نصنع قال نحفر خندقا يكون بيننا[8] و بينهم حجابا فيمكنك منعهم في المطاولة و لا يمكنهم أن يأتونا من كل وجه فإنا كنا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم[9] من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة فنزل جبرئيل على رسول اللهﷺ فقال أشار بصواب فأمر رسول الله بمسحه[10] من ناحية أحد إلى راتج و جعل على كل عشرين خطوة و ثلاثين خطوة قوم من المهاجرين و الأنصار يحفرونه فأمر فحملت المساحي و المعاول و بدأ رسول اللهﷺ و أخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه و أمير المؤمنينؑ ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول اللهﷺ و عي و قال لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم اغفر للأنصار و المهاجرين[11] فلما نظر

(۱) في المصدر: بجمعكم.
(۲) في «أ»: أسرع إلى أن صرعه.
(۳) أجفل القوم: أي هربوا مسرعين ـ وانقلعوا كلهم فمضوا. «لسان العرب ۲: ۳۰۹».
(٤) كنز الفوائد ۱: ۲۹۷ ـ ۲۹۹ مع اختلاف يسير في بدايته.
(٥) في نسخة والمصدر: واستفزوهم.
(٦) في نسخة والمصدر: وخرج ابن أخطب وهمّ.
(۷) في المصدر: بئر بني المطلب.
(۸) في «أ»: يكون بينك.
(۹) في «أ»: دهمنا دهماء.
(۱۰) في نسخة والمصدر: أشار سلمان بصواب فأمر رسول اللهﷺ بحفره.
(۱۱) في نسخة: والمهاجرة وهو الأشهر.

الناس إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر و نقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر و قعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح فبينا المهاجرون طو الأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه ذلك قال جابر فجئت إلى المسجد و رسول الله ﷺ مستلقي على قفاه و رداؤه تحت رأسه و قد شد على بطنه حجرا فقلت يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعا حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء و غسل وجهه و ذراعيه و مسح على رأسه و رجليه ثم شرب و مج ذلك الماء في فيه ثم صبه على ذلك الحجر ثم أخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور المدائن ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور اليمن فقال رسول الله ﷺ أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل.

٢١٩/٢٠

فقال جابر فعلمت أن رسول الله ﷺ مقوي أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك في الغداء[١] قال ما عندك يا جابر فقلت عناق و صاع من شعير فقال تقدم و أصلح ما عندك قال جابر فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير و ذبحت العنز و سلختها و أمرتها أن تخبز و تطبخ و تشوي فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول اللهفقلت بأبي و أمي أنت يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت فقام ﷺ[٢] إلى شفير الخندق ثم قال يا معشر المهاجرين و الأنصار أجيبوا جابرا و كان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين و الأنصار إلا قال أجيبوا جابرا قال جابر فتقدمت و قلت لأهلي قد و الله أتاك[٣] رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به فقالت أعلمته أنت ما عندنا[٤] قال نعم قالت هو أعلم بما أتى قال جابر فدخل رسول الله ﷺ فنظر في القدر ثم قال اغرفي و أبقي ثم نظر في التنور ثم قال أخرجي و أبقي ثم دعا بصحفة فثرد فيها و غرف فقال يا جابر أدخل علي عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه[٥] ثم قال أدخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى نهلوا[٦] و ما يرى[٧] في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته فأكلوا و خرجوا ثم قال أدخل علي عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فقلت يا رسول الله كم للشاة من ذراع[٨] قال ذراعان فقلت و الذي بعثك بالحق نبيا لقد أتيتك بثلاثة فقال أما لو سكت يا جابر لأكلوا[٩] كلهم من الذراع قال جابر فأقبلت أدخل عشرة عشرة فيأكلون حتى أكلوا كلهم و بقي و الله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياما.

٢٢٠/٢٠

قال و حفر رسول اللهالخندق و جعل له ثمانية أبواب و جعل على كل باب رجلا من المهاجرين و رجلا من الأنصار مع جماعة يحفظونه و قدمت قريش و كنانة و سليم و هلال فنزلوا الزغابة[١٠] ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام و أقبلت قريش و معهم حيي بن أخطب فلما نزلوا العقيق جاء حيي بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل و كانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله ﷺ فدق باب الحصن فسمع كعب بن أسيد[١١] قرع الباب فقال لأهله هذا أخوك قد شأم قومه و جاء الآن يشأمنا و يهلكنا و يأمرنا بنقض العهد بيننا و بين محمد[١٢] و قد وفى لنا محمد[١٣] و أحسن جوارنا فنزل إليه من غرفته فقال له من أنت قال حيي بن أخطب قد جئتك بعز الدهر فقال كعب بل جئتني بذل الدهر فقال يا كعب هذه قريش في قادتها و سادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة و هذه فزارة مع قادتها و سادتها قد نزلت الزغابة و هذه سليم و غيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان و لا يفلت محمد و أصحابه من هذا الجمع أبدا فافتح الباب و انقض العهد بينك و بين محمد[١٤] فقال كعب لست بفاتح

٢٢١/٢٠

---

(١) في نسخة: لك من الغداء.

(٢) في نسخة: فقام رسول الله ﷺ.

(٣) في نسخة والمصدر: قد والله أتاك محمد.

(٤) في نسخة والمصدر: أنت بما عندنا.

(٥) في المصدر: فأكلوا وخرجوا.

(٦) في نسخة والمصدر: فأدخلتهم، وفي نسخة: فأدخلتهم حتى أكلوا ونهلوا.

(٧) في المصدر ونسخة: ولم ير وكذا ما بعدها.

(٨) في «أ»: للشاة من الذراع.

(٩) في «أ»: لأكل الناس.

(١٠) في المصدر: فنزلوا الرغابة وكذا ما بعدها.

(١١) الصحيح: كعب بن أسد.

(١٢) في نسخة: وبين محمد رسول الله ﷺ.

(١٣) في «أ»: وفي لنا محمد رسول الله ﷺ.

(١٤) في المصدر: العهد الذي بينك وبين محمد.

لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حيي ما يمنعك من فتح الباب إلا جشيشتك[1] التي في التنور تخاف أن أشركك[2] فيها فافتح فإنك آمن من ذلك فقال له كعب لعنك الله لقد دخلت علي من باب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتحوا[3] له فقال ويلك يا كعب انقض العهد بينك و بين محمد و لا ترد رأيي فإن محمدا لا يفلت من هذا الجمع أبدا فإن فاتك هذا الوقت لا تدرك[4] قمثله أبدا قال و اجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول و ياسر بن قيس و رفاعة بن زيد و الزبير بن باطا[5] فقال لهم كعب ما ترون قالوا أنت سيدنا و المطاع فينا و صاحب عهدنا و عقدنا فإن نقضت نقضنا معك[6] و إن أقمت أقمنا معك و إن خرجت خرجنا معك قال الزبير بن باطا و كان شيخا كبيرا مجربا قد ذهب بصره قد قرأت التوراة التي أنزلها الله في سفرنا بأنه يبعث نبيا في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة و مهاجره في هذه البحيرة[7] يركب الحمار العري و يلبس الشملة و يجتزئ بالكسيرات و التميرات و هو الضحوك القتال في عينيه الحمرة[8] و بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر فإن كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء و جمعهم و لو نأوي[9] على هذه الجبال الرواسي لغلبها فقال حيي ليس هذا ذاك ذلك النبي من بني إسرائيل و هذا من العرب من ولد إسماعيل و لا يكونوا بني إسرائيل[10] أتباعا لولد إسماعيل أبدا لأن الله قد فضلهم على الناس جميعا و جعل منهم النبوة و الملك و قد عهد إلينا موسى أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النّارُ.

و ليس مع محمد آية و إنما جمعهم جمعا و سحرهم و يريد أن يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم أخرجوا الكتاب الذي بينكم و بين محمد فأخرجوه فأخذه حيي بن أخطب و مزقه و قال قد وقع الأمر فتجهزوا و تهيئوا للقتال و بلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمه غما شديدا و فزع أصحابه فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ و أسيد بن حصين[11] و كانا من الأوس و كانت بنو قريظة حلفاء الأوس ائتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا فإن كانوا نقضوا العهد فلا تعلما أحدا إذا رجعتما إلي و قولا عضل و القارة فجاء سعد بن معاذ و أسيد بن حصين إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعدا و شتم رسول الله ﷺ فقال له سعد إنما أنت ثعلب في حجر لتولين قريش و ليحاصرنك رسول الله ﷺ و لينزلنك[12] على الصغر و القمأ[13] و ليضربن عنقك ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا له عضل و القارة فقال رسول الله ﷺ لعنا نحن أمرناهم بذلك و ذلك أنه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره و كانت عضل و القارة قبيلتان من العرب دخلا في الإسلام ثم غدرا و كان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل فيقال عضل و القارة.

و رجع حيي بن أخطب إلى أبي سفيان و قريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم و بين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ و قد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام فقال يا رسول الله قد آمنت بالله و صدقتك و كتمت إيماني عن الكفرة فإن أمرتني أن آتيك بنفسي و أنصرك بنفسي فعلت و إن أمرت أن أخذل بين اليهود و بين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم فقال رسول الله ﷺ خذل بين اليهود و بين قريش فإنه أوقع عندي قال فتأذن لي أن أقول فيك ما أريد قال قل ما بدا لك فجاء إلى أبي سفيان فقال له تعرف مودتي لكم و نصحي و محبتي أن ينصركم الله على عدوكم و قد بلغني أن محمدا قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم و يميلوا عليكم و وعدهم إذا فعلوا ذلك أن يرد عليهم جناحهم الذي قطعه

222/20 — 223/20 — 224/20

(١) في المصدر: حشيشتك.
(٢) في «أ»: تخاف أن أشاركك.
(٣) في «أ»: افتحوا له الباب ففتح.
(٤) في «أ»: لم تدرك.
(٥) في المصدر: والزبير بن ياطا، وفي «أ»: والزهيري بن ناطا وكذا ما بعدهما.
(٦) في المصدر: وصاحب عهدنا فإن نقضت نقضنا.
(٧) في المصدر: ومهاجرته بالمدينة إلى. وفي «أ»: ومهاجره إلد المدينة.
(٨) كذا في «أ»: والمصدر، وفي «ط»: الحمرة.
(٩) في المصدر: ولو ناوته.
(١٠) في المصدر و «أ»: ولا يكون بنو إسرائيل وهو الصحيح.
(١١) كذا في «أ»، وفي «ط» والمصدر: أسيد بن حصين وهو تصحيف وكذا في بقية المواقع.
(١٢) في «أ»: ثم لينزلنك.
(١٣) الصغر والصغار: المذلة. لسان العرب ٧: ٣٥٢.
القمأ: الذل والصغار، ورجل قمىء: ذليل. لسان العرب ١١: ٢٩٦.

بني النضير و قينقاع فلا أرى[1] أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم رهنا تبعثوا بهم إلى مكة فتأمنوا مكرهم و غدرهم فقال له أبو سفيان وفقك الله و أحسن جزاءك مثلك أهدى النصائح و لم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم و لا أحد من اليهود ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال له يا كعب تعلم مودتي لكم و قد بلغني أن أبا سفيان قال نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد فإن ظفروا كان الذكر لنا و إن كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فلا أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم أنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم و عقدكم بين محمد و بينكم لأنه إن ولت قريش و لم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم[2]، فقالوا أحسنت و أبلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهنا يكونون في حصننا.

٢٢٥/٢٠ و أقبلت قريش فلما نظروا إلى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو بن عبد ود و هبيرة بن وهب و ضرار بن الخطاب إلى الخندق و كان رسول الله ﷺ قد صف أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ فصاروا أصحاب رسول الله ﷺ كلهم خلف رسول الله ﷺ و قدموا رسول الله ﷺ بين أيديهم و قال رجل من المهاجرين و هو فلان لرجل بجنبه من إخوانه أما ترى هذا الشيطان عمرو ألا و الله ما يفلت من يديه أحد فهلموا ندفع إليه محمدا ليقتله و نلحق نحن بقومنا فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقٰائِلِينَ لِإِخْوٰانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنٰا وَ لاٰ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ إلى قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ وَ كٰانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً﴾ و ركز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض و أقبل يجول جولة و يرتجز و يقول:

و لقد بحجت من النداء ... بجمعكم هل من مبارز
و وقفت إذ جبن الشجاع ... مواقف القرن المناجز
إني كذلك لم أزل ... متسرعا نحو الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى ... و الجود من خير الغرائز

٢٢٦/٢٠ فقال رسول الله ﷺ من لهذا الكلب فلم يجبه أحد فوثب[3] إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنا له يا رسول الله فقال يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل قال أنا علي بن أبي طالب فقال له رسول الله ﷺ ادن مني فدنا منه فعممه بيده و دفع إليه سيفه ذا الفقار و قال له اذهب و قاتل بهذا اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته فمر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته و هو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية و بصيرة ... و الصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ... صوتها[4] بعد[5] الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله و ختنه فقال و الله إن أباك كان لي صديقا و نديما[6] و إني أكره أن أقتلك ما أمن ابن عمك حين بعثك إلي أن أختطفك برمحي هذا فأتركك شائلا بين السماء و الأرض لا حي و لا ميت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنة و أنت في النار و إن قتلتك فأنت في النار و أنا في الجنة فقال عمرو كلتاهما لك يا علي تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزىٰ[7] فقال علي دع هذا

٢٢٧/٢٠ يا عمرو إني سمعت منك و أنت متعلق بأستار الكعبة تقول لا يعرض علي أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجبته إلى واحدة منها و أنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبني إلى واحدة قال هات يا علي قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن

---

(١) في المصدر: فلا أرى لكم.
(٢) في «ط»: فيقتلكم.
(٣) في المصدر: فقام.
(٤) في نسخة: صيتها.
(٥) في نسخة: عند الهزاهز.
(٦) في المصدر: صديقاً قديماً.
(٧) ضيزى: جائرة، وضاز في الحكم أي جار. لسان العرب ٨: ١٠٥.

محمدا رسول الله قال نح عني هذا قال فالثانية أن ترجع و ترد هذا الجيش عن رسول الله فإن يك صادقا فأنتم أعلى به عينا و إن يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمره فقال إذا تتحدث نساء قريش بذلك و ينشد[1] الشعراء في أشعارها أني جبنت و رجعت على عقبي من الحرب و خذلت قوما رأسوني عليهم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام فالثالثة أن تنزل إلي فإنك راكب و أنا راجل حتى أنابذك[2] فوثب عن فرسه و عرقبه[3] و قال هذه خصلة ما ظننت أن أحدا من العرب يسومني عليها ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقة فقطعها و ثبت السيف على رأسه فقال له علي يا عمرو أما كفاك أني بارزتك و أنت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعا على ساقيه فأطنهما جميعا و ارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل علي بن أبي طالب ثم انكشفت العجاجة و نظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ثم أخذ رأسه و أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و الدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو و سيفه يقطر منه الدم و هو يقول و الرأس بيده:

أنــا عـلي بـن عـبد المـطلب الموت خير للفتى مـن الهـرب

228/20 فقال رسول الله يا علي ماكرته قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة و بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهما فقال ضرار ويلك يا ابن صهاك أرمي[4] في مبارزة و الله لئن رميتني لا تركت عدويا بمكة إلا قتلته فانهزم عنه[5] عمر و مر نحوه ضرار و ضرب بالقناة على رأسه[6] ثم قال احفظها يا عمر فإني آليت أن لا أقتل قرشيا ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي و ولاه.

فبقي رسول الله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوما فقال أبو سفيان لحيي بن أخطب ويلك يا يهودي أين قومك فصار حيي بن أخطب إليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذتم محمدا الحرب فلا أنتم مع محمد و لا أنتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتى يعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهنا يكونون في حصننا أنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد علينا محمد عهدنا و عقدنا فإنا لا نأمن أن تمر[7] قريش و نبقى نحن في عقر دارنا و يغزونا محمد فيقتل رجالنا و يسبي نساءنا و ذرارينا و إن لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا فقال له حيي بن أخطب تطمع 229/20 في غير مطمع فقد نابذت محمدا الحرب فلا أنتم مع محمد و لا أنتم مع قريش فقال كعب هذا من شؤمك إنما أنت طائر تطير مع قريش غدا و تتركنا في عقر دارنا و يغزونا محمد فقال له لك الله علي و عهد موسى أنه إن لم تظفر قريش بمحمد أني أرجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك فقال كعب هو الذي قد قلته لك إن أعطتنا قريش رهنا يكونون عندنا و إلا لم نخرج فرجع حيي بن أخطب إلى قريش فأخبرهم فلما قال يسألون الرهن فقال أبو سفيان هذا و الله أول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في إخوان القردة[8] و الخنازير فلما طال على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر و اشتد عليهم الحصار و كانوا في وقت برد شديد و أصابتهم مجاعة و خافوا من اليهود خوفا شديدا و تكلم المنافقون بما حكى الله عنهم و لم يبق أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نافق إلا القليل و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أصحابه أن العرب تتحزب علي و يجيئونا من فوق[9]، تغدر اليهود و نخافهم من أسفل و أنه يصيبهم جهد شديد و لكن تكون العاقبة لي عليهم فلما جاءت قريش و غدرت اليهود قال المنافقون مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً و كان قوم لهم دور في أطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا فإنها في أطراف 230/20 المدينة و هي عورة و نخاف اليهود أن يغيروا عليها و قال قوم هلموا فنهرب و نصير في البادية و نستجير بالأعراب فإن الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله و كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل و كان أمير

---

(١) في المصدر: ولا تنشد.
(٢) أنابذك: أقاتلك. لسان العرب ١٤: ١٨.
(٣) عرقب الدابة: قطع عرقوبها، والعرقوب عصب موتر خلف الكعبين. لسان العرب ٩: ١٦٦.
(٤) كذا في «أ» وفي المصدر: ويحك يابن صهاك أترميني، وفي «ط»: ارمي.
(٥) في «أ»: فانهزم عند ذلك.
(٦) في المصدر: وضربه على رأسه.
(٧) في المصدر: أن تفر.
(٨) في «أ»: اخوان القرود.
(٩) في المصدر: تتحزب ويجيؤن من فوق و.

المؤمنينعليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم فإن تحرك أحد من قريش نابذهم و كان أمير المؤمنينعليه السلام يجوز الخندق و يصير إلى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائم وحده يصلي فإذا أصبح رجع إلى مركزه و مسجد أمير المؤمنينعليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه و هو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب فلما رأى رسول اللهصلى الله عليه وآله من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح و هو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله و ناجاه فيما وعده و قال يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين و يا كاشف الكرب العظيم أنت مولاي و وليي و ولي آبائي الأولين اكشف عنا غمنا و همنا و كربنا و اكشف عنا كرب[1] هؤلاء القوم بقوتك و حولك و قدرتك فنزل[2] جبرئيلعليه السلام فقال يا محمد إن الله قد سمع مقالتك و أجاب دعوتك و أمر الدبور مع الملائكة أن تهزم قريشا و الأحزاب و بعث الله على قريش الدبور فانهزموا و قلعت أخبيتهم و نزل جبرئيل فأخبره بذلك فنادى رسول اللهصلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان و كان قريبا منه فلم يجبه ثم ناداه ثانيا فلم يجبه ثم ناداه ثالثا فقال لبيك يا رسول الله فقال أدعوك فلا تجيبني قال يا رسول الله بأبي أنت و أمي من الخوف ادخل في القوم و آتني بأخبارهم و لا تحدثن حدثا حتى ترجع إلي فإن الله قد أخبرني أنه قد أرسل الرياح على قريش و هزمهم قال حذيفة فمضيت و أنا أنتفض[3] من البرد فو الله ما كان إلا بقدر ما جزت الخندق حتى كأني في حمام فقصدت خباء عظيما فإذا نار تخبو و توقد و إذا خيمة فيها أبو سفيان قد دلا خصيتيه على النار و هو ينتفض من شدة البرد و يقول يا معشر قريش إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء و إن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا قال حذيفة فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني من أنت قال أنا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من أنت قال أنا معاوية و إنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من أنت ثم ركب أبو سفيان راحلته و هي معقولة و لو لا أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لا تحدث حدثا حتى ترجع إلي لقدرت أن أقتله ثم قال أبو سفيان لخالد بن الوليد يا أبا سليمان لا بد من أن أقيم أنا و أنت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا إنا مرتحلون ففروا منهزمين فلما أصبح رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة و بقي رسول اللهصلى الله عليه وآله في نفر يسير و كان ابن عرقة الكناني[4] رمى سعد بن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع أكحله فنزفه الدم فقبض سعد على أكحله بيده ثم قال اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فلا أحد أحب إلي محاربتهم من قوم حاربوا الله و رسوله و إن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول اللهصلى الله عليه وآله و بين قريش فاجعلها لي شهادة و لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فأمسك الدم و تورمت يده فضرب له رسول اللهصلى الله عليه وآله في المسجد خيمة و كان يتعاهده بنفسه فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾[5] بني قريظة حين غدروا و خافوهم أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله ﴿وَ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً﴾ و هم الذين قالوا لرسول اللهصلى الله عليه وآله تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فإنها في أطراف المدينة و نخاف اليهود عليها فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً﴾ إلى قوله: ﴿وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ و نزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمدا إلى قريش و نلحق نحن بقومنا ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ ثم وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم رسول الله ما يصيبهم في الخندق من الجهد فقال: ﴿وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً﴾ يعني ذلك البلاء و الجهد و الخوف إلا إيمانا ﴿وَ تَسْلِيماً﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ألا يفروا أبدا ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ أي أجله و هو حمزة و جعفر بن أبي طالب ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ أجله يعني علياعليه السلام يقول الله: ﴿وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ الآية.

(١) في المصدر نسخة: واكشف عنا شر.
(٢) في المصدر: فنزل عليه.
(٣) انتفض: ارتعد «وإرتجف». لسان العرب ١٤: ٢٤٠.
(٤) في المصدر: وكان ابن فرقد الكناني.
(٥) الآية تابعة مباشرة لما قبلها ولا حاجة لعبارة: إلى قوله.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ رَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ﴾: بعلي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَ كانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيزاً﴾.

و نزل في بني قريظة ﴿وَ أَنْزَلَ[1] الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَ كانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾.

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة و اللواء معقود أراد أن يغتسل من الغبار فناداه جبرائيل عذيرك من محارب و الله ما وضعت الملائكة لأمتها كيف تضع لأمتك إن الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة فإني متقدمك و مزلزل بهم حصنهم إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرا حتى بلغوا حمراء الأسد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بأبي و أمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة فقال ذاك جبرئيل ادعوا عليا فجاء علي عليه السلام فقال له ناد في الناس أن لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى و كان حيي بن أخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد[2] من الحصن يشتمهم و يشتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار فاستقبله أمير المؤمنينفقال بأبي و أمي يا رسول الله لا تدنو من الحصن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لعلهم شتموني إنهم لو رأوني لأذلهم الله ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصنهم فقال يا إخوة القردة و الخنازير و عبدة الطاغوت أتشتموني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال و الله يا أبا القاسم ما كنت جهولا فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله و كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فتباعد عنه و تفرق في المفازة و أنزل رسول اللهالعسكر حول حصنهم فحاصرهم[3] ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير احقن دماءنا و نخلي لك البلاد و ما فيها و لا نكتمك شيئا فقال لا أو تنزلون على حكمي فرجع و بقوا أياما فبكى النساء و الصبيان إليهم و جزعوا جزعا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرجال فكتفوا و كانوا سبعمائة و أمر بالنساء فعزلوا[4] و قامت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا و موالينا من دون الناس نصرونا على الخزرج في المواطن كلها و قد وهبت لعبد الله بن أبي سبعمائة دراع و ثلاثمائة حاسر في صبيحة[5] واحدة و ليس نحن بأقل من عبد الله بن أبي فلما أكثروا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهم أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم فقالوا بلى فمن هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فأتوا به في محفة[6] و اجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتق الله و أحسن في حلفائك و مواليك فقد نصرونا ببغاث[7] و الحدائق و المواطن كلها فلما أكثروا عليه قال قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فقالت الأوس وا قوماه ذهب و الله بنو قريظة و بكى النساء و الصبيان إلى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك و الله قد رجونا نصفك و معروفك و حسن نظرك فأعاد عليهم القوم فقالوا بلى يا أبا عمرو فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إجلالا له فقال ما ترى بأبي أنت و أمي فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم و تسبي نساءهم و ذراريهم و تقسم غنائمهم و أموالهم بين المهاجرين و الأنصار فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتى مضى[8] رحمه الله و ساقوا الأسارى إلى المدينة و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بأخدود فحفرت بالبقيع فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل و كان يضرب عنقه فقال حيي بن أخطب لكعب بن أسيد ما ترى يصنع[9] بهم فقال له ما يسوؤك أما ترى الداعي لا يقلع و الذي

---

(١) في «أ»: وأنزل الله وهي من كلام التفسير وليس في المصحف.
(٢) تقدم أن الصحيح كعب بن أسد في كل المواضع.
(٣) في «أ»: حصنهم فحاصروهم.
(٤) في «ط»: فعزلوا، وما اخترناه في «أ» والمصدر.
(٥) في المصدر: وفي صحيفة.
(٦) المحفّة: مركب كالهودج إلا أن الهودج يقبب والمحفة لا تقبب. لسان العرب ٣: ٢٤٤.
(٧) في المصدر: ببغات، والصحيح بعاث ويومها معروف لدى العرب.
(٨) في المصدر ونسخة: حتى قضى.
(٩) في نسخة: ما ترى يصنع محمد.

يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر و الثبات على دينكم فأخرج كعب بن أسيد مجموعة يديه إلى عنقه و كان جميلا وسيما فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال[1] له يا كعب أما نفعك[2] وصية ابن الحواس الحبر الذكي[3] الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر و الحمير[4] و جئت إلى البؤس و التمور[5] لنبي يبعث مخرجه بمكة[6] و مهاجره في هذه البحيرة يجتزئ بالكسر[7] و التميرات و يركب الحمار العري في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر فقال قد كان ذلك يا محمد و لو لا أن اليهود يعيروني أني جزعت عند القتل لآمنت بك و صدقتك و لكني على دين اليهود عليه أحيا و عليه أموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قدموه و اضربوا[8] عنقه فضربت ثم قدم حيي بن أخطب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا فاسق كيف رأيت الله صنع بك فقال و الله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك و لقد قلقلت كل مقلقل و جهدت كل الجهد و لكن من يخذل الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل.

لعمري ما لام ابن أخطب نفسه	و لكنه من يخذل الله يخذل

٢٣٧/٢٠

فقدم و ضرب عنقه فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في البردين[9]: بالغداة و العشي في ثلاثة أيام و كان يقول اسقوهم العذب و أطعموهم الطيب و أحسنوا إسارهم حتى قتلهم كلهم و أنزل الله على رسوله فيهم وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظٰاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ مِنْ صَيٰاصِيهِمْ[10] أي من حصونهم وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ إلى قوله وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً[11].

٢٣٨/٢٠

بيان: الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترا و ترة[12].

قوله صلى الله عليه وآله لا عيش أقول في بعض روايات المخالفين.

اللهم إن العيش عيش الآخرة	فاغفر للأنصار و المهاجرة

و في بعضها كانت الأنصار تقول:

نحن الذين بايعوا محمدا	على الجهاد ما بقينا أبدا

فأجابهم النبي صلى الله عليه وآله.

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة	فأكرم الأنصار و المهاجرة

و في بعضها:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة	فبارك في الأنصار و المهاجرة

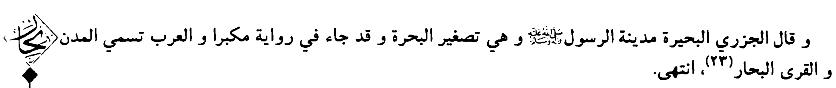
و يقال: مج الشراب من فيه إذا رمى به[13]، و لعل المراد هنا المضمضة و يقال هال عليه التراب فانهال أي صبه فانصب[14]. و أقوى الرجل أي فني زاده[15]، و منه قوله تعالى «وَ مَتٰاعاً لِلْمُقْوِينَ»[16] و قوي كرضي جاع شديدا[17].

و العناق كسحاب الأنثى من أولاد المعز[18] و يقال ما لي به قبل بكسر القاف و فتح الباء أي طاقة[19] و النهل محركة أول الشرب و من الطعام ما أكل و الناهل الريان[20] و المراد هنا الشبع و الزغابة بالضم موضع بقرب المدينة[21] و يقال شأمهم و عليهم كمنع أي صار شؤما عليهم[22].

٢٣٩/٢٠

---

(١) في «أ»: فقال.
(٢) في المصدر: أما نفعتك.
(٣) في «أ»: الحبر الزكي.
(٤) في «أ» الخمر والخمير.
(٥) في المصدر: والنمور وفي نسخة: الثبور.
(٦) في «أ»: مخرجة مكة.
(٧) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: بالكسر.
(٨) في المصدر ونسخة: قدموه فاضربوا.
(٩) قال الجزري: البَردان والأبردان الغداة والعشيّ، وقيل ظلاّهما. النهاية ١: ١١٤.
(١٠) الأحزاب: ٢٦، وما بعدها ذيلها.
(١١) تفسير القمي ج٢ ص ١٧٦ ـ ١٩٢.
(١٢) الصحاح: ٨٤٣.
(١٣) الصحاح: ٣٤٠.
(١٤) القاموس المحيط ٤: ٧٣.
(١٥) الصحاح: ٢٤٦٩.
(١٦) الواقعة: ٣٧.
(١٧) القاموس المحيط: ٤: ٣٨٣.
(١٨) القاموس المحيط ٣: ٢٧٨.
(١٩) الصحاح: ١٧٩٦.
(٢٠) القاموس المحيط ٤: ٦٣.
(٢١) القاموس المحيط ١: ٨٢.



و قال الجزري البحيرة مدينة الرسولﷺ و هي تصغير البحرة و قد جاء في رواية مكبرا و العرب تسمي المدن و القرى البحار[٢٣]، انتهى.

و المناوءة بالهمز المعاداة و قد يترك الهمز و القمأ الذل و الصغار.

قولهﷺ لعنا على بناء المجهول أي لعن العضل و القارة و المراد كل من غدر ثم قالﷺ على سبيل التورية نحن أمرناهم بذلك أي نحن أمرنا بني قريظة أن يظهروا الغدر للمصلحة و هم موافقون لنا في الباطن و إنما قال ذلك لئلا يكون هناك عين من عيون قريش فيعلموا بالغدر فيصير سببا لجرأتهم و يقال خذل عنه أصحابه تخذيلا أي حملهم على خذلانه.

قوله و قال رجل من المهاجرين أي عمر و الرجل الذي بجنبه عبد الرحمن بن عوف كما سيأتي آنفا و يقال بححت بالكسر إذا أخذته بحة و خشونة و غلظ في صوته و المناجزة في الحرب المبارزة و المقاتلة و الهزاهز تحريك البلايا و الحروب بين الناس و الغريزة الطبيعة.

و في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنينؑ.

يا عمرو ويحك قد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز

إلى قوله:

و لقد دعوت إلى البراز فتى يجيب إلى المبارز ... يعليك أبيض صارما كالملح حتفا للمناجز[٢٤]

٢٤٠/٢٠ و يقال طعنة نجلاء أي واسعة قوله شائلا أي مرتفعا قوله كلتاهما لك قاله لعنه الله على سبيل الاستهزاء قوله قسمة ضيزى أي جائرة قوله أعلى به عينا أي أبصر به و أعلم بحاله و ذؤبان العرب لصوصها و قد يترك الهمز و يقال سام فلانا الأمر كلفه إياه أو أولاه إياه كسومه و أكثر ما يستعمل في العذاب و الشر و سوم فلانا خلاه و سومه لما يريده في ماله حكمه و قال الجوهري الطنين صوت الذباب و ضربه فأطن ساقه أي قطعه يراد بذلك صوت القطع[٢٥] و العجاج كسحاب الغبار.

قوله انتزع له أي السهم و المنابذة المكاشفة و المقاتلة و الغلوة بالفتح مقدار رمية و النشاب بالضم و التشديد السهام الواحد نشابة و الأكحل عرق في اليد أو هو عرق الحياة و نزفه الدم أي سال كثيرا حتى أضعفه و قال الجزري يقال عذيرك من فلان بالنصب أي هات من يعذرك فيه فعيل بمعنى فاعل انتهى[٢٦] و اللأمة الدرع و كتف فلانا كضرب شد يديه إلى خلف بالكتاف و هو حبل يشد به و الحاسر الذي لا مغفر عليه و لا درع.

و قال الجزري في قوله سبعة أرقعة يعني سبع سماوات و كل سماء يقال لها رقيع و الجمع أرقعة و قيل الرقيع اسم سماء الدنيا فأعطي كل سماء اسمها انتهى[٢٧].

و الأخدود الحفرة المستطيلة قوله ما يسوؤك أي لا تحزن من ذلك أو ما استفهامية أي أي شيء يعتريك من السوء فصرت بحيث لا تعقل مثل هذا الأمر الواضح أو موصولة أي الذي يسوؤك و هو القتل.

٢٤١/٢٠ قوله لا يقلع أي لا يكف عن دعوتهم و إذهابهم يذهب بواحد بعد واحد و الوسيم الحسن الوجه و يقال قلقله فتقلقل إذ حركه فتحرك و الأبردان و البردان الغداة و العشي.

٤ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد المعاذي[٢٨] و محمد بن إبراهيم بن أحمد الليثي عن محمد بن عبد الله بن الفرج الشروطي عن محمد بن يزيد بن المهلب عن أبي أسامة[٢٩] عن عوف عن ميمون عن البراء بن عازب قال لما أمر رسول اللهﷺ بحفر الخندق عرضت له صخرة عظيمة شديدة في عرض الخندق لا تأخذ منها المعاول فجاء رسول اللهﷺ فلما رآها وضع ثوبه و أخذ المعول و قال بسم الله و ضرب ضربة فكسر ثلثها و قال

(٢٢) القاموس المحيط ٤: ١٣٦.
(٢٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٠.
(٢٤) الديوان المنسوب إلى الامام عليؑ: ٥٥ وسقط منه: من قوله: إلى قوله... للمناجز.
(٢٥) الصحاح: ٢١٥٩.
(٢٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٩٧.
(٢٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٥١.
(٢٨) سقط من المصدر محمد بن أحمد المعاذي.
(٢٩) في الخصال: أبو سفيان.

الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام و الله إني لأبصر قصورها الحمراء الساعة ثم ضرب الثانية فقال بسم الله ففلق ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس و الله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض ثم ضرب الثالثة ففلق بقية الحجر و قال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن و الله إني لأبصر أبواب الصنعاء مكاني هذا[١].

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي رفعه قال قال الصادقؑ كان النكاح و الأكل محرمين[٢] في شهر رمضان بالليل بعد النوم يعني كل من صلى العشاء و نام و لم يفطر ثم انتبه حرم[٣] عليه الإفطار و كان النكاح حراما بالليل[٤] و النهار في شهر رمضان و كان رجل من أصحاب النبيﷺ يقال له خوات بن جبير أخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول اللهﷺ وكله بفم الشعب في يوم أحد في خمسين من الرماة ففارقه أصحابه و بقي في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب و كان أخوه هذا خوات بن جبير شيخا ضعيفا و كان صائما[٥] فأبطأت عليه أهله بالطعام[٦] فنام قبل أن يفطر فلما انتبه قال لأهله قد حرم[٧] علي الأكل في هذه الليلة فلما أصبح حضر حفر الخندق فأغمي عليه فرآه رسول اللهﷺ فرق له و كان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فأنزل الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلىٰ نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا ما كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ فأحل الله تبارك و تعالى النكاح بالليل في شهر رمضان و الأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر لقوله: ﴿حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ قال: هو بياض النهار من سواد الليل[٨]. ٢٤٢/٢٠

٦ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ في قوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالاً لُبَداً﴾ قال: هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن أبي طالبؑ الإسلام يوم الخندق و قال فأين ما أنفقت فيكم مالا لبدا و كان أنفق مالا في الصد عن سبيل الله فقتله عليؑ[٩].

بيان: مالا لبدا أي كثيرا من تلبد الشيء إذ اجتمع.

٢٤٣/٢٠ **٧ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ نزلت في عثكن[١٠] يوم الخندق و ذلك أنه مر بعمار بن ياسر و هو يحفر الخندق و قد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثكن كمه على أنفه و مر فقال عمار:

لا يستوي من يبتني المساجدا ... يظل فيها[١١] راكعا و ساجدا
كمن يمر بالغبار حائدا ... يعرض عنه جاحدا معاندا

فالتفت إليه عثكن فقال يا ابن السوداء إياي تعني ثم أتى رسول اللهﷺ فقال له لم ندخل معك لتسب أعراضنا فقال له رسول اللهﷺ قد أقلتك إسلامك فاذهب فأنزل الله عز و جل: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ أي ليس هم صادقين[١٢] ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾[١٣].

بيان: قوله في عثكن المراد به عثمان كما هو المصرح في بعض النسخ و سائر الأخبار.

أقول: نسب في الديوان الأبيات إلى أمير المؤمنينؑ هكذا:

لا يستوي من يعمر المساجدا ... و من يبيت راكعا و ساجدا
يدأب فيها قائما و قاعدا ... و من يكر هكذا معاندا
و من يرى عن الغبار حائدا[١٤]

---

(١) الخصال ١: ١٦٢ ب٣ ح٢١٢.
(٢) في «أ» والأمالي: والأكل محرمان.
(٣) في نسخة: ثم انتبه حرم به.
(٤) في المصدر: حرآما في الليل.
(٥) في المصدر: وكان صائماً مع رسول اللهﷺ في الخندق فجاء الى أهله حين أمسى فقال: عندكم طعام، فقالوا: لا نم حتى نصنع لك طعاماً فأبطأت أهله بالطعام فنام.
(٦) ليس في المصدر: فأبطأت عليه أهله بالطعام.
(٧) في المصدر ونسخة. قد حرم الله.
(٨) تفسير القمي ١: ٧٥ بفارق يسير.
(٩) تفسير القمي: ٢: ٤٢٠.
(١٠) في نسخة: نزلت في عثمان. في المواضع.
(١١) في المصدر: فيصلي فيه.
(١٢) في المصدر: أي لستم صادقين.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٩٧.
(١٤) الديوان المنسوب الى الامام عليؑ: ٣٦.

٨ـ ل: [الخصال] في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن خصال الأوصياء فقال عليه السلام فيما قال و أما الخامسة يا أخا اليهود فإن قريشا و العرب تجمعت و عقدت بينها عقدا و ميثاقا لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله صلى الله عليه وآله و تقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب ثم أقبلت بحدها و حديدها حتى أناخت علينا بالمدينة واثقة بأنفسها فيما توجهت له فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك فخندق على نفسه و من معه من المهاجرين و الأنصار فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا ترى في أنفسها القوة و فينا الضعف ترعد و تبرق و رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوها إلى الله عز و جل و يناشدها بالقرابة و الرحم فتأبى و لا يزيدها ذلك إلا عتوا و فارسها و فارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود يهدر كالبعير المغتلم يدعو إلى البراز و يرتجز و يخطر برمحه مرة و بسيفه مرة لا يقدم عليه مقدم و لا يطمع فيه طامع لا حمية[1] تهيجه و لا بصيرة تشجعه فأنهضني إليه رسول الله صلى الله عليه وآله و عممني بيده و أعطاني سيفه هذا و ضرب بيده إلى ذي الفقار فخرجت إليه و نساء أهل المدينة بواكي إشفاقا علي من ابن عبد ود فقتله الله عز و جل بيدي و العرب لا تعدلها فارسا غيره و ضربني هذه الضربة و أومأ بيده إلى هامته فهزم الله قريشا و العرب بذلك و بما كان مني فيهم من النكاية ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين[2].

بيان: رعد و برق و أرعد و أبرق إذا توعد و تهدد ذكره الجزري[3] و هدر البعير يهدر هدرا و هديرا صوت في غير شقشقة و اغتلام البعير هيجانه من شهوة الضراب و يقال نكيت في العدو أنكي نكاية إذا أكثرت فيهم الجراح و القتل[4].

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبي الزبير عن أبيه عن صفية بنت عبد المطلب أنها قالت كنا مع حسان بن ثابت في حصن فارع و النبي صلى الله عليه وآله بالخندق فإذا يهودي يطوف بالحصن فخفنا أن يدل على عورتنا[5]، فقلت لحسان لو نزلت إلى هذا اليهودي فإني أخاف أن يدل على عورتنا قال يا بنت عبد المطلب لقد علمت ما أنا بصاحب هذا قالت فتحزمت ثم نزلت و أخذت عمودا و قتلته به ثم قلت لحسان اخرج فاسلبه قال لا حاجة لي في سلبه[6].

بيان: في القاموس فارع حصن بالمدينة[7].

١٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة و معها كسيرة من خبز[8] فدفعتها إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله ما هذه الكسيرة قالت قرصا خبزته للحسن و الحسين جئتك منه بهذه الكسيرة فقال النبي صلى الله عليه وآله أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث[9].

صح: عنه عليه السلام مثله[10].

١١ـ ب: [قرب الإسناد] أبو البختري عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام أنه قال الحرب خدعة إذا حدثتكم عن رسول الله حديثا فو الله لئن أخر من السماء أو يخطفني الطير أحب إلي من أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله و إذا حدثتكم عني فإنما الحرب خدعة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه أن بني قريظة بعثوا إلى أبي سفيان أنكم إذا التقيتم أنتم و محمد أمددناكم و أعناكم فقام النبي صلى الله عليه وآله فخطبنا فقال إن بني قريظة بعثوا إلينا أنا إذا التقينا نحن و أبو سفيان أمددونا و أعانونا فبلغ ذلك أبا سفيان فقال غدرت يهود فارتحل عنهم[11].

١٢ـ ب: [قرب الإسناد] أبو البختري عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليا عليه السلام يوم بني قريظة بالراية و كانت سوداء تدعى العقاب و كان لواؤه أبيض[12].

---

(١) في «أ»: ولا حمية.
(٢) الخصال: ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ب ٧ ح ٥٨.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٣٤.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١١٧.
(٥) العورة: الخلل في الثغر وغيره، والعورة في الثغور: خلل يتخوف منه القتل. لسان العرب ٩: ٤٦٩ ـ ٤٧٠.
(٦) أمالي الطوسي: ٢٦٧ ح ١٠.
(٧) القاموس المحيط ٣: ٦٤.
(٨) في المصدر: ومعها كسرة خبز.
(٩) عيون اخبار الرضا ٢: ٤٣ ب ٣١ ح ١٢٣.
(١٠) صحيفة الرضا عليه السلام: ٢٣٧ ح ١٤١.
(١١) قرب الاسناد: ٦٢ ـ ٦٣.
(١٢) قرب الاسناد: ٦٢.

بيان: الراية العلم الكبير و اللواء أصغر منها قال في المصباح لواء الجيش علمه و هو دون الراية.

١٣ـ ب: [قرب الإسناد] عنه عن جعفر عن أبيه عليه السلام أنه قال عرضهم رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ يعني بني قريظة على العانات فمن وجده أنبت قتله و من لم يجده أنبت ألحقه بالذراري[١].

٢٤٧/٢٠

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن جعفر بن محمد بن نصير عن الحسين بن كميت عن المعلى بن مهدي عن أبي شهاب عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الملك بن عمر[٢]، عن عطية رجل من بني قريظة قال عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فمن كانت له عانة قتله و من لم تكن له عانة تركه فلم تكن لي عانة فتركني[٣].

١٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و البزنطي معا عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج و ذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله فقال له يا كعب أما نفعك وصية ابن حواش الحبر المقبل من الشام[٤] فقال تركت الخمر و الحمير و جئت إلى البؤس[٥] و التمور لنبي يبعث هذا أوان خروجه يكون مخرجه بمكة و هذه دار هجرته و هو الضحوك القتال يجتزئ بالكسرة و التميرات و يركب الحمار العاري في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر قال كعب قد كان ذلك يا محمد و لو لا أن اليهود تعيرني أني جبنت عند القتل لآمنت بك و صدقتك و لكني على دين اليهودية عليه أحيا و عليه أموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قدموه فاضربوا عنقه فقدم و ضربت عنقه[٦].

١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عام الخندق أصاب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مجاعة لما حاصرهم المشركون فدعا بكف من تمر و أمر بثوب فبسط و ألقى ذلك التمر عليه و أمر مناديا ينادي في الناس هلموا إلى الغداء فاجتمع أهل المدينة فأكلوا و صدروا و التمر تبض من أطراف الثوب[٧].

٢٤٨/٢٠

بيان: بض الماء سال قليلا قليلا.

١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن الحصار لما اشتد على المسلمين في حرب الخندق و رأى رسول الله صلى الله عليه وآله منهم الضجر لما كان فيه من الضر صعد على مسجد الفتح فصلى ركعتين ثم قال اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد بعدها في الأرض فبعث الله ريحا قلعت خيم المشركين و بددت رواحلهم و أجهدتهم بالبرد و سفت الرمال و التراب عليهم و جاءته الملائكة فقالت يا رسول الله إن الله قد أمرنا بالطاعة لك فمرنا بما شئت قال[٨] زعزعي المشركين و أرعبيهم و كونوا[٩] من ورائهم ففعلت بهم ذلك و أنزل الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ يعني أحزاب المشركين ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ أي أحزاب العرب ﴿وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾[١٠] يعني بني قريظة حين نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و صاروا مع الأحزاب على المسلمين ثم رجع من مسجد الفتح إلى معسكره فصاح بحذيفة بن اليمان و كان قد ناداه[١١] ثلاثا فقال في الثالثة لبيك يا رسول الله قال تسمع صوتي و لا تجيبني فقال منعني شدة البرد فقال اعبر الخندق فاعرف خبر قريش و الأحزاب و ارجع و لا تحدث حدثا حتى ترجع إلي قال فقمت و أنا أنتفض من البرد فعبرت الخندق و كأني في الحمام فصرت إلى معسكرهم فلم أجد هناك إلا خيمة أبي سفيان و عنده جماعة من وجوه قريش و بين أيديهم نار تشتعل مرة و تخبو أخرى فانسللت فجلست[١٢] بينهم فقال أبو سفيان إن كنا نقاتل أهل الأرض فنحن بالقدرة عليه و إن كنا نقاتل أهل السماء كما يقول محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء انظروا بينكم لا يكون لمحمد عين بيننا فليسأل بعضكم بعضا قال حذيفة فبادرت إلى الذي عن يميني فقلت من أنت قال خالد بن الوليد و قلت للذي عن يساري من أنت قال فلان فلم يسألني أحد منهم ثم قال أبو سفيان لخالد إما أن تتقدم أنت فتجمع الناس ليلحق

٢٤٩/٢٠

---

(١) قرب الاسناد: ٦٣.
(٢) في المصدر: عبد الملك بن عمير. وهو الصحيح.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٠٣ ج ١٤.
(٤) في المصدر: الذي اقبل من الشام.
(٥) في المصدر: الخمر والخمير، وجئت إلى الموس.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩١ ب ١٩ ح ٤٠. بفارق.
(٧) الخرائج والجرائح: ١٢٣ ح ٢٠٢.
(٨) في «أ»: قال: فقلب.
(٩) في المصدر: وكوني.
(١٠) الأحزاب: ٩ ـ ١٠.
(١١) في المصدر: وكان قريبا.
(١٢) في «أ»: وجلست.

بعضهم بعضا فأكون على الساقة و إما أن أتقدم أنا و تكون على الساقة قال بل أتقدم أنا و تتأخر أنت فقاموا جميعا فتقدموا و تأخر أبو سفيان فخرج من الخيمة و اختفيت في ظلها فركب راحلته و هي معقولة من الدهش الذي كان به فنزل يحل العقال فأمكنني قتله فلما هممت بذلك تذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحدثن حدثا حتى ترجع إلي فكففت و رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قد طلع الفجر فحمد الله ثم صلى بالناس الفجر و نادى مناديه لا يبرحن أحد مكانه إلى أن تطلع الشمس فما أصبح إلا و قد تفرق عنه الجماعة إلا نفرا يسيرا فلما طلعت الشمس انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله و من كان معه فلما دخل منزله أمر فنودي ألا لا يصلي أحد إلا في بني قريظة فسار المسلمون إليهم فوجدوا النخل محدقا بقصرهم و لم يكن للمسلمين معسكر ينزلون فيه و وافى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما لكم لا تنزلون فقالوا ما لنا مكان فنزل من اشتباك النخل فدخل في طريق بين النخل فأشار بيده يمنة فانضم النخل بعضه إلى بعض و أشار بيده يسرة فانضم النخل كذلك و اتسع لهم الموضع فنزلوا[1].

١٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لما قتل علي عليه السلام عمرو بن عبد ود أعطى سيفه الحسن عليه السلام و قال قل لأمك تغسل هذا الصيقل فرده و علي عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله و في وسطه نقطة لم تنق قال أليس قد غسلته الزهراء قال نعم قال فما هذه النقطة قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي سل ذا الفقار يخبرك فهزه و قال أليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرجس النجس فأنطق الله السيف فقال بلى و لكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ود فأمرني ربي فشربت هذه النقطة من دمه و هو حظي منه فلا تنتضيني يوما إلا و رأته الملائكة و صلت عليك[2].

٢٥٠/٢٠

بيان: نضا السيف و انتضاه سله.

١٩ـ شا: [الإرشاد] كانت غزاة الأحزاب بعد بني النضير و ذلك أن جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضيري و حيي بن أخطب و كنانة بن الربيع و هوذة بن قيس الوالبي و أبو عمارة الوالبي في نفر من بني والبة خرجوا حتى قدموا مكة فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله صلى الله عليه وآله و تسرعه إلى قتاله فذكروا له ما نالهم منه و سألوه المعونة لهم على قتاله فقال لهم أبو سفيان أنا لكم حيث تحبون فاخرجوا إلى قريش فادعوهم إلى حربه و اضمنوا النصرة لهم و الثبوت معهم حتى تستأصلوه فطافوا على وجوه قريش و دعوهم إلى حرب النبي صلى الله عليه وآله و قالوا لهم أيدينا مع أيديكم و نحن معكم حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول و العلم السابق و قد عرفتم الدين الذي جاء به محمد و ما نحن عليه من الدين فديننا خير من دينه أم هو أولى بالحق منا فقالوا لهم بل دينكم خير من دينه فنشطت قريش لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله و جاءهم أبو سفيان فقال لهم قد مكنكم الله من عدوكم و هذه اليهود تقاتله معكم و لن تنفك[3] عنكم حتى يؤتى على جميعها[4] أو نستأصله و من اتبعه فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي صلى الله عليه وآله ثم خرج اليهود حتى جاءوا غطفان و قيس غيلان[5] فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله و ضمنوا لهم النصرة و المعونة و أخبروهم باتباع قريش لهم على

٢٥١/٢٠

ذلك فاجتمعوا[6] معهم و خرجت قريش و قائدها إذ ذاك أبو سفيان صخر بن حرب و خرجت غطفان و قائدها عيينة بن حصن في بني فزارة و الحارث بن عوف في بني مرة و وبرة بن طريف في قومه من أشجع و اجتمعت قريش معهم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع الأحزاب عليه و قوة عزيمتهم في حربه استشار أصحابه فأجمع[7] رأيهم على المقام بالمدينة و حرب القوم إن جاءوا إليهم على أنقابها[8] فأشار سلمان الفارسي رحمه الله على رسول الله صلى الله عليه وآله بالخندق فأمر بحفره و عمل فيه بنفسه و عمل فيه المسلمون و أقبلت الأحزاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[9] فهال المسلمين أمرهم و ارتاعوا من كثرتهم و جمعهم فنزلوا ناحية من الخندق و أقاموا بمكانهم بضعا و عشرين ليلة لم

٢٥٢/٢٠

يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل و الحصى فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم و وهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن حصن و الحارث بن عوف و هما قائدا غطفان يدعوهما إلى صلحه و الكف

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٥٦ ـ ١٥٨ ح ٤٥.
(٢) الخرائج والجرائح: ٢١٥ ـ ٢١٦ ح ٥٩.
(٣) في نسخة: ولن تنفتل.
(٤) في نسخة: على جميعهم.
(٥) في المصدر: وقيس عيلان.
(٦) في المصدر: واجتمعوا.
(٧) في «أ»: فاجتمع.
(٨) في المصدر: إن جاؤا اليهم على أنقابها.
(٩) النقب: الطريق وقيل هو الطريق الضيق في الجبل والجمع انقاب. «لسان العرب ١٤: ٢٥٠».

عنه و الرجوع بقومهما عن حربه على أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة و استشار سعد بن عبادة[1] فيما بعث به إلى عيينة و الحارث فقال[2] يا رسول الله إن كان هذا الأمر لا بد لنا من العمل به لأن الله أمرك فيه بما صنعت و الوحي جاءك به فافعل ما بدا لك و إن كنت تختار[3] أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي فقالﷺ لم يأتني وحي به و لكني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة و جاءوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن و هؤلاء القوم على الشرك بالله و عبادة الأوثان لا نعرف الله و لا نعبده و نحن لا نطعمهم من ثمرنا إلا قرى أو بيعا و الآن حين أكرمنا الله بالإسلام و هدانا به[4] و أعزنا بك نعطيهم أموالنا ما بنا إلى هذا من حاجة و الله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا و بينهم فقال رسول اللهﷺ الآن قد عرفت ما عندكم فكونوا على ما أنتم عليه فإن الله تعالى لن يخذل نبيه و لن يسلمه حتى ينجز له ما وعده.

٢٥٣/٢٠ ثم قام رسول اللهﷺ في المسلمين[5] يدعوهم إلى جهاد العدو و يشجعهم و يعدهم النصر من الله فانتدبت فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس بن عامر بن لؤي بن غالب و عكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن أبي وهب المخزوميان و ضرار بن الخطاب و مرداس الفهري فلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيئوا يا بني كنانة للحرب ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما تأملوه قالوا و الله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمته و جاءت بهم في السبخة بين الخندق و سلع[6] و خرج أمير المؤمنين عليﷺ في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها فتقدم عمرو بن عبد ود و الجماعة الذين خرجوا معه و قد أعلم ليرى مكانه فلما رأى المسلمين وقف هو و الخيل التي معه و قال هل من مبارز فبرز له أمير المؤمنينﷺ فقال له عمرو ارجع يا ابن الأخ فما أحب أن أقتلك فقال له[7] أمير المؤمنينﷺ قد كنت يا عمرو عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خصلتين إلا اخترتها منه قال أجل فما ذاك قال إني أدعوك إلى الله و رسوله و الإسلام قال لا حاجة لي إلى ذلك قال فإني أدعوك إلى النزال فقال ارجع فقد كان بيني و بين أبيك خلة و ما أحب أن أقتلك فقال له أمير المؤمنينﷺ لكنني و الله أحب أن أقتلك ما دمت آبيا للحق فحمي عمرو عند ذلك و قال أتقتلني و نزل عن فرسه

٢٥٤/٢٠ فعقره و ضرب وجهه حتى نفر و أقبل على عليﷺ مصلتا بسيفه[8] و بدره بالسيف فنشب سيفه في ترس عليﷺ فضربه أمير المؤمنين ضربة فقتله فلما رأى عكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن أبي وهب و ضرار بن الخطاب عمرا صريعا ولوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لا يلوون[9] إلى شيء و انصرف أمير المؤمنينﷺ إلى مقامه الأول و قد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعا و هو يقول:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه	و نصرت رب محمد بصواب
فضربته و تركته متجدلا	كالجذع بين دكادك و روابي
و عففت عن أثوابه و لو أنني	كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه	و نبيه يا معشر الأحزاب

و قد روى محمد بن عمر الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن أبي عون[10] عن الزهري قال:

جاء عمرو بن عبد ود و عكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبد الله بن المغيرة و ضرار بن الخطاب في يوم الأحزاب إلى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقا منه فيعبرون حتى انتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت و جعلوا يجيلون خيلهم فيما بين الخندق و سلع و المسلمون وقوف لا يقدم منهم أحد عليهم و جعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز و يعرض للمسلمين[11] ويقول:

---

(١) في المصدر: واستشار سعد بن معاذ وسعد بعد عبادة.
(٢) في نسخة والمصدر: عيينة والحرث، فقالا.
(٣) في نسخة: وان كنت بخير.
(٤) في نسخة: وهدانا له.
(٥) في «أ»: في الناس.
(٦) في المصدر: بين الحذق وسليع. وهو تصحيف.
(٧) في «أ»: قال.
(٨) في المصدر: مصلتاً سيفه.
(٩) في المصدر: لا يأوون. وهو تصحيف.
(١٠) في نسخة: عن أبيه، عن الزهري.
(١١) في المصدر: بالمسلمين. وفي نسخة: يحرض المسلمين. كلاهما انسب مما في المتن.

و لقد بحجمت من النداء — بجمعهم هل من مبارز

و في كل ذلك يقوم علي بن أبي طالب عليه السلام[1] ليبارزه فيأمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالجلوس انتظارا منه ليتحرك غيره و المسلمون كان على رءوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود و الخوف منه و ممن معه و وراءه فلما طال نداء عمرو بالبراز و تتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ادن مني يا علي فدنا منه فنزع عمامته من رأسه و عممه بها و أعطاه سيفه و قال له امض لشأنك ثم قال اللهم أعنه فسعى نحو عمرو و معه جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله لينظر ما يكون منه و من عمرو فلما انتهى أمير المؤمنين إليه قال له يا عمرو إنك كنت في الجاهلية تقول لا يدعوني أحد إلى ثلاث و اللات و العزى إلا قبلتها أو واحدة منها قال أجل قال فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن تسلم لرب العالمين قال يا ابن أخ[2] أخر هذه عني فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أما إنها خير لك لو أخذتها ثم قال فهاهنا أخرى قال و ما هي قال ترجع من حيث جئت قال لا تحدث نساء قريش بهذا أبدا قال فهاهنا أخرى قال و ما هي قال تنزل فتقاتلني فضحك عمرو و قال إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب يرومني عليها إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك و قد كان أبوك لي نديما قال علي عليه السلام لكني أحب أن أقتلك فانزل إن شئت فأسف عمرو و نزل و ضرب وجه فرسه حتى رجع فقال جابر رحمه الله فثارت بينهما قترة فما رأيتهما فسمعت[3] التكبير تحتها فعلمت أن عليا قد قتله فانكشف أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق و تبادروا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة أجمل من هذه ينزل إلي بعضكم أقاتله فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله و لحق هبيرة فأعجزه و ضرب قربوس[4] سرجه و سقطت درع كانت عليه[5] و فر عكرمة و هرب ضرار بن الخطاب فقال جابر فما شبهت قتل علي عمرا إلا بما قص الله من قصة داود و جالوت[6] حيث يقول جل شأنه: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾[7].

256/20

و قد روى قيس بن الربيع قال حدثنا أبو هارون العبدي عن ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا أبا عبد الله إنا لنتحدث عن علي و مناقبه فيقول لنا أهل البصرة إنكم تفرطون في علي فهل أنت محدثي بحديث فيه فقال حذيفة يا ربيعة و ما تسألني عن علي فو الذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا إلى يوم القيامة[8] و وضع عمل علي عليه السلام في الكفة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له و لا يقعد و لا يحمل[9] فقال حذيفة يا لكع و كيف لا يحمل و أين كان أبو بكر و عمر و حذيفة و جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود و قد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا عليا عليه السلام فإنه برز إليه و قتله الله على يده و الذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل[10] أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة.

257/20

و قد روى هشام بن محمد عن معروف بن خربوذ قال قال علي بن أبي طالب في يوم الخندق:

أ علي تقتحم الفوارس هكذا — عني و عنها خبروا[11] أصحابي

اليوم يمنعني[12] الفرار حفيظتي — و مصمم في الرأس ليس بنابي

أرديت عمرا إذ طغى بمهند — صافي الحديد مجرب قضاب

فصددت حين تركته متجدلا — كالجذع بين دكادك و روابي

و عففت عن أثوابه و لو أنني — كنت المقطر بزني أثوابي

---

(١) في نسخة: يقوم عليٌ بن ابي طالب من بينهم.
(٢) في نسخة: يا ابن الأخ.
(٣) في نسخة: وسمعت.
(٤) القربوس: حنو السرج، وللسرج قربوسان القربوس المقدم ففيه العضدان وهما رجلا السرج ويقال لهما حنواه. «لسان العرب ١١: ٨٧».
(٥) في «أ»: كانت له.
(٦) في «أ»: قصة قتل دواد جالوت، ولعلها أوفق للسياق.
(٧) البقرة: ٢٥١.
(٨) في المصدر: إلى يوم الناس هذا.
(٩) ولا يحمل: غير موجودة في المصدر.
(١٠) في نسخة: أجراً من أعمال.
(١١) في نسخة: أخبروا.
(١٢) في المصدر: اليوم تمنعني.

و روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال لما قتل علي بن أبي طالب‌ع عمرا أقبل نحو رسول الله‌ص و وجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبت يا علي درعه فإنها ليس في العرب[1] درع مثلها فقال أمير المؤمنين‌ع إني استحييت أن أكشف سوءة ابن عمي.

٢٥٨/٢٠ و روى عمر بن الأزهر[2] عن عمرو بن عبيد عن الحسن أن عليا‌ع لما قتل عمرو بن عبد ود اجتز رأسه و حمله فألقاه بين يدي النبي‌ص فقام أبو بكر و عمر فقبلا رأس علي ع.

و روى علي بن الحكيم الأودي قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود و لقد ضرب‌ع ضربة ما ضرب[3] في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله.

و في الأحزاب أنزل الله تعالى: ﴿إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا * هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً * وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلّا غُرُوراً﴾ إلى قوله: ﴿وَ كَفَى اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً﴾.

فتوجه العتب إليهم و التوبيخ و التقريع[4] و لم ينج من ذلك أحد بالاتفاق إلا أمير المؤمنين‌ع إذ كان الفتح له و على يديه و كان قتله عمرا و نوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين و قال رسول الله‌ص بعد قتله هؤلاء النفر الآن نغزوهم و لا يغزونا و قد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن قرة و غيره عن عبد الله بن مسعود أنه ٢٥٩/٢٠ كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي و كان الله قويا عزيزا.

و في قتل عمرو بن عبد ود يقول حسان بن ثابت.

أمسى الفتى عمرو بن عبد[5] يبتغي	بجنوب[6] يثرب غارة لم تنظر
و لقد[7] وجدت سيوفنا مشهورة	و لقد وجدت جيادنا لم تقصر
و لقد رأيت غداة بدر عصبة	ضربوك ضربا غير ضرب المحسر[8]
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة	يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

٢٦٠/٢٠ و يقال أنه لما بلغ شعر حسان بن ثابت بني عامر أجابه فتى منهم فقال يرد عليه في افتخاره بالأنصار[9]:

كذبتم و بيت الله لا تقتلوننا[10]	و لكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف بن عبد الله أحمد في الوغى	بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
و لم تقتلوا[11] عمرو بن عبد بأسكم	و لكنه الكفو الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه[12]	و لا تكثروا[13] الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم	شيوخ قريش جهرة و تأخروا
فلما أتاهم حمزة و عبيدة	و جاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا	إليهم سراعا إذ بغوا و تجبروا
فجال علي جولة هاشمية	فدمرهم لما عتوا و تكبروا

---

(١) في نسخة: فانه ليس تكون للعرب.
(٢) في المصدر: عمرو بن ابي الأزهري. وما في المتن والمصدر مصحف. والصحيح: عمرو بن الأزهر، وهو العتكبي، قاضي جرجاني، كما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣: ٢٤٥ رقم ٦٣٢٨.
(٣) في نسخة: ولقد ضرب علي‌ع ضربة ما كانت.
(٤) في المصدر: والتقريع والخطاب. ولعلها تصحيف العتاب. والصحيح ما أثبتناه.
(٥) في نسخة: وبه لا يستقيم الوزن.
(٦) في المصدر: بجيوب.
(٧) في نسخة: فلقد.
(٨) في «أ»: غير ضرب المخسر.
(٩) في المصدر: في افتخاره بالإنتصار.
(١٠) في نسخة: لم تقتلونا.
(١١) في نسخة: لم تقتلوا.
(١٢) في المصدر: ثناؤه.
(١٣) في نسخة: فلا تكثروا.

فـــليس لكـم فـخر عـلينا بـغيرنا و ليس لكــــم فــخر يــعد و يــذكر

و قد روى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن أيوب عن أبي الحسن المدائني قال لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود نعي إلى أخته فقالت من ذا الذي اجترأ عليه فقالوا ابن أبي طالب عليه السلام فقالت لم يعد موته[1] على يد كفو كريم لا رقأت دمعتي إن هرقتها عليه قتل الأبطال و بارز الأقران و كانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر.

ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قـاتله لكنت أبكي عـليه آخـر الأبـد

لكن قاتل عمرو لا يـعاب بـه من كان يدعى قديما بيضة البلد

٢٦١/٢٠ و قالت أيضا في قتل أخيها و ذكر علي بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه.

أسدان في ضيق المكر[2] تـصاولا و كـــلاهما كــفو كـريم بـاسل

فـتخالسا مــهج النـفوس كـلاهما وسـط المـدار مـخائل و مـقاتل

و كـلاهما حـضر القـراع حـفيظة لم يـثنه عــن ذاك شـغل شـاغل

فـاذهب عـلي فـما ظـفرت بـمثله قــول سـديد ليس فـيه تـحامل[3]

و الثـأر عـندي يـا عـلي فـليتني أدركـــته و العـقل مــني كـامل

ذلت قـريش بـعد مـقتل[4] فـارس فــالذل مــهلكها و خـزي شـامل

ثم قالت و الله لا ثأرت قريش بأخي ما حنت النيب.

و لما انهزم الأحزاب و ولوا عن المسلمين الدبر عمل[5] رسول الله على قصد بني قريظة و أنفذ أمير المؤمنين عليه السلام إليهم في ثلاثين من الخزرج و قال له انظر بني قريظة هل نزلوا حصونهم فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر فرجع إلى النبي صلى الله عليه و آله فأخبره فقال دعهم[6] فإن الله سيمكن منهم إن الذي أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك فقف حتى يجتمع الناس إليك و أبشر بنصر من عند الله فإن الله تعالى قد نصرني بالرعب من بين يدي مسيرة شهر قـال علي فاجتمع الناس إلي و سرت حتى دنوت من سورهم فأشرفوا علي فلما رأوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو و قال آخر قد أقبل إليكم قاتل عمرو و جعل بعضهم يصيح ببعض و يقولون ذلك و ألقى الله في قلوبهم الرعب و سمعت راجزا يرتجز:

قــــتل عـــلي عـــمرا صـــاد عـــلي صـــقرا

قـــصم عـــلي ظـــهرا أبـــرم عـــلي أمـــرا

هتك علي سترا

٢٦٢/٢٠ فقلت الحمد لله الذي أظهر الإسلام و قمع الشرك و كان النبي صلى الله عليه و آله قال لي حين توجهت إلى بني قريظة سر على بركة الله تعالى فإن الله قد وعدكم أرضهم و ديارهم فسرت متيقنا لنصر الله عز و جل حتى ركزت الراية في أصل الحصن فاستقبلوني في صياصيهم يسبون رسول الله صلى الله عليه و آله فلما سمعت سبهم له كرهت أن يسمع رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك فعملت[7] على الرجوع إليه فإذا به صلى الله عليه و آله قد طلع و سمع سبهم له فناداهم يا إخوة القردة و الخنازير إنا إذا حللنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقالوا له يا أبا القاسم ما كنت جهولا و لا سبابا فاستحيا رسول الله صلى الله عليه و آله و رجع القهقرى قليلا ثم أمر فضربت[8] خيمته بإزاء حصونهم فأقام النبي صلى الله عليه و آله حاصرا لبني قريظة خمسا و عشرين ليلة حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل الرجال و سبي الذراري و النساء و قسمة الأموال فـقال

---

(١) في المصدر: لم يعد موته إلا.

(٢) المكر (بالفتح): موضع الحرب. «لسان العرب ١٢: ٦٦».

(٣) في نسخة: فيه تجاهل.

(٤) في المصدر: لا ثارت.

(٥) في «أ»: محمد.

(٦) في «أ»: دعوهم.

(٧) «أ»: فعمدت.

(٨) في «أ»: فضرب.

النبي‌ﷺ يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة و أمر النبي‌ﷺ بإنزال الرجال منهم و كانوا تسعمائة رجل فجيء بهم إلى المدينة و قسم الأموال و استرق الذراري و النسوان و لما جيء بالأسارى إلى المدينة حبسوا في دار من دور بني النجار و خرج رسول الله‌ﷺ إلى موضع السوق اليوم فخندق فيه خنادق و حضر[1] أمير المؤمنين‌عليه‌السلام و معه المسلمون و أمر بهم أن يخرجوا و تقدم إلى أمير المؤمنين‌عليه‌السلام أن يضرب أعناقهم في الخندق فأخرجوا أرسالا و فيهم حيي بن أخطب و كعب بن أسد و هما إذ ذاك رئيسا القوم فقالوا لكعب بن أسد و هم يذهب بهم إلى رسول الله‌ﷺ يا كعب ما تراه يصنع بنا فقال في كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعي لا ينزع و من ذهب منكم لا يرجع هو و الله القتل و جيء بحيي بن أخطب مجموعة يداه إلى عنقه فلما نظر إلى رسول الله‌ﷺ قال أما و الله ما لمت نفسي على عداوتك و لكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إنه لا بد من أمر الله كتاب و قدر و ملحمة كتبت على بني إسرائيل ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين‌عليه‌السلام و هو يقول قتلة شريفة بيد شريف فقال له أمير المؤمنين‌عليه‌السلام إن خيار الناس يقتلون شرارهم و شرارهم يقتلون خيارهم فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف و السعادة لمن قتله الأرذال الكفار فقال صدقت لا تسلبني حلتي فقال هي أهون علي من ذاك فقال سترتني ستر الله و مد عنقه فضربها علي‌عليه‌السلام و لم يسلبه من بينهم ثم قال أمير المؤمنين‌عليه‌السلام لمن جاء به ما كان يقول حيي و هو يقاد إلى الموت قال كان يقول:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ... و لكنه من يخذل الله يخذل

فجاهد حتى بلغ النفس جهدها ... و حاول يبقى العز كل مقلقل

فقال أمير المؤمنين علي عليه الصلاة و السلام:

لقد كان ذا جد و جد بكفره ... فقيد إلينا في المجامع يعتل

فقلدته بالسيف ضربة محفظ[2] ... فصار إلى قعر[3] الجحيم يكبل

فذاك مآب الكافرين و من يطع ... لأمر إله الخلق في الخلد ينزل

و اصطفى رسول الله‌ﷺ من نسائهم بنت عمرة خناقة و قتل من نسائهم امرأة واحدة كانت أرسلت عليه حجرا و قد جاء[4] باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له فسلمه الله تعالى من ذلك الحجر و كان الظفر ببني قريظة و فتح الله على النبي‌ﷺ بأمير المؤمنين‌عليه‌السلام و ما كان من قتله من قتل منهم و ما ألقاه الله عز و جل في قلوبهم من الرعب فيه و ماثلت هذه الفضيلة ما تقدمها من فضائله و شابهت هذه المنقبة ما سلف ذكره من مناقبه ع[5].

بيان: قوله إلا قرى أي ضيافة قوله تعنق بهم من باب الإفعال أي تسرع و العنق بالتحريك ضرب من سير الدابة و سلع جبيل بالمدينة قوله‌عليه‌السلام نصر الحجارة أقول في الديوان المنسوب إليه‌عليه‌السلام زيادة و تغيير:

أعلي تقتحم الفوارس هكذا ... عني و عنهم أخروا أصحابي[6]

اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الهام ليس بنابي[7]

آلى ابن عبد حين شد ألية[8] ... و حلفت فاستمعوا من الكذاب

أن لا يصد و لا يهلل فالتقى ... رجلان يضطر[9] بان كل ضراب

فصددت حين رأيته متقطرا[10] ... كالجذع بين دكادك و روابي

وعففت عن أثوابه و لو أنني ... كنت المقطر بزني أثوابي

---

(١) في نسخة: وخرج.

(٢) المحفظات: الامور التي تحفظ الرجل أي تغضبه. «لسان العرب ٣: ٢٤٣».

(٣) في «أ»: على قعر.

(٤) في المصدر: وقد جاء النبي‌ﷺ.

(٥) الارشاد ٥٠ ـ ٥٩ بأدنى فارق.

(٦) في المصدر: عني وعنهم خبروا أصحابي.

(٧) في المصدر: ومصمم في الرأس ليس بنابي.

(٨) في المصدر: حين جاء محارباً.

(٩) في المصدر: أن لا يفر.

(١٠) في المصدر: رجلان يلتقيان.



عبد الحجارة من سفاهة[١] رأيه	و عبدت رب محمد بصواب[٢]
عرف ابن عبد حين أبصر صارما	يهتز أن الأمر غير لعاب
أرديت عمرا إذ طغى بمهند	صافي الحديد مهذب قضاب[٣]
لا تحسبوا الرحمن خاذل دينه	و نبيه يا معشر الأحزاب[٤]

قوله عليه السلام أخروا أصحابي أي أخروا أنفسكم يا أصحابي و يحتمل أن يكون أصحابي مفعولا و الحفيظة الغضب و الحمية و صمم السيف أي مضى في العظم و قطعه و يقال نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة قوله آلى أي حلف و الإلية بكسر اللام و تشديد الياء اليمين و شد عليه أي حمل عليه قوله أن لا يصد أي لا يعرض عن الحرب و لا يرجع و لا يهلل أي لا يسلم و الاضطراب التضارب و قطره تقطيرا أي ألقاه على أحد جنبيه فتقطر و الدكادك جمع الدكداك و هو ما التبد من الرمل بالأرض و لم يرتفع و الرابية ما ارتفع من الأرض و يقال طعنه فجدله أي رماه بالأرض فانجدل أي سقط و بزه ثوبه أي سلبه و الصارم السيف القاطع و الاهتزاز التحرك قوله غير لعاب أي ملاعبة و المهند السيف المطبوع من حديد الهند و القضب القطع قوله كان على رءوسهم الطير أي لا يتحركون للخوف فإن الطير إنما يجلس على شيء ساكن أو لأن من كان على رأسه طير يريد أن يصيده لا يتحرك و أسف عليه كعلم غضب و القترة بالتحريك الغبار و أحجم عن الأمر كف و تأخر و خطر الرجل بسيفه رفعه مرة و وضعه أخرى قولها لم يعد موته أي لم يتجاوز موته عن أن كان على يد كفو كريم و قولها لا رقأت دمعتي دعاء على نفسها على وجه الحلف أي لا سكنت دمعتي أبدا إن صببتها عليه بعد سماع هذا الخبر و بيضة البلد واحده الذي يجتمع إليه و يقبل قوله و التصاول التواثب و الباسل الشجاع قولها وسط المدار أي عليهما يدور أمر الحرب أو كل أمر و المخاتلة المخادعة و قال الجوهري الناب المسنة من النوق و الجمع النيب[٥] و في المثل لا أفعل ذلك ما حنت النيب و قال عتلت الرجل أعتله و أعتله إذا جذبته جذبا عنيفا[٦].

٢٦٦/٢٠

٢٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد معنعنا عن محمد بن كعب قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله من الأحزاب قال له جبرئيل عفا الله عنك وضعت السلاح ما زلت بمن معي من الملائكة نسوق المشركين حتى نزلنا بهم حمراء الأسد أخرج و قد أمرت بقتالهم و إني غاد بمن معي فنزلزل بهم حصونهم حتى تلحقونا فأعطى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الراية و خرج في أثر جبرئيل عليه السلام و تخلف النبي صلى الله عليه و آله ثم لحقهم فجعل كلما مر رسول الله صلى الله عليه و آله بأحد فقال مر بكم الفارس فقالوا مر بنا دحية بن خليفة و كان جبرئيل يشبه به قال فخرج يومئذ على فرس وكف[٧] بقطيفة أرجوان أحمر فلما نزلت بهم جنود الله نادى مناديهم يا أبا لبابة بن عبد المنذر ما لك قال النبي صلى الله عليه و آله هذا يدعون فأتهم و قل معروفا فلما اطلع عليهم انتحبوا في وجهه يبكون و قالوا يا أبا لبابة لا طاقة لنا اليوم بقتال من وراءك[٨].

٢٦٧/٢٠

٢١ـ محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان و أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلىٰ نِسائِكُمْ﴾[٩] الآية فقال نزلت في خوات بن جبير الأنصاري و كان مع النبي صلى الله عليه و آله في الخندق و هو صائم فأمسى و هو على تلك الحال و كانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام و الشراب فجاء خوات إلى أهله حين أمسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكأ فنام فقالوا له قد فعلت قال نعم فبات على تلك الحال فأصبح ثم غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول اللهفلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره فأنزل الله عز و جل فيه الآية: ﴿وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[١٠].

(١) في المصدر: فصدت حين تركته متجدلاً.
(٢) في المصدر: وعبدت رب محمد بصوابي.
(٣) في المصدر: أدى عمير حين أخلص صقله صافي الحديدة يستفيض ثوابي.
(٤) الديوان المنسوب إلى الامام علي عليه السلام: ١١.
(٥) الصحاح: ٢٣٠.
(٦) الصحاح: ١٧٥٨.
(٧) المكفر: المغطى. «لسان العرب ١٢: ١٢٢».
(٨) تفسير فرات الكوفي: ١٧٤ ـ ١٧٥ ح ٢٢٦ ومناداتهم لابي لبابه لأنه كان في حلف معهم.
(٩) البقرة: ١٨٧.
(١٠) الكافي ٤: ٩٨ ب ٦١ ح ٤.

٢٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد عن أبي عبد اللهقال تأتي مسجد الأحزاب فتصلي فيه و تدعو الله فيه فإن رسول الله ﷺ دعا فيه يوم الأحزاب و قال يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين و يا مغيث المهمومين اكشف همي و كربي فقد ترى حالي و حال أصحابي[١].

٢٦٨/٢٠

٢٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن هشام بن سالم عن أبان بن عثمان عمن حدثه عن أبي عبد الله ؑ قال قام رسول الله ﷺ على التل الذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرة فقال من يذهب فيأتينا بخبرهم و له الجنة فلم يقم أحد ثم أعادها فلم يقم أحد فقال أبو عبد الله ؑ بيده و ما أراد القوم أرادوا أفضل من الجنة ثم قال من هذا فقال حذيفة فقال أما تسمع كلامي منذ الليلة و لا تكلم اقترب[٢] فقام حذيفة و هو يقول القر و الضر جعلني الله فداك منعني أن أجيبك فقال رسول الله ﷺ انطلق حتى تسمع كلامهم و تأتيني بخبرهم فلما ذهب قال رسول الله ﷺ اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله حتى ترده و قال له رسول الله ﷺ يا حذيفة لا تحدث شيئا حتى تأتيني فأخذ سيفه و قوسه و حجفته قال حذيفة فخرجت و ما لي[٣] من ضر و لا قر فمررت على باب الخندق و قد اعتراه المؤمنون و الكفار فلما توجه حذيفة قام رسول الله ﷺ و نادى يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين اكشف همي و غمي و كربي فقد ترى حالي و حال أصحابي فنزل عليه جبرئيلفقال يا رسول الله ﷺ إن الله عز ذكره قد سمع مقالتك و دعاءك و قد أجابك و كفاك هول عدوك فجثا رسول اللهعلى ركبتيه و بسط يديه و أرسل عينيه ثم قال شكرا شكرا كما رحمتني و رحمت أصحابي ثم قال رسول الله ﷺ قد بعث الله عز و جل عليهم ريحا من سماء الدنيا[٤] فيها حصى و ريحا من السماء الرابعة فيها جندل قال حذيفة فخرجت فإذا أنا بنيران القوم و أقبل جند الله الأول ريح فيها حصى فما تركت لهم نارا إلا أذرتها و لا خباء إلا طرحته و لا رمحا إلا ألقته حتى جعلوا يتترسون من الحصى فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأترسة فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين فقال أيها الناس إنكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذاب ألا و إنه لن يفوتكم من أمره شيء فإنه ليس سنة مقام قد هلك الخف و الحافر فارجعوا فلينظر كل رجل منكم من جليسه قال حذيفة فنظرت عن يميني فضربت بيدي فقلت من أنت فقال معاوية فقلت للذي عن يساري من أنت فقال سهيل بن عمرو قال حذيفة و أقبل جند الله الأعظم فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح في قريش النجاء النجاء و قال طلحة الأزدي لقد رادكم محمد بشر ثم قام إلى راحلته و صاح في بني أشجع النجاء النجاء و فعل عيينة بن حصن مثلها ثم فعل الحارث بن عوف المزني مثلها ثم فعل الأقرع بن حابس مثلها و ذهب الأحزاب و رجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر و قال أبو عبد الله ؑ إنه كان ليشبه بيوم القيامة[٥].

٢٦٩/٢٠

بيان: القر بالضم البرد و الضر بالضم سوء الحال و الجندل الحجارة و هي أكبر من الحصى قوله النجاء قال الجزري هو مصدر منصوب بفعل مضمر أي أنجو النجاء و تكراره للتأكيد و النجاء السرعة و نجا من الأرض خلص و أنجاه غيره[٦] و الرود الطلب.

٢٧٠/٢٠

٢٤ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن بعض رجاله عن أبي عبد الله ؑ قال لما حفر رسول اللهالخندق مروا بكدية[٧] فتناول رسول الله ﷺ المعول من يد أمير المؤمنين ؑ أو من يد سلمان رضي الله عنه فضرب بها ضربة فتفرق بثلاث فرق فقال رسول الله ﷺ لقد فتح علي في ضربتي هذه كنوز كسرى و قيصر فقال أحدهما لصاحبه يعدنا كنوز كسرى و قيصر و ما يقدر أحدنا يخرج يتخلى[٨].

٢٧١/٢٠

بيان: الكدية بالضم الأرض الصلبة و الضمير في أحدهما راجع إلى أبي بكر و عمر.

---

(١) الكافي ٤: ٥٦٠ ـ ٥٦١ ب ٣٤٨.
(٢) في نسخة والمصدر: اقبرت.
(٣) في المصدر: وما بي.
(٤) في المصدر: السماء الدنيا.
(٥) روضة الكافي: ٢٧٧ ـ ٢٧٩ حديث ٤٢٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥.
(٧) الكدية ـ بالضم ـ الأرض من الصلبة، كما في «بيان» المؤلّف بعد هذا.
(٨) روضة الكافي: ٢١٦ حديث ٢٦٤.



أقول: قد مضى كثير من أخبار تلك الواقعة في أبواب المعجزات[1].

و ذكر الطبرسي في إعلام الورى و ابن شهرآشوب في المناقب نحوا مما مر و قالا كان غزوة الخندق في شوال سنة خمس[2].

٢٧٢/٢٠

٢٥ـ و قال ابن شهرآشوب: كان المشركون ثمانية عشر ألف رجل و المسلمون ثلاثة آلاف و كان المشركون على الخمر و الغناء و المدد و الشوكة و المسلمون كان على رءوسهم الطير لمكان عمرو و النبي ﷺ جاث على ركبتيه باسط يديه باك عينيه[3] ينادي بأشجى صوت يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين اكشف همي و كربي فقد ترى حالي و دعا عليهم فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب و كانت غزوة بني قريظة في ذي القعدة[4].

٢٦ـ و قال الطبرسي لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة الأحزاب و دخل المدينة ضربت له ابنته فاطمة غسولا فهي تغسل رأسه إذ أتاه جبرئيل على بغلة معتجرا[5] بعمامة بيضاء عليه قطيفة من إستبرق معلق عليها الدر و الياقوت عليه الغبار فقام رسول اللهفمسح الغبار عن وجهه فقال له جبرئيل رحمك ربك وضعت السلاح و لم يضعه أهل السماء ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء ثم قال جبرئيل عليه السلام انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب فو الله لأدقنهم دق البيضة على الصخرة فدعا رسول الله ﷺ عليا فقال قدم راية المهاجرين إلى بني قريظة و قال عزمت عليكم أن لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة فأقبل علي عليه السلام و معه المهاجرون و بنو عبد الأشهل و بنو النجار كلها لم يتخلف عنه منهم أحد و جعل النبي ﷺ يسرب إليه الرجال فما صلى بعضهم العصر إلا بعد العشاء فأشرفوا عليه و سبوه و قالوا فعل الله بك و بابن عمك و هو واقف لا يجيبهم فلما أقبل رسول الله ﷺ و المسلمون حوله تلقاه أمير المؤمنين عليه السلام و قال لا تأتهم يا رسول الله ﷺ جعلني الله فداك فإن الله سيجزيهم فعرف رسول الله ﷺ أنهم قد شتموه فقال أما إنهم لو رأوني ما قالوا شيئا مما سمعت و أقبل ثم قال يا إخوة القردة إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين يا عباد الطواغيت اخسئوا أخسأكم الله فصاحوا يمينا و شمالا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا فما بدا لك.

٢٧٣/٢٠

قال الصادق: فسقطت العنزة[6] من يده و سقط رداؤه من خلفه و رجع يمشي إلى ورائه حياء مما قال لهم[7].

٢٧ـ أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، فأما الجراحة التي جرحها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد فإنها أجل من أن يقال جليلة و أعظم من أن يقال عظيمة و ما هي إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل و قد سأله سائل أيما أعظم منزلة عند الله علي أم أبو بكر فقال يا ابن أخي و الله لمبارزة علي عمرا يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين و الأنصار و طاعاتهم كلها فضلا عن أبي بكر وحده و قد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو أبلغ منه ثم ذكر خبر حذيفة كما مر في رواية المفيد رحمه الله و ذكر أكثر الروايات التي رواها المفيد في هذا الباب و قال و جاء في الحديث المرفوع أن رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم حين برز إليه برز الإيمان كله إلى الشرك كله و في الحديث المرفوع أن رسول الله ﷺ قال عند قتل عمرو ذهب ريحهم و لا يغزوننا بعد اليوم و نحن نغزوهم إن شاء الله.

٢٧٤/٢٠

ثم ساق القصة إلى أن قال فقال عمرو من أنت و كان شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين و كان نديم أبي طالب في الجاهلية فانتسب علي عليه السلام له و قال أنا ابن أبي طالب فقال أجل لقد كان أبوك نديما لي و صديقا فارجع فإني لا أحب أن أقتلك.

و كان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول إذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع و الله ما أمره بالرجوع إبقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر و أحد و علم أنه إن ناهضه قتله فاستحيا أن يظهر الفشل فأظهر الإبقاء و إنه لكاذب فيها.

---

(١) راجع أبواب معجزاته في ١٧ ص ١٥٩ من المطبوعة.

(٢) إعلام الورى: ٩٠ وفيه: «سنة أربع»، ولم نعثر في المناقب على هذا التاريخ.

(٣) في المصدر: «باك عيناه». (٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٠ ـ ١٧١ باب غزواته عليه السلام.

(٥) الاعتجار: لف العمامة دون التلحي. «لسان العرب ٩: ٥٦».

(٦) العنزة: عصا قدر نصف الرمح أو أكثر، في طرفها الاسفل زجّ يتوكأ عليها الشيخ. «لسان العرب ٩: ٤٢٤».

(٧) اعلام الورى باعلام الهدى: ١٠٢.

ثم ساق القصة إلى أن قال لما قتل عمرو فر أصحابه ليعبروا الخندق فطفرت بهم خيلهم إلا نوفل بن عبد الله فإنه قصر فرسه فوقع في الخندق فنزل إليه علي ع فقتله و ناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى إذا وجد عمر مس الرمح رفعه عنه و قال إنها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب إني كنت آليت أن لا يمكنني يداي من قتل قرشي فأقتله و انصرف ضرار راجعا إلى أصحابه و قد كان جرى له معه مثل هذه في يوم أحد ذكرهما الواقدي في كتاب المغازي[1].

٢٨ـ أقول: و قال الكازروني إن بني قريظة لما حوصروا بعثوا إلى رسول الله ص أن ابعث إلينا أبا لبابة عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف و كانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمورنا فأرسله ص إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال و جهش إليه الصبيان و النساء يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا با لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم و أشار بيده إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فو الله ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خنت الله و رسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه و لم يأت رسول اللهحتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده قال لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت و عاهد الله لا يطأ بني قريظة أبدا و لا يراني الله في بلد خنت الله و رسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله ص خبره و أبطأ عليه قال أما إنه لو جاءني لاستغفرت له فأما إذا فعل ما فعل ما أنا بالذي أطلقه عن مكانه حتى يتوب الله عليه ثم إن الله أنزل توبة أبي لبابة على رسول الله ص و هو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله ص يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة فقلت ألا أبشره بذلك يا رسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها و ذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا با لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس عليه ليطلقوه قال لا و الله حتى يكون رسول الله ص هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه رسول الله ص خارجا إلى الصبح أطلقه.

قال ثم إن ثعلبة بن سعية و أسيد بن سعية[2] و أسيد بن عبيد[3] و هم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة و لا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله ص.

و خرج في تلك الليلة عمرو بن سعدي القرظي فمر بحرس رسول الله ص و عليها محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدي و كان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ص و قال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله ص بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى أين ذهب من أرض الله فذكر لرسول الله ص شأنه فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه و بعض الناس يزعم أنه كان قد أوثق برمته فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا فأصبحت رمته ملقاة لا يدرى أين ذهب فقال رسول الله ص تلك المقالة.

و روى محمد بن إسحاق عن الزهري أن الزبير بن باطا كان قد مر على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بغاث[4] فأخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاء يوم قريظة و هو شيخ كبير فقال يا با عبد الرحمن هل تعرفني قال و هل يجهل مثلي مثلك قال إني أريد أن أجزيك بيدك عندي قال إن الكريم يجزي بجزاء الكريم قال ثم أتى ثابت رسول الله ص فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد و له علي منة و قد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله ص هو لك فأتاه فقال له إن رسول الله قد وهب لي دمك فقال شيخ كبير لا أهل له و لا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله ص فقال يا رسول الله أهله و ولده قال هم لك فأتاه فقال إن رسول الله ص أعطاني امرأتك و ولدك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله ص فقال ماله يا رسول الله ص قال هو لك فأتاه فقال إن رسول الله ص قد أعطاني مالك فهو لك وفاء فقال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة حسنة تتراءى فيه عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر و البادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا إذا شددنا و حسامنا إذا كررنا غزال بن شمول قال قتل قال فإني أسألك بيدي

---

(١) المغازي ٣: ٤٧١.

شرح نهج البلاغة ١٩: ٦٣.

(٢) في «أ»: ثعلبة بن سعيد.

(٣) في «أ»: سقط منه: وأسيد بن سعيد.

(٤) تقدم أن الصحيح: بعات.

عندك يا ثابت إلا ما ألحقتني بالقوم فو الله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر حتى ألقى الأحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه.

٢٧٨/٢٠ ثم قسم النبي صلّى الله عليه و آله أموال بني قريظة و نساءهم على المسلمين ثم بعث رسول الله صلّى الله عليه و آله سعد بن زيد الأنصاري بسبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع له بهم خيلا و سلاحا.

و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خناقة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلّى الله عليه و آله حتى توفي عنها و هي في ملكه و قد كان رسول الله صلّى الله عليه و آله يحرص عليها أن يتزوجها و يضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي و عليك فتركها و قد كانت حين سباها كرهت الإسلام و أبت إلا اليهودية فعزلها رسول الله صلّى الله عليه و آله و وجد في نفسه بذلك من أمرها فبينا هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة فبشر بذلك رسول الله صلّى الله عليه و آله.

أقول: سيأتي بعض أخبار غزوة الخندق في باب أحوال أولاد النبي صلّى الله عليه و آله.

٢٧٩/٢٠ **٢٩ـ** و في الديوان، في وصف الظفر في الخندق:

و كانوا على الإسلام إلبا ثلاثة	فقد خر من تلك الثلاثة واحد[١]
و فر أبو عمرو هبيرة لم يعد	و لكن أخو[٢] الحرب المجرب عائد
نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا	غداة التقينا و الرماح مصائد[٣]

بيان: الضمير في كانوا[٤] راجع إلى بني قريظة و غطفان و قريش و ألبت الجيش جمعته و هم ألب بالفتح و الكسر إذا كانوا مجتمعين و الذي خر قريش إذ قتل منهم ابن عبد ود و نوفل بن عبد الله و غداة مضاف إلى الجملة.

و منه في مثله قاله يوم الخندق رواه محمد بن إسحاق:

الحمد لله الجميل المفضل	المسبغ المولى العطاء المجزل
شكرا على تمكينه لرسوله	بالنصر منه على الغواة الجهل[٥]
كم نعمة لا أستطيع بلوغها	جهدا و لو أعملت طاقة مقول
لله أصبح فضله متظاهرا	منه علي سألت أم لم أسأل
قد عاين الأحزاب من تأييده	جند النبي و ذي البيان المرسل[٦]
ما فيه موعظة لكل مفكر	إن كان ذا عقل و إن لم يعقل[٧]

بيان: المقول بالكسر اللسان و اللام في لله للقسم و الجند مفعول التأييد و ما فيه مفعول عاين.

٢٨٠/٢٠ و منه مخاطبا لعمرو بن عبد ود:

يا عمرو قد لاقيت فارس بهمة	عند اللقاء معاود الإقدام
من آل هاشم من سناء باهر	و مهذبين متوجين كرام
يدعو إلى دين الإله و نصره	و إلى الهدى و شرائع الإسلام
بمهند عضب رقيق حده	ذي رونق يقري الفقار حسام
و محمد فينا كأن جبينه	شمس تجلت من خلال غمام

---

(١) في المصدر: فقد بز من تلك الثلاثة واحد. (٢) في المصدر: لنا وأخو.
(٣) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٣٧ وفيه: أو الرماح المصايد.
(٤) على أن الاظهر عودته لعمر بن عبدود وعكرمه بن أبي جهل وهو من كناه بابي عمرو، وهبيره بن أبي وهب، أما الذي خَر فهو عمرو بن عبدود.
(٥) في المصدر: على البغاة الجهل.
(٦) في المصدر: وذي البيان المرسل. (٧) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٨٢.

و اللــــه نـــاصر ديــنه و نــبيه   و مــــعين كــل مــوحد مــقدام
شـــهدت قـريش و القـبائل كـلها   أن ليس فيها مـن يـقوم مـقامي[1]

بيان: قال الجوهري البهمة بالضم الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى من شدة بأسه و يقال أيضا للجيش بهمة و منه قولهم فلان فارس بهمة و ليث غابة[2] و معاود الإقدام أي معاود فيه و يقال الشجاع معاود[3].

باب ۱۸ غـزوة بـني المـصطلق فـي المـريسيع و سـائر الغزوات و الحوادث إلى غزوة الحديبية

٢٨١/٢٠ **الآيات:** سورة المنافقين إلى آخرها.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ﴾ نزلت الآيات في عبد الله بن أبي المنافق و أصحابه و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله بلغه أن بني المصطلق يجمعون[4] لحربه و قائدهم الحارث بن أبي ضرار أبـو جويرية زوج النبي صلى الله عليه و آله فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه و آله خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس و اقتتلوا فهزم الله بني المصطلق و قتل منهم من قتل و نـفل رسـول الله صلى الله عليه و آله أبناءهم و نساءهم و أموالهم فبينا الناس على ذلك الماء إذ وردت واردة الناس و مع عمر بن الخطاب أجير ٢٨٢/٢٠ له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه و سنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار و صرخ الغفاري يا معشر المـهاجرين فـأعان الغـفاري رجـل مـن المهاجرين يقال له جعال و كان فقيرا فقال عبد الله بن أبي لجعال و إنك لهناك[5] فقال و ما يمنعني أن أفعل ذلك و اشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله و الذي يحلف به لأذرنك[6] و يهمك غير هذا و غضب ابن أبي و عنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم حديث السن فقال ابن أبي قد نافرونا و كاثرونا في بلادنا و الله ما مثلنا و مثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما و الله لَئِنْ رَجَعْنٰا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ يعني بالأعز نفسه و بالأذل رسول الله صلى الله عليه و آله ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم و قاسمتموهم أموالكم أما و الله لو أمسكتم عن جعال و ذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم و لأوشكوا أن يتحولوا من بلادكم و يلحقوا بعشائرهم و مواليهم فقال زيد بن أرقم أنت و الله الذليل القليل المبغض في قومك و محمد في عز من الرحمن و مودة من المسلمين و الله لا أحبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فإنما كنت ألعب فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و ذلك بعد فراغه من الغزو فأخبره الخبر فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بالرحيل و أرسل إلى عبد الله فأتاه فقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله و الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط و إن زيدا لكاذب و ٢٨٣/٢٠ قال من حضر من الأنصار يا رسول الله شيخنا و كبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره صلى الله عليه و آله و فشت الملامة من الأنصار لزيد و لما استقل رسول الله فسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله أ و ما بلغك ما قال صاحبكم زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل فقال أسيد فأنت و الله يا رسول الله تخرجه إن شئت هو و الله الذليل و أنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فو الله لقد جاء الله بك و إن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه و إنه ليرى أنك قد استلبته ملكا و بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى

---

(۱) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ۹۰.
(۲) الصحاح: ۱۸۷۵ وفيه: من شدة بأسه والجمع بهم.
(۳) الصحاح: ٥١٤.
(٤) في «أ»: ان بني المصطلق يجتمعون.
(٥) في المصدر: وانك لهتاك.
(٦) في «أ» والمصدر: لازرنك.

رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنه قد بلغني أنك تريد قتل أبي فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فو الله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني و إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي[1] أن يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال ﷺ بل ترفق به و تحسن صحبته ما بقي معنا.

284/20 قالوا و سار رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى و ليلتهم حتى أصبح و صدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياما و إنما فعل ذلك ليشتغل[2] الناس عن الحديث الذي خرج من ابن أبي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له[3] بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم و تخوفوها و ضلت ناقة رسول الله و ذلك ليلا فقال ﷺ مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم أنه يعلم الغيب و لا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبرئيل فأخبره بقول المنافق و بمكان الناقة و أخبر رسول الله بذلك أصحابه و قال ما أزعم أني أعلم الغيب و ما أعلمه و لكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق و بمكان ناقتي هي في الشعب فإذا هي كما قال فجاءوا بها و آمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد في التابوت أحد بني قينقاع و كان من عظماء اليهود قد مات ذلك[4] اليوم.

قال زيد بن أرقم فلما وافى رسول الله ﷺ المدينة جلست في البيت لما بي من الهم و الحياء فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد و تكذيب عبد الله ثم أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك و وعت أذناك و وعى قلبك و قد أنزل الله فيما قلت قرآنا.

و كان عبد الله بن أبي بقرب المدينة فلما أراد أن يدخلها جاء ابنه عبد الله بن عبد الله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة فقال ما لك ويلك قال و الله لا تدخلها إلا بإذن رسول الله ﷺ و لتعلمن اليوم من الأعز و من الأذل فشكا عبد الله ابنه إلى رسول الله ﷺ فأرسل إليه أن خل عنه يدخل فقال أما إذا جاء أمر رسول الله فنعم فدخل فلم

285/20 يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى و مات فلما نزلت هذه الآيات و بان كذب عبد الله قيل له إنه نزل فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أؤمن فقد آمنت و أمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فنزل: ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ تَعٰالَوْا﴾ أي هلموا ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ﴾ أي أكثروا تحريكها استهزاء و قيل أمالوها إعراضا عن الحق ﴿وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ عن سبيل الحق ﴿وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ مظهرون أنه لا حاجة لهم إلى استغفاره ﴿سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي يتساوى الاستغفار لهم و عدمه ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ﴾ لأنهم يبطنون الكفر ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ﴾ أي لا يهدي القوم الخارجين عن الدين و الإيمان إلى طريق الجنة قال الحسن أخبره سبحانه أنهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لٰا تُنْفِقُوا عَلىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ﴾ من المؤمنين المحتاجين ﴿حَتّٰى يَنْفَضُّوا﴾ أي يتفرقوا عنه ﴿وَ لِلّٰهِ خَزٰائِنُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ و ما بينهما من الأرزاق و الأموال و الأعلاق فلو شاء لأغناهم و لكنه تعالى يفعل ما هو الأصلح لهم و يمتحنهم بالفقر و يتعبدهم بالصبر ليصبروا فيؤجروا و ينالوا الثواب و كريم المآب ﴿وَ لٰكِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لٰا يَفْقَهُونَ﴾ ذلك لجهلهم بوجوه الحكمة ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنٰا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ من غزوة بني المصطلق ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ﴾ يعنون نفوسهم ﴿مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ يعنون رسول الله ﷺ و المؤمنين ﴿وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ﴾ بإعلاء الله كلمته و إظهار دينه على الأديان ﴿وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنصرته إياهم في الدنيا و إدخالهم الجنة في العقبى ﴿وَ لٰكِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ فيظنون أن العزة لهم[5].

۱ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذٰا جٰاءَكَ الْمُنٰافِقُونَ قٰالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لَكٰاذِبُونَ﴾ قال نزلت في غزوة المريسيع و هي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة و كان رسول

---

(۱) في المصدر: أن أنظر إلى قاتل أبيّ.
(۲) في المصدر: ليشغل.
(۳) في «أ»: يقال لها.
(٤) في «أ»: قدمات في ذلك.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٤٢ ـ ٤٤٥.

٢٨٦/٢٠ الله ﷺ خرج إليها فلما رجع منها نزل على بئر و كان الماء قليلا فيها و كان أنس بن سيار[١] حليف الأنصار و كان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيرا لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو سيار بدلو جهجاه فقال سيار دلوي و قال جهجاه دلوي فضرب جهجاه يده على وجه سيار فسال منه الدم فنادى سيار بالخزرج و نادى جهجاه بالقريش و أخذ الناس السلاح و كاد أن تقع الفتنة فسمع عبد الله بن أبي النداء فقال ما هذا فأخبروه الخبر فغضب غضبا شديدا ثم قال قد كنت كارها لهذا المسير إني لأذل العرب ما ظننت أني[٢] أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكون[٣] عندي تغيير ثم أقبل على أصحابه فقال هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم و واسيتموهم بأموالكم و وقيتموهم بـأنفسكم و أبرزتم نحوركم للقتل فأرمل نساءكم و أيتم صبيانكم و لو أخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم ثم قال لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ و كان في القوم زيد بن أرقم و كان غلام قد راهق و كان رسول الله ﷺ في ظل ٢٨٧/٢٠ شجرة في وقت الهاجرة[٤] و عنده قوم من أصحابه من المهاجرين و الأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أبي فقال رسول الله ﷺ لعلك وهمت يا غلام قال لا و الله ما وهمت فقال فلعلك غضبت عليه قال لا و الله ما غضبت عليه قال فلعله سفه عليك قال لا و الله فقال رسول الله ﷺ لشقران مولاه احدج فحدج[٥] راحلته و ركب و تسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس و لحقه سعد بن عبادة فقال السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فقال و عليكم السلام فقال[٦] ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت فقال أو ما سمعت قولا قال صاحبكم قال و أي صاحب لنا غيرك يا رسول الله قال عبد الله بن أبي زعم أنه إن رجع إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فقال يا رسول الله فأنت و أصحابك الأعز و هو و أصحابه الأذل فسار[٧] رسول الله يومه كله لا يكلمه أحد فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلونه فحلف عبد الله أنه لم يقل شيئا من ذلك فقالوا فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى تعتذر إليه فلوى عنقه فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله و النهار[٨] فلم ينزلوا إلا للصلاة فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ و نزل أصحابه و قد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم فجاء عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ فحلف له أنه لم يقل ذلك و إنه ليشهد أن لا إله إلا الله و إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ و إن زيدا قد كذب علي فقبل رسول الله منه و أقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه و يقولون له كذبت على عبد الله سيدنا فلما رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول اللهم إنك لتعلم أني لم أكذب على عبد الله بن أبي فما سار إلا قليلا حتى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه فثقل حتى كادت ناقته تبرك من ثقل الوحي فسري عن رسول الله ﷺ و هو يسلت[٩] العرق عن جبهته[١٠] ثم أخذ بأذن زيد فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق قولك و وعى قلبك و أنزل الله فيما قلت قرآنا فلما نزل جمع أصحابه و قرأ عليهم سورة المنافقين:

٢٨٨/٢٠ ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * إِذٰا جٰاءَكَ الْمُنٰافِقُونَ قٰالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لَكٰاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمٰانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَ لٰكِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لٰا يَعْلَمُونَ﴾. ففضح الله عبد الله بن أبي.

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال حدثنا أحمد بن ميثم عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبان بن عثمان قال سار رسول الله ﷺ يوما و ليلة و من الغد حتى ارتفع الضحى فنزل و نزل الناس فرموا بأنفسهم نياما و إنما أراد رسول الله ﷺ أن يكف الناس عن الكلام و إن ولد عبد الله بن أبي أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن كنت عزمت على قتله فمرني أن أكون أنا الذي أحمل إليك رأسه فو الله لقد علمت الأوس و الخزرج أني أبـرهم ولدا

---

(١) لم أعثر على أنس بن سيار في الاصابة والاستيعاب واسد الغابة، وما كان موجوداً في المجمع هو سنان الجهني، وفي السيرة النبوية لابن هشام: سنان بن دبر الجهني ٣: ١٨٢ ـ ١٨٣ وكذا في أسد الغابة لابن الاثير ٢: ٣١١ رقم ٢٢٧٢.

(٢) في «أ»: ظننت أن.

(٣) في نسخة والمصدر: فلا يكن.

(٤) الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر. «لسان العرب ١٥: ٣٤».

(٥) في المصدر: فأخرج، وهو تصحيف.

(٦) في «أ»: قال.

(٧) في نسخة: فصار.

(٨) في المصدر: ليله كلّه ونهاره.

(٩) في نسخة: والمصدر: يسكب.

(١٠) في نسخة: عن وجهه.

بوالد(١) فإني أخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل نحن لك صاحبه(٢) ما دام معنا.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ يقول: لا يسمعون و لا يعقلون.

قوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يعني كل صوت ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤْفَكُونَ﴾ فلما نعتهم الله لرسوله و عرفه مشى إليهم عشائرهم(٣) فقالوا لهم قد افتضحتم ويلكم فأتوا نبي الله يستغفر لكم فلووا رءوسهم و زهدوا في الاستغفار يقول الله: ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ﴾(٤).

٢٨٩/٢٠ **بيان:** قال الفيروزآبادي المريسيع مصغر مرسوع بئر أو ماء لخزاعة على يوم مـن الفـرع و إليـه تضاف غزوة بني المصطلق(٥) و قال الجزري الحدج شد الأحمال و توثيقها و شد الحداجة و هي القتب بأداته(٦) و العذل الملامة كالتعذيل قوله و قد أمهدهم الأرض أي صارت لهم مـهادا فـلما وقعوا عليها ناموا و برحاء الحمى و غيرها شدة الأذى و سري عنه الهم على بناء المجهول مشددا و انسرى انكشف و يقال سلت الدم أماطه.

٢ـ شا: [الإرشاد] ثم كان من بلائه صلى الله عليه وآله ببني المصطلق ما اشتهر عند العلماء و كان الفتح له في هذه الغزاة بعد أن أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب فقتل أمير المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم و هما مالك و ابنه و أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله منهم سبيا كثيرا و قسمه في المسلمين و كان ممن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث أبي ضرار و كان شعار المسلمين يوم بني المصطلق يا منصور أمت و كان الذي سبى جويرية أمير المؤمنين عليه السلام فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وآله فاصطفاها(٧) النبي صلى الله عليه وآله فجاء أبوها إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد إسلام بقية القوم فقال يا رسول الله إن ابنتي لا تسبى لأنها امرأة كريمة فقال له اذهب فخيرها قال أحسنت(٨) و أجملت و جاء إليها أبوها فقال لها يا بنية لا تفضحي قومك فقالت قد اخترت الله و رسوله فقال لها أبوها فعل الله بك و فعل فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وآله و جعلها في جملة أزواجه(٩).

٢٩٠/٢٠ ٣ـ عم: [إعلام الورى] كانت بعد غزوة بني قريظة غزوة بني المصطلق من خزاعة و رأسهم الحارث بن أبـي ضرار و قد تهيأ للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و هي غزوة المريسيع و هو ماء وقعت(١٠) في شعبان سنة خمس و قيل في شعبان سنة ست و الله أعلم قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن على المريسيع فأسمع أبي و هو يقول أتانا ما لا قبل لنا به قالت و كنت أرى من الناس و الخيل و السلاح ما لا أصف من الكثرة فلما أن أسلمت و تزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله و رجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أراه فعرفت أنه رعب من الله عز و جل يلقيه في قلوب المشركين قالت و رأيت قبل قدوم النبي بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت أن أخبر بها أحدا من الناس فلما سبينا رجوت الرؤيا فأعتقني رسول الله صلى الله عليه وآله و تزوجني و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد فما أفلت منهم إنسان و قتل عشرة منهم و أسر سائرهم و كان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت و سبى رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال و النساء و الذراري و النعم و الشاء فلما بلغ الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج جويرية بنت الحارث قالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فما علم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

٢٩١/٢٠ و في هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ و أنزلت الآيات.

و فيها كانت قصة إفك عائشة.

---

(١) في المصدر: ولداً بوالدي.

(٢) كذا في «أ» وفي المصدر في نسخة: تحسن لك صحابته، وفي «ط» نحن لك صاحبه.

(٣) في المصدر: مساءتهم.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣٥٠ ـ ٣٥٢ بادنى فارق.

(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٠.

(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٣٥٢.

(٧) في المصدر: فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وآله.

(٨) في «أ»: قال قد أحسنت.

(٩) الإرشاد: ٦٢.

(١٠) في المصدر: وكانت.

و بعث رسول الله ﷺ في سنة ست في شهر ربيع الأول عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمرة[1] و بكر القوم فهربوا و أصاب مائتي بعير لهم فساقها إلى المدينة.

و فيها بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصة في أربعين رجلا فأغار عليهم و أعجزهم هربا في الجبال و أصابوا رجلا واحدا فأسلم[2].

٢٩٢/٢٠ و فيها: كانت سرية زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا نعما و شاء و أسرى.

و فيها: كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص[3] في جمادى الأولى.

و فيها: سرية زيد بن حارثة إلى الطرف[4] إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا و أصاب منهم عشرين بعيرا.

٢٩٣/٢٠ و فيها: كانت غزوة علي بن أبي طالب ﵇ إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك و ذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر.

٢٩٤/٢٠ و فيها: سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل[5] في شعبان و قال له رسول الله ﷺ إن أطاعوا فتزوج ابنة ملكهم فأسلم القوم و تزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ و كان أبوها رأسهم و ملكهم.

و فيها: بعث رسول الله ﷺ في قول الواقدي إلى العرينين الذين قتلوا راعي رسول الله ﷺ و استاقوا الإبل عشرين فارسا فأتي بهم فأمر بقطع أيديهم و أرجلهم و سمل[6] أعينهم و تركوا بالحرة حتى ماتوا.

و عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال اللهم أعم عليهم الطريق قال فعمي عليهم الطريق.

و فيها أخذت أموال أبي العاص بن الربيع و قد خرج تاجرا إلى الشام و معه بضائع قريش فلقيته سرية لرسول الله و استاقوا عيره و أفلت و قدموا على رسول الله ﷺ فقسمه بينهم و أتى أبو العاص فاستجار بزينب بنت رسول الله ﷺ و سألها أن تطلب من رسول الله ﷺ رد ماله عليه و ما كان معه من أموال الناس فدعا رسول الله ﷺ السرية و قال إن هذا الرجل منا بحيث قد علمتم فإن رأيتم تردوا عليه فافعلوا فردوا عليه ما أصابوا ثم خرج و قدم مكة و رد على الناس بضائعهم ثم قال أما و الله ما منعني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلا توقيا

٢٩٥/٢٠ أن تظنوا أني أسلمت لأذهب بأموالكم و إني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله.

٤ـ أقول: قال الكازروني في حوادث السنة الخامسة في هذه السنة كانت غزاة المريسيع و ذلك أن بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع و كان سيدهم الحارث بن أبي ضرار فسار في قومه و من قدر عليه فدعاهم إلى حرب رسول اللهفأجابوه و تهيئوا للمسير معه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأرسل بريدة بن الحصيب ليعلم علم ذلك فأتاهم و لقي الحارث بن أبي ضرار و كلمه و رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فندب رسول الله ﷺ الناس إليهم فأسرعوا الخروج و معهم ثلاثون فرسا و خرج معهم جماعة من المنافقين و استخلف رسول الله ﷺ على المدينة زيد بن حارثة و خرج يوم الإثنين لليلتين خلتا من شعبان و بلغ الحارث بن أبي ضرار و من معه مسير رسول الله ﷺ و أنه قتل عينه الذي كان يأتيه بخبر رسول الله ﷺ فسيء بذلك و خاف و تفرق من معه من العرب و انتهى رسول الله ﷺ إلى المريسيع و ضرب عليه قبته و معه عائشة و أم سلمة فتهيئوا للقتال و صف رسول الله ﷺ و أصحابه فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا حملة رجل واحد فقتل عشرة من العدو و أسر الباقون و سبى رسول الله ﷺ الرجال و النساء و الذرية و النعم و الشاء و كانت الإبل ألفي بعير و الشاء

٢٩٦/٢٠ خمسة آلاف و السبي مائتي أهل بيت سوى رجل واحد و لما رجع المسلمون بالسبي قدم أهاليهم فافتدوهم و خلصت جويرة[7] بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس و ابن عم له فكاتباها فسألت رسول الله ﷺ في كتابتها

---

(١) غمرة: منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها، وقيل: غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد أغزاها النبي ﷺ عكاشة ابن محصن. «معجم البلدان ٤: ٢١٢».

(٢) في «أ»: واسلم.

(٣) العيص: موضع في بلاد بني سليم به ماء، وفي حديث أبي بصير: فرج حتى نزل بالعيص على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون منها الشام. «معجم البلدان ٤: ١٧٣».

(٤) الطرف (بالتحريك): ماء قريب من المرقى دون النخيل وهو على ستة و ثلاثين ميلا من المدينة. «معجم البلدان ٤: ٣١».

(٥) دومة الجندل: من أعمال المدينة وهي على ستة مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ «معجم البلدان ٢: ٤٨٧».

(٦) سمل العين: فقؤها. «لسان العرب ٦: ٣٧٠».

(٧) في المصدر: وخلصت جويرية وهو الصحيح.

فأدى عنها و تزوجها و سماها برة و قيل إنه جعل صداقها عتق أربعين من قومها و بعث رسول الله ﷺ أبا نضلة الطائي بشيرا إلى المدينة بفتح المريسيع.

و روي عن عائشة أنها قالت أصاب رسول الله ﷺ نساء بني المصطلق فأخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس فأعطى الفارس سهمين فوقعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس و كانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان بن مالك فقتل عنها و كاتبها ثابت بن قيس على تسع أواق و كانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه فبينا النبي ﷺ عندي إذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها فو الله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي ﷺ و عرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه و قد أصابني من الأمر ما قد علمت فوقعت في سهم ثابت بن قيس و كاتبني على تسع أواق فأعني في فكاكي فقال أو خير من ذلك فقالت و ما هو فقال أؤدي عنك كتابتك و أتزوجك فقالت نعم يا رسول الله فقال قد فعلت و خرج الخبر إلى الناس فقالوا أصهار رسول الله ﷺ يسترقون فأعتقوا ما كان في أيديهم من نساء بني المصطلق فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه إياها و لا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

٢٩٧/٢٠ و في هذه الغزاة نزلت آية التيمم.

و فيها: كان حديث الإفك.

و فيها: تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رباب و أمها أميمة بنت عبد المطلب و كانت ممن هاجر مع رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ لزيد فقالت لا أرضاه لنفسي قال فإني قد رضيته لك فتزوجها زيد بن حارثة ثم تزوجها رسول الله ﷺ لهلال ذي القعدة سنة خمس من الهجرة و هي يومئذ بنت خمس و ثلاثين سنة.

٢٩٨/٢٠ أقول: ستأتي قصتها في أبواب أحوال أزواجه ﷺ.

ثم قال و في هذه السنة في ذي الحجة ركب رسول الله ﷺ فرسا إلى الغابة فسقط عنه فجحش فخذه الأيمن فأقام في البيت خمسا يصلي قاعدا.

و في هذه السنة نزلت فريضة الحج و أخره رسول الله ﷺ من غير مانع فإنه خرج إلى مكة سنة سبع لقضاء العمرة و لم يحج و فتح مكة سنة ثمان و بعث أبا بكر على الحاج سنة تسع و حج رسول الله سنة عشر.

و قال عند ذكر حوادث السنة السادسة فيها زار رسول الله ﷺ أمه[1] مرجعه من غزاة بني لحيان و كانوا بناحية عسفان و كانت في ربيع الأول سنة ست فسمعت بنو لحيان فهربوا في رءوس الجبال فلم يقدروا على أحد منهم فجاز على قبر أمه.

و فيها كانت غزاة رسول الله ﷺ الغابة و هي على بريد من المدينة بطريق الشام في ربيع الأول روي عن سلمة بن الأكوع قال خرجت قبل أن يؤذن بالأولى و كانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذي قرد قال فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله ﷺ فقلت من أخذها قال غطفان قال فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه فأسمعت ما بين لابتي المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم و قد أخذوا يستقون من الماء فجعلت أرميهم بنبل و كنت راميا و أقول:

أنا ابن الأكوع ... و اليوم يوم الرضع

و أرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم و استلبت منهم ثلاثين بردة قال و جاء النبي ﷺ و الناس فقلت يا رسول الله قد حميت الماء و هم عطاش فابعث إليهم الساعة فقال يا ابن الأكوع إذا ملكت فأسجح قال ثم رجعنا و يردفني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة.

٢٩٩/٢٠ و في هذه السنة صلى رسول الله ﷺ صلاة الاستسقاء بالإسناد عن الزهري عن أنس قال قحل الناس على عهد رسول الله ﷺ فأتاه المسلمون فقالوا يا رسول الله قحط المطر و يبس الشجر و هلكت المواشي و أسنت الناس فاستسق لنا ربك عز و جل فقال إذا كان يوم كذا و كذا فاخرجوا و أخرجوا معكم بصدقات قال فلما كان ذلك اليوم

---

(١) أي زار قبر أمه(رض).

خرج رسول الله ﷺ و الناس معه يمشي و يمشون عليهم السكينة و الوقار حتى أتوا المصلى فتقدم النبي ﷺ فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة و كان ﷺ يقرأ في العيدين و الاستسقاء في الأولى بفاتحة الكتاب و الأعلى و في الثانية بفاتحة الكتاب و الغاشية فلما قضى صلاته استقبل القوم بوجهه و قلب رداءه لكي ينقلب القحط إلى الخصب ثم جثا على ركبتيه و رفع يديه و كبر تكبيرة قبل أن يستسقي ثم قال اللهم اسقنا و أغثنا غيثا مغيثا و حيا ربيعا و جدا طبقا غدقا مغدقا عاما هنيئا مريئا مريعا وابلا شاملا مسبلا مجلجلا[1] دائما دررا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا اللهم تحيي به البلاد و تغيث به العباد و تجعله بلاغا للحاضر منا و الباد اللهم أنزل في أرضنا زينتها و أنزل عليها سكنها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا تحيي به بلدة ميتا و اسقه مما خلقت أَنْعاماً وَ أَناسِيَّ كَثِيراً قال فما برحنا حتى أقبل قزع من السحاب فالتأم بعضه إلى بعض ثم مطرت عليهم سبعة أيام و لياليهن لا تقلع عن المدينة فأتاه المسلمون فقالوا يا رسول الله قد غرقت الأرض و تهدمت البيوت و انقطعت السبل فادع الله تعالى أن يصرفها عنها فضحك رسول الله ﷺ و هو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة ابن آدم ثم رفع يديه ثم قال حوالينا و لا علينا اللهم على رءوس الظراب و منابت الشجر و بطون الأودية و ظهور الآكام فتصدعت عن المدينة حتى كانت في مثل الترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها و لا تمطر فيها قطرة.

و في بعض الروايات أنه لما صارت المدينة كالفسطاط ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال لله أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي بن أبي طالب ؑ فقال يا رسول الله كأنك أردت:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة و فواضل

كذبتم و بيت الله يبزى محمد ... و لما نقاتل دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله ... و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

فقال رسول الله ﷺ أجل فقام رجل من كنانة فقال:

لك الحمد و الشكر ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر

دعا الله خالقه دعوة ... إليه و أشخص منه البصر

فلم يك إلا كالقا الردا ... و أسرع حتى رأينا المطر

دفاق العزائل جم البعاق ... أغاث به الله عليا مضر

و كان كما قاله عمه ... أبو طالب أبيض ذو غرر

به الله يسقي صوب[2] الغمام ... و هذا العيان لذاك الخبر

فمن يشكر الله يلقى المزيد ... و من يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله ﷺ إن يك شاعر أحسن فقد أحسنت.

بيان: الجحش سحج الجلد أي تقشره قوله يوم الرضع بضم الراء و تشديد الضاد جمع راضع و هو اللئيم أي خذ الرمية و اليوم يوم هلاك اللئام قوله فأسجح أي فسهل و أحسن العفو قوله قحل الناس قال الجزري أي يبسوا من شدة القحط و قد قحل يقحل قحلا إذا التزق جلده بعظمه من الهزال[3].

وأسنت الناس أي دخلوا في السنة وهي القحط والحيا مقصورا المطر وقيل الخصب وما يحيا به الناس والجدا بالقصر أيضا المطر العام والطبق الذي يطبق الأرض أي يعم وجهها و الغدق الكبير القطر.

قوله ﷺ مريعا أي عاما يغني عن الارتياد و النجعة فالناس يربعون حيث شاءوا أي يقيمون و لا يحتاجون إلى الانتقال في طلب الكلإ أو من أربع الغيث إذا أنبت الربيع و يروى مرتعا بالتاء المثناة من فوق من رتعت الإبل إذا رعت و أرتعها الله أي أنبت لها ما ترتع فيه و الوابل المطر الشديد الكبير

---

(١) كذا في «أ» وما سيأتي في بيان المصنف يؤكده وفي «ط»: مجلجلاً ولعل الصحة في الاثنين.

(٢) في «أ»: يسقي لصوب.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨.

القطر و المسبل من السبل و هو المطر أيضا و المجلل الذي يستر الأرض بمائه أو بالنبات الذي ينبت بمائه كأنه يكسوها ذلك قوله صلى الله عليه و آله دائما و في بعض النسخ ديما و هي جمع ديمة و هي مطر يدوم في سكون و الدرر جمع الدرة و درة السحاب صبه و الرائث البطيء.

قوله بلاغا أي ما يكفي أهل حضرنا و بدونا و زينة الأرض حياتها بنباتها و السكن القوت الذي يسكن به في الدار كالنزل و هو الطعام الذي ينزل عليه و يكتفى به.

قوله حوالينا في موضع نصب أي أمطر حوالينا و لا تمطر علينا و الظراب جمع ظرب ككتف و هي الجبال الصغار و القزع بالتحريك قطع من السحاب رقيقة الواحدة قزعة و هو ما يفرق بين جمعه و واحده بالتاء كما يقال سحاب و سحابة و قوله عليها أي على المدينة و كلمة في كأنها زائدة أي حتى كانت المدينة أو السماء مثل الترس وسط السحاب و السحاب عليها كالفسطاط و هي الخيمة و الثمال بالكسر الملجأ و الغياث أو المطعم في الشدة و عصمة للأرامل أي يمنعهن من الضياع و الحاجة و يبزى أي يقهر و يغلب.

قوله ممن شكر أي الذي يحمد الله إنما يشكره بما أولاه من نعمه أو الحمد بتوفيق الله الذي شكر من عباده العمل اليسير في جنب النعمة الكثيرة قوله إليه أي إلى إنزال الغيث قوله كإلقا الرداء هذا من الممدود الذي قصر لأجل الشعر كما يمد المقصور للشعر و الدفاق المطر الواسع الكثير المندفق و العزائل مقلوب من العزالي جمع العزلاء و هي فم المزادة شبه ما يمطر من السحاب بما يتدفق من فم المزادة و البعاق بالضم السحاب الذي يتبعق بالماء أي يتصبب و قيل البعاق المطر العظيم و الجم الكثير قوله به الله يسقي فيه انكسار اللفظ و الوزن و يرويه بعضهم به الله أنزل و الصوب نزول المطر و الغير التغير و من يكفر الله في نعمه تغير حاله.

قال و في هذه السنة كانت سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق و قيل سلام بن أبي الحقيق بإسنادي في سماع البخاري إليه بإسناده عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أبي رافع اليهودي جماعة من الأنصار و أمر عليهم عبد الله و كان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه و آله و يعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه و قد غربت الشمس و راح الناس بسرحهم قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فإني منطلق و متلطف للبواب لعلي أدخل فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته و قد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكمنت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على ود قال فقمت على الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب و كان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالي فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلق علي من داخل فقلت إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف و أنا دهش فما أغنيت شيئا و صاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت ما هذا الصوت يا با رافع فقال لأمك الويل إن معي رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه[1] ضربة أثخنته و لم أقتله ثم وضعت ظبة السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي و أنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه و آله فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها و كأنما لم أشتكها قط.

السرح الابل و المواشي تسرح للرعي بالغداة و الأغاليق المفاتيح و الأقاليد جمع إقليد و هو

(١) كذا في «أ» وفيما بعده وفي «ط»: فأضربه في الموضعين.

٣٠٢/٢٠
٣٠٣/٢٠
٣٠٤/٢٠

المفتاح في لغة اليمن و الود بفتح الواو الوتد و هي لغة تميم و العلالي جمع علية و هي الغرفة قوله نذروا بكسر الذال أي علموا.

و في هذه السنة كان قصة العرنيين في شوالها قالوا[1] قدم نفر من عرنية ثمانية على رسول الله ﷺ فأسلموا و اجتووا المدينة فأمر بهم رسول الله ﷺ إلى لقاحه و قال لو خرجتم إلى ذود لنا فشربتم من ألبانها فقتلوا الراعي و قطعوا يده و رجله و غرسوا الشوك في لسانه و عينيه حتى مات و بلغ رسول الله ﷺ الخبر فبعث في أثرهم عشرين فارسا و استعمل عليهم كرز بن جابر الفهري فأدركهم فأحاطوا بهم و أسروهم و ربطوهم حتى قدموا بهم المدينة و كان رسول الله ﷺ بالغابة فخرجوا بهم نحوه فأمرهم فقطعت أيديهم و أرجلهم و سمل أعينهم و صلبوا هناك و كانت اللقاح خمس عشرة لقحة فردوها إلا واحدة نحروها.

٣٠٥/٢٠ ٥ـأقول: و قال ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة كانت غزوة بني لحيان في جمادى الأولى منها خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي و أصحابه و أظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة و أغذ السير[2] حتى نزل على عرار[3] منازل بني لحيان فوجدهم قد حذروا و تمنعوا في رءوس الجبال فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفا لأهل مكة و أرسل فارسين من الصحابة حتى بلغا كراع الغميم ثم عادوا[4].

ثم ذكر بعد ذلك غزوة ذي قرد كما ذكرناها سابقا و قال و الرواية الصحيحة عن سلمة أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية[5].

٦ـفس: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً﴾ إلى قوله: ﴿وَ لا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً﴾ فإنها نزلت في أشجع و بني ضمرة و كان خبره[6] أنه لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر[7] لموعد[8] مر قريبا من بلادهم و قد كان رسول الله ﷺ صادر[9] بني ضمرة و وادعهم قبل ذلك فقال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريبا منا و نخاف أن يخالفونا إلى المدينة أو يعينوا علينا قريشا فلو بدأنا بهم فقال رسول الله ﷺ كلا إنهم أبر ٣٠٦/٢٠ العرب بالوالدين و أوصلهم للرحم و أوفاهم بالعهد و كان أشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة و هم بطن من كنانة و كانت أشجع بينهم و بين بني ضمرة حلف بالمراعاة[10] و الأمان فأجدبت بلاد أشجع و أخصبت بلاد بني ضمرة فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله مسيرهم إلى بني ضمرة تهيأ للمسير إلى أشجع فيغزوهم[11] للموادعة التي كانت بينه و بين بني ضمرة فأنزل الله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا﴾ الآية ثم استثنى بأشجع فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَما جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾.

و كانت أشجع محالها البيضاء و الحل[12] و المستباح و قد كانوا قربوا من رسول الله ﷺ فهابوا لقربهم من رسول اللهأن يبعث إليهم من يغزوهم و كان رسول الله ﷺ قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه شيئا فهم بالمسير إليهم فبينا هو على ذلك إذ جاءت أشجع و رئيسها مسعود بن رجيلة و هم سبعمائة فنزلوا[13] شعب سلع و ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست فدعا رسول الله ﷺ أسيد بن حصين[14] فقال له اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما أقدم أشجع فخرج أسيد و معه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم فقال ما أقدمكم فقام إليه مسعود بن رجيلة و هو رئيس

---

(١) في «أ»: قال.

(٢) في المصدر: واغد السير وفي «أ»: وأجد السير.

(٣) في المصدر: نزل على غران، وقد ذكر ابن الاثر في المصدر: أنها بين أحج وعسفان، وما في المتن والمصدر محتملان وهما اسمان لموضع قال يا قوت في المعجم: عرار موضع في ديار باهلة من أرض اليمامة. «معجم البلدان ٤: ٩٣».

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ١٢٨.

(٥) الكامل في التاريخ ٢ :١٢٩.

(٦) في المصدر: من خبرهما، وفي نسخة: من خبرهم.

(٧) في المصدر: لما خرج رسول الله ﷺ إلى غزاة الحديبية.

(٨) استظهر في الهامش هادن، وهو ما في المصدر ايضاً.

(٩) في المصدر: ووادعهم.

(١٠) في المصدر ونسخة: حلف في المراعاة.

(١١) في المصدر: ليغزوهم.

(١٢) في المصدر: والجبل وما في المتن هو الصحيح.

(١٣) في «أ»: ونزلوا.

(١٤) كذا في «أ» وهو الصحيح، وفي «ط» اسيد بن حصين.

أشجع فسلم على أسيد و على أصحابه و قالوا جئنا لنوادع محمدا فرجع أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه و آله خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بيني و بينهم ثم بعث إليهم بعشرة أحمال تمر فقدمها أمامه ثم قال نعم الشيء الهدية أمام الحاجة ثم أتاهم فقال يا معشر أشجع ما أقدمكم قالوا قربت دارنا منك و ليس في قومنا أقل عددا منا فضقنا بحربك لقرب دارنا منك و ضقنا لحرب قومنا[1] لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي صلى الله عليه و آله ذلك منهم و وادعهم فأقاموا يومهم ثم رجعوا إلى بلادهم و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثٰاقٌ﴾ الآية[2].

٣٠٧/٢٠

٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ثم بعد غزاة بني قريظة بعث رسول الله صلى الله عليه و آله عبد الله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق.

بنو المصطلق من خزاعة و هو المريسيع غزاهم علي عليه السلام في شعبان و رأسهم الحارث بن أبي ضرار و أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب فقتل علي عليه السلام مالكا و ابنه فأصاب النبي صلى الله عليه و آله سبيا كثيرا و كان سبى علي عليه السلام جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فاصطفاها النبي صلى الله عليه و آله فجاء أبوها إلى النبي صلى الله عليه و آله بفداء ابنته فسأله النبي صلى الله عليه و آله عن جملين[3] خبأهما في شعب كذا فقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و الله ما عرفهما أحد سواي ثم قال يا رسول الله إن ابنتي لا تسبى إنها امرأة كريمة قال فاذهب فخيرها قال قد أحسنت و أجملت و جاء إليها أبوها فقال لها يا بنية لا تفضحي قومك فقالت قد اخترت الله و رسوله فدعا عليها أبوها فأعتقها رسول الله صلى الله عليه و آله و جعلها في جملة أزواجه[4].

و في هذه الغزاة نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جٰاؤُ بِالْإِفْكِ[5]﴾[6] و فيها قال عبد الله بن أبي لَئِنْ رَجَعْنٰا إِلَى الْمَدِينَةِ.

٣٠٨/٢٠

٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] سنة ست في شهر ربيع الأول بعث عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمرة فهربوا و أصاب مائتي بعير.

و فيها: بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصة في أربعين رجلا فأغار عليهم.

و فيها: سرية زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا و وصلوا إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا و أصاب منهم عشرين بعيرا.

و غزوة زيد إلى العيص في جمادى الأولى.

و غزوة بني قرد و ذلك أن أناسا من الأعراب قدموا و ساقوا الإبل فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و قدم أبا قتادة الأنصاري مع جماعة فاسترد منهم.

و بعث محمد بن مسلمة إلى قوم من هوازن فكمن القوم لهم و أفلت محمد و قتل أصحابه.

ذات السلاسل و هو حصن و ذلك أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال إن لي نصيحة قال و ما نصيحتك قال اجتمع بنو سليم بوادي الرمل عند الحرة على أن يبيتوك بها القصة.

٣٠٩/٢٠

و فيها: غزوة علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك و ذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر.

و فيها: سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان و سرية العرنيين الذين قتلوا راعي النبي صلى الله عليه و آله و استاقوا الإبل و كانوا عشرين فارسا.

و فيها: أخذت أموال أبي العاص بن الربيع.

و فيها: غزوة الغابة[7].

---

(١) في المصدر: وضقنا بحرب قومك.
(٢) تفسير القمي ١: ١٥٣ ـ ١٥٤.
(٣) في المصدر: عن حملين.
(٤) في المصدر بعدها: فلما سمع القوم ذلك أرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فما علم أمرأة اعظم بركة على قومها منها.
(٥) النور: ١١.
وفي المصدر: وفيها قال عبدالله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

باب ١٩ آخر في قصة الإفك

الآيات النور «٢٤»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جٰاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لٰا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَ الَّذِي تَوَلّٰى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذٰابٌ عَظِيمٌ * لَوْ لٰا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قٰالُوا هٰذٰا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْ لٰا جٰاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدٰاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدٰاءِ فَأُولٰئِكَ عِنْدَ اللّٰهِ هُمُ الْكٰاذِبُونَ * وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمٰا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْوٰاهِكُمْ مٰا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ * وَ لَوْ لٰا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مٰا يَكُونُ لَنٰا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذٰا سُبْحٰانَكَ هٰذٰا بُهْتٰانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللّٰهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفٰاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لٰا تَعْلَمُونَ * وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللّٰهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ مٰا زَكىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّي مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَ لٰا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبىٰ وَ الْمَسٰاكِينَ وَ الْمُهٰاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَلٰا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰاتِ الْغٰافِلٰاتِ الْمُؤْمِنٰاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ * الْخَبِيثٰاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثٰاتِ وَ الطَّيِّبٰاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبٰاتِ أُولٰئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمّٰا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ١١-٢٦.

٣١٠/٢٠

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جٰاؤُ بِالْإِفْكِ﴾ روى الزهري عن عروة بن الزبير و سعيد بن المسيب و غيرهما عن عائشة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي و ذلك بعد ما أنزل الحجاب فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه و آله حتى فرغ من غزوه و قفل.

و روي أنها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة.

قالت: و دنونا من المدينة فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا بعقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه.

و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب و هم يحسبون أني فيه و كانت النساء إذ ذاك خفافا و لم يهبلهن اللحم و إنما يأكلن العلقة من الطعام فبعثوا الجمل و ساروا و وجدت عقدي و جئت منازلهم و ليس بها داع و لا مجيب فدنوت[1] من منزلي الذي كنت فيه و ظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة إذ غلبتني عيناي فنمت و كان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس[2] من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني فخمرت وجهي بجلبابي و و الله ما كلمني بكلمة حتى أناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في حر[3] الظهيرة فهلك من هلك في و كان الَّذِي تَوَلّٰى كِبْرَهُ مِنْهُمْ عبد الله بن أبي سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا و الناس يفيضون في قول أهل الإفك و لا أشعر بشيء من ذلك و هو يريبني[4] في وجعي غير أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه و آله اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى إنما يدخل و يسلم و يقول كيف تيكم فذلك يحزنني و لا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما

٣١١/٢٠

---

(١) في المصدر: فسموت.

(٢) تقدم ان معناها استراح في آخر الليل.

(٣) كذا في «أ» ويؤكده بيان المصنف، وفي «ط»: حرّ.

(٤) في المصدر: وهو يريشني.

نقهت[1] و خرجت معي أم مسطح قبل المصانع[2] و هو متبرزنا و لا نخرج إلا ليلا إلى ليل و ذلك قبل أن يتخذ الكنف و أمرنا أمر العرب الأول في التنزه و كنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا و أم مسطح و أمها بنت صخر بن عام[3] خالة أبي فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت أي هنتاه[4] ألم تسمعي ما قال قلت و ما ذا قال فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى منزلي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال كيف تيكم قلت تأذن لي أن آتي أبوي قالت و أنا أريد أتيقن الخبر من قبله فأذن لي رسول الله فجئت أبوي و قلت لأمي يا أمه ما ذا يتحدث الناس فقالت أي بنية هوني عليك فو الله لعل[5] ما كانت امرأة قط و ضيئة[6] عند رجل يحبها و لها ضرائر إلا أكثرن عليها قلت سبحان الله أو قد تحدث الناس[7] بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع و لا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي و دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة بن زيد و علي بن أبي طالب عليه السلام حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي علم من براءة أهله بالذي يعلم في نفسه من الود[8] فقال يا رسول الله هم أهلك و لا نعلم إلا خيرا و أما علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لم يضيق الله عليك و النساء سواها كثير و إن تسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك من عائشة قالت بريرة و الذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها قالت و أنا و الله أعلم أني بريئة و ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى و لكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وآله رؤيا يبرئني الله بها فأنزل الله على نبيه و أخذه ما كان يأخذه من برحاء الوحي حتى أنه لينحدر عنه مثل الجمان من العرق و هو في اليوم الشاتي من القول[9] الذي أنزل عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبشري يا عائشة أما و الله فقد برأك الله فقالت أمي[10] قومي إليه فقلت و الله لا أقوم إليه و لا أحمد إلا الله و هو الذي برأني[11] فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ﴾[12].

٣١٢/٢٠

٣١٣/٢٠

بيان: الجزع بالفتح الحرز اليماني و ظفار بلد باليمن.

و قال الجزري في حديث الإفك و النساء يومئذ لم يهبلوه[13] اللحم أي لم يكثر عليهن يقال هبله اللحم إذا كثر عليه و ركب بعضه بعضا[14].

و العلقة بالضم البلغة من الطعام[15].

و قال موغرين في نحر الظهيرة أي في وقت الهاجرة وقت توسط الشمس السماء يقال وغرت الهاجرة وغرا و أوغر الرجل دخل في ذلك الوقت[16] و قال نحر الظهيرة هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر و هو أعلى الصدر[17].

و قال الجوهري تا اسم يشار به إلى المؤنث مثل ذا للمذكر فإن خاطبت جئت بالكاف فقلت تيك و تلك و تاك[18].

و قال الجزري في حديث الإفك و كان متبرز النساء بالمدينة قبل أن تبنى الكنف في الدور المناصع هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة واحدها منصع لأنه يبرز إليها و يظهر قال الأزهري أراها مواضع مخصوصة خارج المدينة[19] و قال تنزه تنزها بعد[20] و قال يا هنتاه أي يا

---

(١) في نسخة: بعدما نقمت.
(٢) في المصدر: قبل المناصع.
(٣) في المصدر: صخر بن عامر.
(٤) في المصدر: أي بنتاه.
(٥) في المصدر: فوالله لقل وهو الانسب.
(٦) في المصدر: وضيئة.
(٧) في المصدر: أوقد يحدث الناس.
(٨) في المصدر: في نفسه لهم من الود.
(٩) في المصدر: في اليوم الثاني من ثقل القول.
(١٠) في المصدر: فقالت لي أمي.
(١١) في المصدر: إلا الله فهو الذي انزل براءتي.
(١٢) مجمع البيان ٤: ٢٠٤ ـ ٢٠٦.
(١٣) كذا في «أ» وفي المصدر: يهلبهن، وفي «ط» لم يهبّلوه.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٠.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٨٩.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٠.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٧.
(١٨) الصحاح: ٢٥٤٧ ـ ٢٥٤٨.
(١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٦٥.
(٢٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٣.

هذه و تفتح النون و تسكن و تضم الهاء الأخيرة و تسكن[1] و قال الداجن هو الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم و قد يقع على غير الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير و غيرها و في حديث الإفك يدخل الداجن فيأكل عجينها[2].

و الغمص العيب و الطعن على الناس و الجمان كغراب اللؤلؤ أو هنوات أشكال اللؤلؤ من فضة.

و قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿بالإفك﴾ أي بأبلغ ما يكون من الكذب ﴿عصبة منكم﴾ جماعة منكم و هي من العشرة إلى الأربعين يريد عبد الله بن أبي و زيد بن رفاعة و حسان بن ثابت و مسطح بن أثاثة و حمنة بنت جحش و من ساعدهم و هي خبر إن و قوله: ﴿لا تحسبوه شرا لكم﴾ مستأنف و الخطاب للرسولﷺ و أبي بكر و عائشة و صفوان و الهاء للإفك ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لاكتسابكم به الثواب ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به ﴿وَ الَّذِي تَوَلّٰى كِبْرَهُ﴾ معظمه ﴿مِنْهُمْ﴾ من الخائضين و هو ابن أبي فإنه بدأ به و أذاعه عداوة لرسول اللهﷺ أو هو و حسان و مسطح فإنهما شايعاه في التصريح به و ﴿الذي﴾ بمعنى الذين ﴿لَهُ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة أو في الدنيا بأن جلدوا و صار ابن أبي مطرودا مشهورا بالنفاق و حسان أعمى أشل اليدين و مسطح مكفوف البصر ﴿لَوْ لاٰ﴾ هلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً﴾ بالذين منهم من المؤمنين و المؤمنات ﴿وَ قٰالُوا هٰذٰا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ كما يقول المستيقن المطلع على الحال ﴿لَوْ لاٰ جٰاؤُ﴾ إلى قوله: ﴿الْكٰاذِبُونَ﴾ من جملة المقول[3] تقريرا لكونه كذبا فإن ما لا حجة عليه فكذب عند الله أي في حكمه و لذلك رتب عليه الحد ﴿وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا بأنواع النعمة التي من جملتها الإمهال للتوبة ﴿وَ رَحْمَتُهُ فِي الْآخِرَةِ﴾ بالعفو و المغفرة المقدران لكم ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ عاجلا ﴿فِيمٰا أَفَضْتُمْ﴾ خضتم ﴿فِيهِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ يستحقر دونه اللوم و الجلد.

﴿إِذْ﴾ ظرف لمسكم أو أفضتم ﴿تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ يأخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه ﴿وَ تَقُولُونَ بِأَفْوٰاهِكُمْ﴾ بلا مساعدة من القلوب ﴿مٰا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ لأنه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم ﴿وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً﴾ سهلا لا تبعة له ﴿وَ هُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ﴾ في الوزر ﴿وَ لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مٰا يَكُونُ لَنٰا﴾ ما ينبغي و ما يصح لنا ﴿أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذٰا﴾ إشارة إلى القول المخصوص أو إلى نوعه ﴿سُبْحٰانَكَ هٰذٰا بُهْتٰانٌ عَظِيمٌ﴾ تعجب من ذلك و أصله أن يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من أن يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب أو تنزيه لله تعالى من أن يكون حرم[4] نبيه فاجرة فإن فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها ﴿يَعِظُكُمُ اللّٰهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾ كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا ﴿أَبَداً﴾ ما دمتم أحياء مكلفين ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان يمنع منه ﴿وَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ﴾ الدالة على الشرائع و محاسن الآداب كي تتعظوا و تتأدبوا ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ﴾ بالأحوال كلها ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدابيره ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾ يريدون ﴿أَنْ تَشِيعَ﴾ أن تنتشر ﴿الْفٰاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ﴾ الحد و السعير إلى غير ذلك ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ﴾ ما في الضمائر ﴿وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر و الله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الإشاعة[5] ﴿وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾ تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة و لذا عطف ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ على حصول فضله و رحمته عليهم و حذف الجواب و هو مستغنى عنه لذكره مرة ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ﴾ بإشاعة الفاحشة ﴿وَ مَنْ يَتَّبِعْ﴾ إلى قوله: ﴿بِالْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾ الفحشاء ما أفرط قبحه و المنكر ما أنكره الشرع ﴿وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾ بتوفيق التوبة الماحية للذنوب و شرع الحدود المكفرة لها ﴿مٰا زَكىٰ﴾ ما طهر من دنسها ﴿مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾ آخر الدهر ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّي مَنْ يَشٰاءُ﴾ بحمله على التوبة و قبولها ﴿وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتهم.

﴿وَ لاٰ يَأْتَلِ﴾ و لا يحلف أو و لا يقصر روي أنه نزل في أبي بكر و قد حلف أن لا ينفق على مسطح بعد و كان ابن خالته و كان من فقراء المهاجرين ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ﴾ في المال ﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾ على أن لا يؤتوا أو في أن يؤتوا ﴿أُولِي الْقُرْبىٰ وَ الْمَسٰاكِينَ وَ الْمُهٰاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ صفات لموصوف واحد أي ناسا جامعين لها لأن الكلام فيمن

314/20

315/20

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٨.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٢.

(3) في «أ»: من جملة القول.

(4) بالتحريك وفي نسخة: زوج.

(5) في نسخة: من حيث الإشاعة.

كان كذلك أو لموصوفات أقيمت مقامها فيكون أبلغ في تعليل المقصود ﴿وَ لْيَعْفُوا﴾ ما فرط منهم ﴿وَ لْيَصْفَحُوا﴾ بالإغماض عنهم ﴿أَلٰا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ على عفوكم و صفحكم و إحسانكم إلى من أساء إليكم ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ مع كمال قدرته فتخلقوا بأخلاقه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰاتِ﴾ العفائف ﴿الْغٰافِلٰاتِ﴾ مما قذفن به ﴿الْمُؤْمِنٰاتِ﴾ بالله و رسوله استباحة لعرضهن و طعنا في الرسول كابن أبي ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ﴾ لما طعنوا فيهن ﴿وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ لعظم ذنوبهم.

قوله ﴿دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ أي جزاؤهم المستحق قوله: ﴿الْخَبِيثٰاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ أي الخبيثات يتزوجن الخبائث و بالعكس و كذا أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله ﴿أُولٰئِكَ﴾ أي أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله أو الرسول أو عائشة و صفوان ﴿مُبَرَّؤُنَ مِمّٰا يَقُولُونَ﴾ إذ لو صدق لم تكن زوجته و لم تقرر عليه ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني الجنة[١].

١ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جٰاؤُ بِالْإِفْكِ﴾ إن العامة روت أنها نزلت في عائشة و ما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة و أما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية و ما رمتها به عائشة[٢].

أقول: سيأتي ذكر القصة في باب أحوال إبراهيم و مارية.

٢ـ و في تفسير النعماني: عن أمير المؤمنين عليه السلام و منه الحديث في أمر عائشة و ما رماها به عبد الله بن أبي سلول و حسان بن ثابت و مسطح بن أثاثة فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جٰاؤُ بِالْإِفْكِ﴾ الآية فكلما كان من هذا و شبهه في كتاب الله فهو مما تأويله قبل تنزيله[٣].

باب ٢٠ غزوة الحديبية و بيعة الرضوان و عمرة القضاء و سائر الوقائع

الآيات: البقرة «٢»: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسٰاجِدَ اللّٰهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَعىٰ فِي خَرٰابِهٰا أُولٰئِكَ مٰا كٰانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهٰا إِلّٰا خٰائِفِينَ﴾ ١١٤.

و قال سبحانه: ﴿وَ قٰاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يُقٰاتِلُونَكُمْ وَ لٰا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَ لٰا تُقٰاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ حَتّٰى يُقٰاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قٰاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذٰلِكَ جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَ قٰاتِلُوهُمْ حَتّٰى لٰا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلّٰهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلٰا عُدْوٰانَ إِلّٰا عَلَى الظّٰالِمِينَ * الشَّهْرُ الْحَرٰامُ بِالشَّهْرِ الْحَرٰامِ وَ الْحُرُمٰاتُ قِصٰاصٌ فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلّٰهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَ لٰا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ ١٩٠ ـ ١٩٦.

المائدة «٥»: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنٰالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِمٰاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَخٰافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ ٩٤.

الأنفال «٨»: ﴿وَ مٰا لَهُمْ أَلّٰا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٤.

الحج «٢٢»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ الَّذِي جَعَلْنٰاهُ لِلنّٰاسِ سَوٰاءً الْعٰاكِفُ فِيهِ وَ الْبٰادِ وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحٰادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ ٢٥.

الفتح «٤٨»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ١٨٧ ـ ١٩٢ بادنى فارق. (٢) تفسير القمي ٢: ٧٥.
(٣) رسالة المحكم والمتشابه: ٧٧.

أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً * سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا فَاسْتَغْفِرْ لَنا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً * بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَ زُيِّنَ ذٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً * وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً * وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً * سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلىٰ مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللّٰهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذٰلِكُمْ قالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلّا قَلِيلًا * قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ أَجْراً حَسَناً وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً * لَيْسَ عَلَى الْأَعْمىٰ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً * لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً * وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً * وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النّاسِ عَنْكُمْ وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ **إلى قوله تعالى:**

الفتح: ﴿وَ لَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً * سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا * وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً * هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ الْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً * إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها وَ كانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً * لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾ ۱۰ ـ ۲۷.

۳۱۹/۲۰

الممتحنة «٦٠»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَ آتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ وَ سْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ وَ لْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفّارِ فَعاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ ۱۰ ـ ۱۱.

تفسير:

قال الطبرسي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللّٰهِ﴾: اختلفوا في المعنى بهذه الآية فقال ابن عباس و مجاهد إنهم الروم غزوا بيت المقدس و سعوا في خرابه حتى كان أيام عمر فأظهر الله المسلمين عليهم و صاروا لا يدخلونها إلا خائفين.

و قال الحسن و قتادة هو بخت‌نصر خرب بيت المقدس و أعانه عليه النصارى و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه و آله دخول مكة و المسجد الحرام و به قال البلخي و الرماني و الجبائي[1].

و قال في قوله تعالى: ﴿وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾: عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما خرج هو و أصحابه في العام الذي أرادوا فيه العمرة و كانوا ألفا و أربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية ثم صالحهم المشركون على أن يرجع في عامه و يعود العام القابل و يخلوا له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت و يفعل ما يشاء فيرجع إلى المدينة من فوره فلما كان

۳۲۰/۲۰

---

(۱) مجمع البيان ۱: ۳٦۰ ـ ۳٦۱.

العام المقبل تجهز النبي صلى الله عليه و آله و أصحابه لعمرة القضاء و خافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك و أن يصدوهم عن البيت الحرام و يقاتلوهم فكره رسول الله صلى الله عليه و آله قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فأنزل الله هذه الآية و عن الربيع بن أنس و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هذه أولى آية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقاتل من قاتله و يكف عمن كف عنه حتى نزلت: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ فنسخت هذه الآية ﴿وَ لا تَعْتَدُوا﴾ أي لا تجاوزوا من قتال من هو أهل القتال إلى قتال من لم تؤمروا بقتاله و قيل معناه لا تعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال ﴿إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ و اختلف في الآية فقال بعضهم منسوخة كما ذكرنا و روي عن ابن عباس و مجاهد أنها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء و الذراري و قيل أمر بقتال أهل مكة و روي عن أئمتنا عليهم السلام أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾[1] و كذلك قوله: ﴿وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ ناسخ لقوله: ﴿وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعْ أَذاهُمْ﴾[2].

﴿وَ اقْتُلُوهُمْ﴾ أي الكفار ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي وجدتموهم ﴿وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ يعني أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها ﴿وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي شركهم بالله و برسوله أعظم من القتل في الشهر الحرام و ذلك أن رجلا من الصحابة قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين بذلك فبين الله سبحانه أن الفتنة في الدين و هو الشرك أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام و إن كان غير جائز ﴿وَ لا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ نهى عن ابتدائهم بقتال أو قتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك ﴿فَإِنْ قاتَلُوكُمْ﴾ أي بدءوكم بذلك ﴿فَاقْتُلُوهُمْ كَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ﴾ أن يقتلوا حيث ما وجدوا ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾ أي امتنعوا من كفرهم بالتوبة ﴿فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ لهم رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَ قاتِلُوهُمْ حَتّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي شرك عن ابن عباس و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[3] ﴿وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ﴾ أي و حتى تكون الطاعة لله و الانقياد لأمره أو حتى يكون الإسلام لله ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾ عن الكفر ﴿فَلا عُدْوانَ إِلاّ عَلَى الظّالِمِينَ﴾ أي فلا عقوبة عليهم و إنما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمي القتل عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان و هو الظلم ﴿الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ﴾ المراد به هاهنا ذو القعدة و هو شهر الصد عام الحديبية و الأشهر الحرم أربعة ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب كانوا يحرمون فيها القتال و إنما قيل ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال و قيل في تقديره وجهان أحدهما قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام[4] فحذف المضاف[5] و قيل إنه الشهر الحرام على جهة العوض لما فات في السنة الأولى و معناه الشهر الحرام ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة و اعتمرتم و قضيتم منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت و منعتم من مرادكم سنة ست ﴿و الحرمات قصاص﴾ فيه قولان أحدهما أن الحرمات قصاص بالمراغمة بدخول البيت في الشهر الحرام قال مجاهد لأن قريشا فخرت بردها رسول الله عام الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فأدخله الله تعالى مكة في العام المقبل في ذي القعدة و قضى عمرته و روي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام و الثاني أن الحرمات قصاص بالقتل[6] في الشهر الحرام أي لا يجوز للمسلمين إلا قصاصا قال الحسن إن مشركي العرب قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله أ نهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قال نعم و إنما أراد المشركون أن يغيروه[7] في الشهر الحرام فيقاتلوه فأنزل الله سبحانه هذا أي إن استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئا فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم و إنما جمع الحرمات لأنه أراد حرمة الشهر و حرمة البلد و حرمة الإحرام و قيل أراد كل حرمة تستحل فلا تجوز إلا على وجه المجازاة ﴿فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ﴾ أي ظلمكم ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ﴾ أي فجازوه باعتدائه و قابلوه بمثله ﴿وَ اتَّقُوا اللّهَ﴾ فيما أمركم به و نهاكم عنه ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالنصرة لهم[8] ﴿وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلّهِ﴾ أي أتموهما بمناسكهما و حدودهما و اقصدوا بهما التقرب إلى الله ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أي إن منعكم خوف أو عدو أو مرض فامتنعتم لذلك و هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾

(١) النساء: ٧٧.
(٢) مجمع البيان ١: ٥٠٩ ـ ٥١٠.
(٣) في المصدر: عن الصادق.
(٤) في المصدر: قتال الشهر الحرام أي في الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام.
(٥) في المصدر: وأقام.
(٦) في المصدر: بالقتال.
(٧) في المصدر: يغزوه.
(٨) مجمع البيان ١: ٥١١ ـ ٥١٤. بفارق يسير.

أي فعليكم ما سهل من الهدي أو فاهدوا ما تيسر من الهدي إذا أردتم الإحلال ﴿وَ لا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ أي لا تتحللوا من إحرامكم حتى يبلغ الهدي محله و ينحر أو يذبح و اختلف في محل الهدي فقيل إنه الحرم و قيل إنه الموضع الذي يصد فيه لأن النبي ﷺ نحر هديه بالحديبية و أمر أصحابه ففعلوا ذلك و ليست الحديبية من الحرم و أما على مذهبنا فالأول حكم المحصر بالمرض و الثاني حكم المحصور بالعدو و إن كان الإحرام بالحج فمحله منى يوم النحر و إن كان الإحرام بالعمرة فمحله مكة[١].

٣٢٣/٢٠ قوله تعالى: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾.

قال البيضاوي نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد و كانت الوحوش تغشاهم في رحايهم[٢] بحيث يتمكنون من صيدها أخذا بأيديهم و طعنا برماحهم و هم محرمون و التقليل و التحقير في ﴿بشيء﴾ للتنبيه على أنه ليس من العظائم التي تدحض الإقدام كالابتلاء ببذل الأنفس و الأموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشد منه ﴿لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَخافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ ليتميز الخائف من عقابه و هو غائب منتظر لقوة إيمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه و قلة إيمانه فذكر العلم و أراد وقوع المعلوم و ظهوره أو تعلق العلم ﴿فَمَنِ اعْتَدىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ بعد ذلك الابتلاء بالصيد[٣].

قوله تعالى: ﴿وَ ما لَهُمْ أَلّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ﴾ قال البيضاوي أي و ما لهم مما يمنع تعذيبهم متى ذلك[٤] و كيف لا يعذبون وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ) و حالهم ذلك و من صدهم عنه إلجاء الرسول ﷺ و المؤمنين إلى الهجرة و إحصارهم عام الحديبية ﴿وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ﴾ مستحقين ولاية أمره مع شركهم و هو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت و الحرم فنصد من نشاء و ندخل من نشاء ﴿إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره و قيل الضميران لله ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ أن لا ولاية لهم عليه[٥].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ لا يريد به حالا و لا استقبالا و إنما يريد استمرار الصد منهم و لذلك حسن عطفه على الماضي وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ عطف على اسم الله ﴿الَّذِي جَعَلْناهُ لِلنّاسِ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ﴾ أي المقيم و الطارئ ﴿وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ﴾ مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول ﴿بِإِلْحادٍ﴾ عدول عن القصد ﴿بِظُلْمٍ﴾ بغير حق و هما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الأول بإعادة الجار أو صلة له أي ملحدا بسبب الظلم كالإشراك و اقتراف الآثام ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ جواب لمن[٦]. ٣٢٤/٢٠

و قال الطبرسي رحمه الله قيل إن الآية نزلت في الذين صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية[٧].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ﴾ المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية و هي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله ﷺ على الموت ﴿إِنَّما يُبايِعُونَ اللّٰهَ﴾ يعني أن المبايعة معك تكون مبايعة مع الله لأن طاعتك طاعة الله و إنما سميت بيعة لأنها عقدت على بيع أنفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة ﴿يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم لأنهم بايعوا الله ببيعة نبيه فكأنهم بايعوه من غير واسطة و قيل معناه قوة الله في نصرة نبيه فوق نصرتهم إياه أي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم و إن بايعوك و قيل نعمة الله عليهم بنبيه فوق أيديهم بالطاعة و المبايعة و قيل يد الله بالثواب و ما وعدهم على بيعتهم من الجزاء فوق أيديهم بالصدق و الوفاء ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ أي نقض ما عقد[٨] من البيعة ﴿فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾ أي يرجع ضرر ذلك النقض عليه و ليس له الجنة و لا كرامة ﴿وَ مَنْ أَوْفىٰ﴾ أي ثبت على الوفاء ﴿بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ﴾ من البيعة ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ أي ثوابا جزيلا ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ﴾ أي الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهتك و عمرتك و ذلك أنه ﷺ لما أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا و كان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من الأعراب إلى الخروج معه[٩] و هم غفار و أسلم و مزينة و جهينة و أشجع و الدئل حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب أو بصد و أحرم بالعمرة و ساق معه الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الأعراب فقالوا ٣٢٥/٢٠

---

(١) مجمع البيان ١: ٥١٨ ـ ٥١٩.
(٢) في المصدر: رحالهم والرحاب.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٤٥٦.
(٤) في المصدر: متىٰ زال ذلك.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ١٤٨.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ١٣٩ ـ ١٤٠.
(٧) مجمع البيان ٤: ١٢٨.
(٨) في «أ»: ما عهد.
(٩) في المصدر: من حول المدينة إلى الخروج معه.

نذهب معه إلى قوم قد جاءوه و قتلوا أصحابه فتخلفوا عنه و اعتلوا بالشغل فقال سبحانه إنهم يقولون لك إذا انصرفت إليهم فعاتبتهم[1] على التخلف عنك ﴿شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا﴾ عن الخروج معك ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنا﴾ في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي لا يبالون استغفر لهم النبي أم لا ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾ أي غنيمة و ذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي ﷺ يدفع عنهم الضر أو يعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم و أموالهم فأخبرهم سبحانه أنه إن أراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه عنهم ﴿بَلْ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ أي عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَداً﴾ أي ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل و الأولاد لأن العدو يستأصلهم و يصطلمهم[2] ﴿وَ زُيِّنَ ذٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم ﴿وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ في هلاك النبي ﷺ و المؤمنين و كل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه أحد إلا الله فصار معجزا لنبينا ﷺ ﴿وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ أي هلكى لا تصلحون لخير و قيل قوما فاسدين.

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ يعني هؤلاء ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلىٰ مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها﴾ يعني غنائم خيبر ﴿ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ﴾ أي اتركونا نجيء معكم و ذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر و خص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون ﴿ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ﴾ فقال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللّٰهِ﴾ أي مواعيد الله لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة أرادوا تغيير ذلك بأن يشاركوهم فيها و قيل يريد أمر الله لنبيه أن لا يسير معه منهم أحد ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذٰلِكُمْ قالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قال الله بالحديبية قبل خيبر و قبل مرجعنا إليكم أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها غيرهم ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا﴾ أن نشارككم في الغنيمة ﴿بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ﴾ الحق ﴿إِلّا قَلِيلاً﴾ أي إلا فقها قليلا أو شيئا قليلا[3].

قوله تعالى: ﴿إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قد مر تفسيره في باب نوادر الغزوات.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمىٰ حَرَجٌ﴾ أي ضيق في ترك الحضور مع المؤمنين في الجهاد قال مقاتل عذر الله أهل الزمانة و الآفات الذين تخلفوا عن المسير إلى الحديبية بهذه الآية.

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ يعني بيعة الحديبية تحت الشجرة المعروفة و هي شجرة السمرة و تسمى بيعة الرضوان لهذه الآية و رضى الله سبحانه عنهم هو إرادته تعظيمهم و إثابتهم ﴿فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من صدق النية في القتال و الكراهة له لأنه بايعهم على القتال و قيل ما في قلوبهم من الصبر و اليقين و الوفاء ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمأنينة ﴿وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ يعني فتح خيبر وقيل فتح مكة ﴿وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها﴾ يعني غنائم خيبر فإنها كانت مشهورة بكثرة المال والعقار وقيل يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة[4].

أقول: قد مضى تفسير بقية الآيات في باب نوادر الغزوات.

قوله تعالى: ﴿وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ أي بالرعب قيل سبب نزوله أن المشركين بعثوا أربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين فأتي بهم إلى النبي ﷺ أسارى فخلى سبيلهم عن ابن عباس و قيل إنهم كانوا ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فأخذهم رسول الله ﷺ و أعتقهم عن أنس و قيل كان رسول الله ﷺ جالسا في ظل شجرة و بين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله تعالى بأبصارهم فقمنا فأخذناهم فخلى ﷺ سبيلهم فنزلت هذه الآية عن عبد الله بن المغفل ﴿وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ بالنهي ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ ذكر الله تعالى منته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا و حتى اتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح ﴿وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾ أن تطوفوا و تحلوا من عمرتكم يعني قريشا ﴿وَ الْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ أي و صدوا الهدي و هي البدن التي ساقها رسول الله ﷺ معه و كانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا الحليفة فقلد البدن التي ساقها و أشعرها و أحرم

---

(١) في «أ»: انصرفت إليهم تعاتبهم.
(٢) كذا في بعض النسخ والمصدر، وهو الانسب. وفي «ط»: ويصطليهم.
(٣) مجمع البيان ٥: ١٧١ ـ ١٧٥.
(٤) مجمع البيان ٥: ١٧٥ ـ ١٧٦.

بالعمرة حتى نزل بالحديبية و منعه المشركون و كان الصلح فلما تم الصلح نحروا البدن و ذلك قوله ﴿مَعْكُوفاً﴾ أي محبوسا من ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ أي منحره يعني مكة ﴿وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ﴾ يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من أهل الايمان ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ بأعيانهم لاختلاطهم بغيرهم ﴿أَنْ تَطَؤُهُمْ﴾ بالقتل و توقعوا بهم ﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ أي إثم و جناية أو عيب يعيبكم المشركون بأنهم قتلوا أهل دينهم و قيل هي غرم الدية و الكفارة في قتل الخطإ عن ابن عباس و ذلك أنهم لو كبسوا مكة و فيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار و لم يأمنوا أن يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة و تلحقهم السبة بقتل من على دينهم فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها و جواب ﴿لو لا﴾ محذوف و تقديره لو لا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين بنصرنا إياكم و قوله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ موضعه التقديم لأن التقدير لو لا أن تطئوهم بغير علم و قوله: ﴿لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ اللام متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره فحال بينكم و بينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من أسلم من الكفار بعد الصلح و قيل ليدخل الله في رحمته أولئك بسلامتهم من القتل و يدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من الطعن و العيب ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ أي لو تميز المؤمنون من الكافرين ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ أي من أهل مكة ﴿عَذاباً أَلِيماً﴾ بالسيف و القتل بأيديكم و لكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ إذ يتعلق بقوله: ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ أي لعذبنا الذين كفروا و أذنا لك في قتالهم حين جعلوا في قلوبهم الأنفة التي تحمي الإنسان أي حميت قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال ﴿حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ﴾ أي عادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا لأحد و لا ينقادوا له و ذلك أن كفار مكة قالوا قد قتل محمد و أصحابه آباءنا و إخواننا و يدخلون علينا في منازلنا فتتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنفنا و اللات و العزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم و قيل هي أنفتهم من الإقرار لمحمدﷺ بالرسالة و الاستفتاح ببِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حيث أراد أن يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري ﴿فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ﴾ إلى قوله: ﴿كَلِمَةَ التَّقْوىٰ﴾ و هي قول لا إله إلا الله ﴿وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها﴾ قيل إن فيه تقديما و تأخيرا و التقدير كانوا أهلها و أحق بها أي كان المؤمنون أهل تلك الكلمة و أحق بها من المشركين و قيل كانوا أحق بنزول السكينة عليهم و أهلا لها و قيل كانوا أحق بمكة أن يدخلوها و أهلها ﴿وَ كانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ لما ذم الكفار بالحمية و مدح المؤمنين بلزوم الكلمة و السكينة بين علمه ببواطن سرائرهم و ما ينطوي عليه عقد ضمائرهم ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ﴾ قالوا إن الله تعالى أرى نبيه في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا و حسبوا أنهم دخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا و لم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا و لا قصرنا و لا دخلنا المسجد الحرام فأنزل الله هذه الآية و أخبر أنه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل و أنهم يدخلونه و أقسم على ذلك فقال: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ﴾ يعني العام المقبل ﴿إِنْ شاءَ اللّٰهُ﴾ قال أبو العباس[1] استثنى الله فيما يعلم ليستثني الناس فيما لا يعلمون و قيل إن الاستثناء من الدخول و كان بين نزول الآية و الدخول سنة و قد مات منهم ناس في السنة فيكون تقديره ليدخلن كلكم إن شاء الله إذ علم[2] أن منهم من يموت قبل السنة أو يمرض فلا يدخلها فأدخل الاستثناء لئلا يقع في الخبر خلف و قيل إن الاستثناء داخل على الخوف و الأمن فأما الدخول فلا شك فيه و تقديره لتدخلن[3] آمنين من العدو إن شاء الله و قيل إن إن هاهنا بمعنى إذ أي إذ شاء الله حين أرى رسوله ذلك عن أبي عبيدة ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ﴾ أي محرمين يحلق بعضكم رأسه و يقصر بعض و هو أن يأخذ بعض الشعر ﴿لا تَخافُونَ﴾ مشركا ﴿فَعَلِمَ﴾ من الصلاح في صلح الحديبية ﴿ما لَمْ تَعْلَمُوا﴾ و قيل علم في تأخير دخول المسجد الحرام من الخير و الصلاح ما لم تعلموا أنتم و هو خروج المؤمنين من بينهم و غير ذلك ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ﴾ أي قبل الدخول ﴿فَتْحاً قَرِيباً﴾ يعني فتح خيبر أو صلح الحديبية[4].

٣٢٨/٢٠

٣٢٩/٢٠

ثم قال رحمه الله قصة فتح الحديبية قال ابن عباس إن رسول اللهﷺ خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته و زجرها فلم تنزجر و بركت الناقة فقال أصحابه خلأت الناقة فقالﷺ ما هذا لها عادة و لكن حبسها حابس

---

(١) في المصدر: أبو العباس ثعلب.
(٢) في المصدر: والدخول مدة في سنة، وقد مات منهم أناس في السنة، فيكون لتدخلن كلكم إن شاء الله، إذا علم الله.
(٣) في المصدر: لتدخلن المسجد الحرام.
(٤) مجمع البيان ٥: ١٨٦ ـ ١٩١ بفارق يسير واختصار.

الفيل و دعا عمر بن الخطاب ليرسله إلى أهل مكة ليأذنوا له بأن يدخل مكة و يحل من عمرته و ينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم و إني أخاف قريشا لشدة عداوتي إياها و لكن أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان فقال صدقت فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله عثمان فأرسله إلى أبي سفيان و أشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب و إنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و المسلمين أن عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه و آله لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا الناس إلى البيعة فقام[1] رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الشجرة فاستند إليها و بايع الناس[2] على أن يقاتلوا المشركين و لا يفروا قال عبد الله بن مغفل[3]: كنت قائما على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك اليوم و بيدي غصن من السمرة أذب عنه و هو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت و إنما بايعهم على أن لا يفروا.

٣٣٠/٢٠

و روى الزهري و عروة بن الزبير و المسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من المدينة[4] في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله صلى الله عليه و آله الهدي و أشعره و أحرم بالعمرة و بعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش و سار رسول الله صلى الله عليه و آله حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريبا من عسفان أتاه عينه الخزاعي فقال إني تركت كعب بن لؤي و عامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش و جمعوا لك جموعا و هم قاتلوك أو مقاتلوك و صادوك عن البيت فقال صلى الله عليه و آله روحوا فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه و آله إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل القريش[5] طليعة فخذوا ذات اليمين و سار صلى الله عليه و آله حتى إذا كان بالثنية بركت راحلته فقال صلى الله عليه و آله ما خلأت القصوى[6] و لكن حبسها حابس الفيل ثم قال و الله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله.

٣٣١/٢٠

إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء إنما يتبرضه الناس تبرضا فشكوا إليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه في الماء فو الله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة و كانوا[7] عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه و آله من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي و عامر بن لؤي و معهم العوذ المطافيل و هم مقاتلوك و صادوك عن البيت فقال رسول الله إنا لم نجئ لقتال أحد و لكنا جئنا معتمرين و إن قريشا قد نهكتهم الحرب و أضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة و يخلوا بيني و بين الناس و إن شاءوا[8] أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا و إلا فقد جموا و إن أبوا فو الذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله تعالى أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل و إنه يقول كذا و كذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها و دعوني آته فقالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه و آله و قال له رسول الله صلى الله عليه و آله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت إن استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك و إن تكن الأخرى فو الله إني لأرى وجوها و أرى أوباشا[9] من الناس خلقا أن يفروا و يدعوك فقال له أبو بكر امصص بظر اللات[10] أنحن نفر عنه و ندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما و الذي نفسي بيده لو لا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك قال و جعل يكلم النبي صلى الله عليه و آله و كلما كلمه أخذ بلحيته و المغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه و آله و معه السيف و عليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله صلى الله عليه و آله ضرب يده بنعل السيف و قال أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه و آله قبل أن لا ترجع إليك فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال:[11] أي غدر أو لست أسعى في غدرتك قال و كان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم و أخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه و آله أما الإسلام فقد قبلنا و أما المال فإنه مال غدر لا حاجة لنا فيه.

٣٣٢/٢٠

ثم إن عروة جعل يرمق صحابة النبي صلى الله عليه و آله إذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله ابتدروا أمره و إذا توضأ ثاروا[12] يقتتلون

---

(١) في نسخة: فمال.
(٢) في «أ»: وبايعه الناس.
(٣) في المصدر: عبد الله بن معقل.
(٤) في المصدر: والمسور بن مخرمة قالوا: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من الحديبية.
(٥) كذا في «أ». وفي المصدر: لقريش، وهو الانسب. وفي «ط»: في خيل القريش.
(٦) في المصدر: ما خلأت القصواء.
(٧) في نسخة: وكان.
(٨) في «أ»: فأن أظهر عليهم فإن شاؤوا.
(٩) في المصدر: وارى اشاباً.
(١٠) في «أ»: أمصص بظر اللآت.
(١١) في المصدر: فقال.
(١٢) في «أ»: وإذا توضأ صاروا.

على وضوئه و إذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده و ما يحدون إليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة إلى أصحابه و قال أي قوم و الله لقد وفدت على الملوك و وفدت على قيصر و كسرى و النجاشي و الله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا إذا أمرهم ابتدروا أمره و إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه و إذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده و ما يحدون إليه النظر تعظيما له و إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقال ائته فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ هذا فلان و هو من قوم يعظمون البدن فابعثوها فبعثت له و استقبله القوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فقام رجل.

٣٣٣/٢٠ منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ هذا مكرز و هو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ فبينا هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو فقال ﷺ قد سهل الله عليكم أمركم فقال اكتب بيننا و بينك كتابا فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ؑ فقال له اكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل أما الرحمن فو الله ما أدري ما هو و لكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون و الله لا نكتبها إلا بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى[1] عليه محمد رسول الله ﷺ فقال سهيل لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك و لكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ إني لرسول الله و إن كذبتموني ثم قال لعلي ؑ امح رسول الله فقال يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فأخذه رسول

٣٣٤/٢٠ الله ﷺ فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى[2] عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو و اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس و يكف بعضهم عن بعض و على أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجا أو معتمرا أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه و ماله و من قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو الشام فهو آمن على دمه و ماله فإن بيننا عيبة مكفوفة[3] و أنه لا إسلال و لا إغلال و أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد و عهده دخل فيه و من أحب أن يدخل في عقد قريش و عهدهم دخل فيه.

فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد و عهده و تواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش و عهدهم فقال رسول الله ﷺ على أن يخلو بيننا و بين البيت فنطوف فقال سهيل و الله ما تتحدث[4] العرب أنا أخذنا ضغطة و لكن ذلك من العالم المقبل فكتب فقال سهيل على أنه لا يأتيك منا رجل و إن كان على دينك إلا رددته إلينا و من جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين و قد جاء مسلما فقال رسول الله ﷺ من جاءهم منا فأبعده الله و من جاءنا منهم رددناه إليهم فلو علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل و على أنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فإذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا و لا تدخلها بالسلاح إلا السيوف في القراب و سلاح الراكب و على أن هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال ﷺ نحن نسوق و أنتم تردون فبينا هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى[5] رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده فقال النبي ﷺ إنا لم نرض[6] بالكتاب بعد قال و الله إذا لا أصالحك على.

٣٣٥/٢٠ شيء أبدا فقال النبي ﷺ فأجره لي قال ما أنا بمجيره لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلى قد أجرناه قال أبو جندل بن سهيل معاشر المسلمين أرد[7] إلى المشركين و قد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت و كان قد عذب عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب و الله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ فأتيت النبي ﷺ فقلت ألست نبي الله قال بلى قلت ألسنا على الحق و عدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال إني رسول الله و لست أعصيه و هو ناصري قلت أولست[8] تحدثنا أنا سنأتي البيت و نطوف حقا قال بلى أفأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لا قال فإنك تأتيه و تطوف به فنحر رسول الله ﷺ بدنة و دعا بحالقه فحلق شعره ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ﴾ الآية.

---

(١) في «أ»: هذا ما قضى.
(٢) في نسخة: هذا ما قضى.
(٣) في المصدر: عيبة مكفولة.
(٤) في «أ»: والله ما تحدّث.
(٥) في نسخة: ثم رمى.
(٦) في المصدر: إنا لم نقضي.
(٧) في المصدر: أأرَدّ.
(٨) في المصدر: أولست كنت.

قال محمد بن إسحاق بن بشار:[1] و حدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب أن كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله في هذا الصلح كان علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي عليه السلام يتلكأ و يأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله فإن لك مثلها تعطيها و أنت مضطهد فكتب ما قالوا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش و هو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون[2] من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين إني لأرى سيفك هذا جيدا[3] فاستله[4] و قال أجل إنه لجيد و جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه به حتى برد و فر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه و آله حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه و آله قال قتل و الله صاحبي و إني لمقتول قال فجاء أبو بصير فقال يا نبي[5] الله قد أوفى الله ذمتك و رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر و انفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال فو الله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم و أخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه و آله تناشده الله و الرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن فأرسل صلى الله عليه و آله إليهم فأتوه[6].

ثم قال رحمه الله في ذكر عمرة القضاء و كذلك جرى الأمر في عمرة القضاء في السنة التالية للحديبية و هي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة و هو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي صلى الله عليه و آله و دخل مكة مع أصحابه معتمرين و أقاموا بمكة ثلاثة أيام ثم رجعوا إلى المدينة.

و عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه و آله جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى.

ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها صلى الله عليه و آله فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب و كانت تحته أختها أم الفضل بنت الحارث فزوجها العباس من رسول الله صلى الله عليه و آله فلما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله أمر أصحابه فقال اكشفوا عن المناكب و اسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم و قوتهم فاستكف أهل مكة الرجال و النساء و الصبيان ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و أصحابه و هم يطوفون بالبيت و عبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله متوشحا بالسيف يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله.
و يذهل الخليل عن خليله يا رب إني مؤمن بقيله
إني رأيت الحق في قبوله

و يشير بيده إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و أنزل الله في تلك العمرة: ﴿الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ﴾ و هو أن رسول الله صلى الله عليه و آله اعتمر في الشهر الحرام الذي صد فيه[7].

و قال في قوله تعالى: ﴿إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ﴾: قال ابن عباس صالح رسول الله صلى الله عليه و آله بالحديبية مشركي مكة على أن من أتاه من أهل مكة رده عليهم و من أتى أهل مكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله فهو لهم و لم يردوه عليه و كتبوا بذلك كتابا و ختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب و النبي صلى الله عليه و آله بالحديبية فأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم و قال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها و كان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا و هذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت

(۱) في المطبوع: محمد بن اسحاق بن بشار وهو تصحيف ظاهر والصحيح ما اخترناه.
(۲) في المصدر: فنزلا يأكلان.
(۳) في المصدر: سيفك هذا جيداً جداً. وفي «أ»: سيفك هذا سيفاً جيداً.
(٤) في «أ»: فاستلّه الآخر.
(٥) في المصدر: يا رسول الله.
(٦) مجمع البيان ٥: ۱۷۷ ـ ۱۸۱.
(۷) مجمع البيان ٥: ۱۹۱.

الآية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ﴾ من دار الكفر إلى دار الإسلام ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال ابن عباس امتحانهن أن يستحلفن ما خرجن[١] من بغض زوج و لا رغبة عن أرض إلى أرض و لا التماس دنيا و لا خرجت[٢] إلا حبا لله و لرسوله فاستحلفها رسول الله ﷺ ما خرجت بغضا لزوجها و لا عشقا لرجل منا و ما خرجت إلا رغبة في الإسلام فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك فأعطى رسول الله ﷺ زوجها مهرها و ما أنفق عليها و لم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله يرد من جاءه من الرجال و يحبس من جاءه من النساء إذا امتحن و يعطى أزواجهن مهورهن قال الزهري و لما نزلت هذه الآية و فيها قوله: ﴿وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ﴾ طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت أمية بن المغيرة[٣] فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان و هما على شركهما بمكة و الأخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها أبو جهم بن حذافر بن غانم[٤] رجل من قومه و هما على شركهما و كانت عند طلحة بن عبيد الله[٥] أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ففرق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر و كان طلحة قد هاجر و هي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية و كانت ممن فر إلى رسول الله ﷺ من نساء الكفار فحبسها و زوجها خالدا و أميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه و هو يومئذ كافر إلى رسول الله ﷺ فزوجها رسول الله ﷺ سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل.

٣٣٨/٢٠

قال الشعبي و كانت زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت و لحقت بالنبي ﷺ في المدينة و أقام أبو العاص مشركا بمكة ثم أتى المدينة فأمنته[٦] زينب ثم أسلم فردها عليه رسول الله ﷺ.

٣٣٩/٢٠

و قال الجبائي لم يدخل في شرط صلح الحديبية إلا رد الرجال دون النساء و لم يجر للنساء ذكر و إن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء أخواها إلى المدينة فسألا رسول الله ﷺ ردها عليهما فقال رسول الله ﷺ إن الشرط بيننا في الرجال لا في النساء فلم يردها عليهما قال الجبائي و إنما لم يجر هذا الشرط في النساء لأن المرأة إذا أسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه و قد وقعت الفرقة بينهما؟ ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ بالإيمان أي استوصفوهن الإيمان و سماهن مؤمنات قبل أن يؤمن لأنهن اعتقدن الإيمان ﴿اللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ﴾ أي كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهن و الله يعلم حقيقة إيمانهن في الباطن[٧] ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه:

أحدها: أن الامتحان أن يشهدن أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله عن ابن عباس.

و ثانيها: ما روي عن ابن عباس أيضا في رواية أخرى أن امتحانهن أن يحلفن ما خرجن إلا للدين و الرغبة في الإسلام و لحب الله و رسوله و لم يخرجن لبغض زوج و لا لالتماس دنيا و روي ذلك عن قتادة.

و ثالثها: أن امتحانهن بما في الآية التي بعد و هو ﴿أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ﴾ الآية عن عائشة ثم قال سبحانه ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ﴾ يعني في الظاهر ﴿فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفّارِ﴾ أي لا تردوهن إليهم ﴿لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ و هذا يدل على وقوع الفرقة بينهما لخروجها مسلمة و إن لم يطلق المشرك. ﴿وَآتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا﴾ أي و آتوا أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس و مجاهد و قتادة قال الزهري لو لا الهدنة لم يرد إلى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ﴿وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي و لا جناح عليكم معاشر المسلمين أن تنكحوا المهاجرات إذا أعطيتموهن مهورهن التي يستحل بها فروجهن لأنهم بالإسلام قد بن[٨] من أزواجهن ﴿وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ﴾ أي لا تتمسكوا بنكاح الكافرات و أصل العصمة المنع و سمي النكاح عصمة لأن المنكوحة تكون في حبالة الزوج و عصمته ﴿وَسْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ﴾ أي إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فاسألوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها و لم يدفعوها إليكم كما يسألونكم مهور نسائهم إذا هاجرن إليكم و هو قوله: ﴿وَلْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا ذٰلِكُمْ﴾ يعني ما ذكر الله في هذه الآية

٣٤٠/٢٠

---

(١) في المصدر: ما خرجت.

(٢) في نسخة والمصدر: وما خرجت.

(٣) في المصدر: قرنية بنت أبي أمية بن المغيرة.

(٤) في المصدر: أبو جهم بن حذافة بن غانم.

(٥) في نسخة والمصدر: طلحة بن عبد الله.

(٦) في «أ»: فأبته.

(٧) في «أ»: الباطل، وما فيه ظاهر.

(٨) بانت المرأة عن الرجل: انفصلت عنه بطلاق. لسان العرب ١: ٥٦٠.

﴿حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ﴾ بجميع الأشياء ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يفعل و يأمر به قال الحسن كان في صدر الإسلام تكون المسلمة تحت الكافر و الكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية قال الزهري و لما نزلت هذه الآية آمن المؤمنون بحكم الله و أدوا ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم و أبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما أمرهم به من أداء نفقات المسلمين فنزل ﴿وَ إِنْ فٰاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ﴾ أي أحد من أزواجكم ﴿إِلَى الْكُفّٰارِ﴾ فلحقن بهم مرتدات ﴿فَعٰاقَبْتُمْ﴾ معناه فغزوتم و أصبتم من الكفار عقبى و هي الغنيمة و ظفرتم و كانت العاقبة لكم و قيل معناه فخلفتم من بعدهم و صار الأمر إليكم و قيل إن عقب و عاقب مثل صغر و صاغر بمعنى و قيل عاقبتم بمصير أزواج الكفار إليكم إما من جهة سبي أو مجيئهن مؤمنات ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوٰاجُهُمْ﴾ أي نساؤهم من المؤمنين ﴿مِثْلَ مٰا أَنْفَقُوا﴾ من المهور عليهن من رأس الغنيمة و كذلك من ذهبت زوجته[1] إلى من بينكم و بينه عهد فنكث في إعطاء المهر فالذي ذهب زوجته يعطى المهر من الغنيمة و لا ينقص شيء من حقه بل يعطى كملا عن ابن عباس و الجبائي و قيل معناه إن فاتكم أحد من أزواجكم إلى الكفار الذين بينكم و بينهم عهد فغنمتم فأعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق إليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ إلى كل ذي عهد عهده عن قتادة و قال علي بن عيسى معناه فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من المهور كما عليهم أن يردوا عليكم مثل ما أنفقتم لمن ذهب من أزواجكم. ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي اجتنبوا معاصي الله الذي أنتم تصدقون به و لا تجاوزوا أمره[2]. و قال الزهري فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الإسلام ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري و فاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر أبت و ارتدت و يروع[3] بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان و عبدة بنت عبد العزى بن فضلة[4]، و زوجها عمرو بن عبد ود و هند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل و كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله ﷺ مهور نسائهم من الغنيمة انتهى[5].

٣٤١/٢٠

و لنوضح بعض ما ربما يشتبه على بعض من اللغات قال الجزري الحديبية قرية قريبة من مكة سميت ببئر هناك و هي مخففة و كثير من المحدثين يشددونها[6].

٣٤٢/٢٠

و قال الجوهري خلأت الناقة أي حرنت و بركت من غير علة[7].

و قال الجزري الخطة بالضم الحال و الأمر و الخطب[8]. و قال الثمد بالتحريك الماء القليل[9]. و قال يتبرضه الناس تبرضا أي يأخذونه قليلا قليلا و البرض الشيء القليل[10] و قال يجيش أي يفور ماؤه و يرتفع[11].

قوله عيبة نصح رسول الله ﷺ قال في جامع الأصول يقال عيبة نصح فلان إذا كان موضع سره و ثقته في ذلك[12].

قوله معهم العوذ المطافيل قال الجزري يريد النساء و الصبيان و العوذ في الأصل جمع عائذ و هي الناقة إذا وضعت و بعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها و المطافيل الإبل مع أولادها و المطفل الناقة القريب العهد بالنتاج معها طفلها يقال أطفلت فهي مطفل و مطفلة و الجمع مطافل و مطافيل بالإشباع يريد أنهم جاءوا بأجمعهم كبارهم و صغارهم.

قوله قد نهكتهم الحرب أي أضرت بهم و أثرت فيهم قوله ماددتهم أي جعلت بيني و بينهم أمدا طويلا أصالحهم فيه و هو فاعل من المد.

---

(١) في المصدر: ذهبت زوجته.
(٢) في «أ»: ولا تجاوزوا أوامره.
(٣) في نسخة والمصدر: وبروع.
(٤) في «أ»: عبد العزى بن نضلة.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤١٠ ـ ٤١٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٤٩.
(٧) الصحاح: ٤٨.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٢٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١١٨.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢٤.
(١٢) جامع الاصول ٩: ٣٣٠ رقم ٦٢٢٠.

قوله فقد جموا أي استراحوا و الجمام الراحة بعد التعب أو كثروا من الجم الغفير.

قوله ﷺ حتى تنفرد سالفتي السالفة صفحة العنق و هما سالفتان من جانبيه كنى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت و قيل أراد حتى يفرق بين رأسي و جسدي ذكره الجزري[١]، و قيل السالفة حبل العنق و هو العرق الذي بينه و بين الكتف.

قوله أوباشا أي أخلاطا و سفلة في بعض النسخ أشوابا بمعناه و في بعضها أشابا و في بعضها أوشابا و المعنى واحد.

قوله امصص ببظر اللات قال الجزري البظر بفتح الباء الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان و منه الحديث يا ابن المقطعة البظور و دعاه بذلك لأن أمه كانت تختن النساء و العرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم و إن لم تكن أم من يقال له خاتنة،[٢] انتهى.

و قيل البظر هنة بين ناحيتي الفرج و هي ما تبقيه الخافضة عند القطع و اللات المراد بها الصنم.

٣٤٣/٢٠

و قال الفيروزآبادي هو يمصه و يبظره أي قاله له امصص بظر فلانة[٣].

و قال الجزري فيه قال عروة بن مسعود للمغيرة[٤]: يا غدر و هل غسلت غدرتك[٥] إلا بالأمس غدر معدول عن غادر للمبالغة يقال للذكر غدر و للأنثى غدار كقطام و هما مختصان بالنداء في الغالب[٦]، انتهى.

و في جامع الأصول ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه قال فو الله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه و جلده و إذا أمرهم ابتدروا أمره إلى آخر القصة[٧].

قوله هذا ما قضى و في بعض النسخ قاضى قال الجزري في صلح الحديبية هذا ما قاضى عليه محمد هو فاعل من القضاء الفصل و الحكم لأنه كان بينه و بين أهل مكة[٨].

قوله عيبة مكفوفة قال الجزري أي بينهم صدر نقي من الغل و الخداع مطوي على الوفاء بالصلح و المكفوفة المشرجة المشدودة و قيل أراد أن بينهم موادعة و مكافة عن الحرب تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض،[٩] و قال في مكفوفة أي مشرجة على ما فيها مقفلة ضربها مثلا للصدور و إنها نقية من الغل و الغش فيما اتفقوا عليه من الصلح و الهدنة و قيل معناه أن يكون الشر بينهم مكفوفا كما تكف العيبة على ما فيها من المتاع يريد أن الذحول التي كانت بينهم اصطلحوا على أن لا ينشروها فكأنهم قد جعلوها في وعاء و أشرجوا عليه[١٠]. و قال الإسلال السرقة الخفية يقال سل البعير أو غيره في جوف الليل إذا انتزعه من بين الابل و هي السلة و أسل أي صار ذا سلة و يقال الإسلال الغارة الظاهرة[١١] و الإغلال الخيانة أو السرقة الخفية يقال غل يغل فأما أغل و أسل فمعناه صار ذا غلول و ذا سلة و يكون أيضا أن يعين غيره عليهما و قيل الإغلال لبس الدروع و الإسلال سل السيوف[١٢].

٣٤٤/٢٠

قوله ضغطة قال الجزري أي قهرا يقال أخذت فلانا ضغطة بالضم إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء[١٣].

قوله ﷺ نحن نسوق الظاهر أنه على الاستفهام الإنكاري قوله يرسف بضم السين و كسرها

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٩٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٨.

(٣) القاموس المحيط ١: ٣٨٨.

(٤) هو المغيرة بن شعبة، كما في الفائق للزمخشري ج٣ ص ٥٥.

(٥) في الفائق: «وهل غسلت رأسك من غدرتك إلا بالأمس».

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٥.

(٧) جامع الاصول ٩: ٢١٠ رقم ٦٠٩٨.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٧٨.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٢٧.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٩١.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٩٢.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٨٠.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٩٠.

الرسف مشي المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد قوله أجزه لي في جامع الأصول بالزاء المعجمة من الإجازة أي اجعله جائزا غير ممنوع أو أطلقه أو بالراء المهملة من الإجارة بمعنى الحماية و الحفظ و الأمان و كان سهيلا لم يجز أمان مكرز أو كان أراد مكرز إجارته من التعذيب و في بعض رواياتهم بعد ذلك ثم جعل سهيل يجره ليرده إلى قريش.

و قال الجزري الدنية الخصلة المذمومة و الأصل فيه الهمز و قد يخفف[1] و قال تلكأت أي توقفت و تباطأت[2] و قال سعرت النار و الحرب أوقدتهما و سعرتهما بالتشديد للمبالغة و المسعر و المسعار ما تحرك به النار من آلة الحديد يصفه بالمبالغة في الحرب و النجدة[3].

أقول: روي في جامع الأصول عند سياق قصة الحديبية عن علي عليه السلام قال لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين منهم سهيل بن عمرو و أناس من رؤساء المشركين فقالوا يا رسول الله قد خرج إليك ناس من أبنائنا و إخواننا و أرقائنا و ليس بهم فقه في الدين و إنما خرجوا فرارا من أموالنا و ضياعنا فارددهم إلينا فإن لم يكن فقه في الدين سنفقههم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا معشر قريش لتنتهين[4] أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان قال أبو بكر و عمر من هو يا رسول الله قال هو خاصف النعل و كان قد أعطى عليا نعله يخصفها ثم التفت إلينا علي عليه السلام فقال قال رسول الله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[5].

٣٤٥/٢٠ **قوله فاستكف أهل مكة يقال استكفوا حوله أي أحاطوا به ينظرون إليه.**

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قيل المراد بالفتح هنا صلح الحديبية و كان فتحا بغير قتال و قال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية و ذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم و أسلم في ثلاث سنين خلق كثير و كثر بهم سواد الإسلام و قال الشعبي بويع بالحديبية بيعة الرضوان و أطعم نخيل خيبر و ظهرت الروم على فارس و فرح المسلمون بظهور أهل الكتاب و هم الروم على المجوس إذ كان فيه مصداق قوله تعالى أنهم سيغلبون[6] و بلغ الهدي محله و الحديبية بئر و روي أنه نفد ماؤها فظهر فيها من أعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون أنتم الفتح فتح مكة و قد كان فتح مكة فتحا و نحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه و آله أربع عشرة مائة و الحديبية بئر فنزحناها فما ترك منها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و آله فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض و دعا ثم صبه فيها و تركها ثم إنها أصدرتنا نحن و ركابنا.

و في حديث سلمة بن الأكوع إما دعا أو بصق[7] فيها فجاشت فسقينا و استقينا[8].

٣٤٦/٢٠ **و عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه و آله خرج لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث إلى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء فأخرج رسول الله صلى الله عليه و آله من كنانته سهما فأعطاه رجلا من أصحابه فقال له انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالماء الرواء حتى ضرب الناس بعطن[9].**

و عن عروة و ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه و آله قال و خرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلد[10] حينئذ و إلى الماء فنزلوا عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قد سبق نزل على الحديبية و ذلك في حر شديد و ليس فيها إلا بئر واحدة فأشفق القوم من الظمأ و القوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها[11] و دعا رسول الله صلى الله عليه و آله بدلو من ماء فتوضأ من الدلو و مضمض فاه ثم مج فيه و أمر أن يصب في البئر و نزع سهما من كنانته و ألقاه في البئر و دعا الله تعالى ففارت

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٧. وفيه: وقد تخفق.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٦٨.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٦٧.
(٤) في «أ»: لتنتهن.
(٥) جامع الاصول في أحاديث الرسول ٨: ٣٠٩ ح ٦١١١.
(٦) النص هنا ذكر للتفسير، أي انهم مصداق لما قاله تعالى في سورة الروم: ﴿وهم عن بعد غلبهم سيغلبون...﴾ آية ٣.
(٧) كذا في «أ»: وفي المصدر: وأما بزق. وفي «ط»: أو بصق.
(٨) في المصدر: فسقينا واسقينا.
(٩) يقال ضربت الابل بعطن إذا رويت ثم بركت حول الماء لتعاد إلى الشرب مرة أخرى. «لسان العرب ٩: ٢٧٣».
(١٠) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: بلد حينئذ. وهو وهم من النساخ. إذ توهموا حرف الحاء مختصراً لكلمة حينئذ. وبلدح واد قبل مكة، أو جبل بطريقة جدّة.
(١١) في المصدر: رجال يمتحونها.

بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها و هم جلوس على شفيرها[1].

و روى سالم بن أبي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا ألفا و خمسمائة و ذكر عطشا أصابهم قال فأتي رسول الله صلى الله عليه و آله بماء في تور[2] فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون قال فشربنا و وسعنا[3] و كفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا و خمسمائة[4].

٣٤٧/٢٠ ١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد و ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِماحُكُمْ﴾[5] قال حشرت لرسول الله صلى الله عليه و آله في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها أيديهم و رماحهم[6].

شي: [تفسير العياشي] عن معاوية مثله و في آخره ليبلوهم الله به[7].

٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِماحُكُمْ﴾ قال حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليبلوهم الله به[8].

شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي مثله[9].

٣ـشي: [تفسير العياشي] عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ قال ابتلاهم الله بالوحش فركبتهم من كل مكان[10].

٤ـفس: [تفسير القمي] ﴿إِنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً﴾ قال فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان سبب نزول هذه السورة و هذا الفتح العظيم أن الله عز و جل أمر رسول الله صلى الله عليه و آله في النوم أن يدخل المسجد الحرام و يطوف و يحلق مع المحلقين فأخبر أصحابه و أمرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا[11]

٣٤٨/٢٠ بالعمرة و ساقوا البدن و ساق رسول الله ستة و ستين بدنة و أشعرها عند إحرامه و أحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة و قد ساق من ساق منهم الهدي معرات[12] مجللات فلما بلغ قريش ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا ليستقبل رسول الله صلى الله عليه و آله فكان[13] يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال و صلى رسول الله صلى الله عليه و آله بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم في الصلاة لأصبناهم فإنهم لا يقطعون صلاتهم و لكن يجيء لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله بصلاة الخوف في قوله: ﴿وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ﴾[14] الآية.

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله صلى الله عليه و آله الحديبية و هي على طرف الحرم و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يستنفر الأعراب[15] في طريقه معه فلم يتبعه منهم أحد[16] و يقولون أيطمع محمد[17] و أصحابه أن يدخلوا الحرم و قد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم إنه لا يرجع محمد و أصحابه إلى المدينة أبدا فلما نزل رسول الله صلى الله عليه و آله الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات و العزى لا يدعون محمدا يدخل مكة و فيهم عين تطرف فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله أني لم آت لحرب و إنما جئت لأقضي نسكي و أنحر بدني و أخلي بينكم و بين لحماتها فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي و كان عاقلا لبيبا و هو الذي أنزل الله فيه: ﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ فلما

٣٤٩/٢٠ أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله عظم ذلك و قال يا محمد تركت قومك و قد ضربوا الأبنية و أخرجوا العوذ المطافيل يحلفون

---

(١) في المصدر: على شفتها.
(٢) التور: من الاواني. «لسان العرب ٢: ٦٣».
(٣) في المصدر: فشربنا وسقنا.
(٤) مجمع البيان ٥: ١٦٦ ـ ١٦٧.
(٥) المائدة: ٩٤.
(٦) الكافي ٤: ٣٩٦ ب ٢٤١ ح ١.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٧١ سورة المائدة ح ١٩٤.
(٨) الكافي ٤: ٣٩٦ ب ٢٤١ ح ٢.
(٩) تفسير العياشي ١: ٣٧١ سورة المائدة ح ١٩٥.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٣٧١ سورة المائدة ح ١٩٣.
(١١) في نسخة: فلما نزل ذا الحليفة أمر أن أحرموا.
(١٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: مشعرات وهو الصحيح.
(١٣) في «أ»: وكان.
(١٤) النساء: ١٠٢.
(١٥) في نسخة: يتنفر بالاعراب.
(١٦) في المصدر: فلم يتبعه أحد.
(١٧) في «أ»: أيطمع محمد رسول الله صلى الله عليه و آله.

باللات و العزى لا يدعوك تدخل حرمهم و فيهم عين تطرف أفتريد أن تبير[1] أهلك و قومك يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ما جئت لحرب و إنما جئت لأقضي نسكي فأنحر بدني و أخلي بينكم و بين لحماتها فقال عروة بالله ما رأيت كاليوم أحدا صد عما صددت فرجع إلى قريش و أخبرهم فقالت قريش و الله لئن دخل محمد مكة و تسامعت به العرب لنذلن و لتجترئن علينا العرب فبعثوا حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه و آله قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب ألا خلوا بيني و بين العرب فإن أك صادقا فإنما أجر الملك إليهم مع النبوة و إن أك كاذبا كفتهم[2] ذؤبان العرب لا يسأل[3] اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أجبتهم إليه قال فوافوا رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا يا محمد إلى أن ننظر إلى ما ذا يصير أمرك و أمر العرب على أن ترجع من عامك هذا[4] فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا و حرمنا استذلتنا العرب و اجترأت[5] علينا و نخلي لك البيت في القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك و تنصرف عنا فأجابهم رسول الله صلى الله عليه و آله إلى ذلك و قالوا له و ترد إلينا كل من جاءك من رجالنا و نرد إليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه و لكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام و لا يكرهون و لا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا ذلك فلما أجابهم رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الصلح أنكر عليه عامة أصحابه و أشد ما كان إنكارا عمر فقال يا رسول الله ألسنا على الحق و عدونا على الباطل فقال نعم قال فنعطى الدنية في ديننا[6] فقال إن الله قد وعدني و لن يخلفني قال لو أن[7] معي أربعين رجلا لخالفته و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام و نحلق مع المحلقين فقال أمن عامنا هذا وعدتك قلت لك إن الله عز و جل قد وعدني أن أفتح مكة و أطوف و أسعى و أحلق مع المحلقين فلما أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا[8] الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش و هم مستعدون للحرب و حملوا عليهم فانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله هزيمة قبيحة و مروا برسول الله صلى الله عليه و آله فتبسم رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال يا علي خذ السيف و استقبل قريشا فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه و حمل على قريش فلما نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا و قالوا يا علي بدا لمحمد فيما أعطانا قال لا فرجع[9] أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله مستحيين و أقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله أ لستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[10] ألستم أصحابي يوم أحد ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ﴾[11] ألستم أصحابي يوم كذا ألستم أصحابي يوم كذا فاعتذروا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و ندموا على ما كان منهم و قالوا الله أعلم و رسوله فاصنع ما بدا لك.

و رجع حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالا يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت[12] من إظهار الإسلام و أن لا يكره أحد على دينه فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله بالمكتب و دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له اكتب فكتب أمير المؤمنين عليه السلام بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اكتب باسمك اللهم فإنه اسم من أسماء الله ثم كتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و الملأ من قريش فقال سهيل بن عمرو و لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى[13] عليه محمد بن عبد الله أتأنف من نسبك يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أنا رسول الله و إن لم تقروا ثم قال امح يا علي و اكتب محمد بن عبد الله فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما أمحو اسمك من النبوة أبدا فمحاه رسول الله صلى الله عليه و آله بيده ثم كتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله و الملأ من قريش و سهيل بن عمرو اصطلحوا على

(١) في المصدر: أن تبيد.
(٢) في «أ»: وإن أك كاذباً فكفتهم.
(٣) في المصدر: لا يسألني.
(٤) في المصدر: فقالوا: يا محمد الا ترجع عنا عاملك هذا إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب فان.
(٥) في نسخة: فاجترأت.
(٦) في المصدر: فتعطي الذلة في ديننا.
(٧) في «أ»: قال ولو أن.
(٨) في «أ»: قال لهم فان لم تقبلوا.
(٩) في المصدر: قال لا وتراجع.
(١٠) الانفال: ٩.
(١١) آل عمران: ١٥٣.
(١٢) في المصدر: إلى ما اشترطت عليهم.
(١٣) في «أ» والمصدر: هذا ما اصطلح.

وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكف بعضنا عن بعض و على أنه لا إسلال و لا إغلال و أن بيننا و بينهم عيبة مكفوفة و أنه من أحب أن يدخل في عهد محمد و عقده فعل و أنه[1] من أحب أن يدخل في عقد قريش و عقدها فعل و أنه من أتى محمدا[2] بغير إذن وليه يرده[3] إليه و أنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم يردوه إليه و أن يكون الإسلام ظاهرا بمكة لا يكره أحد على دينه و لا يؤذى و لا يعير[4] و أن محمدا يرجع عنهم عامه هذا و أصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة أيام و لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القرب[5] و كتب علي بن أبي طالب و شهد على الكتاب المهاجرون و الأنصار ثم قال رسول الله ﷺ يا علي إنك أبيت أن تمحو اسمي من النبوة فو الذي بعثني بالحق نبيا لتجيبن أبناءهم إلى مثلها و أنت مضيض مضطهد فلما كان يوم صفين و رضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا أنك أمير المؤمنين ما حاربناك و لكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال أمير المؤمنين صدق الله و صدق رسوله ﷺ أخبرني رسول الله ﷺ بذلك ثم كتب الكتاب.

٣٥٣/٢٠

قال فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت نحن في عهد محمد و عقده و قامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش و عقدها و كتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ﷺ و نسخة عند سهيل بن عمرو و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم و قال رسول الله ﷺ لأصحابه انحروا بدنكم و احلقوا رءوسكم فامتنعوا و قالوا كيف ننحر و نحلق و لم نطف بالبيت و لم نسع بين الصفا و المروة فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك و شكا ذلك إلى أم سلمة فقالت يا رسول الله انحر أنت و احلق فنحر رسول الله ﷺ و حلق فنحر القوم على خبث[6] يقين و شك و ارتياب فقال رسول الله ﷺ تعظيما للبدن رحم الله المحلقين و قال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله و المقصرين لأن من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق فقال رسول الله ثانيا رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي فقالوا[7] يا رسول الله و المقصرين فقال رحم الله المقصرين.

٣٥٤/٢٠

ثم رحل رسول الله ﷺ نحو المدينة فرجع إلى التنعيم و نزل تحت الشجرة فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح و اعتذروا و أظهروا الندامة على ما كان منهم و سألوا رسول الله ﷺ أن يستغفر لهم فنزل آية الرضوان.

و قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الآية فهم الذين لم يخالفوا رسول الله ﷺ و لم ينكروا عليه الصلح ثم قال: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ﴾ إلى قوله: ﴿الظّانِّينَ بِاللّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾ هم الذين أنكروا الصلح و اتهموا رسول الله ﷺ.

و نزلت في بيعة الرضوان: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ اشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله ﷺ شيئا يفعله و لا يخالفوه في شيء يأمرهم به فقال الله عز و جل بعد نزول آية الرضوان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ و إنما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله و ميثاقه و لا ينقضوا عهده و عقده فبهذا العقد[8] رضي عنهم فقد قدموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان و إنما نزلت أولا بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها.

٣٥٥/٢٠

ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فقال: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ أي قوم سوء و هم الذين استنفرهم في الحديبية و لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبرا فاستأذنه المخلفون أن يخرجوا معه فقال الله عز و جل: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَعَدَكُمُ اللّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ﴾ يعني فتح خيبر ثم قال: ﴿وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ أي من بعد أن أممتم من المدينة إلى الحرم و طلبوا منكم الصلح بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة

---

(١) في المصدر: وأنّ.
(٢) في المصدر: من أتى من قريش إلى حرب محمد.
(٣) في «أ»: وليه رده.
(٤) في المصدر: ولا يؤذوا ولا يعيروا.
(٥) في المصدر: السيوف في القراب.
(٦) في «أ» والمصدر: فنحر القوم على حيث.
(٧) في «أ»: لم يسوقوا الهدي قالوا.
(٨) في المصدر: فبهذا العهد.

صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم ثم أخبر[1] بعلة الصلح و ما أجاز الله لنبيهفقال: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ﴾ يعني بمكة ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ﴾ فأخبر الله[2] أن علة الصلح إنما كان للمؤمنين و المؤمنات الذين كانوا بمكة و لو لم يكن صلح و كانت الحرب لقتلوا فلما كان الصلح آمنوا و أظهروا الإسلام و يقال إن ذلك الصلح كان أعظم فتحا على المسلمين من غلبهم ثم قال: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين و المؤمنات يعني لو زالوا عنهم و خرجوا من بينهم ثم قال: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ﴾ يعني قريشا و سهيل بن عمرو حين قالوا[3] لا نعرف الرحمن الرحيم و قولهم و لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك فاكتب محمد بن عبد الله و نزل في تطهير الرؤيا التي رآها رسول الله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَتْحاً قَرِيباً﴾ يعني فتح خيبر لأن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية غزا خيبرا[4].

٣٥٦/٢٠

بيان: قوله معرات أي كانت بعضها عرات و بعضها مجللات و المكتب على بناء الإفعال الذي يعلم الكتابة و قراب السيف بالكسر جفنته و هو وعاء يكون فيه السيف بغمده و حمالته و مضه الشيء مضا و مضيضا بلغ من قلبه الحزن به و مضض كفرح ألم و اضطهده قهره.

٣٥٧/٢٠

٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال لما كان يوم القضية حين رد المشركون النبي ﷺ و من معه و دافعوه عن المسجد أن يدخلوه هادنهم رسول الله ﷺ فكتبوا بينهم كتابا قال علي عليه السلام فكنت أنا الذي كتب فكتبت باسمك اللهم هذا كتاب بين محمد رسول الله ﷺ و بين قريش فقال سهيل بن عمرو لو أقررنا أنك رسول الله لم ينازعك أحد فقلت بل هو رسول الله و إنك راغم فقال لي رسول الله ﷺ اكتب له ما أراد ستعطى يا علي بعدي مثلها قال فلما كتبت الصلح بيني و بين أهل الشام كتبت بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب بين علي أمير المؤمنين و بين معاوية بن أبي سفيان فقال معاوية و عمرو بن العاص لو علمنا أنك أمير المؤمنين لم ننازعك فقال اكتبوا ما رأيتم فعلمت أن قول رسول الله حق قد جاء[5].

٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما صده المشركون بالحديبية شكا إليه الناس قلة الماء فدعا بدلو من ماء البئر فتوضأ منه ثم تمضمض و مج في الدلو و أخرج من كنانته سهما ثم أمر بأن يصب في البئر تلك الدلو و أن يغرز ذلك السهم في أسفل البئر فعملوا ففارت البئر بالماء إلى شفيرها و اغترف الناس فعند ذلك قال أوس بن خولي لعبد الله بن أبي سلول[6] أبعد هذا شيء أما آن لك أن تبصر[7].

٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما أصاب الناس بالحديبية جوع شديد و قلت أزوادهم لأنهم أقاموا بها بضعة عشر يوما فشكوا إليه ذلك فأمر بالنطع أن يبسط و أمرهم أن يأتوا ببقية أزوادهم فيطرحوا فأتوا بدقيق[8] قليل و تميرات فقام و دعا بالبركة فيها و أمرهم بأن يأتوا بأوعيتهم فملئوها حتى لم يجدوا لها محلا[9].

٣٥٨/٢٠

٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ أنه لما خرج رسول الله ﷺ للعمرة سنة الحديبية منعت قريش من دخوله مكة و تحالفوا أنه لا يدخلها و منهم عين تطرف و قال لهم رسول الله ﷺ ما جئت محاربا لكم إنما جئت معتمرا قالوا لا ندعك تدخل مكة على هذه الحال فتستذلنا العرب و تعيرنا و لكن اجعل بيننا و بينك هدنة لا تكون لغيرنا فاتفقوا عليه و قد نفد ماء المسلمين و كظهم و بهائمهم العطش فجيء بركوة فيها قليل من الماء فأدخل يده فيها ففاضت الركوة و نودي في العسكر من أراد الماء فليأته فسقوا و استقوا و ملئوا القرب[10].

بيان: يقال كظني هذا الأمر أي جهدني من الكرب.

---

(١) في المصدر و«أ»: أخبر الله عزوجل نبيه.
(٢) في المصدر: أن تطؤوهم.
(٣) في المصدر: قالوا لرسول الله ﷺ.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٨٥ ـ ٢٩٢ ببعض اختصار.
(٥) الخرائج والجرائح: ١١٦ ـ ١١٧ ح ١٩٢ وفيه: فقلت: اكتبوا ما رأيتم أن قول رسول الله ﷺ قد جاء حقاً.
(٦) والصحيح: ابن أبي سلول.
(٧) الخرائج والجرائح: ١٢٣ ح ٢٠٣.
(٨) في المصدر: فاتوا (بكف من دقيق). وفي «ط»: فأتوا بدقيق.
(٩) الخرائج والجرائح: ١٢٣ ـ ١٢٤ ح ٢٠٤ وفيه: فملؤها حتى لم يجدوا له محلاً.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١٥٨ ح ٢٤٦ وفيه: فتستند لنا العرب.

۹ـ شا: [الإرشاد] ثم تلا بني المصطلق الحديبية و كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما كان إليه في المشاهد قبلها و كان من بلائه في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب و القتال ما ظهر خبره و استفاض ذكره و ذلك بعد البيعة التي أخذها النبي على أصحابه و العهود عليهم في الصبر و كان أمير المؤمنين عليه السلام المبايع للنساء عن النبي صلى الله عليه وآله فكانت بيعته لهن يومئذ أن طرح ثوبا بينهن و بينه ثم مسحه بيده فكانت مبايعتهن للنبي صلى الله عليه وآله بمسح الثوب و رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح ثوب علي عليه السلام مما يليه و لما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم ضرع إلى النبي صلى الله عليه وآله في الصلح و نزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك و أن يجعل أمير المؤمنين كاتبه يومئذ و المتولي لعقد الصلح بخطه فقال له النبي صلى الله عليه وآله اكتب يا علي بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب بيننا و بينك يا محمد فافتتحه بما نعرفه و اكتب باسمك اللهم فقال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام امح ما كتبت و اكتب باسمك اللهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام لو لا طاعتك يا رسول الله ما محوت بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ثم محاها و كتب باسمك اللهم فقال النبي صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا لأقررت لك بالنبوة فسواء شهدت على نفسي بالرضا بذلك أو أطلقته من لساني امح هذا الاسم و اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إنه و الله لرسول الله[1] على رغم أنفك فقال سهيل اكتب اسمه يمضي الشرط فقال له أمير المؤمنين ويلك يا سهيل كف عن عنادك فقال له النبي صلى الله عليه وآله امحها يا علي فقال يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة قال له فضع يدي عليها[2] فمحاها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده و قال لأمير المؤمنين عليه السلام ستدعى إلى مثلها فتجيب و أنت على مضض ثم تمم أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب و لما تم الصلح نحر رسول الله صلى الله عليه وآله هديه في مكانه فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقا بأمير المؤمنين و كان ما جرى فيها من البيعة و صف الناس للحرب ثم الهدنة و الكتاب كله لأمير المؤمنين عليه السلام و كان فيما هيأه الله له من ذلك حقن الدماء و صلاح أمر الإسلام و قد روى الناس له في هذه الغزاة بعد الذي ذكرناه فضيلتين اختص بهما و انضافتا إلى فضائله العظام و مناقبه الجسام:

٣٥٩/٢٠

فروى إبراهيم بن عمر عن رجاله عن قائد[3] مولى عبد الله بن سالم قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد فيها[4] ماء فبعث سعد بن مالك بالروايا حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا و قال يا رسول الله ما أستطيع أن أمضي لقد وقفت قدماي رعبا من القوم فقال له النبي صلى الله عليه وآله اجلس ثم بعث رجلا آخر فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول رجع فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لم رجعت فقال يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا ما استطعت أن أمضي رعبا فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام فأرسله بالروايا و خرج السقاة و هم لا يشكون في رجوعه لما رأوا من جزع[5] من تقدمه فخرج علي عليه السلام بالروايا حتى ورد الحرار و استسقى[6] ثم أقبل بها إلى النبي صلى الله عليه وآله و لها زجل[7] فلما دخل كبر النبي صلى الله عليه وآله و دعا له بخير.

٣٦٠/٢٠

و في هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا محمد إن أرقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يا معاشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلا[8] امتحن الله قلبه بالإيمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله أبو بكر ذلك الرجل قال لا قال فعمر قال لا و لكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

و قد روى هذا الحديث جماعة عن أمير المؤمنين عليه السلام و قالوا فيه إن عليا قص هذه القصة ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار كان الذي أصلحه أمير المؤمنين عليه السلام من نعل النبي صلى الله عليه وآله

٣٦١/٢٠

(١) في المصدر: لرسول الله حقاً.
(٢) في المصدر: فضع يدي عليها ففعل.
(٣) في المصدر: عن فايد.
(٤) في المصدر: في عمرة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها.
(٥) في نسخة والمصدر: لما رأوا من رجوع.
(٦) في المصدر: وحتى ورد الحرار واستقى ـ حرار بالضم: هضاب بأرض سلول بين الضباب وعمرو بن كلاب وسلول. «معجم البلدان ٢: ٢٣٤».
(٧) الزجل بالتحريك: الجلبة ورفع الصوت. «لسان العرب ٦: ٢٢».
(٨) في «أ»: ليبعثن الله رجلاً عليهم. وفي المصدر: ليبعثن الله إليكم رجلاً.



شسعها فإنه كان انقطع فخصف موضعه و أصلحه[1].

۱۰ـعم: [إعلام الورى] في سنة خمس كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة و خرج في ناس كثير من أصحابه يريد العمرة و ساق معه سبعين بدنة و بلغ ذلك المشركين من قريش فبعثوا خيلا ليصدوه عن المسجد الحرام و كانﷺ يرى أنهم لا يقاتلونهم[2] لأنه خرج في الشهر الحرام و كان من أمر سهيل بن عمرو و أبي جندل ابنه و ما فعله رسول اللهﷺ ما شك به من زعم أنه ما شك إلا يومئذ في الدين و أتى بديل بن ورقاء[3] إلى قريش فقال لهم يا معشر قريش خفضوا عليكم و أنه لم يأت يريد قتالكم و إنما يريد زيارة هذا البيت فقالوا و الله لا نسمع منك[4] و لا تحدث العرب أنه دخلها عنوة و لا نقبل منه إلا أن يرجع عنا ثم بعثوا إليه بكرز بن حفص[5] و خالد بن الوليد و صدوا الهدي و بعثﷺ عثمان بن عفان إلى أهل مكة يستأذنهم في أن يدخل[6] مكة معتمرا فأبوا أن يتركوه و احتبس عثمان فظن رسول اللهﷺ أنهم قتلوه فقال لأصحابه أتبايعوني على الموت فبايعوه تحت الشجرة على أن لا يفروا عنه أبدا[7] ثم إنهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال يا أبا القاسم إن مكة حرمنا و عزنا و قد تسامعت العرب بك أنك قد غزوتنا و متى ما تدخل علينا مكة عنوة تطمع فينا فنتخطف و إنا نذكرك الرحم فإن مكة بيضتك التي تفلقت عن رأسك[8] قال فما تريد قال أريد أن أكتب بيني و بينك هدنة على أن أخليها لك في قابل فتدخلها و لا تدخلها بخوف و لا فزع و لا سلاح إلا سلاح الراكب السيف في القراب و القوس فدعا رسول اللهﷺ علي بن أبي طالبؑ فأخذ أديما أحمر فوضعه على فخذه ثم كتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب بيننا و بينك يا محمد فافتتحه بما نعرفه اكتب باسمك اللهم فقال اكتب باسمك اللهم و امح ما كتبت فقال لو لا طاعتك يا رسول الله لما محوت فقال النبيﷺ اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو أجبتك في الكتاب إلى هذا لأقررت لك بالنبوة فامح هذا الاسم و اكتب محمد بن عبد الله فقال له عليؑ إنه و الله لرسول الله على رغم أنفك فقال النبيﷺ امحها يا علي فقال له يا رسول الله إن يدي لا تنطلق لمحو اسمك من النبوة قال فضع يدي عليها فمحاها رسول اللهﷺ بيده و قال لعليؑ ستدعى إلى مثلها فتجيب و أنت على مضض ثم كتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و من معه من المسلمين سهيل بن عمرو و من معه من أهل مكة على أن الحرب مكفوفة فلا إغلال و لا إسلال و لا قتال و على أن لا يستكره أحد على دينه و على أن يعبد الله بمكة علانية و على أن محمدا ينحر الهدي مكانه و على أن يخليها له في قابل ثلاثة أيام فيدخلها بسلاح الراكب و يخرج قريش كلها من مكة إلا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمد و أصحابه و من لحق محمدا و أصحابه من قريش فإن محمدا يرده إليهم و من رجع من أصحاب محمد إلى قريش بمكة فإن قريشا لا ترده إلى محمد و قال رسول اللهﷺ إذا سمع كلامي ثم جاءكم فلا حاجة لي فيه و إن قريشا لا يعين[9] على محمد و أصحابه أحدا بنفس و لا سلاح إلى آخره.

فجاء أبو جندل إلى النبيﷺ حتى جلس إلى جنبه فقال أبوه سهيل رده علي فقال المسلمون لا نرده فقامﷺ و أخذ بيده فقال اللهم إن كنت تعلم إن أبا جندل لصادق فاجعل له فرجا و مخرجا ثم أقبل على الناس و قال إنه ليس عليه بأس إنما يرجع إلى أبيه و أمه و إني أريد أن أتم لقريش شرطها و رجع رسول اللهﷺ إلى المدينة و أنزل الله في الطريق سورة الفتح: ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾.

قال الصادقؑ فما انقضت تلك المدة حتى كاد الإسلام يستولي على أهل مكة و لما رجع رسول اللهﷺ إلى المدينة انفلت أبو بصير بن أسيد بن حارثة الثقفي من المشركين و بعث الأخنس[10] بن شريق في أثره رجلين فقتل أحدهما و أتى رسول اللهﷺ مسلما مهاجرا فقال مسعر حرب لو كان معه واحد ثم قال شأنك بسلب صاحبك و اذهب حيث شئت فخرج أبو بصير و معه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين العيص و ذي المروة من

٣٦٢/٢٠ ، ٣٦٣/٢٠

(١) الإرشاد: ٦٢ ـ ٦٥.
(٢) كذا في «أ» أو المصدر، وفي «ط»: يقاتلونهم.
(٣) في «أ» والمصدر: وأتى بريد بن ورقاء.
(٤) في المصدر: زيارة هذا بيت الله الحرام فقالوا: والله ما نسمع منك.
(٥) في المصدر: ثم بعثوا إليه بكر بن حفص وهو تصحيف.
(٦) في المصدر: يستأذنهم أن يدخل.
(٧) في المصدر: لا يفروا منه.
(٨) في المصدر: تفلقت من رأسك.
(٩) في المصدر: لا تعين.
(١٠) في المصدر: وبعث الاحنف وهو تصحيف.

أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر و انفلت أبو جندل بن عمرو في سبعين راكبا[1] أسلموا فلحق بأبي بصير و اجتمع إليهم ناس من غفار و أسلم و جهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل و هم مسلمون لا يمر بهم عير لقريش إلا أخذوها و قتلوا أصحابها فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ يسألونه و يتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير و أبي جندل و من معهم فيقدموا عليه و قالوا من خرج منا إليك فامسكه غير حرج أنت فيه فعلم الذين كانوا أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القصة أن طاعة رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا و فيما كرهوا و كان أبو بصير و أبو جندل و أصحابهما هم الذين مر بهم أبو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم فأخذوا ما معهم و لم يقتلوا منهم أحدا لصهر أبي العاص رسول الله ﷺ و خلوا سبيل أبي العاص فقدم المدينة على امرأته و كان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ﷺ و أبو العاص هو ابن أخت خديجة بنت خويلد[2].

٣٦٤/٢٠

بيان: قال في النهاية في حديث الإفك و رسول الله يخفضهم أي يسكنهم و يهون عليهم الأمر من الخفض الدعة و السكون و منه حديث أبي بكر قال لعائشة في شأن الإفك خفضي عليك أي هوني الأمر عليك و لا تحزني له[3] و قال عنوة أي قهرا و غلبة[4] و قال الخطف استلاب الشيء و أخذه بسرعة[5].

١١ـ عم: [إعلام الورى] ربعي بن خراش عن أمير المؤمنين ﵇ قال أقبل سهيل بن عمرو و رجلان أو ثلاثة معه إلى رسول الله في الحديبية فقالوا له إنه يأتيك قوم من سفلتنا و عبداننا فارددهم علينا فغضب حتى احمار وجهه و كان إذا غضب ﷺ يحمار وجهه ثم قال لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم و أنتم مجفلون[6] عن الدين فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا و لكنه ذلكم خاصف النعل في الحجرة و أنا أخصف نعل رسول الله ﷺ ثم قال أما إنه قد قال ﷺ من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[7].

٣٦٥/٢٠

بيان: في القاموس العبد الإنسان حرا كان أو رقيقا و المملوك و الجمع عبدون و عبيد و أعبد و عباد و عبدان و عبدان عبدان بكسرتين مشددة الدال[8] و قال جفل الظليم جفولا أسرع و ذهب في الأرض كأجفل[9].

١٢ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن الحسن بن علي الصيرفي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﵇ قال إن رسول الله ﷺ في عمرة القضاء شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا و المروة فتشاغل رجل حتى ترك السعي حتى انقضت الأيام و أعيدت الأصنام فجاءوا إليه فقالوا يا رسول الله إن فلانا لم يسع بين الصفا و المروة و قد أعيدت الأصنام فأنزل الله عز و جل: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أي و عليهما الأصنام[10].

١٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و غيره عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﵇ قال لما خرج النبي ﷺ في غزوة الحديبية خرج في ذي القعدة فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا و لبسوا السلاح فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرده قال ابغوني رجلا يأخذني على غير هذا الطريق فأتي برجل من مزينة أو جهينة فسأله فلم يوافقه قال ابغوني رجلا غيره فأتي برجل آخر إما من مزينة و إما من جهينة قال فذكر له فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة فقال من يصعدها حط الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل فقال لهم ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾[11] قال فابتدرها خيل الأنصار الأوس و الخزرج قال و كانوا ألفا و ثمانمائة قال

---

(١) في المصدر: في سبعين رجلاً راكباً.
(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٠٥ ـ ١٠٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٤.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣١٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٩.
(٦) في المصدر: فيضرب رقابكم وانتم خارجون.
(٧) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٩١.
(٨) القاموس المحيط ١: ٣٢٢.
(٩) القاموس المحيط: ٣: ٣٦٠.
(١٠) الكافي ٤: ٤٥٣ ب ٨٤٢٦٩ وقد سقط صدره.
(١١) الأعراف: ١٦١.

٣٦٦/٢٠ فلما هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة معها ابنها على القليب فسعى ابنها هاربا فلما أثبتت أنه رسول الله صرخت به هؤلاء الصابئون ليس عليك منهم بأس فأتاها رسول اللهﷺ فأمرها فاستقت[1] دلوا من ماء فأخذه رسول اللهﷺ فشرب و غسل وجهه فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتى الساعة و خرج رسول اللهﷺ فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل فكان بإزائه ثم أرسلوا الجيش[2] فرأى البدن و هي تأكل بعضها أوبار بعض فرجع و لم يأت رسول اللهﷺ و قال لأبي سفيان يا با سفيان أما و الله ما على هذا حالفناكم على أن تردوا الهدي عن محله فقال اسكت فإنما أنت أعرابي فقال أما و الله لتخلين عن محمد و ما أراد أو لأنفردن في الأحابيش فقال اسكت حتى نأخذ[3] من محمد ولثا.

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود و قد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة كان خرج معهم من الطائف و كانوا تجارا فقتلهم و جاء بأموالهم إلى رسول اللهﷺ فأبى رسول اللهﷺ أن يقبلها و قال هذا غدر و لا حاجة لنا فيه فأرسلوا إلى رسول اللهﷺ فقالوا يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم و هو يعظم البدن قال فأقيموها فأقاموها فقال يا محمد مجيء من جئت قال جئت أطوف بالبيت و أسعى بين الصفا و المروة و أنحر هذه الإبل و أخلي عنكم و عن لحمانها قال لا و اللات و العزى فما رأيت مثلك رد عما جئت له إن قومك يذكرونك الله و الرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم و أن تقطع أرحامهم و أن تجرئ عليهم عدوهم فقال رسول اللهﷺ ما أنا بفاعل حتى أدخلها قال و كان عروة بن مسعود حين كلم رسول اللهﷺ تناول لحيته و المغيرة قائم على رأسه فضرب بيده فقال من هذا يا محمد فقال هذا ابن أخيك المغيرة فقال يا غدر و الله ما جئت إلا في غسل سلحتك قال فرجع إليهم فقال لأبي سفيان و أصحابه لا و الله ما رأيت مثل محمد رد عما جاء له.

٣٦٧/٢٠ فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو حويطب بن عبد العزى فأمر رسول اللهﷺ فأثيرت في وجوههم البدن فقالا مجيء من جئت قال جئت لأطوف بالبيت و أسعى بين الصفا و المروة و أنحر البدن و أخلي بينكم و بين لحمانها فقالا إن قومك يناشدونك الله و الرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم و تقطع أرحامهم و تجرئ عليهم عدوهم قال فأبى عليهما رسول اللهﷺ إلا أن يدخلها و كان رسول اللهﷺ أراد أن يبعث عمر فقال يا رسول الله إن عشيرتي قليل و إني فيهم على ما تعلم و لكني أدلك على عثمان بن عفان فأرسل إليه رسول الله فقال انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح مكة فلما انطلق عثمان إلى أبان بن سعيد فتأخر عن السرج[4] فحمل عثمان بين يديه و دخل عثمان فأعلمهم و كانت المناوشة فجلس سهيل بن عمرو عند رسول اللهﷺ و جلس عثمان في عسكر المشركين و بايع رسول اللهﷺ المسلمين و ضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان و قال المسلمون طوبى لعثمان قد طاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و أحل فقال رسول اللهﷺ و ما كان ليفعل فلما جاء عثمان قال له رسول اللهﷺ أطفت بالبيت فقال ما كنت لأطوف بالبيت و رسول اللهﷺ لم يطف به ثم ذكر القضية[5] و ما كان فيها.

٣٦٨/٢٠ فقال لعليّ؈ اكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ.

فقال سهيل ما أدري ما الرحمن الرحيم إلا أني أظن هذا الذي باليمامة و لكن اكتب كما يكتب[6] باسمك اللهم.

قال و اكتب هذا ما قاضى رسول اللهﷺ سهيل بن عمرو.

فقال سهيل فعلى ما نقاتلك يا محمد.

فقال أنا رسول الله و أنا محمد بن عبد الله.

فقال الناس أنت رسول الله قال اكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال الناس أنت رسول الله و كان في القضية إن كان منا أتى إليكم رددتموه إلينا و رسول اللهﷺ غير مستكره عن دينه و من جاء إلينا منكم لم نرده إليكم فقال رسول اللهﷺ لا حاجة لنا فيهم و على أن يعبد الله[7] فيكم علانية غير سر و إن كانوا ليتهادون

---

(١) في «أ»: فأمرها فأسقت.

(٢) في المصدر: ثم أرسلوا الحليس.

(٣) في «أ»: تأخذ.

(٤) في المصدر: عن السرح.

(٥) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: القضية.

(٦) في المصدر: كما نكتب.

(٧) في «أ»: وعلى أن نعبد الله.

السيور[1] في المدينة إلى مكة و ما كانت قضية أعظم بركة منها لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الإسلام.

فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه فقال أول ما قاضينا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و هل قاضيت على شيء فقال يا محمد ما كنت بغدار قال فذهب[2] بأبي جندل فقال يا رسول الله تدفعني إليه قال و لم أشترط لك قال و قال اللهم اجعل لأبي جندل مخرجا[3].

بيان: قال الجزري يقال ابغني كذا بهمزة الوصل أي اطلب لي و أبغني بهمزة القطع أي أعني على الطلب[4] قوله أو من جهينة الترديد من الراوي في الموضعين و يقال أثبته أي عرفه حق المعرفة و يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى غيره قوله عليه السلام فلم تبرح أي لم يزل الماء من تلك البئر قوله عليه السلام فكان بإزائه أي أتى حتى قام بحذاء النبي صلى الله عليه وآله أو المراد أنه كان قائد عسكر المشركين كما أنه صلى الله عليه وآله كان قائد عسكر المسلمين قوله و هي تأكل كناية عن كثرتها و ازدحامها و اجتماعها قوله حالفناكم لأنهم كان وقع بينهم الحلف على معاداة النبي صلى الله عليه وآله أو على تعاونهم مطلقا.

٣٦٩/٢٠

قوله أو لأنفردن في الأحابيش أي أعتزل معهم عنكم و أمنعهم عن معاونتكم.

قال الجزري في حديث الحديبية أن قريشا جمعوا لك الأحابيش هي أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا و التحبش التجمع و قيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك[5].

و قال الفيروزآبادي حبشي بالضم جبل بأسفل مكة و منه أحابيش قريش لأنهم تحالفوا بالله إنهم ليد على غيرهم ما سجا ليل و وضح نهار و ما رسا حبشي انتهى[6].

و الولث العهد بين القوم يقع من غير قصد أو يكون غير مؤكد.

قوله و قد كان جاء كانت هذه القصة على ما ذكره الواقدي أنه ذهب المغيرة مع ثلاثة عشر رجلا من بني مالك إلى مقوقس سلطان الإسكندرية و فضل مقوقس بني مالك على المغيرة في العطاء فلما رجعوا و كانوا في الطريق شرب بنو مالك ذات ليلة خمرا و سكروا فقتلهم المغيرة حسدا و أخذ أموالهم و أتى النبي و أسلم فقبل صلى الله عليه وآله إسلامه و لم يقبل من ماله شيئا و لم يأخذ منه الخمس لغدره فلما بلغ ذلك أبا سفيان أخبر عروة بذلك فأتى عروة رئيس بني مالك و هو مسعود بن عمرة فكلمه في أن يرضى بالدية فلم يرض بنو مالك بذلك و طلبوا القصاص من عشائر المغيرة و اشتعلت بينهم نائرة الحرب فأطفأها عروة بلطائف حيله و ضمن دية الجماعة من ماله فضمير الفاعل في قوله جاء راجع إلى عروة و قوله في القوم أي لأن يتكلم و يشفع في الأمر[7] المقتولين و الضمير في خرج راجع إلى المغيرة قوله فأرسلوا أي قريش عروة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك فقالوا أي الصحابة أو ضمير أرسلوا أيضا راجع إلى الصحابة أي الذين كانوا بإزاء العدو قوله ما رأيت مثلك هذا تعجب منه أي كيف يكون مثلك في الشرافة و عظم الشأن مردودا عن مثل هذا المقصد الذي لا ينبغي أن يرد عنه أحد.

٣٧٠/٢٠

قوله إلا في غسل سلحتك قال في المغرب السلح التغوط أقول الظاهر أن جئت بصيغة المتكلم أي جئت الآن أو قبل ذلك عند إطفاء نائرة الفتنة لإصلاح قبائح أعمالك و يمكن أن يقرأ بصيغة الخطاب أي لم يكن مجيئك إلى النبي صلى الله عليه وآله للإسلام بل للهرب مما صنعت من الخيانة و أتيت من الجناية.

قوله و كانت المناوشة المناولة في القتال أي كان المشركون في تهيئة القتال قوله و ضرب

---

(١) في نسخة والمصدر: دون الستور.
(٢) في نسخة: فذهبت.
(٣) الكافي ٨: ٣٢٢ ـ ٣٢٧ ح ٥٠٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٠.
(٦) القاموس المحيط ٢: ٢٧٧.
(٧) كذا في «أ» وفي «ط»: الأمر.

بإحدى يديه لعله إنما فعل ذلك لتتأكد عليه الحجة و العهد و الميثاق فيستوجب بنكثه أشد العذاب كما قال تعالى فيه و في أخويه و أضرابهم: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾.

قوله ثم ذكر لعله كلام الراوي أي ثم ذكر الصادق القضية و كتابة الكتاب و ما جرى فيها و ترك الراوي ذكرها اختصارا و يحتمل أن يكون كلامه أي ثم ذكر عثمان ما جرى بينه و بين قريش من حبسه و منعه عن الرجوع أو من طلبهم الصلح أو إصرارهم في عدم دخوله صلی الله علیه و آله في تلك السنة.

قوله هذا الذي باليمامة إنهم كانوا يقولون لمسيلمة رحمان اليمامة.

قوله و إن كانوا ليتهادون الستور في بعض النسخ بالتاء المثناة الفوقانية و في بعضها بالمثناة التحتانية فعلى الأول هو جمع الستر المعلق على الأبواب و غيرها و على الثاني إما المراد السير المعروف المتخذ من الجلود أو نوع من الثياب قال الفيروزآبادي السير بالفتح الذي يقد من الجلود و الجمع سيور[1] و قال الجوهري السير من الثياب الذي فيه خطوط كالسيور[2] و على التقادير هذا كلام الصادق علیه السلام لبيان ثمرة تلك المصالحة و كثرة فوائدها بأنها صارت موجبة لأمن المسلمين بحيث كانوا يبعثون الهدايا من المدينة إلى مكة من غير منع و رعب و رغب أهل مكة في الإسلام و أسلم جم غفير منهم من غير حرب قوله صلی الله علیه و آله و هل قاضيت على شيء أي[3] لم يتم الصلح و لم يكتب الكتاب بعد فليس هذا داخلا فيما تقاضي عليه قوله صلی الله علیه و آله و لم أشترط لك أي ليس هذا شرطا يخصك بل هذا ما قاضينا عليه لمصلحة عامة المسلمين و لا بد من ذلك أو لم تكن داخلا فيه لمجيئك قبل تمام الكتاب لكن هؤلاء يجبروننا عليه أو ما كنت اشترطت لك عليهم أن تكون مستثنى من ذلك و لا يمكننا الغدر معهم و لعله أظهر و يحتمل على بعد أن يكون استفهاما إنكاريا أي ألم أشترط لك و أعدك بالنجاة منهم قريبا.

أقول: إنما أوردت آيات عمرة القضاء و أخبارها في هذا الباب لاشتراك بعض الآيات و الأخبار و شدة الارتباط بينهما و سيأتي لها ذكر في موضعه إن شاء الله تعالى.

١٤- و روي في جامع الأصول: من صحاحهم عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلی الله علیه و آله في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يدخل يعني من العام المقبل يقيم فيها ثلاثة فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلی الله علیه و آله قالوا ما نقر[4] بها فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك و لكن أنت محمد بن عبد الله فقال أنا رسول الله و أنا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي بن أبي طالب امح رسول الله فقال لا و الله لا أمحوك أبدا فأخذ رسول الله صلی الله علیه و آله و ليس يحسن يكتب فكتب[5] هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب و أن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه و أن لا يمنع من أصحابه أحدا إن أراد أن يقيم بها فلما دخلها و مضى الأجل أتوا عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي صلی الله علیه و آله فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي[6] و قال لفاطمة دونك بنت عمك فحملتها فاختصم فيها علي و زيد و جعفر قال علي أنا أخذتها.

قال الحميدي أنا أحق[7] بها و هي بنت عمي و قال جعفر بنت عمي و خالتها تحتي و قال زيد بنت أخي فقضى بها النبي صلی الله علیه و آله لخالتها و قال الخالة بمنزلة الأم و قال لعلي أنت مني و أنا منك و قال لجعفر أشبهت خلقي و خلقي و قال لزيد أنت أخونا و مولانا[8].

١٥- أقول: ذكر ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة فيها نزلت سورة الفتح و هاجر إلى رسول الله صلی الله علیه و آله نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط فجاء أخواها عمارة و الوليد يطلبانها فأنزل الله: ﴿فَإِنْ

---

(١) القاموس المحيط ٢: ٥٦.
(٢) الصحاح: ٦٩١.
(٣) في «أ»: أي أن.
(٤) في المصدر: لا تصّر.
(٥) هذا خلاف المتواتر من الأخبار لدى العامة والخاصّة بأن الكاتب كان أمير المؤمنين.
(٦) في المصدر: فتناولها علي فأخذ بيدها.
(٧) في المصدر: قال الحميدي: أي قال الإمام علي علیه السلام.
(٨) جامع الاصول ٨: ٣٤٥ - ٣٤٦ ح ٦١٣٣.

٣٧١/٢٠ ٣٧٢/٢٠ ٣٧٣/٢٠

عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنٰاتٍ فَلٰا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفّٰارِ﴾ فلم يرسل امرأة مؤمنة إلى مكة و أنزل[1] الله ﴿وَ لٰا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوٰافِرِ﴾ فطلق عمر بن الخطاب امرأتين له.

و فيها: كانت سرية عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمر فنذر[2] القوم بهم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فأخذوها إلى المدينة و كانت في ربيع الآخر.

و فيها: كانت سرية محمد بن مسلمة أرسله رسول الله صلّى اللّه عليه و آله في عشرة فوارس في ربيع الأول إلى بني ثعلبة بن سعد فكمن القوم له حتى نام هو و أصحابه فظهروا عليهم فقتل أصحابه و نجا هو وحده جريحا.

٣٧٤/٢٠ و فيها: كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في ربيع الآخر في أربعين رجلا فهرب أهله منهم و أصابوا نعما و رجلا فأسلم[3] فتركه رسول الله ص.

و فيها: كانت سرية زيد بن حارثة بالجموم فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فأصابوا نعما و شاء و أسراء فيهم زوجها فأطلقها رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و زوجها معها.

و فيها: سرية زيد أيضا إلى العيص في جمادى الأولى.

و فيها: أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع و استجار بزينب بنت رسول الله صلّى اللّه عليه و آله فأجارته كما تقدم.

و فيها: سرية زيد أيضا إلى الطرف في جمادى الآخرة في بني تغلبة[4] في خمسة عشر رجلا فهربوا منه و أصاب من تميم[5] عشرين بعيرا.

و فيها سرية زيد بن حارثة إلى خمس[6] في جمادى الآخرة و سببها أن رفاعة بن زيد الجدلي[7] ثم الضبي قدم على رسول الله صلّى اللّه عليه و آله في هدنة الحديبية و أهدى لرسول الله صلّى اللّه عليه و آله غلاما و أسلم فحسن إسلامه و كتب له رسول الله صلّى اللّه عليه و آله كتابا إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا ثم ساروا إلى الحرة[8] ثم إن دحية بن خليفة أقبل من الشام من عند قيصر حتى إذا كان بأرض حذام[9] أغار إليه الهنيد و ابنه العوص الصليعيان[10] و هو بطن من حذام فأخذا كل شيء معه فبلغ ذلك نفرا من بني الضب[11] قوم رفاعة ممن كان أسلم فنفروا إلى الهنيد و ابنه فلقوهم فاقتتلوا فظفر بنو ٣٧٥/٢٠ الضب و استنقذوا كل شيء كان أخذ من دحية و ردوه عليه فخرج دحية حتى لقي رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و طلب منه دم الهنيد و ابنه العوص فبعث[12] رسول الله صلّى اللّه عليه و آله إليهم زيد بن حارثة في جيش فأغاروا[13] و جمعوا ما وجدوا من مال و قتلوا الهنيد و ابنه فلما سمع ذلك بنو الضب رهط رفاعة سار بعضهم إلى زيد بن حارثة فقالوا إنا قوم مسلمون فقال زيد نادوا[14] في الجيش أن الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم الذين جاءوا منها و أراد أن يسلم إليهم سباياهم فأخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب أن يحتاط فتوقف في تسليم السبايا و قال هم في حكم الله تعالى و نهى الجيش أن يهبطوا واديهم و عاد أولئك الركب إلى رفاعة بن زيد لم يشعر[15] بشيء من أمرهم فقال له بعضهم إنك لجالس تحلب المعزى و نساء حذام أسارى فسار[16] رفاعة و القوم معه إلى المدينة و عرض كتاب رسول الله صلّى اللّه عليه و آله عليه فقال كيف أصنع بالقتيل[17] فقالوا لنا من كان حيا و من قتل فهو تحت أقدامنا[18] فأجابهم إلى ذلك و

---

(١) في «أ»: فأنزل.

(٢) في «أ»: فتنذر. ونذر كعلم لفظاً ومعنى. «منه ره».

(٣) في المصدر: فهرب أهله منهم في الجبال وأصابوا نعماً ورجلاً واحداً اسلم.

(٤) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح، وفي «ط»: تغلبة.

(٥) في المصدر: من نعمهم.

(٦) في المصدر: إلى حسمى. وهو الصحيح. قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: أرض ببادية الشام ٢: ٢٥٨.

(٧) في المصدر: رفاعه بن زيد الجذامي.

(٨) في المصدر: ساروا إلى حره الرجلاء.

(٩) في «أ»: خدام. في المواضع كافة. وفي المصدر: جذام في جميع المواضع. وهو الصحيح.

(١٠) في المصدر الهنيد بن عوض وابنه عوض بن الهنيد الضيليعان.

(١١) في المصدر: من بني الضبيب في المواضع.

(١٢) في المصدر: حتى قدم على رسول الله صلّى اللّه عليه و آله وأخبره خبره فأرسل.

(١٣) في المصدر: فأغاروا بالفضافض.

(١٤) في المصدر: فقال زيد: فأقرأوا أم الكتاب فقرأها حسان بن مله فقال زيد.

(١٥) في المصدر: أولئك الركب الجذاميون إلى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربّه لم يشعر.

(١٦) في المصدر: ونساء جذام أسارى قد غرهّن كتابك الذي جئت.

(١٧) في المصدر: كيف أصنع بالقتلى.

(١٨) في المصدر: فهو تحت أقدامنا يعنون تركوا الطلب به.

أرسل معهم علي بن أبي طالب إلى زيد بن حارثة فرد على القوم ما لهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة من تحت الرجل[1].

٣٧٦/٢٠ و فيها: سرية زيد أيضا إلى وادي القرى في رجب.

و فيها: سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان فأسلموا فتزوج عبد الرحمن تـمامة[2] بـنت الإصبع رئيسهم و هي أم أبي سلمة.

و فيها: سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى فدك في شعبان في مائة رجل و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله بلغه أن حيا من بني سعد قد تجمعوا له يريدون أن يمدوا أهل خيبر فسار إليهم علي عليه السلام فأصاب عينا لهم فأخبره أنهم ساروا إلى أهل خيبر يعرضون عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر[3].

١٦-أقول: ذكر في روضة الأحباب أنه عليه السلام سار بالليل و كمن بالنهار حتى أتى الهمج فأصاب عينا لهم فذهب بعسكر المسلمين إليهم فأغاروا عليهم فانهزم بنو سعد و غنم المسلمون منهم مائة بعير و ألفي شاة فاصطفى علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه و آله عدة من الإبل و قسم سائر المال على أهل السرية و رجع.

قال: و فيها أجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله صلى الله عليه و آله بالناس في شهر رمضان.

٣٧٧/٢٠ و فيها: سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى و ذلك أن زيدا كان يذهب إلى الشام في تجارة و معه بضائع من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله فلما قربوا من وادي القرى أغار عليهم قوم من فزارة فقتلوا المسلمين و هرب زيد إلى المدينة و في رواية ارتث[4] زيد من بين القتلى فنذر أن لا يمس طيبا و لا ماء من جنابة حتى يغزو فـزارة فـبعثه رسـول الله صلى الله عليه و آله إلى بني فزارة فلقيهم بوادي القرى فأصاب منهم و قتل و أسر أم فروة و هي فاطمة بنت ربيعة فقتلها.

باب ٢١ مـراسـلاته(ص) إلى مـلوك العـجم و الروم و غيرهم و ما جرى بينه و بينهم و بعض ما جرى إلى غزوة خيبر

١-يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن كسرى كتب إلى فيروز الديلمي و هو من بقية أصحاب سيف بن ذي يزن أن احمل إلي هذا العبد الذي يبدأ باسمه قبل اسمي فاجترأ علي و دعاني إلى غير ديني فأتاه فيروز و قال له إن ربي أمرني أن آتيه بك فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله إن ربي خبرني أن ربك قتل البارحة فجاء الخبر أن ابنه شيرويه وثب عليه فقتله في تلك الليلة فأسلم فيروز و من معه فلما خرج الكذاب العبسي أنفذه رسول الله صلى الله عليه و آله ليقتله فتسلق سطحا فلوى عنقه فقتله[5].

٣٧٨/٢٠ بيان: فتسلق أي صعد

٢-يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن هرقل بعث رجلا من غسان و أمره أن يأتيه بخبر محمد و قال له احفظ لي من أمره ثلاثا انظر على أي شيء تجده جالسا و من على يمينه و إن استطعت أن تنظر إلى خاتم النبوة فافعل فخرج الغساني حتى أتى النبيفوجده جالسا على الأرض و وجد علي بن أبي طالب عليه السلام عن يمينه و جعل رجليه في ماء يفور فقال من هذا على يمينه قيل ابن عمه فكتب ذلك و نسي الغساني الثالثة فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله تعال فانظر إلى ما أمرك به صاحبك فنظر إلى خاتم النبوة فانصرف الرجل[6] إلى هرقل قال[7] ما صنعت قال وجدته جالسا على الأرض و الماء يفور تحت قدميه و وجدت عليا ابن عمه عن يمينه و أنسيت ما قلت لي في الخاتم فدعاني فقال هلم

---

(١) في المصدر: من تحت الرحل.

(٢) في المصدر: وقال له رسول الله صلى الله عليه و آله إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم. فأسلموا فتزوج عبدالرحمن تماضر.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٤٠ ـ ١٤٢.

(٤) ارتثّ: جرح وسقط.

(٥) الخرائج والجرائح: ٦٤ ح ١١١.

(٦) في نسخة والمصدر: فانصرف الرسول.

(٧) في «أ»: ثم قال.

إلى ما أمرك به صاحبك فنظرت إلى خاتم النبوة فقال هرقل هذا الذي بشر به عيسى ابن مريم أنه يركب البعير فاتبعوه و صدقوه ثم قال للرسول اخرج إلى أخي فأعرض عليه فإنه شريكي في الملك فقلت له فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه[1].

بيان: قوله فقلت له لعله من كلام الراوي قال للإمام عليه السلام[2] إنما قال هرقل شريكي لأنه لم يطب نفسه أن يذهب ملكه و يحتمل أن يكون في الأصل فقال أي النبي صلى الله عليه وآله و الأظهر أن المراد أن هرقل قال لرسوله اخرج إلى أخي فأعرض عليه الإسلام فإن أسلم أسلمت و كان أخوه شريكه في السلطنة و قوله فقلت كلام الرسول على الالتفات و ضمير له للأخ و كذا ضمير نفسه.

٣٧٩/٢٠ ٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن دحية الكلبي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله بكتاب إلى قيصر فأرسل إلى الأسقف فأخبره بمحمد و كتابه فقال هذا النبي الذي كنا ننتظره بشرنا به عيسى ابن مريم و قال الأسقف أما أنا فمصدقه و متبعه فقال قيصر أما أنا إن فعلت ذلك ذهب ملكي ثم قال قيصر التمسوا لي من قومه هاهنا أحدا أسأله عنه و كان أبو سفيان و جماعة من قريش دخلوا الشام تجارا فأحضرهم و قال ليدن مني أقربكم نسبا به فأتاه أبو سفيان فقال أنا سائل عن هذا الرجل الذي يقول إنه نبي ثم قال لأصحابه إن كذب فكذبوه قال أبو سفيان لو لا حيائي[3] أن يأثر أصحابي عني الكذب لأخبرته بخلاف ما هو عليه فقال كيف نسبه فيكم قلت ذو نسب قال هل قال هذا القول منكم[4] أحد قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل قلت لا قال فأشراف الناس اتبعوه أو ضعفاؤهم قلت ضعفاؤهم قال فهل يزيدون أو ينقصون قلت يزيدون قال يرتد أحد منهم سخطا لدينه قلت لا قال فهل يغدر قلت لا قال فهل قاتلتموه[5] قلت نعم قال فكيف حربكم و حربه قلت ذو سجال مرة له و مرة عليه قال هذا[6] آية النبوة قال فما يأمركم قلت يأمرنا أن نعبد الله وحده و لا نشرك به شيئا و ينهانا عما كان يعبد آباؤنا و يأمرنا بالصلاة و الصوم و العفاف و الصدق و أداء الأمانة و الوفاء بالعهد قال هذه صفة نبي و قد كنت أعلم أنه يخرج و لم أظن أنه منكم فإنه يوشك أن يملك ما تحت قدمي هاتين و لو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقياه و لو كنت عنده لغسلت[7] قدميه و إن النصارى اجتمعوا على الأسقف ليقتلوه فقال اذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام[8] و أخبره أني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن النصارى أنكروا ذلك علي ثم خرج إليهم فقتلوه[9].

٣٨٠/٢٠ **بيان:** قال الجوهري تقول أثرت الحديث آثره إذا ذكرته عن غيرك[10] و قال الجزري السجل الدلو الملأى ماء و يجمع على سجال و منه حديث أبي سفيان و هرقل و الحرب بيننا سجال أي مرة لنا و مرة علينا و أصله أن المستقين بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل[11] و قال تجشمت الأمر تكلفته[12].

٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما بعث محمد صلى الله عليه وآله بالنبوة بعث كسرى رسولا إلى باذان عامله في أرض المغرب[13] بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبي فلتقل له فليكفف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله و يقتل قومه فبعث باذان إلى النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال لو كان شيء قلته من قبلي لكففت عنه و لكن الله بعثني و ترك رسل باذان و هم خمسة عشر نفرا لا يكلمهم خمسة عشر يوما ثم دعاهم فقال اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له إن ربي قتل ربه الليلة إن ربي قتل كسرى الليلة و لا كسرى بعد اليوم و قتل قيصر و لا قيصر بعد اليوم فكتبوا قوله فإذا هما قد ماتا في الوقت الذي حدثه[14] محمد صلى الله عليه وآله[15].

٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال بعثني النبي صلى الله عليه وآله بكتابه إلى ذي الكلاع و قومه فدخلت عليه فعظم كتابه و تجهز و خرج في جيش عظيم و خرجت معه نسير إذ رفع لنا دير راهب فقال أريد

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٠٤ ح ١٦٩.
(٢) من غير الواضح ان الرواية درجت على لسان المعصوم عليه السلام.
(٣) في نسخة والمصدر: لولا الحياء.
(٤) في نسخة: فهل قال هذا القول فيكم.
(٥) في المصدر: فهل قاتلكم.
(٦) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: هذا.
(٧) في «أ»: لقاءه ولو كنت عنده لقبلت.
(٨) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: السلام.
(٩) الخرائج والجرائح: ١٣١ ـ ١٣٢ ح ٢١٧.
(١٠) الصحاح: ٥٧٥.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٤.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٤.
(١٣) في المصدر: في أرض العرب.
(١٤) في نسخة: الذي قاله.
(١٥) الخرائج والجرائح: ١٣٢ ـ ١٣٣ ح ٢١٨.

هذا الراهب فلما دخلنا عليه سأله أين تريد قال هذا النبي الذي خرج في قريش و هذا رسوله قال الراهب لقد مات هذا الرسول فقلت من أين علمت بوفاته قال إنكم قبل أن تصلوا إلي كنت أنظر في كتاب دانيال مررت بصفة محمد و نعته و أيامه و أجله فوجدت أنه توفي في هذه الساعة فقال ذو الكلاع أنا أنصرف قال جرير فرجعت فإذا رسول الله ﷺ توفي ذلك اليوم[١].

٣٨١/٢٠ ٦ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله إلى كسرى ملكا وقت الهاجرة و قال يا كسرى تسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فانصرف عنه فدعا حراسه و قال من أدخل هذا الرجل علي فقالوا ما رأيناه ثم أتاه في العام المقبل و وقته فكان كما كان أولا ثم أتاه في العام الثالث فقال تسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله[٢].

٧ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن مهدي المامطيري في مجالسه أن النبي كتب إلى كسرى من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمزد أما بعد فأسلم تسلم و إلا فأذن بِحَرْبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ السَّلَامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ.

فلما وصل إليه الكتاب مزقه و استخف به و قال من هذا الذي يدعوني إلى دينه و يبدأ باسمه قبل اسمي و بعث إليه بتراب فقال ﷺ مزق الله ملكه كما مزق كتابي أما إنه ستمزقون ملكه و بعث إلي بتراب أما إنكم[٣] ستملكون أرضه فكان كما قال.

٣٨٢/٢٠ الماوردي في أعلام النبوة إن كسرى كتب في الوقت إلى عامله باليمن باذان و يكنى أبا مهران أن احمل إلي هذا الذي يذكر أنه نبي و بدأ باسمه قبل اسمي و دعاني إلى غير ديني فبعث إليه فيروز الديلمي في جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به كسرى فأتاه فيروز بمن معه فقال له إن كسرى أمرني أحملك إليه فاستنظره ليلة فلما كان من الغد حضر فيروز مستحثا فقال النبي ﷺ أخبرني ربي أنه قتل ربك البارحة سلط الله عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل فأمسك حتى يأتيك الخبر فراع ذلك فيروز و هاله و عاد إلى باذان فأخبره فقال له باذان كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه فقال و الله ما هبت أحدا كهيبة هذا الرجل فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة فأسلما جميعا و ظهر العبسي و ما افتراه[٤] من الكذب فأرسل ﷺ إلى فيروز اقتله قتله الله فقتله[٥].

٨ـأقول: قال الكازروني في المنتقى، في حوادث السنة السادسة فيها اتخذ رسول الله ﷺ الخاتم و ذلك أنه قيل إن الملوك لا يقرءون كتابا إلا مختوما.

٣٨٣/٢٠ و فيها بعث رسول الله ﷺ ستة نفر فخرجوا مصطحبين في ذي الحجة حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس و دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر و عبد الله بن حذافة إلى كسرى و عمرو بن أمية الضميري[٦] إلى النجاشي و شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني و سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي النخعي[٧] أما المقوقس فإنه لما وصل إليه حاطب أكرمه و أخذ كتاب رسول الله ﷺ و كتب في جوابه قد علمت أن نبيا قد بقي و قد أكرمت رسولك و أهدى إلى رسول الله ﷺ أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم و أختها سيرين و حمارا يقال له عفير و قيل يعفور و بغلة يقال لها الدلدل و لم يسلم فقبل رسول الله ﷺ هديته و قال ضن الخبيث بملكه و لا بقاء لملكه و اصطفى مارية لنفسه و أما سيرين فوهبها لحسان بن وهب و أما الحمار فنفق[٨] منصرفه من حجة الوداع و أما البغلة فبقيت إلى زمان معاوية.

٣٨٤/٢٠ و أما قيصر و هو هرقل ملك الروم فإنه أصبح يوما مهموما فقالت له بطارقته[٩] في ذلك فقال أجل أريت في هذه الليلة أن ملك الختان صار ظاهرا قالوا ما نعلم أمة تختتن إلا يهود و هم في سلطانك و سألوه أن يقتلهم جميعا فيستريح فبينا هم في ذلك من رأيهم إذ أتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده فقال أيها الملك إن هذا

(١) الخرائج والجرائح: ٥١٨ ح ٢٧. وفيه: في هذه الساعة يتوفى.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٠.
(٣) كذا في «أ»، وفي «ط»: أما انه.
(٤) في المصدر: وظهر العبسي من افترائه.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٢ ـ ١١٣.
(٦) كذا في «أ» وهو الصحيح، وفي «ط»: الضميري.
(٧) أقول: المقوقس ملك القبط بمصر، وقيصر ملك الروم وكسرىٰ ملك فارس، والنجاشي ملك الحبشة، والحارث ملك الغساسنة في الشام، وهوذة ملك اليمامة.
(٨) نفق الفرس والدابة وسائر البهائم: مات. «لسان العرب ١٤: ٢٤٢».
(٩) البطريق بلغة أهل الشام والروم هو القائد الحاذق بالحرب وأمورها. «لسان العرب ١: ٤٣٠».

من العرب يحدث عن أمر حدث ببلاده عجب فقال هرقل لترجمانه سله ما هذا الحدث الذي كان ببلاده فسأله فقال خرج من بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي فاتبعه ناس و خالفه الآخرون و كانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك قال جردوه فجردوه فإذا هو مختون فقال هرقل هذا و الله الذي رأيت أعطوه ثوبه انطلق[1] ثم دعا صاحب شرطته فقال قلب لي الشام ظهرا و بطنا حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعني النبي ﷺ قال أبو سفيان و كنت قد خرجت في تجارة في زمن الهدنة فهجم علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم هذا الرجل فقلنا نعم فدعانا.

و بإسنادي في سماع البخاري إليه بإسناده عن عبد الله بن عباس أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش و كانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها أبا سفيان و كفار قريش فأتوهم بإيليا فدعاهم في مجلسه و حوله عظماء الروم ثم دعاهم و دعا ترجمانه فقال أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا فقال أدنوه مني و قربوا أصحابه فاجعلوه عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه قال أبو سفيان فو الله لو لا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قط قلت لا قال فهل كان في آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد منهم أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا و نحن في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال و لم يمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم إياه قلت الحرب بيننا و بينه سجال ينال منا و ننال منه قال فما ذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده و لا تشركوا به شيئا و اتركوا ما يقول آباؤكم و يأمرنا بالصلاة و الصدقة و العفاف و الصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه ذو نسب و كذلك الرسل تبعث في نسب قومها و سألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أنه لا فقلت لو قال أحد هذا القول قبله لقلت رجل يأتيني بقول قيل قبله و سألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه و سألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد علمت أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله و سألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه و هم أتباع الرسل و سألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون و كذلك أمر الإيمان حتى يتم و سألتك أيرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا و كذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب و سألتك هل يغدر فذكرت أن لا و كذلك الرسل لا تغدر و سألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و ينهاكم عن عبادة الأوثان و يأمركم بالصلاة و الصدقة و العفاف فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين و قد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاه و لو كنت عنده لغسلت قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى[2] فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله عبده و رسوله إلى هرقل عظيم الروم و سلام عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين[3] و يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلّا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ.

قال أبو سفيان فلما قال ما قال و فرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب و ارتفعت الأصوات فأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام هرقل عظيم الروم ملك إحدى و ثلاثين سنة و في ملكه توفي النبي ﷺ.

---

(١) في «أ»، اعطوه أثوابه لينطلق، وفي «ط»: اعطوه ثوبه انطلق.

(٢) بصرى: في موضعين أحداهما بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كوره حوران مشهورة عند العرب قديماً حديثاً. «معجم البلدان ١: ٤٤١».

(٣) كذا في نسخة وهو الصحيح، وفي «ط»: اليريسين وسيأتي في بيان المصنف ما يؤيده.

٣٨٧/٢٠ ماد فيها أي ضرب لهم مدة في الهدنة إلى انقضاء المدة و إيليا بيت المقدس و معناه بيت الله و حكي فيه القصر و بلغة ثالثة الياء بحذف الياء الأولى و سكون اللام و المد و الترجمان بفتح التاء و ضم الجيم و روي بضمهما و هو المفسر لغة بلغة قوله أن يأثروا علي أي عني و السخطة الكراهية للشيء و عدم الرضاء به قوله سجال أي مرة على هؤلاء و مرة على هؤلاء من مساجلة المستقين على البئر بالدلاء و بشاشة القلوب أنسها و لطفها قوله لتجشمت أي تكلفت ما فيه من مشقة و بصرى مدينة قيصارية من الشام و الدعاية الدعوة و هي من دعوت كالشكاية من شكيت[1] قوله يؤتك الله أجرك مرتين مرة لاتباع عيسى أو غيره و مرة لاتباعه ﷺ قوله إثم الأريسيين هكذا أورده جل الرواة و روي اليريسين و روي الأريسين قيل هم الأكارون و قيل الخدم و الأعوان معناه إن عليك إثم رعاياك

٣٨٨/٢٠ ممن صددته عن الإسلام فاتبعوك على كفرك أي إن عليك مثل إثمهم قوله أمر أمر ابن أبي كبشة أي عظم و أبو كبشة اسم الحارث بن عبد العزى رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأصنام و عبد الشعرى و قد مر ذكره في آباء النبي ﷺ و قيل هو زوج حليمة مرضعة النبي ﷺ و بنو الأصفر الروم و جدهم الأصفر بن روم بن إسحاق و قيل بل لأن جيشا من الحبش غلب عليهم في الزمان الأول فوطئ نساؤهم فولدوا أولادا صفرا نسبوا إليهم.

٣٨٩/٢٠ و أما كسرى فلما بلغه كتاب رسول الله ﷺ قرأه فمزقه فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق.

و روي عن محمد بن إسحاق قال قال بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس إلى كسرى بن هرمز ملك فارس و كتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ و آمن بالله و رسوله و شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أدعوك بداعية الله عز و جل فإني أنا رسول الله ﷺ إلى الناس كافة لأنذر مَنْ كٰانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكٰافِرِينَ فأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك.

فلما قرأ كتاب رسول الله ﷺ شقه و قال يكتب إلي بهذا الكتاب و هو عبدي فبلغني أن رسول الله ﷺ قال مزق الله ملكه حين بلغه أنه شقق كتابه ثم كتب كسرى إلى باذان و هو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به.

و في رواية كتب إلى باذان أن بلغني أن في أرضك رجلا يتنبأ فاربطه و ابعث.

٣٩٠/٢٠ به إلي فبعث باذان قهرمانه و هو بانوبه و كان كاتبا حاسبا و بعث معه برجل من الفرس يقال له خرخسك فكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى و قال لبانوبه ويلك انظر ما الرجل و كلمه و أتني بخبره فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله ﷺ و كلمه بانوبه و قال إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك و قد بعثني إليك لتنطلق معي فإن فعلت كتبت فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك و يكف عنك به و إن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك و مهلك قومك و مخرب بلادك و كانا قد دخلا على رسول الله ﷺ و قد حلقا لحاهما و أعفيا شواربهما فكره النظر إليهما و قال ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله ﷺ لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي و قص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا و أتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن الله عز و جل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا و كذا لكذا و كذا من الليل فلما أتيا رسول الله ﷺ قال لهما إن ربي قد قتل ربكما ليلة كذا و كذا من شهر كذا و كذا بعد ما مضى من الليل كذا و كذا سلط عليه شيرويه فقتله فقالا هل تدري ما تقول إنا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا فنكتب بها عنك و نخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عني و قولا له إن ديني و سلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى و ينتهي إلى منتهى الخف و الحافر و قولا له إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك و ملكتك على قومك.

٣٩١/٢٠ ثم أعطى خرخسك منطقة فيها ذهب و فضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان و أخبراه الخبر فقال و الله ما هذا بكلام ملك و إني لأرى الرجل نبيا كما يقول و لننظر ما قد قال فلئن كان ما قد قال حقا ما فيه كلام أنه نبي مرسل و إن لم يكن فسترى فيه رأينا فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فإني قد

---

(١) في نسخة: شكوت.

قتلت كسرى و لم أقتله إلا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك و أنظر الرجل الذي كان كسرى كتب إليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه.

فلما انتهى كتاب شيرويه باذان قال إن هذا الرجل لرسول فأسلم و أسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن.

٣٩٢/٢٠ و أما النجاشي فإن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية إليه في شأن جعفر بن أبي طالب و أصحابه و كتب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة إني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المهيمن و أشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلىٰ مَرْيَمَ البتول الطيبة فحملت بعيسى و إني[1] أدعوك إلى الله وحده لا شريك له فإن تبعتني و تؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله و قد بعثت إليك ابن عمي جعفرا و معه نفر من المسلمين وَ السَّلَامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ.

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إلى محمد رسول الله من النجاشي سلام عليك يا نبي الله و رحمة الله و بركاته الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فو رب السماء و الأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا إنه كما قلت و قد عرفنا ما بعثت به إلينا و قدم ابن عمك و أصحابك و أشهد أنك رسول الله و قد بايعتك و بايعت ابن عمك و أسلمت على يديه لله رب العالمين و قد بعثت إليك يا نبي الله[2] فإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله فإني أشهد أن ما تقول حق و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

قال ابن إسحاق فذكر لي أنه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة حتى إذا توسطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا.

٣٩٣/٢٠ قال الواقدي عن أشياخه كتب رسول الله إلى النجاشي كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام و يتلو عليه القرآن فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه على عينه و نزل من سريره ثم جلس على الأرض تواضعا ثم أسلم و شهد شهادته الحق و قال لو كنت أستطيع أن آتيه لآتينه و كتب إلى رسول الله ﷺ بإجابته و تصديقه و إسلامه على يد جعفر بن أبي طالب.

و في الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان و كانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدي فتنصر هناك و مات و أمره في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ففعل ذلك و هذه الأخبار دالة على أن النجاشي هو الذي كانت الهجرة إلى أرضه و روي أنه غير ذلك[3].

و أما الحارث بن أبي الشمر الغساني فقال شجاع بن وهب انتهيت بكتاب رسول الله و هو بغوطة دمشق و هو مشغول بتهيئة الأنزال و الألطاف لقيصر و هو جاء من حمص إلى إيليا فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه إني رسول رسول الله ﷺ فقال لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا و كذا و جعل حاجبه و كان روميا يسألني عن رسول الله ﷺ فكنت أحدثه عن صفة رسول الله ﷺ و ما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء و يقول إني قرأت الإنجيل و أجد صفة هذا النبي بعينه و أنا أؤمن به و أصدقه و أخاف من الحارث أن يقتلني و كان يكرمني و يحسن ضيافتي

٣٩٤/٢٠ فخرج الحارث يوما فجلس و وضع التاج على رأسه و أذن لي عليه فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم رمى به و قال من ينتزع مني ملكي أنا سائر إليه و لو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل يعرض حتى قام و أمر بالخيول تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى و كتب إلى قيصر يخبره خبري و ما عظم عليه فكتب إليه قيصر أن لا تسر إليه و اله عنه و وافني بإيليا فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال متى تريد أن تخرج إلى صاحبك فقلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهب و وصلني حاجبه بنفقة و كسوة فقال اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام فقدمت على النبي ﷺ فأخبرته فقال باد ملكه و مات الحارث بن أبي الشمر عام الفتح و أما هوذة بن علي فإنه كان من الملوك العقلاء إلا أن التوفيق عزيز.

قال الواقدي عن أشياخه بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي يدعوه إلى

---

(١) في «أ»: وأنا.

(٢) المستفاد من سياق الخبر ومن المصادر التي تناقلت الخبر انه قال له: بعثت إليك بابني.

(٣) المغازي ٢: ٧٤٢.

الإسلام و كتب معه كتابا فقدم عليه فأنزله و حياة و قرأ كتاب رسول الله ﷺ و كتب إليه و أجمله و أنا شاعر قومي و خطيبهم و العرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر أتبعك[١].

و أجاز سليط بن عمرو بجائزة و كساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على رسول الله ﷺ و أخبره عنه بما قال فقرأ كتابه و قال لو سألني سيابة من.

٣٩٥/٢٠ الأرض ما فعلت باد و باد ما في يده فلما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح جاءه جبرئيل فأخبره أنه قد مات.

بيان: قال الجزري البش فرح الصديق بالصديق و اللطف في المسألة و الإقبال عليه و منه حديث قيصر و كذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب بشاشة اللقاء الفرح بالمرئي و الانبساط إليه و الأنس به[٢].

و قال في كتابه إلى هرقل أدعوك بدعاية الإسلام أي بدعوته و هي كلمة الشهادة يدعى إليها أهل الملل الكافرة و في رواية بداعية الإسلام و هي مصدر بمعنى الدعوة كالعافية و العاقبة و قال أمر أي كثر و ارتفع شأنه[٣] و قال كان المشركون ينسبون النبي ﷺ إلى أبي كبشة و هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان و عبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي ﷺ في عبادة الأوثان شبهوه به و قيل إنه كان جد النبي ﷺ من قبل أمه فأرادوا أنه نزع في الشبه إليه[٤].

و قال في كتاب النبي ﷺ إلى هرقل فإن أبيت فعليك إثم الأريسين قد اختلف في هذه اللفظة صفة[٥] و معنى فروي الأريسين بوزن الكريمين و روي الأريسيين بوزن الشريبيين فقال أبو عبيد هم الخدم و الخول يعني بصدهم إياهم عن الدين كما قال: ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا﴾ أي عليك مثل إثمهم و قال ابن الأعرابي أرس يأرس أرسا فهو أريس و أرس يؤرس تأريسا فهو أريس و جمعها أريسون و إريسون و أرارسة هم الأكارون و إنما قال ذلك لأن الأكارين كانوا عندهم من الفرس و هم عبدة النار فجعل عليه إثمهم و قال أبو عبيدة أصحاب الحديث يقولون الأريسيين منسوبا مجموعا و الصحيح الأريسين يعني بغير نسب و رده الطحاوي عليه و قال بعضهم إن في رهط هرقل فرقة تعرف بالأروسية فجاء على النسب إليهم و قيل إنهم أتباع عبد الله بن أريس رجل كان في الزمن الأول قتلوا نبيا بعث الله إليهم و قيل الأريسون الملوك واحدهم أريس و قيل هم العشارون[٦] انتهى. ٣٩٦/٢٠

قوله ثفروقا أي شيئا قال الفيروزآبادي الثفروق بالضم قمع التمرة أو ما يلتزق به قمعها و ما له ثفروق أي شيء[٧].

أقول: ثم قال الكازروني و في هذه السنة جاءت خولة بنت ثعلبة و كان زوجها أوس بن الصامت فأخبرت رسول الله ﷺ بأنه ظاهر منها.

أقول: سيأتي شرح القصة في باب ما جرى بينه ﷺ و بين أصحابه.

ثم قال و فيها ماتت أم رومان أم عائشة و فيها أسلم أبو هريرة.

٣٩٧/٢٠ ٩- و قال ابن الأثير و أرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن شادي[٨] أخي عبد القيس و قيل إن إرساله كان سنة ثمان فلما أتاه العلاء يدعوه و من معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية و كانت ولاية البحرين للفرس فأسلم المنذر و أسلم جمع من العرب[٩] فأما أهل البلاد من اليهود و النصارى و المجوس فإنهم صالحوا العلاء و المنذر على الجزية[١٠] و لم يكن بالبحرين قتال إنما بعضهم أسلم و بعضهم صالح[١١].

---

(١) أشار في الكامل إلى أنه قال: أن جعل الامر له عن بعده اسلم ٢: ١٤٦ أي: أنه أراد ولاية الأمر من بعده.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٠.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٩٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٤٥.
(٥) كذا في المصدر و«أ» وفي «ط»: صفة.
(٦) والآية من سورة الأحزاب: ٦٧.
(٧) القاموس المحيط ٣: ٢٢٤.
(٨) في المصدر: المنذر بن ساوى.
(٩) في المصدر: وأسلم جميع العرب بالبحرين.
(١٠) في المصدر: على الجزية من كل حالة دينار.
(١١) الكامل في التاريخ ٢: ١٤٦ - ١٤٧.

١٠ـ نقل من خط الشهيد رحمه الله قيل كتب النجاشي رحمه الله كتابا إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام اكتب جوابا و أوجز فكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أما بعد فكأنك من الرقة علينا منا و كأنا من الثقة بك منك لأنا لا نرجو شيئا منك إلا نلناه و لا نخاف منك أمرا إلا أمناه و بالله التوفيق فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل من أهلي مثلك و شد أزري بك.

باب ٢٢ غزوة خيبر و فدك و قدوم جعفر بن أبي طالب عليه السلام

١/٢١ الآيات الفتح «٤٨»: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلىٰ مَغٰانِمَ لِتَأْخُذُوهٰا ذَرُونٰا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاٰمَ اللّٰهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونٰا كَذٰلِكُمْ قٰالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنٰا بَلْ كٰانُوا لاٰ يَفْقَهُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ ١٥.

و قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثٰابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً * وَ مَغٰانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهٰا وَ كٰانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً * وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغٰانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهٰا فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النّٰاسِ عَنْكُمْ وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً﴾ ١٨ ـ ٢٠.

تفسير:

أقول: قد مر تفسير الآيات في باب نوادر الغزوات و باب غزوة الحديبية.

و قال الطبرسي رحمه الله لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا[١] إلى خيبر و ذكر ابن إسحاق بإسناده عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر حتى إذا كنا قريبا منها و أشرفنا عليها قال رسول الله ﷺ قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السماوات السبع و ما أظللن و رب الأرضين السبع و ما أقللن و رب الشياطين و ما أضللن إنا نسألك خير هذه القرية و خير أهلها و خير ما فيها و نعوذ بك من شر هذه القرية و شر أهلها و شر ما فيها قدموا[٢] بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ.

٢/٢١ و عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك و كان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول:

لا هم لو لا أنت ما اهتدينا[٣]	و لا تصدقنا و لا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتنينا	و ثبت الأقدام إن لاقينا
و أنزلن سكينة علينا	إنا إذا صيح بنا أتينا

و بالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال عمر و هو على جمل وجبت يا رسول الله لو لا أمتعتنا به و ذلك أن رسول الله ﷺ ما استغفر لرجل قط يخصه إلا استشهد قالوا فلما جد الحرب و تصاف القوم خرج يهودي و هو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب	شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز إليه عامر و هو يقول:

قد علمت خيبر أني عامر	شاكي السلاح بطل مغامر

(١) في «أ»: خرج منها غازياً.
(٢) في المصدر ونسخة: ما فيها أقدموا.
(٣) في المصدر: أنت ما حجينا.

فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر و كان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه قال سلمة فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فأتيت النبي ﷺ و أنا أبكي فقلت قالوا إن عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من أصحابك فقال كذب أولئك بل أوتي من الأجر مرتين قال فحاصرناهم حتى إذا أصابتنا مخمصة شديدة ثم إن الله فتحها علينا و ذلك أن النبي ﷺ أعطى اللواء عمر بن الخطاب[1] و نهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر و أصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ يجبنه أصحابه و يجبنهم و كان رسول الله أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فقال حين أفاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فأخبر فقال لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

و روى البخاري و مسلم عن قتيبة بن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني عن أبي حازم عن سعيد بن سهل[2] أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله قال فبات الناس يدوكون بجملتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها[3] فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه و دعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فو الله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم.

قال سلمة فبرز مرحب و هو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب الأبيات.

فبرز له علي عليه السلام و هو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث غابات كريه المنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله و كان الفتح على يده أورده مسلم في الصحيح.

و روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله ﷺ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله[4] فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده و هو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم[5] نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه.

و بإسناده عن ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال حدثني جابر بن عبد الله أن عليا عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فاقتحموها ففتحوها و أنه حرك بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

قال و روي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب.

و بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان علي عليه السلام يلبس في الحر و الشتاء القباء المحشو الثخين و ما يبالي الحر فأتاني أصحابي فقالوا إنا رأينا من أمير المؤمنين شيئا فهل رأيت قلت و ما هو قالوا رأيناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو الثخين و ما يبالي الحر و يخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين و ما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا أباك عن ذلك فإنه يسمر معه فسألته فقال ما سمعت في ذلك شيئا فدخل على علي عليه السلام فسمر معه فسأله عن ذلك فقال أو ما شهدت معنا خيبر[6] قلت بلى قال أو ما رأيت رسول

---

(١) في المصدر: وكان الرسول ﷺ قد سلّم اللواء للخليفة الأول فلم يفلح كما صاحبه الثاني.
(٢) في المصدر: عن قتيبة، عن سعيد، عن يعقوب، عن عبدالرحمن الاسكندراني، عن أبي حازم، عن سعد بن سهل.
(٣) في «أ»: أيهم يعطيها.
(٤) في «أ»: خرج إليه أهلهم.
(٥) في المصدر: في نفر مع سبعة أنا ثامنهم.
(٦) في المصدر: أو ما شهدت خيبر؟

الله ﷺ حين دعا أبا بكر فعقد له ثم بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس و قد هزموا[1] فقال بلى قال ثم بعث إلى عمر فعقد له ثم بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع و قد هزم فقال رسول الله ﷺ لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يفتح الله على يديه كرارا غير فرار فدعاني فأعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر و البرد فما وجدت بعد ذلك حرا و لا بردا.

و هذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للإمام أبي بكر البيهقي.

ثم لم يزل رسول الله ﷺ يفتح الحصون حصنا فحصنا و يحوز الأموال حتى انتهوا إلى حصن الوطيح و السلالم و كان آخر حصون خيبر افتتح و حاصرهم رسول الله بضع عشر ليلة.

قال ابن إسحاق و لما افتتح القموص حصن ابن أبي الحقيق أتي رسول الله ﷺ بصفية بنت حي بن أخطب و بأخرى معها فمر بهما بلال و هو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى اليهود فلما رأتهم التي معها صفية صاحت و صكت وجهها و حثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله ﷺ قال اعزبوا عني هذه الشيطانة و أمر بصفية فحيزت خلفه و ألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أنه قد اصطفاها لنفسه و قال ﷺ لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما.

٦/٢١ و كانت صفية قد رأت في المنام و هي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تتمنين ملك الحجاز محمدا و لطم على وجهها لطمة اخضرت عينها منها فأتي بها رسول الله ﷺ و بها أثر منها فسألها رسول الله ﷺ ما هو فأخبرته.

و أرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله ﷺ أنزل لأكلمك[2] قال نعم فنزل و صالح رسول الله ﷺ على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة و ترك الذرية لهم و يخرجون من خيبر و أرضها بذراريهم و يخلون بين رسول الله ﷺ و بين ما كان لهم من مال و أرض و على الصفراء و البيضاء و الكراع و على الحلقة و على البز إلا ثوب[3] على ظهر إنسان و قال رسول الله ﷺ و برئت[4] منكم ذمة الله و ذمة رسوله إن كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم[5] و يحقن دماءهم و يخلون بينه و بين الأموال ففعل و كان ممن مشى بين رسول الله ﷺ و بينهم في ذلك محيصة بن مسعود أحد بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم الأموال على النصف و قالوا نحن أعلم بها منكم و أعمر لها فصالحهم رسول الله على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم و صالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت أموال خيبر فيئا بين المسلمين و كانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يوجفوا[6] عليها بخيل و لا ركاب.

و لما اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم[7] و هي ابنة أخي مرحب شاة مصلية[8] و قد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ فقيل لها الذراع فأكثرت فيها السم و سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة و انتهش منها و معه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله ﷺ ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة ٧/٢١ فدعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقال[9] بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت إن كان نبيا فسيخبر و إن كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله ﷺ و مات بشر بن البراء من أكلته التي أكل قال و دخلت أم بشر بن البراء على رسول الله ﷺ تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال ﷺ يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري[10] فكان المسلمون يرون أن رسول الله ﷺ مات شهيدا مع ما أكرمه الله

---

(١) في المصدر: وقد هزم.
(٢) في المصدر ونسخة: أنزل فأكلمك.
(٣) في المصدر: والكراع والحلقة وعلى البزّ إلا ثوباً.
(٤) في المصدر: «فبرئت».
(٥) أي ينفيهم من الأرض.
(٦) الإيجاف سرعة السير. «لسان العرب ١٥: ٢٢٣».
(٧) في المصدر: الحارث امرأة سلام.
(٨) أي مشوية.
(٩) كذا في «أ» وهو الصحيح. وفي «ط»: فقال.
(١٠) في «أ»: فهذا أوان قطعت أبهري. والأبهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه، وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين.



به من النبوة[١].

بيان: قوله من هنيهاتك قال الجزري أي من كلماتك أو من أراجيزك[٢] قوله وجبت أي الرحمة أو الشهادة في مجمع البحار أي وجبت له الجنة و المغفرة التي ترحمت بها عليه و إنه يقتل شهيدا و قال النووي في شرح الصحيح أي ثبتت له الشهادة و ستقع قريبا و كان معلوما عندهم أنه كل من دعا له النبي صلى الله عليه وآله هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد.

و في النهاية في حديث ابن الأكوع قالوا يا رسول الله لو لا متعتنا به أي هلا تركتنا ننتفع به انتهى[٣] و قال النووي أي وددنا أنك أخرت الدعاء له فنتمتع بمصاحبته مدة و قال غيره أي ليتك أشركتنا في دعائه.

و قال الجزري في النهاية في حديث خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون تلك الليلة أي يخوضون و يموجون فيمن يدفعها إليه يقال وقع الناس في دوكة أي خوض و اختلاط[٤] و قال النهس أخذ اللحم بأطراف الأسنان و النهش الأخذ بجميعها[٥].

أقول: قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قيل إن المراد بالفتح هنا فتح خيبر و روي عن مجمع بن حارثة الأنصاري و كان أحد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وآله واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس عليه[٦] قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ السورة فقال عمر أفتح هو يا رسول الله قال نعم فقال و الذي نفسي بيده إنه لفتح فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل فيها أحد إلا من شهدها[٧].

بيان: في النهاية إذا الناس يهزون الأباعر أي يحثونها و يدفعونها و الوهز شدة الدفع و الوطء انتهى[٨] و قد يقرأ بتشديد الزاي من الهز و هو إسراع السير و كراع الغميم كغراب موضع على ثلاثة أميال من عسفان ذكره الفيروزآبادي[٩].

١ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن محمد بن عزيز عن سلامة بن عقيل عن ابن شهاب قال قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام على رسول اللهفقام فتلقاه فقبل بين عينيه ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس ما أدري بأيهما أنا أسر بافتتاحي خيبر أم بقدوم ابن عمي جعفر[١٠].

٢ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أهل خيبر يريدون أن يلقوكم فلا تبدءوهم بالسلام فقالوا يا رسول الله فإن سلموا علينا فما ذا نرد عليهم قال تقولون و عليكم[١١].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن علي بن محمد التمار عن علي بن ماهان عن عمه عن محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن مكحول قال لما كان يوم خيبر خرج رجل من اليهود يقال له مرحب و كان طويل القامة عظيم الهامة و كانت اليهود تقدمه لشجاعته و يساره قال فخرج في ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فما واقفه قرن إلا قال أنا مرحب ثم حمل عليه فلم يثبت له قال و كانت له ظئر و كانت كاهنة تعجب بشبابه و عظم

«لسان العرب ١: ٥١٧».
(١) مجمع البيان ٥: ١٨١ ـ ١٨٤.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٧٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٩٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٦.
(٦) في المصدر: اجتمع الناس إليه.
(٧) مجمع البيان ٥: ١٦٧ ـ ١٦٨.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٣٢.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٨١.
(١٠) نوادر الراوندي: ٢٩.
(١١) نوادر الراوندي: ٣٣.

خلقه[1] و كانت تقول له قاتل كل من قاتلك و غالب كل من غالبك إلا من تسمى عليك بحيدرة فإنك إن وقفت له هلكت قال فلما كثر مناوشته و جزع الناس بمقاومته[2] شكوا ذلك إلى النبي ﷺ و سألوه أن يخرج إليه عليا عليه السلام فدعا النبي ﷺ عليا و قال له يا علي اكفني مرحبا فخرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام فلما بصر به مرحب[3] يسرع إليه فلم يره يعبأ به فأنكر ذلك و أحجم عنه ثم أقدم و هو يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحبا.

فأقبل علي عليه السلام[4] و هو يقول: أنا الذي سمتني أمي حيدرة.

فلما سمعها منه مرحب هرب و لم يقف خوفا مما حذرته منه ظئره فتمثل له إبليس في صورة حبر من أحبار اليهود فقال إلى أين يا مرحب فقال قد تسمى علي هذا القرن بحيدرة فقال له إبليس فما حيدرة فقال إن فلانة ظئري كانت تحذرني من مبارزة رجل اسمه حيدرة و تقول إنه قاتلك فقال له إبليس شوها لك لو لم يكن حيدرة إلا هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله تأخذ بقول النساء و هن يخطئن أكثر مما يصبن و حيدرة في الدنيا كثير فارجع فلعلك تقتله فإن قتلته سدت قومك و أنا في ظهرك أستصرخ اليهود لك فرده فو الله ما كان إلا كفواق[5] ناقة حتى ضربه علي ضربة سقط منها لوجهه و انهزم اليهود يقولون قتل مرحب.

١٠/٢١ قتل مرحب قال و في ذلك يقول الكميت بن يزيد الأسدي رحمه الله في مدحه عليه السلام شعرا:

سقى جرع الموت ابن عثمان بعد ما ... تعاورها منه وليد و مرحب

و الوليد هو ابن عتبة خال معاوية بن أبي سفيان و عثمان بن طلحة من قريش و مرحب من اليهود[6].

يج: [الخرائج و الجرائح] عن مكحول مثله مع اختصار و لم يذكر البيتين[7].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم أبي شهاب الزهري عن عروة بن الزبير و مسور بن مخرمة أن نبي الله ﷺ لما افتتح خيبر و قسمها على ثمانية عشر سهما كانت الرجال ألفا و أربعمائة رجل و الخيل مائتا فرس و أربعمائة سهم للخيل كل سهم من الثمانية عشر سهما مائة سهم و لكل مائة سهم رأس فكان عمر بن الخطاب رأسا و علي رأسا[8] و الزبير رأسا و عاصم بن عدي رأسا فكان سهم النبي ﷺ مع عاصم بن عدي[9].

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن أبي الفوارس عن أحمد بن محمد الصائغ عن محمد بن إسحاق السراج عن قتيبة بن سعيد عن حاتم عن بكير بن يسار عن عامر بن سعد عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ثلاث فلأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي و خلفه في بعض مغازيه فقال يا رسول الله تخلفني مع النساء و الصبيان فقال رسول الله ﷺ أ ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و سمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله قال فتطاولنا لهذا قال ادعوا لي عليا فأتى علي أرمد العين[10] فبصق في عينيه و دفع إليه الراية ففتح عليه و لما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾[11] دعا رسول الله ﷺ عليا و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام و قال اللهم هؤلاء أهلي[12].

١١/٢١ ٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لٰا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلٰامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[13] فإنها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر و بعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام و كان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما أحس بخيل رسول الله ﷺ جمع أهله و ماله و صار في ناحية الجبل فأقبل يقول

---

(١) في المصدر: وكانت تعجب بشبابه وعظم خلقه.
(٢) في المصدر: وبعل الناس بمقامه.
(٣) في «أ»: فلما بصر مرحب، وفي المصدر: فلما بصر به مرحب أسرع.
(٤) في المصدر: فأقبل علي عليه السلام بالسيف.
(٥) في المصدر: فوالله إلا ما كان كفواق.
(٦) أمالي الطوسي: ٣ ج ١.
(٧) الخرائج والجرائح:
(٨) في المصدر: وعلي رأسا وطلحة رأسا.
(٩) أمالي الطوسي: ٢٦٨ ج ١٠.
(١٠) في المصدر: أرمد العينين.
(١١) آل عمران: ٦١.
(١٢) تفسير القمي ١: ١٥٦.
(١٣) النساء: ٩٤.

أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فمر به أسامة بن زيد فطعنه و قتله[1] فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فقال يا رسول الله إنما قالها[2] تعوذا من القتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت و لا ما كان في نفسه علمت فحلف أسامة بعد ذلك أنه لا يقاتل أحدا شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه و أنزل الله في ذلك: ﴿وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[3].

١٢/٢١ ٧ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ[4] براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزما ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين فأتي بسعد[5] جريحا و جاء عمر يجبن أصحابه و يجبنونه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا تفعل المهاجرون و الأنصار حتى قالها ثلاثا ثم قال لأعطين الراية رجلا[6] ليس بفرار يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله الخبر[7].

بيان: لعله كان سعد بن عبادة فصحف[8] إذ الفرار منه بعيد مع أنه مات يوم قريظة و لم يبق إلى تلك الغزوة.

١٣/٢١ ٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] أخبرني سليمان بن أحمد اللحمي[9] فيما كتب إلي قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن[10] رماحس[11] بن محمد بن خالد بن حبيب بن قيس بن عمرو بن عبد بن غزية بن جشم بن بكر بن هوازن برمادة القليسيين[12] رمادة العليا و كان فيما ذكر ابن مائة و عشرين سنة قال حدثنا زياد بن طارق الجشمي و كان ابن تسعين سنة قال حدثنا جدي أبو جرول زهير و كان رئيس قومه قال أسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر[13] فبينا هو يميز الرجال من النساء إذ وثبت حتى جلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأسمعته شعرا أذكره حين شب فينا و نشأ في هوازن و حين أرضعوه فأنشأت أقول:

امنن علينا رسول الله في كرم	فإنك المرء نرجوه و ننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر	مفرق شملها في دهرها عبر
أبقت لنا الحرب هتافا على حزن	على قلوبهم الغماء و الغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها	يا أرجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها	إذ فوك يملؤه من محضها[14] الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها	و إذ يزينك[15] ما تأتي و ما تذر
يا خير من مرحت كمت الجياد به	عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
لا تتركنا كمن شالت نعامته	و استبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء[16] و قد كفرت	و عندنا بعد هذا اليوم مذخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه	من أمهاتك إن العفو مشتهر
إنا نؤمل عفوا منك تلبسه	هادي البرية أن تعفو و تنتصر

(١) في المصدر: فمر بأسامة بن زيد فطعنه، وفي «أ»: فطعنه فقتله.
(٢) في «أ» والمصدر: إنما قال ذلك.
(٣) تفسير القمي ١: ١٥٦.
(٤) في المصدر: سعد بن عبادة.
(٥) في المصدر: والمهاجرين والأنصار فأتى سعد.
(٦) في المصدر: الراية غداً رجلاً كراراً.
(٧) الاحتجاج: ٣٢٨.
(٨) قد علمت صحة احتماله(ره). والضمائر المتبقية في حديثه متعلقة بسعد بن معاذ.
(٩) في المصدر: اللخمي، وهو الصحيح.
(١٠) في «أ»: أبو محمد بن عبدالله.
(١١) في المصدر: عبدالله بن رماحس.
(١٢) في المصدر: القيسيين، وفي «أ»: القسيين.
(١٣) كذا في النسخ وهو تصحيف ظاهر، والصحيح يوم حنين كما سيأتي أيضاً وفي السيرة النبوية ذكر أبو صرد زهير بدل ما هو موجود في المتن. انظر سيرة ابن هشام ٤: ٩٨.
(١٤) في المصدر: إذفوك يملأها من مخضها.
(١٥) في المصدر: وأذيرينك.
(١٦) في «أ»: إنا لنشكر للنعمى.

فــاعف عــفا اللــه عــما أنت راهــبه　　　　　يـــوم القــيامة إذ يــهدي لك الظــفر

فقال رسول الله ﷺ أما ما كان لي و لبني عبد المطلب فهو لله و لكم و قالت الأنصار ما كان لنا فهو لله و لرسوله فردت الأنصار ما كان في أيديهما من الذراري و الأموال[1].

بيان: البيضة الأصل و العشيرة و مجتمع القوم و موضع سلطانهم و يقال شالت نعامتهم إذا ماتوا و تفرقوا كأنهم لم يبق منهم إلا بقية و النعامة الجماعة ذكره الجزري[2] ثم إن الظاهر أنه كان يوم فتح حنين فصحف كما سيظهر مما سيأتي في تلك الغزاة.

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي ﷺ قال دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلي فما برحت حتى فتح الله علي[3].

١٠ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله قال ما مر بالنبي ﷺ يوم كان أشد عليه من يوم خيبر و ذلك أن العرب تباغت عليه[4].

بيان: الأظهر أنه كان يوم حنين كما في بعض النسخ أو يوم الأحزاب فصحف.

١٤/٢١

١١ـ شا: [الإرشاد] ثم تلت الحديبية خيبر و كان الفتح فيها لأمير المؤمنين ﷺ بلا ارتياب و ظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة و تفرد فيها من المناقب ما لم[5] يشركه فيها أحد من الناس فروى يحيى بن محمد الأزدي عن مسعدة بن اليسع و عبد الله بن عبد الرحيم عن عبد الملك بن هشام و محمد بن إسحاق و غيرهم من أصحاب الآثار قالوا لما دنا رسول الله ﷺ من خيبر قال للناس قفوا فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء و قال اللهم رب السماوات السبع و ما أظللن و رب الأرضين السبع و ما أقللن و رب الشياطين و ما أضللن أسألك خير هذه القرية و خير ما فيها و أعوذ بك من شرها و شر ما فيها.

ثم نزل تحت شجرة في المكان ثم أقام[6] و أقمنا بقية يومنا و من غده فلما كان نصف النهار نادى منادي رسول الله فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس فقال إن هذا جاءني و أنا نائم فسل سيفي و قال يا محمد من يمنعك مني اليوم قلت الله يمنعني منك فشام السيف و هو جالس كما ترون لا حراك به فقلنا يا رسول الله لعل في عقله شيئا فقال رسول الله ﷺ نعم دعوه ثم صرفه و لم يعاقبه و حاصر رسول الله خيبر بضعا و عشرين ليلة و كانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين ﷺ فلحقه رمد فمنعه[7] من الحرب و كان المسلمون يناوشون اليهود من بـين أيـدي حـصونهم و جنباتها فلما كان ذات يوم فتحوا الباب و قد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقا و خرج مرحب برجله يتعرض للحرب فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر فقال له خذ الراية فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد فلم يغن شيئا فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه و يؤنبونه فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار بها غير بعيد ثم رجع يجبن أصحابه و يجبنونه

١٥/٢١

فقال النبي ﷺ ليست هذه الراية لمن حملها جيئوني بعلي بن أبي طالب فقيل له إنه أرمد قال أرونيه تروني رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يأخذها بحقها ليس بفرار فجاءوا بعلي ﷺ يقودونه إليه فقال له النبي ﷺ ما تشتكي يا علي قال رمد ما أبصر معه و صداع برأسي فقال له اجلس و ضع رأسك على فخذي ففعل علي ﷺ ذلك فدعا له النبي ﷺ فتفل في يده فمسح بها على عينيه و رأسه فانفتحت عيناه و سكن ما كان يجده من الصداع و قال في دعائه[8] اللهم قه الحر و البرد و أعطاه الراية و كانت راية بيضاء و قال له خذ الراية و امض بها فجبرئيل معك و النصر أمامك و الرعب مبثوث في صدور القوم و اعلم يا علي أنهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه إيليا فإذا لقيتهم فقل أنا علي فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى قال أمير المـؤمنين ﷺ فـمضيت بـها حـتى أتـيت الحصون[9] فخرج مرحب و عليه مغفر و حجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه و هو يرتجز و يقول:

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٥ ـ ٤٠٦ م ٧٥ ح ١٨.　(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥١٠.

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٧٠ ب ٣١ ح ٢٧٩ وفيه: فتح الله على يدي.

(٤) علل الشرائع: ٤٦٢ ب ٢٢٢ ح ٣.　(٥) في المصدر ونسخة: بما لم.

(٦) في المصدر: في المكان فأقام.　(٧) في المصدر: فلحقه رمد أعجزه.

(٨) في «أ»: وقال في دعائه له:.　(٩) في المصدر ونسخة: أتيت الحصن.

قد علمت خيبر أني مرحب شاك السلاح[1] بطل مجرب

فقلت:

أنا الذي سمتني أمي حيدره[2] كليث غابات شديد قسوره

أكيلكم بالسيف كيل السندره

١٦/٢١ و اختلفنا[3] ضربتين فبدرته و ضربته فقددت الحجر و المغفر و رأسه حتى وقع السيف في أضراسه فخر صريعا.

و جاء في الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال أنا علي بن أبي طالب قال حبر من أحبار القوم غلبتم و ما أنزل على موسى فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به و لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحبا رجع من كان معه و أغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار أمير المؤمنين عليه السلام إليه فعالجه حتى فتحه و أكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسرا لهم حتى عبروا فظفروا بالحصن و نالوا الغنائم فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين عليه السلام بيمناه فدحا به أذرعا من الأرض و كان الباب يغلقه عشرون رجلا و لما فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن و قتل مرحبا و أغنم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان بن ثابت الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول فيه شعرا فقال له قل فأنشأ يقول:

و كان علي أرمد العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداويا

شفاه رسول الله منه بتفله فبورك مرقيا و بورك راقيا

و قال سأعطي الراية اليوم صارما كميا محبا للرسول مواليا

يحب إلهي و الإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا

فأصفى بها دون البرية كلها عليا و سماه الوزير المواخيا

١٧/٢١ و قد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الأعمش عن أبي إسحاق[4] عن أبي عبد الله الجدلي[5] قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لما عالجت باب خيبر جعلته مجنا لي فقاتلتهم به فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقا ثم رميت به في خندقهم فقال له رجل لقد حملت منه ثقلا فقال ما كان إلا مثل جنتي التي في يدي في غير ذلك المقام.

و ذكر أصحاب السيرة أن المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم إلا سبعون رجلا.

و في حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر:

إن امرأ حمل الرتاج بخيبر يوم اليهود بقدرة لمؤيد

حمل الرتاج رتاج باب قموصها و المسلمون و أهل خيبر حشد

فرمى به و لقد تكلف رده سبعون شخصا كلهم متشدد[6]

ردوه بعد تكلف و مشقة و مقال بعضهم لبعض ارددوا

و فيه أيضا قال شاعر من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين عليه السلام و يهجو أعداءه على ما رواه أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور[7] قال قرأت على أبي عثمان المازني:

بعث النبي براية منصورة عمر بن حنتمة الدلام الأدلما[8]

فمضى بها حتى إذا برزوا له دون القموص نبا[9] و هاب و أحجما

---

(١) في نسخة: شاك سلاحي.

(٢) في «أ»: بعدها: أطعن بالرمح وجوه الكفر. وموقعها أنسب بعد قوله: كيل السندرة. وفي نسخة أخرى: عبل الذراعين شديد العقرة. وسيأتي عن الديوان مفصل قوله.

(٣) كذا في «أ» وفي «ط»: واختلفنا.

(٤) في «أ»: عن ابن أبي اسحاق.

(٥) في المصدر: عن ابن أبي عبدالله الجدلي.

(٦) في المصدر: سبعون كلهم يتشدد.

(٧) في المصدر: الحسن بن جمهور.

(٨) تقدم معنى الأدلم وهو الأسود الطويل.

(٩) في المصدر: دون القموص ثنى.

فـــأتى النـــبي بـــرايـــة مـــردودة ... ألا تـــخوف عـــارها فـــتذمما
فـــبكى[1] النـــبي له و أنـــبه بـــها ... و دعـــا امـــرأ حســـن البـصيرة مـقدما
فـــغدا بـــها فـــي فـــيلق و دعـــا له ... ألا يـــصد بـــها و ألا يـــهزما
فزوى[2] اليهود إلى القموص و قد كسا ... كـــبش الكـــتيبة ذا غـــرار مـــخذما
و ثـــنى بـــناس بـــعدهم فـــقراهـــم ... طـــلس الذئـــاب و كـــل نسـر قشـعما
ســـاط الإله بـــحب[3] آل مـــحمد ... و بحب[4] من والاهـــم مـــني الدمـــا[5]

18/21 **بيان:** قال الجوهري شمت السيف أغمدته و شمته سللته من الأضداد[6] قوله يجبن أصحابه أي ينسبهم إلى الجبن و قال الجزري في حديث علي عليه السلام. أكيلكم بالسيف كيل السندرة أي أقتلكم قتلا واسعا ذريعا و السندرة مكيال واسع و قيل يحتمل أن يكون اتخذ من السندرة و هي شجرة تعمل منها النبل و القسي و السندرة أيضا العجلة[7].

أقول: في الديوان المنسوب إليه عليه السلام:

أنـــا الذي ســـمتني أمـــي حـيدرة ... ضـــرغام آجـــام و ليث قســـورة
عـــبل الذراعـــين شـــديد القـصرة[8] ... كـــليث غـــابات كـــريه المـنظرة
أكـــيلكم بـــالسيف كـــيل السـندرة ... أضـــربكم ضـــربا يـــبين الفـقرة[9]
و أتـــرك القـــرن بـــقاع جـــزرة ... أضـــرب بـــالسيف رقـــاب الكـفرة
ضـــرب غـــلام مـــاجد حـــزورة ... مـــن تـــرك الحـــق يـقوم صـغره
أقـــتل مـــنهم ســـبعة أو عشـــرة ... فكـــلهم أهـــل فســـوق فـجرة[10]

العبل الضخم من كل شيء و القصرة بالتحريك أصل العنق و جزر السباع اللحم الذي تـأكـله و الحزور كجعفر و بتشديد الواو و فتح الزاء أيضا الغلام إذا اشتد و قوي و خدم و صغرة جمع صاغر بمعنى الذليل و الفيلق الجيش و الغرار بالكسر حد الرمح و السهم و السيف و المـخذم بـالكسر السيف القاطع و القرى الضيافة و الطلس بالكسر الذئب الأمعط أي المتساقط الشـعر و القشـعم المسن من النسور و الضخم و السوط الخلط.

19/21 **۱۲ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أركبه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر و عممه بيده و ألبسه ثيابه و أركبه بغلته ثم قال امض يا علي و جبرئيل عن يمينك و ميكائيل عن يسارك و عزرائيل أمامك و إسرافيل وراءك و نصر الله فوقك و دعائي خلفك و خبر النبي صلى الله عليه وآله رميه باب خيبر أربعين ذراعا فقال صلى الله عليه وآله و الذي نفسي بيده لقد أعانه عليه أربعون ملكا[11].**

۱۳ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في خبر الشورى بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ثم مشى به ساعة ثم ألقاه فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم يقلوه من الأرض[12] قالوا لا[13].

۱٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الرحمن بن سليمان الأزدي[14] عن الحسن بن علي الأزدي عن عبد الوهاب بن الهمام عن جعفر بن سليمان عن أبي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن

---

(۱) في «أ»: فنكى.
(۲) في المصدر: فروى.
(۳) في «أ»: ساط الإله يحب.
(٤) في «أ»: ويحب.
(٥) الإرشاد: ٦٥ ب ٤٠ ح ۱.
(٦) الصحاح: ۱۹٦۳.
(۷) الصحاح في غريب الحديث والأثر ۲: ٤۰۸.
(۸) في المصدر: شديد القصورة.
(۹) اي يزيل الفقرة.
(۱۰) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٤۲ وفيه: من يترك.
(۱۱) مناقب آل أبي طالب ۲: ۲۷۲.
(۱۲) في المصدر: من الأرض غيري.
(۱۳) أمالي الطوسي: ٥٦۳.
(۱٤) في المصدر: عن عبدالرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي.

اليمان قال لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي صلى الله عليه وآله قدم جعفر رحمه الله و النبي صلى الله عليه وآله بأرض خيبر فأتاه بالفرع من الغالية و القطيفة فقال النبي صلى الله عليه وآله لأدفعن هذه[1] القطيفة إلى رجل يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فمد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أعناقهم إليها فقال النبي أين علي فوثب عمار بن ياسر رضي الله عنه فدعا علياعليه السلام فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وآله يا علي خذ هذه القطيفة إليك فأخذها علي و أمهل حتى قدم المدينة فانطلق إلى البقيع و هو سوق المدينة فأمر صائغا ففصل القطيفة سلكا سلكا فباع الذهب و كان ألف مثقال ففرقه علي عليه السلام في فقراء المهاجرين و الأنصار ثم رجع إلى منزله و لم يترك[2] من الذهب قليلا و لا كثيرا فلقيه النبي صلى الله عليه وآله من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة و عمار فقال يا علي إنك أخذت بالأمس ألف مثقال فاجعل غدائي اليوم و أصحابي هؤلاء عندك و لم يكن علي عليه السلام يرجع يومئذ إلى شيء من العروض ذهب أو فضة فقال حياء منه و تكرما نعم يا رسول الله و في الرحب و السعة ادخل يا نبي الله أنت و من معك قال فدخل النبي صلى الله عليه وآله ثم قال لنا ادخلوا قال حذيفة و كنا خمسة نفر أنا و عمار و سلمان و أبو ذر و المقداد رضي الله عنهم فدخلنا و دخل علي على فاطمة عليها السلام يبتغي عندها شيئا من زاد فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور و عليها عراق كثير و كان رائحتها المسك فحملها علي عليه السلام حتى وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و من حضر معه فأكلنا منها حتى تملأنا و لا ينقص منها قليل و لا كثير و قام النبي صلى الله عليه وآله حتى دخل على فاطمة عليها السلام و قال أنى لك هذا الطعام يا فاطمة فردت عليه و نحن نسمع قولهما فقالت هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ فخرج النبي صلى الله عليه وآله إلينا مستعبرا و هو يقول الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت لابنتي ما رأى زكريا لمريم كان إذا دَخَلَ عَلَيْهٰا الْمِحْرٰابَ وَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً فيقول لها يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا فتقول هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ[3].

بيان: في القاموس فرع كل شيء أعلاه و من القوم شريفهم و المال الطائل المعد[4].

١٥-ل: [الخصال] بإسناده عن عامر بن واثلة قال سمعت علياعليه السلام يقول يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين رجع عمر يجبن أصحابه و يجبنونه قد رد راية رسول الله صلى الله عليه وآله منهزما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطين الراية غدا رجلا ليس بفرار يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه فلما أصبح قال ادعوا لي عليا فقالوا يا رسول الله هو رمد ما يطرف فقال جيئوني به فلما قمت بين يديه تفل في عيني و قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فأذهب الله عني الحر و البرد إلى ساعتي هذه فأخذت الراية و هزم الله المشركين و أظفرني بهم غيري قالوا اللهم لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد حين جاء مرحب و هو يقول:

أنا الذي سمّتني أُمّي مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرّب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فخرجت إليه فضربني و ضربته و على رأسه نقير من جبل لم يكن[5] تصلح على رأسه بيضة من عظم رأسه ففلقت النقير[6] و وصل السيف إلى رأسه فقتله ففيكم أحد فعل هذا قالوا اللهم لا[7].

١٦-ج: [الإحتجاج] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام في حديث الشورى قال قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم أحد مسح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه و أعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حرا و لا بردا غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل مرحبا اليهودي مبارزة فارس اليهود غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة ذراع ثم عالجه بعده أربعون رجلا فلم يطيقوه غيري قالوا لا[8].

١٧-عم: [إعلام الورى] ثم كانت غزوة خيبر في ذي الحجة من سنة ست و ذكر الواقدي أنها كانت أول سنة سبع

---

(١) في المصدر: من العالية والقطيفة فقال النبي(ص): لأدفعن هذا.
(٢) في المصدر: ولم يترك له.
(٣) أمالي الطوسي: ٦٢٥.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٦٣.
(٥) في نسخة: من حجر لم يكن. وفي المصدر: لم تكن.
(٦) في المصدر: فقلبت النقير.
(٧) الخصال: ٥٥٥ و ٥٦١ ب ٤٠ ح ٣١.
(٨) الاحتجاج: ١٣٦ و ١٤١.

من الهجرة و حاصرهم رسول الله ﷺ بضعا و عشرين ليلة و بخيبر أربعة عشر ألف يهودي في حصونهم فجعل رسول الله ﷺ يفتحها[1] حصنا حصنا و كان من أشد حصونهم و أكثرها رجالا القموص فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منهزما ثم أخذها عمر من الغد فرجع منهزما يجبن الناس و يجبنونه حتى ساء رسول الله ﷺ ذلك.

فقال لأعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فغدت قريش يقول بعضهم لبعض أما علي فقد كفيتموه فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه و قال علي ﷺ لما سمع مقالة رسول الله اللهم لا معطي لما منعت و لا مانع لما أعطيت فأصبح رسول الله ﷺ و اجتمع إليه الناس قال سعد جلست نصب عينيه ثم جثوت على ركبتي ثم قمت على رجلي قائما رجاء أن يدعوني فقال ادعوا لي عليا فصاح الناس من كل جانب إنه أرمد رمدا لا يبصر موضع قدمه فقال أرسلوا إليه و ادعوه فأتي به يقاد فوضع رأسه على فخذه ثم تفل في عينيه فقام و كان عينيه جزعتان ثم أعطاه الراية و دعا له فخرج يهرول هرولة فو الله ما بلغت أخراهم حتى دخل الحصن قال جابر فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا و صاح سعد[2] أربع يلحق بك الناس فأقبل حتى ركزها قريبا من الحصن فخرج إليه مرحب في عادته باليهود فبارزه فضرب رجله فقطعها و سقط و حمل علي ﷺ و المسلمون عليهم فانهزموا.

22/21

قال أبان و حدثني زرارة قال قال الباقر ﷺ انتهى إلى باب الحصن و قد أغلق في وجهه فاجتذبه اجتذابا و تترس به ثم حمله على ظهره و اقتحم الحصن اقتحاما و اقتحم المسلمون و الباب على ظهره قال فو الله ما لقي علي من الناس تحت الباب أشد مما لقي من الباب ثم رمى بالباب رميا و خرج البشير إلى رسول الله ﷺ أن عليا ﷺ دخل الحصن فأقبل رسول الله فخرج علي يتلقاه فقال ﷺ بلغني نبؤك المشكور و صنيعك المذكور قد رضي الله عنك فرضيت أنا عنك فبكى علي ﷺ فقال له ما يبكيك يا علي فقال فرحا بأن الله و رسوله عني راضيان قال و أخذ علي فيمن أخذ صفية بنت حيي فدعا بلالا فدفعها إليه و قال له لا تضعها إلا في يدي رسول الله ﷺ حتى يرى فيها رأيه فأخرجها بلال و مر بها إلى رسول الله ﷺ على القتلى و قد كادت تذهب روحها[3] فقال ﷺ أ نزعت منك الرحمة يا بلال ثم اصطفاها لنفسه ثم أعتقها و تزوجها.

23/21

قال فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر عقد لواء ثم قال من يقوم إليه[4] فيأخذه بحقه و هو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك فقام الزبير إليه فقال أنا فقال أمط عنه ثم قام إليه سعد فقال أمط عنه ثم قال يا علي قم إليه فخذه فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصا خالصا فنزل جبرئيل ﷺ فقال إن الله عز و جل يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقه قال يا جبرئيل و من قرباي[5] و ما حقها قال فاطمة فأعطها حوائط فدك و ما لله و لرسوله فيها فدعا رسول الله ﷺ فاطمة و كتب لها كتابا جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر و قالت هذا كتاب رسول الله ﷺ لي و لابني.

قال و لما افتتح[6] رسول الله ﷺ خيبر أتاه البشير بقدوم جعفر بن أبي طالب و أصحابه من الحبشة إلى المدينة فقال ﷺ ما أدري بأيهما أنا أسر[7] بفتح خيبر أم بقدوم جعفر.

و عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله ﷺ فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حجل يعني مشى على رجل واحدة إعظاما لرسول الله ﷺ فقبل رسول الله بين عينيه.

و روى زرارة عن أبي جعفر ﷺ أن رسول الله ﷺ لما استقبل جعفرا التزمه ثم قبل بين عينيه قال و كان رسول الله ﷺ بعث قبل أن يسير إلى خيبر عمرو بن أمية الضمري[8] إلى النجاشي عظيم الحبشة و دعاه إلى الإسلام فأسلم و كان أمر عمروا أن يتقدم بجعفر و أصحابه فجهز النجاشي جعفرا و أصحابه بجهاز حسن و أمر لهم بكسوة و حملهم

---

(1) في المصدر: يفتحها.
(2) في المصدر: وصاح سعد: يا أبا الحسن.
(3) في المصدر: روحها جزعا.
(4) في المصدر: من يقوم، وكذا ما بعدها.
(5) في المصدر: ومن قراباتي.
(6) في المصدر: ولما فتح.
(7) في المصدر: ما أدري بأيهما أسر.
(8) في المصدر: عمرو بن أمية الضميري. وهو تصحيف.



في سفينتين[1].

بيان: قال الجزري الجزع بالفتح الخرز اليماني[2] و يقال ربع يربع أي وقف و انتظر و قال في حديث خيبر إنه أخذ الراية فهزها ثم قال من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا فقال أمط ثم جاء آخر فقال أمط أي تنح و اذهب[3] و قال الحجل أن يرفع رجلا و يقفز على الأخرى من الفرح و قد يكون بالرجلين إلا أنه قفز و قيل الحجل مشي المقيد[4].

١٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لجعفر يا جعفر ألا أمنحك ألا أعطيك ألا أحبوك فقال له جعفر بلى يا رسول الله قال فظن الناس أنه يعطيه ذهبا أو فضة فتشوف الناس لذلك فقال له إني أعطيك شيئا إن أنت صنعته في كل يوم كان خيرا لك من الدنيا و ما فيها ثم علمه صلى الله عليه و آله صلاة جعفر على ما سيأتي إن شاء الله[5].

بيان: تشوف للشيء أي طمح إليه بصره.

١٩ـل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله لما جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه و استقبله اثنتي عشرة خطوة و قبل ما بين عينيه و بكى و قال لا أدري بأيهما أنا أشد سرورا بقدومك يا جعفر أم بفتح الله على أخيك خيبر و بكى فرحا برؤيته[6].

٢٠ـيب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن صفوان عن بسطام[7] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال له رجل جعلت فداك أيلتزم الرجل أخاه فقال نعم إن رسول الله صلى الله عليه و آله يوم افتتح خيبر أتاه الخبر أن جعفرا قد قدم فقال و الله ما أدري بأيهما أنا أشد سرورا بقدوم جعفر أو بفتح خيبر قال فلم يلبث أن جاء جعفر قال فوثب رسول الله صلى الله عليه و آله فالتزمه و قبل ما بين عينيه قال فقال له الرجل الأربع ركعات التي بلغني أن رسول الله صلى الله عليه و آله أمر جعفرا أن يصليها فقال لما قدم عليه السلام عليه قال له يا جعفر ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك قال فتشوف الناس و رأوا أنه يعطيه ذهبا أو فضة قال بلى يا رسول الله قال صل أربع ركعات متى ما صليتهن غفر لك ما بينهن إن استطعت كل يوم و إلا فكل يومين أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة فإنه يغفر لك ما بينهما الخبر[8].

٢١ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] فتح خيبر في المحرم سنة سبع و لما رأت أهل خيبر عمل علي عليه السلام قال ابن أبي الحقيق للنبي صلى الله عليه و آله أنزل فأكلمك قال نعم فنزل و صالح النبي صلى الله عليه و آله على حقن دماء من في حصونهم و يخرجون منها بثوب واحد فلما سمع أهل فدك قصتهم بعثوا محيصة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه و آله يسألونه أن يسترهم بأثواب فلما نزلوا سألوا النبي صلى الله عليه و آله أن يعاملهم الأموال على النصف فصالحهم على ذلك و كذلك فعل بأهل خيبر[9].

٢٢ـل: [الخصال] الحسن بن محمد بن يحيى العلوي عن جده عن داود بن القاسم عن الحسن بن زيد قال سمعت جماعة من أهل بيتي يقولون إن جعفر بن أبي طالب لما قدم من أرض الحبشة و كان بها مهاجرا و ذلك يوم فتح خيبر قام النبي صلى الله عليه و آله فقبل بين عينيه ثم قال ما أدري بأيهما أنا أسر بقدوم جعفر أو بفتح خيبر[10].

٢٣ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن أبي الفضل قال كنت مجاورا بمكة فسألت أبا عبد الله عليه السلام من أين أحرم بالحج فقال من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه و آله من الجعرانة أتاه في ذلك المكان فتوح الطائف و فتح خيبر و الفتح[11].

بيان: لعل خيبر هنا تصحيف حنين كما في بعض النسخ و يمكن أن يقال كانت البشارة بفتح خيبر في الحديبية و هو قريب من الجعرانة.

---

(1) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٠٧ ـ ١٠٩ بفارق يسير.
(2) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٦٩.
(3) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٨١.
(4) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٤٦.
(5) الكافي ٣: ٤٦٥ ب ٢٥٧ ح ١.
(6) الخصال: ٤٨٤ ب ١٢ ح ٥٨ وفيه: اثني عشرة خطوة وعانقه.
(7) في المصدر: الحسين بن سعيد، عن بسطام.
(8) تهذيب الأحكام ٣: ١٨٦ ب ٢٠ ح ٤٢٠ وفيه: الأربع الركعات.
(9) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٦.
(10) الخصال: ٧٧ ب ٢ ح ١٢١.
(11) الكافي ٤: ٣٠٢ ب ١٨٣ ح ٩.

٢٦/٢١ ٢٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] الصائغ عن محمد بن العباس بن بسام عن محمد بن خالد بن إبراهيم عن سويد بن عبد العزيز عن عبد الله بن لهيعة عن ابن قنبل[١] عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إن رسول الله ﷺ دفع الراية يوم خيبر إلى رجل من أصحابه فرجع منهزما فدفعها إلى آخر فرجع يجبن أصحابه و يجبنونه قد رد الراية منهزما فقال رسول الله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فلما أصبح قال ادعوا لي عليا فقيل له يا رسول الله هو رمد فقال ادعوه فلما جاء تفل رسول الله ﷺ في عينيه و قال اللهم ادفع عنه الحر و البرد ثم دفع الراية إليه و مضى فما رجع إلى رسول الله ﷺ إلا بفتح خيبر ثم قال إنه لما دنا من القموص[٢] أقبل أعداء الله من اليهود يرمونه بالنبل و الحجارة فحمل عليهم علي ؑ حتى دنا من الباب فثنى رجله[٣] ثم نزل مغضبا إلى أصل عتبة الباب فاقتلعه ثم رمى به خلف ظهره أربعين ذراعا قال ابن عمرو ما عجبنا من فتح الله خيبر على يدي علي ؑ و لكنا عجبنا من قلعه الباب و رميه خلفه أربعين ذراعا و لقد تكلف حمله أربعون رجلا فما أطاقوه فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال و الذي نفسي بيده لقد أعانه عليه أربعون ملكا[٤].

٢٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن عبيد الله بن موسى الحبال عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محصن عن ابن ظبيان عن الصادق عن آبائه ؑ أن أمير المؤمنين ؑ قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله و الله ما قلعت باب خيبر و رميت به خلف ظهري أربعين ذراعا بقوة جسدية و لا حركة غذائية لكني أيدت بقوة ملكوتية و نفس بنور ربها مضيئة و أنا من أحمد كالضوء من الضوء و الله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت و لو أمكنتني الفرصة من رقابها لما بقيت و من لم يبال متى حتفه عليه ساقط فجنانه في الملمات رابط[٥].

٢٧/٢١ ٢٦ـ ل: [الخصال] فيما أجاب أمير المؤمنين ؑ اليهودي الذي سأل عن علامات الأوصياء أن قال و أما السادسة يا أخا اليهود فإنا وردنا مع رسول الله ﷺ مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود و فرسانها من قريش و غيرها فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل و الرجال و السلاح و هم في أمنع دار و أكثر عدد كل ينادي يدعو و يبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه حتى إذا احمرت الحدق و دعيت إلى النزال و أهمت كل امرئ نفسه و التفت بعض أصحابي إلى بعض و كل يقول يا أبا الحسن انهض فأنهضني رسول الله ﷺ إلى دارهم فلم يبرز إلي منهم أحد إلا قتلته و لا يثبت لي فارس إلا طحنته ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسددا عليهم فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي أقتل من يظهر فيها من رجالها و أسبي من أجد من نسائها حتى افتتحتها وحدي و لم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده[٦].

٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الحمامي عن أحمد بن سليمان بن الحسن عن معاذ بن المثنى[٧] عن مسدد عن أبي عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه قال عمر ما أحببت الإمارة قبل يومئذ فدعا عليا ؑ فبعثه فقال له اذهب فقاتل حتى يفتح الله عز و جل عليك و لا تلتفت فمشى ساعة أو قال قليلا ثم وقف و لم يلتفت فقال يا رسول الله على ما أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله عز و جل[٨].

٢٨/٢١ ٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن إبراهيم بن شيبان عن سليمان بن بلال عن علي بن موسى بن الحسن عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ؑ أن رسول الله ﷺ دفع خيبر إلى أهلها بالشطر فلما كان عند الصرام بعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم ثم قال إن شئتم أخذتم بخرصنا و إن شئنا أخذنا و احتسبنا لكم فقالوا هذا الحق بهذا قامت السماوات و الأرض[٩].

٢٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن علي ؑ قال لما خرجنا إلى خيبر فإذا نحن بواد ملأ ماء فقدرناه أربع

---

(١) في «أ»: عن ابن قبيل.
(٢) في المصدر: الغموص وهو تصحيف وما في المتن هو الصحيح.
(٣) في «أ»: فثنى رجليه.
(٤) أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٠.
(٥) أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١١.
(٦) الخصال: ٤٦٩ ب ٧ ح ٥٨.
(٧) في المصدر: سليمان بن الحسن، عن مسدد.
(٨) أمالي الطوسي: ٣٩٠ ج ١٣.
(٩) أمالي الطوسي: ٣٥١ ج ١٢. وفيه: وإن شئتم.

عشر[1] قامة فقال الناس يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي أمامنا كما قٰالَ أَصْحٰابُ مُوسىٰ إِنّٰا لَمُدْرَكُونَ فنزل صلى الله عليه و آله فقال[2] اللهم إنك جعلت لكل مرسل علامة فأرنا قدرتك[3] فركب و عبرت الخيل و الإبل لا تندى حوافرها و أخفافها ففتحوه ثم أعطي بعده في أصحابه حين عبور عمرو بن معديكرب البحر بالمدائن بحبشه[4].

٣٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته صلى الله عليه و آله أنه لما سار إلى خيبر أخذ أبو بكر الراية إلى باب الحصن فحاربهم فحملت اليهود فرجع منهزما يجبن أصحابه و يجبنونه و لما كان من الغد أخذ عمر الراية فخرج بهم ثم رجع يجبن الناس فغضب رسول الله صلى الله عليه و آله و قال ما بال أقوام يرجعون منهزمين يجبنون أصحابهم أما لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده و كان علي عليه السلام أرمد العين فتطاول جميع المهاجرين و الأنصار فقالوا أما علي فإنه لا يبصر شيئا لا سهلا و لا جبلا فلما كان من الغد خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من الخيمة و الراية في يده فركزها و قال أين علي فقيل يا رسول الله هو رمد معصوب العينين قال هاتوه إلي فأتي به يقاد ففتح رسول الله صلى الله عليه و آله عينيه ثم تفل فيهما فكأن عليا لم ترمد عيناه قط[5] ثم قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فكان علي يقول ما وجدت بعد ذلك حرا و لا بردا في صيف و لا شتاء ثم دفع إليه الراية و قال له سر في المسلمين إلى باب الحصن و ادعهم إلى إحدى ثلاث خصال إما أن يدخلوا في الإسلام و لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم و أموالهم لهم و إما أن يذعنوا للجزية و الصلح و لهم الذمة و أموالهم لهم و إما الحرب فإن[6] اختاروا الحرب فحاربهم فأخذها و سار بها و المسلمون خلفه حتى وافى باب الحصن فاستقبله حماة اليهود و في أولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ثم دعاهم إلى الذمة فأبوا.

فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فانهزموا بين يديه و دخلوا الحصن و ردوا بابه و كان الباب حجرا منقورا في صخر و الباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور كأنه حجر رحى و في وسطه ثقب لطيف فرمى أمير المؤمنين عليه السلام بقوسه من يده اليسرى و جعل يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى لأن السيف كان في يده اليمنى ثم جذبه إليه فانهار الصخر المنقور و صار الباب في يده اليسرى فحملت عليه اليهود فجعل ذلك ترسا له و حمل عليهم فضرب مرحبا فقتله و انهزم اليهود من بين يديه فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه فمر الحجر الذي هو الباب على رءوس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر قال المسلمون فذرعنا المسافة التي مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعا ثم اجتمعنا على الباب[7] لنرفعه من الأرض و كنا أربعين رجلا حتى تهيأ لنا أن نرفعه قليلا من الأرض[8].

٣١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه و آله من خيبر راجعا إلى المدينة قال جابر و صرنا على واد عظيم قد امتلأ بالماء ظفقاسوا عمقه برمح فلم يبلغ قعره فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله و قال اللهم أعطنا اليوم آية من آيات أنبيائك و رسلك ثم ضرب الماء بقضيبه و استوى على راحلته ثم قال سيروا خلفي باسم الله[9] فمضت راحلته على وجه الماء فاتبعه الناس على رواحلهم و دوابهم فلم تترطب أخفافها و لا حوافرها[10].

٣٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي صلى الله عليه و آله لما صار[11] إلى خيبر كانوا قد جمعوا حلفاءهم من العرب من غطفان أربعة آلاف فارس فلما نزل صلى الله عليه و آله بخيبر سمعت غطفان صائحا يصيح في تلك الليلة يا معشر غطفان الحقوا حيكم فقد خولفتم إليهم و ركبوا من ليلتهم و صاروا إلى حيهم من الغد فوجدوهم سالمين قالوا فعلمنا أن ذلك من قبل الله ليظفر محمد بيهود خيبر فنزل صلى الله عليه و آله تحت شجرة فلما انتصف النهار نادى مناديه قالوا فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس فقال عليكم هذا جاءني و أنا نائم و سل سيفي و قال من يمنعك مني قلت الله يمنعني منك فصار كما

(١) في «أ»: أربع عشرة.
(٢) في المصدر: أنا لمدركون قال: كلا إن معي ربي سيهدين فنزل صلى الله عليه و آله ثم قال.
(٣) في نسخة: فأرنا من قدرتك.
(٤) الخرائج والجرائح: ٥٤ ب ١ ح ٨٤.
(٥) في المصدر: لم ترمدا قط.
(٦) في نسخة: فإن هم.
(٧) في «أ»: ثم اجتمعنا على ذلك الباب.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٥٩ و ١٦٠ ب ١ ح ٢٤٩ بفارق يسير.
(٩) في المصدر: خلفي على اسم الله.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١٦١ ب ١ ح ٢٥٠.
(١١) في المصدر ونسخة: لما سار.

ترون لا حراك به فقال دعوه و لم يعاقبه و لما فتح عليﷺ حصن خيبر الأعلى بقيت لهم قلعة فيها جميع أموالهم و مأكولهم و لم يكن عليها حرب بوجه من الوجوه نزل رسول الله[1] محاصرا لمن فيها فصار إليه يهودي منهم فقال يا محمد تؤمنني على نفسي و أهلي و مالي و ولدي[2] حتى أدلك على فتح القلعة فقال له النبيﷺ أنت آمن فما دلالتك قال تأمر أن يحفر هذا الموضع فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعة فيخرج و يبقون بلا ماء و يسلمون إليك القلعة طوعا فقال رسول اللهﷺ أو يحدث الله غير هذا و قد أمناك فلما كان من الغد ركب رسول الله بغلته و قال للمسلمين اتبعوني و سار نحو القلعة فأقبلت السهام و الحجارة نحوه و هي تمر عن يمنته و يسرته فلا تصيبه و لا أحدا من المسلمين شيء منها حتى وصل رسول اللهﷺ إلى باب القلعة فأشار بيده إلى حائطها فانخفض الحائط حتى صار من[3] الأرض و قال للناس ادخلوا القلعة من رأس الحائط بغير كلفة[4].

٣١/٢١

بيان: فقد خولفتم إليهم أي أتى عدوكم حيكم مخالفين لكم في الطريق في القاموس هو يخالف فلانة أي يأتيها إذا غاب زوجها[5].

٣٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال أخبرني أبو عبد اللهﷺ أن أباهﷺ حدثه أن رسول اللهﷺ أعطى خيبر بالنصف أرضها و نخلها فلما أدركت الثمرة بعث عبد الله بن رواحة فقوم عليهم قيمة فقال لهم إما أن تأخذوه و تعطوني نصف الثمر و إما أعطيتكم نصف الثمر و آخذه فقالوا بهذا قامت السماوات و الأرض[6].

٣٤ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد و سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن عمار عن أبي الصباح قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول إن النبيﷺ لما افتتح خيبر تركها في أيديهم على النصف فلما بلغت الثمرة بعث عبد الله بن رواحة إليهم فخرص عليهم فجاءوا إلى النبيﷺ فقالوا له إنه قد زاد علينا فأرسل إلى عبد الله فقال ما يقول هؤلاء قال قد خرصت عليهم بشيء فإن شاءوا يأخذون بما خرصت و إن شاءوا أخذنا فقال رجل من اليهود بهذا قامت السماوات و الأرض[7].

٣٥ـأقول: قال الكازروني في سنة سبع من الهجرة كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى و خيبر على ثمانية برد من المدينة و ذلك أن رسول اللهﷺ لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة و بعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم لسنة سبع و استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري[8] و أخرج معه أم سلمة فلما نزل بساحتهم أصبحوا و غدوا إلى أعمالهم معهم المساحي و المكاتل.

٣٢/٢١

فلما نظروا إلى رسول اللهﷺ قالوا محمد و الخميس[9] فولوا هاربين إلى حصونهم و جعل رسول اللهﷺ يقول الله أكبر خزيت خيبر إنا جيش إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقاتلوهم أشد القتال و فتحها حصنا حصنا و هي حصون ذوات عدد و أخذ كنز آل أبي الحقيق و كان قد غيبوه في خربة فدله الله عليه فاستخرجه و قتل منهم ثلاثة و تسعين رجلا من يهود حتى ألجأهم إلى قصورهم و غلبهم على الأرض و النخل فصالحهم على أن يحقن دماءهم و لهم ما حملت ركابهم و للنبيﷺ الصفراء و البيضاء و السلاح و يخرجهم و شرطوا للنبيﷺ أن لا يكتموه شيئا فإن فعلوا فلا ذمة لهم و لا عهد فلما وجد المال الذي غيبوه في مسك الجمال[10] سبى نساءهم و غلب[11] على الأرض و النخل و دفعها إليهم على الشطر.

ثم ذكر حديث الراية و رجوع أبي بكر و عمر و انهزامهما و قولهﷺ أما و الله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يأخذها إلى آخر ما مر.

---

(١) في المصدر: ولم يكن عليها حرب من وجه من الوجوه نزل رسول الله عليها.
(٢) في المصدر: وأهلي وولدي.
(٣) في المصدر ونسخة: حتى صار مع.
(٤) الخرائج والجرائح: ١٦٤ و ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٣.
(٥) القاموس المحيط ٣: ١٤٣.
(٦) الكافي ٥: ٢٦٦ ب ١٥٩ ح ١.
(٧) الكافي ٥: ٢٦٧ ب ١٦٠ ح ٢.
(٨) وفقاً لابن هشام فإن الرسول ﷺ استخدم ابن عرفطة في غزوة دومة الجندل. انظر: سيرة ابن هشام ٢: ٢١٠.
(٩) الخميس: الجيش. «لسان العرب ٤: ٢١٧».
(١٠) لعله مصحف الجمل لأن المعروف أن كنزهم كان مخبئاً في مسك جمل. والمسك الجلد.
(١١) في «أ»: وغلبت.

٣٣/٢١ ثم قال قال ابن عباس لما أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يخرج من خيبر قال القوم الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة فإن كانت امرأة فسيحجبها و إلا فهي سرية فلما خرج أمر بستر[1] فستر دونها فعرف الناس أنها امرأة فلما أرادت أن تركب أدنى رسول الله صلى الله عليه وآله فخذه منها لتركب عليها فأبت و وضعت ركبتها على فخذه ثم حملها فلما كان الليل نـزل فـدخل الفسطاط و دخلت معه و جاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله سمع صوتا فقال من هذا فقال أنا أبو أيوب فقال ما شأنك قال يا رسول الله جارية شابة حديثة عهد بعرس و قد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها قلت إن تحركت كنت قريبا منك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحمك الله يا أبا أيوب مرتين و كانت صفية عروسا بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق حين نزل رسول الله خيبر فرأت في المنام كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال و الله ما تمنيت إلا هذا الملك الذي نزل بنا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وآله و ضرب عنق زوجها فتزوجها.

و في بعض الروايات أن صفية كانت قد رأت في المنام و هي عروس[2] بكنانة بن الربيع أن قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله بها و بها أثر منها فسألها ما هو فأخبرته هذا الخبر.

و أتي رسول الله صلى الله عليه وآله بزوجها كنانة و كان عنده كنز بني النضير فسأله فجحده أن يكون يعلم مكانه فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله إني قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول اللهرأيت إن وجدناه عندك أنقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي فأبى أن يؤديه فأمرالزبير بن العوام قال عذبه حتى تستأصل ما عنده و كان الزبير يقدح بزند في.

٣٤/٢١ صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة.

و بإسناده عن أنس قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله إن لي بمكة مالا و إن لي بها أهلا أريد أن آتيهم فأنا في حل إن أنا نلت منك و قلت شيئا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول ما شاء فأتى امرأته حين قدم و قال اجمعي لي ما كان عندك فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد و أصحابه فإنهم قد استبيحوا و قد أصيبت[3] أموالهم و فشا ذلك في مكة فانقمع المسلمون و أظهر المشركون فرحا و سرورا فبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب فعقر و جعل لا يستطيع أن يقوم ثم أرسل الغلام إلى الحجاج ويلك ما ذا جئت به و ما ذا تقول فما وعد الله خير مما جئت به فقال الحجاج اقرأ على أبي الفضل السلام و قل له فليخل لي بعض بيوته لآتيه فإن الخبر على ما يسره قال فجاء غلامه فلما بلغ الباب قال أبشر يا أبا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فأخبره بما قال الحجاج فأعتقه قال ثم جاء الحجاج فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد افتتح خيبر و غنم أموالهم و جرت سهام الله تعالى في أموالهم و اصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صفية و اتخذها لنفسه و خيرها بين أن يعتقها و تكون زوجته أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها و تكون زوجته و لكن جئت لمال لي هاهنا أردت أن أجمعه فأذهب به فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأذن لي أن أقول ما شئت فاخف علي ثلاثا ثم اذكر ما بدا لك قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي و متاع فدفعته إليه ثم انشمر به فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك فأخبرته أنه ذهب يوم كذا و كذا و قالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك قال أجل لا يحزنني الله تعالى و لم يكن بحمد

٣٥/٢١ الله إلا ما أحببنا فتح الله خيبر على رسول الله صلى الله عليه وآله و اصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صفية لنفسه فإن كان لك حاجة في زوجك فالحقي به قالت أظنك و الله صادقا قال فو الله إني لصادق و الأمر على ما أخبرتك قال ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش و هم يقولون إذا مر بهم لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل قال لم يصبني إلا خير بحمد الله لقد أخبرني الحجاج أن خيبر فتح الله على رسوله و جرت سهام الله فيها و اصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صفية لنفسه و قد سألني أن أخفي عنه ثلاثا و إنما جاء ليأخذ ماله و ما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب قال فرد الله الكآبة التي بالمسلمين على المشركين و خرج من كان دخل بيته مكتئبا حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر فسر المسلمون و رد الله ما كان من كآبة

---

(١) في «أ»: أمر فستر.
(٢) في «أ»: وهي عرس.
(٣) في «أ»: وقد أصيب.

أو غيظ أو حزن على المشركين.

قوله[1]: فانقمع أي انكسر و عقر أي دهش من كراهة الخبر الذي سمعه و انشمر به أي خف به و أسرع به.

٣٦ـمن الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنينعليه السلام مما أنشده في غزاة خيبر:

ستشهد لي بالكر و الطعن راية ... حباني بها الطهر النبي المهذب
و تعلم أني في الحروب إذا التظت[2] ... بنيرانها الليث الهموس المجرب[3]
و مثلي لاقى الهول في مفظعاته ... و قل له الجيش الخميس العطبطب
و قد علم الأحياء أني زعيمها ... و أني لدى الحرب العذيق المرجب[4]

بيان: الالتظاء الاشتعال و الالتهاب و قال الجوهري الأسد الهموس الخفي الوطء[5] و قل المضبوط في النسخ بالقاف و لعل الفاء أنسب من قولهم فل الجيش إذا هزمهم[6] و العطبطب لم أجده في اللغة و في الشرح المهلك و الزعيم سيد القوم و رئيسهم و العذيق تصغير العذق بالفتح و هي النخلة و هو تصغير تعظيم[7] و الرجبة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها و كثرة حملها أن تقع و قد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها و من الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين و قيل أراد بالترجيب التعظيم[8] كل ذلك ذكره في النهاية.

٣٦/٢١

و منه فيها:

أنا علي و ابن عبد المطلب ... مهذب ذو سطوة و ذو غضب
غذيت في الحرب و عصيان النوب ... من بيت عز ليس فيه منشعب
و في يميني صارم يجلو الكرب ... من يلقني يلقى المنايا و العطب

إذ كف مثلي بالرءوس يلتعب

بيان: و عصيان النوب أي عدم إطاعة نوائب الدهر لي و غلبتها علي و المنشعب مصدر ميمي أو اسم مكان و الانشعاب التفرق و إذ للتعليل أو ظرف ليلقى.

و منه فيها مخاطبا لياسر و غيره:

هذا لكم من الغلام الغالب ... من ضرب صدق و قضاء الواجب
و فالق الهامات و المناكب ... أحمي به قماقم الكتائب[9]

بيان: القمقام السيد و العدد الكثير و الكتيبة الجيش.

و منه فيها مخاطبا لعنتر و سائر عسكر خيبر:

هذا لكم معاشر الأحزاب ... من فالق الهامات و الرقاب
فاستعجلوا للطعن و الضراب ... و استبسلوا للموت و المآب
صيركم سيفي إلى العذاب ... بعون ربي الواحد الوهاب[10]

بيان: استبسل طرح نفسه في الحرب و يريد أن يقتل أو يقتل لا محالة و المآب المرجع في الآخرة.

٣٧/٢١

و منه فيه مخاطبا لربيع بن أبي الحقيق:

أنا علي و ابن عبد المطلب ... أحمي ذماري و أذب عن حسب

---

(١) في «أ»: بيان والظاهر أن أصل المصدر فيه شرح للكلمات.
(٢) في المصدر: في الحروب إذا التظى.
(٣) في المصدر: الهموس المرجب.
(٤) الديوان المنسوب إلى الإمام عليعليه السلام: ١٢.
(٥) الصحاح: ٩٩١.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٩٩.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٧.
(٩) الديوان المنسوب إلى الإمام عليعليه السلام: ١٢.
(١٠) هذا البيت غير موجود في الديوان.



و الموت خير للفتى من الهرب[١]

و منه فيها مخاطبا لجماهير أهل خيبر:

أنا علي و ابن عبد المطلب — مهذب ذو سطوة و ذو حسب
قرن إذا لاقيت قرنا لم أهب — من يلقني يلقى المنايا و الكرب[٢]

و منه فيها مخاطبا لمرة بن مروان:

أنا علي و ابن عبد المطلب — أخو النبي المصطفى المنتجب
رسول رب العالمين قد غلب — بينه رب السماء في الكتب
و كلهم يعلم لا قول كذب — و لا بزور حين يدء بالنسب
صافي الأديم و الجبين كالذهب — اليوم أرضيه بضرب و غضب
ضرب غلام أرب من العرب — ليس بخوار يرى عند النكب

فاثبت لضرب من حسام كاللهب[٣]

بيان: حين يدء قال الشارح الداو و الداي الحكاية و لم أجده فيما عندنا من الكتب و في القاموس دأيت الشيء كسعيت ختلته[٤] و يحتمل أن يكون بالباء الموحدة من الابتداء.

و منه فيها مخاطبا لمرحب:

نحن بنو الحرب بنا سعيرها — حرب عوان حرها نذيرها

تحث ركض الخيل في زفيرها[٥]

٣٨/٢١

و منه فيها مجيبا لياسر الخيبري:

تبا و تعسا لك يا ابن الكافر — أنا علي هازم العساكر
أنا الذي أضربكم و ناصري — إله حق و له مهاجري
أضربكم بالسيف في المصاغر — أجود بالطعن و ضرب طاهر
مع ابن عمي و السراج الزاهر — حتى تدينوا للعلي القاهر

ضرب غلام صارم مماهر

و أيضا في جوابه:

ينصرني ربي خير ناصر — آمنت بالله بقلب شاكر
أضرب بالسيف على المغافر — مع النبي المصطفى المهاجر

و منه فيها مجيبا لأبي البليت عنتر:

أنا علي البطل المظفر — غشمشم القلب بذاك أذكر
و في يميني للقاء أخضر — يلمع من حافته برق يزهر
للطعن و الضرب الشديد محضر — مع النبي الطاهر المطهر
اختاره الله العلي الأكبر — اليوم يرضيه و يخزى عنتر

بيان: قال الجوهري الغشمشم الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد و يهوى من شجاعته[٦] و إنما عبر عن السيف بالأخضر لأنه من الحديد و هو أسود و العرب يعبر عن السواد بالخضرة أو

---

(١) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ١٣ وفيه: خير للفتى عن الهرب.
(٢) الديوان المنسوب إلى الإمام عليه السلام: ١٣ وفيه: ومن يلقني يلق.
(٣) غير موجود في الديوان.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٣٢٨.
(٥) غير موجود في الديوان.
(٦) الصحاح: ١٩٩٦.

لكثرة مائه كما يسمى البحر الأخضر.

و منه فيها قال ارتجز داود بن قابوس فقال.

يـا أيـها الحـامل بـالترغم ... ما ذا تريد من فـتى غشـمشم

أروع مـفضال هـصور هـيصم ... مـا ذا تـرى بـبازل مـعتصم

و قاتل القرن الجـريء المـقدم ... و اللـه لا أسـلم حـتى تـحرم

٣٩/٢١

فأجابه صلوات الله عليه:

اثبت لحـاك اللـه إن لم تسـلم ... لوقع سيف عـجر فـي خـضرم

تـحمله مـني بـنان المـعصم ... أحـمي بـه كـتائبي و أحـتمي

إنـي و رب الحـجر المكـرم ... قد جدت لله بلحمي و دمي[(١)]

بيان: الترغم التغضب و الغشمشم الشجاع الذي لا يرده شيء و الأروع الذي يعجبك حسنه و الهصور الأسد و الهيصم الأسد و القوي من الرجال و بزل البعير[(٢)] انشق نابه لحاك الله أي لعنك الله و يقال جمل فيه عجرفة أي قلة مبالاة لسرعته و فلان يتعجرف علي إذا كان يركبه بما يكره و لا يهاب شيئا و عجارف الدهر حوادثه و قال الجوهري الخضرم بالكسر الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم و هو الكثير الماء و كل شيء كثير واسع خضرم[(٣)] و المعصم موضع السوار من الساعد و الحجر المكرم الحجر الأسود.

و منه فيها مخاطبا لليهود:

هـذا لكـم مـن الغـلام الهـاشمي ... من ضرب صدق في ذرى الكمائم

ضـرب يـقود شـعر[(٤)] الجـماجم ... بـصارم أبـيض أي صـارم

أحـمي بـه كـتائب القـماقم ... عـند مـجال الخـيل بـالأقادم

بيان: الكمة القلنسوة المدورة و يقال سيد قماقم بالضم لكثرة خيره و بالفتح جمع القمقام و هو السيد.

و منه عند قتل الخيبري.

أنـا عـلي ولدتـني هـاشم ... ليث حـروب للـرجال قـاصم

معصوصب فـي نـقعها مـقادم ... من يلقني يـلقاه مـوت هـاجم

بيان: قصمت الشيء قصما كسرته و اعصوصب القوم اجتمعوا و النقع الغبار و المقادم جمع مقدام كمفاتح و مفتاح.

٤٠/٢١

٣٧ـ البرسي في مشارق الأنوار: قال لما جاءت صفية إلى رسول الله ﷺ و كانت من أحسن الناس وجها فرأى في وجهها شجة فقال ما هذه و أنت ابنة الملوك فقالت إن عليا ؑ لما قدم إلى الحصن هز الباب فاهتز الحصن و سقط من كان عليه من النظارة و ارتجف بي السرير فسقطت لوجهي فشجني جانب السرير فقال لها رسول الله ﷺ يا صفية إن عليا عظيم عند الله و إنه لما هز الباب اهتز الحصن و اهتزت السماوات السبع و الأرضون السبع و اهتز عرش الرحمن غضبا لعلي.

و في ذلك اليوم لما سأله عمر فقال يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعا و أنت ثلاثة أيام خميصا فهل قلعتها بقوة بشرية فقال ما قلعتها بقوة بشرية و لكن قلعتها بقوة إلهية و نفس بلقاء ربها مطمئنة رضية.

و في ذلك اليوم لما شطر مرحبا شطرين و ألقاه مجدلا جاء جبرئيل من السماء متعجبا فقال له النبي ﷺ مم

---

(١) ليس موجوداً في الديوان.

(٢) في «أ»: وبرز البعير.

(٣) الصحاح: ١٩١٤.

(٤) في «أ»: ضرب تعود شجر.

تعجبت فقال إن الملائكة تنادي في صوامع جوامع السماوات لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار.

و أما إعجابي فإني لما أمرت أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم و هي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحي و رفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكتهم و بكاء أطفالهم و وقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر و لم أثقل بها و اليوم لما ضرب علي ضربته الهاشمية و كبر أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض و تصل إلى الثور[1] الحامل لها فيشطره شطرين فتنقلب الأرض بأهلها فكان فاضل سيفه علي أثقل من مدائن لوط هذا و إسرافيل و ميكائيل قد قبضا عضده في الهواء[2].

٤١/٢١ **أقول:** سيأتي بعض ما يتعلق بتلك الغزوة في باب أحوال جعفر بن أبي طالب عليه السلام و في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و في احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية و احتجاج سعد عليه.

باب ٢٣ ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عم: [إعلام الورى] ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد غزوة خيبر فيما رواه الزهري عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكبا فيهم عبد الله بن أنيس إلى البشير بن رازم اليهودي[3] لما بلغه أنه يجمع غطفان ليغزو بهم فأتوه فقالوا أرسلنا إليك رسول الله صلى الله عليه وآله ليستعملك على خيبر فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين فلما صاروا ستة أميال ندم البشير فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله فزجر بعيره ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من البشير ضرب رجله فقطعه فاقتحم البشير و في يده مخرش من شوحط فضرب به وجه عبد الله فشجه مأمومة و انكفأ كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شدا و لم يصب من المسلمين أحد و قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فبصق في شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤذه حتى مات.

و بعث غالب بن عبد الله الكلبي إلى أرض بني مرة فقتل و أسر.

و بعث عيينة بن حصن البدري[4] إلى أرض بني العنبر فقتل و أسر.

ثم كانت عمرة القضاء[5] سنة سبع اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله و الذين شهدوا معه الحديبية و لما بلغ قريشا ذلك خرجوا متبددين فدخل مكة و طاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر و عبد الله بن رواحة أخذ بخطامه و هو يقول:

٤٢/٢١ خلوا بني الكفار عن سبيله   خلوا فكل الخير في رسوله

إلى آخر ما مر من الأبيات

و أقام بمكة ثلاثة أيام تزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية ثم خرج فابتنى بها بسرف و رجع إلى المدينة فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان[6].

بيان: المخرش عصاء معوجة الرأس كالصولجان و الشوحط ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسي و المأمومة الشجة التي بلغت أم الرأس.

---

(١) كذا في «أ» وفي «ط»: الثوب.

(٢) مشارق أنوار اليقين:

أقول: الخبر بما فيه من غرابة ظاهر.

(٣) في «عم»: يسير بن رزام في المواضع جميعاً. وفي «أ»: إلى البشر في هذا الموضع فقط.

(٤) في «قب»: عيينة بن حصين البدري.   (٥) في «عم»: ثم كانت غزوة عمره القضاء.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٧ مع اختصار واختلاف في الألفاظ.

٢ـأقول: قال الكازروني في حوادث سنة سبع و فيها نام رسول اللهﷺ عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس.

بالإسناد عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار حتى إذا أدركه الكرى عرس[١] و قال لبلال اكلأ لنا الليل فصلى بلال ما قدر له و نام رسول اللهﷺ فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عينه و هو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ رسول اللهﷺ و لا بلال و لا أحد من الصحابة حتى ضربتهم الشمس و كان رسول اللهﷺ أولهم استيقاظا ففزع رسول اللهﷺ فقال أي بلال فقال بلال أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك بأبي أنت يا رسول اللهﷺ قال اقتادوا فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضأ رسول اللهﷺ و أمر بلالا فأقام الصلاة و صلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله قال: ﴿أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِذِكْرِي﴾[٢].

أقول: قد مضى الكلام فيه في باب سهوهﷺ .

ثم قال و فيها طلعت الشمس بعد ما غربت لعليعليه السلام على ما.

٤٣/٢١ أورده الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبيﷺ كان يوحى إليه و رأسه في حجر عليعليه السلام فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول اللهﷺ أ صليت يا علي قال لا فقال رسول الله اللهم إنه كان في طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت و وقعت على الجبل و الأرض و ذلك بالصهباء في خيبر.

و هذا حديث ثابت رواته ثقات.

و حكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة.

قصة أم حبيبة: كانت قد خرجت مهاجرة إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر و ثبتت على الإسلام روي عن سعيد بن العاص قال قالت أم حبيبة رأيت في المنام كان عبيد الله بن جحش زوجي أسوأ صورة و أشوهها ففزعت فقلت تغيرت و الله حاله فإذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية و كنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد قد رجعت إلى النصرانية فقلت و الله ما خير لك و أخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها و أكب على الخمر حتى مات فأرى في المنام كأن آتيا يقول يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله يتزوجني قالت فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه و دهنه فدخلت علي فقالت إن الملك يقول لك إن رسول اللهﷺ كتب إلي أن أزوجكه فقلت بشرك الله بخير قالت يقول لك الملك وكلي من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته فأعطت أبرهة سوارين من فضة و خدمتين كانتا في رجليها و خواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سرورا بما بشرتها فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب و من هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أنه الذي بشر به عيسى ابن مريم أما بعد فإن رسول اللهﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول اللهﷺ و قد أصدقتها أربعمائة دينار. ٤٤/٢١

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أحمده و أستعينه و أستغفره و أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول اللهﷺ و زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله ص.

و دفع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا قالت أم حبيبة فلما أتى بالمال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ و لا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذيها فاستعيني بها فأخرجت حقا فيه

---

(١) تقدم أن معناها: استراح ليلاً. (٢) طه: ١٤.

كل ما كنت أعطيتها فردته علي و قالت عزم علي الملك أن لا أرزأك[1] شيئا و أنا الذي أقوم على ثيابه و دهنه و قد اتبعت دين محمد رسول الله و أسلمت لله و قد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر قالت فلما كان الغد جاءتني بعدد ورس و عنبر و زباد[2] كثير فقدمت بكله على النبي ﷺ و كان يراه علي و عندي و لا ينكره ثم قالت أبرهة حاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله ﷺ مني السلام و تعليمه أني قد اتبعت دينه قالت و كانت هي التي جهزتني و كانت كلما دخلت علي.

٤٥/٢١ تقول لا تنسى حاجتي إليك فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة و ما فعلت بي أبرهة فتبسم و أقرأته منها السلام فقال و عليها و رحمة الله و بركاته و كان لأم حبيبة حين قدم بها المدينة بضع و ثلاثون سنة و لما بلغ أبا سفيان تزويج رسول الله ﷺ أم حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع أنفه و قيل إن هذه القصة في سنة ست.

و فيها قتل شيرويه أباه قال الواقدي كان ذلك في ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة سنة سبع لست ساعات مضين من الليل و روي أنه لما قتل أباه قتل معه سبعة عشر أخا له ذوي أدب و شجاعة فابتلي بالأسقام فبقي بعده ثمانية أشهر فمات.

و فيها وصلت هدية المقوقس و هي مارية و سيرين أخت مارية و يعفور و دلدل كانت بيضاء فاتخذ لنفسه مارية و وهب سيرين لحسان بن وهب و كان معهم خصي يقال له مايوشنج كان أخا مارية و بعث ذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة فعرض حاطب الإسلام على مارية و رغبها فيه فأسلمت و أسلمت أختها و أقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة و كان رسول الله ﷺ معجبا بأم إبراهيم و كانت بيضاء جميلة و ضرب عليها الحجاب و كان يطؤها بملك اليمين فلما حملت و وضعت إبراهيم قبلتها[3] سلمى مولاة رسول الله ﷺ فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ بإبراهيم فوهب له عبدا و ذلك في ذي الحجة سنة ثمان في رواية أخرى.

٤٦/٢١ و فيها كانت عمرة القضاء و ذلك أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه حين رأوا هلال ذي القعدة أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية و أن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم أحد إلا من استشهد منهم بخيبر و من مات و خرج مع رسول الله ﷺ قوم من المسلمين عمارا و كانوا في عمرة القضية ألفين و استخلف على المدينة أبا رهم الغفاري و ساق رسول الله ﷺ ستين بدنة و جعل على هديه ناجية بن جندب الأسلمي و حمل رسول الله ﷺ السلاح و الدروع و الرماح و قاد مائة فرس و خرجت قريش من مكة إلى رءوس الجبال و أخلوا مكة فدخل رسول الله ﷺ من الثنية بطلعة الحجون و عبد الله بن رواحة أخذ بزمام راحلته فلم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى استلم الركن بمحجنه و أمر النبي ﷺ بلالا فأذن على ظهر الكعبة و أقام بمكة ثلاثا فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو و حويطب بن عبد العزى فقالا قد انقضى أجلك فاخرج عنا فأمر أبا رافع ينادي بالرحيل و لا يمسين بها أحد من المسلمين و ركب رسول الله ﷺ حتى نزل بسرف و هي على عشرة أميال من مكة.

و فيها تزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث زوجه إياها العباس و كان يلي أمرها و هي أخت أم ولده و كان هذا التزويج بسرف حين نزل بها مرجعه من عمرة القضية و كانت آخر امرأة تزوجها ﷺ و بنى بها بسرف.

ثم ذكر في حوادث السنة الثامنة فيها أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة قدموا المدينة في صفر.

٤٧/٢١ و فيها تزوج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحاك الكلابية فلما دخلت على رسول الله ﷺ و دنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال رسول الله ﷺ عذت بعظيم الحقي بأهلك.

و فيها اتخذ المنبر لرسول الله ﷺ و قيل كان ذلك في سنة سبع و الأول أصح و عن جابر قال كان رسول الله ﷺ يخطب على جذع نخلة فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلام نجار يا رسول الله إن لي غلاما نجارا أفلا آمره يتخذ لك منبرا تخطب عليه قال بلى قال فاتخذ له منبرا فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر قال فأن[4]

---

(١) ما رزأ فلاناً شيئاً: أي ما أصاب من ماله شيئاً ولا نقص منه. «لسان العرب ٥: ٢٠٠».

(٢) الورس: صبغ يؤخذ من شيء أصفر يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء. «لسان العرب ١٥: ٢٧٠».

(٣) أي كانت القابلة التي تولت أمر و لادتها ونفاسها.

(٤) أنّ الرجل أنيناً: تأوه. «لسان العرب ١: ٢٤٢».

الجذع الذي كان يقوم عليه كأنين الصبي فقال النبي صلى الله عليه و آله إن هذا بكى لما فقد من الذكر و اسم تلك الأنصارية عائشة و اسم غلامها النجار ياقوم الرومي و في رواية أن رجلا سأل ذلك فأجابه إليه و فيها أنه صنع له ثلاث درجات و فيها أنه حن الجذع حتى تصدع و انشق فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله يمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر فلما هدم المسجد و غير ذلك أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب و كان عنده في تلك الدار حتى بلي و أكلته الأرضة و عاد رفاتا.

بيان: في النهاية قاد البعير و اقتاده جره خلفه و منه حديث الصلاة اقتادوا رواحلهم[١] و قال الخدمة بالتحريك الخلخال[٢] و قال القدع الكف و المنع و منه حديث زواجه بخديجة قال ورقة بن نوفل محمد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدع أنفه يقال قدعت الفحل و هو أن يكون غير كريم فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع و ينكف و يروى بالراء[٣] أي إنه كفو كريم لا يرد

٤٨/٢١ ٣-و قال ابن الأثير في حوادث السنة السابعة و فيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية و أختها[٤] و بغلته دلدل و حماره يعفور.

و فيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاري إلى بني مرة[٥] في شعبان في ثلاثين رجلا أصيب أصحابه و ارتث[٦] في القتلى ثم رجع إلى المدينة.

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى أرض بني مرة فأصاب مرداس بن بهل[٧] حليفا لهم من جهينة قتله أسامة و رجل من الأنصار قال أسامة لما غشيناه قال أشهد أن لا إله إلا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه و آله أخبرناه الخبر فقال كيف نصنع بلا إله إلا الله.

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا في مائة و ثلاثين راكبا إلى بني عبد بن تغلبة فأغار عليهم و استاق الغنم إلى المدينة[٨].

و فيها كانت سرية بشير بن سعد إلى نمر و صاب[٩] في شوال.

و فيها كانت عمرة القضاء و تزوج في سفره هذا بميمونة بنت الحارث.

و فيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم فلقوه و أصيب هو و أصحابه و قيل بل نجا و أصيب[١٠] أصحابه.

و قال في حوادث السنة الثامنة و فيها توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و آله.

٤٩/٢١ و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح فلقيهم[١١] الحارث بن البرصاء الليثي فأخذوه أسيرا فقال إنما جئت لأسلم فقال له غالب إن كنت صادقا فلن يضرك رباط ليلة و إن كنت كاذبا استوثقنا منك و وكل به بعض أصحابه و قال له إن نازعك فخذ رأسه و أمره بالقيام[١٢] إلى أن يعود ثم ساروا[١٣] حتى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر و أرسل جندب الجهني رئية[١٤] لهم قال فقصدت تلا هناك يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه فخرج منهم رجل فرآني و معه قوسه و سهمان[١٥] فرماني بأحدهما فوضعه في جنبي قال فنزعته و لم أتحول[١٦] ثم رماني

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١١٩. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٤.
(٤) في المصدر: بمارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله وأختها سيرين.
(٥) في المصدر: إلى بني مرة بفدك.
(٦) أرتثّ: سقط جريحاً، والإرتثاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف. «لسان العرب ٥: ١٣٥».
(٧) في المصدر: مرداس بن نهيك. (٨) في المصدر: واستاق النعم والشاء وحدورها.
(٩) في المصدر: إلى ا ليمن والجناب. (١٠) في المصدر: إلى بني سليم في ذي القعدة فلقوه فأصيب.
(١١) في المصدر: كانت سرية غالب بن عبدالله الليثي الكلبي إلى كلب الليث إلى بني الملوح في صفر فلقيه.
(١٢) في المصدر: وأمره بالمقام. (١٣) في «أ»: ثم صاروا.
(١٤) في المصدر: بعد العصر أرسلوا جندب بن مكيث بن مكيث الجهني ربيئة.
والربيئة: هي الطليعة. (١٥) في المصدر: فنظر فرآني منبطحاً فأخذ قوسه وسهمين.
(١٦) في المصدر: ولم أتحرك وكذا ما بعده.

بالثاني فوضعه في رأس منكبي قال فنزعته فلم أتحول فقال أما و الله لقد خلطه سهماي و لو كان رئية لتحرك[١] قال فأمهلناهم حتى راحت مواشيهم و احتلبوا و شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم و استقنا النعم و رجعنا سراعا و إذا بصريخ[٢] القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا إلا بطن الوادي بعث الله بسيل لا يقدر أحد أن يجوزه[٣] فلقد رأيتهم ينظرون إلينا لا يقدر أحد أن يتقدم و قدمنا المدينة و كان شعار المسلمين أمت أمت و كان عدتهم بضعة عشر رجلا.

و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه و آله العلاء بن الحضرمي إلى البحرين و بها المنذر بن شاوي و صالحه[٤] المنذر على أن على المجوس الجزية و لا يؤكل ذبائحهم و لا ينكح نساؤهم و قيل إن إرساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الملوك.

٥٠/٢١ و فيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفاري[٥] إلى ذات أطلاح في خمسة عشر رجلا[٦] فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا و قتلوا أصحاب عمرو[٧] و نجا حتى قدم إلى المدينة و ذات أطلاح من ناحية الشام[٨].

باب ٢٤ غزوة مؤتة و ما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن عمران المرزباني عن علي بن سليمان عن محمد بن حميد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن فليح[٩] عن موسى بن عقبة عن محمد بن شهاب الزهري قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من بلاد الحبشة بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله إلى مؤتة و استعمل على الجيش معه زيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة فمضى الناس معهم حتى كانوا بنحو[١٠] البلقاء فلقيهم جموع هرقل من الروم و العرب فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها و اقتتلوا قتالا شديدا و كان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة فقاتل به حتى شاط في رماح القوم ثم أخذه جعفر فقاتل به قتالا شديدا ثم اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها و قاتل حتى قتل قال و كان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه في الإسلام ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقتل ثم أخذ[١١] اللواء خالد بن الوليد ٥١/٢١ فناوش القوم و راوغهم حتى انحاز بالمسلمين منهزما و نجا بهم من الروم و أنفذ رجلا[١٢] يقال له عبد الرحمن بن سمرة إلى النبي صلى الله عليه و آله بالخبر قال عبد الرحمن فسرت إلى النبي صلى الله عليه و آله فلما وصلت إلى المسجد قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله على رسلك يا عبد الرحمن ثم قال صلى الله عليه و آله أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل رحم الله زيدا ثم أخذ اللواء جعفر و قاتل و قتل رحم الله جعفرا ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة و قاتل فقتل فرحم الله عبد الله قال فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و هم حوله فقال لهم النبي صلى الله عليه و آله و ما يبكيكم فقالوا و ما لنا لا نبكي و قد ذهب خيارنا و أشرافنا و أهل الفضل منا فقال لهم صلى الله عليه و آله لا تبكوا فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فأصلح رواكبها و بنى مساكنها و حلق سعفها فأطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل آخرها[١٣] طعما أن يكون أجودها قنوانا و أطولها

---

(١) في المصدر: أما والله لقد خالطه سهماي ولو كان رئيه لتحرك.
(٢) في المصدر: واحتلبوا وعطنوا شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم من قتلنا واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعاً أتى صريخ.
(٣) في المصدر: بما لا يقدر أحد يجوزه.
(٤) في المصدر: المنذر بن ساوي فصالح.
(٥) في المصدر: سرية كعب بن عمير الغفاري وهو الصحيح.
(٦) في المصدر: إلى ذات اطلاح خرج في خمسة عشر رجلا.
(٧) في المصدر: وقتلوا أصحاب كعب.
(٨) الكامل في التاريخ ٢: ١٥٢ ـ ١٥٥ وقد أخذ منه موضع الحاجة ببعض الاختصار.
(٩) في المصدر: محمد بن فليح.
(١٠) في المصدر: حتى كانوا بتخوم.
(١١) في المصدر: عبدالله بن رواحة فقاتل حتى قتل فأعطى المسلمون بعدهم.
(١٢) في المصدر: وأنفذ رجلاً من المسلمين.
(١٣) في المصدر: فلعل أخرمها.

شمراخا و الذي بعثني بالحق نبيا ليجدن عيسى ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه قال و قال كعب بن مالك يرثي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه و المستشهدين معه[1]:

هدت العيون و دمع عينك يهمل[2] ... سحا كما و كف الضباب المخضل

و كان ما بين الجوانح و الحشا ... مما تأوبني شهاب مدخل

وجدا على النفر الذين تتابعوا ... يوما بموتة أسندوا لم ينقلوا[3]

فتغير القمر المنير لفقدهم ... و الشمس قد كسفت و كادت تأفل

قوم بهم نصر الإله عباده ... و عليهم نزل الكتاب المنزل

قوم علا بنيانهم من هاشم ... فرع أشم و سودد ما ينقل[4]

و لهديهم[5] رضي الإله لخلقه ... و بجدهم[6] نصر النبي المرسل

بيض الوجوه ترى بطون أكفهم ... تندى إذا اغبر الزمان الممحل[7]

٥٢/٢١ بيان: شاط فلان هلك و في بعض النسخ بالسين المهملة و السوط الخلط و ساطت نفسي تقلصت و الأول أصح قال في النهاية في حديث زيد بن حارثة يوم مؤتة إنه قاتل براية رسول الله صلی الله علیه و آله حتى شاط في رماح القوم أي هلك[8].

و قال في جامع الأصول أراد بالاقتحام هنا نزوله عن فرسه مسرعا[9].

و في القاموس راغ الرجل و الثعلب روغا و روغانا حاد و مال و المراوغة المصارعة[10] و أن يطلب بعض القوم بعضا[11] و قال انحاز عنه عدل[12] و القوم تركوا مراكزهم و الراكب و الراكبة و الراكوب و الراكوبة و الركابة فسيلة في أعلى النخل متدلية لا تبلغ الأرض قوله و حلق سعفها بالحاء المهملة أي أزال زوائدها أو بالمعجمة[13] من خلق العود بتخفيف اللام و تشديده إذا سواه و السح الصب و السيلان من فوق و الضباب ندى كالغيم أو سحاب رقيق و في رواية ابن أبي الحديد الرباب مكان الضباب و هو السحاب الأبيض و أخضله بله و تأوبه أتاه ليلا و فرع كل شيء أعلاه و من القوم شريفهم و الشمم ارتفاع في الجبل و الأشم السيد ذو الأنفة و النفل العطاء و انتفل طلب و منه تبرأ و انتفى و في بعض النسخ بالغين من نغل الأديم كفرح إذا فسد و في بعضها بالقاف.

٥٣/٢١ **٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما قتل زيد بن حارثة بموتة قال صلی الله علیه و آله بالمدينة قتل زيد و أخذ الراية جعفر ثم قال قتل جعفر و توقف وقفة ثم قال و أخذ الراية عبد الله بن رواحة و ذلك أن عبد الله لم يسارع في أخذ الراية كمسارعة جعفر ثم قال و قتل عبد الله ثم قام النبي صلی الله علیه و آله إلى بيت جعفر إلى أهله ثم جاءت الأخبار بأنهم قد قتلوا على تلك الهيئة[14].**

٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما بعث النبي صلی الله علیه و آله عسكرا إلى مؤتة ولى عليهم زيد بن حارثة و دفع الراية إليه و قال إن قتل زيد فالوالي عليكم جعفر بن أبي طالب و إن قتل جعفر فالوالي عليكم عبد الله بن رواحة الأنصاري و سكت فلما ساروا و قد حضر هذا الترتيب في الولاية من رسول الله صلی الله علیه و آله قال رجل من اليهود[15] إن كان محمد نبيا كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة فقيل له لم قلت هذا قال لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا بعث نبي منهم بعثا في الجهاد

---

(١) في المصدر: والمستشهدين معه.
(٢) في المصدر: عينك تهمل.
(٣) في المصدر: يوماً لمؤتة أسندوا لم يغفلوا.
(٤) في المصدر: قوم على بنيانهم من هاشم ... فرع أشم وسؤدد ما ينقلوا
(٥) في المصدر: بهديهم.
(٦) في المصدر: بجهدهم.
(٧) أمالي الطوسي: ١٤١ ج ٥.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥١٩.
(٩) جامع الأصول ٨: ٣٥٠ ح ٦١٣٥.
(١٠) كذا في «أ» وفي «ط»: المصارعة.
(١١) القاموس المحيط ٣: ١١٠.
(١٢) القاموس المحيط ٢: ١٨٠.
(١٣) في نسخة: أو المعجمة.
(١٤) الخرائج والجرائح: ١٢١ ب ١ ح ١٩٨. وفيه: بأنهم قد قتلوا في ذلك اليوم.
(١٥) في المصدر ونسخة: رجل من اليهود فقال اليهودي.

فقال إن قتل فلان فالوالي فلان بعده عليكم فإن سمي للولاية كذلك اثنين أو مائة أو أقل أو أكثر قتل جميع من ذكر فيهم الولايات قال جابر فلما كان اليوم الذي وقع فيه حربهم صلى النبي صلى الله عليه وآله بنا الفجر[1] ثم صعد المنبر فقال قد التقى إخوانكم من المشركين[2] للمحاربة فأقبل يحدثنا بكرات بعضهم على بعض إلى أن قال قتل زيد بن حارثة و سقطت الراية ثم قال قد أخذها جعفر بن أبي طالب و تقدم للحرب بها ثم قال قد قطعت يده و قد أخذ الراية بيده الأخرى ثم قال قطعت يده الأخرى و قد أخذ[3] الراية في صدره ثم قال قتل جعفر بن أبي طالب و سقطت الراية ثم أخذها عبد الله بن رواحة و قد قتل من المشركين كذا و قتل من المسلمين كذا فلان و فلان إلى أن ذكر جميع من قتل من المسلمين بأسمائهم ثم قال قتل عبد الله بن رواحة و أخذ الراية خالد بن الوليد فانصرف المسلمون ثم نزل عن المنبر و صار إلى دار جعفر فدعا عبد الله بن جعفر فأقعده في حجره و جعل يمسح على رأسه فقالت والدته أسماء بنت عميس يا رسول الله إنك لتمسح على رأسه كأنه يتيم قال قد استشهد جعفر في هذا اليوم و دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله و قال قطعت يداه قبل أن استشهد[4] و قد أبدله الله من يديه جناحين من زمرد أخضر فهو الآن يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء[5].

٤ـ سن: [المحاسن] النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال لما كان يوم مؤتة كان جعفر على فرسه فلما التقوا نزل عن فرسه فعرقبها[6] بالسيف و كان أول من عرقب في الإسلام[7].

٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي مثله[8].

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مات جعفر بن أبي طالب أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام أن تتخذ طعاما لأسماء بنت عميس و تأتيها و نساؤها ثلاثة أيام فجرت بذلك السنة أن يصنع لأهل الميت[9] ثلاثة أيام طعام[10].

سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير مثله[11].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري و هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[12].

٧ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن العباس بن موسى بن جعفر قال سألت أبي عليه السلام عن المأتم فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال أين بني فدعت بهم و هم ثلاثة عبد الله و عون و محمد فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله رءوسهم فقالت إنك تمسح رءوسهم كأنهم أيتام فعجب[13] رسول الله صلى الله عليه وآله من عقلها فقال يا أسماء ألم تعلمي أن جعفرا رضوان الله عليه استشهد فبكت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لا تبكي فإن الله[14] أخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر فقالت يا رسول الله لو جمعت الناس و أخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من عقلها ثم قال[15] ابعثوا إلى أهل جعفر طعاما فجرت السنة[16].

٨ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] قال الصادق عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب و زيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكاؤه عليهما جدا و يقول كانا يحدثاني و يؤنساني فذهبا جميعا[17].

٩ـ عم: [إعلام الورى] و كانت غزوة مؤتة في جمادى من سنة ثمان بعث جيشا عظيما و أمر على الجيش زيد بن

---

(١) في المصدر ونسخة: بنا الغداة.
(٢) في المصدر ونسخة: إخوانكم مع المشركين.
(٣) في المصدر: ثم قال: وقطعت يده الأخرى وقد احتضن.
(٤) في المصدر: قبل أن يستشهد.
(٥) الخرائج والجرائح: ١٦٦ ـ ١٦٧ ب ١ ح ٢٥٦.
(٦) عرقب الدابة: قطع عرقوبها، وهو عصب موتر خلف الكعبين. «لسان العرب ٩: ١٦٦».
(٧) المحاسن: ٦٣٤ كتاب المرافق ح ١٢٧ وفيه: فكان.
(٨) الكافي ٥: ٤٩ ب ٢٢ ح ٩.
(٩) في نسخة: أن يصنع لأهل المصيبة.
(١٠) أمالي الطوسي: ٦٧٠.
(١١) المحاسن ٤١٩ كتاب المآكل ح ١٩٦.
(١٢) الكافي ٣: ٢١٧ ب ١٥٠ ح ١٠ مع اختلاف بسيط بالألفاظ.
(١٣) في المصدر: فتعجب.
(١٤) في المصدر: لا تبك فإن جبرئيل عليه السلام.
(١٥) في المصدر: من عقلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله.
(١٦) المحاسن: ٤٢٠ كتاب المآكل ح ١٩٤.
(١٧) من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٧ ب ٢٧ ح ٥٢٧.

حارثة ثم قال فإن أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب فليرتض المسلمون واحدا فليجعلوه عليهم.

٥٦/٢١ و في رواية أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام أنه استعمل عليهم جعفرا فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة ثم خرجوا حتى نزلوا معان فبلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل بمأرب[١] في مائة ألف من الروم و مائة ألف من المستعربة.

و في كتاب أبان بن عثمان بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب و العجم من لخم و حذام[٢] و بلي و قضاعة و انحاز المشركون إلى أرض يقال لها المشارف و إنما سميت السيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها فأقاموا بمعان يومين فقالوا نبعث إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فنخبره بكثرة عدونا حتى يرى في ذلك رأيه فقال عبد الله بن رواحة يا هؤلاء إنا و الله ما نقاتل الناس بكثرة و إنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فقالوا صدقت فتهيئوا و هم ثلاثة آلاف حتى لقوا[٣] جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شرف ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة قرية فوق الأحساء.

و عن أنس بن مالك قال نعى النبي صلى الله عليه و آله جعفرا و زيد بن حارثة و ابن رواحة نعاهم قبل أن يجيء خبرهم و عيناه تذرفان رواه البخاري في الصحيح.

قال أبان و حدثني الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال أصيب يومئذ جعفر و به خمسون جراحة خمس و عشرون منها في وجهه.

قال عبد الله بن جعفر أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه و آله على أمي فنعى لها أبي فأنظر إليه و هو يمسح على رأسي و رأس أخي و عيناه تهراقان الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال اللهم إن جعفرا قد قدم إليك إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته ثم قال يا أسماء ألا أبشرك قالت بلى بأبي و أمي[٤] يا رسول الله قال إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت فأعلم الناس ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه و آله و أخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقي إلى المنبر و أجلسني أمامه على الدرجة السفلى و الحزن يعرف عليه فقال إن المرء كثير بأخيه[٥] و ابن عمه إلا أن جعفرا قد استشهد و جعل له جناحان يطير بهما في الجنة ثم نزل صلى الله عليه و آله و دخل بيته و أدخلني معه و أمر بطعام يصنع لأجلي و أرسل إلى أخي فتغدينا عنده غداء[٦] طيبا مباركا و أقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه كلما صار في بيت إحدى نسائه ثم رجعنا إلى بيتنا فأتانا رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا أساوم شاة أخ لي فقال اللهم بارك له في صفقته قال عبد الله فما بعت شيئا و لا اشتريت شيئا إلا بورك لي فيه.

٥٧/٢١

قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله لفاطمة اذهبي فابكي على ابن عمك فإن لم تدعي بثكل[٧] فما قلت فقد صدقت.

و ذكر محمد بن إسحاق عن عروة قال لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه و آله و المسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب و يقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ليسوا بفرار و لكنهم الكرار إن شاء الله[٨].

بيان: قال الفيروزآبادي المعان موضع بطريق حاج الشام[٩] و قال مؤتة موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر بن أبي طالب و فيه كان تعمل السيوف[١٠].

قوله إن المرء كثير لعل المراد بالكثرة هنا العزة كما يكنى عن الذلة بالقلة أي عزة المرء و كثرة أعوانه إنما يكون بأخيه و ابن عمه[١١] قوله إن لم تدعي بثكل أي لا تقولي وا ثكلاه ثم كل ما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت لكثرة فضائله و قيل المعنى لا تقولي إلا صدقا و لا يخفى بعده.

---

(١) هنا تصحيف والصحيح مآب كما في السيرة النبوية ٤: ٩.
(٢) والصحيح جذاذ.
(٣) في المصدر: فتهيؤوا وهم ثلاثة آلاف حتى بلغوا.
(٤) في المصدر: بلي بأبي انت وامي.
(٥) في المصدر: إن المرء كثير حزنه بأخيه.
(٦) في المصدر: فتغذينا جميعاً عنده غذاء.
(٧) في المصدر: لم تدعي بمثكل.
(٨) اعلام الورى باعلام الهدى: ١١٠ ـ ١١٢.
(٩) القاموس المحيط ٤: ٢٧٤.
(١٠) لقاموس المحيط ١: ١٦٣.
(١١) وقد عرفت أن في المصدر: إن المرء كثير حزنه.

٥٨/٢١

١٠ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد الميثمي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ خفض له كل رفيع و رفع له كل خفيض حتى نظر إلى جعفر يقاتل الكفار قال فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قتل جعفر و أخذه المغص في بطنه[1].

بيان: المغص بالفتح و يحرك وجع في البطن و الأظهر إرجاع الضمير في أخذه إلى النبي صلى الله عليه وآله و إرجاعه إلى جعفر بعيد.

أقول: سيأتي بعض أخبار شهادته عليه السلام في باب فضائله.

١١ـ و روي في جامع الأصول، عن ابن عمر قال أمر النبي صلى الله عليه وآله في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال إن قتل زيد فجعفر فإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة قال ابن عمر فكنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفرا فوجدناه في القتلى و وجدنا فيما أقبل من جسده بضعا و تسعين من طعنة و رمية.

و في رواية أخرى أنه وقف على جعفر يومئذ و هو قتيل فعددت خمسين بين طعنة و ضربة ليس منها شيء في دبره.

١٢ـ و قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى الواقدي عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الحارث بن عمير الأزدي في سنة ثمان إلى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال أين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه صبرا و لم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله رسول غيره و بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتد عليه و ندب الناس و أخبرهم بقتل الحارث فأسرعوا و خرجوا فعسكروا بالجرف.

٥٩/٢١

فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر جلس و جلس أصحابه حوله و جاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة أمير الناس فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن مهض يا أبا القاسم إن كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا أو كثيرا إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان فلو سمى مائة أصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا ترجع إلى محمد أبدا إن كان نبيا قال زيد أشهد أنه نبي صادق فلما أجمعوا المسير و عقد رسول الله صلى الله عليه وآله لهم اللواء بيده دفعه إلى زيد بن حارثة و هو لواء أبيض و مشى الناس إلى أمراء رسول الله صلى الله عليه وآله يودعونهم و يدعون لهم و كانوا ثلاثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون دفع الله عنكم و ردكم صالحين غانمين.

قلت اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة هو كان الأمير الأول و أنكرت الشيعة و قالوا كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأول فإن قتل فزيد بن حارثة فإن قتل فعبد الله و رووا في ذلك روايات.

و روى الواقدي بإسناده عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبهم فأوصاهم فقال أوصيكم بتقوى الله و بمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا بسم الله و في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا و لا تغلوا و لا تقتلوا وليدا و إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم و اكفف عنهم ادعهم إلى الدخول في الإسلام فإن فعلوه فاقبل و اكفف ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فإن فعلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين و عليهم ما على المهاجرين و إن دخلوا في الإسلام و اختاروا دارهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله و لا يكون لهم في الفيء و لا في الغنيمة شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن فعلوا فاقبل منهم و اكفف[2] عنهم فإن أبوا فاستعن بالله و قاتلهم و

٦٠/٢١

إن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله و لكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا و إن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تجعل لهم ذمة الله و ذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله و ذمة رسوله و لكن اجعل لهم ذمتك و ذمة أبيك و ذمة أصحابك فإنكم إن

---

(١) الكافي ٨: ٣٧٦ ح ٥٦٥.

(٢) في «أ»: فاكفف.

تخفروا[1] ذممكم و ذمم[2] آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله و ذمة رسوله.

قال الواقدي و روى أبو صفوان عن خالد بن بريد قال خرج النبي صلى الله عليه وآله مشيعا لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف و وقفوا حوله فقال اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله و عدوكم بالشام و ستجدون فيها رجالا[3] في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم و ستجدون آخرين للشيطان في رءوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف لا تقتلن امرأة و لا صغيرا ضرعا و لا كبيرا فانيا و لا تقطعن نخلا و لا شجرا و لا تهدمن بناء قال فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وآله قال له مرني بشيء أحفظه عنك قال إنك قادم غدا بلدا السجود به قليل فأكثر السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فإنه عون لك على ما تطلب فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله إن الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجز إن أسأت عشرا أن تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا أسألك عن شيء بعدها.

٦١/٢١ قال الواقدي و مضى المسلمون و نزلوا وادي القرى فأقاموا به أياما و ساروا حتى نزلوا بمؤتة و بلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر و بهراء و لخم و جذام و غيرهم مائة ألف مقاتل و عليهم رجل من بلي فأقام المسلمون ليلتين ينظرون في أمرهم و قالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنخبره الخبر فإما أن يردنا أو يزيدنا رجالا فبينا الناس على ذلك إذ جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم و قال و الله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد و لا كثرة سلاح و لا كثرة خيل إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد و الله رأيتنا يوم بدر ما معنا إلا فرسان إنما هي إحدى الحسنيين إما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله و رسوله و ليس لوعده خلف و إما الشهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة.

قال و روى أبو هريرة قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد و السلاح و الكراع و الديباج و الحرير و الذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم ما لك يا با هريرة كأنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر إنا لم ننصر بالكثرة.

قال الواقدي فالتقى القوم فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم أخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها فقاتل حتى قتل قيل إنه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع أحد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلاثون أو بضع و ثلاثون جرحا.

قال وقد روى نافع عن ابن عمر أنه وجد في بدن جعفر بن أبي طالب اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح.

٦٢/٢١ و قال البلاذري قطعت يداه و لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة و لذلك سمي الطيار.

قال ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل[4] يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون أسوأ هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فأخذ اللواء ثابت بن أقرم و جعل يصيح يا للأنصار فثاب[5] إليهم منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا أبا سليمان قال خالد لا بل خذه أنت فلك سن و قد شهدت بدرا قال ثابت خذه أيها الرجل فو الله ما أخذته إلا لك فأخذه خالد و حمل به ساعة و جعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين و انكشفوا راجعين.

قال الواقدي و قد روي أن خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا و الصحيح أن خالد انهزم بالناس.

و روى محمد بن إسحاق قال لما أخذ جعفر بن أبي طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى إذا أثخنه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر عليه السلام أول رجل عقر في الإسلام.

قال الواقدي و قال عبيد الله بن عبد الله ما لقي جيش بعثوا مبعثا ما لقي أصحاب مؤتة من أهل المدينة لقوهم بالشر حتى أن الرجل لينصرف إلى بيته و أهله فيدق عليهم فيأبون أن يفتحوا له يقولون ألا تقدمت مع أصحابك فقتلت

---

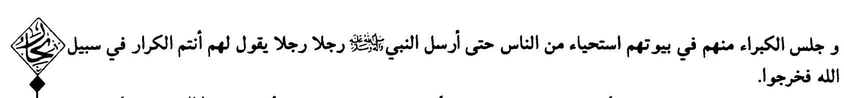
(١) أخفره: نقض عهده، وأخفر الذمة: لم يف بها. «لسان العرب ٤: ١٥٢».

(٢) في «أ»: ذممكم وذمة.

(٣) في «أ»: وستجدون رجالاً فيها.

(٤) نكل: جبن. «لسان العرب ١٤: ٢٨٧».

(٥) ثاب: رجع بعد ذهابه. «لسان العرب ٢: ١٤٤».



و جلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى أرسل النبي ﷺ رجلا رجلا يقول لهم أنتم الكرار في سبيل الله فخرجوا.

٦٣/٢١ و روى الواقدي بإسناده عن أسماء بنت عميس قالت أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه[1] جعفر و أصحابه فأتاني رسول الله ﷺ و قد منأت أربعين منا من أدم و عجنت عجيني و أخذت بني فغسلت وجوههم و دهنتهم فدخل علي رسول الله ﷺ فقال يا أسماء أين بنو جعفر فجئت بهم إليه فضمهم و شمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم إنه قتل اليوم فقمت أصيح و اجتمعت إلي النساء فجعل رسول الله ﷺ يقول يا أسماء لا تقولي هجرا و لا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام و هي تقول وا عماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم.

و روى أبو الفرج في كتاب مقاتل الطالبيين أن كنية جعفر بن أبي طالب أبو المساكين و كان ثالث الإخوة من ولد أبي طالب أكبرهم طالب و بعده عقيل و بعده جعفر و بعده علي عليه السلام و كل واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين و أمهم جميعا فاطمة بنت أسد و هي أول هاشمية ولدت لهاشمي و فضلها كثير و قربها من رسول الله ﷺ و تعظيمه لها معلوم عند أهل الحديث قال أبو الفرج و لجعفر عليه السلام فضل و قد ورد فيه حديث كثير من ذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله ﷺ و جعل يقبل بين عينيه و يقول ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر أم بفتح خيبر.

٦٤/٢١ و عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ خير الناس حمزة و جعفر و علي عليهم السلام قال و قد روى جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله ﷺ خلق الناس من أشجار شتى و خلقت أنا و جعفر من شجرة واحدة أو قال من طينة واحدة.

و بالإسناد قال قال رسول الله ﷺ لجعفر أشبهت خلقي و خلقي.

و قال ابن عبد البر في الاستيعاب كانت سن جعفر عليه السلام يوم قتل إحدى و أربعين سنة.

و قد روى سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال مثل لي جعفر و زيد و عبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا و ابن رواحة في أعناقهما صدود و رأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود فسألت فقيل لي إنهما حين غشيهما الموت أعرضا و صدا بوجههما و أما جعفر فلم يفعل.

و روى الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت إذا سألت عمي عليا عليه السلام شيئا فمنعني أقول له بحق جعفر فيعطيني.

و روي أن رسول الله ﷺ لما أتاه قتل جعفر و زيد بمؤتة بكى و قال أخواي و مؤنساي و محدثاي.

١٣ـ و قال الكازروني بعد إيراد غزوة مؤتة في حوادث السنة الثامنة و في هذه السنة كانت سرية الخبط روي عن جابر بن عبد الله قال بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب و أميرنا أبو عبيدة بن الجراح في طلب عير قريش فأقمنا على الساحل حتى فني زادنا و أكلنا الخبط ثم إن البحر ألقى إلينا دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها[2] نصف شهر حتى صلحت أجسامنا و أخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعها فنصبها و نظر إلى أطول بعير في الجيش و أطول رجل فحمله عليه فجاز تحته و قد كان رجل نحر ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر ثم نهاه عنه أبو عبيدة و كانوا يرونه قيس بن سعد.

٦٥/٢١ **أقول:** و روي في جامع الأصول بأسانيد عن أسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقات فصبحنا القوم فهزمناهم و لحقت أنا و رجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله فكف الأنصاري و طعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت إنما كان متعوذا فقال قتلته بعد ما قال لا إله إلا الله فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[3].

و في رواية أخرى قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال لا إله إلا

---

(١) في «أ»: أصيب به.
(٢) في «أ»: منه.
(٣) جامع الأصول ٨: ٣٥٥ ح ٦١٤٠.

الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه و آله فقال أقال لا إله إلا الله و قتلته قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح قال أفلا شققت قلبه حتى تعلم أقالها أم لا فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[١].

أقول: أورد تلك القصة بعد غزوة مؤتة.

بيان: في النهاية الضارع النحيف الضاوي الجسم يقال ضرع يضرع فهو ضارع و ضرع بالتحريك[٢] و قال منأت الأديم إذا ألقيته في الدباغ و يقال له ما دام في الدباغ منيئة و منه حديث أسماء بنت عميس و هي تمعس منيئة لها[٣] و في القاموس صد عنه صدودا أعرض[٤] و قال الخبط محركة ورق ينفض بالمخابط و يجفف و يطحن و يخلط بدقيق أو غيره و يوخف بالماء فيؤجره الإبل و كل ورق مخبوط[٥] و الجزائر جمع الجزور و هو البعير[٦].

باب ٢٥ غزوة ذات السلاسل

٦٦/٢١

الآيات:

العاديات «١٠٠»: ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً فَالْمُورِياتِ قَدْحاً فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله قيل بعث رسول الله صلى الله عليه و آله سرية إلى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النقباء فتأخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فأخبر الله تعالى عنها بقوله: ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ عن مقاتل و قيل نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه و آله عليا إلى ذات السلاسل فأوقع بهم و ذلك بعد أن بعث إليهم[٧] مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال و سميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم و قتل و سبى و شد أساراهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل و لما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الناس فصلى بهم الغداة و قرأ فيها: ﴿وَ الْعادِياتِ﴾ فلما فرغ من صلاته قال أصحابه هذه السورة لم نعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه و آله نعم إن عليا قد ظفر بأعداء الله و بشرني بذلك جبرئيل عليه السلام في هذه الليلة فقدم علي عليه السلام بعد أيام بالأسارى و الغنائم ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس و أكثر المفسرين قالوا أقسم بالخيل العادية لغزو الكفار و هي تضبح ضبحا و ضبحها صوت أجوافها إذا عدت ليس بصهيل و لا حمحمة و لكنه صوت نفس و قيل هي الإبل حين ذهبت إلى غزوة بدر تمد أعناقها في السير فهي تضبح أي تضبع و هي أن يمد ضبعه في السير حتى لا يجد مزيدا روي ذلك عن علي عليه السلام و ابن مسعود و روي أيضا أنها إبل الحاج تعدو من عرفة إلى المزدلفة و من المزدلفة إلى منى ﴿فَالْمُورِياتِ قَدْحاً﴾ هي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة و الأرض المخصبة و قال مقاتل يقدحن بحوافرهن النار في الحجارة قال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فأورت منه النار مثل الزناد إذا قدح و قال مجاهد يريد مكر الرجال في الحروب تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه أما و الله لأورين لك بزند وار و لأقدحن لك و قيل هي ألسنة الرجال توري النار من عظيم ما يتكلم[٨] به ﴿فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً﴾ يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح و إنما ذكر الصبح[٩] لأنهم كانوا يسيرون إلى العدو ليلا فيأتونهم صبحا و قيل يريد الإبل ترفع ركبانها[١٠] يوم النحر من جمع إلى منى و السنة أن لا ترفع بركبانها حتى تصبح و الإغارة سرعة السير ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ يقال ثار الغبار أو الدخان و أثرته أي هيجته و الهاء في ﴿به﴾ عائد إلى معلوم يعني بالمكان أو بالوادي

٦٧/٢١

---

(١) جامع الأصول ٨: ٣٥٥ ح ٦١٤٠.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٨٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٦٣.
(٤) القاموس المحيط ١: ٤٣.
(٥) القاموس المحيط ٢: ٣٦٩.
(٦) القاموس المحيط ١: ٤٠٣.
(٧) في المصدر: أن بعث إليهم.
(٨) في المصدر: ما تتكلم.
(٩) في المصدر: وإنما ذكرت وقت الصبح.
(١٠) في المصدر: يريد الإبل ترتفع بركبانها.



﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ أي صرن بعدوهن أو بذلك المكان وسط جمع العدو و قيل يريد جمع منى[1].

١ـنوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيهعليه السلام قال إن رسول اللهصلى الله عليه وآله بعث مع عليعليه السلام ثلاثين فرسا في غزوة ذات السلاسل و قال أتلو عليك آية في نفقة الخيل ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً﴾ هي النفقة على الخيل سرا و علانية[2].

٢ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْعٰادِيٰاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيٰاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرٰاتِ صُبْحاً﴾ حدثنا جعفر بن أحمد عن عبيد بن موسى[3] عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله: ﴿وَ الْعٰادِيٰاتِ ضَبْحاً﴾ قال هذه السورة نزلت في أهل وادي يابس قال قلت و ما كان حالهم و قصتهم قال إن أهل وادي يابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس و تعاقدوا و تعاهدوا و تواثقوا[4] أن لا يتخلف رجل عن رجل و لا يخذل أحد أحدا و لا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على خلق واحد[5] و يقتلوا محمداصلى الله عليه وآله و علي بن أبي طالبعليه السلام فنزل جبرئيلعليه السلام على محمدصلى الله عليه وآله[6] فأخبره بقصتهم و ما تعاقدوا عليه و توافقوا[7] و أمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين و الأنصار فصعد رسول اللهصلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا معشر المهاجرين و الأنصار إن جبرئيل أخبرني أن أهل وادي اليابس اثني عشر ألفا[8] قد استعدوا و تعاهدوا و تعاقدوا أن لا يغدر رجل بصاحبه و لا يفر عنه و لا يخذله حتى يقتلوني و أخي علي بن أبي طالب و أمرني أن أسير إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم و استعدوا لعدوكم و انهضوا إليهم على اسم الله و بركته يوم الاثنين إن شاء الله فأخذ المسلمون عدتهم و تهيئوا و أمر رسول اللهصلى الله عليه وآله أبا بكر بأمره و كان فيما أمره به أن إذا رآهم[9] أن يعرض عليهم الإسلام فإن تابعوا[10] و إلا واقعهم فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرب ضياعهم[11] و ديارهم فمضى أبو بكر و من معه من المهاجرين و الأنصار في أحسن عدة و أحسن هيئة يسير بهم سيرا رفيقا حتى انتهوا إلى أهل وادي اليابس فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم و نزل أبو بكر و أصحابه قريبا منهم خرج إليهم من أهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسلاح فلما صادفوهم قالوا لهم من أنتم و من أين أقبلتم و أين تريدون ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلمه فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم أنا أبو بكر صاحب رسول اللهصلى الله عليه وآله قالوا ما أقدمك علينا قال أمرني رسول اللهصلى الله عليه وآله أن أعرض عليكم الإسلام و أن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون و لكم ما لهم و عليكم ما عليهم و إلا فالحرب بيننا و بينكم قالوا له أما و اللات و العزى لو لا رحم ماسة[12] و قرابة قريبة لقتلناك و جميع أصحابك قتلة تكون حديثا لمن يكون بعدكم فارجع أنت و من معك و ارتجوا[13] العافية فإنا إنما نريد[14] صاحبكم بعينه و أخاه علي بن أبي طالب فقال أبو بكر لأصحابه يا قوم القوم أكثر منكم أضعافا و أعد منكم و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول اللهصلى الله عليه وآله بحال القوم فقالوا له جميعا خالفت يا أبا بكر رسول الله و ما أمرك به فاتق الله و واقع القوم و لا تخالف قول رسول اللهصلى الله عليه وآله[15] فقال إني أعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف و انصرف الناس أجمعون فأخبر النبيصلى الله عليه وآله بمقالة القوم له و ما رد عليهم أبو بكر فقالصلى الله عليه وآله يا با بكر خالفت أمري و لم تفعل ما أمرتك به و كنت لي و الله عاصيا فيما أمرتك فقام النبيصلى الله عليه وآله و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين إني أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس و أن يعرض عليهم الإسلام و يدعوهم إلى الله فإن أجابوا و إلا واقعهم فإنه[16] سار إليهم و خرج

---

(١) مجمع البيان ٥: ٨٠٣ ـ ٨٠٤.
(٢) نوادر الراوندي: ٣٣ ـ ٣٤.
(٣) في المصدر: عن عبدالله بن موسى.
(٤) في نسخة: وتوافقوا على.
(٥) في المصدر: حلف واحد.
(٦) في «أ»: على رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٧) في «أ»: تعاقدوا عليه وتواثقوا.
(٨) في المصدر: اثني عشر ألف فارس. وفي «أ»: اثنا عشر ألفاً.
(٩) في المصدر: وكان فيما أمره به أنه إذا رآهم.
(١٠) في «أ»: فإن بايعوا. وفي المصدر: فإن تابعوه.
(١١) في المصدر ونسخة: فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم ويستبيح أموالهم ويخرب.
(١٢) في المصدر: لولا رحم بيننا.
(١٣) في المصدر ونسخة: ومن معك واربحوا.
(١٤) في «أ»: فأنا إنما أريد.
(١٥) في المصدر: ولا تخالف رسول الله صلى الله عليه وآله.
(١٦) في المصدر: فإن أجابوه وإلا واقعهم وأنّه.

منهم إليه مائتا رجل فإذا سمع كلامهم و ما استقبلوه به انتفخ صدره و دخله الرعب منهم و ترك قولي و لم يطع أمري و إن جبرئيل عليه السلام أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس فسر يا عمر على اسم الله و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك فإنه قد عصى الله و عصاني و أمره بما أمر به أبا بكر فخرج عمر و المهاجرون[1] و الأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم[2] حتى شارف القوم و كان قريبا منهم حيث يراهم و يرونه و خرج إليهم مائتا رجل فقالوا له و لأصحابه مثل مقالتهم لأبي بكر فانصرف و انصرف الناس معه و كاد أن يطير قلبه مما رأى من عدة القوم و جمعهم و رجع يهرب منهم فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر محمدا[3] بما صنع عمر و أنه قد انصرف و انصرف المسلمون معه فصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله و أثنى عليه و أخبرهم بما صنع عمر و ما كان منه و أنه قد انصرف و انصرف المسلمون معه مخالفا لأمري عاصيا لقولي فقدم عليه فأخبره بمقالة[4] ما أخبره به صاحبه فقال له يا عمر عصيت الله في عرشه و عصيتني و خالفت قولي و عملت برأيك لأقبح[5] الله رأيك و إن جبرئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث علي بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين فأخبرني أن الله يفتح عليه و على أصحابه فدعا عليا و أوصاه بما أوصى به أبا بكر و عمر و أصحابه الأربعة آلاف[6] و أخبره أن الله سيفتح عليه و على أصحابه فخرج علي و معه المهاجرون و الأنصار فسار بهم سيرا غير سير أبي بكر و عمر و ذلك أنه أعنف بهم في السير حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب و تحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر[7] و أخبرني أن الله سيفتح علي و عليكم فأبشروا فإنكم على خير و إلى خير فطابت نفوسهم و قلوبهم و ساروا على ذلك السير التعب[8] حتى إذا كانوا قريبا منهم حيث يرونه[9] و يراهم أمر أصحابه أن ينزلوا و سمع أهل وادي اليابس بمقدم علي بن أبي طالب و أصحابه فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح فلما رآهم علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا لهم من أنتم و من أين أنتم و من أين أقبلتم و أين تريدون قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله و أخوه و رسوله إليكم أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و لكم[10] ما للمسلمين و عليكم ما عليهم[11] من خير و شر فقالوا له إياك أردنا و أنت طلبتنا قد سمعنا مقالتك فاستعد[12] للحرب العوان و اعلم أنا قاتليك و قاتلي[13] أصحابك و الموعود فيما بيننا و بينك[14] غدا ضحوة و قد أعذرنا فيما بيننا و بينك[15] فقال لهم علي عليه السلام ويلكم تهددوني بكثرتكم و جمعكم فأنا أستعين بالله و ملائكته و المسلمين عليكم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فانصرفوا إلى مراكزهم و انصرف علي عليه السلام إلى مركزه فلما جنه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم و يقضموا و يسرجوا فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم غار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرب[16] ديارهم و أقبل بالأسارى و الأموال معه و نزل[17] جبرئيل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما فتح الله على علي عليه السلام و جماعة المسلمين فصعد[18] المنبر فحمد الله و أثنى عليه و أخبر الناس بما فتح الله على المسلمين و أعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلان و نزل فخرج يستقبل عليا في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على أميال[19] من المدينة فلما رآه علي مقبلا نزل عن دابته و نزل النبي صلى الله عليه وآله حتى التزمه و قبل ما بين عينيه فنزل جماعة المسلمين إلى علي عليه السلام حيث نزل رسول الله و أقبل بالغنيمة و الأسارى و ما رزقهم الله[20] من أهل وادي اليابس.

٧١/٢١ ٧٢/٢١ ٧٣/٢١

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن تكون خيبرا فإنها مثل خيبر فأنزل الله تبارك و تعالى

---

(١) في المصدر: فيخرج وخرج معه المهاجرون.
(٢) في «أ»: في مسيرهم.
(٣) في «أ»: فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٤) في «أ» فأخبره بمقالته. وفي المصدر: فأخبره مثل ما.
(٥) في المصدر: ألا قبّح.
(٦) في المصدر: وأخبرني.
(٧) في المصدر: الأربعة آلاف فارس.
(٨) في «أ»: قد أمرني بأمره.
(٩) في المصدر: ذلك السير والتعب.
(١٠) في المصدر: حيث يرونهم.
(١١) في المصدر: وإن محمداً رسول الله(ص) ولكن أن آمنتم.
(١٢) في «أ»: وعليكم ما على المسلمين.
(١٣) في المصدر: قد سمعنا مقالتك وما عرضت علينا هذا ما لا يوافقنا فخذ حذرك واستعد.
(١٤) في المصدر ونسخة: واعلم إنا قاتلوك وقاتلوا.
(١٥) في المصدر: فيما بيننا وبينكم.
(١٦) في «أ»: وأخرب.
(١٧) في «أ»: فنزل.
(١٨) في المصدر: فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله.
(١٩) في «أ»: على ثلاثة أميال.
(٢٠) في المصدر: وما رزقهم الله به.



في ذلك اليوم ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال و الضبح ضبحها[1] في أعنتها و لجمها ﴿فَالْمُورِياتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً﴾ فقد أخبرك أنها غارت[2] عليهم صبحا قلت قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ قال: يعني الخيل[3] يأثرن بالوادي نقعا ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ قلت قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال لكفور ﴿وَ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قال يعنيهما جميعا قد شهدا جميعا وادي اليابس و كانا لحب الحياة حريصين قلت قوله: ﴿أَ فَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ * وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ قال نزلت الآيتان فيهما خاصة كانا يضمران ضمير السوء و يعملان به فأخبر الله خبرهما و فعالهما فهذه قصة أهل وادي اليابس و تفسير العاديات.

ثم قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ أي عدوا عليهم في الضبح ضباح الكلاب صوتها ﴿فَالْمُورِياتِ قَدْحاً﴾ كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطئها[4] سنابك الخيل كان ينقدح منها النار ﴿فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً﴾ أي صبحهم بالغارة ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ قال ثارت[5] الغبرة من ركض الخيل ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ قال توسط[6] المشركين بجمعهم ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أي كفور و هم الذين أمروا و أشاروا على أمير المؤمنين عليه السلام أن يدع الطريق مما حسدوه و كان علي عليه السلام أخذ بهم على غير الطريق الذي أخذ فيه أبو بكر و عمر فعلموا أنه يظفر بالقوم فقال عمرو بن العاص لأبي بكر إن عليا غلام حدث لا علم له بالطريق و هذا طريق مسبع لا نأمن فيه من السباع فمشوا إليه فقالوا يا أبا الحسن هذا الطريق الذي أخذت فيه طريق مسبع فلو رجعت إلى الطريق فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام الزموا رحالكم و كفوا عما لا يعنيكم و اسمعوا و أطيعوا فإني أعلم بما أصنع فسكتوا ﴿وَ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي على العداوة ﴿وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ يعني حب الحياة حيث خافوا السباع على أنفسهم فقال الله: ﴿أَ فَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ * وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ﴾ أي يجمع و يظهر ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾[7].

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبد الله بن بحر بن طيفور بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام مثله إلى قوله ثم قال علي بن إبراهيم[8].

بيان: رجل مدجج و مدجج أي شاك في السلاح و حفي من كثرة المشي أي رقت قدمه أو حافره و العوان من الحروب التي قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا و أقضم القوم امتاروا شيئا في القحط و في بعض لغة الفرس القضم خوردن اسب جورا[9].

قوله عليه السلام يعنيهما أي مصداق الإنسان في هذه الآية أبو بكر و عمر.

قال البيضاوي: ﴿لَكَنُودٌ﴾ لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بني مالك و هو جواب القسم. ﴿وَ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ﴾ و إن الإنسان على كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو إن الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا ﴿وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ لبخيل أو لقوي مبالغ فيه قوله ﴿بُعْثِرَ﴾ أي بعث ﴿و حُصِّلَ﴾ جمع محصلا في الصحف أو ميز.

٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] قال شيخ الطائفة قرئ على أبي القاسم بن شبل[10] و أنا أسمع حدثنا ظفر بن حمدون بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري عن محمد بن ثابت و أبي المغراء العجلي قالا حدثنا الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ قال وجه رسول الله صلى الله عليه و آله عمر بن الخطاب في سرية فرجع منهزما يجبن أصحابه و يجبنونه[11] أصحابه فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي أنت صاحب القوم فتهيأ أنت و من تريد من فرسان المهاجرين و الأنصار و سر الليل و لا يفارقك العين[12] قال فانتهى علي إلى ما

(١) في المصدر: والضبح صيحتها.
(٢) في المصدر: فقد أخبرتك أنها أغارت.
(٣) في المصدر: قال: الخيل.
(٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: وطأها.
(٥) في المصدر: اي صبّحتهم بالغارة «فأثرن به نقعاً» قال: ثورة.
(٦) في «آ»: قال: بوسط.
(٧) تفسير القمي ٢: ٤٣٥ـ٤٣٩ بفارق يسير غير ما أشرنا، مع الاشارة الى ان ضمائر المقطع الاخير منه فى المصدر جميعها مثناة.
(٨) تفسير فرات الكوفي: ٥٩٩ ـ ٦٠٣ ح ٧٦١. مع اختلاف واختصار في الالفاظ.
(٩) ومعنى ذلك: ان طعام الخيل هو الشعير.
(١٠) في المصدر هكذا: قال شيخ الطائفة: قرأ عليّ أبو القاسم بن شبل.
(١١) في «أ»: ويجبنون.
(١٢) في المصدر: ومن تريده من فرسان المهاجرين والانصار فوجهه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال له: اكمن النهار وسر الليل ولا تفارقك العين.

أمره به رسول الله ﷺ فسار إليهم[1]، فلما كان عند وجه الصبح أغار عليهم فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ إلى آخرها[2].

٧٦/٢١ بيان: لا يفارقك العين أي ليكن معك جواسيس ينظرون لئلا يكمن لك العدو أو كناية عن ترك النوم أو عن ترك الحذر و النظر إلى مظان الريبة أو المعنى لا يفارقك عسكرك و كن معهم قال الجوهري جاء فلان في عين أي في جماعة[3].

٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ لما بعث سرية ذات السلاسل و عقد الراية و سار بها أبو بكر حتى إذا صار بها بقرب المشركين اتصل[4] خبرهم فتحرزوا و لم يصل المسلمون إليهم فأخذ الراية عمر[5] و خرج مع السرية فاتصل بهم خبرهم فتحرزوا و لم يصل المسلمون إليهم فأخذ الراية عمرو بن العاص فخرج في[6] السرية فانهزموا فأخذ الراية لعلي و ضم إليه أبا بكر و عمر و عمرو بن العاص و من كان معه[7] في تلك السرية و كان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينة على الجادة فيأخذون حذرهم و استعدادهم فلما خرج علي عليه السلام ترك الجادة و أخذ بالسرية في الأودية بين الجبال فلما رأى عمرو بن العاص و قد فعل علي ذلك علم أنه سيظفر بهم فحسده فقال لأبي بكر و عمر و وجوه السرية إن عليا رجل غر لا خبرة له بهذه المسالك و نحن أعرف بها منه و هذا الطريق الذي توجه فيه كثير السباع و سيلقى الناس من معرتها أشد ما يحاذرونه من العدو فسألوه[8] أن يرجع عنه إلى الجادة فعرفوا أمير المؤمنين عليه السلام ذلك قال من كان طائعا لله و لرسوله منكم فليتبعني و من أراد الخلاف على الله و رسوله فلينصرف عني فسكتوا و ساروا معه فكان يسير بهم بين الجبال في الليل[9] و يكمن في الأودية بالنهار و صارت السباع التي فيها كالسنانير إلى أن كبس المشركين و هم غارون آمنون وقت الصبح فظفر بالرجال و الذراري و الأموال فحاز ذلك كله و شد الرجال في الحبال كالسلاسل فلذلك سميت غزاة ذات السلاسل فلما كانت الصبيحة التي أغار فيها أمير المؤمنين عليه السلام على العدو و من المدينة إلى هناك خمس مراحل خرج النبي ﷺ فصلى بالناس الفجر و قرأ ﴿وَ الْعادِياتِ﴾ في الركعة الأولى و قال هذه سورة أنزلها الله علي في هذا الوقت يخبرني فيها بإغارة علي على العدو و جعل حسده لعلي حسدا له فقال ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ و الكنود الحسود و هو عمرو بن العاص هاهنا إذ هو كان يحب الخير و هو الحياة حين أظهر الخوف من السباع ثم هدده الله[10].

٥ـ شا: [الإرشاد] ثم كان[11] غزاة السلسلة[12] و ذلك أن أعرابيا جاء عند النبي ﷺ[13] فجثا بين يديه و قال له جئتك لأنصح لك قال و ما نصيحتك قال قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل و عملوا على أن يبيتوك بالمدينة و وصفهم له فأمر النبي ﷺ أن ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن هذا عدو الله و عدوكم قد عمل على أن يبيتكم فمن له[14] فقام جماعة من أهل الصفة فقالوا نحن نخرج إليهم[15] فول علينا من شئت فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلا منهم و من غيرهم فاستدعى أبا بكر فقال ٧٨/٢١ له خذ اللواء و امض إلى بني سليم فإنهم قريب من الحرة فمضى و معه القوم حتى قارب أرضهم و كانت كثيرة الحجارة و الشجر و هم ببطن الوادي و المنحدر إليه صعب فلما صار أبو بكر إلى الوادي و أراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا فانهزم أبو بكر من القوم فلما ورد على النبي عقد لعمر بن الخطاب[16] و بعثه إليهم فكمنوا له تحت الحجارة و الشجر فلما ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه فساء رسول الله ﷺ ذلك فقال له

(١) في المصدر: فصار اليهم.
(٢) امالي الطوسي: ٤١٩ ج١٤.
(٣) الصحاح: ٢١٧٣.
(٤) في المصدر: اتصل بهم.
(٥) في المصدر: فأخذها عمر.
(٦) في «أ»: وخرج مع.
(٧) في المصدر: وانهزموا ايضا فعقد ﷺ الراية لعلي وضمهم اليه ومن كان.
(٨) في المصدر: فاسألوه، وفي «أ»: فسلوه.
(٩) في «أ»: فكان يسير بهم من بين الجبال، وفي المصدر: بين الجبال بالليل.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١٦٧ ـ ١٦٨ ح ٢٥٧.
(١١) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: كان.
(١٢) في «أ»: غزاة ذات السلسلة.
(١٣) في المصدر ونسخة: جاء إلى النبي ﷺ.
(١٤) في المصدر ونسخة: فمن لهم.
(١٥) في المصدر: نحن نخرج إليهم يا رسول الله ﷺ.
(١٦) في المصدر: وانهزم أبو بكر من القوم، فلما قدم على النبي ﷺ عقد اللواء لعمر بن الخطاب.

عمرو بن العاص ابعثني يا رسول الله إليهم فإن الحرب خدعة فلعلي أخدعهم فأنفذه مع جماعة و وصاه فلما صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه و قتلوا من أصحابه جماعة و مكث رسول الله صلى الله عليه و آله أياما يدعو عليهم ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فعقد له ثم قال أرسلته كرارا غير فرار ثم رفع يديه إلى السماء و قال اللهم إن كنت تعلم أني رسولك فاحفظني فيه و افعل به و افعل فدعا له ما شاء الله و خرج علي بن أبي طالب عليه السلام و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله لتشييعه و بلغ معه إلى مسجد الأحزاب و علي على فرس أشقر مهلوب عليه بردان يمانيان و في يده قناة خطية فشيعه رسول الله صلى الله عليه و آله و دعا له و أنفذ معه فيمن أنفذ أبا بكر و عمر و عمرو بن العاص فسار بهم عليه السلام نحو العراق متنكبا للطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه ثم انحدر[1] بهم على محجة غامضة فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه و كان يسير الليل و يكمن النهار فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يعكموا الخيل و وقفهم مكانا و قال لا تبرحوا و انتبذ أمامهم فأقام ناحية منهم فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك أن الفتح يكون له فقال لأبي بكر أنا أعلم بهذه البلاد من علي و فيها ما هو أشد علينا من بني سليم و هي الضباع و الذئاب فإن خرجت علينا خفت أن تقطعنا فكلمه يخل عنا نعلو الوادي[2] قال فانطلق أبو بكر فكلمه فأطال فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام حرفا واحدا فرجع إليهم فقال لا و الله ما أجابني حرفا واحدا فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب أنت أقوى عليه فانطلق عمر فخاطبه فصنع به مثل ما صنع بأبي بكر فرجع إليهم فأخبرهم أنه لم يجبه فقال عمرو بن العاص إنه لا ينبغي لنا أن نضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعلو الوادي فقال له المسلمون و الله ما نفعل أمرنا رسول الله أن نسمع لعلي و نطيع فنترك أمره و نطيع لك و نسمع فلم يزالوا كذلك حتى أحس أمير المؤمنين بالفجر فكبس القوم و هم غارون[3] فأمكنه الله تعالى منهم فنزلت على النبي صلى الله عليه و آله ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ إلى آخرها.

فبشر النبي صلى الله عليه و آله أصحابه بالفتح و أمرهم أن يستقبلوا أمير المؤمنين عليه السلام فاستقبلوه و النبي صلى الله عليه و آله يقدمهم فقاموا له صفين فلما بصر بالنبي صلى الله عليه و آله ترجل عن فرسه[4] فقال له النبي صلى الله عليه و آله اركب فإن الله و رسوله عنك راضيان فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحا فقال له النبي صلى الله عليه و آله يا علي لو لا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملإ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك.

و كان الفتح في هذه الغزاة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصة بعد أن كان لغيره فيها من الإفساد[5] ما كان و اختص عليه السلام من مديح النبي فيها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره و بان له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه سواه[6].

بيان: المهلبة ما غلظ من شعر الذنب و هلبت الفرس نتفت هلبه فهو مهلوب[7] ذكره الجوهري و قال الخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به[8] و يقال عكمت المتاع[9] أي شددته و المراد هنا شد أفواه الدواب لترك صهيلها قوله فكبس القوم أي هجم عليهم.

٧٩/٢١

٦ـ**أقول**: ذكر المفيد رحمه الله هذه الغزوة على هذا الوجه بعد غزوة تبوك و ذكرها على وجه آخر على ما في بعض النسخ القديمة بعد غزوة بني قريظة و قبل غزوة بني المصطلق قال و قد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادي الرمل و يقال إنها كانت تسمى بغزوة السلسلة ما حفظه العلماء و دونه الفقهاء و نقله أصحاب الآثار و رواه نقلة الأخبار مما ينضاف إلى مناقبه عليه السلام في الغزوات و يماثل[10] فضائله في الجهاد و ما توحد به في معناه من كافة العباد و ذلك أن أصحاب السير ذكروا أن النبي صلى الله عليه و آله كان ذات يوم جالسا إذ جاء أعرابي فجثا بين يديه ثم قال إني جئت لأنصحك قال و ما نصيحتك قال قوم من العرب قد عملوا على أن يبيتوك بالمدينة و وصفهم له قال فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن

٨٠/٢١

(١) في المصدر: ثمّ أخذ.
(٢) في «أ»: فكلّمه يخل علينا فعلوا الوادي.
(٣) الغارّ: الغافل. لسان العرب ١٠: ٤٢.
(٤) في المصدر: ترجل له عن فرسه.
(٥) في المصدر: كان من غيره فيها من الفساد.
(٦) الإرشاد: ٨٦ ـ ٨٨.
(٧) الصحاح: ٢٣٨.
(٨) الصحاح: ١١٢٣.
(٩) في «أ»: عكمت البلاد. وهو تصحيف.
(١٠) في «أ»: أو يماثل.

هذا عدو الله و عدوكم قد أقبل عليكم[1] يزعم أنه يبيتكم بالمدينة فمن للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال أنا له يا رسول الله فناوله اللواء و ضم إليه سبعمائة رجل و قال له امض على اسم الله فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا له من الرجل قالوا[2] رسول لرسول الله ﷺ إما أن تقولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله أو لأضربنكم بالسيف قالوا له ارجع إلى صاحبك فإنا في جمع لا تقوم له فرجع الرجل فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال النبي ﷺ من للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال أنا له يا رسول الله قال فدفع إليه الراية و مضى ثم عاد بمثل[3] ما عاد به صاحبه الأول فقال رسول الله ﷺ أين علي بن أبي طالب فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنا ذا يا رسول الله قال[4] امض إلى الوادي قال نعم و كانت له عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي ﷺ في وجه شديد فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس العصابة منها فقالت أين تريد و أين بعثك أبي قال إلى وادي الرمل فبكت إشفاقا عليه فدخل النبي ﷺ و هي على تلك الحال فقال لها ما لك تبكين أتخافين أن يقتل بعلك كلا إن شاء الله فقال له علي عليه السلام لا تنفس علي بالجنة يا رسول الله ثم خرج و معه لواء النبي فمضى حتى وافى القوم بسحر فأقام حتى أصبح ثم صلى بأصحابه الغداة و صفهم صفوفا و اتكأ على سيفه مقبلا على العدو فقال لهم يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم أن تقولوا لا إله إلا الله و إن محمدا عبده و رسوله و إلا أضربنكم بالسيف قالوا ارجع كما رجع صاحباك قال أنا أرجع لا و الله حتى تسلموا أو أضربكم بسيفي هذا أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فاضطرب القوم لما عرفوه ثم اجترءوا على مواقعته فواقعهم عليه السلام فقتل منهم ستة أو سبعة و انهزم المشركون و ظفر المسلمون و حازوا الغنائم و توجه إلى النبي ﷺ.

فروي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان نبي الله ﷺ قائلا في بيتي إذا انتبه فزعا من منامه فقلت له الله جارك قال صدقت الله جاري لكن هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني أن عليا عليه السلام قادم ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليا عليه السلام فقام المسلمون له صفين مع رسول الله ﷺ فلما بصر بالنبي ﷺ ترجل عن فرسه و أهوى إلى قدميه يقبلهما فقال له ﷺ اركب فإن الله تعالى و رسوله عنك راضيان فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحا و انصرف إلى منزله و تسلم المسلمون الغنائم فقال النبي ﷺ لبعض من كان معه في الجيش كيف رأيتم أميركم قالوا لم ننكر منه شيئا إلا أنه لم يؤم بنا في صلاة إلا قرأ فيها بقل هو الله فقال النبي ﷺ أسأله[5] عن ذلك فلما جاءه قال له لم لم تقرأ بهم في فرائضك إلا بسورة الإخلاص فقال يا رسول الله أحببتها قال له النبي فإن الله قد أحبك كما أحببتها ثم قال له يا علي لو لا أني[6] أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملإ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك.

و قد ذكر كثير من أصحاب السير أن في هذه الغزاة نزل على النبي ﷺ: ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ إلى آخرها فتضمنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين عليه السلام فيها[7].

أقول: ذكر في إعلام الورى تلك القصة على هذا الوجه مع اختصار[8].

٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم معنعنا عن ابن عباس قال دعا النبي ﷺ أبا بكر إلى غزوة ذات السلاسل فأعطاه الراية فردها ثم دعا عمر فأعطاه الراية فردها ثم دعا خالد بن الوليد فأعطاه الراية فرجع فدعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأمكنه من الراية فسيرهم معه و أمرهم أن يسمعوا له و يطيعوه قال فانطلق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالعسكر و هم معه حتى انتهى إلى القوم فلم يكن بينه و بينهم إلا جبل قال فأمرهم أن ينزلوا في أسفل الجبل فقال لهم اركبوا دوابكم فقال خالد بن الوليد يا أبا بكر و أنت يا عمر ما ترون إلى هذا الغلام أين أنزلنا في واد كثير الحيات كثير الهام[9]، كثير السباع نحن منه على إحدى ثلاث خصال إما سبع يأكلنا و يأكل دوابنا و إما حيات تعقرنا و تعقر دوابنا و إما يعلم بنا عدونا فيقتلنا قوموا بنا إليه قال فجاءوا إلى علي عليه السلام و قالوا يا

---

(١) في المصدر: قد أقبل إليكم.

(٢) كذا في «أ» والمصدر: وأما في «ط»: قالوا.

(٣) في المصدر: ثم عاد لمثل.

(٤) في «أ»: فقال.

(٥) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: أسأله.

(٦) في نسخة وفي المصدر: يا علي لو لا أنني.

(٧) الارشاد: ٦٠ ـ ٦٢.

(٨) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٩٦.

(٩) الهامة: رأس كل شيء من الروحانيين وهم الجن والملائكة التي ليس لها أجسام ترى. لسان العرب ١٥: ١٦٢.

٨٣/٢١ علي أنزلتنا في واد كثير السباع كثير الهام كثير الحيات نحن منه على إحدى ثلاث خصال إما سبع يأكلنا و يأكل دوابنا أو حيات تعقرنا و تعقر دوابنا أو يعلم بنا عدونا فيبيتنا[١] فيقتلنا قال فقال لهم علي عليه السلام أ ليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمعوا لي و تطيعوا[٢] قالوا بلى قال فانزلوا فرجعوا قال فأبوا أن ينقادوا و استفزهم خالد ثانية فقالوا له ذلك الكلام[٣] فقال لهم أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمعوا لي و تطيعوا قالوا بلى قال فانزلوا بارك الله فيكم ليس عليكم بأس قال فنزلوا و هم مرعوبون قال و ما زال علي ليلته قائما يصلي حتى إذا كان في السحر قال لهم اركبوا بارك الله فيكم قال فركبوا و طلع الجبل حتى إذا انحدر على القوم فأشرف عليهم قال لهم انزعوا عكمة دوابكم قال فشمت الخيل ريح الإناث فصهلت فسمع القوم صهيل خيلهم فولوا هاربين قال فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم قال فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِياتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ قال فقال رسول الله يخالط القوم و رب الكعبة قال و جاءت البشارة[٤].

٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد و جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه و غيره أن النبي صلى الله عليه وآله قد أقرع بين أهل الصفة فبعث منهم ثمانين رجلا و من غيرهم إلى بني سليم و ولى عليهم و انهزموا مرة بعد مرة فلبث بذلك أياما يدعو عليهم قال ثم دعا بلالا فقال له ايتني ببردي النجراني[٥] و قناتي الخطية[٦] فأتاه بهما فدعا عليا و بعثه في جيش إليهم و قال لقد وجهته كرارا غير فرار قال فسرح عليا قال و خرج[٧] معه النبي صلى الله عليه وآله يشيعه فكأني أنظر إليهم عند مسجد الأحزاب و علي على فرس أشقر و هو يوصيه ثم ودعه النبي صلى الله عليه وآله و انصرف قال و سار علي فيمن معه متوجها نحو العراق و ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه حتى أتى فم الوادي[٨] ثم جعل يسير الليل و يكمن النهار فلما دنا من القوم أمر أصحابه فعكموا الخيل و أوقفهم و قال لا تبرحوا و انتبذ أمامهم فرام بعض أصحابه الخلاف و أبى بعض حتى إذا طلع الفجر أغار عليهم علي فمنحه الله أكتافهم و أظهره عليهم فأنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله الآية ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ فخرج النبي صلى الله عليه وآله لصلاة الفجر و هو يقول صبح و الله جمع القوم ثم صلى بالمسلمين فقرأ ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ قال فقتل منهم مائة و عشرين رجلا و كان رئيس القوم الحارث بن بشر و سبى منه مائة و عشرين ناهدا[٩].

بيان: الناهد الجارية أول ما يرتفع ثديها.

٨٤/٢١ (في الهامش عند سطر: انهزموا مرة بعد مرة)

٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن عمر الزهري[١٠] معنعنا عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال بينما أجمع ما كنا حول النبي صلى الله عليه وآله ما خلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[١١] إذ أقبل أعرابي بدوي فتخطى[١٢] صفوف المهاجرين و الأنصار حتى جثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقول السلام عليك يا رسول الله فداك أبي و أمي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله عليك السلام من أنت يا أعرابي قال رجل من بني لجيم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله ما وراك بما جاء[١٣] لجيم قال يا رسول الله خلفت خثعم و قد تهيئوا و عبئوا كتائبهم و خلفت الرايات تخفق فوق رءوسهم يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعمي في خمسمائة من رجال خثعم يتألون باللات و العزى أن لا يرجعوا حتى يردوا المدينة فيقتلوك و من معك يا رسول الله قال فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وآله حتى أبكى جميع أصحابه.

٨٥/٢١

ثم قال يا معشر الناس سمعتم مقالة الأعرابي قالوا كل قد سمعنا يا رسول الله قال فمن منكم يخرج إلى هؤلاء القوم قبل أن يطئونا في ديارنا و حريمنا لعل الله يفتح على يديه و أضمن له على الله الجنة قال فو الله ما قال أحد أنا يا رسول الله قال فقام النبي صلى الله عليه وآله على قدميه و هو يقول معاشر أصحابي هل سمعتم مقالة الأعرابي قالوا كل قد سمعنا يا رسول الله قال فمن منكم يخرج إليهم قبل أن يطئونا في ديارنا و حريمنا لعل الله أن يفتح على يديه و

---

(١) في المصدر: يعلم عدونا عدونا فيأتينا.
(٢) في المصدر: وتطيعوني.
(٣) في المصدر: واستفزهم خالد ثالثة، فقالوا له مثل ذلك الكلام.
(٤) تفسير الفرات: ٥٩١ - ٥٩٢ ح ٧٥٨.
(٥) في (أ): البحراني.
(٦) في المصدر: وقباني الخطية.
(٧) في المصدر: فسار علي وخرج.
(٨) في المصدر: حتى أتاهم الوادي.
(٩) تفسير الفرات: ٥٩٢ - ٥٩٣ ح ٧٥٩.
(١٠) في المصدر: علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري.
(١١) في المصدر: ما خلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه كان في منبر في الحار.
(١٢) في المصدر: يتخطئ.
(١٣) في المصدر: ما وراك يا أخا.

أضمن له على الله اثني عشر قصرا في الجنة قال فو الله ما قال أحد أنا يا رسول الله قال فبينما النبي صلى الله عليه وآله واقف إذ أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلما نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله واقفا و دموعه[1] تنحدر كأنها جمان انقطع سلكه على خديه لم يتمالك أن رمى بنفسه عن بعيره إلى الأرض ثم أقبل يسعى نحو النبي صلى الله عليه وآله يمسح بردائه الدموع عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقول ما الذي أبكاك لا أبكى الله عينيك يا حبيب الله هل نزل في أمتك شيء من السماء قال يا علي ما نزل فيهم إلا خير و لكن هذا الأعرابي حدثني عن رجال خثعم بأنهم قد عبئوا كتائبهم و خفقت الرايات فوق رءوسهم يكذبون قولي و يزعمون أنهم لا يعرفون ربي يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعمي في خمسمائة من رجال خثعم يتألون باللات و العزى لا يرجعون حتى يردوا المدينة فيقتلوني و من معي و إني[2] قلت لأصحابي من منكم يخرج إلى هؤلاء القوم من قبل أن يطئونا في ديارنا و حريمنا لعل الله أن يفتح على يديه و أضمن له على الله اثني عشر قصرا في الجنة فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فداك أبي و أمي يا رسول الله صف لي هذه القصور فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي بناء هذه القصور لبنة من ذهب و لبنة من فضة ملاطها المسك الأذفر و العنبر حصباؤها الدر و الياقوت ترابها الزعفران كثبها[3] الكافور في صحن كل قصر من هذه القصور أربعة أنهار نهر من عسل و نهر من خمر و نهر من لبن و نهر من ماء محفوف بالأشجار و المرجان على حافتي كل نهر من هذه الأنهار خيمة[4] من درة بيضاء لا قطع فيها و لا فصل قال لها كوني فكانت يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها في كل خيمة سرير مفصص[5] بالياقوت الأحمر قوائمها من الزبرجد الأخضر على كل سرير حوراء من الحور العين على كل حوراء سبعون حلة خضراء و سبعون حلة صفراء و يرى مخ ساقها خلف عظمها و جلدها و حليها و حللها كما ترى الخمرة الصافية في الزجاجة البيضاء مكللة بالجواهر لكل حوراء سبعون ذؤابة كل ذؤابة بيد وصيف[6] و بيد كل وصيف مجمر يبخر تلك الذؤابة يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار و لكن بقدرة الجبار قال فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فداك أمي و أبي[7] يا رسول الله أنا لهم فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي هذا لك و أنت له أنجد إلى القوم فجهزه رسول الله صلى الله عليه وآله في خمسين و مائة رجل من الأنصار و المهاجرين فقام ابن عباس رضي الله عنه و قال فداك أبي و أمي يا رسول الله تجهز ابن عمي في خمسين و مائة رجل من العرب إلى خمسمائة رجل و فيهم الحارث بن مكيدة يعد بخمسمائة فارس فقال النبي صلى الله عليه وآله أمط عني يا ابن عباس فو الذي بعثني بالحق لو كانوا على عدد الثرى و علي وحده لأعطى الله عليهم النصر[8] حتى يأتينا بسبيهم أجمعين فجهزه النبي صلى الله عليه وآله و هو يقول اذهب يا حبيبي حفظ الله من تحتك و من فوقك و عن يمينك و عن شمالك الله خليفتي عليك فسار علي عليه السلام بمن معه حتى نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثة أميال يقال له وادي ذي خشب قال فوردوا الوادي ليلا فضلوا الطريق قال فرفع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام رأسه إلى السماء و هو يقول يا هادي[9] كل ضال و يا مفرج كل مغموم لا تقو علينا ظالما و لا تظفر بنا عدونا و اعهدنا[10] إلى سبيل الرشاد قال فإذا الخيل يقدح بحوافرها من الحجارة النار حتى عرفوا الطريق فسلكوه فأنزل الله على نبيه محمد: ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ يعني الخيل ﴿فَالْمُورِياتِ قَدْحاً﴾ قال قدحت الخيل بحوافرها من الحجارة النار ﴿فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً﴾ قال صبحهم علي مع طلوع الفجر و كان لا يسبقه أحد إلى الأذان فلما سمع المشركون الأذان قال بعضهم لبعض ينبغي أن يكون راعي في رءوس هذه الجبال يذكر الله فلما أن قال أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله قال بعضهم لبعض ينبغي أن يكون الراعي من أصحاب الساحر الكذاب و كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يقاتل حتى تطلع الشمس و تنزل ملائكة النهار قال فلما أن دخل النهار[11] التفت أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى صاحب راية النبي صلى الله عليه وآله فقال له ارفعها فلما أن رفعها و رآها المشركون عرفوها و قال بعضهم لبعض هذا عدوكم الذي جئتم تطلبونه هذا محمد و أصحابه قال فخرج غلام من المشركين من أشدهم بأسا و

---

(١) لم يكن بكاؤه صلى الله عليه وآله بسبب تألب أعدائه عليه والخوف منهم، بل كان ذلك لما يراه من ضلال هذا الجمع وتكذيبهم إيّاه. المراجع. اعدائه عليه.

(٢) في «أ»: فإني.

(٣) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: كثبها.

(٤) في المصدر: وخلق فيها خيمة.

(٥) في المصدر وفي «أ»: مفضض.

(٦) الوصيف: العبد والأمة وصيفة. لسان العرب ١٥: ٣١٦.

(٧) في «أ»: فداك أبي وأمي.

(٨) في المصدر: لأعطىٰ الله علياً عليهم النصرة.

(٩) في المصدر: يا مهدي.

(١٠) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: واعهدنا.

(١١) في المصدر: فلما ان ترجل النهار.

أكفرهم كفرا فنادى أصحاب النبي يا أصحاب الساحر الكذاب أيكم محمد فليبرز إلي فخرج إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول ثكلتك أمك أنت الساحر الكذاب محمد جاء بالحق من عند الحق قال له من أنت قال أنا علي بن أبي طالب أخو رسول الله و ابن عمه و زوج ابنته قال لك هذه المنزلة من محمد قال له علي نعم قال فأنت و محمد شرع واحد ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمدا ثم شد على علي و هو يقول.

لاقيت يا علي ضيغما	قرم كريم في الوغى[(١)]
ليث شديد من[(٢)] رجال خثعما	ينصر دينا معلما و محكما[(٣)]

فأجابه علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول:

لاقيت قرنا حدثا و ضيغما[(٤)]	ليثا شديدا في الوغى غشمشما
أنا علي سأبير[(٥)] خثعما	بكل خطي يري النقع دما

و كل صارم يثبت الضرب فينعما[(٦)]

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فاختلف بينهما ضربتان فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله و عجل الله بروحه إلى النار ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام هل من مبارز فبرز أخ للمقتول و حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة فقتله و عجل الله بروحه إلى النار ثم نادى علي عليه السلام هل من مبارز فبرز له الحارث بن مكيدة و كان صاحب الجمع و هو يعد بخمسمائة فارس و هو الذي أنزل الله فيه ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال: كفور ﴿وَ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قال شهيد عليه بالكفر ﴿وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يعني باتباعه محمدا فلما برز الحارث حمل[(٧)] كل واحد منهما على صاحبه فضربه علي ضربة فقتله و عجل الله بروحه إلى النار ثم نادى علي عليه السلام هل من مبارز فبرز إليه ابن عمه يقال له عمرو بن الفتاك و هو يقول:

٨٩/٢١

أنا عمرو[(٨)] و أبي الفتاك	و بيدي نصل سيف هتاك

أقطع به الرءوس لمن أرى كذاك[(٩)]

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام و هو يقول:

هاكها مترعة دهاقا	كأس دهاق مزجت زعاقا
أبي امرؤ إذا ما لاقا	أقد الهام[(١٠)] و أجد ساقا

٩٠/٢١

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله و عجل الله بروحه إلى النار ثم نادى علي عليه السلام هل من مبارز فلم يبرز إليه أحد فشد أمير المؤمنين عليه السلام عليهم حتى توسط جمعهم فذلك قول الله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ فقتل علي عليه السلام مقاتليهم و سبى ذراريهم و أخذ أموالهم و أقبل بسبيهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فخرج و جميع أصحابه حتى استقبل علي عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة و أقبل النبي صلى الله عليه وآله يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بردائه و يقبل بين عينيه و يبكي و هو يقول الحمد لله يا علي الذي شد بك أزري و قوي بك ظهري يا علي إنني سألت الله فيك كما سأل أخي موسى بن عمران صلوات الله و سلامه عليه أن يشرك هارون في أمره و قد سألت ربي أن يشد بك أزري ثم التفت إلى أصحابه و هو يقول معاشر أصحابي لا تلوموني في حب علي بن أبي طالب عليه السلام فإنما حبي عليا من أمر الله و الله أمرني أن أحب عليا و أدنيه يا علي من أحبك فقد أحبني

---

(١) في المصدر:

لاقيت ليثا يا علي ضيغما	قرما كريما في الوغا مشرما

(٢) في المصدر: ليثا شديدا.

(٣) في المصدر بعد البيتين:

من يلقني يلقى غلاما طال ما	كاد القرون فأتته سلما

(٤) في المصدر: لاقيت قرماً هاشمياً ضيغماً.

(٥) في المصدر: سأبين.

(٦) في المصدر: وكل صارم يثبت طروب قمماً. وفي «أ»: فيغنما.

(٧) في المصدر: قال فبرز الحارث ثم حمل.

(٨) في المصدر: أني عمرو.

(٩) في المصدر: يقطع رأساً لم يزل كذاك.

(١٠) في المصدر: إني أنا المرء الذي إن لاقا أقد هاماً...

و من أحبني فقد أحب الله و من أحب الله أحبه الله و حقيق[1] على الله أن يسكن محبيه الجنة يا علي من أبغضك فقد أبغضني و من أبغضني فقد أبغض الله و من أبغض الله أبغضه و لعنه و حقيق[2] على الله أن يقفه يوم القيامة موقف البغضاء و لا يقبل منه صرفا و لا عدلا[3].

بيان: خفقت الراية تخفق بالضم و الكسر اضطربت و آلى و تألى أي حلف و الجمان بالضم جمع الجمانة و هي حبة تعمل من الفضة كالدرة و الملاط بالكسر الطين الذي يجعل بين سافتي البناء و قال الفيروزآبادي أنجد عرق و أعان[4] و ارتفع و الدعوة أجابها و النجدة القتال و الشجاعة و الشدة[5] و الضيغم الأسد و القرم بالفتح الفحل و السيد و الغشمشم من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء.

أقول: **إنما أوردت تلك الغزوة في هذا الموضع تبعا للمؤرخين و قد مر أن المفيد رحمه الله ذكرها في موضعين غير هذا و الله أعلم.**

باب ٢٦ فتح مكة

٩١/٢١

الآيات:

الأسرى «١٧»: ﴿وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً * وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ **٨٠ و ٨١.**

القصص «٢٨»: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ﴾ **٨٥.**

التنزيل «٣٢»: ﴿وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ * فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ انْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ **٢٨ ـ ٣٠.**

الفتح «٤٨»: ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً * وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً * هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ **١ ـ ٤.**

الممتحنة «٦٠»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَ ما أَعْلَنْتُمْ وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ * إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ * لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ * رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَ اللَّهُ قَدِيرٌ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَ ظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ

٩٢/٢١

---

(١) في المصدر: وكان حقيقاً.
(٢) في المصدر: وكان حقيقاً. وفي «أ»: وكان.
(٣) تفسير الفرات: ٥٩٣ ـ ٥٩٨ ح ٧٦٠.
(٤) في «أ»: وأبان.
(٥) القاموس المحيط ١: ٣٥٣.



﴿تَوَلَّوْهُمْ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾ ١ ـ ٩.

إلى قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذٰا جٰاءَكَ الْمُؤْمِنٰاتُ يُبٰايِعْنَكَ عَلىٰ أَنْ لٰا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً وَ لٰا يَسْرِقْنَ وَ لٰا يَزْنِينَ وَ لٰا يَقْتُلْنَ أَوْلٰادَهُنَّ وَ لٰا يَأْتِينَ بِبُهْتٰانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ وَ لٰا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبٰايِعْهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٢.

النصر«١١٠»: ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ * وَ رَأَيْتَ النّٰاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّٰهِ أَفْوٰاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كٰانَ تَوّٰاباً﴾ ١ ـ ٣.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قيل: معناه أدخلني المدينة و أخرجني منها إلى مكة للفتح. عن ابن عباس و غيره[1] قال و روي عن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه و آله مكة و حول البيت ثلاثمائة و ستون صنما فجعل يطعنها و يقول: ﴿جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً﴾.

أورده البخاري في الصحيح و قال الكلبي فجعل ينكب[2] لوجهه إذا قال ذلك و أهل مكة يقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد[3].

قوله تعالى: ﴿لَرٰادُّكَ إِلىٰ مَعٰادٍ﴾ روي عن ابن عباس و غيره[4] أنه وعد بفتح مكة و عوده صلى الله عليه و آله إليها[5].

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ قال البيضاوي هو يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين[6] على الكفرة و الفصل بينهم و قيل يوم بدر أو يوم فتح مكة و المراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل و لا يمهلون و انطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا و استهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ و لا تبال بتكذيبهم و قيل هو منسوخ بآية السيف ﴿وَ انْتَظِرْ﴾ النصرة عليهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ الغلبة عليك[7].

قوله تعالى: ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا﴾ قال الطبرسي رضي الله عنه أي قضينا عليك قضاء ظاهرا أو يسرنا لك يسرا بينا أو أعلمناك علما ظاهرا فيما أنزلنا عليك من القرآن و أخبرناك به من الدين أو أرشدناك إلى الإسلام و فتحنا لك أمر الدين ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه:

أحدها: أن المراد به فتح مكة وعده الله ذلك عام الحديبية عند انصرافه منها و تقديره[8] قضينا لك بالنصر على أهلها و عن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة إلا يوم الحديبية.

و ثانيها: أنه صلح الحديبية.

و ثالثها: أنه فتح خيبر.

و رابعها: أن الفتح الظفر على الأعداء كلهم بالحجج و المعجزات الظاهرة و إعلاء كلمة الإسلام[9].

و قال في قوله تعالى: ﴿لٰا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِيٰاءَ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة و ذلك أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام[10] أتت رسول الله صلى الله عليه و آله من مكة إلى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله أ مسلمة جئت قالت لا قال أمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأصل و العشيرة و الموالي و قد ذهبت موالي و احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني و تكسوني و تحملوني قال فأين أنت من شبان مكة و كانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه و آله عليها بني عبد المطلب فكسوها و حملوها و

(١) كالحسن وقتادة وسعيد بن جبير.
(٢) في المصدر: فجعل الصنم ينكب.
(٣) مجمع البيان ٣: ٦٧١ ـ ٦٧٢.
(٤) كمجاهد والجبائي.
(٥) مجمع البيان ٤: ٤٢٠.
(٦) في المصدر: يوم نصر المؤمنين.
(٧) تفسير البيضاوي ٣: ٣٧٠.
(٨) في المصدر: وعدها الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها، وتقديره إنّا فتحنا لك مكة أي.
(٩) مجمع البيان ٥: ١٦٦ ـ ١٦٨.
(١٠) في المصدر: عمرو بن سيفي. وما في المتن هو الصحيح.

أعطوها نفقة و كان رسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة فأتاها حاطب بن أبي بلتعة فكتب معها كتابا إلى أهل مكة و أعطاها عشرة دنانير عن ابن عباس و عشرة دراهم عن مقاتل و كساها بردا على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة و كتب في الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة إن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم.

فخرجت سارة و نزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبي ﷺ بما فعل فبعث رسول الله ﷺ عليا و عمارا و عمر و الزبير و طلحة و المقداد بن الأسود و أبا مرثد و كانوا كلهم فرسانا و قال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله ﷺ فقالوا لها أين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فنحوها و فتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام و الله ما كذبنا و لا كذبنا و سل سيفه و قال أخرجي الكتاب و إلا و الله لأضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها قد خبأتها[1] في شعرها فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فأرسل إلى حاطب فأتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله و الله ما كفرت منذ أسلمت و لا غششتك منذ صحبتك و لا أجبتهم[2] منذ فارقتهم و لكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا و له بمكة من يمنع عشيرته و كنت عزيزا[3] فيهم أي غريبا و كان أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا و قد علمت أن الله ينزل بهم بأسه و أن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله ﷺ وعذره فقام عمر بن الخطاب و قال دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله و ما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

و روى البخاري و مسلم في صحيحهما عن عبد الله بن أبي رافع قال سمعت عليا عليه السلام يقول بعثنا رسول الله ﷺ أنا و المقداد و الزبير و قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب[4] و ذكر نحوه[5].

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ قال البيضاوي أي تقضون إليهم المودة بالمكاتبة و الباء مزيدة أو أخبار رسول الله ﷺ بسبب المودة ﴿وَ قَدْ كَفَرُوا بِمٰا جٰاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ حال من فاعل أحد الفعلين[6] ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيّٰاكُمْ﴾ أي من مكة و هو حال من كفروا أو استئناف لبيانه ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ﴾ لأن تؤمنوا به ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ عن أوطانكم ﴿جِهٰاداً فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِي﴾ علة للخروج و عمدة للتعليق و جواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ بدل من تلقون أو استئناف معناه أي طائل لكم في إسرار المودة أو الإخبار بسبب المودة ﴿وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمٰا أَخْفَيْتُمْ وَ مٰا أَعْلَنْتُمْ﴾ أي منكم و قيل أعلم مضارع و الباء مزيدة و ما موصولة أو مصدرية ﴿وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أي يفعل الاتخاذ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوٰاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأه ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدٰاءً﴾ لا ينفعكم إلقاء المودة إليهم ﴿وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ﴾ بما يسوؤكم كالقتل و الشتم ﴿وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ و تمنوا ارتدادكم و مجيؤه وحده بلفظ الماضي للإشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل شيء و أن ودادتهم حاصلة و إن لم يثقفوكم ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحٰامُكُمْ﴾ قراباتكم ﴿وَ لاٰ أَوْلاٰدُكُمْ﴾ الذين توالون المشركين لأجلهم ﴿يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض ﴿وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه ﴿قَدْ كٰانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قدوة اسم لما يؤتسى به ﴿فِي إِبْرٰاهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ﴾ صفة ثانية أو خبر كان و ﴿لكم﴾ لغو أو حال من المستكن في حسنة أو صلة لها لا لأسوة لأنها وصفت ﴿إِذْ قٰالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ ظرف لخبر كان ﴿إِنّٰا بُرَآؤُا مِنْكُمْ﴾ جمع بريء كظريف و ظرفاء ﴿وَ مِمّٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَفَرْنٰا بِكُمْ﴾ أي بدينكم أو بمعبودكم أو بكم و به فلا نعتد بشأنكم و آلهتكم ﴿وَ بَدٰا بَيْنَنٰا﴾ إلى قوله ﴿وَحْدَهُ﴾ فتنقلب العداوة و البغضاء ألفة و محبة ﴿إِلاّٰ قَوْلَ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ استثناء من قوله ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

﴿رَبَّنٰا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنٰا﴾ متصل بما قبل الاستثناء أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه ﴿فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله ﴿لَقَدْ كٰانَ لَكُمْ﴾ تكرير لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم و لذلك صدر بالقسم و أبدل

---

(١) في المصدر: قد أخبأته.
(٢) في المصدر: ولا أحببتهم.
(٣) في المصدر: وكنت عريراً. وهو الصحيح.
(٤) في «أ»: ومعها. وفي المصدر: كتاب فخرجنا.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٠٤ ـ ٤٠٥.
(٦) اي تتخذوا. أو تلقون «منه رحمه الله».

قوله ﴿لِمَنْ كٰانَ يَرْجُوا اللّٰهَ﴾ من ﴿لَكُمْ﴾ فإنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم و أن تركه مؤذن بسوء العقيدة و لذلك عقبه بقوله: ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فإنه جدير بأن يوعد به الكفرة[١].

قوله تعالى: ﴿وَ بَيْنَ الَّذِينَ عٰادَيْتُمْ مِنْهُمْ﴾ قال الطبرسي أي من كفار مكة ﴿مَوَدَّةً﴾ بالإسلام قال مقاتل لما أمر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا أقرباءهم فنزلت و المعنى أن موالاة الكفار لا تنفع و الله سبحانه قادر على أن يوفقهم للإيمان و يحصل المودة بينكم و بينهم و قد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح ﴿وَ اللّٰهُ قَدِيرٌ﴾ على نقل القلوب من العداوة إلى المودة ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ﴾ لذنوب عباده ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم إذا تابوا و أسلموا ﴿لاٰ يَنْهٰاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقٰاتِلُوكُمْ﴾ أي ليس ينهاكم عن مخالطة أهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال و برهم و معاملتهم بالعدل و هو قوله ﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي و تعدلوا فيما بينكم و بينهم من الوفاء بالعهد و قيل إن المسلمين استأمروا النبي صلى الله عليه و آله في أن يبروا أقرباءهم من المشركين و ذلك قبل أن يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الآية و هي منسوخة بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ عن ابن عباس و غيره و قيل إنه عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من أهل مكة و لم يهاجر[٢] ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي العادلين و قيل الذين يجعلون لقراباتهم قسطا مما في بيوتهم من المطعومات ﴿إِنَّمٰا يَنْهٰاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ قٰاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ من أهل مكة و غيرهم ﴿وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيٰارِكُمْ﴾ أي منازلكم و أملاككم ﴿وَ ظٰاهَرُوا عَلىٰ إِخْرٰاجِكُمْ﴾ أي العوام و الأتباع الذين عاونوا رؤساءهم على الباطل ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ أي ينهاكم عن أن تولوهم و توادوهم و تحبوهم و المعنى أن مكاتبتكم[٣] بإظهار سر المؤمنين موالاة لهم[٤].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذٰا جٰاءَكَ الْمُؤْمِنٰاتُ يُبٰايِعْنَكَ﴾: ثم ذكر سبحانه بيعة النساء و كان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي صلى الله عليه و آله من بيعة الرجال و هو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت الآية في مبايعتهن أن يأخذ عليهن هذه الشروط و هي عَلىٰ ﴿أَنْ لاٰ يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً﴾ من الأصنام و الأوثان ﴿وَ لاٰ يَسْرِقْنَ﴾ لا من أزواجهن و لا من غيرهم ﴿وَ لاٰ يَزْنِينَ وَ لاٰ يَقْتُلْنَ أَوْلاٰدَهُنَّ﴾ لا بالواد و لا بالإسقاط ﴿وَ لاٰ يَأْتِينَ بِبُهْتٰانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ أي بكذب يكذبنه في مولود يوجد ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ﴾ أي لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم عن ابن عباس.

و قال الفراء[٥]: كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفتري بين أيديهن و أرجلهن و ذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها و رجليها و ليس المعنى نهيهن من أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج لأن الشرط بنهي الزنا قد تقدم و قيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات و الكذب على الناس و إضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في الحاضر[٦] و المستقبل من الزمان ﴿لاٰ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ و هو جميع ما يأمرهن به لأنه صلى الله عليه و آله لا يأمر إلا بالمعروف و قيل عنى بالمعروف النهي عن النوح و تمزيق الثياب و جز الشعر و شق الجيب و خمش الوجه و الدعاء بالويل ﴿فَبٰايِعْهُنَّ﴾ على ذلك ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ﴾ من ذنوبهن ﴿إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ﴾ أي صفوح عنهن ﴿رَحِيمٌ﴾ منعم عليهن.

و روي أن النبي صلى الله عليه و آله بايعهن و كان على الصفا و كان عمر أسفل منه و هند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا أن يعرفها رسول الله صلى الله عليه و آله فقال أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فقالت هند إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال و ذلك أنه بايع الرجال يومئذ على الإسلام و الجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه و آله و لا تسرقن فقالت هند إن أبا سفيان رجل ممسك و إني أصبت من ماله هنات فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء[٧] فيما مضى و فيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول اللهو عرفها فقال لها و إنك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال و لا تزنين فقالت هند أو تزني الحرة فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه و بينها في الجاهلية فقال صلى الله عليه و آله و لا تقتلن أولادكن فقالت هند ربيناهم صغارا و قتلتموهم كبارا فأنتم و هم أعلم و كان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى و تبسم النبي صلى الله عليه و آله و لما قال و لا

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٦٧ ـ ٢٦٩. وقد أخذ موضع الحاجة منه.
(٢) في «أ»: ولم يهاجروا.
(٣) في المصدر: مكاتبتكم بينهم.
(٤) مجمع البيان ٥: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.
(٥) في «أ»: وقال.
(٦) في «أ»: إلى الأزواج في الحاضر.
(٧) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: ما أصبت من شيء.

تأتين ببهتان قالت هند و الله إن البهتان قبيح و ما تأمرنا إلا بالرشد و مكارم الأخلاق و لما قال: ﴿وَ لٰا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا و في أنفسنا أن نعصيك في شيء.

و روى الزهري عن عرفة[1] عن عائشة قالت كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ﴿أَنْ لٰا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً﴾ و ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط إلا امرأة يملكها رواه البخاري في الصحيح و روي أنه ﷺ كان إذ بايع النساء دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم غمس أيديهن فيه.

٩٩/٢١ و قيل إنه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي و الوجه في بيعة النساء مع أنهن لسن من أهل النصرة بالمحاربة هو أخذ العهد عليهن بما يصلح من شأنهن في الدين و الأنفس[2] و الأزواج و كان ذلك في صدر الإسلام و لئلا ينفتق بهم فتق لما ضيع من الأحكام فبايعهن النبي ﷺ حسما لذلك[3].

و قال رضي الله عنه في قوله سبحانه: ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ﴾ على من عاداك و هم قريش ﴿وَ الْفَتْحُ﴾ يعني فتح مكة و هذه بشارة من الله سبحانه لنبيه بالفتح و النصر قبل وقوع الأمر ﴿وَ رَأَيْتَ النّٰاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّٰهِ أَفْوٰاجاً﴾ أي جماعة بعد جماعة و زمرة بعد زمرة و المراد بالدين الإسلام و التزام أحكامه و اعتقاد صحته و توطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم و قد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يد[4] فكانوا يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّٰهِ أَفْوٰاجاً أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا و اثنين و اثنين فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام و قيل في دين الله أي في طاعة الله و طاعتك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ﴾ هذا أمر من الله سبحانه بأن ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص و أن يستغفره و وجه وجوب ذلك بالنصر و الفتح أن النعمة تقتضي القيام بحقها و هو شكر المنعم و تعظيمه و الايتمار بأوامره و الانتهاء عن معاصيه[5]، فكأنه قال قد حدث أمر يقتضي الشكر و الاستغفار و إن لم يكن ثم ذنب فإن الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الإصرار و قد يكون على وجه التسبيح و الانقطاع إلى الله سبحانه ﴿إِنَّهُ كٰانَ تَوّٰاباً﴾ يقبل توبة من بقي كما يقبل[6] توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها على أصحابه ففرحوا و استبشروا و سمعها العباس فبكى فقال ﷺ ما يبكيك يا عم فقال أظن أنه قد نعيت إليك نفسك يا رسول الله فقال إنه لكما تقول فعاش بعدها سنتين و ما رئي فيهما ضاحكا مستبشرا قال و هذه السورة تسمى سورة التوديع.

١٠٠/٢١ و قال ابن عباس لما نزلت ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ﴾ قال ﷺ نعيت إلي نفسي بأنها مقبوضة في هذه السنة.

و اختلف في أنهم من أي وجه علموا ذلك و ليس في ظاهره نعي فقيل لأن التقدير فسبح بحمد ربك فإنك حينئذ لاحق بالله و ذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل و عند الكمال يرقب الزوال كما قيل:

إذا تم أمر دنا[7] نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

و قيل: لأنه سبحانه أمره بتجديد التوحيد و استدراك الفائت بالاستغفار و ذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار إلى دار الأبرار.

و عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي ﷺ يقول كثيرا سبحانك اللهم و بحمدك اللهم اغفر لي إِنَّك أَنْتَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ.

و عن أم سلمة قالت كان رسول الله ﷺ بآخره لا يقوم و لا يقعد و لا يجيء و لا يذهب إلا قال سبحان الله و بحمده أستغفر الله و أتوب إليه فسألناه عن ذلك فقال إني أمرت بها ثم قرأ: ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾.

و في رواية عائشة أنه كان يقول سبحانك اللهم و بحمدك أستغفرك و أتوب إليك.

ثم قال رحمه الله لما صالح رسول الله ﷺ قريشا عام الحديبية كان في أشراطهم أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول اللهدخل فيه فدخلت خزاعة في عهد[8] رسول الله ﷺ و دخلت بنو بكر في عهد قريش و كان بين القبيلتين

---

(١) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: عن عرفة، وهو تصحيف.
(٢) في «أ»: للأنفس.
(٣) مجمع البيان ٥: ٤١٣ ـ ٤١٥.
(٤) في المصدر: يدان أي طاقه.
(٥) في «أ»: عند معاصيه.
(٦) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: يقبل.
(٧) في المصدر: بدا.
(٨) في المصدر: في عقد. وكذا ما بعدها.



شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر و خزاعة مقاتلة و رفدت قريش بني بكر بالسلاح و قاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا و كان ممن أعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن أبي جهل و سهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة و كان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه و هو في المسجد بين ظهراني القوم فقال:

لا هـم إنـي نـاشد محمدا	حـلف أبـينا و أبـيه الأتـلدا
إن قـريشا أخـلفوك المـوعدا	و نـقضوا مـيثاقك المـؤكـدا

و قتلونا ركعا و سجدا[1]

101/21 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة و قال اسكبي لي ماء فجعل يغتسل و هو يقول لا نصرت إن لم أنصر بني كعب و هم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن الورقاء الخزاعي[2] في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول اللهفأخبروه بما أصيب منهم و مظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة و قد كان صلى الله عليه وآله قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد و يزيد في المدة و سيلقى بديل بن ورقاء فلقوا أبا سفيان بعسفان و قد بعثته قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله ليشدد العقد فلما لقي أبو سفيان بديلا قال من أين أقبلت يا بديل قال سرت في هذا الساحل و في بطن هذا الوادي قال ما أتيت محمدا قال لا فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد إلى مبرك ناقته فأخذ من بعرها ففت[3] فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد احقن دم قومك و أجر بين قريش و زدنا في المدة فقال أغدرتم يا أبا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي أبا بكر فقال يا أبا بكر أجر بين قريش قال ويحك و أحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على أم حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال يا بنية أرغبة[4] بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا

102/21 فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش و تزيدين في المدة فتكونين أكرم سيدة في الناس فقالت جواري جوار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أتأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس قالت و الله ما بلغ ابناي أن يجيرا بين الناس و ما يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله أحد[5] فقال يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني فقالت أنت شيخ قريش فقم على باب المسجد و أجر بين قريش ثم الحق بأرضك قال و ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا و الله ما أظن ذلك و لكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال يا أيها الناس إني قد أجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق فلما أن قدم على قريش قالوا ما وراك فأخبرهم بالقصة فقالوا و الله إن زاد ابن أبي طالب على أن لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا و الله ما وجدت غير ذلك قال فأمر رسول الله بالجهاز لحرب مكة و أمر الناس بالتهيؤ و قال اللهم خذ العيون و الأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها و كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر من السماء فبعث عليا عليه السلام و الزبير حتى أخذا كتابه من المرأة و قد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة.

ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله أبا دهم الغفاري[6] و خرج عامدا إلى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين و نحو من أربعمائة فارس و لم يتخلف من المهاجرين و الأنصار عنه أحد و قد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و عبد الله بن أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وآله بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم يأذن لهما فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك و ابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما أما ابن عمي فهو الذي هتك عرضي و أما ابن عمتي و صهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال قال فلما خرج[7] الخبر إليهما بذلك و مع أبي سفيان بني له فقال و الله ليأذنن لي أو لآخذن بيد بني هذا

---

(١) في «أ»: هم بيّتونا في الحطيم هجّداً وقتّلونا ركّعاً وسجّداً

(٢) في «أ»: بديل بن ورقة الخزاعي.

(٣) في المصدر: ففتّه.

(٤) في المصدر: أرغب.

(٥) في «أ»: أوحد.

(٦) في المصدر: أبا ذر. وكلاهما تصحيف والصحيح: أبا رهم الغفاري.

(٧) في «أ»: قال: فلما أخرج.

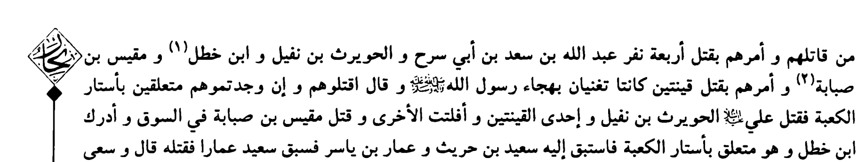
١٠٣/٢١ ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا و جوعا فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما فأذن لهما فدخلا عليه فأسلما فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران و قد غمت[١] الأخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله ﷺ خبر خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار و قد قال العباس للبيد[٢] يا سوء صباح قريش و الله لئن بغتها رسول الله ﷺ في بلادها فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر فخرج العباس على بغلة رسول الله ﷺ و قال أخرج إلى الأراك لعلي أرى حطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه و يستأمنونه[٣] قال العباس فو الله إني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء و سمعت أبا سفيان يقول و الله ما رأيت كاليوم[٤] قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال أبو سفيان خزاعة ألأم من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة يعني أبا سفيان فقال أبو الفضل فقلت نعم قال لبيك فداك أبي و أمي ما وراك فقلت هذا رسول الله ﷺ وراك قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرني قلت تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله ﷺ فو الله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت أركض به بغلة رسول الله فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر يا أبا سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد و لا عقد ثم اشتد نحو رسول الله ﷺ و ركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة و سبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر فقال يا رسول الله ﷺ هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد و لا عقد فدعني أضرب عنقه فقلت يا رسول اللّٰه إني قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله و أخذت برأسه و قلت و الله لا يناجيه اليوم أحد دوني فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فو الله ما تصنع هذا بالرجل إلا أنه رجل من بني عبد مناف و لو كان من عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فو الله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم فقال ﷺ اذهب فقد آمناه حتى تغدو به علي بالغداة.

١٠٤/٢١ قال فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان[٥] ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت و أمي ما أوصلك و أكرمك و أرحمك و أحلمك و الله لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر و يوم أحد فقال ويحك يا با سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال بأبي أنت و أمي أما هذه فإن في النفس منها شيئا قال العباس فقلت له ويحك اشهد بشهادة الحق قبل أن يضرب عنقك فتشهد فقال ﷺ للعباس انصرف يا عباس فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي و مر عليه القبائل قبيلة قبيلة و هو يقول من هؤلاء و من هؤلاء و أقول أسلم و جهينة و فلان حتى مر رسول الله ﷺ في الكتيبة الخضراء من المهاجرين و الأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل قلت هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين و الأنصار فقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت ويحك إنها النبوة فقال نعم إذا و جاء حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء رسول الله ﷺ فأسلما و بايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله ﷺ بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام و قال من دخل دار أبي سفيان و هو[٦] بأعلى مكة فهو آمن و من دخل دار حكيم و هو بأسفل مكة فهو آمن و من أغلق بابه و كف يده فهو آمن.

١٠٥/٢١ و لما خرج أبو سفيان و حكيم من عند رسول الله ﷺ عامدين إلى سكة بعث في أثرهما الزبير بن العوام و أمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون و قال لا تبرح حتى آتيك ثم دخل رسول الله ﷺ مكة و ضرب[٧] خيمته هناك و بعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمته و بعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة و بني سليم و أمره أن يدخل من أسفل مكة و أن يغرز رايته دون البيوت و أمرهم رسول الله ﷺ جميعا أن يكفوا أيديهم و لا يقاتلوا إلا

---

(١) في «أ»: وقد عمت. والكل بمؤدى واحد وهو خفاء الأخبار عن قريش.
(٢) كذا في نسخة. وفي المصدر و «ط»: ليلتئذ. وفي «أ» مبهمة لكنها قريبة مما في المتن.
(٣) في المصدر: يدخل مكة فتخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه فيستأمنونه، وفي نسخة: ويستأنسونه.
(٤) في المصدر: ما رأيت كالليلة. (٥) في «أ»: ويلك يا أبا سفيان.
(٦) كذا في «أ» والمصدر في الموضعين وما في «ط»: وهو، في الموضعين.
(٧) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: ضرب.



من قاتلهم و أمرهم بقتل أربعة نفر عبد الله بن سعد بن أبي سرح و الحويرث بن نفيل و ابن خطل[١] و مقيس بن صبابة[٢] و أمرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ و قال اقتلوهم و إن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة فقتل علي عليه السلام الحويرث بن نفيل و إحدى القينتين و أفلتت الأخرى و قتل مقيس بن صبابة في السوق و أدرك ابن خطل و هو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث و عمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله قال و سعى أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ و أخذ غرزه فقبله و قال بأبي أنت و أمي أما تسمع ما يقول سعد إنه يقول:

اليــــوم يــــوم المـلحمة اليــــوم تسـبى الحـرمة

فقال ﷺ لعلي عليه السلام أدركه فخذ الراية منه و كن أنت الذي يدخل بها و أدخلها إدخالا رفيقا فأخذها علي عليه السلام و أدخلها كما أمر و لما دخل رسول الله ﷺ مكة دخل صناديد قريش الكعبة و هم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول الله ﷺ و وقف قائما على باب الكعبة فقال لا إله إلا الله وحده[٣] أنجز وعده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده ألا إن كل مال و مأثرة و دم يدعى تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة و سقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما ألا أن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي و لم تحل لي إلا ساعة من نهار و هي محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يختلى خلاها و لا يقطع شجرها و لا ينفر صيدها و لا تحل لقطتها إلا لمنشد.

١٠٦/٢١

ثم قال ألا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم و طردتم و أخرجتم و آذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني اذهبوا فأنتم الطلقاء فيخرج[٤] القوم فكأنما أنشروا من القبور و دخلوا في الإسلام و قد كان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة و كانوا له فيئا فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء و جاء ابن الزبعري إلى رسول الله ﷺ وأسلم وقال:

يا رسول المليك[٥] إن لساني راتـق ما فـتقت إذ أنـا بـور

إذ أباري الشيطان في سنن الغي و مـن مـال مـيله مـبثور[٦]

آمـن اللحم و العظام لربـي ثم نفسي الشـهيد أنت النـذير

و عن ابن مسعود قال دخل النبي ﷺ يوم الفتح و حول البيت ثلاثمائة و ستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده و يقول جاءَ الْحَقُّ وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً.

و عن ابن عباس قال لما قدم النبي ﷺ مكة أبى أن يدخل البيت و فيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة إبراهيم و إسماعيل و في أيديهما الأزلام فقال ﷺ قاتلهم الله أما و الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط[٧] انتهى كلام الطبرسي رحمه الله.

١٠٧/٢١

و قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة لما حبس العباس أبا سفيان عند الجبل مرت به القبائل على راياتها[٨] فكان أول من مر به خالد بن الوليد في بني سليم و هم ألف لهم لواءان يحمل أحدهما العباس بن مرداس و آخر حفاف بن ندية[٩] و راية يحملها المقداد فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هؤلاء قال بنو سليم و عليهم خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم فلما حاذى خالد العباس و أبا سفيان كبر ثلاثا و كبروا ثم مضوا و مر على أثره الزبير بن العوام في خمسمائة منهم جماعة من المهاجرين و قوم من أفناء العرب و معه راية سوداء فلما حاذاهما كبر ثلاثا و كبر أصحابه فقال من هذا قال هذا الزبير قال ابن أختك قال نعم ثم مرت بنو غفار في ثلاثمائة يحمل رايتهم أبو ذر[١٠] فلما حاذوهما كبروا ثلاثا قال يا أبا الفضل من هؤلاء قال بنو غفار قال ما لي و لبني غفار ثم مرت أسلم في أربعمائة يحمل لوائها بريدة بن الحصيب[١١] و لواء آخر مع ناجية بن الأعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقال هؤلاء أسلم فقال ما لي و لأسلم ما كان بيننا و بينهم ترة قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان فقال من هؤلاء قال كعب بن عمرو قال نعم هؤلاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا ثم

---

(١) اسمه عبدالله (منه قدس سره).
(٢) في المصدر: ومقبس بن ضبابه في المواضع.
(٣) في المصدر: وحده وحده.
(٤) كذا في «أ»: والمصدر. وفي «ط» فيخرج.
(٥) في المصدر ونسخة: يا رسول الإله.
(٦) في «أ»: مثبوراً.
(٧) مجمع البيان ٥: ٨٤٤ ـ ٨٤٩.
(٨) في المصدر: القبائل على قادتها والكتائب على راياتها.
(٩) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: حفاف بن نديه.
(١٠) في المصدر: ويقال: أيماء بن رحضة.
(١١) في المصدر: يزيد بن الخصيب.

مرت مزينة في ألف فيها ثلاثة ألوية مع النعمان بن مقرن و بلال بن الحارث و عبد الله بن عمرو فلما حاذوهما كبروا قال من هؤلاء قال مزينة قال ما لي و لمزينة قد جاءت تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة في ثمانمائة فيها أربعة ألوية مع معبد بن خالد و سويد بن صخر و رافع بن مكتب[١] و عبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقيل جهينة ثم مرت بنو كنانة بنو ليث و ضمرة و سعد و بكر في مائتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم هل أهل سوء[٢] هؤلاء الذين غزانا محمد لأجلهم أما و الله ما شوورت فيهم و لا علمته و لقد كنت له كارها حيث بلغني و لكنه أمر حتم[٣] قال العباس لقد خار الله لك في غزو محمد إياكم دخلتم في الإسلام كافة ثم مرت أشجع و هم ثلاثمائة يحمل لواءهم معقل بن سنان و لواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا قال من هؤلاء قال أشجع فقال هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد قال العباس نعم و لكن الله أدخل الإسلام قلوبهم و ذلك من فضل الله فسكت فقال أما مر محمد بعد قال لا و لو رأيت الكتيبة التي هو فيها لرأيت الحديد و الخيل و الرجال و ما ليس لأحد به طاقة فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد شديد و غبرة من سنابك الخيل و جعل الناس يمرون كل ذلك يقول أما مر محمد فيقول العباس لا حتى مر رسول الله ﷺ يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر و أسيد بن حضير و هو يحدثهما فقال له العباس هذا رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء فانظر قال و كان في تلك الكتيبة وجوه المهاجرين و الأنصار و فيها الألوية و الرايات و كلهم منغمسون في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق و كان في الكتيبة ألفا درع[٤] و راية رسول الله ﷺ مع سعد بن عبادة و هو أمام الكتيبة فلما حاذاهما سعد نادى يا أبا سفيان.

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة[٥] اليوم أذل الله قريشا فلما حاذاهما رسول الله ﷺ ناداه أبو سفيان يا رسول الله أمرت بقتل قومك إن سعدا قال كذا و إني أنشد الله في قومك فأنت أبر الناس و أرحم الناس و أوصل الناس فقال عثمان و عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله إنا لا نأمن سعدا أن يكون منه في قريش صولة فوقف النبي ﷺ و ناداه يا أبا سفيان بل اليوم يوم الرحمة اليوم أعز الله قريشا و أرسل إلى سعد فعزله عن اللواء[٦].

بيان: الرفد بالكسر العطاء و الإرفاد الإعانة و الحلف بالكسر العهد بين القوم و الحليف و الأتلد الأقدم و في بعض الكتب بعد قوله ميثاقك المؤكدا.

و زعموا أن لست تدعو أحدا ... فانصر هداك الله نصرا أيدا

و ادع عباد الله يأتوا مددا ... فيهم رسول الله قد تجردا

أبيض كالبدر ينمي أبدا ... إن سيم خسفا وجهه تربدا

قوله أيدا أي قويا ينمي يرتفع و يزداد و سامه خسفا أورد عليه ذلا تربد تغير و في القاموس نيق العقاب بالكسر موضع بين الحرمين[٧] و في النهاية في حديث الفتح قال للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الجبل هكذا جاءت في كتاب أبي موسى و قال حطم الجبل الموضع الذي حطم منه أي ثلم فبقي منقطعا قال و يحتمل أن يريد عند مضيق الجبل حيث يزحم بعضهم بعضا و رواه أبو نصر الحميدي في كتابه بالخاء المعجمة و فسرها في غريبه فقال الخطم و الخطمة رعن الجبل و هو الأنف النادر منه و الذي جاء في كتاب البخاري و هو الذي أخرج الحديث فيما قرأناه و رأيناه من نسخ كتابه عند حطم الخيل هكذا مضبوطا فإن صحت الرواية به و لم يكن تحريفا من الكتبة فيكون معناه و الله أعلم أنه يحبسه في الموضع المتضايق الذي يتحطم فيه الخيل أي يدوس بعضها بعضا و يزحم بعضها بعضا فيراها جميعها و تكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق و كذلك[٨] أراد بحبسه عند خطم الجبل على ما شرحه الحميدي فإن الأنف النادر من الجبل يضيق

---

(١) في المصدر: ورافع بن مكيث.
(٢) في المصدر: نعم أهل الشؤم.
(٣) في المصدر: ولكنه أمر حم. أي اشتد. «لسان العرب ٣: ٣٤٠».
(٤) في المصدر: وهم آخر من مرّ به قبل أن تأتي كتيبة رسول الله ﷺ وهم ثلاثة ـ والأصح ما في المتن.
(٥) في المصدر: اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة.
(٦) شرح نهج البلاغة ١٧: ٢٧٠ ـ ٢٧٢ مع اختصار اختلاف يسيرين.
(٧) في القاموس المحيط ٣: ٢٩٧.
(٨) في «أ»: لذلك.

الموضع الذي يخرج فيه[1].

و قال مر رسول الله صلّى الله عليه و آله في كتيبته الخضراء كتيبة خضراء إذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة و العرب تطلق الخضرة على السواد[2] و قال مآثر العرب مكارمها و مفاخرها التي تؤثر عنها أي تروى و تذكر[3] تحت قدمي هاتين أراد خفاءها و إعدامها و إذلال أمر الجاهلية و نقض سنتها[4] و قال الخلى مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا و اختلاؤه قطعه انتهى[5].

و البور بالضم الهالك يستوي فيه الواحد و الكثير و المذكر و المؤنث و المباراة المجاراة و المسابقة و الثبور الهلاك و الويل و الإهلاك.

١ـأقول: روى السيد في سعد السعود من تفسير الكلبي أن رسول الله صلّى الله عليه و آله لما فتح مكة وجد في الحجر أصناما مصفوفة حوله ثلاثمائة و ستين صنما صنم كل قوم بحيالهم و معه مخصرة بيده فجعل يأتي الصنم فيطعن في عينه أو في بطنه ثم يقول جٰاءَ الْحَقُّ يقول ظهر الإسلام وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ يقول و هلك الشرك و أهله و الشيطان و أهله إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً يقول هالكا فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال رسول الله صلّى الله عليه و آله ذلك فجعل أهل مكة يتعجبون و يقولون فيما بينهم ما رأينا رجلا أسحر من محمد[6].

١١١/٢١ **٢ـكتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله: عن الحميري[7] عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما فتح رسول الله صلّى الله عليه و آله مكة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب إني رسول الله إليكم و إني شفيق عليكم لا تقولوا إن محمدا منا فو الله ما أوليائي منكم و لا من غيركم إلا المتقون فلا أعرفكم[8] تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم و يأتي الناس يحملون الآخرة ألا و إني قد أعذرت فيما بيني و بينكم و فيما بين الله عز و جل و بينكم و إن لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ[9].**

٣ـد: [العدد القوية] في يوم العشرين من رمضان سنة ثمان من الهجرة كان فتح مكة[10].

٤ـب: [قرب الإسناد] أبو البختري عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال دخل رسول الله صلّى الله عليه و آله البيت يوم الفتح فرأى فيه صورتين فدعا بثوب فبله في ماء ثم محاهما قال ثم أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله بقتل عبد الله بن أبي سرح و إن وجد في جوف البيت و بقتل عبد الله بن خطل و قتل مقيس بن صبابة و بقتل قرسا[11] و أم سارة قال و كانتا قينتين تزنيان و تغنيان بهجاء النبي صلّى الله عليه و آله و تحضضان يوم أحد على رسول الله صلّى الله عليه و آله[12].

١١٢/٢١ **٥ـفس: [تفسير القمي] ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِيٰاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة و لفظ الآية عام و معناه خاص و كان سبب ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم و هاجر إلى المدينة و كان عياله بمكة و كانت قريش يخاف أن يغزوهم رسول الله صلّى الله عليه و آله فصاروا إلى عيال حاطب و سألوهم أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمد صلّى الله عليه و آله هل يريد أن يغزو مكة فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك فكتب إليهم حاطب أن رسول الله صلّى الله عليه و آله يريد ذلك و دفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية[13] فوضعته في قرونها[14] و مرت فنزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه و آله فأخبره بذلك فبعث رسول الله صلّى الله عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام و الزبير بن العوام في طلبها فلحقاها[15] فقال أمير المؤمنين عليه السلام أين الكتاب فقالت ما معي شيء ففتشاها فلم يجدا[16] معها شيئا فقال الزبير ما نرى معها شيئا فقال أمير المؤمنين عليه السلام و الله ما كذبنا رسول الله صلّى الله عليه و آله و لا كذب رسول الله صلّى الله عليه و آله على جبرئيل عليه السلام و لا كذب**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٤.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٢.
(٤) في «أ»: ونقض سننها.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٧٥.
(٦) سعد السعود: ٢٢٠.
(٧) في المصدر: عن محمد بن موسى بن المتوكل وهو الصحيح.
(٨) في المصدر: ألا فلا أعرفكم.
(٩) كتاب صفات الشيعة: ٨٤ ح ٨.
(١٠) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ٢١٨.
(١١) في المصدر: وبقتل فرتنا.
(١٢) قرب الأسناد: ٦١.
(١٣) تقدم أن اسمها سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام.
(١٤) في المصدر: فوضعته في قرنها وفي نسخة: في قرنيها وكذا ما بعدها.
(١٥) في المصدر: فلحقوها.
(١٦) في المصدر ونسخة: فقالت: ما معي ففتشوها، وفي المصدر: فلم يجدوا.

جبرئيل على الله جل ثناؤه و الله لتظهرن الكتاب[1] أو لأوردن رأسك إلى رسول اللهفقالت تنحيا حتى أخرجه فأخرجت الكتاب من قرونها فأخذه أمير المؤمنين و جاء به إلى رسول الله فقال رسول الله يا حاطب ما هذا فقال حاطب و الله يا رسول الله ما نافقت و لا غيرت و لا بدلت و إني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله حقا و لكن أهلي و عيالي كتبوا إلي بحسن صنيع قريش إليهم فأحببت أن أجازي قريشا بحسن معاشرتهم فأنزل الله جل ثناؤه على رسول الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2].

١١٣/٢١ **أقول:** قد أوردنا نحوه بأسانيد في كتاب أحوال أمير المؤمنين في باب تنمره في ذات الله.

روى في كشف الغمة عن الواحدي أنه ذكر في أسباب نزول القرآن نحوا من ذلك[3].

و روى في الخرائج نحوه بأدنى تغيير[4] فتركناها حذرا من زيادة التكرار.

٦ـفس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فإنها نزلت في يوم فتح مكة و ذلك أن رسول الله قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر و العصر ثم قعد لبيعة النساء و أخذ قدحا من ماء فأدخل يده فيه ثم قال للنساء من أراد أن تبايع فلتدخل[5] يدها في القدح فإني لا أصافح النساء ثم قرأ عليهن ما أنزل الله من شروط البيعة عليهن فقال: ﴿عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ لا يَسْرِقْنَ وَ لا يَزْنِينَ وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ وَ لا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبايِعْهُنَّ﴾ فقامت أم حكيم بنت الحارث بن عبد المطلب فقالت يا رسول الله ما هذا المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه فقال ألا تخمشن وجها و لا تلطمن خدا و لا تنتفن شعرا و لا تمزقن جيبا و لا تسودن ثوبا و لا تدعون بالويل و الثبور و لا تقمن[6] عند قبر فبايعهن على هذه الشروط[7].

١١٤/٢١ ٧ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾ فإنها نزلت يوم فتح مكة لما أراد رسول الله دخولها أنزل الله: ﴿وَ قُلْ﴾ يا محمد ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾ أي معينا[8] ﴿وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ فارتجت مكة من قول أصحاب رسول الله جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً[9].

٨ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ فإنها نزلت في عبد الله بن أبي أمية أخ أم سلمة رحمة الله عليها و ذلك أنه قال هذا لرسول الله بمكة قبل الهجرة فلما خرج رسول الله إلى فتح مكة استقبل[10] عبد الله بن أبي أمية فسلم على رسول الله فلم يرد فأعرض عنه و لم يجبه بشيء و كانت أخته أم سلمة مع رسول اللهفدخل إليها فقال يا أختي إن رسول الله قد قبل إسلام الناس كلهم و رد إسلامي فليس[11] يقبلني كما قبل غيري فلما دخل رسول الله على أم سلمة[12] قالت بأبي أنت و أمي يا رسول الله سعد بك جميع الناس إلا أخي من بين قريش و العرب رددت إسلامه و قبلت إسلام الناس كلهم فقال رسول الله يا أم سلمة إن أخاك كذبني تكذيبا لم يكذبني أحد من الناس هو الذي قال لي: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ إلى قوله: ﴿كِتاباً نَقْرَؤُهُ﴾ قالت أم سلمة بأبي أنت و أمي يا رسول الله ألم تقل إن الإسلام يجب ما كان قبله قال نعم فقبل رسول الله إسلامه[13].

١١٥/٢١ **بيان:** قال الجزري فيه الإسلام يجب ما قبله و التوبة تجب ما قبلها أي يقطعان و يمحوان ما كان قبلهما من الكفر و المعاصي و الذنوب[14].

---

(١) في المصدر: والله لتظهرن لي الكتاب.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
(٣) كشف الغمة في معرفة الائمة.
(٤) الخرائج والجرائح: ١٦١ ـ ١٦٢ ح ٢٥١.
(٥) في المصدر: من أراد أن يبايع فليدخل.
(٦) في المصدر: ولا تقيمن.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٤٥.
(٨) في المصدر: وقوله سلطاناً نصيراً أى معينا.
(٩) تفسير القمي ١: ٤١٦.
(١٠) في المصدر: إلى فتح مكة استقبله.
(١١) في المصدر: ورد علي اسلامي وليس.
(١٢) في المصدر ونسخة: إلى أم سلمة.
(١٣) تفسير القمي ١: ٤١٦ ـ ٤١٧.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٣٤.

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن أبي علي بن علي عن أبيه علي بن رزين عن أبيه رزين بن عثمان عن أبيه عثمان بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن بديل بن ورقاء قال سمعت أبي بديل بن ورقاء الخزاعي يقول لما كان يوم الفتح وقفني العباس بين يدي رسول الله ﷺ قال يا رسول الله هذا يوم قد شرفت فيه قوما فما بال خالك بديل بن ورقاء و هو قعيد حية قال النبي ﷺ احسر عن حاجبيك يا بديل فحسرت عنهما و حدرت[1] لثامي فرأى سوادا بعارضي فقال كم سنوك يا بديل فقلت سبع و تسعون يا رسول الله فتبسم النبي ﷺ و قال زادك الله جمالا و سوادا و أمتعك و ولدك لكن رسول الله ﷺ قد نيف على الستين و قد أسرع الشيب فيه اركب جملك هذا الأورق و ناد في الناس أنها أيام أكل و شرب و كنت جهيرا فرأيتني بين خيامهم و أنا أقول أنا رسول رسول الله ﷺ يقول لكم إنها أيام أكل و شرب و هي لغة خزاعة يعني الاجتماع و من هاهنا قرأ أبو عمرو: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾[2].

بيان: وهو قعيد حية أي قاعد في قبيلته يجالسهم ولا ينهض لأمر قال الجوهري القعيد المقاعد والجراد الذي لم يستو جناحه بعد[3] وقال قال الأصمعي الأورق من الإبل الذي في لونه بياض إلى سواد[4].

قوله: يعني الاجتماع لم أعرف لهذا الكلام معنى و لعله سقط قوله و بعال كما في سائر الروايات و الاجتماع تفسير له لكن قوله و من هاهنا قرأ يدل على أنه تفسير للشرب و لم أر الشـرب بـهذا المعنى و أما القراءة فلم أعثر إلا على قراءة شُرْبَ بالضم مصدرا و بالفتح جمع شارب ثم المشهور أن هذا النداء كان في حجة الوداع لا عام الفتح قال الجزري في حديث التشريق إنها أيام أكل و شرب و بعال البعال النكاح و ملاعبة الرجل أهله و المباعلة المباشرة[5].

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن عبد الملك الطحان عن هارون بن عيسى عن عبد الله بن إبراهيم عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ سافر إلى بدر في شهر رمضان و افتتح مكة في شهر رمضان[6].

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن ثبير بن إبراهيم[7] عن سليمان بن بلال عن الرضا عليه السلام قال دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة و الأصنام حول الكعبة و كانت ثلاثمائة و ستين صنما فجعل يطعنها[8] بمخصرة في يده و يقول جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً جاءَ الْحَقُّ وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ فجعلت تكب لوجهها[9].

١٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تفسير الثعلبي و القشيري و الواحدي و القزويني و معاني الزجاج و مسند الموصلي و أسباب نزول القرآن عن الواحدي أنه لما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح غلق عثمان بن أبـي طـلحة العبدي[10] باب البيت و صعد السطح فطلب النبي ﷺ المفتاح منه فقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فصعد علي بن أبي طالب عليه السلام السطح و لوى يده و أخذ المفتاح منه و فتح الباب.

فدخل النبي ﷺ البيت فصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح فنزل: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ فأمر النبي ﷺ أن يرد المفتاح إلى عثمان و يعتذر إليه فقال له عثمان يا علي أكرهت و أديت[11] ثم جئت برفق قال لقد أنزل الله عز و جل في شأنك و قرأ عليه الآية فأسلم عثمان فأقره النبي ﷺ في يده[12].

١٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال إن رسول

---

(١) حدر الشيء: حطه من علو إلى سفل وكل شيء أرسلته إلى سفل فقد حدرته. «لسان العرب ٣: ٨٣».
(٢) أمالي الطوسي: ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ج ١٣. والآية في الواقعة: ٥٥.
(٣) الصحاح: ٥٢٦.
(٤) الصحاح: ١٥٦٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤١.
(٦) أمالي الطوسي: ٣٥٢ ج ١٢.
(٧) في المصدر: بشير بن ابراهيم.
(٨) في المصدر: فجعل يطفيها.
(٩) أمالي الطوسي: ٣٤٦ ج ١٢ وفيه: فجعلت تكب لوجهها.
(١٠) في المصدر: عثمان بن طلحة العبدي.
(١١) في المصدر: أكرهت وآذيت.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٦٤.

الله ﷺ يوم فتح مكة لم يسب لأهلها ذرية و قال من أغلق بابه و ألقى سلاحه أو دخل دار أبي سفيان فهو آمن الخبر[١].

١٤ـ ف: [تحف العقول] عن أبي جعفر الثاني ﵇ قال كانت مبايعة رسول الله ﷺ النساء أن يغمس يده في إناء فيه ماء ثم يخرجها فتغمس النساء أيديهن[٢] في ذلك الإناء بالإقرار و الإيمان بالله و التصديق برسوله على ما أخذ عليهن[٣].

١٥ـ شا: [الإرشاد] يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي بصير عن الصادق ﵇ أنه كان في المسجد ثلاثمائة و ستون صنما و قال بعضها فيما يزعمون مشدود ببعضها بالرصاص فأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصى فرماها في عام الفتح ثم قال جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً فما بقي فيها[٤] صنم إلا خر لوجهه فأمر بها فأخرجت من المسجد فطرحت فكسرت[٥].

١١٨ / ٢١

١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] فلما دخل وقت الصلاة الظهر أمر رسول الله ﷺ بلالا فصعد على الكعبة فقال عكرمة أكره أن أسمع صوت أبي رباح ينهق على الكعبة و حمد خالد بن أسيد أن أبا عتاب توفي و لم ير ذلك و قال أبو سفيان لا أقول شيئا لو نطقت لظننت أن هذه الجدر ستخبر به محمدا فبعث إليهم النبي ﷺ فأتي بهم فقال عتاب نستغفر الله و نتوب إليه قد و الله يا رسول الله قلنا فأسلم و حسن إسلامه فولاه رسول الله ﷺ مكة[٦].

١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ خرج قاصدا مكة في عشرة آلاف[٧] من المسلمين فلم[٨] يشعر أهل مكة حتى نزل تحت العقبة و كان أبو سفيان و عكرمة بن أبي جهل خرجا إلى العقبة يتجسسان خبرا و نظرا إلى النيران فاستعظما فلما[٩] يعلما لمن النيران و كان العباس قد خرج من مكة مستقبلا إلى المدينة فرده رسول الله ﷺ معه و الصحيح أنه منذ يوم بدر كان بالمدينة فلما نزل تحت العقبة ركب العباس بغلة رسول الله ﷺ و صار إلى العقبة طمعا أن يجد من أهل مكة من ينذرهم إذ سمع كلام أبي سفيان يقول لعكرمة ما هذه النيران فقال العباس يا أبا سفيان نعم هذا رسول الله قال أبو سفيان ما ترى أن أصنع قال تركب خلفي فأصير بك إلى رسول الله ﷺ فآخذ لك الأمان قال و تراه يؤمنني قال نعم فإنه إذا سألته شيئا لم يردني فركب أبو سفيان خلفه فانصرف عكرمة إلى مكة فصار إلى رسول الله ﷺ فقال العباس هذا أبو سفيان صار معي إليك فتؤمنه بسببي فقال ﷺ أسلم تسلم يا أبا سفيان فقال يا أبا القاسم ما أكرمك و أحلمك قال أسلم تسلم قال ما أكرمك و أحلمك قال أسلم تسلم فوكزه العباس و قال ويلك إن قالها الرابعة و لم تسلم قتلتك فقال ﷺ خذه يا عم إلى خيمتك و كانت قريبة فلما جلس في الخيمة ندم على مجيئه مع العباس و قال في نفسه من فعل بنفسه مثل ما فعلت أنا جئت فأعطيت بيدي و لو كنت انصرفت إلى مكة فجمعت الأحابيش و غيرهم فلعلي كنت أهزمه فناداه رسول الله من خيمته فقال إذا كان الله يخزيك فجاءه العباس فقال يريد أبو سفيان أن يجيئك يا رسول الله قال هاته فلما دخل قال ألم يأن أن تسلم فقال له العباس قل و إلا فيقتلك قال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فضحك ﷺ فقال رده إلى عندك فقال العباس إن أبا سفيان يحب الشرف فشرفه فقال من دخل داره فهو آمن و من ألقى سلاحه فهو آمن.

١١٩ / ٢١

فلما صلى بالناس الغداة فقال للعباس خذه إلى رأس العقبة فأقعده هناك ليراه الناس[١٠] جنود الله و يراها فقال أبو سفيان ما أعظم ملك ابن أخيك قال العباس يا أبا سفيان هي نبوة قال نعم ثم قال رسول الله ﷺ تقدم إلى مكة فأعلمهم بالأمان فلما دخلها قالت هند اقتلوا هذا الشيخ الضال فدخل النبي ﷺ مكة و كان وقت الظهر فأمر بلالا فصعد على ظهر الكعبة فأذن فما بقي صنم بمكة إلا سقط على وجهه فلما سمع وجوه قريش الأذان قال بعضهم في نفسه الدخول في بطن الأرض خير من سماع هذا و قال آخر الحمد لله الذي لم يعش والدي إلى هذا اليوم فقال النبي ﷺ يا فلان قد قلت في نفسك كذا و يا فلان قلت في نفسك كذا فقال أبو سفيان أنت تعلم أني لم أقل شيئا قال

---

(١) الخصال: ٢٧٦ ب ٥ ح ١٨. وفيه: قال: ما كان رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فإنه لم يسب لهم ذرية.

(٢) في المصدر: ثم يخرجها تغمس النساء بأيديهن.

(٣) تحف العقول في أخبار آل الرسول: ٤٥٧.

(٤) في المصدر ونسخة: فما بقي منها.

(٥) الإرشاد: ٧٣.

الخرائج والجرائح: ٩٧ ب ١ ح ١٥٨.

(٦) الخرائج والجرائح: ٩٧ ـ ٩٨ ب ١ ح ١٥٨.

(٧) في المصدر: في عشرة آلاف فارس.

(٨) في «أ»: ولم.

(٩) في المصدر: فركب أبو سفيان خلفه وانصرف عكرمة إلى مكة فصار العباس.

(١٠) في المصدر: فأقعده هناك لتراه.

اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون[1].

۱۸ـ شا: [الإرشاد] من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله لما أراد فتح مكة سأل الله جل اسمه أن يعمي أخباره على قريش ليدخلها بغتة و كان صلى الله عليه وآله قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستسرار بذلك فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله صلى الله عليه وآله على فتحها و أعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميح الناس و تستبرهم و جعل لها جعلا أن توصله إلى قوم سماهم لها من أهل مكة و أمرها أن تأخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام و قال له إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا و قد كنت سألت الله أن يعمي أخبارنا عليهم و الكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك و الحقها و انتزع الكتاب منها و خلها و صر به إلي ثم استدعى الزبير بن العوام و قال له امض مع علي بن أبي طالب في هذا الوجه فمضيا و أخذا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرت و حلفت أنه لا شيء معها و بكت فقال الزبير ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا فارجع بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نخبره[2] ببراءة ساحتها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن معها كتابا و يأمرني بأخذه منها و تقول أنت إنه لا كتاب معها ثم اخترط السيف و تقدم إليها فقال أما و الله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك ثم لأضربن عنقك فقالت إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا ابن أبي طالب بوجهك عني فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها و أخرجت الكتاب من عقيصتها[3] فأخذه أمير المؤمنين و صار به إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمر أن ينادي الصلاة جامعة فنودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم ثم صعد النبي صلى الله عليه وآله إلى المنبر و أخذ الكتاب بيده و قال أيها الناس إني كنت سألت الله عز و جل أن يخفي أخبارنا[4] عن قريش و إن رجلا منكم كتب إلى أهل مكة[5] يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحي فلم يقم أحد فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته ثانية و قال ليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحي فقام حاطب بن أبي بلتعة و هو يرعد كالسعفة في يوم الريح العاصف فقال أنا يا رسول الله صاحب الكتاب و ما أحدثت نفاقا بعد إسلامي و لا شكا بعد يقيني فقال له النبي صلى الله عليه وآله فما الذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله إن لي أهلا بمكة و ليس لي بها عشيرة فأشفقت أن تكون دائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفا لهم عن أهلي و يدا لي عندهم و لم أفعل ذلك للشك[6] في الدين فقام عمر بن الخطاب و قال يا رسول الله مرني بقتله فإنه منافق[7] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه من أهل بدر و لعل الله تعالى اطلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد قال فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه و هو يلتفت إلى النبي صلى الله عليه وآله ليرق عليه فأمر رسول الله برده و قال له قد عفوت عنك و عن جرمك فاستغفر ربك و لا تعد بمثل ما جنيت[8].

۱۹ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان الفتح في سنة ثمان و براءة في سنة تسع و حجة الوداع في سنة عشر[9].

۲۰ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللّٰهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَعىٰ فِي خَرابِها أُولٰئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلّا خائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[10] قال الإمام قال الحسن بن علي عليه السلام[11] لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بمكة و أظهر بها دعوته و نشر بها كلمته و عاب أعيانهم[12] في عبادتهم الأصنام و أخذوه و أساءوا معاشرته و سعوا في خراب المساجد المبنية كانت للقوم من خيار أصحاب محمد و شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبطلون فسعى هؤلاء المشركون في خرابها و أذى محمد و أصحابه و إلجائه إلى الخروج من مكة نحو المدينة التفت خلفه إليها و قال الله يعلم أنني أحبك و لو لا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلدا و لا ابتغيت عليك بدلا و إني لمغتم على مفارقتك فأوحى الله إليه يا

(۱) الخرائج والجرائح: ١٦٢ ـ ١٦٤ ب ١ ح ٢٥٢.
(۲) في المصدر: لنخبره.
(۳) العقيصة: الخصلة وهي الضفيرة. «لسان العرب ۹: ۳۲۰».
(٤) في المصدر: ثم صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر.
(٥) في المصدر: إلى مكة.
(٦) في المصدر ونسخة: ولم أفعل ذلك لشك مني.
(۷) في المصدر ونسخة: فإنه قد نافق.
(۸) الإرشاد: ۳۳.
(۹) تفسير العياشي ۲: ۷۹ سورة التوبة ح ٢٤.
(۱۰) البقرة: ١١٤.
(۱۱) في المصدر: قال علي بن الحسين عليهما السلام.
(۱۲) في المصدر ونسخة: وعاب أديانهم.

محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول سنردك إلى هذا البلد ظافرا غانما سالما قادرا قاهرا و ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلىٰ مَعَادٍ﴾[1] يعني إلى مكة[2] غانما ظافرا فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه فاتصل بأهل مكة فسخروا منه فقال الله تعالى لرسوله سوف يظفرك الله بمكة و يجري عليهم حكمي و سوف أمنع عن دخولها المشركين حتى لا يدخلها أحد منهم إلا خائفا أو دخلها مستخفيا من أنه إن عثر عليه قتل.

فلما حتم قضاء الله بفتح مكة و استوسقت له[3] أمر عليهم عتاب بن أسيد فلما اتصل بهم خبره قالوا إن محمدا لا يزال يستخف بنا حتى ولى علينا غلاما حدث السن ابن ثمانية عشر سنة و نحن مشايخ ذوي الأسنان و جيران حرم الله الأمن و خير بقعة[4] على وجه الأرض و كتب رسول الله صلى الله عليه وآله لعتاب بن أسيد عهدا على مكة و كتب في أوله[5] من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جيران بيت الله الحرام و سكان حرم الله أما بعد فمن كان منكم بالله مؤمنا و بمحمد رسوله في أقواله مصدقا و في أفعاله مصوبا و لعلي أخي محمد رسوله و نبيه و صفيه و وصيه و خير خلق الله بعده مواليا فهو منا و إلينا و من كان لذلك أو لشيء منه مخالفا فَسُحْقاً و بعدا لِأَصْحابِ السَّعِيرِ لا يقبل الله شيئا من أعماله و إن[6] عظم و كبر يصليه[7] نار جهنم خالدا مخلدا أبدا و قد قلد محمد رسول الله عتاب بن أسيد أحكامكم و مصالحكم و قد فوض إليه تنبيه غافلكم و تعليم جاهلكم و تقويم أود[8] مضطربكم و تأديب من زال عن أدب الله منكم لما علم من فضله عليكم من موالاة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله و من رجحانه في التعصب لعلي ولي الله فهو لنا خادم و في الله أخ و لأوليائنا موال و لأعدائنا معاد و هو لكم سماء ظليلة و أرض زكية و شمس مضيئة[9] قد فضله الله على كافتكم بفضل موالاته و محبته لمحمد و علي و الطيبين من آلهما و حكمه عليكم يعمل بما يريد الله فلن يخليه من توفيقه كما أكمل من موالاة محمد و علي عليه السلام شرفه و حظه لا يؤامر رسول الله و لا يطالعه بل هو السديد الأمين فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء و عظيم الحباء و ليتوقى المخالف له شديد العذاب[10] و غضب الملك العزيز الغلاب و لا يحتج محتج منكم في مخالفته بصغر سنه فليس الأكبر هو الأفضل بل الأفضل هو الأكبر و هو الأكبر في موالاتنا و موالاة أوليائنا و معاداة أعدائنا فلذلك جعلناه الأمير عليكم و الرئيس عليكم فمن أطاعه فمرحبا به و من خالفه فلا يبعد الله غيره.

قال فلما وصل إليهم عتاب و قرأ عهده و وقف فيهم موقفا ظاهرا نادى في جماعتهم حتى حضروه و قال لهم معاشر أهل مكة إن رسول الله صلى الله عليه وآله رماني بكم شهابا محرقا لمنافقكم و رحمة و بركة على مؤمنكم و إني أعلم الناس بكم و بمنافقكم و سوف آمركم بالصلاة فيقام بها ثم أتخلف[11] أراعي الناس فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حق المؤمن على المؤمن و من وجدته قد بعد[12] عنها فتشته فإن وجدت له عذرا عذرته و إن لم أجد له عذرا ضربت عنقه حكما من الله مقضيا على كافتكم لأطهر حرم الله من المنافقين أما بعد فإن الصدق أمانة و الفجور خيانة و لن تشيع الفاحشة في قوم إلا ضربهم الله بالذل قويكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه و ضعيفكم عندي[13] قوي حتى آخذ الحق له اتقوا الله و شرفوا بطاعة الله أنفسكم و لا تذلوها بمخالفة ربكم ففعل و الله كما قال و عدل و أنصف و أنفذ الأحكام مهتديا بهدى الله غير محتاج إلى مؤامرة و لا مراجعة[14].

٢١-شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور[15] عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله: ﴿وَلَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا﴾[16] قال لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله أصناما من المسجد و كان منها

---

(١) القصص: ٨٥.
(٢) في «أ» والمصدر: يعني أهل مكة.
(٣) في «أ»: بفتح مكة استوثقت.
(٤) في المصدر: ونحن مشايخ ذوو الأسنان خدام بيت الله الحرام وجيران حرمه الأمن وخير بقعة له.
(٥) في المصدر: وكتب في أوله: بسم الله الرحمن الرحيم.
(٦) في «أ»: من.
(٧) في المصدر: وكثر ويصليه.
(٨) الأود: العوج. «لسان العرب ١: ٢٦٠».
(٩) في المصدر: وشمس مضيئة وقمر منير.
(١٠) في المصدر: فليعمل المطيع منكم وليف بحسن معاملته ليسر الجزاء وعظيم الحباء وليوفر المخالف له بشديد العذاب.
(١١) في نسخة: ثم اختلف.
(١٢) في المصدر: ومن وجدته قد قعد.
(١٣) في «أ»: وضعيفكم معي.
(١٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٥٤ ـ ٥٥٨ ح ٣٢٩ وفيه فوارق يسيرة غير ذكرنا.
(١٥) في المصدر: عن أبي يعقوب.
(١٦) الإسراء: ٧٤.

صنم على المروة و طلبت إليه قريش أن يتركه و كان استحيا فهم بتركه ثم أمر بكسره فنزلت هذه الآية[1].

٢٢ـ عم: [إعلام الورى] كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما صالح قريشا عام الحديبية دخلت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وآله و عهده و دخلت كنانة في حلف قريش فلما مضت سنتان من القضيّة قعد رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله، فقال له رجل من خزاعة لا تذكر هذا قال و ما أنت وذاك؟ فقال: لئن أعدت لأكسرنّ فاك، فأعادها فرفع الخزاعي يده فضرب بها فاه فاستنصر الكناني قومه و الخزاعي قومه و كانت كنانة أكثر فضربوهم حتى أدخلوهم الحرم و قتلوا منهم و أعانهم قريش بالكراع و السلاح فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله فخبره الخبر و قال أبيات شعر منها:

لا هـم إنـي نـاشد محمدا ... حـلف أبـينا و أبـيه الأتـلدا

إن قـريشا أخـلفوك المـوعدا ... و نـقضوا مـيثاق المـؤكـدا

و قتلونا ركعا و سجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة و قال اسكبوا لي ماء فجعل يغتسل و يقول لا نصرت إن لم أنصر بني كعب ثم أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله على المسير إلى مكة و قال اللهم خذ العيون عن قريش حتى نأتيها في بلادها فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش أن رسول الله خارج إليكم يوم كذا و كذا فخرجت و تركت الطريق ثم أخذت ذات اليسار في الحرة فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره فدعا عليا عليه السلام و الزبير فقال لهما أدركاها و خذا منها الكتاب فخرج علي و الزبير لا يلقيان أحدا حتى وردا ذا الحليفة و كان النبي صلى الله عليه وآله وضع حرسا على المدينة و كان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألاهم فقالوا[2] ما مر بنا أحد ثم استقبلا حطابا فسألاه فقال رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرة فأدركاها فأخذ علي منها الكتاب و ردها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال فدعا حاطبا فقال له انظر ما صنعت قال أما و الله إني لمؤمن بالله و رسوله ما شككت و لكني رجل ليس لي بمكة عشيرة و لي بها أهل فأردت أن أتخذ عندهم يدا ليحفظوني فيهم فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله أضرب عنقه فو الله لقد نافق فقال صلى الله عليه وآله إنه من أهل بدر و لعل الله اطلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد فجعل الناس يدفعون في ظهره و هو يلتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليرق عليه فأمر صلى الله عليه وآله برده[3] و قال قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك و لا تعدل[4] لمثل ما جنيت فأنزل الله سبحانه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ﴾ إلى صدر السورة.

قال أبان: و حدثني عيسى بن عبد الله القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما انتهى الخبر إلى أبي سفيان و هو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة أقبل حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد احقن دم قومك و أجر بين قريش و زدنا في المدة قال أغدرتم يا با سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي أبا بكر فقال يا أبا بكر أجر بين قريش قال ويحك و أحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لقي عمر فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على أم حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال يا بنية أرغبة بهذا الفراش عني قالت نعم هذا فـراش رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة عليها السلام فقال يا بنت[5] سيد العرب تجيرين بين قريش و تزيدين في المدة فتكونين أكرم سيدة في الناس[6] قالت جواري في جوار رسول الله قال فتأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس قالت و الله ما يدري ابناي ما يجيران من قريش فخرج فلقي عليا عليه السلام فقال أنت أمس القوم بي رحما و قد اعتسرت علي الأمور فاجعل لي منها وجها قال أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش ثم تقعد على راحلتك و تلحق بقومك قال و هل ترى ذلك نافعي قال لا أدري فقال يا أيها الناس إني قد أجرت بين قريش ثم ركب بعيره و انطلق فقدم على قريش فقالوا ما وراك قال جئت محمدا فكلمته فو الله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيرا ثم جئت إلى ابن الخطاب فكان كذلك ثم دخلت على فاطمة

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٢٩ سورة الإسراء. ح ١٣٢ وفيه: وكان مستحياً.

(٢) في المصدر ونسخة: فسألاهم فقال.

(٣) في المصدر: ليرأف عليه فأمره صلى الله عليه وآله برده.

(٤) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: ولا تعدل.

(٥) في المصدر: يا بنت رسول الله و.

(٦) في نسخة: أكرم سيدة في النساء.

فلم تجبني ثم لقيت عليا فأمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا هل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويحك لعب بك الرجل أو أنت تجير بين قريش.

قال و خرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر و دعا رئيس كل قوم فأمره أن يأتي قومه فيستنفرهم.

قال الباقر ؑ خرج رسول الله ﷺ في غزوة الفتح فصام و صام الناس حتى نزل كراع الغميم فأمر بالإفطار فأفطر و أفطر الناس و صام قوم فسموا العصاة لأنهم صاموا ثم سار[1] ؑ حتى نزل مر الظهران و معه نحو من عشرة آلاف رجل و نحو من أربعمائة فارس و قد عميت الأخبار عن قريش[2] فخرج في تلك الليلة أبو سفيان و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء هل يسمعون خبرا و قد كان العباس بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله ﷺ و معه أبو سفيان بن الحارث و عبد الله بن أبي أمية و قد تلقاه بثنية العقاب[3].

و رسول الله ﷺ في قبته[4] و على حرسه يومئذ زياد بن أسيد فاستقبلهم زياد فقال أما أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبلة و أما أنتما فارجعا فمضى العباس حتى دخل على رسول الله ﷺ فسلم عليه و قال بأبي أنت و أمي هذا ابن عمك قد جاء تائبا و ابن عمتك قال لا حاجة لي فيهما إن ابن عمي انتهك عرضي و أما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنٰا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً فلما خرج العباس كلمته أم سلمة و قالت بأبي أنت و أمي ابن عمك قد جاء تائبا لا يكون أشقى الناس بك و أخي ابن عمتك و صهرك فلا يكونن شقيا بك و نادى أبو سفيان بن الحارث النبي ﷺ كن لنا كما قال العبد الصالح لٰا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ فدعاه و قبل منه و دعا عبد الله بن أبي أمية فقبل منه.

128/21 و قال العباس هو و الله هلاك قريش إلى آخر الدهر إن دخلها رسول الله ﷺ عنوة قال فركبت بغلة رسول الله ﷺ البيضاء و خرجت أطلب الحطابة أو صاحب لبن لعلي آمره أن يأتي قريشا فيركبون إلى رسول الله ﷺ يستأمنون إليه إذ لقيت أبا سفيان و بديل بن ورقاء و حكيم بن حزام و أبو سفيان يقول لبديل ما هذه النيران قال هذه خزاعة قال خزاعة أقل و أقل من أن تكون هذه نيرانهم و لكن لعل هذه تميم[5] أو ربيعة.

قال العباس فعرفت صوت أبي سفيان فقلت أبا حنظلة قال لبيك فمن أنت قلت أنا العباس قال فما هذه النيران فداك أبي و أمي قلت هذا رسول الله في عشرة آلاف من المسلمين قال فما الحيلة قال تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله ﷺ قال فأردفته خلفي ثم جئت به فكلما انتهيت إلى نار[6] قاموا إلي فإذا رأوني قالوا هذا عم رسول الله ﷺ خلوا سبيله حتى انتهيت إلى باب عمر فعرف أبا سفيان فقال عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك فركضت البغلة حتى اجتمعنا على باب القبة و دخل على رسول الله ﷺ فقال هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد و لا عقد فدعني أضرب عنقه قال العباس فجلست عند رأس رسول الله ﷺ فقلت بأبي أنت و أمي أبو سفيان و قد أجرته قال أدخله فدخل فقام بين يديه فقال ويحك[7] يا با سفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله قال بأبي أنت و أمي ما أكرمك و أوصلك و أحلمك أما الله لو كان معه إله لأغنى يوم بدر و يوم أحد و أما أنك رسول الله

129/21 فو الله إن في نفسي منها لشيئا قال العباس يضرب و الله عنقك الساعة[8] أو تشهد أن لا إله إلا الله و أنه رسول الله قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله[9] تلجلج بها فوه فقال أبو سفيان للعباس فما نصنع باللات و العزى فقال له عمر اسلح عليهما قال أبو سفيان أف لك ما أفحشك ما يدخلك يا عمر في كلامي و كلام ابن عمي فقال له رسول الله عند من تكون الليلة قال عند أبي الفضل قال فاذهب به يا أبا الفضل فأبته عندك الليلة و اغد به علي فلما أصبح سمع بلالا يؤذن قال ما هذا المنادي يا أبا الفضل قال هذا مؤذن رسول الله قم فتوضأ[10] و صل قال كيف أتوضأ فعلمه قال و نظر أبو سفيان إلى النبي ﷺ و هو يتوضأ و أيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة يصيب رجلا منهم إلا مسح بها وجهه فقال بالله إن رأيت كاليوم قط كسرى و لا قيصر فلما صلى غدا به إلى رسول الله ﷺ فقال يا

---

(١) في «أ»: ثم صار.

(٢) في المصدر: وقد عميت الأخبار من قريش.

(٣) في المصدر: وقد تلقاه بنيق العقاب. وفي «أ»: وقد تلقيه.

(٤) في «أ»: فرد رسول الله ﷺ قبة. وفي المصدر: في قبته.

(٥) في المصدر: ولكن هذه تيم. والأصح ما في المتن.

(٦) في المصدر: انتهيت إلى ناد.

(٧) في المصدر: فقال: يا أبا.

(٨) في المصدر: يضرب والله عنقك في هذه الساعة.

(٩) في المصدر: وأنك لرسول الله.

(١٠) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: فتوض.

رسول الله إني أحب أن تأذن لي إلى قومك فأنذرهم و أدعوهم إلى الله و رسوله فأذن له فقال للعباس كيف أقول لهم بين لي من ذلك أمرا يطمئنون إليه فقال ﷺ تقول لهم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له و شهد أن[١] محمدا رسول الله و كف يده فهو آمن و من جلس عند الكعبة و وضع سلاحه فهو آمن فقال العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فلو خصصته بمعروف فقال ﷺ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال أبو سفيان داري قال دارك ثم قال و من أغلق بابه فهو آمن.

و لما مضى أبو سفيان قال العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل من شأنه الغدر و قد رأى من المسلمين تفرقا قال فأدركه و احبسه في مضايق الوادي حتى يمر به جنود الله قال فلحقه العباس فقال أبا حنظلة قال أغدرا يا بني هاشم قال ستعلم أن الغدر ليس من شأننا و لكن أصبح حتى تنظر إلى جنود الله قال العباس فمر خالد بن الوليد فقال أبو سفيان هذا رسول الله قال لا و لكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة ثم مر الزبير في جهينة و أشجع فقال أبو سفيان يا عباس هذا محمد قال لا هذا الزبير فجعلت الجنود تمر به حتى مر رسول الله ﷺ في الأنصار ثم انتهى إليه سعد بن عبادة بيده راية رسول الله ﷺ فقال يا با حنظلة:

اليـــوم يـــوم المـــلحمة	اليـــوم تـــسبى الحـــرمة

يا معشر الأوس و الخزرج ثاركم يوم الجبل فلما سمعها من سعد خلى العباس و سعى إلى رسول الله ﷺ و زاحم[٢] حتى مر تحت الرماح فأخذ غرزه فقبلها ثم قال بأبي أنت و أمي أما تسمع ما يقول سعد و ذكر ذلك القول فقال ﷺ ليس مما قال سعد شيء.

ثم قال لعلي عليه السلام أدرك سعدا فخذ الراية منه و أدخلها إدخالا رفيقا فأخذها علي[٣] و أدخلها كما أمر.

قال و أسلم يومئذ حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء و جبير بن مطعم و أقبل أبو سفيان يركض حتى دخل مكة و قد سطع[٤] الغبار من فوق الجبال و قريش لا تعلم و أقبل أبو سفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبله قريش و قالوا ما وراك و ما هذا الغبار قال محمد في خلق ثم صاح يا آل غالب البيوت البيوت من دخل داري فهو آمن فعرفت هند فأخذت تطردهم ثم قالت اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم و طليعة قوم قال ويلك إني رأيت ذات القرون و رأيت فارس أبناء الكرام و رأيت ملوك كندة و فتيان حمير يسلمن آخر النهار ويلك اسكتي فقد و الله جاء الحق و دنت البلية.

قال و كان قد عهد رسول الله ﷺ إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبي ﷺ منهم مقيس بن صبابة و عبد الله بن سعد بن أبي سرح و عبد الله بن خطل و قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ و قال اقتلوهم و إن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة فأدرك ابن خطل و هو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث و عمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله و قتل مقيس بن صبابة في السوق و قتل علي عليه السلام إحدى القينتين و أفلتت[٥] الأخرى و قتل عليه السلام أيضا الحويرث بن نفيل بن كعب[٦].

و بلغه أن أم هانئ بنت أبي طالب قد آوت ناسا من بني مخزوم منهم الحارث بن هشام و قيس بن السائب فقصد نحو دارها مقنعا بالحديد فنادى أخرجوا من آويتم فجعلوا يذرقون كما يذرق الحباري خوفا منه فخرجت إليه أم هانئ و هي لا تعرفه فقالت يا عبد الله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله و أخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري فقال علي أخرجوهم فقالت و الله لأشكونك إلى رسول الله فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته فقالت فديتك حلفت لأشكونك إلى رسول الله ﷺ فقال لها فاذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي قالت أم هانئ فجئت إلى النبي ﷺ و هو في قبة يغتسل و فاطمة عليها السلام يستره فلما سمع رسول الله ﷺ كلامي قال مرحبا بك يا أم هانئ قلت بأبي و أمي ما لقيت من علي اليوم فقال ﷺ قد أجرت من أجرت فقالت فاطمة إنما جئت يا أم هانئ تشكين

---

(١) في المصدر: لا شريك له وأن.
(٢) في المصدر: وزاحم الناس.
(٣) في المصدر: فأخذها علي منه.
(٤) في المصدر: وقد سطع.
(٥) في المصدر: وأفلت، وفي نسخة: وأفلتت.
(٦) في المصدر: الحويرث بن نفيذ بن كعب وفي السيرة النبوية: الحويرث بن نقيذ بن كعب.

علياً[1] في أنه أخاف أعداء الله و أعداء رسوله فقلت احتمليني فديتك فقال رسول اللهﷺ قد شكر الله تعالى سعيه و أجرت من أجارت أم هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب.

١٣٢/٢١ قال أبان و حدثني بشير النبال عن أبي عبد اللهؑ قال لما كان فتح مكة قال رسول اللهﷺ عند من المفتاح قالوا عند أم شيبة فدعا شيبة فقال اذهب إلى أمك فقل لها ترسل بالمفتاح فقالت قل له قتلت مقاتلنا و تريد أن تأخذ منا مكرمتنا فقال لترسلن به أو لأقتلنك فوضعته في يد الغلام فأخذه و دعا فقال له هذا تأويل رؤياي من قبل.

ثم قامﷺ ففتحه و ستره فمن يومئذ يستر ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح و قال رده إلى أمك قال و دخل صناديد قريش الكعبة و هم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول اللهﷺ البيت و أخذ بعضادتي الباب ثم قال لا إله إلا الله أنجز وعده و نصر عبده و غلب الأحزاب وحده ثم قال ما تظنون و ما أنتم قائلون فقال سهيل بن عمرو نقول خيرا و نظن خيرا أخ كريم و ابن عم قال فإني أقول لكم كما قال أخي يوسف لٰا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ ألا إن كل دم و مال و مأثرة كان في الجاهلية فإنه موضوع تحت قدمي إلا سدانة الكعبة[2] و سقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما ألا إن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي و لم تحل لي إلا ساعة من نهار فهي محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يختلى خلاها و لا يقطع شجرها و لا ينفر صيدها و لا تحل لقطتها إلا لمنشد ثم قال ألا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم و طردتم و أخرجتم و فللتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فأنتم الطلقاء فخرج القوم كأنما أنشروا من القبور و دخلوا في الإسلام.

١٣٣/٢١ قال و دخل رسول اللهﷺ مكة بغير إحرام و عليهم السلاح و دخل البيت لم يدخله في حج و لا عمرة و دخل وقت الظهر فأمر بلالا فصعد على الكعبة و أذن فقال عكرمة و الله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رياح ينهق على الكعبة و قال خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب من هذا اليوم أن يرى ابن رياح قائما على الكعبة قال سهيل هي كعبة الله و هو يرى و لو شاء لغير قال و كان أقصدهم و قال أبو سفيان أما أنا فلا أقول شيئا و الله لو نطقت لظننت أن هذه الجدر تخبر به محمدا و بعثﷺ إليهم فأخبرهم بما قالوا فقال عتاب قد و الله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله و نتوب إليه فأسلم و حسن إسلامه و ولاه رسول اللهﷺ مكة قال و كان فتح مكة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان و استشهد من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا في أسفل مكة و أخطئوا الطريق فقتلوا[3].

أقول: ذكر المفيد رحمه الله في الإرشاد أكثر تلك القصص بأدنى تغيير[4] تركناها حذرا من التكرار.

بيان: إلى صدر السورة أي إلى آخر الآيات من أول السورة و الصدر أيضا الطائفة من الشيء و لكن أصبح أي أصبر حتى يتنور الصبح و الإصباح الدخول في الصباح و يطلق على الإسفار قال الراغب الصباح أول النهار و هو وقت ما احمر الأفق بحاجب الشمس[5].

قوله: ثاركم يوم الجبل أي اطلبوا دماءكم التي أريقت يوم أحد و الغرز بالفتح ركاب من جلد.

و الذرق بالذال و الزاي بمعنى و الحبارى معروف بالحمق و الجبن و في المصباح احتملت ما كان منه بمعنى العفو و الإغضاء و الفل الكسر و الضرب و فل الجيش هزمه فقال عتاب أي معتذرا عن أخيه و يحتمل أن يكون هو أيضا قال شيئا.

١٣٤/٢١ **٢٣-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان عن أبي عبد اللهؑ قال لما فتح رسول اللهمكة بايع الرجال ثم جاءه النساء[6] يبايعنه فأنزل الله عز و جل: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذٰا جٰاءَكَ الْمُؤْمِنٰاتُ يُبٰايِعْنَكَ عَلىٰ أَنْ لٰا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً وَ لٰا يَسْرِقْنَ وَ لٰا يَزْنِينَ وَ لٰا يَقْتُلْنَ أَوْلاٰدَهُنَّ وَ لٰا يَأْتِينَ بِبُهْتٰانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ وَ لٰا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبٰايِعْهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[7] فقالت هند أما الولد فقد ربينا صغارا و قتلتهم كبارا و قالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام و كانت عند عكرمة بن أبي جهل يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا**

---

(١) في المصدر: يا أم هاني تشكين من علي.
(٢) السدانة: الخدمة. «مجمع البحرين ٦: ٢٦٣ - ٢٦٤».
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١١٢ - ١١٩.
(٤) الإرشاد: ٦٩ - ٧٣.
(٥) المفردات في غريب القرآن: ٢٧٣.
(٦) في المصدر: ثم جاء النساء.
(٧) الممتحنة: ١٢.

نعصيك فيه فقال لا تلطمن خدا و لا تخمشن وجها و لا تنتفن شعرا و لا تشققن جيبا و لا تسودن ثوبا و لا تدعين بويل[1] فبايعهن رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا فقالت يا رسول الله كيف نبايعك قال إنني لا أصافح النساء فدعا بقدح من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال أدخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة[2].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[3].

٢٤ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن أحمد بن إسحاق عن سعدان بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام أ تدري كيف بايع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء قلت الله أعلم و ابن رسوله أعلم قال جمعهن حوله ثم دعا بتور برام فصب فيه نضوحا ثم غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا و لا تسرقن و لا تزنين و لا تقتلن أولادكن و لا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن و أرجلكن و لا تعصين بعولتكن في معروف أقررتن قلن نعم فأخرج يده من التور ثم قال لهن اغمسن أيديكن ففعلن فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم[4].

بيان: التور إناء من صفر أو حجارة كالإجانة ذكره الجزري[5] و قال البرمة القدر مطلقا و جمعها برام و هي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز و اليمن[6] و قال النضوح بالفتح ضرب من الطيب[7].

١٣٥/٢١

٢٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن معاوية بن وهب قال لما كان يوم فتح مكة ضربت على رسول الله صلى الله عليه وآله خيمة سوداء من شعر بالأبطح ثم أفاض عليه الماء من جفنة يرى فيها أثر العجين ثم تحرى القبلة ضحى فركع ثماني ركعات لم يركعها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذلك و لا بعد[8].

٢٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست ثم أخذ[9] بعضادتي الباب فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده ما ذا تقولون و ما ذا تظنون قالوا نظن خيرا و نقول خيرا أخ كريم و ابن أخ كريم و قد قدرت قال فإني أقول كما قال أخي يوسف لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات و الأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة لا ينفر صيدها و لا يعضد شجرها و لا يختلى خلاها و لا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس يا رسول الله إلا الإذخر فإنه للقبر و البيوت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إلا الإذخر[10].

بيان: الطموس الدروس و الانمحاء و عضادتا الباب هما خشبتاه من جانبيه و التثريب التعيير و العضد القطع و الخلى مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا و اختلاؤه قطعه و إنشاد الضالة تعريفها.

١٣٦/٢١

٢٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات و الأرض و هي حرام إلى أن تقوم الساعة لا تحل[11] لأحد قبلي و لا تحل لأحد بعدي و لم تحل لي إلا ساعة من نهار[12].

٢٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و القاساني جميعا عن الأصفهاني عن المنقري عن فضيل بن عياض[13] عن أبي عبد الله عن أبيه[14] قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة لم يسب لهم ذرية و قال من أغلق بابه فهو آمن و من ألقى سلاحه فهو آمن[15].

---

(١) في «أ»: ولا تدعون بويل.
(٢) الكافي ٥: ٥٢٧ ب ٣٥٨ ح ٥.
(٣) الكافي ٥: ٥٢٦ ب ٣٥٨ ح ١.
(٤) الكافي ٥: ٥٢٦ ب ٣٥٨ ح ٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٩٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣١.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٠.
(٨) الكافي ٣: ٤٥١ ب ٢٥١ ح ٢.
(٩) في المصدر: فطمست وأخذ.
(١٠) الكافي ٤: ٢٢٥ ب ١٣٨ ح ٣.
(١١) في المصدر: لم تحل.
(١٢) الكافي ٤: ٢٢٦ ب ١٣٨ ح ٤.
(١٣) في المصدر: عن حفص بن غياث.
(١٤) الخبر في المصدر مروي عن أبي عبدالله عليه السلام فحسب.
(١٥) الكافي ٥: ١٢ ب ٣ ح ٢ وفيه: قال: ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة يوم فتح مكة فإنه.

۲۹ـ يب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن محمد بن أبي حمزة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله﷣ قال سمعته يقول لا تصل المكتوبة في جوف الكعبة فإن رسول اللهﷺ لم يدخلها في حج و لا عمرة و لكن دخلها في فتح مكة فصلى فيها ركعتين بين العمودين و معه أسامة[١].

۳۰ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم العلوي معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ قال قدمت سارة مولاة بني هاشم إلى المدينة فأتت رسول اللهﷺ و من معه من بني عبد المطلب فقالت إني مولاتكم و قد أصابني جهد و أتيتكم أتعرض لمعروفكم فكسيت و حملت و جهزت و عمدت حاطب بن أبي بلتعة أخا بني أسد بن عبد العزى فكتب معها كتابا لأهل مكة بأن رسول اللهﷺ قد أمر الناس أن يجهزوا و عرف حاطب أن رسول اللهﷺ يريد أهل مكة فكتب إليهم يحذرهم و جعل لسارة جعلا على أن تكتم عليه و تبلغ رسالته ففعلت فنزل جبرئيل على نبي اللهﷺ فأخبره فبعث رسول اللهﷺ رجلين من أصحابه في أثرها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب﷣ و زبير بن العوام و أخبرهما خبر الصحيفة فقال إن أعطتكم الصحيفة فخلوا سبيلها و إلا فاضربوا عنقها فلحقا سارة فقالا أين الصحيفة التي كتبت معك يا عدوة الله فحلفت بالله ما معي كتاب ففتشاها فلم يجدا معها شيئا فهما بتركها ثم قال أحدهما و الله ما كذبنا و لا كذبنا فسل سيفه فقال أحلف بالله لا أغمده حتى تخرجين الكتاب أو يقع في رأسك فزعموا[٢] أنه علي بن أبي طالب قالت فلله عليكما الميثاق إن أعطكما الكتاب لا تقتلاني و لا تصلباني و لا تردانى إلى المدينة قالا نعم فأخرجته من شعرها فخليا سبيلها ثم رجعا إلى النبيﷺ فأعطياه الصحيفة فإذا فيها من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة إن محمدا قد نفر فإني لا أدري إياكم أراد أو غيركم فعليكم بالحذر.

١٣٧/٢١

فأرسل رسول اللهﷺ إليه فأتاه فقال تعرف هذا الكتاب يا حاطب قال نعم قال فما حملك عليه فقال أما و الذي أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ آمنت و لا أجبتهم منذ فارقتهم و لكن لم يكن أحد من أصحابك إلا و لهم[٣] بمكة عشيرة غيري فأحببت أن أتخذ عندهم يدا و قد علمت أن الله منزل بهم بأسه و نقمته و إن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول اللهﷺ و عذره فأنزل الله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾[٤].

۳۱ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر﷣ قال صعد رسول اللهﷺ المنبر يوم فتح مكة فقال أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية و تفاخرها بآبائها ألا إنكم من آدم و آدم من طين ألا إن خير عباد الله عبد اتقاه إن العربية ليست بأب والد و لكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم يبلغ[٥] حسبه ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة و الإحنة الشحناء فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة[٦].

١٣٨/٢١

۳۲ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر﷣ قال لما كان يوم فتح مكة قام رسول اللهﷺ في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب إن الله تبارك و تعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية و التفاخر بآبائها و عشائرها أيها الناس إنكم من آدم و آدم من طين ألا و إن خيركم عند الله و أكرمكم عليه اليوم أتقاكم و أطوعكم له ألا و إن العربية ليست بأب والد و لكنها لسان ناطق فمن طعن بينكم و علم أنه يبلغه رضوان الله حسبه ألا و إن كل دم أو مظلمة أو إحنة كانت في الجاهلية فهي مطل[٧] تحت قدمي إلى يوم القيامة[٨].

۳۳ـ كا: [الكافي] محمد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من أهل مكة عن الصادق﷣ قال خطب رسول الله في مسجد الخيف نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها و

---

(١) تهذيب الأحكام.
(٢) في «أ»: فزعمت.
(٣) في «أ»: إلا وله.
(٤) تفسير فرات الكوفي: ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ح ٦٢٥ بفارق يسير.
(٥) في المصدر: لم يبلغه.
(٦) الكافي ٨: ٢٤٦ ح ٣٤٢.
(٧) في «أ» والمصدر: تظل.
والطل: هدر الدم، وقيل: هو أن لا يثأر به أو تقبل ديته «لسان العرب ٨: ١٩١ ـ ١٩٢».
(٨) كتاب الزهد: ٥٦ ب ١٠ ح ١٥٠.

بلغها من لم يبلغه يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله و النصيحة لأئمة المسلمين و اللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم و هم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم[1].

١٣٩/٢١ **٣٤ـكا:** [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين عليه السلام إن عليا عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل الشرك قال فغضب ثم جلس ثم قال سار و الله فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح إن عليا عليه السلام كتب إلى مالك و هو على مقدمته يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل و لا يقتل مدبرا و لا يجهز على جريح و من أغلق بابه فهو آمن[2].

باب ٢٧ ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين

١ـشا: [الإرشاد] ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر[3] و كانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عز و جل و إنما أنفذه إليهم للترة[4] التي كانت بينه و بينهم و ذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة و قتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد و قتلوا عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف و أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك و أنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للترة أيضا التي كانت بينه و بينهم و لو لا ذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله خالدا أهلا للإمارة على المسلمين فكان من أمره ما كان و خالف فيه عهد الله و عهد رسوله و عمل فيه على سنة[5] الجاهلية فبرئ رسول الله صلى الله عليه وآله من صنعه[6] و تلافى فارطه بأمير المؤمنين عليه السلام[7].

بيان: في القاموس الغميصاء موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة[8].

١٤٠/٢١ **٢ـعم:** [إعلام الورى] بعد فتح مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله السرايا فيما حول مكة يدعون إلى الله عز و جل و لم يأمرهم بقتال فبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدلج فقالوا لسنا عليك و لسنا معك فقال الناس اغزهم يا رسول الله فقال إن لهم سيدا أديبا أريبا و رب غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله و بعث عمرو بن أمية الضمري إلى بني الديل[9] فدعاهم إلى الله و رسوله فأبوا أشد الإباء فقال الناس اغزهم يا رسول الله فقال أتاكم الآن سيدهم قد أسلم فيقول لهم أسلموا فيقولون نعم و بعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب بن فهر فأسلموا و جاء معه نفر منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر و قد كانوا أصابوا في الجاهلية من بني المغيرة نسوة و قتلوا عم خالد فاستقبلوه و عليهم السلاح و قالوا يا خالد إنا لم نأخذ السلاح على الله و على رسوله و نحن مسلمون فانظر فإن كان بعثك رسول الله صلى الله عليه وآله ساعيا فهذه إبلنا و غنمنا فاغد عليها فقال ضعوا السلاح قالوا إنا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهلية و قد أماتها الله و رسوله فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريبا ثم شن عليهم الخيل فقتل و أسر منهم رجالا ثم قال ليقتل كل رجل منكم أسيره فقتلوا الأسرى و جاء رسولهم إلى رسول اللهفأخبره بما فعل[10] خالد بهم فرفع عليه السلام يده إلى السماء و قال اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد و بكى ثم دعا عليا عليه السلام فقال اخرج إليهم و انظر في أمرهم و أعطاه سفطا من ذهب ففعل ما أمره و أرضاهم[11].

٣ـأقول: قال ابن الأثير في الكامل، و في هذه السنة يعني سنة ثمان بعد الفتح كانت غزاة خالد بن الوليد بني جذيمة و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس إلى الله[12] و لم يأمرهم بقتال

---

(١) الكافي ١: ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ح٢.
(٢) الكافي ٥: ب ١٠ ح٣.
(٣) في المصدر: إلى بني حذيفة.
(٤) في المصدر: أنفذه للترة والترة: الذحل.
(٥) في «أ»: وعمل فيه عمل.
(٦) في المصدر ونسخة: من صنيعه.
(٧) الإرشاد: ٧٣ بفارق يسير.
(٨) القاموس المحيط ٢: ٣٢٢.
(٩) في المصدر: إلى بني الهذيل.
(١٠) في المصدر: فأخبره بما فعله وكذا ما بعده.
(١١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١١٩ بفارق يسير.
(١٢) في المصدر: يدعون الناس إلى الإسلام.

و كان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا و لم يبعثه مقاتلا فنزل على الغميصاء ماء من مياه بني جذيمة بن عامر و كانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن و الفاكه بن المغيرة عم خالد و أخذوا ما معهما[١] فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد اخلعوا السلاح[٢] فإن الناس قد أسلموا فوضعوا فأمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وآله رفع يديه[٣] ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ثم أرسل عليا عليه السلام و معه مال و أمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم النساء[٤] و الأموال حتى أنه ليدي ميلغة الكلب ففضل[٥] معه من المال فضلة فقال لهم علي عليه السلام هل بقي لكم مال أو دم لم يؤد قالوا لا قال إني أعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وآله ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره فقال أصبت و أحسنت[٦].

١٤١/٢١

٤ـ ل: [الخصال] بإسناده عن عامر بن واثلة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى نشدتكم بالله هل علمتم أن رسول اللهبعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمة[٧] ففعل ما فعل فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال اللهم إني[٨] أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات ثم قال اذهب يا علي فذهبت فوديتهم ثم ناشدتهم بالله هل بقي شيء فقالوا إذ نشدتنا بالله فميلغة كلابنا و عقال بعيرنا فأعطيتهم لهما و بقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إياه و قلت هذا لذمة رسول الله صلى الله عليه وآله و لما تعلمون و لما لا تعلمون و لروعات النساء و الصبيان ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال و الله لا يسرني يا علي أن لي بما صنعت حمر النعم قالوا اللهم نعم[٩].

١٤٢/٢١

٥ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن فضالة عن أبان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى حي يقال لهم بنو المصطلق من بني جذيمة و كان بينهم و بينه و بين بني مخزوم إحنة في الجاهلية فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله صلى الله عليه وآله و أخذوا منه كتابا فلما ورد عليهم خالد أمر مناديا فنادى بالصلاة فصلى و صلوا فلما كان صلاة الفجر أمر مناديه فنادى فصلى و صلوا ثم أمر الخيل فشنوا فيهم الغارة فقتل و أصاب فطلبوا كتابهم فوجدوه فأتوا به النبي صلى الله عليه وآله و حدثوه بما صنع خالد بن الوليد فاستقبل صلى الله عليه وآله القبلة ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد قال ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله تبر و متاع فقال لعلي عليه السلام يا علي ائت بني جذيمة من بني المصطلق فأرضهم مما صنع خالد ثم رفع عليه السلام قدميه فقال يا علي اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك فأتاهم علي عليه السلام فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله فلما رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله قال يا علي أخبرني بما صنعت فقال يا رسول الله عمدت فأعطيت لكل دم دية و لكل جنين غرة و لكل مال مالا و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم و حبلة رعاتهم و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم و فزع صبيانهم و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون و لما لا يعلمون و فضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله يا علي أعطيتهم ليرضوا عني رضي الله عنك يا علي إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[١٠].

بيان: قال الجزري في حديث علي عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم ميلغة الكلب هي الإناء الذي يلغ فيه الكلب يعني أعطاهم قيمة كل ما ذهب لهم حتى قيمة الميلغة انتهى[١١] و الحبلة هنا الرسن أو بالتحريك أي الجنين الساقط من دوابهم و مواشيهم و الأول أظهر.

---

(١) في المصدر: أبا عبدالرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عم خالد كانا أقبلا تاجرين من اليمن فأخذت ما معهما وقتلتهما.
(٢) في المصدر: فقال لهم خالد: ضعوا السلاح.
(٣) في المصدر: رفع يديه إلى السماء.
(٤) في المصدر: فودى لهم الدماء.
ودى دماءهم: ادى ديتها.
(٥) في المصدر: وبقي.
(٦) الكامل في التاريخ ٢: ١٧٣ بفارق يسير.
(٧) في المصدر: إلى بني جذيمة وهو الصحيح.
(٨) في «أ»: فقال: إني.
(٩) الخصال: ٥٦٢ ب ٤٠ ح ٣١.
(١٠) الخصال: ٥٦٢ ب ٤٠ ح٣١. مع اختلاف واختصار في الألفاظ.
أمالي الصدوق: ١٤٦ م٣٢ ح٧.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٢٦.

143/21 ٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن القاسم بن زكريا[1] عن محمد بن تسنيم الحضرمي[2] عن عمرو بن معمر[3] عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر عن أبيه محمد بن علي عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال بعث النبي صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد على صدقات بني المصطلق[4] حي من خزاعة و كان بينه و بينهم في الجاهلية ذحل فأوقع بهم خالد فقتل منهم و استاق أموالهم فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ما فعل فقال اللهم أبرأ إليك مما صنع خالد و بعث إليهم علي بن أبي طالب بمال و أمره أن يؤدي إليهم ديات رجالهم[5] و ما ذهب لهم من أموالهم و بقيت معه من المال زعبة[6] فقال لهم هل تفقدون شيئا من متاعكم فقالوا ما نفقد شيئا إلا ميلغة كلابنا[7] فدفع إليهم ما بقي من المال فقال هذا لميلغة كلابكم و ما أنسيتم[8] من متاعكم و أقبل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال ما صنعت فأخبره بخبره حتى أتى على حديثه[9] فقال النبي صلى الله عليه وآله أرضيتني رضي الله عنك يا علي أنت هادي أمتي ألا إن السعيد كل السعيد من أحبك و أخذ بطريقتك ألا إن الشقي كل الشقي من خالفك و رغب عن طريقك إلى يوم القيامة[10].

بيان: الذحل العداوة وطلب المكافاة بالجناية والزعبة بفتح الزاي المعجمة وضمها القطعة من المال.

٧ـ**أقول:** قال الكازروني كان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان فأقام بها خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين ثم خرج إلى حنين و قال في حوادث السنة الثامنة و في هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل روي عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن و خاف أن يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله و كانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة لها عقل و كانت قد اتبعت رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله 144/21 فقالت إن ابن عمي عكرمة قد هرب منك إلى اليمن و خاف أن تقتله فآمنه قال قد آمنته بأمان الله فمن لقيه فلا يتعرض له فخرجت في طلبه فأدركته في ساحل من سواحل تهامة و قد ركب البحر فجعلت تلوح إليه و تقول يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس و أبر الناس و خير الناس لا تهلك نفسك و قد استأمنت لك فآمنك فقال أنت فعلت ذلك قلت[11] نعم أنا كلمته فآمنك فرجع معها فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه يأتيكم عكرمة مهاجرا فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي و لا يبلغ قال فقدم عكرمة فانتهى إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله و زوجته معه متنقبة قالت فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت فأخبرت رسول الله بقدوم عكرمة فاستبشر و قال أدخليه فقال يا محمد إن هذه أخبرتني أنك آمنتني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت فأنت آمن قال عكرمة فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك عبده و رسوله و قلت أنت أبر الناس و أوفى الناس أقول ذلك و إني لمطأطئ الرأس استحياء منه ثم قلت يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها أو مركب أوضعت فيه أريد به إظهار الشرك فقال رسول الله اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو منطق تكلم به أو مركب أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله مرني بخير ما تعلم فأعمله قال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و جاهد في سبيل الله ثم قال عكرمة أما و الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله و لا قتالا كنت أقاتل في صد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله ثم اجتهد في القتال حتى قتل في خلافة أبي بكر.

145/21 و عن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة البحر هاربا فخب[12] بهم البحر فجعل من في السفينة يدعون الله عز و جل و يوحدونه فقال ما هذا قالوا هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله عز و جل قال فهذا إله محمد الذي يدعونا إليه فارجعوا بنا فرجع فأسلم و كانت امرأته أسلمت قبله فكانا على نكاحهما.

و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى العزى لخمس بقين من رمضان ليهدمها فخرج حتى انتهى إليها في ثلاثين فهدمها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال فإنك لم تهدمها فرجع متغيظا

---

(١) في المصدر: محمد بن القاسم بن زكريا.
(٢) في المصدر: محمد بن نسيم الخضري.
(٣) في المصدر: عن عمر بن أبي معمر.
(٤) في المصدر: خالد بن الوليد والياً على صدقات بني المطلق.
(٥) في المصدر: ديات من قتل من رجالهم فانطلق علي عليه السلام فأدى إليهم ديات رجالهم وما ذهب.
(٦) في المصدر: من المال وعيه.
(٧) في المصدر: من أموالكم وامتعتكم فقالوا: ما نفقد شيئاً إلا مانعة كلابنا.
(٨) في المصدر: هذا عوض المنفعة كلابهم وما نسيتم.
(٩) في المصدر: فأخبره حتى أتى على حذيفة.
(١٠) أمالي الطوسي: ٥١٠.
(١١) في نسخة: قالت.
(١٢) الخب: هيجان البحر واضطرابه. «لسان العرب ٤: ٧».

فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فقطعها بإثنين و رجع فأخبره النبي صلى الله عليه و آله فقال تلك العزى و قد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا و كانت بنخلة و كانت لقريش و جميع بني كنانة و كانت أعظم أصنامهم و سدنتها بنو شيبان و قد اختلف في العزى فقيل إنها شجرة كانت لغطفان يعبدونها و قيل إنها صنم.

و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه و آله عمرو بن العاص إلى سواع و هو صنم هذيل ليهدمه قال عمرو فانتهيت إليه و عنده السادن فقال ما تريد قلت أمرني رسول الله صلى الله عليه و آله أن أهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت ويحك هل يسمع أو يبصر فكسرته و أمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فقلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله.

و فيها بعث سعد بن زيد إلى مناة بالمشلل ليهدمها و كانت للأوس و الخزرج و سنان فخرج في عشرين و ذلك حين فتح مكة فقال السادن ما تريد قال.

١٤٦/٢١ هدمها قال أنت و ذاك فأقبل يمشي إليها و خرجت امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل و تضرب صدرها فضربها سعد فقتلها و هدموا الصنم.

باب ٢٨ غزوة حنين و الطائف و أوطاس و سائر الحوادث إلى غزوة تبوك

الآيات:

التوبة «٩»: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضٰاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٥ ـ ٢٧.

و قال تعالى: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقٰاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهٰا رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهٰا إِذٰا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾.

١٤٧/٢١ تفسير قوله: ﴿فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ قال الطبرسي رحمه الله ورد عن الصادقين عليهما السلام أنهم قالوا إنها كانت المواطن ثمانين ﴿وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ أي في يوم حنين ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ أي سرتكم و صرتم معجبين بكثرتكم و كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين أن بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فانهزموا بعد ساعة و كانوا اثني عشر ألفا و قيل عشرة آلاف و قيل ثمانية آلاف و الأول أصح ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً﴾ أي فلم تدفع عنكم كثرتكم سوءا ﴿وَ ضٰاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ﴾ أي برحبها[1] و الباء بمعنى مع و المعنى لم تجدوا من الأرض موضعا للفرار إليه ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ أي وليتم عن عدوكم منهزمين ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ﴾ أي رحمته التي تسكن إليها النفس و يزول معها الخوف ﴿عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ حين رجعوا إليهم و قاتلوهم و قيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله علي و العباس في نفر من بني هاشم عز الضحاك و روى الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان فتكون مع الأنبياء أورده العياشي مسندا ﴿وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا﴾ أراد به جنودا من الملائكة و قيل إن الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين و تشجيعهم و لم يباشروا القتال يومئذ و لم يقاتلوا إلا يوم بدر خاصة ﴿وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل و الأسر و سلب الأموال و الأولاد ﴿وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ﴾ أي ذلك العذاب جزاؤهم[2] على كفرهم ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ﴾ أي يقبل توبة من تاب عن الشرك و رجع إلى طاعة الله و الإسلام و ندم على ما فعل من القبيح أو توبة من انهزم من بعد هزيمته[3].

---

(١) في المصدر: أي برحبتها.

(٢) في المصدر: جزاء الكافرين.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٧ ـ ٢٨.

و في قوله تعالى: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ قال نزلت في قسمة غنائم حنين[1] و ذكر رواية أبي سعيد الخدري كما سيأتي بروايته في إعلام الورى و سيأتي تفسير الآية في باب جمل ما جرى بينه و بين أصحابه صلى الله عليه و آله.

١٤٨/٢١ ١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ فإنه كان سبب غزات[2] حنين أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى فتح مكة أظهر أنه يريد هوازن و بلغ الخبر الهوازن[3] فتهيئوا و جمعوا الجموع و السلاح و اجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النضري[4] فرأسوه عليهم و خرجوا و ساقوا معهم أموالهم و نساءهم و ذراريهم و مروا حتى نزلوا بأوطاس و كان دريد بن الصمة الجشمي في القوم و كان رئيس جشم و كان شيخا كبيرا قد ذهب بصره فلمس الأرض بيده فقال في أي واد أنتم قالوا بوادي أوطاس قال نعم مجال خيل لا حزن ضرس و لا سهل دهس ما لي أسمع رغاء البعير و نهيق الحمار و خوار البقر و ثغاء الشاة و بكاء الصبي فقالوا إن مالك بن عوف ساق مع الناس أموالهم و نساءهم و ذراريهم ليقاتل كل امرئ عن نفسه و ماله و أهله فقال دريد راعي ضأن و رب الكعبة ما له و للحرب ثم قال ادعوا لي مالكا فلما جاء قال له يا مالك ما فعلت قال سقت مع الناس أموالهم و نساءهم و أبناءهم ليجعل كل رجل أهله و ماله وراء ظهره فيكون أشد لحربه فقال يا مالك إنك أصبحت رئيس قوم و إنك تقاتل رجلا كريما[5] و هذا اليوم لما بعده و لم تصنع ١٤٩/٢١ في تقدمه بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا ويحك و هل يلوي المنهزم على شيء اردد بيضة هوازن إلى عليا بلادهم و ممتنع محالهم و ألق[6] الرجال على متون الخيل فإنه لا ينفعك إلا رجل بسيفه و فرسه[7] فإن كان[8] لك لحق بك من وراءك و إن كانت عليك لا تكون قد فضحت في أهلك و عيالك فقال له مالك إنك قد كبرت و كبر علمك[9] فلم يقبل من دريد فقال دريد ما فعلت كعب و كلاب قالوا لم يحضر منهم أحد قال غاب الجد و الحزم لو كان يوم علاء و سعادة ما كانت تغيب كعب و لا كلاب فمن حضرها من هوازن قال[10] عمرو بن عامر و عوف بن عامر قال ذينك الجذعان لا ينفعان و لا يضران ثم تنفس دريد و قال: حرب عوان:

يـــــتني فـــيها جـــذع	أخب فــــــيها و أضـــع
أقـــود و إطـــفاء[11] الزمـــع	كـــأنها شـــاة صـــدع

و بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل و رغبهم في الجهاد و وعدهم النصر و أن الله قد وعده أن يغنمه أموالهم و نساءهم و ذراريهم فرغب الناس و خرجوا على راياتهم و عقد اللواء الأكبر و دفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام و كل من دخل مكة براية أمره أن يحملها و خرج في اثني عشر ألف رجل عشرة آلاف ممن كانوا معه.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال و كان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي و من مزينة ألف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة قال و قال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم أهله و ماله خلف ظهره و اكسروا جفون سيوفكم و اكمنوا في شعاب هذا الوادي و في الشجر فإذا كان في غبش الصبح[12] فاحملوا حملة رجل واحد و هدوا القوم فإن محمدا لم يلق أحدا يحسن الحرب قال فلما ١٥٠/٢١ صلى رسول الله صلى الله عليه و آله الغداة انحدر في وادي حنين و هو واد له انحدار بعيد و كانت بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم[13] كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم و انهزم من وراءهم و لم يبق أحد إلا انهزم و بقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل و مر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه و آله لا يلوون على شيء و كان العباس آخذا بلجام

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٢.
(٢) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: غزات.
(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الهوازن.
(٤) كذا في النسخ والمصدر وهو تصحيف، والصحيح مالك بن عوف ا لنصري نسبة إلى شيخ هوازن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن.
(٥) في المصدر: قومك وأنك تقاتل رجلاً كبيراً.
(٦) في المصدر: وأبق.
(٧) في المصدر: وفرسه ودرعه.
(٨) في المصدر ونسخة: فإن كانت.
(٩) في المصدر: وذهب علمك وعقلك.
(١٠) في المصدر ونسخة: قالوا.
(١١) في «أ»: وأطفىء، وفي المصدر: وطفأ وهو الأنسب.
(١٢) في المصدر ونسخة: فإذا كان في غلس الصبح.
والغلس والغبش: هو الظلمة.
(١٣) في المصدر: على مقدمة فخرجت عليها.

بغلة رسول الله ﷺ عن يمينه و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول الله ﷺ ينادي يا معشر الأنصار أين إلي أنا رسول الله[1] فلم يلو أحد عليه و كانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب و تقول أين تفرون عن الله و عن رسوله و مر بها عمر فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا أمر الله فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة ركض نحو علي بغلته فرآه قد[2] شهر سيفه فقال يا عباس اصعد هذا الظرب[3] و ناد يا أصحاب البقرة[4] و يا أصحاب الشجرة إلى أين تفرون هذا رسول الله ثم رفع رسول الله ﷺ يده فقال اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان فنزل جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر[5] و نجاه من فرعون ثم قال رسول الله لأبي سفيان بن الحارث ناولني كفا من حصى فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع رأسه إلى السماء و قال اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا و كسروا جفون سيوفهم و هم يقولون لبيك و مروا برسول الله ﷺ و استحيوا أن يرجعوا إليه و لحقوا بالراية فقال رسول الله للعباس من هؤلاء يا أبا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الأنصار فقال رسول الله ﷺ الآن حمي الوطيس[6] و نزل النصر من السماء و انهزمت هوازن و كانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو و انهزموا في كل وجه و غنم الله[7] رسوله أموالهم و نساءهم و ذراريهم و هو قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و هو القتل ﴿وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ﴾ قال و قال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين و هو أسير في أيديهم أين الخيل البلق و الرجال عليهم الثياب البيض فإنما كان قتلنا بأيديهم و ما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة[8] قالوا تلك الملائكة[9].

بيان: أوطاس موضع على ثلاث مراحل من مكة و الحزن ما غلظ من الأرض و الضرس بالكسر الأكمة الخشنة و الدهس بالفتح المكان السهل اللين و الرغاء بالضم صوت البعير و الثغاء بالفتح صوت الشاة و المعز و ما شاكلهما و بيضة القوم مجتمعهم و موضع سلطانهم و يقال لا يلوي أحد على أحد أي لا يلتفت و لا يعطف عليه و قوله و كبر علمك أي ضعف علمك و أصابه ضعف الكبر و في بعض النسخ و ساخ علمك أي غار و في مجمع البيان و ذهب علمك و قال الجزري فيه ليتني فيها جذعا أي ليتني كنت شابا عند ظهور النبوة حتى أبالغ في نصرتها[10] و قال الجوهري الخبب ضرب من العدو تقول خب الفرس يخب خبا و خبيبا إذا راوح بين يديه و رجليه و أخبه صاحبه[11] و قال وضع البعير و غيره أسرع في سيره و قال دريد:

يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها و أضع[12]

وقال الفيروزآبادي الزمع محركة شبه الرعدة تأخذ الإنسان والدهش والخوف[13] وقال الصدع محركة من الأوعال والظباء والحمر والإبل الفتى الشاب القوي وتسكن الدال[14] والغبش محركة بقية الليل أو ظلمة آخره والكتائب جمع كتيبة وهي الجيش والظرب ككتف الجبل المنبسط أو الصغير.

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن موسى بن خلف عن جعفر بن محمد بن فضل عن عبد الله بن موسى العبسي عن طلحة بن خير المكي عن المطلب بن عبد الله عن مصعب بن عبد الرحمن

---

(١) في المصدر: ألا أنا رسول الله.
(٢) في المصدر: ركض يحوم على بغلته قد.
(٣) في المصدر: أصعد هذا الطرب.
والظرب: فرس للنبي ﷺ.
(٤) في نسخة: ونادى أصحاب سورة البقرة.
(٥) في المصدر: بما دعا به موسى حين فلق له البحر.
(٦) الوطيس: اشتداد الحرب. «لسان العرب ١٥: ٣٣٦».
(٧) في نسخة: وأغنم.
(٨) أراد بذلك ندرة وجودهم قياساً لكثرة الملائكة.
(٩) تفسير القمي ١: ٢٨٤ ـ ٢٨٧.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥٠.
(١١) الصحاح: ١١٧.
(١٢) الصحاح: ١٣٠٠.
(١٣) القاموس المحيط ٣: ٣٥.
(١٤) القاموس المحيط ٣: ٥١.

بن عوف[١] عن أبيه قال لما افتتح النبي صلى الله عليه وآله مكة انصرف إلى الطائف يعني إلى حنين فحاصرهم ثم إلى عشرة أو سبع عشرة[٢] فلم يفتحها ثم أوغل روحة أو غدوة ثم نزل ثم هجر فقال أيها الناس إني لكم فرط و إن موعدكم الحوض و أوصيكم بعترتي خيرا ثم قال و الذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة و لتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلا مني أو كنفسي فليضربن أعناق مقاتليكم و ليسبين ذراريكم فرأى أناس أنه يعني أبا بكر أو عمر فأخذ بيد علي عليه السلام فقال هو هذا قال المطلب بن عبد الله فقلت لمصعب بن عبد الرحمن فما حمل أباك على ما صنع قال أنا و الله أعجب من ذلك.

١٥٣/٢١ و أخبرنا جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن إسحاق بن فروخ عن محمد بن عثمان بن كرامة في مسند عبيد الله بن موسى قال و حدثني محمد بن أحمد بن عبد الله بن صفوة الضرير و كتبه[٣] من أصل كتابه عن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي عن عبيد الله بن موسى عن علي بن خير[٤] عن المطلب بن عبد الله عن مصعب عن أبيه و ذكر نحوه[٥].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إبراهيم بن حفص العسكري عن عبيد بن الهيثم عن عباد بن صهيب الكلبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال لما أوقع[٦] و ربما قال فزع رسول الله صلى الله عليه وآله من هوازن سار حتى نزل الطائف فحصر أهل وج[٧] أياما فسأله القوم أن يبرح[٨] عنهم ليقدم عليه وفدهم فيشترط له و يشترطون[٩] لأنفسهم فسار صلى الله عليه وآله حتى نزل مكة فقدم عليه نفر منهم بإسلام قومهم و لم يبخع[١٠] القوم له بالصلاة و لا الزكاة فقال صلى الله عليه وآله إنه لا خير في دين لا ركوع فيه و لا سجود أما و الذي نفسي بيده ليقيمن الصلاة و ليؤتن الزكاة أو لأبعثن إليهم رجلا هو مني كنفسي فليضرب أعناق مقاتليهم و ليسبين ذراريهم هو هذا و أخذ بيد علي عليه السلام فأشالها فلما صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فأقروا له بالصلاة و أقروا له بما شرط عليهم فقال صلى الله عليه وآله ما استعصى علي أهل مملكة[١١] و لا أمة إلا رميتهم بسهم الله عز و جل قالوا يا رسول الله و ما سهم الله قال علي بن أبي طالب ما بعثته في سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ملكا أمامه و سحابة تظله حتى يعطي الله عز و جل حبيبي النصر و الظفر[١٢].

بيان: قال الجوهري بخع بالحق بخوعا أقر به و خضع له[١٣].

١٥٤/٢١ ٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة قال ما كان أحد أبغض إلي من محمد و كيف لا يكون[١٤] و قد قتل منا ثمانية كل منهم يحمل اللواء فلما فتح مكة آيست مما كنت أتمناه من قتله و قلت في نفسي قد دخلت العرب في دينه فمتى أدرك ثاري منه فلما اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لآخذ[١٥] منه غرة فأقتله و دبرت في نفسي كيف أصنع فلما انهزم الناس و بقي محمد وحده و النفر الذين[١٦] معه جئت من ورائه و رفعت السيف حتى إذا كدت أحطه غشي فؤادي فلم أطق ذلك فعلمت أنه ممنوع.

و روي أنه قال رفع إلي شواظ من نار حتى كاد أن يمحيني[١٧] ثم التفت إلي محمد فقال لي ادن يا شيبة فقاتل و وضع يده في صدري فصار أحب الناس إلي و تقدمت و قاتلت بين يديه فلو عرض لي أبي لقتلته في نصرة رسول الله فلما انقضى القتال دخلنا[١٨] على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي الذي أراد الله بك خير مما أردته لنفسك و حدثني بجميع ما رويته[١٩] في نفسي فقلت ما اطلع على هذا إلا الله و أسلمت[٢٠].

---

(١) في المصدر جاء السند هكذا: جماعة، عن ابي المفضل قال: حدثنا: الحسن بن موسى بن خلف الراستي الفقيه برأس العين.
(٢) في المصدر: فحاصرهم ثماني عشراً وتسع عشر.
(٣) في المصدر: أحمد بن عبدالله صفوة الضرير بالمصيصه وكتبته.
(٤) في المصدر: عن علي خبّر.
(٥) أمالي الطوسي: ٥١٦ م١٨.
(٦) في المصدر: لما واقع وهو تصحيف ظاهر.
(٧) وج: الطائف وقيل سميت وجاً بوج بن عبدالحق من العمالقة، وقيل: من خزاعة. «معجم البلدان ٥: ٣٦١».
(٨) في المصدر: أن ينزاح.
(٩) في المصدر: فاشترط له واشترطوا.
(١٠) في المصدر: ولم ينجع.
(١١) في المصدر: ما استعصى على أهل مكة.
(١٢) أمالي الطوسي: ٥١٦ ـ ٥١٧ م١٨.
(١٣) الصحاح: ١١٨٤.
(١٤) في المصدر: وكيف لا يكون ذلك.
(١٥) في المصدر ونسخة: قصدتهم لاجد الآخذ.
(١٦) في المصدر: والنفر الذين بقوا.
(١٧) في المصدر: حتى كاد أن يحمشني.
(١٨) كذا في «أ»: وفي «ط»: دخلنا.
(١٩) في المصدر: وبجميع ما زوّرته وهو الصحيح.
(٢٠) الخرائج والجرائح: ١١٧ ـ ١١٨ ب١ ح١٩٤.

بيان: قوله أن يمحيني أي يبطلني و يذهب بأثري يقال محاه يمحوه محوا و يمحيه محيا و يمحاه و في بعض النسخ يحمسني بالحاء المهملة أي يقليني و يحرقني و هو أظهر و في بعضها يمحشني كما سيأتي.

٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما حاصر النبي ﷺ أهل الطائف قال عتبة بن الحصين[١] ائذن لي حتى آتي حصن الطائف فأكلمهم فأذن رسول الله ﷺ فجاءهم فقال أدنو منكم و أنا آمن قالوا نعم و عرفه أبو محجن فقال ادن فدخل عليهم فقال فداكم أبي و أمي لقد سرني ما رأيت منكم و ما في العرب أحد غيركم و الله ما في محمد مثلكم و لقد قل المقام و طعامكم كثير و ماؤكم وافر لا تخافون قطعه فلما خرج قال ثقيف لأبي محجن فإنا قد كرهنا دخوله و خشينا أن يخبر محمدا بخلل إن رآه فينا أو في حصننا فقال أبو محجن أنا كنت أعرف به ليس أحد منا أشد على محمد منه و إن كان معه فلما رجع إلى رسول الله ﷺ قال قلت لهم ادخلوا في الإسلام فو الله لا يبرح محمد من عقر داركم حتى تنزلوا فخذوا لأنفسكم أمانا فخذلتهم ما استطعت فقال له رسول الله ﷺ لقد كذبت لقد قلت لهم كذا و كذا و عاتبه جماعة من الصحابة قال أستغفر الله و أتوب إليه و لا أعود أبدا[٢].

١٥٥/٢١

بيان: عقر الدار بالضم وسطها و أصلها و قد يفتح.

٦ـ شا: [الإرشاد] ثم كانت غزاة[٣] حنين حين استظهر رسول الله فيها بكثرة الجمع فخرج ﷺ متوجها إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين فظن أكثرهم أنهم لم يغلبوا[٤] لما شاهدوه من جمعهم و كثرة عدتهم[٥] و سلاحهم و أعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال لن نغلب اليوم من قلة و كان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنوا[٦] و عانهم أبو بكر بعجبه بهم فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا بأجمعهم و لم يبق منهم مع النبي ﷺ إلا عشرة أنفس[٧] تسعة من بني هاشم خاصة و عاشرهم أيمن ابن أم أيمن فقتل أيمن رحمة الله عليه و ثبتت التسعة الهاشميون حتى ثاب إلى رسول الله ﷺ من كان انهزم فرجعوا أولا فأولا حتى تلاحقوا و كانت لهم الكرة على المشركين و في ذلك أنزل الله تعالى و في إعجاب أبي بكر بالكثرة ﴿وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليا ﵇ و من ثبت معه من بني هاشم و هم يومئذ ثمانية أمير المؤمنين ﵇ تاسعهم العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله ﷺ و الفضل بن العباس عن يساره و أبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفر بغلته[٨] و أمير المؤمنين ﵇ بين يديه يضرب بالسيف[٩] و نوفل بن الحارث و ربيعة بن الحارث و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب و عتبة و معتب ابنا أبي لهب حوله و قد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه و في ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي.

١٥٦/٢١

لم يواس النبي غير بني هاشم — عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط — فهم يهتفون بالناس أين
ثم قاموا مع النبي على الموت — فآتوا[١٠] زينا لنا غير شين
و سوى أيمن الأمين من القوم — شهيدا فاعتاض قرة عين

و قال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة — و قد فر من قد فر عنه فأقشعوا
و قولي إذا ما الفضل شد بسيفه — على القوم أخرى يا بني ليرجعوا
و عاشرنا لاقى الحمام بنفسه — لما ناله في الله لم يتوجع[١١]

---

(١) في المصدر: عيينة بن حصين وهو الصحيح.
(٢) الخرائج والجرائح: ١١٨ ـ ١١٩ ب ١ ح ١٩٥.
(٣) في المصدر: ثم كانت غزوة.
(٤) في المصدر: ألن يغلبوا.
(٥) في «أ»: وكثرة عددهم.
(٦) في المصدر: بخلاف ما ظنوه.
(٧) في «أ»: إلا عشرة نفس.
(٨) في المصدر: عند ثغر بغلته.
(٩) في المصدر: بين يديه بالسيف.
(١٠) في المصدر: فأبوا.
(١١) في المصدر: في الله لا يتوجع. وفي نسخة: في الله ما يتوجّع.

يعني به أيمن ابن أم أيمن رحمه الله و لما رأى رسول اللهﷺ هزيمة القوم عنه قال للعباس و كان رجلا جهوريا صيتا ناد بالقوم و ذكرهم العهد فنادى العباس بأعلى صوته يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول اللهﷺ و القوم على وجوههم قد ولوا مدبرين و كانت ليلة ظلماء و رسول اللهﷺ في الوادي و المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي و جنباته و مضايقه مصلتين سيوفهم و عمدهم و قسيهم قال فنظر رسول اللهﷺ إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ثم نادى المسلمين أين ما عاهدتم الله عليه فأسمع أولهم و آخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادي حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه.

157/21 قال و أقبل رجل من هوازن[1] على جمل[2] أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم إذا أدرك ظفرا من المسلمين أكب عليهم و إذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه و هو يرتجز و يقول:

أنا أبو جرول لا براح حتى نبيح القوم[3] أو نباح

فصمد له أمير المؤمنينؑ فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح أني في الهيجاء[4] ذو نصاح[5]

فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله ثم التأم الناس[6] و صفوا للعدو فقال رسول اللهﷺ اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا و تجالد المسلمون و المشركون فلما رآهم النبيﷺ قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعتهم ثم قال الآن حمي الوطيس.

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فما كان بأسرع من أن ولى القوم أدبارهم و جيء بالأسرى إلى رسول اللهﷺ مكتفين[7] و لما قتل أمير المؤمنينؑ أبا جرول و خذل القوم بقتله وضع القوم[8] سيوفهم فيهم و أمير المؤمنينؑ يقدمهم حتى قتل بنفسه أربعين[9] رجلا من القوم ثم كانت الهزيمة و الأسر حينئذ و كان أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية في هذه الغزاة فانهزم في جملة من انهزم من المسلمين.

158/21 و روي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال لقيت أبي منهزما مع بني أمية من أهل مكة فصحت به يا ابن حرب و الله ما صبرت من[10] ابن عمك و لا قاتلت عن دينك و لا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمك فقال من أنت قلت معاوية قال ابن هند قلت نعم قال بأبي و أمي ثم وقف و اجتمع[11] معه الناس من أهل مكة و انضمت[12] إليهم ثم حملنا على القوم فضعضعناهم و ما زال المسلمون يقتلون المشركين و يأسرون منهم حتى ارتفع النهار فأمر رسول اللهﷺ بالكف[13] و نادى أن لا يقتل أسير من القوم و كانت هذيل بعث رسولا[14] يقال له ابن الأكوع أيام الفتح عينا على النبيﷺ حتى علم علمه فجاء إلى هذيل بخبره و أسر يوم حنين فمر به عمر بن الخطاب فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار و قال هذا عدو الله الذي كان علينا عينا ها هو أسير فاقتله فضرب الأنصاري عنقه و بلغ ذلك النبيﷺ فكره ذلك و قال ألم آمركم أن لا تقتلوا أسيرا و قتل بعده جميل بن معمر بن زهير و هو أسير فبعث رسول اللهﷺ إلى الأنصار و هو مغضب فقال ما حملكم على قتله و قد جاءكم الرسول أن لا تقتلوا أسيرا فقالوا إنما قتلناه بقول عمر فأعرض رسول اللهﷺ حتى كلمه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك و قسم رسول اللهﷺ غنائم حنين في قريش خاصة و أجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان صخر بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و صفوان بن أمية

(١) في «أ»: من بني هوازن.
(٢) في المصدر: على جمل له.
(٣) في المصدر: حتى نبيح اليوم.
(٤) في «أ»: إنّي لدى الهيجاء.
(٥) في المصدر: ذو نضاح.
(٦) في المصدر ونسخة: ثم إلتأم المسلمون.
(٧) في «أ»: ولّى القوم على أدبارهم وجيء بالأسارى الى رسول الله مكتوفين.
(٨) في المصدر: المسلمون.
(٩) في «أ»: حتىٰ قتل أربعين.
(١٠) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: ما صبرت من.
(١١) في «أ»: اجتمع.
(١٢) كذا في «أ»: والمصدر، وما في «ط»: وانضمّت.
(١٣) في «أ»: فأمر رسول اللهﷺ ونادى بالكف. وفي المصدر: فأمر رسول اللهﷺ ونادىٰ.
(١٤) في المصدر: بعثت رسولاً.

و الحارث بن هشام و سهيل بن عمرو و زهير بن أبي أمية و عبد الله بن أبي أمية و معاوية بن أبي سفيان و هشام بن المغيرة و الأقرع بن حابس و عيينة بن حصن[١] في أمثالهم و قيل إنه جعل للأنصار شيئا يسيرا و أعطى الجمهور لمن سميناه فغضب قوم من الأنصار لذلك و بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم مقال أسخطه فنادى فيهم فاجتمعوا و قال[٢] لهم اجلسوا و لا يقعد معكم أحد من غيركم فلما قعدوا جاء النبي يتبعه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما حتى جلس[٣] وسطهم و قال لهم إني سائلكم عن أمر فأجيبوني عنه فقالوا قل يا رسول الله قال ألستم كنتم ضالين فهداكم الله بي فقالوا بلى فلله المنة و لرسوله قال ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي قالوا بلى فلله المنة و لرسوله قال ألم تكونوا قليلا فكثركم الله بي قالوا بلى فلله المنة و لرسوله قال ألم تكونوا أعداء فألف الله بين قلوبكم بي قالوا بلى فلله المنة و لرسوله ثم سكت النبي صلى الله عليه وآله هنيئة ثم قال ألا تجيبوني بما عندكم قالوا بم نجيبك فداؤك آباؤنا و أمهاتنا قد أجبناك بأن لك الفضل و المن و الطول علينا قال أما لو شئتم لقلتم و أنت قد كنت جئتنا طريدا فآويناك و جئتنا خائفا فآمناك و جئتنا مكذبا فصدقناك فارتفعت أصواتهم بالبكاء و قام شيوخهم و ساداتهم إليه فقبلوا[٤] يديه و رجليه ثم قالوا رضينا بالله و عنه و برسوله و عنه و هذه أموالنا بين يديك فإن شئت فاقسمها على قومك و إنما قال من قال منا على غير وغر صدر[٥] و غل في قلب و لكنهم ظنوا سخطا عليهم و تقصيرا لهم[٦] و قد استغفروا الله من ذنوبهم[٧] فاستغفر لهم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اغفر للأنصار و لأبناء الأنصار و لأبناء أبناء الأنصار يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء و النعم و ترجعون[٨] أنتم و في[٩] سهمكم رسول الله قالوا بلى رضينا قال النبي صلى الله عليه وآله حينئذ الأنصار كرشي و عيبتي لو سلك الناس واديا و سلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم اغفر للأنصار.

و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى العباس بن مرداس أربعا من الإبل[١٠] فسخطها و أنشأ يقول:

أ تجعل نهبي و نهب العبيد ... بين عيينة و الأقرع

فما كان حصن و لا حابس ... يفوقان شيخي في المجمع

و ما كنت دون امرئ منهما ... و من تضع اليوم لم يرفع

فبلغ النبي صلى الله عليه وآله قوله فاستحضره و قال له أنت القائل أتجعل نهبي و نهب العبيد بين الأقرع و عيينة فقال له أبو بكر بأبي أنت و أمي لست بشاعر فقال و كيف قال قال بين عيينة و الأقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام قم يا علي و اقطع لسانه قال فقال العباس بن مرداس و الله لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم خثعم حين أتونا في ديارنا فأخذ بيدي علي بن أبي طالب عليه السلام فانطلق بي و لو أدري أن أحدا يخلصني منه لدعوته فقلت يا علي إنك لقاطع لساني قال إني لممض فيك ما أمرت قال ثم مضى بي فقلت يا علي إنك لقاطع لساني قال إني لممض فيك ما أمرت قال[١١]: فما زال بي حتى أدخلني الحظائر فقال لي اعقل[١٢] ما بين أربع إلى مائة قال فقلت بأبي أنت و أمي ما أكرمكم و أحلمكم و أعلمكم قال فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاك أربعا و جعلك مع المهاجرين[١٣] فإن شئت فخذها و إن شئت فخذ المائة و كن مع أهل[١٤] المائة قال قلت أشر علي قال فإني آمرك أن تأخذ ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وآله و ترضى قلت فإني أفعل و لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم حنين أقبل رجل طويل آدم أحنى[١٥] بين عينيه أثر السجود فسلم و لم يخص النبي صلى الله عليه وآله ثم قال قد رأيتك و ما صنعت في هذه[١٦] الغنائم قال[١٧] و كيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله و قال ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال المسلمون ألا نقتله قال[١٨]

(١) في المصدر: حصين.
(٢) في «ط»: وقال.
(٣) في «أ»: حتى جلسا.
(٤) في «أ» والمصدر: إليه وقبّلوا.
(٥) في «أ»: على غير وغر وصدر. وهو تصحيف.
(٦) في المصدر: بهم.
(٧) في «أ»: في ذنوبهم.
(٨) في المصدر ونسخة: والنعم ورجعتم.
(٩) في «أ»: وقد.
(١٠) في المصدر: من الإبل يومئذ.
(١١) ليس في المصدر من قوله: بي إلى قوله قال.
(١٢) في المصدر: فقال: لي إعتد.
(١٣) في المصدر: وجعلك من المهاجرين.
(١٤) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: مع أهل.
(١٥) في «أ»: أدم من أحنى.
(١٦) في المصدر: وما صنعت من هذه.
(١٧) في «أ»: فقال.
(١٨) في «أ»: فقال.

دعوه فإنه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدي فقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج[1].

بيان: عانه يعينه عينا أصابه بالعين و أقشع الريح السحاب كشفته فأقشع و انقشع و قولي مبتدأ و أخرى خبره أي أحمل حملة أخرى و الجملة حالية أو التقدير كان قولي و الحمام ككتاب الموت أو قدره و في النهاية جهوري أي شديد عال و الواو زائدة[2] قوله يا أصحاب سورة البقرة كأنه وبخهم بذلك لقوله تعالى فيها: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[3] أو لاختتامها بقوله: ﴿فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[4] أو لاشتمالها على آيات الجهاد كقوله تعالى: ﴿وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[5] و قوله: ﴿وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[6] كما ورد في أخبار العامة هذا مقام الذي أنزل عليه سورة البقرة و قالوا حضها[7] لأن معظم أحكام المناسك فيها سيما ما يتعلق بوقت الرمي انتهى أو لأن أكثر آيات النفاق و ذم المنافقين فيها أو لأنها أول سورة ذكر فيها قصة مخالفة بني إسرائيل موسى بعبادة العجل و ترك دخول باب حطة و الجهاد مع العمالقة أو أراد جماعة حفظوا سورة البقرة تعريضا بأنه لا يناسب حالهم تلك فعلهم ذلك هذه الوجوه خطر بالبال في ذلك و في أكثر روايات المخالفين يا أصحاب السمرة فقط و هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان و يقال طعنه فقطره تقطيرا أي ألقاه على أحد قطريه و هما جانباه فتقطر أي سقط.

و قال الجزري في حديث حنين الآن حمي الوطيس الوطيس التنور و هو كناية عن شدة الأمر و اضطرام الحرب و يقال إن هذه الكلمة أول من قالها النبي صلى الله عليه وآله لما اشتد البأس يومئذ و لم تسمع قبله و هي من أحسن الاستعارات[8] و قال في موضع آخر الوطيس شبه التنور و قيل هو الضراب في الحرب و قيل هو الوطء الذي يطس الناس أي يدقهم و قال الأصمعي هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأها عبر به عن اشتباك الحرب و قيامها على ساق[9] و قال فيه الأنصار كرشي و عيبتي أراد أنهم بطانته و موضع سره و أمانته و الذين يعتمد عليهم في أموره و استعار الكرش و العيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه في كرشه و الرجل يضع ثيابه في عيبته و قيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي و صحابتي يقال عليه كرش من الناس أي جماعة[10].

و قال الفيروزآبادي الكرش بالكسر و ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان[11].

قوله صلى الله عليه وآله بين الأقرع و عيينة لعله صلى الله عليه وآله إنما تعمد ذلك لئلا يجري على لسانه الشعر فلم يفهم أبو بكر و الآدم من الناس الأسمر.

أقول: زاد الطبرسي رحمه الله بعد قوله صلى الله عليه وآله لسلكت شعب الأنصار و لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار و ساق القصة نحوه في التفسير[12].

٧ـ شا: [الإرشاد] لما فض الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين فأخذت الأعراب و من تبعهم إلى أوطاس و أخذت ثقيف و من تبعها إلى الطائف فبعث النبي صلى الله عليه وآله أبا عامر الأشعري إلى أوطاس في جماعة منهم أبو موسى الأشعري و بعث أبا سفيان صخرا إلى الطائف فأما أبو عامر فإنه تقدم بالراية و قاتل حتى قتل دونها فقال المسلمون لأبي موسى أنت ابن عم الأمير و قد قتل فخذ الراية حتى نقاتل دونها فأخذها أبو موسى فقاتل المسلمون حتى فتح الله عليهم و أما أبو سفيان فإنه لقيته ثقيف فضربوه على وجهه فانهزم و رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال بعثتني مع قوم لا يرفع بهم الدلاء من هذيل و الأعراب فما أغنوا عني شيئا فسكت النبي صلى الله عليه وآله عنه ثم سار بنفسه إلى الطائف

١٦٢/٢١

١٦٣/٢١

(١) الإرشاد: ٧٤ ـ ٧٨.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢١.
(٣) البقرة: ٢٤٦.
(٤) البقرة: ٢٨٦.
(٥) البقرة: ١٩١.
(٦) البقرة: ١٩٣.
(٧) لعل الأنسب: خصها.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٧.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٠٤.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٣ ـ ١٦٤.
(١١) القاموس المحيط ٢: ٢٩٧.
(١٢) مجمع البيان ٣: ٣١.

فحاصرهم أياما و أنفذ أمير المؤمنينعليه السلام في خيل و أمره أن يطأ ما وجده[1] و يكسر كل صنم وجده فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير فبرز لهم رجل من القوم يقال له شهاب في غبش الصبح[2] فقال هل من مبارز فقال أمير المؤمنينعليه السلام من له فلم يقم إليه أحد فقام إليه أمير المؤمنينعليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبيصلى الله عليه وآله فقال تكفاه أيها الأمير فقال لا و لكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و هو يقول:

إن عــلى كــل رئـيس حـقا أن يروي الصـعدة أو يـدقا[3]

ثم ضربه و قتله[4] و مضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام و عاد إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله و هو محاصر أهـل الطائف[5] فلما رآه النبيصلى الله عليه وآله كبر للفتح و أخذ بيده فخلا به و ناجاه طويلا فروى عبد الرحمن بن سيابة و الأجلح جميعا عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول اللهصلى الله عليه وآله لما خلى بعليعليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال أتناجيه دوننا[6] و تخلو به دوننا فقال يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه قال فأعرض عمر و هو يقول هذا كما قلت لنا قبل[7] الحديبية لتدخلن[8] المسجد الحرام إن شاء الله آمنين فلم نـدخله و صـددنا عـنه فـناداه النبيصلى الله عليه وآله لم أقل لكم إنكم تدخلونه في ذلك العام ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتب[9] في خيل من ثقيف فلقيه أمير المؤمنينعليه السلام ببطن وج فقتله و انهزم المشركون و لحق القوم الرعب فنزل مـنهم جـماعة إلى النبيصلى الله عليه وآله فأسلموا و كان حصار النبيصلى الله عليه وآله للطائف بضعة عشر يوما[10].

١٦٤/٢١

توضيح: قال الجزري في حديث الأحنف:

إن على كـل رئـيس حـقا أن يخضب الصعدة أو تندقا

الصعدة القناة التي تنبت مستقيمة[11] و وج بالتشديد اسم بلد بالطائف.

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن سماعة عن أبي عبد الله أو أبي الحسنعليه السلام قال ذكر أحدهما أن رجلا دخل على رسول اللهيوم غنيمة حنين و كان يعطي المؤلفة قلوبهم يعطي الرجل منهم مائة راحلة و نحو ذلك و قسم رسـول اللهصلى الله عليه وآله حيث أمر فأتاه ذلك الرجل قد أزاغ الله قلبه و ران عليه فقال له ما عدلت حين قسمت فـقال له رسـول اللهصلى الله عليه وآله ويلك ما تقول ألا ترى[12] قسمت الشاة حتى لم يبق معي شاة أو لم أقسم البقر حتى لم يبق معي بقرة واحدة أ و لم أقسم الإبل حتى لم يبق معي بعير واحد فقال بعض أصحابه له اتركنا يا رسول الله حتى نضرب عنق هـذا الخبيث فقال لا هذا يخرج في قوم يقرءون القرآن لا يجوز تراقيهم بلى قاتلهم غيري[13].

١٦٥/٢١

٩ـ عم: [إعلام الورى] كان سبب غزوة حنين أن هوازن جمعت له جمعا كثيرا فذكر لرسول اللهصلى الله عليه وآله أن صفوان بن أمية عنده مائة درع فسأله ذلك فقال أغصبا يا محمد قال لا و لكن عارية مضمونة قال لا بأس بهذا فأعطاه فخرج رسول اللهصلى الله عليه وآله في ألفين من مكة و عشرة آلاف كانوا معه فقال أحد أصحابه لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول اللهصلى الله عليه وآله فأنزل الله سبحانه: ﴿وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية.

و أقبل مالك بن عوف النصري فيمن معه من قبائل قيس و ثقيف فبعث رسول الله عبد الله بن أبي حدرد عينا فسمع ابن عوف يقول يا معشر هوازن إنكم أحد العرب و أعده و إن هذا الرجل لم يلق قوما يصدقونه القتال فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم و احملوا عليه حملة رجل واحد فأتى ابن أبي حدرد رسول اللهفأخبره فقال عمر ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد فقال قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر و ابن أبي حدرد صادق.

قال الصادقعليه السلام و كان مع هوازن دريد بن صحة خرجوا به شيخا كبيرا يتيمنون برأيه فلما نزلوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس و لا سهل دهس ما لي أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و بكاء الصغير قالوا ساق مالك بن

---

(١) في المصدر: ما وجد.
(٢) في «أ»: في غبش من الصبح.
(٣) في «ط»: يدقا.
(٤) في المصدر: فقتله.
(٥) في «أ»: وإذا به محاصر لأهل الطايف.
(٦) في المصدر: وتخلو به؟
(٧) في «أ»: لنا يوم.
(٨) في المصدر: لندخلن.
(٩) في المصدر: حصن الطايف نابغ بن غيلان بن متعب.
(١٠) الإرشاد: ٨٠ ـ ٨١.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٠.
(١٢) في المصدر: ألم ترىٰ.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ٩٨ سورة براءة ح٧٣.

عوف مع الناس أموالهم و نساءهم و ذراريهم قال فأين مالك فدعي مالك له فأتاه فقال يا مالك أصبحت رئيس قومك و إن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ما لي أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و بكاء الصغير و ثغاء الشاء قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله و ماله ليقاتل عنهم قال ويحك لم تصنع شيئا قدمت[١] بيضة هوازن في نحور الخيل و هل يرد[٢] وجه المنهزم شيء إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه و رمحه و إن كانت عليك فضحت في أهلك و مالك قال إنك قد كبرت و كبر عقلك فقال دريد إن كنت قد كبرت فتورث غدا قومك ذلا بتقصير رأيك و عقلك هذا يوم لم أشهده و لم أغب عنه ثم قال حرب عوان.

١٦٦/٢١

يا ليتني فيها جذع | أخب فيها و أضع

قال جابر فسرنا حتى إذا استقبلنا وادي حنين كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي و مضايقه فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد و القنى فشدوا علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد و أخذ رسول الله ذات اليمين و أحدق ببغلته تسعة من بني عبد المطلب و أقبل مالك بن عوف يقول أروني محمدا فأروه فحمل على رسول الله صلى الله عليه وآله و كان رجلا أهوج فلقيه رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك و قيل إنه أيمن ابن أم أيمن ثم أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله و صاح كلدة بن الحنبل و هو أخو صفوان بن أمية لأمه و صفوان يومئذ مشرك ألا بطل السحر اليوم فقال صفوان اسكت فض الله فاك فو الله لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن.

قال محمد بن إسحاق و قال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار اليوم أدرك ثاري و كان أبوه قتل يوم أحد اليوم أقتل محمدا قال فأدرت برسول الله لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك فعرفت أنه ممنوع.

و روى عكرمة عن شيبة قال لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين قد عري ذكرت أبي و عمي و قتل علي و حمزة إياهما فقلت أدرك ثاري اليوم من محمد فذهبت لأجيئه عن يمينه فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائما عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه و لن يخذله ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقلت ابن عمه و لن يخذله ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني و بينه كأنه برق فخفت أن يمحشني فوضعت يدي على بصري و مشيت القهقرى و التفت رسول الله صلى الله عليه وآله و قال[٣] يا شيب يا شيب ادن مني اللهم أذهب عنه الشيطان قال فرفعت إليه بصري و لهو أحب إلي من سمعي و بصري و قال يا شيب قاتل الكفار.

١٦٧/٢١

و عن موسى بن عقبة قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله في الركابين و هو على البغلة فرفع يديه إلى الله يدعو و يقول اللهم إني أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا و نادى أصحابه و ذمرهم يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم و قيل إنه قال يا أنصار الله و أنصار رسوله[٤] يا بني الخزرج و أمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم بذلك فأقبل[٥] إليه أصحابه سراعا يبتدرون.

و روي أنه صلى الله عليه وآله قال الآن حمي الوطيس أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب قال سلمة بن الأكوع و نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم و قال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين و اتبعهم المسلمون فقتلوهم و غنمهم الله نساءهم و ذراريهم و شاءهم و أموالهم و فر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه و أسلم عند ذلك كثير من أهل مكة حين[٦] رأوا نصر الله و إعزاز دينه.

١٦٨/٢١

قال أبان و حدثني محمد بن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سبى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين أربعة آلاف رأس و اثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم و خلف رسول الله صلى الله عليه وآله الأنفال و الأموال و السبايا بالجعرانة و افترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب و من تبعهم أوطاس و أخذت ثقيف و من تبعهم الطائف و بعث رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) في «أ»: فقدّمت.
(٢) في «أ»: وهو يردّ وجه.
(٣) في المصدر: رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وقال.
(٤) في المصدر: يا أنصار رسول الله.
(٥) في المصدر: القوم فأقبل.
(٦) في المصدر: أهل مكة حتى.

أبا عامر الأشعري إلى أوطاس فقاتل حتى قتل فأخذ الراية أبو موسى الأشعري و هو ابن عمه فقاتل بها حتى فتح عليه.

ثم كانت غزوة الطائف سار رسول الله ﷺ إلى الطائف في شوال سنة ثمان فحاصرهم بضعة عشر يوما و خرج نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقيه علي عليه السلام في خيله فالتقوا ببطن وج فقتله علي عليه السلام و انهزم المشركون و نزل من حصن الطائف إلى رسول الله ﷺ جماعة من أرقائهم[1] منهم أبو بكرة و كان عبدا للحارث بن كلدة و المنبعث و كان اسمه المضطجع فسماه رسول الله ﷺ المنبعث و وردان و كان عبدا لعبد الله بن ربيعة فأسلموا فلما قدم وفد الطائف على رسول الله فأسلموا قالوا يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين أتوك فقال لا أولئك عتقاء الله.

و ذكر الواقدي عن شيوخه قال شاور رسول الله ﷺ أصحابه في حصن الطائف فقال له سلمان الفارسي يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فأمر رسول الله ﷺ فعمل منجنيق و يقال قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة و دبابتين[2] و يقال خالد بن سعيد فأرسل عليهم ثقيف سكك الحديد[3] محماة بالنار فأحرقت الدبابة فأمر رسول الله بقطع أعنابهم و تحريقها فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي لم تقطع أموالنا إما أن تأخذها إن ظهرت علينا و إما أن تدعها لله و الرحم فقال رسول الله ﷺ فإني أدعها لله و الرحم فتركها.

169/21 و أنفذ رسول الله ﷺ عليا في خيل عند محاصرته أهل الطائف و أمر[4] أن يكسر كل صنم وجده فخرج فلقيته جمع كثير من خثعم فبرز له رجل من القوم و قال هل من مبارز فلم يقم أحد[5] فقام إليه علي عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي ﷺ فقال تكفاه أيها الأمير فقال: لا و لكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه علي عليه السلام و هو يقول:

إن على كل رئيس حقا ... أن تروي[6] الصعدة أو تندقا[7]

ثم ضربه فقتله و مضى حتى كسر الأصنام و انصرف إلى رسول الله ﷺ و هو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره فلما رآه كبر و أخذ بيده و خلا به.

فروى جابر بن عبد الله قال لما خلا رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال أ تناجيه دوننا و تخلو به دوننا فقال يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه قال فأعرض و هو يقول هذا كما قلت لنا يوم الحديبية لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ فلم ندخله و صددنا عنه فناداه ﷺ لم أقل لكم إنكم تدخلونه ذلك العام.

قال فلما قدم علي فكأنما كان رسول الله ﷺ على وجل فارتحل فنادى سعيد بن عبيد ألا أن الحي مقيم فقال لا أقمت و لا ظعنت فسقط فانكسر فخذه و عن محمد بن إسحاق قال حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك ثم انصرف عنهم و لم يؤذن فيهم فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا.

170/21 ثم رجع رسول الله إلى الجعرانة بمن معه من الناس و قسم بها ما أصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلفة قلوبهم من قريش و من سائر العرب و لم يكن في الأنصار منها شيء قليل و لا كثير قيل إنه جعل للأنصار شيئا يسيرا و أعطى الجمهور للمتألفين[8] قال محمد بن إسحاق و أعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير و معاوية ابنه مائة بعير و حكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى[9] مائة بعير و أعطى النضر بن الحارث بن كلدة مائة بعير و أعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني وهدة مائة بعير و أعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة و جبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة و مالك بن عوف النصري[10] مائة فهؤلاء أصحاب المائة و قيل إنه أعطى علقمة بن علاثة[11] مائة و الأقرع بن حابس مائة و عيينة بن حصن مائة و أعطى العباس بن مرداس أربعا فتسخطها و أنشأ يقول:

أتجعل نهبي و نهب العبيـ ... ـد بين عيينة و الأقرع

---

(1) في المصدر: من أقاربهم. وما في المتن أنسب.
(2) الدبابة: هي التي تتخذ للحروب يدخل فيها الرجال ثم تدفع في أصل حصن فينقبونه وهم في جوفها. «لسان العرب ٤: ٢٧٧».
(3) سكك الحديد: قطع الحديد.
(4) في المصدر: عند محاصرة اهل الطائف، وأمره أن.
(5) في المصدر: فخرج فلقيه...؟ فلم يقم إليه أحد.
(6) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: تروي.
(7) في المصدر: تدقا.
(8) في المصدر: للمنافقين، وما في المتن أنسب.
(9) في المصدر: من بني أسد بن عبد العزّى بن قصي.
(10) في «أ»: النضري، وهو تصحيف كما مرّ سابقاً.
(11) في «أ»: علانة، وهو تصحيف.



فما كان حصن و لا حابس يفوقان مرداس في مجمع[١]

و ما كنت دون امرئ منهما و من تضع اليوم لا يرفع

و قد كنت في الحرب ذا تدرأ فلم أعط شيئا و لم أمنع

١٧١/٢١ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت القائل أتجعل نهبي و نهب العبيد بين الأقرع و عيينة فقال أبو بكر بأبي أنت و أمي لست بشاعر[٢] قال كيف قال فأنشده أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي قم إليه فاقطع لسانه قال عباس فو الله لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم خثعم فأخذ علي بيدي فانطلق بي و قلت يا علي إنك لقاطع لساني قال إني ممض فيك ما أمرت حتى أدخلني الحظائر فقال اعقل ما بين أربعة إلى مائة قال قلت بأبي أنتم و أمي ما أكرمكم و أحلمكم و أجملكم و أعلمكم فقال لي إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاك أربعا و جعلك مع المهاجرين[٣] فإن شئت فخذها و إن شئت فخذ المائة و كن مع أهل المائة فقال[٤] فقلت لعلي عليه السلام أشر أنت علي قال فإني آمرك أن تأخذ ما أعطاك و ترضى قال فإني أفعل.

قال و غضب قوم من الأنصار لذلك و ظهر منهم كلام قبيح حتى قال قائلهم لقي الرجل أهله و بني عمه و نحن أصحاب كل كريهة.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما دخل على الأنصار من ذلك أمرهم أن يقعدوا و لا يقعد معهم غيرهم ثم أتاهم شبه المغضب يتبعه علي عليه السلام حتى جلس وسطهم فقال ألم آتكم و أنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بي قالوا بلى و لله و لرسوله المن و الطول و الفضل علينا قال ألم آتكم و أنتم أعداء فألف الله بين قلوبكم بي قالوا أجل

١٧٢/٢١ ثم قال ألم آتكم و أنتم قليل فكثركم الله بي و قال ما شاء الله أن يقول ثم سكت ثم قال ألا تجيبوني قالوا بم نجيبك يا رسول الله فداك أبونا و أمنا لك المن و الفضل و الطول قال بل لو شئتم قلتم جئتنا طريدا مكذبا فآويناك و صدقناك و جئتنا خائفا فآمناك فارتفعت أصواتهم[٥] و قام إليه شيوخهم فقبلوا يديه و رجليه و ركبتيه ثم قالوا رضينا عن الله و عن رسوله و هذه أموالنا أيضا بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت فقال يا معشر الأنصار أوجدتم في أنفسكم إذ قسمت مالا أتألف به قوما و وكلتم[٦] إلى إيمانكم أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء و النعم و رجعتم أنتم و رسول الله في سهمكم ثم قال صلى الله عليه وآله الأنصار كرشي و عيبتي لو سلك الناس واديا و سلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم اغفر للأنصار و لأبناء الأنصار و لأبناء أبناء الأنصار قال و قد كان فيما سبي أخته بنت حليمة فلما قامت على رأسه قالت يا محمد أختك سبي بنت حليمة قال فنزع رسول الله صلى الله عليه وآله برده فبسطه لها فأجلسها عليه ثم أكب عليها يسائلها و هي التي كانت تحضنه إذا كانت[٧] أمها ترضعه.

و أدرك وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة و قد أسلموا فقالوا يا رسول الله لنا أصل و عشيرة و قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك و قام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول الله إنا لو ملحنا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم ولي منا مثل الذي وليت[٨] لعاد علينا بفضله و عطفه و أنت خير

١٧٣/٢١ المكفولين و إنما في الحظائر خالاتك و بنات خالاتك و حواضنك[٩] و بنات حواضنك اللاتي أرضعنك و لسنا نسألك مالا إنما نسألكهن و قد كان رسول الله قسم منهن ما شاء الله فلما كلمته أخته قال أما نصيبي و نصيب بني عبد المطلب فهو لك و أما ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم فلما صلوا الظهر قامت فتكلمت و تكلموا فوهب لها الناس أجمعون[١٠] إلا الأقرع بن حابس و عيينة بن حصن فإنهما أبيا أن يهبا و قالوا يا رسول الله إن هؤلاء قوم قد

---

(١) في المصدر: في المجمع.

(٢) بل القائل ليس بفاهم ولا مدرك للمغزى الذي دفع الرسول صلى الله عليه وآله لقول ذلك، وهل يعقل أن الرسول ينسى ترديد شطر بيت قيل وقتئذ؟!!.

(٣) في «أ»: وجعلك من.

(٤) في «أ»: قال.

(٥) في المصدر: فارتفعت إليه أصواتهم.

(٦) في المصدر: وكلتكم.

(٧) في المصدر: إذ كانت، وهو الأنسب.

(٨) في المصدر: للحارث بن أبي شمر والنعمان بن المنذر ثم نزل منا مثل الذي نزلت.

(٩) في المصدر: وإنما في الحظائر خالاتك وحواضنك.

(١٠) في المصدر: الناس أجمعهم.

أصابوا[1] من نسائنا فنحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا فأقرع رسول اللهﷺ بينهم ثم قال اللهم تـوه سـهميهما فأصاب أحدهما خادما لبني عقيل و أصاب الآخر خادما لبني نمير فلما رأيا ذلك وهبا ما منعا قال و لو لا أن النساء وقعن في القسمة لوهبهن لها كما وهب ما لم يقع في القسمة و لكنهن وقعن في أنصباء الناس فلم يأخذ منهم إلا بطيبة النفس.

و روي أن رسول اللهﷺ قال من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء يصيبه فردوا إلى الناس نساءهم و أبناءهم قال و كلمته أخته في مالك بن عوف فقال إن جاءني فهو آمن فأتاه فرد عليه ماله و أعطاه مائة من الإبل.

و روى الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله و هـو يـقسم إذ أتـاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول اللهﷺ ويلك من يعدل إن أنا لم أعدل و قد خبت أو خسرت إن أنا لم أعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه فقال رسول اللهﷺ دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته و صيامه مع صيامه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه و هو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث و الدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا من رسول اللهﷺ و أشهد أن علي بن أبي طالبؑ قاتلهم و أنا معه و أمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله الذي نعت رواه البخاري في الصحيح.

قالوا ثم ركب رسول اللهﷺ و اتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتى ألجئوه إلى شجرة فانتزع عنه رداؤه فقال أيها الناس ردوا علي ردائي فو الذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعما لقسمته عليكم ثم ما ألفيتموني بخيلا و لا جبانا ثم قام إلى جنب بعير و أخذ من سنامه و بره فجعلها بين إصبعيه فقال يا أيها الناس و الله ما لي من فيئكم هذه الوبر إلا الخمس و الخمس مردود عليكم فأدوا الخياط و المخيط فإن الغلول عار و نار و شنار على أهله يوم القيامة فجاءه رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت هذا لأخيط بها برذعة بعير لي فقال رسول اللهﷺ أما حقي منها فلك فقال الرجل أما إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها و رمى بها من يده.

ثم خرج رسول اللهﷺ من الجعرانة في ذي القعدة إلى مكة فقضى بها عمرته ثم صدر[2] إلى المدينة وخليفته على أهل مكة معاذ بن جبل وقال محمد بن إسحاق استخلف عتاب بن أسيد وخلف معه معاذا يفقه الناس في الدين ويعلمهم[3] وحج بالناس في تلك السنة وهي سنة ثمان عتاب بن أسيد وأقامﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب[4].

بيان: قال الجوهري يقال صدقوهم القتال و يقال للرجل الشجاع و الفرس الجواد إنه لذو مصدق بالفتح أي صادق الحملة و صادق الجري كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك[5].

و في القاموس أبو حدرد الأسلمي صحابي و لم يجئ فعلع بتكرير العين غيره و الحدرد القصير كذا في التسهيل[6] قولهﷺ قد كنت ضالا لعله كان يكذبه لكونه جديد الإسلام فقالﷺ أنت أيضا كنت كذلك و النهيق بالفتح و النهاق بالضم صوت الحمار لم أشهده و لم أغب عنه أي أنا حـاضر بنفسي لكن لما لم يمكنني القتال فيه و لا تعملون برأيي فكأني غائب أو إني و إن لم أر مثل هذا القوم لكن أعلم عاقبة الأمر فيه و العوان من الحرب التي قوتل فيها مرة و كأنه ليس من المصرع.

و في الدر النظيم أخب فيها تارة ثم أقع.

و في النهاية فلم يرعني إلا رجل أخذ بمنكبي أي لم أشعر و إن لم يكن من لفظه كأنه فاجأه بغتة من غير موعد و لا معرفة فراعه ذلك و أفزعه[7].

---

(١) في المصدر: أن هؤلاء قد أصابوا.
(٢) في المصدر: ثم صار.
(٣) في المصدر: ويعلمهم القرآن.
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١١٩ ـ ١٢٨.
(٥) الصحاح: ١٥٠٥ ـ ١٥٠٦.
(٦) القاموس المحيط ١: ٢٩٧.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٨.

و قال الجوهري رجل أهوج أي طويل و به تسرع و حمق[1] و قال ربيت القوم سستهم أي كنت فوقهم و منه قول صفوان لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن[2].

قوله فأدرت أي رأيي أو نظري أو هو بمعنى درت.

قد عري أي بقي بلا أعوان إلا أن أسوره هكذا فيما عندنا من النسخ بالسين يقال سار الرجل إليه سورا أي وثب و سرت الحائط أي تسلقته و لعل الأصوب أنه بالصاد من صار الشيء أي قطعه و فصله و الشواظ بالضم و الكسر لهب لا دخان فيه أو دخان النار و حرها ذكره الفيروزآبادي[3] و قال الماحش المحرق كالممحش و امتحش احترق[4] و قال الذمر الملامة[5].

و قال الجوهري الذمر الشجاع و ذمرته أذمره ذمرا حثثته و فلان حامي الذمار أي إذا ذمر و غضب حمي[6].

الله أي أذكركم الله في الكرة و الرجعة إليه أو أسألكم الكرة.

و قال الفيروزآبادي الدبابة مشددة آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون و هم في جوفها[7] قوله على وجل كناية عن سرعة ارتحاله ﷺ بعد مجيئه ألا إن الحي مقيم أي من كان حيا ينبغي أن لا يزول حتى يفتح أو المراد بالحي القبيلة إظهارا لعدم براحه.

و قوله ﷺ لا أقمت و لا ظعنت دعاء عليه بعدم قدرته على الإقامة كما يريد و لا الظعن بنفسه فصار كذلك و قال الجوهري الملح الرضاع و الملح بالفتح مصدر قولك ملحنا لفلان ملحا أرضعناه[8] قوله ﷺ توه سهميهما أي أهلك و ضيع من التوى و هو الهلاك و الهاء للسكت أو من التوه و هو الهلاك و الذهاب.

و قال الجزري في حديث الخوارج يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية أي يجوزونه و يخرقونه و يتعدونه كما يمرق السهم الشيء المرمي به و يخرج منه[9] و قال الرصاف هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه[10] و قال في حديث الخوارج فينظر في نضيه النضي نصل السهم و قيل هو السهم قبل أن ينحت إذاكان قدحا و هو أولى لأنه جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضي و هو من السهم ما بين الريش و النصل[11] و القذذ ريش السهم واحدتها قذة انتهى[12].

أقول: شبه ﷺ خروجهم من الدين وعدم انتفاعهم بشيء منه بسهم رمي به حيوان فخرج منه بحيث لم يبق في شيء من أجزاء السهم أثر من أجزاء الحيوان وقال الجزري تدردر أي ترجرج تجيء وتذهب والأصل تتدردر فحذف إحدى التاءين تخفيفا[13] وقال الجزري الجعرانة موضع قريب من مكة وهو في الحل وميقات الإحرام وهي بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر وتشدد الراء[14].

١٠ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بياع السابري عن أبان عن عجلان بن صالح[15] قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قتل علي بن أبي طالب بيده يوم حنين أربعين[16].

١٧٦/٢١

١١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله

١٧٧/٢١

(١) الصحاح: ٣٥١.
(٢) الصحاح: ١٣٠.
(٣) القاموس المحيط ٣: ٤١٠.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٢٩٨.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٧.
(٦) الصحاح: ٦٦٥.
(٧) القاموس المحيط ١: ٦٧.
(٨) الصحاح: ٤٠٦.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٧.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٣.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٨.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٠.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٦.
(١٥) في المصدر: عن محمد بن زياد بياع السابري، عن عجلان بن صالح.
(١٦) الكافي ٨: ٣٧٦ ح٥٦٦.

عز و جل: ﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قال هم قوم وحدوا الله عز و جل و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول اللهﷺ و هم في ذلك شكاك في بعض ما جاء به محمدﷺ فأمر الله عز و جل نبيهﷺ أن يتألفهم بالمال و العطاء لكي يحسن إسلامهم و يثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه و أقروا به و إن رسول اللهﷺ يوم حنين تألف رؤساء العرب و من[1] قريش و سائر مضر منهم أبو سفيان بن حرب و عيينة بن حصين الفزاري و أشباههم من الناس فغضبت الأنصار و اجتمعت إلى سعد بن عبادة فانطلق بهم إلى رسول اللهﷺ بالجعرانة فقال يا رسول الله أتأذن لي في الكلام فقال نعم فقال إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك شيئا أنزل الله رضينا و إن كان غير ذلك لم نرض.

قال زرارة و سمعت أبا جعفرؑ يقول فقال رسول اللهﷺ يا معشر الأنصار أكلكم على قول سيدكم[2] فقالوا سيدنا الله و رسوله ثم قالوا في الثالثة نحن على مثل قوله و رأيه قال زرارة فسمعت أبا جعفرؑ يقول فحط الله نورهم و فرض الله للمؤلفة قلوبهم سهما في القرآن[3].

١٧٨/٢١

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة[4] مثله ثم قال قال زرارة قال أبو جعفرؑ فلما كان في قابل جاءوا بضعف الذي أخذوا و أسلم ناس كثير قال فقام رسول اللهﷺ خطيبا فقال هذا خير أم الذي قلتم قد جاءوا من الإبل بكذا و كذا ضعف ما أعطيتهم و قد أسلم لله عالم و ناس كثير و الذي نفس محمد بيده لوددت أن عندي ما أعطي كل إنسان ديته على أن يسلم لله رب العالمين.

ثم روى العياشي بسند آخر عن زرارة عنهؑ مثله[5].

١٣ـ ثم قال الحسن بن موسى و من غير هذا الوجه رفعه قال قال رجل منهم حين قسم النبيﷺ غنائم حنين ما هذه القسمة[6] ما يريد الله بها فقال له بعضهم يا عدو الله تقول هذا لرسول اللهﷺ ثم جاء إلى النبيﷺ فأخبره بمقالته فقالﷺ قد أوذي أخي موسى بأكثر من هذا فصبر قال و كان يعطي لكل رجل من المؤلفة قلوبهم مائة راحلة[7].

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي[8] عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمس و أربعين و مائتين عن أبيه عن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه عن المغيرة بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن أبيه عن جده نوفل أنه كان يحدث عن يوم حنين قال فر الناس جميعا و أعروا[9] رسول اللهﷺ فلم يبق معه إلا سبعة نفر من بني عبد المطلب العباس و ابنه الفضل و علي و أخوه عقيل و أبو سفيان و ربيعة و نوفل بنو الحارث بن عبد المطلب و رسول اللهﷺ مصلت سيفه في المجتلد و هو على بغلته الدلدل و هو يقول:

١٧٩/٢١

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

قال الحارث بن نوفل فحدثني الفضل بن العباس قال التفت العباس يومئذ و قد أقشع الناس عن بكرة أبيهم فلم ير عليا فيمن ثبت فقال شوهة بوهة[10] أفي مثل هذه الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول اللهﷺ و هو صاحب ما هو صاحبه يعني المواطن المشهورة له فقلت نقص قولك لابن أخيك يا أبة قال ما ذاك يا فضل قلت أما تراه في الرعيل الأول أما تراه في الرهج قال أشعره لي يا بني قلت ذو كذا[11] ذو البردة قال فما تلك البرقة قلت سيفه يزيل به بين الأقران فقال بر بن بر فداه عم و خال قال فضرب علي يومئذ أربعين مبارزا كلهم يقده حتى أنفه و ذكره قال و كانت ضرباته مبتكرة[12].

---

(١) في المصدر: العرب من.
(٢) في المصدر: على قول سيّدكم سعد؟
(٣) الكافي ٢: ٤١١ ح٢.
(٤) عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٩٨ سورة براءة ح٧١.
(٦) في المصدر: إن هذه القسمة؟.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٩٨ سورة براءة ٧٢.
(٨) في المصدر: عن أحمد بن عبيدالله بن محمد. وفي «أ»: عن أحمد بن عبدالله بن محمد..
(٩) في المصدر: قال: فرآه الناس جميعاً وأعزوا.
(١٠) شوهة بوهة: كلمة تأنيب ولعن وتقريع.
(١١) في المصدر: ذو كذا ذو كذا.
(١٢) أمالي الطوسي: ٥٨٥.

بيان: قال الفيروزآبادي أعروا صاحبهم تركوه[1] و قال قشع القوم كمنع فرقهم فـأقشعوا و هـو نادر[2] قوله عن بكرة أبيهم أي عن آخرهم و قد مر و قال الفيروزآبادي شاه وجهه شوها و شوهة قبح[3] و قال البوهة بالضم الصقر سقط ريشه و الرجل الطائش و الأحمق و البوه بالفتح اللعن[4] و الرعيل جماعة الخيل و الرهج و يحرك الغبار و زيله فرقه و قال في النهاية في الحـديث كـانت ضربات علي مبتكرات لا عوانا أي إن ضربته كانت بكرا يقتل بواحدة مـنها لا يـحتاج أن يـعيد الضربة ثانيا يقال ضربة بكر إذا كانت قاطعة لا تثنى[5].

١٨٠/٢١

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن معاذ بن سعيد الحضرمي عن محمد بن زكريا بن سارية المكي القرشي عن أبيه عن كثير بن طارق عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ و قد قدم عليه وفد أهل الطائف يا أهل الطائف و الله لتقيمن الصلاة و لتؤتن الزكاة أو لأبعثن عليكم رجلا كنفسي يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يقصعكم بالسيف فتطاول لها أصحاب رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي فأشالها ثم قال هو هذا فقال أبو بكر و عمر ما رأينا كاليوم في الفضل قط[6].

بيان: القصع شدة المضغ و قصع الغلام كمنع ضرب ببسط كفه على رأسه.

١٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله قال ما مر بالنبي ﷺ يوم كان أشد عليه من يوم حنين[7] و ذلك أن العرب تباغت عليه[8].

١٧ـ ل: [الخصال] بالإسناد عن عامر بن واثلة قال قال أمير المؤمنين ؑ يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي طاعته كـطاعتي[9] و مـعصيته كـمعصيتي يغشاهم بالسيف غيري قالوا اللهم لا[10].

١٨ـ ج: [الإحتجاج] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ؑ أن أمير المؤمنين ؑ قال يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد ناجاه رسول الله ﷺ يوم الطائف فقال أبو بكر و عمر ناجيت عليا دوننا فقال لهما النبي ﷺ ما أنا ناجيته بل الله أمرني بذلك غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ لأبعثن إليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان قالوا لا[11].

١٨١/٢١

١٩ـ أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان، ذكر أهل التفسير و أصحاب السير أن رسول الله ﷺ لما افتتح مكة خرج منها متوجها إلى حنين لقتال هوازن و ثقيف في آخر شهر رمضان أو في شوال سنة ثمان من الهجرة و ذكر القصة نحوا مما مر إلى أن ذكر هزيمة المسلمين و نداء العباس ثم قال فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا و قالوا لبيك لبيك و تبادر الأنصار خاصة و نزل النصر من عند الله و انهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا في كل وجه و لم يزل المسلمون في آثارهم و مر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف و قتل منهم زهاء مائة رجل و أغنم الله المسلمين أموالهم و نساءهم و أمر رسول الله ﷺ بالذراري و الأموال أن تحدر إلى الجعرانة و ولى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي و مضى ؑ في أثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف و حاصر أهل الطائف بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة انصرف إلى الجعرانة و قسم بها غنائم حنين و أوطاس.

قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن و أصحاب رسول الله ﷺ لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله ﷺ فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا و ركبوا أكتافنا فكانوا إياها يعني الملائكة.

قال الزهري و بلغني أن شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله ﷺ يوم حنين و أنا أريد أن أقتله بطلحة بن

(١) القاموس المحيط ٤: ٣٦٣.
(٢) القاموس المحيط ٣: ٧١.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٨٩.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٢٨٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٩.
(٦) أمالي الطوسي: ٥٩٠.
(٧) في المصدر: خيبر، وهو تصحيف ظاهر.
(٨) علل الشرائع: ٤٦٢ ب ٢٢٢ ح ٣.
(٩) في «أ»: طاعتي.
(١٠) الخصال: ٥٥٥ ح ٣١.
(١١) الاحتجاج: ١٤٠.

عثمان و عثمان بن طلحة و كانا قد قتلا[1] يوم أحد فأطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت إلي و ضرب في صدري و قال أعيذك بالله يا شيبة فأرعدت فرائصي فنظرت إليه و هو أحب إلي من سمعي و بصري فقلت أشهد أنك رسول الله و أن الله أطلعك على ما في نفسي.

١٨٢/٢١ و قسم رسول اللهالغنائم بالجعرانة و كان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري و النساء و من الإبل و الشاء ما لا يدرى عدته.

قال أنس بن مالك كان رسول اللهﷺ أمر مناديا فنادى يوم أوطاس ألا لا توطأ الحبالى حتى يضعن و لا الحيالى[2] حتى يستبرأن بحيضة ثم أقبلت وفود هوازن و قدمت على رسول اللهﷺ بالجعرانة مسلمين و قام خطيبهم فقال يا رسول الله إن ما في الحظائر من السبايا خالاتك و حواضنك اللاتي كن يكفنك فلو أنا ملحنا[3] ابن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهما و عطفهما و أنت خير المكفولين ثم أنشد أبياتا فقالﷺ أي الأمرين أحب إليكم السبي أم الأموال قالوا يا رسول الله خيرتنا بين الحسب و بين الأموال و الحسب أحب إلينا و لا نتكلم في شاة و لا بعير فقال رسول الله أما الذي لبني هاشم فهو لكم و سوف أكلم لكم المسلمين و أشفع لكم فكلموهم و أظهروا إسلامكم فلما صلى رسول اللهﷺ الهاجرة قاموا فتكلموا فقال النبيﷺ قد رددت الذي لبني هاشم و الذي بيدي عليهم فمن أحب منكم أن يعطي غير مكره فليفعل و من كره أن يعطي فليأخذ الفداء و علي فداؤهم فأعطى الناس ما كان بأيديهم إلا قليلا من الناس سألوا الفداء[4].

١٨٣/٢١ **بيان:** قال الجوهري قولهم هم زهاء مائة قدر مائة[5].

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الصادقؑ سبى رسول اللهﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس واثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم وقال الزهري ستة آلاف من الذراري والنساء ومن البهائم ما لا يحصى ولا يدرى[6].

٢١ـ أقول: قال الكازروني في المنتقى بعد تلك الغزوات و في تلك السنة يعني الثامنة تزوج رسول الله مليكة الكندية و كان قتل أباها يوم الفتح فقالت لها بعض أزواج النبيﷺ أ لا تستحين تزوجين رجلا قتل أباك فاستعاذت منها[7] ففارقها.

و فيها ولد إبراهيم بن رسول اللهﷺ من مارية في ذي الحجة و كانت قابلتها مولاة رسول اللهﷺ فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما فجاء أبو رافع إلى رسول اللهﷺ فبشره بأنها قد ولدت غلاما فوهب له عبدا و سماه إبراهيم و عق عنه يوم سابعه و حلق رأسه فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين و أمره بشعره فدفنت[8] في الأرض و تنافست فيه نساء الأنصار أيهن ترضعه فدفعه رسول اللهﷺ إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد و زوجها البراء بن أوس و كانﷺ يأتي أم بردة فيقيل عندها و يؤتى بإبراهيم و غارت نساء رسول اللهﷺ و اشتد عليهن حين رزق منها الولد.

و روي عن أنس قال لما ولدت إبراهيم جاء جبرئيل إلى رسول اللهﷺ فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم.

و روي عنه أيضا قال قال رسول اللهﷺ ولد الليلة لي غلام فسميته باسم أبي إبراهيم قال ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو يوسف[9].

١٨٤/٢١ و فيها ماتت زينب بنت رسول اللهﷺ و كانت أكبر بناته و أول من تزوجت منهن تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع قبل النبوة فولد له عليا و أمامة أما علي فمات في ولاية عمر و أما أمامة فماتت سنة خمسين.

٢٢ـ و قال ابن الأثير في الكامل، و فيها بعث رسول اللهﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر و عمرو ابني الجلندى فأخذ الصدقة من أغنامهم[10] و ردها على فقرائهم.

---

(١) في «أ»: وكانا قتلا.
(٢) في المصدر: ولا غير الحبالى.
(٣) في المصدر: فلو أنا ملكنا.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٨ ـ ٣١.
(٥) الصحاح: ٢٣٧١.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٦٤.
(٧) كذا في «أ»، وفي «ط»: منها.
(٨) كذا في «أ»، وفي «ط»: وأمره بشعره فدفنت.
(٩) الظاهر أنه أبو سيف، كما يستفاد من اسم زوجة أم سيف.
(١٠) في المصدر: إلى جيفر وعياذ ابني الجندي، من الأزد بعمان مصدقاً. فأخذ الصدقة من أغنيائهم.



و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه و آله كعب بن عمير إلى ذات اطلاع[١] من الشام فأصيب هو و أصحابه.

و فيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزاري إلى بني العنبر من تميم فأغار عليهم و سبى منهم نساء[٢].

١٨٥/٢١ **٢٣ــ** وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي رحمه الله نقلا من خط الشيخ الشهيد قدس الله روحه من طرق العامة مرفوعا إلى أبي عمرو زياد بن طارق عن أبي جرول زهير الجشمي[٣] قال لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه و آله يوم هوازن و ذهب يفرق السبي و النساء أتيته فأنشدته:

امنن علينا رسول الله في كرم	فإنك المرء نرجوه و ننتظر[٤]
امنن على بيضة قد عاقها قدر	مشتت[٥] شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافا على حزن	على قلوبهم الغماء و الغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها	يا أرجح الناس حلما حين تختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها	إذ فوك يملؤه من مخضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها	و إذ يريبك[٦] ما تأتي و ما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته	و استبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت	و عندها[٧] بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه	من أمهاتك إن العفو منتشر
يا خير من مرحت كمت الجياد	به عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفوا منك تلبسه	هذي البرية إذ تعفو و تنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه	يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

قال فلما سمع هذا الشعر قال صلى الله عليه و آله ما كان لي و لبني عبد المطلب فهو لهم[٨] و قال قريش ما كان لنا فهو لله و لرسوله و قالت الأنصار ما كان لنا فهو لله و لرسوله قال ابن عساكر هذا غريب تفرد به زياد بن طارق عن زهير و هو معدود في السباعيات[٩].

باب ٢٩ غزوة تبوك و قصة العقبة

الآيات:

التوبة «٩»: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صَاغِرُونَ﴾ ٢٩.

١٨٦/٢١ **و قال سبحانه:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

إلى قوله: ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَ ثِقَالًا وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قَاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَ لَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ * لَا

(١) في المصدر: اطلاع.
(٢) الكامل في التاريخ ٢: ١٨٣ ـ ١٨٤.
(٣) في المصدر: مرّ أنه أبو صرد.
(٤) في «قب»: نرجوه للآخر.
(٥) في «قب»: على نسوة قد عاقها قدر ممزق.
(٦) في نسخة: وإذ يزينك.
(٧) في نسخة: وعندنا.
(٨) في «قب»: فهو لكم.
(٩) ذكرها عنه ابن شهر آشوب في المناقب مع بعض الاختلاف انظر: مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٢.

يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ * وَ لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَ لَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَارِهُونَ * وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ * إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ * قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ * وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسَالَى وَ لَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كَارِهُونَ * فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ * وَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَ لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ٣٧ـ٥٧. (187/21)

إلى قوله سبحانه: ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٦١.

إلى قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٦٣.

إلى قوله: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ * وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ٦٤ ـ ٦٦.

إلى قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَ هَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَ مَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ﴾ ٧٤.

و قال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ * وَ لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَ لَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ * وَ لَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ * وَ إِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَ جَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ * رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ * لَكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَ جَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَ سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ٨١ ـ ٩٦. (188/21)

إلى قوله سبحانه: ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ



غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٠٢.

إلى قوله: ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ إِمّٰا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّٰا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠٦.

إلى قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ تٰابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سٰاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مٰا كٰادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * وَ عَلَى الثَّلٰاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتّٰى إِذٰا ضٰاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ وَ ضٰاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لٰا مَلْجَأَ مِنَ اللّٰهِ إِلّٰا إِلَيْهِ ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾ ١١٧ ـ ١١٨.

18/21

إلى قوله: ﴿مٰا كٰانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرٰابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ وَ لٰا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لٰا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لٰا نَصَبٌ وَ لٰا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ لٰا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفّٰارَ وَ لٰا يَنٰالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلّٰا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صٰالِحٌ إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَ لٰا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لٰا كَبِيرَةً وَ لٰا يَقْطَعُونَ وٰادِياً إِلّٰا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٢٠ ـ ١٢١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قٰاتِلُوا الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لٰا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: قيل: نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله صلى الله عليه و آله بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك عن مجاهد و قيل هي على العموم. ﴿وَ لٰا يُحَرِّمُونَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ﴾ أي موسى و عيسى من كتمان بعث محمد صلى الله عليه و آله أو ما حرمه محمد صلى الله عليه و آله ﴿وَ لٰا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ أي دين الله أو لا يعترفون بالإسلام الذي هو الدين الحق ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ﴾ وصف الذين ذكرهم بأنهم من أهل الكتاب ﴿حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ أي نقدا من يده إلى يد من يدفعه إليه من غير نائب أو عن قدرة لكم عليهم و قهر لهم أو يد لكم عليهم و نعمة تسدونها إليهم بقبول الجزية منهم ﴿وَ هُمْ صٰاغِرُونَ﴾ أي ذليلون مقهورون[1].

و قال في قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي اخرجوا إلى مجاهدة المشركين قال المفسرون: لما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم و ذلك في زمان إدراك الثمرات[2] فأحبوا المقام في المسكن و المال و شق عليهم الخروج إلى القتال و كان صلى الله عليه و آله قل ما خرج في غزوة إلا كنى عنها و ورى بغيرها إلا غزوة تبوك لبعد شقتها و كثرة العدو ليتأهب الناس فأخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه تثاقل الناس أنزل الآية و عاتبهم على التثاقل.

190/21

﴿أَ رَضِيتُمْ﴾ استفهام إنكار أي آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة في الآخرة الباقية ﴿فَمٰا مَتٰاعُ﴾ أي فما فوائد الدنيا و مقاصدها في فوائد الآخرة و مقاصدها ﴿إِلّٰا قَلِيلٌ﴾ لانقطاع هذه و دوام تلك ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ أي في الآخرة أو في الدنيا ﴿وَ يَسْتَبْدِلْ﴾ بكم ﴿قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ لا يتخلفون عن الجهاد قيل هم أبناء فارس و قيل أهل اليمن و قيل هم الذين أسلموا بعد نزول هذه الآية ﴿وَ لٰا تَضُرُّوهُ﴾ أي و لا تضروا الله بهذا القعود شيئاً لأنه غني أو لا تضروا الرسول لأن الله عاصمه و ناصره بالملائكة أو بقوم آخرين[3].

﴿انْفِرُوا﴾ أي اخرجوا إلى الغزو ﴿خِفٰافاً وَ ثِقٰالًا﴾ أي شبانا و شيوخا و قيل نشاطا و غير نشاط أو مشاغيل و غير مشاغيل أو أغنياء و فقراء و قيل أراد بالخفاف أهل العسرة من المال و قلة العيال و بالثقال أهل الميسرة في المال و كثرة العيال و قيل ركبانا و مشاة و قيل ذا ضيعة و غير ذي ضيعة[4] و قيل عزابا و متأهلين و الوجه أن يحمل على الجميع ﴿وَ جٰاهِدُوا بِأَمْوٰالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ و هذا يدل على أن الجهاد بالنفس و المال واجب على من استطاع بهما و من لم يستطع على الوجهين فعليه أن يجاهد بما استطاع ﴿ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من التثاقل ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن الله صادق في وعده و وعيده قال السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰاءِ﴾ الآية.

---

(١) مجمع البيان ٣: ٣٤.
(٢) في المصدر: إدراك الثمار.
(٣) مجمع البيان ٣: ٤٧ وفيه: أو لا تضروا الرسول شيئاً لأن الله عصمه وناصره بالملائكة أو بقوم آخرين من المؤمنين.
(٤) في المصدر: ذا صنعة وغير صنعة. وفي «أ» ذا ضيعة وغير ضيعة.

﴿لَوْ كٰانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾ أي لو كان ما دعوتهم إليه غنيمة حاضرة ﴿وَ سَفَراً قٰاصِداً﴾ أي قريبا هينا و قيل أي ذا قصد و قيل سهلا متوسطا غير شاق ﴿لاَتَّبَعُوكَ﴾ طمعا في المال ﴿وَ لٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ أي المسافة يعني غزوة تبوك أمروا فيها بالخروج إلى الشام ﴿وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ﴾ فيه دلالة على صحة نبوته صلى الله عليه و آله إذ أخبر بحلفهم[١] قبل وقوعه ﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بما أسروه من الشرك و قيل باليمين الكاذبة و العذر الباطل ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾ في هذا الاعتذار و الحلف ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ في التخلف عنك ﴿حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكٰاذِبِينَ﴾ أي حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف و من لا عذر له فيكون إذنك[٢] لمن أذنت له على علم قال ابن عباس و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ و قيل إنه إنما خيرهم بين الظعن و الإقامة متوعدا لهم و لم يأذن لهم فاغتنم القوم ذلك و في هذا إخبار من الله سبحانه أنه كان الأولى أن يلزمهم الخروج معه حتى إذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم لأنه متى أذن لهم ثم تأخروا لم يعلم أن للنفاق[٣] كان تأخرهم أم لغيره و كان الذين استأذنوه منافقين و منهم الجد بن قيس و معتب بن قشير و هما من الأنصار[٤].

١٩١/٢١

أقول: قد مر الكلام في هذه الآية في باب عصمته ص.

و قال في قوله تعالى: ﴿لاٰ يَسْتَأْذِنُكَ﴾ أي في القعود و قيل في الخروج لأنه مستغن عنه بدعائك بل يتأهب له: ﴿أَنْ يُجٰاهِدُوا﴾ أي في أن يجاهدوا ﴿وَ ارْتٰابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي اضطربت و شكت ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ أي في شكهم يذهبون و يرجعون و يتحيرون و أراد به المنافقين أي يتوقعون الإذن لشكهم في دين الله و فيما وعد المجاهدون و لو كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر و بثواب الله فبادروا إلى الجهاد و لم يستأذنوك فيه ﴿وَ لَوْ أَرٰادُوا الْخُرُوجَ﴾ في الجهاد كالمؤمنين ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ أي أهبة الحرب[٥] من الكراع و السلاح ﴿وَ لٰكِنْ كَرِهَ اللّٰهُ انْبِعٰاثَهُمْ﴾ أي خروجهم إلى الغزو لعلمه أنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين و كانوا عيونا للمشركين و كان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي أمرهم به لأن الأول كفر و الثاني طاعة ﴿وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقٰاعِدِينَ﴾ أي مع النساء و الصبيان و القائلون أصحابهم[٦] الذين نهوهم عن الخروج مع النبي صلى الله عليه و آله للجهاد أو النبي صلى الله عليه و آله على وجه التهديد و الوعيد لا على وجه الإذن و يجوز أن يكون على وجه الإذن لهم في القعود الذي عاتبه الله عليه إذ كان الأولى أن لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم و تثبيطهم عن الخروج فقال: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مٰا زٰادُوكُمْ إِلاّٰ خَبٰالاً﴾ أي شرا و فسادا و قيل غدرا و مكرا و قيل عجزا و جبنا أي أنهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الأمر عليكم ﴿وَ لَأَوْضَعُوا خِلاٰلَكُمْ﴾ أي لأسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب و الإفساد و النميمة يريد و لسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين و قيل أي لأوضعوا إبلهم خلالكم يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ بعدو الإبل وسطكم و معنى يبغونكم يبغون لكم أو فيكم أي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة و الفرقة و قيل أي يبغونكم أن تكونوا مشركين و الفتنة الشرك و قيل أي يخوفونكم بالعدو و يخبرونكم أنكم منهزمون[٧] و أن عدوكم سيظهر عليكم ﴿وَ فِيكُمْ سَمّٰاعُونَ لَهُمْ﴾ أي و فيكم عيون للمنافقين ينقلون إليهم ما يسمعون منكم و قيل معناه و فيكم قابلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ﴾ أي بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا أنفسهم لما أضمروا عليه من الفساد منهم عبد الله بن أبي و جد بن قيس و أوس بن قبطي[٨] ثم أقسم الله سبحانه فقال: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ الفتنة اسم يقع على كل سوء و شر و المعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم و تشتيت أهوائكم و افتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك أي في يوم أحد حين انصرف عبد الله بن أبي بأصحابه و خذل النبي فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم و قيل أراد بالفتنة صرف الناس عن الإيمان و إلقاء الشبهة إلى ضعفاء المسلمين و قيل أراد بالفتنة الفتك بالنبي صلى الله عليه و آله في غزوة تبوك ليلة العقبة و كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا

١٩٢/٢١

١٩٣/٢١

---

(١) في المصدر: إذ أخبر أنهم سيحلفون.
(٢) في «أ»: فيكون ذلك.
(٣) في المصدر: أن النفاق.
(٤) مجمع البيان ٣: ٥١ ـ ٥٢.
(٥) في المصدر: أي لأخذوا أهبة الحرب.
(٦) في «أ»: لأصحابهم.
(٧) في «أ»: مهزومون.
(٨) كذا في «أ»: وهو الصحيح. وما في «ط»: أوس بن قبطي.

على الثنية ليفتكوا بالنبي ﷺ عن ابن جبير و ابن جريح[1] ﴿وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أي احتالوا في توهين أمرك و إيقاع الاختلاف بين المؤمنين و في قتلك بكل ما أمكنهم فيه فلم يقدروا عليه و قيل إنهم كانوا يريدون في كيده وجها من التدبير فإذا لم يتم ذلك فيه تركوه[2] و طلبوا المكيدة في غيره فهذا تقليب الأمور ﴿حَتّٰى جٰاءَ الْحَقُّ﴾ أي النصر و الظفر ﴿وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللّٰهِ﴾ أي دينه و هو الإسلام و ظفر المسلمين ﴿وَ هُمْ كٰارِهُونَ﴾ أي في حال كراهتهم لذلك ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي﴾ قيل إن رسول الله ﷺ لما استنفر الناس إلى تبوك قال انفروا لعلكم تغنمون[3] بنات الأصفر فقام جد بن قيس أخو بني سلمة من بني الخزرج فقال يا رسول الله ائذن لي و لا تفتني ببنات الأصفر فإني أخاف أن أفتن بهن فقال قد أذنت لك فنزلت[4] ابن عباس و مجاهد فلما نزلت قال رسول الله ﷺ لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير أنه بخيل جبان فقال ﷺ و أي داء أدوى من البخل بل سيدكم الفتى الأبيض الجعد بشر بن براء بن معرور ﴿وَ لٰا تَفْتِنِّي﴾ أي ببنات الأصفر قال الفراء سميت الروم أصفر لأن حبشيا غلب على ناحية الروم فكان له بنات قد أخذن من بياض الروم و سواد الحبشية فكن صفرا لعسا و قيل معناه لا تؤثمني بمخالفة أمرك في الخروج[5] و ذلك غير متيسر لي ﴿أَلٰا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أي في العصيان و الكفر وقعوا بمخالفتهم أمرك[6] و قيل معناه لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة الحر ألا قد سقطوا في حر أعظم من ذلك و هو حر جهنم ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰافِرِينَ﴾ أي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ﴾ أي نعمة من الله و فتح و غنيمة ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ يحزن المنافقون بها ﴿وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي شدة و نكبة ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنٰا أَمْرَنٰا مِنْ قَبْلُ﴾ أي أخذنا حذرنا و احترزنا بالقعود من قبل هذه المصيبة ﴿وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ﴾ بما أصاب المؤمنين ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنٰا إِلّٰا مٰا كَتَبَ اللّٰهُ لَنٰا﴾ أي كل ما يصيبنا من خير أو شر فهو مما كتبه الله لنا في اللوح المحفوظ من أمرنا و ليس على ما تظنون من إهمالنا و قيل لن يصيبنا في عاقبة أمرنا إلا ما كتبه الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا[7] و إنا نظفر بالأعداء فتكون النصرة حسنى لنا أو نقتل فتكون الشهادة حسنى لنا أيضا فقد كتب الله لنا ما يصيبنا و عملنا[8] ما لنا فيه الحظ ﴿هُوَ مَوْلٰانٰا﴾ أي مالكنا و نحن عبيده أو ولينا و ناصرنا ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أمر من الله تعالى بالتوكل ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنٰا﴾ أي هل تنتظرون لنا ﴿إِلّٰا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ أي إحدى الخصلتين الحميدتين إما الغلبة و الغنيمة في العاجل و إما الشهادة و الثواب الدائم في الآجل ﴿وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ أي نتوقع لكم ﴿أَنْ يُصِيبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذٰابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينٰا﴾ أي يوقع الله بكم عذابا من عنده يهلككم به أو بأن ينصرنا عليكم فيقتلكم بأيدينا ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ أمر للتهديد[9] ﴿إِنّٰا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ أي منتظرون إما الشهادة و الجنة و إما الغنيمة و الأجر لنا و إما البقاء في الذل و الخزي و إما الموت و القتل[10] مع المصير إلى النار لكم.

١٩٤/٢١

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ أي طائعين أو مكرهين ﴿لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فٰاسِقِينَ﴾ أي إنما لم يتقبل منكم لأنكم كنتم متمردين عن طاعة الله ﴿وَ مٰا مَنَعَهُمْ﴾ أي ما يمنع هؤلاء المنافقين أن يثابوا على نفقاتهم إلا كفرهم بالله و برسوله و ذلك مما يحبط الأعمال ﴿وَ لٰا يَأْتُونَ الصَّلٰاةَ إِلّٰا وَ هُمْ كُسٰالىٰ﴾ أي متثاقلين ﴿وَ لٰا يُنْفِقُونَ إِلّٰا وَ هُمْ كٰارِهُونَ﴾ لذلك لأنهم إنما يصلون و ينفقون للرياء و التستر بالإسلام لا لابتغاء مرضاة الله ﴿فَلٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلٰادُهُمْ﴾ الخطاب للنبي ﷺ و المراد جميع المؤمنين و قيل لا تعجبك أيها السامع أي لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين و أولادهم[11] و لا تنظر إليهم بعين الإعجاب ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ فيه وجوه.

١٩٥/٢١

أحدها: أن فيه تقديما و تأخيرا أي لا تسرك أموالهم و أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس و قتادة.

---

(١) ذكرنا غير مرة أن الصحيح هو ابن جريج وهو ما في المصدر، وما في نسخ البحار وهم من النساخ.
(٢) في «أ»: فإذا لم يتم ذلك تركوه.
(٣) في «أ»: انظروا تغنمون.
(٤) في المصدر: فأنزل الله تعالى (ومنهم من يتول).
(٥) في المصدر: الخروج إلى الجهاد.
(٦) في المصدر: أمرك في الخروج.
(٧) في «أ»: النصر الذي وعدناه.
(٨) في المصدر: وعلمنا.
(٩) حديثه هنا بالمعنى، للاختصار.
(١٠) في المصدر: الموت أو القتل.
(١١) في المصدر: أي لا يأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين وكثرة أولادهم.

و ثانيها: إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف و أمرهم بالإنفاق في الزكاة و الغزو فيؤدونها على كره منهم و مشقة إذ لا يرجون به ثوابا في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم.

و ثالثها: أن معناه إنما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا أي بسببي الأولاد و غنيمة الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها و غنمها فيتحسرون عليها و يكون ذلك جزاء[1] على كفرهم.

و رابعها: أن المراد يعذبهم بجمعها و حفظها و حبها و البخل بها و الحزن عليها و كل هذا عذاب و كذلك خروجهم عنها بالموت لأنهم يفارقونها و لا يدرون إلى ما ذا يصيرون.

١٩٦/٢١ و خامسها: إنما يريد الله ليعذبهم بحفظها و المصائب فيها مع حرمان المنفعة بها[2] و اللام في قوله: ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ يحتمل أن يكون لام العاقبة و التقدير إنما يريد الله أن يملي لهم فيها ليعذبهم ﴿وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي تهلك ﴿وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾ في موضع الحال ﴿وَ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ أي يقسم هؤلاء المنافقون أنهم من جملتكم أي مؤمنون أمثالكم ﴿وَ مٰا هُمْ مِنْكُمْ﴾ أي ليسوا مؤمنين بالله ﴿وَ لٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ أي يخافون القتل و الأسر إن لم يظهروا الإيمان ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ أي حرزا أو حصنا ﴿أَوْ مَغٰارٰاتٍ﴾ أي غيرانا في الجبال أو سراديب ﴿أَوْ مُدَّخَلاً﴾ أي موضع دخول يأوون إليه و قيل نفقا كنفق اليربوع و قيل أسرابا في الأرض عن ابن عباس و أبي جعفرعليه السلام و قيل وجها يدخلونه[3] على خلاف رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ أي لعدلوا إليه و قيل لأعرضوا عنكم إليه ﴿وَ هُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يسرعون في الذهاب إليه[4].

﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ﴾ قيل إنها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلفهم و يعتلون و يحلفون فنزلت[5].

أقول: سيأتي تفسير الآيات في باب جمل ما جرى بينه و بين أصحابه ص.

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنٰافِقُونَ﴾ قيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه و آله عند رجوعه من تبوك فأخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله بذلك و أمره أن يرسل إليهم و يضرب وجوه رواحلهم و عمار كان يقود دابة رسول الله صلى الله عليه و آله و حذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم أعرف منهم أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إنه فلان و فلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة ألا تبعث إليهم فتقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم عن ابن كيسان و روي عن أبي جعفرعليه السلام مثله إلا أنه قال ائتمروا بينهم ليقتلوه و قال بعضهم لبعض إن فطن نقول إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ و إن لم يفطن نقتله و قيل إن جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك ظن[6] هذا الرجل أن يفتح قصور الشام و ١٩٧/٢١ حصونها هيهات هيهات فأطلع الله نبيه صلى الله عليه و آله على ذلك[7] فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا و كذا فقالوا يا نبي الله إنما كنا نخوض و نلعب و حلفوا على ذلك فنزلت الآية ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ﴾ عن الحسن و قتادة و قيل كان ذلك عند منصرفه من تبوك إلى المدينة فكان بين يديه أربعة نفر أو ثلاثة نفر يستهزءون و يضحكون واحدهم يضحك و لا يتكلم فنزل جبرئيل و أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله بذلك فدعا عمار بن ياسر و قال إن هؤلاء يستهزءون بي و بالقرآن أخبرني جبرئيل بذلك و لئن سألتهم ليقولن كنا نتحدث[8] بحديث الركب فأتبعهم عمار و قال لهم لم تضحكون[9] قالوا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله و صدق رسوله احترقتم أحرقكم الله فأقبلوا إلى النبي صلى الله عليه و آله يعتذرون فأنزل الله الآيات عن الكلبي و علي بن إبراهيم و أبي حمزة و قيل إن رجلا قال في غزوة تبوك ما رأيت أكذب لسانا و لا أجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله و أصحابه فقال له

---

(١) في «أ»: ذلك لهم جزاء.

(٢) هنا تقديم وتأخير عما في المصدر فالثالثة هي الرابعة، هي الخامسة، والخامسة هي الثالثة في المصدر.

(٣) في «أ»: يدخلون.

(٤) مجمع البيان ٣: ٥٢ ـ ٦٢ وقد أخذ منه موضع الحاجة وأعرضنا عن الإشارة إلى جملة من الفوارق اليسيرة.

(٥) مجمع البيان ٣: ٦٨.

(٦) في نسخة والمصدر: يظن.

(٧) في «أ»: فأطلع الله نبيه صلى الله عليه و آله.

(٨) في «أ»: إنما كنا.

(٩) في المصدر: مم تضحكون.

عوف بن مالك كذبت و لكنك منافق و أراد أن يخبر رسول الله صلى الله عليه و آله بذلك فجاءه و قد سبقه الوحي فجاء الرجل معتذرا و قال إنما كنا نخوض و نلعب ففيه نزلت الآية عن ابن عمر و زيد بن أسلم و محمد بن كعب و قيل إن رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا و كذا أو ما يدريه ما أمر الغيث[1] فنزلت الآية عن مجاهد و قيل نزلت في عبد الله بن أبي و رهطه عن الضحاك ﴿أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمٰا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه إخبار بأنهم يخافون أن يفشوا سرائرهم و قيل إن ذلك الحذر أظهروه على وجه الاستهزاء.

١٩٨/٢١ و الثاني: أن لفظه الخبر و معناه الأمر ﴿قُلِ اسْتَهْزِؤُا﴾ أمر على الوعيد ﴿إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ مٰا تَحْذَرُونَ﴾ أي مبين لنبيه صلى الله عليه و آله باطن حالكم و نفاقكم ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ عن طعنهم في الدين و استهزائهم بالنبي صلى الله عليه و آله و بالمسلمين ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ﴾ اللام للتأكيد و القسم أي لقالوا كنا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجد ﴿قُلْ أَبِاللّٰهِ وَ آيٰاتِهِ﴾ أي حججه و بيناته و كتابه ﴿وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ثم أمر الله نبيه أن يقول لهم ﴿لاٰ تَعْتَذِرُوا﴾ بالمعاذير الكاذبة ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمٰانِكُمْ﴾ أي بعد إظهاركم الإيمان ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طٰائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ إذا تابوا ﴿نُعَذِّبْ طٰائِفَةً﴾ لم يتوبوا ﴿بِأَنَّهُمْ كٰانُوا مُجْرِمِينَ﴾ أي كافرين مصرين على النفاق[2].

قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا﴾ أقول قد مر في باب إعجاز القرآن أنها نزلت في غزوة تبوك و قصصها قال يعني أنهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكي عنهم ثم حقق عليهم و أقسم[3] بأنهم قالوا ذلك ﴿وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاٰمِهِمْ﴾ يعني ظهر كفرهم بعد أن كان باطنا ﴿وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا﴾ فيه أقوال:

أحدها: أنهم هموا بقتل النبي صلى الله عليه و آله ليلة العقبة و التنفير بناقته.

و ثانيها: أنهم هموا بإخراج الرسول صلى الله عليه و آله من المدينة فلم يبلغوا ذلك.

و ثالثها: أنهم هموا بالفساد و التضريب بين أصحابه و نقم منه شيئا أي أنكر و عاب[4].

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ أي المنافقون الذين خلفهم النبي صلى الله عليه و آله و لم يخرجهم معه إلى تبوك لما استأذنوه في التأخر ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ أي بقعودهم عن الجهاد ﴿خِلاٰفَ رَسُولِ اللّٰهِ﴾ أي بعده و قيل بمخالفتهم له[5] ﴿وَ قٰالُوا﴾ أي للمسلمين أو بعضهم لبعض ﴿لاٰ تَنْفِرُوا﴾ أي لا تخرجوا إلى الغزو ﴿فِي الْحَرِّ قُلْ نٰارُ جَهَنَّمَ﴾ التي وجبت لهم بالتخلف عن أمر الله ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾ من هذا الحر ﴿لَوْ كٰانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أو أمر الله و وعده و وعيده ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ هذا

١٩٩/٢١ تهديد لهم في صورة الأمر أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا لأن ذلك يفنى و إن دام إلى الموت و لأن الضحك في الدنيا قليل لكثرة أحزانها و همومها و ليبكوا كثيرا في الآخرة لأن ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللّٰهُ﴾ أي ردك الله عن غزوتك هذه و سفرك هذا ﴿إِلىٰ طٰائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين الذين تخلفوا عنك و عن الخروج معك ﴿فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً﴾ إلى غزوة ﴿وَ لَنْ تُقٰاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ ثم بين تعالى سبب ذلك فقال: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي عن غزوة تبوك ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخٰالِفِينَ﴾ في كل غزوة.

و اختلف في المراد بالخالفين فقيل معناه مع النساء و الصبيان و قيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر و قيل مع المخالفين قال الفراء يقال فلان عبد خالف و صاحب خالف إذا كان مخالفا و قيل مع الخساس و الأدنياء يقال فلان خالفة أهله إذا كان أدونهم و قيل مع أهل الفساد من قولهم خلف الرجل على أهله خلوفا فسد[6] و قيل مع المرضى و الزمنى و كل من تأخر لنقص ﴿وَ لاٰ تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين ﴿مٰاتَ أَبَداً﴾ أي بعد موته ﴿وَ لاٰ تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ﴾ للدعاء فإنه صلى الله عليه و آله كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة و يدعو له فما صلى بعد ذلك على منافق حتى قبض.

و روي أنه صلى الله عليه و آله صلى على عبد الله بن أبي و ألبسه قميصه قبل أن ينهى عن الصلاة على المنافقين و قيل أراد صلى الله عليه و آله أن يصلي عليه فأخذ جبرئيل بثوبه و تلا عليه ﴿لاٰ تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً﴾ روي أنه قيل لرسول

(١) في المصدر: ما الغيب.
(٢) مجمع البيان ٣: ٧٠ ـ ٧٢.
(٣) في المصدر: وأقسم سبحانه.
(٤) مجمع البيان ٣: ٧٩.
(٥) في المصدر: لمخالفتهم النبي. وحُذفت «له» من «أ».
(٦) في المصدر: إذا فسد، ونبيذ خالق أي فاسد، وخلق فم الصائم إذا تغيرت ريحه.

٢٠٠/٢١ الله ﷺ لم وجهت بقميصك إليه يكفن فيه و هو كافر فقال إن قميصي لن يغني عنه من الله شيئا و إني أؤمل من الله أن يدخل بهذا السبب في الإسلام خلق كثير فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاع[١] بثوب رسول الله ﷺ ذكره الزجاج و قال الأكثر في الرواية إنه لم يصل عليه ﴿وَ لا تُعْجِبْكَ﴾ إنما كرر للتذكير في موطنين مع بعد أحدهما من الآخر و يجوز أن تكون الآيتان في فريقين من المنافقين ﴿اسْتَأْذَنَكَ﴾ أي في القعود ﴿أُولُوا الطَّوْلِ﴾ أي أولو المال و القدرة ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين ﴿مَعَ الْقاعِدِينَ﴾ أي المتخلفين عن الجهاد من النساء و الصبيان ﴿مَعَ الْخَوالِفِ﴾ أي النساء و الصبيان و المرضى و المقعدين ﴿وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ﴾ أي المقصرون الذين يعتذرون و ليس لهم عذر و قيل هم المعتذرون الذين لهم عذر و هم نفر من بني غفار عن ابن عباس ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ في التخلف ﴿وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي و قعدت طائفة من المنافقين من غير اعتذار ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ﴾ قيل نزلت في عبد الله بن زائدة و هو ابن أم مكتوم و كان ضرير البصر جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا نبي الله إني شيخ ضرير ضعيف الحال[٢] نحيف الجسم و ليس لي قائد فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد فسكت النبي ﷺ فأنزل الله الآية و قيل نزلت في عائذ بن عمرو[٣] و أصحابه و الضعفاء هم الذين قوتهم ناقصة بالزمانة و العجز عن ابن عباس و قيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ﴿وَ لا عَلَى الْمَرْضى﴾ و هم أصحاب العلل المانعة من الخروج ﴿وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ﴾ أي من ليست معه نفقة الخروج و آلة السفر ﴿حَرَجٌ﴾ أي ضيق و جناح في التخلف و ترك الخروج[٤] ﴿إِذا نَصَحُوا لِلّهِ وَ رَسُولِهِ﴾ بأن يخلصوا العمل من الغش ﴿ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي ليس على من يفعل[٥] الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد أو مطلقا طريق للتقريع في الدنيا و العذاب في الآخرة ﴿وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ أي يسألونك مركبا يركبونه فيخرجون معك ﴿قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي مركبا و لا ما أسوي به أمركم ﴿حَزَناً أَلاّ يَجِدُوا﴾ أي لحزنهم[٦] على أن لا يجدوا ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ من تأخرهم عنكم بالأباطيل و الكذب ﴿إِذا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من غزوة تبوك ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ أي لا نصدقكم[٧] على ما تقولون ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ﴾ ما علمنا به كذبكم و قيل أراد به قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلاّ خَبالاً﴾ الآية ﴿وَ سَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ﴾ ٢٠١/٢١ أي سيعلم الله فيما بعد و رسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم أم تتمون[٨] عليه و قيل سيعلم الله أعمالكم و عزائمكم في المستقبل و يظهر ذلك لرسوله فيعلمه الرسول بإعلامه إياه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ بعد الموت ﴿إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ﴾ أي الذي يعلم ما غاب و ما حضر و لا يخفى عليه السر و العلانية ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي فيخبركم بأعمالكم كلها حسنها و قبيحها فيجازيكم عليها أجمع ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ﴾ أي سيقسم هؤلاء المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون به إليكم ﴿إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أنهم إنما تخلفوا بعذر ﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ أي لتصفحوا عن جرمهم و لا توبخوهم ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ إعراض رد و إنكار و تكذيب ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ أي نجس و معناه أنهم كالشيء المنتن الذي يجب الاجتناب عنه[٩].

﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أنهم ثلاثة نفر من الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر و ثعلبة بن وديعة و أوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله عند مخرجه إلى تبوك فلما بلغهم ما أنزل فيمن تخلف عن نبيه ﷺ أيقنوا بالهلاك فأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله ﷺ فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا لا يحلون أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ محبهم[١٠] فقال رسول اللهو أنا أقسم لا أكون أول من حلهم إلا أن أؤمر فيهم بأمر فلما نزل عَسَى اللّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ عمد رسول الله ﷺ إليهم فحلهم فانطلقوا فجاءوا بأموالهم إلى رسول الله ﷺ فقالوا هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فخذها و تصدق بها عنا فقال ﷺ ما أمرت

---

(١) في نسخة: الاستشفاء.
(٢) في نسخة: ضرير البصر ضعيف الحال. وفي المصدر: ضرير خفيف الحال.
(٣) في المصدر: عائد بن عمرو. وما في المتن هو الصحيح.
(٤) في المصدر: وترك الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(٥) في المصدر: من فعل.
(٦) في «أ»: أي يحزنهم.
(٧) في «أ»: تصدقون.
(٨) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: تتمون.
(٩) مجمع البيان ٣: ٧٩ ـ ٩٣.
(١٠) في المصدر: يحلهم.

فيها بأمر فنزل ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآيات و قيل إنهم كانوا عشرة رهط منهم أبو لبابة عن ابن عباس[1] و قيل كانوا ثمانية منهم أبو لبابة و هلال و كردم و أبو قيس عن ابن جبير و زيد بن أسلم و قيل كانوا سبعة و قيل خمسة و روي عن أبي جعفرأنها نزلت في أبي لبابة و لم يذكر معه غيره و سبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال إن نزلتم على حكمه فهو الذبح و به قال مجاهد و قيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب و أن أنخلع من مالي كله قال يجزيك يا أبا لبابة الثلث و في جميع الأقوال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث أموالهم و ترك الثلثين لأن الله تعالى قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ و لم يقل خذ أموالهم...

٢٠٢/٢١

﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ أي مؤخرون موقوفون لما يرد من أمر الله فيهم قال مجاهد و قتادة نزلت الآية في هلال بن أمية الواقفي و مرارة بن الربيع و كعب بن مالك و هم من الأوس و الخزرج و كان كعب رجل صدق غير مطعون عليه و إنما تخلف توانيا عن الاستعداد حتى فاته المسير و انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال و الله ما لي من عذر و لم يعتذر إليه بالكذب فقال صلى الله عليه وآله صدقت قم حتى يقضي الله فيك أمره و جاء الآخران فقالا مثل ذلك و صدقا فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكالمتهم و أمر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت فأقاموا على ذلك خمسين ليلة و بنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده و قال في ذلك:

أبعد دور بني القين الكرام و ما   شادوا[2] علي بنيت البيت من سعف

ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل و هي قوله ﴿وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ الآية فأصبح المسلمون يبتدرونهم و يبشرونهم قال كعب فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد و كان صلى الله عليه وآله إذا سر يستبشر كأن وجهه فلقة قمر فقال لي و وجهه يبرق من السرور أبشر بخير يوم طلع عليك شرفه مذ[3] ولدتك أمك قال كعب فقلت له من عند الله أم من عندك يا رسول الله فقال من عند الله و تصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته[4].

٢٠٣/٢١

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ﴾ نزلت في غزاة تبوك و ما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف الله سبحانه قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك و كان زادهم الشعير المسوس و التمر المدود[5] و الإهالة السنخة و كان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمر فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة إلا النواة.

قالوا و كان أبو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلف إلى أن مضى من مسير رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة أيام ثم دخل يوما على امرأتين له في يوم حار في عريشين لهما قد رشتاهما[6] و بردتا الماء و هيأتا له الطعام فقام على العريشين و قال سبحان الله رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر في الضح[7] و الريح و الحر و القر[8] يحمل سلاحه على عاتقه و أبو خيثمة في ظلال باردة و طعام مهيإ و امرأتين حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال و الله لا أكلم[9] واحدة منكما كلمة و لا أدخل عريشا حتى ألحق بالنبي صلى الله عليه وآله فأناخ ناضحه و اشتد عليه و تزود و ارتحل و امرأتاه تكلمانه و لا يكلمهما ثم سار حتى إذا دنا[10] من تبوك قال الناس هذا[11] راكب على الطريق فقال النبي صلى الله عليه وآله كن أبا خيثمة أولى لك فلما دنا قال الناس هذا أبو خيثمة يا رسول الله صلى الله عليه وآله فأناخ راحلته و سلم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أولى لك فحدثه الحديث فقال له خيرا و دعا له و هو الذي زاغ قلبه للمقام ثم ثبته الله ﴿عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ﴾ إنما ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله مفتاحا للكلام و تحسينا له و لأنه سبب توبتهم و إلا فلم يكن منه ما يوجب

٢٠٤/٢١

---

(١) في المصدر: عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس.

(٢) في نسخة: شاروا.

(٣) في نسخة والمصدر: منذ.

(٤) مجمع البيان ٣: ١٠٠ ـ ١٠٥. وقد أخذ موضع الحاجة.

(٥) الشعير المسوس: الذي اصابته السوس وهو آفة الحبوب.
والتمر المدوّد: الذي اصابه الدود.

(٦) في المصدر: رتبتاهما.

(٧) في المصدر: الفتح.

(٨) القرّ: البرد عامة. «لسان العرب ١١: ٩٧».

(٩) في «أ»: والله ما أكلّم.

(١٠) في «أ»: ثم سار حتىٰ دنا.

(١١) في «أ»: قال الناس: من هذا.

التوبة و قد روي عن الرضا عليه السلام أنه قرأ[1] لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين و الأنصار الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ في الخروج معه إلى تبوك فِي سٰاعَةِ الْعُسْرَةِ و هي صعوبة الأمر قال جابر يعني عسرة الزاد و عسرة الظهر و عسرة الماء و المراد[2] وقت العسرة لأن الساعة تقع على كل زمان ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا كٰادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ عن الجهاد فهموا بالانصراف فعصمهم الله ﴿ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ﴾ بعد ذلك الزيغ ﴿وَ عَلَى الثَّلاٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ أي عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم من المنافقين كما قال: ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ﴾ أو خلفوا عن غزاة تبوك لما تخلفوا و أما قراءة أهل البيت عليهم السلام خالفوا فإنهم قالوا لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب و لكنهم خالفوا و هذه الآية نزلت في شأن كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال بن أمية و ذلك أنهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يخرجوا معه لا عن نفاق و لكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي صلى الله عليه و آله المدينة جاءوا إليه و اعتذروا فلم يكلمهم النبي صلى الله عليه و آله و تقدم إلى المسلمين بأن لا يكلمهم أحد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان و جاءت نساؤهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقلن يا رسول الله نعتزلهم فقال لا و لكن لا يقربوكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا إلى رءوس الجبال و كان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام و لا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس و لا يكلمنا أحد فهلا نتهاجر نحن أيضا فتفرقوا و لم يجتمع منهم اثنان و بقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون إلى الله و يتوبون إليه فقبل الله توبتهم و أنزل فيهم هذه الآية ﴿حَتّٰى إِذٰا ضٰاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ﴾ أي برحبها و هذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كأنه لا يجد لنفسه مذهبا لأنه كان نزلت توبة الناس و لم تنزل توبتهم لتشديد المحنة عليهم و استصلاحهم و استصلاح غيرهم لئلا يعودوا إلى مثله ﴿وَ ضٰاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ عبارة عن المبالغة في الغم حتى كأنهم لم يجدوا لأنفسهم موضعا يخفونها فيه.

و قيل: معنى ضيق أنفسهم ضيق صدورهم بالهم الذي حصل لهم فيها ﴿وَ ظَنُّوا أَنْ لاٰ مَلْجَأَ مِنَ اللّٰهِ إِلاّٰ إِلَيْهِ﴾ أي أيقنوا و علموا أن لا معتصم من الله إلا به ﴿ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ أي سهل الله عليهم التوبة حتى تابوا و قيل ليعودوا إلى حالتهم الأولى قبل المعصية و قيل أنزل توبة الثلاثة[3] ليتوب المؤمنون من ذنوبهم ﴿مٰا كٰانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ ظاهره خبر و معناه نهي أي ما كان يجوز ﴿وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرٰابِ﴾ قيل إنهم مزينة و جهينة و أشجع و غفار و أسلم ﴿أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ﴾ أي في غزوة تبوك ﴿وَ لاٰ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيتها دون نفسه و قيل و لا يرضوا لأنفسهم بالحفظ و الدعة و رسول الله في الحر و المشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الأمر أي ترفعت عنه بل عليهم أن يجعلوا أنفسهم وقاية للنبي صلى الله عليه و آله ﴿ذٰلِكَ﴾ أي ذلك النهي و الزجر عن التخلف ﴿بِأَنَّهُمْ لاٰ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي عطش ﴿وَ لاٰ نَصَبٌ﴾ و لا تعب في أبدانهم ﴿وَ لاٰ مَخْمَصَةٌ﴾ و هي شدة الجوع ﴿فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي في طاعته ﴿وَ لاٰ يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفّٰارَ﴾ أي لا يضعون أقدامهم موضعا يغيظ الكفار وطؤهم إياه أي دار الحرب ﴿وَ لاٰ يَنٰالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً﴾ أي و لا يصيبون من المشركين أمرا من قتل أو جراحة أو مال أو أمر يغمهم و يغيظهم ﴿إِلاّٰ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صٰالِحٌ﴾ و طاعة رفيعة ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي الذين يفعلون الأفعال الحسنة ﴿وَ لاٰ يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لاٰ كَبِيرَةً﴾ في الجهاد و لا في غيره من سبل الخير و المعروف ﴿وَ لاٰ يَقْطَعُونَ وٰادِياً إِلاّٰ كُتِبَ لَهُمْ﴾ ثواب ذلك ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم و يزيدهم من فضله حتى يصير الثواب أكثر و أحسن من عملهم و قيل إن الأحسن من صفة فعلهم لأن الأعمال[4] على وجوه واجب و مندوب و مباح و إنما يجازى على الواجب و المندوب دون المباح فيقع الجزاء على أحسن الأعمال[5].

بيان: قال في القاموس اللعس بالتحريك سواد مستحسن في الشفة لعس كفرح و النعت العس و لعساء من لعس[6] و السرب الحفير تحت الأرض و القين الحداد و بنو القين حي من أسد و شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد و هو ما طلي به حائط من جص و نحوه و قوله على متعلق بقوله بنيت أو حال عن الدور و في بعض النسخ شاروا بالراء من قولهم شرت الدابة شورا عرضتها على البيع فالظرف متعلق بقوله شاروا و الشورة و الشارة الحسن و الهيئة و اللباس و الزينة و الشوار متاع

---

(١) قراءة الامام عليه السلام هنا قراءة تفسير وتأويل للآية الكريمة، وليس في معرض قراءة نص قرآني.

(٢) في المصدر: والمراد بساعة العسرة.

(٣) في المصدر: أنزل توبتهم على نبيه صلى الله عليه وآله.

(٤) في «أ»: الأفعال.

(٥) مجمع البيان ٣: ١١٩ ـ ١٢٤ وقد أخذ موضع الحاجة.

(٦) القاموس المحيط ٢: ٢٥٨.



البيت و الدال أنسب.

و في النهاية: كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به إهالة و قيل هو ما أذيب من الألية و الشحم و قيل الدسم الجامد[1] و السنخة المتغيرة الريح و قال في حديث أبي خيثمة يكون رسول الله في الضح و الريح و أنا في الظل أي يكون بارزا لحر الشمس و هبوب الرياح و الضح ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض هكذا هو أصل الحديث و معناه و ذكره الهروي فقال أراد كثرة الخيل و الجيش يقال جاء فلان بالضح و الريح أي بما طلعت عليه الشمس و هبت عليه الريح يعنون المال الكثير و الأول أشبه بهذا الحديث[2].

و قال في قوله كن أبا خيثمة أي صر يقال للرجل يرى من بعد كن فلانا أي أنت فلان أو هو فلان[3] و قال أولى لك أي قرب منك ما تكره و هي كلمة تلهف يقولها الرجل إذا أفلت من عظيمة و قيل هي كلمة تهدد و وعيد قال الأصمعي معناه قاربه ما يهلكه[4].

٢٠٧/٢١

١ـ شا: [الإرشاد] ثم كانت غزاة تبوك فأوحى الله عز اسمه إلى نبيه ﷺ أن يسير إليها بنفسه و يستنفر الناس للخروج معه و أعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب و لا يمنى[5] بقتال عدو و أن الأمور تنقاد له بغير سيف و تعبده بامتحان أصحابه بالخروج معه و اختبارهم ليتميزوا بذلك و تظهر به سرائرهم فاستنفرهم النبي ﷺ إلى بلاد الروم و قد أينعت ثمارهم و اشتد القيظ عليهم فأبطأ أكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل و حرصا على المعيشة و إصلاحها و خوفا من شدة القيظ و بعد المسافة[6] و لقاء العدو ثم نهض بعضهم على استثقال للنهوض و تخلف آخرون و لما أراد النبي ﷺ[7] الخروج استخلف أمير المؤمنين في أهله و ولده و أزواجه و مهاجره و قال يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك و ذلك أنه ﷺ علم خبث نيات الأعراب و كثير من أهل مكة و من حولها ممن غزاهم و سفك دماءهم فأشفق[8] أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها و حصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرتهم[9] و إيقاع الفساد في دار هجرته و التخطي إلى ما يشين أهله و مخلفيه و علم ﷺ أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو و حراسة دار الهجرة و حياطة من فيها إلا أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه استخلافا ظاهرا و نص عليه بالإمامة من بعده نصا جليا و ذلك فيما تظاهرت به الرواية أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله ﷺ عليا على المدينة حسدوه لذلك و عظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه و علموا أنها تتحرس به و لا يكون فيها للعدو مطمع فساءهم ذلك و كانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد و الاختلاط عند نأي رسول الله ﷺ[10] عن المدينة و خلوها من مرهوب مخوف يحرسها و غبطوه عليه السلام على الرفاهية و الدعة بمقامه في أهله و تكلف من خرج منهم المشاق بالسفر و الخطر فأرجفوا به عليه السلام و قالوا لم يستخلفه رسول الله ﷺ إكراما له و إجلالا و مودة و إنما خلفه استثقالا له فبهتوا بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبي بالجنة تارة و بالشعر أخرى و بالسحر مرة و بالكهانة أخرى و هم يعلمون ضد ذلك و نقيضه كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا به على أمير المؤمنين عليه السلام و خلافه و أن النبي ﷺ كان أخص الناس بأمير المؤمنين عليه السلام و كان هو أحب الناس إليه و أسعدهم عنده و أفضلهم لديه[11] فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم و إظهار فضيحتهم فلحق بالنبي ﷺ فقال يا رسول الله إن المنافقين يزعمون أنك خلفتني استثقالا و مقتا فقال له النبي ﷺ ارجع يا أخي إلى مكانك فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فأنت خليفتي في أهل بيتي[12] و دار هجرتي و قومي أما ترضى[13] أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فتضمن هذا القول من رسول الله ﷺ نصه عليه بالإمامة و إبانته[14] من الكافة بالخلافة و دل به على

٢٠٨/٢١

٢٠٩/٢١

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٨٤.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٧٥.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢١١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٢٩.
(٥) لا يمنىٰ: على بناء المفعول: أي لا يبتلىٰ. «منه قدس سره».
(٦) في نسخة: وبعد الشقة.
(٧) في نسخة: ولما أراد رسول الله.
(٨) في «أ»: واشفق.
(٩) تقدم أن المعرّة بمعنىٰ الإساءة والأذىٰ.
(١٠) في نسخة: نأي النبي.
(١١) في المصدر: وأقضاهم لديه.
(١٢) في نسخة: في أهلي وداري.
(١٣) في المصدر: أما ترضىٰ يا علي.
(١٤) إبانته: فصله وتمييزه.

فضل لم يشركه فيه أحد سواه و أوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلا ما خصه العرف من الأخوة و استثناه هو من النبوة ألا ترى أنهﷺ جعل له كافة منازل هارون من موسى إلا المستثنى منها لفظا و عقلا و قد علم[1] من تأمل معاني القرآن و تصفح الروايات و الأخبار أن هارون كان أخا موسىؑ لأبيه و أمه و شريكه في أمره و وزيره على نبوته و تبليغه رسالات ربه و إن الله سبحانه شد به أزره و أنه كان خليفته على قومه و كان له من الإمامة عليهم و فرض الطاعة كإمامته و فرض طاعته و أنه كان أحب قومه إليه و أفضلهم لديه قال الله عز و جل حاكيا عن موسىؑ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞ وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ۞ هٰارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[2] الآية فأجاب الله تعالى مسألته و أعطاه أمنيته[3] حيث يقول ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسىٰ﴾[4] و قال تعالى حاكيا عن موسى: ﴿وَ قالَ مُوسىٰ لِأَخِيهِ هٰارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[5] فلما جعل رسول اللهﷺ علياؑ منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عددناه إلا ما خصه العرف من الأخوة و استثناه من النبوة لفظا و هذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من المخلوقين أمير المؤمنين و لا ساواه[6] في معناها و لا قاربه فيها على حال و لو علم الله عز و جل أن لنبيهﷺ في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب و الأنصار لما أذن له في تخليف أمير المؤمنينؑ عنه حسب ما قدمناه بل علم أن المصلحة في استخلافه و أن إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال فدبر الخلق و الدين بما قضاه في ذلك و أمضاه على ما بيناه و شرحنا[7].

أقول: سيأتي تمام القول في هذا الخبر و كونه نصا على إمامتهؑ في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه.

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا﴾ قال شبابا و شيوخا يعني إلى غزوة تبوك و في رواية أبي الجارود في قوله: ﴿لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾ يقول غنيمة قريبة ﴿لَاتَّبَعُوكَ﴾ قوله: ﴿وَ لٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ يعني إلى تبوك و ذلك أن رسول الله لم يسافر سفرا أبعد منه و لا أشد منه و كان سبب ذلك أن الصيافة[8] كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرنوك[9] و الطعام و هم الأنباط فأشاعوا بالمدينة أن الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول اللهﷺ في عسكر عظيم و أن هرقل قد سار في جنوده[10] و جلب معهم غسان و جذام و فهرا و عامله و قد قدم عساكره البلقاء و نزل هو حمص فأمر رسول الله أصحابه التهيؤ إلى تبوك و هي من بلاد البلقاء و بعث إلى القبائل حوله و إلى مكة و إلى من أسلم من خزاعة و مزينة و جهينة فحثهم على الجهاد و أمر رسول اللهﷺ بعسكره فضرب في ثنية الوداع و أمر أهل الجدة[11] أن يعينوا من لا قوة به و من كان عنده شيء أخرجوا[12] و حملوا و قووا و حثوا على ذلك و خطب رسول اللهﷺ فقال بعد أن حمد الله و أثنى[13] عليه أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله و أولى القول[14] كلمة التقوى و خير الملل ملة إبراهيم و خير السنة سنن محمد[15] و أشرف الحديث ذكر الله و أحسن القصص هذا القرآن و خير الأمور عزائمها[16] و شر الأمور محدثاتها و أحسن الهدي هدي الأنبياء و أشرف القتل قتل الشهداء و أعمى العمى الضلالة بعد الهدى و خير الأعمال ما نفع و خير الهدى ما اتبع و شر العمى عمى القلب و اليد العليا خير من اليد السفلى و ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى و شر المعذرة حين يحضر الموت و شر الندامة يوم القيامة و من الناس من لا يأتي الجمعة إلا نزرا و منهم من لا يذكر الله إلا هجرا و من أعظم الخطايا اللسان الكذب و خير الغنى غنى النفس و خير الزاد التقوى و رأس الحكمة مخافة الله و خير ما ألقي في القلب اليقين و الارتياب من الكفر و

٢١٠/٢١ — ٢١١/٢١

(١) في المصدر: وقد كل.
(٢) طه: ٢٥ ـ ٣٢.
(٣) في المصدر: وأعطاه سؤله في ذلك.
(٤) طه: ٣٦.
(٥) الأعراف: ١٤٢.
(٦) في المصدر: أحد من الخلق أمير المؤمنين إلاّ ساواه.
(٧) الإرشاد: ٨١ ـ ٨٤.
(٨) في نسخة: الصافة. والصيافة: الذين يمترون في الصيف.
(٩) في المصدر: الدرموك. والدرموك: هو الطحين الابيض الذي جوّد إخراج نخالته. اما الدرنوك فهو نوع من انواع البُسط له خمل..
(١٠) في نسخة: جمعه وجنوده، وفي المصدر: جنود.
(١١) اهل الجدة: اهل السعة والمال.
(١٢) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط»: اخرجوا.
(١٣) في نسخة: حمدالله والثناء.
(١٤) في المصدر: اولي القوم، وفي نسخة: واولي القربى واولى القول.
(١٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: وخير السنة سنن محمد.
(١٦) في نسخة: اوسطها.

التباعد من عمل الجاهلية و الغلول من جمر جهنم[1] و السكر جمر النار و الشعر من إبليس و الخمر جماع الإثم و النساء حبائل إبليس و الشباب شعبة من الجنون و شر المكاسب كسب الربا و شر المآكل أكل مال اليتيم و السعيد من وعظ بغيره و الشقي من شقي في بطن أمه و إنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع و الأمر إلى آخره و ملاك العمل خواتيمه و أربى الربا الكذب و كل ما هو آت قريب و شنآن[2] المؤمن فسق و قتال المؤمن كفر و أكل لحمه من معصية الله و حرمة ماله كحرمة دمه و من توكل على الله كفاه و من صبر ظفر و من يعف يعف الله عنه و من كظم الغيظ يأجره الله و من يصبر على الرزية[3] يعوضه الله و من يتبع السمعة يسمع الله به و من يصم يضاعف الله له و من يعص الله يعذبه اللهم اغفر لي و لأمتي اللهم اغفر لي و لأمتي أستغفر الله لي و لكم.

قال: فرغب[4] الناس في الجهاد لما سمعوا هذا من رسول الله ﷺ و قدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم[5] و قعد عنه قوم من المنافقين و غيرهم و لقي رسول الله الجد بن قيس فقال له يا با وهب ألا تنفر معنا في هذه القرى[6] لعلك أن تحتفد[7] بنات الأصفر فقال يا رسول الله و الله إن قومي ليعلمون أنه ليس فيهم أحد أشد عجبا بالنساء مني و أخاف إن خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر فلا تفتني و ائذن لي أن أقيم و قال لجماعة من قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه ترد على رسول الله ﷺ و تقول له ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر و الله لينزلن الله في هذا قرآنا يقرؤه الناس إلى يوم القيامة فأنزل الله على رسوله في ذلك: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾.

ثم قال الجد بن قيس أيطمع محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء أحد أبدا.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ أما الحسنة فالغنيمة و العافية و أما المصيبة فالبلاء و الشدة. ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ و قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ يقول: الغنيمة و الجنة إلى قوله: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ و نزل أيضا في الجد بن قيس في رواية علي بن إبراهيم لما قال لقومه لا تخرجوا في الحر ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ﴾ ففضح الله الجد بن قيس و أصحابه فلما اجتمع لرسول الله ﷺ الخيول رحل[8] من ثنية الوداع و خلف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة فأرجف المنافقون بعلي عليه السلام فقالوا ما خلفه إلا تشؤما به فبلغ ذلك عليا عليه السلام فأخذ سيفه و سلاحه و لحق برسول الله ﷺ بالجرف فقال له رسول الله ﷺ يا علي ألم أخلفك على المدينة قال نعم و لكن المنافقون زعموا أنك خلفتني تشؤما بي فقال كذب المنافقون يا علي أما ترضى أن تكون أخي و أنا أخوك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و أنت خليفتي في أمتي و أنت وزيري و أخي في الدنيا و الآخرة فرجع علي عليه السلام إلى المدينة.

و جاء البكاءون إلى رسول الله و هم سبعة من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير[9] فقد شهد بدرا لا اختلاف فيه و من بني واقف هرمي بن عمير[10] و من بني حارثة علية بن زيد و هو الذي تصدق بعرضه و ذلك أن رسول الله ﷺ أمر بصدقة فجعل الناس يأتون بها فجاء عليه فقال يا رسول الله و الله ما عندي ما أتصدق به و قد جعلت عرضي حلا فقال له رسول الله ﷺ قد قبل الله صدقتك و من بني مازن بن النجار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب و من بني سلمة عمر بن غنمة و من بني زريق سلمة بن صخر[11] و من بني الغر[12] ناصر بن سارية السلمي هؤلاء جاءوا إلى رسول الله ﷺ يبكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة أن نخرج معك فأنزل الله فيهم: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ﴾ قال و إنما سألوا هؤلاء البكاءون نعلا يلبسونها ثم قال:

---

(1) في نسخة: من قيح جهنم.
(2) في المصدر، وفي نسخة: سباب.
(3) الرزية: النازلة الشديدة.
(4) في المصدر، وفي نسخة: فرغبوا.
(5) في نسخة: استفزهم.
(6) في نسخة: الغزاة وفي اخرى: الغزى.
(7) في نسخة: تستحفد.
(8) في نسخة: ارتحل.
(9) في نسخة: سالم بن عامر.
(10) في نسخة: مدمي بن عمير. وفي المصدر: هدمي بن عمير.
(11) في نسخة: مسلمة بن صخر.
(12) في المصدر: بني العرياض.

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيٰاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوٰالِفِ﴾ و المستأذنون ثمانون رجلا من قبائل شتى و الخوالف النساء.

٢١٥/٢١ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكٰاذِبِينَ﴾ يقول تعرف أهل العذر و الذين جلسوا بغير عذر قوله: ﴿لاٰ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجٰاهِدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مٰا زٰادُوكُمْ إِلاّٰ خَبٰالاً﴾ أي وبالا ﴿وَ لَأَوْضَعُوا خِلاٰلَكُمْ﴾ أي يهربوا عنكم.

و تخلف عن رسول الله قوم أهل نيات و بصائر لم يكن يلحقهم شك و لا ارتياب و لكنهم قالوا نلحق برسول الله منهم أبو خيثمة و كان له زوجتان و عريشتان[١] فكانتا[٢] زوجتاه قد رشتا عريشتيه[٣] و بردتا له الماء و هيأتا له طعاما فأشرف على عريشتيه[٤] فلما نظر إليهما قال لا و الله ما هذا بإنصاف رسول الله صلى الله عليه و آله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر قد خرج في الضح[٥] و الريح و قد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله و أبو خيثمة قوي قاعد في عريشته[٦] و امرأتين حسناوين[٧] لا و الله ما هذا بإنصاف ثم أخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله صلى الله عليه و آله فنظر الناس إلى راكب على الطريق فأخبروا رسول الله بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله كن أبا خيثمة أقبل[٨] فأخبر النبي صلى الله عليه و آله بما كان[٩] فجزاه خيرا و دعا له.

و كان أبو ذر رحمه الله تخلف عن رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاثة أيام و ذلك أن جمله كان أعجف[١٠] فلحق بعد ثلاثة أيام[١١] و وقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه و حمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول الله كن[١٢] أبا ذر فقالوا[١٣] هو أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أدركوه بالماء فإنه عطشان فأدركوه بالماء و وافى أبو ذر رسول الله صلى الله عليه و آله و معه إداوة[١٤] فيها ماء فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا با ذر معك ماء و عطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت و أمي انتهيت إلى صخرة عليها[١٥] ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد

٢١٦/٢١ فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا با ذر رحمك الله تعيش وحدك و تموت وحدك و تبعث وحدك و تدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك و تجهيزك و الصلاة عليك[١٦] و دفنك[١٧].

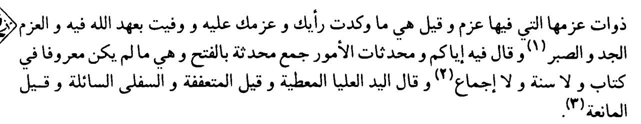
بيان: أقول سيأتي تمام الكلام في أحوال أبي ذر رضي الله عنه و قال الجوهري عاملت الرجل مصايفة أي أيام الصيف و صائفة القوم ميرتهم في الصيف و الصائفة غزوة الروم لأنهم يغزون صيفا لمكان البرد و الثلج[١٨] و قال الدرنوك ضرب من البسط ذو خمل و تشبه به فروة البعير[١٩] و قال النبط و النبيط قوم ينزلون البطائح بين العراقين و الجمع أنباط[٢٠] و تبوك أرض بين الشام و المدينة و بلقاء بلد بالشام.

قوله صلى الله عليه و آله و أولو القربى لعل هذه الفقرة زيدت هنا من النساخ و على تقديرها فيه تقدير مضاف أي قول أولي القربى أو مودتهم.

و قال في النهاية فيه خير الأمور عوازمها أي فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعلها و المعنى

---

(١) في نسخة: عريشان، والعريش: هو البيت الذي يسقف بسعف النخيل او بأعواد العنب او القصب. وما شاكل ليستظل به.
(٢) في المصدر: فكانت.
(٣) في نسخة: عريشيه.
(٤) في نسخة: عريشه.
(٥) في المصدر: الصخ، وهو تصحيف حسب الظاهر، والصحيح ما في المتن، والضح: هو حر الشمس وهجيرها.
(٦) في نسخة: في عريشه مع.
(٧) في المصدر: حسناوتين.
(٨) في نسخة: كأن ابا خيثمة أقبل.
(٩) في نسخة، والمصدر: واخبر النبي(ص) بما كان منه.
(١٠) أعجف: هزيل «لسان العرب ٩: ٦٢».
(١١) في نسخة والمصدر: أيام به.
(١٢) في نسخ: كأن.
(١٣) في نسخة: فقال.
(١٤) الإداوة: إناء يتخذ للتطهر والشرب.
(١٥) في نسخة: انتهيت إلى صخرة وعليها ماء.
(١٦) في نسخة: دفنك والصلاة والسلام عليك.
(١٧) تفسير القمي ١: ٢٨٩ ـ ٢٩٤.
(١٨) الصحاح: ١٣٨٩.
(١٩) الصحاح: ١٥٨٣.
(٢٠) الصحاح: ١١٩٣.



ذوات عزمها التي فيها عزم و قيل هي ما وكدت رأيك و عزمك عليه و وفيت بعهد الله فيه و العزم الجد و الصبر[١] و قال فيه إياكم و محدثات الأمور جمع محدثة بالفتح و هي ما لم يكن معروفا في كتاب و لا سنة و لا إجماع[٢] و قال اليد العليا المعطية و قيل المتعففة و السفلى السائلة و قيل المانعة[٣].

و قال الفيروزآبادي النزر القليل و الإلحاح في السؤال و الاحتثاث و الاستعجال[٤] و ما جئت إلا نزرا أي بطيئا و فلان لا يعطي حتى ينزر أي حتى يلح عليه و يهان[٥]. و قال في النهاية في الحديث و من الناس من لا يذكر الله إلا مهاجرا يريد هجران القلب و ترك الإخلاص في الذكر فكأن قلبه مهاجر للسانه غير مواصل له و منه الحديث و لا يسمعون القرآن إلا هجرا يريد الترك و الإعراض عنه[٦].

٢١٧/٢١

قوله صلى الله عليه و آله و التباعد أي من الحق أو المؤمنين و الجمرة النار المتقدة و الجمع جمر و السكر محركة الخمر و كل ما يسكر.

و في النهاية الخمر جماع الإثم أي مجمعه و مظنته[٧] قوله صلى الله عليه و آله و الأمر إلى آخره أي الأمر إنما ينفع إذا انتهى إلى آخره أو الأمر ينسب في الخير و الشر و السعادة و الشقاوة إلى آخره و على التقديرين الفقرة الثانية كالتفسير لها و في النهاية الملاك بالكسر و الفتح قوام الشيء و نظامه و ما يعتمد عليه[٨].

قوله صلى الله عليه و آله أربى الربا الكذب الربا الزيادة و النمو أي لا يزيد و لا ينمو عقاب معصية كما ينمو عقاب الكذب أو المراد أن عقابه أكثر من الربا فالمناسبة من جهة أن الربا زيادة في المال بغير حق و الكذب زيادة في القول بغير حق و في روايات العامة شر الروايا روايا الكذب قوله و أكل لحمه أي بالغيبة.

قوله صلى الله عليه و آله و من يتبع السمعة أي يعمل العمل ليسمعه الناس أو يذكر عمله للناس و يحب ذلك يسمع الله به على بناء التفعيل أي يشهره الله تعالى بمساوي عمله و سوء سريرته.

قوله: تحتفد أي تجعلهن حفدة لك أي أعوانا و خدما و في بعض النسخ تستحفد و لعله أصوب.

و قال في القاموس بنو الأصفر ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم أو لأن جنسا[٩] من الحبش[١٠] غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر[١١]. و قال الجوهري الضح الشمس[١٢].

٢١٨/٢١

أقول: قال الطبرسي رحمه الله البكاءون كانوا سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب و علية بن زيد[١٣] و عمرو بن غنيمة[١٤] و هؤلاء من بني النجار و سالم بن عمير و هرم بن عبد الله و عبد الله بن عمرو من بني عمرو بن عوف و عبد الله بن معقل من بني مزينة جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله احملنا فإنه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا أجد ما أحملكم عليه عن أبي حمزة الثمالي.

و قيل: نزلت في سبعة نفر من قبائل شتى أتوا النبي صلى الله عليه و آله فقالوا احملنا على الخفاف و البغال و قيل

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٣١.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٥١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٤.
(٤) في «أ»: والاحتثات: الاستعجال. والظاهر ان صحيح العبارة هكذا: والالحاح في السؤال: الالحاح والاستعجال.
(٥) القاموس المحيط ٣: ١٤٦.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٥.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٥.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٥٨.
(٩) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: جنساً.
(١٠) في «أ»: الحبشة.
(١١) القاموس المحيط ٢: ٧٣.
(١٢) الصحاح: ٣٨٥.
(١٣) في المصدر: عتبة بن زيد.
(١٤) في المصدر: عمرو بن غنمة.

كانوا جماعة من مزينة و قيل كانوا سبعة من فقراء الأنصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين و العباس بن عبد المطلب رجلين و ياسر بن كعب النضيري[١] ثلاثة عن الواقدي قال و كان الناس بتبوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثين ألفا منهم عشرة آلاف فارس[٢].

٢١٩/٢١ **٣ـ فس: [تفسير القمي] كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله بتبوك رجل يقال له المضرب من كثرة ضرباته التي أصابته ببدر و أحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله عد لي أهل العسكر فعددهم فقال هم خمسة و عشرون ألف رجل سوى العبيد و التباع فقال عد المؤمنين فعددهم فقال هم خمسة و عشرون رجلا و قد كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من المنافقين و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر و مرارة بن الربيع[٣] و هلال بن أمية الرافقي[٤] فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط أقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج[٥] رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تبوك و ما اجتمعت لي راحلتان قط إلا في ذلك اليوم فكنت أقول أخرج غدا أخرج بعد غد فإني مقوي و توانيت و بقيت بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله أياما أدخل السوق و لا أقضي[٦] حاجة فلقيت هلال بن أمية و مرارة بن الربيع و قد كانا تخلفا أيضا فتوافقنا أن نبكر إلى السوق فلم تقض لنا حاجة[٧] فما زلنا نقول نخرج غدا و بعد غد حتى بلغنا إقبال رسول الله صلى الله عليه وآله فندمنا فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلناه نهنيه بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام و أعرض عنا و سلمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا و كنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا أحد و لا يكلمنا فجئن نساؤنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن قد بلغنا سخطك على أزواجنا أفنعتزلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعتزلنهم و لكن لا يقربونكن فلما رأى كعب بن مالك و صاحباه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا بالمدينة و لا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله و لا إخواننا[٨] و لا أهلونا فهلموا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت فخرجوا إلى ذناب[٩] جبل بالمدينة فكانوا يصومون و كان أهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم[١٠] فبقوا على هذا أياما كثيرة يبكون الليل و النهار و يدعون الله أن يغفر لهم فلما طال**

٢٢٠/٢١ **عليهم الأمر[١١] قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا و رسوله قد سخط علينا و إخواننا سخطوا علينا[١٢] و أهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل[١٣] و حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة أيام كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه و لا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة و رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة نزلت توبتهم على رسول الله.**

قوله لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة[١٤] قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت و هو أبو ذر و أبو خيثمة و عمرو بن وهب[١٥] الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال في هؤلاء الثلاثة: ﴿وَ عَلَى الثَّلاٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ فقال العالم إنما نزل و على الثلاثة الذين خالفوا و لو خلفوا لم يكن عليهم عتب[١٦] ﴿حَتّٰى إِذٰا ضٰاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ﴾ حيث لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله و لا إخوانهم و لا أهلوهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها ﴿وَ ضٰاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضا فتفرقوا و تاب الله عليهم لما عرف من صدق نياتهم[١٧].

٢٢١/٢١ **٤ـ فس: [تفسير القمي] قوله في المنافقين: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ إلى قوله: ﴿وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾ و كانوا يحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله أنهم مؤمنون فأنزل الله: ﴿وَ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ مٰا هُمْ مِنْكُمْ وَ لٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغٰارٰاتٍ﴾ يعني غارات في الجبال ﴿أَوْ مُدَّخَلاً﴾ قال: موضعا يلتجئون إليه ﴿وَلَوْا**

---

(١) في المصدر: ويامين بن كعب النضري.
(٢) مجمع البيان ٣: ١٩١.
(٣) في المصدر: مرادة بن الربيع. في جميع المواضع وما في المتن هو الصحيح.
(٤) في أ: الواقفي.
(٥) في نسخة: الذي به.
(٦) في نسخة: فلا أقضي.
(٧) في المصدر: ولم تقض حاجة.
(٨) في نسخة: ولا يكلمنا المسلمون.
(٩) في نسخة: ذباب.
(١٠) في نسخة: ولا يكلمونهم.
(١١) في نسخة: عليهم الآن.
(١٢) في المصدر: وأهلونا وإخواننا قد سخطوا علينا.
(١٣) في نسخة: فتفرقوا في الجبل.
(١٤) في المصحف: «لقد تاب الله على النبي والمهاجرين».
(١٥) في نسخة: وعميرة بن وهب.
(١٦) في المصدر: عيب.
(١٧) تفسير القمي ١: ٢٩٥ ـ ٢٩٧.

إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يعرضون عنكم[1].

قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ فإنها نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون فقال الله: ﴿وَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كٰانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ و قوله: ﴿يَحْذَرُ الْمُنٰافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمٰا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ مٰا تَحْذَرُونَ﴾ قال كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك كانوا يتحدثون فيما بينهم و يقولون أيرى محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبدا فقال بعضهم ما أخلقه[2] أن يخبر الله محمدا بما كنا فيه و بما في قلوبنا و ينزل عليه بهذا قرآنا يقرؤه الناس و قالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر الحق القوم فإنهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال ما قلتم قالوا ما قلنا شيئا إنما كنا نقول شيئا على حد اللعب و المزاح فأنزل الله: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللّٰهِ وَ آيٰاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ * لاٰ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمٰانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طٰائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طٰائِفَةً بِأَنَّهُمْ كٰانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ؑ في قوله: ﴿لاٰ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمٰانِكُمْ﴾ قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا و شكوا و نافقوا بعد إيمانهم و كانوا أربعة نفر و قوله: ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طٰائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ كان أحد الأربعة مختبر بن الحمير[3] فاعترف و تاب و قال يا رسول الله أهلكني اسمي فسماه رسول الله عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم أحد أين أنا فقتل يوم اليمامة و لم يعلم أحد أين قتل فهو الذي عفا الله عنه[4].

قال: و لما قدم النبي ﷺ من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين و يؤذونهم فكانوا يحلفون لهم أنهم على الحق وليسوا بمنافقين[5] لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم فأنزل الله سبحانه: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ الآية[6] قوله: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لاٰ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي عطش ﴿وَ لاٰ نَصَبٌ﴾ أي عناء ﴿وَ لاٰ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي جوع ﴿وَ لاٰ يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفّٰارَ﴾ يعني يدخلون[7] بلاد الكفار ﴿وَ لاٰ يَنٰالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً﴾ يعني قتلا و أسرا[8].

أقول: سيأتي أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن أحدها يوم حملوا على رسول الله ﷺ في العقبة و هم اثنا عشر رجلا من بني أمية و خمسة من سائر الناس فلعن رسول الله ﷺ من على العقبة غير النبي ﷺ و ناقته و سائقه و قائده.

٥ـ ل: [الخصال] العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن أبيه عن زياد بن المنذر قال حدثني جماعة من المشيخة عن حذيفة بن اليمان أنه قال الذين نفروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر أبو الشرور و أبو الدواهي و أبو المعازف و أبوه و طلحة و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة و أبو الأعور و المغيرة و سالم مولى أبي حذيفة و خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و أبو موسى الأشعري و عبد الرحمن بن عوف و هم الذين أنزل الله عز و جل فيهم: ﴿وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا﴾[9].

بيان: أبو الشرور و أبو الدواهي و أبو المعازف أبو بكر و عمر و عثمان فيكون المراد بالأب الوالد المجازي أو لأنه كان ولد زنا أو المراد بأبي المعازف معاوية و أبوه أبو سفيان و لعله أظهر و يؤيده الخبر السابق.

٦ـ م: [تفسير الإمام ؑ] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ؑ قال لقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله ﷺ على العقبة و رام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب ؑ فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله ﷺ في علي ؑ لما فخم من أمره و عظم من شأنه من ذلك أنه لما خرج من المدينة و قد كان خلفه عليها و قال له إن جبرئيل أتاني و قال لي يا محمد إن العلي الأعلى

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٩٧.
(٢) في المصدر: ما أخلقه.
(٣) في المصدر: محتبر بن الحمير، وفي نسخة: بن الجمر. والظاهر أن الجميع مصحف والصحيح هو: مخشي بن حمير، كما أشار الى ذلك ابن الاثير الجزري في أسد الغابة.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٩٩ ـ ٣٠٠.
(٥) في المصدر: ليس هم بمنافقين.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٠٢.
(٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٠٧.
(٩) الخصال: ٤٩٩ ب ١٤ ح ٦.

يقرئك السلام[١] و يقول لك يا محمد إما أنت تخرج و يقيم علي أو تقيم أنت و يخرج علي لا بد من ذلك فإن عليا قد ندبته لإحدى اثنتين لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما و عظيم[٢] ثوابه غيري فلما خلفه أكثر المنافقون الأقوال فيه قالوا[٣] مله و سئمه و كره صحبته فتبعه علي‌ عليه السلام حتى لحقه و قد وجد بما قالوا فيه[٤] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أشخصك عن مركزك قال بلغني عن الناس كذا و كذا فقال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فانصرف علي إلى موضعه فدبروا عليه أن يقتلوه و تقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة بقدر[٥] خمسين ذراعا ثم غطوها بحصر دقاق[٦] و نثروا فوقها يسيرا من التراب بقدر ما غطوا وجوه الحصر[٧] و كان ذلك على طريق علي الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو و دابته في الحفيرة التي قد عمقوها و كان ما حوالي المحفور أرضا ذات حجارة دبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه فلما بلغ علي‌ عليه السلام قرب المكان لوى فرسه عنقه و أطاله الله فبلغت جحفلته أذنه[٨] و قال يا أمير المؤمنين قد حفر هاهنا و دبر عليك الحتف و أنت أعلم لا تمر فيه فقال له علي‌ عليه السلام جزاك الله من ناصح خيرا كما تدبر تدبيري فإن الله عز و جل لا يخليك من صنعه الجميل و سار حتى شارف المكان فتوقف الفرس خوفا من المرور على المكان فقال علي‌ عليه السلام سر بإذن الله سالما سويا عجيبا شأنك بديعا أمرك فتبادرت الدابة فإذا ربك[٩] عز و جل قد متن الأرض و صلبها و لأم حفرها[١٠] و جعلها كسائر الأرض فلما جاوزها علي لوى الفرس عنقه و وضع جحفلته على أذنه ثم قال ما أكرمك على رب العالمين أجازك[١١] على هذا المكان الخاوي فقال أمير المؤمنين‌ عليه السلام جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلي كفلها و القوم معه بعضهم كان أمامه و بعضهم خلفه و قال اكشفوا عن هذا المكان فكشفوا عنه فإذا هو خاو و لا يسير عليه أحد إلا وقع في الحفرة[١٢] فأظهر القوم الفزع و التعجب مما رأوا فقال علي‌ عليه السلام للقوم أتدرون من عمل هذا قالوا لا ندري قال علي‌ عليه السلام لكن فرسي هذا يدري يا أيها الفرس كيف هذا و من دبر هذا فقال الفرس يا أمير المؤمنين إذا كان الله عز و جل يبرم ما يروم جهال الخلق[١٣] نقضه أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه فالله هو الغالب و الخلق هم المغلوبون فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان و فلان و فلان إلى أن ذكر العشرة بمواطاة عن[١٤] أربعة و عشرين هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه ثم دبروا هم على[١٥] أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة و الله عز و جل من وراء حياطة رسول الله صلى الله عليه وآله و ولي الله لا يغلبه الكافرون فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين‌ عليه السلام عليه بأن يكاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك[١٦] و يبعث رسولا مسرعا فقال أمير المؤمنين‌ عليه السلام إن رسول الله إلى محمد[١٧] أسرع و كتابه إليه أسبق فلا يهمنكم[١٨] فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وآله من العقبة التي بإزائها فضائح المنافقين و الكافرين نزل دون العقبة ثم جمعهم فقال لهم هذا جبرئيل الروح الأمين[١٩] يخبرني أن عليا دبر عليه كذا و كذا فدفع الله عز و جل عنه من ألطافه[٢٠] و عجائب معجزاته بكذا و كذا أنه صلب الأرض تحت حافر دابته و أرجل أصحابه ثم انقلب على ذلك الموضع علي‌ عليه السلام و كشف عنه فرئيت الحفيرة ثم إن الله عز و جل لأمها كما كانت لكرامته عليه و إنه قيل له كاتب بهذا و أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[٢١] فقال رسول الله إلى رسول الله أسرع و كتابه إليه أسبق و لم يخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما قال علي‌ عليه السلام على باب المدينة أن مع رسول الله صلى الله عليه وآله منافقين

224/21 — 225/21 — 226/21

---

(١) في نسخة من «ج»: يقرأ عليك السلام.
(٢) في نسخة: عظم.
(٣) في «ج»: أكثر المنافقون الطعن فيه، فقالوا.
(٤) في «ج»: وقد وجد غماً شديداً عما قالوا فيه، وفي نسخة من «م»: وقد وجد مما قالوا فيه.
(٥) في نسخة: قدر.
(٦) في «ج»: ثم غطوها الخص دقاق. وفي نسخة: ثم غطوها بخص دقاق. وفي «م»: ثم غطوها بحصر رقاق.
(٧) في نسخة من «ج»: ما غطوا به وجوه الخص.
(٨) في «ج»: جحفلته أذنيه. وفي نسخة: جحفلته الحجارة أذنه.
(٩) في «ج»: قد حفر لك هاهنا.
(١٠) في «ج»: وصلبها كأنها لم تكن محفورة.
(١١) في نسخة: جوزك.
(١٢) في نسخة: الحفيرة.
(١٣) في «ج»: جهال القوم.
(١٤) في «م»: بمواطأة من أربعة.
(١٥) في «ج»: ثم دبّروا رأيهم، واستظهر المصنف في الحاشية: ثم دبّروا وهمّوا.
(١٦) في نسخة وفي «م»: بذلك.
(١٧) في نسخة وفي «م»: إلى محمد رسوله.
(١٨) في «م»: فلا يهمنكم هذا فلما قرب. وفي «ج»: فلا يهمنكم هذا إليه فلما قرب...
(١٩) في «م»: الوصي الأمين.
(٢٠) في نسخة وفي «م»: بالطافه.
(٢١) في نسخة: وراسل رسول الله.

سيكيدونه[1] و يدفع الله تعالى عنه فلما سمع الأربعة و العشرون أصحاب العقبة ما قاله ﷺ في أمر علي عليه السلام قال بعضهم لبعض ما أمهر محمدا بالمخرقة إن فيجا[2] مسرعا أتاه أو طيرا من المدينة من بعض أهله وقع عليه أن عليا قتل بحيلة كذا[3] فهو الذي واطأنا عليه أصحابنا فهو الآن لما بلغه كتم الخبر و قلبه إلى ضده يريد أن يسكن من معه لئلا يمدوا أيديهم عليه و هيهات و الله ما لبث عليا بالمدينة إلا حينه و لا أخرج محمدا إلى هاهنا إلا حينه[4] و قد هلك علي عليه السلام و هو هاهنا هالك لا محالة و لكن تعالوا حتى نذهب إليه و نظهر له السرور بأمر علي ليكون أسكن لقلبه إلينا إلى أن نمضي فيه تدبيرنا فحضروه و هنئوه على سلامة علي من الورطة التي رامها أعداؤه ثم قالوا له أخبرنا عن علي أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون فقال رسول الله ﷺ و هل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد و علي و قبولها لولايتهما إنه لا أحد من محبي علي عليه السلام نظف قلبه من قذر[5] الغش و الدغل و الغل و نجاسة[6] الذنوب إلا كان أطهر و أفضل من الملائكة و هل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوهم[7] عنها إلا و هم يعنون أنفسهم أفضل منهم[8] في الدين فضلا و أعلم بالله و بدينه[9] علما فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطئوا في ظنونهم و اعتقاداتهم فخلق آدم و علمه الأسماء كلها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها فأمر آدم أن ينبئهم بها و عرفهم فضله في العلم عليهم ثم أخرج من صلب آدم ذرية منهم الأنبياء و الرسل و الخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمد ﷺ و من الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمد و خيار أمة محمد و عرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حملوه من الأثقال و قاسوا ما هم فيه بغرض من أعوان[10] الشياطين و مجاهدة النفوس و احتمال أذى ثقل العيال و الاجتهاد في طلب الحلال و معاناة مخاطرة الخوف من الأعداء من لصوص مخوفين و من سلاطين جورة قاهرين و صعوبة في المسالك[11] في المضايق و المخاوف و الأجزاع و الجبال و التلال[12] لتحصيل أقوات الأنفس و العيال من الطيب الحلال عرفهم الله عز و جل أن خيار المؤمنين سيحتملون هذه البلايا و يتخلصون منها و يحاربون الشياطين و يهزمونهم و يجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها و يغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوة[13] الفحولة و حب اللباس و الطعام و العز و الرئاسة و الفخر و الخيلاء و مقاساة العناء و البلاء من إبليس لعنه الله و عفاريته و خواطرهم و إغوائهم و استهوائهم و دفع ما يكابدونه من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء الله و سماع الملاهي و الشتم لأولياء الله و مع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم و الهرب من أعداء دينهم و الطلب لما يأملون معاملته من مخالفيهم في دينهم قال الله عز و جل يا ملائكتي و أنتم من جميع ذلك بمعزل لا شهوات الفحولة تزعجكم و لا شهوة الطعام تحفزكم[14] و لا خوف من أعداء دينكم و دنياكم ينخب[15] في قلوبكم و لا لإبليس في ملكوت سماواتي و أرضي شغل على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم يا ملائكتي فمن أطاعني منهم و سلم دينه من هذه الآفات و النكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوا و اكتسب من القربات إلى ما لم تكتسبوا[16] فلما عرف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد ﷺ و شيعة علي و خلفائه عليهم السلام و احتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله[17] الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم ثم قال فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الأفضلين و لم يكن سجودهم لآدم إنما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز و جل و كان بذلك معظما له مبجلا و لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله يخضع له خضوعه لله و يعظم به السجود كتعظيمه لله[18] و لو

٢٢٧/٢١ ٢٢٨/٢١ ٢٢٩/٢١

(١) في «م»: إن من مع رسول الله ﷺ سيكيدونه. وفي نسخة: ان الذين مع رسول الله سيكيدونه.
(٢) الفيج: الذي يسعى بالكتب ليوصلها. «لسان العرب ١٠: ٣٦٢».
(٣) في «ج» ونسخة: قتل بحيله وكذا.
(٤) في نسخة: محبى علي وقد نظف.
(٥) في نسخة: من أقذار.
(٦) في نسخة وفي «م»: ونجاسات.
(٧) في المصدر: رفعوا. واحتمل في حاشية «أ» أن هم من وهم النساخ.
(٨) في «م»: منه.
(٩) في «م»: واعلم بالله وبنبيه.
(١٠) في «م»: بعرض اعوان.
(١١) في المصدر: وصعوبة المسالك.
(١٢) في «ج»: والتلاع.
(١٣) في «ج»: من شهوات.
(١٤) في «م»: تحقركم.
(١٥) في «ج»: ولا الخوف من أعداء دينكم ودنياكم ينجب.
(١٦) في «م»: ما لم تكتسبوه.
(١٧) في «أ»: ما لم تحتمله.
(١٨) في «ج» ويعظمه بالسجود له كتعظيمه لله.

أمرت أحدا أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا و سائر المكلفين[١] أن يسجدوا لمن توسط في علوم علي وصي رسول اللهﷺ و محض وداد خير خلق الله علي بعد محمد رسول اللهﷺ و احتمل المكاره و البلايا في التصريح بإظهار حقوق الله و لم ينكر علي حقا أرقبه عليه قد كان جهله أو أغفله.

ثم قال رسول اللهﷺ عصى الله إبليس فهلك لما كانت معصيته بالكبر على آدم و عصى الله آدم بأكل الشجرة فسلم و لم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبر على محمد و آله الطيبين و ذلك أن الله تعالى قال له يا آدم عصاني فيك إبليس و تكبر عليك فهلك و لو تواضع لك بأمري و عظم عز جلالي لأفلح كل الفلاح كما أفلحت و أنت عصيتني بأكل الشجرة و بالتواضع[٢] لمحمد و آل محمد تفلح كل الفلاح و تزول عنك وصمة الزلة[٣] فادعني بمحمد و آله الطيبينعليهم السلام لذلك فدعا بهم فأفلح كل الفلاح لما تمسك بعروتنا أهل البيت ثم إن رسول اللهﷺ أمر بالرحيل في أول نصف الليل الأخير و أمر مناديه فنادى ألا لا يسبقن رسول اللهﷺ أحد إلى العقبة و لا يطؤها حتى يجاوزها رسول اللهﷺ ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة فينظر من يمر به و يخبر رسول اللهﷺ و كان رسول اللهﷺ أمره أن يتشبه[٤] بحجر فقال حذيفة يا رسول اللهﷺ إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك[٥] و إني أخاف إن قعدت في أصل الجبل و جاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي فيكشف عني فيعرفني و موضعي من نصيحتك فيتهمني و يخافني فيقتلني فقال رسول اللهﷺ إنك إذا بلغت أصل[٦] العقبة فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة و قل لها إن رسول اللهﷺ يأمرك أن تنفرجي لي حتى أدخل جوفك[٧] ثم يأمرك أن ينثقب فيك ثقبة[٨] أبصر منها المارين و يدخل علي منها الروح لئلا أكون من الهالكين فإنها تصير إلى ما تقول لها بإذن الله رب العالمين فأدى حذيفة الرسالة و دخل جوف الصخرة و جاء الأربعة و العشرون على جمالهم و بين أيديهم رجالتهم يقول بعضهم لبعض من رأيتموه هاهنا كائنا من كان فاقتلوه لئلا يخبروا محمدا أنهم قد رأونا هنا فينكص محمد و لا يصعد هذه العقبة إلا نهارا فيبطل تدبيرنا عليه فسمعها حذيفة و استقصوا فلم يجدوا أحدا و كان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرقوا فبعضهم صعد على الجبل و عدل عن الطريق المسلوك و بعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين و شمال و هم يقولون ألا ترون حين محمد كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلو به هاهنا فيمضي فيه تدبيرنا و أصحابه عنه بمعزل و كل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى أذن حذيفة و يعيه حذيفة فلما تمكن[٩] القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة و قالت انطلق الآن إلى رسول الله فأخبره بما رأيت و ما سمعت قال حذيفة كيف أخرج عنك و إن رآني القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم قالت الصخرة إن الذي مكنك في جوفي و أوصل إليك الروح من الثقبة التي أحدثها في هو الذي يوصلك إلى نبي الله و ينقذك من أعداء الله فنهض حذيفة ليخرج و انفرجت الصخرة فحوله الله طائرا فطار في الهواء محلقا حتى انقض بين يدي رسول اللهﷺ ثم أعيد إلى صورته[١٠] فأخبر رسول اللهﷺ بما رأى و سمع فقال رسول اللهﷺ أ و عرفتهم بوجوههم قال يا رسول الله كانوا متلثمين و كنت أعرف أكثرهم بجمالهم فلما فتشوا الموضع[١١] فلم يجدوا أحدا أحدروا[١٢] اللثام فرأيت وجوههم فعرفتهم بأعيانهم و أسمائهم فلان و فلان حتى عد أربعة و عشرين فقال رسول اللهﷺ يا حذيفة إذا كان الله يثبت محمدا لم يقدر هؤلاء و لا الخلق أجمعون أن يزيلوه إن الله تعالى بالغ في محمد أمره وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ ثم قال يا حذيفة فانهض بنا أنت و سلمان و عمار و توكلوا على الله فإذا جزنا الثنية الصعبة فأذنوا للناس أن يتبعونا فصعد رسول اللهﷺ و هو على ناقته و حذيفة و سلمان أحدهما آخذ بخطام ناقته يقودها و الآخر خلفها يسوقها و عمار إلى جانبها و القوم على جمالهم و رجالتهم منبثون حوالي

٢٣٠/٢١

٢٣١/٢١

---

(١) في «ج» ونسخة: وسائر المكلفين من شيعتنا.
(٢) في «ج»: عصيتني بأكل الشجرة وعظمتني بالتواضع.
(٣) في «م»: وصمة الذلة.
(٤) كذا في «أ» وفي نسخة من «م»، وهو الأوفق والأنسب، وفي «ط» و «ج»: يتشبه، وفي «م»: يستتر.
(٥) في «ج»: في وجوه القوم من رؤساء عساكر.
(٦) في نسخة: إذا بلغت في أصل. وفي نسخة أخرىٰ: إذا بلغت من اصل.
(٧) في «م»: حتىٰ أدخل في جوفك.
(٨) في «ج»: أن تثقبي فيك ثقبة.
(٩) في نسخة: ويعيه حذيفة، قال: فلما تمكّن.
(١٠) في المصدر: ثم أعيد على صورته.
(١١) في «م»: فتشوا الموضع.
(١٢) أحدروا اللثام: أنزلوه. «لسان العرب ٣: ٨٣».

الثنية على تلك العقبات و قد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله ﷺ لتقع[1] في المهوى الذي يهول الناظر النظر إليه من بعده فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله ﷺ أذن الله تعالى لها فارتفعت ارتفاعا عظيما فجاوزت ناقة رسول الله ﷺ ثم سقطت في جانب المهوى و لم يبق منها شيء إلا صار كذلك و ناقة رسول الله ﷺ كأنها لا تحس بشيء من تلك القعقعات التي كانت للدباب ثم قال رسول الله ﷺ لعمار اصعد الجبل[2] فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها ففعل ذلك عمار فنفرت بهم و سقط بعضهم فانكسر عضده و منهم من انكسرت رجله و منهم من انكسر جنبه و اشتدت لذلك أوجاعهم فلما جبرت و اندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا و لذلك قال رسول الله ﷺ في حذيفة و أمير المؤمنين ع إنهما أعلم الناس بالمنافقين لقعوده في أصل الجبل[3] و مشاهدته من مر سابقا لرسول الله ﷺ و كفى الله رسوله أمر من قصد له و عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة[4] فكسى الله الذل و العار من كان قعد عنه و ألبس الخزي من كان دبر على علي ع ما دفع الله عنه[5].

بيان: كبست البئر طممتها و الجحفلة للحافر كالشفة للإنسان و المخرقة الكذب و الحين بالفتح الهلاك و حفزه دفعه من خلفه و النخب النزع و في بعض النسخ بالحاء المهملة و هو السير السريع.

٧- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن الناس في غزاة تبوك لما ساروا يومهم نالهم عطش كادت تنقطع أعناق الرجال و الخيل و الركاب عطشا فدعا بركوة فصب فيها ماء قليلا من إداوة كانت معه و وضع أصابعه عليها فنبع الماء من تحت أصابعه فاستقوا و ارتووا و العسكر ثلاثون ألف رجل سوى الخيل و الإبل[6].

٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ع في غزوة تبوك اخلفني في أهلي فقال علي ع يا رسول الله إني أكره أن تقول العرب خذل ابن عمه و تخلف عنه فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى قال بلى قال فاخلفني[7].

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن علي[8] عن علي بن موسى عن أبيه عن جده عن آبائه عن علي ع قال خلف رسول الله عليا في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني بعدك قال ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[9].

١٠- ص: [قصص الأنبياء ع] الصدوق عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن النضر عن موسى بن بكر[10] قال قال بعض أصحابنا لأبي عبد الله ع علم رسول الله ﷺ أسماء المنافقين فقال لا و لكن رسول الله ﷺ لما كان في غزوة تبوك كان يسير على ناقته و الناس أمامه فلما انتهى إلى العقبة و قد جلس عليها أربعة عشر رجلا ستة من قريش و ثمانية من أفناء الناس أو على عكس هذا[11] فأتاه جبرئيل ع فقال إن فلانا و فلانا و فلانا فقد قعدوا[12] لك على العقبة لينفروا ناقتك فناداهم رسول الله ﷺ يا فلان و يا فلان و يا فلان أنتم القعود لتنفروا ناقتي و كان حذيفة خلفه فلحق بهم فقال يا حذيفة سمعت قال نعم قال اكتم[13].

١١- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله ع قال ما زال القرآن ينزل بكلام المنافقين حتى تركوا الكلام و اقتصروا بالحواجب يغمزون فقال بعضهم تأمنون[14] أن تسموا في القرآن فتفتضحوا أنتم و عقبكم هذه عقبة بين أيدينا لو رمينا[15] به منها ينقطع[16] فقعدوا على العقبة و يقال لها عقبة ذي فتق[17] و قال حذيفة كان رسول الله إذا

(١) في نسخة، وفي «م»: وتقع به.
(٢) في «ج»: اصعد إلى الجبل.
(٣) في «م»: وفي نسخة: أصل العقبة.
(٤) في «ج»: إلى المدينة سالماً.
(٥) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري: ٣٨٠ - ٣٨٩ ح ٢٦٥. الاحتجاج: ٥٠ - ٥٥.
(٦) الخرائج والجرائح ١٢٤ ب ١ ح ٢٠٥.
(٧) أمالي الطوسي: ٢٦٧ ج ١٠ ح ١٢.
(٨) في المصدر: عبيدالله بن عليّ.
(٩) أمالي الطوسي: ٣٥٢ ج ١٢ ح ٤٢.
(١٠) في المصدر: موسىٰ بن بكير.
(١١) الترديد من الراوي.
(١٢) في «أ»: قد قعدوا.
(١٣) قصص الأنبياء: ٣٠٨ - ٣٠٩ ف ١٥ ب ١٩ ح ٣٨١.
(١٤) في نسخة: لا تأمنوا، وفي المصدر: ما تأمنون.
(١٥) في نسخة: لو رميناه.
(١٦) في نسخة: به منها ليقطع.

٢٣٤/٢١ أراد النوم على ناقته اقتصدت في السير فقال حذيفة قلت ليلة من الليالي لا و الله لا أفارق رسول اللهﷺ قال فجعلت أحبس ناقتي عليه فنزل جبرئيل على رسول اللهﷺ فقال هذا فلان و فلان و فلان حتى عدهم قد قعدوا ينفرون بك فقال رسول الله يا فلان يا فلان يا فلان يا أعداء الله حتى سماهم بأسمائهم كلهم ثم نظر فإذا حذيفة فقال عرفتهم قلت نعم برواحلهم و هم متلثمون فقال لا تخبر بهم أحدا فقلت يا رسول الله أفلا تقتلهم قال إني أكره أن يقول الناس قاتل بهم حتى ظفر فقتلهم[١٨] فكانوا من قريش[١٩].

١٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنهﷺ لما توجه إلى تبوك ضلت ناقته القصوى و عنده عمارة بن حزم قال كالمستهزئ يخبرنا محمد بخبر السماء و لا يدري أين ناقته فقالﷺ إني لا أعلم إلا ما علمني الله و قد أخبرني الآن أنها بشعب كذا و كذا و زمامها ملتف بشجرة فكان كما قال[٢٠].

١٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته أنه لما غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة و عشرون ألفا سوى خدمهم فمرﷺ في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان فقالوا ما أعجب رشح هذا الجبل فقال إنه يبكي قالوا و الجبل يبكي قال أتحبون أن تعلموا ذلك قالوا نعم قال أيها الجبل مم بكاؤك فأجابه الجبل و قد سمعه الجماعة بلسان[٢١] فصيح يا رسول اللهﷺ مر بي عيسى ابن مريم و هو يتلو: ﴿نار وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجٰارَةُ﴾[٢٢] فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفا من أن أكون من تلك الحجارة فقال اسكن مكانك[٢٣] فلست منها إنما تلك الحجارة الكبريت فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح و من تلك الرطوبة التي كانت[٢٤].

٢٣٥/٢١ ١٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صار بتبوك فاختلف[٢٥] الرسل بين رسول اللهﷺ و ملك الروم فطالت في ذلك الأيام حتى نفد الزاد فشكوا إليه نفاده فقال من كان معه شيء من الدقيق أو التمر أو السويق[٢٦] فليأتني فجاء أحد بدقيق و الآخر بكف تمر[٢٧] و الآخر بكف سويق فبسط رداءه و جعل ذلك عليه و وضع يده على كل واحد منها ثم قال نادوا في الناس من أراد الزاد فليأت فأقبل الناس يأخذون الدقيق و التمر و السويق حتى ملئوا جميع ما كان معهم من الأوعية و ذلك الدقيق و التمر و السويق على حاله ما نقص من واحد منها شيء و لا زاد عما[٢٨] كان ثم سار إلى المدينة فنزل يوما على واد كان يعرف فيه الماء فيما تقدم فوجدوه يابسا لا ماء فيه فقالوا ليس في الوادي ماء يا رسول اللهﷺ فأخذ[٢٩] سهما من كنانته فقال لرجل خذه فانصبه في أعلى الوادي فنصب[٣٠] فتفجرت من حول السهم اثنتا عشرة عينا تجري في الوادي من أعلاه إلى أسفله و ارتووا و ملئوا القرب[٣١].

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد اللهؑ في قوله: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰانُ بِبَعْضِ مٰا كَسَبُوا﴾ قال هم أصحاب العقبة[٣٢].

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد اللهؑ في قول الله: ﴿لَوْ كٰانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قٰاصِداً لَاتَّبَعُوكَ﴾ الآية إنهم يستطيعون و قد كان في علم الله أنه لو كان عرضا قريبا و سفرا قاصدا لفعلوا[٣٣].

بيان: كأن المعنى أن الغرض بيان أنهم كانوا مستطيعين للفعل و لم يفعلوا إذ كان في علم الله أنه لو كان موافقا لأغراضهم لفعلوا.

٢٣٦/٢١ ١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن المغيرة قال سمعته يقول في قول الله: ﴿وَ لَوْ أَرٰادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ قال

---

(١٧) في نسخة: عقبة ذي فيق.
(١٨) في نسخة: إذا ظفر قتلهم.
(١٩) الخرائج والجرائح: ١٠٠ ـ ١٠١ ب١ ح١٦٢.
(٢٠) الخرائج والجرائح: ١٢١ ب١ ح١٩٧.
(٢١) في نسخة: وقد سمعه الجماعة بكلام.
(٢٢) سورة التحريم: ٦.
(٢٣) في نسخة: فقالﷺ اسكن من بكائك.
(٢٤) الخرائج والجرائح: ١٦٩ ب١ ح٢٥٩.
(٢٥) في نسخة: واختلف.
(٢٦) في المصدر: أو سويق.
(٢٧) في المصدر: فجاءه رجل بكف تمر، وليس فيه «والآخر بكف تمر»، وفي نسخة: فجاءه بكف دقيق.
(٢٨) في المصدر: ولا زاد على ما.
(٢٩) في المصدر: فاخرج.
(٣٠) في المصدر: فنصبه حيث أمر النبيﷺ، وفي نسخة: فانصب.
(٣١) الخرائج والجرائح: ١٦٩ ـ ١٧٠ ب١ ح٢٦٠.
(٣٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح١٥٨.
(٣٣) تفسير العياشي ٢: ٩٥ سورة التوبة ح ٥٩.



يعني بالعدة النية يقول لو كان لهم نية لخرجوا[1].

بيان: لا يبعد أن يكون النية تصحيف التهيئة.

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي قال قال أبو جعفرؑ نزلت هذه الآية: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ﴾ إلى قوله: ﴿نُعَذِّبْ طائِفَةً﴾ قال قلت لأبي جعفرؑ تفسير هذه الآية قال تفسيرها و الله ما نزلت آية قط إلا و لها تفسير ثم قال نعم نزلت في عدد بني أمية و العشرة معهم[2] إنهم اجتمعوا اثنا عشر فكمنوا لرسول اللهﷺ في العقبة و ائتمروا بينهم ليقتلوه فقال بعضهم لبعض إن فطن نقول إنما كنا نخوض و نلعب و إن لم يفطن لنقتلنه فأنزل الله هذه الآية: وَ﴿لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ﴾ فقال الله لنبيهﷺ ﴿قُلْ أَبِاللّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ﴾ يعني محمداﷺ ﴿كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ يعني عليا إن يعف عنهما في أن يلعنهما على المنابر و يلعن غيرهما فذلك قوله تعالى إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً[3].

بيان: لعل المعنى أن العفو و العذاب اللذين[4] نسبهما إلى نفسه إنما هو عفو عليؑ و انتقامه إذ كانا بأمره تعالى و قد عفا أمير المؤمنينؑ عن اثنين منهم يعني أبا بكر و عمر فلم يجاهر بلعنهما و البراءة منهما و جاهر بسب العشرة الباقية و حاربهم و تبرأ منهم.

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفرؑ في قوله تعالى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ﴾ قال مع النساء[5].

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي قال سألته عن قوله: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ﴾ فقال النساء إنهم قالوا إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ و كانت بيوتهم في أطراف البيوت حيث يتقرر[6] الناس فأكذبهم الله قال: ﴿وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلّا فِراراً﴾ و هي رفيعة السمك حصينة[7].

٢٣٧/٢١

بيان: لعلهم في تلك الغزوة أيضا قالوا إن بيوتنا عورة و إن لم يذكر الله تعالى فيها مع أنهؑ إنما فسر الآيتين و لا يلزم أن تكونا في غزوة واحدة و يحتمل أن يكون الاختصار المخل من الراوي.

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد اللهؑ قال سألته عن قول الله: ﴿وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ قال كعب و مرارة بن الربيع[8] و هلال بن أمية[9].

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن فيض بن المختار قال قال أبو عبد اللهؑ كيف تقرأ هذه الآية في التوبة: ﴿وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ قال قلت خُلِّفُوا قال لو خلفوا لكانوا في حال طاعة.

و زاد الحسين بن المختار عنه لو كانوا خلفوا ما كان عليهم من سبيل و لكنهم خالفوا عثمان و صاحباه أما و الله ما سمعوا صوت حافر و لا قعقعة سلاح إلا قالوا أتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا[10].

قال صفوان قال أبو عبد اللهؑ قال كان أبو لبابة أحدهم يعني في ﴿وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[11].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام عن أبي جعفرؑ في قوله: ﴿ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ قال أقالهم فو الله ما تابوا[12].

بيان: على هذا يكون المراد بقوله تعالى: ﴿تابَ عَلَيْهِمْ﴾ دعاهم إلى التوبة.

٢٣٨/٢١

٢٤ـ م: [تفسير الإمامؑ] قال علي بن الحسينؑ لقد كان من المنافقين و الضعفاء من أشباه المنافقين مع رسول

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٩٥ سورة التوبة ح ٦٠.
(٢) في المصدر: معهما.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٠١ سورة التوبة ح٨٤.
(٤) في «أ»: الذي.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٠٨ سورة التوبة ح٩٧.
(٦) في المصدر: يتفرد، وفي نسخة من المصدر: يتقذر، وفي نسخة: ينفر.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٠٨ سورة الاحزاب ح٩٨.
(٨) في نسخة: وطراد بن الربيع.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٢١ سورة التوبة ح١٥١.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٢١ سورة التوبة ح ١٥٢. وفيه: ما سمعوا صوت كافر ولا قعقعة حجر إلا قالوا: أتيناه.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٢١ سورة التوبة ح ١٥٣.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ١٢٢ سورة التوبة ح١٥٤.

الله ﷺ أيضا قصد[1] إلى تخريب المساجد بالمدينة و إلى تخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة و من قتل رسول الله ﷺ في طريقهم إلى العقبة و لقد زاد الله في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين و في قطع معاذير متمرديهم زيادات تليق بجلال الله و طوله على عباده منها لما كانوا[2] مع رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك قالوا لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام و كانت آية رسول الله ﷺ الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى و ذلك أن رسول الله ﷺ لما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلف عليا بالمدينة فقال علي عليه السلام يا رسول الله ما كنت أحب أن أتخلف عنك في شيء من أمورك و أن أغيب عن مشاهدتك و النظر إلى هديك و سمتك فقال رسول الله ﷺ يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و أن لك[3] في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله ﷺ و لك مثل أجور كل من خرج مع رسول الله ﷺ موقنا طائعا[4] و إن لك على الله يا علي لمحبتك[5] أن تشاهد من محمد سمته في سائر أحواله إن الله يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض التي نسير عليها و الأرض التي تكون أنت عليها و يقوي بصرك حتى تشاهد محمدا و أصحابه في سائر أحوالك و أحواله فلا يفوتك الأنس من رؤيته و رؤية أصحابه و يغنيك ذلك عن المكاتبة و المراسلة فقام إليه رجل من مجلس زين العابدين عليه السلام لما ذكر هذا و قال[6] يا ابن رسول الله كيف يكون هذا لعلي إنما يكون هذا للأنبياء دون غيرهم[7] فقال زين العابدين عليه السلام هذا هو معجزة لمحمد رسول الله ﷺ لا لغيره لأن الله لما رفعه بدعاء محمد زاد في نوره و ضيائه بدعاء محمد حتى شاهد ما شاهد و أدرك ما أدرك ثم قال الباقر عليه السلام يا عباد الله ما أكثر ظلم كثير من هذه الأمة لعلي بن أبي طالب عليه السلام و أقل إنصافهم له يمنعون هذا[8] ما يعطونه سائر الصحابة و علي عليه السلام أفضلهم فكيف يمنع[9] منزلة يعطونها غيره قيل و كيف ذلك يا ابن رسول الله ﷺ قال إنكم[10] تتولون محبي أبي بكر بن أبي قحافة و تتبرءون من أعدائه كائنا من كان و تتولون محبي عمر بن[11] الخطاب و تتبرءون من أعدائه كائنا من كان و تتولون محبي عثمان بن عفان و تتبرءون من أعدائه كائنا من كان حتى إذا صار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا نتولى محبيه و لن نتبرأ من أعدائه بل نحبهم و كيف يجوز هذا لهم و رسول الله يقول[12] اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله فترونهم لا يعادون من عاداه و لا يخذلون من خذله ليس هذا بإنصاف ثم أخرى إنهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به عليا بدعاء رسول الله ﷺ و كرامته[13] على ربه عز و جل جحدوه و هم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة فما الذي منع عليا ما جعلوه لأصحاب[14] رسول الله ﷺ هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم إنه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته يا سارية الجبل و عجبت الصحابة[15] و قالوا ما هذا الكلام[16] الذي في هذه الخطبة فلما قضى الخطبة و الصلاة قالوا ما قولك في خطبتك يا سارية الجبل فقال اعلموا أنني كنت أخطب رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها إخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند و عليهم سعد بن أبي وقاص ففتح الله لي الأستار و الحجب و قوى بصري حتى رأيتهم و قد اصطفوا بين يدي جبل هناك و قد جاء بعض الكفار ليدور خلف سارية فيهجموا عليه و على سائر من[17] معه من المسلمين فيحيطوا بهم فيقتلونهم[18] فقلت يا سارية الجبل ليتنحى عنهم[19] فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا بهم ثم يقاتلوا و منح الله[20] إخوانكم المؤمنين أكتاف الكافرين و فتح الله عليهم بلادهم فاحفظوا هذا الوقت فسيرد عليكم[21] الخبر بذلك و كان بين المدينة و نهاوند

٢٣٩/٢١

٢٤٠/٢١

---

(١) في «أ»: أيضاً قصدوا.
(٢) في المصدر: من ذلك أنهم لما كانوا.
(٣) في المصدر: تقيم يا علي فإن لك.
(٤) في نسخة: موقناً.
(٥) في المصدر: يا علي أن أسأل الله بمحبتك.
(٦) في نسخة: وقال له.
(٧) في نسخة: لا لغيرهم.
(٨) في نسخة: يمنعون علياً ما.
(٩) في نسخة: يمنعون.
(١٠) في نسخة: قال: لأنكم.
(١١) في المصدر: وتتولون عمر.
(١٢) في المصدر: يقول: في علي.
(١٣) في «أ»: كراماته.
(١٤) في نسخة: ما جعلوه لسائر أصحاب.
(١٥) في نسخة: وعجبت أصحابه.
(١٦) في المصدر: ما هذا من الكلام.
(١٧) في المصدر ونسخة: ليدوروا خلف سارية خلف سعد ونساء من معه.
(١٨) في المصدر، وفي نسخة: فيقتلوهم.
(١٩) في المصدر: ليلتجيء إليه.
(٢٠) في المصدر: ومنع الله.
(٢١) في المصدر: فاحفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم.

مسيرة أكثر من خمسين يوما قال الباقر عليه السلام فإذا كان مثل هذا لعمر فكيف لا يكون مثل هذا الآخر لعلي بن أبي طالب عليه السلام[1] و لكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون.

ثم عاد الباقر عليه السلام إلى حديثه عن علي بن الحسين عليه السلام قال و كان[2] تعالى يرفع البقاع التي كان عليها محمد صلى الله عليه و آله و يسير فيها لعلي بن أبي طالب عليه السلام حتى يشاهدهم على أحوالهم قال علي عليه السلام و إن رسول الله كان كلما أراد غزوة ورى بغيرها إلا غزاة تبوك فإنه عرفهم أنه يريدها و أمرهم أن يتزودوا لها فتزودوا لها دقيقا كثيرا يختبزونه في طريقهم و لحما مالحا و عسلا و تمرا و كان زادهم كثيرا لأن رسول الله كان حثهم على التزود لبعد الشقة[3] و صعوبة المفاوز و قلة ما بها من الخيرات فساروا أياما و عتق طعامهم و ضاقت من بقاياه صدورهم فأحبوا طعاما طريا فقال قوم منهم يا رسول الله قد بشمنا[4] هذا الذي معنا من الطعام فقد عتق و صار يابسا و كاد[5] يريح و لا صبر لنا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ما معكم قالوا خبز و لحم قديد مالح و عسل و تمر فقال رسول اللهفأنتم الآن كقوم موسى لما قالوا لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعٰامٍ وٰاحِدٍ فما[6] الذي تريدون قالوا نريد لحما طريا قديدا و لحما مشويا من لحم الطيور و من الحلواء المعمول قال رسول الله صلى الله عليه و آله و لكنكم تخالفون في هذه الواحدة بني إسرائيل لأنهم أرادوا البقل و القثاء و الفوم و العدس و البصل فاستبدلوا اَلَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ و أنتم تستبدلون الذي هو أفضل بالذي هو دونه و سوف أسأله[7] لكم ربي قالوا يا رسول الله فإن فينا من يطلب مثل ما طلبوا مِنْ بَقْلِهٰا وَ قِثّٰائِهٰا وَ فُومِهٰا وَ عَدَسِهٰا وَ بَصَلِهٰا فقال[8] رسول الله صلى الله عليه و آله سوف يعطيكم الله ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه و آله يا عباد الله إن قوم عيسى لما سألوا عيسى أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال الله: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهٰا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذٰاباً لاٰ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِينَ﴾[9] فأنزلها عليهم فمن كفر بعد منهم مسخه الله إما خنزيرا و إما قردا[10] و إما دبا و إما هرا و إما على صورة بعض الطيور و الدواب التي في البر و البحر حتى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ و إن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء حتى يحل بكافركم ما حل بكفار قوم عيسى عليه السلام و إن محمدا أرأف بكم من أن يعرضكم لذلك ثم نظر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه قل لهذا الطائر إن رسول الله يأمرك أن تقع على الأرض فقالها فوقع ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا أيها الطائر إن الله يأمرك أن تكبر فازداد عظما[11] حتى صار كالتل العظيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأصحابه أحيطوا به فأحاطوا به و كان عظم ذلك الطير[12] أن أصحاب رسول الله و هم فوق عشرة آلاف اصطفوا حوله فاستدار صفهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا أيها الطائر إن الله يأمرك أن تفارقك[13] أجنحتك و زغبك و ريشك ففارقه ذلك أجمع و بقي الطائر لحما على عظم و جلدة فوقه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله يأمرك أن تفارق[14] عظام بدنك و رجليك و منقارك ففارقه ذلك أجمع و صار حول الطائر و القوم حول ذلك أجمع.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله تعالى يأمر هذه العظام أن تعود قثا فعادت كما قال ثم قال إن الله يأمر هذه الأجنحة و الزغب و الريش أن يعود[15] بقلا و بصلا و فوما و أنواع البقول فعادت كما قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا عباد الله ضعوا الآن أيديكم عليها فمزقوا منها بأيديكم و قطعوا منها بسكاكينكم فكلوه ففعلوا فقال بعض المنافقين و هو يأكل إن محمدا يزعم أن في الجنة طيورا يأكل منه الجناني من جانب له قديدا و من جانب مشويا[16] فهلا أرانا نظير ذلك في الدنيا فأوصل الله تعالى علم ذلك إلى قلب محمد صلى الله عليه و آله فقال عباد الله ليأخذ كل واحد منكم لقمته[17] و ليقل بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و صلى الله على محمد و آله الطيبين و ليضع لقمته في فيه فإنه يجد طعم ما شاء قديدا و إن شاء

(١) في المصدر: مثل هذا لعليّ ابن أبي طالب.
(٢) في نسخة: فكان الله.
(٣) في نسخة: لبعد المشقة.
(٤) في المصدر: قد سئمنا.
(٥) في المصدر: وكان.
(٦) في المصدر: فماذا.
(٧) في «أ»: وسوف أسأل.
(٨) في «أ»: قال.
(٩) سورة المائدة: ١١٥.
(١٠) في نسخة: وأمّا قردةً.
(١١) في المصدر: وتزداد عظماً.
(١٢) في نسخة: ذلك الطائر.
(١٣) في «أ»: أن تفارق.
(١٤) في المصدر: يفارقك أيها الطائر.
(١٥) في المصدر: أن تعود.
(١٦) في «أ»: شوياً.
(١٧) في المصدر: لقمة.

مشويا و إن شاء مرقا طبيخا و إن شاء سائر ما شاء من ألوان الطبيخ أو ما شاء من ألوان الحلواء ففعلوا فوجدوا الأمر كما قال رسول الله ﷺ حتى شبعوا فقالوا يا رسول الله ﷺ شبعنا و نحتاج إلى ماء نشربه فقال رسول الله ﷺ أ و لا تريدون اللبن أو لا تريدون سائر الأشربة قالوا بلى يا رسول الله فينا من يريد ذلك فقال رسول الله ﷺ ليأخذ كل واحد منكم لقمة منها فيضع[1] في فيه و ليقل بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و صلى الله على محمد و آله الطيبين فإنه يستحيل في فيه ما يريد إن أراد لبنا و إن أراد شرابا آخر من الأشربة[2] ففعلوا فوجدوا[3] الأمر على ما قال رسول الله ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يأمرك أيها الطائر أن تعود كما كنت و يأمر هذه الأجنحة و المناقير و الريش و الزغب التي قد استحالت إلى البقل و القثاء و البصل و الفوم أن تعود جناحا و ريشا و عظما كما كانت على قدر قلتها[4] فانقلبت و عادت أجنحة و ريشا و زغبا و عظما[5] ثم تركبت على قدر الطائر كما كانت ثم قال رسول الله ﷺ أيها الطائر إن الله يأمر الروح التي كانت فيك فخرجت أن تعود إليك فعادت روحه في جسده ثم قال رسول الله ﷺ أيها الطائر إن الله يأمرك أن تقوم و تطير كما كنت تطير فقام و طار في الهواء و هم ينظرون إليه ثم نظروا إلى ما بين أيديهم فإذا لم يبق هناك من ذلك البقل و القثاء و البصل و الفوم شيء[6].

٢٤٤/٢١

ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال كان علي بن الحسين عليه السلام قال يوما في مجلسه إن رسول الله لما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلف عليا عليه السلام بالمدينة.

أقول: و ساق الحديث مثل ما مر إلى قوله و لكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون[7].

٢٥- عم: [إعلام الورى] تهيأ رسول الله ﷺ في رجب لغزو الروم و كتب إلى قبائل العرب ممن قد دخل في الإسلام و بعث إليهم الرسل يرغبهم في الجهاد و الغزو و كتب إلى تميم و غطفان و طيئ و بعث إلى عتاب بن أسيد عامله على مكة[8] يستنفرهم لغزو الروم فلما تهيأ للخروج قام خطيبا فحمد الله تعالى و أثنى عليه و رغب في المواساة و تقوية الضعيف و الإنفاق فكان أول من أنفق فيها عثمان بن عفان جاء بأواقي[9] من فضة فصبها في حجر رسول الله ﷺ فجهز ناسا من أهل الضعف و هو الذي يقال إنه جهز جيش العسرة و قدم العباس على رسول الله ﷺ فأنفق نفقة حسنة و جهز و سارع فيها الأنصار و أنفق عبد الرحمن و الزبير و طلحة و أنفق ناس من المنافقين رياء و سمعة فنزل القرآن بذلك و ضرب رسول الله ﷺ عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين و قبائل العرب و بني كنانة و أهل تهامة و مزينة و جهينة و طيئ و تميم و استعمل على المدينة عليا و قال إنه لا بد للمدينة مني أو منك و استعمل الزبير على راية المهاجرين و طلحة بن عبيد الله على الميمنة و عبد الرحمن بن عوف على الميسرة و سار رسول الله ﷺ حتى نزل الجرف فرجع عبد الله بن أبي بغير إذن فقال عليه السلام[10] حسبي الله هو الذي أيدني بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ الآية فلما انتهى إلى الجرف لحقه علي عليه السلام و أخذ بغرز رحله و قال يا رسول الله زعمت قريش أنك إنما خلفتني استثقالا لي[11] فقال عليه السلام طال ما آذت الأمم أنبياءها أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى فقال قد رضيت قد رضيت ثم رجع إلى المدينة و قدم رسول الله ﷺ تبوك في شعبان يوم الثلاثاء و أقام بقية شعبان و أياما من شهر رمضان و أتاه و هو بتبوك نحبة بن روبة[12] صاحب أيلة[13] فأعطاه الجزية و كتب رسول الله ﷺ له كتابا و الكتاب عندهم و كتب أيضا لأهل حرباء[14] و أذرح كتابا و بعث رسول الله ﷺ و هو بتبوك أبا عبيدة بن الجراح إلى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي فأصاب منهم طرفا و أصاب منهم سبايا

٢٤٥/٢١

٢٤٦/٢١

---

(١) في المصدر، وفي نسخة: فنضعها.

(٢) في المصدر، وفي نسخة: إن أراد ماءً أو لبناً أو شراباً من الأشربة.

(٣) في نسخة: ففعلوا ووجدوا.

(٤) في المصدر: على قدر قالبها.

(٥) في المصدر، وفي نسخة: وعظاماً.

(٦) التفسير المنسوب الى مام العسكري: ٥٦٠ ـ ٥٦٧ ح٣٣١.
أقول: لكثرة الفروق اليسيرة أعرضنا عن الإشارة إلى جميعها.

(٧) الاحتجاج.

(٨) في المصدر: عامله إلى مكة المشرفة.

(٩) في المصدر: جاء بأواني.

(١٠) في المصدر: فقال رسول الله ﷺ.

(١١) الأنفال: ٦٢ و٦٣.

(١٢) كذا في «أ» والمصدر وهو تصحيف ليوحنا. وفي «ط» نحبه.

(١٣) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم «الاحمر» مما يلي الشام صغيرة عامرة بها زرع يسير وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت.. «معجم البلدان ١: ٢٩٢».

(١٤) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح. وما في «ط»: حرباء. وفي بعض النسخ: جربى.

و بعث سعد بن عبادة إلى ناس من بني سليم و جموع من بلي فلما قارب القوم هربوا و بعث خالدا إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل و قال له لعل الله يكفيكه بصيد البقر فتأخذه فبينا خالد و أصحابه في ليلة إضحيان إذ[1] أقبلت البقر تنتطح فجعلت تنتطح باب حصن أكيدر[2] و هو مع امرأتين له يشرب الخمر فقام فركب هو و حسان أخوه و ناس من أهله فطلبوها و قد كمن له خالد و أصحابه فتلقاه أكيدر و هو يتصيد البقر فأخذوه و قتلوا حسانا أخاه و عليه قباء مخوص بالذهب و أفلت أصحابه فدخلوا الحصن[3] و أغلقوا الباب دونهم فأقبل خالد بأكيدر و سار معه أصحابه فسألهم أن يفتحوا له فأبوا[4] فقال أرسلني فإني أفتح الباب فأخذ عليه موثقا و أرسله فدخل و فتح الباب حتى دخل خالد و أصحابه و أعطاه ثمانمائة رأس و ألفي بعير و أربعمائة درع و أربعمائة رمح و خمسمائة سيف فقبل ذلك منه و أقبل به إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله فحقن دمه و صالحه على الجزية.

٢٤٧ / ٢١

و في كتاب دلائل النبوة للشيخ أبي بكر أحمد البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و ذكر الإسناد مرفوعا إلى أبي الأسود عن عروة قال لما رجع رسول الله صلّى الله عليه و آله قافلا من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه فتآمروا[5] أن يطرحوه من عقبة في الطريق أرادوا[6] أن يسلكوها معه فأخبر رسول الله صلّى الله عليه و آله خبرهم فقال من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم فأخذ النبي صلّى الله عليه و آله العقبة و أخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين أرادوا المكر به استعدوا و تلثموا و أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر فمشيا معه مشيا و أمر عمارا أن يأخذ بزمام الناقة و أمر حذيفة بسوقها فبينا هم يسيرون إذ سمعوا وكزة[7] القوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله صلّى الله عليه و آله و أمر حذيفة أن يراهم[8] فرجع و معه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم[9] و ضربها ضربا بالمحجن و أبصر القوم و هم متلثمون فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة و ظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه فأسرعوا حتى خالطوا الناس و أقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله صلّى الله عليه و آله فلما أدركه قال اضرب الراحلة يا حذيفة و امش أنت يا عمار فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبي صلّى الله عليه و آله يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب أحدا فقال حذيفة عرفت راحلة فلان و فلان و كان ظلمة الليل غشيتهم و هم متلثمون فقال صلّى الله عليه و آله هل علمتم ما شأن الركب و ما أرادوا قالوا لا يا رسول الله قال فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت بي العقبة طرحوني منها قالوا أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءوك الناس فتضرب أعناقهم قال أكره أن يتحدث الناس و يقولون إن محمدا قد وضع يده في أصحابه فسماهم لهما ثم قال اكتماهم.

٢٤٨ / ٢١

و في كتاب أبان بن عثمان قال الأعمش و كانوا اثني عشر سبعة من قريش قال و قدم رسول الله صلّى الله عليه و آله المدينة و كان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن و الحسين عليهما السلام فأخذهما إليه و حف المسلمون به حتى يدخل على فاطمة عليها السلام و يقعدون بالباب و إذا خرج مشوا معه و إذا دخل منزله تفرقوا عنه.

و عن أبي حميد الساعدي قال أقبلنا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال هذه طابة و هذا أحد جبل يحبنا و نحبه.

و عن أنس بن مالك أن رسول الله صلّى الله عليه و آله لما دنا من المدينة قال إن بالمدينة لأقواما ما سرتم من مسير و لا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله و هم بالمدينة قال نعم و هم بالمدينة حبسهم العذر و كان تبوك آخر غزوات رسول الله صلّى الله عليه و آله و مات عبد الله بن أبي بعد رجوع رسول الله صلّى الله عليه و آله من غزوة تبوك[10].

بيان: في النهاية جربى[11] و أذرح هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال و كتب لهما النبي صلّى الله عليه و آله أمانا انتهى[12]. و زنباع كقنطار و الطرف جمع الطرفة نفائس الأموال و غرائبها و ليلة

---

(١) في نسخة: في ليلة إضحيانه.
(٢) في المصدر: إذ أقبلت البقرة تنتطح باب حصن اكيدر.
(٣) في المصدر: وقد خلوا الحصن.
(٤) في المصدر: وسار معه إلى أصحابه وسألهم أن يفتحوا له الباب فأبوا.
(٥) في المصدر: فأتمروا.
(٦) في نسخة: وأرادوا.
(٧) استظهر المصنف في الحاشية صحة: ركزه.
(٨) في المصدر: أن يردهم.
(٩) في المصدر: وجوه راحلتهم.
(١٠) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٢٩ ـ ١٣١ بفارق يسير.
(١١) في المصدر: جرباء وهو الصحيح وفقاً لما أشرنا.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥٤.

إضحيانة بالكسر مضيئة لا غيم فيها و قال الجزري فيه عليه ديباج مخوص بالذهب أي منسوج به كخوص النخل و هو ورقه[1] و الوكز العدو و في بعض النسخ بالراء المهملة بمعناه و في بعضها بالراء أولا ثم الزاي و هو بالكسر الصوت الخفي و الحس و لعله أنسب و في النهاية غشوه أي ازدحموا عليه و كثروا[2] و المحجن كمنبر العصا المعوجة و طيبة و طابة من أسماء المدينة و في النهاية في حديث جبل أحد هو جبل يحبنا و نحبه هذا محمول على المجاز أراد أنه جبل يحبنا أهله و نحب أهله و هم الأنصار و يجوز أن يكون من باب المجاز الصريح أي إننا نحب الجبل بعينه لأنه في أرض من نحب انتهى[3]. و قال الطيبي و الأولى أنه على ظاهره و لا ينكر حب الجمادات للأنبياء و الأولياء كما حنت الأسطوانة على مفارقته و كان يسلم الحجر عليه و قيل أراد به أرض المدينة و خص الجبل لأنه أول ما يبدو منها و لعله حبب إليه بدعائه اللهم حبب إلينا المدينة انتهى و أقول سيأتي تحقيق منا في ذلك في المجلد السابع إن شاء الله.

٢٤٩/٢١

٢٦ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن يزيد عن عبد الحميد عمن ذكره عن أبي عبد الله قال لما نفروا برسول الله ناقته قالت له الناقة و الله لا أزلت خفا عن خف و لو قطعت إربا إربا[4].

٢٧ـأقول: قال في المنتقى كان النبي في غزوة تبوك قد ظهر منه معجزات شتى فمنها أنه لما وصل إلى وادي القرى و قد أمسى بالحجر قال إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقومن منكم أحد إلا مع صاحبه و من كان له بعير فليوثقه بعقاله فهاجت ريح شديدة أفزعت الناس فلم يقم أحد إلا مع صاحبه إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته و آخر لطلب بعير له فأما الخارج لحاجته فقد خنق في مذهبه و أما الذي خرج في طلب البعير فاحتملته الريح فطرحته في جبلي طيئ ثم دعا للذي أصيب في مذهبه فعاد إليه و أما الذي وقع بجبلي طيئ فإن طيئا أهدته للنبي حين قدم المدينة.

و منها: أنه لما ارتحل عن الحجر أصبح و لا ماء معه و لا مع أصحابه و نزلوا على غير ماء فشكوا إليه العطش فاستقبل القبلة و دعا و لم تكن في السماء سحابة فما زال يدعو حتى اجتمعت السحائب من كل ناحية فما برح من مقامه حتى سحت بالرواء فانكشفت السحابة من ساعتها فسقي الناس و ارتووا و ملئوا الأسقية قال بعض الصحابة قلت لرجل من المنافقين ويلك أبعد هذا شيء فقال سحابة مارة ثم ارتحل النبي متوجها إلى تبوك فأصبح في منزل فضلت ناقة النبي فقال منافق يزعم محمد أنه نبي و يخبركم بخبر السماء و لا يدري أين ناقته فخرج فقال يزعم منافق أن محمدا يقول إنه نبي و يخبركم بخبر السماء و لا يدري أين ناقته و إني و الله لا أعلم إلا ما علمني الله و لقد أعلمني الآن و دلني عليها و إنها في الوادي في شعب كذا و أشار إلى الشعب حبستها شجرة بزمامها فذهبوا و جاءوا بها.

٢٥٠/٢١

و منها: أنه قال إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك و إنكم لن تأتوها إلا حين يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي قال معاذ فجئناها و قد سبق إليها رجلان و العين مثل الشراك يبض بشيء يسير من الماء فسألهما هل مسستما من مائها شيئا فقالا نعم فقال لهما ما شاء أن يقول ثم أمر فغرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء ثم غسل النبي فيه وجهه و يديه ثم أعاده فيها فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس و كفاهم.

و منها: أن ذا البجادين لما أسلم و لبث زمانا و تعلم القرآن خرج معه إلى تبوك فلما حصل بتبوك قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال ائتني بلحاء سمرة فأتاه به فربطه رسول الله على عضده و قال اللهم حرم دمه على الكفار فقال يا رسول الله ما هذا أردت فقال النبي إنك إذ خرجت غازيا في سبيل الله فأخذتك الحمى و قتلتك فأنت شهيد فلما أقاموا بتبوك أياما أخذته الحمى فتوفي.

٢٥١/٢١

و منها: أنه في تبوك دعا مرارا كثيرة بالطعام فجاءه بلال ببقية من الطعام قليلة و كانت عنده جماعة كثيرة فمس بيده الطعام و كان تمرا و غيره فأكلوا منه جميعا حتى شبعوا و بقي من الطعام أكثر مما كان أولا

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٦٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢٧.
(٤) الكافي ٨: ١٦٥ ح١٧٨.

و قد ظهر على يده من المعجزات في هذه السفرة أكثر من ذلك لكنا ذكرنا منها لمعا و لما نزل النبي صلى الله عليه وآله تبوك أقام بها شهرين و كان ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله من بعث هرقل أصحابه و دنوه إلى أدنى الشام و عزمه على قتال النبي صلى الله عليه وآله و المسلمين باطلا و بعث هرقل رجلا من غسان إلى النبي صلى الله عليه وآله ينظر إلى صفته و علاماته و إلى حمرة في عينيه و إلى خاتم النبوة و سأل فإذا هو لا يقبل الصدقة فوعى أشياء من صفات النبي صلى الله عليه وآله ثم انصرف إلى هرقل فذكرها له فدعا هرقل قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه و أسلم هو سرا منهم و امتنع من قتال النبي صلى الله عليه وآله فلم يؤذن النبي صلى الله عليه وآله لقتاله فرجع قالوا و هاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا لموت منافق عظيم النفاق فقدموا المدينة فوجدوا منافقا قد مات ذلك اليوم ثم ذكر قصة العقبة و قصة أكيدر.

توضيح[1]: الحجر بالكسر ديار ثمود خنق أي خنقته الجن في خلائه حتى غشي عليه أو مات و على التقديرين أفاق أو حيي بدعائه صلى الله عليه وآله حتى سحت بتشديده الحاء أي صبت و السح الصب أو السيلان من فوق و الرواء بالفتح و المد الماء الكثير و قيل العذب الذي للواردين فيه ري و يقال بض الماء: إذا قطر و سال.

٢٨ـ من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

ألا باعد الله أهل النفاق	و أهل الأراجيف و الباطل
يقولون لي قد قلاك الرسول	فخلاك في الخالف الخاذل
و ما ذاك إلا لأن النبي	جفاك و ما كان بالفاعل
فسرت و سيفي على عاتقي	إلى الراحم الحاكم الفاضل
فلما رآني هفا قلبه	و قال مقال الأخ السائل
أمم ابن عمي؟[2] فأنبأته	بإرجاف ذي الحسد الداغل
فقال أخي أنت من دونهم	كهارون موسى و لم يأتل[3]

بيان: الخالف المتأخر لنقصان أو قصور و قال الأصمعي إذا تخلف الظبي عن القطيع قيل خذل و هفا الطائر أي خفق و طار و يقال ائتلى في الأمر إذا قصر.

باب ٣٠ قصة أبي عامر الراهب و مسجد الضرار و فيه ما يتعلق بغزوة تبوك

الآيات:

التوبة «٩»: ﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرٰاراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِرْصٰاداً لِمَنْ حٰارَبَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنٰا إِلاَّ الْحُسْنىٰ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ * لاٰ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجٰالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ * أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ تَقْوىٰ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ فَانْهٰارَ بِهِ فِي نٰارِ جَهَنَّمَ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ * لاٰ يَزٰالُ بُنْيٰانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاّٰ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠٧ ـ ١١٠.

(١) في «أ»: بيان.
(٢) في المصدر: أمس ابن لي.
(٣) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٥٨.

تفسير:

قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً﴾ قال المفسرون إن بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء و بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا[1] نبني مسجدا نصلي فيه و لا نحضر جماعة محمد ﷺ و كانوا اثني عشر رجلا و قيل خمسة عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب و معتب بن قشير و نبتل بن الحارث فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء فلما فرغوا منه أتوا رسول الله ﷺ و هو يتجهز[2] إلى تبوك فقالوا يا رسول الله ﷺ إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة و الحاجة و الليلة المطيرة و الليلة الشاتية و إنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه و تدعو بالبركة فقال ﷺ إني على جناح السفر و لو قدمنا أتيناكم[3] إن شاء الله فصلينا لكم فلما انصرف رسول الله من تبوك نزلت عليه الآية[4] في شأن المسجد ﴿ضِراراً﴾ أي مضارة بأهل مسجد قباء أو مسجد الرسول ﷺ ليقل الجمع فيه ﴿وَ كُفْراً﴾ أي و لإقامة الكفر فيه أو كان اتخاذهم ذلك كفرا أو ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله ﷺ و الإسلام ﴿وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لاختلاف الكلمة و إبطال الألفة و تفريق الناس عن رسول الله ﷺ ﴿وَ إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ و هو أبو عامر الراهب و كان من قصته أنه كان قد ترهب في الجاهلية و لبس المسوح فلما قدم النبي ﷺ المدينة حزب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام و خرج إلى الروم و تنصر و هو أبو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي ﷺ يوم أحد و كان جنبا فغسلته الملائكة و سمى رسول الله أبا عامر الفاسق و كان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدوا و ابنوا مسجدا فإني أذهب إلى قيصر و آتي من عنده بجنود و أخرج محمدا من المدينة فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون أن يجيئهم أبو عامر فمات قبل أن يبلغ ملك الروم ﴿وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا الْحُسْنىٰ﴾ أي يحلفون كاذبين ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الفعلة الحسنى من التوسعة على أهل الضعف و العلة من المسلمين فاطلع الله نبيه على خبث سريرتهم فقال: ﴿وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ فوجه رسول الله ﷺ عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني و مالك بن الدخشم و كان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه و حرقاه و روي أنه بعث عمار بن ياسر و وحشيا فحرقاه و أمر بأن يتخذ كناسة تلقى فيه الجيف ثم نهى الله نبيه أن يقوم في هذا المسجد فقال: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾ أي لا تصل ثم أقسم فقال: ﴿لَمَسْجِدٌ﴾ أي و الله لمسجد ﴿أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ﴾ أي بني أصله على تقوى الله و طاعته ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ أي منذ أول يوم وضع أساسه ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ أي أولى بأن تصلي فيه و اختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد قباء و قيل مسجد رسول الله ﷺ و قيل كل مسجد بني للإسلام و أريد به وجه الله تعالى: ﴿فِيهِ﴾ أي في هذا المسجد ﴿رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ أي يصلوا لله متطهرين بأبلغ الطهارة و قيل يحبون أن يتطهروا من الذنوب و قيل يحبون أن يتطهروا بالماء عن الغائط و البول و هو المروي عن السيدين الباقر و الصادق عليهما السلام و روي عن النبي ﷺ أنه قال لأهل قباء ما ذا تفعلون في طهركم فإن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء قالوا نغسل أثر الغائط فقال أنزل الله فيكم ﴿وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ أي المتطهرين ﴿أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ﴾ إلى قوله: ﴿شَفا جُرُفٍ هارٍ﴾ الشفا حرف الشيء و شفيره و جرف الوادي جانبه الذي ينحفر بالماء أصله و هار الجرف يهور هورا فهو هائر و تهور و انهار و هار أصله هائر و هو من المقلوب كما يقال شاكي السلاح أي شائك و تهور البناء تساقط فالله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذه صفته ﴿فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ﴾ أي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم و روي عن جابر بن عبد الله أنه قال رأيت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان ﴿لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي شكا في قلوبهم فيما كان من إظهار إسلامهم و ثباتا على النفاق و قيل حزازة في قلوبهم و قيل حسرة يترددون فيها ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ أي إلا أن يموتوا و قيل إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما و أسفا على تفريطهم ﴿وَ اللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بنيتهم في بناء المسجد ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره بنقضه[5].

٢٥٣/٢١ ٢٥٤/٢١ ٢٥٥/٢١

---

(١) في نسخة: وقالوا.
(٢) في نسخة: متجهز.
(٣) في نسخة: لأتيناكم.
(٤) في نسخة: نزلت عليه في شأن.
(٥) مجمع البيان ٣: ١٠٧ ـ ١١١.

١ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرٰاراً وَ كُفْراً﴾ فإنه كان سبب نزولها أنه جاء قوم من المنافقين إلى رسول اللهفقالوا يا رسول الله أتأذن لنا فنبني[١] مسجدا في بني سالم للعليل و الليلة المطيرة و الشيخ الفاني فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله و هو على الخروج إلى تبوك فقالوا يا رسول الله لو أتيتنا فصليت فيه قال أنا على جناح الطير[٢] فإذا وافيت إن شاء الله أتيته فصليت فيه فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد و أبي عامر الراهب و قد كانوا حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله أنهم يبنون ذلك للصلاح و الحسنى فأنزل الله على رسوله ﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَ إِرْصٰاداً لِمَنْ حٰارَبَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني أبا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله و أصحابه قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ﴾ يعني مسجد قباء قوله: ﴿فِيهِ رِجٰالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قال: كانوا يتطهرون بالماء.

٢٥٦/٢١ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال مسجد الضرار الذي أسس عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ فَانْهٰارَ بِهِ فِي نٰارِ جَهَنَّمَ قوله: ﴿إِلاّٰ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ ﴿إلا﴾ في موضع حتى[٣] فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله مالك بن دخشم الخزاعي[٤] و عامر بن عدي أخا بني عمرو بن عوف على أن يهدموه و يحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرني حتى أخرج نارا من منزلي فدخل و جاء[٥] بنار و أشعل في سعف النخل ثم أشعله في المسجد فتفرقوا و قعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم أمر بهدم حائطه[٦].

٢ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى و ابن أبي عمير جميعا عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا تدع إتيان المشاهد كلها مسجد قباء فإنه المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ[٧].

٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد عن أبي عبد اللهقال ابدأ بقبا فصل فيه و أكثر فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة[٨].

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أول يوم، فقال: مسجد قبا[٩].

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ قال مسجد قباء و أما قوله: ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ يعني من مسجد النفاق و كان على طريقه إذا أتى مسجد قباء فكأن ينضح[١٠] بالماء و السدر و يرفع ثيابه عن ساقيه و يمشي على حجر في ناحية الطريق و يسرع المشي و يكره أن يصيب ثيابه منه شيء فسألته هل كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي في مسجد قباء قال نعم كان منزله على سعد بن خيثمة الأنصاري[١١].

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله: ﴿فِيهِ رِجٰالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قال: الذين يحبون أن يتطهروا نظف الوضوء و هو الاستنجاء بالماء و قال نزلت هذه الآية في أهل قباء[١٢].

٢٥٧/٢١ و في رواية ابن سنان عنه عليه السلام قال قلت ما ذلك الطهر قال نظف الوضوء إذا خرج أحدهم من الغائط فمدحهم الله بتطهرهم[١٣].

بيان: نظف الوضوء كان كأن بالوضوء الاستنجاء أي النظافة الحاصلة بالاستنجاء أو المراد بالنظف المبالغة في إزالة الغائط من قولهم استنظف الشيء إذا أخذه كله و يحتمل الوضوء المصطلح

---

(١) في المصدر: أتأذن لنا أن نبني.
(٢) كذا في النسخ وهو تصحيف، وفي المصدر: على جناح السفر وهو الصحيح.
(٣) في المصدر: في موضع حتى تنقطع قلوبهم.
(٤) في المصدر مالك بن الدجشم.
(٥) في المصدر: فدخل فجاء.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.
(٧) الكافي ٤: ٥٦٠ ب ٣٤٨ ح ١.
(٨) الكافي ٤: ٥٦٠ ب٣٤٨ ح٢.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١١٧ سورة براءة ح ١٣٥.
(١٠) في المصدر: أتى مسجد قبا فقام ينضح.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١١٧ سورة براءة ح١٣٦.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ١١٨ سورة براءة ح١٣٧.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ١١٨ سورة براءة ح١٣٨.

آي التنظف قبل الوضوء و لأجله.

٧ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] لما مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين قال رسول الله يرحمك الله يا سعد فلقد كنت شجا في حلوق الكافرين لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة الإسلام[١] كعجل قوم موسى قالوا يا رسول اللهصلى الله عليه وآله أو عجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه قال بلى و الله يراد و لو كان لهم سعد حيا ما[٢] استمر تدبيرهم و يستمرون[٣] ببعض تدبيرهم ثم الله يبطله قالوا أتخبرنا[٤] كيف يكون ذلك قال دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره.

قال موسى بن جعفرو لقد اتخذ المنافقون من أمة محمدصلى الله عليه وآله بعد موت سعد بن معاذ و بعد انطلاق محمدصلى الله عليه وآله إلى تبوك أبا عامر الراهب أميرا و رئيسا و بايعوا له و تواطئوا على إنهاب المدينة و سبي ذراري رسول اللهصلى الله عليه وآله و سائر أهله و صحابته و دبروا التبييت على محمد ليقتلوه في طريقه إلى تبوك فأحسن الله الدفاع عن محمدصلى الله عليه وآله و فضح المنافقين و أخزاهم و ذلك أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لتسلكن سبل[٥] من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا ابن رسول الله من كان هذا العجل و ما ذا كان هذا التدبير فقالعليه السلام اعلموا أن رسول اللهصلى الله عليه وآله كان يأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل و كان ملك تلك[٦] النواحي له مملكة عظيمة مما يلي الشام و كان يهدد رسول اللهصلى الله عليه وآله بأنه يقصده و يقتل أصحابه و يبيد خضراءهم و كان أصحاب رسول الله خائفين وجلين من قبله حتى كانوا يتناوبون على رسول اللهصلى الله عليه وآله كل يوم عشرون منهم و كلما صاح صائح ظنوا أنه قد طلع أوائل رجاله و أصحابه و أكثر المنافقون الأراجيف و الأكاذيب و جعلوا يتخللون أصحاب محمدصلى الله عليه وآله و يقولون إن أكيدر قد أعد[٧] من الرجال كذا و من الكراع كذا و من المال كذا و قد نادى فيما يليه من ولايته ألا قد أبحتكم النهب و الغارة في المدينة ثم يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم فأين يقع أصحاب محمد من أصحاب أكيدر يوشك أن يقصد المدينة فيقتل رجالها و يسبي ذراريها[٨] و نساءها حتى آذى ذلك قلوب المؤمنين فشكوا إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله ما هم عليه من الخدع[٩] ثم إن المنافقين اتفقوا و بايعوا أبا عامر الراهب الذي سماه رسول اللهصلى الله عليه وآله الفاسق و جعلوه أميرا عليهم و بخعوا[١٠] له بالطاعة فقال لهم الرأي أن أغيب عن المدينة لئلا أتهم بتدبيركم[١١] و كاتبوا أكيدر في دومة الجندل ليقصد المدينة ليكونوا هم عليه و هو يقصدهم فيصطلموه فأوحى الله إلى محمدصلى الله عليه وآله و عرفه ما اجتمعوا[١٢] عليه من أمرهم و أمره بالمسير إلى تبوك و كان رسول اللهصلى الله عليه وآله إذا أراد[١٣] غزوا ورى بغيره إلا غزاة تبوك فإنه أظهر ما كان يريده و أمرهم أن يتزودوا لها و هي الغزاة التي افتضح فيه المنافقون و ذمهم الله تعالى في تثبيطهم عنها و أظهر رسول اللهصلى الله عليه وآله ما أوحي إليه أن سيظفره[١٤] بأكيدر حتى يأخذه و يصالحه على ألف أوقية من ذهب في صفر و ألف أوقية من ذهب في رجب[١٥] و مائتي حلة في صفر و مائتي حلة في رجب و ينصرف سالما إلى ثمانين يوما فقال لهم رسول اللهصلى الله عليه وآله إن موسى وعد[١٦] قومه أربعين ليلة و إني[١٧] أعدكم ثمانين ليلة ثم أرجع سالما غانما ظافرا بلا حرب يكون و لا أحد يستأسر[١٨] من المؤمنين فقال المنافقون لا و الله و لكنها آخر كسراته[١٩] التي لا ينجبر بعدها إن أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر و رياح البوادي و مياه المواضع المؤذية الفاسدة و من سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر و قتيل و جريح و

٢٥٨/٢١

٢٥٩/٢١

---

(١) في المصدر: في بيضة المسلمين.
(٢) في المصدر ونسخة: سعد حيا لما وفي المصدر: ولو كان سعد فيهم حيا لما.
(٣) في «أ»: ويستهزؤون.
(٤) في نسخة: أخبرنا.
(٥) في المصدر: لتسلكنّ سبيل.
(٦) في المصدر: وكانت تلك.
(٧) في المصدر: قد أعد لكم.
(٨) في نسخة: ويسير ذراريها.
(٩) في نسخة: من الجزع.
(١٠) بخعوا له وبخع له: أقربه وخضع له. «لسان العرب ١: ٣٣٢».
(١١) في نسخة: لئلا آتهم إلى أن يتم تدبيركم.
(١٢) في المصدر: وعرفه ما أجمعوا.
(١٣) في المصدر: كلما أراد.
(١٤) في المصدر: ما أوحى الله تعالى إليه أن سيظهره.
(١٥) في المصدر: ألف أوقية ذهب في صفر وألف أوقية ذهب في رجب ومائتي حلة في رجب ومائتي حلة في صفر ـ وهذا موجود في «أ» عدا ما أشرنا إليه.
(١٦) في «أ»: إن موسى واعد.
(١٧) في نسخة: وأنا.
(١٨) في نسخة: ولا أحد يشاك.
(١٩) في المصدر: ولكنها آخر كرّاته.

استأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتل بالحر و بعضهم بمرض يجده[1] و بعضهم بمرض عياله و كان[2] يأذن لهم فلما صح عزم رسول الله ﷺ على الرحلة إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا مسجدا خارج المدينة و هو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه و يوهمون[3] أنه للصلاة و إنما كان ليجتمعوا فيه لعلة الصلاة فيتم لهم[4] به ما يريدون ثم جاء جماعة منهم إلى رسول الله ﷺ و قالوا يا رسول الله إن بيوتنا قاصية عن[5] مسجدك و إنا نكره الصلاة في غير جماعة و يصعب علينا الحضور و قد بنينا مسجدا فإن رأيت أن تقصده و تصلي فيه لنتيمن و نتبرك بالصلاة في موضع مصلاك فلم يعرفهم رسول الله ﷺ ما عرفه الله من أمرهم و نفاقهم و قال ائتوني بحماري فأتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو أصحابه لم ينبعث و لم يمش فإذا[6] صرف رأسه إلى غيره[7] سار أحسن سير و أطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد رأى في هذا الطريق شيئا كرهه فلذلك لا ينبعث نحوه فقال رسول الله ﷺ ايتوني بفرس[8] فركبه فكلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث و كلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى إذا ولوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير فقالوا لعل هذا الفرس قد كره شيئا في هذا الطريق فقال تعالوا نمش إليه فلما تعاطى هو و أصحابه[9] المشي نحو المسجد جفوا[10] في مواضعهم و لم يقدروا على الحركة و إذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم و حنت[11] أبدانهم و نشطت قلوبهم فقال رسول الله ﷺ إن هذا أمر قد كرهه الله فليس يريده الآن و أنا على جناح سفر فأمهلوا حتى أرجع إن شاء الله تعالى ثم أنظر في هذا نظرا يرضاه الله تعالى و جد في العزم على الخروج إلى تبوك و عزم المنافقين على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا فأوحى الله تعالى إليه يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول لك إما أن تخرج أنت و يقيم علي و إما أن يخرج علي و تقيم أنت فقال رسول الله ﷺ ذاك لعلي فقال علي السمع و الطاعة لأمر الله و أمر رسوله و إن كنت أحب أن لا أتخلف عن رسول الله ﷺ في حال من الأحوال فقال رسول الله ﷺ أ ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فقال رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله ﷺ يا أبا الحسن إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة و إن الله قد جعلك أمة وحدك كما جعل إبراهيم أمة تمنع جماعة المنافقين و الكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين فلما خرج رسول الله ﷺ و شيعة علي عليه السلام خاض المنافقون و قالوا إنما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له و ملالة[12] منه و ما أراد بذلك إلا أن يبيته[13] المنافقون فيقتلوه و يحاربوه فيهلكوه فاتصل ذلك برسول الله ﷺ فقال علي عليه السلام تسمع[14] ما يقولون يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ أ ما يكفيك أنك جلدة ما بين عيني و نور بصري و كالروح في بدني.

260/21

261/21

ثم سار رسول الله ﷺ بأصحابه وأقام علي عليه السلام بالمدينة وكان كلما دبر المنافقون أن يقعوا بالمسلمين فزعوا من علي عليه السلام وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك وجعلوا يقولون فيما بينهم هي كرة محمد التي لا يئوب منها فلما صار بين رسول الله ﷺ وبين أكيدر مرحلة قال تلك العشية يا زبير بن العوام يا سماك بن خرشة[15] امضيا في عشرين من المسلمين إلى باب قصر أكيدر فخذاه و ائتياني به قال الزبير و كيف يا رسول الله ﷺ نأتيك به و معه من الجيش الذي قد علمت و معه في قصره سوى حشمه ألف ما دون[16] عبد و أمة و خادم قال رسول الله ﷺ تحتالان عليه و تأخذانه قال يا رسول الله و كيف[17] هذه ليلة قمراء و طريقنا أرض ملساء و نحن في الصحراء لا نخفى فقال رسول الله ﷺ أ تحبان أن يستركما الله عن عيونهم و لا يجعل لكما ظلا إذا سرتما و يجعل لكما نورا كنور القمر لا تتبينان منه قالا بلى قال عليكما بالصلاة على محمد و آله الطيبين معتقدين أن أفضل آله علي بن أبي طالب و تعتقد يا زبير أنت خاصة أن لا يكون علي عليه السلام في قوم إلا كان هو أحق بالولاية عليهم ليس لأحد أن يتقدمه

(1) في المصدر: بمرض جسده وفي نسخة: بمرض بجسده.
(2) في المصدر: فكان رسول الله ﷺ.
(3) في نسخة: ويزعمون.
(4) في المصدر: فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل.
(5) في «أ»: قاصية من.
(6) في نسخة: وإذا.
(7) في المصدر: راسه عنه إلى غيره.
(8) في المصدر: ائتوني بالفرس فأتي.
(9) في نسخة: هو ﷺ ومن معه.
(10) في «أ»: نحو المسجد جثوا.
(11) في المصدر: وخفت وفي «أ»: وخبت.
(12) في المصدر ونسخة: لبغضه له ولملالته.
(13) في المصدر: إلا أن يلقيه.
(14) في نسخة: أتسمع.
(15) في نسخة: خرشنة وهو وهم، والصحيح ما في المتن.
(16) في المصدر: ألف ومائتان.
(17) في المصدر: وكيف نأخذه.

فإذا أنتما فعلتما ذلك و بلغتما الظل الذي بين يدي قصره من حائط قصره فإن الله سيبعث الغزلان و الأوعال إلى بابه فتحك[1] قرونها به فيقول من فيقول من لمحمد في مثل هذا فيركب فرسه لينزل فيصطاد فيقول له امرأته[2] إياك و الخروج فإن محمد قد أناخ بفنائك و لست آمن أن يحتال عليك و دس من يغزونك[3] فيقول لها إليك عني فلو كان أحد يفصل[4] عنه في هذه الليلة لتلقاه في هذا القمر عيون أصحابنا في الطريق و هذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها فلو كان في ظل قصرنا هذا إنسي لنفرت منه الوحش فينزل ليصطاد الغزلان و الأوعال فتهرب من بين يديه و يتبعها فتحيطان به[5] و تأخذانه[6] و كان[7] كما قال رسول الله ﷺ فأخذوه فقال لي إليكم حاجة قالوا ما هي فإنا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليك قال تنزعون عني ثوبي هذا و سيفي و منطقتي و تحملونها إليه و تحملوني[8] في قميصي لئلا يراني في هذا الزي بل يراني في زي تواضع فلعله أن يرحمني ففعلوا ذلك فجعل المسلمون و الأعراب يلبسون ذلك الثوب[9] و يقولون هذا من حلل الجنة و هذا من حلي الجنة يا رسول الله قال لا و لكنه ثوب أكيدر و سيفه و منطقته و لمنديل ابن عمتي الزبير و سماك في الجنة أفضل من هذا إن استقاما على ما أمضيا[10] من عهدي إلى أن يلقياني[11] عند حوضي في المحشر قالوا و ذلك أفضل من هذا قال بل خيط من منديل بأيديهما[12] في الجنة أفضل من ملء الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب فلما أتي به رسول الله ﷺ قال يا محمد أقلني و خلني على أن أدفع عنك من ورائي من أعدائك فقال له رسول الله فإن[13] لم تف به[14] قال يا محمد إن لم أف لك فإن كنت رسول الله فسيظفرك بي من منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتى أخذوني و من ساق الغزلان إلى بابي حتى استخرجتني من قصري و أوقعتني[15] في أيدي أصحابك و إن كنت غير نبي فإن دولتك التي أوقعتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة و السبب اللطيف ستوقعني في يدك بمثلها قال فصالحه رسول الله ﷺ على ألف أوقية من ذهب في رجب و مائتي حلة و ألف أوقية في صفر و مائتي حلة و على أنهم يضيفون من مر بهم من العساكر ثلاثة أيام و يزودونهم[16] إلى المرحلة التي تليها على أنهم إن نقضوا شيئا من ذلك فقد برئت منهم ذمة الله و ذمة محمد رسول الله ﷺ ثم كر رسول الله راجعا إلى المدينة إلى إبطال كيد المنافقين في نصب ذلك العجل الذي هو أبو عامر[17] الذي سماه النبي ﷺ الفاسق و عاد رسول الله غانما ظافرا و أبطل[18] الله كيد المنافقين و أمر رسول الله ﷺ بإحراق مسجد الضرار و أنزل الله عز و جل: ﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً﴾ الآيات.

و قال موسى بن جعفر ﷺ فهذا العجل في حياة رسول الله ﷺ دمر الله عليه و أصابه بقولنج و فالج و جذام و لقوة[19] و بقي أربعين صباحا في أشد عذاب صار إلى عذاب الله[20].

بيان: قال الجوهري قولهم أباد الله خضراءهم أي سوادهم و معظمهم[21] قوله و حنت أبدانهم لعله من الحنين بمعنى الشوق و في بعض النسخ خبت بالخاء المعجمة و الباء الموحدة و لعله من الخبب و هو ضرب من العدو و الأوعال جمع الوعل بالفتح و ككتف و هو تيس الجبل.

---

(١) في المصدر: إلى بابه فتحتك. (٢) في المصدر: فيصطاد فتقول امرأته.

(٣) في نسخة والمصدر: ولست تأمن أن يكون قد احتال فدس عليك من يقع بك.

(٤) في نسخة: أحد انفصل.

(٥) في «أ»: في هذه الليلة لتبعناه في هذا القمر وعرق. وفي المصدر: هذه الليلة ليلقاه.

(٦) في نسخة: فتحيطان به وأصحابكما. (٧) في المصدر: فتأخذانه فكان.

(٨) في المصدر: وتحملونني إليه، وفي نسخة: وتحملوني إليه. (٩) في المصدر: وهو، وفي نسخة: في القمر.

(١٠) في نسخة: ما أمضينا. (١١) في نسخة: أن يلتقيا.

(١٢) في المصدر: من منديل مائدتهما. (١٣) في «أ»: وأن.

(١٤) في المصدر: لم تف بذلك. (١٥) في المصدر: حتى استخرجني من قصري وأوقعني.

(١٦) في المصدر: مر بهم من المسلمين ثلاثة أيام ويزودونه.

(١٧) في المصدر: ثم كرّ رسول الله ﷺ راجعاً، وقال موسى بن جعفر فهذا العجل في زمان النبي ﷺ هو أبو عامر الراهب.

(١٨) في «أ»: وأبدل. (١٩) اللقوة: داء بالوجه يميله. «مجمع البحرين ١: ٣٨٠».

(٢٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٨٠ ـ ٤٨٨ ح ٣٠٩.

(٢١) الصحاح: ٦٤٧.



باب ٣١ نزول سورة براءة و بعث النبي(ص) عليا(ع) بها ليقرأها على الناس في الموسم بمكة

الآيات:

٢٦٤/٢١

التوبة «٩»: ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ وَ أَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكافِرِينَ * وَ أَذانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَ لَمْ يُظاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلامَ اللّٰهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ * كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ كَيْفَ وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَ تَأْبىٰ قُلُوبُهُمْ وَ أَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ * اشْتَرَوْا بِآياتِ اللّٰهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ * لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ * فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ * أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١ ـ ١٥.

٢٦٥/٢١

و قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هٰذا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله: ﴿بَراءَةٌ﴾ أي هذه براءة ﴿مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ أي انقطاع العصمة و رفع الأمان و خروج عن العهود[1] ﴿إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الخطاب للنبي(ص) و للمسلمين و المعنى تبرءوا ممن كان بينكم و بينهم عهد من المشركين فإن الله و رسوله بريئان منهم و إذا قيل كيف يجوز أن ينقض النبي(ص) العهد فالقول فيه أنه يجوز أن ينقض ذلك على أحد ثلاثة أوجه إما أن يكون العهد مشروطا بأن يبقى إلى أن يرفعه الله بوحي و إما أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة و نقض فأمر الله سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم و إما أن يكون مؤجلا إلى مدة فتنقضي المدة و ينتقض العهد و قد وردت الرواية بأن النبي(ص) شرط عليهم ما ذكرناه و روي أيضا أن المشركين كانوا قد نقضوا العهد أو هموا بذلك فأمر الله سبحانه أن ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي سيروا في الأرض على وجه المهل و تصرفوا في حوائجكم آمنين من السيف ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ فإذا انقضت هذه المدة و لم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم و أموالكم ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ﴾ أي غير فائتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لأنكم حيث كنتم في سلطان الله و ملكه ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكافِرِينَ﴾ أي مذلهم و مهينهم و اختلف في هذه الأشهر الأربعة فقيل كان ابتداؤها يوم النحر إلى العاشر من شهر ربيع الآخر و

---

(١) في المصدر: أي انقطاع للعصمة ورفع للأمان وخروج من العهود.

هو المروي عن أبي عبد الله(ع) و قيل إنما ابتداء الأشهر الأربعة من أول الشوال إلى آخر المحرم و قيل كان ابتداء الأشهر الأربعة يوم النحر لعشر من ذي القعدة إلى عشر[1] من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة و فيها حجة الوداع و كان سبب ذلك النسيء و اعلم أنه أجمع المفسرون و نقلة الأخبار أنه لما نزلت براءة دفعها رسول الله(ص) إلى أبي بكر ثم أخذها منه و دفعها إلى علي بن أبي طالب(ع) و اختلفوا في تفصيل ذلك فقيل إنه بعثه و أمره أن يقرأ عشر آيات من أول هذه السورة و أن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا(ع) خلفه ليأخذها و يقرأها على الناس فخرج على ناقة رسول الله(ص) العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه و قيل إن أبا بكر رجع فقال هل نزل في شيء فقال(ص) لا إلا خيرا و لكن لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني و قيل إنه قرأ علي(ع) براءة على الناس و كان أبو بكر أميرا على الموسم و قيل إنه أخذها من أبي بكر قبل الخروج و دفعها إلى علي و قال لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني و روى أصحابنا أن النبي(ص) ولاه أيضا الموسم و أنه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر.

و روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن سماك بن حرب عن أنس بن مالك أن رسول الله(ص) بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه فرده و قال لا يذهب بها إلا رجل من أهل بيتي فبعث عليا.

و روى الشعبي عن محرز عن أبيه أبي هريرة قال كنت أنادي مع علي حين أذن المشركين و كان إذا صحل[2] صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت يا أبة أي شيء كنتم تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك و لا يطوفن بالبيت عريان و لا يدخل البيت إلا مؤمن و من كان بينه و بين رسول الله مدة فإن أجله إلى أربعة أشهر فإذا انقضت أربعة أشهر فَأَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ.

و روى عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي جعفر(ع) قال خطب علي(ع) الناس و اخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان و لا يحجن البيت مشرك و من كانت له مدة فهو إلى مدته و من لم تكن له مدة فمدته أربعة أشهر.

و كان خطب يوم النحر و كانت عشرون من ذي الحجة و محرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر و قال يوم النحر يوم الحج الأكبر.

و ذكر أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن زيد بن بقيع[3] قال سألنا عليا بأي شيء بعثت في ذي الحجة قال بعثت بأربعة لا تدخل الكعبة إلا نفس مؤمنة و لا يطوف بالبيت عريان و لا يجتمع مؤمن و كافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا و من كان بينه و بين رسول الله عهد فعهده إلى مدته و من لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

و روي أنه(ع) قام عند جمرة العقبة و قال يا أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر و لا يحج البيت مشرك و لا يطوف بالبيت عريان و من كان له عهد عند رسول الله(ص) فله عهده إلى أربعة أشهر و من لا عهد له فله مدة بقية الأشهر الحرم و قرأ عليهم سورة براءة.

و قيل قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أول براءة و روي أنه(ع) لما نادى فيهم إن الله بريء من كل مشرك قال المشركون نحن نتبرأ من عهدك و عهد ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة و هي سنة عشر حج النبي(ص) حجة الوداع و قفل إلى المدينة و مكث بقية ذي الحجة و المحرم و صفر و ليالي من ربيع الأول حتى لحق بالله عز و جل. ﴿وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ أي و إعلام و فيه معنى الأمر أي آذنوا الناس يعني أهل العهد و قيل أراد بالناس المؤمن و المشرك لأن الكل داخلون في هذا الإعلام ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه يوم عرفة روي عن أمير المؤمنين(ع) قال عطا الحج الأكبر الذي فيه الوقوف و الحج الأصغر الذي ليس فيه وقوف و هو العمرة و ثانيها أنه يوم النحر عن علي(ع) و ابن عباس و هو المروي عن أبي عبد الله(ع) قال الحسن و سمي الحج الأكبر لأنه حج فيه المسلمون و المشركون و لم يحج بعدها مشرك و ثالثها أنه جميع أيام الحج كما يقال يوم الجمل و يوم

---

(١) في المصدر: من أول شوال إلى آخر محرم، وقيل: كان ابتداء الأشهر الأربعة يوم النحر لعشرين من ذي القعدة إلى عشرين.

(٢) في القاموس: صحل صوته كفرح فهو أصحل وصحل: بح أو احتد في بحح، أو الصحل محركة: خشونة في الصوت وانشقاق في الصوت من غير أن يستقيم، والبحة: الخشونة والغلظة في الصوت. «منه طاب ثراه» القاموس المحيط ٤: ٣.

(٣) في المصدر: زيد بن نفيع وهو الصحيح، ذكره الذهبي في الميزان الاعتدال وقال: تابعي أرسل. «ميزان الاعتدال ٢: ١٠٦ رقم ٣٠٢٨».

صفين[1] يراد به الحين و الزمان ﴿أَنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي من عهدهم[2] ﴿وَ رَسُولِهِ﴾ معناه و رسوله أيضا بريء منهم و قيل إن البراءة الأولى لنقض العهد و الثانية لقطع الموالاة و الإحسان فليس بتكرار ﴿فَإِنْ تُبْتُمْ﴾ عن الشرك ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لأنكم تنجون به من خزي الدنيا و عذاب الآخرة ﴿وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ﴾ عن تعذيبكم في الدنيا ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته و براءة رسوله من المشركين قوما من بني كنانة و بني ضمرة كان قد بقي من أجلهم تسعة أشهر أمر بإتمامها لهم لأنهم لم يظاهروا على المؤمنين و لم ينقضوا عهد رسول الله ﷺ و قال ابن عباس عنى به كل من كان بينه و بين رسول الله ﷺ عهد قبل براءة و ينبغي أن يكون أراد بذلك من كان بينه و بينه عهد و هدنة و لم يتعرض له بعداوة و لا ظاهر عليه عدوا لأن النبي ﷺ صالح أهل هجر و أهل البحرين و أيلة و دومة الجندل و له عهود بالصلح و الجزية و لم ينبذ إليهم بنقض عهد و لا حاربهم بعد و كانوا أهل ذمة إلى أن مضى لسبيله ﷺ و وفى لهم بذلك من بعده ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً﴾ من شروط العهد و قيل لم يضروكم شيئا ﴿وَ لَمْ يُظٰاهِرُوا﴾ أي لم يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَداً﴾ من أعدائكم ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ أي إلى انقضاء مدة المعاهدة ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ لنقض العهود ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ و هي ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب و قيل الأشهر الأربعة التي جعل الله للمشركين أن يسيحوا في الأرض على ما مر ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ هذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح و الإعراض عنهم ﴿وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ﴾ أي احبسوهم و استرقوهم أو فادوهم بمال و قيل و امنعوهم دخول مكة و التصرف في بلاد الإسلام ﴿وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ أي بكل طريق و بكل مكان تظنون أنهم يمرون فيه ﴿فَإِنْ تٰابُوا﴾ من الشرك ﴿وَ أَقٰامُوا الصَّلٰاةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ﴾ أي قبلوا الإتيان بهما ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ إلى بلاد الإسلام أو إلى البيت ﴿وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجٰارَكَ﴾ أي طلب منك الأمان من القتل ليسمع دعوتك و احتجاجك عليه بالقرآن ﴿فَأَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلاٰمَ اللّٰهِ﴾ و إنما خص كلام الله لأن معظم الأدلة فيه ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ معناه فإن دخل في الإسلام نال خير الدارين و إن لم يدخل في الإسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به و لكن أوصله إلى ديار قومه التي يأمن فيها على نفسه و ماله ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ أي ذلك الأمان لهم بأنهم قوم لا يعلمون الإيمان و الدلائل فآمنهم حتى يسمعوا و يتدبروا ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ﴾ أي عهد صحيح مع إضمارهم الغدر و النكث على التعجب أو على الجحد و قيل كيف يأمر الله و رسوله بالكف عن دماء المشركين ثم استثنى سبحانه فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ﴾ فإن لهم عهدا عند الله لأنهم لم يضمروا الغدر بك و الخيانة لك و اختلف في هؤلاء من هم فقيل هم قريش عن ابن عباس و قيل هم أهل مكة الذين عاهدهم رسول الله ﷺ يوم الحديبية فلم يستقيموا و نقضوا العهد بأن أعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله ﷺ بعد الفتح أربعة أشهر يختارون أمرهم إما أن يسلموا و إما أن يلحقوا بأي بلاد شاءوا فأسلموا قبل الأربعة أشهر و قيل هم من قبائل بكر بنو خزيمة و بنو مدلج و بنو ضمرة و بنو الدئل و هم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية إلى المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ و بين قريش فلم يكن نقضها إلا قريش و بنو الدئل من بكر فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن له نقض إلى مدته و هذا أقرب إلى الصواب ﴿فَمَا اسْتَقٰامُوا لَكُمْ﴾ على العهد ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ كذلك ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ للنكث و الغدر ﴿كَيْفَ وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ أي كيف يكون لهم عهد أو كيف لا تقتلونهم و هم بحال إن يظفروا بكم ﴿لاٰ يَرْقُبُوا﴾ أي لا يحفظوا و لا يراعوا ﴿فِيكُمْ إِلاًّ وَ لاٰ ذِمَّةً﴾ أي قرابة و لا عهدا و الآل القرابة أو الحلف و قيل الآل اسم الله ﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ تَأْبىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ أي يتكلمون بكلام الموالين لكم لترضوا عنهم و تأبى قلوبهم إلا العداوة و الغدر ﴿وَ أَكْثَرُهُمْ فٰاسِقُونَ﴾ أي متمردون في الشرك و قيل أراد كلهم و قيل المعنى أكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد و أراد بذلك رؤساءهم ﴿اشْتَرَوْا بِآيٰاتِ اللّٰهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي أعرضوا عن دين الله و صدوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا ورد في قوم من العرب جمعهم أبو سفيان على طعامه ليستميلهم إلى عداوة النبي ﷺ و قيل ورد في اليهود الذين كانوا يأخذون الرشاء من العوام على الحكم بالباطل ﴿إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي بئس العمل عملهم ﴿لاٰ يَرْقُبُونَ﴾ إلى

(١) في المصدر: ويوم صفين ويوم بعاث.

(٢) في المصدر: أي من عهد المشركين.

قوله: ﴿هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ أي المجاوزون الحد في الكفر و الطغيان و كرر للتأكيد أو الأولى في طائفة و الثانية في أخرى ﴿فَإِنْ تابُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي فعاملوهم معاملة إخوانكم من المؤمنين ﴿وَ نُفَصِّلُ الْآياتِ﴾ أي نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك و يبينونه[1] ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا﴾ أي نقضوا ﴿أَيْمانَهُمْ﴾ أي عهودهم و ما حلفوا عليه ﴿مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ أي من بعد أن عقدوه ﴿وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ أي عابوه و قدحوا فيه ﴿فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ أي رؤساء الكفر و الضلالة و خصهم لأنهم يضلون أتباعهم قال الحسن أراد به جماعة الكفار و كل كافر إمام لنفسه في الكفر و لغيره في الدعاء إليه و قال ابن عباس و قتادة أراد به رؤساء قريش مثل الحارث بن هشام و أبي سفيان بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و سائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد و كان حذيفة يقول لم يأت أهل هذه الآية بعد و قال مجاهد هم أهل فارس و الروم و قرأ علي عليه السلام هذه الآية يوم البصرة ثم قال أما و الله لقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه و آله و قال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة و الفئة الباغية و الفئة المارقة ﴿إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ﴾ قرأ ابن عامر ﴿لا إيمان لهم﴾ بكسر الهمزة و رواه ابن عقدة بإسناده عن عزيز بن الوضاح الجعفي[2] عن جعفر بن محمد عليه السلام و الباقون بفتحها فمن قرأ بالفتح فمعناه أنهم لا يحفظون العهد و اليمين و من قرأ بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد أو أنهم إذا آمنوا إنسانا لا يفون به أو أنهم كفروا فلا إيمان لهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ أي قاتلوهم لينتهوا عن الكفر ﴿أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ﴾ الألف للاستفهام و المراد به التحضيض[3] و الإيجاب و معناه هلا تقاتلونهم و قد نقضوا عهودهم التي عقدوها و اختلف فيهم فقيل هم اليهود الذين نقضوا العهد و خرجوا مع الأحزاب و هموا بإخراج الرسول صلى الله عليه و آله من المدينة كما أخرجه المشركون من مكة و قيل هم مشركو قريش و أهل مكة ﴿وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بنقض العهد أو بالقتال يوم بدر أو بقتال حلفاء النبي صلى الله عليه و آله من خزاعة ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ أن ينالكم من قتالهم مكروه ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ أي تخافوا عقابه في ترك أمره بقاتلهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بعقابه و ثوابه ﴿قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ قتلا و أسرا ﴿وَ يُخْزِهِمْ﴾ أي و يذلهم ﴿وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني بني خزاعة[4] الذين بيت عليهم بنو بكر و ﴿يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ لكثرة ما نالهم من الأذى من جهتهم ﴿وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلى مَنْ يَشاءُ﴾ أي و يقبل توبة من تاب[5].

﴿فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا﴾ أي فامنعوهم عن المسجد الحرام و قيل المراد منعهم من دخول الحرم فإن الحرم كله مسجد و قبلة و العام الذي أشار إليه سنة تسع الذي نادى فيه علي عليه السلام بالبراءة و قال لا يحجن بعد العام مشرك ﴿وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ أي فقرا و حاجة و كانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ﴾ من جهة أخرى بأن يرغب الناس من أهل الآفاق في حمل الميرة إليكم قال مقاتل أسلم أهل جدة و صنعا و حرش[6] من اليمن و حملوا الطعام إلى مكة على ظهور الإبل و الدواب و كفاهم الله سبحانه ما كانوا يتخوفون و قيل يغنيكم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب و قيل بالمطر و النبات و قيل بإباحة الغنائم[7].

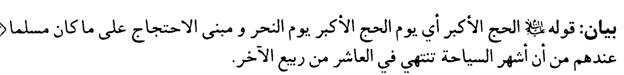
١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن يوم الحج الأكبر فقال هو يوم النحر و الحج الأصغر العمرة[8].

٢ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحج الأكبر يوم النحر[9].

٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد القاساني جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن فضيل بن عياض قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحج الأكبر فإن ابن عباس كان يقول يوم عرفة فقال أبو عبد الله عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام الحج الأكبر يوم النحر و يحتج بقوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ وهو عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر ولو كان الحج الأكبر يوم عرفة لكان أربعة أشهر ويوما[10].

---

(١) في المصدر: ويتبينونه.
(٢) في المصدر: عن عريف بن الوضاح الجعفي.
(٣) في «أ»: والمراد به التخصيص.
(٤) في المصدر: يعني صدور بني خزاعة.
(٥) مجمع البيان ٣: ٥ ـ ١٩ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٦) في المصدر: وصنعا وجرش وهو الصحيح.
(٧) مجمع البيان ٣: ٣٢ ـ ٣٣.
(٨) الكافي ٤: ٢٩٠ ب١٧٦ ح١.
(٩) الكافي ٤: ٢٩٠ ب١٧٦ ح٢.
(١٠) الكافي ٤: ٢٩٠ ب١٧٦ ح٣ وفيه: وهي عشرون.



٢٧٣/٢١ **بيان:** قوله ﵇ الحج الأكبر أي يوم الحج الأكبر يوم النحر و مبنى الاحتجاج على ما كان مسلما عندهم من أن أشهر السياحة تنتهي في العاشر من ربيع الآخر.

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله ﵇ قال كان الفتح في سنة ثمان و براءة في سنة تسع و حجة الوداع في سنة عشر[١].

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن أبي عبد الله ﵇ قال إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك إلا علي فدعا رسول الله ﷺ عليا فأمره أن يركب ناقته العضباء و أمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة و يقرأه على الناس بمكة فقال أبو بكر أسخطة فقال لا إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجل منك فلما قدم علي مكة و كان يوم النحر بعد الظهر و هو يوم الحج الأكبر قام ثم قال إني رسول رسول الله إليكم فقرأ عليهم: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ عشرين من ذي الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر و قال لا يطوف بالبيت عريان و لا عريانة و لا مشرك ألا و من كان له عهد عند رسول الله فمدته إلى هذه الأربعة الأشهر[٢].

و في خبر محمد بن مسلم فقال يا علي هل نزل في شيء منذ فارقت رسول الله ﷺ قال لا و لكن أبى الله أن يبلغ عن محمد إلا رجل منه فوافى الموسم فبلغ عن الله و عن رسوله بعرفة و المزدلفة و يوم النحر عند الجمار و في أيام التشريق كلها ينادي: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ و لا يطوفن بالبيت عريان[٣].

٢٧٤/٢١ **٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عن قوله: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ قال عشرين من ذي الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر[٤].**

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن حكيم بن جبير[٥] عن علي بن الحسين ﵇ قال و الله إن لعلي لاسما في القرآن ما يعرفه الناس قال قلت و أي شيء هو جعلت فداك فقال لي: ﴿وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ قال فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين و كان علي ﵇ هو و الله المؤذن فأذن بأذان الله و رسوله يوم الحج الأكبر في المواقف كلها فكان ما نادى به ألا لا يطوف بعد هذا العام عريان و لا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك[٦].

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر ﵇ في قول الله: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ قال هي يوم النحر إلى عشر مضين من شهر ربيع الآخر[٧].

٩ـ عم: [إعلام الورى] نزلت سورة ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ﴾ في سنة تسع فدفعها إلى أبي بكر فسار بها فنزل جبرئيل ﵇ فقال إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو علي فبعث عليا ﵇ على ناقته العضباء فلحقه فأخذ منه الكتاب فقال له أبو بكر أنزل في شيء قال لا و لكن لا يؤدي عن رسول الله ﷺ إلا هو أو أنا فسار بها علي ﵇ حتى أذن بمكة يوم النحر و أيام التشريق و كان في عهده أن ينبذ إلى المشركين عهدهم و أن لا يطوف بالبيت عريان و لا يدخل المسجد مشرك و من كان له عهد فإلى مدته و من لم يكن له عهد فله أربعة أشهر فإن أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه و ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ إلى قوله: ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ و لما دخل مكة اخترط سيفه و قال و الله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف حتى ألبسهم الثياب فطافوا و عليهم الثياب[٨]. ٢٧٥/٢١

١٠ـ شا: [الإرشاد] من فضائله ﵇ ما جاء في قصة براءة و قد دفعها النبي ﷺ إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل ﵇ على النبي ﷺ فقال إن الله يقرئك السلام و يقول لك لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فاستدعا رسول الله ﷺ عليا ﵇ و قال له اركب ناقتي العضباء و الحق أبا بكر فخذ براءة من يده و

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٧٩ سورة براءة ح٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٧٩ ـ ٨٠ سورة براءة ح٤.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٨٠ سورة براءة ح٥.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٨١ سورة براءة ح١٠.
(٥) في المصدر: حكيم بن الحسين.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٨١ ـ ٨٢ سورة براءة ح١٢. وفيه: يوم الحج الأكبر من المواقف كلها فكان ما نادى به: لا يطوف.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٨٣ سورة براءة ح٢٢.
(٨) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٢. وفيه: له عهد فإلى أربعة أشهر.

امض بها إلى مكة و انبذ[1] بها عهد المشركين إليهم و خير أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع إلي فركب أمير المؤمنينعليه السلام ناقة رسول اللهصلى الله عليه وآله العضباء و سار حتى لحق بأبي بكر فلما رآه فزع من لحوقه به و استقبله و قال فيم جئت يا أبا الحسن أسائر أنت معي أم لغير ذلك فقال أمير المؤمنينعليه السلام إن رسول اللهصلى الله عليه وآله أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة أنبذ بها عهد المشركين إليهم و أمرني أن أخيرك بين أن تسير معي[2] أو ترجع إليه فقال بل أرجع إليه و عاد إلى النبيصلى الله عليه وآله فلما دخل عليه قال يا رسول الله إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق إلي فيه فلما توجهت له رددتني عنه ما لي أنزل في قرآن فقال له النبيصلى الله عليه وآله لا و لكن الأمين جبرئيلعليه السلام هبط إلي عن الله عز و جل بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك و علي مني و لا يؤدي عني إلا علي في حديث مشهور و كان نبذ العهد مختصا بمن عقده أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة و جلالة القدر و علو الرتبة و شرف المقام و من لا يرتاب بفعاله و لا يعترض عليه في مقاله و من هو كنفس العاقد و أمره أمره فإذا حكم بحكم مضى و استقر و أمن الاعتراض فيه و كان بنبذ العهد قوة الإسلام و كمال الدين و صلاح أمر المسلمين و تمام فتح مكة و اتساق أحوال الصلاح و أحب[3] الله أن يجعل ذلك في يد من ينوه باسمه و يعلي ذكره و ينبه على فضله و يدل على علو قدره و يبينه به عمن سواه و كان ذلك أمير المؤمنينعليه السلام و لم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه و لا يشركه[4] فيه أحد منهم على ما بيناه[5].

أقول: سيأتي أكثر الأخبار المتعلقة بتلك القصة و بسط القول في الاستدلال بها على إمامته و فضله في أبواب الآيات النازلة في شأنه في باب مفرد فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع إليه.

١١ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن شمون عن الأصم عن مسمع عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما بعث رسول اللهصلى الله عليه وآله ببراءة مع عليعليه السلام بعث معه أناسا و قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من استأسر من غير جراحة مثقلة فليس منا[6].

باب ٣٢ المباهلة و ما ظهر فيها من الدلائل و المعجزات

الآيات:

آل عمران «٣»: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلٰا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ﴾ ٥٩ ـ ٦١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في نزول الآيات قيل نزلت في وفد نجران السيد و العاقب و من معهما قالوا لرسول اللهصلى الله عليه وآله هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزلت ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ﴾ الآيات فقرأها عليهم عن ابن عباس و قتادة و الحسن فلما دعاهم رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا إلى رحالهم[7] قال لهم الأسقف انظروا محمدا في غد فإن غدا بولده و أهله فاحذروا مباهلته و إن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه على غير شيء فلما كان من الغد جاء النبيصلى الله عليه وآله آخذا بيد علي بن أبي طالبعليه السلام و الحسن و الحسينعليهما السلام بين يديه يمشيان و فاطمةعليها السلام تمشي خلفه و خرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلما رأى النبي قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن

---

(١) في نسخة: وأمض بها إلى مكة فأنبذ.
(٢) في نسخة: أن تسير مع ركابي.
(٣) في «أ» وصلاح أمر المسلمين وفتح مكة واتساق أمر الصلاح.
(٤) في نسخة: ولا يشرك.
(٥) الإرشاد: ٣٧ ـ ٣٨.
(٦) الكافي ٥: ٣٤ ب ١١ ح ٢.
(٧) في المصدر: إلى رجالهم والصحيح ما في المتن.

عمه و زوج ابنته و أحب الخلق إليه و هذان ابنا بنته من علي و هذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه و أقربهم إليه[١] و تقدم رسول الله فجثا على ركبتيه فقال أبو حارثة الأسقف جثا و الله كما جثا الأنبياء للمباهلة فرجع[٢] و لم يقدم على المباهلة فقال له السيد ادن يا حارثة للمباهلة قال لا إني لأرى رجلا جريئا على المباهلة و أنا أخاف أن يكون صادقا و لئن كان صادقا لم يحل علينا الحول و الله[٣] و في الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الأسقف يا أبا القاسم إنا لا نباهلك و لكن نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم رسول الله على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك و على عارية ثلاثين درعا و ثلاثين رمحا و ثلاثين فرسا إن كان باليمن كيد و رسول الله صلى الله عليه وآله ضامن حتى يؤديها و كتب لهم بذلك كتابا و روي أن الأسقف قال لهم إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة و قال[٤] النبي صلى الله عليه وآله و الذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة و خنازير و لاضطرم الوادي عليهم نارا و لما حال الحول على النصارى حتى هلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد و العاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله و أهدى العاقب له حلة و عصا و قدحا و نعلين و أسلما.

٢٧٨/٢١

فرد الله سبحانه على النصارى قولهم في المسيح إنه ابن الله فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ أي في خلق الله إياه من غير أب ﴿كَمَثَلِ آدَمَ﴾ في خلق الله إياه من غير أب و لا أم فليس هو بأبدع و لا أعجب من ذلك فكيف أنكروا ذا و أقروا بذلك ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ﴾ أي خلق عيسى من الريح و لم يخلق قبله أحدا من الريح كما خلق آدم من التراب و لم يخلق أحدا قبله من التراب ﴿ثُمَّ قٰالَ لَهُ﴾ أي لآدم كما قيل لعيسى ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي فكان في الحال كما أراد ﴿اَلْحَقُّ﴾ أي هذا هو الحق ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ أضافه إلى نفسه تأكيدا و تعليلا ﴿فَلاٰ تَكُنْ﴾ أيها السامع ﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ أي جادلك و خاصمك ﴿فِيهِ﴾ أي في عيسى ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي من البرهان الواضح على أنه عبدي و رسولي و قيل معناه فمن حاجك في الحق ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء النصارى ﴿تَعٰالَوْا﴾ أي هلموا إلى حجة أخرى فاصلة بين الصادق و الكاذب ﴿نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا الحسن و الحسين عليهما السلام قال أبو بكر الرازي هذا يدل على أن الحسن و الحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله و أن ولد الابنة ابن على الحقيقة و قال ابن أبي علان و هو أحد أئمة المعتزلة هذا يدل على أنهما عليهما السلام كانا مكلفين في تلك الحال لأن المباهلة لا يجوز إلا مع البالغين و قال[٥] إن صغر السن و نقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل و إنما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الأحكام الشرعية و كان سنهما عليهما السلام في تلك الحال سنا لا يمتنع معها أن يكونا كاملي العقل على أن عندنا يجوز أن يخرق الله العادات للأئمة و يخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم فلو صح أن كمال العقل غير معتاد في تلك السن لجاز ذلك فيهم إبانة لهم عمن سواهم و دلالة على مكانهم من الله و اختصاصهم به و مما يؤيده من الأخبار قول النبي صلى الله عليه وآله ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا.

٢٧٩/٢١

﴿وَ نِسٰاءَنٰا﴾ اتفقوا على أن المراد به فاطمة عليها السلام لأنه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء و هذا يدل على تفضيل الزهراءعلى جميع النساء و يعضده ما جاء في الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها و قال إن الله يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها.

و قد صح عن حذيفة أنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول أتاني ملك فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة و نساء أمتي و عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت أسر النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمة شيئا فضحكت فسألتها قالت قال لي ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك ﴿وَ نِسٰاءَكُمْ﴾ أي من شئتم من نسائكم ﴿وَ أَنْفُسَنٰا﴾ يعني عليا عليه السلام خاصة و لا يجوز أن يكون المعني به النبي صلى الله عليه وآله لأنه هو الداعي و لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه و إنما يصح أن يدعو غيره و إذا كان قوله: ﴿وَ أَنْفُسَنٰا﴾ لا بد أن يكون إشارة إلى غير الرسول وجب أن يكون إشارة إلى علي عليه السلام لأنه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين و زوجته و ولديه عليهم السلام في المباهلة و هذا يدل على

(١) في المصدر: وأقربهم إلى قلبه.
(٢) في المصدر: فكع. وهي بمعنى ضعف وارتداد وتخاذل. «لسان العرب ١٢: ١١٠».
(٣) في المصدر: لم يحل والله علينا الحول.
(٤) في «أ»: فقال.
(٥) في المصدر: وقال أصحابنا.

غاية الفضل و علو الدرجة و البلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد إذ جعله الله سبحانه نفس الرسول و هذا ما لا يدانيه فيه أحد و لا يقاربه و مما يعضده في الروايات ما صح عن النبيﷺ أنه سئل عن بعض أصحابه فقال له قائل فعلي فقال إنما سألتني عن الناس و لم تسألني عن نفسي.

٢٨٠/٢١ و قولهﷺ لبريدة لا تبغض عليا فإنه مني و أنا منه و إن الناس خلقوا من شجر شتى و خلقت أنا و علي من شجرة واحدة. و قولهﷺ بأحد و قد ظهر من نكايته في المشركين و وقايته إياه بنفسه حتى قال جبرئيل يا محمد إن هذه لهي المواساة فقال يا جبرئيل إنه لمني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما ﴿وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني من شئتم من رجالكم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي نتضرع في الدعاء عن ابن عباس و قيل نلتعن فنقول لعن الله الكاذب ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ﴾ منا و في هذه الآية دلالة على أنهم علموا أن الحق مع النبيﷺ لأنهم امتنعوا من المباهلة و أقروا بالذل و الخزي و انقادوا لقبول الجزية فلو لم يعلموا ذلك لباهلوه و كان يظهر ما زعموا من بطلان قوله في الحال و لو لم يكن النبي متيقنا بنزول العقوبة بعدوه دونه لو باهلوه لما أدخل أولاده و خواص أهله في ذلك مع شدة إشفاقه عليهم انتهى كلامه رفع الله مقامه[١].

و لنذكر هنا بعض ما ذكره المخالفون في تفسير تلك الآية ليكون أجلى للعمى و أبعد عن الارتياب قال الزمخشري في الكشاف ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ من النصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي من البينات الموجبة للعلم ﴿تَعٰالَوْا﴾ هلموا و المراد المجيء بالرأي و العزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسألة ﴿نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ أي يدع كل مني و منكم أبناءه و نساءه و نفسه إلى المباهلة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ ثم نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا و منكم و البهلة بالفتح و الضم اللعنة و بهله الله لعنه و أبعده من رحمته من قولك[٢] أبهله إذا أهمله و ناقة باهل لا صرار[٣] عليها و أصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه و إن لم يكن التعانا.

و روي أنه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع و ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب و كان ذا رأيهم يا عبد المسيح ٢٨١/٢١ ما ترى فقال و الله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل و لقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم و الله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم و لا ثبت[٤] صغيرهم و لئن فعلتم لتهلكن فإن أبيتم إلا إلف دينكم و الإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل و انصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول اللهﷺ و قد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن و فاطمة تمشي خلفه و علي خلفها و هو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا و لا يبق[٥] على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك و أن نقرك على دينك و نثبت على ديننا فقال فإن أبيتم[٦] المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم فأبوا قال فإني أناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة و لكن نصالحك على أن لا تغزونا و لا تخيفنا و لا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر و ألف في رجب و ثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك و قال و الذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران و لو لاعنوا لمسخوا قردة و خنازير و لاضطرم عليهم الوادي نارا و لاستأصل الله نجران و أهله حتى الطير على رءوس الشجر و لما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا و عن عائشة أن رسول اللهﷺ خرج و عليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال: ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

٢٨٢/٢١ فإن قلت ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه و من خصمه و ذلك أمر يختص به و بمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء و النساء قلت ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزته و أفلاذ كبده و أحب الناس إليه لذلك و لم يقتصر على تعريض نفسه له و على ثقته بكذب خصمه حتى يهلك

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٦٢ ـ ٧٦٤.
(٢) في «أ»: من قوله.
(٣) ناقة باهل لا صرار عليها: مهملة مرسلة لا صرار عليها، أي لا تصرى حتى تحلب، ليس فيها حليب حتى يحتبس ويحتلب. «لسان العرب ١: ٥٢٢». منقول بالمعنى.
(٤) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: ثبت، وما اخترناه هو الأنسب.
(٥) في المصدر: ولا يبقى.
(٦) في المصدر: فإذا أبيتم.

خصمه مع أحبته و أعزته هلاك الاستيصال إن تمت المباهلة و خص الأبناء و النساء لأنهم أعز الأهل و ألصقهم بالقلوب و ربما فداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتى يقتل و من ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب و يسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق و قدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم و قرب منزلتهم و ليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام و فيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله لأنه لم يرو أحد من موافق و لا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك انتهى[1].

و روى إمامهم الرازي في تفسيره الروايتين في المباهلة و الكساء مثل ما رواه الزمخشري إلى قوله: ﴿وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ثم قال و اعلم أن هذه الرواية كأنها متفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث ثم قال هذه الآية دلت على أن الحسن و الحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الخصيمي[2] و كان متكلم الاثني عشرية و كان يزعم أن عليا عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله قال و الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ و ليس المراد بقوله: ﴿وَ أَنْفُسَنا﴾ نفس محمد صلى الله عليه وآله لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره و أجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب عليه السلام فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد و لا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس و ذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة و في حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمدا صلى الله عليه وآله كان نبيا و ما كان علي كذلك و لانعقاد الإجماع على أن محمدا صلى الله عليه وآله كان أفضل من علي فيبقى فيما سواه معمولا به ثم الإجماع دل على أن محمدا صلى الله عليه وآله كان أفضل من سائر الأنبياء فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية ثم قال و تأكد[3] الاستدلال بهذه الآية بالحديث المقبول عند الموافق و المخالف و هو قوله عليه السلام من أراد أن يرى آدم في علمه و نوحا في طاعته و إبراهيم في خلته و موسى في قربته[4] و عيسى في صفوته فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم و ذلك يدل على أن عليا أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله و أما سائر الشيعة فقد كانوا قديما و حديثا يستدلون بهذه الآية على أن عليا صلى الله عليه وآله أفضل من سائر الصحابة و ذلك لأن الآية لما دلت على أن نفس علي[5] مثل نفس محمد صلى الله عليه وآله إلا فيما خصه الدليل و كان نفس محمد صلى الله عليه وآله أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل من سائر صحابته[6]. و الجواب كما أنه انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمدا صلى الله عليه وآله أفضل من علي عليه السلام فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي و أجمعوا على أن عليا ما كان نبيا فلزم القطع بأن ظاهر الآية مخصوص[7] في حق محمد صلى الله عليه وآله فكذلك مخصوص في حق سائر الأنبياء عليهم السلام انتهى[8].

أقول: انعقاد الإجماع على كون النبي أفضل ممن ليس بنبي مطلقا ممنوع كيف و أكثر علماء الإمامية بل كلهم قائلون بأن أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء سوى نبينا صلى الله عليه وآله و لو سلم فلا نسلم حجية مثل هذا الإجماع الذي لم يتحقق دخول المعصوم فيه كيف و أخبار أئمتنامستفيضة بخلافه و لنعم ما فعل حيث أعرض عن الجواب في حق الصحابة إذ لم يجد عنه محيصا.

ثم قال هذه الآية دلت على صحة النبوة النبي صلى الله عليه وآله من وجهين.

أحدهما: أنه صلى الله عليه وآله خوفهم بنزول العذاب و لو لم يكن واثقا بذلك لكان ذلك منه سعيا في إظهار كذب نفسه لأن بتقدير أن رغبوا في مباهلته ثم لا ينزل العذاب فحينئذ كان يظهر كذبه فلما أصر على ذلك علمنا أنه إنما أصر[9] عليه لكونه واثقا بنزول العذاب عليهم.

---

(١) الكشاف ١: ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) في المصدر: محمود بن الحسن الحمصي وهو الصحيح.

(٣) في المصدر: ويؤيد.

(٤) في المصدر: في هيبته.

(٥) في المصدر: أن علياً عليه السلام مثل.

(٦) في المصدر: من سائر الصحابة.

(٧) في المصدر: كما أنه مخصوص.

(٨) تفسير الرازي ٨: ٨٩ ـ ٩٠.

(٩) في المصدر: يظهر كذبه فيما أخبر، ومعلوم أن محمداً صلى الله عليه وآله كان من أعقل الناس، فلا يليق به أن يعمل عملاً يفضي إلى ظهور كذبه فلما أصر.

و الثاني: أن القوم لما تركوا مباهلته فلو لا أنهم عرفوا من التوراة و الإنجيل ما يدل على نبوته لما أحجموا عن مباهلته.

فإن قيل لعلهم كانوا شاكين فتركوا مباهلته خوفا من أن يكون صادقا فينزل بهم ما ذكر من العذاب قلنا هذا مدفوع من وجهين.

الأول: أن القوم كانوا يبذلون النفوس و الأموال في المنازعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلو كانوا شاكين لما فعلوا ذلك.

الثاني: فقد نقل عن تلك النصارى أنهم قالوا و الله هو النبي المبشر به في التوراة و الإنجيل و إنه[1] لو باهلتموه لحصل الاستيصال و كان ذلك تصريحا منهم بأن الامتناع عن المباهلة كان لأجل علمهم بأنه نبي مرسل من عند الله تعالى انتهى كلامه[2].

٢٨٥/٢١ و أما النيشابوري فقد ذكر في تفسيره الروايتين مثل ما مر ثم قال بعد قوله: ﴿وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ و هذه الرواية كالمتفق على صحتها ثم ساق الكلام نحوا مما ساقه الرازي في الاستدلال و الجواب ثم قال و أما فضل أصحاب الكساء فلا شك في دلالة الآية على ذلك و لهذا ضمهم إلى نفسه بل قدمهم في الذكر و فيها أيضا دلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وآله فإنه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يتجرأ على تعريض أعزته و خويصته و أفلاذ كبده في معرض الابتهال و مظنة الاستيصال[3].

و قال البيضاوي: بعد تفسير الآية و إيراد خبر المباهلة و هو دليل على نبوته و فضل من أتى بهم من أهل بيته[4].

أقول: سيأتي تمام القول في الاستدلال بالآية و الأخبار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام و سائر الأخبار المروية في هذا الباب في أبواب الآيات النازلة في شأنه عليه السلام.

و قال السيوطي في الدر المنثور أخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده أن رسول الله كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان بسم[5] إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب من محمد رسول الله إلى أسقف نجران و أهل نجران إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد و أدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب و السلام فلما قرأ الأسقف الكتاب قطع به[6] و ذعر ذعرا شديدا فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله[7] فقرأه فقال له الأسقف ما رأيك فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما يؤمن أن يكون هذا الرجل ليس لي في النبوة رأي لو كان أمر من أمور الدنيا أشرت عليك فيه و جهدت لك فبعث الأسقف إلى واحد بعد واحد من أهل نجران فكلهم قال مثل قول شرحبيل فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا شرحبيل و عبد الله بن شرحبيل و جبار بن فيض فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فانطلق الوفد حتى أتوا رسول الله فساءلهم و ساءلوه فلم يزل به و بهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى ابن مريم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغد فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ فأبوا أن يقروا بذلك فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن و الحسين في خميلة[8] له و فاطمة تمشي عند ظهره و خلفها علي[9] للملاعنة و له يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه إني أرى امرأ مقبلا إن كان الرجل نبيا مرسلا فلعناه[10] لا يبقى على وجه الأرض منا شعر و لا ظفر إلا هلك فقالا له ما رأيك فقال رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا فقالا له أنت و ذاك فتلقى شرحبيل رسول الله فقال إني قد رأيت خيرا من ملاعنتك قال و ما هو قال حكمك اليوم إلى الليل و ليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا جائز[11] فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يلاعنهم و صالحهم على الجزية[12].

٢٨٦/٢١

---

(١) في المصدر: وانكم.
(٢) تفسير الرازي ٨: ٩١ ـ ٩٢.
(٣) تفسير النيسابوري ٣: ٢١٤.
(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٦١.
(٥) في المصدر: بسم الله.
(٦) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: قطع.
(٧) في المصدر: كتاب النبي صلى الله عليه وآله.
(٨) الخميلة: القطيفة. «لسان العرب ٤: ٢٢١».
(٩) ليس في المصدر: وخلفها علي.
(١٠) في المصدر: فلا عناه.
(١١) في المصدر: فهو جائز.
(١٢) الدر المنثور ٢: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

و قال السيد ابن طاوس رحمه الله في كتاب إقبال الأعمال روينا بالأسانيد الصحيحة و الروايات الصريحة إلى أبي المفضل محمد بن عبد المطلب الشيباني[1] رحمه الله من كتاب المباهلة و من أصل كتاب الحسن بن إسماعيل بن أشناس من كتاب عمل ذي الحجة فيما رويناه بالطرق الواضحة عن ذوي الهمم الصالحة لا حاجة إلى ذكر أسمائهم لأن المقصود ذكر كلامهم قالوا لما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة و انقادت له العرب و أرسل رسله و دعاته إلى الأمم و كاتب الملكين كسرى و قيصر يدعوهما إلى الإسلام و إلا أقرا بالجزية و الصغار و إلا أذنا بالحرب العوان أكبر شأنه نصارى نجران و خلطاؤهم من بني عبد المدان و جميع بني الحارث بن كعب و من ضوى إليهم و نزل بهم من دهماء الناس على اختلافهم هناك في دين النصرانية من الأروسية و السالوسية و أصحاب دين الملك[2] و المارونية و العباد و النسطورية و أملأت قلوبهم على تفاوت منازلهم رهبة منه و رعبا فإنهم كذلك من شأنهم إذ وردت عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وآله بكتابه و هم عتبة بن غزوان و عبد الله بن أمية و الهدير بن عبد الله أخو تيم بن مرة و صهيب بن سنان أخو النمر بن قاسط يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا فإخوان و إن أبوا و استكبروا فإلى حظة[3] المخزية إلى أداء الجزية عن يد فإن رغبوا عما دعاهم إليه من أحد المنزلين[4] و عندوا فقد آذنهم على سواء و كان في كتابه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ قالوا و كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاتل قوما حتى يدعوهم فازداد القوم لورود رسل نبي الله صلى الله عليه وآله و كتابه نفورا و امتزاجا[5] ففزعوا لذلك إلى بيعتهم العظمى و أمروا ففرش أرضها و ألبس جدرها بالحرير و الديباج و رفعوا الصليب الأعظم و كان من ذهب مرصع أنفذه إليهم قيصر الأكبر و حضر ذلك بنو الحارث بن كعب و كانوا ليوث الحرب و فرسان الناس قد عرفت العرب ذلك لهم في قديم أيامهم في الجاهلية فاجتمع القوم جميعا للمشورة و النظر في أمورهم و أسرعت إليهم القبائل من مذحج و عك و حمير و أنمار و من دنا منهم نسبا و دارا من قبائل سبإ و كلهم قد ورم أنفه أنفة و غضبا لقومهم[6] و نكص من تكلم منهم بالإسلام ارتدادا فخاضوا و أفاضوا في ذكر المسير بنفسهم و جمعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و النزول به بيثرب لمناجزته فلما رأى أبو حارثة[7] حصين بن علقمة أسقفهم الأول و صاحب مدارسهم و علامهم و كان رجلا من بني بكر بن وائل ما أزمع القوم عليه من إطلاق الحرب دعا بعصابة فرفع بها حاجبيه عن عينيه و قد بلغ يومئذ عشرين و مائة سنة ثم قام فيهم خطيبا معتمدا على عصا و كانت فيه بقية و له رأي و روية و كان موحدا يؤمن بالمسيح و بالنبي صلى الله عليه وآله و يكتم ذلك من كفرة قومه و أصحابه فقال مهلا بني عبد المدان مهلا استديموا العافية و السعادة فإنهما مطويان في الهوادة دبوا إلى قوم في هذا الأمر دبيب الذر و إياكم و السورة العجلى فإن البديهة بها لا تنجب إنكم و الله على فعل ما لم تفعلوا أقدر منكم على رد ما فعلتم ألا إن النجاة مقرونة بالأناة ألا رب إحجام أفضل من إقدام و كأين من قول أبلغ من صول ثم أمسك فأقبل عليه كرز بن سبرة[8] الحارثي و كان يومئذ زعيم بني الحارث بن كعب و في بيت شرفهم و المعصب[9] فيهم و أمير حروبهم فقال لقد انتفخ سحرك و استطير قلبك أبا حارثة فظلت كالمسبوع البراعة المهلوع[10] تضرب لنا الأمثال و تخوفنا النزال لقد علمت و حق المنان بفضيلة الحفاظ بالنوء بالعبء و هو عظيم و نلقح[11] الحرب و هي عقيم نثقف أود الملك الجبار و لنحن أركان الرائس[12] و ذي المنار اللذين شددنا ملكهما[13] فأي أيامنا تنكر أم لأيها ويك تلمز فما أتى على آخر كلامه حتى انتظم نصل نبلة كانت في يده بكفه غيظا و غضبا و هو لا يشعر فلما أمسك كرز بن سبرة أقبل عليه العاقب و اسمه عبد المسيح بن شرجيل[14] و هو يومئذ عميد القوم و أمير رأيهم و صاحب مشورتهم الذي لا يصدرون جميعا إلا عن قوله فقال له أفلح وجهك و أنس

(١) تجدر الاشارة الى ان الرجل غير موثق لدى علماء الرجال.
(٢) وهم الملكاتية أو الملكانية قال الشهرستاني: أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم، واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية.
(٣) في «أ» فإلى الخطة.
(٤) في المصدر ونسخة: المنزلتين.
(٥) في المصدر: واقتراحاً.
(٦) في المصدر: قد ورم غضباً قومهم.
(٧) في المصدر: أبو حامد، وهو تصحيف.
(٨) في المصدر: كرر بن مسيرة وكذا ما بعدها.
(٩) في نسخة: والمتعصب.
(١٠) في المصدر: النزاعة والمهلوع، وفي نسخة: البراعة الهلوع.
(١١) في «أ»: وتلقيح.
(١٢) في «أ»: ولنحن أركان الرايش.
(١٣) في المصدر: وأمرنا مليكهما.
(١٤) في «أ»: شرحبيل.

ربعك و عز جارك و امتنع ذمارك ذكرت و حق مغبرة الجباه حسبا[١] صميما و عيصا[٢] كريما و عزا قديما و لكن أبا سبرة لكل مقام مقال و لكل عصر رجال و المرء بيومه أشبه منه بأمسه و هي الأيام تهلك جيلا و تديل قبيلا و العافية أفضل جلباب و للآفات أسباب فمن أوكد أسبابها التعرض لأبوابها ثم صمت العاقب مطرقا فأقبل عليه السيد و اسمه أهتم بن[٣] النعمان و هو يومئذ أسقف نجران و كان نظير العاقب في علو المنزلة و هو رجل من عـامله و عداده في لخم فقال له سعد جدك و سما جدك أبا وائلة[٤] إن لكل لامعة ضياء و على كل صواب نورا و لكن لا يدركه و حق واهب العقل إلا من كان بصيرا أنك أفضيت و هذان فيما تصرف بكما الكلمة[٥] إلى سبيلي حزن و سهل و لكل على تفاوتكم حظ من الرأي الربيق[٦] و الأمر الوثيق إذا أصيب به مواضعه ثم إن أخا قريش قـد نـجدكم لخطب عظيم و أمر جسيم فما عندكم فيه قولوا و أنجزوا أبخوع و إقرار أم نزوع قال عتبة و الهدير و النفر من أهل نجران فعاد كرز بن سبرة لكلامه و كان كميا أبيا[٧] فقال أنحن نفارق دينا رسخت عليه عروقنا و مضى عليه آباؤنا و عرف ملوك الناس ثم العرب ذلك[٨] أنتهالك إلى ذلك أم نقر بالجزية و هي الخزية حقا لا و الله حتى نجرد البواتر من أغمادها و تذهل الحلائل عن أولادها أو نشرق نحن و محمد بدمائنا ثم يديل الله عز و جل بنصره من يشاء قال له السيد اربع على نفسك و علينا أبا سبرة فإن سل السيف يسل السيوف و إن محمدا قد بخعت له العرب و أعـطته طاعتها و ملك رجالها و أعنتها و جرت أحكامه في أهل الوبر منهم و المدر و رمقه الملكان العظيمان كسرى و قيصر فلا أراكم و الروح لو نهد لكم إلا و قد تصدع عنكم من حف معكم من هذه القبائل فصرتم جفاء كأمس الذاهب أو كلحم على وضم و كان فيهم رجل يقال له جهير بن سراقة البارقي من زنادقة نصارى العرب و كان له منزلة من ملوك النصرانية و كان مثواه بنجران فقال له أبا سعاد[٩] قل في أمرنا و أنجدنا برأيك فهذا مجلس له ما بعده فقال فإني أرى لكم أن تقاربوا محمدا و تطيعوه في بعض ملتمسه عندكم و لينطلق وفودكم إلى ملوك أهل ملتكم إلى الملك الأكبر بالروم قيصر و إلى ملوك هذه الجلدة السوداء الخمسة يعني ملوك السودان ملك النوبة و ملك الحبشة و ملك علوة و ملك الرعاوة[١٠] و ملك الراحات[١١] و مريس و القبط و كل هؤلاء كانوا نصارى قال و كذلك من ضوى إلى الشام و حل بها من ملوك غسان و لخم و جذام و قضاعة و غيرهم من ذوي يمنكم فهم لكم عشيرة و موالي و أعوان[١٢] و في الدين إخوان يعني أنهم نصارى و كذلك نصارى الحيرة من العباد و غيرهم فقد صبت إلى دينهم قبائل تغلب بنت وائل و غيرهم من ربيعة بن نزار لتسر وفودكم ثم لتخرق إليهم البلاد أغذاذا فيستصرخونهم لدينكم فستنجدكم الروم و تسير إليكم الأساودة مسير أصحاب الفيل و تقبل إليكم نصارى العرب من ربيعة اليمن فإذا وصلت الأمداد واردة سرتم أنتم في قبائلكم و سائر من ظافركم[١٣] و بذل نصره و موازرته لكم حتى تضاهئون من أنجذكم و أصرخكم من الأجناس و القبائل الواردة عليكم فأموا محمدا حتى تنيخوا[١٤] به جميعا فسيعتق[١٥] إليكم وافدا لكم من صبا إليه مغلوبا مقهورا و ينعق[١٦] به من كان منهم في مدرته مكثورا فيوشك أن تصطلموا حوزته و تطفئوا جمرته و يكون لكم بذلك الوجه و المكان في الناس فلا تتمالك العرب حينئذ حتى تتهافت دخولا في دينكم ثم لتعظمن بيعتكم هذه و لتشرفن حتى تصير كالكعبة المحجوجة بتهامة هذا الرأي فانتهزوه فلا رأي لكم بعده فأعجب القوم كلام جهير بن سراقة و وقع منهم كل موقع فكاد أن يتفرقوا على العمل به و كان فيهم رجل من ربيعة بن نزار من بني قيس بن ثعلبة يدعى حارثة بن أثال[١٧] على دين المسيح عليه السلام فقام حارثة على قدميه و أقبل على جهير و قال متمثلا:

متى ما تقد بالباطل الحق يـأبه[١٨] و إن قـدت بـالحق الرواسي تـنقد

---

(١) في المصدر: وحق مغبر الحياة.

(٢) في «أ»: وعصباً.

(٣) في المصدر: واسمه أهم.

(٤) في نسخة: أبا واثلة.

(٥) في المصدر: الكلم إلى.

(٦) في نسخة: الرتيق.

(٧) في «أ»: كمياً لبيا.

(٨) في نسخة: ذلك منا.

(٩) في المصدر: أبا سعد.

(١٠) في المصدر: وملك الرعا.

(١١) الراحات: ثلاث كور في غربي مصر ثم غربي الصعيد. «معجم البلدان ٥: ٣٤١».

(١٢) في المصدر: وموالي ومال.

(١٣) في «أ»: من ظاهركم.

(١٤) في «أ»: حتى تكبحوا.

(١٥) في «أ»: فسيفق.

(١٦) في المصدر: وينعتقا.

(١٧) في المصدر: حارثة بن آثاك، وكذا ما بعدها.

(١٨) في المصدر: بابه.

إذا ما أتيت الأمـر مـن غـير بـابه[1] ضللت و إن تقصد إلى الباب تهتدي

ثم استقبل السيد و العاقب و القسيسين و الرهبان و كافة نصارى نجران بوجهه لم يخلط معهم غيرهم فقال سمعا سمعا يا أبناء الحكمة و بقايا حملة الحجة إن السعيد و الله من نفعته الموعظة و لم يعش عن التذكرة ألا و إني أنذركم و أذكركم قول مسيح الله عز و جل ثم شرح وصيته و نصه على وصيه شمعون بن يوحنا و ما يحدث على أمته من الافتراق ثم ذكر عيسى‌عليه‌السلام و قال إن الله جل جلاله أوحى إليه فخذ يا ابن أمتي كتابي بقوة ثم فسره لأهل سوريا بلسانهم و أخبرهم أني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم البديع الدائم الذي لا أحول و لا أزول إني بعثت رسلي و نزلت كتبي رحمة و نورا و عصمة لخلقي ثم إني باعث بذلك نجيب رسالتي أحمد صفوتي و خيرتي[2] من بريتي البارقليطا عبدي أرسله في خلو[3] من الزمان أبتعثه بمولده فاران من مقام إبراهيم‌عليه‌السلام أنزل عليه توراة حديثة أفتح بها أعينا عمياء و آذانا صماء و قلوبا غلفا طوبى لمن شهد أيامه و سمع كلامه فآمن به و اتبع النور الذي جاء به فإذا ذكرت يا عيسى ذلك النبي فصل عليه فإني و ملائكتي نصلي عليه قالوا فما أتى حارثة بن أثال على قوله هذا حتى أظلم بالسيد و العاقب مكانهما و كرها ما قام به في الناس معربا و مخبرا عن المسيح‌عليه‌السلام بما أخبر و قدم من ذكر النبي محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله لأنهما كانا قد أصابا بموضعهما من دينهما شرفا بنجران و وجها عند ملوك النصرانية جميعا و كذلك عند سوقتهم و عربهم في البلاد فأشفقا أن يكون ذلك سببا لانصراف قومهما عن طاعتهما لدينهما و فسخا لمنزلتهما في الناس.

فأقبل العاقب على حارثة فقال أمسك عليك يا حار فإن راد هذا الكلام عليك أكثر من قابله و رب قول يكون بلية على قائله و للقلوب نفرات عند الإصداع بمضنون الحكمة فاتق نفورها فلكل نبإ أهل و لكل خطب محل و إنما الدرك ما أخذ لك بمواضي[4] النجاة و ألبسك جنة السلامة فلا تعدلن بهما حظا فإني لم آلك لا أبالك نصحا ثم أرم يعني أمسك فأوجب السيد أن يشرك العاقب في كلامه فأقبل على حارثة فقال إني لم أزل أتعرف[5] لك فضلا تميل إليه[6] الألباب فإياك أن تقتعد مطية اللجاج و أن توجف إلى آل السراب[7] فمن عذر بذلك فلست فيه أيها المرء بمعذور و قد أغفلك أبو واثلة و هو ولي أمرنا و سيد حضرنا عتابا فأوله إعتابا ثم تعلم أن ناجم قريش يعني رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يكون رزه[8] قليلا ثم ينقطع و يكون بعد ذلك قرن[9] يبعث في آخره النبي المبعوث بالحكمة و البيان و السيف و السلطان يملك ملكا مؤجلا تطبق فيه أمته المشارق و المغارب و من ذريته الأمير الظاهر يظهر على جميع الملكات و الأديان و يبلغ ملكه ما طلع عليه الليل و النهار و ذلك يا حار أمل من ورائه أمد و من دونه أجل فتمسك من دينك بما تعلم و تمنع لله أبوك من أنس متصرم بالزمان أو لعارض من الحدثان فإنما نحن ليومنا و لغد أهله.

فأجابه حارثة بن أثال فقال إيه[10] عليك أبا قرة فإنه لا حظ في يومه لمن لا درك له في غده و اتق الله تجد الله جل و تعالى بحيث لا مفزع إلا إليه و عرضت مشيدا بذكر أبي واثلة فهو العزيز المطاع الرحب الباع و إليكما معا ملقى الرجال فلو أضربت التذكرة عن أحد لتبريز فضل لكنتماه لكنها أبكار الكلم تهدى لأربابها و نصيحة كنتما أحق من أصفى[11] بها إنكما مليكا ثمرات قلوبنا و وليا طاعتنا في ديننا فالكيس الكيس يا أيها المعظمان عليكما به أرمقا ما بدهكما نواحيه[12] و اهجرا سنة التسويف فيما أنتما بعرضه آثرا الله فيما آتاكما يؤثركما[13] بالمزيد من فضله و لا تخلدا فيما أظلكما إلى الونية فإنه من أطال عنان الأمن أهلكته العزة[14] و من اقتعد مطية الحذر كان بسبيل أمن من المتالف.

و من استنصح عقله كانت العبرة له لا به و من نصح لله عز و جل آنسه الله جل و تعالى بعز الحياة و سعادة المنقلب.

ثم أقبل على العاقب معاتبا فقال و زعمت أبا واثلة أن راد ما قلت أكثر من قابله[15] و أنت لعمرو الله حري أن لا يؤثر هذا عنك فقد علمت و علمنا أمة الإنجيل معا بسيرة[16] ما قام به المسيح‌عليه‌السلام في حواريه و من آمن له من قومه

---

(1) في «أ»: من غير نابه.
(2) ليس في المصدر: خيرتي.
(3) في «أ»: في خلق.
(4) في «أ»: بنواصي.
(5) في نسخة: لم أزل أعرف.
(6) في المصدر: يمثل إليك.
(7) في نسخة: الآل والسراب.
(8) في نسخة: يكون رزؤه.
(9) في المصدر: ويخلوان بعد ذلك قرن.
(10) في نسخة: فقال أيها.
(11) في «أ»: من أصفى.
(12) في «أ»: لواجبه.
(13) في المصدر: فيما كان يؤثر كما.
(14) في نسخة: أهلكته العزة.
(15) في المصدر: أكثر من قائلة.
(16) في نسخة: بسيرورة. وقال في الحاشية: السيرورة: الذهاب.

و هذه منك فهة لا يرحضها إلا التوبة و الإقرار بما سبق به الإنكار فلما أتى على هذا الكلام صرف إلى السيد وجهه فقال لا سيف إلا ذو نبوة و لا عليم إلا ذو هفوة فمن نزع عن وهله و أقلع فهو السعيد الرشيد و إنما الآفة في الإصرار و عرضت بذكر نبيين يخلقان زعمت بعد ابن البتول فأين يذهب بك عما خلد[1] في الصحف من ذكرى ذلك ألم تعلم ما انتبأ[2] به المسيح عليه السلام في بني إسرائيل و قوله لهم كيف بكم إذا ذهب بي إلى أبي و أبيكم و خلف بعد أعصار تخلو من بعدي و بعدكم صادق و كاذب قالوا و من هما يا مسيح الله قال نبي من ذرية إسماعيل عليه السلام صادق و متنبئ من بني إسرائيل كاذب فالصادق منبعث منهما برحمة و ملحمة يكون له الملك و السلطان ما دامت الدنيا و أما الكاذب فله نبز يذكر به المسيح الدجال يملك فواقا ثم يقتله الله بيدي إذا رجع بي.

قال حارثة و أحذركم يا قوم أن يكون من قبلكم من اليهود أسوة لكم إنهم أنذروا بمسيحين مسيح رحمة و هدى و مسيح ضلالة و جعل لهم على كل واحد منهما آية و أمارة فجحدوا مسيح الهدى و كذبوا به و آمنوا بمسيح الضلالة الدجال و أقبلوا على انتظاره و أضربوا في الفتنة و ركبوا نتجها و من قبل ما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم و قتلوا أنبياءه و القوامين بالقسط من عباده فحجب[3] الله عز و جل عنهم البصيرة بعد التبصرة بما كسبت أيديهم و نزع ملكتهم[4] منهم ببغيهم و ألزمهم الذلة و الصغار و جعل منقلبهم إلى النار.

٢٩٥/٢١

قال العاقب فما أشعرك يا حار أن يكون هذا النبي المذكور في الكتب هو قاطن يثرب و لعله ابن عمك صاحب اليمامة فإنه يذكر من النبوة ما يذكر منها أخو قريش و كلاهما من ذرية إسماعيل و لجميعهما أتباع و أصحاب يشهدون بنبوته و يقرون له برسالته فهل تجد بينهما في ذلك من فاصلة[5] فتذكرها.

قال حارثة أجل و الله أجدها و الله أكبر و أبعد مما بين السحاب و التراب و هي الأسباب التي بها و بمثلها تثبت حجة الله في قلوب المعتبرين من عباده لرسله و أنبيائه و أما صاحب اليمامة فليكفك[6] فيه ما أخبركم به سفهاؤكم و عيركم و المنتجعة منكم أرضه و من قدم من أهل اليمامة عليكم ألم تخبركم[7] جميعا عن رواد مسيلمة و سماعيه و من أوفده[8] صاحبهم إلى أحمد بيثرب فعادوا إليه جميعا بما تعرفوا هناك في بني قيلة و تبينوا به قالوا قدم علينا أحمد يثرب و بئارنا ثماد و مياهنا ملحة و كنا من قبله لا نستطيب و لا نستعذب فبصق في بعضها و مج في بعض فعادت عذابا محلولية و جاش منهما ما كان ماؤها ثمادا فحار بحرا قالوا و تفل محمد في عيون رجال ذوي رمد و على كلوم رجال ذوي جراح فبرأت لوقته عيونهم فما اشتكوها و اندملت جراحهم فما ألموها في كثير مما أدوا و نبئوا عن محمد صلى الله عليه وآله من دلالة و آية و أرادوا صاحبهم مسيلمة على بعض ذلك فأنعم لهم كارها و أقبل بهم إلى بعض بئارهم فمج فيها و كانت الركي معذوذبة[9] فحارت ملحا لا يستطاع و بصق في بئر كان ماؤها وشلا فعادت فلم تبض بقطرة من ماء و تفل في عين رجل كان بها رمد فعميت و على جراح أو قالوا جراح آخر فاكتسى جلده برصا فقالوا لمسيلمة فيما أبصروا في ذلك منه و استبرءوه[10] فقال ويحكم بئس الأمة أنتم لنبيكم و العشيرة لابن عمكم إنكم تحيفتموني يا هؤلاء من قبل أن يوحى إلي في شيء مما سألتم و الآن فقد أذن لي في أجسادكم و أشعار دون بئاركم و مياهكم هذا لمن كان منكم بي مؤمنا و أما من كان مرتابا فإنه لا يزيده تفلتي عليه إلا بلاء فمن شاء الآن منكم فليأت لأتفل في عينه و على جلده قالوا ما فينا و أبيك أحد يشاء ذلك إنا نخاف أن يشمت بك أهل يثرب و أضربوا عنه حمية لنسبه فيهم و تذمما لمكانه منهم.

٢٩٦/٢١

فضحك السيد و العاقب حتى فحصا الأرض بأرجلهما و قالا ما النور و الظلام و الحق و الباطل بأشد تباينا و تفاوتا مما بين هذين الرجلين صدقا و كذبا.

قالوا و كان العاقب أحب مع ما تبين من ذلك أن يشيد ما فرط من تقريظه[11] مسيلمة و يؤثل منزلته ليجعله لرسول

---

(١) في نسخة: عما خلا.
(٢) في نسخة: ما أنبأ.
(٣) في المصدر: من عباده فخفف.
(٤) في نسخة: ونزع ملكهم.
(٥) في «أ»: من فاضله.
(٦) في المصدر: فيكفيك.
(٧) في المصدر ويخبركم.
(٨) في نسخته: ومن وفده.
(٩) في المصدر: معذوبة.
(١٠) في «أ»: واستبراؤه، وقد أشار في حاشية «ط» أن المصنف استظهر أن الصحيح استزاده.
(١١) في نسخة: من تفريطه.

اللهﷺ كفوًا استظهارا بذلك في بقاء عزه و ما طار له من السمو في أهل ملته فقال و لئن فجر أخو بني حنيفة في زعمه أن الله عز و جل أرسله و قال من ذلك ما ليس له بحق فلقد بر في أن نقل قومه من عبادة الأوثان إلى الإيمان بالرحمن.

قال حارثة أنشدك بالله الذي دحاها و أشرق باسمه قمراها هل تجد فيما أنزل الله عز و جل في الكتب السالفة يقول الله عز و جل أنا الله لا إله إلا أنا ديان يوم الدين أنزلت كتبي و أرسلت رسلي لأستنقذ بهم عبادي من حبائل الشيطان و جعلتهم في بريتي و أرضي كالنجوم الدراري في سمائي يهدون بوحيي و أمري من أطاعهم أطاعني و من عصاهم فقد عصاني و إني لعنت و ملائكتي في سمائي و أرضي و اللاعنون من خلقي من جحد ربوبيتي أو عدل بي شيئا من بريتي أو كذب بأحد من أنبيائي و رسلي أو قال أوحي إلي و لم أوح إليه شيئا أو غمص سلطاني أو تقمصه متبرئا أو أكمه عبادي و أضلهم عني ألا و إنما يعبدني من عرف ما أريد من عبادتي و طاعتي من خلقي فمن لم يقصد إلي من السبيل التي نهجتها برسلي لم يزدد في عبادته مني إلا بعدا.

قال العاقب رويدك فأشهد لقد نبأت حقا.

قال حارثة فما دون الحق من مقنع و لا بعده لامرئ مفزع و لذلك قلت الذي قلت.

فاعترضه السيد و كان ذا محال و جدال شديد فقال ما أحرى[1] و ما أرى أخا قريش مرسلا إلا إلى قومه بني إسماعيل دينه كذا[2] و هو مع ذلك يزعم أن الله عز و جل أرسله إلى الناس جميعا.

قال حارثة أفتعلم أنت يا با قرة أن محمدا مرسل من ربه إلى قومه خاصة قال أجل قال أتشهد له بذلك قال ويحك و هل يستطاع دفع الشواهد نعم أشهد غير مرتاب بذلك و بذلك شهدت له الصحف الدارسة و الأنباء الخالية فأطرق حارثة ضاحكا ينكت الأرض بسبابته.

قال السيد ما يضحكك يا ابن أثال[3] قال عجبت فضحكت قال أ و عجب ما تسمع قال نعم العجب أجمع أليس بالإله بعجيب من رجل أوتي أثرة من علم و حكمة يزعم أن الله عز و جل اصطفى لنبوته و اختص برسالته و أيد بروحه و حكمته رجلا خراصا يكذب عليه و يقول أوحي إلي و لم يوح إليه فيخلط[4] كالكاهن كذبا بصدق و باطلا بحق فارتدع السيد و علم أنه قد وهل[5] فأمسك محجوجا.

قالوا: و كان حارثة بنجران جنيبا يعني غريبا فأقبل العاقب عليه و قد قطعه ما فرط إلى السيد من قوله فقال له عليك أخا بني قيس بن ثعلبة و احبس عليك ذلق لسانك و ما لم تزل تستحم[6] لنا من مثابة سفهك فرب كلمة يرفع صاحبها بها رأسا قد ألقته في قعر مظلمة و رب كلمة لامت و رابت قلوبا نغلة فدع عنك ما يسبق إلى القلوب إنكاره و إن كان عندك ما يتان[7] اعتذاره ثم اعلم أن لكل شيء صورة و صورة الإنسان العقل و صورة العقل الأدب و الأدب أدبان طباعي و مرتاضي فأفضلهما أدب الله جل جلاله و من أدب الله سبحانه و حكمته أن يرى لسلطانه حق ليس لشيء من خلقه لأنه الحبل بين الله و بين عباده و السلطان اثنان سلطان ملكة[8] و قهر و سلطان حكمة و شرع فأعلاهما فوقا سلطان الحكمة و قد ترى يا هذا أن الله عز و جل قد صنع لنا حتى جعلنا حكاما و قواما على ملوك ملتنا و من بعدهم من حشوتهم و أطرافهم فاعرف لذي الحق حقه أيها المرء و خلاك ذم ثم قال و ذكرت أخا قريش و ما جاء به من الآيات و النذر فأطلت و أعرضت و لقد بررت[9] فنحن بمحمد عالمون و به جدا موقنون شهدت لقد انتظمت له الآيات و البينات سالفها و آنفها إلا آية هي أشفاها[10] و أشرفها و إنما مثلها فيما جاء به كمثل الرأس للجسد فما حال جسد لا رأس له فأمهل رويدا نتجسس الأخبار و نعتبر الآثار و نستشف[11] ما ألفينا مما أفضى إلينا فإن آنسنا الآية الجامعة الخاتمة لديه فنحن إليه أسرع و له أطوع و إلا فاعلم ما تذكر به النبوة و السفارة عن الرب الذي لا تفاوت في أمره و لا تغاير في حكمه.

---

(١) في نسخة: ما أجرى.
(٢) في المصدر: ليس فيه: «كذا».
(٣) في نسخة، وفي المصدر: يابن اثاك.
(٤) في نسخة: فخلط.
(٥) وهل: غفل.
(٦) في نسخة: استجم.
(٧) في نسخة: مايبين.
(٨) في المصدر: مملكة.
(٩) في المصدر: ولقد برزت.
(١٠) في نسخة: الا انه بقى اشفاها. وفي المصدر: الا اية هي اسعاها.
(١١) في نسخة: ولنستشف.

قال له حارثة قد ناديت فأسمعت و قرعت فصدعت و سمعت و أطعت فما هذه الآية التي أوحش بعد الآنسة[١] فقدها و أعقب الشك بعد البينة عدمها.

قال له العاقب قد أثلجك[٢] أبو قرة بها فذهبت عنها في غير مذهب و حاورتنا فأطلت في غير ما طائل حوارنا.

قال حارثة و أنى ذلك فجلها الآن لي فداك أبي و أمي.

قال العاقب أفلح من سلم للحق و صدع به و لم يرغب عنه و قد أحاط به علما فقد علمنا و علمت من أنباء الكتب المستودعة علم القرون و ما كان و ما يكون فإنها استهلت بلسان كل أمة منهم معربة مبشرة و منذرة بأحمد النبي العاقب الذي تطبق أمته المشارق و المغارب يملك و شيعته من بعده ملكا مؤجلا يستأثر مقتبلهم ملكا على الأحم منهم بذلك النبي تباعة[٣] و بيتا و يوسع من بعدهم أمتهم عدوانا و هضما فيملكون بذلك سبتا طويلا حتى لا يبقى بجزيرة العرب بيت إلا و هو راغب إليهم أو راهب لهم ثم يدال بعد لأي[٤] منهم و يشعث سلطانهم حدا حدا[٥] و بيتا فبيتا حتى تجيء أمثال النغف من الأقوام فيهم ثم يملك أمرهم بحارالأنوار ج: ٢١ ص: ٣٠٠ عليهم عبداؤهم[٦] و قنهم[٧] يملكون جيلا فجيلا يسيرون في الناس بالقعسرية[٨] خيطا خيطا[٩] و يكون سلطانهم سلطانا عضوضا ضروسا فتنتقص الأرض حينئذ من أطرافها و يشتد البلاء و تشتمل[١٠] الآفات حتى يكون الموت أعز من الحياة الحمر[١١] أو أحب حينئذ إلى أحدهم من الحياة إلى المعافاة السليم و ما ذلك إلا لما يدهون به من الضر و الضراء و الفتنة العشواء و قوام الدين يومئذ و زعماؤه يومئذ أناس ليسوا من أهله فيمج الدين بهم و تعفو آياته و يدبر توليا و امحاقا فلا يبقى منه إلا اسمه حتى ينعاه ناعيه و المؤمن يومئذ غريب و الديانون قليل ما هم حتى يستأيس الناس من روح الله و فرجه إلا أقلهم و تظن[١٢] أقوام أن لن ينصر الله رسله و يحق وعده فإذا بهم الشصائب و النقم و أخذ من جميعهم بالكظم تلافى الله دينه و راش عباده من بعد ما قنطوا برجل من ذرية نبيهم أحمد و نجله يأتي الله عز و جل به من حيث لا يشعرون تصلي عليه السماوات و سكانها و تفرج به الأرض و ما عليها من سوام و طائر و أنام و تخرج له أمكم يعني الأرض بركتها و زينتها و تلقي إليه كنوزها و أفلاذ كبدها حتى تعود كهيئتها على عهد آدم و ترفع عنهم المسكنة و العاهات في عهده و النقمات التي كانت تضرب بها الأمم من قبل و تلقى في البلاد الأمنة و تنزع حمة كل ذات حمة و مخلب كل ذي مخلب و ناب كل ذي ناب حتى أن الجويرية اللكاع لتلعب بالأفعوان فلا يضرها شيئا و حتى يكون الأسد في الباقر كأنه راعيها و الذئب في البهم كأنه ربها و يظهر الله عبده على الدين كله فيملك مقاليد الأقاليم إلى بيضاء الصين حتى لا يكون على عهده في الأرض أجمعها إلا دين الله الحق الذي ارتضاه لعباده و بعث به آدم بديع فطرته و أحمد خاتم رسالته[١٣] و من بينهما من أنبيائه و رسله.

٣٠١ / ٢١

فلما أتى العاقب على اقتصاصه[١٤] هذا أقبل عليه حارثة مجيبا فقال أشهد بالله البديع يا أيها النبيه الخطير و العليم الأثير لقد ابتسم الحق بقيلك و أشرق الجناب[١٥] بعدل منطقك و تنزلت كتب الله التي جعلها نورا في بلاده و شاهدة على عباده بما اقتصصت[١٦] من مسطورها حقا فلم يخالف طرس منها طرسا و لا رسم من آياتها رسما فما بعد هذا قال العاقب فإنك زعمته[١٧] أخا قريش فكنت بما تأثر من هذا حق غالط قال و بم ألم تعترف له لنبوته و رسالته الشواهد قال العاقب بلى لعمرو الله و لكنهما نبيان رسولان يعتقبان بين مسيح الله عز و جل و بين الساعة اشتق اسم أحدهما من صاحبه محمد و أحمد بشر بأولهما موسى عليه السلام و بثانيهما عيسى عليه السلام فأخو قريش هذا مرسل إلى

---

(١) في نسخة: الانسية.

(٢) في نسخة: نبهك.

(٣) في نسخة: وتباعه.

(٤) اللأي: التعب والشدة.

(٥) في نسخة: جدا جدا.

(٦) في نسخة: عبدانهم.

(٧) في نسخة: فيئهم.

(٨) في نسخة: بالقهرية.

(٩) في نسخة: خبطاً خبطاً.

(١٠) في نسخة: وتشمل.

(١١) في نسخة: الحمرى، وفي المصدر: الحمراء.

(١٢) في نسخة: ويظن.

(١٣) في نسخة: خاتم رسالاته.

(١٤) في النسخة القديمة: «افتصاصه» بالفاء، وفي القاموس: افتصه: فصله وما استفص منه شيئاً: ما استخرج، وتفصصوا عنه: تنادوا، وكأن القاف اقل نطقاً. «منه ره».

(١٥) في المصدر: الجنان.

(١٦) في نسخة: افتصصت.

(١٧) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: زعمته.

قومه و يقفوه من بعده ذو الملك الشديد و الأكل الطويل يبعثه الله عز و جل خاتما للدين و حجة على الخلائق أجمعين ثم يأتي من بعده فترة تتزايل فيها القواعد من مراسيها فيعيدها الله[1] عز و جل على الدين كله فيملك هو و الملوك الصالحون من عقبه جميع ما طلع عليه الليل و النهار من أرض و جبل و بر و بحر يرثون أرض الله عز و جل ملكا كما ورثها و ملكا[2] الأبوان آدم و نوح عليهما السلام يلقون[3] و هم الملوك الأكابر في مثل هيئة المساكين بذاذة و استكانة فأولئك الأكرمون الأماثل لا يصلح عباد الله و بلاده إلا بهم عليهم ينزل عيسى بن البشر عليه السلام[4] على آخرهم بعد مكث طويل و ملك شديد لا خير في العيش بعدهم و تردفهم رجراجة[5] طغام في مثل أحلام العصافير عليهم تقوم الساعة و إنما تقوم على شرار الناس و أخابثهم فذلك الوعد الذي صلى به الله عز و جل على أحمد كما صلى به على خليله إبراهيم في كثير مما لأحمد صلى الله عليه من البراهين و التأييد الذي خبرت به كتب الله الأولى.

قال حارثة فمن الأثر المستقر عندك أبا واثلة في هذين الاسمين أنهما لشخصين لنبيين مرسلين في عصرين مختلفين قال العاقب أجل قال فهل يتخالجك في ذلك ريب أو يعرض لك فيه ظن قال العاقب كلا و المعبود أن هذا لأجلى من بوح[6] و أشار له إلى جرم الشمس المستدير فأكب حارثة مطرقا و جعل ينكت في الأرض عجبا ثم قال إنما الآفة أيها الزعيم المطاع أن يكون المال عند من يخزنه لا من ينفقه و السلاح عند من يتزين به لا من يقاتل به و الرأي عند من يملكه[7] لا من ينصره.

قال العاقب لقد أسمعت يا حويرث فأقذعت و طفقت فأقدمت فمه قال أقسم بالذي قامت السماوات و الأرض بإذنه و غلب الجبابرة بأمره أنهما اسمان مشتقان لنفس واحدة[8] و لنبي واحد و رسول واحد أنذر به موسى بن عمران و بشر به عيسى ابن مريم و من قبلهما أشار به في صحف إبراهيم عليه السلام.

فتضاحك السيد يرى قومه و من حضرهم أن ضحكه هزء من حارثة و تعجبا[9] و انتشط العاقب ذلك[10] فأقبل على حارثة مؤنبا فقال لا يغررك باطل أبي قرة فإنه و إن ضحك لك فإنما يضحك منك قال حارثة لئن فعلها لأنها لإحدى الدهارس أو سوءة[11] أفلم تتعرفا راجع الله بكما من موروث الحكمة لا ينبغي للحكيم أن يكون عباسا في غير أرب و لا ضحاكا من غير عجب أو لم يبلغكما عن سيدكما المسيح قال فضحك العالم في غير حينه غفلة من قلبه أو سكرة ألهته عما في غده قال السيد يا حارثة إنه لا يعيش و الله أحد بعقله حتى يعيش بظنه و إذا أنا لم أعلم إلا ما رويت فلا علمت أو لم يبلغك أنت عن سيدنا المسيح علينا سلامه أن لله عبادا ضحكوا جهرا من سعة رحمة ربهم و بكوا سرا من خيفة ربهم قال إذا كان هذا فنعم قال فما هنا فلتكن[12] مراجم ظنونك بعباد ربك و عد بنا إلى ما نحن بسبيله فقد طال التنازع و الخصام بيننا يا حارثة قالوا و كان مجلسا ثالثا في يوم ثالث من اجتماعهم للنظر في أمرهم.

فقال السيد يا حارثة ألم ينبئك أبو واثلة بأفصح لفظ اخترق أذنا و عاد لك[13] بمثله مخبرا فألفاك مع عزماتك[14] بموارده حجرا و ها أنا ذا أؤكد عليك التذكرة بذلك من معدن ثالث فأنشدك الله و ما أنزل إلى كلمة من كلماته هل تجد في الزاجرة المنقولة من لسان أهل سوريا إلى لسان العرب يعني صحيفة شمعون بن حمون الصفا التي توارثها عنه أهل نجران قال السيد ألم يقل بعد نبذ طويل من كلام فإذا طبقت و قطعت الأرحام و عفت الأعلام بعث الله عبده الفارقليطا بالرحمة و المعدلة قالوا و ما الفارقليطا يا مسيح الله[15] قال أحمد النبي الخاتم الوارث ذلك الذي يصلى عليه حيا و يصلى عليه بعد ما يقبضه إليه بابنه الطاهر الخابر ينشره الله في آخر الزمان بعد ما انفصمت[16] عرى الدين و خبت مصابيح الناموس و أفلت نجومه فلا يلبث ذلك العبد الصالح إلا أمما حتى يعود الدين به كما بدأ و يقر الله عز و جل سلطانه في عبده ثم في الصالحين من عقبه و ينشر منه حتى يبلغ ملكه منقطع التراب قال حارثة قد

(١) في نسخة: فيعيده الله.
(٢) في نسخة: او ملكها.
(٣) في نسخة: يلفون.
(٤) في نسخة: البكر.
(٥) في نسخة: رجرجة.
(٦) في نسخة: برج، وفي اخرى: يوح.
(٧) في نسخة: يهلكه.
(٨) في نسخة: واحد.
(٩) في نسخة: وتعجب.
(١٠) في نسخة: بذلك.
(١١) في نسخة وكذا في المصدر: بوءة.
(١٢) في نسخة: فهاهنا فلتكن.
(١٣) في المصدر: أحرق أذناً ودعا لك.
(١٤) في «أ»: عرفانك.
(١٥) في المصدر: يا روح الله.
(١٦) في المصدر: أنقضت.

أشدتما[1] بهذه المأثرة لأحمدﷺ و كررتما بها القول و هي[2] حق لا وحشة مع الحق و لا أنس في غيره فمه قال السيد فإن من الحق أن لا حظ في هذه الأكرومة لأبتر[3] قال حارثة إنه لكذلك و ليس بمحمد[4]؟ قال السيد إنك ما عملت إلا لدا ألم يخبرنا سفرنا و أصحابنا فيما تجسسنا من خبره أن ولديه الذكرين القرشية و القبطية بادا يعني هلكا و غودر محمد كقرن الأعضب مؤف على ضريحة فلو كان له بقية لكان لك بذلك مقالا إذا وليت أبناؤه الذي تذكر[5] قال حارثة العبر لعمرو الله كثيرة و الاعتبار بها قليل و الدليل مؤف[6] على سنن السبيل إن لم يعش عنه ناظر و كما أن الأبصار[7] الرمدة لا تستطيع النظر في قرص الشمس لسقمها فكذلك البصائر القصيرة لا تتعلق بنور الحكمة لعجزها ألا و من كان كذلك فلستماه و أشار[8] إلى السيد و العاقب أنكما و يمين الله لمحجوجان بما آتاكم الله عز و جل من ميراث الحكمة و استودعكما من بقايا الحجة ثم بما أوجب لكما من الشرف و المنزلة في الناس فقد جعل الله عز و جل من آتاه سلطانا ملوكا للناس و أربابا و جعلكما حكما[9] و قواما على ملوك ملتنا و ذادة لهم يفزعون إليكما في دينهم و لا تفزعان إليهم و تأمرانهم فيأتمرون لكما و حق لكل ملك أو موطئ الأكناف أن يتواضع لله عز و جل إذ رفعه و أن ينصح لله عز و جل في عباده و لا يدهن في أمره و ذكرتما محمدا بما حكمت له به الشهادات[10] الصادقة و بينته فيه الأسفار المستحفظة و رأيتماه مع ذلك مرسلا إلى قومه لا إلى الناس جميعا و أن ليس بالخاتم الحاشر و لا الوارث العاقب لأنكما زعمتماه أبتر أليس كذلك قالا نعم قال أرأيتكما لو كان له بقية و عقب هل كنتما ممتريين[11] لما تجدان و بما تكذبان[12] من الوراثة و الظهور على النواميس أنه النبي الخاتم و المرسل إلى كافة البشر قالا لا قال أفليس هذا القيل لهذه الحال مع طول اللوائم و الخصائم عندكما مستقر قالا أجل قال الله أكبر قالا كبرت تكبيرا فما دعاك إلى ذلك.

٣٠٥/٢١

قال حارثة الحق أبلج و الباطل لجلج و لنقل ماء البحر و لشق الصخر أهون من إماتة ما أحياه الله عز و جل و إحياء ما أماته الآن فاعلما أن محمدا غير أبتر[13] و أنه الخاتم الوارث و العاقب الحاشر حقا فلا نبي بعده و على أمته تقوم الساعة و يرث الله الأرض و من عليها و أن من ذريته الأمير الصالح الذي بينتما و نبأتما أنه يملك مشارق الأرض و مغاربها و يظهره عز و جل بالخفية[14] الإبراهيمية على النواميس كلها قالا أولى لك يا حارثة لقد أغفلناك[15] و تأبى إلا مراوغة كالثعالبة فما تسأم المنازعة و لا تمل من المراجعة و لقد زعمت مع ذلك عظيما فما برهانك به قال أما و جدكما لأنبئكما ببرهان يجير من الشبهة و يشفي به جوى الصدور ثم أقبل على أبي حارثة حصين بن علقمة شيخهم و أسقفهم الأول فقال إن رأيت أيها الأب الأثير أن تؤنس قلوبنا و تثلج صدورنا بإحضار الجامعة و الزاجرة قالوا و كان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع و ذلك لما حلقت الشمس و ركدت و في زمن قيظ شديد فأقبلا على حارثة فقالا أرج هذا إلى غد فقد بلغت القلوب منا الصدور فتفرقوا على إحضار الزاجرة و الجامعة من غد للنظر فيهما و العمل بما يتراءان[16] منهما فلما كان من الغد صار أهل نجران إلى بيعتهم لاعتبار ما أجمع صاحباهم مع حارثة على اقتباسه و تبينه[17] من الجامعة و لما رأى السيد و العاقب اجتماع الناس لذلك قطع بهما لعلمهما بصواب قول حارثة و اعترضاه ليصدانه عن تصفح الصحف على أعين الناس و كانا من شياطين الإنس فقال السيد إنك قد أكثرت و

٣٠٦/٢١

---

(١) في «أ» والمصدر: قد أنشدتما.
(٢) خلا المصدر من قوله: بهذه المأثرة لأحمد(ص) وكررتما بها القول وهي.
(٣) في نسخة: للأبتر.
(٤) في «أ»: أليس لمحمد ولد.
(٥) في المصدر: إذا ولت أبناؤه الذي يذكر.
(٦) في نسخة: والدليل موفر.
(٧) في المصدر: أن أنصار.
(٨) في «أ»: فأشار.
(٩) في نسخة: وجعلكما حكاما.
(١٠) في «أ»: له بالشهادات.
(١١) في المصدر: هل كنتما تمتريان.
(١٢) في «أ»: وبما تذكران.
(١٣) في «أ»: غير ما ابتر.
(١٤) كذا في «أ» وفي نسخة من المصدر. وفي المصدر: بالحنفية، وفي «ط» بالخفية.
(١٥) في نسخة: أعقلناك.
(١٦) في «أ»: يتراؤن. وفي نسخة: يثيران. وفي حاشية «أ»: في القاموس: ثور القرآن: بحث عن علمه «منه ره».
(١٧) في «أ»: وتبيينه.

أملت فض الحديث لنا مع فضه[1] و دعنا من تبيانه فقال حارثة و هل هذا إلا منك و صاحبك فمن الآن فقولا ما شئتما فقال العاقب ما من مقال إلا ما قلنا و سنعود فنخبر بعد ذلك لك تخبيرا غير كاتمين لله عز و جل[2] من حجة و لا جاحدين له آية و لا مفترين مع ذلك على الله عز و جل لعبد أنه مرسل منه و ليس برسوله فنحن نعترف يا هذا بمحمد صلى الله عليه و آله أنه رسول من الله عز و جل إلى قومه من بني إسماعيل عليه السلام في غير أن يجب له بذلك على غيرهم من عرب الناس و لا أعاجمهم تباعة و لا طاعة بخروج له عن ملة و لا دخول معه في ملة إلا الإقرار له بالنبوة و الرسالة إلى أعيان قومه و دينه.

قال حارثة و بم شهدتما له بالنبوة و الأمر قالا حيث جاءتنا فيه البينة من تباشير الأناجيل و الكتب الخالية فقال منذ وجب هذا لمحمد صلى الله عليه و آله عليكما في طويل الكلام و قصيره و بدئه و عوده فمن أين زعمتما أنه ليس بالوارث الحاشر و لا المرسل إلى كافة البشر قالا لقد علمت و علمنا فما نمتري بأن حجة الله عز و جل لن ينتهي أمرها و إنها كلمة الله جارية في الأعقاب ما اعتقب الليل و النهار و ما بقي من الناس شخصان و قد ظننا من قبل أن محمدا صلى الله عليه و آله ربها و أنه القائد بزمامها فلما أعقمه الله عز و جل بمهلك الذكورة من ولده علمنا أنه ليس به لأن محمدا أبتر و حجة الله عز و جل الباقية و نبيه الخاتم بشهادة كتب الله عز و جل المنزلة ليس بأبتر فإذا هو نبي يأتي و يخلد بعد محمد صلى الله عليه و آله اشتق اسمه من اسم محمد و هو أحمد الذي نبأ المسيح عليه السلام باسمه و بنبوته و رسالاته[3] الخاتمة و بملكة ابنه القاهرة الجامعة للناس جميعا على ناموس الله عز و جل الأعظم ليس بظهرة دينه و لكنه من ذريته و عقبه يملك قرى الأرض و ما بينهما من لوب و سهل و صخر و بحر ملكا مورثا موطأ و هذا نبأ أحاطت سفرة الأناجيل به علما و قد أوسعناك بهذا القيل سمعا و عدنا لك به آنفة بعد سالفة فما إربك إلى تكراره.

قال حارثة قد أعلم أنا و إياكما في رجع من القول منذ ثلاث و ما ذاك إلا ليذكر ناس و يرجع فارط و يطمئن[4] لنا الكلم و ذكرتما نبيين يبعثان يعتقبان بين مسيح الله عز و جل و الساعة قلتما و كلاهما من بني إسماعيل أولهما محمد بيثرب و ثانيهما أحمد العاقب و أما محمد صلى الله عليه و آله أخو قريش هذا القاطن بيثرب فإنا به حق مؤمن أجل و هو و المعبود أحمد الذي نبأت به كتب الله عز و جل و دلت عليه آياته و هو حجة الله عز و جل و رسوله صلى الله عليه و آله الخاتم الوارث حقا و لا نبوة و لا رسول لله عز و جل و لا حجة بين ابن البتول و الساعة غيره بلى و من كان منه من ابنته البهلولة[5] الصديقة فأنتما ببلاغ الله إليكما[6] من نبوة محمد صلى الله عليه و آله في أمر مستقر و لو لا انقطاع نسله لما ارتبتما فيما زعمتما به أنه السابق العاقب قالا أجل إن ذلك لمن أكبر أماراته عندنا قال فأنتما و الله فيما تزعمان من نبي ثان من بعده في أمر ملتبس و الجامعة في ذلك يحكم[7] بيننا فتنادى الناس من كل ناحية و قالوا الجامعة يا با حارثة الجامعة و ذلك لما مسهم في طول تحاور الثلاثة من السامة و الملل و ظن القوم مع ذلك أن الفلج لصاحبهما[8] بما كانا يدعيان في تلك المجالس من ذلك فأقبل[9] أبو حارثة إلى علج واقف منه أمما فقال امض يا غلام فأت بها فجاء[10] بالجامعة يحملها على رأسه و هو لا يكاد يتماسك بها لثقلها.

قال: فحدثني رجل صدق من النجرانية ممن كان يلزم السيد و العاقب و يخف لهما في بعض أمورهما و يطلع على كثير من شأنهما قال لما حضرت الجامعة بلغ ذلك من السيد و العاقب كل مبلغ لعلمهما بما يهجمان عليه في تصفحها من دلائل رسول الله صلى الله عليه و آله و صفته و ذكر أهل بيته و أزواجه و ذريته و ما يحدث في أمته و أصحابه من بوائق الأمور من بعده إلى فناء الدنيا و انقطاعها فأقبل أحدهما على صاحبه فقال هذا يوم ما بورك لنا في طلوع شمسه لقد شهدته أجسامنا و غابت عنه آراؤنا بحضور طغامنا[11] و سفلتنا و لقلما شهد سفهاء قوم مجمعة[12] إلا كانت لهم الغلبة قال

٣٠٧/٢١

٣٠٨/٢١

(١) في «أ» قص الحديث لنا مع قصة. وفي المصدر: قضى الحديث لنا مع قضه.
(٢) في «أ»: أنه رسول من الله ليس برسوله فنحن نعترف يا هذا.
(٣) كذا في «أ». وفي «ط»: رسالاته.
(٤) في المصدر: تظهر. وفي «أ»: تطمئن.
(٥) في نسخة: ابنته البتولة.
(٦) في المصدر: لكنكما.
(٧) في «أ»: تحكم.
(٨) في المصدر: لصاحبيهما.
(٩) في نسخة: فانفتل، وفي حاشية «أ»: في القاموس: انفتل وجهه عنهم: صرفه «منه ره».
(١٠) في «أ»: فجاءنا.
(١١) في المصدر: طغاتنا.
(١٢) في نسخة: قوم مجمعهم.

الآخر فهم شر غالب لمن غلب إن أحدهم ليفتق بأدنى كلمة و يفسد في بعض ساعته ما لا يستطيع الآسي الحليم له رتقا و لا الخولي النفيس إصلاحا له في حول مجرم ذلك لأن السفيه هادم و الحليم بان و شتان بين البناء و الهدم قال فانتهز حارثة الفرصة فأرسل في خفية[١] و سر إلى النفر من أصحاب رسول الله‌ﷺ فاستحضرهم استظهارا بمشهدهم فحضروا فلم يستطمع[٢] الرجلان فض ذلك المجلس و لا إرجاءه و ذلك لما تبينا من تطلع عامتهما من نصارى نجران إلى معرفة ما تضمنت الجامعة من صفة رسول الله‌ﷺ و انبعاثهم له مع حضور رسل رسول الله[٣] لذلك و تأليب حارثة عليهما فيه و صغو أبي حارثة شيخهم إليه قال قال لي ذلك الرجل النجراني فكان الرأي عندهما أن ينقاد المائد همهما[٤] من هذا الخطب و لا يظهران شماسا منه و لا نفورا حذار أن يطرقا الظنة فيه إليهما و أن يكونا أيضا أول معتبر للجامعة و مستحث لها لئلا يفتات في شيء من ذلك المقام و المنزلة عليهما ثم يستبينان الصواب في الحال و يستنجدانه ليأخذان بموجبه فتقدما لما تقدم في أنفسهما من ذلك إلى الجامعة و هي بين يدي أبي حارثة و حاذاهما حارثة بن أثال[٥] و تطاولت إليهما فيه الأعناق و حفت رسل رسول اللهبهم فأمر أبو حارثة بالجامعة ففتح طرفها و استخرج منها صحيفة آدم الكبرى المستودعة علم ملكوت الله عز و جل جلاله و ما ذرأ و ما برأ في أرضه و سمائه و ما وصلهما جل جلاله به من ذكر عالميه و هي الصحيفة التي ورثها شيث من أبيه آدم‌ؑ عما دعا من الذكر المحفوظ فقرأ[٦] القوم السيد و العاقب و حارثة في الصحيفة تطلبا لما تنازعوا فيه من نعت رسول الله‌ﷺ و صفته و من حضرهم يومئذ من الناس إليهم مضجون[٧] مرتقبون لما يستدرك من ذكرى ذلك فألفوا في المسباح الثاني من فواصلها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم معقب الدهور و فاصل الأمور سبقت[٨] بمشيتي الأسباب و ذللت بقدرتي الصعاب فأنا العزيز الحكيم الرحمن الرحيم أرحم و أترحم سبقت رحمتي غضبي و عفوي عقوبتي خلقت عبادي لعبادتي و ألزمتهم حجتي ألا إني باعث فيهم رسلي و منزل عليهم كتبي أبرم ذلك من لدن أول مذكور من بشر إلى أحمد نبيي و خاتم رسلي ذاك الذي أجعل عليه صلواتي و أسلك في قلبه بركاتي و به أكمل أنبيائي و نذري قال آدم‌ؑ إلهي من هؤلاء الرسل و من أحمد هذا الذي رفعت و شرفت قال كل من ذريتك و أحمد عاقبهم و وارثهم[٩] قال رب بما أنت باعثهم و مرسلهم قال بتوحيدي ثم أقفي ذلك بثلاثمائة و ثلاثين شريعة[١٠] أنظمها و أكملها لأحمد جميعا فأذنت لمن جاءني بشريعة منها مع الإيمان بي و برسلي أن أدخله الجنة.

ثم ذكر ما جملته أن الله تعالى عرض على آدم‌ؑ معرفة الأنبياء‌ؑ و ذريتهم و نظر إليهم آدم‌ؑ ثم قال ما هذا لفظه ثم نظر آدم‌ؑ إلى نور قد لمع فسد الجو المنخرق فأخذ بالمطالع من المشارق ثم سرى كذلك حتى طبق المغارب ثم سما حتى بلغ ملكوت السماء فنظر فإذا هو نور محمد رسول الله‌ﷺ و إذا الأكناف به قد تضوعت طيبا و إذا أنوار أربعة قد اكتنفته عن يمينه و شماله و من خلفه و أمامه أشبه شيء به أرجا و نورا و يتلوها أنوار من بعدها تستمد منها و إذا هي شبيهة بها في ضيائها و عظمها و نشرها ثم دنت منها فتكللت عليها و حفت بها و نظر فإذا أنوار من بعد ذلك في مثل عدد الكواكب و دون منازل الأوائل جدا جدا و بعض هذه أضوأ من بعض و هم في ذلك متفاوتون[١١] جدا ثم طلع عليه سواد كالليل و كالسيل ينسلون من كل وجهة و أوب فأقبلوا كذلك حتى ملئوا القاع و الأكم فإذا هم أقبح شيء صورا و هيئة و أنتنه ريحا فبهر آدم صلى الله عليه ما رأى من ذلك و قال يا عالم الغيوب و غافر الذنوب و يا ذا القدرة القاهرة[١٢] و المشية الغالبة من هذا الخلق السعيد الذي كرمت و رفعت على العالمين و من هذه الأنوار[١٣] المكتنفة له فأوحى الله عز و جل إليه يا آدم هذا و هؤلاء وسيلتك و وسيلة من أسعدت من خلقي

(١) في «أ» وفي المصدر: فأرسل في خيفة.
(٢) في المصدر: فلم يستطع.
(٣) في «أ»: وانبعاث. وفي المصدر لم نجد عبارة: وانبعاثهم له مع حضور رسل رسول الله.
(٤) في نسخة: لما بدهما.
(٥) في المصدر: حارثة بن أثاك. وكذا ما بعدها.
(٦) قال الجوهري: قروت البلاد، إذا تتبعتها تخرج من أرض إلىٰ أرض.
(٧) في «أ» مهيمون. وفي المصدر: يصيحون.
وقال في حاشية «أ»: في النسخة القديمة مصبحون، ومضجون أصوب «منه قده».
(٨) في «أ»: سببت.
(٩) في المصدر: وأحمد عاقبهم، قال:.
(١٠) في «أ»: بثلثمائة شريعة.
(١١) في نسخة: وهي في ذلك متفاوتة.
(١٢) في المصدر: القدرة الباهرة.
(١٣) في المصدر: الأنوار المنيفة.

هؤلاء السابقون المقربون و الشافعون المشفعون و هذا أحمد سيدهم و سيد بريتي اخترته بعلمي و اشتققت اسمه من اسمي فأنا المحمود و هو محمد و هذا صنوه و وصيه آزرته به و جعلت بركاتي و تطهيري في عقبه و هذه سيدة إمائي و البقية في علمي من أحمد نبيي و هذان السبطان و الخلفان لهم و هذه الأعيان الضارع[1] نورها أنوارهم بقية منهم إلا أن كلا اصطفيت و طهرت و على كل باركت و ترحمت فكلا بعلمي جعلت قدوة عبادي و نور بلادي و نظر فإذا شبح[2] في آخرهم يزهر في ذلك الصفيح كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا فقال الله تبارك و تعالى و بعبدي هذا السعيد أفك عن عبادي الأغلال و أضع عنهم الآصار و أملأ أرضي به حنانا و رأفة و عدلا كما ملئت من قبله قسوة و قشعرية[3] و جورا قال آدم رب إن الكريم من كرمت و إن الشريف[4] من شرفت و حق يا إلهي لمن رفعت و أعليت أن يكون كذلك فيا ذا النعم التي لا تنقطع و الإحسان الذي لا يجازى و لا ينفد بم بلغ عبادك هؤلاء العالون هذه المنزلة من شرف عطائك و عظيم فضلك و حبائك كذلك[5] من كرمت من عبادك المرسلين قال الله تبارك و تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم العزيز الحكيم عالم الغيوب و مضمرات القلوب أعلم ما لم يكن مما يكون كيف يكون و ما لا يكون كيف لو كان يكون و إني اطلعت يا عبدي في علمي على قلوب عبادي فلم أر فيهم أطوع لي و لا أنصح لخلقي من أنبيائي و رسلي فجعلت لذلك فيهم روحي و كلمتي و ألزمتهم عبء حجتي و اصطفيتهم على البرايا برسالتي[6] و وحيي ثم ألقيت[7] بمكاناتهم تلك في منازلهم حوامهم و أوصيائهم من بعد فألحقتهم بأنبيائي و رسلي و جعلتهم من بعدهم ودائع حجتي[8] و الأساة[9] في بريتي لأجبر بهم كسر عبادي و أقيم بهم أودهم ذلك أني بهم و بقلوبهم لطيف خبير ثم اطلعت في قلوب المصطفين من رسلي فلم أجد فيهم أطوع لي و لا أنصح لخلقي من محمد خيرتي و خالصتي فاخترته على علم و رفعت ذكره إلى ذكري ثم وجدت قلوب حامته اللاتي من بعده على صبغة قلبه فألحقتهم به و جعلتهم ورثة كتابي و وحيي و أوكار حكمتي و نوري و آليت بي أن لا أعذب بناري من لقيني معتصما بتوحيدي و حبل مودتهم أبدا.

ثم أمرهم أبو حارثة أن يصيروا إلى صحيفة شيث الكبرى التي انتهى ميراثها إلى إدريس النبي صلى الله عليه قال و كان كتابتها بالقلم السرياني القديم و هو الذي كتب به من بعد نوح عليه السلام من ملوك الهياطلة و هم النماردة قال فاقتص القوم الصحيفة و أفضوا منها إلى هذا الرسم قالوا اجتمع إلى إدريس عليه السلام قومه و صحابته و هو يومئذ في بيت عبادته من أرض كوفان فخبرهم فيما اقتص عليهم قال إن بني أبيكم آدم عليه السلام لصلبه[10] و بني بنيه و ذريته اختصموا فيما بينهم و قالوا أي الخلق عندكم أكرم على الله عز و جل و أرفع لديه مكانة و أقرب منه منزلة فقال بعضهم أبوكم آدم عليه السلام خلقه الله عز و جل بيده و أسجد له ملائكته و جعله الخليفة في أرضه و سخر له جميع خلقه و قال آخرون بل الملائكة الذين لم يعصوا الله عز و جل و قال بعضهم لا بل حملة العرش الثمانية العظماء من الملائكة المقربين[11] و قال بعضهم لا بل رؤساء الملائكة الثلاثة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل عليهم السلام و قال بعضهم لا بل أمين الله جبرئيل فانطلقوا إلى آدم صلى الله عليه فذكروا الذي قالوا و اختلفوا فيه.

فقال: يا بني أنا أخبركم بأكرم الخلائق جميعا على الله عز و جل إنه و الله لما أن نفخ في الروح حتى استويت جالسا فبرق لي العرش العظيم فنظرت فيه فإذا فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله فلان أمين[12] الله فلان أمين الله فلان خيرة الله عز و جل فذكر عدة أسماء مقرونة بمحمد صلى الله عليه و عليهم قال آدم عليه السلام[13] ثم لم أر في السماء موضع أديم أو قال صفيح منها إلا و فيه مكتوب لا إله إلا الله و ما من موضع فيه مكتوب لا إله إلا الله إلا و فيه

(١) في نسخة: الصادع نورها.
(٢) في المصدر: ونظر فإذا شبح.
(٣) في نسخة: من قبله شقوه قسعرية.
(٤) في نسخة: إن الكريم كل الكريم من كرّمت وأن الشريف حق الشريف من شرفت.
(٥) في «أ»: وكذلك.
(٦) في نسخة: برسالاتي.
(٧) في نسخة: ثم أبقيت.
(٨) في المصدر: وأوصياءهم من بعدهم ودائع حجتي.
(٩) في «أ»: والسادة. وقال في حاشية «أ»: الأساة جمع الأسوة بمعنىٰ القدرة «منه ره».
(١٠) في المصدر: أبيكم آدم عليه السلام الصُلبية.
(١١) خلت «أ» والمصدر من عبارة: وقال بعضهم لابل .. الى قوله: المقربين..
(١٢) كذا في أ. وفي «ط»: أمين.
(١٣) لم نجد عبارة «قال آدم عليه السلام» في المصدر.

مكتوب خلقا لا خطا محمد رسول الله و ما من موضع فيه مكتوب محمد رسول الله إلا و فيه مكتوب[1] فلان[2] خيرة الله فلان[3] صفوة الله فلان[4] أمين الله عز و جل فذكر عدة أسماء ينتظم الحساب المعدود[5] قال آدمعليه السلام فمحمدصلى الله عليه وآله يا بني و من خط من تلك الأسماء معه أكرم الخلائق على الله عز و جل جميعا.

ثم ذكر أن أبا حارثة سأل السيد و العاقب أن يقفا على صلوات إبراهيمعليه السلام الذي جاء بها الأملاك من عند الله عز و جل فقنعوا بما وقفوا عليه في الجامعة قال أبو حارثة لا بل شارفوها بأجمعها و اسبروها فإنه أصرم للغدور[6] و أرفع لحكة[7] الصدور و أجدر أن لا ترتابوا في الأمر من بعد فلم يجدا من المصير إلى قوله من بد فعمد القوم إلى تابوت إبراهيمعليه السلام قال و كان الله عز و جل بفضله على من يشاء من خلقه قد اصطفى إبراهيمعليه السلام بخلته و شرفه بصلواته و بركاته و جعله قبلة و إماما لمن يأتي من بعده و جعل النبوة و الإمامة و الكتاب[8] في ذريته يتلقاها آخر عن أول و ورثه تابوت آدمعليه السلام المتضمن للحكمة و العلم الذي فضله الله عز و جل به على الملائكة طرا فنظر إبراهيم عليه السلام في ذلك التابوت فأبصر فيه بيوتا بعدد ذوي العزم من الأنبياء المرسلين و أوصيائهم من بعدهم و نظر[9] فإذا بيت محمدصلى الله عليه وآله آخر الأنبياء عن يمينه علي بن أبي طالبعليه السلام آخذ بحجزته فإذا شكل عظيم يتلألأ نورا فيه هذا صنوه و وصيه المؤيد بالنصر فقال إبراهيمعليه السلام إلهي و سيدي من هذا الخلق الشريف فأوحى الله عز و جل هذا عبدي و صفوتي الفاتح الخاتم و هذا وصيه الوارث قال رب ما الفاتح الخاتم قال هذا محمد خيرتي و بكر فطرتي و حجتي الكبرى في بريتي نبأته و اجتبيته إذ آدم[10] بين الطين و الجسد ثم إني باعثه عند انقطاع الزمان لتكملة ديني و خاتم[11] به رسالاتي و نذري و هذا علي أخوه و صديقه الأكبر آخيت بينهما و اخترتهما و صليت و باركت عليهما و طهرتهما و أخلصتهما و الأبرار منهما و ذريتهما قبل أن أخلق سمائي و أرضي و ما فيهما و بينهما من خلقي ذلك لعلمي بهم و بقلوبهم إني بعبادي عليم خبير.

٣١٥/٢١

قال: و نظر إبراهيمعليه السلام فإذا اثنا عشر عظيما تكاد تلألأ أشكالهم بحسنها[12] نورا فسأل ربه جل و تعالى فقال رب نبئني بأسماء هذه الصور المقرونة بصورتي[13] محمد و وصيه و ذلك[14] لما رأى من رفيع درجاتهم و التحاقهم بشكلي محمد و وصيهعليهما السلام فأوحى الله عز و جل إليه هذه أمتي و البقية من نبيي فاطمة الصديقة الزاهرة[15] و جعلتها مع خليلها عصبة لذرية نبيي هؤلاء و هذان الحسنان و هذا فلان و هذا فلان و هذا كلمتي التي أنشر به رحمتي في بلادي و به أنتاش ديني و عبادي ذلك بعد إياس منهم و قنوط منهم من غياثي فإذا ذكرت محمدا نبيي بصلواتك فصل عليهم معه يا إبراهيم قال فعندها صلى عليهم إبراهيمعليه السلام فقال رب صل على محمد و آل محمد كما اجتبيتهم و أخلصتهم إخلاصا فأوحى عز و جل ليهنئك[16] كرامتي و فضلي عليك فإني صائر بسلالة محمد و من اصطفيت معه منهم إلى قناة صلبك و مخرجهم منك ثم من بكرك إسماعيلعليه السلام فأبشر يا إبراهيم فإني واصل صلواتك بصلواتهم و متبع ذلك بركاتي و ترحمي عليك و عليهم و جاعل حناني[17] و حجتي إلى الأمد المعدود و اليوم الموعود الذي أرث فيه سمائي و أرضي و أبعث له خلقي بفصل قضائي و إفاضة رحمتي و عدلي.

٣١٦/٢١

قال فلما سمع أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله ما أفضى إليه القوم من تلاوة ما تضمنت الجامعة و الصحف الدارسة من نعت رسول اللهصلى الله عليه وآله و صفة أهل بيته المذكورين معه بما هم به منه و بما شاهدوا من مكانتهم عنده ازداد القوم بذلك يقينا و إيمانا و استطيروا[18] له فرحا.

---

(١) في المصدر سقطت عبارة «محمد رسول الله» إلا وفيه مكتوب.
(٢) في نسخة: علي.
(٣) في نسخة: الحسن.
(٤) في نسخة: الحسين.
(٥) في نسخة: فذكر الأئمة من أهل بيتهعليهم السلام واحداً بعد واحد إلى القائم بأمر الله. قال.
(٦) في أ: للغدور.
(٧) في نسخة: لحسكه.
(٨) في المصدر: النبوة والإمامة في ذريته.
(٩) في المصدر: ونظرهم.
(١٠) في «أ»: إذا آدم.
(١١) في «أ»: واختم.
(١٢) في المصدر: لحسنها.
(١٣) في المصدر: بصورة.
(١٤) في نسخة: وذاك.
(١٥) في المصدر: الزهراء.
(١٦) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يهنئك.
(١٧) في المصدر: حسناتي.
(١٨) في المصدر: استطنوا.

قال ثم صار القوم إلى ما نزل على موسى عليه السلام فألفوا في السفر الثاني من التوراة إني باعث في الأميين من ولد إسماعيل رسولا أنزل عليه كتابي و أبعثه بالشريعة القيمة إلى جميع خلقي أوتيه حكمتي و أؤيده بملائكتي و جنودي تكون ذريته من ابنة له مباركة باركتها ثم من شبلين لها كإسماعيل و إسحاق أصلين لشعبين عظيمين أكثرهم جدا جدا يكون منهم اثنا عشر قيما أكمل بمحمد صلى الله عليه وآله و بما أرسله به من بلاغ و حكمة ديني و أختم به أنبيائي و رسلي فعلى محمد و أمته تقوم الساعة.

فقال حارثة الآن اسفر الصبح لذي عينين و وضح الحق لمن رضي به دينا فهل في أنفسكما من مرض تستشفيان به فلم يرجعا إليه قولا.

٣١٧/٢١ فقال أبو حارثة اعتبروا الأمارة الخاتمة من قول سيدكم المسيح عليه السلام فصار القوم إلى الكتب[1] و الأناجيل التي جاء بها عيسى صلى الله عليه فألفوا في المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيح عليه السلام يا عيسى يا ابن الطاهر البتول اسمع قولي و جد في أمري إني خلقتك من غير فحل و جعلتك آية للعالمين فإياي فاعبد و علي فتوكل و خذ الكتاب بقوة ثم فسره لأهل سوريا و أخبرهم أني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم الذي لا أحول و لا أزول فآمنوا بي و برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان نبي الرحمة و الملحمة الأول و الآخر قال أول النبيين خلقا و آخرهم مبعثا ذلك العاقب الحاشر فبشر به بني إسرائيل قال عيسى يا مالك الدهور و علام الغيوب من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي و لم تره عيني قال ذاك خالصتي و رسولي المجاهد بيده في سبيلي يوافق قوله فعله و سريرته علانيته أنزل عليه توراة[2] حديثة أفتح بها أعينا عميا و آذانا صما و قلوبا غلفا فيها ينابيع العلم و فهم الحكمة و ربيع القلوب و طوباه و طوبى أمته قال رب ما اسمه و علامته و ما أكل أمته يقول ملك أمته و هل له من بقية يعني ذرية قال سأنبئك بما سألت اسمه أحمد منتخب من ذرية إبراهيم و مصطفى من سلالة إسماعيل ذو الوجه الأقمر و الجبين الأزهر راكب الجمل تنام عيناه و لا ينام قلبه يبعثه الله في أمة أمية ما بقي الليل و النهار مولده في بلد أبيه إسماعيل يعني مكة كثير الأزواج قليل الأولاد نسله من مباركة صديقة يكون له منها ابنة لها فرخان سيدان يستشهدان أجعل نسل أحمد منهما فطوباهما و لمن أحبهما و شد أيامهما فنصرهما قال عيسى عليه السلام إلهي و ما طوبى قال شجرة في الجنة ساقها و أغصانها من ذهب ورقها حلل و حملها كثدي الأبكار أحلى من العسل و ألين من الزبد و ماؤها من تسنيم لو أن غرابا طار و هو فرخ لأدركه الهرم من قبل أن يقطعها و ليس منزل من منازل أهل الجنة إلا و ظلاله فنن من تلك الشجرة.

٣١٨/٢١ قال فلما أتى القوم على دراسة ما أوحى الله عز و جل إلى المسيح عليه السلام من نعت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله و صفته و ملك أمته و ذكر ذريته و أهل بيته أمسك الرجلان مخصومين و انقطع التحاور بينهم في ذلك قال فلما فلج حارثة على السيد و العاقب بالجامعة و ما تبينوه[3] في الصحف القديمة و لم يتم لهما ما قدروا من تحريفها و لم يمكنهما أن يلبسا على الناس في تأويلهما أمسكا عن المنازعة من هذا الوجه و علما أنهما قد أخطئا سبيل الصواب بذلك فصارا إلى بيعتهم آسفين لينظرا و يرتئيا و فزع إليهما نصارى نجران فسألوهما عن رأيهما و ما يعملان في دينهما فقالا ما معناه تمسكوا بدينكم حتى يكشف دين محمد و سنسير إلى بني قريش إلى يثرب و ننظر ما جاء به و إلى ما يدعو إليه قال فلما تجهز السيد و العاقب للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة انتدب معهما أربعة عشر راكبا من نصارى نجران هم من أكابرهم فضلا و علما في أنفسهم و سبعون رجلا من أشراف بني الحارث بن كعب و سادتهم قال و كان قيس بن الحصين ذو الغصة[4] و يزيد بن عبد المدان ببلاد حضرموت فقدما نجران على تفيئة[5] مسير قومهم فشخصا معهم فاعترز القوم في ظهور[6] مطاياهم و جنبوا خيلهم و أقبلوا لوجوههم حتى وردوا المدينة.

٣١٩/٢١ قال و لما استراث رسول الله صلى الله عليه وآله خبر أصحابه أنفذ إليهم خالد بن الوليد في خيل سرحها معه لمشارفة أمرهم فألفوهم و هم عامدون إلى رسول الله ص.

---

(١) في المصدر: فصار الى الكتب.
(٢) في نسخة: نوراء.
(٣) في المصدر: وما بينوه.
(٤) في «أ»: ذو القصعة.
(٥) في المصدر: على بقية.
(٦) في المصدر: أطوار. وقال في حاشية «ط»: في نسخة: أكوار، الأكوار جمع الكور بالضم وهو الرحل «منه رحمه الله» وقد خلت منه نسخة «أ».

قال و لما دنوا من المدينة أحب السيد و العاقب أن يباهيا المسلمين و أهل المدينة بأصحابهما و بمن حف من بني الحارث معهما فاعترضاهم فقالا لو كففتم صدور ركابكم و مسستم الأرض فألقيتم عنكم تفثكم و ثياب سفركم و شننتم عليكم من باقي مياهكم كان ذلك أمثل فانحدر القوم عن الركاب فأماطوا من شعثهم و ألقوا عنهم ثياب بذلتهم و لبسوا ثياب صونهم من الأتحميات[1] و الحرير و الحبر و ذروا المسك في لممهم و مفارقهم ثم ركبوا الخيل و اعترضوا بالرماح على مناسج خيلهم و أقبلوا يسيرون رزدقا واحدا و كانوا من أجمل العرب صورا و أنمهم أجساما و خلقا فلما تشوفهم[2] الناس أقبلوا نحوهم فقالوا ما رأينا وفدا أجمل من هؤلاء فأقبل القوم حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه و آله في مسجده و حانت صلاتهم فقاموا يصلون إلى المشرق فأراد الناس أن ينهوهم عن ذلك فكفهم رسول الله صلى الله عليه و آله ثم أمهلهم و أمهلوه ثلاثا فلم يدعهم و لم يسألوه لينظروا إلى هديه و يعتبروا ما يشاهدون منه مما يجدون[3] من صفته فلما كان بعد ثالثة دعاهم صلى الله عليه و آله إلى الإسلام فقالوا يا أبا القاسم ما أخبرتنا كتب الله عز و جل بشيء من صفة النبي المبعوث من بعد الروح عيسى عليه السلام إلا و قد تعرفناه فيك إلا خلة هي أعظم الخلال آية و منزلة و أجلاها أمارة و دلالة قال و ما هي قالوا إنا نجد في الإنجيل من صفة النبي الغابر من بعد المسيح أنه يصدق به و يؤمن به و أنت تسبه و تكذب به و تزعم أنه عبد قال فلم تكن خصومتهم و لا منازعتهم للنبي صلى الله عليه و آله إلا في عيسى عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه و آله لا بل أصدقه و أصدق به و أؤمن به و أشهد أنه النبي المرسل من ربه عز و جل و أقول إنه عبد لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حياة و لا نشورا قالوا و هل تستطيع العبيد أن تفعل ما كان يفعل و هل جاءت الأنبياء بما جاء به من القدرة القاهرة ألم يكن يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و ينبئهم بما يكنون في صدورهم و ما يدخرون في بيوتهم فهل يستطيع هذا إلا الله عز و جل أو ابن الله و قالوا في الغلو فيه و أكثروا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

٣٢٠/٢١

فقال صلى الله عليه و آله قد كان عيسى أخي كما قلتم يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يخبر قومه بما في نفوسهم و بما يدخرون في بيوتهم و كل ذلك بإذن الله عز و جل و هو لله عز و جل عبد و ذلك عليه غير عار و هو منه غير مستنكف فقد كان لحما و دما و شعرا و عظما و عصبا و أمشاجا يأكل الطعام و يظمأ و ينصب و الله بأربه[4] و ربه الأحد الحق الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و ليس له ند قالوا فأرنا مثله جاء من غير فحل و لا أب قال هذا آدم عليه السلام أعجب منه خلقا جاء من غير أب و لا أم و ليس شيء من الخلق بأهون على الله عز و جل في قدرته من شيء و لا أصعب إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و تلا عليهم: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[5] قالا فما نزداد منك في أمر صاحبنا إلا تباينا و هذا الأمر الذي لا نقره لك فهلم فلنلاعنك أينا أولى بالحق فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ فإنها مثلة و آية معجلة فأنزل الله عز و جل آية المباهلة على رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله ما نزل عليه في ذلك من القرآن فقال إن الله قد أمرني أن أصير إلى ملتمسكم و أمرني بمباهلتكم إن أقمتم و أصررتم على قولكم قالا و ذلك آية ما بيننا و بينك إذا كان غدا باهلناك ثم قاما و أصحابهما من النصارى معهما فلما أبعدا و قد كانوا نزلوا[6] بالحرة أقبل بعضهم على بعض فقالوا قد جاءكم هذا بالفصل من أمره و أمركم فانظروا أولا بمن يباهلكم أبكافة أتباعه أم بأهل الكتابة[7] من أصحابه أو بذوي التخشع و التمسكن[8] و الصفوة دينا و هم القليل منهم عددا فإن جاءكم بالكثرة و ذوي الشدة منهم فإنما جاءكم مباهيا كما يصنع الملوك فالفلج إذا لكم دونه و إن أتاكم بنفر قليل ذوي تخشع فهؤلاء سجية[9] الأنبياء و صفوتهم و موضع بهلتهم[10] فإياكم و الإقدام إذا على مباهلتهم فهذه لكم أمارة و انظروا حينئذ ما تصنعون بينكم و بينه فقد أعذر من أنذر فأمر صلى الله عليه و آله بشجرتين فقصدتا و كسح ما بينهما و أمهل حتى إذا كان من الغد أمر بكساء أسود

٣٢١/٢١

(١) في المصدر: الأنجميات.
(٢) في المصدر: تشرفهم.
(٣) في نسخة: بما يجدون.
(٤) في المصدر: باديه.
(٥) آل عمران: ٥٩.
(٦) في «أ»: انزلوا.
(٧) في «أ»: بأهل المكانة.
(٨) في نسخة: التخشع والتمكن.
(٩) في نسخة: وشجه، وفي أخرى: وشجنه، وفي أخرى: وشيج.
(١٠) في المصدر: بهلتكم.

رقيق فنشر على الشجرتين.

فلما أبصر السيد و العاقب ذلك خرجا بولديهما صبغة المحسن و عبد المنعم و سارة و مريم و خرج معهما نصارى نجران و ركب فرسان بني الحارث بن كعب في أحسن هيئة و أقبل الناس من أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار و غيرهم من الناس في قبائلهم و شعارهم من راياتهم و ألويتهم و أحسن شارتهم و هيئتهم لينظروا ما يكون من الأمر و لبث رسول الله ﷺ في حجرته حتى متع النهار ثم خرج آخذا بيد علي و الحسن و الحسين أمامه و فاطمة عليها السلام من خلفهم فأقبل بهم حتى أتى الشجرتين فوقف بينهما من تحت الكساء على مثل الهيئة التي خرج بها من حجرته فأرسل إليهما يدعوهما إلى ما دعواه إليه من المباهلة فأقبلا إليه فقالا بمن تباهلنا يا أبا القاسم قال بخير أهل الأرض و أكرمهم على الله عز و جل بهؤلاء و أشار لهما إلى علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم قالا فما نراك جئت لمباهلتنا بالكبر و لا من الكثر و لا أهل الشارة ممن نرى ممن آمن بك و اتبعك و ما نرى هاهنا معك إلا هذا الشاب و المرأة و الصبيين أفبهؤلاء تباهلنا قال نعم أو لم أخبركم بذلك آنفا نعم بهؤلاء أمرت و الذي بعثني بالحق أن أباهلكم فاصفارت حينئذ ألوانهما و كرا[1] و عادا إلى أصحابهما و موقفهما فلما رأى أصحابهما ما بهما و ما دخلهما قالوا ما خطبكما فتماسكا و قالا ما كان ثم[2] من خطب فنخبركم و أقبل عليهم شاب كان من خيارهم قد أوتي فيهم علما فقال ويحكم لا تفعلوا و اذكروا ما عثرتم عليه في الجامعة من صفته فو الله إنكم لتعلمون حق العلم أنه لصادق و إنما عهدكم بإخوانكم حديث قد مسخوا قردة و خنازير فعلموا أنه قد نصح لهم فأمسكوا.

٣٢١/٢١

قال و كان للمنذر بن علقمة أخي أسقفهم أبي حارثة حظ من العلم فيهم يعرفونه له و كان نازحا عن نجران في وقت تنازعهم فقدم و قد اجتمع القوم على الرحلة إلى رسول الله ﷺ فشخص معهم فلما رأى المنذر انتشار أمر القوم يومئذ و ترددهم في رأيهم أخذ بيد السيد و العاقب و أقبل على أصحابه فقال اخلوني و هذين فأعتزل بهما ثم أقبل عليهما فقال إن الرائد لا يكذب أهله و أنا لكما حق نصيح و عليكما[3] جد شفيق فإن نظرتما لأنفسكما نجيتما[4] و إن تركتما ذلك هلكتما و أهلكتما قالا أنت الناصح جيبا[5] المأمون عيبا فهات قال أتعلمان أنه ما باهل قوم نبيا قط إلا كان مهلكهم كلمح البصر و قد علمتما و كل ذي إرب من ورثة الكتب معكما أن محمدا أبا القاسم هذا هو الرسول الذي بشرت به الأنبياء عليهم السلام و أفصحت بنعته[6] و أهل بيته الأمناء و أخرى أنذركما بها فلا تعشوا عنها قالا و ما هي يا أبا المثنى قال انظرا إلى النجم قد استطلع على الأرض و إلى خشوع الشجر و تساقط الطير بإزائكما لوجوهها قد نشرت على الأرض أجنحتها و قاءت ما في حواصلها و ما عليها لله عز و جل من تبعة ليس ذلك إلا لما قد أظل من العذاب و انظرا إلى اقشعرار الجبال و إلى الدخان المنتشر و قزع السحاب هذا و نحن في حمارة القيظ و إبان الهجير و انظرا إلى محمد ﷺ رافعا يده و الأربعة من أهله معه إنما ينتظر ما تجيبان به ثم اعلموا أنه إن نطق فوه بكلمة من بهلة لم نتدارك هلاكا و لم نرجع إلى أهل و لا مال فنظرا فأبصرا أمرا عظيما فأيقنا أنه الحق من الله عز و جل فزلزلت أقدامهما و كادت أن تطيش عقولهما و استشعرا أن العذاب واقع بهما فلما أبصر المنذر بن علقمة ما قد لقيا من الخيفة و الرهبة قال لهما إنكما إن أسلمتما له سلمتما في عاجلة و آجلة و إن آثرتما دينكما و غضارة أيكتكما و شححتما بمنزلتكما من الشرف في قومكما فلست أحجر عليكما الضن[7] بما نلتما من ذلك و لكنكما بدهتما محمدا ﷺ بتطلب[8] المباهلة له و جعلتماها حجازا و آية بينكما و بينه و شخصتما من نجران و ذلك من بالكما[9] فأسرع محمد ﷺ إلى ما بغيتما منه و الأنبياء إذا أظهرت بأمر لم ترجع إلا بقضائه و فعله فإذ نكلتما عن ذلك و أذهلتكما مخافة ما تريان فالحظ في النكول لكما فالوحا يا إخوتي الوحا صالحا محمدا ﷺ و ارضياه و لا ترجئا ذلك فإنكما و أنا معكما بمنزلة قوم يونس لما غشيهم العذاب قالا فكن يا أبا المثنى أنت[10] الذي تلقى محمدا ﷺ بكفالة ما يبتغيه لدينا و التمس لنا إليه ابن عمه هذا ليكون هو الذي يبرم الأمر بيننا و بينه فإنه ذو الوجه و الزعيم عنده و لا

٣٢٢/٢١

٣٢٣/٢١

---

(١) في المصدر: ألوانهما جوكرا.
(٢) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: ثم.
(٣) في المصدر: وأنا لكما جد.
(٤) في نسخة: نجوتما.
(٥) في المصدر: جيبنا.
(٦) في المصدر: ببيعتهم.
(٧) في نسخة والمصدر: الطين.
(٨) في المصدر: يتطالب.
(٩) في «أ»: تاليكما. وفي المصدر: تألكما.
(١٠) في المصدر: فكن أنت بالمثنى الذي.

تبطئن لنطمأن بما[1] ترجع إلينا به.

وانطلق المنذر إلى رسول الله ﷺ فقال السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله الذي ابتعثك و أنك و عيسى عبدان لله عز و جل مرسلان فأسلم و بلغه ما جاء له فأرسل رسول الله ﷺ عليا لمصالحة القوم فقال علي ﷺ بأبي أنت على ما أصالحهم فقال له رأيك يا أبا الحسن فيما تبرم معهم رأيي فصار إليهم فصالحاه على ألف حلة و ألف دينار خرجا في كل عام يؤديان شطر ذلك في المحرم و شطرا في رجب فصار علي ﷺ بهما إلى رسول الله ﷺ ذليلين صاغرين و أخبره بما صالحهما عليه و أقرا له بالخرج و الصغار فقال لهما رسول الله ﷺ قد قبلت ذلك منكم أما إنكم لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي نارا تأجج ثم لساقها الله عز و جل في أسرع من طرف العين إلى من وراءكم فحرقهم تأججا[2].

فلما رجع النبي ﷺ بأهل بيته و صار إلى مسجده هبط عليه جبرئيل فقال يا محمد إن الله عز و جل يقرئك السلام و يقول لك إن عبدي موسى ﷺ باهل عدوه قارون بأخيه هارون و بنيه فخسفت بقارون و أهله و ماله و بمن آزره من قومه و بعزتي أقسم و بجلالي يا أحمد لو باهلت بك و بمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض و الخلائق جميعا لتقطعت السماء كسفا و الجبال زبرا و لساخت الأرض فلم تستقر أبدا إلا أن أشاء ذلك فسجد النبي ﷺ و وضع على الأرض وجهه ثم رفع يديه حتى تبين للناس عفرة إبطيه فقال شكرا للمنعم شكرا للمنعم قالها ثلاثا فسئل نبي الله ﷺ عن سجدته و عما رأى من تباشير السرور في وجهه فقال شكرا لله[3] عز و جل لما أبلاني من الكرامة في أهل بيتي ثم حدثهم بما جاء به جبرئيل ﷺ[4].

٣٢٥/٢١

بيان: و إلا أذنا كعلما بمعناه قال تعالى: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ﴾[5] و يقال: ضويت إليه أضوي ضويا إذا آويت إليه و انضممت ذكره الجوهري[6] و قال دهماء الناس جماعتهم[7] و قال الخطة بالضم الأمر و القصة[8] و قال حفزه يحفزه دفعه من خلفه و بالرمح طعنه[9] و عن الأمر أعجله و أزعجه و قال يقال أزمعت على أمر إذا ثبت عليه عزمه[10] و كانت فيه بقية أي من القوة أو شفقة و إبقاء على قومه في القاموس أبقيت ما بيننا لم أبالغ في إفساده و الاسم البقية و ﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ﴾[11] أي إبقاء أو فهم[12] و الهوادة الصلح قوله دبوا إلى قوم لعله بتشديد الباء و رفع قوم من قبيل أكلوني البراغيث أو بالتخفيف و جر قوم أي دب قوم إلى قوم في هذا الأمر كدبيب النمل من غير روية و تأمل و في بعض النسخ القديمة أي قوم حرف نداء فدبوا أمر و المراد به التأني و التثبت و ترك الاستعجال و هو أظهر و السورة الشدة و الحدة و السطوة و الاعتداء قوله فإن البديهة بها أي المفاجاة بالسورة من غير تأمل لا ينجب و لا يحسن و الأناة كقناة الترفق و الحلم و الإحجام الكف و الصول الاستطالة و الحملة و المعصب كمحدث السيد المطاع لأنه يعصب بالتاج أو تعصب به أمور الناس أي تردد إليه و السحر بالفتح و الضم و التحريك الرية و يقال للجبان انتفخ سحره و في القاموس استطار الفجر انتشر و الحائط انصدع و استطير طير و فلان ذعر[13] و المسبوع الذي افترسه السبع أو افترس ولده و اليراعة الأحمق و الجبان و النعامة و الهلع أفحش الجزع قوله بالنوء بالعبء أي حمل الأثقال العظيمة يقال ناء بالحمل إذا نهض به مثقلا و العبء بالكسر الحمل قوله و تلقيح الحرب أي جعل الحرب ذات حمل أي فائدة و هو عقيم أي معطلة غير قائمة و غير مفيدة و في بعض النسخ نلقح بصيغة المتكلم و تثقيف الرماح تسويتها و الأود بالتحريك الاعوجاج.

٣٢٦/٢١

و قوله ويك بمعنى ويلك و اللمز العيب و الربع بالفتح الدار و المحلة و المنزل و الذمار بالكسر ما يلزمك حفظه و حمايته و في القاموس العيص بالكسر الشجر الكثير الملتف و الأصل و ما اجتمع و

(١) في المصدر: لا تبطئن به.
(٢) في المصدر: لساقها الله عزوجل إلى من وارئكم في أسرع من طرف العين فحرّقهم تأجّجاً.
(٣) في المصدر: شكراً لربي.
(٤) اقبال الأعمال: ٤٩٦ ـ ٥١٣ بفارق غير ما ذكرنا.
(٥) البقرة: ٢٧٩.
(٦) الصحاح: ٢٤١٠.
(٧) الصحاح: ١٩٢٤.
(٨) الصحاح: ١١٢٣.
(٩) الصحاح: ٨٧٤.
(١٠) الصحاح: ١٢٢٥.
(١١) هود: ١١٦.
(١٢) القاموس المحيط ٤: ٣٠٦.
(١٣) القاموس المحيط ٢: ٨٢.

تدانى من العضاة[1] و في بعض النسخ عصبا و هو بالتحريك خيار القوم.

قوله: و المرء بيومه أي ينبغي للإنسان أن ينظر إلى أحوال زمانه فيعمل ما يناسبه و لا يقيس على الأزمنة السالفة و الجيل بالكسر الصنف من الناس و الجلباب الملحفة.

قوله من الرأي الربيق أي الرأي الذي عزم عليه كأنه مشدود في ربقة أو يلزم العمل به كأنه يجعل عنق الإنسان في ربقة و هي العروة التي يشد بها البهيمة يقال ربقه يربقه بالضم و الكسر إذا جعل رأسه في الربقة و الربيقة كسفينة البهيمة المربوقة و في بعض النسخ القديمة بالتاء من الرتق ضد الفتق و هو أصوب.

و قال الفيروزآبادي: النجد الغلبة و أنجد ارتفع و الدعوة أجابها و النجدة القتال و الشجاعة و الشدة و الهول و نجد الأمر وضح و استبان و التنجيد العدو و التزيين و استنجد استعان و قوي بعد ضعف[2] و في بعض النسخ بالذال المعجمة يقال نجذه أي ألح عليه و نجز كفرح و نصر انقضى و فني و الوعد حضر و الكلام انقطع و أنجز حاجته قضاها و الوعد وفى به و بخع بالحق بخوعا أقر به و خضع له و نزع عن الأمر انتهى عنه و الكمي الشجاع.

قوله أنتهالك أي نسرع إلى هذا الدين فندخل فيه من غير روية من قولهم تهالك الفراش إذا تساقط و البواتر السيوف القاطعة.

٣٢٧/٢١

قوله: أو نشرق على المجرد أي نظهر أو على التفعيل من قولهم شرق إذا أخذ في ناحية المشرق و لعله تصحيف.

و قولهم: اربع على نفسك بفتح الباء أي ارفق بنفسك و كف و رمقته أرمقه نظرت إليه قوله و الروح أقسم بروح القدس و نهد إلى العدو كمنع أي نهض و الجفاء بالضم ما قذفه السيل و الوضم بالتحريك كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض و الخرق قطع المفاوز و الإغذاذ الإسراع في السير و أعنق أسرع في السير و في نسخة قديمة بالتاء المثناة الفوقانية من عتق الفرس كضرب أي سبق فنجا و نعق الراعي بغنمه يعنق بالكسر أي صاح بها و زجرها و المدرة البلدة و المكثور المغلوب بالكثرة و الحوزة الناحية و انتهزه اغتنمه.

و قال الجوهري عشوت إلى النار أعشو إليها عشوا إذا استدللت عليها ببصر ضعيف و إذا صدرت عنه إلى غيره قلت عشوت عنه و منه قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ﴾[3] و الخلق بالتحريك البالي و هنا كناية عن فساد الزمان و امتداد الفترة و في القديمة في خلو بالواو المشددة أي عند خلو الزمان من الحجج و آثار الهداية و فاران اسم جبل بمكة كما مر و السوقة خلاف الملك و الصدع الشق و صدع بالأمر تكلم به جهارا و الدرك بالتحريك اللحاق و الوصول إلى الشيء و أرم القوم أي سكتوا و القعدة بالضم من الإبل الذي يركبه الراعي في كل وجه و اقتعده اتخذه قعدة و الآل الذي تراه أول النهار و آخره كأنه يرفع الشخوص و ليس بالسراب و أغفلت الشيء إذا تركته على ذكر منك و أغفله أي غفل عنه عتابا تميز عن نسبة أغفل أو حضر و الحاصل حضرنا و عاتبنا فأوله إعتابا أي أعطه ما يصير سببا لرضاه يقال أعتبه أي أعطاه العتبى و هو الرضا و نجم الشيء ظهر و طلع.

٣٢٨/٢١

قوله يكون رزه قليلا في بعض النسخ بتقديم المهملة و هو بالكسر الصوت و في بعضها بتأخيرها و هو بالفتح العض و في النسخة القديمة بتقديم المهملة و ضمها مهموزا بمعنى المصيبة و هو أصوب و إيه بكسر الهمزة و الهاء منونا و غير منون استزادة في الكلام فإذا أسكته و كففته قلت إيها عنا و إذا أردت التبعيد قلت أيها بفتح الهمزة بمعنى هيهات ذكره الجوهري[4].

و قال برز الرجل فاق على أصحابه و الحاصل أنه لو كان تفوق رجل و فضله مانعا من التذكير لكنتما مصداق ذلك لكن ليس كذلك قوله أصغى بها أي إليها و في القديمة بالفاء من قولهم أصفى فلانا بكذا أي آثره و يقال رمقه أي لحظه لحظا خفيفا و بدهه أمر فجأه و النواحي الجوانب و في

(١) القاموس المحيط ٢: ٣٢١.
(٢) القاموس الميحط ١: ٣٥٣.
(٣) الصحاح: ٢٤٢٨. والآية في الزخرف: ٣٦.
(٤) الصحاح: ٢٢٢٦.

بعض النسخ بواجبة أي بما يجب و يلزم من الرمق سنة التسويف أي الغفلة الداعية إلى تأخير النظر أو هو بالضم و التشديد أي طريقته و أخلدت إلى فلان أي ركنت إليه و يقال ونيت في الأمر ونية أي ضعفت قوله أن لا يؤثر أي يروى و يذكر عنك و الفهة بالفتح و تشديد الهاء السقطة و الجهلة و الرحض بالحاء المهملة و الضاد المعجمة غسل الثوب و الجسد و يقال نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة و الهفوة الزلة و يقال وهل كفرح ضعف و فزع و عنه غلط فيه و نسيه و توهله عرضه لأن يغلط و خلد خلودا دام و بالمكان أقام و الملحمة القتال و النبز بالفتح مصدر نبزه ينبزه أي لقبه و بالتحريك اللقب و الفواق بالضم و الفتح ما بين الحلبتين من الوقت و هو كناية عن قلة زمان ملكه.

قوله و أضربوا في الفتنة لعله من قولهم أضرب الرجل الفحل الناقة فضربها و فيه استعارة بليغة و قطن بالمكان أقام به و النجعة طلب الكلاء في موضعه تقول منه انتجعت و انتجعت فلانا إذا أتيته تطلب معروفه و الرواد جمع الرائد و هو الذي يبعث لاستعلام الأمر و في الأصل هو الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث و منه قولهم الرائد لا يكذب أهله و وفد فلان على الأمير ورد رسولا و أوفدته أرسلته و المراد بصاحبهم مسيلمة و بنو قيلة الأنصار.

٣٢٩/٢١

و الثمد بالفتح و التحريك و ككتاب الماء القليل الذي لا مادة له و ماء ملح بالكسر أي ليس بعذب.

و استعذب القوم ماءهم إذا استقوه عذبا و مج الماء من فيه رمى به و احلولى أي صار حلوا.

و جاش الوادي كثر ماؤه و زخر و امتد و حار أي رجع و تحير الماء اجتمع و دار و الجراح جمع الجراحة بكسرهما و الكلم الجراحة و قال الجوهري الألم الوجع و قد ألم يألم ألما و قولهم ألمت بطنك كقولهم رشدت أمرك أي ألم بطنك[1] و أنعم له أي قال له نعم[2] و الركي جمع الركية و هي البئر و الوشل بالتحريك الماء القليل و بض الماء يبض بالكسر أي سال قليلا قليلا و تحيفته تنقصته من حيفه أي من نواحيه قوله و أبيك الواو للقسم و التذمم الاستنكاف و فرط إليه مني قول أي سبق و التقريظ المدح بباطل أو حق و التأثيل التأصيل قوله دحاها أي الأرض و القمران الشمس و القمر و الكوكب الدري الثاقب المضيء.

و قال الفيروزآبادي غمصه كضرب و سمع و فرح احتقره كاغتمصه و عابه و تهاون بحقه و النعمة لم يشكرها[3] و التقمص لبس القميص أي ادعى سلطان الله و خلافته متبرئا من صاحبه أو من شرائطه أو بغير همز من قولهم تبريت له أي تعرضت لمعروفه و الأظهر أنه كان مبتزا بالزاء أي غاصبا من قولهم ابتز الشيء أي سلبه و الكمه العمى قوله رويدك أي أمهل و المقنع بالفتح ما يقنع به و المحال ككتاب الكيد و المكر و القدرة و الجدال و المعاداة قوله الدارسة أي القديمة من درست الآثار عفت و درس الثوب خلق و الخالية الماضية و النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها.

قوله: أثرة من علم بالتحريك أي بقية و الخراص الكذاب و المحجوج المغلوب بالحجة و يقال جنب أي نزل غريبا.

٣٣٠/٢١

قوله ما لم تزل تستخم في بعض النسخ بالخاء المعجمة من قولهم خم البئر و البيت أي كنسها و الناقة حلبها و في بعضها بالمهملة يقال استحم أي اغتسل أو عرق و حم حمة قصده و التنور سجره و الماء سخنه و في بعضها بالجيم و لعله من قولهم استجم الفرس إذا استراح و قال الجوهري يقال إني لأستجم قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحق[4] أي لم تزل تستريح و تتقوى لنا في بيتك و تهيئ لنا الحشو من الكلام لتجادلنا به و المثابة المرجع و المنزل و موضع حبالة الصائد و يقال لامت بين القوم أي أصلحت و جمعت و رابت الإناء شعبته و أصلحته و منه قولهم اللهم ارأب بينهم أي أصلح و نغل قلبه علي أي ضغن و يقال نغلت نياتهم أي فسدت ما يتسان بتشديد النون من السنن و هو الطريقة أي لم يتطرق و يقال من حشوة بني فلان بالكسر أي من رذالهم و الأطراف جمع طرف بالكسر و هو الكريم الطرفين و خلاك ذم أي أعذرت و سقط عنك الذم و يقال استشفه أي نظر ما وراءه و قد أثلجك كذا في النسخ القديمة من قولهم ثلجت نفسي أي اطمأنت و الإثلاج

---

(١) الصحاح: ١٨٦٣.
(٢) الصحاح: ٢٠٤٣.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٣٢٢.
(٤) الصحاح: ١٨٩١.

الإفلاج و المجاوبة المحاورة[1] و تجلية الشيء كشفه و إيضاحه.

قوله: يستأثر مقتبلهم الاستيثار الاستبداد و اقتبل أمره استأنفه و اقتبل الخطبة ارتجلها أو المراد بالمقتبل من يقبل الدين بكراهة اضطرارا و الأحم الأقرب و تباعة و بيتا تميزان أي على من كان أقرب منهم من جهة المتابعة و البيت أي النسب و هذا إشارة إلى غصب الخلافة أي يستبد بأمر الخلافة من لم يسبق له نص و لا فضيلة على من هو أقرب من ذلك النبي نسبا و فضلا من كل أحد و السبت الدهر[2] و النغف بالتحريك الدود الذي يكون في أنوف الإبل و الغنم و في حديث يأجوج و مأجوج فيرسل عليهم النغف و العبداء بالقصر و المد جمع العبد كالعبدان و العبدان بالضم و الكسر و القن بالكسر عبد ملك هو و أبواه للواحد و الجمع و القعسرة[3] الصلابة و الشدة.

قوله خيطا بالياء المثناة و هو السلك و الجماعة من النعام و الجراد أو بالموحدة من قولهم خبط خبط عشواء و يقال أتوا خبطة أي جماعة جماعة.

و قال الجزري فيه ثم يكون ملك عضوض أي يصيب الرعية فيه عسف و ظلم كأنهم يعضون فيه عضا[4]. و قال الفيروزآبادي الضرس كالضرب العض الشديد بالأضراس و اشتداد الزمان[5] و قال الجمر[6] من حر الغيظ[7] أشده و من الرجل شره[8] و قوله إلى المعافا كأنه بدل من قوله إلى أحدهم قوله لما يدهون على بناء المجهول أي يصابون بالدواهي و الأمور العظيمة و العشواء الناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء و ركب فلان العشواء إذا خبط أمره على غير بصيرة و الشصائب الشدائد و يقال أخذت بكظمه بالتحريك أي بمخرج نفسه و رشت فلانا أصلحت حاله.

و قال الجزري في أشراط الساعة و تقيء الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفون[9] فيها و هو استعارة و الأفلاذ جمع فلذ و الفلذ جمع فلذة و هي القطعة المقطوعة طولا[10].

و الحمة بضم الحاء و تخفيف الميم و قد يشدد السم و رجل لكع أي لئيم و يقال هو ذليل النفس و امرأة لكاع مثال قطام و الأفعوان بضم الهمزة و العين ذكر الأفاعي و الباقر جماعة البقر مع رعاتها و البهم بالفتح جمع بهمة و هي أولاد الضأن و بالضم جمع البهيمة و البيضاء كورة بالمغرب و يقال فلان أثيري أي من خلصائي و الجناب الفناء و الرحل و الناحية و الطرس بالكسر الصحيفة.

قوله فمما بعد هذا أي فمن أي شيء و لأي سبب تتأمل في الإيمان بعد هذا البيان.

و البذاذة هيئة أهل الفقر و الأمثل الأفضل و الزرجرة الاضطراب و الجماعة الكثيرة في الحرب و من لا عقل له و الطغام كسحاب رذال الناس و بوح بالباء الموحدة المضمومة و يوح بالياء المثناة التحتانية المضمومة كلاهما اسم للشمس و الزعيم سيد القوم و رئيسهم و المتكلم عنهم و قذعه كمنعه و أقذعه رماه بالفحش و سوء القول و طفق في الفعل شرع و طفق الموضع لزمه و الدهارس جمع الدهرس كجعفر و هو الداهية و الخفة و النشاط.

قوله حتى يعيش بظنه لعل المعنى أن الذين يعيشون بعقولهم و يستبدون بها يتبعون الظنون الفاسدة أو المعنى أن العاقل لا يكون عاقلا إلا أن يجد أشياء بظنه و فهمه و لا يتوقف فهمه على الرواية و الأثر و لعله كان في الموضعين يغتر من الاغترار قوله إلا ما رويت لعله على الخطاب أي إن كنت لا أعلم إلا روايتك التي رويت فلست من أهل العلم.

قوله: إذا كان هذا فنعم أي إذا كانت تلك الرواية مروية فضحكك حسن أو إذا كان ضحكك على هذا الوجه فله وجه قوله فما هنا أي فما قلت في هذا المقام من الظنون التي رجمت بها عباد ربك و في بعض النسخ فكف مراجم و هو أظهر فقوله فما هنا أي أي شيء كان هاهنا غير هذا الوجه على الوجه الثاني و على الوجه الأول لما كان كلامه مشعرا بعدم صحة الخبر قال فما هنا أي انتسب إلى

---

(1) في «أ»: المجاورة. المحاوبة.

(2) خلت «أ» من قوله: والسبت: الدهر.

(3) في «أ»: والقعسر.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر ۳: ۲۵۳.

(5) القاموس المحيط ۲: ۲۳۳.

(6) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: الجمر.

(7) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: الغيظ.

(8) القاموس المحيط ۲: ۱٤.

(9) كذا في النسخ، وفي المصدر: المدفونة وهو الصحيح.

(10) النهاية في غريب الحديث والأثر ۳: ٤٧٠.

الكذب و في النسخة القديمة فهاهنا فلتكن و كأنه أصوب و الفصم الكسر و خبت النار سكنت و طفئت و أفل كضرب و نصر و علم غاب و الأمم بالتحريك القرب و اليسير و البين من الأمر و لده خصمه و الألد الخصم الذي لا يزيغ إلى الحق و لددت لدا صرت ألد و المغادرة الترك و الأعضب المكسور القرن و الأعضب من الرجال من لا ناصر له قوله موف على ضريحه أي مشرف على الموت من أوفى على الشيء أشرف عليه فلا يترقب له بعد ذلك ولد و ذدت الإبل سقتها و طردتها و رجل ذائد و ذواد أي حامي الحقيقة دفاع.

قوله أو موطأ الأكناف الأكناف الجوانب و هو إما كناية عن حسن الخلق من قولهم فراش وطيء أي لا يؤذي جنب النائم أو عن الكرم و العز و كثرة ورود الأضياف و غيرهم عليهم[1].

٣٣٣/٢١

و قال الجوهري: البلوج الإشراف و بلج الحق إذا اتضح يقال الحق أبلج و الباطل لجلج و قال التلجلج التردد في الكلام و الباطل لجلج أي يردد من غير أن ينفذ و قولهم أولى لك تهدد و وعيد قوله أغفلناك أي تركناك و في بعض النسخ أعقلناك من أعقله أي وجده عاقلا و في بعضها أعضلناك يقال أعضلني فلان أي أعياني أمره و عضلت عليه تعضيلا إذا ضيقت عليه في أمره و راغ الرجل و الثعلب مال و حاد عن الشيء و المراوغة المصارعة و الجوى داء الجوف إذا تطاول و يقال ثلجت نفسي كنصرت اطمأنت و تحليق الشمس ارتفاعها و يقال أرجأت الأمر و أرجيته أي أخرته و قطع بفلان إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو قامت عليه راحلته أو أتاه أمر لا يقدر أن يتحرك.

قوله: فض الحديث بالفاء و الضاد المعجمة و الفض الكسر أو بالقاف و الصاد المهملة من قص الجناح أو القطع أو من القصة أو بالقاف و الضاد المعجمة من قض اللؤلؤة ثقبها و الشيء دقه و الوتد قطعه و جاءوا قضهم و قضيضهم أي جميعهم.

قوله: فنخبر بالخاء المعجمة بمعنى الإخبار أو الاختبار أو بالمهملة من تحبير الكلام تحسينه و التباشير البشرى و تباشير الصبح أوائله.

قوله ليس بظهرة دينه أي ليس هذا الرجل من أعوان دينه و أمته بل من ذريته و اللوب بالضم جمع اللوبة و اللابة و هي الحرة قوله موطأ أي متهيأ[2] له و الإرب بالكسر الحاجة و الفارط المقصر و المضيع.

قوله البهلولة البهلول بالضم السيد الجامع لكل خير و في بعض النسخ البتولة و هو أظهر و الآسي كالقاضي الطبيب و الخائل الحافظ للشيء يقال هو خولي مال أي حسن القيام به و في القاموس حول مجرم كمعظم تام[3].

٣٣٤/٢١

و التأليب التحريض و الصغو بالفتح و الكسر الميل و تقول أصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه و شمس الفرس شموسا و شماسا منع ظهره قوله لئلا يفتات في القاموس لا يفتات عليه لا يعمل دون أمره[4].

و استنجدني فأنجدته أي استعان بي فأعنته.

و قال أبو عبيد أضج القوم إضجاجا إذا جلبوا و صاحوا فإذا جزعوا من شيء و غلبوا قيل ضجوا.

و استدرك الشيء بالشيء حاول إدراكه به و ضاع المسك و تضوع أي تحرك فانتشرت رائحته و أرج الطيب يأرج أرجا بالتحريك فاح و تضوع و التكلل الإحاطة و نسل كنصر و ضرب أسرع و الأوب الناحية و القاع المستوي من الأرض و الأكم بالتحريك التلال و بهره غلبه و ناف الشيء أي طال و ارتفع و أناف على الشيء أي أشرف و الصفيح السماء و وجه كل شيء عريض و الإصر الذنب و الثقل.

و قال الفيروزآبادي: اقشعر جلده أخذته قشعريرة أي رعدة و السنة أمحلت و كعلابط الخشن المس[5].

---

(١) الصحاح: ٣٣٨.

(٢) كذا في «أ» وهو الأنسب، وفي «ط»: المتهيأ.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٩٠.

(٤) القاموس المحيط ١: ١٦٠.

(٥) القاموس المحيط ٢: ١٢١.

و قال الهياطلة جنس من الترك و الهند كانت لهم شوكة[١].

و شارفه و عليه اطلع من فوقه و السبر امتحان غور الشيء و الصرم القطع قوله لحكة الصدور أي لخلجان الشبه فيها و في بعض النسخ لحسكة الصدور و هي نبات تعلق ثمرته بالصوف و الحقد و العداوة قوله طرا بالضم أي جميعا و العصبة قوم الرجل الذين يتعصبون له بما هم به منه أي الذين ذكروا بنعت هم متلبسون به من قرابة الرسول و نسبه و قناة الظهر التي تنتظم الفقار و البكر بالكسر أول كل شيء و أول ولد الأبوين و الانتياش التناول و الإخراج و الفنن الغصن و الأسف أشد الحزن و قد أسف على ما فاته تلهف و أسف عليه غضب و ارتأى افتعال من الرأي و ندبه الأمر فانتدب له أي دعاه فأجابه و تفيئة الشيء حينه و إبانه و يقال غرز رجله في الغرز و هو ركاب من جلد وضعها فيه كاغترز و اغترز السير دنا و راث علي خبرك أبطأ و الاستراثة الاستبطاء و التفث الشعث و الكثافات و شن الماء صبه و فرقه و أماط أبعد و البذلة بالكسر ما لا يصان من الثياب و الأتحمية نوع من البرد و ذر الملح و الطيب نثره و فرقه و اللمم كعنب جمع اللمة بالكسر و هي الشعر يجاوز شحمة الأذن و منسج الفرس أسفل من حاركه[٢] و الرزدق الصف من الناس و تشوقت إلى الشيء أي تطلعت و الغابر الماضي و الباقي و كننت الشيء سترته و أكننته في نفسي أسررته و الأمشاج الأخلاط قوله و ينصب و الله بإربه أي يتعب بسبب حاجته و يمكن أن يكون كناية عن الذهاب إلى الخلاء.

فهؤلاء سجية الأنبياء أي المباهلة بهم طريقتهم و الأظهر شجنة بالشين المعجمة و النون كما في بعض النسخ قال في النهاية الرحم شجنة من الرحمن أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبهه بذلك مجازا و اتساعا و أصل الشجنة بالكسر و الضم شعبة من غصن من غصون الشجرة انتهى[٣].

و سيأتي وشيج و له أيضا وجه و في نسخة قديمة وشجة.

و الشارة اللباس و الهيئة و متع النهار كمنع ارتفع و النازح البعيد و رجل ناصح الجيب أي أمين و القزع بالتحريك قطع من السحاب رقيقة و حمارة القيظ بفتح الحاء و تشديد الراء شدته و الهجير و الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر و إبان الشيء بالكسر و التشديد وقته و الغضارة طيب العيش و في القاموس الأيك الشجر الكثير و الواحدة أيكة[٤] و الشح البخل مع حرص تقول شححت بالكسر و الفتح و حجر عليه منعه و الضن بالكسر البخل و بدهه بأمر استقبله به و بادهه فاجأه.

من بالكما في القاموس البال الحال و الخاطر و القلب[٥] و في بعض النسخ من تأليكما و التألي التقصير و الحلف و في الحديث من يتألى على الله بكذبه أي من حكم عليه و حلف و الوحا السرعة يقال الوحا الوحا البدار البدار و الكسف بكسر الكاف و فتح السين القطع و كذا الزبر بضم الزاء و فتح الباء و ساخت قوائمه في الأرض دخلت و غابت و العفرة بالضم البياض ليس بالشديد.

١- عم: [إعلام الورى] قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلا من أشرافهم و ثلاثة نفر يتولون أمورهم العاقب و هو أميرهم و صاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه و أمره و اسمه عبد المسيح و السيد و هو ثمالهم و صاحب رحلهم و اسمه الأيهم و أبو حارثة بن علقمة الأسقف و هو حبرهم و إمامهم و صاحب مدارسهم و له فيهم شرف و منزلة و كانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس و بسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه و اجتهاده في دينهم فلما وجهوا إلى رسول الله جلس أبو حارثة على بغلة و إلى جنبه أخ له يقال له كرز أو بشر بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز تعس الأبعد يعني رسول الله صلى الله عليه وآله و قال له أبو حارثة بل أنت تعست قال له و لم يا أخي فقال و الله إنه للنبي الذي كنا ننتظر[٦] فقال كرز فما يمنعك أن تتبعه فقال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا و مولونا و أكرمونا و قد أبوا إلا خلافه و لو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم ثم مر يضرب راحلته و يقول:

---

(١) القاموس المحيط ٤: ٧١ وفيه: من الترك أو الهند.
(٢) الحارك من الفرس فروع الكتفين وهو أيضاً الكاهل. «لسان العرب ٣: ١٣٦».
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٧.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٣٠٣.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٤٩.
(٦) في المصدر: أن النبي الذي كنا ننتظره.

٣٣٥/٢١ ٣٣٦/٢١

إليك تـغدو قـلقا وضـينها مـعترضا فـي بطنها جـنينها

مخالفا دين النصارى دينها

فلما قدم على النبي ﷺ أسلم قال فقدموا على رسول الله وقت العصر و في لباسهم الديباج و ثياب الحيرة[1] على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب فقال أبو بكر بأبي أنت و أمي يا رسول الله لو لبست حلتك التي أهداها لك قيصر فرأوك فيها قال ثم أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد عليه السلام و لم يكلمهم فانطلقوا يبتغون[2] عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف و كانا معرفة لهم فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا[3] عليه فلم يرد سلامنا و لم يكلمنا فما الرأي فقالا لعلي بن أبي طالب ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم قال أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم ثم يعودون إليه ففعلوا ذلك فسلموا فرد سلامهم[4] ثم قال و الذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى و إن إبليس لمعهم ثم ساءلوه و دارسوه يومهم و قال الأسقف ما تقول في السيد المسيح يا محمد قال هو عبد الله و رسوله قال بل هو كذا و كذا فقال عليه السلام بل هو كذا و كذا فترادا فنزل على رسول الله من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية يتبع بعضها بعضا و فيما أنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى الْكٰاذِبِينَ﴾ فقالوا للنبي ﷺ نباهلك غدا و قال أبـو حـارثة لأصحابه انظروا فإن كان محمد غدا بولده[5] و أهل بيته فاحذروا مباهلته و إن غدا بأصحابه و أتباعه فباهلوه.

337/21

قال أبان حدثني الحسين بن دينار عن الحسن البصري قال غدا رسول الله آخذا بيد الحسن و الحسين تتبعه فاطمة و بين يديه علي و غدا العاقب و السيد بابنين على أحدهما درتان كأنهما بيضتا حمام فحفوا بأبي حارثة فقال أبو حارثة من هؤلاء معه قالوا هذا ابن عمه زوج ابنته و هذان ابنا ابنته و هذه بنته أعز الناس عليه و أقربهم إلى قلبه و تقدم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه فقال أبو حارثة جثا و الله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكع و لم يقدم عـلى المباهلة فقال له السيد ادن يا با حارثة للمباهلة فقال لا إني لأرى رجلا جريئا على المباهلة و أنا أخاف أن يكون صادقا فلا يحول و الله علينا[6] الحول و في الدنيا نصراني يطعم الماء قال و كان نزل العذاب من السماء لو باهلوه فقالوا يا أبا القاسم إنا لا نباهلك و لكن نصالحك فصالحهم رسول الله على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما جيادا و كتب لهم بذلك كتابا و قال لأبي حارثة الأسقف لكأنني بك قد ذهبت إلى رحلك و أنت وسنان[7] فجعلت مقدمه مؤخره فلما رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوبا فقال أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ[8].

338/21

بيان: يقال فلان ثمال قومه بالكسر أي غياث لهم يقوم بأمرهم التعس الهلاك و العثار و السقوط و الشر و البعد و الانحطاط و الفعل كمنع و سمع فإذا خاطبت قلت تعست كمنع و إذا حكيت قـلت تعس كسمع و الأبعد الخائن و المتباعد عن الخير.

339/21

و قال الجزري في حديث علي عليه السلام إنك لقلق الوضين القلق الانزعاج[9] و الوضين بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة و قلة الثبات كالحزام إذا كان رخوا و منه حديث ابن عمر:

إليك تـعدو قـلقا وضـينها مخالفا ديـن الـنصارى ديـنها

أراد أنها هزلت و دقت للسير عليها[10] و قال يقال كع الرجل عن الأمر إذا جبن عنه و أحجم.

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن الحسين[11] عن أبيه عن هاشم بن المنذر عن الحارث بن الحصين عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي عليه السلام قال خرج رسول الله ﷺ حين خرج

---

(١) كذا في نسخة من الكتاب، وكذا ما في المصدر، وهو الأنسب، وفي «ط» و «أ»: الحيرة ولا يتلاءم مع السياق.

(٢) في المصدر: فانطلقوا يتتبعون.

(٣) في المصدر: وسلمنا.

(٤) في المصدر: نرد عليهم السلام.

(٥) في المصدر: غداً يباهلكم.

(٦) في المصدر: والله علينا.

(٧) وسنان: نعسان والسنة نعاس يبدأ في الرأس. «لسان العرب ١٥: ٣٠٣».

(٨) اعلام الورى باعلام الهدى: ١٣٥ ـ ١٣٧.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٠٣.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٩٩.

(١١) في المصدر: أحمد بن الحسن.

لمباهلة النصارى بي و بفاطمة و الحسن و الحسين رضوان الله عليهم[۱].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو و ابن الصلت معا عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن يعقوب بن يوسف الضبي عن محمد بن إسحاق بن عمار عن هلال بن أيوب عن عبد الكريم عن أبي أمية عن مجاهد قال قلت لابن عباس من الذين أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يباهل بهم قال علي وفاطمة والحسن والحسين والأنفس النبي صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام[۲].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن أبي الفوارس عن أحمد بن محمد الصائغ عن محمد بن إسحاق السراج عن قتيبة بن سعيد عن حاتم عن بكير بن يسار عن عامر بن سعد عن أبيه قال لما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام و قال اللهم هؤلاء أهل بيتي الخبر[۳].

أقول: قد مر فيما احتج به الرضا عليه السلام في مجلس المأمون في فضل العترة الاحتجاج بالمباهلة.

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله و كان سيدهم الأهتم و العاقب و السيد و حضرت صلواتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس و صلوا فقال أصحاب رسول الله يا رسول الله هذا[٤] في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا إلى ما تدعون[٥] فقال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله صلى الله عليه وآله و أن عيسى عبد مخلوق يأكل و يشرب و يحدث قالوا فمن أبوه فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قل لهم ما يقولون[٦] في آدم أكان عبدا مخلوقا يأكل و يشرب و يحدث[٧] و ينكح فسألهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا نعم فقال فمن أبوه فبقوا[٨] ساكتين فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الآية إلى قوله: ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فباهلوني إن كنت صادقا أنزلت اللعنة عليكم و إن كنت كاذبا أنزلت علي[٩] فقالوا أنصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم السيد و العاقب و الأهتم إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس بنبي و إن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا و هو صادق فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و معه أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم هذا ابن عمه و وصيه و ختنه[١٠] علي بن أبي طالب و هذه ابنته[١١] فاطمة و هذان ابناه الحسن و الحسين ففرقوا[١٢] و قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة[١٣] فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية و انصرفوا[١٤].

٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما قدم وفد نجران دعا النبي صلى الله عليه وآله العاقب و الطيب رئيسيهم إلى الإسلام فقالا أسلمنا قبلك فقال كذبتما يمنعكما من ذلك حب الصليب و شرب الخمر فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه على أن يغادياه فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله و لقد أخذ بيد علي و الحسن و الحسين و فاطمة فقالا أتى بخواصه واثقا بديانتهم فأبوا الملاعنة فقال صلى الله عليه وآله لو فعلا لأمطر الوادي عليهم نارا[١٥].

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن فضائله فذكر بعضها ثم قالوا له زدنا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه حبران من أحبار النصارى من أهل نجران فتكلما في أمر عيسى فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى آخر الآية فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد علي و الحسن و الحسين و فاطمة ثم خرج و رفع كفه إلى السماء و فرج بين أصابعه و دعاهم إلى المباهلة.

قال و قال أبو جعفر عليه السلام و كذلك المباهلة يشبك يده في يده يرفعهما إلى السماء.

فلما رآه الحبران قال أحدهما لصاحبه و الله لئن كان نبيا لنهلكن و إن كان غير نبي كفانا قومه فكفا و انصرفا[١٦].

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٦٥ ج ١٠.
(٢) أمالي الطوسي: ٢٧٨ ج ١٠ وفيه: من الذي أراد.
(٣) أمالي الطوسي: ٣١٣ ج ١١. وقد أسقط صدره ومما فيه: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام ثلاث فلأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم...
(٤) ليس في المصدر: يا رسول الله.
(٥) في المصدر: إلى ما تدعون.
(٦) في المصدر: ما تقولون.
(٧) ليس في المصدر: ويحدث.
(٨) في نسخة: فبهتوا فبقوا.
(٩) في المصدر: وإن كنت كاذباً نزلت علي.
(١٠) في «أ»: وحبيبه.
(١١) في المصدر: وهذه بنته.
(١٢) في المصدر: فعرفوا.
(١٣) في المصدر: من المباهلة.
(١٤) تفسير القمي ١: ١١٢.
(١٥) الخرائج والجرائح: ١٣٤ و ١٣٥ ب ١ ح ٢٢٠.
(١٦) تفسير العياشي ١: ١٩٩ سورة آل عمران ح ٥٤.

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سعيد الأردني[1] عن موسى بن محمد بن الرضا عن أخيه أبي الحسنعليه السلام أنه قال في هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة و قد علم أن نبيه مؤد عنه رسالاته و ما هو من الكاذبين[2].

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن المنذر قال حدثنا عليعليه السلام قال لما نزلت هذه الآية: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ﴾ الآية قال أخذ بيد علي و فاطمة و ابنيهماعليهم السلام[3] فقال رجل من اليهود[4] لا تفعلوا فتصيبكم عنت فلم يدعوه[5].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عامر بن سعد قال قال معاوية لأبي ما يمنعك أن تسب أبا تراب قال لثلاث رويتهن[6] عن النبيصلى الله عليه وآله لما نزلت آية المباهلة: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ﴾ الآية أخذ رسول الله بيد علي و فاطمة و الحسن و الحسينعليهم السلام قال هؤلاء أهلي[7].

٣٤٣/٢١

١١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تفسير ابن عباس و قتادة و مجاهد و ابن جبير و الكلبي و الحسن و أبي صالح و القزويني و المغربي و الوالبي و في صحيح مسلم و شرف الخركوشي و اعتقاد الأشنهي في قوله تعالى: ﴿وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ﴾ كانت فاطمةعليها السلام فقط و هو المروي عن الصادق و سائر أهل البيتعليهم السلام[8].

١٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] حديث المباهلة رواه الترمذي في جامعه و قال هذا حديث حسن صحيح و ذكر مسلم أن معاوية أمر سعد بن أبي وقاص أن يسب أبا تراب فذكر قول النبيصلى الله عليه وآله أ ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الخبر و قوله لأعطين الراية غدا رجلا الخبر و قوله تعالى نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ القصة.

و قد رواه أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال لعلي ثلاث فلأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ثم روى الخبر بعينه.

و في أخرى لمسلم قال سعد بن أبي وقاص لما نزلت قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ﴾ دعا رسول اللهصلى الله عليه وآله عليا و فاطمة و الحسن و الحسينعليهم السلام و قال اللهم هؤلاء أهلي.

أبو نعيم الأصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال الشعبي قال جابر أنفسنا و أنفسكم رسول الله و علي و أبناءنا الحسن و الحسين و نساءنا فاطمة.

و روى الواحدي في أسباب نزول القرآن بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه و روى ابن البيع في معرفة علوم الحديث عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس و روى مسلم في الصحيح و الترمذي في الجامع و أحمد بن حنبل في المسند و في الفضائل أيضا و ابن بطة في الإبانة و ابن ماجة القزويني في السنن و الأشنهي في اعتقاد أهل السنة و الخركوشي في شرف النبي و قد رواه محمد بن إسحاق و قتيبة بن سعيد و الحسن البصري و محمود الزمخشري و ابن جرير الطبري و القاضي أبو يوسف و القاضي المعتمد أبو العباس و روي عن ابن عباس و سعيد بن جبير و مجاهد و قتادة و الحسن و أبي صالح و الشعبي و الكلبي و محمد بن جعفر بن زبير و أسند أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني عن شهر بن حوشب و عن عمر بن علي و عن الكلبي و عن أبي صالح و ابن عباس[9] و عن الشعبي و عن الثمالي و عن شريك و عن جابر و عن أبي رافع و عن الصادق و عن الباقر و عن أمير المؤمنينعليه السلام و قد اجتمعت الإمامية و الزيدية مع اختلاف رواياتهم على ذلك و مجمع الحديث من الطرق جميعا أن وفد نجران كانوا أربعين رجلا و فيهم السيد و العاقب و قيس و الحارث و عبد المسيح بن يونان أسقف نجران فقال الأسقف يا أبا القاسم موسى من أبوه قال عمران قال فيوسف من أبوه قال يعقوب قال فأنت من أبوك قال أبي عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسى من أبوه فأعرض النبيصلى الله عليه وآله عنهم فنزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ الآية فتلاها رسول الله فغشي

٣٤٤/٢١

---

(١) في المصدر: سعيد الأزدي وهو الصحيح.
(٢) تفسير العياشي ١: ١٩٩ سورة آل عمران ح٥٥.
(٣) في «أ»: وفاطمة وابنيها.
(٤) في المصدر: رجل من النصارى وعلى بعض نسخ المصدر: رجل من اليهود.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٠٠ سورة آل عمران ح٥٨.
(٦) في «أ»: رأيتهن.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٠٠ سورة آل عمران: ح ٥٩.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٦.
(٩) في المصدر: صالح وعن ابن عباس.

عليه فلما أفاق قال أتزعم أن الله أوحى إليك أن عيسى خلق من تراب ما نجد هذا فيما أوحي إليك و لا نجده فيما أوحي إلينا و لا يجده هؤلاء اليهود فيما أوحي إليهم فنزل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الآية قالوا أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى نباهلك فقال بالغداة إن شاء الله و انصرف النصارى فقال السيد لأبي الحارث ما تصنعون بمباهلته[1] إن كان كاذبا ما نصنع بمباهلته شيئا و إن كان صادقا لنهلكن فقال الأسقف إن غدا فجاء بولده و أهل بيته فاحذروا مباهلته و إن غدا بأصحابه فليس بشيء فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن و فاطمة تمشي خلفه و علي خلفها و في رواية آخذا بيد علي و الحسن و الحسين بين يديه و فاطمة تتبعه ثم جثا بركبتيه و جعل عليا عليه السلام أمامه بين يديه و فاطمة بين كتفيه و الحسن عن يمينه و الحسين عن يساره و هو يقول لهم إذا دعوت فأمنوا فقال الأسقف جثا و الله محمد كما يجثو الأنبياء للمباهلة و خافوا فقالوا يا أبا القاسم أقلنا أقال الله عثرتك فقال نعم قد أقلتكم فصالحوه على ألفي حلة و ثلاثين درعا و ثلاثين فرسا و ثلاثين جملا و لم يلبث السيد و العاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله و أسلما و أهدى العاقب له حلة و عصا و قدحا و نعلين.

و روي أنه قال النبي صلى الله عليه وآله و الذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران و لو لاعنوا لمسخوا قردة و خنازير و لأضرم عليهم الوادي نارا و لاستأصل الله نجران و أهله حتى الطير على رءوس الشجر و لما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

و في رواية لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم نارا تتأجج ثم ساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرفة العين فأحرقتهم تأججا.

و في رواية لو لاعنوني لقلعت دار كل نصراني في الدنيا.

و في رواية أما و الذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول و بحضرتهم منهم بشر و كانت المباهلة يوم الرابع و العشرين من ذي الحجة و روي يوم الخامس و العشرين و الأول أظهر[2].

١٣ـ ضه: [روضة الواعظين] قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ﴾ قال وفد وفد نجران على نبي الله و فيهم السيد و العاقب و أبو الحارث و هو عبد المسيح بن يومان[3] أسقف نجران سادة أهل نجران فقالوا لم تذكر صاحبنا قال و من صاحبكم قالوا عيسى ابن مريم تزعم أنه عبد الله قال أجل هو عبد الله قالوا فأرنا فيمن خلق الله عبدا مثله فأعرض النبي صلى الله عليه وآله عنهم فنزل جبرئيل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ فقال لهم: تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ قالوا نعم نلاعنك.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد علي و معه فاطمة و الحسن و الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء أبناؤنا و نساؤنا و أنفسنا فهموا أن يلاعنوه ثم إن السيد قال لأبي الحارث[4] و العاقب ما تصنعون بملاعنة هذا إن كان[5] كاذبا ما تصنع بملاعنته شيئا و إن كان صادقا لنهلكن فصالحوه على الجزية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أما و الذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول و بحضرتهم بشر قال الصادق عليه السلام إن الأسقف قال لهم إن غدا فجاء بولده و أهل بيته فاحذروا مباهلته و إن غدا[6] بأصحابه فليس بشيء فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله آخذا بيد علي و الحسن و الحسين بين يديه و فاطمة تتبعه و تقدم رسول الله فجثا لركبتيه فقال الأسقف جثا و الله محمد كما يجثو الأنبياء للمباهلة و كاع عن التقدم و قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لاعنوني يعني النصارى لقطعت دابر كل نصراني في الدنيا[7].

١٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ﴾ الحسن و الحسين ﴿وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله و علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ﴾ فاطمة الزهراء عليها السلام[8].

(١) في المصدر: ما تصنعون بمباهلته؟ قال.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤١٩ ـ ٤٢١.
(٣) في المصدر: عبدالمسيح ابن نونان.
(٤) في المصدر: قال لابن الحارث.
(٥) في المصدر: لأنه إن كان.
(٦) في المصدر: وإن جاء.
(٧) روضة الواعظين: ١٨٢.
(٨) تفسير فرات الكوفي: ٨٥ ـ ٨٦ ح ٦١.

١٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي معنعنا عن أبي رافع قال قال[1] مر صهيب مع أهل نجران فذكر لرسول الله ﷺ ما خاصموه به من أمر عيسى ابن مريم عليه الصلاة و السلام و أنهم دعوه ولد الله فدعاهم رسول الله فخاصمهم و خاصموه فقال: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ إلى آخر الآية فدعا رسول الله عليا فأخذ بيده فتوكأ عليه و معه ابناه الحسن و الحسين عليهما السلام و فاطمة عليها السلام خلفهم فلما رأى النصارى أشار عليهم رجل منهم فقال ما أرى لكم تلاعنوه فإن كان نبيا هلكتم و لكن صالحوه[2] قال فصالحوه قال رسول الله ﷺ لو لاعنوني ما وجد لهم أهل و لا ولد و لا مال[3].

٣٤٧/٢١ ١٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد و أحمد بن الحسن معنعنا عن الشعبي قال جاء العاقب و السيد النجرانيان إلى رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الإسلام فقالا إننا مسلمان فقال إنه يمنعكما من الإسلام ثلاث أكل الخنزير و تعليق الصليب و قولكم في عيسى ابن مريم فقالا و من أين عيسى[4] فسكت فنزل القرآن: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ﴾ إلى آخر القصة فنبتهل ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ فقالا فنباهلك فتواعدوا لغد فقال أحدهما لصاحبه لا تلاعنه فو الله لئن كان نبيا لا ترجع إلى أهلك و لك على وجه الأرض أهل و لا مال فلما أصبح النبي ﷺ أخذ بيد علي و الحسن و الحسين و قدمهم و جعل فاطمة وراءهم ثم قال لهما تعاليا فهذا أبناؤنا الحسن و الحسين و هذا نساؤنا فاطمة و أنفسنا علي فقالا لا نلاعنك[5].

١٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن جعفر معنعنا عن علي عليه السلام قال لما قدم وفد نجران على النبي ﷺ قدم فيهم ثلاثة من النصارى من كبارهم العاقب و محسن[6] و الأسقف فجاءوا إلى اليهود و هم في بيت المدارس فصاحوا بهم يا إخوة القردة و الخنازير هذا الرجل بين ظهرانيكم قد غلبكم انزلوا إلينا فنزل إليهم منصور اليهودي و كعب بن الأشرف اليهودي[7] فقالوا لهم احضروا غدا نمتحنه قال و كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح قال هاهنا من الممتحنة أحد فإن وجد أحدا أجابه و إن لم يجد أحدا قرأ على أصحابه ما نزل عليه في تلك الليلة فلما صلى الصبح

٣٤٨/٢١ جلسوا بين يديه فقال له الأسقف يا أبا القاسم فذاك موسى من أبوه قال عمران قال فيوسف من أبوه قال يعقوب قال فأنت فداك أبي و أمي من أبوك قال عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسى من أبوه قال فسكت النبي ﷺ و كان رسول الله ﷺ و ما[8] احتاج إلى شيء من المنطق فينقض عليه جبرئيل عليه السلام من السماء السابعة فيصل له منطقه في أسرع من طرفة العين فذاك قول الله تعالى: ﴿وَ ما أَمْرُنا إِلّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[9] قال فجاء جبرئيل عليه السلام فقال هو روح الله و كلمته فقال له الأسقف يكون روح بلا جسد قال فسكت النبي ﷺ قال فأوحي إليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال فنزا الأسقف نزوة إعظاما لعيسى أن يقال له من تراب ثم قال ما نجد هذا يا محمد في التوراة و لا في الإنجيل و لا في الزبور و لا تجد هذا عندك قال فأوحى الله إليه: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ فقالوا أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى موعدك قال بالغداة إن شاء الله.

قال پ: فانصرف و هم يقولون لا إله إلا الله ما نبالي أيهما أهلك الله النصرانية و الحنيفية إذا هلكوا غدا قال علي بن أبي طالب عليه السلام فلما صلى النبي ﷺ الصبح أخذ بيدي فجعلني بين يديه و أخذ فاطمة عليها السلام فجعلها خلف ظهره و أخذ الحسن و الحسين عن يمينه و عن شماله ثم برك لهم باركا فلما رأوه قد فعل ذلك ندموا و تآمروا فيما بينهم و قالوا و الله إنه لنبي و لئن باهلنا ليستجيبن الله له علينا فيهلكنا و لا ينجينا شيء منه إلا أن نستقيله قال فأقبلوا حتى جلسوا[10] بين يديه ثم قالوا يا أبا القاسم أقلنا قال نعم قد أقلتكم أما و الذي بعثني بالحق لو باهلتكم ما ترك الله على ظهر الأرض نصرانية إلا أهلكه[11].

٣٤٩/٢١ ١٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن صبيح معنعنا عن شهر بن حوشب قال قدم

---

(١) في المصدر: قال: قد.
(٢) في المصدر: لكن صالحوه قال فصالحوه.
(٣) تفسير فرات الكوفي: ٨٦ ح ٦٣.
(٤) في المصدر: ومن أبو عيسى.
(٥) تفسير فرات الكوفي: ٨٦ ـ ٨٧ ح ٦٤ بفارق يسير.
(٦) في المصدر: ويحسن، وفي نسخة منه: قيس.
(٧) ذكر كعب هنا غريب لأنه قتل في السنة الثالثة للهجرة، وهذه بعدها كما هو معلوم.
(٨) في المصدر: ربما.
(٩) القمر: ٥٠.
(١٠) في المصدر: فأقبلوا يستترون في خشب كان في المسجد.
(١١) تفسير فرات الكوفي: ٨٧ ـ ٨٨ ح ٦٦ بفارق يسير.

على رسول الله‌عبد المسيح بن أبقى و معه العاقب و قيس أخوه و معه حارث بن عبد المسيح و هو غلام و معه أربعون حبرا فقال يا محمد كيف تقول في المسيح فو الله إنا لننكر ما تقول قال فأوحى الله تعالى إليه ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فقال إجلالا له[1] مما يقول بل هو و الله فأنزل الله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ﴾ إلى آخر الآية فلما سمع ذكر الأبناء غضب غضبا شديدا و دعا الحسن و الحسين و عليا و فاطمة عليهم السلام فأقام الحسن عن يمينه و الحسين عن يساره و علي إلى صدره و فاطمة إلى ورائه فقال هؤلاء أبناؤنا و نساؤنا و أنفسنا فأتيا لهم بأكفاء قال فوثب العاقب فقال أذكرك الله أن تلاعن هذا الرجل فو الله إن كان كاذبا ما لك في ملاعنته خير و إن كان صادقا لا يحول الحول و منكم نافخ ضرمة قال فصالحوه كل الصلح[2].

بيان: قال الجزري في حديث علي ود معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة أي أحد لأن النار ينفخها الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى[3].

١٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن يحيى معنعنا عن الشعبي قال لما نزلت الآية: ﴿فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن[4] و الحسين و تبعتهم فاطمة قال فقال هذه أبناؤنا و هذه نساؤنا و هذه أنفسنا عليهم السلام فقال رجل لشريك يا أبا عبد الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا مِنَ الْبَيِّنٰاتِ وَ الْهُدىٰ﴾[5] إلى آخر الآية قال يلعنهم كل شيء حتى الخنافس في جحرها ثم غضب شريك و استشاط فقال يا معافا فقال له رجل يقال له ابن المقعد يا أبا عبد الله إنه لم يعنك فقال أنت له أنفع إنما أرادني تركت ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام[6].

٣٥٠/٢١ **٢٠ـ أقول:** قال السيد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود رأيت في كتاب تفسير ما نزل من القرآن في النبي صلى الله عليه وآله و أهل بيته تأليف محمد بن العباس بن مروان أنه روى خبر المباهلة من أحد و خمسين طريقا عمن سماه من الصحابة و غيرهم رواه عن أبي الطفيل عامر بن واثلة[7] و عن جرير بن عبد الله السجستاني و عن أبي قيس المدني و عن أبي أويس المدني[8] و عن الحسن بن مولانا علي عليه السلام و عن عثمان بن عفان و عن سعد بن أبي وقاص و عن بكر بن سمال و عن طلحة بن عبد الله و عن الزبير بن العوام و عن عبد الرحمن بن عوف و عن عبد الله بن العباس و عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله و عن جابر بن عبد الله و عن البراء بن عازب و عن أنس بن مالك و عن المنكدر بن عبد الله عن أبيه و عن علي بن الحسين عليه السلام و عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام و عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام و عن الحسن البصري و عن قتادة و عن علباء بن أحمر و عن عامر بن شراحيل الشعبي و عن يحيى بن يعمر[9] و عن مجاهد و عن شهر بن حوشب و نحن نذكر حديثا واحدا فإنه أجمع و هو من أول الوجهة الأولة من القائمة السادسة من الجزء الثاني بلفظه[10] المنكدر بن عبد الله عن أبيه حدثنا أبو عبد الله الحسين بن ٣٥١/٢١ محمد بن سعيد البزاز قال حدثنا محمد بن الفيض بن فياض أبو الحسن بدمشق قال حدثني عبد الرزاق بن همام الصنعاني قال حدثنا عمر بن راشد[11] قال حدثنا محمد بن المنكدر عن أبيه قال لما قدم السيد و العاقب أسقفا نجران في سبعين راكبا وفدا على النبي صلى الله عليه وآله كنت معهم و كرز يسير و كرز صاحب نفقاتهم فعثرت بغلته فقال تعس من نأتيه يريد بذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال له صاحبه و هو العاقب بل تعست و انتكست فقال و لم ذاك فقال لأنك أتعست النبي الأمي أحمد قال و ما علمك بذلك قال أما تقرأ المصباح[12] الرابع من الوحي إلى المسيح أن قل لبني إسرائيل ما أجهلكم تطيبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها و أهلكم و أجوافكم عندي جيف[13] الميتة يا بني إسرائيل آمنوا برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأقمر و الجمل الأحمر المشرب بالنور ذي

---

(١) في المصدر: قال فنخر نخرة.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ٨٨ ـ ٨٩ ح٦٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٩٠.
(٤) في المصدر: يتكأ على علي والحسن.
(٥) البقرة: ١٥٩.
(٦) تفسير فرات الكوفي: ٨٧ ح٦٥.
(٧) في المصدر: عامر بن واثلة.
(٨) في المصدر: وعن أبي إدريس.
(٩) في «أ» والمصدر: وعن يحيى بن نعمان.
(١٠) كذا في «أ»، وفي «ط»: بلفظه.
(١١) في الاختصاص: حدثنا معمر بن راشد وهو الصحيح.
(١٢) في نسخة من الاختصاص: أما تقرأ من المفتاح.
(١٣) في المصدر ونسخة: وإخوانكم عندي جيف، وفي نسخة أخرى: كجيفه.

الجناب[1] الحسن و الثياب الخشن سيد الماضين عندي و أكرم الباقين علي المستن بسنتي و الصابر في ذات نفسي[2] و المجاهد بيده المشركين من أجلي فبشر به بني إسرائيل و مر بني إسرائيل أن يعزروه و ينصروه.

قال عيسى قدوس من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي و لم تره عيني قال هو منك و أنت منه و هو صهرك على أمك قليل الأولاد كثير الأزواج يسكن مكة من موضع أساس وطء إبراهيمعليه السلام نسله من مباركة و هي ضرة أمك في الجنة له شأن من الشأن تنام عيناه و لا ينام قلبه يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة[3] له حوض من شفير زمزم إلى مغرب[4] الشمس حيث يعرف[5] فيه شرابان[6] من الرحيق و التسنيم فيه أكاويب عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعده أبدا و ذلك بتفضيلي إياه على سائر المرسلين يوافق قوله فعله و سريرته علانيته فطوباه و طوبى أمته الذين على ملته[7] يحيون و على سنته يموتون و مع أهل بيته يميلون آمنين مؤمنين مطمئنين مباركين يكون[8] في زمن قحط و جدب فيدعوني فيرخي السماء عزاليها[9] حتى يرى أثر بركاتها في أكنافها و أبارك فيما يصنع يده فيه قال إلهي سمه قال نعم هو أحمد و هو محمد رسولي إلى الخلق كافة أقربهم مني منزلة و أخصهم مني شفاعة[10] لا يأمر إلا بما أحب و لا ينهى إلا عما أكره.

قال له صاحبه: فأنّى تقدم بنا على من هذه صفته[11] قال: نشهد أقواله[12] وننظر آياته[13]، فإن يكن هو هو ساعدناه بالمسالمة و نكفه بأموالنا[14] عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا و إن يكن كذابا كفيناه بكذبه على الله قال له صاحبه و لم إذا رأيت العلامة[15] لا تتّبعه؟ قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم كرمونا و مولونا و نصبوا لنا كنائسنا و أعلوا فيها[16] ذكرنا فكيف تطيب النفس بدين يستوي فيه الشريف و الوضيع.

فلما قدموا المدينة قال من يراهم من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله ما رأينا وفدا من وفود العرب كانوا أجمل من هؤلاء لهم شعور و عليهم ثياب الحبر و كان رسول اللهمتناء عن المسجد فحضرت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله تلقاء المشرق فهم رجال من أصحاب رسول الله(ص) بمنعهم[17]، فأقبل رسول الله(ص) فقال: دعوهم، فلمّا قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه فقالوا: يا أبا القاسم حاجنا في عيسى فقال عبد الله و رسوله و كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فقال أحدهم بل هو ولده و ثاني اثنين و قال آخر بل ثالث ثلاثة أب و ابن و روح قدس و قد سمعنا[18] في قرآن نزل عليك يقول فعلنا و جعلنا و خلقنا و لو كان واحدا لقال خلقت و جعلت و فعلت فتغشى النبيصلى الله عليه وآله الوحي و نزل على صدره[19] سورة آل عمران إلى قوله رأس الستين منها: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ الآية فقص عليهم رسول اللهصلى الله عليه وآله القصة و تلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض قد و الله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم.

و قال لهم رسول اللهصلى الله عليه وآله: إن الله قد أمرني بمباهلتكم فقالوا إذا كان غدا باهلناك فقال القوم بعضهم لبعض حتى ننظر بمن اهلنا غدا بكثرة أتباعه من أوباش الناس أم بأهله من أهل الصفوة و الطهارة فإنهم وشيج الأنبياء و موضع بهلهم[20] فلما كان من غد غدا رسول اللهصلى الله عليه وآله بيمينه علي و بيساره الحسن و الحسين و من ورائهم فاطمةعليها السلام عليهم

(١) في المصدر: ذي الثبات.
(٢) في المصدر: في ذات نفسي دار جنتي.
(٣) في المصدر: ولا يقبل الصدقة.
(٤) في نسخة: إلى مغرب الشمس، وفي الاختصاص إلى: حيث يغرب فيه.
(٥) وفي نسخة: حيث يغرق.
(٦) في المصدر: وفيه ميزابان.
(٧) في نسخة: فطوبى له ولأمته.
(٨) في المصدر: آمنين مطمئنين مباركين، وفي المصدر ونسخة: يظهر في.
(٩) العزالى كما تقدم سابقاً بمعنى مصب المياه وهو كناية هنا عن المطر الغزير من السماء.
(١٠) في نسخة: واحضرهم عندي شفاعة، وفي المصدر: وأخصهم مني شفاعة.
(١١) في «أ» والمصدر: قال له صاحبه: فأين تقدم على من هذه صفته بنا.
(١٢) في نسخة: نشهد أحواله.
(١٣) في نسخة: وننظر أيامه.
(١٤) في المصدر: ساعدناه بالمسالمة بأموالنا.
(١٥) في «أ»: إذا رأيت الحق.
(١٦) في المصدر: واعلوا فيه.
(١٧) في المصدر: يمنعهم.
(١٨) في المصدر: وقد سمعناه.
(١٩) في المصدر: ونزل عليه صدر.
(٢٠) في الاختصاص: وموضع نهلهم.

الحلل[1] النجرانية و على كتف رسول الله صلی الله علیه و آله کساء قطواني[2] رقيق خشن ليس بكثيف و لا لين فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما و نشر الكساء عليهما و أدخلهم تحت الكساء و أدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمدا على قوسه النبع و رفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة و أشرف[3] الناس ينظرون و اصفر لون السيد و العاقب و زلزلا حتى كاد أن يطيش عقولهما.

فقال أحدهما لصاحبه: أنباهله قال أو ما علمت أنه ما باهل قوم قط نبيا فنشأ صغيرهم و بقي كبيرهم و لكن أره أنك غير مكترث و أعطه من المال و السلاح ما أراد فإن الرجل محارب و قل له أبهؤلاء تباهلنا لئلا يرى أنه قد تقدمت معرفتنا بفضله و فضل أهل بيته فلما رفع النبي صلی الله علیه و آله يده إلى السماء للمباهلة قال أحدهما لصاحبه أي رهبانية[4] دارك الرجل فإنه إن فاه[5] ببهلة لم نرجع إلى أهل و لا مال فقالا يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلنا قال نعم هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله وجهة و أقربهم إليه وسيلة قال فبصبصا يعني ارتعدا و كرا و قالا له يا أبا القاسم نعطيك ألف سيف و ألف درع و ألف حجفة[6] و ألف دينار كل عام على أن الدرع و السيف و الحجف عندك إعارة حتى نأتي من وراءنا من قومنا فنعلمهم بالذي رأينا و شاهدنا فيكون الأمر على ملاء منهم فإما الإسلام و إما الجزية و إما المقاطعة في كل عام فقال النبي صلی الله علیه و آله قد قبلت منكما أما و الذي بعثني بالكرامة لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي نارا تأجج ثم ساقها[7] إلى من وراءكم في أسرع من طرف العين فحرقتهم تأججا[8].

٣٥٥/٢١

فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام و يقول لك و عزتي و جلالي لو باهلت بمن تحت الكساء أهل السماء و أهل الأرض لتساقطت عليهم السماء كسفا متهافتة و لتقطعت الأرضون زبرا سائحة[9] فلم يستقر عليها[10] بعد ذلك فرفع النبي صلی الله علیه و آله يديه حتى رئي بياض إبطيه ثم قال على من ظلمكم حقكم و بخسني الأجر الذي افترضه الله عليهم فيكم بهله الله[11] تتابع إلى يوم القيامة[12].

ختص[13]: [الإختصاص] أبو بكر محمد بن إبراهيم العلاف الهمداني عن عبد الله بن محمد بن جعفر بن موسى بن شاذان البزاز عن الحسين بن محمد بن سعيد البزاز و جعفر الدقاق عن محمد بن الفيض بن فياض الدمشقي عن إبراهيم بن عبد الله ابن أخي عبد الرزاق عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن معمر بن راشد عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جده مثله[14].

بيان: قال في النهاية الوشيج هو ما التف من الشجر و الوشيجة عرق الشجرة و ليف يفتل ثم يشد به ما يحمل و الوشيج جمع وشيجة وشجت العروق و الأغصان اشتبكت[15].

٣٥٦/٢١

و في القاموس الوشيج اشتباك القرابة و الواشجة الرحم المشتبكة[16] و قال النمرة كفرحة الحبرة و شملة فيها خطوط بيض و سود[17] و قال قطوان محركة موضع بالكوفة منه الأكسية[18].

و في بعض النسخ قرطق بالقافين و في بعضها قرطف بالفاء أخيرا في القاموس القرطق كجندب لبس معروف معرب كرته[19] و قال القرطف كجعفر القطيفة[20] و قال النبع شجر القسي و

(١) في نسخة: عليهم الحلل الثمار.
(٢) في المصدر: كساءنا قوطي، وفي نسخة: قرطف، وفي أخرى: قرطق.
(٣) في الاختصاص: واشرأب.
(٤) استظهر المصنف من الحاشية أن الصحيح: وارهباناه.
(٥) في المصدر: فإنه إن فتح فاه.
(٦) الحجف: ضرب من الترسة وقيل هي من الجلود خاصة. «لسان العرب ٣: ٦٣».
(٧) في المصدر: ثم يساقها.
(٨) في المصدر: من طرف العين فيحرقهم فهبط.
(٩) في المصدر: سابحه.
(١٠) في المصدر: فلم يسقر عليها.
(١١) في المصدر: وبحكم الأجر الذي افترضه الله عليهم فيكم بهلة.
(١٢) سعد السعود: ٩١ ـ ٩٤ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(١٣) في نسخة: كا، وهو وهم بيّن من النساخ لأن الإسناد المذكور ـ كما لا يخفى ـ ليس من اسانيد الكافي.
(١٤) الاختصاص: ١١٢ ـ ١١٦ بفارق يسير واختلاف في الألفاظ.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٨٧ وفيه: إذا اشتبكت.
(١٦) القاموس المحيط ١: ٢١٩.
(١٧) القاموس المحيط ٢: ١٥٤.
(١٨) القاموس المحيط ٤: ٣٨١.
(١٩) القاموس المحيط ٣: ٢٨٨.
(٢٠) القاموس المحيط ٣: ١٨٩.

السهام[1] و قال البصيص الرعدة و بصبص الكلب حرك ذنبه[2].

باب ٣٣ غزوة عمرو بن معدي كرب

١ـ شا: [الإرشاد] لما عاد رسول الله صلی الله علیه و آله من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معديكرب فقال له النبي صلی الله علیه و آله أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر قال يا محمد و ما الفزع الأكبر فإني لا أفزع فقال يا عمرو إنه ليس كما تظن و تحسب إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر و لا حي إلا مات إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات و يصفون جميعا و تنشق السماء و تهد الأرض و تخر الجبال هدا و ترمي النار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه و ذكر ذنبه و شغل بنفسه إلا من[3] شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا قال ألا إني أسمع أمرا عظيما فآمن بالله و رسوله و آمن معه[4] من قومه ناس و رجعوا إلى قومهم.

٣٥٧/٢١ **ثم إن عمرو بن معديكرب نظر إلى أبي بن عثعث الخثعمي فأخذ برقبته ثم جاء به إلى النبي صلی الله علیه و آله فقال أعدني[5] على هذا الفاجر الذي قتل والدي فقال رسول الله صلی الله علیه و آله أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية فانصرف عمرو مرتدا فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب و مضى إلى قومه.**

فاستدعى رسول الله صلی الله علیه و آله علي بن أبي طالب عليه السلام و أمره على المهاجرين و أنفذه إلى بني زبيد و أرسل خالد بن الوليد في الأعراب و أمره أن يعمد لجعفي فإذا التقيا فأمير الناس أمير المؤمنين فسار أمير المؤمنين عليه السلام و استعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص و استعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري فأما جعفي فإنها لما سمعت بالجيش افترقت فرقتين فذهبت فرقة إلى اليمن و انضمت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد أن قف حيث أدركك رسولي فلم يقف فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص تعرض له حتى تحبسه فاعترض له خالد حتى حبسه و أدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنفه على خلافه ثم سار حتى لقي بني زبيد بواد يقال له كثير[6] فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو كيف أنت يا با ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة[7] قال سيعلم إن لقيني قال و خرج عمرو فقال من يبارز فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام و قام[8] إليه خالد بن سعيد و قال له دعني يا أبا الحسن بأبي أنت و أمي أبارزه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف مكانك فوقف ثم برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم عمرو و قتل أخاه[9] و ابن أخيه و أخذت امرأته ركانة بنت سلامة و سبى منهم نسوان و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام و خلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم[10] و يؤمن من

٣٥٨/٢١ **عاد إليه من هرابهم مسلما فرجع عمرو بن معديكرب و استأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام فكلمه[11] في امرأته و ولده فوهبهم له و قد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت فجمع قوائمهما ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا و كان يسمى سيفه الصمصامة فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامة.**

و كان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي صلی الله علیه و آله و قال له تقدم الجيش إليه فأعلمه بما فعل علي من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه و قع فيه فسار بريدة حتى انتهى إلى باب رسول الله صلی الله علیه و آله فلقيه عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم و عن الذي أقدمه فأخبره أنه إنما جاء ليقع في علي عليه السلام و

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٩٠.
(٢) القاموس المحيط ٢: ٣٠٧.
(٣) في المصدر: إلا ما شاء الله.
(٤) في نسخة: وآمن من معه.
(٥) في المصدر: فقال: أقدني.
(٦) في المصدر: يقال له: كسر.
(٧) في نسخة: فقال.
(٨) في نسخة: فقام.
(٩) في المصدر: وقتل أخواه.
(١٠) في «عم»: ليقبض زكواتهم.
(١١) في نسخة: وكلمه.



ذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه فقال له عمر امض لما جئت له فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي عليه السلام.

فدخل بريدة على النبي صلى الله عليه وآله و معه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة فجعل يقرؤه و وجه رسول الله يتغير فقال بريدة يا رسول الله إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهبت فيئهم فقال[1] النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا بريدة أحدثت نفاقا إن علي بن أبي طالب عليه السلام يحل له من الفيء ما يحل لي إن علي بن أبي طالب خير الناس لك و لقومك و خير من أخلف بعدي لكافة أمتي يا بريدة احذر أن تبغض عليا فيبغضك الله قال بريدة فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها و قلت أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسول الله[2] يا رسول الله استغفر لي فلن أبغضن[3] عليا أبدا و لا أقول فيه إلا خيرا فاستغفر له النبي صلى الله عليه وآله[4].

عم: [إعلام الورى] مثله مع اختصار[5].

بيان: الأثاوة بالفتح الخراج

٢ـ في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام و شرحه أن عمرو بن معديكرب خاطب عليا: ٣٥٩/٢١

الآن حين تقلصت منك الكلى	إذ حر نارك في الوقيعة يسطع
و الخيل لاحقة الأياطل شزب	قب البطون ثنيها و الأقرع
يحملن فرسانا كراما في الوغى	لا ينكلون إذا الرجال تكعكع
إني امرؤ أحمي حماي بعزة	و إذا تكون شديدة لا أجزع
و أنا المظفر في المواطن كلها	و أنا شهاب في الحوادث يلمع
من يلقني يلقى المنية و الردى	و حياض موت ليس عنه مذيع
فاحذر مصاولتي و جانب موقفي	إني لدى الهيجا أضر و أنفع

فأجابه عليه السلام:

يا عمرو قد حمي الوطيس و أضرمت	نار عليك و هاج أمر مفظع
و تساقت الأبطال كأس منية	فيها ذراريح و سم منقع
فإليك عني لا ينالك مخلبي	فتكون كالأمس الذي لا يرجع
إني امرؤ أحمي حماي بعزة	و الله يخفض من يشاء و يرفع
إني إلى قصد الهدى و سبيله	و إلى شرائع دينه أتسرع
و رضيت بالقرآن وحيا منزلا	و بربنا ربا يضر و ينفع
فينا رسول الله أيد بالهدى	فلواؤه حتى القيامة يلمع[6]

توضيح: تقلص انضم و انزوى و الوقيعة القتال و لحق لحوقا ضمر و الأيطل الخاصرة و الشزب الضوامر و الأقب الضامر البطن و الثني ما دخل في الثالثة في غير الابل و فيها في السادسة و الأقرع التام و التكعكع الجبن و الاحتباس و أذاع الناس ما في الحوض شربوه و الوطيس التنور و التساقي أن يسقي كل منهما صاحبه و الذراح و الذروح بالضم دويبة حمراء منقوطة بسواد تطير و هي من السموم و الجمع ذراريح.

(١) في المصدر: فقال له.
(٢) في نسخة: وسخطك رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٣) في «أ»: فلن أبغض، ولعله أنسب.
(٤) الإرشاد: ٨٤ ـ ٨٦.
(٥) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٤ ـ ١٣٥.
(٦) كل ما في الفقرة رقم (٢) غير موجود في الديوان المطبوع.

باب ٣٤ بعث أمير المؤمنين(ع) إلى اليمن

٣٦٠/٢١ ١ـ عم: [إعلام الورى] بعث رسول الله ﷺ عليا عليه السلام إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام و قيل ليخمس ركازهم[1] و يعلمهم الأحكام و يبين لهم الحلال و الحرام و إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم و يقدم عليه بجزيتهم و روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاس الأسلمي قال كنت مع علي بن أبي طالب عليه السلام في جملة[2] فجفاني علي عليه السلام بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي فلما قدمت المدينة اشتكيته عند من لقيته فأقبلت يوما و رسول الله جالس في المسجد فنظر إلي حتى جلست إليه فقال يا عمرو بن شاس لقد آذيتني فقلت إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ أعوذ بالله و الإسلام أن أوذي رسول الله فقال من آذى عليا فقد آذاني و قد كان بعث قبله رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه قال البراء فكنت مع علي عليه السلام فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي عليه السلام ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلها فكتب علي عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال عليه السلام السلام على همدان[3] السلام على همدان أخرجه البخاري في الصحيح.

و روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي عليه السلام قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قلت يا رسول الله تبعثني و أنا شاب أقضي بينهم و لا أدري ما القضاء قال فضرب بيده في صدري و قال اللهم اهد قلبه و ثبت لسانه فو الذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين[4].

٣٦١/٢١ ٢ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل و أحمد بن محمد جميعا عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله ﷺ أربعة أفراس من اليمن فقال سمها لي فقال هي ألوان مختلفة فقال ففيها وضح قال نعم فيها أشقر به وضح قال فأمسكه علي قال و فيها كميتان أوضحان فقال أعطهما ابنيك قال و الرابع أدهم بهيم قال بعه و استخلف به نفقة لعيالك إنما يمن الخيل في ذوات الأوضاح[5].

٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعثني رسول الله إلى اليمن و قال لي يا علي لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه و ايم الله لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و غربت و لك ولاؤه يا علي[6].

بيان: قوله ﷺ و لك ولاؤه أي لك ميراثه إن لم يكن له وارث و عليك خطاؤه.

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الرزاق بن سليمان عن الفضل بن الفضل الأشعري[7] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ بعث عليا عليه السلام إلى اليمن فقال له و هو يوصيه يا علي أوصيك بالدعاء فإن معه الإجابة و بالشكر فإن معه المزيد و إياك عن أن تخفر عهدا و تعين عليه و أنهاك عن المكر[8] فإنه لٰا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلّٰا بِأَهْلِهِ و أنهاك عن البغي فإنه من بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ[9].

٣٦٢/٢١ ٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن إبراهيم بن الحكم عن عمرو بن جبير عن أبيه عن الباقر عليه السلام قال بعث النبي ﷺ عليا إلى اليمن فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن فنفح رجلا[10] فقتله فأخذه أولياؤه و رفعوا إلى علي عليه السلام فأقام صاحب الفرس البينة أن الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله فأبطل

---

(١) في المصدر: ليخمس زكواتهم.
(٢) في نسخة: في خيله.
(٣) في المصدر: السلام على همدان ذكرت مرة واحدة.
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٧.
(٥) الكافي ٥: ٢٨ ب٨ ح٣.
(٦) الكافي ٥: ٢٨ ب٨ ح٤.
(٧) في المصدر: عن الفضل بن قيس بن ربابه الأشعري.
(٨) في المصدر: فإن معه المزيد أنهاك عن تخفر عهد وتغير عليه وأنهاك عن المنكر.
(٩) أمالي الطوسي: ٦٠٨ م٢٦.
(١٠) نفحت الدابة: رمحت برجلها ورمت بحد حافرها ودفعت. «لسان العرب ١٤: ٢٢٥».

علي ع دم الرجل فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي ص يشكون عليا فيما حكم عليهم فقالوا إن عليا ظلمنا و أبطل دم صاحبنا فقال رسول الله ص إن عليا ليس بظلام و لم يخلق علي للظلم و إن الولاية من بعدي لعلي و الحكم حكمه و القول قوله لا يرد حكمه و قوله و ولايته إلا كافر و لا يرضى بحكمه و ولايته إلا مؤمن فلما سمع الناس قول رسول الله ص قالوا يا رسول الله رضينا بقول علي و حكمه فقال رسول الله ص هو توبتكم مما قلتم[1].

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن أحمد بن محمد المعروف بغزال عن محمد بن عمر الجرجاني يرفعه إلى عبد الرحمن بن أحمد السلماني عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع قال دعاني رسول الله ص فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم فقلت له يا رسول الله إنهم قوم كثير و أنا شاب حدث فقال لي يا علي إذا صرت بأعلى عقبة فيق فناد بأعلى صوتك يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله ص يقرئكم السلام قال فذهبت فلما صرت بأعلى عقبة فيق أشرفت على اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي مشرعون أسنتهم متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم فناديت بأعلى صوتي يا شجر يا مدر يا ثرى محمد ص يقرئكم السلام قال فلم يبق شجرة و لا مدرة و لا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد و على محمد رسول الله و عليك السلام فاضطربت قوائم القوم و ارتعدت ركبهم و وقع السلاح من أيديهم و أقبلوا مسرعين فأصلحت بينهم و انصرفت[2].

بيان: قال الفيروزآبادي أفيق كأمير قرية بين حوران و الغور و منه عقبة أفيق و لا تقل فيق[3] و أشرعت الرمح قبله سددت و تنكب القوس ألقاها على منكبه.

أقول: سيأتي بأسانيد في أبواب معجزات أمير المؤمنين

٧ـ شا: [الإرشاد] من فضائل أمير المؤمنين ما أجمع عليه أهل السيرة أن النبي ص بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام و أنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه الله و أقام خالد على القوم ستة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم فساء ذلك رسول الله ص فدعا أمير المؤمنين ع و أمره أن يقفل خالدا و من معه و قال له إن أراد أحد ممن مع خالد أن يعقب معك فاتركه قال البراء فكنت ممن[4] عقب معه فلما انتهينا إلى أوائل أهل اليمن و بلغ القوم الخبر فجمعوا[5] له فصلى بنا علي بن أبي طالب ع الفجر ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله و أثنى عليه ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله ص فأسلمت همدان كلها في يوم واحد و كتب بذلك أمير المؤمنين ع إلى رسول الله ص فلما قرأ كتابه استبشر و ابتهج و خر ساجدا شكرا لله تعالى ثم رفع رأسه و جلس[6] و قال السلام على همدان ثم تتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام[7].

د: [العدد القوية] عن البراء بن عازب مثله[8].

بيان: القفول الرجوع و أقفله رده و أرجعه.

أقول: و ذكر ابن الأثير في الكامل هذه القصة في وقائع السنة العاشرة نحوا مما ذكره المفيد رحمه الله[9].

---

(١) قصص الأنبياء: ٢٨٦ ف٣ ب١٩ ح٣٥٢.
(٢) بصائر الدرجات: ٥٢١ ج١٠ ب١٧ ح٢.
(٣) القاموس المحيط ٣: ٢٨٨.
(٤) في نسخة: فكنت فيمن.
(٥) في المصدر: فتجمعوا.
(٦) في نسخة: فجلس.
(٧) الإرشاد: ٣٥ ـ ٣٦ ب٢٣.
(٨) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ٢٥١ مع اختلاف يسير واختصار بالألفاظ.
(٩) الكامل في التاريخ ٢: ٢٠٥.

باب ۳۵ قدوم الوفود على رسول الله(ص) و سائر ما جرى إلى حجة الوداع

٣٦٤/٢١ ١ـ عم: [إعلام الورى] قال بعد ذكر نزول براءة ثم قدم على رسول اللهﷺ عروة بن مسعود الثقفي مسلما و استأذن رسول اللهفي الرجوع إلى قومه فقال إني أخاف أن يقتلوك فقال إن وجدوني نائما ما أيقظوني فأذن له رسول اللهﷺ فرجع إلى الطائف و دعاهم إلى الإسلام و نصح لهم فعصوه و أسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن و تشهد فرماه رجل بسهم فقتله و أقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف فأسلموا فأكرمهم رسول اللهﷺ و حباهم و أمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر و قد كان تعلم سورا من القرآن و قد ورد في الخبر عنه أنه قال قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بين صلاتي و قراءتي قال ذاك شيطان يقال له خنزب[١] فإذا خشيت فتعوذ بالله منه و اتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت فأذهب الله عني رواه مسلم في الصحيح.

فلما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول اللهﷺ وفود العرب فدخلوا في دين الله أفواجا كما قال الله سبحانه فقدم عليهﷺ عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس و الزبرقان بن بدر و قيس بن عاصم و عيينة بن حصن الفزاري و عمرو بن الأهتم و كان الأقرع و عيينة شهدا مع رسول اللهﷺ فتح مكة و حنينا و الطائف فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله و أحسن جوارهم و ممن قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه و كان عامر قد قال لأربد إني شاغل عنك وجهه فإذا فعلته

٣٦٥/٢١ فأعله بالسيف فلما قدموا عليه قال عامر يا محمد خالني فقال لا حتى تؤمن بالله وحده قالها مرتين[٢] فلما أبى عليه رسول الله قال و الله لأملأنها عليك خيلا حمرا و رجالا فلما ولى قال رسول اللهﷺ اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لأربد أين ما كنت أمرتك به قال و الله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني و بين الرجلفأضربك بالسيف و بعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول و خرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم و أرسل الله على أربد و على جمله صاعقة فأحرقتهما.

و في كتاب أبان بن عثمان أنهما قدما على رسول اللهﷺ بعد غزوة بني النضير قال و جعل يقول عامر عند موته أ غدة كغدة البكر و موت في بيت سلولية[٣] قال و كان رسول اللهﷺ قال في عامر و أربد اللهم أبدلني بهما فارسي العرب فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائي و هو زيد الخيل و عمرو بن معديكرب.

و ممن قدم على رسول الله وفد طيئ فيهم زيد الخيل و عدي بن حاتم فعرض عليهم الإسلام فأسلموا و حسن إسلامهم و سماه رسول اللهﷺ زيد الخير و قطع له أرضين معه[٤] و كتب له كتابا فلما خرج زيد من عند رسول اللهﷺ راجعا إلى قومه قال رسول اللهﷺ إن ينج زيد من حمى المدينة أو من أم ملدم فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له قردة[٥] أصابته الحمى فمات بها و عمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها.

٣٦٦/٢١ و ذكر محمد بن إسحاق أن عدي بن حاتم فر و أن خيل رسول اللهﷺ قد أخذوا أخته فقدموا بها على رسول اللهﷺ و أنه من عليها و كساها و أعطاها نفقة فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام و أشارت على أخيها بالقدوم فقدم و أسلم و أكرمه رسول الله و أجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده[٦].

بيان: في النهاية في حديث الصلاة ذلك شيطان يقال له خنزب قال أبو عمر و هو لقب له و الخنزب قطعة لحم منتنة و يروى بالكسر و الضم[٧] قوله خالني أمر من المخالة[٨] و هي المحبة الخالصة و أم ملدم كنية الحمى و لعل الترديد من الراوي أو المراد نوع منها.

---

(١) في نسخة: حنزب.

(٢) في المصدر: يقولها مرتين.

(٣) قوله: أغدة، يعني المرض الذي يصيب الإبل في فمها فتموت منه، وقوله: سلولية نسبة لسلول الذين كانوا ممن اتصف باللؤم وأراد بكل ذلك استهجان موته وهو في هذه الحالة.

(٤) في المصدر: وقطع له فيداً وأرضين معه.

(٥) في المصدر: يقال له: فردة.

(٦) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٢ ـ ١٣٤ وفيه: رمى إليه بيده.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٣.

(٨) كذا في المصدر: وفي «ط»: المحالة.

٢ـأقول: قال في المنتقى في سياق حوادث السنة التاسعة و فيها قدم على رسول الله‌ صلى الله عليه و آله كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك و رسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال و نعيم بن كلال و غيرهما.

و فيها رجم رسول الله‌ صلى الله عليه و آله الغامدية عن بشير بن المهاجر عن أبيه قال كنت جالسا عند النبي‌ صلى الله عليه و آله فجاءته امرأة من غامد فقالت يا نبي الله إني قد زنيت و أريد أن تطهرني فقال لها النبي‌ صلى الله عليه و آله ارجعي فلما كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا فقالت يا رسول الله إني قد زنيت و أريد أن تطهرني فقال لها فارجعي فلما أن كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا فقالت يا نبي الله طهرني فلعلك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك فو الله إني لحبلى فقال لها النبي‌ صلى الله عليه و آله ارجعي حتى تلدين فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله قالت يا نبي الله هذا قد ولدت قال فاذهبي فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز قالت يا نبي الله هذا فطمته فأمر النبي‌ صلى الله عليه و آله بالصبي فدفع إلى رجل من المسلمين و أمر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها إلى صدرها ثم أمر الناس أن يرجموها فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبها فسمع النبي‌ صلى الله عليه و آله سبه إياها فقال مهلا يا خالد لا تسبها فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له فأمر بها فصلي عليها فدفنت.

٣٦٧/٢١

و فيها لاعن رسول الله‌ صلى الله عليه و آله بين عويمر بن الحارث العجلاني و بين امرأته بعد العصر في مسجده‌ صلى الله عليه و آله و كان قذفها بشريك بن سحماء لی ما روي عن ابن عباس أنه قال لما نزلت: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾[1] الآية قرأها النبي‌ صلى الله عليه و آله يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الأنصاري و قال جعلني الله فداك إن رأى رجل منا مع امرأته رجلا فأخبر بما رأى جلد ثمانين و سماه المسلمون فاسقا لا تقبل شهادته أبدا فكيف لنا بالشهداء و نحن إذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته و مر و كان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر و له امرأة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فأتى عويمر عاصما و قال قد رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم و أتى رسول الله‌ صلى الله عليه و آله في الجمعة الأخرى فقال يا رسول الله‌ صلى الله عليه و آله ما أسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في أهل بيتي و كان عويمر و خولة و الشريك كلهم بنو عم لعاصم فدعا رسول الله‌ صلى الله عليه و آله بهم جميعا و قال لعويمر اتق الله في زوجتك و ابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله أقسم بالله أني رأيت شريك على بطنها و أني ما قربتها منذ أربعة أشهر و إنها حبلى من غيري فقال رسول الله‌ صلى الله عليه و آله للمرأة اتقي الله و لا تخبريني إلا بما صنعت فقالت يا رسول الله إن عويمرا رجل غيور و إنه رآني و شريكا نطيل السمر و نتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله‌ صلى الله عليه و آله لشريك ما تقول فقال ما تقوله المرأة فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾[2] الآية فأمر رسول الله‌ صلى الله عليه و آله حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال أشهد أن خولة زانية و أني لمن الصادقين ثم قال في الثانية أشهد بالله أني رأيت شريكا على بطنها و أني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد أنها حبلى من غيري و أني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة أشهد بالله أني ما قربتها منذ أربعة أشهر و أني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه إن كان من الكاذبين فيما قال ثم أمره بالقعود و قال لخولة قومي فقامت فقالت أشهد بالله ما أنا بزانية و أن عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية أشهد بالله أنه ما رأى شريكا على بطني و أنه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله أنه ما رآني قط على فاحشة و أنه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله أني حبلى منه و أنه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة إن غضب الله على خولة يعني نفسها إن كان من الصادقين.

٣٦٨/٢١

ففرق رسول الله‌ صلى الله عليه و آله بينهما و قال لو لا هذه الأيمان لكان في أمرها رأي و قال تحينوا بها الولادة فإن جاءت بأصهب أثيبج يضرب إلى السواد فهو لشريك و إن جاءت بأورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت. قال ابن عباس فجاءت بأشبه خلق بشريك.

و في هذه السنة توفي النجاشي و اسمه أصحمة و هو الذي هاجر إليه المسلمون و أسلم و توفي في رجب هذه السنة فنعاه رسول الله‌ صلى الله عليه و آله إلى المسلمين و خرج إلى المصلى و صف أصحابه خلفه و صلى عليه.

(١) النور: ٤.

(٢) النور: ٦.

٣٦٩/٢١ و روي عن عائشة قالت لما مات النجاشي كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور.

و فيها: ماتت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ كانت تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة فلما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدٰا أَبِي لَهَبٍ﴾[1] قال له أبوه رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها و لم يكن دخل بها فلم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ ثم هاجرت فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة و أدخلت عليه في جمادى الآخرة فماتت عنده في شعبان من هذه السنة فغسلتها أسماء بنت عميس و صفية بنت عبد المطلب و أم عطية و نزل في حفرتها أبو طلحة.

و فيها: مات عبد الله بن عبدبهم بن عفيف ذو البجادين.

و فيها: مات عبد الله بن سلول المنافق.

ثم ذكر في وقائع السنة العاشرة فيها بعث خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب و ذلك أن رسول الله ﷺ بعث في ربيعها الآخر من سنة عشر خالدا إلى بني الحارث بنجران و أمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم و أقم فيهم و علمهم كتاب الله و سنة نبيه و معالم الإسلام و إن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل ناحية يدعون الناس إلى الإسلام و يقولون يا أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس و دخلوا فيما دعاهم إليه فأقام خالد فيهم يعلمهم الإسلام و كتاب الله و سنة نبيه ثم كتب إلى رسول الله ﷺ.

٣٧٠/٢١ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لمحمد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب و أمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام و أن أدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام فإن أسلموا قبلت منهم و إني قدمت عليهم و دعوتهم إلى الإسلام فأسلموا و أنا مقيم أعلمهم معالم الإسلام.

فكتب رسول الله من محمد رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبرني أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا فبشرهم و أنذرهم و أقبل معهم و ليقبل معك وفدهم و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ و أقبل معه وفد بني الحارث فيهم قيس بن الحصين فسلموا عليه و قالوا نشهد أنك رسول الله و أن لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و أمر عليهم قيسا فلم يمكثوا في قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ و بعث إلى بني الحارث بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم الأنصاري ليفقههم و يعلمهم السنة و الإسلام و يأخذ منهم صدقاتهم.

و فيها: قدم وفد سلامان في شوالها و هم سبعة نفر رأسهم حبيب السلاماني.

و فيها: قدم وفد محارب في حجة الوداع و هم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث و ابنه خزيمة و لم يكن أحد أفظ و لا أغلظ على رسول الله ﷺ منهم و كان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك فقال رسول الله ﷺ إن هذه القلوب بيد الله و مسح وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء و أجازهم كما يجيز الوفد و انصرفوا.

٣٧١/٢١ و فيها: قدم وفد الأزد رأسهم صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر.

و فيها: قدم وفد غسان و وفد عامر كلاهما في شهر رمضان.

و فيها: قدم وفد زبيد على رسول الله ﷺ فيهم عمرو بن معديكرب فأسلم فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو ثم عاد إلى الإسلام.

و فيها: قدم وفد عبد القيس و الأشعث بن قيس في وفد كندة و وفد بني حنيفة معهم مسيلمة الكذاب ثم ارتد بعد أن رجع إلى وطنه.

و فيها: قدم وفد بجيلة قدم جرير بن عبد الله البجلي و معه من قومه مائة و خمسون رجلا فقال رسول الله ﷺ

---

(١) المسد: ١.

يطلع عليكم من هذا الفج من[1] خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير على راحلته و معه قومه فأسلموا و بايعوا قال جرير و بسط رسول الله يده فبايعني و قال على أن تشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و تقيم الصلاة و تؤتي الزكاة و تصوم شهر رمضان و تنصح للمسلمين و تطيع الوالي و إن كان عبدا حبشيا فقلت نعم فبايعته.

و كان رسول الله ﷺ يسأله عما وراءه فقال يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام و الأذان و هدمت القبائل أصنامهم التي تعبد قال فما فعل ذو الخلصة قال هو على حاله فبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخلصة و عقد له لواء فقال إني لا أثبت على الخيل فمسح رسول الله ﷺ صدره و قال اللهم اجعله هاديا مهديا فخرج في قومه و هم زهاء مائتين فما أطال الغيبة حتى رجع فقال رسول الله ﷺ أهدمته قال نعم و الذي بعثك بالحق و أحرقته بالنار فتركته كما يسوء أهله فبرك رسول الله ﷺ على خيل أخمس[2] و رجالها.

٣٧٢/٢١ و فيها: قدم السيد و العاقب من نجران فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاب صلح.

و فيها قدم وفد عبس و وفد خولان و هم عشرة و كان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه و أمر أصحابه بذلك.

و فيها: قدم وفد عامر بن صعصعة و فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن ربيعة و كانا قد أقبلا يريدان رسول الله ﷺ فقيل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال رسول الله ﷺ دعه فإن يرد الله به خيرا يهده فأقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين و عليك ما عليهم قال تجعل لي الأمر بعدك قال ليس ذلك إلي إنما ذلك إلى الله يجعله حيث شاء قال فتجعلني على الوبر و أنت على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أو ليس ذلك إلي اليوم.

و كان عامر قد قال لأربد إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فدار أربد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فيبست يده على سيفه و لم يقدر على سله فعصم الله نبيه فرأى أربد و ما يصنع بسيفه قال اكفنيهما بما شئت فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فأحرقته و ولى عامر هاربا و قال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد و الله لأملأنها عليك خيلا جردا و فتيانا مردا فقال رسول الله ﷺ يمنعك الله من ذلك و أبناء قيلة يعني الأوس و الخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما أصبح ضم عليه سلاحه و خرج و هو يقول و الله لئن أصحر إلى محمد و صاحبه يعني ملك الموت لأنفذهما برمحي فأرسل الله تعالى ملكا فأثراه في التراب و خرجت عليه غدة كغدة البعير عظيمة فعاد إلى بيت السلولية و هو يقول أغدة كغدة البعير و موت في بيت سلولية.

٣٧٣/٢١ ثم ركب فرسه فمات على ظهر الفرس فأنزل الله تعالى: ﴿وَ يُرْسِلُ الصَّوٰاعِقَ فَيُصِيبُ بِهٰا مَنْ يَشٰاءُ﴾[3].

و فيها: خرج بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل في تجارة إلى الشام و صحبه نميم الداري و عدي بن بداء و هما على النصرانية فمرض ابن أبي مارية و قد كتب وصية و جعلها في ماله فقدموا بالمال و الوصية ففقدوا جاما أخذه تميم و عدي و أحلفهما رسول الله ﷺ بعد العصر ثم ظهر عليه فحلف عبد الله بن عمرو بن العاص و المطلب بن أبي وداعة و استحقا.

٣ـ و قال في الكامل و في السنة العاشرة بعث رسول الله ﷺ أمراءه على الصدقات فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء فخرج عليه العبسي[4] و هو بها و بعث زياد بن أسد الأنصاري[5] إلى حضرموت على صدقاتها[6] و بعث عدي بن حاتم الطائي على صدقة طيئ و أسد و بعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة و جعل الزبرقان بدر و قيس بن عاصم على صدقات زيد بن مناة بن تميم[7] و بعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين.

و بعث علي بن أبي طالب ؑ إلى نجران ليجمع صدقاتهم و جزيتهم ففعل و عاد[8] فلقي رسول الله ﷺ[9] في

---

(١) في «أ»: يطلع عليكم من هذا السفيح.
(٢) لعله أراد أحمس وهم بطن من بجيله.
(٣) الرعد: ١٣.
(٤) في المصدر: فخرج عليه العنسي.
(٥) في المصدر: زياد بن لبيد الأنصاري.
(٦) في المصدر: على صدقاتهم.
(٧) في المصدر: صدقات سويد بن زيد مناة بن تميم.
(٨) في المصدر: ويعود ففعل وعاد.
(٩) في المصدر: رسول الله ﷺ بمكة.

حجة الوداع و استخلف على الجيش الذين معه رجلا من أصحابه و سبقهم إلى النبي ﷺ فلقيه بمكة فعمد الرجل إلى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البرد الذي مع علي عليه السلام[1] فلما دنا الجيش خرج علي عليه السلام ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش إلى رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ خطيبا فقال أيها الناس لا تشكوا عليا فإنه و الله لأخشن[2] في ذات الله أو في سبيل الله[3].

٣٧٤/٢١

بيان: قوله صاحب مكس أي عشار و قال الجزري في حديث الأذان كانوا يتحينون وقت الصلاة أي يطلبون حينها و الحين الوقت[4] و قال الأصهب الذي يعلو لونه صهبة و هي كالشقرة[5] و قال في حديث اللعان إن جاءت به أثيبج فهو لهلال تصغير الأثبج و هو الناتئ الثبج أي ما بين الكتفين و الكاهل و رجل أثبج أيضا عظيم الجوف[6] و قال الأورق الأسمر[7] و الجعد شديد الخلق أو مجتمعة الخلق[8] أو جعد الشعر ضد السبوطة و قال الجمالي بالتشديد الضخم الأعضاء التام الأوصال يقال ناقة جمالية شبيهة بالجمل عظما و بدانة[9] و قال خدلج الساقين عظيمهما[10] و قال البجاد الكساء و منه تسمية رسول الله ﷺ عبد الله بن عبدبهم ذا البجادين لأنه حين أراد المصير إلى النبي ﷺ قطعت أمه بجادا قطعتين فارتدى بإحداهما و ائتزر بالأخرى[11] و قال يقال على وجهه مسحة ملك و مسحة جمال أي أثر ظاهر منه و لا يقال ذلك إلا في المدح[12].

و قال: في صفة المهدي قرشي يمان ليس من ذي و لا ذو أي ليس فيه نسب أذواء اليمن و هم ملوك حمير منهم ذو يزن و ذو رعين و منه حديث جرير يطلع عليكم رجل من ذي يمن على وجهه مسحة من ذي ملك كذا أورده عمر الزاهد[13].

و قال: ذي هاهنا صلة أي زائدة[14] و قال ذو الخلصة هو بيت كان فيه صنم لدوس و خثعم و بجيلة و غيرهم و قيل ذو الخلصة الكعبة اليمانية التي كانت باليمن فأنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فخربها و قيل ذو الخلصة اسم الصنم و فيه نظر لأن ذو لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس[15] و في القاموس فرس أجرد قصير الشعر رقيقة و الأجرد السباق[16].

و في النهاية: أخيشن[17] في ذات الله هو تصغير الأخشن للخشن[18].

٣٧٥/٢١

٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] بعث ﷺ رسله إلى الآفاق في سنة عشر و بين فتح مكة و وفاته كانت الوفود منهم بنو سليم و فيهم العباس بن مرداس و بنو تيم و فيهم عطارد بن زرارة[19] و بنو عامر و فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس و بنو سعد بن بكر و فيهم ضمام بن ثعلبة و عبد القيس و الجارود بن عمرو و بنو حنيفة و فيهم مسيلمة الكذاب و طيئ و فيهم زيد الخيل و عدي بن حاتم و زبيد و فيهم عمرو بن معديكرب و كندة و فيهم الأشعث بن قيس و نجران و فيهم السيد و العاقب و أبو الحارث و الأزد و بعث حمير إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم و بعث فروة الجذامي رسولا باسمه و بنو الحارث بن كعب و فيهم قيس بن الحصين و يزيد بن عبد المدان و ثقيف و سيدهم عبد نائل[20] بنو أسد و أسلم[21].

٥ـ كنز الكراجكي: روي أن النبي ﷺ كان يوما جالسا في نفر من أصحابه و قد صلى الغداة إذ أقبل أعرابي على ناقة له حتى وقف بباب المسجد فأناخها ثم عقلها و دخل المسجد يتخطى الناس و الناس يوسعون له و إذا هو رجل

---

(١) في المصدر: من البز الذي كان مع علي عليه السلام.
(٢) في نسخة: والله لأخيشن.
(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٢٠٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٧.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٦٢.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٠٦.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٧٥.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٥.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٨.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٩٦.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٨.
(١٣) في المصدر: أورده أبو عمر الزاهد.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٧٣.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٦٢.
(١٦) القاموس المحيط ١: ٢٩٢.
(١٧) في المصدر: أخيشن.
(١٨) القاموس المحيط ٢: ٣٥.
(١٩) في المصدر: عطارد بن حاجب بن زرارة.
(٢٠) في المصدر: عبد يا ليل.
(٢١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٥ بفارق يسير.

مديد القامة عظيم الهامة معتجر بعمامة فلما مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله أسفر عن لثامه ثم هم أن يتكلم فارتج[1] ثم هم أن يتكلم فارتج حتى اعترضه ذلك ثلاث مرات فلما رآه النبي صلى الله عليه و آله و قد ركبه الزمع لهى عنه بالحديث ليذهب عنه بعض الذي أصابه و قد كسا الله نبيه جلالة و هيبة فلما أنس و فرخ روعه قال له النبي صلى الله عليه و آله قل لله أنت ما أنت قائل فأنشد أبياتا اعتذارا عما أصابه فاستوى[2] رسول الله صلى الله عليه و آله و كان متكئا فقال أنت أهيب بن سماع[3] و لم يره قط قبل وقته ذلك[4] فقال أنا أهيب بن سماع الآبي الدفاع القوي المناع قال أنت الذي ذهب جل قومك بالغارات و لم ينفضوا رءوسهم من الهفوات إلا منذ أشهر و سنوات قال أنا ذاك قال أتذكر الأزمة التي أصابت قومك احرنجم لها الذيخ و أخلف نوء المريخ و امتنعت[5] السماء و انقطعت الأنواء و احترقت العنمة و خفت البرمة[6] حتى أن الضيف لينزل بقومك و ما في الغنم عرق و لا غزر فترصدون الضب المكنون فتقتنصونه[7] و كأنك قلت في طريقك إلي لتسألني عن حل ذلك و عن حرجه ألا و لا حرج على مضطر و من كرم الأخلاق بر الضيف قال فقال لا و الله لا أطلب أثرا بعد عين لكأنك كنت معي في طريقي و شريكي في أمري أشهد أن لا إله إلا الله و أنك محمد رسول الله ثم قال يا رسول الله زدني شرحا و بيانا أزدد بك إيمانا فقال له النبي صلى الله عليه و آله أ تذكر إذ أتيت صنمك في الظهيرة فعترت له العتيرة[8] فقال نعم بأبي أنت و أمي يا رسول الله إن الحارث بن أبي ضرار المصطلقي جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة و استعان بي على حربك و كان لي صنم يقال له واقب[9] فرقبت خلوته و قممت ساحته ثم نفضت التراب عن رأسه ثم عترت له عتيرة فإني لأستخبره في أمري و أستشيره في حربك إذ سمعت له صوتا قف له شعري و اشتد منه ذعري فوليت عنه و هو يقول:

أهـيب مـا لك تـجزع	لا تـنأ عـني و ارجـع
و اسـمع مـقالا يـنفع	جـاءك مـا لا يـدفع
نـبي صـدق أروع	فـاقصد إليـه و اسـرع

تأمن وبال المصرع

قال أهيب فأتيت أهلي و لم أطلع أحدا على أمري فلما كان من الغد أتيته في الظهيرة فرقبت خلوته و قممت ساحته و عترت له عتيرة ثم جسدته بدمها فبينا أنا كذلك[10] إذ سمعت منه صوتا هائلا فوليت عنه هاربا و هو يقول كلاما في معنى كلامه الأول قال فلما كان من غد ركبت ناقتي و لبست لأمتي و تكبدت الطريق حتى أتيتك فأنر لي سراجك و أوضح لي منهاجك قال فقال النبي صلى الله عليه و آله قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أني محمد عبده و رسوله فقالها غير مستنكف و أسلم و حسن إسلامه و وقر حب الإسلام في قلبه فقال النبي صلى الله عليه و آله لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خذ بيده فعلمه القرآن فأقام عند النبي فلما حذق شيئا من القرآن قال يا نبي الله إن الحارث بن أبي ضرار قد جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة فلو وجهت معي قوما بسرية تشن[11] عليهم الغارة فوجه النبي صلى الله عليه و آله معه أمير المؤمنين و جماعة من المؤمنين[12] فظفروا بهم و استاقوا إبلهم و ماشيتهم[13].

توضيح: يقال ارتج على القاري على ما لم يسم فاعله إذا لم يقدر على القراءة و الزمع بالتحريك الدهش و فرخ الروع تفريخا ذهب كأفرخ و الأزمة الشدة و الضيق و احرنجم أراد الأمر ثم رجع عنه و القوم أو الإبل اجتمع بعضها و ازدحموا و الذيخ بالكسر الذئب و الجريء و الفرس الحصان و ذكر الضباع الكثير الشعر و النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر و طلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما و هكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما

---

(١) خلا المصدر من قوله: ثم همّ أن يتكلم فارتج ثم همّ أن يتكلم فارتج.
(٢) في المصدر: عما أصابه قال فاستوى.
(٣) في المصدر: أنت أهيب.
(٤) في المصدر: وقته ذاك.
(٥) في المصدر: وأخلف نوء المرنج وامتعت.
(٦) في المصدر: واحترقت الغمة وخفت البرية.
(٧) في المصدر: المكنون فتصيدونه.
(٨) في المصدر: في الظهيرة فعرّت له العتيرة.
(٩) في المصدر: يقال له: راقب.
(١٠) خلا المصدر من قوله: إذ سمعت. إلى قوله: فبينا أنا كذلك.
(١١) في المصدر: بسرية نشن.
(١٢) في المصدر: من المسلمين.
(١٣) كنز الفوائد للكراجكي ١: ٢١٢ ـ ٢١٤ بفارق.

خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما و كانت العرب تضيف الأمطار و الرياح و الحر و البرد إلى الساقط كذا ذكر الجوهري[1].

و قال العنم شجر لين الأعضاء يشبه به بنان الجواري[2] و قال البرم ثمر العضاة الواحدة برمة[3] و في بعض النسخ بالزاء يقال بزم عليه أي عض بمقدم أسنانه و البزمة في الأكل هو أن يأكل في اليوم و الليل مرة و العرق اللبن و لعل المراد هنا اللبن القليل و بالغزر الكثير قال في القاموس الغزير الكثير من كل شيء و الغزيرة الكثيرة الدر[4] و اقتنصه اصطاده.

قوله: لا أطلب أثرا بعد عين الأثر الخبر أي لا أنتظر سماع خبر بحقيتك بعد ما عاينت من معجزاتك والعتيرة الذبيحة كانت تذبح للأصنام فيصب دمها على رأسها وقف شعره قام فزعا والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه وجسد الدم به كفرح لصق وثوب مجسد مجسد مصبوغ بالزعفران واللأمة الدرع أو جميع أدوات الحرب والكبد الشدة وقال الجوهري حذق الصبي القرآن والعمل يحذق حذقا وحذقا إذا مهر وحذق بالكسر حذقا لغة فيه[5].

٣٧٨/٢١

باب ٣٦ حجة الوداع و ما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة و عدد حجه و عمرته صلی الله علیه و آله و سائر الوقائع إلى وفاته صلی الله علیه و آله

الآيات:

الحج: ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وَ عَلىٰ كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِي أَيّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلىٰ ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ فَكُلُوا مِنْها وَ أَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ **٢٧ ـ ٢٩.**

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله اختلف في المخاطب به على قولين.

أحدهما: أنه إبراهيم عليه السلام.

و الثاني: أن المخاطب به نبينا صلی الله علیه و آله ﴿وَ أَذِّنْ﴾ يا محمد ﴿فِي النّاسِ﴾ ﴿بِالْحَجِّ﴾ فأذن صلی الله علیه و آله في حجة الوداع أي أعلمهم بوجوب الحج ﴿رِجالًا﴾ أي مشاة على أرجلهم ﴿وَ عَلىٰ كُلِّ ضامِرٍ﴾ أي ركبانا قال ابن عباس يريد الإبل و لا يدخل بعير و لا غيره الحرم إلا و قد هزل[6].

و سيأتي تفسير الآية في كتاب الحج إن شاء الله تعالى.

٣٧٩/٢١

١ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن عمر بن أبان الكلبي قال ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام المستحاضة فذكر أسماء بنت عميس فقال إن أسماء ولدت محمد بن أبي بكر بالبيداء و كان في ولادتها البركة للنساء لمن ولدت منهن أو طمثت فأمرها رسول الله صلی الله علیه و آله فاستثفرت[7] و تنطقت بمنطقة و أحرمت[8].

٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أن أسماء بنت عميس نفست بمحمد بن أبي بكر فأمرها رسول الله صلی الله علیه و آله حين أرادت الإحرام من ذي الحليفة أن تحتشي بالكرسف[9] و الخرق و تهل

(١) الصحاح: ٧٩.
(٢) الصحاح: ١٩٩٣.
(٣) الصحاح: ١٨٧٠.
(٤) القاموس المحيط ٢: ١٠٥.
(٥) الصحاح: ١٤٥٦.
(٦) مجمع البيان ٤: ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٧) تستثفر: تشد فرجها بخرقة عريضة أو قطنة تحتشي بها تمنع بها سيلان الدم. «لسان العرب ٢: ١٠٦».
(٨) الكافي ٤: ٤٤٤ ب٢٧٧ ح٢.
(٩) الكرسف: القطن.

بالحج فلما قدموا مكة و قد نسكوا المناسك و قد أتى لها ثمانية عشر يوما[1] فأمرها رسول الله ﷺ أن تطوف بالبيت و تصلي و لم ينقطع عنها الدم ففعلت ذلك[2].

۳ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ؑ قال قطع رسول الله ﷺ التلبية حين زاغت الشمس يوم عرفة[3].

٤ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل عن صفوان عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله ؑ إن المشركين كانوا يفيضون من قبل أن تغيب الشمس فخالفهم رسول الله ﷺ فأفاض بعد غروب الشمس و قال أيها الناس إن الحج ليس بوجيف[4] الخيل و لا إيضاع الإبل و لكن اتقوا الله و سيروا سيرا جميلا و لا توطئوا ضعيفا و لا توطئوا مسلما و كان ﷺ يكف ناقته[5] حتى يصيب رأسها مقدم الرحل و يقول أيها الناس عليكم بالدعة و الخبر مختصر[6].

٣٨٠/٢١

٥ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن أبي جعفر الثاني ؑ قال إن رسول الله لما كان يوم النحر أتاه طوائف من المسلمين فقالوا يا رسول الله ذبحنا من قبل أن نرمي و حلقنا من قبل أن نذبح و لم يبق شيء مما ينبغي لهم أن يقدموه إلا أخروه و لا شيء مما ينبغي لهم أن يؤخروه إلا قدموه فقال رسول الله ﷺ لا حرج لا حرج[7].

٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن إسماعيل بن همام قال قال أبو الحسن ؑ دخل النبي ﷺ الكعبة فصلى في زواياها الأربع صلى في كل زاوية ركعتين[8].

٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار[9] عن أبي عبد الله ؑ قال لم يدخل الكعبة رسول الله ﷺ إلا يوم فتح مكة[10].

٨ـل[11]: [الخصال] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم عن ابن عوف[12] عن مكي بن إبراهيم عن موسى بن عبيدة عن صدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه السورة: ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾[13] على رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فركب راحلته العضباء فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أيها الناس كل دم كان في الجاهلية فهو هدر و أول دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في هذيل فقتله بنو الليث أو قال كان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل و كل ربا كان في الجاهلية فموضوع و أول ربا وضع ربا العباس بن عبد المطلب أيها الناس إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئة[14] يوم خلق الله السماوات و الأرضين و إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتٰابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ رجب مضر الذي بين جمادى و شعبان و ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم فَلاٰ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ فإن النسيء زِيٰادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عٰاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عٰاماً لِيُوٰاطِؤُا عِدَّةَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ و كانوا[15] يحرمون المحرم عاما و يستحلون صفر و يحرمون صفر عاما و يستحلون المحرم أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلادكم آخر الأبد و رضي منكم بمحقرات[16] الأعمال أيها الناس من كانت عنده وديعة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها أيها الناس إن النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن ضرا و لا نفعا أخذتموهن بأمانة الله و استحللتم فروجهن بكلمات الله فلكم عليهن حق و لهن عليكم حق و من حقكم عليهن أن لا يواطئوا[17] فرشكم و لا يعصينكم

٣٨١/٢١

(١) في المصدر: ثمانية عشرة يوماً.
(٢) الكافي ٤: ٤٤٩ ب ٢٨٠ ح ١.
(٣) الكافي ٤: ٤٦٢ ب ٢٩١ ح ٢.
(٤) الوجيف: ضرب من سير الابل والخيل وهو ضرب من السير سريع. «لسان العرب ١٥: ٢٢٢».
(٥) الايضاع: أن يعدي بعيره ويحمله على العدو الحثيث. «لسان العرب ١٥: ٣٢٨».
(٦) الكافي ٤: ٤٦٧ ب ٢٩٣ ح ٢.
(٧) الكافي ٤: ٥٠٤ ب ٣١٦ ح ٢.
(٨) الكافي ٤: ٥٢٩ ب ٣٢٩ ح ٨.
(٩) في المصدر: ابن أبي عمير؛ ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان؛ وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار.
(١٠) الكافي ٤: ٥٢٨ ب ٣٢٩ ح ٣.
(١١) في «أ»: كا.
(١٢) في المصدر: عن ابن عون.
(١٣) الفتح: ١.
(١٤) كذا في «أ»: والمصدر وكذا ما سيأتي في البيان. وما في «ط»: كهيئة.
(١٥) في نسخة: فكانوا.
(١٦) في نسخة: بمحرقات.
(١٧) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يواطؤا.

في معروف فإذا فعلن ذلك فلهن رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ و لا تضربوهن أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله عز و جل فاعتصموا به يا أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام ثم قال يا أيها الناس فأي شهر هذا قالوا شهر حرام ثم قال أيها الناس أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فإن الله عز و جل حرم عليكم دماءكم و أموالكم و أعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم لا نبي بعدي و لا أمة بعدكم ثم رفع يديه حتى أنه ليرى بياض إبطيه ثم قال اللهم اشهد أني قد بلغت[١]. ٣٨٢/٢١

بيان: قال الجزري فيه إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات و الأرض يقال دار يدور و استدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء و إذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه و معنى الحديث أن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر و هو النسيء ليقاتلوا فيه فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل و دارت السنة كهيئتها الأولى[٢] و قال أضاف رجبا إلى مضر لأنهم كانوا يعظمونه[٣] خلاف غيرهم فكأنهم اختصوا به و قوله بين جمادى و شعبان تأكيد للبيان و الإيضاح لأنهم كانوا ينسئونه و يؤخرونه من شهر إلى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين لهم أنه الشهر الذي بين جمادى و شعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء[٤].

و قال العاني الأسير و كل من ذل و استكان و خضع فهو عان و المرأة عانية و جمعها عوان و منه الحديث اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم أي أسراء أو كالأسراء[٥].

قوله ﷺ بأمانة الله أي بأن جعلكم أمينا عليهن و أمركم بحفظهن فهن ودائع الله عندكم.

و قال الطيبي في شرح المشكاة أي بعهده و هو ما عهد إليهم من الرفق و الشفقة و قال في قوله بكلمات الله هو قوله: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾[٦] و قيل بالإيجاب و القبول و قيل بكلمة التوحيد إذ لا تحل المسلمة لكافر.

أقول: سيأتي معنى آخر في الخبر في كتاب النكاح و سيأتي تلك الخطبة بأسانيد في باب خطب النبي ﷺ و باب المناهي إن شاء الله تعالى.

٣٨٣/٢١ **٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] حمويه بن علي عن محمد بن محمد بن بكر عن الفضل بن حباب عن مكي بن مروك الأهوازي عن علي بن بحر عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال دخلنا على جابر بن عبد الله فلما انتهينا إليه سأل عن القوم حتى انتهى إلي فقلت أنا محمد بن علي بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى و زري الأسفل ثم وضع كفه بين ثديي و قال مرحبا بك و أهلا يا ابن أخي سل ما شئت فسألته و هو أعمى فجاء وقت الصلاة فقام في نساجة فالتحف بها فلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها و رداؤه إلى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ فقال بيده[٧] فعقد تسعا و قال إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ و يعمل ما عمله فخرج و خرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فذكر الحديث و قدم علي من اليمن ببدن النبي ﷺ فوجد فاطمة فيمن أحل[٨] و لبست ثيابا صبيغا و اكتحلت فأنكر علي ذلك عليها فقالت أبي ﷺ أمرني بهذا و كان علي عليه السلام يقول بالعراق[٩] فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشا على فاطمة بالذي صنعت[١٠] مستفتيا رسول الله ﷺ بالذي ذكرت عنه فأنكرت ذلك قال صدقت صدقت[١١].**

بيان: قال الجزري النساجة ضرب من الملاحف منسوجة كأنها سميت بالمصدر[١٢] و قال

---

(١) الخصال: ٤٨٦ ب١٢ ح٦٣.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٩.
(٣) في «أ»: لأنهم يعظمونه.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٧.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣١٤.
(٦) النساء: ٦.
(٧) فقال بيده: اي فعل بها.
(٨) في المصدر: فيمن قد أحل.
(٩) في المصدر: يقول محرباً بالعراق.
(١٠) في المصدر: في الذي صنعت.
(١١) أمالي الطوسي: ٤١٣ ج١٤. وفيه فروقات بعضها ناشيء من سوء طبع النسخة.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٦.

المشجب بكسر الميم عيدان تضم رءوسها و تفرج بين قوائمها و توضع عليها الثياب[1] و قال في حديث علي عليه السلام في الحج فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله محرشا على فاطمة أراد بالتحريش هاهنا ذكر ما يوجب عتابه لها[2] و أصله الإغراء و التهييج.

٣٨٤/٢٠

١٠ـ عم: [إعلام الورى] شا: [الإرشاد] لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله التوجه إلى الحج و أداء فرض الله تعالى فيه أذن[3] في الناس به و بلغت دعوته إلى أقاصي بلاد الإسلام فتجهز الناس للخروج معه و حضر المدينة من ضواحيها و من حولها و يقرب منها خلق كثير و تهيئوا[4] للخروج معه فخرج صلى الله عليه وآله بهم لخمس بقين من ذي العقدة و كاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن و لم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه و خرج صلى الله عليه وآله قارنا للحج بسياق الهدي و أحرم عليه السلام من ذي الحليفة و أحرم الناس معه و لبى من عند الميل الذي بالبيداء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى إلى كراع الغميم و كان الناس معه ركبانا و مشاة فشق على المشاة المسير و أجهدهم السير و التعب فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله و استحملوه فأعلمهم أنه لا يجد لهم ظهرا و أمرهم أن يشدوا على أوساطهم و يخلطوا الرمل بالنسل ففعلوا ذلك و استراحوا إليه.

و خرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذي كان صحبه إلى اليمن و معه الحلل الذي[5] كان أخذها من أهل نجران فلما قارب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن و تقدم الجيش للقاء النبي صلى الله عليه وآله و خلف عليهم رجلا منهم فأدرك النبي صلى الله عليه وآله و قد أشرف على مكة فسلم عليه و خبره بما صنع و بقبض ما قبض و أنه سارع للقائه أمام الجيش فسر رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك[6] و ابتهج بلقائه و قال له بم أهللت يا علي فقال يا رسول الله إنه لم تكتب لي[7] بإهلالك و لا عرفته فعقدت نيتي بنيتك فقلت اللهم إهلالا كإهلال نبيك و سقت معي من البدن أربعا و ثلاثين بدنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله أكبر قد سقت أنا ستا و ستين و أنت شريكي في حجي و مناسكي و هديي فأقم على إحرامك و عد إلى جيشك فعجل بهم إلي حتى نجتمع بمكة إن شاء الله فودعه أمير المؤمنين عليه السلام و عاد إلى جيشه فلقيهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فأنكر ذلك عليهم و قال للذي كان استخلفه عليهم[8] ويلك ما دعاك إلى أن تعطيهم الحلل من قبل أن ندفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[9] و لم أكن أذنت لك في ذلك فقال سألوني أن يتجملوا بها و يحرموا فيها ثم يردوها علي فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم و شدها في الأعدال فاضطغنوا ذلك[10] عليه.

٣٨٥/٢١

فلما دخلوا مكة كثرت شكاياهم من أمير المؤمنين عليه السلام فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا فنادى في الناس ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله عز و جل غير مداهن في دينه.

فكف القوم عن ذكره و علموا مكانه من النبي صلى الله عليه وآله و سخطه على من رام الغميزة فيه و أقام أمير المؤمنين عليه السلام على إحرامه تأسيا برسول الله صلى الله عليه وآله و كان قد خرج مع النبي صلى الله عليه وآله كثير من المسلمين بغير سياق هدي فأنزل الله تعالى: ﴿وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلّٰهِ﴾[11] و قال رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة و شبك إحدى أصابع يديه على الأخرى[12] ثم قال عليه السلام لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدي ثم أمر مناديه أن ينادي من لم يسق منكم هديا فليحل و ليجعلها عمرة و من ساق منكم هديا فليقم على إحرامه فأطاع في ذلك بعض الناس و خالف بعض و جرت خطوب بينهم فيه و قال منهم قائلون إن رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث أغبر نلبس الثياب و نقرب النساء و ندهن و قال بعضهم أما تستحيون تخرجون[13] رءوسكم تقطر من الغسل و رسول الله صلى الله عليه وآله على إحرامه فأنكر رسول الله صلى الله عليه وآله على من خالف في ذلك و قال لو لا أني سقت الهدي لأحللت و جعلتها عمرة فمن لم يسق هديا فليحل فرجع قوم و أقام آخرون على الخلاف.

٣٨٦/٢١

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٦٨.
(٣) في «شا» وأداء ما فرض تعالى فيه وأذن.
(٤) في «شا» وتأهبوا وتهيأوا.
(٥) في نسخة: التي.
(٦) في نسخة: بذلك.
(٧) في نسخة: لم تكتب إليّ.
(٨) في نسخة: استخلفه فيهم.
(٩) في نسخة: إلى النبي صلى الله عليه وآله.
(١٠) في نسخة: فاضطغنوا لذلك.
(١١) البقرة: ١٩٦.
(١٢) في نسخة: وشبك بين أصابع إحدى يديه بالأخرى.
(١٣) في نسخة: أما تستحون تخرجون الناس، وفي المصدر: أن تخرجوا و رؤوسكم.

و كان فيمن أقام على الخلاف[1] عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله صلى الله عليه و آله و قال ما لي أراك يا عمر محرماسقت هديا[2] قال لم أسق[3] قال فلم لا تحل و قد أمرت من لم يسق[4] بالإحلال فقال و الله يا رسول الله لا أحللت و أنت محرم فقال له النبي صلى الله عليه و آله إنك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك أقام على إنكار متعة الحج حتى رقي المنبر في إمارته فنهى عنه نهيا مجددا و توعد عليها بالعقاب.

و لما قضى رسول الله صلى الله عليه و آله نسكه أشرك عليا عليه السلام في هديه و قفل إلى المدينة و هو معه و المسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم و ليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل[5] لعدم الماء فيه و المرعى فنزل عليه السلام في الموضع و نزل المسلمون معه و كان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة في الأمة من بعده و قد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له فأخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه و علم الله عز و جل أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم[6] و أماكنهم و بواديهم فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين عليه السلام و تأكيد الحجة عليهم[7] فيه فأنزل الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني في استخلاف علي عليه السلام و النص بالإمامة عليه ﴿وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ فأكد الفرض عليه بذلك و خوفه من تأخير الأمر فيه و ضمن له العصمة و منع الناس منه فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله المكان الذي ذكرناه لما وصفناه من الأمر له بذلك و شرحناه و نزل المسلمون حوله و كان يوما قائظا شديد الحر فأمربدوحات[8] فقم ما تحتها و أمر بجمع الرحال في ذلك المكان و وضع بعضها فوق بعض ثم أمر مناديه فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا من رحالهم إليه و إن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء[9] فلما اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى صار في ذروتها و دعا أمير المؤمنين عليه السلام فرقي معه حتى قام عن يمينه.

387/21

ثم خطب الناس فحمد الله و أثنى عليه و وعظ فأبلغ في الموعظة و نعى إلى الأمة نفسه و قال قد دعيت و يوشك أن أجيب و قد حان مني خفوق من بين أظهركم و إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله و عترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم نادى بأعلى صوته ألست أولى بكم منكم بأنفسكم قالوا اللهم بلى فقال لهم على النسق من غير فصل و قد أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام[10] فرفعهما حتى بان[11] بياض إبطيهما فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله ثم نزل صلى الله عليه و آله و كان وقت الظهيرة فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر[12] فصلى بهم الظهر و جلس صلى الله عليه و آله في خيمته و أمر عليا عليه السلام أن يجلس في خيمة له بإزائه.

388/21

ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنئوه بالمقام و يسلموا عليه بإمرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كلهم ثم أمر أزواجه و سائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه و يسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن و كان فيمن أطنب في تهنئته بالمقام عمر بن الخطاب و أظهر له من المسرة به و قال فيما قال بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

و جاء حسان بن ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله أتأذن[13] لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله فقال له قل يا حسان على اسم الله فوقف على نشز من الأرض و تطاول المسلمون[14] لسماع كلامه فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم و أسمع بالرسول مناديا

---

(1) في نسخة: أقام على الخلاف للنبي صلى الله عليه و آله.
(2) في نسخة: أسقت الهدي.
(3) في نسخة: قال لن أسق.
(4) في «شا»: لم يسق الهدي.
(5) في نسخة: للنزول.
(6) في نسخة: إلى بلادهم.
(7) في نسخة: وتأكيد للحجة.
(8) في «شا» فأمر صلى الله عليه و آله بدرجات هناك.
(9) في «أ»: من شدة الحر.
(10) في نسخة: أمير المؤمنين علي صلى الله عليه و آله.
(11) في نسخة: حتى رأى.
(12) في «شا» لصلاة الفرض.
(13) في نسخة: يا رسول الله ائذن لي.
(14) في نسخة: وتطاول الناس.



و قال فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم[1] يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا و أنت ولينا و لن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماما و هاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أتباع[2] صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذي عادى عليا معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك و إنما اشترط رسول الله صلى الله عليه و آله في الدعاء له لعلمهبعاقبة أمره في الخلاف و لو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق و مثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي صلى الله عليه و آله و لم يمدحهن بغير اشتراط لعلمه أن منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح و الإكرام فقال يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ و لم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله في محل الإكرام و المدحة حيث بذلوا قوتهم لليتيم و المسكين و الأسير فأنزل الله سبحانه في علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و قد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم[3] فقال تعالى: ﴿وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً * إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً * إِنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقاهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً * وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً﴾[4] فقطع لهم بالجزاء و لم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه[5].

٣٨٩/٢١

بيان: ضاحية كل شيء ناحيته البارزة و قال الجزري رمل يرمل رملا أسرع في السير و هز منكبه و قال النسل و النسلان الإسراع في المشي[6] و خفق النجم خفوقا غاب و الضبع العضد و النشز بالفتح[7] المرتفع من الأرض قوله و أسمع صيغة تعجب كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ﴾[8].

١١-سر: [السرائر] قال ابن محبوب في كتابه خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من المدينة لأربع بقين من ذي القعدة و دخل لأربع مضين من ذي الحجة و دخل من أعلى مكة من عقبة المدنيين و خرج من أسفلها[9].

١٢-عم: [إعلام الورى] خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من المدينة متوجها إلى الحج في السنة العاشرة لخمس بقين من ذي القعدة و أذن في الناس بالحج فتجهز الناس للخروج معه و حضر المدينة من ضواحيها و من جوانبها خلق كثير فلما انتهى إلى ذي الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأقام تلك الليلة من أجلها و أحرم من ذي الحليفة و أحرم الناس معه و كان قارنا للحج بسياق الهدي ساق معه ستا و ستين بدنة و حج علي عليه السلام من اليمن و ساق معه أربعا و ثلاثين بدنةو قد روي أيضا عن الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله ساق في حجه مائة بدنة فنحر نيفا و ستين ثم أعطى عليا فنحر نيفا و ثلاثين[10].

٣٩٠/٢١

أقول: و ساق الخبر بتمامه من قصة الجيش و الأمر بالعدول إلى العمرة و إنكار عمر ذلك و قصة الغدير مثل ما ساقه المفيد رحمه الله إلى أن قال:

و لم يبرح رسول الله صلى الله عليه و آله من المكان حتى نزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ فقال الحمد لله على كمال الدين و تمام النعمة و رضا الرب برسالتي و الولاية لعلي من بعدي[11].

١٣-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم أنزل الله عز و جل

---

(١) في «عم» فقالوا لم. وهو وهم، والصحيح ما في المتن. (٢) في نسخة: فكونوا له أنصار.
(٣) في «شا»: كانت لهم. (٤) الانسان: ٨ ـ ١٢.
(٥) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٧ ـ ١٤٠ مع اختصار واختلاف في الألفاظ.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٩ وفيه: أسرع في المشي وهز منكبه.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٦٥. (٨) مريم: ٣٨.
(٩) السرائر ٣: ٥٩١ ـ ٥٩٢.
(١٠) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٧ ـ ١٣٨ وفيه: ساق في حجته مائة بدنة فنحر نيفاً وستين ثم أعطى علياً نيفاً وثلاثين.
(١١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٤٠.

عليه: ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوك رِجالًا وَ عَلىٰ كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1] فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله يحج في عامه هذا فعلم به من حضر المدينة و أهل العوالي و الأعراب و اجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه و آله و إنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به و يتبعونه[2] أو يصنع شيئا فيصنعونه.

فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله في أربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر ثم عزم بالحج مفردا[3] و خرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول فصف له سماطان فلبى بالحج مفردا و ساق الهدي ستا و ستين أو أربعا و ستين حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة فطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ثم عاد إلى الحجر فاستلمه و قد كان[4] استلمه في أول طوافه.

٣٩١/٢١ ثم قال: إِنَّ الصَّفٰا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعٰائِرِ اللّٰهِ فابدأ بما بدأ الله عز و جل به و إن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا و المروة شيء صنعه المشركون فأنزل الله عز و جل: ﴿إِنَّ الصَّفٰا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعٰائِرِ اللّٰهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمٰا﴾[5] ثم أتى الصفا فصعد عليه و استقبل الركن اليماني فحمد الله و أثنى عليه و دعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلا ثم انحدر إلى المروة فوقف عليهما[6] كما وقف على الصفا ثم انحدر و عاد إلى الصفا فوقف عليها ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه.

فلما فرغ من سعيه و هو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال إن هذا جبرئيل و أومأ بيده إلى خلفه يأمرني أن آمر من لم يسق هديا أن يحل و لو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم و لكني سقت الهدي و لا ينبغي لسائق الهدي أن يحل حتى يبلغ الهدي محله قال فقال له رجل من القوم لنخرجن حجاجا و رءوسنا و شعورنا تقطر[7]؟ فقال له رسول الله أما إنك لن تؤمن بهذا أبدا فقال له سراقة بن مالك بن جعشم الكناني يا رسول الله علمنا ديننا كأنا[8] خلقنا اليوم فهذا الذي أمرتنا به ألعامنا[9] هذا أم لما يستقبل فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله بل هو للأبد إلى يوم القيامة ثم شبك أصابعه و قال دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة.

قال و قدم علي عليه السلام من اليمن على رسول الله صلى الله عليه و آله و هو بمكة فدخل على فاطمة عليها السلام و هي قد أحلت فوجد ريحا طيبا[10] و وجد عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت أمرنا بهذا رسول الله صلى الله عليه و آله فخرج علي عليه السلام إلى رسول

٣٩٢/٢١ الله صلى الله عليه و آله مستفتيا فقال يا رسول الله إني رأيت فاطمة قد أحلت و عليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أنا أمرت الناس بذلك فأنت يا علي بما أهللت قال يا رسول الله إهلال[11] كإهلال النبي صلى الله عليه و آله فقال له يا رسول الله صلى الله عليه و آله قر على إحرامك مثلي و أنت شريكي في هديي.

قال: و نزل رسول الله صلى الله عليه و آله بمكة بالبطحاء هو و أصحابه و لم ينزل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا و يهلوا بالحج و هو قول الله عز و جل الذي أنزله[12] على نبيه صلى الله عليه و آله فاتبعوا ملة أبيكم إبراهيم[13] فخرج النبي صلى الله عليه و آله و أصحابه مهلين بالحج حتى أتوا[14] منى فصلى الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و الفجر ثم غدا و الناس معه و كانت قريش تفيض من المزدلفة و هي جمع و يمنعون الناس أن يفيضوا منها فأقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و قريش ترجوا أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون فأنزل الله عز و جل عليه، ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفٰاضَ النّٰاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ﴾[15] يعني إبراهيم و إسماعيل و إسحاق في إفاضتهم منها و من كان بعدهم فلما رأت قريش أن قبة رسول الله صلى الله عليه و آله قد مضت كأنه دخل في أنفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الإفاضة

---

(١) الحج: ٢٧.
(٢) في نسخة: ما يؤمرون فيتبعونه.
(٣) في المصدر: فيه الظهر وعزم على الحج منفرداً.
(٤) في نسخة: وقد كانوا.
(٥) البقرة: ١٥٨.
(٦) في «أ» والمصدر: فوقف عليها.
(٧) وردد في الخبر السابق أنه عمر وقوله: شعورنا تقطر؛ أي تقطر من ماء غسل الجنابة.
(٨) في «أ»: كأننا.
(٩) في المصدر: لعامنا.
(١٠) في المصدر: ريحاً طيبة.
(١١) في المصدر: إهلالاً.
(١٢) في المصدر: الذي أنزل.
(١٣) كذا في النسخ والمصدر وهو وهم لعله من الراوي أو الناسخ والصحيح كما في المصحف فاتبعوا ملة ابراهيم.
(١٤) في المصدر: حتى أتى.
(١٥) البقرة: ١٩٩.

من مكانهم حتى انتهى إلى نمرة و هي بطن عرنة بحيال الأراك فضربت قبته و ضرب الناس أخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ و معه قريش و قد اغتسل و قطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ الناس و أمرهم و نهاهم ثم صلى الظهر و العصر بأذان و إقامتين ثم مضى إلى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقته يقفون إلى جانبها فنحاها ففعلوا مثل ذلك فقال أيها الناس ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف و لكن هذا كله و أومأ بيده إلى الموقف فتفرق الناس و فعل مثل ذلك بالمزدلفة[1] فوقف الناس حتى وقع القرص قرص الشمس ثم أفاض و أمر الناس بالدعة[2] حتى انتهى إلى المزدلفة و هو المشعر الحرام فصلى المغرب و العشاء الآخرة بأذان واحد و إقامتين ثم أقام حتى صلى فيها الفجر و عجل ضعفاء بني هاشم بليل و أمرهم أن لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما أضاء له النهار أفاض حتى انتهى إلى منى فرمى جمرة العقبة و كان الهدي الذي جاء به رسول اللهأربعة و ستين أو ستة و ستين.

و جاء علي ﷺ بأربعة و ثلاثين أو ستة و ثلاثين فنحر رسول الله ﷺ ستة و ستين و نحر علي ﷺ أربعة و ثلاثين بدنة و أمر رسول الله ﷺ أن يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم تطبخ فأكل رسول الله ﷺ و علي و حسيا من مرقها و لم يعطيا لجزارين جلودها و لا جلالها و لا قلائدها و تصدق به و حلق و زار البيت و رجع إلى منى و أقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر أيام التشريق ثم رمى الجمار و نفر حتى انتهى إلى الأبطح فقالت له عائشة أترجع[3] نساؤك بحجة و عمرة معا و أرجع بحجة فأقام بالأبطح و بعث ﷺ معها عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم فأهلت بعمرة ثم جاءت و طافت بالبيت و صلت ركعتين عند مقام إبراهيم و سعت بين الصفا و المروة ثم أتت النبي ﷺ فارتحل من يومه و لم يدخل المسجد الحرام و لم يطف بالبيت و دخل من أعلى مكة من عقبة المدنيين و خرج من أسفل مكة من ذوي[4] طوى[5].

بيان: العوالي أماكن بأعالي أراضي المدينة و أدناها من المدينة على أربعة أميال و أبعدها من جهة نجد ثمانية قوله منفردا أي عن العمرة و سماط القوم بالكسر صفهم قوله أو أربعا الترديد باعتبار اختلاف الروايات كما أومأ إليه في السند قوله فاتبعوا ملة أبيكم أقول ليس في القرآن هكذا بل في آل عمران ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ﴾[6] إلى آخر آيات الحج و في سورة الحج: ﴿وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ﴾[7] الآية فيمكن أن يكون في مصحفهم ﷺ[8] الآية الأولى هكذا أو تكون زيادة أبيكم من النساخ أو يكون نقلا بالمعنى جمعا بين الآيتين و في بعض النسخ فاتبعوه فيكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَ أَنَّ هٰذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾[9] أو إلى قوله: ﴿وَ هٰذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾[10] و ما بعده إلى آية الحج[11] أو هو بصيغة الماضي عطفا على أنزله من كلامه ﷺ و سلخ الشهر مضى كانسلخ قوله ﷺ بالدعة أي بالسكون و التأني و ترك الإيجاف و الجذوة مثلثة القطعة و البرمة بالضم قدر من الحجارة و حسا المرق شربه شيئا بعد شيء.

١٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن سعيد الأعرج[12] قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن رسول الله ﷺ عجل النساء ليلا من المزدلفة إلى منى و أمر من كان منهن عليها هدي أن ترمي و لا تبرح حتى تذبح و من لم يكن عليها منهن هدي أن تمضي إلى مكة حتى تزور[13].

(١) في نسخة: مثل ذلك في المزدلفة.
(٢) في «أ»: وأمر الناس بالدعاء.
(٣) في المصدر: يا رسول الله ترجع.
(٤) في المصدر: من ذي طوى.
(٥) الكافي ٤: ٢٤٥ ب ١٣٥ ح ٤.
(٦) آل عمران: ٩٥ و٩٦.
(٧) الحج: ٧٨.
(٨) وهو ما ترفضه بديهيات افكار الأئمة والتزامهم بكمال القران الموجود بين يدي الناس، وعدم طروء اي زيادة او نقصان في الفاظه وحروفه.
(٩) الأنعام: ١٥٣.
(١٠) الأنعام: ١٥٥.
(١١) وهو كلام مبهم لأن آية الحج في سورة آل عمران، كما تقدم وليس في سورة الأنعام.
(١٢) في المصدر: سعيد السمان.
(١٣) الكافي ٤: ٤٧٤ ب ٢٩٧ ح ٢.

۱۵ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج عنه؈ قال إن رسول الله؈ أرسل معهن أسامة بن زيد[١].

٣٩٥/٢١ ١٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه[٢] و محمد بن إسماعيل عن الفضل عن ابن أبي عمير و صفوان عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله؈ قال أمر رسول الله؈ حين نحر أن يؤخذ[٣] من كل بدنة جذوة من لحمها ثم تطرح في برمة ثم تطبخ و أكل رسول الله؈ و علي منها و حسيا من مرقها[٤].

۱۷ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن إسماعيل بن همام عن أبي الحسن؈ قال أخذ رسول الله؈ حين غدا من منى في طريق ضب و رجع ما بين المأزمين و كان إذا سلك طريقا لم يرجع فيه[٥].

۱۸ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله؈ قال إن رسول الله؈ حين حج حجة الإسلام خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة فصلى بها ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء فأحرم منها و أهل بالحج و ساق مائة بدنة و أحرم الناس كلهم بالحج لا ينوون عمرة و لا يدرون ما المتعة حتى إذا قدم رسول الله؈ مكة طاف بالبيت و طاف الناس معه ثم صلى ركعتين عند المقام و استلم الحجر ثم قال ابدءوا[٦] بما بدأ الله عز و جل به فأتى الصفا فبدأ بها ثم طاف بين الصفا و المروة سبعا فلما قضى طوافه عند المروة قام خطيبا فأمرهم أن يحلوا و يجعلوها عمرة و هو شيء أمر الله عز و جل به فأحل الناس و قال رسول الله؈ لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم و لم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدي الذي كان معه إن الله عز و جل يقول: ﴿وَ لا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾[٧] فقال سراقة بن مالك بن جعشم الكناني يا رسول الله علمنا كأنا خلقنا اليوم أرأيت هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أو لكل عام فقال رسول الله؈ لا بل للأبد الأبد و إن رجلا قام فقال يا رسول الله نخرج حجاجا و رءوسنا تقطر فقال رسول الله إنك لن تؤمن بهذا أبدا[٨].

٣٩٦/٢١ قال: و أقبل علي؈ من اليمن حتى وافى الحج فوجد فاطمة؈ قد أحلت و وجد ريح الطيب فانطلق إلى رسول الله؈ مستفتيا فقال رسول الله؈ يا علي بأي شيء أهللت فقال أهللت بما أهل به النبي؈ فقال لا تحل أنت فأشركه في الهدي و جعل له سبعا و ثلاثين و نحر رسول الله؈ ثلاثا و ستين و نحرها بيده ثم أخذ من كل بدنة بضعة فجعلها في قدر واحدة[٩] ثم أمر به فطبخ فأكل منه و حسا من المرق و قال قد أكلنا منها الآن جميعا و المتعة خير من القارن السائق و خير من الحاج المفرد قال و سألته ليلا[١٠] أحرم رسول الله؈ أم نهارا فقال نهارا قلت أي ساعة[١١] قال صلاة الظهر[١٢].

۱۹ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله؈ ذكر رسول الله؈ الحج فكتب إلى من بلغه كتابه ممن دخل في الإسلام أن رسول الله؈ يريد الحج يؤذنهم بذلك ليحج من أطاق الحج فأقبل الناس فلما نزل الشجرة أمر الناس بنتف الإبط و حلق العانة و الغسل و التجرد في إزار و رداء أو إزار و عمامة و يضعها[١٣] على عاتقه لمن لم يكن له رداء و ذكر أنه حيث لبى قال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك و كان رسول الله؈ يكثر من ذي المعارج و كان يلبي كلما لقي راكبا أو علا أكمة أو هبط واديا و من آخر الليل و في أدبار الصلوات فلما دخل مكة دخل من أعلاها من العقبة و خرج حين خرج من ذي طوى فلما انتهى إلى باب المسجد استقبل الكعبة و ذكر ابن سنان أنه باب بني شيبة فحمد الله و أثنى عليه و صلى على أبيه إبراهيم ثم أتى الحجر فاستلمه فلما طاف بالبيت صلى

---

(١) الكافي ٤: ٤٧٥ ب٢٩٧ ح٧.
(٢) في المصدر: عن أبيه، عن ابن أبي عمير.
(٣) في المصدر: أن تؤخذ.
(٤) الكافي ٤: ٤٩٩ ب٣١٣ ح١.
(٥) الكافي ٤: ٢٤٨ ب١٥٣ ح٥.
(٦) في المصدر: أبدأ.
(٧) البقرة: ١٩٦.
(٨) في «أ»: لن تؤمن بها، وقد تقدم أن هذا الرجل هو عمر.
(٩) في المصدر: فنحرها بيده، ثم أخذ من كل بدنه بضعة فجعلها في قدر واحد.
(١٠) في المصدر: أليلاً.
(١١) في المصدر: قلت أية ساعة.
(١٢) الكافي ٤: ٢٤٨ ب١٥٣ ح٦.
(١٣) في المصدر: بدون واو العطف.

ركعتين خلف مقام إبراهيمعليه السلام و دخل زمزم فشرب منها ثم قال اللهم إني أسألك علما نافعا و رزقا واسعا و شفاء من كل داء و سقم فجعل يقول ذلك و هو مستقبل الكعبة ثم قال لأصحابه ليكن آخر عهدكم بالكعبة استلام الحجر فاستلمه ثم خرج إلى الصفا ثم قال أبدأ[1] بما بدأ الله به ثم صعد على الصفا[2] فقام عليه مقدار ما يقرأ الإنسان سورة البقرة[3].

٣٩٧/٢١

٢٠ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول نحر رسول اللهصلى الله عليه وآله بيده ثلاثا و ستين و نحر عليعليه السلام ما غبر قلت سبعا[4] و ثلاثين قال نعم[5].

بيان: لعل الاختلاف الواقع في عدد هديهما صلوات الله عليهما من الرواة أو ورد بعضها تقية أو موافقة لروايات العامة إلزاما عليهم و أما الاختلاف في سياق أمير المؤمنينعليه السلام و عدمه فيحتمل ذلك و يحتمل أن يكون المراد بالسياق من مكة إلى المواقف و بعدمه عدم السياق من اليمن أو أنهعليه السلام جاء بها معه و لكن لم يشعرها عند الإحرام لعدم علمهعليه السلام بنوع الحج فلذا أشركهصلى الله عليه وآله في هديه و كذا الاختلاف في عدد ما ساقه النبيصلى الله عليه وآله من المائة و بضع و ستين فيمكن أن يكون المراد بالمائة جميع ما ساقه و بالستين ما ساقه لنفسه لأنهصلى الله عليه وآله كان يعلم أن أمير المؤمنينعليه السلام يهل كإهلاله فساق البقية لأجله.

٢١ـ ل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه عن داود بن عبد الرحمن عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس أن النبيصلى الله عليه وآله اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية و عمرة القضاء من قابل و الثالثة من الجعرانة و الرابعة مع حجته[6].

٣٩٨/٢١

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] السناني و الدقاق و المكتب و الوراق و القطان جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن محمدعليه السلام كم حج رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال عشرين حجة مستسرا[7] في كل حجة[8] يمر بالمأزمين فينزل فيبول فقلت يا ابن رسول الله و لم كان ينزل هناك فيبول قال لأنه أول موضع عبد فيه الأصنام و منه أخذ الحجر الذي نحت منه هبل الذي رمى به عليعليه السلام من ظهر الكعبة لما علا ظهر رسول اللهصلى الله عليه وآله فأمر بدفنه عند باب بني شيبة فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبة سنة لأجل ذلك الخبر[9].

بيان: لعل الاستسرار بالحج من قومه مع أنهم كانوا لا ينكرون الحج للنسيء لأنهم كانوا يحجون في غير أوانه أو لمخالفة أفعاله لأفعالهم للبدع التي أبدعوها في حجهم و الأول أظهر.

٢٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] البخاري حج النبيصلى الله عليه وآله قبل النبوة و بعدها لا يعرف عددها و لم يحج بعد الهجرة إلا حجة الوداع.

و عن جابر الأنصاري أنه حج ثلاث حجج حجتين قبل الهجرة و حجة الوداع.

العلاء بن رزين و عمر بن يزيد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال حج رسول اللهصلى الله عليه وآله عشرين حجة.

الطبري عن ابن عباس اعتمر النبيصلى الله عليه وآله أربع عمر الحديبية و القضاء و الجعرانة و التي مع حجته.

معاوية بن عمار عن الصادقعليه السلام اعتمر رسول اللهصلى الله عليه وآله ثلاث عمر متفرقات ثم ذكر الحديبية و القضاء و الجعرانة و أقام بالمدينة عشر سنين ثم حج حجة الوداع و نصب عليا إماما يوم غدير خم[10].

٣٩٩/٢١

٢٤ـ سر: [السرائر] من جامع البزنطي عن زرارة قال سمعت أبا جعفر و أبا عبد اللهعليه السلام يقولان حج رسول اللهصلى الله عليه وآله عشرين حجة مستسرا[11] منها عشرة حجج أو قال سبعة الوهم من الراوي قبل النبوة و قد كان صلى قبل ذلك و هو ابن أربع سنين و هو مع أبي طالب في أرض بصرى و هو موضع كانت قريش تتجر إليه من مكة[12].

---

(١) في «أ»: ابدأوا.
(٢) في المصدر: ثم صعد إلى الصفا.
(٣) الكافي ٤: ٢٤٩ ب١٥٣ ح٧.
(٤) من المصدر: سبعة وثلاثين.
(٥) الكافي ٤: ٢٥٠ ب١٥٣ ح٨.
(٦) الخصال: ٢٠٠ ب٤ ح١١.
(٧) في نسخة: مستتراً.
(٨) في المصدر: في حجة.
(٩) علل الشرائع: ٤٥٠ ب٢٠٣ ح١.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٦.
(١١) في المصدر: مستسرة.
(١٢) السرائر ٣: ٥٧٥.

٢٥ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن جعفر عليه السلام قال لم يحج النبي صلى الله عليه و آله بعد قدومه المدينة إلا واحدة و قد حج بمكة مع قومه حجات[١].

٢٦ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن عيسى الفراء عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد اللهقال حج رسول الله صلى الله عليه و آله عشر حجات مستسرا في كلها يمر بالمأزمين فينزل و يبول[٢].

بيان: الظاهر أنه كان عشرين فوقع التصحيف من النساخ أو الرواة كما روى هذا الخبر بعينه ابن فضال عن هذا الراوي بعينه و فيه عشرين على أنه يمكن أن يكون العشرون الحج و العمرة معا تغليبا أو يكون المراد بالعشر ما كان بكلها مستسرا بسبب النسيء و بالعشرين أعم منها و مما كان ببعض أعمالها مستسرا بسبب البدع.

٢٧ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن يونس بن يعقوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال حج رسول الله صلى الله عليه و آله عشرين حجة[٣].

٤٠٠/٢١

٢٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال الذي كان على بدن رسول الله صلى الله عليه و آله ناجية بن جندب الخزاعي الأسلمي و الذي حلق رأس النبي صلى الله عليه و آله في حجته معمر بن عبد الله بن حرابة بن نصر بن غوث[٤] بن عويج بن عدي بن كعب قال و لما كان في حجة رسول الله و هو يحلقه قالت قريش أي معمر أذن رسول الله صلى الله عليه و آله في يدك و في يدك الموسى فقال معمر و الله إني لأعده من الله فضلا عظيما علي قال و كان معمر هو الذي يرحل لرسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا معمر إن الرحل الليلة لمسترخي فقال معمر بأبي أنت و أمي لقد شددته كما كنت أشده و لكن بعض من حسدني مكاني منك يا رسول الله صلى الله عليه و آله أراد أن تستبدل بي فقال رسول الله ما كنت لأفعل[٥].

بيان: موسى كفعلى ما حلق به و رحل البعير أصغر من القتب و رحلت البعير أرحله رحلا شددت على ظهره الرحل.

٢٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاث عمر متفرقات عمرة في ذي القعدة أهل من عسفان و هي عمرة الحديبية و عمرة أهل من الجحفة و هي عمرة القضاء و عمرة أهل من الجعرانة بعد ما رجع من الطائف من غزوة حنين[٦].

بيان: المراد هنا العمر التي لم يكن مع الحج لكن ظاهر أكثر أخبارنا أنه صلى الله عليه و آله لم يعتمر في حجة الوداع و خبر الأربع عامي و رووه أيضا عن عائشة و رووا موافقا لهذا الخبر أيضا بأسانيد.

٤٠١/٢١

٣٠ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن العلاء بن رزين عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أ حج رسول الله صلى الله عليه و آله غير حجة الوداع قال نعم عشرين حجة[٧].

٣١ـكا: [الكافي] العدة عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن عيسى الفراء عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال حج رسول الله صلى الله عليه و آله عشرين حجة مستسرة كلها يمر بالمأزمين فينزل فيبول[٨].

٣٢ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن جعفر بن سماعة و محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم جميعا عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه و آله عمرة الحديبية و قضى الحديبية من قابل و من الجعرانة حين أقبل من الطائف ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة[٩].

٣٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر أن رسول الله صلى الله عليه و آله اعتمر في ذي القعدة ثلاث عمر كل ذلك يوافق عمرته ذا القعدة[١٠].

---

(١) الكافي ٤: ٢٤٤ ب١٥٣ ح١.
(٢) الكافي ٤: ٢٤٤ ب١٥٣ ح٢.
(٣) الكافي ٤: ٢٤٥ ب١٥٣ ح٣.
(٤) في المصدر: عبدالله بن حرائة بن نصر بن عوف.
(٥) الكافي ٤: ٢٥٠ ب١٥٣ ح٩.
(٦) الكافي ٤: ٢٥١ ب١٥٣ ح١٠.
(٧) الكافي ٤: ٢٥١ ب١٥٣ ح١١.
(٨) الكافي ٤: ٢٥٢ ب١٥٣ ح١٢.
(٩) الكافي ٤: ٢٥٢ ب١٥٣ ح١٣.
(١٠) الكافي ٤: ٢٥٢ ب١٥٣ ح١٤.

٣٤ـ يب[1]: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أسلم المكي عن عامر بن واثلة أنه قيل له كم حج رسول الله قال عشرا أما سمعتم بحجة الوداع فهل يكون وداع إلا و قد حج قبله[2].

٣٥ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الحسن بن علي عن بعض أصحابنا عن بعضهم قال أحرم رسول الله في ثوبي كرسف[3].

٣٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية عن أبي عبد الله قال كان ثوبا رسول الله الذي أحرم فيهما يمانيين عبري و أظفار و فيهما كفن[4].

٤٠٢/٢١

٣٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عمن أخبره عن أبي عبد الله قال مر رسول الله على كعب بن عجرة و القمل تتناثر من رأسه و هو محرم فقال له أيؤذيك هوامك[5] فقال نعم فأنزلت هذه الآية: ﴿فَمَنْ كٰانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيٰامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[6] فأمره رسول الله أن يحلق رأسه و جعل الصيام ثلاثة أيام و الصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين و النسك شاة[7].

٣٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الكاهلي عن أبي عبد الله قال طاف رسول الله على ناقته العضباء و جعل يستلم الأركان بمحجنه و يقبل المحجن[8].

بيان: المحجن كمنبر عصا معوجة الرأس.

٣٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان و ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله أن رسول الله حين فرغ من طوافه و ركعتيه قال أبدأ بما بدأ الله به من إتيان الصفا إن الله عز و جل يقول: ﴿إِنَّ الصَّفٰا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعٰائِرِ اللّٰهِ﴾[9] و قال إن رسول الله كان يقف على الصفا بقدر ما يقرأ سورة البقرة مترسلا[10].

أقول: سيأتي سائر الأخبار في كتاب الحج و باب نص الغدير إن شاء الله تعالى.

٤٠٣/٢١

٤٠ـ و روى في المنتقى بإسناده إلى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما قال دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري فسأل عن القوم حتى انتهى إلي فقلت أنا محمد بن علي بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى ثم نزع زري الأسفل ثم وضع كفه بين ثديي و أنا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن أخي سل عما شئت فسألته و هو أعمى و حضر وقت الصلاة فقام في النساجة ملتحفا بها كلما وضعها على منكبه رجع طرفها إليه من صغرها و رداؤه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول الله فقال بيده فعقد تسعا فقال إن رسول اللهمكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله و يعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى إذا أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله كيف أصنع قال اغتسلي و استثفري بثوب و أحرمي فصلى رسول الله ركعتين في المسجد ثم ركب القصواء حتى استوت ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصري بين يديه من راكب و ماش و عن يمينه مثل ذلك و عن يساره مثل ذلك و من خلفه مثل ذلك و رسول الله بين أظهرنا و عليه ينزل القرآن و هو يعرف تأويله و ما عمل به من شيء عملنا به فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك و أهل الناس بهذا الذي يهلون فلم يرد رسول الله شيئا منه و لزم رسول الله تلبيته.

قال جابر: لسنا ننوي إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا و مشى أربعا ثم

---

(١) في «أ»: كا.

(٢) تهذيب الاحكام ٥: ٤٥٨ ح١٥٩١. وقريب منه بإسناد آخر في: ٥: ٤٤٣ ح١٥٤١.

(٣) الكافي ٤: ٣٣٩ ب٢٠٩ ح١.

(٤) الكافي ٤: ٣٣٩ ب٢٠٩ ح٢.

(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: أيؤذيك هوامك.

(٦) البقرة: ١٩٦.

(٧) الكافي ٤: ٣٥٨.

(٨) الكافي ٤: ٤٢٩ ب٢٦٦ ح١٦.

(٩) البقرة: ١٥٨.

(١٠) الكافي ٤: ٤٣٢ ب٢٦٨ ح١ والخبر جزء من حديث طويل.

نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى﴾[1] فصلى فجعل المقام بينه و بين البيت.

٤٠٤/٢١ فكان أبي يقول و لا أعلمه ذكره إلا عن النبيﷺكان يقرأ في الركعتين قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللّٰهِ﴾ أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله و كبره و قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا إله إلا الله وحده أنجز وعده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى إذا صعدتا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى إذاكان آخر طوافه على المروة قال لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي و جعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل و ليجعلها عمرة.

فقام سراقة بن جعشم فقال: يا رسول اللهﷺ أ لعامنا هذا أم للأبد فشبك رسول اللهﷺ أصابعه واحدة في الأخرى و قال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لأبد أبد[2] و قدم علي من اليمن ببدن النبيﷺ فوجد فاطمة ممن أحل و لبست ثيابا صبيغا و اكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت أبي أمرني بهذا قال فكان علي يقول بالعراق فذهبت إلى رسول اللهمحرشا على فاطمة للذي صنعت و مستفتيا لرسول اللهﷺ فيما ذكرت عنه فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ما ذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم إني أهل بما أهل به رسولك قال فإن معي الهدي فلا تحل قال فكان جماعة الهدي الذي قدم علي من اليمن و الذي أتى به النبيﷺ مائة قال فحل الناس كلهم و قصروا إلا النبيﷺ و من كان معه هدي فلماكان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج و ركب النبيﷺ فصلى بها الظهر و العصر و المغرب و العشاء و الفجر.

٤٠٥/٢١ ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس و أمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فسار رسول اللهﷺ و لا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول اللهﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس و قال إن دماءكم و أموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع و دماء الجاهلية موضوعة و إن أول دم أضع في دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل و ربا الجاهلية موضوعة و أول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله و استحللتم فروجهن بكلمات الله و لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح و لهن عليكم رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ و قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله و أنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت و أديت و نصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء و ينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات.

ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر و لم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول اللهﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات و جعل حبل المشاة بين يديه و استقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس و أردف أسامة خلفه و دفع رسول اللهﷺ و قد شنق للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله و يقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى حبلا من الحبال أرخى لها قليلا حتى أتى المزدلفة

٤٠٦/٢١ فصلى بها المغرب و العشاء بأذان واحد و إقامتين و لم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول اللهﷺ حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين[3] تبين له الصبح بأذان و إقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه و كبره و هلله و وحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس و أردف الفضل بن العباس و كان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول اللهﷺ مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول اللهﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول اللهﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي

---

(١) البقرة: ١٢٥.

(٢) في «أ»: لا بل الأبد.

(٣) في «أ»: حتىٰ تبين.

تخرج على الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا و ستين بدنة بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر و أشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا عن لحمها و شربا من مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وآله فأفاض إلى البيت و صلى بمكة الظهر فأتى على بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلو لا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه.

٤٠٧/٢١

بيان: قال الكازروني النساجة الطيلسان و في بعض الروايات الساجة قوله و استثفري مأخوذ من ثفر الدابة و هو الذي يشد تحت ذنبها قوله انصبت أي انحدرت أي حتى إذا بلغ إلى موضع مستو يستوي قدماه على الأرض بعد ما انحدر من العلو إلى الحدور قوله دم ابن ربيعة قيل هو ابن الحارث بن عبد المطلب أخو أبي سفيان بن الحارث ابن عم النبي صلى الله عليه وآله كان مسترضعا في بني سعد كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مسترضعا فيهم و هو حارثة بن ربيعة و قيل أياس بن ربيعة و إنما بدأ بإبطال الدم و الربا من أهله و قرابته ليعلم أن ليس في الدين محاباة و النكت الضرب على الوجه بشيء يؤثر فيها و كأنه يريد به هاهنا الإشارة.

و قال الجزري حبل المشاة أي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل و قيل أراد صفهم و مجتمعهم في مشيهم تشبيها بحبل الرمل[(١)] قوله شنق أي جذب زمامها إليه و المورك ثوب أو شيء يجعل بين يدي الرحل يوضع عليه الرحل و الحبل بالحاء المهملة و الباء الموحدة المستطيل من الرمل و الضخم منه و الظعن النساء واحدتها ظعينة.

٤١ـ و قال الكازروني في حجة الوداع جيء بصبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم ولد فقال من أنا فقال رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب و كان يسمى مبارك اليمامة.

ثم قال في حوادث السنة العاشرة و فيها مات باذان والي اليمن ففرق رسول الله صلى الله عليه وآله عملها بين شهر بن باذان و عامر بن شهر الهمداني و أبي موسى الأشعري و خالد بن سعيد بن العاص و يعلى بن أمية و عمرو بن حزم و زياد بن لبيد البياضي على حضرموت و عكاشة بن ثور على السكاسك و السكون و بعث معاذ بن جبل لأهل البلدين اليمن و حضرموت و قال له يا معاذ إنك تقدم على قوم أهل كتاب و إنهم سائلوك عن مفاتيح الجنة فأخبرهم أن مفاتيح الجنة لا إله إلا الله و أنها تخرق كل شيء حتى تنتهي إلى الله عز و جل لا تحجب دونه من جاء بها يوم القيامة مخلصا رجحت بكل ذنب فقلت أرأيت ما سئلت عنه و اختصم إلي فيه مما ليس في كتاب الله و لم أسمع منك سنة فقال تواضع لله يرفعك الله و لا تقضين إلا بعلم فإن أشكل عليك أمر فسل و لا تستحي و استشر ثم اجتهد فإن الله عز و جل إن يعلم منك الصدق يوفقك فإن التبس عليك فقف حتى تثبته أو تكتب إلي فيه و احذر الهوى فإنه قائد الأشقياء إلى النار و عليك بالرفق.

٤٠٨/٢١

أقول: هذا الخبر حجتهم في الاجتهاد و أنت ترى عدم صراحته فيه فإنه يحتمل أن يكون المراد السعي في تحصيل مدرك الحكم مع أن الخبر ضعيف تفردوا بروايته.

ثم قال و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فأسلم و أسلمت امرأته ضريبة بنت أبرهة بن الصباح و روى الرياشي عن الأصمعي قال كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله ذا الكلاع من ملوك الطائف على جرير بن عبد الله يدعوه إلى الإسلام و كان قد استقل أمره حتى ادعى الربوبية فأطيع و مات النبي صلى الله عليه وآله فوفد على عمر و معه ثمانية عشر آلاف عبد فأسلم على يده و أعتق من عبيده أربعة آلاف.

و فيها: أسلم فروة الجذامي روي عن راشد بن عمرو الجذامي قال كان فروة بن عمرو الجذامي عاملا للروم فأسلم و كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامه و بعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد و بعث له ببغلة بيضاء مع فرس و حمار و أثواب و قباء سندس مخوص[(٢)] بالذهب و كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فروة بن عمرو أما بعد فقد قدم علينا رسولك و بلغ ما أرسلت به و خبر عما قبلكم و أتانا بإسلامك و أن الله هداك بهداه.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٣.

(٢) أي منسوج به «منه ره».

٤٠٩/٢١ و أمر بلالا فأعطى رسوله اثنتي عشرة أوقية و نشا[١] و بلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاه فقال له ارجع عن دينك نملكك قال لا أفارق دين محمد فإنك تعلم أن عيسى قد بشر به و لكنك تضن بملكك فحبسه ثم أخرجه فقتله و صلبه.

و فيها توفي إبراهيم بن رسول اللهﷺ ولد في ذي الحجة من سنة ثمان و توفي في ربيع الأول من هذه السنة و دفن بالبقيع و انكسفت الشمس يوم موته فقال رسول اللهﷺ إن الشمس و القمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد فإذا رأيتموها فعليكم بالدعاء حتى تكشف.

و قال في وقائع السنة الحادية عشر في هذه السنة قدم على رسول اللهﷺ وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم و هم مائتا رجل مقرين بالإسلام و قد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن و هم آخر من قدم على رسول اللهﷺ من الوفد.

و في هذه السنة استغفر رسول اللهﷺ لأهل البقيع روي عن أبي مويهبة مولى رسول اللهﷺ قال أهبني رسول اللهﷺ في المحرم مرجعه من حجه و لم أدر ما مضى من الليل أو ما بقي فقال انطلق فإني أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فخرجت معه فاستغفر لهم طويلا ثم قال ليهنكم ما أصبحتم فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى يا با مويهبة أعطيت خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك و الجنة و بين لقاء ربي و الجنة فقلت بأبي أنت و أمي خذ خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة فقال لا و الله يا با مويهبة لقد اخترت لقاء ربي و الجنة و اشتكى بعد ذلك بأيام و في رواية عنه أيضا فما لبث بعد ذلك الاستغفار إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض.

٤١٠/٢١ و في هذه السنة كانت سرية أسامة بن زيد و ذلك أن رسول اللهأمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع مقتل أبيك و أوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أبنى و حرق عليهم فإن أظفرك الله بهم فأقلل اللبث فيهم خذ معك الأدلاء و العيون و الطلائع أمامك فلما كان يوم الأربعاء بدأ رسول اللهﷺ فحم و صدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج و عسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين و الأنصار إلا انتدب في تلك الغزاة فيهم أبو بكر و عمر و سعد بن أبي وقاص و سعيد بن زيد و أبو عبيدة و قتادة بن النعمان فتكلم قوم و قالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول اللهﷺ غضبا شديدا فخرج و قد عصب على رأسه عصابة و عليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغني عن بعضكم في تأمير أسامة و لئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه قبله و ايم الله إن كان للإمارة خليقا و إن ابنه من بعده لخليق للإمارة و إن كان لمن أحب الناس إلي فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم ثم نزل فدخل بيته و ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول و جاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول اللهﷺ و يمضون على العسكر ثم ذكر تخلف القوم على ما سيأتي بيانه.

٤١١/٢١ قال: فلما بويع لأبي بكر أمر بريدة باللواء إلى أسامة ليمضي لوجهه فمضى بريدة إلى معسكرهم الأول فلما كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار إلى أهل أبنى عشرين ليلة فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف له و سبى من قدر عليه و قتل قاتل أبيه و رجع إلى المدينة فخرج أبو بكر في المهاجرين و أهل المدينة يتلقونهم سرورا لسلامتهم.

و في مدة مرضهﷺ جاء الخبر بظهور مسيلمة و العنسي و كانا يستغويان أهل بلادهما إلا أنه لم يظهر أمرهما إلا في حال مرض رسول اللهﷺ و كانﷺ قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج ثم عوفي ثم عاد فمرض مرض الموت قال أبو مويهبة لما رجع رسول اللهﷺ من حجة طارت الأخبار بأنه قد اشتكى فوثب الأسود باليمن و مسيلمة باليمامة فأما الأسود العنسي فاسمه عهيلة بن كعب[٢] و كان كاهنا يشعبذ و يريهم الأعاجيب و يسبي منطقه قلب من يسمعه و كان أول خروجه بعد حجة رسول اللهﷺ فسار إلى صنعاء فأخذها فكتب فروة بن مسيك إلى رسول اللهﷺ بخبره و كان عامل رسول اللهﷺ على مراد و خرج معاذ بن جبل هاربا حتى مر بأبي موسى الأشعري و هو بمارت[٣]

---

(١) النش: وزن نواة من ذهب وقيل هو: وزن عشرين درهما، وقيل وزن خمسة دراهم، وقيل أربع أوقية. «لسان العرب ١٤: ١٤٤».
(٢) الصحيح: عيهلة بن كعب.
(٣) في المصدر: مأرب. ومأرب: بلاد الأزد باليمن بين صنعاء وحضرموت. «معجم البلدان ٥: ٣٤».



فاقتحما حضرموت و رجع عمرو بن خالد إلى المدينة و قتل شهر بن باذام و تزوج امرأته و كانت ابنة عم فيروز.

فأرسل رسول اللهﷺ إلى نفر من الأبناء رسولا و كتب إليهم أن يحاولوا الأسود إما غيلة و إما مصادمة و أمرهم أن يستنجدوا رجالا سماهم لهم ممن حولهم من حمير و همدان و أرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهم فدخلوا على زوجته فقالوا هذا قد قتل أباك و زوجك فما عندك قالت هو أبغض خلق الله إلي و هو مجرد و الحرس محيطون بقصره إلا هذا البيت فانقبوا عليه فنقبوا و دخل فيروز الديلمي فخالطه فأخذ برأسه فقتله فخار خوار ثور فابتدر الحرس الباب فقالوا ما هذا فقالت النبي يوحى إليه ثم خمد و قد كان يجيء إليه شيطان فيوسوس له فيغط و يعمل بما قاله فلما طلع الفجر نادوا بشعارهم الذي بينهم ثم بالأذان و قالوا فيه أشهد أن محمدا رسول الله و أن عهيلة كذاب و شنوها غارة و تراجع أصحاب رسول اللهﷺ إلى أعمالهم و كتبوا إلى رسول اللهﷺ بالخبر فسبق خبر السماء إليه فخرج رسول اللهﷺ قبل موته بيوم أو بليلة فأخبر الناس بذلك فقال قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل و من هو قال فيروز فاز فيروز.

٤١٢/٢١

و وصل الكتاب و رسول اللهﷺ قد مات إلى أبي بكر و كان من أول خروجه إلى أن قتل نحو أربعة أشهر و فيروز قيل إنه ابن أخت النجاشي و قيل هو من أبناء فارس.

و أما مسيلمة بن حبيب الكذاب فكان يقال له رحمان اليمامة لأنه كان يقول الذي يأتيني اسمه رحمان و قدم على رسول اللهﷺ فيمن أسلم ثم ارتد لما رجع إلى بلده و كتب إلى رسول الله من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض لنا نصف و لقريش نصف و لكن قريش قوم يعتدون و بعث الكتاب مع رجلين فقال لهما رسول اللهﷺ أ تشهدان أني رسول الله قالا نعم قال أتشهدان أن مسيلمة رسول الله قالا نعم إنه قد أشرك معك فقال لو لا أن الرسول لا يقتل لضربت أعناقكما ثم كتب إليه من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ و قد أهلكت أهل حجر أبادك الله و من صوب معك.

و ادعى مسيلمة أنه قد اشترك مع محمدﷺ في النبوة فأتته امرأة فقالت ادع الله لنخلنا و لمائنا فإن محمدا دعا لقومه فجاشت آبارهم قال و كيف صنع قالت دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض و مجه فيه فأفرغوه في تلك الآبار ففعل هو كذلك فغارت تلك المياه و قال رجل برك على ولدي فإن محمدا يبرك على أولاد أصحابه فلم يؤت بصبي مسح رأسه إلا قرع و توضأ مسيلمة في حائط فصب وضوءه فيه فلم ينبت و وضع في الآخر عنهم الصلاة و أحل لهم الخمر و الزنا و نحو ذلك فاتفقت معه بنو حنيفة إلا القليل و غلب على حجر اليمامة و أخرج ثمامة بن أثال و كتب ثمامة إلى رسول اللهﷺ بخبره و كان عامل رسول اللهﷺ على اليمامة فلما مات رسول اللهأرسل أبو بكر خالد بن الوليد إلى مسيلمة فلما بلغ اليمامة تقاتلوا و كان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل فقتل من المسلمين ألف و مائتان و من المشركين نحو عشرين ألفا و كانت بنو حنيفة حين رأت خذلانها تقول لمسيلمة أين ما كنت تعدنا فيقول قاتلوا عن أحسابكم و قتل الله عز و جل مسيلمة اشترك في قتله وحشي و أبو دجانة فكان وحشي يقول قتلت خير الناس و شر الناس حمزة و مسيلمة.

٤١٣/٢١

بيان: في القاموس السكاسك حي باليمن[١] و قال الجوهري السكون بالفتح حي من اليمن[٢] و في النهاية في حديث أسامة أغر على أبنى صباحا هي بضم الهمزة و القصر اسم موضع من فلسطين بين عسقلان و الرملة و يقال لها يبنى بالياء[٣] و العنس بالعين المهملة و النون أبو قبيلة من اليمن و بالباء الموحدة أيضا أبو قبيلة و كذا في أكثر النسخ لكن ابن الأثير ضبطه بالنون و باذام في أكثر النسخ بالميم معرب بادام و صححه الفيروزآبادي بالنون[٤] و قال الأبناء قوم من العجم سكنوا اليمن و قال الجوهري صوبت الفرس إذا أرسلته في الجري و صوبه أي قال له أصبت و استصوب فعله[٥].

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٣١٦.
(٢) الصحاح: ٢١٣٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٢٠٢.
(٥) الصحاح: ١٦٥.

وبه ينتهي الجزء الحادي والعشرون من التقسيم السابق للكتاب.

باب ۳۷ ما جرى بينه و بين أهل الكتاب و المشركين بعد الهجرة و فيه نوادر أخباره و أحوال أصحابه صلى الله عليه و آله زائدا على ما تقدم في باب المبعث و كتاب الاحتجاج و ما سيأتي في الأبواب الآتية

۱/۲۲ **الآيات:**

البقرة «۲»: ﴿ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ لَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ **۱۰۵**.

و **قال تعالى:** ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ **۱۰۹**.

و **قال سبحانه:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ * أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى وَ الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ * ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ﴾ **۱۷۴ ـ ۱۷۶**.

۲/۲۲ و **قال تعالى:** ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ * وَ إِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ * وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾ **۲۰۴ ـ ۲۰۶**.

و **قال تعالى:** ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾**۲۵۶**.

آل عمران «۳»: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ **۸۶ ـ ۹۰**.

و **قال تعالى:** ﴿وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ * لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ * ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ * لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ أُولئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ **۱۱۰ ـ ۱۱۴**.

و **قال تعالى:** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالًا وَدُّوا ما عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَ ما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَ لا يُحِبُّونَكُمْ وَ تُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ وَ إِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ * إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِها وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ **۱۱۸ ـ ۱۲۰**.

و **قال تعالى:** ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾ **۱۹۹**.

۳/۲۲ **النساء «۴»:** ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ * وَ اللَّهُ أَعْلَمُ

بِأَعْدائِكُمْ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَلِيًّا وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ نَصِيراً ❊ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوٰاضِعِهِ وَ يَقُولُونَ سَمِعْنٰا وَ عَصَيْنٰا وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَ رٰاعِنٰا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ طَعْناً فِي الدِّينِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ قٰالُوا سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنٰا لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَقْوَمَ وَ لٰكِنْ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَلٰا يُؤْمِنُونَ إِلّٰا قَلِيلًا﴾ ٤٤ ـ ٤٦.

و قال تعالى: ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لٰا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ❊ وَ لَوْ أَنّٰا كَتَبْنٰا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيٰارِكُمْ مٰا فَعَلُوهُ إِلّٰا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مٰا يُوعَظُونَ بِهِ لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً ❊ وَ إِذاً لَآتَيْنٰاهُمْ مِنْ لَدُنّٰا أَجْراً عَظِيماً ❊ وَ لَهَدَيْنٰاهُمْ صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً﴾ ٦٥ ـ ٦٨.

إلى قوله: ﴿وَ يَقُولُونَ طٰاعَةٌ فَإِذٰا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طٰائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللّٰهُ يَكْتُبُ مٰا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾ ٨١.

و قال تعالى: ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلّٰا خَطَأً﴾. **إلى قوله:** ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ٩٢.

و قال تعالى: ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ **إلى قوله:** ﴿عَظِيماً﴾ ٩٣.

و قال تعالى: ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ بِمٰا أَرٰاكَ اللّٰهُ وَ لٰا تَكُنْ لِلْخٰائِنِينَ خَصِيماً ❊ وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ غَفُوراً رَحِيماً ❊ وَ لٰا تُجٰادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتٰانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ مَنْ كٰانَ خَوّٰاناً أَثِيماً ❊ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّٰاسِ وَ لٰا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مٰا لٰا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَ كٰانَ اللّٰهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ❊ هٰا أَنْتُمْ هٰؤُلٰاءِ جٰادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا فَمَنْ يُجٰادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ❊ وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً ❊ وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمٰا يَكْسِبُهُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً ❊ وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتٰاناً وَ إِثْماً مُبِيناً ❊ وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طٰائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَ مٰا يُضِلُّونَ إِلّٰا أَنْفُسَهُمْ وَ مٰا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مٰا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كٰانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ❊ لٰا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ إِلّٰا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلٰاحٍ بَيْنَ النّٰاسِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ❊ وَ مَنْ يُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سٰاءَتْ مَصِيراً﴾ ١٠٥ ـ ١١٥.

٤/٢٢

و قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لٰا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ❊ بَشِّرِ الْمُنٰافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً ❊ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكٰافِرِينَ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٣٧ ـ ١٣٩. **إلى قوله تعالى:** ﴿إِنَّ اللّٰهَ جٰامِعُ الْمُنٰافِقِينَ وَ الْكٰافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً ❊ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كٰانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللّٰهِ قٰالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَ إِنْ كٰانَ لِلْكٰافِرِينَ نَصِيبٌ قٰالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكٰافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ ١٤١.

المائدة «٥»: ﴿يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ لٰا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسٰارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قٰالُوا آمَنّٰا بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا سَمّٰاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمّٰاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوٰاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هٰذٰا فَخُذُوهُ وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَ مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيٰا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ ❊ سَمّٰاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكّٰالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جٰاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ❊ وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرٰاةُ فِيهٰا حُكْمُ اللّٰهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَ مٰا أُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ❊ إِنّٰا أَنْزَلْنَا التَّوْرٰاةَ فِيهٰا هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هٰادُوا وَ الرَّبّٰانِيُّونَ وَ الْأَحْبٰارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتٰابِ اللّٰهِ وَ كٰانُوا عَلَيْهِ شُهَدٰاءَ فَلٰا تَخْشَوُا النّٰاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ لٰا تَشْتَرُوا بِآيٰاتِي ثَمَناً قَلِيلًا وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكٰافِرُونَ﴾ ٤١ ـ ٤٤.

٥/٢٢

إلى قوله تعالى: ﴿وَ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ لٰا تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَهُمْ عَمّٰا جٰاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنٰا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهٰاجاً وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وٰاحِدَةً وَ لٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مٰا آتٰاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰاتِ إِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ❊ وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ لٰا تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَهُمْ وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ

بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ لَفاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ۴۸ـ۵۰.

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفّارَ أَوْلِياءَ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَ إِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ * قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنّا إِلّا أَنْ آمَنّا بِاللّٰهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَ أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ أُولٰئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ * وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا يَكْتُمُونَ * وَ تَرىٰ كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ۵۷ ـ ۶۳.

و قال تعالى: ﴿وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّٰهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ۶۴.

۶/۲۲

إلى قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ﴾ ۶۶.

إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلىٰ شَيْءٍ حَتّٰى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ ۶۸.

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّٰهُ عَنْها وَ اللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ﴾ ۱۰۱ ـ ۱۰۲.

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمانِ بِاللّٰهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبىٰ وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللّٰهِ إِنّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ * فَإِنْ عُثِرَ عَلىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقّا إِثْماً فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ فَيُقْسِمانِ بِاللّٰهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَيْنا إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ * ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهادَةِ عَلىٰ وَجْهِها أَوْ يَخافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمانٌ بَعْدَ أَيْمانِهِمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اسْمَعُوا وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ ۱۰۶ ـ ۱۰۸.

الأنعام «۶»: ﴿وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ * وَ كَذٰلِكَ فَتَنّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَ هٰؤُلاءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّاكِرِينَ * وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ۵۲ ـ ۵۴.

و قال تعالى: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ ۹۳.

۷/۲۲

الأعراف «۷»: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ * وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ۱۷۵ ـ ۱۷۶.

الأنفال «۸»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ أَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ۲۷ ـ ۲۸.

و قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ * وَ قاتِلُوهُمْ حَتّٰى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللّٰهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ۳۸ ـ ۴۰.

التوبة «۹»: ﴿ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللّٰهِ شاهِدِينَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَ فِي

النّارِ هُمْ خالِدُونَ * إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقامَ الصَّلاٰةَ وَ آتَى الزَّكاٰةَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللّٰهَ فَعَسىٰ أُولٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لاٰ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ﴾ ١٧ ـ ٢٠.

و قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾ ٣٢.

و قال سبحانه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ ٣٤.

و قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللّٰهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللّٰهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ ٣٧.

٨/٢٢

و قال سبحانه: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ سَيُؤْتِينَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ إِنّا إِلَى اللّٰهِ راغِبُونَ﴾ ٥٨ ـ ٥٩.

و قال تعالى: ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ * يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ ٦١ ـ ٦٣.

إلى قوله تعالى: ﴿الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ * وَعَدَ اللّٰهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِيَ حَسْبُهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ * كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاٰقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاٰقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاٰقِهِمْ وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا أُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ * أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمِ إِبْراهِيمَ وَ أَصْحابِ مَدْيَنَ وَ الْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٦٧ ـ ٧٠.

إلى قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاٰمِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لاٰ نَصِيرٍ * وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصّالِحِينَ * فَلَمّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللّٰهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ * الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ * اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ ٧٤ ـ ٨٠.

٩/٢٢

و قال تعالى: ﴿الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلّاٰ يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللّٰهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلاٰ إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٩٧ ـ ٩٩.

و قال تعالى: ﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لاٰ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلىٰ عَذابٍ عَظِيمٍ * وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٠١ ـ ١٠٢.

إلى قوله تعالى: ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ إِمّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠٦.

و قال سبحانه: ﴿ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِي قُرْبىٰ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ

أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هٰذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلىٰ رِجْسِهِمْ وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ أَوَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ ١٢٤ ـ ١٢٧.

١٠/٢٢ **هود «١١»:** ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ٥.

الرعد: ﴿وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَفْرَحُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْك وَ مِنَ الْأَحْزابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ وَ لا أُشْرِك بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَ إِلَيْهِ مَآبِ﴾ ٣٦.

الكهف «١٨»: ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَك مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناك عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً * وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ ٢٨ ـ ٢٩.

النور «٢٤»: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ﴾ **الآيات.**

و قال تعالى: ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّٰهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِك وَ ما أُولٰئِك بِالْمُؤْمِنِينَ * وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولٰئِك هُمُ الظّالِمُونَ * إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ أُولٰئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّٰهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولٰئِك هُمُ الْفائِزُونَ * وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُوا طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾ ٤٧ ـ ٥٣.

القصص «٢٨»: ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَ إِذا يُتْلىٰ عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولٰئِك يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا﴾ ٥٢ ـ ٥٤.

١١/٢٢ **العنكبوت «٢٩»:** ﴿الم أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ ١ ـ ٢. **إلى قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّٰهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللّٰهِ وَ لَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّك لَيَقُولُنَّ إِنّا كُنّا مَعَكُمْ وَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ * وَ لَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ﴾ ١٠ ـ ١١.

لقمان «٣١»: ﴿وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمّا نَجّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلّا كُلُّ خَتّارٍ كَفُورٍ﴾ ٣٢.

الأحزاب «٣٢»: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً وَ اتَّبِعْ ما يُوحىٰ إِلَيْك مِنْ رَبِّك إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً * وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا * ما جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ١ ـ ٤.

و قال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّك بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَك فِيها إِلّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا﴾ ١٠ ـ ١٢.

سبأ «٣٤»: ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهٰذَا الْقُرْآنِ وَ لا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ٣١.

الأحقاف «٤٦»: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ * وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هٰذا إِفْك قَدِيمٌ﴾ ١٠ ـ ١٢.

محمد «٤٧»: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْك حَتّٰى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِك قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ما ذا قالَ آنِفاً أُولٰئِك الَّذِينَ

طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ﴾ ۱۶. إلى قوله تعالى: ﴿وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لٰا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتٰالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلىٰ لَهُمْ * طٰاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذٰا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحٰامَكُمْ * أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمىٰ أَبْصٰارَهُمْ * أَفَلٰا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطٰانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلىٰ لَهُمْ * ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قٰالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِسْرٰارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذٰا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبٰارَهُمْ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مٰا أَسْخَطَ اللّٰهَ وَ كَرِهُوا رِضْوٰانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ أَضْغٰانَهُمْ * وَ لَوْ نَشٰاءُ لَأَرَيْنٰاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمٰاهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ أَعْمٰالَكُمْ * وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّٰابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبٰارَكُمْ﴾ ۲۰ ـ ۳۱.

و قال تعالى: ﴿وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لٰا يَكُونُوا أَمْثٰالَكُمْ﴾ ۲۰ ـ ۳۱.

۱۲/۲۲

الحجرات «۴۹»: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهٰالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلىٰ مٰا فَعَلْتُمْ نٰادِمِينَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللّٰهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيٰانَ أُولٰئِكَ هُمُ الرّٰاشِدُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَ نِعْمَةً وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ إِنْ طٰائِفَتٰانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمٰا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدٰاهُمٰا عَلَى الْأُخْرىٰ فَقٰاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّٰى تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللّٰهِ فَإِنْ فٰاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمٰا بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لٰا نِسٰاءٌ مِنْ نِسٰاءٍ عَسىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَ لٰا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لٰا تَنٰابَزُوا بِالْأَلْقٰابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمٰانِ وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لٰا تَجَسَّسُوا وَ لٰا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ تَوّٰابٌ رَحِيمٌ يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنّٰا خَلَقْنٰاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ قٰالَتِ الْأَعْرٰابُ آمَنّٰا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا وَ لَمّٰا يَدْخُلِ الْإِيمٰانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لٰا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمٰالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ۶ ـ ۱۴.

۱۳/۲۲

النجم «۵۳»: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلّٰى وَ أَعْطىٰ قَلِيلاً وَ أَكْدىٰ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرىٰ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمٰا فِي صُحُفِ مُوسىٰ وَ إِبْرٰاهِيمَ الَّذِي وَفّٰى أَلّٰا تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلّٰا مٰا سَعىٰ﴾ ۳۳ ـ ۳۹.

الحديد «۵۷»: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلّٰا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتٰابِ أَلّٰا يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

المجادلة «۵۸»: ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجٰادِلُكَ فِي زَوْجِهٰا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَسْمَعُ تَحٰاوُرَكُمٰا إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ۱.

و قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مٰا هُمْ مِنْكُمْ وَ لٰا مِنْهُمْ وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ۱۴ ـ ۱۵.

الممتحنة «۶۰»: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمٰا يَئِسَ الْكُفّٰارُ مِنْ أَصْحٰابِ الْقُبُورِ﴾ ۱۳.

الجمعة «۶۲»: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ هٰادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيٰاءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ النّٰاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ * وَ لٰا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلٰاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىٰ عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ۶ ـ ۸.

و قال تعالى: ﴿وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهٰا وَ تَرَكُوكَ قٰائِماً قُلْ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجٰارَةِ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ﴾ ۱۱.

القلم «٦٨»: ﴿وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَك بِأَبْصارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَ ما هُوَ إِلّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ﴾ ٥١ ـ ٥٢.

١٤/٢٢

الليل «٩٢»: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطىٰ وَ اتَّقىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ وَ أَمّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ وَ ما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدّىٰ﴾ ٥ ـ ١١. إلى آخر السورة.

التكاثر «١٠٢»: ﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ حَتّىٰ زُرْتُمُ الْمَقابِرَ﴾ ١ و ٢ إلى آخر السورة.

تفسير:

قوله تعالى: ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال الطبرسي رحمه الله الخير الذي تمنوا أن لا ينزله الله عليهم ما أوحي إلى نبيه صلى الله عليه وآله و أنزل عليه من القرآن و الشرائع بغيا منهم و حسدا ﴿وَ اللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ روي عن أمير المؤمنين و أبي جعفر الباقر عليه السلام أن المراد برحمته هاهنا النبوة[١].

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ نزلت في حيي بن أخطب و أخيه أبي ياسر بن أخطب و قد دخلا على النبي صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة فلما خرجا قيل لحيي هو نبي فقال هو هو فقيل[٢] ما له عندك قال العداوة إلى الموت و هو الذي نقض العهد و أثار الحرب يوم الأحزاب عن ابن عباس و قيل نزلت في كعب بن الأشرف عن الزهري و قيل في جماعة اليهود عن الحسن ﴿فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا﴾ أي تجاوزوا عنهم و قيل أرسلوهم فإنهم لا يعجزون الله ﴿حَتّىٰ يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ﴾ أي بأمره لكم بعقابهم أو يعاقبهم هو على ذلك ثم أتاهم بأمره فقال ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٣] الآية و قيل بأمره أي بآية القتل و السبي لبني قريظة و الإجلاء لبني النضير و قيل هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ و قيل نسخت بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[٤] و روي عن الباقر عليه السلام أنه قال لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال و لا أذن له فيه حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾[٥] و قلده سيفا[٦].

١٥/٢٢

و قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ المعني بهذه الآية أهل الكتاب بإجماع المفسرين إلا أنها متوجهة على قول كثير منهم إلى جماعة من اليهود قليلة و هم علماؤهم ككعب بن الأشرف و حيي بن أخطب و كعب بن أسيد[٧] و كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا و يرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال مأكلتهم فغيروا صفته فأنزل الله هذه الآية: ﴿ما أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتابِ﴾ أي صفة محمد و البشارة به ﴿وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ أي يستبدلون به عوضا[٨] قليلا أي كل ما يأخذونه في مقابلة ذلك فهو قليل ﴿أُولٰئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النّارَ﴾ أي يؤديهم ما يأكلونه إلى النار و قيل يأكلون النار حقيقة في جهنم ﴿وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ بما يحبون أو لا يكلمهم أصلا لغاية الغضب بل تكلمهم الملائكة من قبل الله تعالى: ﴿وَ لا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي لا يثني عليهم أو لا يقبل أعمالهم أو لا يطهرهم بالمغفرة ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ أي مؤلم ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدىٰ﴾ أي استبدلوا الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله بالإيمان به ﴿وَ الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النّارِ﴾ أي ما أجرأهم على النار روي عن أبي عبد الله عليه السلام أو ما أعملهم بأعمال أهل النار و هو المروي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام أو ما أبقاهم و أدومهم على النار و على الوجوه ظاهر الكلام التعجب ﴿ذٰلِكَ﴾ أي الحكم بالنار أو العذاب أو الضلال ﴿بِأَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتابَ﴾ أي القرآن أو التوراة ﴿بِالْحَقِّ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ﴾ أي الكفار أجمع أو أهل الكتاب لأنهم حرفوا الكتاب و كتموا صفة النبي صلى الله عليه وآله ﴿لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ﴾ أي عن الألفة بالاجتماع على الصواب[٩].

١٦/٢٢

قوله تعالى: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ﴾ يروقك و يعظم في نفسك ﴿قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ أي ما يقوله في أمور

---

(١) مجمع البيان ١: ٣٤٤.
(٢) في «أ»: فقيل له.
(٣) التوبة: ٢٩.
(٤) التوبة: ٥.
(٥) الحج: ٣٩.
(٦) مجمع البيان ١: ٣٥٣ ـ ٣٥٤.
(٧) في المصدر و«أ»: وكعب بن أسد.
(٨) في المصدر: يستبدلون به عرضاً.
(٩) مجمع البيان ١: ٤٦٨ ـ ٤٧٢. وفيه: أي بعيد عن الألفة.

الدنيا أو متعلق بيعجبك أي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة و فصاحة لا في الآخرة ﴿وَ يُشْهِدُ اللّٰهَ عَلىٰ﴾ أن ﴿مٰا فِي قَلْبِهِ﴾ موافق لكلامه ﴿وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصٰامِ﴾ شديد العداوة و الجدال للمسلمين قيل نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي و كان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله و يدعي الإسلام و قيل في المنافقين كلهم ﴿وَ إِذٰا تَوَلّٰى﴾ أدبر وانصرف عنك و قيل إذا غلب و صار واليا ﴿سَعىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهٰا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ﴾ كما فعله الأخنس بثقيف إذ بيتهم و أحرق زرعهم و أهلك مواشيهم أو كما يفعله ولاة السوء بالقتل و الإتلاف أو بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث و النسل ﴿وَ اللّٰهُ لٰا يُحِبُّ الْفَسٰادَ﴾ لا يرتضيه فاحذروا[1] غضبه عليه ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ حملته الأنفة و حميته الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ كفته جزاء و عذابا ﴿وَ لَبِئْسَ الْمِهٰادُ﴾ المهاد الفراش و قيل ما يوطأ للجنب.

قوله تعالى: ﴿لٰا إِكْرٰاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في رجل من الأنصار كان له غلام أسود يقال له صبح[2] و كان يكرهه على الإسلام و قيل في رجل من الأنصار يدعى أبا الحصين و كان له ابنان فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت فلما أرادوا الرجوع أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا و مضيا إلى الشام فأخبر أبو الحصين رسول الله صلى الله عليه و آله فأنزل الله سبحانه: ﴿لٰا إِكْرٰاهَ فِي الدِّينِ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أبعدهما الله هما أول من كفر فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه و آله حيث لم يبعث في طلبهما فأنزل الله سبحانه: ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾[3] الآية قال و كان هذا قبل أن يؤمر النبي صلى الله عليه و آله بقتال أهل الكتاب ثم نسخ و أمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة عن السدي و هكذا قال ابن مسعود و ابن زيد إنها منسوخة بآية السيف و قال الباقون هي محكمة[4].

١٧/٢٢

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ﴾ قيل نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت[5] و كان قتل المحذر بن زياد البلوي غدرا و هرب و ارتد عن الإسلام و لحق بمكة ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه و آله هل من توبة قالوا فنزلت الآيات إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تٰابُوا﴾ فحملها إليه رجل من قومه فقال إني لأعلم أنك لصدوق و إن رسول الله لأصدق[6] منك و إن الله تعالى أصدق الثلاثة و رجع إلى المدينة و تاب و حسن إسلامه عن مجاهد و السدي و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي صلى الله عليه و آله قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعث حسدا و بغيا عن الحسن و الجبائي و أبي مسلم[7].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمٰانِهِمْ﴾ قيل نزلت في أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله قبل مبعثه ثم كفروا به بعد مبعثه عن الحسن و قيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى و الإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم و كتبهم، ﴿ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً﴾ بكفرهم بمحمد صلى الله عليه و آله و القرآن عن قتادة و عطا و قيل نزلت في الأحد عشر من أصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث قالوا نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فمتى ما أردنا الرجعة رجعنا فنزلت فينا ما نزلت في الحارث فلما فتح[8] رسول الله صلى الله عليه و آله مكة دخل في الإسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزل فيمن مات منهم كافرا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مٰاتُوا وَ هُمْ كُفّٰارٌ﴾ الآية.

١٨/٢٢

قوله تعالى: ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ لأنها لم تقع على وجه الإخلاص و يدل عليه قوله: ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الضّٰالُّونَ﴾ و لو حققوا التوبة لكانوا مهتدين و قيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس إذ لم يؤمنوا[9] إلا عند حضور الموت و قيل لأنها أظهرت الإسلام تورية فأطلع الله رسوله على سرائرهم عن ابن عباس[10].

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلّٰا أَذىً﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل إن رءوس اليهود مثل كعب بن الأشرف و أبي رافع و أبي ناشر و كنانة و ابن صوريا عمدوا إلى مؤمنيهم كعبد الله بن سلام و أصحابه فأنبوهم على إسلامهم فنزلت الآية[11].

---

(١) في «أ»: واحذروا.
(٢) كذا في المصدر ونسخة:وفي «ط»: صبح.
(٣) في المصدر: يدعى أبا الحصين.
(٤) النساء: ٦٤.
(٥) مجمع البيان ١: ٦٣٠ ـ ٦٣١.
(٦) في المصدر: فسألوا.
(٧) في «أ»: وأن رسول الله صلى الله عليه و آله وفي المصدر: رسول الله أصدق.
(٨) مجمع البيان ١: ٧٨٩.
(٩) في المصدر: فنزلت فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح.
(١٠) مجمع البيان ١: ٧٩٠ ـ ٧٩١.
(١١) مجمع البيان ١: ٨١٣.

و قال في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَواءً﴾ قيل سبب نزول الآية أنه لما أسلم عبد الله بن سلام و جماعة قالت أحبار اليهود ما آمن بمحمد إلا أشرارنا فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَواءً﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الصّالِحِينَ﴾ عن ابن عباس و قتادة و ابن جريح[1] و قيل إنها نزلت في أربعين من أهل نجران و اثنين و ثلاثين من الحبشة و ثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى عليه السلام فصدقوا محمدا صلى الله عليه و آله عن عطا[2].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا﴾: نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الصداقة و القرابة و الجوار و الحلف و الرضاع عن ابن عباس و قيل نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين و يخالطونهم عن مجاهد ﴿بِطانَةً﴾ البطانة خاصة الرجل الذين يستبطنون أمره ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ من غير أهل ملتكم ﴿لا يَأْلُونَكُمْ خَبالاً﴾ أي لا يقصرون فيما يؤدي إلى فساد أمركم ﴿و الخبال﴾ الشر و الفساد ﴿وَدُّوا ما عَنِتُّمْ﴾ تمنوا إدخال المشقة عليكم أو إضلالكم عن دينكم ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ أي نعمة من الله تعالى ﴿وَ إِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي محنة و بلية[3].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ أقول قد مر سبب نزولها في باب الهجرة إلى الحبشة.

١٩/٢٢

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً﴾ قال الطبرسي رحمه الله نزلت في رفاعة بن زيد بن سائب و مالك بن دخشم كانا إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه و آله لويا بلسانهما و عاباه عن ابن عباس[4].

و قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَ يَقُولُونَ سَمِعْنا﴾ أي قولك: ﴿وَ عَصَيْنا﴾ أمرك ﴿وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ أي مدعوا عليك بلا سمعة بصمم أو موت أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه أو اسمع غير مسمع كلاما ترضاه أو اسمع كلاما غير مسمع إياك لأن أذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به أو اسمع غير مسمع مكروها من قولهم أسمعه فلان إذا سبه و إنما قالوه نفاقا ﴿وَ راعِنا﴾ انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ فتلا بها و صرفا للكلام على ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا و غير مسمع موضع لا أسمعت مكروها أو فتلا بها و ضما ما يظهرون من الدعاء و التوقير إلى ما يضمرون من السب و التحقير نفاقا ﴿وَ طَعْناً فِي الدِّينِ﴾ استهزاء به و سخرية[5].

قوله تعالى: ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في الزبير و رجل من الأنصار خاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله في شراج[6] من الحرة كانا يسقيان بها النخل كلاهما فقال النبي صلى الله عليه و آله للزبير اسق ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري و قال يا رسول الله صلى الله عليه و آله لأن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر[7] و استوف حقك ثم أرسل الماء إلى جارك و كان رسول الله صلى الله عليه و آله أشار على الزبير برأي فيه السعة له و لخصمه فلما أحفظ[8] رسول الله صلى الله عليه و آله استوعب للزبير حقه من صريح الحكم و يقال إن الرجل كان حاطب بن أبي بلتعة.

٢٠/٢٢

قال الراوي ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا أبا بلتعة قال قضى لابن عمته و لوى شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يزعمون أنه رسول[9] ثم يتهمونه في قضاء[10] يقضي بينهم و ايم الله لقد أذنبنا مرة واحدة في حياة موسى فدعانا موسى إلى التوراة[11] فقال ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[12] ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما و الله إن الله ليعلم مني الصدق و لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لفعلت فأنزل الله في حاطب بن أبي بلتعة و ليه شدقه هذه الآية. ﴿فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي فيما وقع بينهم من الخصومة و التبس عليهم من أركان الشريعة[13] ﴿حَرَجاً﴾ أي ضيقا بشك أو إثم.

﴿إِلاّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ قيل إن القليل الذين[14] استثنى الله تعالى هو ثابت بن قيس و قيل هو جماعة من أصحاب رسول

---

(١) في المصدر: ابن جريج وهو الصحيح.

(٢) مجمع البيان ١: ٨١٥.

(٣) في المصدر: أي محنة بإصابة العدو منكم لاختلاف الكلمة.

(٤) مجمع البيان ٢: ٨٣. وفيه: لويا لسانهما.

(٥) تفسير البيضاوي ١: ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٦) الشراج: مجاري الماء من الحرار إلى السهل. لسان العرب ٧: ٧١.

(٧) في «أ»: إلى الجدار.

(٨) أحفظه أي أغضبه. لسان العرب ٣: ٢٤٣.

(٩) في المصدر: رسول الله صلى الله عليه و آله.

(١٠) في «أ»: في قضائه.

(١١) في المصدر: إلى التوبة.

(١٢) النساء: ٦٦.

(١٣) في المصدر: من أحكام الشريعة.

(١٤) في المصدر: إن القليل الذي.

الله ﷺ قالوا و الله لو أمرنا لفعلنا و الحمد لله الذي عافانا و منهم عبد الله بن مسعود و عمار بن ياسر فقال النبي ﷺ إن من أمتي رجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي[1]. ﴿وَ يَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ يعني به المنافقين و قيل المسلمين الذين حكي عنهم أنهم يخشون الناس كخشية الله[2].

و قال البيضاوي: ﴿طَاعَةٌ﴾ أي أمرنا طاعة أو منا طاعة ﴿فَإِذا بَرَزُوا﴾ أي خرجوا ﴿مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾ أي زورت خلاف ما قلت لها أو ما قالت لك من القبول و ضمان الطاعة[3].

٢١/٢٢ قوله تعالى: ﴿وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ قال الطبرسي رحمه الله نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي أخي أبي جهل لأمه لأنه كان أسلم و قتل بعد إسلامه رجلا مسلما و هو لا يعلم بإسلامه و المقتول الحارث بن يزيد أبو أنيسة العامري[4] عن مجاهد و عكرمة و السدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة و كان أحد من رده عن الهجرة و كان يعذب عياشا مع أبي جهل و هو المروي عن أبي جعفر ﷺ و قيل نزلت في رجل قتله أبو الدرداء كانوا في سرية فعدل أبو الدرداء إلى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا إله إلا الله فبدر فضربه حتى جاء بغنمه إلى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فأتى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك فقال له رسول الله ﷺ أ لا شققت عن قلبه و قد أخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا إله إلا الله قال أبو درداء فتمنيت أن ذلك اليوم مبتدأ إيماني فنزلت الآية عن ابن زيد[5].

قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ قال رحمه الله نزلت في مقيس بن صبابة الكناني[6] وجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأرسل معه قيس بن هلال الفهري و قال له قل لبني النجار إن علمتم قاتل هشام فادفعوه إلى أخيه ليقتص منه و إن لم تعلموا فادفعوا إليه ديته فبلغ الفهري الرسالة فأعطوه الدية فلما انصرف و معه الفهري وسوس إليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا أخذت دية أخيك فيكون سبة عليك اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس و الدية فضل فرماه بصخرة فقتله و ركب بعيرا و رجع إلى مكة كافرا و أنشد يقول:

قتلت به فهرا و حملت عقله	سراة بني النجار أرباب فارع
فأدركت ثاري و اضطجعت موسدا	و كنت إلى الأوثان أول راجع

٢٢/٢٢ فقال النبي ﷺ لا أؤمنه في حل و لا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك و جماعة من المفسرين[7].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: نزلت في بني أبيرق كانوا ثلاثة إخوة بشر و بشير و مبشر و كان بشير يكنى أبا طعمة و كان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم يقول قاله فلان و كانوا أهل حاجة في الجاهلية و الإسلام فنقب أبو طعمة على علية رفاعة بن زيد و أخذ له طعاما و سيفا و درعا فشكا ذلك إلى ابن أخيه قتادة بن النعمان و كان قتادة بدريا فتحسسا[8] في الدار و سألا أهل الدار في ذلك فقال بنو أبيرق و الله ما صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل ذو حسب و نسب فأصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه و خرج إليهم و قال يا بني أبيرق أترمونني بالسرقة و أنتم أولى بها مني و أنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ و تنسبون ذلك إلى قريش لتبينن ذلك أو لأضعن سيفي فيكم فداروه و أتى قتادة رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن أهل بيت منا أهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا علية له من ظهرها و أصابوا له طعاما و سلاحا فقال رسول الله ﷺ انظروا في شأنكم فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه يقال له أسيد بن عروة[9] جمع رجالا من أهل الدار ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ فقال إن قتادة بن النعمان و عمه عمدا إلى أهل بيت منا لهم حسب و نسب و صلاح و أنبوهم بالقبيح و قالوا لهم ما لا ينبغي و انصرف فلما أتى قتادة رسول الله ﷺ بعد ذلك ليكلمه جبهه رسول الله ﷺ جبها شديدا و قال

٢٣/٢٢ عمدت إلى أهل بيت لهم حسب و نسب تؤنبهم[10] بالقبيح و تقول ما لا ينبغي؟ قال: فقام قتادة من عند رسول

---

(١) مجمع البيان ٢: ١٠٦ ـ ١٠٩. وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٢) مجمع البيان ٢: ١٢٤.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٥.
(٤) في المصدر: بن يزيد بن انسة العامري.
(٥) مجمع البيان ٣: ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٦) في نسخة: نزلت في قيس بن صبابة الكناني.
(٧) مجمع البيان ٢: ١٤١.
(٨) في المصدر: فتجسسا.
(٩) في المصدر: اسير بن عروة.
(١٠) في المصدر: تأتيهم.

الله ﷺ و رجع إلى عمه فقال ليتني مت و لم أكن كلمت رسول الله ﷺ فقد قال لي ما كرهت فقال عمه رفاعة الله المستعان فنزلت الآيات: ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ فبلغ بشيرا ما نزل فيه من القرآن فهرب إلى مكة و ارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد و كانت امرأة من الأوس من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فهجاها حسان فقال:

و قد أنزلته بنت سعد و أصبحت	ينازعها جلد استها و تنازعه
ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتم	و فينا نبي عندنا[1] الوحي واضعه

فحملت رحله على رأسها و ألقته في الأبطح و قالت ما كنت تأتيني بخير أهديت إلي شعر حسان هذا قول مجاهد و قتادة و عكرمة و ابن جريح[2] إلا أن قتادة و عكرمة قالا[3]: إن بني أبيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين[4] فجاء اليهودي إلى رسول الله ﷺ و جاء بنو أبيرق إليه و كلموه أن يجادل عنهم فهم رسول الله ﷺ أن يفعل و أن يعاقب اليهودي فنزلت الآية و به قال ابن عباس و قال الضحاك نزلت في رجل من الأنصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من أصحاب رسول اللهفغضب له قومه و قالوا يا نبي الله خون صاحبنا و هو مسلم أمين فعذره النبي ﷺ و ذب عنه و هو يرى أنه بريء مكذوب عليه فأنزل الله فيه الآيات و اختار الطبري هذا الوجه قال لأن الخيانة إنما تكون في الوديعة لا في السرقة[5].

قوله تعالى: ﴿وَ لاٰ تَكُنْ لِلْخٰائِنِينَ﴾ أي لأجلهم و الذب عنهم.

قوله: ﴿يَخْتٰانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي يخونونها فإن وبال خيانتهم يعود إليهم أو جعل[6] المعصية خيانة لها.

٢٤/٢٢ قوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾ أي يدبرون و يزورون مٰا لاٰ يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ من رمي البريء و الحلف الكاذب و شهادة الزور.

أقول: قد مر بعض الكلام في تلك الآيات في باب العصمة.

قوله تعالى: ﴿لاٰ خَيْرَ﴾ قال الطبرسي قدس الله روحه قيل نزلت في بني أبيرق و قد مضت قصتهم عن أبي صالح عن ابن عباس و قيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ و قالوا يا محمد جئناك نبايعك على أن لا تكسر أصناما بأيدينا و على أن نتمتع باللات و العزى سنة فلم يجبهم إلى ذلك و عصمه الله منه عن ابن عباس.

و قال في قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ يُشٰاقِقِ الرَّسُولَ﴾ قيل نزلت في شأن ابن أبيرق سارق الدرع و لما أنزل الله في تقريعه و تقريع قومه الآيات كفر و ارتد و لحق بالمشركين من أهل مكة ثم نقب حائطا للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن و قيل إنه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلا و سرق بعض المتاع و هرب فأخذ و رمي بالحجارة حتى قتل عن الكلبي[7].

قوله: ﴿نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰى﴾ أي نجعله واليا لما تولى من الضلال و نخلي بينه و بين ما اختاره.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل في معناه أقوال.

أحدها: أنه عنى به أن الذين آمنوا بموسى عليه السلام ثم كفروا بعبادة العجل و غير ذلك ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾ يعني النصارى بعيسى عليه السلام ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ به ﴿ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً﴾ بمحمد ﷺ عن قتادة.

و ثانيها: أن المراد آمنوا بموسى عليه السلام ثم كفروا بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد ﷺ عن الزجاج و الفراء.

٢٥/٢٢ و ثالثها: أنه عنى به طائفة من أهل الكتاب أرادوا تشكيك نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا يظهرون الإيمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة في أمره و نبوته فيظهرون الكفر ثم يظهرون الإيمان ثم يقولون

---

(١) في المصدر: وفينا بني عنده.

(٢) في المصدر: ابن جريج وهو الصحيح كما تقدم.

(٣) في المصدر: الا ان عكرمة قال.

(٤) في المصدر: زيد بن السهين.

(٥) مجمع البيان ٣: ١٦١ ـ ١٦٢.

(٦) في «أ»: يعود اليهم وجعل.

(٧) مجمع البيان ٢: ١٦٩.

عرضت لنا شبهة أخرى فيكفرون ثم ازدادوا الكفر عليه إلى الموت عن الحسن و ذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

و رابعها: أن المراد به المنافقون آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد و ابن زيد و قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه و آله في البحر و البر[1].

قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ قال البيضاوي أي ينتظرون وقوع أمر بكم ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ مظاهرين لكم فأسهموا لنا فيما غنمتم أي نصيب من الحرب ﴿قالُوا﴾ أي للكفرة: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ألم نغلبكم و نتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأن أخذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم و توانينا في مظاهرتهم فأشركونا فيما أصبتم[2].

قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال الباقر عليه السلام و جماعة من المفسرين إن امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم و هما محصنان فكرهوا رجمهما فأرسلوا إلى يهود المدينة و كتبوا لهم أن يسألوا النبي صلى الله عليه و آله عن ذلك طمعا في أن يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف و كعب بن أسيد و شعبة بن عمرو و مالك بن الضيف[3] و كنانة بن أبي الحقيق و غيرهم فقالوا يا محمد أخبرنا عن الزانية و الزاني إذا أحصنا ما حدهما فقال و هل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل عليه السلام بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك و بينهم ابن صوريا وصفه له فقال النبي صلى الله عليه و آله هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور سكن فدك[4] يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم قالوا أعلم يهودي على وجه الأرض[5] بما أنزل الله على موسى قال فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي إني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى و فلق لكم البحر فأنجاكم و أغرق آل فرعون و ظلل عليكم الغمام و أنزل عليكم المن و السلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال ابن صوريا نعم و الذي ذكرتني به لو لا خشية أن يحرقني رب التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك و لكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي فما ذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله قال كنا إذا زنى الشريف تركناه و إذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد فكثر الزنى في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فأراد رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم[6] فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف و الوضيع فوضعنا الجلد و التحميم و هو أن يجلدا أربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين و يجعل وجوههما من قبل دبر الحمار و يطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم.

فقالت[7] اليهود لابن صوريا ما أسرع ما أخبرته به و ما كنت لما أثنينا[8] عليك بأهل و لكنك كنت غائبا فكرهنا أن نغتابك فقال إنه أنشدني بالتوراة و لو لا ذلك لما أخبرته به فأمر بهما النبي صلى الله عليه و آله فرجما عند باب مسجده و قال أنا أول من أحيا أمرك إذا أماتوه فأنزل الله سبحانه فيه ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال هذا مقام العائذ بالله و بك أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن تعفو عنه فأعرض النبي صلى الله عليه و آله عن ذلك ثم سأله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناي و لا ينام قلبي فقال صدقت فأخبرني عن شبه الولد بأبيه ليس فيه من شبه أمه شيء أو بأمه ليس فيه من شبه أبيه شيء فقال أيهما علا و سبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت فأخبرني ما للرجل من الولد و ما للمرأة منه قال فأغمي على رسول الله صلى الله عليه و آله طويلا ثم خلي عنه محمرا وجهه يفيض عرقا فقال اللحم و الدم و الظفر و الشعر[9] للمرأة و العظم و العصب و العروق للرجل قال له صدقت أمرك أمر نبي فأسلم ابن صوريا عند ذلك و قال يا محمد من يأتيك من الملائكة قال جبرئيل قال صفه لي فوصفه له النبي صلى الله عليه و آله فقال أشهد أنه في التوراة كما قلت و

---

(١) مجمع البيان ٢: ١٩٣.
(٢) تفسير البيضاوي ١: ٣٩٣.
(٣) في المصدر: ومالك بن الصيف، والصحيح: مالك بن صيفي.
(٤) في المصدر: اعور يسكن فدكا.
(٥) في المصدر: بقي على وجه الارض.
(٦) في «أ»: لا حتى نرجم.
(٧) في «أ»: فقال.
(٨) في المدر: لما اتينا.
(٩) في المصدر: والظفر والشحم.

أنك رسول الله حقا[1] فلما أسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود و شتموه فلما أرادوا أن ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني النضير فقالوا يا محمد إخواننا بنو النضير أبونا واحد و ديننا واحد و نبينا واحد إذا قتلوا منا قتيلا لم يفدونا[2] و أعطونا ديته سبعين وسقا من تمر و إذا قتلنا منهم قتيلا قتلوا القاتل و أخذوا منا الضعف مائة و أربعين وسقا من تمر و إن كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا و بالرجل منهم الرجلين منا و بالعبد الحر منا و جراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا و بينهم فأنزل الله في الرجم و القصاص الآيات[3].

قوله تعالى: ﴿سَمّٰاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ قال البيضاوي خبر محذوف أي هم سماعون و الضمير للفريقين أو للذين يسارعون و يجوز أن يكون مبتدأ و ﴿من الذين﴾ خبره و اللام في ﴿للكذب﴾ إما مزيدة أو لتضمين[4] معنى القبول أي قابلون لما تفتريه الأحبار أو للعلة و المفعول محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه ﴿سَمّٰاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي لجمع آخر[5] من اليهود لم يحضروا مجلسك و تجافوا عنك تكبرا أو إفراطا في البغضاء و المعنى على الوجهين أي مصغون لهم قابلون كلامهم أو سماعون منك لأجلهم و للإنهاء إليهم و يجوز أن يتعلق اللام بالكذب لأن سماعون الثاني مكرر للتأكيد أي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوٰاضِعِهِ﴾ أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها إما لفظا بإهماله أو تغيير وصفه[6] و إما معنى بحمله على غير المراد و إجرائه في غير مورده ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هٰذٰا فَخُذُوهُ﴾ أي إن أوتيتم هذا المحرف فاقبلوه و اعملوا به ﴿وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم محمد بخلافه ﴿فَاحْذَرُوا﴾ أي فاحذروا قبول ما أفتاكم به ﴿وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ﴾ تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به و الحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم و تنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق و إنما طلبوا به ما يكون أهون عليهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ صفة أجريت على النبيين مدحا لهم و تنويها بشأن المؤمنين[7] و تعريضا باليهود ﴿لِلَّذِينَ هٰادُوا﴾ متعلق بأنزل أو بيحكم ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا﴾ بسبب أمر الله إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع و التحريف ﴿وَ كٰانُوا عَلَيْهِ شُهَدٰاءَ﴾ رقباء لا يتركون أن يغيروا أو يبينون[8] ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا ﴿عَمّٰا جٰاءَكَ﴾ أي منحرفا عما جاءك ﴿شِرْعَةً﴾ شريعة و هي الطريقة[9] إلى الماء شبه بها الدين ﴿وَ مِنْهٰاجاً﴾ و طريقا واضحا ﴿أُمَّةً وٰاحِدَةً﴾ جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ[10].

قوله تعالى: ﴿وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ قال الطبرسي إنما كرر سبحانه الأمر بالحكم بينهم لأمرين:

أحدهما: أنهما حكمان أمر بهما جميعا لأنهم احتكموا إليه في زنى المحصن ثم احتكموا إليه في قتيل كان بينهم عن جماعة من المفسرين و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

و الثاني: أن الأمر الأول مطلق و الثاني يدل على أنه منزل.

﴿وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: احذرهم أن يضلوك عن ذلك إلى ما يهوون من الأحكام بأن يطمعوك منهم في الإجابة إلى الإسلام عن ابن عباس.

و الثاني: احذرهم أن يضلوك بالكذب على التوراة أنه ليس كذلك الحكم فيها فإني قد بينت لك حكمها[11].

و قال البيضاوي: روي أن أحبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمد صلى الله عليه و آله لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود و إن اتبعناك اتبعك اليهود كلهم و إن بيننا و بين قومنا خصومة فتحكم لنا عليهم[12] و نحن نؤمن بك و نصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فنزلت.

---

(١) في «أ»: وانك لرسول الله حقا.

(٢) في «أ»: لم يقدرونا، وفي المصدر: لم يقد، وهو الصحيح.

(٣) مجمع البيان ٢: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٤) في المصدر: أو لتضمين السماع.

(٥) في المصدر: لجمع آخرين.

(٦) في المصدر: أو تغيير وضعه.

(٧) في المصدر: بشأن المسلمين.

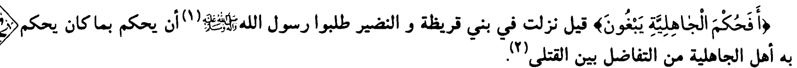
(٨) في المصدر: أن يغير أو يتبينون.

(٩) في المصدر: وهي الطريق.

(١٠) تفسير البيضاوي ١: ٤٢٩ ـ ٤٣٤. وفيه: من غير نسخ وتحويل.

(١١) مجمع البيان ٢: ٣١٥ ـ ٣١٦.

(١٢) في المصدر: وإنا إن ابتغاك اتبعنا.



﴿أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ قيل نزلت في بني قريظة و النضير طلبوا رسول الله ﷺ[1] أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى[2].

قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل كان رفاعة بن زيد بن التابوت و سويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا و كان رجال من المسلمين يوادونهم فنزلت الآية عن ابن عباس[3].

و قال في قوله: ﴿اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً﴾ قيل في معناه قولان:

أحدهما: أنهم كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم و تغامزوا على طريق السخف و المجون تجهيلا لأهلها و تنفيرا للناس عنها و عن الداعي إليها.

و الآخر: أنهم كانوا يرون المنادي إليها بمنزلة اللاعب الهاذي بفعلها جهلا منهم بمنزلتها[4] قال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادي أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فقال حرق الكاذب فدخلت خادمة له ليلة بنار و هو نائم و أهله فسقطت شررة فاحترق هو و أهله و احترق البيت[5].

٣٠/٢٢

قوله تعالى: ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنّا﴾ أي تنكرون منا و تعيبون ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً﴾ أي بشر مما نقمتم من أيماننا جزاء أي إن كان ذلك عندكم شرا فأنا أخبركم بشر منه عاقبة أو بشر من الذين طعنتم عليهم من المسلمين على الإنصاف في المخاصمة و المظاهرة في الحجاج ﴿وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ﴾ عطف على قوله: ﴿لَعَنَهُ اللّٰهُ﴾ و قال الفراء تأويله و من جعل منهم القردة و من عبد الطاغوت[6].

﴿وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنّا﴾ قال البيضاوي نزلت في يهود نافقوا رسول الله أو في عامة المنافقين ﴿وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ أي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك[7].

قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ قال الطبرسي أي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو و لا تقصير قال الجبائي و هم الذين أسلموا منهم و تابعوا النبي ﷺ و هو المروي في تفسير أهل البيت و قيل يريد به النجاشي و أصحابه و قيل إنهم قوم لم يناصبوا النبي ﷺ مناصبة هؤلاء حكاه الزجاج و يحتمل أن يكون أراد به من يقر منهم بأن المسيح عبد الله و لا يدعي فيه الإلهية[8].

و قال في قوله: ﴿لَسْتُمْ عَلىٰ شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا له ألست تقر أن التوراة من عند الله قال بلى قالوا فإنا نؤمن بها و لا نؤمن بما عداها فنزلت الآية[9].

و في قوله تعالى: ﴿لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ﴾ اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم[10] فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة و كان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من أبي فقال أبوك حذافة بن قيس فقام إليه رجل آخر فقال يا رسول الله أين أبي فقال في النار فقام عمر و قبل رجل رسول الله ﷺ و قال إنا يا رسول الله ﷺ حديثو عهد بجاهلية و شرك فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال أما و الذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة و النار آنفا في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير و الشر عن الزهري و قتادة عن أنس و قيل كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء مرة و امتحانا مرة فيقول له بعضهم من أبي و يقول الآخر أين أبي و يقول الآخر إذا ضلت ناقته أين ناقتي فأنزل الله عز و جل هذه الآية عن ابن عباس.

٣١/٢٢

و قيل خطب رسول الله ﷺ فقال إن الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن و يروى سراقة بن مالك فقال أ في كل عام يا رسول الله فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله ﷺ ويحك و ما يؤمنك أن أقول نعم و الله و لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو تركتم كفرتم فاتركوني ما تركتكم فإنما هلك من كان

(١) في المصدر: طلبوا إلى رسول الله ﷺ.
(٢) تفسير البيضاوي ١: ٤٣٤ ـ ٤٣٥.
(٣) مجمع البيان ٢: ٣٢٨ بأدنى فارق.
(٤) في «أ»: بمنزلها.
(٥) مجمع البيان ٢: ٣٢٩.
(٦) مجمع البيان ٢: ٣٣٢ ـ ٣٣٣.
(٧) تفسير البيضاوي ١: ٤٤١.
(٨) مجمع البيان ٢: ٣٤٢.
(٩) مجمع البيان ٢: ٣٤٥.
(١٠) في «أ»: إلا أبينه.

قبلكم بكثرة سؤالهم و اختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم و إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عن علي بن أبي طالبعليه السلام و أبي أمامة الباهلي و قيل نزلت حين سألوا رسول اللهصلى الله عليه و آله عن البحيرة و السائبة و الوصيلة و الحامي عن مجاهد[1].

و في قوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أنهم قوم عيسىعليه السلام سألوه إنزال المائدة ثم كفروا بها عن ابن عباس.

و ثانيها: أنهم قوم صالح.

و ثالثها: قريش حين سألوا النبيصلى الله عليه و آله أن يحول الصفا ذهبا.

و رابعها: أنهم كانوا سألوا النبيصلى الله عليه و آله عن مثل هذه الأشياء يعني من أبي و نحوه فلما أخبرهم بذلك قالوا ليس الأمر كذلك فكفروا به فيكون على هذا نهيا عن سؤال النبيصلى الله عليه و آله عن أنساب الجاهلية لأنهم لو سألوا عنها ربما ظهر الأمر فيها على خلاف حكمهم فيحملهم ذلك على تكذيبه عن الجبائي[2].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿شَهٰادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ سبب نزول هذه الآية أن ثلاثة نفر خرجوا من المدينة تجارا إلى الشام تميم بن أوس الداري و أخوه عدي و هما نصرانيان و ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي و كان مسلما حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية فكتب وصية[3] بيده و دسها في متاعه و أوصى إليهما و دفع المال إليهما و قال أبلغا هذا أهلي فلما مات فتحا المتاع و أخذا ما أعجبهما منه ثم رجعا بالمال إلى الورثة فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيها تاما فكلموا تميما و صاحبه فقالا لا علم لنا به و ما دفعه إلينا أبلغناه[4] كما هو فرفعوا أمرهم إلى النبيصلى الله عليه و آله فنزلت الآية عن الواقدي عن أسامة بن زيد عن أبيه و عن جماعة المفسرين و هو المروي عن أبي جعفرعليه السلام[5] قالوا فلما نزلت الآية الأولى صلى رسول اللهصلى الله عليه و آله العصر و دعا بتميم[6] و عدي فاستحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له غير هذا و لا كتمناه و خلى رسول اللهصلى الله عليه و آله سبيلهما ثم اطلع[7] على إناء من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا هذا من متاعه فقالا اشتريناه منه و نسينا أن نخبركم به فرفعوا أمرهما إلى رسول اللهصلى الله عليه و آله فنزل قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقّٰا﴾ إلى آخره فقام رجلان من أولياء الميت أحدهما عمرو بن العاص و الآخر المطلب بن أبي وداعة السهمي فحلفا بالله أنهما خانا و كذبا فدفع الإناء إليهما و إلى أولياء الميت و كان تميم الداري بعد ما أسلم يقول صدق الله و صدق رسوله أنا أخذت الإناء فأتوب إلى الله و أستغفره[8].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ لاٰ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ روى الثعلبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول اللهصلى الله عليه و آله و عنده صهيب و خباب و بلال و عمار و غيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك أفنحن نكون تبعا لهم أهؤلاء الذين من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم اتبعناك فأنزل الله تعالى: ﴿وَ لاٰ تَطْرُدِ﴾ إلى آخره و قال سلمان و خباب فينا نزلت هذه الآية جاء الأقرع بن حابس التميمي و عيينة بن حصن الفزاري[9] و ذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبيقاعدا مع بلال و صهيب و عمار و خباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم فقالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن يرونا مع هؤلاء الأعبد ثم إذا انصرفنا فإن شئت فأعدهم إلى مجلسك فأجابهم النبيصلى الله عليه و آله إلى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة و أحضر علياعليه السلام[10] ليكتب قال و نحن قعود في ناحية إذ نزل جبرئيلعليه السلام بقوله: ﴿وَ لاٰ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰاكِرِينَ﴾ فنحى رسول اللهصلى الله عليه و آله الصحيفة و أقبل علينا و دنونا منه و هو يقول: ﴿كَتَبَ ربكم عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ فكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام و

---

(١) مجمع البيان ٢: ٣٨٦.

(٢) مجمع البيان ٢: ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

(٣) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: وصيه.

(٤) في «أ»: إلينا بلغناه.

(٥) مجمع البيان ٢: ٣٩٥.

(٦) في المصدر: ودعا تميم.

(٧) في المصدر: وخلّى رسول اللهصلى الله عليه و آله سبيلهما به ثم اطلعوا.

(٨) مجمع البيان ٢: ٤٠٠.

(٩) في المصدر: وعيينة بن حصين.

(١٠) في «أ»: فاحضر.

تركنا فأنزل الله: ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ﴾ الآية قال فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يقعد معنا و يدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا و تركناه حتى يقوم و قال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا و معكم الممات[1].

قوله تعالى: ﴿ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال البيضاوي أي ليس عليك حساب إيمانهم فلعل إيمانهم عند الله كان أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في إيمانهم لو آمنوا و ليس عليك اعتبار بواطنهم و قيل ما عليك من حساب رزقهم أي من فقرهم و قيل الضمير للمشركين أي لا تؤاخذ بحسابهم و لا هم بحسابك حتى يهمك إيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه ﴿وَ كَذلِكَ فَتَنّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي و مثل ذلك الفتن و هو اختلاف أحوال الناس في أمر الدنيا ﴿فَتَنّا﴾ أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على أشراف قريش بالسبق إلى الإيمان[2].

٣٤/٢٢ و قال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ اختلف فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز و جل نبيه عن طردهم و كان النبي صلى الله عليه و آله إذا رآهم بدأهم بالسلام و قال الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام عن عكرمة و قيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة و جعفر و مصعب بن عمير و عمار و غيرهم عن عطاء و قيل نزلت في التائبين و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

و قال في قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة إلى قوله: ﴿وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ و قوله: ﴿وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللّهُ﴾ في عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه و آله فكان إذا قال له اكتب ﴿عَلِيماً حَكِيماً﴾ كتب غفورا رحيما و إذا قال له اكتب ﴿غَفُوراً رَحِيماً﴾ كتب عليما حكيما و ارتد و لحق بمكة و قال إني أنزل مثل ما أنزل الله عن عكرمة و ابن عباس و مجاهد و السدي و إليه ذهب الفراء و الزجاج و الجبائي و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قال قوم نزلت في ابن أبي سرح خاصة و قال قوم نزلت في مسيلمة خاصة ﴿وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ﴾ قيل المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح أملى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ فجرى على لسان ابن أبي سرح: ﴿فَتَبارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾ فأملاه عليه و قال هكذا أنزل فارتد عدو الله و قال إن كان محمد صادقا فلقد أوحي إلي كما أوحي إليه و لئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال و ارتد عن الإسلام و هدر رسول الله صلى الله عليه و آله دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان و قد أخذ بيده و رسول الله صلى الله عليه و آله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه و آله ثم أعاد فسكت ثم أعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأصحابه ألم أقل من رآه فليقتله فقال عبد الله بن بشر[4] كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلي فأقتله فقال صلى الله عليه و آله الأنبياء لا يقتلون بالإشارة[5].

٣٥/٢٢ قوله تعالى: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا﴾ قال الطبرسي نور الله ضريحه اختلف في المعني به فقيل هو بلعام بن باعور عن ابن عباس و ابن مسعود و أبي حمزة الثمالي قال أبو حمزة و بلغنا أيضا و الله أعلم أنه أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر و روي ذلك عن جماعة و كان قصته أنه قد قرأ الكتب و علم أنه سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت و رجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل محمد صلى الله عليه و آله حسده و مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه و استنشد رسول الله صلى الله عليه و آله أخته شعره بعد موته فأنشدته:

لك الحمد و النعماء و الفضل ربنا ... و لا شيء أعلى منك جدا و أمجد

مليك على عرش السماء مهيمن ... لعزته تعنو الوجوه و تسجد

و هي قصيدة طويلة حتى أتت على آخرها ثم أنشدته قصيدته التي فيها:

وقف الناس للحساب جميعا ... فشقي معذب و سعيد

و التي فيها:

---

(١) مجمع البيان ٢: ٤٧٢ ـ ٤٧٣.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ١٩ ـ ٢٠.
(٣) مجمع البيان ٢: ٤٧٦.
(٤) في المصدر: فقال عباد بن بشر.
(٥) مجمع البيان ٢: ٥١٨ ـ ٥١٩.

عند ذي العرش يعرضون عليه | يعلم الجهر و السرار[1] الخفيا
يوم يأتي الرحمن و هو رحيم | إنه كان وعده مأتيا
رب إن تعف فالمعافاة ظني | أو تعاقب فلم تعاقب بريا

فقال رسول الله ﷺ آمن شعره و كفر قلبه و أنزل الله فيه قوله: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية.

٣٦/٢٢ و قيل: إنه أبو عامر النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي ﷺ الفاسق كان قد ترهب في الجاهلية و لبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي ﷺ ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم قال فأنا عليها فقال ﷺ لست عليها لكنك أدخلت فيها ما ليس منها فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا فخرج إلى الشام و أرسل إلى المنافقين أن استعدوا السلاح ثم أتى قيصر و أتى بجند[2] ليخرج النبي ﷺ من المدينة فمات بالشام طريد وحيدا عن سعيد بن المسيب و قيل المعني به منافقو أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي ﷺ ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ و قال أبو جعفر عليه السلام الأصل في ذلك بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة[3].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾ قال عطا سمعت جابر بن عبد الله يقول إن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبرئيل النبي ﷺ فقال إن أبا سفيان في مكان كذا و كذا فاخرجوا إليه و اكتموا قال فكتب إليه رجل من المنافقين أن محمدا يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله هذه الآية و قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي ﷺ فيفشونه حتى يبلغ المشركين و قال الكلبي و الزهري نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري و ذلك أن رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى و عشرين ليلة فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات و أريحات[4] من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله ﷺ إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلينا أبا لبابة و كان مناصحا لهم لأن عياله و ولده و ماله كانت عندهم فبعثه رسول الله ﷺ فأتاهم فقالوا ما ترى يا أبا لبابة أننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك قال أبو لبابة فو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني ٣٧/٢٢ قد خنت الله و رسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد و قال و الله لا أذوق طعاما و لا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما و لا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا و الله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال أبو لبابة إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب و أن انخلع من مالي فقال النبي ﷺ يجزيك الثلث أن تتصدق به و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام[5].

و قال في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا﴾ أي بالدخول و اللزوم أو باستصلاحها و رم ما استرم منها أو بأن يكونوا من أهلها ﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ قيل المراد به المسجد الحرام خاصة و قيل عامة في كل المساجد[6].

أقول: سيأتي في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أن قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى آخر الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و عباس و طلحة بن شيبة حين افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت و بيدي مفتاحه و قال عباس أنا صاحب السقاية و قال علي عليه السلام ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد فنزلت.

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ﴾ أي اليهود و النصارى ﴿أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ﴾ و هو القرآن و الإسلام أو الدلالة و البرهان.

و في قوله: ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ أي يأخذون الرشا على الحكم ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يمنعون غيرهم عن اتباع الإسلام[7].

أقول: قد مر تفسير النسيء في باب ولادته ﷺ.

---

(١) في «أ»: يعلم السر والجهر.
(٢) في المصدر: وأتى بجنيد.
(٣) مجمع البيان ٢: ٧٦٨ ـ ٧٦٩.
(٤) في «أ»: وأريحات.
(٥) مجمع البيان ٢: ٨٢٣ ـ ٨٢٤.
(٦) مجمع البيان ٣: ٢١.
(٧) مجمع البيان ٣: ٣٨ ـ ٤٠.

٣٨/٢٢

قوله تعالى: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ قال الطبرسي عن أبي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه و آله يقسم قسما و قال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم حنين إذ جاءه ابن أبي الخويصرة التميمي و هو حرقوص بن زهير أصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك و من يعدل إذا لم أعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه و آله دعه فإن له أصحابا يحتقر أحدكم صلاته عند صلاتهم[1] و صيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه[2] فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه[3] فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله[4] فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث و الدم آيتهم رجل أسود في إحدى ثدييه[5] أو قال إحدى ثديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على فترة من الناس.

و في حديث آخر فإذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم فنزلت الآية قال أبو سعيد الخدري أشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله و أشهد أن عليا عليه السلام حين قتلهم و أنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه و آله رواه الثعلبي بالإسناد في تفسيره و قال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم و هم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابن الحواظ لم تقسم بالسوية[6] فأنزل الله الآية و قال الحسن أتاه رجل و هو يقسم فقال ألست تزعم أن الله أمرك أن تضع الصدقات في الفقراء و المساكين قال بلى قال فما بالك تضعها في رعاة الغنم قال إن نبي الله موسى كان راعي غنم فلما ولى الرجل قال احذروا هذا و قال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد إلا من أحب و لا يؤثر بها إلا هواه فنزلت الآية و قال أبو عبد الله عليه السلام أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس.

﴿يَلْمِزُكَ﴾ أي يعيبك و يطعن عليك.

٣٩/٢٢

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ قيل نزلت في جماعة من المنافقين منهم الخلاس بن سويد[7] و شاس بن قيس و مخشي بن حمير و رفاعة بن عبد المنذر و غيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغ محمدا ما تقولون فيقع بنا[8] قال الخلاس بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فإن محمدا صلى الله عليه و آله أذن سامعة فأنزل الله الآية.

و قيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث و كان رجلا أدلم أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة و كان ينم حديث النبي صلى الله عليه و آله إلى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا و هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه و آله من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث عن محمد بن إسحاق و غيره و قيل إنها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزاة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله من تبوك أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلفهم و يعتلون و يحلفون فنزلت عن مقاتل و قيل نزلت في خلاس بن سويد و غيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير و كان عندهم غلام من الأنصار يقال له عامر بن قيس فقال و الله إن ما يقول محمد حق و أنتم شر من الحمير ثم أتى النبي صلى الله عليه و آله و أخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامرا كذاب فنزلت الآية عن قتادة و السدي ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ معناه أنه يستمع إلى ما يقال له و يصغي إليه و يقبله[9].

قوله تعالى: ﴿وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي عن الإنفاق أو عن الجهاد ﴿نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي تركوا طاعته فتركهم في النار أو ترك رحمتهم و إثابتهم ﴿بِخَلاٰقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم و حظهم من الدنيا ﴿وَ خُضْتُمْ﴾ أي في الكفر و الاستهزاء[10].

٤٠/٢٢

أقول: قد مر سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا﴾ في باب إعجاز القرآن.

---

(١) في المصدر: صلاته مع صلاتهم.
(٢) القذة: ريش السهم وجمعها قذذ وللسهم ثلاث قذذ. «لسان العرب ١١: ٧١».
(٣) الرصفة: واحدة الرصاف وهي العقبة التي تلوى على مدخل السهم إذا انكسر. «لسان العرب ٥: ٢٢٧».
(٤) النصل: حديدة السهم والرمح. «لسان العرب ١٤: ١٦٧».
(٥) في «أ»: أو قال: إحدى يديه.
(٦) في المصدر: يقال له: ابن الجواظ لم يقسم بالسويه.
(٧) في المصدر: الجلاس بن سويد. وكذا في جميع المواضع، وهو الصحيح.
(٨) في المصدر: فيوقع بنا.
(٩) مجمع البيان ٣: ٦٨ ـ ٦٩.
(١٠) مجمع البيان ٣: ٧٤.

قوله تعالى: ﴿وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا﴾ أي بقتل النبيّ‌ﷺ ليلة العقبة و التنفير بناقته أو بإخراجه من المدينة أو بالإفساد بين أصحابه(١).

قوله تعالى: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللّهَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله: قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب و كان من الأنصار قال للنبي‌ﷺ ادع الله أن يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه أما لك في رسول الله‌ﷺ أسوة و الذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهبا و فضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا و الذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال‌ﷺ اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها ثم كثرت نموا حتى تباعد من المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة و الجماعة و بعث رسول الله‌ﷺ المصدق ليأخذ الصدقة فأبى و بخل و قال ما هذه إلا أخت الجزية فقال رسول الله‌ﷺ يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأنزل الله الآيات عن أبي أمامة الباهلي و روي ذلك مرفوعا و قيل إن ثعلبة أتى مجلسا من الأنصار فأشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله تصدقت منه و آتيت كل ذي حق حقه و وصلت منه القرابة فابتلاه الله فمات ابن عم له فورثه مالا و لم يف بما قال فنزلت الآيات عن ابن عباس و ابن جبير و قتادة و قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب و معتب بن قشير و هما من بني عمرو بن عوف قالا(٢) لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما المال بخلا به عن الحسن و مجاهد و قيل نزلت في رجال من المنافقين نبتل بن الحارث و جد بن قيس و ثعلبة بن حاطب و معتب بن قشير عن الضحاك و قيل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة كان له بالشام مال فأبطأ عليه و جهد لذلك جهدا شديدا فحلف لئن آتاه الله ذلك المال ليصدقن فآتاه الله تعالى فلم يفعل عن الكلبي(٣).

و قال في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ أي يعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ أي المتطوعين بالصدقة ﴿وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلّا جُهْدَهُمْ﴾ أي و يعيبون الذين لا يجدون إلا طاقتهم فيتصدقون بالقليل ﴿سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ﴾ أي جازاهم جزاء سخريتهم ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ هو على المبالغة و ليس المراد العدد المخصوص فإن العرب تبالغ بالسبعة و السبعين(٤).

﴿الْأَعْرابُ﴾ أي سكان البوادي ﴿أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً﴾ يريد الأعراب الذين كانوا حول المدينة و معناه أن سكان البوادي إذا كانوا كفارا أو منافقين فهم أشد كفرا من أهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم و عن استماع الحجج و بركات الوحي ﴿وَ أَجْدَرُ﴾ أي أحرى و أولى ﴿وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً﴾ أي و من منافقي الأعراب من يعد ما ينفق في الجهاد و في سبيل الخير غرما لحقه لأنه لا يرجو به ثوابا ﴿وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ﴾ أي و ينتظر بكم صروف الزمان و حوادث الأيام و العواقب المذمومة كانوا ينتظرون موت النبي‌ﷺ ليرجعوا إلى دين المشركين ﴿عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾ أي على هؤلاء المنافقين دائرة البلاء يعني أن ما ينتظرون بكم هو لاحق بهم و هم المغلوبون أبدا ﴿وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ﴾ أي يرغب بذلك في دعاء الرسول و استغفاره ﴿أَلا إِنَّها﴾ أي صلوات الرسول‌ﷺ أو نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ تقربهم إلى ثواب الله(٥).

و قال في قوله تعالى: ﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ﴾ أي من جملة من حول مدينتكم قيل إنهم جهينة و مزينة و أسلم و أشجع و غفار و كانت منازلهم حول المدينة ﴿وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ أي منهم أيضا منافقون ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ﴾ أي مرنوا وتجرءوا عليه أو أقاموا(٦) عليه و لجوا فيه ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ أي في الدنيا بالفضيحة فإن النبي‌ﷺ ذكر رجالا منهم و أخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته و قال اخرجوا إنكم منافقون و يعذبهم في القبر و قيل مرة في الدنيا بالقتل و السبي و مرة بعذاب القبر و قيل إنهم عذبوا بالجوع مرتين و قيل إحداهما أخذ الزكاة منهم و الأخرى عذاب القبر و قيل إحداهما غيظهم من الإسلام و الأخرى عذاب القبر و قيل إن الأولى إقامة الحدود عليهم و الأخرى عذاب القبر ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا﴾ قال أبو حمزة الثمالي بلغنا(٧) أنهم ثلاثة نفر من الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر و ثعلبة بن

---

(١) مجمع البيان ٣: ٧٩.
(٢) في «أ»: قال.
(٣) مجمع البيان ٣: ٨١ ـ ٨٢.
(٤) مجمع البيان ٣: ٨٣ ـ ٨٤.
(٥) مجمع البيان ٣: ٩٥ ـ ٩٦.
(٦) في المصدر: وقيل وأقاموا.
(٧) في المصدر: بلغناهم.

وديعة و أوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله عند مخرجه إلى تبوك فلما بلغهم ما أنزل فيمن تخلف عن نبيه صلى الله عليه و آله أيقنوا بالهلاك و أوثقوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه و آله فسأل عنهم فذكر أنهم أقسموا لا يحلون أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه و آله يحلهم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا أقسم لا أكون أول من حلهم إلا أن أؤمر فيهم بأمر فلما نزل ﴿عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ عمد رسول الله صلى الله عليه و آله إليهم فحلهم فانطلقوا فجاءوا بأموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فخذها و تصدق بها عنا فقال صلى الله عليه و آله ما أمرت فيها بأمر فنزل ﴿خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآيات و قيل إنهم كانوا عشرة رهط منهم أبو لبابة عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

و قيل كانوا ثمانية منهم أبو لبابة و هلال و كردم و أبو قيس عن ابن جبير و زيد بن أسلم و قيل كانوا سبعة عن قتادة و قيل كانوا خمسة.

و روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنها نزلت في أبي لبابة و لم يذكر معه غيره و سبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال إن نزلتم على حكمه فهو الذبح و به قال مجاهد و قيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي صلى الله عليه و آله في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب و أن أنخلع من مالي كله قال يجزيك يا أبا لبابة الثلث و في جميع الأقوال أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله ثلث أموالهم و ترك الثلثين لأن الله تعالى قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ﴾ و لم يقل: خذ أموالهم[1].

٤٣/٢٢

و قال في قوله تعالى: ﴿مٰا كٰانَ لِلنَّبِيِّ﴾ في تفسير الحسن أن المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه و آله أ لا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية و بين أنه لا ينبغي لنبي و لا مؤمن أن يدعو للكافر و يستغفر له.

و في قوله تعالى: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً﴾: قيل: مات قوم من المسلمين على الإسلام قبل أن تنزل الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله إخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم فنزل: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً﴾ الآية و قيل لما نسخ بعض الشرائع و قد غاب أناس و هم يعملون بالأمر الأول إذ لم يعلموا بالأمر الثاني مثل تحويل القبلة و غير ذلك و قد مات الأولون على الحكم الأول سئل النبي صلى الله عليه و آله عن ذلك فأنزل الله الآية و بين أنه لا يعذب هؤلاء على التوجه إلى القبلة حتى يسمعوا بالنسخ و لا يعملوا بالناسخ فحينئذ يعذبهم[2] ﴿وَ إِذٰا مٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ﴾ أي المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ على وجه الإنكار بعضهم لبعض ﴿أَيُّكُمْ زٰادَتْهُ هٰذِهِ﴾ السورة ﴿إِيمٰاناً﴾ و قيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف أيكم زادته هذه إيمانا أي يقينا و بصيرة ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك و نفاق ﴿فَزٰادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أي نفاقا و كفرا إلى نفاقهم و كفرهم لأنهم يشكون فيها كما شكوا فيما تقدمها ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ أي يمتحنون ﴿فِي كُلِّ عٰامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ أي دفعة أو دفعتين بالأمراض و الأوجاع أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه و آله و ما يرون من نصرة الله رسوله و ما ينال أعداءه من القتل و السبي أو بالقحط و الجوع أو بهتك أستارهم و ما يظهر من خبث سرائرهم أو بالبلاء و الجلاء و منع القطر و ذهاب الثمار ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾ يؤمون به ﴿هَلْ يَرٰاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ و إنما يفعلون ذلك لأنهم منافقون يحذرون أن.

٤٤/٢٢

يعلم بهم ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ عن المجلس أو عن الإيمان ﴿صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون أو عن رحمته و ثوابه[3].

قوله تعالى: ﴿أَلاٰ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾. أقول: قد مر تفسيره في كتاب الاحتجاج.

و قال في قوله: ﴿وَ الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ﴾ يريد أصحاب النبي صلى الله عليه و آله الذين آمنوا به و صدقوه أعطوا القرآن و فرحوا بإنزاله ﴿وَ مِنَ الْأَحْزٰابِ﴾ يعني اليهود و النصارى و المجوس أنكروا بعض معانيه و ما يخالف أحكامهم و قيل الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام و أصحابه فرحوا بالقرآن لأنهم يصدقون به و الأحزاب بقية أهل الكتاب و سائر المشركين عن ابن عباس[4].

---

(١) مجمع البيان ٣: ٩٩ ـ ١٠١.
(٢) مجمع البيان ٣: ١١٧.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٢٧ ـ ١٢٩.
(٤) مجمع البيان ٣: ٤٥٥.

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ﴾: نزلت في سلمان و أبي ذر و صهيب و عمار و خباب و غيرهم من فقراء أصحاب النبيّ‌ﷺ و ذلك أن المؤلفة قلوبهم جاءوا إلى رسول الله‌ﷺ عيينة بن حصن و الأقرع بن حابس و ذووهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس و نحيت عنا هؤلاء و روائح صنانهم[1] و كانت عليهم جبات[2] الصوف جلسنا نحن إليك و أخذنا عنك فما يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبيّ‌ﷺ يلتمسهم فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا و معكم الممات ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ أي احبس نفسك ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ﴾ أي يداومون على الصلوات و الدعاء عند الصباح و المساء ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ أي رضوانه و القربة إليه ﴿وَ لا تَعْدُ﴾ أي و لا تتجاوز ﴿عَيْناكَ عَنْهُمْ﴾ بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدنيا ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ في موضع الحال أي مريدا مجالسة أهل الشرف و الغنى و كان‌ﷺ حريصا على إيمان العظماء من المشركين طمعا في إيمان أتباعهم و لم يمل إلى الدنيا و زينتها قط ﴿وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا﴾ أي جعلنا قلبه غافلا بتعريضه للغفلة أو نسبنا قلبه إلى الغفلة أو صادفناه غافلا أو جعلناه غفلا لم نسمه بسمة المؤمنين من قولهم أغفل فلان ماشيته إذا لم يسمها بسمة تعرف أو تركنا قلبه و خذلناه و خلينا بينه و بين الشيطان بتركه أمرنا ﴿وَ اتَّبَعَ هَواهُ﴾ في شهواته و أفعاله ﴿وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ أي سرفا و إفراطا أو ضياعا و هلاكا ﴿وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي هذا القرآن أو ما آتيتكم به الحق من ربكم ﴿فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ هذا وعيد من الله سبحانه و إنذار[3].

٤٥/٢٢

قوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ﴾ قال الطبرسي رحمه الله روى الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الآية: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ﴾ قال عاصم بن عدي يا رسول الله إن رأى رجل منا مع امرأته رجلا فإن أخبر بما رأى جلد ثمانين و إن التمس أربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك أنزلت الآية يا عاصم فخرج سامعا مطيعا فلم يصل إلى منزله حتى استقبله هلال بن أمية يسترجع فقال ما وراءك قال وجدت[4] شريك بن سمحا على بطن امرأتي خولة فرجع إلى النبيّ‌ﷺ فأخبره هلال بالذي كان فبعث إليها فقال ما يقول زوجك فقالت يا رسول الله إن ابن سمحا كان يأتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن فربما تركه عندي و خرج زوجي فلا أدري أدركته الغيرة أم بخل علي بالطعام فأنزل الله تعالى آية اللعان و عن الحسن قال لما نزلت ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ﴾ الآية قال سعد بن عبادة يا رسول الله أرأيت إن رأى رجل مع امرأته رجلا فقتله يقتلونه و إن أخبر بما رأى جلد ثمانين أفلا يضربه بالسيف فقال رسول الله كفى بالسيف شا[5] أراد أن يقول شاهدا ثم أمسك و قال لو لا أن يتتابع فيه السكران و الغيران. و في رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة لو أتيت لكاع و قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه حتى آتي بأربعة شهداء فو الله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته و يذهب و إن قلت ما رأيت إن في ظهري لثمانين جلدة فقال‌ﷺ يا معشر الأنصار أما تسمعون إلى ما قال سيدكم فقالوا لا تلمه فإنه رجل غيور ما تزوج امرأة قط إلا بكرا و لا طلق امرأة له فاجترأ امرؤ منا أن يتزوجها فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بأبي أنت و أمي و الله لأعترف أنها من الله و أنها حق و لكن عجبت من ذلك لما أخبرتك فقال‌ﷺ فإن الله يأبى إلا ذاك فقال صدق الله و رسوله فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن أمية من حديقة له قد رأى رجلا مع امرأته فلما أصبح غدا إلى رسول الله‌ﷺ فقال إني جئت أهلي عشاء فوجدت معها رجلا رأيته بعيني و سمعته بأذني فكره رسول الله‌ﷺ حتى رأى الكراهة في وجهه فقال هلال إني لأرى الكراهة في وجهك و الله يعلم أني لصادق و أني لأرجو أن يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله‌ﷺ أن يضربه.

٤٦/٢٢

قال و اجتمعت الأنصار و قالوا ابتلينا بما قال سعد أيجلد هلال و تبطل شهادته فنزل الوحي و أمسكوا عن الكلام حين عرفوا أن الوحي قد نزل فأنزل الله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ﴾ الآيات فقال النبيّ‌ﷺ أبشر يا هلال فإن الله قد جعل فرجا فقال قد كنت أرجو ذلك من الله تعالى فقال‌ﷺ أرسلوا إليها فجاءت فلاعن بينهما فلما انقضى

---

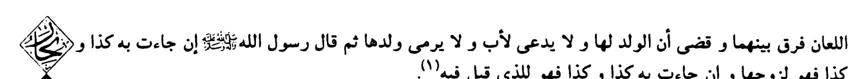
(١) المصن: الريح المنتن، والصنان: ريح الذفر. لسان العرب ٧: ٤٢٥.

(٢) الجبة: ضرب من مقطعات الثياب تلبس. لسان العرب ٢: ١٦١.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧١٨ ـ ٧١٩.

(٤) في المصدر: قال: شر وجدت.

(٥) في المصدر: كفى بالسيف شاه.



اللعان فرق بينهما و قضى أن الولد لها و لا يدعى لأب و لا يرمى ولدها ثم قال رسول الله ﷺ إن جاءت به كذا و كذا فهو لزوجها و إن جاءت به كذا و كذا فهو للذي قيل فيه[1].

٤٧/٢٢

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّٰا﴾ قيل نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه و بين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي إلى رسول الله ﷺ و دعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف و حكى البلخي أنه كانت بين علي ؑ و عثمان منازعة في أرض اشتراها من علي ؑ فخرجت فيها أحجار و أراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني و بينك رسول الله ﷺ فقال الحكم بن أبي العاص إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه إليه فنزلت الآيات و هو المروي عن أبي جعفر ؑ أو قريب منه ﴿وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ أي و إن علموا أن الحق يقع لهم ﴿يَأْتُوا﴾ إلى النبي ﷺ مسرعين[2] ﴿طائعين﴾ منقادين ﴿مَرَضٌ﴾ أي شك في نبوتك و نفاق ﴿أَنْ يَحِيفَ اللّٰهُ﴾ أي يجور الله و رسوله عليهم في الحكم وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ لما بين الله سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبي ﷺ و الله لو أمرتنا بالخروج من ديارنا و أموالنا لفعلنا فقال الله سبحانه: ﴿وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ﴾ أي حلفوا بالله أغلظ أيمانهم و قدر طاقتهم أنك إن أمرتنا بالخروج في غزواتك لخرجنا ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لٰا تُقْسِمُوا﴾ أي لا تحلفوا و تم الكلام ﴿طٰاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ أي طاعة حسنة للنبي ﷺ خالصة صادقة أفضل و أحسن من قسمكم أو ليكن منكم طاعة[3].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ نزل في عبد الله بن سلام و تميم الداري و الجارود العبدي و سلمان الفارسي فإنهم لما أسلموا نزلت فيهم الآيات عن قتادة و قيل نزلت في أربعين رجلا من أهل الإنجيل كانوا مسلمين بالنبي ﷺ قبل مبعثه اثنان و ثلاثون من الحبشة أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب وقت قدومه و ثمانية قدموا من الشام منهم بحيرا و أبرهة و الأشرف و عامر و أيمن و إدريس و نافع و تميم ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي من قبل محمد ﷺ أو من قبل القرآن ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ مرة بتمسكهم بدينهم حتى أدركوا محمدا ﷺ فآمنوا به و مرة بإيمانهم به[4].

٤٨/٢٢

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَ حَسِبَ النّٰاسُ﴾ قيل: نزلت في عمار بن ياسر و كان يعذب في الله عن ابن جريج و قيل نزلت في أناس مسلمين كانوا بمكة فكتب إليهم من في المدينة[5] أنه لا يقبل منكم الإقرار بالإسلام حتى تهاجروا فخرجوا إلى المدينة فاتبعهم المشركون فآذوهم و قاتلوهم فمنهم من قتل و منهم من نجا عن الشعبي و قيل إنه أراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام و عياش بن أبي ربيعة و الوليد بن الوليد و عمار بن ياسر و غيرهم عن ابن عباس[6].

و في قوله تعالى: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَقُولُ﴾ قال الكلبي نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي و ذلك أنه أسلم فخاف أهل بيته فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ فحلفت أمه أسماء بنت مخزمة بن أبي جندل التميمي أن لا تأكل و لا تشرب و لا تغسل رأسها و لا تدخل كنا حتى يرجع إليها فلما رأى ابناها أبو جهل و الحارث ابنا هشام و هما أخوا عياش لأمه جزعها ركبا في طلبه حتى أتيا المدينة فلقياه و ذكرا له القصة فلم يزالا به حتى أخذ عليهما المواثيق أن لا يصرفاه عن دينه و تبعهما و قد كانت أمه صبرت ثلاثة أيام ثم أكلت و شربت فلما خرجوا من المدينة أخذاه فأوثقاه كتافا و جلده كل واحد منهما مائة جلدة فبرئ من دين محمد ﷺ جزعا[7] من الضرب و قال ما لا ينبغي فنزلت الآية و كان الحارث أشدهما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا إلى مكة مكثوا حينا ثم هاجر النبي ﷺ و المؤمنون إلى المدينة و هاجر عياش و حسن إسلامه و أسلم الحارث بن هشام و هاجر إلى المدينة و بايع النبي ﷺ على الإسلام و لم يحضر عياش فلقيه عياش يوما بظهر قباء لم يشعر بإسلامه فضرب عنقه فقيل له إن الرجل قد أسلم فاسترجع عياش و بكى ثم أتى النبي ﷺ فأخبره بذلك فنزل: ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاّٰ خَطَأً﴾ الآية و قيل نزلت الآية في ناس من المنافقين يقولون آمنا فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك عن الضحاك و قيل نزلت في قوم ردهم المشركون إلى مكة عن قتادة[8].

---

(١) مجمع البيان ٤: ٢٠١ ـ ٢٠٢.
(٢) في المصدر: مذعنين مسرعين.
(٣) مجمع البيان ٤: ٢٣٦ ـ ٢٣٨.
(٤) مجمع البيان ٤: ٤٠٣.
(٥) في المصدر: من كان في المدينة.
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٢٧.
(٧) في نسخة: خوفاً.
(٨) مجمع البيان ٤: ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

و في قوله تعالى: ﴿وَ إِذٰا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ﴾ روى السدي عن مصعب بن سعيد عن أبيه قال لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر قال اقتلوهم و إن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة بن أبي جهل و عبد الله بن أختل[١] و قيس بن صبابة و عبد الله بن أبي سرح فأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة فقال أهل السفينة أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا فقال عكرمة لئن لم ينجني[٢] في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم إن لك علي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أني آتي[٣] محمدا حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفوا كريما فجاء فأسلم[٤].

و قال في قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ﴾ نزلت في أبي سفيان بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و أبي الأعور السلمي قدموا المدينة و نزلوا على عبد الله بن أبي بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله ﷺ ليكلموه فقاموا و قام معهم عبد الله بن أبي و عبد الله بن سعد بن أبي سرح و طعمة بن أبيرق فدخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزى و مناة و قل إن لها شفاعة لمن عبدها و ندعك و ربك فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال إني أعطيتهم الأمان و أمر ﷺ فأخرجوا من المدينة و نزلت الآية ﴿وَ لٰا تُطِعِ الْكٰافِرِينَ﴾ من أهل مكة أبا سفيان و أبا الأعور و عكرمة ﴿وَ الْمُنٰافِقِينَ﴾ ابن أبي و ابن سعد و طعمة و قيل نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فطلبوا منه أن يمتعهم باللات و العزى سنة قالوا ليعلم قريش منزلتنا منك.

و قوله: ﴿مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ نزل في أبي معمر.

حميد بن معمر بن حبيب الفهري و كان لبيبا حافظا لما يسمع و كان يقول إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد و كانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر و هزم المشركون و فيهم أبو معمر تلقاه أبو سفيان بن حرب و هو آخذ بيده إحدى نعليه و الأخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك إحدى نعليك في يدك و الأخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعرفوا يومئذ أنه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي نعله في يده عن مجاهد و قتادة و إحدى الروايتين عن ابن عباس، و قيل إن المنافقين كانوا يقولون إن لمحمد قلبين ينسبونه إلى الدهاء فأكذبهم الله تعالى بذلك عن ابن عباس[٥].

و في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنٰافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي فجور و ضعف في الإيمان ﴿وَ الْمُرْجِفُونَ﴾[٦] و هم المنافقون أيضا الذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بأن يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين و نحو ذلك و يقولوا لسرايا المسلمين أنهم قتلوا و هزموا و تقدير الكلام لئن لم ينته هؤلاء عن أذى المسلمين و عن الإرجاف بما يشغل قلوبهم ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسلطنك عليهم أي أمرناك بقتلهم حتى تقتلهم و تخلي عنهم المدينة و قد حصل الإغراء بقوله: ﴿جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِينَ﴾[٧] و قيل لم يحصل لأنهم انتهوا ﴿أَيْنَمٰا ثُقِفُوا﴾ أي وجدوا و ظفر بهم[٨].

و في قوله تعالى: ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و هم اليهود و قيل هم مشركو العرب و هو الأصح ﴿وَ لٰا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من أمر الآخرة و قيل يعنون به التوراة و الإنجيل و ذلك أنه لما قال مؤمنو أهل الكتاب إن صفة محمد ﷺ في كتابنا و هو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم[٩].

و في قوله تعالى: ﴿وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ يعني عبد الله بن سلام ﴿لَوْ كٰانَ خَيْراً﴾ اختلف فيمن قال ذلك فقيل هم اليهود قالوا لو كان دين محمد ﷺ خيرا ما سبقنا إليه عبد الله بن سلام عن أكثر المفسرين و قيل إن أسلم و جهينة و مزينة و غفارا لما أسلموا قال بنو عامر بن صعصعة بن غطفان و أسد و أشجع هذا القول عن الكلبي[١٠].

(١) في المصدر: عبد الله بن أخطل. وهو الصحيح.
(٢) في المصدر: لئن لم ينجني.
(٣) في المصدر: أن أتي.
(٤) مجمع البيان ٤: ٥٠٦ ـ ٥٠٧.
(٥) مجمع البيان ٤: ٥٢٥ ـ ٥٢٦.
(٦) في «أ»: في المدينة وهم المنافقون.
(٧) التوبة: ٧٣.
(٨) مجمع البيان ٤: ٥٨٠ ـ ٥٨١.
(٩) مجمع البيان ٤: ٦١٣.
(١٠) مجمع البيان ٥: ١٢٩.

و قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله و يسمعون كلامه فإذا خرجوا ﴿قٰالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أي لعلماء الصحابة ﴿مٰا ذٰا قٰالَ آنِفاً﴾ ما الذي قال الساعة استهزاء أو استعلاما إذ لم يلقوا إليه آذانهم تهاونا به ﴿لَوْ لاٰ نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد ﴿فَإِذٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ مبينة لا تشابه فيها ﴿وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتٰالُ﴾ أي الأمر به ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف في الدين و قيل نفاق ﴿نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ جبنا و مخافة ﴿فَأَوْلىٰ لَهُمْ﴾ فويل لهم أفعل من الولي و هو القرب أو فعلى من آل و معناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو يئول إليه أمرهم ﴿طٰاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ استئناف أي أمرهم طاعة أو طاعة و قول معروف خير لهم أو حكاية قولهم ﴿فَإِذٰا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي جد و الإسناد مجاز ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ﴾ أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الإيمان ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ فهل يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أمور الناس و تأمرتم عليهم أو أعرضتم و توليتم عن الإسلام ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحٰامَكُمْ﴾ تناجزا[١] على الولاية و تجاذبا لها أو رجوعا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور و المقاتلة مع الأقارب[٢] ﴿أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا﴾ لا يصل إليها ذكر و لا ينكشف لها أمر و قيل أم منقطعة.

٥٢/٢٢ ﴿وَ أَمْلىٰ لَهُمْ﴾ و أمد لهم في الأماني و الآمال ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قٰالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ﴾ أي قال اليهود الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين أو المنافقون لهم أو أحد الفريقين للمشركين: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ في بعض أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد و الموافقة في الخروج معهم أن اخرجوا و التظافر على الرسول ﴿فَكَيْفَ إِذٰا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ فكيف يعملون و يحتالون حينئذ ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبٰارَهُمْ﴾ تصوير لتوفيهم بما يخافون منه و يجبنون عن القتال له ﴿ذٰلِكَ﴾ إشارة إلى التوفي الموصوف ﴿أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ﴾ أن لن يبرز الله لرسوله و المؤمنين ﴿أَضْغٰانَهُمْ﴾ أحقادهم ﴿وَ لَوْ نَشٰاءُ لَأَرَيْنٰاكَهُمْ﴾ لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمٰاهُمْ﴾ بعلاماتهم التي نسمهم بها و لَحْنِ الْقَوْلِ أسلوبه به و إمالته إلى جهة تعريض و تورية ﴿وَ نَبْلُوَا أَخْبٰارَكُمْ﴾ ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسنها و قبيحها[٣] أو أخبارهم عن إيمانهم و موالاتهم المؤمنين في صدقها و كذبها ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ يقم مكانكم قوما آخرين ﴿ثُمَّ لاٰ يَكُونُوا أَمْثٰالَكُمْ﴾ في التولي و الزهد في الإيمان و هم الفرس أو الأنصار أو اليمن أو الملائكة[٤].

و قال الطبرسي رحمه الله و روى أبو هريرة أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه و كان سلمان إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب يده على فخذ سلمان فقال هذا و قومه و الذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس.

و روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن تتولوا يا معشر العرب يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ يعني الموالي.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال قد و الله أبدل بهم خيرا منهم الموالي[٥].

٥٣/٢٢ قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ﴾ قال الطبرسي برد الله مضجعه نزل في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحا به و كانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن أنهم هموا بقتله فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال أنهم منعوا صدقاتهم و كان الأمر بخلافه فغضب النبي صلى الله عليه وآله و هم أن يغزوهم فنزلت الآية عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و قيل إنها نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وآله إن مارية أم إبراهيم يأتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام و قال يا أخي خذ هذا السيف فإن وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال صلى الله عليه وآله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي عليه السلام فأقبلت موشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف أني أريده أتى نخلة فرقي إليها ثم رمى بنفسه على قفاه و شغر برجليه فإذا أنه أجب أمسح ما له مما للرجال قليل و لا كثير فرجعت و أخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت[٦].

(١) في المصدر: تناحراً على.
(٢) في المصدر: ومقاتلة الأقارب.
(٣) في «أ»: وقبحها.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١٤٩ ـ ١٥٤.
(٥) مجمع البيان ٥: ١٦٤.
(٦) مجمع البيان ٥: ١٩٨ ـ ١٩٩.

و قال البيضاوي ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أي فتعرفوا و تفحصوا ﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾ كراهة إصابتكم ﴿قَوْماً بِجَهٰالَةٍ﴾ جاهلين بحالهم ﴿فَتُصْبِحُوا﴾ فتصيروا ﴿عَلىٰ مٰا فَعَلْتُمْ نٰادِمِينَ﴾ مغتمين غما لازما متمنين أنه لم يقع ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ أي لوقعتم في الجهد[1].

قوله: ﴿وَ إِنْ طٰائِفَتٰانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله نزل في الأوس و الخزرج وقع بينهما قتال بالسعف و النعال عن ابن جبير و قيل نزل في رهط عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج و رهط عبد الله بن رواحة من الأوس و سببه أن النبيﷺ وقف على عبد الله بن أبي فراث حمار رسول اللهفأمسك عبد الله أنفه و قال إليك عني فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول اللهﷺ أطيب ريحا منك و من أبيك فغضب قومه و أعان ابن رواحة قومه و كان بينهما ضرب بالجريد و الأيدي و النعال[2].

٥٤/٢٢ و قوله تعالى: ﴿لاٰ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ نزل في ثابت بن قيس بن شماس و كان في أذنه وقر و كان إذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبيﷺ فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما و الناس قد فرغوا من الصلاة و أخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس يقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى إلى رجل فقال له أصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل أنا فلان فقال ثابت بن فلانة ذكر أما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل رأسه حياء فنزلت الآية عن ابن عباس.

و قوله: ﴿وَ لاٰ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ نزلت في رجلين من أصحاب رسول اللهﷺ اغتابا رفيقهما و هو سلمان بعثاه إلى رسول اللهﷺ ليأتي لهما بطعام فبعثه إلى أسامة بن زيد و كان خازن رسول اللهﷺ على رحله فقال ما عندي شيء فعاد إليهما فقالا بخل أسامة و قالا لسلمان لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول اللهﷺ فقال رسول اللهﷺ لهما ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم تأكلون لحم سلمان و أسامة فنزلت الآية.

و قوله: ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنّٰا خَلَقْنٰاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ﴾ قيل نزل في ثابت بن قيس بن شماس و قوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقالﷺ من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال أنا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر إليهم فقال ما رأيت يا ثابت فقال رأيت أسود و أبيض و أحمر قال فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى و الدين فنزلت هذه الآية و قوله: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجٰالِسِ﴾ الآية عن ابن عباس و قيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله بلالا حتى علا ظهر الكعبة و أذن فقال عتاب بن أسيد الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم و قال حارث بن هشام أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا و قال سهيل بن عمرو إن يرد الله شيئا لغيره[3] و قال أبو سفيان إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبره رب السماء فأتى جبرئيل رسول اللهﷺ فأخبره بما قالوا فدعاهم رسول اللهﷺ و سألهم عما قالوا فأقروا به و نزلت الآية و زجرهم عن التفاخر بالأنساب و الازدراء بالفخر و التكاثر بالأموال[4].

٥٥/٢٢ و قال في قوله تعالى: ﴿أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلّٰى﴾: نزلت الآيات السبع في عثمان بن عفان كان يتصدق و ينفق ماله فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيء فقال عثمان إن لي ذنوبا و إني أطلب بما أصنع رضى الله و أرجو عفوه[5] فقال له عبد الله أعطني ناقتك برحلها[6] و أنا أتحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه و أشهد عليه و أمسك عن الصدقة فنزلت: ﴿أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلّٰى﴾ أي يوم أحد حين ترك المركز ﴿وَ أَعْطىٰ قَلِيلاً﴾ ثم قطع نفقته إلى قوله: ﴿وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ﴾ فعاد عثمان إلى ما كان عليه عن ابن عباس و السدي و الكلبي و جماعة من المفسرين و قيل نزلت في الوليد بن المغيرة و كان قد اتبع رسول اللهﷺ على دينه فعيره المشركون و قالوا تركت دين الأشياخ و ضللتهم[7] و زعمت أنهم في النار قال إني خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله و رجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله ففعل فأعطى الذي عاتبه بعض

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٦٧ ـ ١٦٨.
(٢) مجمع البيان ٥: ١٩٩.
(٣) في المصدر: ان يرد الله شيئاً يغيره لغيره.
(٤) مجمع البيان ٥: ٢٠٢ ـ ٢٠٤.
(٥) في «أ»: وأرجو لعفوه.
(٦) في المصدر: ناقتك وأنا.
(٧) في «أ»: وضللتم.

ما كان ضمن له ثم بخل و منعه تمام ما ضمن له فنزلت: ﴿أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلّى﴾ عن الإيمان ﴿وَ أَعْطى﴾ صاحبه الضامن ﴿قَلِيلاً وَ أَكْدى﴾ أي بخل بالباقي عن مجاهد و ابن زيد و قيل نزلت في العاص بن وائل السهمي و ذلك أنه ربما كان يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور عن السدي و قيل نزلت في رجل قال لأهله جهزوني حتى انطلق إلى هذا الرجل يريد النبي ﷺ فتجهز و خرج فلقيه رجل من الكفار فقال له أين تريد فقال محمدا لعلي أصيب من خيره قال له الرجل أعطني جهازك و أحمل عنك إثمك عن عطا و قيل نزلت في أبي جهل و ذلك أنه قال و الله.

ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق فذلك قوله: ﴿أَعْطى قَلِيلاً وَ أَكْدى﴾ أي لم يؤمن به عن محمد بن كعب[1].

و قال رحمه الله في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي نصيبين نصيبا لإيمانكم بمن تقدم من الأنبياء و نصيبا لإيمانكم بمحمد ﷺ عن ابن عباس ﴿وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ أي هدى تهتدون به و قيل هو القرآن ثم قال قال سعيد بن جبير بعث رسول الله جعفرا في سبعين راكبا إلى النجاشي يدعوه فقدم عليه فدعاه فاستجاب له و آمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من أهل مملكته و هم أربعون رجلا ائذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله ﷺ و قالوا يا نبي الله إن لنا أموالا و نحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله: ﴿أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا﴾ فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابنا و كتابكم[2] فله أجر كأجوركم فما فضلكم علينا فنزل قوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ الآية فجعل لهم أجرين و زادهم النور و المغفرة ثم قال: ﴿لِئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ﴾[3] و قال الكلبي كان هؤلاء أربعة و عشرين رجلا قدموا من اليمن على رسول الله ﷺ و هو بمكة لم يكونوا يهودا و لا نصارى و كانوا على دين الأنبياء فأسلموا فقال لهم أبو جهل بئس القوم أنتم و الوفد لقومكم فردوا عليه: ﴿وَ ما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللّهِ﴾ الآية فجعل الله لهم و لمؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام و أصحابه أجرين اثنين فجعلوا يفتخرون على أصحاب رسول الله ﷺ و يقولون نحن أفضل منكم لنا أجران و لكم أجر واحد فنزل: ﴿لِئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ﴾ إلى آخر السورة[4].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللّهُ﴾ نزلت الآيات في امرأة من الأنصار ثم من الخزرج اسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس.

و قيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة و المقاتلين[5] و زوجها أوس بن الصامت و ذلك أنها كانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة في صلاتها[6] فلما انصرفت أرادها فأبت عليه فغضب عليها و كان امرأ فيه سرعة و لمم فقال لها أنت علي كظهر أمي ثم ندم على ما قال و كان الظهار من طلاق أهل الجاهلية فقال لها ما أظنك إلا و قد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك و أت رسول الله ﷺ فاسأله فقال إني أجدني[7] أستحيي منه أن أسأله عن هذا قالت فدعني أسأله فقال سليه فأتت النبي ﷺ و عائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني و أنا شابة غانية ذات مال و أهل حتى إذا أكل مالي و أفنى شبابي و تفرق أهلي و كبر سني ظاهر مني و قد ندم فهل من شيء تجمعني و إياه تنعشني[8] به فقال ﷺ ما أراك إلا حرمت عليه فقالت يا رسول الله و الذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا و إنه أبو ولدي و أحب الناس إلي فقال ﷺ ما أراك إلا حرمت عليه و لم أؤمر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله ﷺ و إذا قال لها رسول الله ﷺ حرمت عليه هتفت و قالت أشكو إلى الله فاقتي و حاجتي و شدة حالي اللهم فأنزل على لسان نبيك و كان هذا أول ظهار في الإسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه[9] الآخر

(١) مجمع البيان ٥: ٢٧٠ - ٢٧١.
(٢) في المصدر: من آمن بكتابكم وكتابنا فله أجران ومن آمن منا بكتابنا.
(٣) سورة الحديد: ٢٩.
(٤) مجمع البيان ٥: ٣٦٦ - ٣٦٧.
(٥) أي مقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان.
(٦) في نسخة: مصلاها.
(٧) في المصدر: أني أجد أني.
(٨) في المصدر: وايّاه فتنعشني به.
(٩) في المصدر: شق رأسه.

فقالت: انظر في أمري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك و مجادلتك أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و كان صلى الله عليه و آله إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجٰادِلُك فِي زَوْجِهٰا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللّٰهِ﴾ إلى تمام الآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها إن المرأة لتحاور رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها و يخفى علي بعضه إذ أنزل الله ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ﴾ فلما تلا عليه الآيات قال له هل تستطيع أن تعتق رقبة قال إذا يذهب مالي كله و الرقبة غالية و أنا قليل المال فقال صلى الله عليه و آله فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين فقال و الله يا رسول الله إني إذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات كل بصري و خشيت أن يغشى عيني قال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا و الله إلا أن تعينني على ذلك يا رسول الله فقال إني معينك بخمسة عشر صاعا و أنا داع لك[1] بالبركة فأعانه رسول الله صلى الله عليه و آله بخمسة عشر صاعا و دعا له بالبركة فاجتمع لهما أمرهما[2].

و قال في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ المراد بهم قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود و يفشون إليهم أسرار المؤمنين و يجتمعون معهم على ذكر مساءة النبي صلى الله عليه و آله و المؤمنين ﴿مٰا هُمْ مِنْكُمْ وَ لٰا مِنْهُمْ﴾ يعني أنهم ليسوا من المؤمنين في الدين و الولاية و لا من اليهود ﴿وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ أي على أنهم لم ينافقوا ﴿وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم منافقون[3].

و قال في قوله تعالى: ﴿قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي لا تتولوا اليهود و ذلك أن جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهى الله عن ذلك و قيل أراد جميع الكفار ﴿كَمٰا يَئِسَ الْكُفّٰارُ مِنْ أَصْحٰابِ الْقُبُورِ﴾ أي إن اليهود بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه و آله قد يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة حظ كما يئس الكفار الذين ماتوا و صاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظ لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله و قيل كما يئس كفار العرب من أن يحيا أهل القبور[4].

و في قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ هٰادُوا﴾ أي سموا يهودا ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيٰاءُ لِلّٰهِ﴾ كما زعموا أنهم أَبْنٰاءُ اللّٰهِ وَ أَحِبّٰاؤُهُ ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ الذي يوصلكم إليه[5] و قد مر شرحه مرارا.

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً﴾ قال جابر بن عبد الله أقبلت عير و نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه و آله الجمعة فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني عشر رجلا أنا فيهم فنزلت الآية و قال الحسن و أبو مالك أصاب أهل المدينة جوع و غلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام و النبي صلى الله عليه و آله يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا إليه بالبقيع خشية أن يسبقوا إليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه و آله إلا رهط فنزلت فقال صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي نارا و قال المقاتلان بينا رسول الله صلى الله عليه و آله يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم أحد بني الخزرج ثم أحد بني زيد بن مناة من الشام بتجارة و كان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق إلا أتته و كان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إليه من دقيق أو بر أو غيره فينزل عند أحجار الزيت و هو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج إليه الناس ليتبايعوا معه فقدم ذات جمعة و كان ذلك قبل أن يسلم و رسول اللهقائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلا و امرأة فقال صلى الله عليه و آله لو لا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء و أنزل الله هذه الآية.

و قيل لم يبق في المسجد إلا ثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس و قيل إلا أحد عشر رجلا عن ابن كيسان و قيل إنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل يوم مرة لعير تقدم من الشام و كل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة و مقاتل.

قوله تعالى: ﴿وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً أَوْ لَهْواً﴾ اللهو هو الطبل و قيل المزامير ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهٰا﴾ أي تفرقوا عنك خارجين إليها و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال انصرفوا إليها ﴿وَ تَرَكُوك قٰائِماً﴾ تخطب على المنبر و قيل أراد قائما في الصلاة ﴿قُلْ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ﴾ من الثواب على سماع الخطبة و حضور الموعظة و الصلاة و الثبات مع النبي صلى الله عليه و آله ﴿خَيْرٌ﴾

---

(١) في «أ»: ودعا له.
(٢) مجمع البيان ٥: ٣٧١.
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٨٠.
(٤) مجمع البيان ٥: ٤١٥.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٣٣. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

٥٨/٢٢ ٥٩/٢٢ ٦٠/٢٢

و أحمد عاقبة ﴿مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ﴾ يرزقكم و إن لم تتركوا الخطبة و الجمعة[1].

قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ يَكٰادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال البيضاوي: ﴿إن﴾ هي المخففة و اللام دليلها و المعنى أنهم لشدة عداوتهم ينظرون إليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك و يرمونك أو أنهم يكادون يصيبونك بالعين إذ روي أنه كان في بني أسد عيانون فأراد بعضهم أن يعين رسول الله صلی الله علیه و آله فنزلت[2].

أقول: سيأتي أنها نزلت عند نصب الرسول صلی الله علیه و آله أمير المؤمنين علیه السلام للخلافة و ما قاله المنافقون عند ذلك.

قوله تعالى: ﴿فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ﴾ قال الطبرسي رحمه الله روى الواحدي بالإسناد المتصل عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال و كان الرجل إذا جاء فدخل الدار و صعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من أيديهم فإن وجدها في في أحدهم أدخل إصبعه حتى يخرج التمر[3] من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي صلی الله علیه و آله و أخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبي صلی الله علیه و آله اذهب و لقي رسول الله صلی الله علیه و آله صاحب النخلة فقال تعطني[4] نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان و لك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل إن لي نخلا كثيرا و ما فيه نخلة أعجب إلي ثمرة منها[5]، قال ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلی الله علیه و آله يا رسول الله أتعطيني بما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها قال نعم فذهب الرجل و لقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له أشعرت أن محمدا أعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني تمرها و إن لي نخلا كثيرا فما فيه نخلة أعجب إلي تمرة منها[6]؟ فقال له الآخر أتريد بيعها فقال لا إلا أن أعطى بها مالا أظنه أعطى قال فما مناك قال أربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له أنا أعطيك أربعين نخلة فقال له أشهد إن كنت صادقا فمر إلى ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة ثم ذهب إلى النبي صلی الله علیه و آله فقال يا رسول الله إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله صلی الله علیه و آله إلى صاحب الدار فقال له النخلة لك و لعيالك فأنزل الله تعالى: ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشىٰ﴾ السورة و عن عطا قال اسم الرجل أبو الدحداح ﴿فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ وَ اتَّقىٰ﴾ هو أبو الدحداح ﴿وَ أَمّٰا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنىٰ﴾ هو صاحب النخلة.

و قوله: ﴿لاٰ يَصْلاٰهٰا إِلاَّ الْأَشْقَى﴾ هو صاحب النخلة ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ أبو الدحداح ﴿وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ﴾ إذا أدخله الجنة قال فكان النبي صلی الله علیه و آله يمر بذلك الحش و عذوقه دانية فيقول عذوق و عذوق لأبي الدحداح في الجنة و الأولى أن تكون الآيات محمولة على عمومها في كل من يعطي حق الله من ماله و كل من يمنع حقه سبحانه و روى العياشي ذلك بإسناده عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر علیه السلام.[7]

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في أبواب الصدقات.

قوله تعالى: ﴿أَلْهٰاكُمُ التَّكٰاثُرُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت السورة في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان و بنو فلان أكثر من بني فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا عن قتادة و قيل نزلت في فخذ من الأنصار تفاخروا عن أبي بريدة و قيل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي و بني سهم بن عمرو تكاثروا و عدوا أشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان و هذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لأنهم كانوا أكثر عددا في الجاهلية عن مقاتل و الكلبي[8].

بيان: البضعة القطعة من اللحم و في النهاية في حديث ذي الثدية[9] له يدية مثل البضعة تدردر أي ترجرج تجيء و تذهب و الأصل تتدردر فحذفت إحدى التاءين تخفيفا[10]، و قال الأدلم الأسود الطويل[11] و قال فيه أنا و سفعاء الخدين الحانية على ولدها يوم القيامة كهاتين و ضم إصبعيه السعفة نوع من السواد ليس بالكثير و قيل هو السواد مع لون آخر أراد أنها بذلت نفسها و تركت

61/22

62/22

(1) مجمع البيان ٥: ٤٣٣ - ٤٣٦.
(2) تفسير البيضاوي ٤: ٣١١.
(3) في المصدر: يأخذ التمرة.
(4) في «أ»: تعطيني.
(5) في المصدر: تمرة.
(6) في «أ»: ثمرة.
(7) مجمع البيان ٥: ٧٥٩ - ٧٦٠.
(8) مجمع البيان ٥: ٨١١.
(9) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: يديه.
(10) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٢.
(11) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣١.

الزينة[١] و الترفه حتى شحب لونها و اسود إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها و قال اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق و الذم يقال للرجل لكع و للمرأة لكاع و منه حديث سعد بن عبادة أرأيت إن دخل رجل بيته فرأى لكاعا قد تفخذ امرأته هكذا روي في الحديث جعله صفة للرجل و لعله أراد لكعا فحرف[٢].

و في القاموس سميحة كجهينة بئر بالمدينة غزيرة[٣].

و في النهاية: اللمم طرف من الجنون يلم بالإنسان أي يقرب منه و يعتريه و في حديث جميلة أنها كانت تحت الأوس بن الصامت و كان رجلا به لمم فإذا اشتد لممه ظاهر من امرأته اللمم هنا الإلمام بالنساء و شدة الحرص عليهن و ليس من الجنون فإنه لو ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء[٤].

و في القاموس الغانية المرأة تطلب و لا تطلب أو الغنية بحسنها عن الزينة أو التي غنيت ببيت أبويها و لم يقع عليها سباء أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا[٥] و قال العاتق الجارية أول ما أدركت و التي لم تتزوج[٦].

لسومت أي أرسلت أو أعلمت بأسمائهم و أرسلت لهم كما أرسلت لقوم لوط.

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الزجاج في المعاني و الثعلبي في الكشف و الزمخشري في الفائق و الواحدي في أسباب نزول القرآن و الثمالي في تفسيره و اللفظ له أنه قال عثمان لابن سلام نزل على محمد ﷺ: ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾ فكيف هذه قال نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان و ايم الله أنا بمحمد أشد معرفة مني بابني لأني عرفته بما نعته الله في كتابنا و أما ابني فإني لا أدري ما أحدثت أمه.

٦٣/٢٢

ابن عباس قال كانت اليهود يستنصرون على الأوس و الخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله تعالى من العرب دون بني إسرائيل كفروا به فقال لهم بشر بن معرور و معاذ بن جبل اتقوا الله و أسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد و نحن أهل الشرك و تذكرون أنه مبعوث فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه و ما هو بالذي كنا نذكركم فنزل: ﴿وَ لَمّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ﴾.

قالوا في قوله: ﴿وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ الآية و كانت اليهود إذا أصابتهم شدة من الكفار يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة فلما قرب خروجه ﷺ قالوا قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا ﴿فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[٧] و هو المروي عن الصادق عليه السلام و كان لأحبار من اليهود طعمة فحرفوا صفة النبي ﷺ في التوراة من الممادح إلى المقابح فلما قالت عامة اليهود كان محمدا هو المبعوث في آخر الزمان قالت الأحبار كلا و حاشا و هذه صفته في التوراة و أسلم عبد الله بن سلام و قال يا رسول الله سل اليهود عني فإنهم يقولون هو أعلمنا فإذا قالوا ذلك قلت لهم إن التوراة دالة على نبوتك و إن صفاتك فيها واضحة فلما سألهم قالوا كذلك فحينئذ أظهر ابن سلام إيمانه فكذبوه فنزل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ﴾ الآية.

٦٤/٢٢

الكلبي قال كعب بن الأشرف و مالك بن الصيف و وهب بن يهود أو فنحاص بن عازوراء يا محمد إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنا في التوراة أَلاّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النّارُ فإن زعمت أن الله بعثك إلينا فجئنا به نصدقك فنزلت: ﴿وَ لَمّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ﴾ الآية و قوله: ﴿قُلْ قَدْ جاءَكُمْ﴾[٨] أراد زكريا و يحيى و جميع من قتلهم اليهود.

الكلبي كان النضر بن الحارث يتجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم و يحدث بها

---

(١) كذا في «أ». وفي «ط»: الزينة.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٦٩.
(٣) القاموس المحيط ١: ٢٣٧.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٣.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٣٧٤.
(٦) القاموس المحيط ٣: ٢٧٠.
(٧) البقرة: ٨٩.
(٨) آل عمران: ١٨٣.

قريشا و يقول لهم إن محمدا يحدثكم بحديث عاد و ثمود و أنا أحدثكم بحديث رستم و إسفنديار فيستملحون حديثه و يتركون استماع القرآن فنزل: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾[1].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية فهم قوم من اليهود و النصارى دخلوا في الإسلام منهم النجاشي و أصحابه[2].

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّاغُوتِ﴾[3] الآية قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا أديننا أفضل أم دين محمد قالوا بل دينكم أفضل[4].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ﴾[5] الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري[6] أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ و وادعه على أن يقيم ببطن نخل و لا يتعرض له و كان منافقا ملعونا و هو الذي سماه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه[7].

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ الآية فإنها نزلت في عبد الله بن أبي و أصحابه الذين قعدوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فكان إذا ظفر رسول الله ﷺ بالكفار قالوا: ﴿أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ و إذا ظفر الكفار قالوا: ﴿أَ لَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ أن نعينكم و لم نعن عليكم قوله: ﴿وَ هُوَ خادِعُهُمْ﴾ قال الخديعة من الله العذاب ﴿يُراؤُنَ النّاسَ﴾ أنهم يؤمنون[8] ﴿لا إِلى هؤُلاءِ وَ لا إِلى هؤُلاءِ﴾ أي لم يكونوا من المؤمنين و لا من اليهود ثم قال: ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ﴾ نزلت في عبد الله بن أبي و جرت في كل منافق مشرك[9].

٦٥/٢٢

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً﴾ قال لكل نبي شريعة و طريق[10] ﴿وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ﴾ أي يختبركم[11].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنّا﴾ قال نزلت في عبد الله بن أبي لما أظهر الإسلام ﴿وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾ قال: ﴿وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ من الإيمان[12].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني اليهود و النصارى ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال من فوقهم المطر و من تحت أرجلهم النبات[13].

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ فإنها نزلت في ابن بندي و ابن أبي مارية نصرانيين و كان رجل يقال له تميم الداري[14] مسلم[15] خرج معهما في سفر و كان مع تميم خرج و متاع و آنية منقوشة بالذهب و قلادة أخرجها إلى بعض أسواق العرب ليبيعها فلما مروا بالمدينة[16] اعتل تميم فلما حضره الموت دفع ما كان معه إلى ابن بندي و ابن أبي مارية و أمرهما أن يوصلاه إلى ورثته فقدما المدينة فأوصلا ما كان دفعه إليهما تميم و حبسا الآنية المنقوشة و القلادة فقال ورثة الميت هل مرض صاحبنا مرضا طويلا أنفق فيه نفقة كثيرة فقالوا ما مرض إلا أياما قليلة قالوا فهل سرق منه شيء في سفره هذا قالوا[17]: لا قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالوا لا قالوا فقد افتقدنا أنبل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب مكللة و قلادة فقالوا ما دفعه إلينا قد أديناه إليكم فقدموهما إلى رسول الله ﷺ فأوجب عليهما اليمين فحلفا و أطلقهما ثم ظهرت القلادة و الآنية عليهما فأخبروا رسول الله ﷺ بذلك فانتظر الحكم من الله فأنزل الآية إلى قوله ﴿أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ يعني من أهل الكتاب فأطلق الله شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط إذا كان في سفر و لم يجد المسلم ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ﴾ يعني بعد صلاة العصر ﴿فَيُقْسِمانِ بِاللّهِ﴾ إلى قوله ﴿إِنّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ فهذه الشهادة الأولى التي حلفها رسول الله ﷺ ثم قال عز و جل ﴿فَإِنْ عُثِرَ

٦٦/٢٢

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٨١ ـ ٨٢.
(٢) تفسير القمي ١: ١٣٦.
(٣) النساء: ٥١.
(٤) تفسير القمي ١: ١٤٨.
(٥) النساء: ٩١.
(٦) في المصدر: حصين الفزاري.
(٧) تفسير القمي ١: ١٥٤ ـ ١٥٥.
(٨) في نسخة: أنهم مؤمنون.
(٩) تفسير القمي ١: ١٦٤.
(١٠) كذا في «أ»، وفي «ط»: طريق.
(١١) تفسير القمي ١: ١٧٨.
(١٢) تفسير القمي ١: ١٧٧.
(١٣) تفسير القمي ١: ١٧٨ ـ ١٧٩.
(١٤) في المصدر: الدارمي، وهو تصحيف وكذا ما بعده.
(١٥) في نسخة: مسلماً.
(١٦) في نسخة: فلما قربوا من المدينة.
(١٧) في المصدر: قالا. وكذا ما بعدها.

عَلىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقّٰا إِثْماً﴾ أي حلفا على كذب ﴿فَآخَرٰانِ يَقُومٰانِ مَقٰامَهُمٰا﴾ يعني من أولياء المدعي ﴿فَيُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ﴾ أي يحلفان بالله ﴿لَشَهٰادَتُنٰا أَحَقُّ مِنْ شَهٰادَتِهِمٰا﴾ و أنهما قد كذبا فيما حلفا بالله فأمر رسول اللهﷺ أولياء تميم الداري أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به فأخذ الآنية[1] و القلادة من ابن بندي و ابن أبي مارية و ردهما على أولياء تميم[2].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لٰا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون[3] أصحاب الصفة و كان رسول اللهﷺ أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها و كان رسول اللهﷺ يتعاهدهم بنفسه و ربما حمل إليهم ما يأكلون و كانوا يختلفون إلى رسول اللهﷺ فيقربهم و يقعد معهم و يؤنسهم و كان إذا جاء الأغنياء و المترفون من أصحابه ينكرون ذلك عليه[4] و يقولون له اطردهم عنك فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول اللهﷺ و عنده رجل من أصحاب الصفة قد لزق برسول اللهﷺ و رسول اللهﷺ يحدثه فقعد الأنصاري بالبعد منهما فقال له[5] رسول اللهﷺ تقدم فلم يفعل فقال له رسول اللهﷺ لعلك خفت أن يلزق فقره بك فقال الأنصاري اطرد هؤلاء عنك فأنزل الله: ﴿وَ لٰا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰاةِ وَ الْعَشِيِّ﴾ الآية ثم قال: ﴿وَ كَذٰلِكَ فَتَنّٰا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء و كيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم و اختبرنا[6] الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر و عما في أيدي الأغنياء ﴿وَ لِيَقُولُوا﴾ أي الفقراء ﴿أَهٰؤُلٰاءِ﴾ الأغنياء ﴿مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية ثم فرض على رسول اللهﷺ أن يسلم على التوابين الذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال: ﴿وَ إِذٰا جٰاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيٰاتِنٰا فَقُلْ سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ يعني أوجب الرحمة لمن تاب و الدليل على ذلك قوله: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهٰالَةٍ ثُمَّ تٰابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[7].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَخُونُوا اللّٰهَ﴾ الآية نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عام و معناها خاص و نزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة و قد كتبت في هذه السورة مع أخبار بدر و كانت بدر على رأس ستة عشر شهرا من مقدم رسول اللهﷺ المدينة و نزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله: ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً﴾ الآية نزلت في أبي لبابة فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل[8] الله على نبيهﷺ.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ قال خيانة الله و رسوله معصيتهما و أما خيانة الأمانة فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عليه[9].

١٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيٰادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ كان سبب نزولها أن رجلا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد أحللت دماء المحلين طيء[10] و خثعم في شهر المحرم و أنسأته و حرمت بدله صفر فإذا كان العام المقبل يقول قد أحللت صفر و أنسأته و حرمت بدله شهر المحرم فنزلت الآية[11].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقٰاتِ﴾ فإنها نزلت لما جاءت الصدقات و جاء الأغنياء و ظنوا أن رسول اللهﷺ يقسمها بينهم فلما وضعها رسول اللهﷺ في الفقراء تغامزوا برسول اللهﷺ و لمزوه و قالوا نحن الذين نقوم في الحرب و نغزو معه و نقوي أمره ثم يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه و لا يغنون عنه شيئا فأنزل الله: ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا﴾ إلى قوله: ﴿إِنّٰا إِلَى اللّٰهِ رٰاغِبُونَ﴾[12].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿وَ لَوْ كٰانُوا أُولِي قُرْبىٰ﴾ أي و لو كانوا قراباتهم قوله: ﴿رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أي شكا إلى شكهم قوله: ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ أي يمرضون.

قوله: ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ أي تفرقوا ﴿صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق[13].

---

(١) في المصدر: فأخذ رسول الله الانية.
(٢) تفسير القمي ١: ١٩٦ ـ ١٩٧.
(٣) في «أ»: مؤمنون ويسمون.
(٤) في نسخة: أنكروا عليه ذلك.
(٥) في «أ»: وقال.
(٦) في المصدر: في أموالهم فاختبرنا.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٠٩ ـ ٢١٠ بأدنى فارق.
(٨) في المصدر: ما أنزله.
(٩) تفسير القمي ١: ٢٧٠ ـ ٢٧١.
(١٠) في المصدر: دماء المحلين من طيء.
(١١) تفسير القمي ١: ٢٨٩.
(١٢) تفسير القمي ١: ٢٩٧.
(١٣) تفسير القمي ١: ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ يقول يكتمون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلام فقال: ﴿أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ﴾ فإنه كان إذا حدث بشيء من فضل علي عليه السلام أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله: ﴿يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ﴾ حين قاموا ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[1].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ﴾ كان[2] سبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من غزوة تبوك جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلاني و كان من الأنصار فقال يا رسول الله إن امرأتي زنى بها شريك بن سمحاء و هي منه حامل فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعاد عليه القول فأعرض عنه حتى فعل ذلك أربع مرات فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فنزل[3] عليه آية اللعان و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله و صلى بالناس العصر و قال لعويمر ايتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قرآنا فجاء إليها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك و كانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعويمر تقدم إلى[4] المنبر و التعنا فقال كيف أصنع فقال تقدم و قل أشهد بالله أني لَمِنَ الصّادِقِينَ فيما رميتها به فتقدم[5] و قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أعدها فأعادها ثم قال أعدها حتى فعل ذلك أربع مرات و قال في الخامسة عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال في الخامسة إن عليه لعنة الله إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ فيما رماها به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللعنة موجبة[6] إن كنت كاذبا ثم قال له تنح فتنحى ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد و إلا أقمت عليك حد الله فنظرت في وجوه قومها فقالت لا أسود هذه الوجوه في هذه العشية فتقدمت إلى المنبر و قالت أشهد بالله أن عويمر بن الساعدة[7] من الكاذبين في ما رماني به فقال لها رسول الله أعيديها فأعادتها[8] أربع مرات فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله العني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين في ما رماك به فقالت في الخامسة أَنَّ غَضَبَ اللّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصّادِقِينَ في ما رماني به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك[9] إنها موجبة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجها اذهب فلا تحل لك أبدا قال يا رسول الله فمالي الذي[10] أعطيتها قال إن كنت كاذبا فهو أبعد لك منه و إن كنت صادقا فهو لها بما استحللت من فرجها ثم قال رسول الله إن جاءت بالولد أحمش الساقين أنفس العينين جعدا[11] فهو للأمر السيئ و إن جاءت به أشهل أصهب فهو لأبيه فيقال إنها جاءت به على الأمر السيئ[12].

بيان: أحمش الساقين أي دقيقهما و النفس بالتحريك السعة و القطط الشديد الجعودة و قيل الحسن الجعودة و الشهلة حمرة في سواد العين و الصهب محركة حمرة أو شقرة في الشعر.

١٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَإِذا أُوذِيَ فِي اللّهِ﴾ أي إذا آذاه إنسان أو أصابه ضر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع[13].

١٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ يعني في البحر ﴿فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ أي صالح و الختار الخداع[14].

١٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلّا قَلِيلاً﴾ فإنها نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل و أسر فيغتم المسلمون لذلك و يشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله في ذلك ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك ﴿ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلّا قَلِيلاً﴾ أي نأمرك بإخراجهم من المدينة إلا قليلا.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿مَلْعُونِينَ﴾ فوجبت عليهم اللعنة يقول الله بعد اللعنة: ﴿أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾[15].

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٢٢.
(٢) في المصدر: فإنها نزلت في اللعان كان.
(٣) في المصدر: فنزلت.
(٤) في المصدر: تقدماً.
(٥) في نسخة والمصدر: رميتها به قال فتقدم.
(٦) في «أ»: ان اللعنة موجبة، وفي نسخة والمصدر: لموجبة.
(٧) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: الساعدة.
(٨) في نسخة: حتى أعادتها.
(٩) في المصدر: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك ويلك انها.
(١٠) في نسخة: يا رسول الله فالذي.
(١١) في المصدر: جعد قطط.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٧٣ ـ ٧٥.
(١٣) تفسير القمي ٢: ١٢٦ وفيه: ليدخل معهم.
(١٤) تفسير القمي ٢: ١٤٤.
(١٥) تفسير القمي ٢: ١٧١.

٧١/٢٢ ٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ فإنها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ و من كان إذا سمع شيئا منه لم يؤمن به و لم يعه فإذا خرج قال للمؤمنين: ﴿مٰا ذٰا قٰالَ﴾ محمد ﴿آنِفاً﴾ فقال الله: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ﴾.

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص[١] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن رسول الله ﷺ كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيرا سمع و عرف ما يدعوا[٢] إليه و من أراد الله به شرا طبع على قلبه فلا يسمع و لا يعقل و هو قول الله تبارك و تعالى حَتّٰى إِذٰا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قٰالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مٰا ذٰا قٰالَ آنِفاً فإنها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله و من كان إذا سمع شيئا منه لم يؤمن به و لم يعه فإذا خرج قال للمؤمنين ما ذا قال رسول الله آنفا فقال: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ﴾[٣].

٢١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا﴾ أي استسلمتم بالسيف ﴿لٰا يَلِتْكُمْ﴾ أي لا ينقصكم[٤].

٢٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ﴾ الآية قال كان سبب نزول هذه السورة أنه أول من ظاهر في الإسلام كان رجلا يقال له أوس بن الصامت من الأنصار و كان شيخا كبيرا فغضب على أهله يوما فقال لها أنت علي كظهر أمي ثم ندم على ذلك قال و كان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله أنت علي كظهر أمي حرمت عليه آخر الأبد فقال[٥] أوس لأهله يا خولة إنا كنا نحرم هذا في الجاهلية و قد أتانا الله بالإسلام فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فاسأليه عن ذلك فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت بأبي أنت و أمي يا رسول الله إن أوس بن الصامت هو زوجي و أبو ولدي و ابن عمي فقال لي أنت علي كظهر أمي و كنا نحرم ذلك في الجاهلية و قد أتانا الله الإسلام بك.

٧٢/٢٢ حدثنا علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله[٦] عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن امرأة من المسلمات أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن فلانا زوجي قد نثرت له بطني و أعنته على دنياه و آخرته لم ير مني مكروها أشكو منه[٧] إليك فقال فيم تشكينه قالت إنه قال أنت علي حرام كظهر[٨] أمي و قد أخرجني من منزلي فانظر في أمري فقال لها رسول الله ﷺ ما أنزل الله تبارك و تعالى علي كتابا أقضي فيه بينك و بين زوجك و أنا أكره أن أكون من المتكلفين فجعلت تبكي و تشتكي[٩] ما بها إلى الله عز و جل و إلى رسول الله ﷺ و انصرفت[١٠] قال فسمع الله تبارك و تعالى مجادلتها لرسول الله ﷺ في زوجها و ما شكت إليه فأنزل الله في ذلك قرآنا: ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجٰادِلُكَ فِي زَوْجِهٰا﴾ الآيات قال فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأتته فقال لها جيئيني بزوجك فأتته به فقال له أقلت لامرأتك هذه أنت علي حرام كظهر أمي فقال قد قلت لها ذلك فقال له رسول الله ﷺ قد أنزل الله فيك و في امرأتك قرآنا و قرأ الآيات فضم إليك امرأتك فإنك قد قلت مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً و قد عفا الله عنك و غفر لك و لا تعد قال فانصرف الرجل و هو نادم على ما قال[١١] لامرأته و كره الله عز و جل ذلك للمؤمنين بعد[١٢].

بيان: قولها نثرت له بطني أرادت أنها كانت شابة تلد الأولاد عنده و امرأة نثورة كثيرة الولد[١٣] ذكره الجزري.

٧٣/٢٢ ٢٣ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ قال في التوراة مكتوب أولياء الله تمنون[١٤] الموت قوله تعالى: ﴿وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً﴾ الآية قال كان رسول الله ﷺ يصلي بالناس يوم الجمعة و دخلت ميرة و بين يديها قوم يضربون بالدفوف و الملاهي فترك الناس الصلاة و مروا ينظرون إليهم فأنزل الله: ﴿وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهٰا وَ تَرَكُوكَ قٰائِماً﴾ أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي أيوب عن

---

(١) في المصدر: وهب بن حفص.
(٢) في «أ»: ما يدعوه.
(٣) تفسير القمي ٢: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٩٧.
(٥) في «أ» والمصدر: وقال.
(٦) في المصدر: محمد بن ابي عبد الله.
(٧) في المصدر ونسخة: أشكوه.
(٨) في نسخة: مثل ظهر.
(٩) في نسخة: تبكي وتشكي.
(١٠) في نسخة: وإلى رسول الله ﷺ ثم انصرفت.
(١١) في «أ» ما قاله.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٣٣٣ ـ ٣٣٤ بأدنى فارق.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٥.
(١٤) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: تمنون.

ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت ﴿وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوك قائِماً قُلْ ما عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ﴾ للذين اتقوا ﴿وَ اللّٰهُ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ﴾[1].

۲٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال لما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه و آله بفضل أمير المؤمنين عليه السلام قالوا[2] هو مجنون فقال الله سبحانه: ﴿وَ ما هُوَ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿إِلّٰا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ﴾[3].

۲٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان غلام من اليهود يأتي النبي صلى الله عليه و آله كثيرا حتى استخفه و ربما أرسله في حاجة و ربما كتب له الكتاب إلى قوم فافتقده أياما فسأل عنه فقال له قائل تركته في آخر يوم من أيام الدنيا فأتاه النبي صلى الله عليه و آله في ناس من أصحابه و كان له عليه السلام بركة لا يكلم أحدا إلا أجابه فقال يا فلان[4] ففتح عينه[5] و قال لبيك يا أبا القاسم قال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه و آله ثانية و قال له مثل قوله الأول فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه و آله الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه فقال إن شئت فقل و إن شئت فلا فقال الغلام أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و مات مكانه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لأبيه اخرج عنا ثم قال عليه السلام لأصحابه اغسلوه و كفنوه و أتوني به أصلي عليه ثم خرج و هو يقول الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار[6].

۲٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ بِمٰا أَرٰاكَ اللّٰهُ وَ لٰا تَكُنْ لِلْخٰائِنِينَ خَصِيماً﴾ فإنه كان سبب نزولها أن قوما من الأنصار من بني أبيرق[7] إخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير و مبشر و بشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان و كان قتادة بدريا و أخرجوا طعاما كان أعده لعياله و سيفا و درعا فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إن قوما نقبوا على عمي و أخذوا طعاما كان أعده لعياله و درعا و هم أهل بيت سوء و كان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو أبيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلك لبيدا فأخذ سيفه و خرج عليهم فقال يا بني أبيرق أترمونني بالسرق[8] و أنتم أولى به مني و أنتم المنافقون تهجون رسول الله صلى الله عليه و آله و تنسبونه[9] إلى قريش لتبينن ذلك أو لأملأن سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك[10] الله فإنك بريء من ذلك فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروة و كان منطيقا بليغا فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا أهل شرف و حسب و نسب فرماهم بالسرق و اتهمهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله صلى الله عليه و آله من ذلك و جاء إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك و رجع إلى عمه و قال ليتني مت و لم أكلم رسول الله صلى الله عليه و آله فقد كلمني بما كرهته فقال عمه الله المستعان فأنزل الله في ذلك على نبيه: ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ بِمٰا أَرٰاكَ اللّٰهُ وَ لٰا تَكُنْ لِلْخٰائِنِينَ خَصِيماً * وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَ لٰا تُجٰادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتٰانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ مَنْ كٰانَ خَوّٰاناً أَثِيماً * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّٰاسِ وَ لٰا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مٰا لٰا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل ثم قال: ﴿هٰا أَنْتُمْ هٰؤُلٰاءِ﴾ إلى ﴿وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً﴾ لبيد بن سهل.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أناسا من رهط بشير الأدنين قالوا انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله نكلمه[11] في صاحبنا و نعذره فإن صاحبنا بريء فلما أنزل الله ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّٰاسِ وَ لٰا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكِيلًا﴾ فأقبلت رهط بشير فقالوا يا بشير استغفر الله و تب من الذنب[12] فقال و الذي أحلف به ما

(۱) تفسير القمي ۲: ۳٤۸ ـ ۳٤۹. وفي نسخة: والله خير الوارثين.
(۲) في «أ» وقال.
(۳) تفسير القمي ۲: ۳۷۰.
(٤) في المصدر: يا غلام.
(٥) في «أ»: ففتح عينيه.
(٦) أمالي الطوسي ٤٥۱ ج١٥.
(۷) في المصدر: أبيزق في المواضع جميعاً وهو وهم.
(۸) في المصدر: بالسرقة، وكذا ما بعدها في المواضع.
(۹) في المصدر: وتنسبون.
(۱۰) في المصدر: ارجع يرحمك.
(۱۱) في المصدر: وقالوا: نكلمه.
(۱۲) في المصدر: فقال: يا بشير استغفر الله وتب إليه من الذنب.

سرقها إلا لبيد فنزلت: ﴿وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً﴾ ثم إن بشيرا كفر و لحق بمكة و أنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيرا و أتوا النبيليعذروه: ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طٰائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَ مٰا يُضِلُّونَ إِلاّٰ أَنْفُسَهُمْ وَ مٰا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مٰا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كٰانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ فنزل[1] في بشير و هو بمكة: ﴿وَ مَنْ يُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سٰاءَتْ مَصِيراً﴾[2].

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يسير في بعض مسيره فقال لأصحابه يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بإبليس[3] منذ ثلاثة أيام فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه و غارت عيناه في رأسه و اخضرت شفتاه من أكل البقل فسأل عن النبي صلى الله عليه و آله في أول الرفاق حتى لقيه فقال له اعرض علي الإسلام فقال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أني[4] محمد رسول الله قال أقررت قال تصلي الخمس و تصوم شهر رمضان قال أقررت قال عليه السلام تحج البيت الحرام و تؤدي الزكاة و تغتسل من الجنابة قال أقررت فتخلف بعير الأعرابي و وقف النبي صلى الله عليه و آله فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجدوه في آخر العسكر قد سقط خف بعيره في حفرة من حفر الجرذان فسقط فاندق[5] عنق الأعرابي و عنق البعير و هما ميتان فأمر النبي صلى الله عليه و آله فضربت خيمة فغسل فيه ثم دخل النبي صلى الله عليه و آله فكفنه فسمعوا للنبي صلى الله عليه و آله حركة فخرج و جبينه يترشح عرقا و قال إن هذا الأعرابي[6] مات و هو جائع و هو ممن آمن و لم يلبس إيمانه بظلم فابتدره الحور العين بثمار الجنة يحشون[7] بها شدقه و هي تقول[8] يا رسول الله اجعلني في أزواجه[9].

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رسول الله صلى الله عليه و آله كتب إلى قيس بن عرنة البجلي يأمره بالقدوم عليه فأقبل و معه خويلد بن الحارث الكلبي حتى إذا دنا من المدينة هاب الرجل أن يدخل فقال له قيس أما إذا أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتى آتيه فإن رأيت الذي تحب أدعوك فاتبعني فأقام و مضى قيس حتى إذا دخل على النبي صلى الله عليه و آله المسجد فقال يا محمد أنا آمن قال نعم و صاحبك الذي تخلف في الجبل قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فبايعه و أرسل إلى صاحبه فأتاه فقال له النبي يا قيس إن قومك قومي و إن لهم في الله و في رسوله خلفا[10].

٢٩ـ شا: [الإرشاد] لما دخل أبو سفيان المدينة لتجديد العهد بين رسول الله صلى الله عليه و آله و بين قريش عند ما كان من بني بكر في خزاعة و قتلهم من قتلوا منها فقصد أبو سفيان ليتلافى الفارط من القوم و قد خاف من نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله لهم و أشفق مما حل بهم يوم الفتح فأتى النبي صلى الله عليه و آله و كلمه في ذلك فلم يرد عليه جوابا فقام من عنده فلقيه أبو بكر فتشبث به و ظن أنه يوصله إلى بغيته من النبي صلى الله عليه و آله فسأله كلامه له فقال ما أنا بفاعل ذلك لعلم أبي بكر بأن سؤاله في ذلك لا يغني شيئا فظن أبو سفيان بعمر ما ظنه بأبي بكر فكلمه في ذلك فدفعه بغلظة و فظاظة كادت أن يفسد الرأي[11] على النبي صلى الله عليه و آله فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له و عنده فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال[12] يا علي إنك أمس القوم بي رحما و أقربهم مني قرابة[13] و قد جئتك فلا أرجعن كما جئت خائبا اشفع لي عند[14] رسول الله صلى الله عليه و آله فيما قصدته فقال له ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه و آله على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام فقال لها يا بنت محمد صلى الله عليه و آله هل لك أن تأمري ابنيك أن يجيرا بين الناس فيكونا سيدي العرب إلى آخر الدهر فقالت ما بلغ بنياي[15] أن يجيرا بين الناس و ما يجير أحد على رسول اللهفتحير أبو سفيان و أسقط في يديه[16] ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا الحسن أرى الأمور قد التبست

(١) في المصدر: ونزلت.
(٢) تفسير القمي ١: ١٥٨ ـ ١٦٠ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٣) في نسخة: له عهد بأنيس.
(٤) في «أ»: وأن.
(٥) في نسخة: فاندقت.
(٦) في «أ» وقد قال: إن الأعرابي.
(٧) في نسخة: يحشين.
(٨) في نسخة: وهن يقلن.
(٩) الخرائج والجرائح: ٨٨ ب١ ح١٤٥.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١٠٣ ـ ١٠٤ ح١٦٨.
(١١) في المصدر: ان تفسر الرأي.
(١٢) في نسخة: فقال له.
(١٣) في نسخة: وأقربهم إلي قرابة.
(١٤) في المصدر: اشفع لي إلى.
(١٥) في نسخة: ما بلغ ابناي.
(١٦) في المصدر: وسقط في يديه.

علي فانصح لي فقال له أمير المؤمنين ما أرى شيئا يغني عنك و لكنك[1] سيد بني كنانة فقم و أجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال فترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا و الله ما أظن و لكن ما أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس إني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره و انطلق.

فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فو الله ما رد علي شيئا ثم جئت إلى ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته[2] فظا غليظا لا خير فيه ثم جئت[3] عليا فوجدته ألين القوم لي و قد أشار علي بشيء فصنعته فو الله ما أدري يغني عني شيئا أم لا قالوا بما أمرك[4] قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت فقالوا هل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا فويلك فو الله إن زاد الرجل على أن لعب بك فما يغني عنك فقال أبو سفيان لا و الله ما وجدت غير ذلك[5].

٣٠ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] روي أنه أخذ بلال جمانة ابنة الزحاف الأشجعي فلما كان في وادي النعام هجمت عليه و ضربته ضربة بعد ضربة ثم جمعت ما كان يعز عليها من ذهب و فضة في سفره و ركبت حجرة من خيل أبيها و خرجت من العسكر تسير على وجهها إلى شهاب بن مازن الملقب بالكوكب الدري و كان قد خطبها من أبيها ثم إنه أنفذ النبي صلى الله عليه وآله سلمان و صهيبا إليه لإبطائه فرأوه ملقى على وجه الأرض ميتا و الدم يجري من تحته.

فأتيا النبي صلى الله عليه وآله و أخبراه بذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله كفوا عن البكاء ثم صلى ركعتين و دعا بدعوات ثم أخذ كفا من الماء فرشه على بلال فوثب قائما و جعل يقبل قدم النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي صلى الله عليه وآله من هذا الذي فعل بك هذا الفعال يا بلال فقال جمانة بنت الزحاف و إني لها عاشق فقال أبشر يا بلال فسوف أنفذ إليها و آتي بها فقال النبي صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن هذا أخي جبرئيل يخبرني عن رب العالمين أن جمانة لما قتلت بلالا مضت إلى رجل يقال له شهاب بن مازن و كان قد خطبها من أبيها و لم ينعم له بزواجها و قد شكت حالها إليه و قد سار بجموعه يروم حربنا فقم و اقصده بالمسلمين فالله تعالى ينصرك عليه و ها أنا راجع إلى المدينة قال فعند ذلك سار الإمام بالمسلمين و جعل يجد في السير حتى وصل إلى شهاب و جاهده و نصر المسلمين فأسلم شهاب و أسلمت جمانة و العسكر و أتى بهم الإمام إلى المدينة و جددوا الإسلام على يدي النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله يا بلال ما تقول فقال يا رسول الله قد كنت محبا لها فالآن شهاب أحق بها مني فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين و فرسين و ناقتين[6].

بيان: في القاموس الحجر بالكسر الأنثى من الخيل و بالهاء لحن[7].

٣١ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشا ذات يوم إلى قوم من أشداء الكفار فأبطأ عليهم[8] خبرهم و تعلق قلبه بهم و قال ليت لنا من يتعرف أخبارهم و يأتينا بأنبائهم بينا هو قائل إذ جاءه البشير بأنهم قد ظفروا بأعدائهم و استولوا[9] و صيروهم بين قتيل و جريح و أسير و انتهبوا[10] أموالهم و سبوا ذراريهم و عيالهم فلما قرب القوم من المدينة خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه يتلقاهم فلما لقيهم و رئيسهم[11] زيد بن حارثة و كان قد أمره عليهم فلما رأى زيد رسول الله صلى الله عليه وآله نزل عن ناقته و جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قبل رجله ثم قبل يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله و قبل رأسه.

ثم نزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن رواحة فقبل رجله و يده و ضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إليه[12] ثم نزل إليه سائر الجيش و وقفوا يصلون عليه و رد عليهم رسول الله خيرا ثم قال لهم حدثوني خبركم و حالكم مع أعدائكم و كان معهم من أسراء القوم و ذراريهم[13] و عيالاتهم و أموالهم من الذهب و الفضة و صنوف الأمتعة شيء عظيم فقالوا يا

(١) في «أ»: ولكن.
(٢) في نسخة: فكان لي.
(٣) في نسخة: ثم أتيت.
(٤) في نسخة: بم أمرك.
(٥) الإرشاد: ٦٩ ـ ٧٠ بأدنى فارق.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٤.
(٨) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: عليهم.
(٩) في المصدر: واستولوا عليهم.
(١٠) في نسخة: ونهبوا.
(١١) في «أ» يتلقاهم ورئيسهم.
(١٢) في المصدر: ثم نزل إليه قيس بن عاصم المنقري، فقبل يده ورجله وضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إليه.
(١٣) في نسخة: وذرياتهم.

رسول الله لو علمت كيف حالنا لعظم تعجبك فقال رسول الله ﷺ لم أكن أعلم ذلك حتى عرفنيه الآن جبرئيل ؑ و ما كنت أعلم شيئا من كتابه و دينه أيضا حتى علمنيه ربي قال الله عز و جل: ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لَا الْإِيمٰانُ﴾ إلى قوله: ﴿صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1] و لكن حدثوا بذلك إخوانكم هؤلاء المؤمنين لأصدقكم فقد أخبرني جبرئيل ؑ[2] فقالوا[3] يا رسول الله ﷺ إنا لما قربنا من العدو بعثنا عينا لنا لنعرف[4] أخبارهم و عددهم لنا فرجع إلينا يخبرنا أنهم قدر ألف رجل و كنا ألفي رجل و إذا القوم قد خرجوا إلى ظاهر بلدهم في ألف رجل و تركوا في البلد ثلاثة آلاف يوهموننا[5] أنهم ألف و أخبرنا صاحبنا أنهم يقولون في ما بينهم نحن ألف و هم ألفان و لسنا نطيق مكافحتهم و ليس لنا إلا التحاصن[6] في البلد حتى تضيق صدورهم من منازلتنا[7] فينصرفوا عنا فتجرأنا بذلك عليهم و زحفنا إليهم[8] فدخلوا بلدهم و أغلقوا دوننا بابه فقعدنا ننازلهم.

فلما جن علينا الليل و صرنا إلى نصفه فتحوا باب بلدهم و نحن غارون نائمون ما كان فينا منتبه إلا أربعة نفر زيد بن حارثة في جانب من جوانب عسكرنا يصلي و يقرأ القرآن و عبد الله بن رواحة في جانب آخر يصلي و يقرأ القرآن و قتادة بن النعمان في جانب آخر يصلي و يقرأ القرآن و قيس بن عاصم في جانب آخر يصلي و يقرأ القرآن فخرجوا في الليلة الظلماء الدامسة و رشقونا بنبالهم و كان ذلك بلدهم و هم بطرقه و مواضعه عالمون و نحن بها جاهلون فقلنا فيما بيننا دهينا و أوتينا هذا ليل مظلم لا يمكننا أن نتقي النبال لأنا لا نبصرها فبينا نحن كذلك إذ رأينا ضوءا خارجا من في قيس بن عاصم المنقري كالنار المشتعلة و ضوءا خارجا من في قتادة بن النعمان كضوء الزهرة و المشتري و ضوءا خارجا من في عبد الله بن رواحة كشعاع القمر في الليلة المظلمة و نورا ساطعا من في زيد بن الحارثة أضوأ من الشمس الطالعة و إذا تلك الأنوار قد أضاءت معسكرنا حتى أنه أضوأ من نصف النهار و أعداؤنا في ظلمة شديدة فأبصرناهم و عموا عنا ففرقنا زيد عليهم حتى أحطنا بهم و نحن نبصرهم و هم لا يبصروننا فنحن بصراء و هم عميان فوضعنا عليهم السيوف فصاروا بين قتيل و جريح و أسير و دخلنا بلدهم فاشتملنا[9] على الذراري و العيال و الأثاث و الأموال هذه[10] عيالاتهم و ذراريهم و هذه أموالهم و ما رأينا يا رسول الله أعجب من تلك الأنوار من أفواه هؤلاء القوم التي عادت ظلمة على أعدائنا حتى مكننا[11] منهم فقال رسول الله ﷺ فقولوا الحمد لله رب العالمين على ما فضلكم به من شهر شعبان هذه كانت غرة شعبان[12] و قد انسلخ عنهم الشهر الحرام و هذه الأنوار بأعمال إخوانكم هؤلاء في غرة شعبان و أسلفوا لها[13] أنوارا في ليلتها قبل أن يقع منهم الأعمال.

قالوا: يا رسول الله و ما تلك الأعمال لنثاب[14] عليها قال رسول الله ﷺ أما قيس بن عاصم المنقري فإنه أمر بمعروف في يوم غرة شعبان و قد نهى عن منكر و دل على خير فلذلك قدم له النور في بارحة يومه عند قراءته القرآن و أما قتادة بن النعمان فإنه قضى دينا كان عليه في يوم غرة شعبان فلذلك أسلفه الله النور في بارحة يومه و أما عبد الله بن رواحة فإنه كان برا بوالديه فكثرت غنيمته في هذه الليلة فلما كان من غده قال له أبوه إني و أمك لك محبان و إن امرأتك فلانة تؤذينا و تعيبنا[15] و إنا لا نأمن من انقلاب[16] في بعض هذه المشاهد[17] و لسنا نأمن أن تستشهد في بعضها فتداخلنا هذه في أموالك و يزداد علينا بغيها و غيها[18] فقال عبد الله ما كنت أعلم بغيها عليكم و كراهيتكما لها و لو كنت علمت ذلك لأبنتها من نفسي و لكني قد أبنتها الآن لتأمنا[19] ما تحذران فما كنت بالذي أحب من تكرهان فلذلك أسلفه الله النور الذي رأيتم و أما زيد بن حارثة الذي كان يخرج من فيه نور أضوأ من

٨١/٢٢

---

(١) الشورى: ٥٢.
(٢) في المصدر: بصدقكم.
(٣) في نسخة: فقال.
(٤) في «أ»: من يتعرف، وفي المصدر: ليعرف.
(٥) في نسخة: فتوهمنا.
(٦) في نسخة: إلا التحصن، ولعله أنسب.
(٧) في نسخة: من مقاتلتنا.
(٨) في «أ»: وزحفنا عليهم.
(٩) في «أ»: واشتملنا.
(١٠) في المصدر: والأموال وهذه.
(١١) في نسخة: حتى مكنا.
(١٢) في المصدر: هذه كانت ليلة غرة شعبان.
(١٣) في المصدر: أسلفوا بها.
(١٤) في المصدر: لنثابر.
(١٥) في المصدر: وتعنينا، وعلى بعض نسخ المصدر: ولعنتنا.
(١٦) في المصدر: من أن تصاب.
(١٧) في «أ»: هذه المشاهدة.
(١٨) في المصدر: بغيها وعنتها.
(١٩) في نسخة: لتكفيا.

الشمس الطالعة و هو سيد القوم و أفضلهم فلقد علم الله ما يكون منه فاختاره و فضله على علمه بما يكون منه إنه في اليوم الذي ولي هذه الليلة التي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من فيه جاءه رجل من منافقي عسكرهم[1] يريد التضريب[2] بينه و بين علي بن أبي طالب عليه السلام و إفساد ما بينهما فقال له بخ بخ لك أصبحت لا نظير لك في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و صحابته و هذا بلاؤك و هذا الذي شاهدناه نورك فقال له زيد يا عبد الله اتق الله و لا تفرط في المقال و لا ترفعني فوق قدري فإنك بذلك[3] مخالف و به كافر و إني إن تلقيت مقالتك هذه بالقبول كذلك[4] يا عبد الله ألا أحدثك بما كان في أوائل الإسلام و ما بعده حتى دخل رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة و زوجه فاطمة عليها السلام و ولدت[5] الحسن و الحسين عليهما السلام قال بلى قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان لي شديد المحبة حتى تبناني لذلك فكنت أدعى زيد بن محمد إلى أن ولد لعلي الحسن و الحسين عليهما السلام فكرهت ذلك لأجلهما و قلت لمن كان يدعوني أحب أن تدعوني زيدا مولى رسول الله صلى الله عليه و آله فإني أكره أن أضاهي الحسن و الحسين فلم يزل ذلك حتى صدق الله ظني و أنزل على محمد صلى الله عليه و آله ﴿مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[6] يعني قلبا يحب محمدا و آله و يعظمهم و قلبا يعظم به غيرهم كتعظيمهم أو قلبا يحب به أعداءهم بل من أحب أعداءهم فهو يبغضهم و لا يحبهم[7] ثم قال: ﴿وَ مٰا جَعَلَ أَزْوٰاجَكُمُ اللاّٰئِي تُظٰاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهٰاتِكُمْ وَ مٰا جَعَلَ أَدْعِيٰاءَكُمْ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ﴾ يعني الحسن و الحسين عليهما السلام أولى ببنوة رسول الله صلى الله عليه و آله في كتاب الله و فرضه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهٰاجِرِينَ إِلاّٰ أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيٰائِكُمْ مَعْرُوفاً﴾ إحسانا و إكراما لا يبلغ ذلك محل الأولاد ﴿كٰانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتٰابِ مَسْطُوراً﴾[8] فتركوا ذلك و جعلوا يقولون زيد أخو رسول الله صلى الله عليه و آله فما زال[9] الناس يقولون لي هذا و أكرهه حتى أعاد رسول الله صلى الله عليه و آله المؤاخاة بينه و بين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال زيد يا عبد الله إن زيدا مولى علي بن أبي طالب كما هو مولى رسول اللهفلا تجعله نظيره و لا[10] ترفعه فوق قدره فتكون كالنصارى لما رفعوا عيسى عليه السلام فوق قدره فكفروا بالله العظيم[11] قال رسول الله صلى الله عليه و آله فلذلك فضل الله زيدا بما رأيتم و شرفه بما شاهدتم و الذي بعثني بالحق نبيا إن الذي أعده الله لزيد في الآخرة ليصغر في جنبه ما شهدتم في الدنيا من نوره إنه ليأتي يوم القيامة و نوره يسير أمامه و خلفه و يمينه و يساره و فوقه و تحته من كل جانب مسيرة مائتي ألف سنة[12].

٣٢ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال إن رسول اللهرفع رأسه إلى السماء فتبسم فقيل له يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك إلى السماء فتبسمت قال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء إلى الأرض يلتمسان عبدا مؤمنا صالحا في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه و ليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا إلى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن[13] التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه و ليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عز و جل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه و ليلته ما دام في حبالي فإن علي أن أكتب له أجر ما كان يعمله إذا حبسته عنه[14].

٣٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي سعيد المكاري عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رسول الله صلى الله عليه و آله[15] وفد من اليمن و فيهم رجل كان أعظمهم كلاما و أشدهم استقصاء في محاجة النبي فغضب النبي صلى الله عليه و آله حتى التوى عرق الغضب بين عينيه و تربد وجهه و أطرق إلى الأرض فأتاه جبرئيل فقال ربك يقرئك السلام و يقول لك هذا رجل سخي يطعم الطعام فسكن عن النبي صلى الله عليه و آله الغضب و رفع رأسه و قال له لو لا أن جبرئيل أخبرني عن الله عز و جل أنك سخي تطعم الطعام شددت[16] بك و جعلتك حديثا لمن

(١) في المصدر: عسكره.
(٢) التضريب بين القوم: الاغراء. «لسان العرب ٨: ٣٨».
(٣) في المصدر: فإنك [لله].
(٤) في المصدر: لكنت كذلك.
(٥) في المصدر: وولد له.
(٦) الأحزاب: ٤.
(٧) في «أ» وما يحبهم، وفي المصدر: ولا يحبهم [ومن سوى بهم مواليهم فهو يبغضهم ولا يحبهم].
(٨) الأحزاب: ٦.
(٩) في «أ»: فما زالت.
(١٠) في «أ»: فلا.
(١١) في المصدر: بالله العلي العظيم.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٦٣٧ ـ ٦٤٥.
(١٣) في المصدر: عبدك المؤمن فلان.
(١٤) الكافي ٣: ١١٣ ح ١.
(١٥) في نسخة: أتى النبي صلى الله عليه و آله.
(١٦) في «أ»: لشددت.

خلفك فقال له الرجل و إن ربك ليحب السخاء فقال نعم قال إني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و الذي بعثك بالحق لا رددت عن مالي أحداً[١].

بيان: تربد وجهه تغير.

٣٤ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال إني شيخ كثير العيال ضعيف الركن قليل الشيء فهل من معونة على زماني فنظر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أصحابه و نظر إليه أصحابه و قال قد أسمعنا القول و أسمعكم فقام إليه رجل فقال كنت مثلك بالأمس فذهب به إلى منزله فأعطاه مرودا من تبر و كانوا يتبايعون بالتبر و هو الذهب و الفضة فقال الشيخ هذا كله قال نعم فقال الشيخ أقبل تبرك فإني لست بجني و لا إنسي و لكني رسول من الله لأبلوك فوجدتك شاكرا فجزاك الله خيرا[٢].

بيان: المرود في بعض النسخ بالراء المهملة و هو الميل أو حديدة تدور في اللجام و محور البكرة من حديد و في بعض النسخ بالزاء و هو ما يجعل فيه الزاد و هو أظهر.

٨٥/٢٢

٣٥ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد و علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد جميعا عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رجل للنبي صلى الله عليه و آله يا رسول الله علمني قال اذهب و لا تغضب فقال الرجل قد اكتفيت بذلك فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفا و لبسوا السلاح فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه و آله لا تغضب فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه فقال يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه فقال القوم فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم قال فاصطلح القوم و ذهب الغضب[٣].

٣٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن أحمد عن محمد بن عماد البربري عن محمد بن يحيى و لقب أبيه داهر الرازي عن عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن موسى بن السيف[٤] عن سالم بن الجعد[٥] عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه و آله الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني وليعة قال و كانت بينه و بينهم شحناء في الجاهلية قال فلما بلغ إلى بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه قال فخشي القوم فرجع إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إن بني وليعة أرادوا قتلي و منعوني الصدقة.

فلما بلغ بني وليعة الذي قال لهم الوليد بن عقبة عند رسول الله صلى الله عليه و آله لقوا[٦] رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله لقد كذب الوليد و لكن كان بيننا و بينه شحناء في الجاهلية فخشينا أن يعاقبنا بالذي بيننا و بينه قال فقال النبي صلى الله عليه و آله لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم[٧] رجلا عندي كنفسي فقتل مقاتليكم و سبى ذراريكم هو هذا حيث ترون ثم ضرب بيده على كتف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و أنزل الله في الوليد هذه الآية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾[٨].

٨٦/٢٢

٣٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب[٩] عن أبي جميلة عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال مر النبي صلى الله عليه و آله في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه ما أرى طعامك إلا طيبا و سأله عن سعره فأوحى الله عز و جل إليه أن يدس يده[١٠] في الطعام ففعل فأخرج طعاما رديا فقال لصاحبه ما أراك إلا و قد جمعت خيانة و غشا للمسلمين[١١].

٣٨ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى النبي صلى الله عليه و آله أعرابي فقال له ألست خيرنا أبا و أما و أكرمنا عقبا و رئيسا[١٢] في الجاهلية و الإسلام فغضب النبي صلى الله عليه و آله و قال يا أعرابي كم دون لسانك من حجاب قال اثنان شفتان و أسنان فقال صلى الله عليه و آله أ ما كان

---

(١) الكافي ٤: ٣٩ ـ ٤٠ ح٥.
(٢) الكافي ٤: ٤٨ ـ ٤٩ ح١١.
(٣) الكافي ٢: ٣٠٤ ح١١.
(٤) في المصدر: عن موسى بن المسيب.
(٥) كذا في النسخ، وفي المصدر: سالم بن أبي الجعد، وهو الصحيح.
(٦) في المصدر: أتوا.
(٧) في «أ»: أو لابعثن عليكم.
(٨) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ح٥٦٣.
(٩) في المصدر: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن محبوب.
(١٠) في المصدر: أن يدسّ يديه.
(١١) الكافي ٥: ١٦١ ب ح٧.
(١٢) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: ورئيساً.



في أحد هذين ما يرد عنا غرب لسانك هذا أما إنه لم يعط أحد في دنياه شيئا هو أضر له في آخرته من طلاقة لسانه يا علي قم فاقطع لسانه فظن الناس أنه يقطع لسانه فأعطاه دراهم[١].

بيان: قال الجوهري غرب كل شيء حده يقال في لسانه غرب أي حدة[٢].

٣٩ـ دعوات الراوندي: عن ربيعة بن كعب قال قال لي ذات يوم رسول الله ﷺ يا ربيعة خدمتني سبع سنين فلا تسألني حاجة فقلت يا رسول الله أمهلني حتى أفكر فلما أصبحت و دخلت عليه قال لي يا ربيعة هات حاجتك فقلت تسأل الله أن يدخلني[٣] معك الجنة فقال لي من علمك هذا فقلت يا رسول الله ما علمني أحد لكني فكرت في نفسي و قلت إن سألته مالا كان إلى نفاد و إن سألته عمرا طويلا و أولادا كان عاقبتهم الموت قال ربيعة فنكس رأسه ساعة ثم قال أفعل ذلك فأعني بكثرة السجود[٤].

٨٧/٢٢

٤٠ـ كنز الكراجكي: قال كان أكثم بن صيفي الأسدي حكيما مقدما عاش ثلاثمائة سنة و ثلاثين و كان ممن أدرك الإسلام و آمن بالنبي ﷺ و مات قبل أن يراه و روي أنه لما سمع به ﷺ بعث إليه ابنه و أوصاه بوصية حسنة و كتب معه كتابا يقول فيه باسمك اللهم من العبد إلى العبد فأبلغنا ما بلغك فقد أتانا عنك خبر لا ندري ما أصله فإن كنت أريت فأرنا و إن كنت علمت فعلمنا و أشركنا في كنزك و السلام.

فكتب إليه رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى أكثم بن صيفي أحمد الله إليك إن الله أمرني أن أقول لا إله إلا الله أقولها و آمر الناس بها الخلق خلق الله و الأمر كله لله خلقهم و أماتهم و هو ينشرهم و إليه المصير أدبتكم[٥] بآداب المرسلين و لتسألن عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

فلما وصل كتاب رسول الله ﷺ إليه جمع بني تميم ووعظهم وحثهم على المسير معه إليه وعرفهم وجوب ذلك عليهم فلم يجيبوه وعند ذلك سار إلى رسول الله ﷺ وحده ولم يتبعه غير بنيه وبني بنيه ومات قبل أن يصل إليه ﷺ[٦].

٤١ـ أقول: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ قيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ و كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم و قد تغير لونه و نحل جسمه فقال ﷺ يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض و لا وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك هناك لأني عرفت[٧] أنك ترفع مع النبيين و أني إن أدخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك و إن لم أدخل الجنة فلا أحسب أن أراك أبدا[٨] فنزلت الآية ثم قال ﷺ و الذي نفسي بيده لا يؤمنن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه و أبويه و أهله و ولده و الناس أجمعين و قيل إن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا ما ينبغي لنا أن نفارقك فإنا لا نراك إلا في الدنيا فأما في الآخرة فإنك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة و مسروق[٩].

٨٨/٢٢

٤٢ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى و علي عن أبيه جميعا عن جعفر بن محمد الأشعري عن القداح عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال كان بالمدينة رجلان يسمى أحدهما هيت و الآخر مانع[١٠] فقالا لرجل و رسول الله ﷺ يسمع إذا افتتحتم الطائف إن شاء الله فعليك بابنة غيلان الثقفية فإنها شموع نجلاء[١١] مبتلة هيفاء شنباء إذا جلست تثنت و إذا تكلمت غنت تقبل بأربع و تدبر بثمان بين رجليها مثل القدح فقال النبي ﷺ لا أراكما من أولي الإربة من الرجال فأمر بهما رسول الله ﷺ فعزب[١٢] بهما إلى مكان يقال له الغرابا و كان يتسوقان[١٣] في كل جمعة[١٤].

بيان: هذا الخبر مروي من طرق المخالفين أيضا قال في المغرب هيت من مخنثي المدينة[١٥] و قيل

(١) معاني الأخبار: ١٧١ ب١٤٢ ح١.
(٢) الصحاح: ١٩٣.
(٣) في «أ»: عليه فقال لي: يا ربيعة هات حاجتك فقال: تسأل الله أن يدخلني.
(٤) دعوات الراوندي: ٣٩ ف٢ ح٩٥.
(٥) في نسخة: أذنبكم باذانه.
(٦) كنز الكراجكي ٢: ١٢٣ ـ ١٢٤.
(٧) في «أ»: لأني قد عرفت.
(٨) في المصدر: وإن لم أدخل الجنة فذاك حتىٰ لا أراك أبداً.
(٩) مجمع البيان ٢: ١١٠ ـ ١١١.
(١٠) في نسخة: ماتع.
(١١) في المصدر: بخلاء.
(١٢) في نسخة: فقرّب.
(١٣) في المصدر: يقال له العرايا وكانا يتسوّقان.
(١٤) الكافي ٥: ٥٢٣ ـ ٥٢٤ ح٣.
(١٥) المغرب في ترتيب المعرب ٢: ٢٧٨.

هو تصحيف هنب بالنون و الباء و خطئ قائله و في بعض شروحهم الشموع مثل السجود اللعب و المزاح و قد شمع يشمع شمعا و شموعا و مشمعة و في الحمل مبالغة في كثرة لعبها و مزاحها.

أقول: و يظهر من كتب اللغة أنه بفتح الشين قال في شمس العلوم الشموع المرأة المزاحة و في الصحاح الشموع من النساء اللعوب الضحوك[1] نجلاء إما من نجلت الأرض اخضرت أي خضراء أو من النجل بالتحريك و هو سعة العين و الرجل أنجل و العين نجلاء و في النهاية يقال عين نجلاء أي واسعة[2] مبتلة يقال امرأة مبتلة بتشديد التاء مفتوحة أي تامة الخلق لم يركب لحمها بعضه على بعض و لا يوصف به الرجل و يجوز أن يقرأ منبتلة بالنون و الباء الموحدة و التاء المكسورة نحو منقطعة لفظا و معنى أي منقطعة عن الزوج يعني أنها باكرة هيفاء الهيف محركة ضمر البطن و الكشح و دقة الخاصرة رجل أهيف و امرأة هيفاء و في بعض النسخ بالقاف و الأهيق الطويل العنق شنباء الشنب بالتحريك البياض و البريق و التحديد في الأسنان.

٨٩
٢٢

و في الصحاح: الشنب: حدة في الأسنان و يقال برد و عذوبة و امرأة شنباء بينة الشنب قال الجرمي سمعت الأصمعي يقول الشنب برد الفم و الأسنان فقلت إن أصحابنا يقولون هو حدتها حين تطلع فيراد بذلك حداثتها و طراوتها لأنها إذا أتت عليها السنون احتكت فقال ما هو إلا بردها[3] قوله تثنت أي ترد بعض أعضائها على بعض من ثنى الشيء كسعى إذ رد بعضه على بعض فتثنى فيكون كناية عن سمنها أو من الثني بمعنى ضم شيء إلى شيء و منه التثنية فالمعنى أنها كانت تثني رجلا واحدة و تضع الأخرى على فخذها كما هو شأن المغرور بحسنه أو بجاهه من الشبان و أهل الدنيا أو من ثنى العود إذا عطفه و معناه إذا جلست انعطفت أعضاؤها و تمايلت كما هو شأن المتبختر و المتجبر الفخور أو أنها رشيقة القد ليس لها انعطاف إلا إذا جلست و في روايات العامة إذا مشت تثنت و إذا جلست تبنت فالمعنى أنها تتكبر في مشيتها و تتثنى فيه و تتبختر قال الجزري في النهاية إذا قعدت تبنت أي فرجت رجليها لضخم ركبها كأنه شبهها بالقبة من الأدم و هي مبناة[4] لسمنها و كثرة لحمها و قيل شبهها بها إذا ضربت و طنبت انفرجت و كذلك هذه إذا قعدت تربعت و فرشت رجليها[5].

قوله: و إذا تكلمت غنت أقول في روايات العامة تغنت قال القاضي عياض هو من الغنة لا من الغناء أي تتغنن في كلامها و تدخل صوتها في الخيشوم و قد عد ذلك من علامات التجبر قوله تقبل بأربع أقول يحتمل وجوها الأول ما ذكره المطرزي في المغرب حيث قال يعني أربع عكن تقبل بهن و لهن أطراف أربعة من كل جانب فتصير ثماني تدبر بهن و قال المازري الأربع التي تقبل بهن هن من كل ناحية ثنتان و لكل واحدة طرفان فإذا أدبرت ظهرت الأطراف ثمانية[6].

٩٠
٢٢

الثاني: أن يراد بالأربع اليدان و الثديان يعني أن هذه الأربعة بلغت في العظمة حدا توجب مشيها مكبة مثل الحيوانات التي تمشي على أربع فإذا أقبلت أقبلت بهذه الأربع و لم يعتبر الرجلين لأنهما محجوبتان خلف الثديين لعظمتهما فلا تكونان مرئيتين عند الإقبال و إذا أدبرت أدبرت بها مع أربعة أخرى و هي الرجلان و الأليتان لأن جميع الثمانية عند الإدبار مرئية و يؤيده ما ذكره الجزري حيث قال إن سعدا خطب امرأة بمكة فقيل إنها تمشي على ست إذا أقبلت و على أربع إذا أدبرت يعني بالست يديها و رجليها و ثدييها يعني أنها لعظم يديها و ثدييها كأنها تمشي مكبة و الأربع رجلاها و أليتاها و إنهما كادتا تمسان الأرض لعظمهما و هي بنت غيلان الثقفية التي قيل فيها تقبل بأربع و تدبر بثمان و كانت تحت عبد الرحمن بن عوف انتهى[7].

الثالث: أن يراد بالأربع الذوائب المرسلة في طرفي الوجه في كل طرف اثنتان مفتول و مرسل و بالثمان الذوائب المرسلة خلفها فإنهن كثيرا ما يقسمنه ثمانية أقسام فالمقصود وصفها بكثرة الشعر.

---

(١) الصحاح: ١٢٣٩.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٣.
(٣) الصحاح: ١٥٨.
(٤) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: مناة.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٥٩.
(٦) المغرب في ترتيب المعرب ٢: ٢٧٨ إلى قوله: بهن.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤١.

الرابع: ما أفاده الوالد العلامة رحمه الله و هو أن يكون المراد بالأربع العينين و الحاجبين أو الحاجب و العين و الأنف و الفم أو مكان الأنف النحر أو مثل ذلك و بالثمان تلك الأربع مع قلب الناظر و لسانه و عينيه[1] أو قلبه و عقله و لسانه و عينه أو قلبه و عينه و أذنه و لسانه و هذا معنى لطيف و إن كان الظاهر أنه لم يخطر ببال قائله.

قوله مثل القدح شبه فرجها بالقدح في العظم و حسن الهيئة قوله صلى الله عليه و آله لا أراكما من أولي الإربة أي ما كنت أظن أنكما من أولي الإربة أي الذين لهم حاجة إلى النساء بل كنت أظن أنكما لا تشتهيان النساء و لا تعرفان من حسنهن ما تذكران فلذا نفاهما[2] عن المدينة لأنهما كانا يدخلان على النساء و يجلسان معهن.

٩١/٢٢

قوله: فعزب بهما على بناء المفعول بالعين المهملة و الزاء المعجمة كما في أكثر النسخ بمعنى التبعيد و الإخراج من موضع إلى آخر أو بالغين المعجمة و الراء المهملة بمعنى النفي عن البلد قوله عليه السلام يتسوقان أي يدخلان سوق المدينة للبيع و الشراء.

أقول: قد أثبتنا في باب غزوة تبوك و قصة العقبة أحوال أصحاب العقبة و كفرهم و حال حذيفة و في باب أحوال سلمان أحوال جماعة و في أبواب غزوات النبي صلى الله عليه و آله أحوال جماعة لا سيما في غزوة بدر و أحد و تبوك و حال زيد بن حارثة في باب أبي طالب و باب جعفر و باب قصة زينب و حال المستهزءين برسول الله صلى الله عليه و آله في أبواب المعجزات و بعض أحوال جابر في غزوة الخندق و بعض أحوال حاطب بن أبي بلتعة في باب فتح مكة و في باب أحوال أزواج النبي صلى الله عليه و آله و في باب العباس حديث الأخوات من أهل الجنة و في باب فتح مكة خبر بديل بن ورقاء الخزاعي و في باب بني المطلق ما صنع خالد بن الوليد لعنه الله بهم و في غزوة أحد حال أبي دجانة و في غزوة خيبر بعض أحوال أسامة بن زيد و في باب غصب لصوص الخلافة الجماعة الذين أنكروا على أبي بكر و يظهر منه أحوال جماعة أخرى و في أبواب الفتن إنكار أسامة بن زيد على أبي بكر و إنكار أبي قحافة عليه و في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعة من الصحابة في زمن معاوية ما يظهر منه أحوال جماعة و في إرادة قتل خالد لأمير المؤمنين عليه السلام أيضا كذلك و سيظهر في أبواب احتجاجات الحسن بن علي عليه السلام و أصحابه على معاوية أحوال جماعة و حال أبي الدرداء في باب عبادة علي عليه السلام و حال أم أيمن في باب ولادة الحسين عليه السلام و شقاوة أربعة استشهدهم أمير المؤمنين عليه السلام على خلافته فكتموا فدعا عليهم و هم أنس بن مالك و البراء بن عازب الأنصاري و الأشعث بن قيس الكندي و خالد بن يزيد البجلي في بابه و شقاوة سعد بن أبي وقاص في أحوال الحسين عليه السلام و أنه قال له أمير المؤمنين عليه السلام ما في رأسك و لحيتك من شعرة إلا و في أصلها شيطان جالس و في باب الأذان بعض أحوال بلال و في أبواب أحوال الباقر عليه السلام بعض فضائل جابر بن عبد الله الأنصاري و حال طلحة و الزبير لعنهما الله في أبواب كتاب الفتن و في أخبار الغدير حال أبي سعيد الخدري و جماعة و في أبواب الفضائل أخبارا كثيرة عن أبي سعيد و في باب وجوب ولايتهم عليهم السلام فضلا عظيما لسعد بن معاذ و كذا في باب فضائل أصحاب الكساء.

٩٢/٢٢

٤٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن أبيه عن البرقي عن أبيه عن خالد بن حماد الأسدي عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ذاك خير خلق الله من الأولين و الآخرين ما خلا النبيين و المرسلين إن الله عز و جل لم يخلق خلقا بعد النبيين و المرسلين أكرم عليه من علي بن أبي طالب و الأئمة من ولده بعده قلت فما تقول فيمن يبغضه و ينتقصه فقال لا يبغضه إلا كافر و لا ينتقصه إلا منافق قلت فما تقول فيمن يتولاه و يتولى الأئمة من ولده بعده فقال إن شيعة علي عليه السلام و الأئمة من ولده هم الفائزون الآمنون يوم القيامة ثم قال ما ترون لو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى ضلالة من كان أقرب الناس منه قالوا شيعته و أنصاره قال فلو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى هدى من كان أقرب الناس منه قالوا شيعته و أنصاره قال فكذلك علي بن أبي طالب عليه السلام بيده لواء الحمد يوم القيامة أقرب الناس منه شيعته و أنصاره[3].

---

(١) في «أ»: سقطت «وعينه». (٢) في «أ»: فلذا نفاهما.
(٣) أمالي الصدوق: ٤٠١ ـ ٤٠٢ م٧٥ ح ٤.

٤٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ فإنها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر و بعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام و كان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما أحس بخيل رسول الله ﷺ جمع أهله و ماله و صار في ناحية الجبل فأقبل يقول أشهد أن لا إله إلا الله[١] و أن محمدا رسول الله فمر به أسامة بن زيد فطعنه و قتله[٢] فلما رجع إلى رسول الله ﷺ أخبره بذلك فقال له رسول الله ﷺ قتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فقال يا رسول الله إنما قالها تعوذا من القتل فقال رسول الله ﷺ فلا شققت الغطاء عن قلبه لا[٣] ما قال بلسانه قبلت و لا ما كان في نفسه علمت فحلف أسامة بعد ذلك أنه لا يقتل[٤] أحدا شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فتخلف عن أمير المؤمنين ؑ في حروبه و أنزل الله في ذلك: ﴿وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[٥].

٩٣/٢٢

٤٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطّٰاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ فإنها نزلت في الزبير بن العوام فإنه نازع رجلا من اليهود في حديقة[٦] فقال الزبير نرضى[٧] بابن شيبة اليهودي و قال اليهودي نرضى بمحمد و أنزل الله[٨]: ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطّٰاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيْطٰانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلٰالاً بَعِيداً وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلىٰ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً﴾ و هم أعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الآية[٩].

٩٤/٢٢

٤٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر و كان رسول الله ﷺ لما حاصر بني قريظة قالوا له ابعث إلينا أبا لبابة نستشيره في أمرنا فقال رسول الله ﷺ يا أبا لبابة ائت حلفاءك و مواليك فأتاهم فقالوا له يا با لبابة ما ترى أننزل على حكم رسول الله ﷺ[١٠] فقال انزلوا و اعلموا أن حكمه فيكم هو الذبح و أشار إلى حلقه ثم ندم على ذلك فقال خنت الله و رسوله و نزل من حصنهم و لم يرجع إلى رسول الله ﷺ و مر إلى المسجد و شد في عنقه حبلا ثم شده إلى الأسطوانة التي كانت تسمى أسطوانة التوبة فقال لا أحله حتى أموت أو يتوب الله علي فبلغ رسول الله ﷺ[١١] فقال أما لو أتانا لاستغفرنا الله له فأما إذا قصد إلى ربه فالله أولى به و كان أبو لبابة يصوم النهار و يأكل بالليل ما يمسك رمقه[١٢] و كانت بنته تأتيه بعشائه و تحله عند قضاء الحاجة فلما كان بعد ذلك و رسول الله في بيت أم سلمة نزلت توبته فقال يا أم سلمة قد تاب الله على أبي لبابة فقالت يا رسول الله أفأوذنه بذلك فقال لتفعلن[١٣] فأخرجت رأسها من الحجرة فقالت يا أبا لبابة أبشر قد تاب[١٤] الله عليك فقال الحمد لله فوثب المسلمون يحلونه[١٥] فقال لا و الله حتى يحلني رسول الله ﷺ بيده فجاء رسول الله ﷺ فقال يا أبا لبابة قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمك يومك هذا لكفاك فقال يا رسول الله أفأتصدق بمالي كله قال لا قال فبثلثيه قال لا قال فبنصفه قال لا قال فبثلثه قال نعم فأنزل الله: ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً﴾ إلى قوله: ﴿أَنَّ اللّٰهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾[١٦].

---

(١) في «أ»: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.
(٢) في المصدر: فقتلهُ.
(٣) في المصدر: ولا.
(٤) في «أ»: أنه لا يقاتل.
(٥) تفسير القمي ١: ١٥٦.
(٦) في «أ»: الحديقة.
(٧) كذا في «أ» والمصدر في الموضعين، وفي «ط»: نرضىٰ في الموضعين.
(٨) في المصدر: فأنزل الله.
(٩) تفسير القمي ١: ١٤٩ ـ ١٥٠.
(١٠) في المصدر: تنزل على حكم محمد وهذا أنسب.
(١١) في نسخة: فبلغ رسول الله ذلك.
(١٢) في نسخة: ما يمسك نفسه.
(١٣) في نسخة: فافعلي.
(١٤) كذا صححه المصنف في الحاشية، وهو أنسب، وما في «ط»: قد تاب. وفي المصدر: لقد تاب.
(١٥) في المصدر: ليحلوه.
(١٦) تفسير القمي ١: ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

٩٥/٢٢

٤٧ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ أبو سفيان بن حرب بن أمية و سهيل بن عمرو و هو من بني عامر بن لوي و همام بن عمرو و أخوه و صفوان بن أمية بن خلف القرشي ثم الجمحي[١] و الأقرع بن حابس التميمي ثم أحد بني حازم[٢] و عيينة بن حصن الفزاري[٣] و مالك بن عوف و علقمة بن علانة[٤] بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعطي الرجل منهم مائة من الإبل و رعاتها و أكثر من ذلك و أقل[٥].

٤٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ فإنه كان سبب نزولها أن عبد الله بن نفيل كان منافقا و كان يقعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[٦] فيسمع كلامه و ينقله إلى المنافقين و ينم عليه فنزل جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد إن رجلا من المنافقين ينم عليك و ينقل حديثك إلى المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هو فقال الرجل الأسود[٧] كثير شعر[٨] الرأس ينظر بعينين كأنهما قدران و ينطق بلسان[٩] شيطان فدعاه رسول الله فأخبره فحلف أنه لم يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبلت منك فلا تقعد[١٠] فرجع إلى أصحابه فقال إن محمدا أذن أخبره الله أني أنم عليه و أنقل أخباره فقبل و أخبرته أني لم أفعل فقبل[١١] فأنزل الله على نبيه: ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يصدق الله فيما يقول له و يصدقك فيما تعتذر إليه في الظاهر و لا يصدقك في الباطن قوله: ﴿وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني المقرين بالإيمان من غير اعتقاد[١٢].

٩٦/٢٢

٤٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا وَ لَقَدْ قٰالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاٰمِهِمْ﴾ قال نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة و هموا بقتله و هو قوله: ﴿وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا﴾ ثم ذكر البخلاء و سماهم منافقين و كاذبين فقال: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ عٰاهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ آتٰانٰا مِنْ فَضْلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَ بِمٰا كٰانُوا يَكْذِبُونَ﴾ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هو ثعلبة بن خاطب[١٣] بن عمرو بن عوف كان محتاجا فعاهد الله فلما آتاه الله بخل به ثم ذكر المنافقين فقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ﴾ الآية و أما قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقٰاتِ وَ الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ إِلاّٰ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ فجاء سالم بن عمير الأنصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي أخبز[١٤] لجرير حتى نلت صاعين تمرا أما أحدهما فأمسكته و أما الآخر فأقرضته[١٥] ربي فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا و الله إن كان الله يغني[١٦] عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئا و لكن أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فقال: ﴿سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾.

قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ﴾ قال علي بن إبراهيم إنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة و مرض عبد الله بن أبي و كان ابنه عبد الله بن عبد الله مؤمنا فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[١٧] و أبوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بأبي أنت و أمي إنك إن لم تأت أبي كان ذلك عارا علينا فدخل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله و المنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر الله[١٨] له فاستغفر له فقال عمر ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلي عليهم أو تستغفر لهم فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله و أعاد عليه فقال له ويلك إني خيرت فاخترت إن الله يقول: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ﴾ فلما مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته فحضر[١٩] رسول الله صلى الله عليه وآله و قام على قبره فقال له عمر يا رسول الله ألم ينهك الله أن تصلي عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً

٩٧/٢٢

(١) في المصدر: ثم الجشمي الجمحي.
(٢) في المصدر: ثم عمر أحد بني حازم.
(٣) في المصدر: وعيينة بن حصين.
(٤) في المصدر: وعلقمة بن علاقة.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٩٨.
(٦) في نسخة: وكان يقعد لرسول الله.
(٧) في نسخة: الرجل الأسود الوجه.
(٨) في نسخة: من الكثير.
(٩) في نسخة: بلسانه.
(١٠) في نسخة: تعد.
(١١) في المصدر: لم أفعل ذلك فقبل.
(١٢) تفسير القمي ١: ٢٩٩.
(١٣) كذا في النسخ والمصدر، والصحيح كما في كتب الرجال: ثعلبة بن حاطب.
(١٤) في نسخة والمصدر: أجيراً.
(١٥) في المصدر: فاقرضه.
(١٦) في نسخة: لغني.
(١٧) في «أ»: فجاء إلى النبي.
(١٨) في المصدر: يا رسول الله استغفر له.
(١٩) في المصدر: فحضره.

و أن تقوم على قبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك و هل تدري ما قلت إنما قلت اللهم احش قبره نارا و جوفه نارا و أصله النار فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب.

قال: و لما قدم النبي صلى الله عليه وآله من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين[1] و يؤذونهم فكانوا[2] يحلفون لهم أنهم على الحق و ليس[3] هم بمنافقين لكي يعرضوا عنهم و يرضوا عنهم فأنزل الله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ لٰا يَرْضىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفٰاسِقِينَ﴾ ثم وصف الأعراب فقال: ﴿الْأَعْرٰابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفٰاقاً﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

٥٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن يحيى بن عمران عن يونس عن أبي الطيار قال قال أبو عبد الله عليه السلام المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة و جعفرا و أشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعد ذلك في الإسلام فوحدوا الله و تركوا الشرك و لم يعرفوا[5] الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة و لم يكونوا على جحودهم فيجب[6] لهم النار فهم على تلك الحالة ﴿مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ إِمّٰا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّٰا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[7].

٩٨/٢٢

٥١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث من بني لوي يقول الله: ﴿فعليهم غضب من الله و لهم عذاب عظيم * ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة و أن الله لا يهدي القوم الظالمين * ذلك بأن الله ختم على سمعهم و أبصارهم و قلوبهم و أولئك هم الغافلون * لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ هكذا في قراءة ابن مسعود[8] هذا كله في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان عاملا لعثمان بن عفان على مصر و نزل فيه أيضا وَ مَنْ قٰالَ: ﴿سَأُنْزِلُ مِثْلَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ لَوْ تَرىٰ إِذِ الظّٰالِمُونَ فِي غَمَرٰاتِ الْمَوْتِ﴾[9].

٥٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنٰا﴾ إلى قوله: ﴿وَ مٰا أُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة فقال أميرالمؤمنين عليه السلام ترضى[10] برسول الله صلى الله عليه وآله فقال عبدالرحمن بن عوف لعثمان[11] لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه يحكم له عليك ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهودي[12] فقال عثمان لأميرالمؤمنين عليه السلام لا أرضى إلا بابن شيبة اليهودي فقال ابن شيبة لعثمان[13] تأتمنون محمدا[14] على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام فأنزل الله على رسوله: ﴿وَإِذٰا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ أُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾[15].

٥٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد عن حريز عن أبي جعفر عليه السلام قال سئل عن جابر فقال رحم الله جابرا بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرٰادُّكَ إِلىٰ مَعٰادٍ﴾ يعني الرجعة[16].

٩٩/٢٢

٥٤ـ فس: [تفسير القمي] قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما مر بعمرو بن العاص و عقبة[17] بن أبي معيط و هما في حائط يشربان و يغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل:

كم من حواري تلوح عظامه وراء الحرب عنه[18] أن يجر فيقبرا

فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم العنهما و اركسهما في الفتنة ركسا و دعهما إلى النار[19] دعا[20].

٥٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ قال نزلت في حنظلة بن أبي

---

(١) في «أ»: المنافقين.
(٢) في «أ»: وكانوا.
(٣) في نسخة: وليسوا.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٠٠ ـ ٣٠٢.
(٥) في «أ»: ولم يعرف.
(٦) في المصدر: فتجب.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٠٤.
(٨) في المصدر: هكذا في القراءة المشهورة.
(٩) تفسير القمي ١: ٣٩٣.
(١٠) في المصدر: نرضى.
(١١) في المصدر: فقال عبدالرحمن بن عوف له.
(١٢) في المصدر: ولكنه حاكمه إلى ابن أبي شيبة اليهودي.
(١٣) في المصدر: فقال ابن شيبة له.
(١٤) في نسخة: تأتمنون رسول الله.
(١٥) تفسير القمي ٢: ٨٣.
(١٦) تفسير القمي ٢: ١٢٣.
(١٧) في نسخة: والوليد بن عقبة.
(١٨) في نسخة: عند.
(١٩) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: إلى النار.
(٢٠) تفسير القمي ٢: ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

عامر[1] و ذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبحها[2] حرب أحد فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ فأقام عند أهله ثم أصبح و هو جنب فحضر القتال فاستشهد فقال رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف[3] فضة بين السماء و الأرض فكان يسمى غسيل الملائكة[4].

١٠٠/٢٢ ٥٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ وَ اتَّقىٰ * وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ﴾ قال نزلت في رجل من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل فكان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال رسول اللهلصاحب النخلة بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة فقال لا أفعل قال فبعنيها[5] بحديقة في الجنة فقال لا أفعل و انصرف فمضى إليه أبو الدحداح و اشتراها منه و أتى النبي ﷺ فقال أبو الدحداح[6] يا رسول الله[7] خذها و اجعل لي في الجنة التي قلت لهذا فلم يقبله فقال رسول الله ﷺ لك في الجنة حدائق و حدائق فأنزل الله في ذلك: ﴿فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ وَ اتَّقىٰ * وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ﴾ يعني أبا الدحداح ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ * وَ أَمّٰا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنىٰ * وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ * وَ مٰا يُغْنِي عَنْهُ مٰالُهُ إِذٰا تَرَدّٰى﴾ يعني إذا مات ﴿إِنَّ عَلَيْنٰا لَلْهُدىٰ﴾ قال علينا أن نبين لهم قوله: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نٰاراً تَلَظّٰى﴾ أي تلتهب[8] عليهم ﴿لاٰ يَصْلاٰهٰا إِلاَّ الْأَشْقَى﴾ يعني هذا الذي بخل على رسول الله ﷺ ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي﴾ قال أبو الدحداح و قال الله: ﴿وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ﴾ قال ليس لأحد عند الله يدعي ربه بما فعله لنفسه و إن جازاه فبفضله يفعل و هو قوله: ﴿إِلاَّ ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ﴾ أي يرضى عن أمير المؤمنين و يرضوا كذا عنه[9].

٥٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَلْيَدْعُ نٰادِيَهُ﴾ قال لما مات أبو طالب فنادى أبو جهل و الوليد عليهما لعائن الله هلم[10] فاقتلوا محمدا فقد مات الذي كان ناصره فقال الله: ﴿فَلْيَدْعُ نٰادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبٰانِيَةَ﴾ قال كما دعا إلى قتل رسول الله ﷺ نحن أيضا ندع الزبانية[11].

١٠١/٢٢ ٥٨ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال سمعت الرضا ؑ يقول في تفسير ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشىٰ﴾ قال إن رجلا من الأنصار كان لرجل في حائطه نخلة و كان يضر به فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعاه فقال أعطني نخلتك بنخلة[12] في الجنة فأبى فبلغ ذلك رجلا من الأنصار يكنى أبا الدحداح جاء إلى صاحب النخلة فقال بعني نخلتك بحائطي فباعه فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله قد اشتريت نخلة فلان بحائطي قال فقال له رسول الله ﷺ فلك بدلها نخلة في الجنة فأنزل الله تبارك و تعالى على نبيه ﷺ ﴿وَ مٰا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى * فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ﴾ يعني النخلة ﴿وَ اتَّقىٰ * وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ﴾ بوعد[13] رسول الله ﷺ: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ * وَ مٰا يُغْنِي عَنْهُ مٰالُهُ إِذٰا تَرَدّٰى * إِنَّ عَلَيْنٰا لَلْهُدىٰ﴾ فقلت له قول الله تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنٰا لَلْهُدىٰ﴾[14] قال الله يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ و يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ فقلت له أصلحك الله إن قوما من أصحابنا يزعمون أن المعرفة مكتسبة و أنهم إذا نظروا من وجه النظر أدركوا فأنكر ذلك و قال فما لهؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لأنفسهم ليس أحد من الناس إلا و هو يحب أن يكون هو خيرا ممن هو منه[15] هؤلاء بني هاشم موضعهم موضعهم و قرابتهم قرابتهم و هم أحق بهذا الأمر منكم أفترون[16] أنهم لا ينظرون لأنفسهم و قد عرفتم و لم يعرفوا قال أبو جعفر ؑ لو استطاع الناس لأحبونا[17].

٥٩ـ ب: [قرب الإسناد] عنهما عن حنان قال سأل صدقة بن مسلم أبا عبد الله ؑ و أنا عنده فقال من الشاهد على فاطمة بأنها لا ترث أباها فقال شهدت عليها عائشة و حفصة و رجل من العرب يقال له أوس بن الحدثان من بني نصر

---

(1) في المصدر: نزلت في حنظلة بن أبي عياش.
(2) في المصدر: صبيحتها.
(3) في المصدر: صحائف.
(4) تفسير القمي ٢: ٨٥.
(5) في المصدر: فبعها.
(6) في المصدر: فقال ابن الدحداح.
(7) في المصدر: وقال: يا رسول الله. وكذا ما بعده في المواضع.
(8) في المصدر: تتلهب.
(9) تفسير القمي ٢: ٤٢٤ ـ ٤٢٥.
(10) في المصدر: هلمّوا.
(11) تفسير القمي ٢: ٤٣١.
(12) في المصدر: أعطني نخلة.
(13) في «أ»: بموعد.
(14) في المصدر: سقطت جملة «فقلت له: قول الله تبارك وتعالى «إن علينا للهدىٰ».
(15) في المصدر: أن يكون خيراً ممن هو خير منه.
(16) في نسخة: أفترىٰ.
(17) قرب الإسناد: ١٥٦ ـ ١٥٧.

شهدوا عند أبي بكر بأن رسول الله صلی الله علیه و آله قال لا أورث فمنعوا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها[1].

١٠٢/٢٢ ٦٠ـل: [الخصال] عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله صلی الله علیه و آله أبو هريرة و أنس بن مالك و امرأة[2].

أقول: سيأتي بإسناده في باب عائشة.

٦١ـل: [الخصال] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و البزنطي معا عن أبان الأحمر عن جماعة مشيخة قالوا اختار رسول الله صلی الله علیه و آله من أمته اثني عشر نقيبا أشار إليهم جبرئيل و أمره باختيارهم كعدة نقباء موسى تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس فمن الخزرج أسعد بن زرارة و البراء بن معاوية[3] و عبد الرحمن بن حمام و جابر بن عبد الله[4] و رافع بن مالك و سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و من القوافل عبادة بن الصامت و معنى القوافل أن الرجل من العرب كان إذا دخل يثرب يجيء إلى رجل من أشراف الخزرج فيقول له أجرني ما دمت بها من أن أظلم فيقول قوفل حيث شئت فأنت في جواري فلا يتعرض له أحد و من الأوس أبو الهيثم بن التيهان و أسيد بن حضير و سعد بن خيثمة[5].

قال الصدوق رحمه الله: و قد أخرجت قصتهم في كتاب النبوة و النقيب الرئيس من العرفاء و قد قيل إنه الضمين و قد قيل إنه الأمين و قد قيل إنه الشهيد على قومه و أصل النقيب في اللغة من النقب و هو الثقب الواسع فقيل نقيب القوم لأنه[6] ينقب عن أحوالهم كما ينقب عن الأسرار و عن مكنون الإضمار و معنى قول الله عز و جل: ﴿وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾[7] هو أنه أخذ من كل سبط منهم ضمينا بما عقد عليهم من الميثاق في أمر دينهم و قد قيل إنهم بعثوا إلى الجبارين ليقفوا على أحوالهم و يرجعوا بذلك إلى نبيهم موسى عليه السلام فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم و عظم خلقهم و القصة معروفة و كان مرادنا ذكر معنى النقيب في اللغة و الله الموفق للصواب[8]. ١٠٣/٢٢

أقول: سيأتي بعض أخبار الباب في باب مثالب الثلاثة لعنهم الله.

٦٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن علي عن العباس بن عبد الله العنزي[9] عن عبد الرحمن بن الأسود اليشكري عن عون بن عبيد الله عن أبيه عن جده أبي رافع قال دخلت على رسول الله صلی الله علیه و آله يوما و هو نائم و حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظ النبي صلی الله علیه و آله فظننت أنه يوحى إليه فاضطجعت بينه و بين الحية فقلت إن كان منها سوء كان إلي دونه فمكثت هنيهة فاستيقظ النبي صلی الله علیه و آله و هو يقرأ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[10] حتى أتى على آخر الآية ثم قال الحمد لله الذي أتم لعلي نعمته و هنيئا له بفضل الله الذي آتاه ثم قال لي ما لك هاهنا فأخبرته بخبر الحية فقال لي اقتلها ففعلت.

ثم قال: يا أبا رافع كيف أنت و قوم يقاتلون عليا و هو على الحق و هم على الباطل جهادهم حق لله عز اسمه فمن لم يستطع فبقلبه ليس وراءه شيء فقلت يا رسول الله ادع الله لي إن أدركتهم أن يقويني على قتالهم قال فدعا النبي صلی الله علیه و آله و قال إن لكل نبي أمينا و إن أميني أبو رافع قال فلما بايع الناس عليا بعد عثمان و سار طلحة و الزبير ذكرت قول النبي صلی الله علیه و آله فبعت داري بالمدينة و أرضا لي بخيبر و خرجت بنفسي و ولدي مع أمير المؤمنين عليه السلام لأستشهد بين يديه فلم أدرك[11] معه حتى عاد من البصرة و خرجت معه إلى صفين فقاتلت بين يديه بها و بالنهروان أيضا و لم أزل معه حتى استشهد فرجعت إلى المدينة و ليس لي بها دار و لا أرض فأعطاني الحسن بن علي عليه السلام أرضا بينبع و قسم لي شطر دار أمير المؤمنين عليه السلام فنزلتها و عيالي[12]. ١٠٤/٢٢

---

(١) قرب الإسناد: ٤٧ ـ ٤٨.
(٢) الخصال: ١٩٠ ح٢٦٣.
(٣) كذا في «أ» والمصدر، وهو الصحيح، وفي «ط»: البراء بن معاوية.
(٤) في المصدر: عبدالله بن عمر بن حرام والد جابر بن عبدالله، وهو الصحيح.
(٥) في «أ»: سعيد بن خيثمة وهو تصحيف.
(٦) في «أ»: القوم فأنه.
(٧) المائدة: ١٢.
(٨) الخصال: ٤٩١ ـ ٤٩٢ ب١٢ ح٧٠.
(٩) في المصدر: عبدالله العنبري.
(١٠) المائدة: ٥٥.
(١١) في المصدر: فلم أزل معه.
(١٢) أمالي الطوسي: ٥٨ ـ ٥٩ ج٢.

٦٣ـجا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن خالد بن يزيد عن أبي خالد عن حنان بن سدير عن أبي إسحاق عن ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له حدثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله و رأيته يعمل به فقال عليك بالقرآن فقلت له قد قرأت القرآن و إنما جئتك لتحدثني بما لم أره و لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم إني أشهدك على حذيفة أني أتيته ليحدثني فإنه قد سمع و كتم[١] قال فقال حذيفة قد أبلغت في الشدة ثم قال لي خذها قصيرة من طويلة و جامعة لكل أمرك إن آية الجنة في هذه الأمة[٢] ليأكل الطعام و يمشي في الأسواق فقلت له فبين[٣] لي آية الجنة فأتبعها و آية النار فأتقيها فقال لي و الذي نفس حذيفة بيده أن آية الجنة و الهداة إليها إلى يوم القيامة لأئمة آل محمد و إن آية النار و الدعاة إليها إلى يوم القيامة لأعداؤهم[٤].

١٠٥/٢٢ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن محمد بن محمد بن سليمان عن هارون بن حاتم عن إسماعيل بن توبة و مصعب بن سلام عن أبي إسحاق عن ربيعة مثله[٥].

٦٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبي الوليد الضبي عن أبي بكر الهذلي قال دخل الحارث بن حوط الليثي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ما أرى طلحة و الزبير و عائشة أضحوا[٦] إلا على حق فقال يا حار إنك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك جزت عن الحق إن الحق و الباطل لا يعرفان بالناس و لكن اعرف الحق باتباع من اتبعه و الباطل باجتناب من اجتنبه قال فهلا أكون كعبد الله بن عمر و سعد بن مالك فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن عبد الله بن عمر و سعدا خذلا الحق و لم ينصرا الباطل متى كانا إمامين في الخير فيتبعان[٧].

٦٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد عن العباس بن المغيرة عن أحمد بن منصور عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت سنة فتح تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال فقلت من هذا فقال القوم أما تعرفه فقلت لا فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله قال فقعدت إليه فحدث القوم فقال إن الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه و آله عن الخير و كنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال سأحدثكم بما أنكرتم إنه جاء أمر الإسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية و كنت أعطيت من القرآن فقها و كان يجيئون فيسألون النبي صلى الله عليه و آله فقلت أنا يا رسول الله أ يكون هذا الخير شرا[٨] قال نعم قلت فما العصمة منه قال السيف قال قلت و ما بعد السيف بقية[٩] قال نعم يكون أمارة على أقذاء و هدنة على دخن قال قلت ثم ما ذا قال ثم تفشو رعاة الضلالة[١٠] فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه و إلا فمت عاضا على جزل شجرة[١١].

١٠٦/٢٢

بيان: يقال رجل جهم الوجه أي كالحه و قال الجزري في الحديث هدنة على دخن و جماعة على أقذاء الدخن بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن إذا ألقي عليها حطب رطب فكثر دخانها أي على فساد و اختلاف تشبيها بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر و قيل أصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد و جاء تفسيره في الحديث أنه لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه أي لا يصفو بعضها لبعض و لا ينصع حبها كالكدورة التي في لون الدابة[١٢] و الأقذاء جمع قذى و القذى جمع قذاة و هو ما يقع في العين و الماء و الشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم فشبه بقذى العين و الماء و الشراب[١٣] و قال الهدنة السكون و الصلح و الموادعة بين المسلمين انتهى[١٤] و الجزل الحطب اليابس أو الغليظ العظيم منه.

---

(١) في «جا»: ليحدثني بما لم يسمعه، فقال.
(٢) في «جا»: في هذه الأمة نبيّه صلى الله عليه و آله أنه.
(٣) في «جا»: فقلت له بين.
(٤) أمالي الطوسي: ٨٤ ـ ٨٥ ج٣.
مجالس المفيد: ٣٣٢ ـ ٣٣٣ م٣٩ ح٣.
(٥) أمالي الطوسي ١١١ ج٤.
(٦) في المصدر: احتجوا.
(٧) أمالي الطوسي: ١٣٣ ـ ١٣٤ ج٥.
(٨) في المصدر: يكون بعد هذا الخير شراً.
(٩) في نسخة: تقيّة.
(١٠) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: دعاة الضلالة.
(١١) أمالي الطوسي ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ج٢.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٩.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٠.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥٢.

107/22 ٦٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران[1] عن محمد بن عمرو بن البختري عن سعيد بن نصر البزاز[2] عن سفيان بن عيينة عن عمر أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته أو فخذه فنفث فيه من ريقه و ألبسه قميصه الله أعلم[3].

٦٧-لي: [الأمالي للصدوق] علي بن الحسين بن سفيان بن يعقوب عن جعفر بن أحمد بن يوسف عن علي بن برزج[4] عن عمرو بن اليسع عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال أتي رسول الله ﷺ فقيل له سعد بن معاذ[5] قد مات فقام رسول الله ﷺ و قام أصحابه معه فأمر بغسل سعد و هو قائم على عضادة الباب فلما حنط و كفن و حمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء و لا رداء ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة و يسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله حتى لحده و سوى عليه اللبن و جعل يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا فيسد[6] به ما بين اللبن فلما أن فرغ و حثا عليه التراب و سوى قبره قال رسول الله ﷺ إني لأعلم أنه سيبلى و يصل البلاء إليه و لكن الله عز و جل يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد من جانب[7] يا سعد هنيئا لك الجنة فقال رسول الله ﷺ يا أم سعد مه لا تجزمي على ربك فإن سعدا قد أصابته ضمة قال فرجع رسول الله ﷺ و رجع الناس فقالوا يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد أنك تبعت جنازته بلا حذاء و لا رداء فقال ﷺ إن الملائكة كانت بلا رداء و لا حذاء فتأسيت بها قالوا و كنت تأخذ يمنة السرير و يسرته[8] قال كانت يدي في يد جبرئيل عليه السلام آخذ حيث يأخذ فقال أمرت بغسله و صليت على جنازته و لحدته في قبره ثم قلت إن سعدا قد أصابته ضمة قال فقال ﷺ نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء[9].

108/22 ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله[10].

٦٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن أبي عمرو عن جعفر بن محمد بن شاكر عن قبيصة عن عقبة عن سفيان عن أبي إسحاق عن حمزة بن مالك قال قال عبد الله لقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة و زيد بن ثابت له ذؤابتان يلعب مع الصبيان[11].

٦٩-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان البراء بن معرور الأنصاري بالمدينة و كان رسول الله ﷺ بمكة و المسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله ﷺ فجرت فيه السنة و نزل به كتاب[12].

٧٠-ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان البراء بن معرور الأنصاري بالمدينة و كان رسول الله ﷺ بمكة و إنه حضره الموت فأوصى بثلث ماله فجرت به السنة[13].

٧١-مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن محمد العطار عن البرقي عن أبيه عن يونس عن ابن أسباط عن عمه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون إن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ فقال إنما هو السرير الذي كان عليه[14].

109/22 ٧٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن النبي ﷺ صلى على سعد بن معاذ و قال لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه تسعون ألف ملك و فيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بما استحق صلاتكم هذا منكم عليه قال بقراءة قل هو الله أحد قائما و قاعدا و راكبا و ماشيا و ذاهبا و جائيا[15].

---

(١) وهو تصحيف والصحيح كما في المصدر: ابن بشران.
(٢) في المصدر: عن سعد بن أبي نصر البزاز.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٠٧ ج ١٤.
(٤) في «أ»: نوح.
(٥) في نسخة: أن سعد.
(٦) في المصدر: تراباً رطباً فيسد.
(٧) في المصدر: قالت أم سعد: يا سعد.
(٨) في المصدر: يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة.
(٩) أمالي المفيد: ٣١٤ ـ ٣١٥ ج ٢ م ٦١.
(١٠) أمالي الطوسي: ٤٣٩ ـ ٤٤٠ ج ١٥.
(١١) أمالي الطوسي ٣٩٧ ج ١٣.
(١٢) علل الشرائع: ٣٠١ ـ ٢٣٩ ح ١.
(١٣) علل الشرائع: ٥٦٦ ب ٣٦٩ ح ١.
(١٤) معاني الأخبار: ٣٨٨ ب ٤٢٩ ح ٢٥.
(١٥) أمالي الطوسي: ٤٥٠ ج ١٥.



كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي مثله و فيه سبعون[١].

يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد مثله[٢].

٧٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن جده محمد بن عيسى عن إسحاق بن يزيد عن عبد المؤمن بن القاسم عن عمران بن ظبيان عن عباد بن عبد الله الأسدي عن زيد بن صوحان أنه حدثهم في البصرة عن حذيفة بن اليمان أنه أنذرهم فتنا مشتبهة يرتكس فيها أقوام على وجوههم قال ارقبوها قال فقلنا كيف النجاة يا با عبد الله قال انظروا الفئة التي فيها علي ﷺ فأتوها و لو زحفا على ركبكم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول علي أمير البررة و قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله إلى يوم القيامة[٣].

٧٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن محمد بن رباح عن عباد بن يعقوب عن علي بن هشام بن البريد عن أبيه عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي عن موسى بن عبد الله بن يزيد يعني الخطمي عن صلة بن زفر أنه أدخل رأسه تحت الثوب بعد ما سجى على حذيفة فقال له إن هذه الفتنة قد وقعت فما تأمرني قال إذا أنت فرغت من دفني فشد على راحلتك و الحق بعلي ﷺ فإنه على الحق و الحق لا يفارقه[٤].

١١٠/٢٢

٧٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسني عن أحمد بن عبد المنعم عن يحيى بن يعلى عن الصباح بن يحيى عن يعقوب بن زياد العبسي عن علي بن علقمة الأيادي قال لما قدم الحسين[٥] بن علي صلوات الله عليهما و عمار بن ياسر رضي الله عنه يستنفران الناس خرج حذيفة رحمه الله و هو مريض مرضه الذي قبض فيه فخرج يتهادى[٦] بين رجلين فحرص[٧] الناس على اتباع علي ﷺ و طاعته و نصرته ثم قال ألا من أراد و الذي لا إله غيره أن ينظر إلى أمير المؤمنين حقا حقا فلينظر إلى علي بن أبي طالب ﷺ ألا فوازروه و اتبعوه و انصروه قال يعقوب أنا و الله سمعته من علي بن علقمة و من عمومتي يذكرونه عن حذيفة[٨].

٧٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن يحيى بن يعلى عن العلا بن صالح الأسدي عن عدي بن ثابت عن أبي راشد قال لما أتى حذيفة ببيعة علي ﷺ ضرب بيده واحدة على الأخرى و بايع له و قال هذه بيعة أمير المؤمنين حقا فو الله لا نبايع بعده لأحد[٩] من قريش إلا أصغر أو أبتر يولي الحق استه[١٠].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين العلوي عن محمد بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الحسين بن زيد بن علي قال سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد ﷺ عن سن جدنا علي بن الحسين ﷺ فقال أخبرني أبي عن أبيه علي بن الحسين ﷺ قال كنت أمشي خلف عمي و أبي الحسن[١١] و الحسين في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمي الحسن و أنا يومئذ غلام قد ناهزت الحلم أو كدت[١٢] فلقيهما جابر بن عبد الله و أنس بن مالك الأنصاريان في جماعة من قريش و الأنصار فما تمالك جابر بن عبد الله حتى أكب على أيديهما و أرجلهما يقبلها فقال له رجل من قريش كان نسيبا لمروان أتصنع هذا يا با عبد الله في سنك و موضعك[١٣] من صحبة رسول الله ﷺ و كان جابر قد شهد بدرا فقال له إليك عني فلو علمت يا أخا قريش من فضلهما و مكانهما ما أعلم لقبلت ما تحت أقدامهما من التراب ثم أقبل جابر على أنس بن مالك فقال يا با حمزة أخبرني رسول الله ﷺ فيهما بأمر ما ظننته أن يكون في بشر قال له أنس و ما الذي أخبرك[١٤] يا با عبد الله قال علي بن الحسين فانطلق الحسن و الحسين ﷺ و وقفت أنا أسمع محاورة القوم فأنشأ جابر يحدث قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم في المسجد و قد خف من حوله إذ قال لي يا جابر ادع لي ابني حسنا و حسينا و كان ﷺ شديد الكلف بهما

١١١/٢٢

(١) الكافي ٢: ٦٢٢.
(٢) التوحيد: ٩٥ ب ٤ ح ١٣.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٩٥ ج ١٧.
(٤) أمالي الطوسي: ٤٩٥ ـ ٤٩٦ ج ١٧.
(٥) في نسخة: الحسن بن علي. وهو الأصح تأريخياً.
(٦) التهادي: هو مشي في تمايل وسكون. «لسان العرب ١٥: ٦٣».
(٧) في المصدر: وحثهم. وهو الأوفق للسياق.
(٨) أمالي الطوسي: ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ج ١٧.
(٩) في المصدر: لواحد.
(١٠) أمالي الطوسي: ٤٩٩ ج ١٧.
(١١) في المصدر: عمي الحسن وأبي الحسين ﷺ.
(١٢) في المصدر: وأنا يومئذٍ غلام لم أراهق أو كدت.
(١٣) في المصدر: في سنك هذا وموضعك.
(١٤) في المصدر: وبماذا أخبرك.

فانطلقت فدعوتهما و أقبلت أحمل هذا مرة[1] و هذا مرة حتى جئته بهما فقال لي و أنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من حنوي عليهما[2] و تكريمي إياهما أتحبهما يا جابر قلت و ما يمنعني من ذلك فداك أبي و أمي و مكانهما منك مكانهما[3] قال أفلا أخبرك عن فضلهما قلت بلى بأبي أنت و أمي.

قال إن الله تعالى لما أراد أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء طيبة فأودعها[4] صلب أبي آدمعليه السلام فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح و إبراهيمعليه السلام ثم كذلك إلى عبد المطلب فلم يصبني من دنس الجاهلية شيء ثم افترقت تلك النطفة شطرين إلى عبد الله و أبي طالب فولدني أبي فختم الله بي النبوة و ولد علي فختمت به الوصية ثم اجتمعت النطفتان مني و من علي فولدتا الجهر و الجهير الحسنان فختم الله بهما أسباط النبوة و جعل ذريتي منهما و الذي يفتح مدينة[5] أو قال مدائن الكفر و يملأ أرض الله عدلا بعد ما ملئت[6] جورا فهما طهران[7] مطهران و هما سيدا شباب أهل الجنة طوبى لمن أحبهما و أباهما و أمهما و ويل لمن حادهم و أبغضهم[8].

١١٢/٢٢

بيان: ناهز الصبي البلوغ داناه قوله أوكدت أي أن أبلغ و يقال كلفت بهذا الأمر أي أولعت به و حنت المرأة على ولدها حنوا كعلو عطفت و الجهر و الجهير كأنهما من ألقابهما أو أسمائهما في الكتب السالفة في القاموس جهر و جهير ذو منظر و الجهر بالضم هيئة الرجل و حسن منظره و الجهير الجميل و الخليق للمعروف[9].

٧٧- ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن علي بن حرب عن محمد بن حجر عن عمه سعيد عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال جاءنا ظهور النبيصلى الله عليه وآله وسلم و أنا في ملك عظيم و طاعة من قومي فرفضت ذلك و آثرت الله و رسوله و قدمت على رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم فأخبرني أصحابه أنه بشرهم قبل قدومي بثلاث فقال هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغبا في الإسلام طائعا بقية أبناء الملوك فقلت يا رسول الله أتانا ظهورك و أنا في ملك فمن الله علي أن رفضت ذلك و آثرت الله و رسوله و دينه راغبا فيه فقالصلى الله عليه وآله وسلم صدقت اللهم بارك في وائل و في ولده و ولد ولده[10].

٧٨- ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] عن ابن عباس قال بينما رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم بفناء بيته بمكة جالس إذ قربه[11] عثمان بن مظعون فجلس و رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم يحدثه إذ شخص بصرهصلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء فنظر ساعة ثم انحرف فقال عثمان تركتني و أخذت بنفض[12] رأسك كأنك تشفه شيئا فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم أ و فطنت إلى ذلك قال نعم قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم أتاني جبرئيلعليه السلام فقال عثمان فما قال قال قال: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ وَ إِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ﴾ قال عثمان فأحببت محمدا و استقر الإيمان في قلبي[13].

١١٣/٢٢

٧٩- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا الدرداء كان يعبد صنما في الجاهلية و أن عبد الله بن رواحة و محمد بن مسلمة ينتظران خلوة أبي الدرداء فغاب فدخلا على بيته و كسرا صنمه فلما رجع قال لأهله[14] من فعل هذا قالت لا أدري سمعت صوتا فجئت و قد خرجوا ثم قالت لو كان الصنم يدفع لدفع عن نفسه فقال أعطيني حلتي فلبسها فقال النبيصلى الله عليه وآله وسلم هذا أبو الدرداء يجيء و يسلم فإذا هو جاء و أسلم[15].

٨٠- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد الله بن الزبير قال احتجم النبيصلى الله عليه وآله وسلم فأخذت الدم لأهريقه فلما برزت حسوته فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في أخفى مكان قال ألفاك شربت الدم ثم قال ويل للناس منك و ويل لك من الناس[16].

---

(١) في المصدر: مرة أخرى.
(٢) في المصدر: من محبتي لهما.
(٣) في المصدر: فداك أبي وأمي، وأنا أعرف مكانهما منك.
(٤) في «أ»: فأودعهما.
(٥) في المصدر: وأمرني بفتح مدينة.
(٦) في المصدر: أرض الله عدلاً كما ملئت.
(٧) في المصدر: ظاهران.
(٨) أمالي الطوسي: ٥١١ - ٥١٢ ح١٨.
(٩) القاموس المحيط ١: ٤٠٩.
(١٠) قصص الأنبياء ٢٩٥ ف٨ ح٣٦٧.
(١١) في نسخة: إذ مرّ به.
(١٢) في «أ»: تنفض.
(١٣) قصص الأنبياء: ٣٠٧ ب١٩ ف١٤ ح٣٧٧.
(١٤) في المصدر: ألى أهله.
(١٥) الخرائج والجرائح: ٦٤ ب١ ح١١٢.
(١٦) الخرائج والجرائح: ٦٧ ب١ ح١٢٢.

٨١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه ذكر زيد بن صوحان فقال زيد و ما زيد يسبق منه عضو إلى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله فكان كما قال[١].

٨٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] حكى العقبي أن أبا أيوب الأنصاري رئي عند خليج قسطنطنية فسئل عن حاجته قال أما دنياكم فلا حاجة لي فيها و لكن إن مت فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يدفن عند سور القسطنطنية رجل صالح من أصحابي و قد رجوت أن أكونه ثم مات فكانوا يجاهدون و السرير يحمل و يقدم فأرسل قيصر في ذلك فقالوا صاحب نبينا و قد سألنا أن ندفنه في بلادك و نحن منفذون وصيته قال فإذا وليتم أخرجناه إلى الكلاب فقالوا لو نبش من قبره ما ترك بأرض العرب نصراني إلا قتل و لا كنيسة إلا هدمت فبنى على قبره قبة يسرج فيها إلى اليوم و قبره إلى الآن يزار في جنب سور القسطنطنية[٢].

١١٤/٢٢ ٨٣ـ سر: [السرائر] موسى بن بكر عن المفضل قال عرضت على أبي عبد الله عليه السلام أصحاب الردة فكل ما سميت إنسانا قال اعزب حتى قلت حذيفة قال اعزب قلت ابن مسعود قال اعزب ثم قال إن كنت إنما تريد الذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلاثة أبو ذر و سلمان و المقداد[٣].

بيان: اعزب أي ابعد أقول لعل ما ورد في حذيفة لبيان تزلزله أو ارتداده في أول الأمر فلا ينافي رجوعه إلى الحق أخيرا كما يدل عليه الحصر الذي في آخر الخبر فلا ينافي الأخبار السابقة.

٨٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ معاشر الناس أحبوا موالينا مع حبكم لآلنا هذا زيد بن حارثة و ابنه أسامة بن زيد من خواص موالينا فأحبوهما فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا لينفعكم حبهما قالوا و كيف ينفعنا حبهما قال إنهما يأتيان يوم القيامة عليا عليه السلام بخلق عظيم أكثر[٤] من ربيعة و مضر بعدد كل واحد منهما[٥] فيقولان يا أخا رسول الله هؤلاء أحبونا بحب محمد رسول الله و بحبك فيكتب لهم علي عليه السلام جوازا على الصراط فيعبرون عليه و يردون الجنة سالمين[٦].

٨٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله آثر رضى الله على سخط قراباته و أصهاره من اليهود و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و غضب لمحمد رسول الله ﷺ و لعلي ولي الله و وصي رسول الله ﷺ فلما مات سعد بعد أن شفي من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين قال ﷺ يرحمك الله يا سعد فلقد كنت شجا في حلوق الكافرين لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة الإسلام[٧].

بيان: الشجا ما ينشب في الحلق من عظم و غيره.

أقول: تمام الخبر في باب احتجاج الرسول ﷺ على اليهود و باب قصة أبي عامر الراهب.

١١٥/٢٢ ٨٦ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال عن عبد الله بن أسعد[٨] عن الثقفي عن إسماعيل بن صبيح عن سالم بن أبي سالم عن أبي هارون العبدي قال كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري رحمه الله فسمعته يقول أمر الناس بخمس فعملوا بأربع و تركوا واحدة فقال له رجل يا با سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها قال الصلاة و الزكاة و الحج و صوم شهر رمضان قال فما الواحدة التي تركوها قال ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام قال الرجل و إنها المفترضة معهن قال أبو سعيد نعم و رب الكعبة قال الرجل فقد كفر الناس إذن قال أبو سعيد فما ذنبي[٩].

٨٧ـ جا: [المجالس للمفيد] الحسين بن محمد النحوي عن محمد بن الحسين عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال كان النابغة الجعدي ممن يتأله في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وهجر الأوثان والأزلام وقال في الجاهلية كلمته التي قال فيها:

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها لنفسه ظلما

---

(١) الخرائج والجرائح: ٦٦ ب١ ح١١٦.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٥.
(٣) السرائر ٣: ٥٤٩.
(٤) في المصدر: بخلق عظيم من محبيها أكثر.
(٥) في المصدر: منهم.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤١ ح٢٩٣.
(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ـ ٣٠٦ و٣٠٨.
(٨) في المصدر: عبدالله بن راشد.
(٩) أمالي المفيد: ١٣٩ م١٧ ح٣.

و كان يذكر دين إبراهيم عليه السلام و الحنيفية[1] و يصوم و يستغفر و يتوقى أشياء لغوا فيها و وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى و يتلو كتابا كالمجرة نشرا
و جاهدت حتى ما أحس و من معي سهيلا إذا ما لاح ثم تغورا
و صرت إلى التقوى و لم أخش كافرا و كنت من النار المخوفة أزجرا

قال و كان النابغة علوي الرأي و خرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى صفين فنزل ليلة فساق به[2] و هو يقول:

قد علم المصران و العراق أن عليا فحلها العناق
أبيض جحجاح[3] له رواق و أمه غالا بها الصداق
أكرم من شد به نطاق إن الأولى جاروك لا أفاقوا
لكم سباق و لهم[4] سباق قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم إلى نهج الهدى و ساقوا إلى التي ليس لها عراق
في ملة عادتها النفاق[5]

٨٨ـ طا: [الأمان] رأينا و روينا من بعض تواريخ أسفار النبي صلى الله عليه وآله أنه كان قصد[6] قوما من أهل الكتاب قبل دخولهم في الذمة فظفر منهم بامرأة قريبة العرس بزوجها و عاد من سفره فبات في طريقه و أشار إلى عمار بن ياسر و عباد بن بشر أن يحرساه فاقتسما الليلة قسما[7] و كان لعباد بن بشر النصف الأول و لعمار بن ياسر النصف الثاني فنام عمار بن ياسر و قام عباد بن بشر يصلي و قد تبعهم اليهودي يطلب امرأته أو يغتنم إهمالا من التحفظ فيفتك بالنبي صلى الله عليه وآله فنظر اليهودي عباد بن بشر يصلي في موضع العبور فلم يعلم في ظلام الليل هل هو شجرة أو أكمة أو دابة أو إنسان فرماه بسهم فأثبته فيه فلم يقطع الصلاة[8] فرماه بآخر فخفف الصلاة و أيقظ عمار بن ياسر فرأى السهام في جسده فعاتبه و قال هلا أيقظتني في أول سهم فقال قد كنت قد بدأت في سورة الكهف[9] فكرهت أن أقطعها و لو لا خوفي أن يأتي العدو على نفسي و يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و أكون قد ضيعت ثغرا من ثغور المسلمين لما خففت من صلاتي و لو أتى على نفسي فدفعا العدو عما أراده ثم قال و قد[10] ذكر أبو نعيم الحافظ في الجزء الثاني من كتاب حلية الأولياء بإسناده في حديث أبي ريحانة أنه كان مع رسول الله صلوات الله عليه في غزوة قال فأوينا ذات ليلة إلى شرف[11] فأصابنا فيه برد شديد حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الحفيرة: فيدخل فيها و يكفأ عليه بحجفته فلما رأى ذلك منهم قال من يحرسنا في هذه الليلة فأدعو له بدعاء يصيب به فضله فقام رجل فقال أنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من أنت فقال فلان بن فلان الأنصاري فقال ادن مني فدنا منه فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح بدعاء له قال أبو ريحانة فلما سمعت ما يدعو به رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصاري فقمت فقلت أنا رجل فسألني كما سأله فقال ادن كما قال له و دعا بدعاء دون ما دعا به للأنصاري ثم قال حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله و حرمت النار على عين دمعت من خشية الله و قال الثالثة أنسيتها قال أبو شريح بعد ذلك حرمت النار على عين قد غضت عن محارم الله[12].

١١٧/٢٢

٨٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذا استأذن عليه رجل فأذن له فدخل عليه فسلم فرحب به أبو جعفر عليه السلام و أدناه و ساءله فقال الرجل جعلت فداك إني خطبت إلى مولاك فلان بن أبي رافع ابنته فلانة فردني و رغب عني و ازدرأني لدمامتي و

---

(١) في المصدر: دين ابراهيم عليه السلام الحنيفية.
(٢) في «أ»: فنزل ليلته فساق به. وفي المصدر: فنزل ليله فضاق به.
(٣) الجحجاح: السيد الكريم. «لسان العرب ٢: ١٨١».
(٤) في «أ»: فلهم.
(٥) أمالي المفيد: ٢٢٤ ـ ٢٢٦ م٢٦ ح٣.
(٦) في المصدر: أنه كان قد قصر.
(٧) في نسخة: فاقتسما الليلة قسمين.
(٨) في المصدر: فنظر اليهودي إلى عباد بن بشر.
(٩) في المصدر: فلم يقطع عباد بن بشر الصلاة فرماه بآخر فأثبته فيه فلم يقطع الصلاة.
(١٠) في «أ»: فقال: بدأت، وفي المصدر: بدأت سورة الكهف.
(١١) في المصدر: أراده أقول وذكر.
(١٢) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ١٣٣ و ١٣٤ ف ٤.

حاجتي و غربتي و قد دخلني من ذلك غضاضة هجمة عض[1] لها قلبي تمنيت عندها الموت فقال أبو جعفر عليه السلام اذهب فأنت رسولي إليه و قل له يقول لك محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام زوج منحج بن رباح[2] مولاي ابنتك فلانة و لا ترده قال أبو حمزة فوثب الرجل فرحا مسرعا برسالة أبي جعفر عليه السلام فلما أن توارى الرجل قال أبو جعفر عليه السلام إن رجلا كان من أهل اليمامة يقال له جويبر أتى رسول الله ﷺ منتجعا للإسلام فأسلم و حسن إسلامه و كان رجلا قصيرا دميما محتاجا عاريا و كان من قباح السودان فضمه رسول الله ﷺ لحال غربته و عراه و كان يجري عليه طعامه صاعا من تمر بالصاع الأول و كساه شملتين و أمره أن يلزم المسجد و يرقد فيه بالليل فمكث بذلك ما شاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل في الإسلام من أهل الحاجة بالمدينة و ضاق بهم المسجد فأوحى الله عز و جل إلى نبيه ﷺ أن طهر مسجدك و أخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل و مر بسد أبواب كل من كان له في مسجدك باب إلا باب علي و مسكن فاطمة عليها السلام و لا يمرن فيه جنب و لا يرقد فيه غريب.

١١٨/٢٢

قال فأمر رسول الله ﷺ بسد أبوابهم إلا باب علي عليه السلام و أقر مسكن فاطمة صلى الله عليها على حاله قال ثم إن رسول الله ﷺ أمر أن يتخذ للمسلمين سقيفة فعملت لهم و هي الصفة ثم أمر الغرباء و المساكين أن يظلوا فيها نهارهم و ليلهم فنزلوها و اجتمعوا فيها فكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بالبر و التمر و الشعير و الزبيب إذا كان عنده و كان المسلمون يتعاهدونهم و يرقونهم[3] لرقة رسول الله ﷺ و يصرفون صدقاتهم إليهم فإن[4] رسول الله ﷺ نظر إلى جويبر ذات يوم برحمة منه له و رقة عليه فقال يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك و أعانتك على دنياك و آخرتك فقال له جويبر يا رسول الله بأبي أنت و أمي من يرغب في فو الله ما من حسب و لا نسب و لا مال و لا جمال فأية امرأة ترغب في فقال له رسول الله ﷺ يا جويبر إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفا و شرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعا و أعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلا و أذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية و تفاخرها بعشائرها و باسق أنسابها فالناس اليوم كلهم أبيضهم و أسودهم و قرشيهم و عربيهم و عجميهم من آدم و إن آدم عليه السلام خلقه الله من طين و إن أحب الناس إلى الله عز و جل يوم القيامة أطوعهم له و أتقاهم و ما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلا إلا لمن كان أتقى لله منك و أطوع ثم قال له انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد فإنه من أشرف بني بياضة حسبا فيهم فقل له إني رسول رسول الله إليك و هو يقول لك زوج جويبرا ابنتك الدلفاء[5].

١١٩/٢٢

قال فانطلق جويبر برسالة رسول الله ﷺ إلى زياد بن لبيد و هو في منزله و جماعة من قومه عنده فاستأذن فأعلم فأذن له و سلم عليه ثم قال يا زياد بن لبيد إني رسول رسول الله إليك في حاجة[6] فأبوح بها أم أسرها إليك فقال له زياد بل بح بها فإن ذلك شرف لي و فخر فقال له جويبر إن رسول الله ﷺ يقول لك زوج جويبرا ابنتك الدلفاء فقال له زياد أرسول الله أرسلك إلي بهذا يا جويبر[7] فقال له نعم ما كنت لأكذب على رسول الله ﷺ فقال له زياد إنا لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار فانصرف يا جويبر حتى ألقى رسول الله ﷺ فأخبره بعذري فانصرف جويبر و هو يقول و الله ما بهذا أنزل القرآن[8] و لا بهذا ظهرت نبوة محمد ﷺ فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد و هي في خدرها فأرسلت إلى أبيها ادخل إلي فدخل إليها فقالت ما هذا[9] الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويبرا فقال لها ذكر لي أن رسول الله ﷺ أرسله و قال يقول لك رسول الله ﷺ زوج جويبرا ابنتك الدلفاء فقالت له و الله ما كان جويبر ليكذب على رسول الله ﷺ بحضرته فابعث الآن رسولا يرد عليك جويبرا فبعث زياد رسولا فلحق جويبرا فقال له زياد يا جويبر مرحبا بك اطمئن حتى أعود إليك.

ثم انطلق زياد إلى رسول الله ﷺ فقال له بأبي أنت و أمي إن جويبرا أتاني برسالتك و قال إن رسول الله ﷺ

---

(١) في نسخة: هجمة عصر.
(٢) في المصدر: زوّج منجح بن رباح.
(٣) في نسخة والمصدر: يتعاهدونهم ويرقون عليهم.
(٤) في نسخة: وإن.
(٥) في المصدر: الذلفاء، في المواضع جميعاً ولعله الأنسب، لأن الاسم متداول بالذال المعجمة بين العرب، وهي متأتية من قولهم امرأة ذلفاء ورجل أذلف إذا ما صفى أنفه واستوت أرنبته... انظر الصحاح: ١٣٦٢.
(٦) في المصدر: في حاجة لي.
(٧) خلا المصدر من كلمة: «يا جويبر».
(٨) في «أ»: والله ما بهذا نزل القرآن.
(٩) في «أ»: فقالت له: يا أبت ما هذا.

يقول زوج جويبرا ابنتك الدلفاء فلم ألن له في القول و رأيت لقاءك و نحن لا نزوج إلا[1] أكفاءنا من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ يا زياد جويبر مؤمن و المؤمن كفو للمؤمنة و المسلم كفو للمسلمة فزوجه يا زياد و لا ترغب عنه قال فرجع زياد إلى منزله و دخل على ابنته فقال لها ما سمعه من رسول الله ﷺ فقالت له إنك إن عصيت رسول الله ﷺ كفرت فزوج جويبرا فخرج زياد فأخذ بيد جويبر ثم أخرجه إلى قومه فزوجه على سنة الله و سنة رسوله[2] و ضمن صداقها قال فجهزها زياد و هيأها[3] ثم أرسلوا إلى جويبر فقالوا له ألك منزل فنسوقها إليك فقال و الله ما لي من منزل قال فهيئوها و هيئوا لها منزلا و هيئوا فيه فراشا و متاعا و كسوا جويبرا ثوبين و أدخلت الدلفاء في بيتها و أدخل جويبر عليها معتما فلما رآها نظر إلى بيت و متاع و ريح طيبة قام إلى زاوية البيت فلم يزل تاليا للقرآن راكعا و ساجدا حتى طلع الفجر فلما سمع النداء خرج و خرجت زوجته إلى الصلاة فتوضأت و صلت الصبح فسئلت هل مسك فقالت ما زال تاليا للقرآن و راكعا و ساجدا حتى سمع النداء فخرج فلما كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك و أخفوا ذلك من زياد فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأخبر بذلك أبوها فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال له بأبي أنت و أمي يا رسول الله ﷺ أمرتني بتزويج جويبر و لا و الله ما كان من مناكحنا و لكن طاعتك أوجبت علي تزويجه فقال له النبي ﷺ فما الذي أنكرتم منه قال إنا هيأنا له بيتا و متاعا و أدخلت ابنتي البيت و أدخل معها معتما فما كلمها و لا نظر إليها و لا دنا منها بل قام إلى زاوية البيت فلم يزل تاليا للقرآن راكعا و ساجدا حتى سمع النداء فخرج ثم فعل مثل ذلك في الليلة الثانية و مثل ذلك في الليلة الثالثة و لم يدن منها و لم يكلمها إلى أن جئتك و ما نراه يريد النساء فانظر في أمرنا[4].

فانصرف زياد و بعث رسول الله ﷺ إلى جويبر فقال له أما تقرب النساء فقال له جويبر أو ما أنا بفحل بلى يا رسول الله إني لشبق نهم إلى النساء فقال له رسول الله ﷺ قد خبرت بخلاف ما وصفت به نفسك قد ذكروا لي أنهم هيئوا لك بيتا و فراشا و متاعا و أدخلت عليك فتاة حسناء عطرة و أتيت معتما فلم تنظر إليها و لم تكلمها و لم تدن منها فما دهاك إذن فقال له جويبر يا رسول الله دخلت[5] بيتا واسعا و رأيت فراشا و متاعا و فتاة حسناء عطرة و ذكرت حالي التي كنت عليها و غربتي و حاجتي و ضيعتي و كينونتي[6] مع الغرباء و المساكين فأحببت إذ أولاني الله ذلك أن أشكره على ما أعطاني و أتقرب إليه بحقيقة الشكر فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل في صلاتي تاليا للقرآن راكعا و ساجدا أشكر الله حتى سمعت النداء فخرجت فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثة أيام و لياليها و رأيت ذلك في جنب ما أعطاني الله يسيرا و لكني سأرضيها و أرضيهم الليلة إن شاء الله فأرسل رسول الله ﷺ إلى زياد فأتاه و أعلمه[7] ما قال جويبر فطابت أنفسهم قال وفى لهم جويبر بما قال ثم إن رسول الله ﷺ خرج في غزوة له و معه جويبر فاستشهد رحمه الله فما كان في الأنصار[8] أيم أنفق منها بعد جويبر[9].

بيان: رحب به ترحيبا أي قال له مرحبا أي أتيت رحبا و سعة و قيل رحب به أي دعاه إلى الرحب و السعة و الأول هو الذي صرح به اللغويون و الازدراء الاحتقار و الانتقاص و الدمامة بالمهملة الحقارة و القبح و الغضاضة الذلة و الهجمة البغتة و الهجمة من الإبل ما بين السبعين إلى المائة و من الشتاء شدة برده و من الصيف شدة حره و الانتجاع الطلب و الباسق المرتفع و باح بسره أظهره و الخدر بالكسر ستر يمد للجارية في ناحية البيت قوله معتما في بعض النسخ بالغين المعجمة و في بعضها بالمهملة إما من الاعتمام و هو لبس العمامة أو من أعتم إذا دخل في وقت العتمة أو من عتم على بناء التفعيل بمعنى أبطأ و الأظهر أحد الأخيرين قوله من مناكحنا أي موضع نكاحنا و الشبق شدة شهوة الجماع و النهم الحريص و دهاه أصابه بداهية و النفاق ضد الكساد أي رغب الناس كثيرا في تزويجها بعد جويبر و لم يصر تزويج جويبر لها سببا لعدم رغبة الناس فيها.

---

(1) في نسخة: رسول الله ﷺ.
(2) في المصدر: وهيّؤوها.
(3) في نسخة: فانظر إلى أمرنا.
(4) في «أ»: أدخلت.
(5) في المصدر: وضيعتي وكسوتي.
(6) في المصدر: فاعلمه.
(7) في نسخة وفي «أ»: فما كان من الأنصار.
(8) الكافي ٥: ٣٣٩ ـ ٣٤٣ ح ١.
(9) في «أ»: فوقف له.

١٢٢/٢٢ ٩٠ـ كا: [الكافي‏] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يغرس غرسا في حائط له فوقف عليه[1] فقال ألا أدلك على غرس أثبت أصلا و أسرع إيناعا و أطيب ثمرا و أبقى قال بلى فدلني يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إذا أصبحت و أمسيت فقل سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإن لك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة و هنّ[2] من الباقيات الصالحات قال فقال الرجل فإني أشهدك يا رسول الله أن حائطي هذه[3] صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة فأنزل الله عز و جل آيا[4] من القرآن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطىٰ * وَ اتَّقىٰ * وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ﴾.

بيان: إيناع الثمرة نضجها و إدراكها.

٩١ـ كا: [الكافي‏] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه أذى جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اصبر ثم أتاه ثانية فقال له النبي صلى الله عليه وآله اصبر ثم عاد إليه فشكاه ثالثة فقال النبي صلى الله عليه وآله للرجل الذي شكا إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فأخرج متاعك إلى الطريق حتى يراه من يروح إلى الجمعة فإذا سألوك فأخبرهم قال ففعل فأتى جاره المؤذي له فقال له رد متاعك و لك الله علي أن لا أعود[5].

١٢٣/٢٢ ٩٢ـ كا: [الكافي‏] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفة و كان ملازما[6] لرسول الله صلى الله عليه وآله عند مواقيت الصلاة كلها لا يفقده في شيء منها و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرق له و ينظر إلى حاجته و غربته فيقول يا سعد لو قد جاءني شيء لأغنيتك قال فأبطأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتد غم رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله من غمه لسعد فأهبط عليه جبرئيل و معه درهمان فقال له يا محمد إن الله عز و جل قد علم ما قد دخلك[7] من الغم بسعد[8] أفتحب أن تغنيه فقال نعم فقال له فهاك هذين الدرهمين فأعطهما إياه و مره أن يتجر بهما قال فأخذهما[9] رسول الله صلى الله عليه وآله ثم خرج إلى صلاة الظهر و سعد قائم على باب حجرات رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظره فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا سعد أتحسن التجارة فقال له سعد و الله ما أصبحت أملك مالا أتجر به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الدرهمين و قال له اتجر بهما و تصرف لرزق الله تعالى فأخذهما سعد و مضى مع النبي صلى الله عليه وآله حتى صلى معه الظهر و العصر فقال له النبي صلى الله عليه وآله قم فاطلب الرزق فقد كنت بحالك مغتما يا سعد قال فأقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئا إلا باعه بدرهمين و لا يشتري شيئا بدرهمين إلا باعه بأربعة و أقبلت[10] الدنيا على سعد فكثر متاعه و ماله و عظمت تجارته فاتخذ على باب المسجد موضعا و جلس فيه و جمع تجايره إليه[11].

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أقام بلال الصلاة يخرج و سعد مشغول بالدنيا لم يتطهر و لم يتهيأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا فكان النبي صلى الله عليه وآله يقول يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة فكان يقول ما أصنع أضيع مالي هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفي منه و هذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله من أمر سعد غم أشد من غمه بفقره فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن الله قد علم غمك بسعد فأيما أحب إليك حاله الأولى أو حاله هذه فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل بل حاله الأولى قد ذهبت[12] دنياه بآخرته فقال له جبرئيل عليه السلام إن حب الدنيا و الأموال فتنة و مشغلة عن الآخرة قل لسعد يرد عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه فإن أمره سيصير إلى الحال[13] التي كان عليها أولا قال فخرج النبي صلى الله عليه وآله فمر بسعد فقال له يا سعد أما تريد أن ترد علي الدرهمين الذين ١٢٤/٢٢

(١) في نسخة: الفاكهة وهو.
(٢) في «أ»: هذا.
(٣) الكافي ٢: ٥٠٦ ح ٤.
(٤) في «أ»: فأتاه وفي «ط»: آياً.
(٥) الكافي ٢: ٦٦٨ ب ٣٠٧ ح ١٢.
(٦) في «أ»: لازماً.
(٧) في «أ» ونسخة: دخل عليك.
(٨) في المصدر: من الغم لسعد.
(٩) في المصدر: فأخذ.
(١٠) في المصدر: فأقبلت.
(١١) في نسخة والمصدر: تجارته.
(١٢) في «أ»: فقد ذهبت.
(١٣) في المصدر: إلى الحالة.

أعطيتكهما[١] فقال سعد بلى و مائتين فقال له لست[٢] أريد منك يا سعد إلا الدرهمين فأعطاه سعد درهمين قال فأدبرت الدنيا على سعد حتى ذهب ما كان جمع و عاد إلى حاله التي كان عليها[٣].

بيان: قال الجوهري الصرف الحيلة و منه قولهم إنه ليتصرف في الأمور[٤].

٩٣ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن القاسم بن محمد الجوهري عن إسحاق بن إبراهيم الجعفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل بيت أم سلمة فشم ريحا طيبة فقال أتتكم الحولاء فقالت هو ذا هي تشكو زوجها فخرجت عليه الحولاء فقالت بأبي أنت و أمي إن زوجي عني معرض فقال زيديه يا حولاء فقالت ما أترك شيئا طيبا مما أتطيب له به و هو عني معرض فقال أما لو يدري ما له بإقباله عليك قالت و ما له بإقباله علي فقال أما إنه إذا أقبل اكتنفه ملكان و كان كالشاهر سيفه في سبيل الله فإذا هو جامع تحات عنه الذنوب كما تتحات ورق الشجر فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب[٥].

٩٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أبي داود المسترق عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ثلاث نسوة أتين رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت إحداهن إن زوجي لا يأكل اللحم و قالت الأخرى إن زوجي لا يشم الطيب و قالت الأخرى إن زوجي لا يقرب النساء فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يجر رداه حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللحم و لا يشمون الطيب و لا يأتون النساء أما إني آكل اللحم و أشم الطيب و آتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني[٦].

١٢٥/٢٢ **٩٥ـ كا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال حضر رجلا الموت فقيل يا رسول الله إن فلانا قد حضره الموت فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله و معه ناس[٧] من أصحابه حتى أتاه و هو مغمى عليه قال فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسائله[٨] فأفاق الرجل فقال النبي صلى الله عليه وآله ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا فقال فأيهما كان أقرب إليك منك[٩]؟ فقال السواد فقال النبي صلى الله عليه وآله قل اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك و اقبل مني اليسير من طاعتك فقال ثم أغمي عليه فقال يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسائله فأفاق الرجل فقال ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا قال فأيهما كان أقرب إليك فقال البياض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله غفر الله لصاحبكم قال فقال أبو عبد الله عليه السلام إذا حضرتم ميتا فقولوا له هذا الكلام ليقوله[١٠].

٩٦ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلىٰ صِراطِ الْحَمِيدِ﴾[١١] قال ذاك[١٢] حمزة و جعفر و عبيدة و سلمان و أبو ذر و المقداد بن الأسود و عمار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[١٣] يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ﴾ الأول و الثاني و الثالث[١٤].

٩٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي صلى الله عليه وآله جنازته فقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم ١٢٦/٢٢ على قبره فسكت فقال يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره فقال له ويلك و ما يدريك ما قلت إني قلت اللهم احش جوفه نارا و املأ قبره نارا و أصله نارا قال أبو عبد الله عليه السلام فأبدى من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يكره[١٥].

٩٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير

---

(١) في «أ»: أعطيتكما.
(٢) في «أ»: لست له.
(٣) الكافي ٥: ٣١٢ ـ ٣١٣ ح ٣٨.
(٤) الصحاح: ١٣٨٥.
(٥) في المصدر: كما يتحات.
(٦) الكافي ٥: ٤٩٦ ح ٥.
(٧) في المصدر: ومعه أناس.
(٨) في نسخة: حتى أسأله، وكذا ما بعده.
(٩) خلا المصدر من كلمة: «منك».
(١٠) الكافي ٣: ١٢٥ ح ١٠.
(١١) سورة الحج: ٢٤.
(١٢) في «أ»: قال: ذلك.
(١٣) سورة الحجرات: ٧.
(١٤) الكافي ١: ٤٢٦ ح ٧١. والحديث ضعيف بعلي وعمه عبد الرحمن.
(١٥) الكافي ٣: ١٨٨ ح ١.

عن أبي عبد الله ع قال استقبل رسول الله ص حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال له رسول الله ص لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي و أظمأت هواجري و كأني أنظر إلى عرش ربي و قد وضع للحساب و كأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة و كأني أسمع عواء أهل النار في النار فقال رسول الله ص عبد نور الله قلبه أبصرت فاثبت فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك فقال اللهم ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله ص سرية[1] فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل.

و في رواية القاسم بن بريد عن أبي بصير قال استشهد مع جعفر بن أبي طالب ع بعد تسعة نفر و كان هو العاشر[2].

۹۹-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن عبد الله بن عامر عن علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ع قال كان البراء بن معرور التميمي الأنصاري بالمدينة و كان رسول الله ص بمكة و إنه حضره الموت و كان رسول الله ص و المسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى البراء إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله ص إلى القبلة فجرت به السنة و أنه أوصى بثلث ماله فنزل به الكتاب و جرت به السنة[3].

۱۰۰-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن مالك المازني[4] قال أتى تسعة نفر إلى أبي سعيد الخدري فقالوا يا أبا سعيد هذا الرجل الذي يكثر الناس فيه ما تقول فيه فقال عمن تسألوني قالوا نسأل عن علي بن أبي طالب ع فقال أما إنكم تسألوني عن رجل أمر من الدفلى و أحلى من العسل و أخف من الريشة و أثقل من الجبال أما و الله ما حلا[5] إلا على ألسنة المؤمنين و ما أخف إلا على قلوب المتقين فلا أحبه أحد قط لله و لرسوله إلا حشره الله من الآمنين و إنه لمن حزب الله و حزب الله هُمُ الْغالِبُونَ و الله ما أمر إلا على لسان كافر و لا ثقل[6] إلا على قلب منافق و ما ازور عنه أحد قط و لا لوى و لا تحزب و لا عبس و لا بسر و لا عسر و لا مضر و لا التفت و لا نظر و لا تبسم و لا يجرى[7] و لا ضحك إلى صاحبه و لا قال أعجب لهذا الأمر إلا حشره الله منافقا مع المنافقين ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[8].

بيان: قال الفيروزآبادي الدفل بالكسر و كذكرى نبت مر فارسيته خرزهره[9] انتهى و الازورار عن الشيء العدول عنه و لوى الرجل رأسه أمال و أعرض و تحزبوا تجمعوا و بسر الرجل وجهه كلح كعبس و عسر الغريم يعسره[10] و يعسره طلب منه على عسرة و عسر عليه خالفه كعسره قوله و لا مضر في بعض النسخ بالضاد المعجمة يقال مضر تمضيرا أي أهلك و تمضر تغضب لهم و يقال مضرها أي جمعها و في بعضها بالمهملة و التمصير التقليل و قطع العطية قليلا قليلا.

۱۰۱-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع عن الخيبري[11] عن الحسين بن ثوير و أبي سلمة السراج قالا سمعنا أبا عبد الله ع و هو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال و أربعا من النساء فلان و فلان و فلان و معاوية و يسميهم و فلانة و فلانة و هندا و أم الحكم أخت معاوية[12].

۱۰۲-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله ع قال اشتدت حال رجل من أصحاب النبي ص فقالت له امرأته لو أتيت رسول الله ص فسألته فجاء إلى النبي ص فلما رآه النبي ص قال من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله فقال الرجل ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها فقالت إن رسول الله بشر فأعلمه فأتاه فلما رآه رسول الله ص قال من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله حتى فعل الرجل ذلك ثلاثا ثم ذهب الرجل فاستعار معولا ثم أتى الجبل فصعده فقطع حطبا ثم جاء

(۱) في «أ»: بسرية.
(۲) الكافي ۲: ۵۳ ـ ۵٤.
(۳) الكافي ۳: ۲۵٤ ـ ۲۵۵ ح۱٦.
(٤) في نسخة: المزني.
(۵) في «أ»: ما جلا.
(٦) في «أ»: ولا أثقل.
(۷) في نسخة: ولا تجبر.
(۸) الشعراء: ۲۲۷.
(۹) القاموس المحيط ۳: ۳۸۷.
(۱۰) في المصدر: ويعسرُ.
(۱۱) وهو خيبري بن علي الطحان الكوفي، كان النجاشي قد ضعف مذهبه. رجال النجاشي ۲: ۳۵۸ رقم ٤۰٦.
(۱۲) الكافي ۳: ۳٤۲ ح۱۰.

به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل و يجمع حتى اشترى معولا ثم جمع حتى اشترى بكرين و غلاما ثم أثرى حتى أيسر فجاء إلى النبي ﷺ فأعلمه كيف جاء يسأله و كيف سمع النبي فقال النبي ﷺ قلت لك من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله.[1]

١٢٩/٢٢ **بيان:** يقال أثرى الرجل إذا كثرت أمواله.

١٠٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن الحكم معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً﴾ يعني علي بن أبي طالب ﴿كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً﴾ يعني الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعنه الله ﴿لٰا يَسْتَوُونَ﴾ عند الله[2] و في قوله تعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَلَهُمْ جَنّٰاتُ الْمَأْوىٰ نُزُلًا بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ نزلت في علي بن أبي طالب ؑ ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوٰاهُمُ النّٰارُ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة[3].

١٠٤ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله ؑ قال جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه فرد ؑ فقالوا يا رسول الله لنا إليك حاجة فقال هاتوا حاجتكم قالوا إنها حاجة عظيمة فقال هاتوها ما هي قالوا تضمن[4] لنا على ربك الجنة قال فنكس رسول الله ﷺ رأسه ثم نكت[5] في الأرض ثم رفع رأسه فقال أفعل ذلك بكم على أن لا تسألوا أحدا شيئا قال فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان ناولنيه فرارا من المسألة فينزل فيأخذه و يكون على المائدة فيكون بعض الجلساء أقرب إلى الماء منه فلا يقول ناولني حتى يقوم فيشرب[6].

بيان: قال الجوهري الفخذ في العشائر أقل من البطن أولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ[7].

١٣٠/٢٢ **١٠٥ـ كا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن أبي جميلة عن ليث المرادي قال قال أبو عبد الله ؑ إن رسول الله ﷺ كسا أسامة بن زيد حلة حرير فخرج فيها فقال مهلا يا أسامة إنما يلبسها من لا خلاق له فاقسمها بين نسائك[8].

١٠٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أحمد عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ؑ قال قال رسول الله ﷺ لبني سلمة يا بني سلمة من سيدكم قالوا يا رسول الله سيدنا رجل فيه بخل فقال ﷺ و أي داء أدوا من البخل ثم قال بل سيدكم الأبيض الجسد البراء بن معرور[9].

توضيح: قال في النهاية فيه أي داء أدوى من البخل أي أي عيب أقبح منه و الصواب أدوأ بالهمزة و لكن هكذا يروى إلا أن يجعل من باب دوي يدوى دواء فهو دو إذا هلك لمرض باطن[10].

١٠٧ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن نوح بن شعيب عن أبي داود المسترق رفعه قال قال أبو عبد الله ؑ دعي النبي ﷺ إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع[11] البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط و لم تنكسر فتعجب النبي ﷺ منها فقال له الرجل أعجبت من هذه البيضة فو الذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئا و قال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة[12].

بيان: الرزء المصيبة و يقال ما رزأته ماله بفتح الزاء و كسرها أي ما نقصته.

١٣١/٢٢ **١٠٨ـ كا:** [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عمن ذكره عن أبي عبد الله ؑ قال جاء رجل موسر إلى رسول الله نقي الثوب فجلس إلى رسول الله ﷺ فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض

---

(١) الكافي ٢: ١٣٩ ح٧.
(٢) في المصدر: عند الله والثواب.
(٣) تفسير فرات: ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ح ٤٤٦.
(٤) في «أ»: قالوا: أن تضمن.
(٥) في «أ»: النكت: قرعك الأرض بعود أو بأصبع. لسان العرب ١٤: ٢٧٧.
(٦) الكافي ٤: ٢١ ب ١٧ ح٥.
(٧) الصحاح: ٥٦٨.
(٨) الكافي ٦: ٤٥٣ ح٢.
(٩) الكافي ٤: ٤٤ ـ ٤٥ ح٣.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤٢.
(١١) في نسخة: فرفعت.
(١٢) الكافي ٢: ٢٥٦.

الموسر[١] ثيابه من تحت فخذيه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أ خفت أن يمسك من فقره شيء قال لا قال فخفت أن يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت أن يوسخ ثيابك قال لا قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله إن لي قرينا يزين لي كل قبيح و يقبح لي كل حسن و قد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله للمعسر أتقبل قال لا فقال له الرجل و لم قال أخاف أن يدخلني ما دخلك[٢].

بيان: درن الثوب بالكسر أي وسخ يوسخ بالفتح.

١٠٩-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه و آله بينما هو ذات يوم عند عائشة إذا استأذن عليه رجل فقال رسول الله صلى الله عليه و آله بئس أخو العشيرة فقامت عائشة فدخلت البيت فأذن رسول الله للرجل فلما دخل أقبل عليه رسول الله صلى الله عليه و آله بوجهه و بشره إليه يحدثه حتى إذا فرغ و خرج من عنده قالت عائشة يا رسول الله بينما أنت تذكر هذا الرجل بما ذكرته به إذ أقبلت عليه بوجهك و بشرك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله عند ذلك أن من شرار عباد الله من تكره مجالسته لفحشه[٣].

١١٠-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رسول الله صلى الله عليه و آله رجل فقال يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله أما إنك عاشرهم في النار[٤].

١١١-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن هارون بن حمزة عن علي بن عبد العزيز قال قال لي أبو عبد الله ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك أقبل على العبادة و ترك التجارة فقال ويحه أما علم أن تارك الطلب لا يستجاب له إن قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله لما نزلت: ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[٥] أغلقوا الأبواب و أقبلوا على العبادة و قالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و آله فأرسل إليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة فقال إنه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب[٦].

١٣٢/٢٢

١١٢-كا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن البزنطي عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما هاجرت النساء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله هاجرت فيهن امرأة يقال لها أم حبيب و كانت خافضة تخفض الجواري فلما رآها رسول الله صلى الله عليه و آله قال لها يا أم حبيب العمل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم قالت نعم يا رسول الله إلا أن يكون حراما فتنهاني عنه قال لا بل حلال فادني مني حتى أعلمك قال فدنت منه[٧] فقال يا أم حبيب إذا أنت فعلت فلا تنهكي أي لا تستأصلي و أشمي فإنه أشرق للوجه و أحظى عند الزوج قال و كان لأم حبيب أخت يقال لها أم عطية و كانت مقينة يعني ماشطة فلما انصرفت أم حبيب إلى أختها أخبرتها بما قال لها رسول الله صلى الله عليه و آله فأقبلت أم عطية إلى النبي صلى الله عليه و آله فأخبرته بما قالت لها أختها فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله ادني مني يا أم عطية إذا أنت قينت الجارية فلا تغسلي وجهها بالخرقة فإن الخرقة تشرب ماء الوجه[٨].

بيان: قوله صلى الله عليه و آله أشمي قال الجزري شبه القطع اليسير بإشمام الرائحة و النهك بالمبالغة فيه أي اقطعي بعض النواة و لا تستأصليها[٩] و قال حظيت المرأة عند زوجها دنت من قلبه و أحبها[١٠] انتهى و قينت الماشطة العروس تقيينا زينتها.

١٣٣/٢٢

١١٣-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الفضيل و زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ﴾[١١] قال زرارة سألت عنها أبا جعفر عليه السلام فقال هؤلاء قوم عبدوا الله و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شكوا في محمد صلى الله عليه و آله و ما جاء به فتكلموا بالإسلام و شهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله

---

(١) في «أ»: المؤثر.
(٢) الكافي ٢: ٢٦٢ - ٢٦٣.
(٣) الكافي ٢: ٣٢٤ ح ١.
(٤) الكافي ٢: ٣٢٩ ح ٥.
(٥) سورة الطلاق: ٣.
(٦) الكافي ٥: ٨٤ ح ٥.
(٧) في المصدر: فدنوت.
(٨) الكافي ٥: ١١٨ ح ١.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٣.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٥.
(١١) سورة الحج: ١١.

و أقروا بالقرآن و هم في ذلك شاكون في محمد ﷺ و ما جاء به و ليسوا شكاكا في الله قال الله عز و جل: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلىٰ حَرْفٍ﴾ يعني على شك في محمد و ما جاء به ﷺ ﴿فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ﴾ يعني عافية في نفسه و ماله و ولده ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ و رضي به ﴿وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ بلاء[1] في جسده أو ماله تطير و كره المقام على الإقرار بالنبي فرجع إلى الوقوف و الشك فنصب العداوة لله و لرسوله و الجحود بالنبي ﷺ و ما جاء به[2].

١١٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلىٰ حَرْفٍ﴾ قال هم قوم وحدوا الله و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك و لم يعرفوا أن محمدا رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد و ما جاء به فأتوا رسول الله ﷺ و قالوا ننظر فإن كثرت أموالنا و عوفينا في أنفسنا و أولادنا علمنا أنه صادق و أنه رسول الله و إن كان غير ذلك نظرنا[3]، قال الله عز و جل: ﴿فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ يعني عافية في الدنيا ﴿وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ يعني بلاء في نفسه و ماله ﴿انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ﴾ انقلب على شكه إلى الشرك ﴿خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ * يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّهِ ما لا يَضُرُّهُ وَ ما لا يَنْفَعُهُ﴾ قال ينقلب مشركا يدعو غير الله و يعبد غير الله فمنهم من يعرف فيدخل[4] الإيمان قلبه فيؤمن فيصدق[5] و يزول عن منزلته من الشك إلى الإيمان و منهم من يثبت على شكه و منهم من ينقلب إلى الشرك[6].

١٣٤/٢٢

١١٥ـ يب: [تهذيب الأحكام] الشيخ عن ابن قولويه عن الكليني عن العدة عن سهل عن أيوب بن نوح عمن رواه عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام أن الحسن بن علي عليه السلام كفن أسامة بن زيد ببرد حبرة[7] و أن عليا كفن سهل بن حنيف ببرد أحمر حبرة[8].

١١٦ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن الحسين بن زيد الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء النبي ﷺ فجاء النبي ﷺ فإذا هي عندهم فقال إذا أتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله فقال إذا بعت فأحسني و لا تغشي فإنه أتقى لله و أبقى للمال[9].

١١٧ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن سمرة بن جندب كان له عذق في حائط لرجل من الأنصار و كان منزل الأنصاري بباب البستان فكان[10] يمر به إلى نخلته و لا يستأذن فكلمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاء فأبى سمرة فلما تأبى جاء الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه و خبره الخبر فأرسل إليه رسول الله ﷺ و خبره بقول الأنصاري و ما شكا و قال إذا[11] أردت الدخول فاستأذن فأبى فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله فأبى أن يبيع فقال لك بها عذق مذلل[12] في الجنة فأبى أن يقبل فقال رسول الله ﷺ للأنصاري اذهب فاقلعها و ارم بها إليه فإنه لا ضرر و لا ضرار[13].

١٣٥/٢٢

بيان: العذق بالفتح النخلة بحملها[14] ذكره الجوهري و قال قوله تعالى: ﴿وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً﴾[15] أي سويت عناقيدها و دليت[16] و قال الجزري في الحديث كم من عذق مذلل لأبي الدحداح تذليل العذوق أنها إذا أخرجت من كوافيرها التي تغطيها عند انشقاقها عنها يعمد الآبر فيمسخها[17] و ييسرها حتى تتدلى خارجة من بين الجريد و السلاء فيسهل قطافها عند إدراكها و إن كانت العين مفتوحة فهي النخلة و تذليلها تسهيل اجتناء ثمرها و إدناؤها من قاطفها[18].

١١٨ـ كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن

---

(١) في المصدر: يعني بلاء.
(٢) الكافي ٢: ٤١٣ ح ١.
(٣) في «أ»: فنظرنا.
(٤) في المصدر: ويدخل.
(٥) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: فيصدق.
(٦) الكافي ٢: ٤١٣ ـ ٤١٤ ب ١٧٨ ح ٢.
(٧) الحبرة: ضرب من برود اليمن منمّر. لسان العرب ٣: ١٦.
(٨) تهذيب الاحكام ١: ٢٩٦ ب ١٣ ح ٨٦٨.
(٩) الكافي ٥: ١٥ ح ٥.
(١٠) في المصدر: وكان.
(١١) في المصدر: أن.
(١٢) في المصدر ونسخة: يمد لك.
(١٣) الكافي ٥: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ح ٢.
(١٤) الصحاح: ١٥٢٢.
(١٥) سورة الإنسان: ١٤.
(١٦) الصحاح: ١٧٠٢.
(١٧) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط» فيمسخها.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٦٦.

مسكان عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال إن سمرة بن جندب كان له عذق و كان طريقه إليه في جوف منزل رجل من الأنصار فكان يجيء فيدخل[1] إلى عذقه بغير إذن من الأنصاري فقال الأنصاري يا سمرة لا تزال تفجأنا[2] على حال لا نحب أن تفجأنا عليها فإذا دخلت فاستأذن فقال لا أستأذن في طريقي و هو طريقي إلى عذقي قال فشكاه الأنصاري[3] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليه رسول الله فأتاه فقال له إن فلانا قد شكاك و زعم أنك تمر عليه و على أهله بغير إذنه فاستأذن عليه إذا أردت أن تدخل فقال يا رسول الله أستأذن في طريقي إلى عذقي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله خل عنه و لك مكانه عذق في مكان كذا و كذا فقال لا قال فلك اثنان قال لا أريد فلم يزل يزيده حتى بلغ عشرة أعذاق فقال لا قال فلك عشرة في مكان كذا و كذا فأبى فقال خل عنه و لك مكانه عذق في الجنة قال لا أريد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله إنك رجل مضار و لا ضرر و لا ضرار على مؤمن قال ثم أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فقلعت ثم رمي بها إليه و قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق فاغرسها حيث شئت[4].

١١٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان و هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكبر على قوم خمسا و على قوم آخرين أربعا فإذا كبر على رجل أربعا اتهم يعني بالنفاق[5].

١٣٦/٢٢

١٢٠ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن سالم و علي عن أبيه جميعا عن أحمد بن النضر و محمد بن يحيى عن محمد بن أبي القاسم عن الحسين بن أبي قتادة جميعا عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لعرض[6] الخيل فمر بقبر أبي أحيحة فقال أبو بكر لعن الله صاحب هذا القبر فو الله إن كان ليصد عن سبيل الله و يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خالد ابنه بل لعن الله أبا قحافة فو الله ما كان يقري الضيف و لا يقاتل العدو فلعن الله أهونهما على العشيرة فقدا فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله خطام راحلته على غاربها ثم قال إذا أنتم تناولتم المشركين فعموا و لا تخصوا فيغضب ولده ثم وقف فعرضت عليه الخيل فمر به فرس فقال عيينة بن حصن إن من أمر هذا الفرس كيت و كيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك فقال عيينة و أنا أعلم بالرجال منك فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ظهر الدم في وجهه فقال له فأي الرجال أفضل فقال عيينة بن حصن رجال يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم و رماحهم على كواثب خيلهم ثم يضربون بها قدما قدما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل الإيمان يماني و الحكمة يمانية و لو لا الهجرة لكنت امرأ من أهل اليمن الجفاء و القسوة في الفدادين أصحاب الوبر ربيعة و مضر من حيث يطلع قرن الشمس و مذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة و حضرموت خير من عامر بن صعصعة و روى بعضهم خير من الحارث بن معاوية.

و بجيلة خير من رعل و ذكوان و إن يهلك لحيان فلا أبالي ثم قال لعن الله الملوك الأربعة جمدا و مخوسا و مشرحا و أبضعة و أختهم العمردة لعن الله المحلل و المحلل له و من توالى[7] غير مواليه و من ادعى نسبا لا يعرف و المتشبهين من الرجال بالنساء و المتشبهات من النساء بالرجال و من أحدث حدثا في الإسلام أو آوى محدثا و من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه و من لعن أبويه فقال رجل يا رسول الله أيوجد رجل يلعن أبويه فقال نعم يلعن آباء الرجال و أمهاتهم فيلعنون أبويه لعن الله رعلا و ذكوان و عضلا و لحيان و المجذمين من أسد و غطفان و أبا سفيان بن حرب و شهيلا[8] ذا الأسنان و ابني مليكة بن جزيم و مروان و هوذة و هونة[9].

١٣٧/٢٢

بيان: قوله أهونهما أي من يكون فقده أسهل على عشيرته و لا يبالون بموته و الغارب ما بين السنام و العنق و كأنه صلى الله عليه وآله ألقاه للغضب أو لأن يسير البعير و الكواثب جمع كاثبة و هي من الفرس مجمع كتفيه قدام السرج و يقال مضى قدما بضمتين إذا لم يعرج و لم ينثن و قال الجزري في الحديث الإيمان يمان و الحكمة يمانية إنما قال صلى الله عليه وآله ذلك لأن الإيمان بدأ من مكة و هي من تهامة و تهامة من أرض اليمن و لهذا يقال الكعبة اليمانية و قيل إنه قال هذا القول للأنصار لأنهم يمانون و هم نصروا الإيمان و المؤمنين و آووهم فنسب الإيمان إليهم انتهى[10].

---

(١) في المصدر: ويدخل.
(٢) في المصدر: تفاجئنا.
(٣) في المصدر: فشكا الأنصاري.
(٤) الكافي ٥: ٢٩٤ ح٨.
(٥) الكافي ٣: ١٨١ ح٢.
(٦) في نسخة: يعرض.
(٧) في المصدر: ومن يوالي.
(٨) في المصدر: وشهبلاً.
(٩) الكافي ٨: ٦٩ ـ ٧٢ ح٢٧.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٣٠٠.

و قال في شرح السنة هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان و قال الجوهري اليمن بلاد العرب و النسبة إليه يمني و يمان مخففة و الألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان قال سيبويه و بعضهم يقول يماني بالتشديد(١).

قوله صلى الله عليه وآله لو لا الهجرة لعل المعنى لو لا أني هجرت عن مكة لكنت اليوم من أهل اليمن إذ هي منها أو أنه لو لا أن المدينة كانت أولا دار هجرتي و اخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطنا أو أنه لو لا أن الهجرة أشرف لعددت نفسي من الأنصار و يؤيد الأخير ما مر في قصة حنين و لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار.

١٣٨/٢٢

قوله في الفدادين قال الجزري الفدادون بالتشديد الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم و مواشيهم يقال فد الرجل يفد فديدا إذا اشتد صوته و قيل هم المكثرون من الإبل و قيل هم الجمالون و البقارون و الحمارون و الرعيان و قيل إنما هم الفدادين مخففا واحدها فدان مشددا و هو(٢) البقر الذي يحرث بها و أهلها أهل جفاء و قسوة(٣) قوله أصحاب الوبر أي أهل البوادي فإن بيوتهم منه قوله من حيث يطلع قرن الشمس قال الجوهري قرن الشمس أعلاها و أول ما يبدو منها في الطلوع(٤).

أقول: لعل المراد أهل البوادي من هاتين القبيلتين الكائنتين في شرقي المدينة و في روايات المخالفين حيث يطلع قرن الشيطان و مذحج كمسجد أبو قبيلة من اليمن و حضرموت اسم بلد و قبيلة أيضا و عامر بن صعصعة أبو قبيلة و بجيلة كسفينة حي باليمن و رعل بالكسر و ذكوان بالفتح قبيلتان من سليم و لحيان أبو قبيلة و في القاموس مخوس كمنبر و مشرح و جمد و أبضعة بنو معديكرب الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله و لعن أختهم العمردة وفدوا مع الأشعث فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير فقال نائحتهم.

يا عين بكي لي الملوك الأربعة(٥).

قوله صلى الله عليه وآله: لعن الله المحلل قال في النهاية فيه لعن الله المحلل و المحلل له و في رواية المحل و المحل له و في حديث بعض الصحابة لا أوتي بحال و لا محلل إلا رجمته(٦) جعل الزمخشري هذا الأخير حديثا لا أثرا و في هذه اللفظة ثلاث لغات حللت و أحللت و حللت فعلى الأولى جاء الأول يقال حلل فهو محلل و محلل له و على الثانية جاء الثاني تقول أحل فهو محل و محل له و على الثالثة جاء الثالث تقول حللت فأنا حال و هو محلول له و المعنى في الجميع هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثا فيتزوجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بعد وطئها لتحل لزوجها الأول و قيل سمي محللا بقصده إلى التحليل كما يسمى مشتريا إذا قصد الشراء انتهى(٧).

١٣٩/٢٢

و قال الطيبي في شرح المشكاة و إنما لعن لأنه هتك مروة و قلة حمية و خسة نفس و هو بالنسبة إلى المحلل له ظاهر و أما المحلل فإنه كالتيس يعير نفسه بالوطء لغرض الغير انتهى.

أقول: مع الاشتراط ذهب أكثر العامة إلى بطلان النكاح و لذا أولوا التحليل بقصده و لا يبعد القول بالبطلان على أصول الأصحاب أيضا ثم اعلم أنه يمكن أن يؤول الخبر على وجهين آخرين.

أحدهما: أن يكون إشارة إلى تحليل القتال في الأشهر الحرم للنسيء كما مر و قال الزمخشري كان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في الجاهلية و كان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوت إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل فيقول إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه.

و ثانيهما: أن يكون المراد مطلق تحليل ما حرم الله.

قوله صلى الله عليه وآله: ومن توالى فسره أكثر العامة بالانتساب إلى غير من انتسب إليه من ذي نسب أو معتق وخصه بعضهم بولاء العتق وفسر في أخبارنا بالانتساب إلى غير أئمة الحق و اتخاذ غيرهم أئمة كما سيأتي.

---

(١) الصحاح: ٢٢١٩.
(٢) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: وهو.
(٣) النهاية ٣: ٤١٩.
(٤) الصحاح: ٢١٨٠.
(٥) لم نجده في القاموس.
(٦) في المصدر: ألا رجمتهما.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٣١.

قوله: لا يعرف على بناء المعلوم أو المجهول قوله ﷺ و المتشبهين بأن يلبس الثياب المختصة بهن و يتزين بما يخصهن و كذا العكس و المشهور بين علمائنا حرمتهما و في بعض الأخبار أن المتشبهين من الرجال المفعولون منهم و المتشبهات من النساء الساحقات قوله حدثا أي بدعة أو أمرا منكرا و فسر في بعض الأخبار بالقتل كما مر في أول الكتاب و قرئ المحدث بفتح الدال أي الأمر المبتدع و إيواؤه الرضا به و الصبر عليه و عدم الإنكار على فاعله و بكسرها أي نصر جانيا و أجاره من خصمه أو مبتدعا قوله غير قاتله أي مريد قتله أو غير قاتل من هو ولي دمه قوله غير ضاربه أي مريد ضربه أو من يضربه قوله ﷺ و من لعن أبويه لعن النبي ﷺ هنا أبا بكر حيث صار سببا للعن أبيه كما مر و العضل بالتحريك أبو قبيلة قوله و المجذمين لعل المراد من انتسب إلى الجذيمة و لعل أسدا و غطفان كلتيهما منسوبتان إليها قال الجوهري جذيمة قبيلة من عبد القيس ينسب إليهم جذمي بالتحريك و كذلك إلى جذيمة أسد[1] و قال الفيروزآبادي غطفان محركة حي من قيس و ما بعد ذلك أسماء الرجال[2].

١٤٠/٢٢

١٢١ـ كا: [الكافي] **علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفر ؑ أن ثمامة بن أثال أسرته خيل النبي ﷺ و قد كان رسول الله ﷺ قال اللهم أمكني من ثمامة فقال له رسول الله ﷺ إني مخيرك واحدة من ثلاث أقتلك[3] قال إذا تقتل عظيما أو أفاديك قال إذا تجدني غاليا أو أمن عليك قال إذا تجدني شاكرا[4] قال فإني قد مننت عليك قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و قد و الله علمت أنك رسول الله حيث رأيت و ما كنت لأشهد بها و أنا في الوثاق[5].**

١٢٢ـ كا: [الكافي] **حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن رجل عن أبي عبد الله ؑ قال كان على عهد رسول الله ﷺ رجل يقال له ذو النمرة و كان من أقبح الناس و إنما سمي ذا النمرة[6] من قبحه فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عز و جل علي فقال له رسول الله ﷺ فرض الله عليك سبع عشرة ركعة في اليوم و الليلة و صوم شهر رمضان إذا أدركته و الحج إذا استطعت إليه سبيلا و الزكاة و فسرها له فقال و الذي بعثك بالحق نبيا ما أزيد ربي على ما فرض علي شيئا فقال له النبي ﷺ و لم يا ذا النمرة فقال كما خلقني قبيحا قال فهبط جبرئيل ؑ على النبي فقال يا رسول الله ﷺ إن ربك يأمرك أن تبلغ ذا النمرة عنه السلام و تقول له يقول لك ربك تبارك و تعالى أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل ؑ يوم القيامة فقال له رسول الله ﷺ يا ذا النمرة هذا جبرئيل يأمرني أن أبلغك السلام و يقول لك ربك أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل فقال ذو النمرة فإني قد رضيت يا رب فو عزتك لأزيدنك حتى ترضى[7].**

١٤١/٢٢

١٢٣ـ كا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن أحدهما ؑ قال قال رسول الله ﷺ لو لا أني أكره أن يقال إن محمدا استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير[8].**

١٢٤ـ ختص: [الإختصاص] **جعفر بن الحسين و أحمد بن هارون و غيرهما عن ابن الوليد عن الصفار عن الخشاب عن ابن كلوب عن إسحاق بن عمار عن جعفر بن محمد ؑ أن رسول الله ﷺ اشترى فرسا من أعرابي فأعجبه فقام أقوام من المنافقين حسدوا رسول الله ﷺ على ما أخذ منه فقالوا للأعرابي لو بلغت به[9] إلى السوق بعته بأضعاف هذا فدخل الأعرابي الشره فقال ألا أرجع فأستقيله فقالوا لا و لكنه رجل صالح فإذا جاءك بنقدك فقل ما بعتك بهذا فإنه سيرده عليك فلما جاء النبي ﷺ أخرج إليه النقد فقال ما بعتك بهذا فقال النبي ﷺ و الذي بعثني بالحق لقد بعتني فجاء[10] خزيمة بن ثابت فقال يا أعرابي أشهد لقد بعت رسول الله ﷺ بهذا الثمن الذي قال فقال الأعرابي لقد بعته و ما معنا من أحد فقال رسول الله ﷺ لخزيمة كيف شهدت بهذا فقال يا رسول الله بأبي أنت و أمي تخبرنا عن الله**

---

(١) الصحاح: ١٨٨٤.
(٢) القاموس المحيط ٣: ١٨٦.
(٣) في «أ»: واقتلك.
(٤) خلت «أ» من قوله: أو أمن.. الى قوله: شاكراً.
(٥) الكافي ٨: ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ح٤٥٨.
(٦) في المصدر: ذو.
(٧) الكافي ٨: ٣٣٦ ح٥٣١.
(٨) الكافي ٨: ٣٤٥ ح٥٤٤.
(٩) في المصدر: تبلغت.
(١٠) في المصدر: والذي بعثني بالحق لقد بعتني بهذا، فقام.

و أخبار السماوات فنصدقك و لا نصدقك في ثمن هذا فجعل رسول اللهﷺ شهادته شهادة رجلين فهو ذو الشهادتين[١].

١٤٢/٢٢ ١٢٥ـ ختص: [الإختصاص] كان بلال مؤذن رسول اللهﷺ فلما قبض رسول اللهﷺ لزم بيته و لم يؤذن لأحد من الخلفاء و قال فيه أبو عبد الله جعفر بن محمدؑ رحم الله بلالا فإنه كان يحبنا أهل البيت و لعن الله صهيبا فإنه كان يعادينا و في خبر آخر: كان يبكي على عمر[٢].

١٢٦ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن إبراهيم عن علي بن محمد بن يزيد القمي عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهؑ قال كان بلال عبدا صالحا و كان صهيب عبد سوء و كان يبكي على عمر[٣].

١٢٧ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] عن أبي بصير عن أحدهماؑ أنه قال إن بلالا كان عبدا صالحا فقال لا أؤذن لأحد بعد رسول اللهﷺ فترك يومئذ حي على خير العمل[٤].

١٢٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن معاوية بن حكيم عن سليمان بن جعفر عن أبيه قال دخل رجل من أهل الشام على أبي عبد اللهؑ فقال له إن أول من سبق إلى الجنة بلال قال و لم قال لأنه أول من أذن[٥].

بيان: الظاهر أن القائل أولا أبو عبد اللهؑ فالأولية إضافية بالنسبة إلى جماعة من أضرابه أو المؤذنين و يحتمل أن يكون القائل الشامي فقالؑ و لم على وجه الإنكار فلما أصر القائل لم يجبهؑ للمصلحة.

١٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهؑ قال إن قوما أتوا رسول اللهﷺ فقالوا يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة قال فقال على أن تعينوني بطول السجود قالوا نعم يا رسول الله فضمن لهم الجنة قال فبلغ ذلك قوما من الأنصار قال[٦] فأتوه فقالوا يا رسول الله اضمن لنا الجنة قال على أن لا تسألوا أحدا شيئا قالوا نعم يا رسول الله قال فضمن لهم الجنة فكان الرجل منهم يسقط سوطه و هو على دابته فينزل حتى يتناوله كراهية أن يسأل أحدا شيئا و إن كان الرجل لينقطع شسعه فيكره أن يطلب من أحد شيئا[٧]. ١٤٣/٢٢

١٣٠ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرؑ قال احتجم رسول اللهﷺ حجمه مولى لبني بياضة و أعطاه لو كان[٨] حراما ما أعطاه فلما فرغ قال له رسول اللهﷺ أين الدم قال شربته يا رسول الله فقال ما كان ينبغي لك أن تفعله و قد جعله الله لك حجابا من النار[٩].

١٣١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهؑ قال كان رجل يبيع الزيت و كان يحب رسول اللهﷺ حبا شديدا كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتى ينظر إلى رسول اللهﷺ قد عرف[١٠] ذلك منه فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه حتى إذا كان ذات يوم دخل[١١] فتطاول[١٢] له رسول اللهﷺ حتى نظر إليه ثم مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع فلما رآه رسول اللهﷺ قد فعل ذلك أشار إليه بيده اجلس فجلس بين يديه فقال ما لك فعلت اليوم شيئا لم تكن تفعله قبل ذلك فقال يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا لغشي قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتى رجعت إليك فدعا له و قال له خيرا ثم مكث رسول اللهﷺ أياما لا يراه فلما فقده سأل عنه فقيل يا رسول الله ما رأيناه منذ أيام فانتعل ١٤٤/٢٢ رسول اللهﷺ و انتعل معه أصحابه و انطلق حتى أتى[١٣] سوق الزيت فإذا دكان الرجل ليس فيه أحد فسأل عنه جيرته فقالوا يا رسول الله مات و لقد كان عندنا أمينا صدوقا إلا أنه قد كان فيه خصلة قال و ما هي قالوا كان يرهق يعنون يتبع النساء فقال رسول اللهﷺ رحمه الله و الله لقد كان يحبني حبا لو كان نخاسا لغفر الله له[١٤].

---

(١) الاختصاص: ٦٤.
(٢) الاختصاص: ٧٣.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ١٩٠ ـ ١٩٢ ح٧٩.
(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٣ ب٤٤ ح٨٧٢.
(٥) تهذيب الأحكام ٢: ٢٨٤ ب١٤ ح١١٣٣.
(٦) في المصدر: سقطت كلمة: «قال».
(٧) أمالي الطوسي: ٦٧٥.
(٨) في المصدر: ولو كان.
(٩) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٦٠ ب٥٨ ح٣٥٨٥.
(١٠) في المصدر: وقد عرف.
(١١) في المصدر: ذات يوم دخل عليه.
(١٢) في نسخة: تطاول. وفي نسخة: أخرىٰ: يتطاول.
(١٣) في نسخة والمصدر: حتىٰ أتوا.
(١٤) الكافي ٨: ٧٧ ـ ٧٨ ح٣١.



بيان: نخاسا فيما عندنا من النسخ بالنون و لعله محمول على من يبيع الأحرار و ربما يقرأ بالباء الموحدة من بخس المكيال و الميزان فيناسب عمله أيضا.

١٣٢-محص: [التمحيص] عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم في بعض غزواته فقال من القوم قالوا مؤمنون يا رسول الله قال ما بلغ من إيمانكم قالوا الصبر عند البلاء و الشكر عند الرخاء و الرضاء بالقضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حلماء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء إن كنتم كما تقولون فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[١].

١٣٣-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول اللهخرج في جنازة سعد و قد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله قال فقالت أم سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا أم سعد لا تحتمي على الله[٢].

بيان: الزعارة بتشديد الراء شكاسة الخلق.

١٣٤-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إني خرجت و امرأتي حائض فرجعت و هي حبلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله من تتهم قال أتهم رجلين قال ائت بهما فجاء بهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أن يك ابن هذا فيخرج قططا كذا و كذا فخرج كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل معقلته[٣] على قوم أمه و ميراثه لهم و لو أن إنسانا قال يا ابن الزانية يجلد الحد[٤].

١٣٥-كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج رفعه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله قاعد إذ جاءت امرأة عريانة حتى قامت بين يديه فقالت يا رسول الله إني فجرت فطهرني قال و جاء رجل يعدو في أثرها و ألقى عليها ثوبا فقال صلى الله عليه وآله[٥] ما هي منك قال صاحبتي يا رسول الله خلوت بجاريتي فصنعت ما ترى فقال ضمها إليك ثم قال إن الغيراء لا تبصر أعلى الوادي من أسفله[٦].

١٣٦-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا من الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهدا أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم قال و إن أباها مرض فبعثت المرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت إن زوجي خرج و عهد إلي أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم و إن أبي مرض فتأمرني أن أعوده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اجلسي في بيتك و أطيعي زوجك قال فثقل فأرسلت إليه ثانيا بذلك فقالت فتأمرني أن أعوده فقال اجلسي في بيتك و أطيعي زوجك قال فمات أبوها فبعثت إليه أن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه فقال لا اجلسي في بيتك و أطيعي زوجك قال فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله قد غفر لك و لأبيك بطاعتك لزوجك[٧].

١٣٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر الجعفي عن أبي جعفرقال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم النحر إلى ظهر المدينة على جمل عاري الجسم فمر بالنساء فوقف عليهن ثم قال يا معاشر النساء تصدقن و أطعن أزواجكن فإن أكثركن في النار فلما سمعن ذلك بكين ثم قامت إليه امرأة منهن فقالت يا رسول الله في النار مع الكفار و الله ما نحن بكفار فنكون من أهل النار فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله إنكن كافرات بحق أزواجكن[٨].

١٣٨-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول خطب رسول الله النساء فقال يا معاشر النساء تصدقن و لو من حليكن و لو بتمرة و لو بشق تمرة فإن أكثركن حطب جهنم إنكن تكثرن اللعن و تكفرن العشيرة فقالت امرأة من بني سليم لها عقل يا رسول

---

(١) التمحيص: ٦١ - ٦٢ ح١٣٧ ب٨.
(٢) الكافي ١: ٦٤.
(٣) المعقلة: الدية. «لسان العرب ٩: ٣٢٩».
(٤) الكافي ٢: ٥٥.
(٥) في المصدر: فقال: ما هي منك.
(٦) الكافي ٥: ٥٠٥ ب٣٣٧ ح٣.
(٧) الكافي ٥: ٥١٣ ب٣٤٥ ح١.
(٨) الكافي ٥: ٥١٤ ب٣٤٥ ح٣.

الله أليس نحن الأمهات الحاملات المرضعات أليس منا البنات المقيمات و الأخوات المشفقات فرق لها رسول اللهﷺ فقال حاملات والدات مرضعات رحيمات لو لا ما يأتين إلى بعولتهن ما دخلت مصلية منهن النار[١].

١٣٩ـ نوادر الراوندي: بإسناده إلى موسى بن جعفر عن آبائه؏ قال قال رسول اللهﷺ لحارث بن مالك كيف أصبحت فقال أصبحت و الله يا رسول الله من المؤمنين فقال رسول اللهﷺ لكل مؤمن حقيقة فما حقيقة إيمانك قال أسهرت ليلي و أنفقت مالي و عزفت عن الدنيا و كأني أنظر إلى عرش ربي جل جلاله و قد أبرز للحساب و كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون و كأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فقال رسول اللهﷺ هذا عبد قد نور الله قلبه قد أبصرت فالزم فقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له فاستشهد يوم الثامن[٢].

١٤٧/٢٢ ١٤٠ـ وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي رحمه الله نقلا من خط الشهيد قدس سره قال روي عن النابغة الجعدي قال أنشدت رسول اللهﷺ شعر:

بلغنا السماء مجدنا و جدودنا ... و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال أين المظهر يا أبا ليلى قلت الجنة قال أجل إن شاء الله ثم قلت شعر:

و لا خير في حلم إذا لم يكن له ... بوادر يحمي[٣] صفوه أن يكدرا
و لا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال له النبيﷺ أجدت لا يفض الله فاك مرتين.

١٤١ـ أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عياش عنه عن سلمان و أبي ذر و المقداد أن نفرا من المنافقين اجتمعوا فقالوا إن محمدا ليخبرنا عن الجنة و ما أعد الله فيها من النعيم لأوليائه و أهل طاعته و عن النار و ما أعد الله فيها من الأنكال و الهوان لأعدائه و أهل معصيته فلو أخبرنا بآبائنا[٤] و أمهاتنا و مقعدنا من الجنة و النار فعرفنا الذي يبنى[٥] عليه في العاجل و الآجل فبلغ ذلك رسول اللهﷺ فأمر بلالا فنادى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد و تضايق بأهله فخرج مغضبا حاسرا عن ذراعيه و ركبتيه حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أوحى إلي ربي فاختصني برسالته و اصطفاني لنبوته[٦] و فضلني على جميع ولد آدم و أطلعني على ما شاء من غيبه فاسألوني عما بدا لكم فو الذي نفسي بيده لا يسألني رجل منكم عن أبيه و أمه و عن مقعده من الجنة و النار إلا أخبرته هذا جبرئيل عن يميني يخبرني عن ربي فاسألوني فقام رجل مؤمن يحب الله و رسوله فقال يا نبي الله من أنا قال أنت عبد الله بن جعفر فنسبه إلى أبيه الذي كان يدعى به فجلس قريرة عينه ثم قام منافق مريض القلب مبغض لله و لرسوله فقال يا رسول الله من أنا قال أنت فلان بن فلان راع لبني عصمة و هم شر حي في ثقيف عصوا الله فأخزاهم فجلس و قد أخزاه الله و فضحه على رءوس الأشهاد و كان قبل ١٤٨/٢٢ ذلك لا يشك الناس أنه صنديد من صناديد قريش و ناب من أنيابهم ثم قام ثالث منافق مريض القلب فقال يا رسول الله أفي الجنة أنا أم في النار قال في النار و رغما فجلس قد أخزاه الله و فضحه على رءوس الأشهاد.

فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله ربا و بالإسلام دينا و بك يا رسول الله نبيا و نعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله اعف عنا يا رسول الله عفا الله عنك و استر سترك الله فقال عن غير هذا أو تطلب سواه يا عمر فقال يا رسول الله العفو عن أمتك فقام علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله انسبني من أنا لتعرف الناس قرابتي منك فقال يا علي خلقت أنا و أنت من عمودين من نور معلقين من تحت العرش يقدسان الملك من قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ثم خلق من ذينك العمودين نطفتين[٧] بيضاوين ملتويتين ثم نقل تلك النطفتين في[٨] الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الزكية الطاهرة حتى جعل نصفها في صلب عبد الله و نصفها في صلب أبي طالب فجزء أنا و جزء أنت و هو قول الله

---

(١) الكافي ٥: ٥١٣ ب ٣٤٥ ح ٢.
(٢) نوادر الراوندي: ٢٠.
(٣) كذا في «أ»، وفي «ط»: يحمي.
(٤) في المصدر: فلو أخبرنا عن آبائنا.
(٥) في نسخة: فعرفنا الذي نحن.
(٦) في «أ»: واصطفاني لشيعته.
(٧) في «أ»: العمودين نقطتين.
(٨) في «أ»: تلك النقطتين، وفي نسخة: نطفتين.

عز و جل: ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[1] يا علي أنت مني و أنا منك سيط لحمك بلحمي و دمك بدمي و أنت السبب فيما بين الله و بين خلقه بعدي فمن جحد ولايتك قطع السبب الذي فيما بينه و بين الله و كان ماضيا في الدرجات[2] يا علي ما عرف الله إلا بي ثم بك من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته يا علي أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض و أنت الركن الأكبر في القيامة فمن استظل بفيئك كان فائزا لأن حساب الخلائق إليك و مآبهم إليك و الميزان ميزانك و الصراط صراطك و الموقف موقفك و الحساب حسابك فمن ركن إليك نجا و من خالفك هوى و هلك اللهم اشهد اللهم اشهد ثم نزل[3].

١٤٩/٢٢ **١٤٢ـ** أبان عن سليم عن سلمان قال كانت قريش إذا جلست في مجالسها فرأت رجلا من أهل البيت قطعت حديثها فبينما هي جالسة إذ قال رجل منهم ما مثل محمد في أهل بيته إلا مثل[4] نخلة نبتت في كناسة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فغضب ثم خرج فأتى المنبر فجلس عليه حتى اجتمع الناس ثم قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس من أنا قالوا أنت رسول الله قال أنا رسول الله و أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ثم مضى في نسبه حتى انتهى إلى نزار.

ثم قال: ألا و إني و أهل بيتي كنا نورا نسعى بين يدي الله قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام فكان ذلك النور إذا سبح سبحت الملائكة لتسبيحه فلما خلق آدم وضع ذلك النور في صلبه ثم أهبط إلى الأرض في صلب آدم ثم حمله في السفينة في صلب نوح ثم قذفه في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل ينقلنا في أكارم الأصلاب حتى أخرجنا من أفضل المعادن محتدا[5] و أكرم المغارس منبتا بين الآباء و الأمهات لم يلتق أحد منهم على سفاح قط ألا و نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا و علي و جعفر و حمزة و الحسن و الحسين و فاطمة و المهدي ألا و إن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختار منها[6] رجلين أحدهما أنا فبعثني رسولا و الآخر علي بن أبي طالب و أوحى إلي أن أتخذه أخا و خليلا و وزيرا و وصيا و خليفة ألا و إنه ولي كل مؤمن بعدي من والاه والاه الله و من عاداه عاداه الله لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا كافر هو زر الأرض بعدي و سكنها و هو كلمة الله التقوى و عروة الله الوثقى أتريدون أن تطفئوا[7] نور الله بأفواهكم وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ ألا و إن الله نظر نظرة ثانية فاختار بعدنا اثني عشر وصيا من أهل بيتي فجعلهم خيار أمتي واحدا بعد واحد مثل النجوم في السماء كلما غاب نجم طلع نجم هم أئمة هداة مهتدون لا يضرهم كيد من كادهم و لا خذلان من خذلهم هم حجج الله في أرضه و شهداؤه على خلقه خزان علمه و تراجمة وحيه و معادن حكمته من أطاعهم أطاع الله و من عصاهم عصى الله هم مع القرآن و القرآن معهم لا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض فليبلغ الشاهد الغائب اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات[8]. ١٥٠/٢٢

بيان: السوط خلط الشيء بعضه ببعض و المحتد بكسر التاء الأصل و قال الجزري في النهاية في حديث أبي ذر قال يصف عليا عليه السلام و إنه لعالم الأرض و زرها الذي تسكن إليه أي قوامها و أصله من زر القلب و هو عظيم صغير يكون قوام القلب به و أخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان[9].

قوله: فاختار بعدنا اثني عشر لعله كان بعدي فصحف أو كان أحد عشر و على تقدير صحة النسخة يحتمل أن يكون المراد بقوله ﷺ بعدنا بعد الأنبياء أو يكون الاثنا عشر بضم أمير المؤمنين عليه السلام مع الأحد عشر تغليبا و هذا أحد وجوه القدح في كتاب سليم بن قيس مع اشتهاره بين أرباب الحديث و هذا لا يصير سببا للقدح إذ قلما يخلو كتاب من أضعاف هذا التصحيف و التحريف و مثل هذا موجود في الكافي و غيره من الكتب المعتبرة كما لا يخفى على المتتبع.

---

(١) سورة الفرقان: ٥٤.
(٢) في المصدر: الدركات، ولعله الأولى، لأن الدرجات تستخدم للارتفاع والدركات تستخدم للتسافل.
(٣) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٣ ـ ٢٤٥.
(٤) في المصدر: أهل البيت إلاّ كمثل.
(٥) في نسخة: أفضل المعادن محملاً.
(٦) في المصدر: فأختار منهم.
(٧) في المصدر: وهو كلمة التقوى وعروته الوثقى يريدون أن يطفئوا.
(٨) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٠٠.

أبواب ما يتعلق به ﷺ من أولاده و أزواجه و عشائره و أصحابه و أمته و غيرها

باب ١ عدد أولاد النبي(ص) و أحوالهم و فيه بعض أحوال أم إبراهيم

151/22 ١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن ابن السماك عن أحمد بن بشر عن موسى بن محمد بن حنان عن إبراهيم بن أبي العزيز عن عثمان بن أبي الكنات[١] عن ابن أبي مليكة[٢] عن عائشة قالت لما مات إبراهيم بكى النبي ﷺ حتى جرت دموعه على لحيته فقيل له يا رسول الله تنهى عن البكاء و أنت تبكي فقال ليس هذا بكاء إنما هذا رحمة و من لا يرحم لا يرحم[٣].

٢ـب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال ولد لرسول الله ﷺ من خديجة القاسم و الطاهر و أم كلثوم و رقية و فاطمة و زينب فتزوج[٤] علي عليه السلام فاطمة عليها السلام و تزوج أبو العاص بن ربيعة و هو من بني أمية زينب و تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم و لم يدخل بها حتى هلكت و زوجه رسول الله ﷺ مكانها رقية ثم ولد لرسول الله ﷺ من أم إبراهيم إبراهيم و هي مارية القبطية أهداها إليه صاحب الإسكندرية مع البغلة الشهباء و أشياء معها[٥].

152/22 ٣ـل: [الخصال] أبي و ابن الوليد عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ولد لرسول الله ﷺ من خديجة القاسم و الطاهر و هو عبد الله و أم كلثوم و رقية و زينب و فاطمة و تزوج علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام و تزوج أبو العاص بن الربيع و هو رجل من بني أمية زينب و تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم فماتت و لم يدخل بها فلما ساروا إلى بدر زوجه رسول الله ﷺ رقية و ولد لرسول الله ﷺ إبراهيم من مارية القبطية و هي أم إبراهيم أم ولد[٦].

أقول: قد مر خبر عمرو بن أبي المقدام في أحوال خديجة ع.

٤ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] أولاده ولد من خديجة القاسم و عبد الله و هما الطاهر و الطيب و أربع بنات زينب و رقية و أم كلثوم و هي آمنة و فاطمة و هي أم أبيها و لم يكن له ولد من غيرها إلا إبراهيم من مارية ولد بعالية في قبيلة مازن في مشربة أم إبراهيم و يقال ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة و مات بها و له سنة و عشرة أشهر و ثمانية أيام و قبره بالبقيع.

و في الأنوار و الكشف و اللمع و كتاب البلاذري أن زينب و رقية كانتا ربيبتيه[٧] من جحش فأما القاسم و الطيب

---

(١) في المصدر: عثمان بن أبي الكنان.
(٢) في «أ»: ابن مليكة.
(٣) أمالي الطوسي: ٣٩٨ ج١٣.
(٤) في «أ»: فزوج.
(٥) قرب الإسناد: ٦ ـ ٧.
(٦) الخصال: ٤٠٤ ب٧ ح١١٥.
(٧) في «أ»: ربيبتاه.

فماتا بمكة صغيرين قال مجاهد مكث القاسم سبع ليال و أما زينب فكانت عند أبي العاص القاسم بن الربيع فولدت أم كلثوم و تزوج بها علي و كان أبو العاص أسر يوم بدر فمن عليه النبيﷺ و أطلقه من غير فداء و أتت زينب الطائف ثم أتت النبيﷺ بالمدينة فقدم أبو العاص المدينة فأسلم و ماتت زينب بالمدينة بعد مصير النبيﷺ إليها بسبع سنين و شهرين و أما رقية فتزوجها عتبة و أم كلثوم تزوجها عتيق و هما ابنا أبي لهب فطلقاهما فتزوج عثمان رقية بالمدينة و ولدت له عبد الله صبيا لم يجاوز ست سنين و كان ديك نقره على عينه فمات و بعدها أم كلثوم و لا عقب للنبيﷺ إلا من ولد فاطمةعليها السلام[1].

٥ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن عامر بن عبد الله قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول كان على قبر إبراهيم بن رسول اللهﷺ عذق يظله من الشمس يدور حيث دارت الشمس فلما يبس العذق درس القبر فلم يعلم مكانه[2].

١٥٣/٢٢

٦ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم القزويني عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين بن الوليد عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قلت له لأي علة لم يبق لرسول اللهﷺ ولد قال لأن الله عز و جل خلق محمداﷺ نبيا و علياعليه السلام وصيا فلو كان لرسول اللهﷺ ولد من بعده كان أولى برسول اللهﷺ من أمير المؤمنين فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين[3].

٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تفسير النقاش بإسناده عن سفيان الثوري عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كنت عند النبيﷺ و على فخذه الأيسر ابنه إبراهيم و على فخذه الأيمن الحسين بن علي و هو تارة يقبل هذا و تارة يقبل هذا إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين فلما سري عنه قال أتاني جبرئيل من ربي فقال يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام و يقول لست أجمعهما فافد أحدهما بصاحبه فنظر النبيﷺ إلى إبراهيم فبكى و نظر إلى الحسين فبكى و قال إن إبراهيم أمه أمة و متى مات لم يحزن عليه غيري و أم الحسين فاطمة و أبوه علي ابن عمي لحمي و دمي و متى مات حزنت ابنتي و حزن ابن عمي و حزنت أنا عليه و أنا أؤثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته للحسين قال فقبض بعد ثلاث فكان النبيﷺ إذا رأى الحسين مقبلا قبله و ضمه إلى صدره و رشف ثناياه و قال فديت من فديته بابني إبراهيم[4].

يف: [الطرائف] من الجمع بين الصحاح الستة عن سفيان مثله[5].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلىٰ ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾ فإنها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم و كان سبب ذلك أن عائشة قالت لرسول اللهﷺ إن إبراهيمعليه السلام ليس هو منك و إنما هو من جريح القبطي فإنه يدخل إليها في كل يوم فغضب رسول اللهﷺ و قال لأمير المؤمنين خذ السيف و ائتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنينعليه السلام السيف ثم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله إنك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفود المحمى في الوبر فكيف تأمرني أتثبت[6] فيه أم أمضي على ذلك فقال له رسول اللهﷺ بل تثبت فجاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى مشربة أم إبراهيم فتسلق عليها فلما نظر إليه جريح هرب منه و صعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنينعليه السلام فقال له انزل فقال له يا علي اتق الله ما هاهنا بأس إني مجبوب ثم كشف عن عورته فإذا هو مجبوب فأتا به إلى رسول اللهﷺ فقال له رسول الله ما شأنك يا جريح فقال يا رسول اللهﷺ إن القبط يجبون حشمهم و من يدخل إلى أهاليهم و القبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها و أخدمها و أونسها فأنزل الله عز و جل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ الآية.

١٥٤/٢٢

٩ـ و في رواية عبيد الله بن موسى[7] عن أحمد بن رشيد عن مروان بن مسلم عن عبد الله بن بكير قال قلت لأبي عبد الله جعلت فداك كان رسول اللهﷺ أمر بقتل القبطي و قد علم أنها قد كذبت عليه أو لم يعلم و إنما دفع

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٩.
(٢) الكافي ٣: ٢٥٤ ب١٦٦ ح١٥.
(٣) علل الشرائع: ١٣١ ب١١١ ح١.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٨٨ ـ ٨٩.
(٥) الطرائف في معرفة مذهب الطوائف: ٢٠٢ ح٢٨٩.
(٦) في المصدر: المحماة في الوبر فكيف تأمرني اثبت.
(٧) في المصدر: عبدالله بن موسى، وقد تقدم الكلام عنه.

الله عن القبطي القتل بتثبت علي فقال بلى قد كان و الله علم[1] و لو كان عزيمة من رسول الله صلى الله عليه و آله القتل ما رجع علي حتى يقتله و لكن إنما فعل رسول الله لترجع عن ذنبها فما رجعت و لا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها[2].

بيان: السفود كتنور حديدة يشوى بها و المشربة بفتح الراء و ضمها الغرفة و تسلق الجدار تسوره و الجب استيصال الخصية.

١٠ـ ل: [الخصال] فيما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام على أهل الشورى قال نشدتكم بالله هل علمتم أن عائشة قالت لرسول الله إن إبراهيم ليس منك و إنه ابن فلان القبطي قال يا علي اذهب فاقتله فقلت يا رسول الله صلى الله عليه و آله إذا بعثتني أكون كالمسمار المحمى في الوبر أو أتثبت قال لا بل تثبت فذهبت فلما نظر إلي استند إلى حائط فطرح نفسه فيه فطرحت نفسي على أثره فصعد على نخل و صعدت خلفه فلما رآني قد صعدت رمى بإزاره فإذا ليس له شيء مما يكون للرجال فجئت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه و آله فقال الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت فقالوا اللهم لا فقال اللهم اشهد[3].

155/22 **١١ـ فس: [تفسير القمي] و أما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ فإن العامة روت أنها نزلت في عائشة و ما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة و أما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية و ما رمتها به عائشة.**

١٢ـ حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال قال حدثني عبد الله بن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما هلك[4] إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه و آله حزن عليه رسول الله صلى الله عليه و آله حزنا شديدا فقالت عائشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام و أمره بقتله فذهب علي إليه و معه السيف و كان جريح القبطي في حائط فضرب علي[5] باب البستان فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى عليا عرف في وجهه الشر[6] فأدبر راجعا و لم يفتح الباب فوثب علي على الحائط و نزل إلى البستان و اتبعه و ولى جريح مدبرا فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة و صعد علي في أثره فلما دنا منه رمى جريح بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال و لا له ما للنساء فانصرف علي إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى[7] أم أثبت قال لا بل أثبت[8] قال و الذي بعثك بالحق ما له ما للرجال و ما له ما للنساء[9] فقال الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت[10].

١٣ـ سن: [المحاسن] أبو سمينة عن محمد بن أسلم عن الحسين بن خالد قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول لما قبض إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه و آله جرت في موته ثلاث سنن أما واحدة فإنه لما قبض انكسفت الشمس فقال الناس إنما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله فصعد رسول الله صلى الله عليه و آله المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الشمس[11] و القمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له لا ينكسفان لموت أحد و لا لحياته فإذا انكسفا أو أحدهما صلوا ثم نزل من المنبر فصلى بالناس الكسوف فلما سلم قال يا علي قم فجهز ابني قال فقام علي فغسل إبراهيم و كفنه و حنطه[12] و مضى رسول الله صلى الله عليه و آله حتى انتهى به إلى قبره فقال الناس إن رسول الله نسي أن يصلي على ابنه لما دخله من الجزع عليه فانتصب قائما ثم قال إن جبرئيل أتاني و أخبرني بما قلتم زعمتم أني نسيت أن أصلي على ابني لما دخلني من الجزع ألا و إنه ليس كما ظننتم و لكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات و جعل لموتاكم من كل صلاة تكبيرة و أمرني أن لا أصلي إلا على من صلى ثم قال يا علي انزل و ألحد ابني فنزل علي فألحد إبراهيم في لحده فقال الناس إنه لا ينبغي لأحد أن ينزل في قبر ولده إذ لم يفعل رسول الله صلى الله عليه و آله بابنه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أيها الناس إنه ليس عليكم بحرام أن تنزلوا في قبور أولادكم و لكن لست آمن إذا حل أحدكم الكفن

156/22

(١) في المصدر: اعلم.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٩٣ ـ ٢٩٤.
(٣) الخصال: ٥٦٣ ح ٣١.
(٤) في المصدر: لما مات.
(٥) في نسخة: عليه.
(٦) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط»: الشر.
(٧) في نسخة: المحمر في الوبر، وفي المصدر: المحمى في الوتر.
(٨) في نسخة: تثبت.
(٩) في نسخة، والمصدر: ولا ماللنساء.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٧٥ ـ ٧٦.
(١١) في المصدر: ان كسوف الشمس.
(١٢) في المصدر: وحنطه ومضى، فمضى رسول الله.

عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عن ذلك من الجزع ما يحبط أجره ثم انصرف[١].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن سعيد عن علي بن عبد الله عن أبي الحسن موسى عليه السلام مثله[٢].

١٤ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان عن عبد الله بن راشد قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام حين مات إسماعيل ابنه فأنزل في قبره ثم رمى بنفسه على الأرض مما يلي القبلة ثم قال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بإبراهيم[٣].

١٥٧/٢٢ ١٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن ابن بكير عن قدامة بن زائدة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله سل إبراهيم ابنه سلا و رفع[٤] قبره[٥].

١٦ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمع النبي صلى الله عليه وآله امرأة حين مات عثمان بن مظعون و هي تقول هنيئا لك يا أبا السائب الجنة فقال النبي صلى الله عليه وآله و ما علمك حسبك أن تقولي كان يحب الله عز و جل و رسوله فلما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله هملت[٦] عين رسول الله بالدموع ثم قال النبي صلى الله عليه وآله تدمع العين و يحزن القلب و لا نقول ما يسخط الرب و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون ثم رأى النبي صلى الله عليه وآله في قبره خللا فسواه بيده ثم قال إذا عمل أحدكم عملا فليتقن ثم قال الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون[٧].

١٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ قال ابدأ بقبا فصل فيه و أكثر فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة ثم ائت مشربة أم إبراهيم فهي[٨] مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله و مصلاه[٩].

١٨ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] روى محمد بن أحمد الأشعري عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن أبي مريم ذكره عن أبيه أن أمامة بنت أبي العاص و أمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تحت علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام فخلف عليها بعد علي عليه السلام المغيرة بن نوفل فذكر أنها وجعت وجعا شديدا حتى اعتقل لسانها فجاءها ١٥٨/٢٢ الحسن و الحسين ابنا علي عليه السلام و هي لا تستطيع الكلام فجعلا يقولان لها و المغيرة كاره لذلك أعتقت فلانا و أهله فجعلت تشير برأسها لا[١٠] كذا و كذا فجعلت تشير برأسها أن نعم لا تفصح بالكلام فأجازا ذلك لها[١١].

١٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن يزيد بن خليفة قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام قاعدا فسأله رجل من القميين أتصلي النساء على الجنائز فقال إن المغيرة بن أبي العاص ادعى أنه رمى رسول الله فكسر[١٢] رباعيته و شق شفتيه و كذب و ادعى أنه قتل حمزة و كذب فلما كان يوم الخندق ضرب على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتى أصبح فخشي أن يؤخذ فتنكر و تقنع بثوبه و جاء إلى منزل عثمان يطلبه و تسمى باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخيل و الغنم و السمن فجاء عثمان فأدخله منزله و قال ويحك ما صنعت ادعيت أنك رميت رسول الله و ادعيت أنك شققت شفتيه و كسرت رباعيته و ادعيت أنك قتلت حمزة و أخبره بما لقي و أنه ضرب على أذنه فلما سمعت ابنة النبي صلى الله عليه وآله بما صنع بأبيها و عمها صاحت فأسكتها عثمان ثم خرج عثمان إلى رسول الله و هو جالس في المسجد فاستقبله بوجهه و قال يا رسول الله إنك آمنت عمي المغيرة فكذب[١٣] فصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه ثم استقبله من الجانب الآخر فقال يا رسول الله إنك آمنت عمي المغيرة فكذب فصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه عنه ثم قال آمناه و أجلناه ثلاثا فلعن الله من أعطاه راحلة أو رحلا أو قتبا[١٤] أو سقاء أو قربة أو دلوا[١٥] أو خفا أو نعلا أو زادا أو ماء.

---

(١) المحاسن: ٣١٣: ٣١٤ كتاب العلل ح ٣١.
(٢) الكافي ٣: ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ح ٧.
(٣) الكافي ٣: ١٩٤ ب ١٣٤ ح ٧.
(٤) كذا في نسخة، والمصدر. وفي «ط»: رفع.
(٥) الكافي ٣: ١٩٩ ب ١٣٨ ح ١.
(٦) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصدر: هملت.
(٧) الكافي ٣: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ح ٤٥.
(٨) في المصدر: وهي.
(٩) الكافي ٤: ٥٦٠ ب ٣٤٨ ح ٢.
(١٠) في نسخة من الكتب والمصدر: نعم.
(١١) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩٨ ح ٥٤٥٥.
(١٢) في نسخة: فكسرت.
(١٣) في نسخة: فكذب، وكذا ما بعدها.
(١٤) في نسخة: او قباء.
(١٥) في نسخة والمصدر: او اداوة.

159/22

قال عاصم: هذه عشرة أشياء فأعطاها كلها إياه عثمان فخرج فسار على ناقته فنقبت[1] ثم مشى في خفيه فنقبا ثم مشى في نعليه فنقبتا ثم مشى[2] على رجليه فنقبتا ثم مشى على ركبتيه فنقبتا فأتى شجرة فجلس تحتها فجاء الملك فأخبر رسول اللهﷺ بمكانه فبعث إليه رسول اللهﷺ زيدا و الزبير فقال لهما ائتياه فهو في مكان كذا و كذا فاقتلاه فلما أتياه[3] قال زيد للزبير إنه ادعى أنه قتل أخي و قد كان رسول اللهﷺ آخى بين حمزة و زيدا فاتركني أقتله فتركه الزبير فقتله فرجع عثمان من عند النبيﷺ فقال لامرأته إنك أرسلت إلى أبيك فأعلمته بمكان عمي فحلفت له بالله ما فعلت فلم يصدقها فأخذ خشبة القتب فضربها ضربا مبرحا فأرسلت إلى أبيها تشكو ذلك و تخبره بما صنع فأرسل إليها أني لأستحي للمرأة أن لا تزال تجر ذيولها تشكو زوجها فأرسلت إليه أنه قد قتلني فقال لعلي خذ السيف ثم ائت بنت عمك فخذ بيدها فمن حال بينك و بينها فاضربه بالسيف فدخل[4] علي فأخذ بيدها فجاء بها إلى النبيﷺ فأرته ظهرها فقال أبوها قتلها قتله الله فمكثت يوما و ماتت في الثاني و اجتمع الناس للصلاة عليها فخرج رسول اللهﷺ من بيته و عثمان جالس مع القوم فقال رسول اللهﷺ من ألم[5] جاريته[6] الليلة فلا يشهد جنازتها قالها مرتين و هو ساكت فقال رسول اللهﷺ ليقومن أو لأسمينه باسمه و اسم أبيه فقام يتوكأ على مهين قال فخرجت فاطمة في نسائها فصلت على أختها[7].

بيان: في النهاية فيه فضرب على آذانهم هو كناية عن النوم و معناه حجب الصوت و الحس أن يلجا آذانهم فينتبهوا كأنها قد ضرب عليها حجاب و قال ضربا غير مبرح أي غير شاق و كان مهينا اسم مولاه.

٢٠-سر: [السرائر] أبان بن تغلب عن ثعلبة بن ميمون عن محمد بن قيس الأسدي قال قال أبو جعفرؑ إن رسول اللهﷺ زوج منافقين أبا العاص بن ربيع و سكت عن الآخر.

160/22

٢١-شي: [تفسير العياشي] عن يونس رفعه قال قلت له زوج رسول اللهﷺ ابنته فلانا قال نعم قلت فكيف زوجه الأخرى قال قد فعل فأنزل الله: ﴿وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِلى عَذابٌ مُهِينٌ﴾.

٢٢-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و أحمد بن محمد الكوفي عن بعض أصحابه عن صفوان بن يحيى عن يزيد بن خليفة الخولاني و هو يزيد بن خليفة الحارثي قال سأل عيسى بن عبد الله أبا عبد اللهؑ و أنا حاضر فقال تخرج النساء إلى الجنازة و كان متكئا فاستوى جالسا ثم قالؑ إن الفاسق عليه لعنة الله آوى عمه المغيرة بن أبي العاص و كان ممن ندر[8] رسول اللهﷺ دمه فقال لابنة رسول اللهﷺ لا تخبري أباك بمكانه كأنه لا يوقن أن الوحي يأتي محمدا فقالت ما كنت لأكتم رسول اللهعدوه فجعله بين مشجب له و لحفه بقطيفة فأتى رسول اللهﷺ الوحي فأخبره بمكانه فبعث إليه علياؑ و قال اشتمل على سيفك و أت بيت ابنة عمك فإن ظفرت بالمغيرة فاقتله فأتى البيت فجال فيه فلم يظفر به فرجع إلى رسول اللهﷺ فأخبره فقال يا رسول الله لم أره فقال إن الوحي قد أتاني فأخبرني أنه في المشجب.

و دخل عثمان بعد خروج عليؑ فأخذ بيد عمه فأتى به النبيﷺ فلما رآه أكب[9] و لم يلتفت إليه و كان نبي الله حنينا[10] كريما فقال يا رسول الله هذا عمي هذا المغيرة بن أبي العاص و قد و الذي بعثك بالحق آمنته[11] قال أبو عبد الله و كذب و الذي بعثه بالحق نبيا ما آمنه فأعادها ثلاثا و أعادها أبو عبد اللهؑ ثلاثا إني آمنته[12] إلا أنه يأتيه عن يمينه ثم يأتيه عن يساره فلما كان في الرابعة رفع رأسه إليه فقال قد جعلت لك ثلاثا فإن قدرت عليه بعد ثلاثة قتلته[13].

---

(١) نقبت الناقة: رق خفها.
(٢) في نسخة: ثم حبا.
(٣) في نسخة والمصدر: فلما انتهيا اليه.
(٤) في نسخة والمصدر: فدخل عليها.
(٥) المّ بالجارية: واقعها وقربها.
(٦) في نسخة: بجاريته.
(٧) الخرائج والجرائح: ٩٤ ـ ٩٦ ح١٥٦.
(٨) كذا في «أ»، وفى بعض نسخ المصدر. وإليه أشار المصنف في البيان الآتي. وفي «ط»: نذر، وفي نسخة: والمصدر: هدر، وهو الأنسب.
(٩) في المصدر: فلما رآه، اكبّ عليه.
(١٠) في نسخة: حيياً.
(١١) في نسخة والمصدر: هذا مغيره بن أبي العاص وفد، والذي بعثك بالحق ما آمنه.
(١٢) في نسخة والمصدر: آمنه.
(١٣) في المصدر: بعد ثالثه قتلته.

١٦١/٢٢ فلما أدبر قال رسول الله اللهم العن المغيرة بن أبي العاص و العن من يؤويه و العن من يحمله و العن من يطعمه و العن من يسقيه و العن من يجهزه و العن من يعطيه سقاء أو حذاء أو رشاء أو وعاء و هو يعدهن بيمينه و انطلق به عثمان فآواه[١] و أطعمه و سقاه و حمله و جهزه حتى فعل جميع ما لعن عليه النبي صلی الله علیه و آله من يفعله به ثم أخرجه في اليوم الرابع يسوقه فلم يخرج من أبيات المدينة حتى أعطب الله راحلته و نقب حذاءه[٢] و دميت[٣] قدماه فاستعان بيده و ركبته[٤] و أثقله جهازه حتى وجر به[٥] فأتى سمرة[٦] فاستظل بها لو أتاها بعضكم ما أبهره[٧] فأتى رسول الله صلی الله علیه و آله الوحي فأخبره بذلك فدعا عليا علیه السلام فقال خذ سيفك فانطلق أنت و عمار و ثالث لهم[٨] فإن[٩] المغيرة بن أبي العاص تحت شجرة كذا و كذا فأتاه علي علیه السلام فقتله فضرب عثمان بنت رسول الله صلی الله علیه و آله و قال أنت أخبرت أباك بمكانه فبعثت إلى رسول الله صلی الله علیه و آله تشكو ما لقيت فأرسل إليها رسول الله صلی الله علیه و آله اقني حياءك فما أقبح بالمرأة[١٠] ذات حسب و دين في كل يوم تشكو زوجها فأرسلت إليه مرات[١١] كل ذلك يقول لها ذلك.

فلما كان في الرابعة دعا عليا علیه السلام و قال خذ سيفك و اشتمل عليه ثم ائت بنت ابن عمك[١٢] فخذ بيدها فإن حال بينك و بينها[١٣] فاحطمه بالسيف و أقبل[١٤] رسول الله صلی الله علیه و آله كالواله من منزله إلى دار عثمان فأخرج علي علیه السلام ابنة رسول الله صلی الله علیه و آله فلما نظرت إليه رفعت صوتها بالبكاء و استعبر رسول الله صلی الله علیه و آله و بكى ثم أدخلها منزله و كشفت عن ظهرها فلما أن رأى ما بظهرها قال ثلاث مرات ما له قتلك قتله الله و كان ذلك يوم الأحد و بات عثمان متلحفا[١٥] بجاريتها

١٦٢/٢٢ فمكثت الإثنين و الثلاثاء و ماتت في اليوم الرابع فلما حضر أن يخرج بها أمر رسول الله صلی الله علیه و آله فاطمة علیها السلام فخرجت و نساء المؤمنين معها و خرج عثمان يشيع جنازتها فلما نظر إليه النبي صلی الله علیه و آله قال من أطاف البارحة بأهله أو بفتاته فلا يتبعن جنازتها قال ذلك ثلاثا فلم ينصرف فلما كان في الرابعة قال لينصرفن أو لأسمين باسمه فأقبل عثمان متوكيا على مولى له ممسكا ببطنه[١٦] فقال يا رسول الله إني أشتكي بطني فإن رأيت أن تأذن لي أن أنصرف قال انصرف و خرجت فاطمة علیها السلام و نساء المؤمنين و المهاجرين فصلين على الجنازة[١٧].

بيان: يقال ندر الشيء أي سقط و أندره غيره و في بعض النسخ هدر و هو أظهر و قد مر أن المشجب خشبات منصوبة توضع عليها الثياب قوله فأعادها ثلاثا هذا من كلام الإمام علیه السلام و الضمير راجع إلى كلام عثمان بتأويل الكلمة أو الجملة أي أعاد قوله قد و الذي بعثك بالحق آمنته و قوله و أعادها أبو عبد الله ثلاثا كلام الراوي أدخله بين كلامي الإمام أي أنه علیه السلام كلما أعاد كلام عثمان أتبعه بقوله و كذب و الذي بعثه إلخ و قوله إني آمنته بيان لمرجع الضمير في قوله أعادها أولا و أحال المرجع في الثاني على الظهور و يحتمل أن يكون قوله إني آمنته بدلا من الضمير المؤنث في الموضعين معا بأن يكون غرض الراوي أنه لم يقل فأعادها ثلاثا بل كرر القول بعينه ثلاثا فيحتمل أن يكون علیه السلام كرر و الذي بعثه أيضا و لم يذكره الراوي لظهوره أو يكون مراده إلى آخره و أن يكون قال ذلك مرة بعد الأولى أو بعد الثالثة و على التقادير قوله إلا أنه استثناء من قوله ما آمنه أي لم يكن آمنه إلا أنه أي عثمان يأتي النبي صلی الله علیه و آله عن يمينه و عن شماله و يلح و يبالغ ليأخذ منه صلی الله علیه و آله الأمان له.

١٦٣/٢٢ و في بعض النسخ أنى آمنه على صيغة الماضي الغائب فأنى بالفتح و التشديد للاستفهام الإنكاري و الاستثناء متعلق به لكن في أكثر النسخ بصيغة التكلم فيدل على أن قول اللعين سابقا آمنته بصيغة التكلم أيضا و غرضه أني آمنته في المعركة و أدخلته المدينة إذ الأمان بعدها لا ينفع و ربما يقرأ

---

(١) في «أ»: وآواه.
(٢) في المصدر: ونقب خداه.
(٣) في نسخة و في المصدر: ورمّت.
(٤) في نسخة وفي المصدر: فاستعان بيديه وركبتيه.
(٥) في المصدر: حتىٰ وجس به.
(٦) في نسخة: شجرة.
(٧) في المصدر: ما أبهره ذلك.
(٨) في نسخة: وثالث لهما.
(٩) في المصدر: فأت المغيرة.
(١٠) في المصدر: ما أقبح بالمرأة.
(١١) في نسخة: مراراً.
(١٢) في المصدر: ثم ائت بيت ابنة.
(١٣) في المصدر: بينك وبينها أحد.
(١٤) في نسخة: فأقبل.
(١٥) في نسخة: ملتحفاً متخلياً.
(١٦) في نسخة: ممسكاً بطنه.
(١٧) الكافي ٣: ٢٥١ ـ ٢٥٣ ح٨.

أمنته على بناء التفعيل أي جعلته مؤمنا و على النسخة الظاهرة آمنته بصيغة الخطاب أي ادعى أن رسول الله ﷺ آمنه فيكون موافقا لما مر في خبر الخرائج قوله حتى وجر به قال الجوهري وجرت منه بالكسر خفت[1] و في بعض النسخ حسر به أي أعيا و انقطع بجهازه و في بعضها وجس به أي فزع.

قوله: ما أبهره ما نافية لبيان قرب المسافة أو للتعجب لبيان بعدها و مشقتها و البهر انقطاع النفس من الإعياء و بهره الحمل يبهر بهرا إذا وقع عليه البهر فانبهر أي تتابع نفسه و أبهر احترق من حر بهرة النار و قال الجوهري قنيت الحياء بالكسر قنيانا أي لزمته قال عنترة.

اقني[2] حياءك لا أبا لك و اعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل[3]

و الحطم الكسر و التحف بالشيء تغطى به و اللحاف ككتاب ما يلتحف به و زوجة الرجل.

٢٣ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أ يفلت من ضغطة القبر أحد قال فقال نعوذ بالله ما أقل من يفلت من ضغطة القبر إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله ﷺ على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه و قال للناس إني ذكرت هذه و ما لقيت فرققت لها و استوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال و إن رسول الله ﷺ خرج في جنازة سعد و قد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله قال فقالت أم سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله ﷺ يا أم سعد لا تحتمي على الله[4].

١٦٤/٢٢

٢٤ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن أبان عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال لما ماتت رقية ابنة رسول الله ﷺ قال رسول الله الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون و أصحابه قال و فاطمة عليها السلام على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر و رسول الله ﷺ يتلقاه بثوبه قائم[5] يدعو قال إني لأعرف ضعفها و سألت الله عز و جل أن يجيرها من ضمة القبر[6].

بيان: قال الشيخ السعيد المفيد قدس الله روحه في المسائل السروية في جواب من سأل عن تزويج النبي ﷺ ابنته[7] زينب و رقية من عثمان قال رحمه الله بعد إيراد بعض الأجوبة عن تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر و ليس ذلك بأعجب من قول لوط[8] ﴿هٰؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[9] فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته و هم كفار ضلال قد أذن الله تعالى في هلاكهم و قد زوج رسول الله ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام أحدهما عتبة بن أبي لهب و الآخر أبو العاص بن الربيع فلما بعث رسول الله ﷺ فرق بينها و بين ابنتيه فمات عتبة على الكفر و أسلم أبو العاص فردها عليه[10] بالنكاح الأول و لم يكن ﷺ في حال من الأحوال كافرا و لا مواليا لأهل الكفر و قد زوج من يتبرأ من دينه و هو معاد له في الله عز و جل و هما اللذان زوجهما[11] عثمان بعد هلاك عتبة و موت أبي العاص و إنما زوجه النبي ﷺ على ظاهر الإسلام ثم إنه تغير بعد ذلك و لم يكن على النبي ﷺ تبعة فيما يحدث في العاقبة هذا على قول بعض أصحابنا و على قول فريق آخر إنه زوجه على الظاهر و كان باطنه مستورا عنه و يمكن[12] أن يستر الله عن نبيه ﷺ نفاق كثير من المنافقين و قد قال الله سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[13] فلا ينكر أن يكون في أهل مكة كذلك و النكاح على الظاهر دون

١٦٥/٢٢

---

(١) الصحاح: ٨٤٤.
(٢) في المصدر: فاقني.
(٣) الصحاح: ٢٤٦٩.
(٤) الكافي ٣: ٢٣٦ ب١٥٩ ح٦.
(٥) في المصدر: قائماً.
(٦) الكافي ٣: ٢٤١ ب١٥٩ ح١٨.
(٧) في المصدر: بنتيه.
(٨) في المصدر: بأعجب من قول لوط.
(٩) سورة هود: ٧٨.
(١٠) في المصدر: وأسلم أبو العاص بعد أبانه الإسلام فردها عليه.
(١١) في المصدر: وقد زوج من تبرأ من دينه من بني أمية هو يعاديه الله عزّوجلّ، هاتان هما اللتان تزوجهما.
(١٢) في المصدر: مستوراً عنه وليس بمنكر.
(١٣) سورة التوبة: ١٠١.

الباطن و أيضا يمكن أن يكون الله تعالى قد أباحه مناكحة من يظاهر الإسلام[1] و إن علم من باطنه النفاق و خصه بذلك و رخص له فيه كما خصه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح و أباحه أن ينكح بغير مهر و لم يحظر عليه المواصلة في الصيام و لا الصلاة[2] بعد قيامه من النوم بغير وضوء و أشباه ذلك مما خص به و حظر على غيره من عامة الناس فهذه أجوبة ثلاثة عن تزويج النبي (ص) عثمان و كل واحد منها كاف بنفسه مستغن عما سواه و الله الموفق للصواب[3] انتهى كلامه طوبى له وَ حُسْنُ مَآبٍ.

و قال السيد المرتضى رحمه الله في الشافي فإن قيل إذا كان جحد النص كفرا عندكم و كان الكافر على مذاهبكم لا يجوز أن يتقدم منه إيمان و لا إسلام و النبي (ص) عالم بكل ذلك فكيف يجوز أن ينكح ابنته من يعرف من باطنه خلاف الإيمان.

قلنا ليس كل من قال بالنص على أمير المؤمنين (ع) يكفر دافعيه و لا كل من كفر دافعيه يقول بالموافاة و إن الموافي بالكفر لا يجوز أن يتقدم منه إيمان و من قال بالأمرين لا يمتنع أن يجوز كون النبي (ص) غير عالم بحال دافعي النص على سبيل التفصيل فإذا علم ذلك علم ما يوجب تكفيرهم و متى لم يعلم جوز أن يتوبوا كما يجوز أن يموتوا على حالهم و ذلك يمنع من القطع في الحال على كفرهم و إن أظهروا الإسلام ثم لو ثبت أنه (ص) كان يعلم التفصيل و العاقبة و كل شيء جوزنا أن لا يعلمه لكان ممكنا أن يكون تزويجه قبل هذا العلم فلو كان تقدم له العلم لما زوجه فليس معنى في العلم إذا ثبت تاريخ انتهى[4].

١٦٦/٢٢

أقول: سيأتي بعض القول في ذلك في باب المطاعن إن شاء الله.

٢٥ـ قال في المنتقى، ولدت خديجة له (ص) زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة و القاسم و به كان يكنى و الطاهر و الطيب و هلك هؤلاء الذكور في الجاهلية و أدركت الإناث الإسلام فأسلمن و هاجرن معه و قيل الطيب و الطاهر لقبان لعبد الله و ولد في الإسلام و قال ابن عباس أول من ولد لرسول الله (ص) بمكة قبل النبوة القاسم و يكنى به ثم ولد له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمي الطيب و الطاهر و أمهم جميعا خديجة بنت خويلد و كان أول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[5].

و عن جبير بن مطعم قال مات القاسم و هو ابن سنتين و قيل سنة و قيل إن القاسم و الطيب عاشا سبع ليال و مات عبد الله بعد النبوة بسنة و أما إبراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة و مات و له سنة و عشرة أشهر و ثمانية أيام و قيل كان بين كل ولدين لخديجة سنة و قيل إن الذكور من أولاده ثلاثة و البنات أربع أولهن زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله و هو الطيب و الطاهر ثم إبراهيم و يقال إن أولهم القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة.

١٦٧/٢٢

وأما بناته فزينب كانت زوجة أبي العاص و اسمه القاسم بن الربيع و كان لها منه ابنة اسمها أمامة فتزوجها المغيرة بن نوفل ثم فارقها و تزوجها علي (ع) بعد وفاة فاطمة (ع) و كانت أوصت بذلك قبل فوتها و توفيت زينب سنة ثمان من الهجرة و قيل إنها ولدت من أبي العاص ابنا اسمه علي و مات في ولاية عمر و مات أبو العاص في ولاية عثمان و توفيت أمامة سنة خمسين و رقية كانت زوجة عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل الدخول بأمر أبيه و تزوجها عثمان في الجاهلية فولدت له ابنا سماه عبد الله و به كان يكنى و هاجرت مع عثمان إلى الحبشة ثم هاجرت معه إلى المدينة و توفيت سنة اثنتين من الهجرة و النبي (ص) في غزوة بدر و توفي ابنها سنة أربع و له ست سنين و يقال نقره ديك على عينيه فمات و أم كلثوم تزوجها عتيبة بن أبي لهب و فارقها قبل الدخول و تزوجها عثمان بعد رقية سنة ثلاث و توفيت في شعبان سنة سبع.

---

(١) في المصدر: مناكحة من ظاهره الإسلام.
(٢) في «أ»: فهذه أجوبة ثلاثة من.
(٣) عدة رسائل للمفيد: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.
(٤) الشافي.
(٥) الكوثر: ٣.

و فاطمة صلوات الله عليها تزوجها علي‌عليه السلام سنة اثنتين من الهجرة و دخل بها منصرفه من بدر و ولدت له حسنا و حسينا[1] و زينب الكبرى و أم كلثوم الكبرى و انتشر نور النبوة و العصمة حسبا و نسبا من ذرياتها و توفيت بعد وفاة أبيها صلوات الله عليهما بمائة يوم و قيل توفيت لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة و قيل غير ذلك[2] و أما منزل خديجة فإنه يعرف بها اليوم اشتراه معاوية فيما ذكر فجعله مسجدا يصلى فيه و بناه على الذي هو عليه اليوم و لم يغير.

٢٦ـالغرر، للسيد المرتضى رضي الله عنه روى محمد بن الحنفية عن أبيه‌عليه السلام قال كان قد كثر على مارية القبطية أم إبراهيم الكلام في ابن عم لها قبطي كان يزورها و يختلف إليها فقال لي النبي‌صلى الله عليه وآله خذ هذا السيف و انطلق فإن وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله أكون في أمرك كالسكة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لي النبي‌صلى الله عليه وآله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما أقبلت نحوه عرف أني أريده فأتى نخلة فرقي إليها ثم رمى بنفسه على قفاه و شغر برجليه فإذا إنه أجب أمسح ما له مما للرجل قليل و لا كثير قال فغمدت السيف و رجعت إلى النبي‌صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت.

١٦٨/٢٢

قال رضي الله عنه في هذا الخبر أحكام و غريب و نحن نبدأ بأحكامه ثم نتلوه بغريبه فأول ما فيه أن لقائل أن يقول كيف يجوز أن يأمر الرسول‌صلى الله عليه وآله بقتل رجل على التهمة بغير بينة و ما يجري مجراها.

و الجواب عن ذلك أن القبطي جائز أن يكون من أهل العهد الذين أخذ عليهم أن يجري فيهم أحكام المسلمين و أن يكون الرسول‌صلى الله عليه وآله تقدم إليه بالانتهاء عن الدخول إلى مارية فخالف و أقام على ذلك و هذا نقض للعهد و ناقض العهود من أهل الكفر مؤذن بالمحاربة و المؤذن بها مستحق للقتل فأما قوله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فإنما عنى به رؤية العلم لا رؤية البصر لأنه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر فكأنه‌صلى الله عليه وآله قال بل الشاهد يعلم و يصح له من وجه الرأي و التدبير ما لا يصح للغائب و لو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال و إنما جاز منه أن يخير بين قتله و الكف عنه و يفوض الأمر في ذلك إلى أمير المؤمنين‌عليه السلام من حيث لم يكن قتله من الحدود و الحقوق التي لا يجوز العفو عنها و لا يسع إلا إقامتها لأن ناقض العهد ممن إلى الإمام القائم بأمور المسلمين إذا قدر عليه قبل التوبة أن يقتله أو يمن عليه.

و مما فيه أيضا من الأحكام اقتضاؤه أن مجرد أمر الرسول لا يقتضي الوجوب لأنه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته و لا استفهامه و في حسنها و وقوعها موقعها دلالة على أنه لا يقتضي ذلك و مما فيه أيضا من الأحكام دلالته على أنه لا بأس بالنظر إلى عورة الرجل عند الأمر ينزل فلا يوجد من النظر إليها بد إما لحد يقام أو لعقوبة تسقط لأن العلم بأنه أمسح أجب لم يكن إلا عن تأمل و نظر و إنما جاز التأمل و النظر ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به أم لا و الواجب على الإمام فيمن شهد عليه بالزنى و ادعى أنه مجبوب أن يأمر بالنظر إليه و يتبين أمره و مثله أمر النبي‌صلى الله عليه وآله في قتل مقاتلة بني قريظة لأنه‌صلى الله عليه وآله أمر أن ينظروا إلى مؤتزر كل من أشكل عليهم أمره فمن وجدوه قد أنبت قتلوه و لو لا جواز النظر إلى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة الزنى لأن من رأى رجلا مع امرأة واقعا عليها متى لم يتأمل أمرهما حق التأمل لم تصح شهادته و لهذا قال النبي‌صلى الله عليه وآله لسعد بن عبادة و قد سأله عمن وجد مع امرأته رجلا أيقتله فقال حتى يأتي بأربعة شهداء فلو لم يكن الشهداء إذا حضروا تعمدوا إلى النظر إلى عورتيهما لإقامة الشهادة كان حضورهم كغيبتهم و لم تقم شهادة الزنى لأن من شرطها مشاهدة العضو في العضو كالميل في المكحلة.

١٦٩/٢٢

فإن قيل: كيف جاز لأمير المؤمنين‌عليه السلام الكف عن القتل و من أي جهة آثره لما وجده أجب و أي تأثير لكونه أجب فيما استحق به القتل و هو نقض العهد.

قلنا: إنه‌صلى الله عليه وآله لما فوض إليه الأمر في القتل و الكف كان له أن يقتله على كل حال و إن وجده أجب لأن كونه بهذه

---

(١) أشار في حاشية «ط» إلى أن في المصدر زيادة: ومحسناً. والنسخة ليست لدينا كي نتأكد.

(٢) وهو بالفعل غير ما ذكر، وسيأتي في تأريخها (سلام الله عليها) تفصيل ذلك.

الصفة لا يخرجه عن نقض العهد و إنما آثر الكف الذي كان إليه و مفوضا إلى رأيه لإزالة التهمة و الشك الواقعين في أمر مارية و لأنه أشفق من أن يقتله فيتحقق الظن و يلحق بذلك العار فرأىﷺ أن الكف أولى لما ذكرناه.

فأما غريب الحديث فقوله شغر برجليه يريد رفعهما و أصله في وصف الكلب إذا رفع رجله للبول و أما قوله فإذا إنه أجب فيعني به المقطوع الذكر لأن الجب هو القطع و منه بعير أجب إذا كان مقطوع السنام و قد ظن بعض من تأول هذا الخبر أن الأمسح هاهنا هو قليل لحم الألية و هذا غلط لأن الوصف بذلك لا معنى له في الخبر و إنما أراد تأكيد الوصف له بأنه أجب و المبالغة فيه لأن قوله أمسح يفيد أنه مصطلم الذكر و يزيد على معنى الأجب زيادة ظاهرة[1] انتهى كلامه قدس سره و لم نتعرض لما يرد على بعض ما أفاده رحمه الله أحاله على فهم الناظرين.

١٧٠/٢٢

باب ٢ جمل أحوال أزواجه وفيه قصة زينب وزيد

الأحزاب «٣٣»: ﴿وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَوالِيكُمْ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لٰكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً * النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾ ٤ـ٦.

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً * وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً * يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ وَ كانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً * وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً * يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً * وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتِينَ الزَّكاةَ وَ أَطِعْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً * وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللّٰهِ وَ الْحِكْمَةِ إِنَّ اللّٰهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً * إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصّادِقِينَ وَ الصّادِقاتِ وَ الصّابِرِينَ وَ الصّابِراتِ وَ الْخاشِعِينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصّائِمِينَ وَ الصّائِماتِ وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذّاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيراً وَ الذّاكِراتِ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً * وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً * وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمّا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولاً * ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً * الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللّٰهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللّٰهَ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ حَسِيباً * ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ ٢٨ ـ ٤٠.

١٧١/٢٢

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمّا أَفاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَ بَناتِ عَمِّكَ وَ بَناتِ عَمّاتِكَ وَ بَناتِ خالِكَ وَ بَناتِ خالاتِكَ اللّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِي أَزْواجِهِمْ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً * تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَيْكَ ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لا يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَ كانَ اللّٰهُ عَلِيماً

(١) امالي الشريف المرتضى ١: ٥٤ ـ ٥٧. بفارق ليس بفارق.

حَلِيماً * لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاّ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيماً * إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً * لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ وَ لا إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ أَخَواتِهِنَّ وَ لا نِسائِهِنَّ وَ لا ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ وَ اتَّقِينَ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ ٥٠ ـ ٥٥. **إلى قوله تعالى:** ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً * لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلاّ قَلِيلاً﴾ ٥٩ ـ ٦٠.

١٧٢/٢٢

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ﴾: الأدعياء جمع الدعي و هو الذي يتبناه الإنسان بين سبحانه أنه ليس ابنا على الحقيقة و نزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود تبناه رسول الله قبل الوحي و كان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله ﷺ بسوق عكاظ و لما نبئ رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم فقدم أبوه حارثة مكة و أتى أبا طالب و قال سل ابن أخيك فإما أن يبيعه و إما أن يعتقه فلما قال ذلك أبو طالب لرسول الله ﷺ قال هو حر فليذهب حيث شاء فأبى زيد أن يفارق رسول الله ﷺ فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا أنه ليس ابني فقال رسول اللهاشهدوا أن زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش و كانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود و المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه و هو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه ولدا و هو ثابت النسب من غيركم ولدا لكم ﴿ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ﴾ أي إن قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه بألسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى: ﴿وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ الذي يلزم اعتقاده ﴿وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ أي يرشد إلى طريق الحق ﴿ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ﴾ الذين ولدوهم و انسبوهم إليهم أو إلى من ولدوا على فراشهم ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّهِ﴾ أي أعدل عند الله قولا و حكما.

١٧٣/٢٢

روي عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ﴿ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ﴾ أي لم تعرفوهم بأعيانهم ﴿فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي فهم إخوانكم في الملة فقولوا يا أخي ﴿وَ مَوالِيكُمْ﴾ أي بني أعمامكم أو أولياؤكم في الدين في وجوب النصرة أو معتقوكم و محرروكم إذا أعتقتموهم من رق فلكم ولاؤهم ﴿وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ أي إذا ظننتم أنه أبوه فلا يؤاخذكم الله به ﴿وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي و لكن الإثم و الجناح في الذي قصدتموه[١] من دعائهم إلى غير آبائهم و قيل ما أخطأتم قبل النهي و ما تعمدتموه بعد النهي ﴿وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً﴾ لما سلف من قولكم ﴿رَحِيماً﴾ بكم ﴿وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾ أي أنهن للمؤمنين كالأمهات في الحرمة و تحريم النكاح و ليس أمهات لهم على الحقيقة إذ لو كانت[٢] كذلك لكانت بناته أخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمنين[٣] التزوج بهن ألا ترى أنه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن و لا يرثن المؤمنين و لا يرثون[٤].

﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ﴾ قال المفسرون إن أزواج النبي ﷺ سألنه[٥] شيئا من عرض الدنيا و طلبن منه زيادة في النفقة و آذينه لغيرة بعضهن على بعض فآلى رسول الله ﷺ منهن شهرا فنزلت آية التخيير و هو قوله: ﴿قُلْ لِأَزْواجِكَ﴾ و كن يومئذ تسعا عائشة و حفصة و أم حبيبة بنت أبي سفيان و سودة بنت زمعة و أم سلمة بنت أبي أمية

---

(١) في المصدر: تعمدته قلوبكم و قصدتموه. (٢) في المصدر: إذ لو كنّ.
(٣) في المصدر: للمؤمن.
(٤) مجمع البيان ٤: ٥٢٧ ـ ٥٣٠. وما أثبتناه في قوله: ولا يرثونهن؛ أثبتناه من «أ» والمصدر. وفي «ط»: ولايرثون.
(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: سألته.



فهؤلاء من قريش و صفية بنت حيي الخيبرية و ميمونة بنت الحارث الهلالية و زينب بنت جحش الأسدية و جويرية بنت الحارث المصطلقية.

و روى الواحدي بالإسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا مع حفصة فتشاجر[1] بينهما فقال هل لك أن أجعل بيني و بينك رجلا قالت نعم فأرسل إلى عمر فلما أن دخل عليهما قال لها تكلمي قالت يا رسول الله تكلم و لا تقل إلا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها ثم رفع يده فوجأ وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وآله كف فقال عمر يا عدوة الله النبي لا يقول إلا حقا و الذي بعثه بالحق لو لا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه وآله فصعد إلى غرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب شيئا من نسائه يتغدى و يتعشى فيها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ﴿إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها﴾ أي سعة العيش في الدنيا و كثرة المال ﴿فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ أي أعطيكن متعة الطلاق و قيل بتوفير المهر ﴿وَ أُسَرِّحْكُنَّ﴾ أي أطلقكن ﴿سَراحاً جَمِيلًا﴾ أي طلاقا من غير خصومة و لا مشاجرة[2] ﴿وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي طاعتهما[3] و الصبر على ضيق العيش ﴿وَ الدّارَ الْآخِرَةَ﴾ أي الجنة ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ﴾ أي العارفات المريدات الإحسان المطيعات له ﴿مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ و اختلف في هذا التخيير فقيل إنه خيرهن بين الدنيا و الآخرة فإن هن اخترن الدنيا[4] استأنف حينئذ طلاقهن بقوله: ﴿أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ﴾ و قيل خيرهن بين الطلاق و المقام معه و اختلف العلماء في حكم التخيير على أقوال أحدها: أن الرجل إذا خير امرأته فاختارت زوجها فلا شيء و إن اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة.

و ثانيها: أنه إذا اختارت نفسها تقع ثلاث تطليقات و إن اختارت زوجها تقع واحدة.

و ثالثها: أنه إن نوى الطلاق كان طلاقا و إلا فلا.

و رابعها: أنه لا يقع بالتخيير طلاق و إنما كان ذلك للنبي صلى الله عليه وآله خاصة و لو اخترن أنفسهن[5] لبن منه فأما غيره فلا يجوز له ذلك و هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام.

﴿بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ أي بمعصية ظاهرة ﴿يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ﴾ في الآخرة ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ أي مثلي ما يكون على غيرهن و ذلك لأن نعم الله سبحانه عليهن أكثر لمكان النبي صلى الله عليه وآله منهن و نزول الوحي[6] في بيوتهن و إذا كانت النعمة عليهن أعظم و أوفر كانت المعصية منهن أفحش و العقوبة بها أعظم و أكثر و قال أبو عبيدة الضعفان أن يجعل الواحد ثلاثا فيكون عليهن ثلاثة حدود و قال غيره المراد بالضعف المثل فالمعنى أنها يزاد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف كما قال: ﴿نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ﴾.

﴿وَ كانَ ذٰلِكَ﴾ أي عذابها ﴿عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً﴾ أي هينا ﴿وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ القنوت الطاعة و قيل المواظبة عليها[7].

و روى أبو حمزة الثمالي عن زيد بن علي أنه قال إني لأرجو للمحسن منا أجرين و أخاف على المسيء منا أن يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد أزواج النبي صلى الله عليه وآله، و روى محمد بن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن علي بن عبد الله بن الحسين عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال له رجل إنكم أهل بيت مغفور لكم قال فغضب و قال نحن أحرى أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج النبي صلى الله عليه وآله من أن نكون كما تقول إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر و لمسيئنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الآيتين ﴿وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً﴾ أي عظيم القدر رفيع الخطر[8] ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ﴾ قال ابن عباس أي ليس قدركن عندي كقدر غيركن من النساء الصالحات ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ شرط عليهن التقوى ليبين سبحانه أن فضيلتهن بالتقوى لا بمحض اتصالهن[9] بالنبي صلى الله عليه وآله ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي لا ترققن القول و لا تلن الكلام للرجال و لا تخاطبن الأجانب مخاطبة تؤدي إلى طمعهم فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر

(١) في المصدر: فتشاجرا. وهو الصحيح.
(٢) في المصدر: ولا مشاجرة بين الزوجين.
(٣) في المصدر: أي طاعة الله وطاعة رسوله.
(٤) في المصدر: اخترن الدنيا ومحبتها.
(٥) في المصدر: ولو اخترن أنفسهن لمّا خيرهنّ.
(٦) في المصدر: ولنزول.
(٧) في المصدر: معناه: من يواظب منكن على الطاعة لله ولرسوله.
(٨) في المصدر: ورفيع الخيار.
(٩) في المصدر: لا باتصالهنّ.

الرغبة في الرجال ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي نفاق و فجور و قيل شهوة الزنى ﴿وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً﴾ أي مستقيما جميلا بريئا عن[1] التهمة بعيدا من الريبة.

﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ من القرار أو من الوقار فعلى الأول يكون الأمر أقررن فيبدل من العين الياء كراهة التضعيف ثم تلقى الحركة على الفاء و تسقط العين فتسقط همزة الوصل و المعنى أثبتن في منازلكن و ألزمنها و إن كان من وقر يقر فمعناه كن أهل وقار و سكينة ﴿وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ﴾ أي لا تخرجن على عادة النساء اللاتي كن في الجاهلية و لا تظهرن زينتكن كما كن يظهرن ذلك و قيل التبرج التبختر و التكبر في المشي و قيل هو أن تلقي الخمار على رأسها و لا تشده فتواري قلائدها و قرطيها فيبدو ذلك منها و المراد بالجاهلية الأولى ما كان قبل الإسلام و قيل ما كان بين آدم و نوح ثمانمائة سنة و قيل ما بين عيسى و محمد عن الشعبي قال و هذا لا يقتضي أن يكون بعدها جاهلية في الإسلام لأن الأول اسم للسابق تأخر عنه غيره أو لم يتأخر و قيل إن ﴿معنى تبرج الجاهلية الأولى﴾ أنهم كانوا يجوزون أن تجمع امرأة واحدة زوجا و خلا فتجعل لزوجها نصفها الأسفل و لخلها نصفها الأعلى يقبلها و يعانقها.

١٧٦/٢٢

أقول: سيأتي تفسير آية التطهير في المجلد التاسع.

﴿وَ اذْكُرْنَ﴾ الآية أي اشكرن الله إذ صيركن في بيوت يتلى فيها القرآن و السنة أو احفظن ذلك و ليكن ذلكن منكن على بال أبدا لتعملن بموجبه قال مقاتل لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء النبي ﷺ فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن النساء لفي خيبة و خسار فقال و مم ذلك قالت لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي المخلصين الطاعة لله أو الداخلين في الإسلام أو المستسلمين لأوامر الله و المنقادين له من الرجال و النساء ﴿وَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي المصدقين بالتوحيد ﴿وَ الْقانِتِينَ﴾ أي الدائمين على الأعمال الصالحات أو الداعين ﴿وَ الْخاشِعِينَ﴾ أي المتواضعين الخاضعين لله تعالى ﴿وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ من الزنى و ارتكاب الفجور ﴿وَ الذّٰاكِرِينَ اللّٰهَ﴾ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذّٰاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيراً وَ الذّٰاكِرٰاتِ[2].

١٧٧/٢٢

﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ﴾ نزلت في زينب بنت جحش الأسدية و كانت بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ على مولاه زيد بن حارثة و رأت أنه يخطبها على نفسه فلما علمت أنه يخطبها على زيد أبت و أنكرت و قالت أنا ابنة عمتك فلم أكن لأفعل و كذلك قال أخوها عبد الله بن جحش فنزل: ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية يعني عبد الله و أخته زينب فلما نزلت الآية قالت رضيت يا رسول الله و جعلت أمرها بيد رسول الله ﷺ و كذلك أخوها فأنكحها رسول الله ﷺ زيدا فدخل بها و ساق إليها رسول الله ﷺ عشرة دنانير و ستين درهما مهرا و خمارا و ملحفة و درعا و إزارا و خمسين مدا من طعام و ثلاثين صاعا من تمر عن ابن عباس و مجاهد و قتادة.

و قالت زينب: خطبني عدة من قريش فبعثت أختي حمنة بنت جحش إلى رسول الله ﷺ أستشيره فأشار بزيد فغضبت أختي و قالت أتزوج بنت عمتك مولاك ثم أعلمتني فغضبت أشد من غضبها فنزلت الآية فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فقلت زوجني ممن شئت فزوجني من زيد و قيل نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط و كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ فقال قد قبلت و زوجها زيد بن حارثة فسخطت هي و أخوها و قالا إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده فنزلت الآية عن ابن زيد ﴿إِذا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ﴾ أي أوجبا أَمْراً و ألزماه و حكما به ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أي الاختيار ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ على اختيار الله تعالى ﴿وَ إِذْ تَقُولُ﴾ أي اذكر يا محمد حين تقول ﴿لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ بالهداية ﴿وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق و قيل أنعم الله عليه بمحبة رسوله و أنعم الرسول عليه بالتبني و هو زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ يعني زينب تقول احبسها و لا تطلقها و هذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول ﷺ و قال أمسكها ﴿وَ اتَّقِ اللّٰهَ﴾ في مفارقتها و مضارتها ﴿وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ و الذي أخفاه في نفسه هو أنه إن طلقها زيد تزوجها و خشي ﷺ لائمة الناس أن

(١) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: بريئاً عن.

(٢) مجمع البيان ٤: ٥٥٤ ـ ٥٦١ وقد أخذ منه موضع حاجته.

١٧٨/٢٢ يقولوا أمره بطلاقها ثم تزوجها و قيل الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه و أن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد و قال له أريد أن أطلق زينب قال له أمسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت أمسك عليك زوجك و قد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك و روي ذلك عن علي بن الحسين عليه السلام و هذا التأويل مطابق لتلاوة القرآن.

و ذلك أنه سبحانه أعلم أنه يبدي ما أخفاه و لم يظهر غير التزويج فقال: ﴿زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ فلو كان الذي أضمره محبتها أو إرادة طلاقها لأظهر الله تعالى ذلك مع وعده بأنه يبديه فدل ذلك على أنه عوتب على قوله أمسك عليك زوجك مع علمه بأنها ستكون زوجته و كتمانه ما أعلمه الله به حيث استحيا أن يقول لزيد إن التي تحتك ستكون امرأتي قال البلخي و يجوز أيضا أن يكون على ما يقولونه إن النبي ﷺ استحسنها فتمنى أن يفارقها فيتزوجها و كتم ذلك لأن هذا التمني قد طبع عليه البشر و لا حرج على أحد في أن يتمنى شيئا استحسنه و قيل إنه ﷺ إنما أضمر أن يتزوجها إن طلقها زيد من حيث إنها كانت ابنة عمته فأراد ضمها إلى نفسه لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل بأقاربه عن الجبائي قال فأخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره من إيثار ضمها إلى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه.

و قيل كان النبي ﷺ يريد أن يتزوج بها إذا فارقها و لكنه عزم أن لا يتزوجها مخافة أن يطعنوا عليه فأنزل الله هذه الآية كيلا يمتنع من فعل المباح خشية الناس و لم يرد بقوله: ﴿وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ خشية التقوى لأنه ﷺ كان يتقي الله حق تقاته و يخشاه فيما يجب أن يخشى فيه و لكنه أراد خشية الاستحياء لأن الحياء كان غالبا على شيمته الكريمة كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾[1] و قيل إن زينب كانت شريفة فزوجها رسول الله ﷺ من زيد مولاه و لحقها بذلك بعض العار فأراد ﷺ أن يزيدها شرفا بأن يتزوجها لأنه كان السبب في تزويجها من زيد فعزم أن يتزوج بها إذا فارقها و قيل إن العرب كانوا ينزلون الأدعياء منزلة الأبناء في الحكم فأراد ﷺ أن يبطل ذلك بالكلية و ينسخ سنة الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول ١٧٩/٢٢ الناس إنه تزوج امرأة ابنه و يقرفونه بما هو منزه عنه و لهذا قال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ عن أبي مسلم و يشهد لهذا التأويل قوله فيما بعد ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ الآية و معناه فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها و انقضت عدتها فلم يكن في قلبه ميل إليها و لا وحشة من فراقها فإن معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام أذنا[2] لك في تزويجها و إنما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين حتى لا يكون إثم[3] في أن يتزوجوا أزواج أدعيائهم الذين تبنوهم إذا قضى الأدعياء منهن حاجتهم و فارقوهن ﴿وَ كٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولاً﴾ أي كائنا لا محالة و في الحديث أن زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبي ﷺ و تقول زوجني الله من النبي و أنتن إنما زوجكن أولياؤكن.

و روى ثابت عن أنس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت فقلت يا زينب أبشري قد أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك و نزل القرآن و جاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن لقوله: ﴿زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾.

و في رواية أخرى قال زيد فانطلقت فإذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها ظهري و قلت يا زينب أبشري إن رسول الله ﷺ يخطبك ففرحت بذلك و قالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت إلى مسجدها و نزل: ﴿زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ فتزوجها رسول الله ﷺ و دخل بها و ما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة و أطعم الناس الخبز و اللحم حتى امتد[4] النهار.

١٨٠/٢٢ و عن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي ﷺ إني لأدل[5] عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي و جدك واحد و إني أنكحنيك الله في السماء و إن السفير لجبرئيل عليه السلام ﴿مٰا كٰانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي إثم و ضيق ﴿فِيمٰا فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ﴾ أي فيما أحل له من التزويج بامرأة المتبنى أو فيما أوجب[6] عليه من التزويج ليبطل حكم الجاهلية في الأدعياء ﴿سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أي كسنة الله في الأنبياء الماضين و طريقته و شريعته فيهم في زوال الحرج عنهم و عن أممهم بما أحل سبحانه لهم من ملاذهم و قيل في كثرة الأزواج كما فعله داود و سليمان

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.
(٢) في المصدر: زوجناكها أي أذنّا.
(٣) في المصدر: حتىٰ لا يكون عليهم إثم.
(٤) في نسخة: حتىٰ اشتد.
(٥) تدل عليه: تجتريء عليه. «لسان العرب ٤: ٣٩٣».
(٦) في المصدر: أو فيما فرض و أوجب.

و كان لداودعليه السلام مائة امرأة و لسليمان ثلاثمائة امرأة و سبعمائة سرية و قيل أشار بالسنة إلى أن النكاح من سنة الأنبياء كما قال صلى الله عليه و آله النكاح من سنتي فمن رغب عنه فقد رغب عن سنتي ﴿وَكٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾ أي كان ما ينزله الله على أنبيائه من الأمر الذي يريده قضاء مقضيا ﴿وَ لاٰ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللّٰهَ﴾ أي و لا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالأداء و التبليغ و متى قيل فكيف ما قال لنبيناصلى الله عليه و آله ﴿وَ تَخْشَى النّٰاسَ﴾ فالقول إنه لم يكن ذلك فيما يتعلق بالتبليغ و إنما خشي المقالة القبيحة فيه و العاقل كما يتحرز عن المضار يتحرز عن إساءة الظنون به و القول السيئ فيه و لا يتعلق شيء من ذلك بالتكليف ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ حَسِيباً﴾ أي حافظا لأعمال خلقه و محاسبا مجازيا عليها و لما تزوجصلى الله عليه و آله زينب بنت جحش قال الناس إن محمدا تزوج امرأة ابنه فقال سبحانه: ﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ﴾[1] و قد مر تفسيره.

﴿اللاّٰتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ أي أعطيت مهورهن ﴿وَ مٰا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من الإماء ﴿مِمّٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ﴾ من الغنائم و الأنفال فكانت من الغنائم مارية القبطية أم ابنه إبراهيم و من الأنفال صفية و جويرية أعتقهما و تزوجهما ﴿وَ بَنٰاتِ عَمِّكَ وَ بَنٰاتِ عَمّٰاتِكَ﴾ يعني نساء قريش ﴿وَ بَنٰاتِ خٰالِكَ وَ بَنٰاتِ خٰالاٰتِكَ﴾ يعني نساء بني زهرة ﴿اللاّٰتِي هٰاجَرْنَ مَعَكَ﴾ إلى المدينة و هذا إنما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ﴾ أي و أحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق و غير المؤمنة إن وهبت نفسها منك لا تحل[2] ﴿إِنْ أَرٰادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهٰا﴾ أي إن آثر النبي نكاحها و رغب فيها ﴿خٰالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي خاصة لك دون غيرك قال ابن عباس يقول لا يحل هذا لغيرك و هو لك حلال و هذا من خصائصه في النكاح فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة و لا ينعقد ذلك لأحد غيره و اختلف في أنه هل كانت عند النبيصلى الله عليه و آله امرأة وهبت نفسها له أم لا فقيل إنه لم تكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس و مجاهد و قيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر قد وهبت نفسها للنبيصلى الله عليه و آله في رواية أخرى عن ابن عباس و قتادة و قيل هي زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار عن الشعبي و قيل هي امرأة من بني أسد يقال لها أم شريك بنت جابر عن علي بن الحسينعليه السلام و قيل هي خولة بنت حكيم عن عروة بن الزبير و قيل إنها لما وهبت نفسها للنبيصلى الله عليه و آله قالت عائشة ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما أرى الله تعالى إلا يسارع في هواك فقال رسول اللهصلى الله عليه و آله و إنك إن أطعت الله سارع في هواك ﴿قَدْ عَلِمْنٰا مٰا فَرَضْنٰا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوٰاجِهِمْ﴾ أي قد علمنا ما أخذنا على المؤمنين في أزواجهم من المهر و الحصر بعدد محصور و وضعناه عنك تخفيفا عنك ﴿وَ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ﴾ أي و ما أخذنا عليهم في ملك اليمين أن لا يقع لهم الملك إلا بوجوه معلومة من الشراء و الهبة و الإرث و السبي و أبحنا لك غير ذلك و هو الصفي الذي تصطفيه لنفسك من السبي و إنما خصصناك على علم منا بالمصلحة فيه من غير محاباة و لا جزاف ﴿لِكَيْلاٰ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أي ليرتفع عنك الحرج و هو الضيق و الإثم ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً﴾ لذنوب عباده ﴿رَحِيماً﴾ بهم أو بك في رفع الحرج عنك[3].

﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰاءُ﴾ نزلت حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبيصلى الله عليه و آله و طلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأمره الله أن يخيرهن بين الدنيا و الآخرة و أن يخلي سبيل من اختار الدنيا و يمسك من اختار الله تعالى و رسوله على أنهن أمهات المؤمنين و لا ينكحن أبدا و على أنه يؤوي من يشاء منهن و يرجي من يشاء منهن و يرضين به قسم لهن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن و لم يقسم لبعضهن أو فضل بعضهن على بعض في النفقة و القسمة و العشرة أو سوى بينهن و الأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء و هذا من خصائصه فرضين بذلك كله و اخترنه على هذا الشرط فكانصلى الله عليه و آله يسوي بينهن مع هذا إلا امرأة منهن أراد طلاقها و هي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم و جعلت يومها لعائشة عن ابن زيد و غيره.

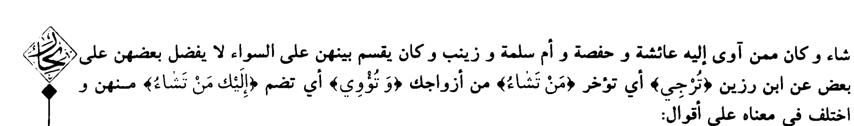
و قيل لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك و نفسك ما شئت و دعنا على حالنا فنزلت الآية و كان ممن أرجى منهن سودة و صفية و جويرية و ميمونة و أم حبيب فكان يقسم لهن ما شاء كما

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٦٣ ـ ٥٦٦.

(٢) في المصدر: لا تحلّ لك.

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٧١.



شاء و كان ممن آوى إليه عائشة و حفصة و أم سلمة و زينب و كان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن رزين ﴿تُرْجِي﴾ أي تؤخر ﴿مَنْ تَشٰاءُ﴾ من أزواجك ﴿وَ تُؤْوِي﴾ أي تضم ﴿إِلَيْكَ مَنْ تَشٰاءُ﴾ منهن و اختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أن المراد تقدم من تشاء من نسائك في الإيواء و هو الدعاء إلى الفراش و تؤخر من تشاء في ذلك و تدخل من تشاء في القسم و لا تدخل من تشاء عن قتادة قال و كانﷺ يقسم بين أزواجه و أباح الله له ترك ذلك.

و ثانيها: أن المراد تعزل من تشاء منهن بغير طلاق و ترد إليك من تشاء منهن بعد عزلك إياها بلا تجديد عقد عن مجاهد و الجبائي و أبي مسلم.

١٨٣/٢٢ و ثالثها: أن المراد تطلق من تشاء منهن و تمسك من تشاء عن ابن عباس.

و رابعها: أن المراد تترك نكاح من تشاء منهن من نساء أمتك و تنكح منهن من تشاء عن الحسن قال و كانﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لغيره أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها.

و خامسها: تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن لك فتؤويها إليك و تترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد بن أسلم و الطبري قال أبو جعفر و أبو عبد اللهؑ من أرجى لم ينكح و من آوى فقد نكح ﴿وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلٰا جُنٰاحَ عَلَيْكَ﴾ أي إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن و تضمها إليك فلا سبيل عليك بلوم و لا عيب[1] و لا إثم عليك في ابتغائها أباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها و يطأ من يشاء بغير نوبتها[2] و له أن يعزل من يشاء و له أن يرد المعزولة إن شاء فضله الله تعالى بذلك على جميع الخلق ﴿ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لٰا يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِمٰا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ أي أنهن إذا علمن أن له ردهن إلى فراشه بعد ما اعتزلهن قرت أعينهن و لم يحزن و يرضين بما يفعله النبيﷺ من التسوية و التفضيل لأنهن يعلمن أنهن لم يطلقن عن ابن عباس و مجاهد.

و قيل ذلك أطيب لنفوسهن و أقل لحزنهن إذا علمن أن لك الرخصة بذلك من الله تعالى و يرضين بما يفعله النبيﷺ من التسوية و التفضيل عن قتادة و قرة العين عبارة عن السرور و قيل ذلك المعرفة[3] بأنك إذا عزلت واحدة كان لك أن تؤويها بعد ذلك أدنى بسرورهن و قرة أعينهن عن الجبائي و قيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى أقر لأعينهن و أدنى إلى رضاهن بذلك لعلمهن بما لهن في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى و لو كان ذلك من قبلك لحزن و حملن ذلك على ميلك إلى بعضهن ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ من الرضا و السخط و الميل إلى بعض النساء دون بعض ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً﴾ بمصالح عباده ﴿حَلِيماً﴾ في ترك معاجلتهم بالعقوبة ﴿لٰا يَحِلُّ لَكَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ أي من بعد النساء اللاتي أحللناهن لك في قولنا[4]: ﴿إِنّٰا أَحْلَلْنٰا لَكَ﴾ و هي[5] ستة أجناس النساء

١٨٤/٢٢ اللاتي آتاهن أجورهن أي أعطاهن مهورهن و بنات عمه و بنات عماته و بنات خاله و بنات خالاته اللاتي هاجرن معه و من وهبت نفسها له يجمع من يشاء من العدد و لا يحل له غيرهن من النساء عن أبي بن كعب و عكرمة و الضحاك.

و قيل: يريد المحرمات في سورة النساء عن أبي عبد اللهؑ و قيل معناه لا تحل لك اليهوديات و لا النصرانيات ﴿وَ لٰا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ﴾ أي و لا أن تتبدل الكتابيات بالمسلمات لأنه لا ينبغي أن يكن أمهات المؤمنين إلا ما ملكت يمينك من الكتابيات فأحل له أن يتسراهن و قيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله و رسوله و هن التسع صرت مقصورا عليهن و ممنوعا من غيرهن و من أن تستبدل بهن غيرهن ﴿وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلّٰا مٰا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ أي وقع في قلبك حسنهن مكافأة لهن على اختيارهن الله و رسوله و قيل إن التي أعجبه حسنها أسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن أبي طالب عنها و قيل إنه منع من طلاق من اختارته من نسائه كما أمر بطلاق من لم تختره فأما تحريم النكاح عليه فلا عن الضحاك و قيل أيضا إن هذه الآية منسوخة و أبيح له بعدها تزويج ما شاء فروي عن عائشة أنها قالت ما فارق رسول اللهﷺ الدنيا حتى حلل له ما أراد من النساء.

و قوله: ﴿وَ لٰا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ﴾ فقيل أيضا في معناه أن العرب كانت تتبادل بأزواجهم فيعطي أحدهم زوجته

---

(١) في المصدر: ولا عتب.
(٢) في المصدر: في غير وقت نوبتها.
(٣) في المصدر: ذلك المعرفة منهنّ.
(٤) في المصدر: قولهُ. وفي «أ»: قولك.
(٥) في المصدر: وهنّ.

رجلا فيأخذ بها زوجته منه بدلا عنها فنهي عن ذلك و قيل في قوله: ﴿وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ يعني إن أعجبك حسن ما حرم عليك من جملتهن و لم يحللن لك و هو المروي عن أبي عبد الله ﴿وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾ أي عالما حافظا ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا﴾ الآية نهاهم سبحانه عن دخول دار النبي بغير إذن يعني إلا أن يدعوكم إلى طعام فادخلوا ﴿غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ﴾ أي غير منتظرين إدراك الطعام فيطول مقامكم في منزله يقال أنى الطعام يأني إنى مقصورا إذا بلغ حالة النضج و أدرك وقته و المعنى لا تدخلوها قبل نضج الطعام انتظار نضجه فيطول مكثكم و مقامكم ﴿وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ أي فإذا أكلتم الطعام فتفرقوا و اخرجوا ﴿وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ أي فلا تدخلوا و تقعدوا بعد الأكل متحدثين يحدث بعضكم بعضا ليؤنسه ثم بين المعنى في ذلك فقال ﴿إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ أي طول مقامكم في منزل النبي يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء أن يأمركم بالخروج من المنزل ﴿وَ اللّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أي لا يترك إبانة الحق ﴿وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾ يعني فإذا سألتم أزواج النبي شيئا تحتاجون إليه فاسألوهن من وراء ستر قال مقاتل أمر الله المؤمنين أن لا يكلموا نساء النبي إلا من وراء حجاب ﴿ذلِكُمْ﴾ أي السؤال من وراء حجاب ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ﴾ من الريبة و من خواطر الشيطان ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ﴾ بمخالفة ما أمر به في نسائه و لا في شيء من الأشياء ﴿وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ أي لا يحل لكم أن تتزوجوا واحدة من نسائه بعد مماته و قيل أي من بعد فراقه في حياته ﴿إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيماً﴾ أي إيذاء الرسول بما ذكرنا كان ذنبا عظيم الموقع عند الله تعالى ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي تظهروا شيئا أو تضمروه مما نهيتم عنه من تزويجهن ﴿فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ من الظواهر و السرائر و لما نزلت آية الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب لرسول الله و نحن أيضا نكلمهم[1] من وراء حجاب فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ وَ لا إِخْوانِهِنَّ﴾ الآية أي في أن يرونهن و لا يحتجبن عنهم ﴿وَ لا نِسائِهِنَّ﴾ قيل يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود و النصارى فيصفن نساء رسول الله لأزواجهن إن رأينهن عن ابن عباس و قيل يريد جميع النساء ﴿وَ لا ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ﴾ يعني العبيد و الإماء ﴿وَ اتَّقِينَ اللّهَ﴾ أي اتركن معاصيه أو اتقين عذاب الله من دخول الأجانب عليكم[2] ﴿إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ أي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي و عكرمة و إنما لم يذكر العم و الخال لئلا ينعتاهن لأبنائهما[3].

﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ﴾ أي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب و هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة و قيل الجلباب مقنعة المرأة أي يغطين جباههن و رءوسهن إذا خرجن لحاجة بخلاف الإماء اللاتي يخرجن مكشفات الرءوس و الجباه عن ابن عباس و قيل أراد بالجلابيب الثياب و القميص و الخمار و ما يتستر به المرأة ﴿ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ أي ذلك أقرب إلى أن يعرفن بزيهن أنهن حرائر و لسن بإماء فلا يؤذيهن أهل الريبة فإنهم كانوا يمازحون الإماء و ربما كان[4] يتجاوز المنافقون إلى ممازحة الحرائر فإذا قيل لهم في ذلك قالوا حسبناهن إماء فقطع الله عذرهم و قيل معناه ذلك أقرب إلى أن يعرفن بالستر و الصلاح فلا يتعرض لهن لأن الفاسق إذا عرف امرأة بالستر و الصلاح لم يتعرض لها ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي فجور و ضعف في الإيمان و هم الذين لا امتناع لهم[5] من مراودة النساء و إيذائهن ﴿وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ و هم المنافقون الذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة بأن يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا لحرب[6] المسلمين و يقولوا لسرايا المسلمين أنهم قتلوا و هزموا ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسلطنك عليهم و أمرناك بقتلهم و إخراجهم و قد حصل الإغراء بهم بقوله: ﴿جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾[7] و قيل لم يحصل لأنهم انتهوا و لو حصل لقتلوا و شردوا و أخرجوا عن المدينة ﴿ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلاّ قَلِيلاً﴾ أي لا يساكنونك في المدينة إلا يسيرا[8].

انتهى كلام الطبرسي رحمه الله.

---

(1) في المصدر: ونحن أيضاً تكلمهم.
(2) في المصدر: من دخول الأجانب عليكنّ.
(3) المصدر: ٤: ٥٧٣ ـ ٥٧٧.
(4) في «أ»: كانوا.
(5) في المصدر: لا دين لهم عما ذكرناه.
(6) في المصدر: في موضع كذا قاصدين لحرب.
(7) سورة توبة ٧٣.
(8) المصدر ٤: ٥٨٠ ـ ٥٨١.

١٨٧/٢٢ و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء عليهم السلام: فإن قيل: فما تأويل قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ الآية أو ليس هذا عتابا له ﷺ من حيث أضمر ما كان ينبغي أن يظهره و راقب من لا يجب أن يراقبه فما الوجه في ذلك.

قلنا: وجه هذه الآية معروف و هو أن الله تعالى لما أراد نسخ ما كانت عليه الجاهلية من تحريم نكاح زوجة الدعي و الدعي هو الذي كان أحدهم يستحبه و يربيه و يضيفه إلى نفسه على طريق البنوة و كان من عادتهم أن يحرموا على نفوسهم نكاح أزواج أدعيائهم كما يحرمون نكاح أزواج أبنائهم فأوحى الله تعالى إلى نبيه أن زيد بن حارثة و هو دعي رسول الله ﷺ سيأتيه مطلقا زوجته و أمره أن يتزوجها بعد فراق زيد لها ليكون ذلك ناسخا لسنة الجاهلية التي تقدم ذكرها فلما حضر زيد مخاصما زوجته عازما على طلاقها أشفق الرسول ﷺ من أن يمسك عن وعظه و تذكيره لا سيما و قد كان ينصرف على أمره و تدبيره فيرجف المنافقون به ﷺ إذا تزوج المرأة و يقرفوه بما قد نزهه الله تعالى عنه فقال له أمسك عليك زوجك تبرؤا مما ذكرناه و تنزها و أخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقه لها لينتهي إلى أمر الله تعالى فيها و يشهد لصحة هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ فدل على أن العلة في أمره بنكاحها ما ذكرناه من نسخ السنة المتقدمة.

فإن قيل العتاب باق على حاله لأنه قد كان ينبغي أن يظهر ما أضمره و يخشى الله و لا يخشى الناس.

١٨٨/٢٢ قلنا أكثر ما في الآية إذا سلمنا نهاية الاقتراح فيها أن يكون ﷺ فعل ما غيره أولى منه و ليس يكون ﷺ بترك الأولى عاصيا و ليس يمتنع على هذا الوجه أن يكون صبره على قرف المنافقين و إهوانه[1] بقولهم أفضل له و أكثر ثوابا فيكون إبداء ما في نفسه أولى من إخفائه على أنه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي العتاب و لا ترك الأولى و أما إخباره بأنه أخفى ما الله مبديه فلا شيء فيه من الشبهة و إنما هو خبر محض و أما قوله: ﴿وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ ففيه أدنى شبهة و إن كان الظاهر لا يقتضي عند التحقيق ترك الأفضل لأنه خبر أنه يخشى الناس و أن الله أحق بالخشية و لم يخبر أنك لم تفعل الأحق أو عدلت إلى الأدون و لو كان في الظاهر بعض الشبهة لوجب أن يترك و يعدل عنه للقاطع من الأدلة و قد قيل إن زيد بن حارثة لما خاصم زوجته ابنة جحش و هي ابنة عمة رسول الله ﷺ و أشرف على طلاقها أضمر رسول الله ﷺ أنه إن طلقها زيد تزوجها من حيث كانت ابنة عمته و كان يحب ضمها إلى نفسه كما يحب أحدنا ضم قراباته إليه حتى لا ينالهم بؤس فأخبر الله تعالى رسوله و الناس بما كان يضمره من إيثار ضمها إلى نفسه ليكون ظاهر الأنبياء و باطنهم سواء و لهذا قال رسول الله ﷺ الأنصار يوم فتح مكة و قد جاءه عثمان بعبد الله بن سعد بن أبي سرح و سأله أن يرضى عنه و كان رسول الله ﷺ قبل ذلك قد هدر دمه فأمر بقتله فلما رأى عثمان استحيا من رده و سكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين فلم يفعل المؤمنون ذلك انتظارا منهم لأمر رسول الله ﷺ مجددا فقال للأنصار ما كان منكم رجل يقوم إليه فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله إن عيني.

١٨٩/٢٢ ما زالت في عينك انتظارا أن تومئ إلي فأقتله فقال له رسول الله إن الأنبياء لا تكون لهم خائنة أعين و هذا الوجه يقارب الأول في المعنى.

فإن قيل: فما المانع مما وردت به الرواية من أن رسول الله ﷺ رأى في بعض الأحوال زينب بنت جحش فهواها فلما أن حضر زيد لطلاقها أخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعده و هواه لها أو ليس الشهوة عندكم التي قد تكون عشقا على بعض الوجوه من فعل الله تعالى و أن العباد لا يقدرون عليها و على هذا المذهب لا يمكنكم إنكار ما تضمنه السؤال.

قلنا: لم ننكر ما وردت به هذه الرواية الخبيثة من جهة أن الشهوة تتعلق بفعل العباد و أنها معصية قبيحة بل من جهة أن عشق الأنبياء عليهم السلام لمن ليس يحل لهم من النساء منفر عنهم و حاط من رتبتهم و منزلتهم و هذا مما لا شبهة فيه و ليس كل شيء وجب أن يجنب عنه الأنبياء عليهم السلام مقصورا على أفعالهم[2] إن الله قد جنبهم الفظاظة و الغلظة و العجلة و كل ذلك ليس من فعلهم و أوجبنا أيضا أن يجنبوا الأمراض المشوهة و الخلق المشينة كالجذام و البرص و قباحة الصور[3] و أضرابها و كل ذلك ليس من مقدورهم و لا فعلهم و كيف يذهب على عاقل أن عشق الرجل زوجة

---

(١) في المصدر: وأهوانه وفي «ط»: وإهوانه.

(٢) في المصدر: يجب أن يجتنبه الأنبياء عليهم السلام مقصوراً على أفعالهم ألا ترني.

(٣) في المصدر: الأمراض المنفّرة والخلق المشينة كالجذام والبرص وتفاوت الصور.

غيره منفر عنه معدود في جملة معايبه و مثالبه و نحن نعلم أنه لو عرف بهذه الحال بعض الأمناء أو الشهود لكان ذلك قادحا في عدالته و خافضا من منزلته[1] و ما يؤثر في منزلة أحدنا أولى أن يؤثر في منازل من طهره الله و عصمه و أكمله و أعلى منزلته و هذا بين لمن تدبره[2] انتهى كلامه رفع الله مقامه و قد مضى الكلام في خصائصه ﷺ في أمر أزواجه في باب فضائله ﷺ.

١ـ فس: [تفسير القمي] حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه في قوله تعالى: ﴿وَ لٰا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجٰاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ﴾ قال أي ستكون جاهلية أخرى[3].

١٩٠/٢٢

٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ﴾ فإنه كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ﴾ و حرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال يحرم محمد علينا نساءه و يتزوج هو بنسائنا[4] لئن أمات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا[5] فأنزل الله: ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لٰا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً * إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآية ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهن بغير إذن فقال: ﴿لٰا جُنٰاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ الآية ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ وَ بَنٰاتِكَ وَ نِسٰاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاٰبِيبِهِنَّ﴾ فإنه كان سبب نزولها أن النساء كن يخرجن إلى المسجد و يصلين خلف رسول الله ﷺ فإذا كان بالليل و خرجن إلى صلاة المغرب و العشاء[6] و الغداة يقعد الشباب لهن في طريقهن فيؤذونهن و يتعرضون لهن فنزلت الآية[7].

٣ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام يقول إن النجاشي لما خطب لرسول الله ﷺ أم حبيبة آمنة بنت أبي سفيان فزوجه دعا بطعام و قال إن من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج[8].

كا: [الكافي] العدة عن سهل و الحسين بن محمد عن المعلى جميعا عن الوشاء مثله[9].

٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ حين تزوج ميمونة بنت الحارث أولم عليها و أطعم الناس الحيس[10].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله[11].

بيان: الحيس تمر يخلط بسمن و أقط.

١٩١/٢٢

٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال الصادق عليه السلام تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة و دخل بثلاث عشرة منهن و قبض عن تسع.

المبسوط: أنه قال أبو عبيدة تزوج النبي ﷺ ثماني عشرة امرأة.

في إعلام الورى و نزهة الأبصار و أمالي الحاكم و شرف المصطفى أنه تزوج بإحدى و عشرين امرأة.

و قال ابن جرير و ابن مهدي و اجتمع له إحدى عشرة امرأة في وقت.

ترتيب أزواجه تزوج بمكة أولا خديجة بنت خويلد قالوا و كانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ثم عند أبي هالة زرارة بن نباش الأسيدي.

و روى أحمد البلاذري و أبو القاسم الكوفي في كتابيهما و المرتضى في الشافي و أبو جعفر في التلخيص أن النبي تزوج بها و كانت عذراء يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار و البدع أن رقية و زينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة و سودة بنت زمعة بعد موتها بسنة و كانت عند السكران بن عمرو من مهاجري الحبشة فتنصر و مات بها و عائشة بنت أبي بكر و هي ابنة سبع قبل الهجرة بسنتين و يقال كانت ابنة ست و دخل بها بالمدينة في شوال و هي

---

(١) في «أ»: في منزلته.
(٢) تنزيه الأنبياء: ١١١ ـ ١١٢.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٦٨.
(٤) في المصدر: ويتزوج هو نساءنا.
(٥) في المصدر: لنفعلن كذا وكذا فأنزل الله.
(٦) في المصدر: والعشاء الآخرة.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٧٠ ـ ١٧١.
(٨) المحاسن: ٤١٨ ب٢٣ ح١٨٤.
(٩) الكافي ٥: ٣٦٧ ح١.
(١٠) المحاسن ٤١٨ ب٢٣ ح١٨٥.
(١١) الكافي ٥: ٣٦٨ ب٢٣٣ ح٢.

ابنة تسع[1] و لم يتزوج غيرها بكرا و توفي النبي ﷺ و هي ابنة ثمان عشرة سنة و بقيت إلى إمارة معاوية و قد قاربت السبعين و تزوج بالمدينة أم سلمة و اسمها هند بنت أمية المخزومية و هي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب و كانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد بعد وقعة بدر من سنة اثنتين من التاريخ و في هذه السنة تزوج بحفصة بنت عمر و كانت قبله تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي فبقيت إلى آخر خلافة علي عليه السلام و توفيت بالمدينة و زينب بنت جحش الأسدية و هي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب و كانت عند زيد بن حارثة و هي أول من ماتت من نسائه بعده في أيام عمر بعد سنتين من التاريخ و جويرية بنت الحارث بن ضرار المصطلقية و يقال أنه اشتراها فأعتقها فتزوجها و ماتت في سنة خمسين و كانت عند مالك بن صفوان بن ذي السفرتين[2] و أم حبيبة بنت أبي سفيان و اسمها رملة و كانت عند عبد الله بن جحش في سنة ست و بقيت إلى إمارة معاوية و صفية بنت حيي بن أخطب النضري و كانت عند سلام بن مشكم ثم عند كنانة بن الربيع و كان بنى بها[3] و أسر بها في سنة سبع و ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة ابن عباس و كانت عند عمير بن عمرو الثقفي ثم عند أبي زيد بن عبد العامري خطبها للنبي ﷺ جعفر بن أبي طالب و كان تزويجها و زفافها و موتها و قبرها بسرف و هو على عشرة أميال من مكة في سنة سبع و ماتت في سنة ست و ثلاثين و قد دخل بهؤلاء و المطلقات أو من لم يدخل بها[4] أو من خطبها و لم يعقد عليها فاطمة بنت شريح و قيل بنت الضحاك تزوجها بعد وفاة ابنته زينب و خيرها حين أنزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر و تقول أنا الشقية اخترت الدنيا و زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين من عبد مناف و كانت عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و أسماء بنت النعمان بن الأسود الكندي من أهل اليمن و أسماء بنت النعمان لما دخلت عليه قالت أعوذ بالله منك فقال أعذتك الحقي بأهلك و كان بعض أزواجه علمتها و قالت إنك تحظين عنده و قتيلة أخت الأشعث بن قيس الكندي ماتت قبل أن يدخل بها و يقال طلقها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل و هو الصحيح و أم شريك و اسمها غزية بنت جابر من بني النجار و سنى بنت الصلت[5] من بني سليم و يقال خولة بنت حكيم السلمي ماتت قبل أن تدخل عليه و كذلك سراف[6] أخت دحية الكلبي و لم يدخل بعمرة الكلابية و أميمة بنت النعمان الجونية و العالية بنت ظبيان الكلابية و مليكة الليثية و أما عمرة بنت بريد رأى بها بياضا فقال دلستم علي فردها و ليلى ابنة الحطيم الأنصارية[7] ضربت ظهره و قالت أقلني فأقالها فأكلها الذئب و عمرة من العرطا وصفها أبوها حتى قال إنها لم تمرض قط فقال ﷺ ما لهذه عند الله من خير و التسع اللاتي قبض عنهم أم سلمة زينب بنت جحش ميمونة أم حبيبة صفية جويرية سودة عائشة حفصة قال زين العابدين عليه السلام و الضحاك و مقاتل الموهوبة[8] امرأة من بني أسد و فيه ستة أقوال و مات قبل النبي ﷺ خديجة و أم هانئ و زينب بنت خزيمة و أفضلهن خديجة ثم أم سلمة ثم ميمونة.

مبسوط الطوسي أنه اتخذ من الإماء ثلاثا عجميتين و عربية فأعتق العربية و استولد إحدى العجميتين و كان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه مارية بنت شمعون القبطية و ريحانة بنت زيد القرظية أهداهما المقوقس صاحب الإسكندرية و كانت لمارية أخت اسمها سيرين فأعطاها حسان فولد[9] عبد الرحمن و توفيت مارية بعد النبي ﷺ بخمس سنين و يقال أنه أعتق ريحانة ثم تزوجها.

تاج التراجم أن النبي ﷺ اختار من سبي بني قريظة جارية اسمها تكانة بنت عمرو و كانت في ملكه فلما توفي زوجها العباس و كان مهر نسائه أثنتا عشرة أوقية و نش[10].

٦ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي رفعه قال كان النبي ﷺ إذا أراد تزويج امرأة بعث من ينظر إليها و يقول للمبعوثة شمي ليتها فإن طاب ليتها طاب عرفها و انظري لكعبها فإن درم كعبها عظم كعثبها[11].

---

(١) في المصدر: وهي ابنة سبع.
(٢) في نسخة: صفوان بن مالك.
(٣) في المصدر: وكانت أتى.
(٤) في المصدر: لم يدخل بهن.
(٥) في المصدر: وشنبا بنت الصلت.
(٦) في المصدر: صراف.
(٧) كذا في النسخ والمصدر، والصحيح: الخطيم، كما في كتب الرجال.
(٨) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: الموهوبة.
(٩) في المصدر: فولدت.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٦ ـ ٢٠٩ بفارق يسير، علماً إننا أهملنا الإشارة إلى ما نعتقد أنه من أخطاء الطبع.
(١١) الكافي ٥: ٣٣٥ ب٢٠٧ ح٤.

بيان: الليت بالكسر صفحة العنق و العرف بالفتح الريح طيبة كانت أو منتنة و الدرم في الكعب أن يواريه اللحم حتى لا يكون له حجم و الكعثب بالفتح الركب الضخم و هو منبت العانة.

٧ـ ل: [الخصال] الطالقاني عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله﵇ قال تزوج رسول اللهﷺ بخمس عشرة امرأة و دخل بثلاث عشرة منهن و قبض عن تسع فأما اللتان لم يدخل بهما فعمرة و السنى[١] و أما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم أم سلمة و اسمها هند بنت أبي أمية ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين ثم زينب بنت جحش ثم أم حبيب رملة بنت أبي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حيي بن أخطب و التي و هبت نفسها للنبيﷺ خولة بنت حكيم السلمي و كان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه مارية و ريحانة الخندفية و التسع اللاتي قبض عنهن عائشة و حفصة و أم سلمة و زينب بنت جحش و ميمونة بنت الحارث و أم حبيب بنت أبي سفيان و صفية بنت حيي بن أخطب و جويرية بنت الحارث و سودة بنت زمعة و أفضلهن خديجة بنت خويلد ثم أم سلمة ثم ميمونة بنت الحارث[٢].

١٩٥/٢٢

بيان: عمرة بالفتح و السنا بالفتح و القصر قال في القاموس السنا بنت أسماء بن الصلت ماتت قبل أن يدخل بها النبيﷺ[٣] و سائر النسخ تصحيف و سودة بفتح السين و سكون الواو و زمعة بفتح الزاي و سكون الميم و قيل بفتحها و رملة بالفتح.

٨ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن ابن حميد عن أبي بصير عن أبي جعفر﵇ قال سمعته يقول رحم الله الأخوات[٤] من أهل الجنة فسماهن أسماء بنت عميس الخثعمية و كانت تحت جعفر بن أبي طالب﵇ و سلمى بنت عميس الخثعمية و كانت تحت حمزة و خمس من بني هلال ميمونة بنت الحارث كانت تحت النبيﷺ و أم الفضل عند العباس اسمها هند و الغميصاء أم خالد بن الوليد و غرة[٥] كانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاظ[٦] و حميدة لم يكن لها عقب[٧].

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمّٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ﴾ **يعني من الغنيمة إلى قوله:** ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ﴾ **فإنه كان سبب نزولها أن امرأة من الأنصار أتت رسول اللهﷺ و قد تهيأت و تزينت فقالت يا رسول الله هل لك في حاجة فقد وهبت نفسي لك فقالت لها عائشة قبحك الله ما أنهمك للرجال فقال لها رسول اللهﷺ مه يا عائشة فإنها رغبت في رسول الله إذ زهدتي[٨] فيه ثم قال رحمك الله و رحمكم يا معشر[٩] الأنصار نصرني رجالكم و رغبت في نساؤكم ارجعي رحمك الله فإني أنتظر أمر الله فأنزل الله:** ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرٰادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهٰا خٰالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **فلا تحل الهبة إلا لرسول اللهﷺ[١٠].**

١٩٦/٢٢

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد المراغي عن علي بن الحسن الكوفي عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن شيخ بن محمد[١١] عن أبي علي بن عمر الخراساني[١٢] عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي إسحاق السبيعي قال دخلنا على مسروق الأجدع فإذا عنده ضيف له لا نعرفه و هما يطعمان من طعام لهما فقال الضيف كنت مع رسول اللهﷺ بحنين فلما قالها[١٣] عرفنا أنه كانت له صحبة من النبيﷺ قال جاءت صفية بنت حيي بن أخطب إلى النبيﷺ فقالت يا رسول الله إني لست كأحد نسائك قتلت الأب و الأخ و العم فإن حدث بك حدث فإلى من[١٤] فقال لها رسول اللهﷺ إلى هذا و أشار إلى علي بن أبي طالب[١٥] الخبر.

---

(١) في «أ»: فعمرة والسناء.
(٢) الخصال ٢: ٤١٩ ح١٣.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٤٧.
(٤) قال المصنف في الحاشية: كان السبع كلهن أخوات، أما من جهة الأب أو من جهة الأم، فأني رأيت في بعض الكتب أن أم الفضل وأسماء بنت عميس اختان لميمونة «منه عفي عنه».
(٥) كذا في «أ» والمصدر، وهو الصحيح، وما في «ط»: غرّة.
(٦) بل الحجاج بن علاط.
(٧) الخصال: ٣٦٣ ح٥٥.
(٨) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: زهدتي.
(٩) في المصدر: يا معاشر.
(١٠) تفسير القمي ٢: ١٦٩ ـ ١٧٠.
(١١) في المصدر: عن شيخ بن محمد.
(١٢) في المصدر: عن أبي عليّ بن أبي عمر الخراساني.
(١٣) في نسخة: فلما قاله.
(١٤) في المصدر: حدث بك شيء فإلى من؟.
(١٥) أمالي الطوسي: ٣١ ـ ٣٢ ج٢.

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن أحمد بن أبي شيخ[١] عن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن معاد[٢] عن أبيه و عمه عن معاد و عبيد الله ابني عبد الله عن عمهما يزيد بن الأصم قال قدم سفير[٣] بن شجرة العامري بالمدينة فاستأذن على خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه و آله و كنت عندها فقالت ائذن للرجل فدخل فقالت من أين أقبل الرجل قال من الكوفة قالت فمن أي القبائل أنت قال من بني عامر قالت حييت ازدد قربا فما أقدمك قال يا أم المؤمنين رهبت أن تكبسني الفتنة لما رأيت من اختلاف الناس فخرجت فقالت هل كنت بايعت عليا قال نعم قالت فارجع فلا تزل عن صفه فو الله ما ضل و ما ضل به[٤] فقال يا أمة فهل أنت محدثتني في علي بحديث سمعتيه[٥] من رسول الله صلى الله عليه و آله قالت اللهم نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول علي آية الحق و راية الهدى علي سيف الله يسله على الكفار و المنافقين فمن أحبه فبحبي أحبه و من أبغضه فببغضي[٦] أبغضه ألا و من أبغضني أو أبغض عليا لقي الله عز و جل و لا حجة له[٧].

١٩٧/٢٢

١٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾ فإنها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب و كانت زوجة رسول الله صلى الله عليه و آله و ذلك أن عائشة و حفصة كانتا تؤذيانها و تشتمانها و تقولان لها يا بنت اليهودية فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لها ألا تجيبنهما[٨] فقالت بما ذا يا رسول الله قال قولي إن أبي هارون نبي الله و عمي موسى كليم الله و زوجي محمد رسول الله صلى الله عليه و آله فما تنكران مني فقالت لهما فقالتا هذا علمك رسول الله فأنزل الله في ذلك: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ﴾[٩].

١٩٨/٢٢

١٣ـ ب: [قرب الإسناد] حماد بن عيسى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال أبي ما زوج رسول الله صلى الله عليه و آله شيئا من بناته و لا تزوج شيئا من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية و نش يعني نصف أوقية[١٠].

١٤ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما تزوج رسول الله صلى الله عليه و آله شيئا من نسائه و لا زوج شيئا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية و نش و الأوقية أربعون درهما و النش عشرون درهما[١١].

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها﴾ إلى قوله: ﴿أَجْراً عَظِيماً﴾ فإنه كان سبب نزولها أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله من غزوة خيبر و أصاب كنز آل أبي الحقيق قلن أزواجه أعطنا ما أصبت فقال لهن رسول الله قسمته بين المسلمين على ما أمر الله فغضبن من ذلك و قلن لعلك ترى أنك إن[١٢] طلقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا فأنف الله لرسوله فأمره أن يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله صلى الله عليه و آله في مشربة أم إبراهيم تسعة و عشرين يوما حتى حضن و طهرن ثم أنزل الله هذه الآية و هي آية التخيير فقال[١٣]: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْراً عَظِيماً﴾ فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت قد اخترت الله و رسوله فقمن كلهن فعانقنه و قلن مثل ذلك فأنزل الله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ﴾.

فقال الصادق عليه السلام من آوى فقد نكح و من أرجى فقد طلق و قوله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ﴾ مع هذه الآية: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا * وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ و قد أخرت عنها في التأليف ثم خاطب الله عز و جل نساء نبيه صلى الله عليه و آله فقال: ﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا

---

(١) في المصدر: عن محمد بن أحمد بن أبي مسيح.
(٢) في المصدر: معاذ، وكذا ما بعده.
(٣) في المصدر: قدم صفير.
(٤) في المصدر: ولا ضلّ به.
(٥) في المصدر: فهل أنت تحدثني في علي بحديث سمعتهُ.
(٦) في المصدر: فمن أحبّه فبحبّي، ومن أبغضه فببغضي.
(٧) أمالي الطوسي: ٥١٧ ح١٨.
(٨) في المصدر: تجيبينهما.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢٩٧. والآية في سورة الحجرات: ١١.
(١٠) قرب الإسناد: ١٠.
(١١) معاني الأخبار: ٢١٤ ب ٢٠٢ ح١.
(١٢) في «أ»: لعلك ترى أن.
(١٣) في المصدر: وقال.

الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً﴾.

199/22 و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال أجرها مرتين و العذاب ضعفين كل هذا في الآخرة حيث يكون الأجر يكون[1] العذاب[2].

١٦ـفس: [تفسير القمي] محمد بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن غالب عن ابن أبي نجران عن حماد عن حريز قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال الفاحشة الخروج بالسيف[3].

١٧ـسر: [السرائر] موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ما حرم الله شيئا إلا و قد عصي فيه لأنهم تزوجوا أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده فخيرهن أبو بكر بين الحجاب و لا يتزوجن أو يتزوجن فاخترن[4] التزويج فتزوجن قال زرارة و لو سألت بعضهم أرأيت لو أن أباك تزوج امرأة و لم يدخل بها حتى مات أتحل لك إذن لقال لا و هم قد استحلوا أن يتزوجوا أمهاتهم إن كانوا مؤمنين فإن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله مثل أمهاتهم[5].

بيان: إشارة إلى تزويج المستعيذة و غيرها كما سيأتي قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ و خص التي لم يدخل بها لما روي أن الأشعث بن قيس تزوج المستعيذة في أيام عمر فهم برجمهما فأخبر بأنه فارقها قبل أن يمسها فترك من غير نكير[6] انتهى.

200/22 **١٨ـشي:** [تفسير العياشي] عن الحسين بن زيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله حرم علينا نساء النبي صلى الله عليه وآله يقول الله: ﴿وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ﴾[7].

بيان: لعل المراد الاستدلال بكون أولاد فاطمة عليها السلام أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله حقيقة بكون تحريم زوجة الرجل على أولاد بناته إنما هو بهذه الآية كما سيأتي في كثير من الأخبار فالمراد حرم علينا أهل البيت و يحتمل أن يكون المراد حرم علينا كافة المسلمين فيكون إشارة إلى ما ورد في قراءة أهل البيت عليهم السلام و هو أب لهم فالمعنى أنه كما يحرم نساؤه صلى الله عليه وآله على المسلمين بقوله: ﴿وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾ فكذلك يحرم بتلك الآية أيضا فتكون المنكوحة غير المدخولة أيضا حراما كسائر الآباء و الأول أظهر و سيأتي ما يؤيده.

١٩ـشي: [تفسير العياشي] محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال قلت له أرأيت قول الله: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ﴾ قال إنما عنى به التي حرم عليه في هذه الآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ﴾[8].

٢٠ـعم: [إعلام الورى] أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي تزوجها و هو ابن خمس و عشرين سنة و كانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله و ربى ابنها هندا و لما استوى رسول الله صلى الله عليه وآله و بلغ أشده و ليس له كثير مال استأجرته خديجة إلى سوق خباشة فلما رجع تزوج خديجة زوجها إياه أبوها خويلد بن أسد و قيل زوجها عمها عمرو بن أسد و خطب أبو طالب لنكاحها و من شاهده[9] من قريش حضور فقال الحمد لله الذي جعلنا من زرع[10] إبراهيم و ذرية إسماعيل و جعل لنا بيتا محجوبا[11] و حَرَماً آمِناً[12] يُجْبىٰ إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ

201/22 و جعلنا الحكام على الناس في بلدنا[13] الذي نحن فيه ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح[14] و لا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه[15] و إن كان في المال قل فإن المال رزق حائل و ظل زائل و له في خديجة رغبة و لها فيه رغبة و الصداق ما سألتم عاجله و آجله من مالي و له خطر عظيم[16] و شأن

---

(١) في «أ»: الأجر ويكون.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٦٧.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٦٧.
(٤) في «أ»: واخترن.
(٥) السرائر ٣: ٥٥٠.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٣٩١.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٥٦ سورة النساء ح ٧٠.
(٨) تفسير العياشي ١: ٢٥٦ سورة النساء ح ٧١.
(٩) في المصدر: ومن شاهد.
(١٠) في المصدر: من ذرع.
(١١) في نسخة: بيتاً محجوجاً.
(١٢) في المصدر: وأنزلنا حرماً آمناً.
(١٣) في المصدر: وبارك لنا في بلدنا.
(١٤) في المصدر: الاّ رجح به.
(١٥) في المصدر: الاّ عظم عنه ولا عدل له في الخلق.
(١٦) في المصدر: وكان أبو طالب وله خطر عظيم.

رفيع و لسان شافع جسيم فزوجه و دخل بها[1] من الغد و لم يتزوج عليها رسول الله ﷺ حتى ماتت.

و أقامت معه أربعا و عشرين سنة و شهرا و مهرها أثنتا عشرة أوقية و نش و كذلك مهر سائر نسائه فأول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد و هو الطيب الطاهر و ولدت له القاسم و قيل إن القاسم أكبر و هو بكره و به كان يكنى و الناس يغلطون فيقولون ولد له منها أربع بنين القاسم و عبد الله و الطيب و الطاهر و إنما ولد له منها ابنان و أربع بنات زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة فأما زينب بنت رسول الله ﷺ فتزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية فولدت لأبي العاص جارية اسمها أمامة تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة عليها السلام و قتل علي عليه السلام و عنده أمامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و توفيت عنده و أم أبي العاص هالة بنت خويلد فخديجة خالته و ماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة و أما رقية بنت رسول اللهفتزوجها عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها و لحقها منه أذى فقال النبي ﷺ اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الأسد من بين أصحابه و تزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله و مات صغيرا نقره ديك على عينيه[2] فمرض و مات و توفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف[3] عثمان على دفنها و منعه ذلك أن يشهد بدرا و قد كان عثمان هاجر إلى الحبشة و معه رقية و أما أم كلثوم فتزوجها أيضا عثمان بعد أختها رقية و توفيت عنده و أما فاطمة عليها السلام فسنفرد لها بابا فيما بعد إن شاء الله و لم يكن لرسول الله ﷺ ولد من غير خديجة إلا إبراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية القبطية و ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة و مات بها و له سنة و ستة أشهر و أيام و قبره بالبقيع.

و الثانية: سودة بنت زمعة و كانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلما.

و الثالثة: عائشة بنت أبي بكر تزوجها بمكة و هي بنت سبع و لم يتزوج بكرا غيرها و دخل بها و هي بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة و بقيت إلى خلافة معاوية.

و الرابعة: أم شريك التي وهبت نفسها للنبي ﷺ و اسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عامر و كانت قبله عند أبي العكر بن سمي الأزدي فولدت له شريكا.

و الخامسة: حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعد ما مات زوجها حنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي و كان رسول الله ﷺ قد وجهه إلى كسرى فمات و لا عقب له و ماتت بالمدينة في خلافة عثمان.

و السادسة: أم حبيبة بنت أبي سفيان و اسمها رملة و كانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدي فهاجر بها إلى الحبشة و تنصر بها و مات هناك فتزوجها رسول الله ﷺ بعده و كان وكيله عمرو بن أمية الضمري[4].

و السابعة: أم سلمة و هي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب و قيل هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم و اسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم و هي ابنة عم أبي جهل و روي أن رسول الله ﷺ أرسل إلى أم سلمة أن مري ابنك أن يزوجك فزوجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله ﷺ و هو غلام لم يبلغ و أدى عنه النجاشي صداقها أربعمائة دينار عند العقد و كانت أم سلمة من آخر أزواج النبي ﷺ وفاة بعده و كانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد و أمه برة بنت عبد المطلب فهو ابن عمة رسول الله ﷺ و كان لأم سلمة منه زينب و عمر[5] و كان عمر مع علي يوم الجمل و ولاه البحرين و له عقب بالمدينة و من مواليها شيبة بن نصاح[6] إمام أهل المدينة في القراءة و خيرة أم الحسن البصري.

و الثامنة زينب بنت جحش الأسدية و هي ابنة عمته ميمونة بنت عبد المطلب و هي أول من مات من أزواجه بعده توفيت في خلافة عمر و كانت قبله عند زيد بن حارثة فطلقها زيد و ذكر الله تعالى شأنه و شأن زوجته زينب في القرآن و هي أول امرأة جعل لها النعش جعلت لها أسماء بنت عميس يوم توفيت و كانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك.

و التاسعة زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة و كانت قبله عند عبيدة بن

---

(١) في المصدر: ودخلها.
(٢) في «أ»: على عينه وفي «ط»: عينيه.
(٣) في المصدر: وتخلف.
(٤) في المصدر: الضميري، وهو تصحيف.
(٥) في المصدر: منه زينب وعمرو، وكذا ما بعده.
(٦) في المصدر: شيبة بن مصاح.

الحارث بن عبد المطلب و قيل كانت عند أخيه الطفيل بن الحارث و ماتت قبلهﷺ و كان يقال لها أم المساكين.

و العاشرة ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوجها و هو بالمدينة و كان وكيله أبو رافع[1] و بنى بها بسرف حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكة و توفيت أيضا بسرف و دفنت هناك أيضا و كانت قبله عند أبي سبرة بن أبي دهمر[2] العامري.

و الحادية عشرة جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فأعتقها و تزوجها و توفيت سنة ست و خمسين.

و الثانية عشرة صفية بنت حيي بن أخطب النضري من خيبر اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثم أعتقها و تزوجها و جعل عتقها صداقها و توفيت سنة ست و ثلاثين.

فهذه أثنتا عشرة امرأة دخل بهن رسول اللهﷺ تزوج إحدى عشرة منهن و واحدة وهبت نفسها منه و قد تزوجﷺ عالية بنت ظبيان و طلقها حين أدخلت عليه و تزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يدخل بها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعده و قيل إنه طلقها قبل أن يدخل بها ثم ماتﷺ و تزوج فاطمة بنت الضحاك بعد وفاة ابنته زينب و خيرها حين أنزلت عليه آية[3] التخيير فاختارت الدنيا و فارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر و تقول أنا الشقية اخترت الدنيا و تزوج سنى بنت الصلت[4] فمات قبل أن يدخل عليه و تزوج أسماء بنت النعمان بن شراحيل فلما أدخلت عليه قالت أعوذ بالله منك فقال قد أعذتك الحقي بأهلك و كان بعض أزواجه علمتها ذلك فطلقها و لم يدخل بها و تزوج مليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك فقالت و هل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوىﷺ بيده يضعها[5] عليها فقالت أعوذ بالله منك فقال لقد عذت بمعاذ فسرحها و متعها و تزوج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضا فقال دلستم علي و ردها.

و تزوج ليلى بنت الخطيم الأنصارية فقالت أقلني فأقالها و خطب امرأة من بني مرة فقال أبوها إن بها برصا و لم يكن بها فرجع فإذا هي برصاء و خطب عمرة[6] فوصفها أبوها ثم قال و أزيدك أنها لم تمرض قط فقالﷺ ما لهذه عند الله من خير و قيل إنه تزوجها فلما قال ذلك أبوها طلقها.

فهذه إحدى و عشرون امرأة و مات رسول اللهعن عشر واحدة منهن لم يدخل بها و قيل عن تسع عائشة و حفصة و أم سلمة و أم حبيبة و زينب بنت جحش و ميمونة و صفية و جويرية و سودة و كانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها و قالت لا رغبة لي في الرجال و إنما أريد أن أحشر في أزواجك[7].

٢١ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن حماد بن عثمان و ابن دراج عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد اللهﷺ قال كان صداق النبيﷺ اثنتي عشرة أوقية و نشا و الأوقية أربعون درهما و النش عشرون درهما و هو نصف الأوقية[8].

٢٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى[9] عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول ساق رسول اللهﷺ إلى أزواجه اثنتي عشرة أوقية و نشا و الأوقية أربعون درهما و النش نصف الأوقية عشرون درهما فكان ذلك خمسمائة درهم قلت بوزننا[10] قال نعم[11].

٢٣ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن داود بن الحسين عن أبي العباس قال سألت أبا عبد اللهﷺ عن الصداق هل له وقت قال لا ثم قال كان صداق النبيﷺ اثنتي عشرة أوقية و نشا و النش نصف الأوقية و الأوقية أربعون درهما فذلك خمسمائة درهم[12].

٢٤ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن أبي عبد اللهﷺ قال سمعته يقول قال أبي ما زوج رسول

---

(١) بل أبو رافع كما في المصدر.
(٢) في المصدر: أبي سبرة بن أبي رهم. وهو الصحيح.
(٣) في المصدر: حين أنزلت آية.
(٤) في «أ»: وتزوج شينا بنت الصلت. والصحيح ما في المتن.
(٥) في المصدر: ليضعها.
(٦) في المصدر: وخطب عمرة امرأة.
(٧) إعلام الورىٰ بأعلام الهدى: ١٤٦ ـ ١٥٠ ف ١.
(٨) الكافي ٥: ٣٧٥ ح ١.
(٩) في المصدر: عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ.
(١٠) في «أ»: بوزننا هذا.
(١١) الكافي ٥: ٣٧٦ ح ٢.
(١٢) الكافي ٥: ٣٧٦ ح ٣.



الله صلى الله عليه و آله سائر بناته و لا تزوج شيئا من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية و نش الأوقية أربعون درهما. و النش عشرون درهما.

و روى حماد عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال و كانت الدراهم وزن ستة يومئذ(١).

٢٥-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن ابن سرحان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل: ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ﴾ فقال: لا تحل الهبة إلا لرسول الله صلى الله عليه و آله و أما غيره فلا يصلح نكاح إلا بمهر(٢).

٢٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تحل الهبة إلا لرسول الله صلى الله عليه و آله و أما غيره فلا يصلح نكاح إلا بمهر(٣).

٢٧-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في امرأة وهبت نفسها لرجل أو وهبها له وليها فقال لا إنما كان ذاك لرسول الله صلى الله عليه و آله و ليس لغيره إلا أن يعوضها شيئا قل أو كثر(٤).

٢٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّٰا أَحْلَلْنٰا لَكَ أَزْوٰاجَكَ﴾ قلت كم أحل له من النساء قال ما شاء من شيء قلت قوله: ﴿لاٰ يَحِلُّ لَكَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ وَ لاٰ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ﴾ فقال لرسول الله صلى الله عليه و آله أن ينكح ما شاء من بنات عمه و بنات عماته و بنات خاله و بنات خالاته و أزواجه اللاتي هاجرن معه و أحل له أن ينكح من عرض المؤمنين بغير مهر و هي الهبة و لا تحل الهبة إلا لرسول الله صلى الله عليه و آله فأما لغير رسول الله صلى الله عليه و آله فلا يصلح نكاح إلا بمهر و ذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ﴾ قلت أرأيت قوله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشٰاءُ﴾ قال من آوى(٥) فقد نكح و من أرجى فلم ينكح قلت قوله: ﴿لاٰ يَحِلُّ لَكَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ قال إنما عنى به النساء اللاتي حرم عليه في هذه الآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهٰاتُكُمْ وَ بَنٰاتُكُمْ وَ أَخَوٰاتُكُمْ﴾(٦) إلى آخر الآية و لو كان الأمر كما يقولون كان قد أحل لكم ما لم يحل له(٧) إن أحدكم يستبدل كلما أراد و لكن ليس الأمر كما يقولون إن الله عز و جل أحل لنبيه ما أراد من النساء إلا ما حرم عليه في هذه الآية التي في النساء(٨).

٢٠٧/٢٢

٢٩-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: ﴿لاٰ يَحِلُّ لَكَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ وَ لاٰ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاّٰ مٰا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فقال أراكم و أنتم تزعمون أنه يحل لكم ما لم يحل لرسول صلى الله عليه و آله قد(٩) أحل الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه و آله أن يتزوج من النساء ما شاء إنما قال لا يحل لك النساء من بعد الذي حرم عليك قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهٰاتُكُمْ وَ بَنٰاتُكُمْ﴾ إلى آخر الآية(١٠).

٣٠-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن ابن دراج و محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قالا سألنا أبا عبد الله عليه السلام كم أحل لرسول الله صلى الله عليه و آله من النساء قال ما شاء يقول بيده هكذا و هي له حلال يعني يقبض يده(١١).

٢٠٨/٢٢

٣١-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن عبد الكريم بن عمرو عن الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و آله: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّٰا أَحْلَلْنٰا لَكَ أَزْوٰاجَكَ﴾ كم أحل له من النساء قال ما شاء من شيء قلت(١٢) ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ﴾ فقال لا تحل الهبة إلا لرسول الله صلى الله عليه و آله و أما لغير رسول الله صلى الله عليه و آله فلا يصلح نكاح إلا بمهر قلت: أرأيت قول الله عز و جل: ﴿لاٰ يَحِلُّ لَكَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ فقال إنما عنى به لا يحل لك النساء التي حرم الله في هذه الآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهٰاتُكُمْ وَ بَنٰاتُكُمْ وَ أَخَوٰاتُكُمْ وَ عَمّٰاتُكُمْ وَ خٰالاٰتُكُمْ﴾(١٣) إلى آخرها(١٤) و لو

---

(١) الكافي ٥: ٣٧٦ ح ٥ - ٦.
(٢) الكافي ٥: ٣٨٤ ح٢.
(٣) الكفاي ٥: ٣٨٤ ح٣.
(٤) الكافي ٥: ٣٨٥ ح٤.
(٥) في «أ»: ومن آوى.
(٦) سورة النساء: ٢٣.
(٧) في «أ»: ما لا يحلّ له.
(٨) الكافي ٥: ٣٨٨ ح١.
(٩) في المصدر: وقد.
(١٠) الكافي ٥: ٣٨٨ ح٢.
(١١) الكافي ٥: ٣٨٩ ح٣.
(١٢) في المصدر: قلت قوله عزّوجلّ.
(١٣) سورة النساء: ٢٣.
(١٤) في نسخة: الى اخر الآية.

كان الأمر كما يقولون كان قد أحل لكم ما لم يحل له لأن أحدكم يستبدل كلما أراد و لكن ليس الأمر كما يقولون إن الله عز و جل أحل لنبيه صلى الله عليه وآله أن ينكح من النساء ما أراد إلا ما حرم عليه في هذه الآية في سورة النساء[1].

٣٢ـ و عنه عن عاصم بن حميد عن أبي بصير و غيره في تسمية نساء النبي صلى الله عليه وآله و نسبهن و صفتهن عائشة و حفصة و أم حبيب بنت أبي سفيان بن حرب و زينب بنت جحش و سودة بنت زمعة و ميمونة بنت الحارث و صفية بنت حيي بن أخطب و أم سلمة بنت أبي أمية و جويرية بنت الحارث و كانت عائشة من بني تيم و حفصة من بني عدي[2] و أم سلمة من بني مخزوم و سودة من بني أسد بن عبد العزى و زينب بنت جحش من بني أسد و عدادها من بني أمية و أم حبيب بنت أبي سفيان من بني أمية و ميمونة بنت الحارث من بني هلال و صفية بنت حيي بن أخطب من بني إسرائيل و مات صلى الله عليه وآله عن تسع[3] و كان له سواهن التي وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله و خديجة بنت خويلد أم ولده و زينب بنت أبي الجون التي خدعت و الكندية[4].

٢٠٩/٢٢

٣٣ـ كا: [الكافي] أحمد بن محمد العاصمي عن علي بن الحسن بن فضال عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أرأيت قول الله عز و جل: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ﴾ فقال إنما لم يحل له النساء التي حرم الله عليه في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ﴾ في هذه الآية كلها و لو كان الأمر كما يقولون لكان قد أحل لكم ما لم يحل له هو لأن أحدكم يستبدل كلما أراد و لكن ليس الأمر كما يقولون أحاديث آل محمد خلاف أحاديث الناس إن الله عز و جل أحل لنبيه صلى الله عليه وآله أن ينكح من النساء ما أراد إلا ما حرم الله عليه في سورة النساء في هذه الآية[5].

٣٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن العلا عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام أنه قال لو لم يحرم على الناس أزواج النبي صلى الله عليه وآله لقول الله عز و جل: ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾[6] حرم[7] على الحسن و الحسين عليهما السلام بقول الله تبارك و تعالى اسمه: ﴿وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ﴾[8] و لا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جده[9].

٣٥ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الحسن بن علي عن أبان بن عثمان عن أبي الجارود قال سمعت أبا عبد الله يقول و ذكر هذه الآية: ﴿وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً﴾[10] فقال عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله أحد الوالدين فقال عبد الله بن عجلان من الآخر قال علي عليه السلام و نساؤه علينا حرام و هي لنا خاصة[11].

٢١٠/٢٢

بيان: أي هذه الآية نزلت فينا فالمراد بالإنسان الأئمة عليهم السلام و بالوالدين رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام أو المعنى أن هذه الحرمة لنساء النبي صلى الله عليه وآله من جهة الوالدية مختصة بنا أولاد فاطمة و أما الجهة العامة فمشتركة.

٣٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة قال حدثني سعيد بن أبي عروة[12] عن قتادة عن الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها سناة[13] و كانت من أجمل أهل زمانها فلما نظرت إليها عائشة و حفصة قالتا لتغلبنا هذه على رسول الله صلى الله عليه وآله بجمالها فقالتا لها لا يرى منك رسول الله صلى الله عليه وآله حرصا فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله تناولها بيده فقالت أعوذ بالله فانقبضت يد رسول الله صلى الله عليه وآله عنها فطلقها و ألحقها بأهلها و تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة من كندة بنت أبي الجون فلما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله ابن مارية القبطية قالت لو كان نبيا ما مات ابنه فألحقها رسول الله صلى الله عليه وآله بأهلها قبل أن يدخل بها فلما قبض

---

(١) الكافي ٥: ٣٨٩ ح ٤.
(٢) في المصدر: عائشة من تيم وحفصة من عدي.
(٣) في المصدر: تسع نساء.
(٤) الكافي ٥: ٣٩٠ ح ٥.
(٥) الكافي ٥: ٣٩١ ح ٨.
(٦) سورة الأحزاب: ٥٣.
(٧) في المصدر: حرمن.
(٨) في الكافي ٥: ٤٢٠ ح ١.
(٩) سورة العنكبوت: ٨.
(١٠) الكافي ٥: ٤٢٠ ح ٢.
(١١) كذا في النسخ، وفي نوادر أحمد بن محمد بن عيسىٰ والمصدر: سعد بن أبي عروة.
(١٢) في المصدر: سنة.
(١٣) في «ط»: فخدم وهو تصحيف. وما أثبتناه هو ما في «أ» والمصدر.

رسول الله صلى الله عليه وآله و ولي الناس أبو بكر أتته العامرية و الكندية و قد خطبتا فاجتمع أبو بكر و عمر فقالا لهما اختارا إن شئتما الحجاب و إن شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوجتا فجذم[1] أحد الرجلين و جن الآخر فقال عمر بن أذينة فحدثت بهذا الحديث زرارة و الفضيل فرويا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ما نهى الله عز و جل عن شيء إلا و قد عصي فيه حتى لقد نكحوا أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله[2] من بعده و ذكر هاتين العامرية و الكندية ثم قال أبو جعفر عليه السلام لو سألتم عن رجل تزوج امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها أتحل لابنه لقالوا لا فرسول الله صلى الله عليه وآله أعظم حرمة من آبائهم[3].

ين[4]: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله[5].

٢١١/٢٢

٣٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام نحوه و قال في حديثه و هم[6] يستحلون أن يتزوجوا أمهاتهم إن كانوا مؤمنين و إن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله في الحرمة مثل أمهاتهم[7].

٣٨ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه أو غيره عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله له بضع أربعين رجلا و كان عنده تسع نسوة و كان يطوف عليهن في كل يوم و ليلة[8].

بيان: البضع بالضم الجماع.

٣٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه و هو في منزل حفصة و المرأة متلبسة متمشطة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله إن المرأة لا تخطب الزوج و أنا امرأة أيم لا زوج لي منذ دهر و لا ولد فهل لك من حاجة فإن تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا و دعا لها ثم قال يا أخت الأنصار جزاكم الله عن رسول الله خيرا فقد نصرني رجالكم و رغبت في نساؤكم فقالت لها حفصة ما أقل حياءك و أجرأك و أنهمك للرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفي عنها يا حفصة فإنها خير منك رغبت في رسول الله فلمتيها و عيبتيها[9] ثم قال للمرأة انصرفي رحمك الله فقد أوجب الله لك الجنة برغبتك في[10] و تعرضك لمحبتي و سروري و سيأتيك أمري إن شاء الله فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: فأحل الله عز و جل هبة المرأة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وآله و لا يحل ذلك لغيره[11].

٢١٢/٢٢

٤٠ـكا: [الكافي] محمد بن أبي عبد الله عن معاوية بن حكيم عن صفوان و علي بن الحسن بن رباط عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخيار فقال و ما هو و ما ذاك إنما ذاك شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله[12].

٤١ـكا: [الكافي] حميد عن ابن سماعة عن محمد بن زياد و ابن رباط عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سمعت أباك يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله خير نساءه فاخترن الله و رسوله فلم يمسكهن على طلاق و لو اخترن أنفسهن لبن فقال إن هذا حديث كان يرويه أبي عن عائشة و ما للناس و الخيار[13] إن هذا شيء خص الله به رسول الله صلى الله عليه وآله[14].

٤٢ـكا: [الكافي] حميد عن ابن سماعة عن ابن رباط عن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها بانت منه قال لا إنما هذا شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة أمر بذلك ففعل و لو اخترن أنفسهن لطلقهن[15] و هو قول الله عز و جل: ﴿قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا﴾[16].

---

(١) في المصدر: أزواج النبي.
(٢) الكافي ٥: ٤٢١ ح٣.
(٣) في «أ»: ير، وهو تصحيف.
(٤) نوادر أحمد بن محمد بن عيسى: ١٠٣ ب٢١ ح٢٤٩.
(٥) في المصدر: ولا وهم.
(٦) الكافي ٥: ٤٢١ ح٤.
(٧) الكافي ٥: ٥٦٧ ح٥٠.
(٨) في المصدر: فلمتيها وعبتيها.
(٩) في المصدر: لرغبتك فيّ.
(١٠) الكافي ٥: ٥٦٨ ح٥٣.
(١١) الكافي ٦: ١٣٦ ح١.
(١٢) في المصدر: وللخيار.
(١٣) الكافي ٦: ١٣٦ ح٢.
(١٤) في نسخة: لطلقن.
(١٥) الكافي ٦: ١٣٧ ح٣.
(١٦) في «أ»: عن مقالة.

٤٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول إن الله عز و جل أنف لرسوله من مقالة[1] قالتها بعض نسائه فأنزل الله آية التخيير فاعتزل رسول الله صلى الله عليه و آله نساءه تسعا و عشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم ثم دعاهن فخيرهن فاخترنه فلم يك شيئا و لو اخترن أنفسهن كانت واحدة بائنة قال و سألته عن مقالة المرأة ما هي قال فقال إنها قالت يرى محمد أنه لو طلقنا أنه لا يأتينا الأكفاء من قومنا يتزوجونا[2].

٢١٣/٢٢ **٤٤ـ كا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني قال ذكر أبو عبد الله عليه السلام أن زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله لا تعدل و أنت رسول الله و قالت حفصة إن طلقنا وجدنا أكفاءنا من قومنا[3] فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه و آله عشرين يوما قال فأنف الله عز و جل لرسوله فأنزل: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِك إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْراً عَظِيماً﴾ قال فاخترن الله و رسوله و لو اخترن أنفسهن لبن و إن اخترن الله و رسوله فليس بشيء[4].

بيان: لعله سقط من الرواة لفظ التسعة في العدد مع أنه يحتمل أن يكون احتباس الوحي بعد الأمر بالاعتزال تلك المدة فلا ينافي ما مر و ما سيأتي.

٤٥ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن بعض نساء النبي صلى الله عليه و آله قالت أيرى محمد أنه إن طلقنا لا نجد الأكفاء من قومنا قال فغضب الله عز و جل له من فوق سبع سماواته فأمره فخيرهن حتى انتهى إلى زينب بنت جحش فقامت فقبلته و قالت أختار الله و رسوله[5].

٤٦ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن ابن سماعة عن عبد الله بن جبلة عن يعقوب بن سالم عن محمد بن مسلم عن أبي عبد اللهفي الرجل إذا خير امرأته فقال إنما الخيرة لنا ليس لأحد و إنما خير رسول الله صلى الله عليه و آله لمكان عائشة فاخترن الله و رسوله و لم يكن لهن أن يخترن غير رسول الله صلى الله عليه و آله[6].

٢١٤/٢٢ **بيان:** لعل المعنى أنه صلى الله عليه و آله إنما لم يطلقهن ابتداء بل خيرهن لأنه عليه السلام كان يحب عائشة لجمالها و كان يعلم أنهن لا يخترن غيره لحرمة الأزواج عليهن أو لغيرها من الأسباب أو أن السبب الأعظم في تلك القضية كان سوء معاشرة عائشة و قلة احترامها له صلى الله عليه و آله و يحتمل أن يكون المراد بقوله و لم يكن لهن أن يخترن أنه لو كن اخترن المفارقة لم يكن يقع الطلاق إلا بأن يطلقهن الرسول صلى الله عليه و آله كما يدل عليه كثير من الأخبار لكنه خلاف المشهور.

٤٧ـ ين[7]: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن حسين بن موسى عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال إن علي بن الحسينتزوج أم ولد عمه الحسن عليه السلام و زوج أمه مولاه فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إليه يا علي بن الحسين كأنك لا تعرف موضعك من قومك و قدرك عند الناس تزوجت مولاة و زوجت مولاك بأمك فكتب إليه علي بن الحسين عليه السلام فهمت كتابك و لنا أسوة برسول الله صلى الله عليه و آله فقد زوج زينب بنت عمته زيدا مولاه و تزوج صلى الله عليه و آله مولاته صفية بنت حيي بن أخطب[8].

٤٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] علي بن الحسن عن علي بن أسباط عن محمد بن زياد عن عمر بن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال خير رسول الله عليه السلام نساءه فاخترنه فكان ذلك طلاقا قال فقلت له لو اخترن أنفسهن قال فقال لي ما ظنك برسول الله صلى الله عليه و آله لو اخترن أنفسهن أكان يمسكهن[9].

٤٩ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ﴾: قال فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان سبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما تزوج بخديجة بنت خويلد

---

(١) الكافي ٦: ١٣٨ ح١.
(٢) في نسخة: وجدنا قومنا أكفاءنا.
(٣) الكافي ٦: ١٣٨ ح٢.
(٤) في نسخة: لو طلّقا.
(٥) الكافي ٦: ١٣٨ ح٣.
(٦) الكافي ٦: ١٣٩ ح٦.
(٧) في نسخة: يب.
(٨) الزهد: ٩٩ ـ ١٠٠ ب ١٠ ح١٥٩.
(٩) تهذيب الأحكام ٨: ٩٠ ب٣ ح٣٠٨.

خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها و رأى زيدا يباع و رآه غلاما كيسا حصيفا فاشتراه فلما نبئ رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم فكان[1] يدعى زيد مولى محمد فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي[2] خبر زيد قدم مكة و كان رجلا جليلا فأتى أبا طالب فقال يا أبا طالب إن ابني وقع عليه السبي و بلغني أنه صار لابن أخيك تسأله[3] إما أن يبيعه و إما أن يفاديه و إما أن يعتقه فكلم أبو طالب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ هو حر فليذهب حيث شاء[4] فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك و حسبك فقال زيد لست أفارق رسول الله ﷺ أبدا فقال له أبوه فتدع حسبك و نسبك و تكون عبدا لقريش فقال زيد لست أفارق رسول الله ﷺ ما دمت حيا فغضب أبوه فقال يا معشر قريش اشهدوا أني قد برئت منه و ليس هو ابني فقال رسول الله ﷺ اشهدوا أن زيدا ابني أرثه و يرثني و كان يدعى زيد بن محمد و كان رسول الله ﷺ يحبه و سماه زيد الحب فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة زوجه زينب بنت جحش و أبطأ عنه يوما فأتى رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع[5] رسول الله ﷺ الباب فنظر إليها و كانت جميلة حسنة فقال سبحان الله خالق النور و تبارك اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ.

ثم رجع ﷺ إلى منزله و وقعت زينب في قلبه وقوعا عجيبا[6] و جاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زيد هل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فعلك[7] قد وقعت في قلبه فقالت أخشى أن تطلقني و لا يتزوجني رسول الله ﷺ فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت و أمي[8] أخبرتني زينب بكذا و كذا فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها فقال له رسول الله ﷺ لا اذهب و اتق الله[9] و أمسك عليك زوجك ثم حكى الله فقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ إلى قوله: ﴿وَ كٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولاً﴾ فزوجه الله من فوق عرشه.

فقال المنافقون: يحرم علينا نساءنا[10] و يتزوج امرأة ابنه زيد فأنزل الله في هذا: ﴿وَ مٰا جَعَلَ أَدْعِيٰاءَكُمْ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ ثم قال: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبٰائِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَ مَوٰالِيكُمْ﴾ فأعلم الله أن زيدا ليس هو ابن محمد و إنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه و في هذا أيضا ما نكتبه في غير هذا الموضع في قوله: ﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كٰانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ ثم نزل: ﴿لاٰ يَحِلُّ لَكَ النِّسٰاءُ﴾ بعد ما حرم عليه[11] في سورة النساء و قوله: ﴿وَ لاٰ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ﴾ معطوف على قصة امرأة زيد ﴿وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ أي لا يحل لك امرأة رجل أن تتعرض لها حتى يطلقها و تتزوجها أنت فلا تفعل[12] هذا الفعل بعد هذا[13].

بيان: عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة و الطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة و تستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون و يتناشدون و منه الأديم العكاظي[14] ذكره الفيروزآبادي و قال حصف ككرم استحكم عقله فهو حصيف[15] و الفهر الحجر قدر ما يملأ الكف.

أقول: لعل هذا الخبر محمول على التقية أو مؤول بما سيأتي في الأخبار الآتية.

۵۰- ج: [الإحتجاج] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل: ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ قال الرضا عليه السلام إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل[16] الكلبي في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الذي خلقك و إنما أراد بذلك تنزيه الله تبارك و تعالى عن

(۱) في المصدر: فأسلم وكان.
(۲) في «أ»: شراجيل. وفي المصدر: شراحيل.
(۳) في نسخة والمصدر: لابن أخيك فسأله.
(٤) في المصدر: فليذهب كيف يشاء.
(۵) في نسخة: فرفع.
(٦) في المصدر: موقعاً عجيب.
(۷) في نسخة والمصدر: فلعلك.
(۸) في المصدر: وأمي يا رسول الله.
(۹) في المصدر: فأتق الله.
(۱۰) في المصدر: نساء أبنائنا.
(۱۱) في المصدر: بعدما حلّل عليه.
(۱۲) غرابة ذلك كغرابة ما سبقه وهو إلى روايات العامة أشبه.
(۱۳) تفسير القمي ۲: ۱٤۹ - ۱۵۱.
(۱٤) القاموس المحيط ۲: ٤۱۱.
(۱۵) القاموس المحيط ۳: ۱۳۲.
(۱٦) في نسخة والمصدر: حارث بن شراحيل.

قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عز و جل: ﴿أَ فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً﴾[1] فقال النبي صلی الله علیه و آله لما رآها تغتسل سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولدا يحتاج إلى هذا التطهير و الاغتسال فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله صلی الله علیه و آله و قوله لها سبحان الذي خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذلك و ظن أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها.

فجاء إلى النبي فقال له يا رسول الله إن امرأتي في خلقها سوء و إني أريد طلاقها فقال له النبي صلی الله علیه و آله أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ و قد كان الله عز و جل عرفه عدد أزواجه و أن تلك المرأة منهن فأخفى ذلك في نفسه و لم يبده لزيد و خشي الناس أن يقولوا إن محمدا يقول لمولاه إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني بالإسلام ﴿وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾ ثم إن زيد بن حارثة طلقها و اعتدت منه فزوجها الله عز و جل من نبيه محمد صلی الله علیه و آله و أنزل بذلك قرآنا فقال عز و جل: ﴿فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ثم علم عز و جل أن المنافقين سيعيبونه[2] بتزويجها فأنزل: ﴿ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾[3].

٢١٨/٢٢ ٥١ـ ن: [عيون أخبار الرضا علیه السلام] في خبر علي بن محمد بن الجهم أنه سأل الرضا علیه السلام عن قول الله عز و جل في نبيه محمد صلی الله علیه و آله: ﴿وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ فأجاب علیه السلام أن الله عرف نبيه صلی الله علیه و آله أسماء أزواجه في دار الدنيا و أسماء أزواجه في الآخرة و أنهن أمهات المؤمنين و أحد من سمى له زينب بنت جحش و هي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى صلی الله علیه و آله اسمها في نفسه و لم يبده لكيلا يقول أحد من المنافقين إنه قال في امرأة في بيت رجل أنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين و خشي قول المنافقين قال الله عز و جل: ﴿وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾ يعني في نفسك و إن الله عز و جل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم علیه السلام و زينب من رسول الله صلی الله علیه و آله بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها﴾ الآية و فاطمة من علي علیه السلام[4].

أقول: قد مر هذا الخبر و الذي قبله بإسنادهما في باب عصمة الأنبياء علیهم السلام.

٥٢ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر علیه السلام في قوله: ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ و ذلك أن رسول الله صلی الله علیه و آله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسدية من بني أسد بن خزيمة و هي بنت عمة النبي صلی الله علیه و آله فقالت يا رسول الله حتى أوامر نفسي فأنظر فأنزل الله: ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية فقالت يا رسول الله أمري بيدك فزوجها إياه فمكثت عند زيد ما شاء الله ثم إنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله صلی الله علیه و آله فنظر إليها النبي فأعجبته فقال زيد يا رسول الله تأذن لي في طلاقها فإن فيها كبرا و إنها لتؤذيني بلسانها فقال رسول الله صلی الله علیه و آله اتَّقِ اللَّهَ و أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ و أحسن إليها ثم إن زيدا طلقها و انقضت عدتها فأنزل الله نكاحها على رسول الله صلی الله علیه و آله: ﴿فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها﴾.

و في قوله: ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ﴾ فإن هذه نزلت في شأن زيد بن حارثة قالت قريش يعيرنا محمد يدعي بعضنا بعضا و قد ادعى هو زيدا فقال الله: ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ﴾ يعني يومئذ قال إنه ليس بأبي زيد ﴿وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ يعني لا نبي بعد محمد صلی الله علیه و آله[5].

٢١٩/٢٢ ٥٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ﴾ فإنه لما أن تزوج[6] رسول الله صلی الله علیه و آله بزينب بنت جحش و كان يحبها فأولم دعا أصحابه و كان[7] أصحابه إذا أكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله صلی الله علیه و آله و كان يحب أن يخلو مع زينب فأنزل الله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ و ذلك أنهم كانوا يدخلون بلا إذن فقال[8] عز و جل: ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾[9].

---

(١) الإسراء: ٤٠.
(٢) في المصدر: سيعيبوه.
(٣) الاحتجاج: ٤٣١.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٦٨ ـ ١٦٩.
(٥) في المصدر: لما تزوج.
(٦) في المصدر: فكان.
(٧) في «أ»: بلا اذن قال.
(٨) في المصدر: سقطت جملة «فقال.. الى قوله: من وراء حجاب».
(٩) تفسير القمي ٢: ١٧٠.

٥٤ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن ابن سماعة عن جعفر بن سماعة عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن زينب بنت جحش قالت يرى[1] رسول الله صلى الله عليه وآله إن خلى سبيلنا أن لا نجد زوجا غيره و قد كان اعتزل نساءه تسعا و عشرين ليلة فلما قالت زينب التي قالت[2] بعث الله عز و جل جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله فقال: ﴿قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا فَتَعٰالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ الآيتين كلتيهما فقلن بل نختار الله و رسوله و الدار الآخرة[3].

٢٢٠/٢٢ ٥٥ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن حسن بن سماعة عن وهب بن حفص[4] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تعدل و أنت نبي فقال تربت[5] يداك إذا لم أعدل فمن يعدل قالت دعوت الله يا رسول الله ليقطع يداي فقال لا و لكن لتتربان فقالت إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا فاحتبس الوحي[6] عن رسول الله صلى الله عليه وآله تسعا و عشرين ليلة ثم قال أبو جعفر عليه السلام فأنف الله لرسوله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عز و جل: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا﴾ الآيتين فاخترن الله و رسوله و لم يكن شيء و لو اخترن أنفسهن لبن[7].

كا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبد الله بن جبلة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير مثله[8].

بيان: قال في النهاية في الحديث تربت يداك يقال ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب و أترب إذا استغنى و هذه الكلمة جارية على ألسن العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب و لا وقوع الأمر بها كما يقولون قاتله الله و قيل معناها لله درك و قيل أراد به المثل ليرى المأمور بذلك الجد و أنه إن خالفه فقد أساء و قال بعضهم هو دعاء على الحقيقة فإنه قد قال لعائشة تربت يمينك لأنه رأى الحاجة خيرا لها و الأول الوجه و يعضده قوله في حديث خزيمة أنعم صباحا تربت يداك فإن هذا دعاء له و ترغيب في استعماله ما تقدمت الوصية به ألا تراه أنه قال أنعم صباحا[9].

باب ٣ أحوال أم سلمة رضي الله عنها

٢٢١/٢٢ ١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال بلغ أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله أن مولى لها يتنقص عليا عليه السلام و يتناوله فأرسلت إليه فلما أن صار إليها قالت له يا بني بلغني أنك تتنقص عليا و تتناوله قال لها نعم يا أماه قالت اقعد ثكلتك أمك حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اختر لنفسك[10] إنا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله تسع نسوة و كانت ليلتي و يومي من رسول اللهفدخل النبي صلى الله عليه وآله و هو متهلل أصابعه في أصابع علي واضعا يده عليه فقال يا أم سلمة اخرجي من البيت و أخليه لنا فخرجت و أقبلا يتناجيان أسمع الكلام و ما أدري ما يقولان حتى إذا قمت فأتيت[11] الباب فقلت أدخل يا رسول الله قال لا قالت فكبوت[12] كبوة شديدة مخافة أن يكون ردني من سخطه أو نزل في شيء من السماء ثم لم ألبث أن أتيت الباب الثانية فقلت أدخل يا رسول الله فقال لا فكبوت كبوة أشد من الأولى ثم لم ألبث حتى أتيت الباب الثالثة فقلت أدخل يا رسول الله فقال ادخلي يا أم سلمة فدخلت و علي جاث بين يديه و هو يقول فداك أبي و أمي يا رسول الله إذا كان كذا و كذا فما تأمرني قال آمرك بالصبر ثم أعاد عليه القول الثانية فأمره بالصبر فأعاد عليه القول الثالثة فقال له يا علي يا أخي إذا كان ذاك منهم فسل

(١) في المصدر: أيرى.
(٢) في المصدر: زينب الذي قالت.
(٣) الكافي ١: ١٣٩ ح ٤.
(٤) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح وفي «ط»: وهب بن حفص.
(٥) في نسخة: ترتبت.
(٦) في المصدر: فأحتبس عنه الوحي.
(٧) الكافي ٦: ١٣٩ ح ٥.
(٨) الكافي ٦: ١٣٩ ذيل ح ٥.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨٤.
(١٠) في «أ»: ما شئت.
(١١) في المصدر: إذا قلت قد انتصف النهار.
(١٢) في المصدر: قال: لا، فكبوت.

٢٢٢/٢٢ سيفك و ضعه على عاتقك و اضرب به قدما حتى تلقاني و سيفك شاهر يقطر من دمائهم ثم التفت إلي فقال لي و الله ما هذه الكآبة يا أم سلمة قلت للذي كان من ردك لي يا رسول الله فقال لي و الله ما رددتك من موجدة و إنك لعلى خير من الله و رسوله و لكن أتيتني و جبرئيل عن يميني و علي عن يساري و جبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدي و أمرني أن أوصي بذلك عليا يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا و أخي في الآخرة يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب وزيري في الدنيا و وزيري في الآخرة يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا و حامل لوائي غدا في القيامة يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيي و خليفتي من بعدي و قاضي عداتي و الذائد عن حوضي يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين قلت يا رسول الله من الناكثون قال الذين يبايعونه بالمدينة و ينكثون بالبصرة قلت من القاسطون قال معاوية و أصحابه من أهل الشام قلت من المارقون قال أصحاب النهروان فقال مولى أم سلمة فرجت عني فرج الله عنك و الله لا سببت عليا أبدا[١].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق عن ابن الوليد مثله[٢].

أقول: سيأتي ما روت أم سلمة في فضائل أهل البيت عليهم السلام في أبواب فضائلهم و هي كثيرة لا سيما في نزول آية التطهير.

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن محمد بن مخلد عن عباد بن سعيد الجعفي عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول عن صالح بن أبي الأسود عن هاشم بن البريد عن أبي سعيد التيمي عن ثابت مولى أبي ذر رحمه الله قال شهدت مع علي عليه السلام يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني من الشك بعض ما يدخل الناس فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عني فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام ثم أتيت بعد ذلك أم سلمة زوج

٢٢٣/٢٢ النبي صلى الله عليه و آله و رحمها فقصصت عليها قصتي فقالت كيف صنعت حين طارت القلوب مطائرها قال قلت إلى أحسن ذلك و الحمد لله كشف الله عز و جل عني ذلك عند زوال الشمس فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام قتالا شديدا فقالت أحسنت سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول علي مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض[٣].

٣ـ ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت امرأة من الأنصار تدعى حسرة تغشى آل محمد و تحن و إن زفر و حبتر لقياها ذات يوم فقالا أين تذهبين يا حسرة فقالت أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم و أحدث بهم عهدا فقالا ويلك إنه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله فانصرفت حسرة و لبثت أياما[٤] ثم جاءت فقالت لها أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه و آله ما بطأ بك عنا يا حسرة فقالت استقبلني زفر و حبتر فقالا أين تذهبين يا حسرة فقلت أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم الواجب فقالا إنه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد النبي صلى الله عليه و آله فقالت أم سلمة كذبا لعنهما الله لا يزال حقهم واجبا على المسلمين إلى يوم القيامة[٥].

بيان: زفر و حبتر عمر و صاحبه و الأول لموافقة الوزن و الثاني لمشابهته لحبتر و هو الثعلب في الحيلة و المكر.

أقول: سيجيء في أبواب أحوال عائشة بعض فضائلها.

٢٢٤/٢٢ ٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عيسى بن عبيد الله[٦] عن أبيه عن جده عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة قال قالت أقعد رسول الله صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام في بيتي ثم دعا بجلد شاة فكتب فيه حتى ملأ أكارعه ثم دفعه إلي و قال من جاءك من بعدي بآية كذا و كذا فادفعيه إليه فأقامت أم سلمة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و ولي أبو بكر أمر الناس بعثتني فقالت اذهب و انظر ما صنع هذا الرجل فجئت فجلست في الناس حتى خطب أبو بكر ثم نزل فدخل بيته فجئت فأخبرتها فأقامت حتى إذا ولي عمر بعثتني فصنع مثل ما صنع صاحبه فجئت فأخبرتها ثم أقامت حتى ولي عثمان فبعثتني فصنع كما صنع صاحباه فأخبرتها ثم

---

(١) أمالي الصدوق: ٣١١ ـ ٣١٢ م٦٠ ح١٠.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٣٦ ـ ٤٣٨ ج ١٥ بأدنى فارق.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٧٣ ـ ٤٧٤ ج١٦.
(٤) في المصدر: فلبثت أياماً.
(٥) قرب الإسناد: ٢٩.
(٦) في المصدر: عيسى بن عبدالله.

أقامت حتى ولي علي فأرسلتني فقالت انظر ما يصنع هذا الرجل فجئت فجلست في المسجد فلما خطب علي عليه السلام نزل فرآني في الناس فقال اذهب فاستأذن على أمك قال فخرجت حتى جئتها فأخبرتها و قلت قال لي استأذن على أمك و هو خلفي يريدك قالت و أنا و الله أريده فاستأذن علي فدخل فقال أعطيني الكتاب الذي دفع إليك بآية كذا و كذا كأني أنظر إلى أمي حتى قامت إلى تابوت لها في جوفه تابوت لها صغير فاستخرجت من جوفه كتابا فدفعته إلى علي ثم قالت لي أمي يا بني الزمه فلا و الله ما رأيت بعد نبيك إماما غيره[1].

بيان: الأكارع جمع كراع كغراب و هو مستدق الساق

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد في باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام و أوردنا فيه و في غيره بأسانيد أن الحسين عليه السلام لما أراد العراق استودعها الكتب فدفعتها إلى علي بن الحسين عليه السلام.

٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن علي بن يقطين عن عاصم بن حميد عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله أم سلمة زوجها إياه عمر بن أبي سلمة و هو صغير لم يبلغ الحلم[2].

٢٢٥/٢٢ **٦ـكا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبا بكر و عمر أتيا أم سلمة فقالا لها يا أم سلمة إنك قد كنت عند رجل قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف رسول الله صلى الله عليه وآله من ذاك[3] فقالت ما هو إلا كسائر الرجال ثم خرجا عنها و أقبل النبي صلى الله عليه وآله فقامت إليه مبادرة فرقا أن ينزل أمر من السماء فأخبرته الخبر فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تربد[4] وجهه و التوى عرق الغضب بين عينيه و خرج و هو يجر رداءه حتى صعد المنبر و بادرت الأنصار بالسلاح و أمر بخيلهم أن تحضر فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس ما بال أقوام يتبعون عيبي و يسألون عن عيبي[5] و الله إني لأكرمكم حسبا و أطهركم مولدا و أنصحكم لله في الغيب و لا يسألني أحد منكم عن أبيه إلا أخبرته فقام إليه رجل فقال من أبي فقال فلان الراعي فقام إليه آخر فقال من أبي فقال غلامكم الأسود فقام إليه الثالث فقال من أبي فقال الذي تنسب إليه فقالت الأنصار يا رسول الله اعف عنا عفا الله عنك فإن الله بعثك رحمة فاعف عنا عفا الله عنك و كان النبي صلى الله عليه وآله إذا كلم استحيا و عرق و غض طرفه عن الناس حياء حين كلموه فنزل فلما كان في السحر هبط عليه جبرئيل عليه السلام بصحفة من الجنة فيها هريسة فقال يا محمد هذه عملها لك الحور العين فكلها أنت و علي و ذريتكما فإنه لا يصلح أن يأكلها غيركم فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فأكلوا فأعطي رسول الله صلى الله عليه وآله في المباضعة من تلك الأكلة قوة أربعين رجلا فكان إذا شاء غشي نساءه كلهن في ليلة واحدة[6].

٢٢٦/٢٢ **٧ـكا:** [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال مات الوليد بن المغيرة فقالت أم سلمة للنبي إن آل المغيرة قد أقاموا مناحة فأذهب إليهم فأذن لها فلبست ثيابها و تهيأت و كانت من حسنها كأنها جان و كانت إذا قامت فأرخت شعرها جلل جسدها و عقد[7] بطرفيه خلخالها فندبت ابن عمها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت:

أنعى الوليد بن الوليد	أبا الوليد فتى العشيره
حامي الحقيقة ماجد	يسمو إلى طلب الوتيره
قد كان غيثا في السنين	و جعفرا غدقا و ميره

فما عاب النبي صلى الله عليه وآله[8] في ذلك و لا قال شيئا[9].

---

(١) بصائر الدرجات: ١٨٣ ـ ١٨٤ ج٤ ب١ ح٤.
(٢) الكافي ٥: ٣٩١ ح٧.
(٣) في نسخة: من ذلك. وفي المصدر: من ذاك؟ في الخلوة.
(٤) أربَد وجهه وتربَّد: احمرّ حمرة فيها سواد عند الغضب. «لسان العرب ٥: ١٠٦».
(٥) في المصدر: عن غيبي.
(٦) الكافي ٥: ٥٦٥ ح٤١.
(٧) في المصدر: وعقدت.
(٨) في نسخة: فما عاب عليها رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٩) الكافي ٥: ١١٧ ب٦٧ ح٣.

بيان: الحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه و الوتيرة الطريقة و الوتر طلب الدم و الجعفر النهر الصغير و الماء الغدق الكثير و الميرة بالكسر الطعام يمتاره الإنسان.

٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن أبي الجارود عن أبي جعفرؑ قال دخل رسول اللهﷺ على أم سلمة فقال لها ما لي لا أرى في بيتك البركة قالت بلى و الحمد لله إن البركة لفي بيتي فقال إن الله عز و جل أنزل ثلاث بركات الماء و النار و الشاة[١].

٢٢٧/٢٢

٩ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن أبي عبد اللهؑ قال رأى رسول اللهﷺ امرأة فأعجبته فدخل على أم سلمة و كان يومها فأصاب منها و خرج إلى الناس و رأسه يقطر فقال أيها الناس إنما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئا فليأت أهله[٢].

١٠ـ دعوات الراوندي: عن أم سلمة قال رسول اللهﷺ من أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ اللهم أجرني من مصيبتي و أعقبني خيرا منه فعل الله ذلك به قالت فلما توفي أبو سلمة قلته ثم قلت و من مثل أبي سلمة فأعقبني الله برسولهﷺ فتزوجني[٣].

باب ٤ أحوال عائشة و حفصة

الآيات:

الحجرات «٤٩»: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لٰا نِسٰاءٌ مِنْ نِسٰاءٍ عَسىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾ ١١.

التحريم: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مٰا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضٰاتَ أَزْوٰاجِكَ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمٰانِكُمْ وَ اللّٰهُ مَوْلٰاكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِيثاً فَلَمّٰا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمّٰا نَبَّأَهٰا بِهِ قٰالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا وَ إِنْ تَظٰاهَرٰا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلٰاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلٰائِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ * عَسىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوٰاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمٰاتٍ مُؤْمِنٰاتٍ قٰانِتٰاتٍ تٰائِبٰاتٍ عٰابِدٰاتٍ سٰائِحٰاتٍ ثَيِّبٰاتٍ وَ أَبْكٰاراً﴾ ١ ـ ٥.

٢٢٨/٢٢

إلى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كٰانَتٰا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبٰادِنٰا صٰالِحَيْنِ فَخٰانَتٰاهُمٰا فَلَمْ يُغْنِيٰا عَنْهُمٰا مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النّٰارَ مَعَ الدّٰاخِلِينَ﴾ ١٠.

تفسير:

قال الطبرسي طيب الله رمسه قوله: ﴿وَ لٰا نِسٰاءٌ مِنْ نِسٰاءٍ﴾ نزل في نساء النبيﷺ يسخرن[٤] من أم سلمة عن أنس و ذلك أنها ربطت حقويها بسبنية[٥] و هي ثوب أبيض و سدلت طرفيها خلفها و كانت تجر[٦] فقالت عائشة لحفصة انظري ما ذا تجر خلفها كأنه لسان كلب فهذا كانت سخريتها[٧] و قيل إنها عيرتها بالقصر و أشارت بيدها أنها قصيرة عن الحسن[٨].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ اختلف أقوال المفسرين في سبب نزول الآيات فقيل إن رسول اللهﷺ كان إذا صلى الغداة يدخل على أزواجه امرأة امرأة و كان قد أهديت لحفصة عكة من عسل فكانت إذا

---

(١) الكافي ٦: ٥٤٥ ح٨.
(٢) الكافي ٥: ٤٩٤ ح١.
(٣) دعوات الراوندي: ٢٨٥ ب٤ ح١١.
(٤) في المصدر: سخرن.
(٥) في «أ»: بسبيبة، وفي المصدر: بسبيّة.
(٦) في المصدر: فكانت تجره.
(٧) في المصدر: سخريتها.
(٨) مجمع البيان ٥: ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

دخل عليها رسول الله صلى الله عليه و آله مسلما حبسته و سقته منها و إن عائشة أنكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها إذا دخل رسول الله صلى الله عليه و آله على حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع فأخبرتها الخبر و شأن العسل فغارت عائشة و أرسلت إلى صواحبها فأخبرتهن و قالت إذا دخل عليكن رسول الله صلى الله عليه و آله فقلن إنا نجد منك ريح المغافير و هو صمغ العرفط كريه الرائحة و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يكره و يشق عليه أن توجد منه ريح غير طيبة لأنه يأتيه الملك.

قال فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله على سودة قالت فما أردت أن أقول ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله ثم إني فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التي أجدها منك أكلت المغافير فقال لا و لكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل على امرأة امرأة و هن يقلن له ذلك فدخل على عائشة فأخذت بأنفها فقال لها ما شأنك قالت أجد ريح المغافير أكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة عسلا فقالت جرست إذا نحلها العرفط[1] فقال صلى الله عليه و آله و الله لا أطعمه أبدا فحرمه على نفسه.

٢٢٩/٢٢

و قيل: إن التي كانت تسقي رسول الله صلى الله عليه و آله أم سلمة عن عطا و قيل بل كانت زينب بنت جحش قالت عائشة إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يمكث عند زينب و يشرب عندها عسلا فتواطيت أنا و حفصة أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه و آله فلتقل إني أجد منك ريح المغافير أكلت مغافير فدخل صلى الله عليه و آله على إحداهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش و لن أعود إليه فنزلت الآيات و قيل إن رسول الله صلى الله عليه و آله قسم الأيام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله إن لي إلى أبي حاجة فأذن لي أن أزوره فأذن لها فلما خرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى جاريته مارية القبطية و كان قد أهداها له المقوقس فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و وجهه يقطر عرقا فقالت حفصة إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي و على فراشي أما رأيت لي حرمة و حقا فقال صلى الله عليه و آله أ ليس هي جاريتي قد أحل الله ذلك لي اسكتي فهي حرام علي ألتمس بذاك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن و هو عندك أمانة فلما خرج صلى الله عليه و آله قرعت حفصة الجدار الذي بينها و بين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله صلى الله عليه و آله قد حرم عليه أمته مارية و قد أراحنا الله منها و أخبرت عائشة بما رأت و كانتا متصادقتين[2] متظاهرتين على سائر أزواجه فنزلت: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ فطلق حفصة و اعتزل سائر نسائه تسعة و عشرين يوما و قعد في مشربة أم إبراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير.

٢٣٠/٢٢

و قيل: إن النبي خلا في يوم لعائشة مع جاريته أم إبراهيم فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله لا تعلمي لعائشة ذلك و حرم مارية على نفسه فأعلمت حفصة عائشة بالخبر و استكتمتها إياه فأطلع الله نبيه على ذلك و هو قوله: ﴿وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِيثاً﴾ يعني حفصة عن الزجاج و قال و لما حرم مارية القبطية أخبر حفصة أنه يملك من بعده أبو بكر ثم عمر فعرفها بعض ما أفشت من الخبر و أعرض عن بعض إن أبا بكر و عمر يملكان من بعدي و قريب من ذلك ما رواه العياشي بالإسناد عن عبد الله بن عطاء المكي عن أبي جعفر إلا أنه زاد في ذلك أن كل واحدة منهما حدثت أباها بذلك فعاتبهما في أمر مارية و ما أفشتا عليه من ذلك و أعرض أن يعاتبهما[3] في الأمر الآخر ﴿ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ﴾ من الملاذ ﴿تَبْتَغِي﴾ أي تطلب ﴿مَرْضٰاتَ أَزْوٰاجِكَ﴾ و هن أحق بطلب مرضاتك[4] و ليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغير أو كبير لأن تحريم الرجل بعض نسائه أو بعض الملاذ بسبب أو لغير سبب ليس بقبيح و لا داخل في جملة الذنوب و لا يمتنع أن يكون خرج هذا القول مخرج التوجع له صلى الله عليه و آله إذ بالغ في إرضاء أزواجه و تحمل في ذلك المشقة و لو أن إنسانا أرضى بعض نسائه بتطليق بعضهن لجاز أن يقال له لم فعلت ذلك و تحملت فيه المشقة و إن كان لم يفعل قبيحا و لو قلنا إنه صلى الله عليه و آله عوتب على ذلك لأن ترك التحريم كان أفضل من فعله لم يمتنع لأنه يحسن أن يقال لتارك النفل لم لم تفعله و لم عدلت عنه و لأن تطييب قلوب النساء مما لا تنكره العقول[5].

و اختلف العلماء فيمن قال لامرأته أنت علي حرام و قال أصحابنا إنه لا يلزم به شيء و وجوده كعدمه و إنما

---

(١) قال في النهاية: فيه جرست نحلة العرفط، أي أكلت، يقال للنحل الجوارس والجرس في الأصل: الصوت الخفي والعرفط شجر «منه عفىٰ عنه».

(٢) في «أ»: متصافيين، وفي المصدر: متصافيتين.

(٣) في المصدر: فعاتبهما رسول الله في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك وأعرض عن أن يعاتبهما.

(٤) في المصدر: مرضاتك منك.

(٥) مجمع البيان ٥: ٤٧١ ـ ٤٧٢.



أوجب الله فيه الكفارة لأن النبيﷺ كان حلف أنه لا يقرب جاريته أو لا يشرب الشراب المذكور فأوجب الله عليه أن يكفر عن يمينه و يعود إلى استباحة ما كان حرمه و بين أن حارالأنوار ج : ٢٢ﷺ : ٢٣١ التحريم لا يحصل إلا بأمر الله و نهيه و لا يصير الشيء حراما بتحريم من يحرمه على نفسه إلا إذا حلف على تركه ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ﴾ لعباده ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم إذا رجعوا إلى ما هو الأولى و الأليق بالتقوى ﴿قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمٰانِكُمْ﴾ أي قد قدر الله لكم ما تحللون به أيمانكم إذا فعلتموها و شرع لكم الحنث فيها لأن اليمين ينحل بالحنث فسمي ذلك تحلة.

و قيل: أي بين الله لكم كفارة أيمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال أمر الله نبيه أن يكفر يمينه و يراجع وليدته فأعتق رقبة و عاد إلى مارية و قيل أي فرض الله عليكم كفارة أيمانكم ﴿وَ اللّٰهُ مَوْلاٰكُمْ﴾ أي وليكم يحفظكم و ينصركم و هو أولى[1] بأن تتبعوا[2] رضاه ﴿وَ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بمصالحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أوامره و نواهيه لكم و قيل هو العليم بما قالت حفصة لعائشة الحكيم في تدبيره ﴿وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ﴾ و هي حفصة ﴿حَدِيثاً﴾ كلاما أمرها بإخفائه ﴿فَلَمّٰا نَبَّأَتْ بِهِ﴾ أي أخبرت غيرها بما خبرها به فأفشت سره ﴿وَ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ أي و أطلع الله نبيه على ما جرى من إفشاء سره ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ أي عرف النبيﷺ حفصة بعض ما ذكرت و أخبرها ببعض ما ذكرت و أعرض عن بعض ما ذكرت أو عن بعض ما جرى من الأمر فلم يخبرها و كانﷺ قد علم جميع ذلك لأن الإعراض إنما يكون بعد المعرفة لكنهﷺ أخذ بمكارم الأخلاق و التغافل من شيم الكرام ﴿فَلَمّٰا نَبَّأَهٰا بِهِ﴾ أي فلما أخبر رسول اللهحفصة بما أظهره الله عليه قٰالَتْ حفصة ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا﴾ أي من أخبرك بهذا قٰالَ رسول اللهﷺ ﴿نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ﴾ بجميع الأمور ﴿الْخَبِيرُ﴾ بسرائر الصدور ثم خاطب سبحانه عائشة و حفصة فقال ﴿إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّٰهِ﴾ من التعاون على النبيﷺ بالإيذاء و التظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة و وجب عليكما الرجوع إلى الحق ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا﴾ أي مالت قلوبكما إلى الإثم عن ابن عباس و مجاهد.

٢٣٢/٢٢ و قيل: زاغت قلوبكما عن سبيل الاستقامة و عدلت عن الصواب إلى ما يوجب الإثم و قيل إنه شرط في معنى الأمر أي توبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴿وَ إِنْ تَظٰاهَرٰا عَلَيْهِ﴾ أي و إن تتعاونا على النبيﷺ بالإيذاء و عن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول اللهﷺ قال عائشة و حفصة أورده البخاري في الصحيح ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ﴾ الذي يتولى حفظه و حياطته و نصرته ﴿وَ جِبْرِيلُ﴾ أيضا معين له ﴿وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني خيار المؤمنين و قيل يعني الأنبياء و وردت الرواية من طريق الخاص و العام أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين عليؑ و هو قول مجاهد.

و في كتاب شواهد التنزيل بالإسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفرؑ قال لقد عرف رسول اللهﷺ علياؑ أصحابه مرتين أما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه و أما الثانية فحيث نزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية أخذ رسول اللهﷺ بيد عليؑ فقال أيها الناس هذا صالح المؤمنين و قالت أسماء بنت عميس سمعت النبيﷺ يقول وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ علي بن أبي طالب ﴿وَ الْمَلاٰئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ أي بعد الله و جبرئيل و صالح المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ أي أعوان للنبيﷺ و هذا من الواحد الذي يؤدي معنى الجمع ﴿عَسىٰ رَبُّهُ﴾ أي واجب من الله ربه ﴿إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ يا معاشر أزواج النبيﷺ ﴿أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوٰاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ﴾ أي أصلح له منكن ﴿مُسْلِمٰاتٍ﴾ أي مستسلمات لما أمر الله به ﴿مُؤْمِنٰاتٍ﴾ أي مصدقات لله و رسوله و قيل مصدقات في أفعالهن و أقوالهن ﴿قٰانِتٰاتٍ﴾ أي مطيعات لله تعالى و لأزواجهن و قيل خاضعات متذللات لأمر الله تعالى و قيل ساكتات عن الخناء و الفضول ﴿تٰائِبٰاتٍ﴾ عن الذنوب و قيل راجعات إلى أمر رسول اللهﷺ تاركات لمحاب أنفسهن و قيل ٢٣٣/٢٢ نادمات على تقصير وقع منهن ﴿عٰابِدٰاتٍ﴾ الله[3] تعالى بما تعبدهن به من الفرائض و السنن على الإخلاص و قيل متذللات للرسولﷺ بالطاعة ﴿سٰائِحٰاتٍ﴾ أي ماضيات في طاعة الله و قيل صائمات و قيل مهاجرات[4].

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً﴾[5] أقول لا يخفى على الناقد البصير و الفطن الخبير ما في تلك الآيات من

---

(١) في المصدر: وهو أولى بكم وأولى.
(٢) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: بأن تتبعوا.
(٣) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: الله.
(٤) مجمع البيان ٥: ٤٧٣ ـ ٤٧٥.
(٥) التحريم: ١٠.

التعريض بل التصريح بنفاق عائشة و حفصة و كفرهما و هل يحتمل التمثيل بامرأتي نوح و لوط في تلك السورة التي سيقت أكثرها في معاتبة زوجتي الرسول ﷺ و ما صدر عنهما باتفاق المفسرين أن يكون لغيرهما و لو كان التمثيل لسائر الكفار لكان التمثيل بابن نوح و سائر الكفار الذين كانوا من أقارب الرسل أولى و أحرى و العجب من أكثر المفسرين كيف طووا عن مثل ذلك كشحا مع تعرضهم لأدنى إيماء و أخفى إشارة في سائر الآيات و هل هذا إلا من تعصبهم و رسوخهم في باطلهم.

و لما رأى الزمخشري أن الإعراض عن ذلك رأسا ليس إلا كتطيين الشمس و إخفاء الأمس قال في الكشاف في تفسير تلك الآية مثل الله عز و جل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم و عداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء و لا محاباة و لا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم و بينهم من لحمة نسب أو وصلة صهر لأن عداوتهم لهم و كفرهم بالله و رسوله قطع العلائق و بث الوصل و جعلهم أبعد من الأجانب و أبعد و إن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء الله تعالى بحال امرأة نوح و امرأة لوط لما نافقتا و خانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما و بينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب الله و قيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة: ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ الذين لا وصلة بينهم و بين الأنبياء أو مع داخلها[1] من إخوانكما من قوم نوح و من قوم لوط صلوات الله عليهما و مثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا يضرهم و لا ينقص شيئا من ثوابهم و زلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون وحارالأنوار ج : ٢٢ﷺ : ٢٣٤ منزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى و مريم ابنة عمران و ما أوتيت من كرامة الدنيا و الآخرة و الاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا و في طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أول السورة و ما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه و تحذير لهما على أغلظ وجه و أشده لما في التمثيل من ذكر الكفر و نحوه في التغليظ قوله: ﴿وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰالَمِينَ﴾ فإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص و الكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين و لم تتكلا[2] على أنهما زوجا رسول الله ﷺ فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا أن تكونا مخلصين[3].

و التعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله ﷺ و أسرار التنزيل و رموزه في كل باب بالغة من اللطف و الخفاء حدا تدق عن تفطن العالم و تزل عن تبصره انتهى كلامه بعبارته[4].

و قد أومأ إمامهم الرازي أيضا في تفسيره إلى ذلك إيماء لطيفا حيث قال و أما ضرب المثل بامرأة نوح و امرأة لوط فمشتمل على فوائد متعددة لا يعرفها بتمامها إلا الله تعالى و الظاهر منها تنبيه الرجال و النساء على الثواب العظيم و العذاب الأليم و منها العلم بأن صلاح الغير لا ينفع المفسد و فساد الغير لا يضر المصلح إلى آخر ما قال[5].

١ـ يف: [الطرائف] روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ تَظٰاهَرٰا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال هو علي بن أبي طالب[6].

٢ـ نهج: [نهج البلاغة] فأما فلانة فأدركها رأي النساء و ضغن غلى في صدرها كمرجل القين و لو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل و لها بعد حرمتها الأولى و الحساب على الله[7].

٢٣٥/٢٢

بيان: قال ابن أبي الحديد في شرح هذا القول الضغن الحقد و المرجل قدر كبير و القين الحداد أي كغليان قدر من حديد و فلانة كناية عن عائشة أبوها أبو بكر و أمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس تزوجها رسول الله قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة رضي الله عنها و هي بنت سبع سنين و بنى عليها بالمدينة و هي بنت تسع سنين و عشرة أشهر و كانت قبله تذكر لجبير بن مطعم و كان نكاحه إياها في شوال و بناؤه عليها في شوال و توفي رسول الله ﷺ عنها و هي بنت عشرين سنة و كانت ذات حظ من رسول الله ﷺ و ميل ظاهر إليها و كانت لها عليه جرأة و إدلال حتى كان[8] منها في أمره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي أسره الأخرى[9] و أدى إلى تظاهرهما

(١) في المصدر: أو مع داخليها.
(٢) في المصدر: وأن لا تتكلا.
(٣) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: مخلصين.
(٤) تفسير الكشاف ٤: ١٣٠ ـ ١٣١.
(٥) تفسير الرازي ٣٠: ٥١.
(٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٩٩.
(٧) نهج البلاغة: خ١٥٦ ١٥٥.
(٨) في المصدر: يمني ويشتري حتى كان.
(٩) في المصدر: إلى الزوجة الأخرى.

عليه و أنزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب و صغو القلب و أعقبتها تلك الجرأة و ذلك الانبساط أن حدث منها في أيام الخلافة العلوية ما حدث.

الإستيعاب في باب عائشة بإسناده عن بن عباس قال قال رسول الله ﷺ لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الأدبب يقتل حولها قتلى كثير و تنجو بعد ما كادت قال ابن عبد البر هذا من أعلام نبوته ﷺ[1] و لم تحمل عائشة من رسول الله ﷺ و لا ولد له ولد من مهيرة إلا من خديجة و من السراري من مارية و قذفت عائشة في أيام رسول الله ﷺ بصفوان بن المعطل السلمي و القصة مشهورة فأنزل الله براءتها في قرآن يتلى و ينقل و جلد قاذفوها الحد و توفيت في سنة سبع و خمسين للهجرة و عمرها أربع و ستون سنة و دفنت بالبقيع في ملك معاوية[2].

٢٣٦/٢٢

أقول: ثم ذكر ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أسبابا للعداوة بين عائشة و بين أمير المؤمنين و فاطمة صلوات الله عليهما و بسط الكلام في ذلك إلى أن قال و أكرم رسول الله ﷺ فاطمة إكراما عظيما أكثر مما كان الناس يظنونه و أكثر من إكرام الرجال لبناتهم فقال بمحضر الخاص و العام مرارا لا مرة واحدة و في مقامات مختلفة لا في مقام واحد إنها سيدة نساء العالمين و إنها عديلة مريم بنت عمران و إنها إذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد و هذه من الأحاديث الصحيحة و ليس من الأخبار المستنقحة[3] و إن إنكاحه عليا إياها لم يكن إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة و كم قال مرة يؤذيني ما يؤذيها و يغضبني ما يغضبها و إنها بضعة مني يريبني ما رابها فكان هذا و أمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة و النفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا ثم كان بينها و بين علي ﷺ في حياة رسول الله ﷺ ما يقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له و قد استدناه رسول الله ﷺ فجاء حتى قعد بينه و بينها و هما متلاصقان أما وجدت مقعدا لكذا لا يكنى عنه إلا فخذي.

٢٣٧/٢٢

و نحوه ما روي أنه سايره يوما و أطال مناجاته فجاءت و هي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما و قالت فيم أنتما فقد أطلتما فيقال إن رسول الله ﷺ غضب ذلك اليوم.

و ما روي من حديث الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها و نحو ذلك مما يكون بين الأهل و بين المرأة و أحمائها.

ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولادا كثيرة بنين و بنات و لم تلد هي ولدا و أن رسول الله ﷺ كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه و يسمي الواحد منهم ابني و يقول دعوا إلي ابني و لا ترزموا[4] على ابني و ما فعل ابني.

ثم اتفق أن رسول الله ﷺ سد باب أبيها إلى المسجد و فتح باب صهره ثم بعث أباها ببراءة إلى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك أيضا في نفسها و ولد لرسول الله ﷺ إبراهيم من مارية فأظهر علي ﷺ بذلك سرورا كثيرا و كان يتعصب لمارية و يقوم بأمرها عند رسول الله ﷺ ميلا على غيرها و جرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي ﷺ منها و كشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده و كان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة و كل ذلك مما كان يوغر[5] صدر عائشة ثم مات إبراهيم فأبطنت شماتة و إن أظهرت كآبة و وجم علي و فاطمة ﷺ من ذلك[6].

٢٣٨/٢٢

أقول: ثم ساق كلامه بطوله فلما ختمه قال هذه خلاصة كلام أبي يعقوب و لم يكن يتشيع و كان شديدا في الاعتزال إلا أنه في التفضيل كان بغداديا[7].

---

(١) في المصدر: وهذا الحديث من اعلام نبوته ﷺ. (٢) شرح نهج البلاغة ٩: ١٨٩ ـ ١٩١ خ١٥٦.

(٣) في «أ»: من الأخبار المستصحة، وفي المصدر: المستضعفة.

(٤) كذا في «أ» والمصدر، وهو الصحيح وزرم بمعنى قطع بوله. أي لا تقطعوا عليه بوله. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٤».

(٥) الوغر: ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ. «لسان العرب ١٥: ٣٥٠».

(٦) شرح نهج البلاغة ٩: ١٩٢ ـ ١٩٥. (٧) شرح نهج البلاغة ٩: ١٩٩.

٣ـ مع: [معاني الأخبار] القاسم بن محمد بن أحمد الهمداني عن أحمد بن الحسين عن إبراهيم بن أحمد البغدادي عن أبيه[١] عن عبد السلام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة[٢] عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك و أبادلك بامرأتي تنزل لي عن امرأتك فأنزل لك عن امرأتي فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ قال فدخل عيينة بن حصين[٣] على النبي صلى الله عليه وآله و عنده عائشة فدخل بغير إذن فقال له النبي فأين الاستئذان قال ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت ثم قال من هذه الحميراء إلى جنبك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل[٤] لك عن أحسن الخلق و تنزل[٥] عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز و جل قد حرم ذلك علي فلما خرج قالت له عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا أحمق مطاع و إنه على ما ترين سيد[٦] قومه[٧].

٢٣٩/٢٢

٤ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن سيار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ﴾ الآية قال اطلعت عائشة و حفصة على النبي صلى الله عليه وآله و هو مع مارية فقال النبي و الله ما أقربها[٨] فأمره الله أن يكفر عن يمينه.

و قال علي بن إبراهيم كان سبب نزولها أن رسول الله كان في بعض بيوت نسائه و كانت مارية القبطية تكون معه تخدمه و كان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله مارية فعلمت حفصة بذلك فغضبت و أقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله هذا في يومي و في داري و على فراشي فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله منها فقال كفي فقد حرمت مارية على نفسي و لا أطؤها بعد هذا أبدا و أنا أفضي إليك سرا فإن أنت أخبرت به فعليك لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ فقالت نعم ما هو فقال إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده أبوك فقالت من أخبرك بهذا قال الله أخبرني فأخبرت حفصة عائشة في يومها بذلك[٩] و أخبرت عائشة أبا بكر فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء و لا أثق بقولها فاسأل أنت حفصة فجاء عمر إلى حفصة فقال لها ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة فأنكرت ذلك و قالت له ما قلت لها من ذلك شيئا فقال لها عمر إن كان هذا حقا فأخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فاجتمعوا[١٠] أربعة على أن يسموا رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ﴾ يعني قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك ﴿وَ اللّٰهُ مَوْلاكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً فَلَمّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾ أي أخبرت به ﴿وَ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ يعني أظهر الله نبيه على ما أخبرت به و ما هموا به من قتله ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾ أي خبرها[١١] و قال لم أخبرت بما أخبرتك.

٢٤٠/٢٢

و قوله: ﴿وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ قال لم يخبرهم بما يعلم مما هموا به من قتله[١٢] ﴿قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ يعني لأمير المؤمنين عليه السلام ثم خاطبها فقال: ﴿عَسىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَ أَبْكاراً﴾ عائشة[١٣] لأنه لم يتزوج ببكر غير عائشة قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا﴾ ثم ضرب الله فيهما مثلا فقال ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما﴾ قال و الله ما عنى بقوله: ﴿فَخانَتاهُما﴾ إلا الفاحشة و ليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق البصرة[١٤] و كان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان لا يحل لك أن تخرجين[١٥] من غير محرم فزوجت نفسها من فلان[١٦] ثم

(١) في المصدر: عن ابن الحماني.
(٢) في نسخة: بن أبي فروب.
(٣) في المصدر: عيينة بن حصن وهو الصحيح.
(٤) في نسخة: أفلا أترك.
(٥) في «أ» ونسخة أخرى: وتترك.
(٦) في «أ» ونسخة أخرى: ماترين ليسير قومه.
(٧) معاني الأخبار: ٢٧٥ ح ١.
(٨) في نسخة: والله لا أقربها، وأقربها بالتخفيف لا التشديد.
(٩) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: في يومها بذلك.
(١٠) في المصدر: فاجتمع.
(١١) في المصدر: أي أخبرها.
(١٢) سقطت عبارة (من قتله) من المصدر.
(١٣) في المصدر: عرض عائشة.
(١٤) في المصدر: أتت في طريق، وكذا التي بعدها.
(١٥) في المصدر: لا يحل لك أن تخرجي.
(١٦) فيه غرابة واضحة ونكارة، لأنه ليس من المأثور وقوع زواج أياً من أزواج النبي صلى الله عليه وآله.

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إلى قوله: ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا﴾ قال لم ينظر إليها: ﴿فَنَفَخْنٰا فِيهِ مِنْ رُوحِنٰا﴾ أي روح الله مخلوقة ﴿وَ كٰانَتْ مِنَ الْقٰانِتِينَ﴾ أي من الداعين[1].

٢٤١/٢٢

بيان: قوله أربعة أي أبو بكر و عمر و بنتاهما قوله إلا الفاحشة لعلها مؤولة بمحض التزويج قوله و ليقيمن الحد أي القائم في الرجعة كما سيأتي و المراد بفلان طلحة كما مر ما يومئ إليه من إظهاره ذلك في حياة الرسول صلى الله عليه و آله و في هذا الخبر غرائب لا نعلم حقيقتها فطوينا على غرها و الله يعلم و حججه صلوات الله عليهم جهة صدورها.

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد عن الحسين بن إسماعيل عن عبد الله بن شبيب عن محمد بن محمد بن عبد العزيز قال وجدت في كتاب أبي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال وجدت حفصة رسول اللهمع أم إبراهيم في يوم عائشة فقالت لأخبرنها فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اكتمي ذلك و هي علي حرام فأخبرت حفصة عائشة بذلك فأعلم الله نبيه صلى الله عليه و آله فعرف حفصة أنها أفشت سره فقالت له مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ فآلى رسول الله من نسائه شهرا فأنزل الله عز اسمه: ﴿إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا﴾ قال ابن عباس فسألت عمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال حفصة و عائشة[2].

٢٤٢/٢٢

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن عمه عن إسحاق بن عبدوس عن محمد بن بهار بن عمار عن زكريا بن يحيى عن جابر عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن أمير المؤمنين صلوات عليه و آله قال أتيت النبي صلى الله عليه و آله و عنده أبو بكر و عمر فجلست بينه و بين عائشة فقالت لي عائشة ما وجدت إلا فخذي أو فخذ رسول الله صلى الله عليه و آله فقال مه يا عائشة لا تؤذيني في علي فإنه أخي في الدنيا و أخي في الآخرة و هو أمير المؤمنين يجلسه[3] الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة و أعداءه النار[4].

شف: [كشف اليقين] إبراهيم بن محمد الثقفي عن إسماعيل بن أبان عن صباح المزني عن جابر عن إبراهيم عن إسحاق بن عبد الله عن أبيه مثله[5].

٧ـ ل: [الخصال] الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه و آله أبو هريرة و أنس بن مالك و امرأة[6].

أقول: قد مر في أحوال خديجة ما يدل على شقاوتها.

٨ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سليمان عن داود بن النعمان عن عبد الرحيم القصير قال قال لي أبو جعفر عليه السلام أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء[7] حتى يجلدها الحد و حتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها قلت جعلت فداك و لم يجلدها الحد قال لفريتها على أم إبراهيم قلت فكيف أخره الله للقائم عليه السلام فقال له لأن[8] الله تبارك و تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و آله رحمة و بعث القائم عليه السلام نقمة[9].

٢٤٣/٢٢

سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سليمان مثله[10].

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمود بن بنت الأشج عن أحمد بن عبد الرحمن الذهلي عن عمار بن الصباح عن عبد الغفور أبي الصباح الواسطي عن عبد العزيز بن سعيد الأنصاري عن أبيه عن جده و كانت له صحبة عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله قالت حج رسول الله صلى الله عليه و آله عام حجة الوداع بأزواجه فكان يأوي في كل يوم و ليلة إلى امرأة منهن و هو حرام يبتغي بذلك العدل[11] بينهن قالت[12] فلما أن كانت ليلة عائشة و يومها خلا رسول الله صلى الله عليه و آله بعلي بن أبي طالب عليه السلام يناجيه و هما يسيران[13] فأطال مناجاته فشق ذلك على عائشة

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٦٠ ـ ٣٦٢.
(٢) أمالي الطوسي: ١٥٠ ج٦.
(٣) في المصدر: يجعله.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٩٦ ج١١.
(٥) اليقين في إمرة امير المؤمنين «ع»: ١٩٥ ب٤٥ بفارق.
(٦) الخصال: ١٩٠ ب٣ ح٢٦٣.
(٧) في نسخة: الحمراء.
(٨) في «أ»: أن.
(٩) علل الشرائع: ٥٨٠ ب٣٨٥ ح١٠.
(١٠) المحاسن: ٣٣٩ العلل ح١٢٦.
(١١) في «أ»: العزل.
(١٢) في المصدر: قال.
(١٣) في المصدر: بناحية وهما يسران.

فقالت إني أريد أن أذهب إلى علي فأناله أو قالت أتناوله بلساني في حبسه رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله عني فنهيتها فنصت ناقتها في السير ثم إنها رجعت إلي و هي تبكي فقلت ما لك فقالت إني أتيت النبي صلی‌الله‌علیه‌وآله فقلت يا ابن أبي طالب ما تزال تحبس عني رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله فقال رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله لا تحولي بيني و بين علي إنه لا يخافه[1] في أحد و إنه لا يبغضه و الذي نفسي بيده مؤمن و لا يحبه كافر ألا إن الحق بعدي مع علي يميل معه حيث ما مال لا يفترقان جميعا حتى يردا علي الحوض قالت أم سلمة فقلت لها قد كنت نهيتك فأبيت إلا ما صنعت[2].

بيان: نص ناقته بالصاد المهملة استخرج أقصى ما عندها من السير.

١٠ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي قال أخبرنا إسماعيل بن أمية المقري عن عبد الغفار بن القاسم الأنصاري عن عبد الله بن شريك العامري عن جندب الأزدي عن علي عليه‌السلام قال و حدثنا سفيان بن إبراهيم عن عبد المؤمن بن القاسم عن عبد الله بن شريك عن جندب عن علي عليه‌السلام قال دخلت على رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله و عنده أناس قبل أن يحجب النساء فأشار بيده أن اجلس بيني و بين عائشة فجلست فقالت تنح كذا فقال رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله ما ذا تريدين إلى أمير المؤمنين[3].

٢٤٤/٢٢

١١ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن عيسى عن إسحاق بن زيد عن عبد الغفار بن القاسم عن عبد الله بن شريك العامري عن جندب بن عبد الله البجلي عن علي بن أبي طالب عليه‌السلام قال دخلت على رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله قبل أن يضرب الحجاب و هو في منزل عائشة فجلست بينه و بينها فقالت يا ابن أبي طالب ما وجدت مكانا لاستك غير فخذي أمط عني فضرب رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله بين كتفيها ثم قال لها ويك ما تريدين من أمير المؤمنين و سيد الوصيين و قائد الغر المحجلين[4].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر مثله[5].

توضيح: أماط جاء بمعنى بعد و أبعد و المراد هنا الأول.

١٢ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي قال استأذن ابن أم مكتوم على النبي صلی‌الله‌علیه‌وآله و عنده عائشة و حفصة فقال لهما قوما فادخلا البيت فقالتا إنه أعمى فقال إن لم يركما فإنكما تريانه[6].

١٣ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة[7] قال سمعته يقول و سئل عن التزويج في شوال فقال إن النبي صلی‌الله‌علیه‌وآله تزوج بعائشة في شوال[8].

٢٤٥/٢٢

١٤ـ كا: [الكافي] جماعة من أصحابنا عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه‌السلام قال كان رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله عند عائشة ذات ليلة فقام يتنفل فاستيقظت عائشة فضربت بيدها فلم تجده فظنت أنه قد قام إلى جاريتها فقامت تطوف عليه فوطئت على عنقه[9] و هو ساجد باك يقول سجد لك سوادي و خيالي و آمن بك فؤادي أبوء إليك بالنعم و أعترف لك بالذنب العظيم عملت سوءا و ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت أعوذ بعفوك من عقوبتك و أعوذ برضاك من سخطك و أعوذ برحمتك من نقمتك و أعوذ بك منك لا أبلغ مدحك و الثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أستغفرك[10] و أتوب إليك فلما انصرف قال يا عائشة لقد أوجعت عنقي أي شيء خشيت أن أقوم إلى جاريتك[11].

أقول: قد مر بعض أحوال عائشة في باب تزويج خديجة و في باب أحوال أولاده صلی‌الله‌علیه‌وآله في قصص مارية و أنها قذفتها[12] فنزلت فيها آيات الإفك و سيأتي أكثر أحوالها في قصة الجمل.

١٥ـ و وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت سلمان و أبا ذر و المقداد و سألت علي بن أبي

---

(١) في المصدر: لا يحاقه.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٨٨ ج ١٧.
(٣) اليقين في إمرة امير المؤمنين«ع»: ١٩٤ ب ٤٤.
(٤) اليقين في إمرة امير المؤمنين«ع»: ٤٥٦ ب ١٧٣. بفارق يسير.
(٥) أمالي الطوسي: ٦١٣ م ٢٧.
(٦) الكافي ٥: ٥٣٤ ح ٢.
(٧) في المصدر: عن أبي عبدالله عليه‌السلام.
(٨) الكافي ٥: ٥٦٣ ح ٢٩.
(٩) في المصدر: فوطئت عنقه.
(١٠) في «أ»: وأستغفرك.
(١١) الكافي ٣: ٣٢٤ ح ١٢.
(١٢) كذا في النسخ والظاهر أنها مصحف قذفتها.

طالب عن ذلك فقال صدقوا قالوا دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله و عائشة قاعدة خلفه و البيت غاص بأهله فيهم الخمسة أصحاب الكساء و الخمسة أصحاب الشورى و لم يجد مكانا فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله هاهنا يعني خلفه و عائشة قاعدة خلفه و عليها كساء فجاء علي عليه السلام فقعد بين رسول الله صلى الله عليه وآله و بين عائشة فغضبت عائشة و أقعت كما يقعي الأعرابي قد قدعته عائشة و غضبت و قالت ما وجدت لاستك موضعا غير حجري فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله و قال مه يا حميراء لا تؤذيني في أخي علي فإنه أمير المؤمنين و سيد المسلمين و صاحب الغر المحجلين يوم القيامة يجعله الله على الصراط.

٢٤٦/٢٢

و في رواية أخرى يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيقاسم النار فيدخل أولياءه الجنة و يدخل أعداءه النار[١].

إيضاح: في بعض النسخ قدعته بالدال المهملة و القدع الكف و المنع و في بعضها بالمعجمة يقال قذعه كمنعه رماه بالفحش و سوء القول و بالعصا ضربه.

١٦ـ **تقريب المعارف:** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز و جل: ﴿وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِيثاً﴾ قال أسر إليهما أمر القبطية و أسر إليهما أن أبا بكر و عمر يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين.

١٧ـ **الصراط المستقيم:** في حديث الحسين بن علوان و الديلمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِيثاً﴾[٢] هي حفصة قال الصادق عليه السلام كفرت في قولها: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا﴾ و قال الله فيها و في أختها ﴿إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا﴾ أي زاغت و الزيغ الكفر.

و في رواية أنه أعلم حفصة أن أباها و أبا بكر يليان الأمر فأفشت إلى عائشة فأفشت إلى أبيها فأفشى إلى صاحبه فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقياه سما فلما أخبره الله بفعلهما هم بقتلهما فحلفا له أنهما لم يفعلا فنزل: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لٰا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾[٣].

ملحة قال ناصبي لشيعي أتحب أم المؤمنين قال لا قال و لم قال يقول النبي صلى الله عليه وآله لم تجد امرأة غير امرأتي تحبها ما لي و لزوجة النبي صلى الله عليه وآله أ فترضى أن أحب امرأتك[٤]؟.

باب ٥ أحوال عشائره و أقربائه و خدمه و مواليه لا سيما حمزة و جعفر و الزبير و عباس و عقيل زائدا على ما مر في باب نسبه صلى الله عليه وآله

٢٤٧/٢٢

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان لعبد المطلب عشرة بنين الحارث و الزبير و حجل و هو الغيداق و ضرار و هو نوفل و المقوم و أبو لهب و هو عبد العزى و عبد الله و أبو طالب و حمزة و العباس و هو أصغرهم سنا و كانوا من أمهات شتى إلا عبد الله و أبو طالب فإنهما كانا ابني أم و أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ و أعقب منهم البنون أربعة أبو طالب و عباس و الحارث و أبو لهب.

و عماته ست: عاتكة أميمة البيضاء و هي أم حكيم صفية و هي أم الزبير أروى برة و يقال و زيدة و أسلم من أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و من عماته صفية و أروى و عاتكة و آخر من مات من أعمامه العباس و من عماته صفية.

جدته لأبيه: فاطمة بنت عمرو المخزومي و جدته لأمه برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار.

إخوته من الرضاعة: عبد الله و أنيسة.

---

(١) كتاب سليم بن قيس الكوفي: ١٧٩.
(٢) التحريم: ٣ وما بعدها ذيلها.
(٣) التحريم: ٧.
(٤) الصراط المستيم ج٣ ص١٦٧ ـ ١٦٨.

و خدامه: أولاد الحارث و كان له أخ في الجاهلية اسمه الخلاص بن علقمة و كان النبيﷺ يقرظه و أخوه و وزيره و وصيه و ختنه عليؑ و ربيبه[1] هند بن أبي هالة الأسدي من خديجة و عمر بن أبي سلمة و زينب أخته من أم سلمة.

٢٤٨/٢٢ رفقاؤه: علي وابناه وحمزة وجعفر وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وحذيفة وابن مسعود وبلال وأبو بكر وعمر.

كتابه: كان عليؑ يكتب أكثر الوحي و يكتب أيضا غير الوحي و كان أبي بن كعب و زيد بن ثابت يكتبان الوحي و كان زيد و عبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك و علاء بن عقبة و عبد الله بن أرقم يكتبان القبالات و الزبير بن العوام و جهم بن الصلت[2] يكتبان الصدقات و حذيفة يكتب صدقات التمر و قد كتب له عثمان و خالد و أبان ابنا سعيد بن العاص و المغيرة بن شعبة و الحصين بن نمير و العلاء بن الحضرمي و شرحبيل بن حسنة الطانحي و حنظلة بن ربيع الأسيدي و عبد الله بن سعد بن أبي سرح و هو الخائن في الكتابة فلعنه رسول اللهﷺ و قد ارتد.

و في تاريخ البلاذري أنه أنفذ النبيﷺ ابن عباس إلى معاوية ليكتب له فقال إنه يأكل ثم بعث إليه و لم يفرغ من أكله فقال النبي لا أشبع الله بطنه.

حاجبه: أنس بن مالك.

مؤذنه: بلال و هو أول من أذن له و عمرو ابن أم مكتوم و اسم أبيه قيس و زياد بن الحارث الصدائي و أبو محذورة أوس بن مغير كان لا يؤذن إلا في الفجر و عبد الله بن زيد الأنصاري و أذن له سعيد[3] القرظي في مسجد قباء.

مناديه: أبو طلحة.

و من كان يضرب أعناق الكفار بين يديه: علي و الزبير و محمد بن مسلمة و عاصم بن الأفلح و المقداد.

حراسه: سعد بن معاذ حرسه يوم بدر و هو في العريش و قد حرسه ذكوان بن عبد الله و بأحد محمد بن مسلمة و بالخندق الزبير و ليلة بنى بصفية و هو بخيبر سعد بن أبي وقاص و أبو أيوب الأنصاري و بلال بوادي القرى و زياد بن أسد ليلة فتح مكة و كان سعد بن عبادة يلي حرسه فلما نزل: ﴿وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ﴾[4] ترك الحرس.

٢٤٩/٢٢ و من قدمهم للصلاة فأمير المؤمنين كان يصلي بالمدينة أيام تبوك و في غزوة الطائف و فدك و سعد بن عبادة على المدينة في الأبواء و ودان و سعد بن معاذ في بواط و زيد بن حارثة في صفوان[5] و بني المصطلق إلى تمام سبع مرات و أبا سلمة المخزومي في ذي العشيرة و أبا لبابة في بدر القتال و بني قينقاع و السويق و عثمان في بني غطفان و ذي أمر و ذات الرقاع و ابن أم مكتوم في قرقرة الكدر و بني سليم و أحد و حمراء الأسد و بني النضير و الخندق و بني قريظة و بني لحيان و ذي قرد و حجة الوداع و الأكيدر و سباع بن عرفطة في الحديبية و دومة الجندل و أبا ذر في حنين و عمرة القضاء و ابن رواحة في بدر الموعد و محمد بن مسلمة ثلاث مرات و قد قدم عبد الرحمن بن عوف و معاذ بن جبل و أبا عبيدة و عائشة بن محصن و مرثد الغنوي.

عماله: ولى عمرو بن حزم الأنصاري نجران و زياد بن أسيد حضرموت و خالد بن سعيد العاص صنعاء و أبا أمية المخزومي كندة و الصدق و أبا موسى الأشعري زبيد و زمعة عدن و الساحل و معاذ بن جبل الجبلة و الفضا[6] من أعمال اليمن و عمرو بن العاص عمان و معه أبو زيد الأنصاري و يزيد بن أبي سفيان على نجران و حذيفة دبا و بلالا على صدقات الثمار و عباد بن بشير الأنصاري على صدقات بني المصطلق و الأقرع بن حابس على صدقات بني

٢٥٠/٢٢ دارم و الزبرقان بن بدر على صدقات عوف و مالك بن نويرة على صدقات بني يربوع و عدي بن حاتم على صدقات طيء و أسد و عيينة بن حصن على صدقات فزارة و أبا عبيدة بن الجراح على صدقات مزينة و هذيل و كنانة.

رسله بعث خاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس و شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن شمر و دحية الكلبي إلى قيصر و سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي و عبد الله بن حذافة السهمي[7] إلى كسرى و عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي.

---

(١) في المصدر: عليؑ وربيبته.
(٢) في الاستيعاب: جهيم بن الصلت.
(٣) في المصدر: وأدركه سعيد.
(٤) المائدة: ٦٧.
(٥) في المصدر: سفوان.
(٦) في المصدر: الجبلة والفضا والظاهر صحة ما في المتن، لأن الفضا موضع بالقرب من المدينة.
(٧) في المصدر وفي أسد الغابة كما في المتن. وفي «أ»: ابن حداقة.

المشبهون به: جعفر الطيار و الحسن بن علي و قثم بن العباس و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و هاشم بن عبد المطلب و مسلم بن معتب بن أبي لهب.

٢٥١/٢٢ **من هاجر معه من مكة إلى المدينة:** أبو بكر و عامر بن فهيرة و دليلهم عبد الله بن أريقط الليثي و خلف عليا على الودائع[١] فلما سلمها إلى أصحابها لحق به فخرج إلى الغار و منها إلى المدينة و في رواية أنه أدرك النبي بقباء.

خدامه من الأحرار: أنس و هند و أسماء ابنتا خارجة الأسلمية و أبو الحمراء و أبو خلف.

عيونه: الخزاعي و عبد الله بن حدرد.

الذي حلق رأسه يوم الحديبية: خراش بن أمية الخزاعي و في حجته معمر بن عبد الله بن حارثة بن نضر.

الذي حجمه: أبو طيبة[٢] الذي شرب دم النبي صلى الله عليه وآله فخطب في الأشراف و أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله إنما أبو هند رجل منكم فأنكحوه و انكحوا إليه و أبو موسى الأشعري.

شعراؤه: كعب بن مالك قوله:

و إنـي و إن[٣] عـنفتموني لقائل ... فدى لرسول اللـه نـفسي و مـاليا
أطـعناه لم نـعدله[٤] فـينا بـغيره ... شهابا لنا فـي ظـلمة اللـيل هـاديا

و له:

و فـينا رسـول اللـه نـتبع أمـره ... إذا قـال فـينا القـول لا نـتطلع[٥]
تدلى عـليه الروح مـن عـند ربـه ... يـنزل مـن جـو السـماء و يـرفع

و عبد الله بن رواحة قوله:

و كذلك قد ساد النـبي مـحمد ... كل الأنام و كان آخـر مـرسل

٢٥٢/٢٢ و حسان بن ثابت قوله:

ألم تـر أن اللـه أرسـل عـبده ... بـبرهانه و اللـه أعـلى و أمـجد
فشـق[٦] له مـن اسـمه ليـجله ... فذو[٧] العرش محمود و هـذا مـحمد
نـبي أتـانا بـعد يـأس و فـترة ... من الرسل و الأوثان في الأرض تعبد
تعاليت رب العرش من كـل فـاحش ... فـإياك نسـتهدي و إيـاك نـعبد

و أمره النبي صلى الله عليه وآله أن يجيب أبا سفيان فقال:

أ لا أبـلغ أبـا سـفيان عـني ... مـغلغلة و قـد بـرح الخـفاء
بـأن سـيوفنا تـركتك عـبدا ... و عـبد الدار سـادتها الإمـاء
أ تـهجوه و لست له بـند ... فشـركما لخـيركما الفـداء
هـجوت مـحمدا بـرا حـنيفا ... أمـين اللـه شـيمته الوفـاء
أمن يهجو رسـول اللـه مـنكم ... و يـمدحه و يـنصره سـواء
فإن أبي و والدتـي و عـرضي ... لعـرض مـحمد مـنكم وقـاء

و النابغة الجعدي قوله:

أتيت رسول اللـه إذ جـاء بـالهدى ... و يـتلو كـتابا كـالمجرة نـيرا
بلغنا السـماء مـجدنا و سـناؤنا[٨] ... و إنـا لنـرجـو فـوق ذلك مـظهرا

---

(١) في المصدر: مع الودائع.
(٢) في المصدر: أبو ظبيه.
(٣) في نسخة: لئن.
(٤) في المصدر: تعدله.
(٥) في المصدر: لا يتطلع.
(٦) في المصدر: وشق.
(٧) في المصدر: وذو العرش.
(٨) في نسخة: وجدودنا.



فقال النبي ﷺ إلى أين قال الجنة فقال ﷺ أجل.

كعب بن زهير:

إن الرسول لنور[1] يستضاء به — مهند من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم — ببطن مكة لما أسلموا زولوا
شم العرانين أبطال لبوسهم — من نسج داود في الهيجا سرابيل
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة — القرآن فيه مواعيظ و تفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة و لم — أذنب و لو كثرت في الأقاويل
نبئت أن رسول الله أوعدني — و العفو عند رسول الله مأمول

٢٥٣/٢٢ قيس بن صرمة من بني النجار:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة — يذكر لو يلقى[2] صديقا مواتيا[3]
و يعرض في أهل المواسم نفسه — فلم ير من يؤوي و لم ير داعيا
فلما أتاها أظهر الله دينه — فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
و ألقى[4] صديقا و اطمأنت به النوى — و كان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه — و ما قال موسى إذ أجاب المناديا

و لم يقل لبيد بعد إسلامه إلا كلمة:

زال الشباب فلم أحفل به بالا — و أقبل الشيب بالإسلام إقبالا
الحمد لله إذ لم يأتني أجلي — حتى لبست من الإسلام سربالا

ابن الزبعري:

يا رسول المليك إن لساني — راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذا جارى الشيطان في سنن — الغي و من مال ميله مثبور
شهد اللحم و العظام بربي — ثم قلبي الشهيد أنت النذير

يعتذر من الهجاء فأمر له النبي ﷺ بحلة.

و له:

و لقد شهدت بأن دينك صادق — حقا و أنك في العباد جسيم
و الله يشهد أن أحمد مصطفى — مستقبل في الصالحين كريم

و له:

فالآن أخضع للنبي محمد — بيد مطاوعة و قلب تائب
و محمد أوفى البرية ذمة — و أعز مطلوبا و أظفر طالب
هادي العباد إلى الرشاد و قائد — للمؤمنين بضوء نور ثاقب
إني رأيتك يا محمد عصمة — للعالمين من العذاب الواصب

٢٥٤/٢٢ و أمية بن الصلت:

و أحمد أرسله ربنا — فعاش الذي عاش لم يهتضم

---

(١) كذا في نسخة والمصدر وهو المشهور ويؤكده ما في سياق الكلام، وفي «ط»: لنور.
(٢) في «أ»: يذكّر لي تلقىٰ. وفي نسخة: يذكّر من يلقىٰ. (٣) في نسخة والمصدر: موالياً.
(٤) في المصدر: وألفىٰ.

و قـد عـلموا أنـه خـيرهم | و في بيته ذي الندى و الكـرم
نـبي الهـدى طـيب صـادق | رحـيم رءوف بـوصل الرحـم
عـطاء مـن اللـه أعـطيته | و خـص بـه اللـه أهـل الحـرم

العباس بن مرداس:

رأيـتك يـا خـير البـرية كـلها | نشـرت كـتابا جـاء بـالحق مـعلما
سننت لنا فيه الهـدى بـعد جـورنا | عن الحق لما أصبح الحـق مـظلما
و نـورت بـالبرهان أمـرا مـدمسا | و أطفأت بـالبرهان جـمرا تـضرما
أقمت سبيل الحق بـعد اعـوجاجها | و دانت قديما وجـهها قـد تـهدما

طفيل الغنوي:

فأبصرت الهـدى و سـمعت قـولا | كـريما ليس مـن شـجع الأنـام
فـصدقت الرسـول و هـان قـوم | عـلي رمـوه بـالبهت العـظام

كعب بن نمط:

و مـا حـملت مـن نـاقة فـوق رحـلها | أبـر و أوفـى ذمـة مـن مـحمد
و لا وضـعت أنـثى لأحـمد مشـبها[1] | من الناس في التقوى و لا فـي التـعبد

مالك بن عوف:

مـا إن رأيت و لا سـمعت بـواحـد | فـي النـاس كـلهم شـبيه مـحمد

قيس بن بحر الأشجعي:

رسولا يضاهي البـدر يـتلو كـتابه | و لمـا أتـى بـالحق لم يـتلعثم

عبد الله بن الحرب الأسهمي:

فينا الرسـول و فـينا الحـق نـتبعه | حتى الممات و نصر غير محدود[2]

أبو دهبل الجمحي[3]:

إن البـيوت مـعادن فـنجاره | ذهب و كـل نـبوته[4] ضـخم
عقم النساء فـلا يـلدن شـبيهه | إن النسـاء بـمثله عـقم
مـتهلل يـنعم[5] بـلا مـتباعد | سيان[6] مـنه الوفـر و العـدم

بحير بن أبي سلمى:

إلى الله وجهي و الرسول و مـن يـقم | إلى اللـه يـوما وجـهه لا يـخيب

و أتى الأعشى مكة فقالت قريش إن محمدا يحرم الخمر و الزنى فانصرف فسقط عن بعيره و مات و يقال أنه قال.

نبي يرى ما لا يرون و ذكـره | أغار لعمري في البلاد و أنجدا

و من هجاته ابن الزبعري السهمي و هبيرة بن أبي وهب المخزومي و مسافع بن عبد مناف الجمحي و عمرو بن العاص و أمية بن الصلت الثقفي و أبو سفيان بن أبي حارث و من قوله.

فأصبحت قد راجعت حلمي و ردنـي | إلى اللـه مـن طـردت كـل مـطرد
أصد و أنـأى جـاهدا[7] عـن مـحمد | و أدعى و إن لم أنتسب مـن مـحمد

---

(١) في نسخة: بمثل محمد.
(٢) في نسخة: مجذوذ.
(٣) في «أ»: أبو دهيل الجمحي.
(٤) في المصدر: بيوته.
(٥) في «أ»: متهلّل بنعم، وفي المصدر: نعم.
(٦) في نسخة: شتان.
(٧) في المصدر: وأنأى جاهلاً.

فضرب النبي ﷺ يده في صدره و قال متى طردتني يا با سفيان.

مواليه: سلمان الفارسي و زيد بن حارثة و ابنه أسامة و أبو رافع أسلم و يقال اسمه بندويه العجمي وهبه العباس و أعتقه النبي ﷺ لما بشر بإسلام عباس و زوجه سلمى فولد له عبيد الله كاتب أمير المؤمنين ؑ و بلال الحبشي و صهيب الرومي و سفينة اسمه مفلح الأسود و يقال رومان البلخي و كان لأم سلمة فأعتقته و اشترطت عليه خدمة النبي ﷺ و ثوبان الحميري اشتراه النبي ﷺ و أعتقه و بقي في خدمته و خدمة أولاده إلى أيام معاوية و يسار النوبي أسر في غزوة بني ثعلبة فأعتقه و هو الذي قتله العرنيون و شقران و اسمه صالح بن عدي الحبشي ورثه عن أبيه و يقال هو من أولاد دهاقين الري و مدعم الجشعمي[١] و هو هدية فروة بنت عمرو الجذامي و أبو مويهبة من مولدي مزينة أعتقه النبي ﷺ و أبو كبشة و اسمه سليم من مولدي أرض دوس أو مكة فاشتراه و أعتقه مات في أول يوم من جلوس عمر و أبو بكرة و اسمه نفيع تدلى من الحصن على بكرة و نزل من حصن الطائف إلى النبي ﷺ فانعتق و أبو أيمن و اسمه رباح و كان أسود و كان يستأذن على النبي ﷺ ثم صيره مكان يسار حين قتل و أبو لبابة القرظي اشتراه النبي ﷺ فأعتقه و فضالة وهبه رفاعة بن زيد الجذامي و قتل بوادي القرى و أنيسة بن كردي[٢] من العجم قتل في بدر و قيل توفي في أيام أبي بكر و كركرة[٣] أهدي له فأعتقه و يقال مات و هو مملوك و أبو ضمرة[٤] كان مما أفاء الله عليه من العرب و هو أبو ضميرة و يقال اشترته أم سلمة للنبي ﷺ فأعتقه و يقال هو روح بن شيرزاد من ولد كشتاسف الملك و نبيه[٥] من مولدي السراة و أسلم الأصفر الرومي و الحبشة الحبشي و ماهر كان المقوقس أهداه إليه و أبو ثابت و أبو نيرز[٦] أبو سلمى و أبو عسيب و أبو رافع الأصغر و أبو لقيط و أبو البشر و مهران و عبيد و أفلح و رفيع و يسار الأكبر.

إماؤه: حارثة بنت شمعون أهداها له ملك الحبشة سلمى و رضوى و أم أيمن اسمها بركة و أسلمة و آنسة و أبو مويهبة و قيل هما من مواليه و كان له خصي يقال له مابورا[٧].

بيان: منهم من جعل أعمامه اثني عشر بجعل الغيداق و الحجل اثنين و زيادة قثم و عبد الكعبة فعبد الله ثالث عشرهم كذا في جامع الأصول و من جعلهم عشرة أسقط عبد الكعبة و قال هو المقوم و جعل الغيداق و حجلا واحدا و من جعلهم تسعة أسقط قثم و لم أر من ذكر من عماته سوى الست و الغيداق بفتح الغين المعجمة و الدال المهملة و المقوم بضم الميم و فتح القاف و الواو المشددة و ضرار بالكسر و التخفيف و قثم بضم القاف و فتح الثاء المثلثة و حجل بفتح حاء المهملة و سكون الجيم و صحح ابن عبد البر بتقديم الجيم على الحاء و برة بفتح الباء و تشديد الراء و أنيسة كانت تعرف بالشيماء و هي التي كانت تحضن النبي ﷺ و التقريظ مدح الإنسان و هو حي بحق أو باطل و ذكر الأكثر لأم سلمة من أبي سلمة أربعة أولاد زينب ولدت بأرض الحبشة ثم سلمة و عمر و درة و العوام كشداد و أبو محذورة بالحاء المهملة و الدال المعجمة قيل اسمه سمرة بن مغير و قيل أوس بن مغير و قيل سليمان بن سمرة و قيل سلمة بن مغير و رجح ابن عبد البر أنه أوس و مغير بكسر الميم و سكون الغين المعجمة و فتح الياء المثناة التحتانية.

و ودان: موضع قرب الأبواء قوله إلى تمام سبع مرات أي استخلف زيدا على المدينة في سبع غزوات و قيل إنه خرج في سبع سرايا و عمرو ابن أم مكتوم قال بعضهم استخلفه رسول الله ﷺ ثلاث عشرة مرة في غزواته على المدينة و كان ضريرا و في الإستيعاب أن سباع بن عرفطة استعمله ﷺ على المدينة حين خرج إلى خيبر و إلى دومة الجندل و أبو طيبة صححه الأكثر بالطاء المهملة ثم الياء المثناة التحتانية ثم الباء.

الموحدة و كان حجاما و اسمه نافع و قيل دينار و قيل ميسرة و هو مولى محيصة بن مسعود الأنصاري و قوله فخطب في الأشراف أي صار ذلك سببا لشرفه حتى خطب في الأشراف و

(١) في المصدر: الخشعمي.
(٢) في المصدر: وأنيسه. ولعل الأصح أنسه بن كردى.
(٣) في نسخة: كره كرة.
(٤) في المصدر: أبو ضميرة.
(٥) في نسخة: ونبه.
(٦) في المصدر: وأبو بيزر.
(٧) مناقب آل أبي طالب: ٢٠٦ ـ ٢٢٢.

٢٥٦/٢٢
٢٥٧/٢٢
٢٥٨/٢٢

زوجوه قوله لا نتطلع أي لا ننتظر و لا نستكشف وقوعه و حقيته لعلمنا بمحض قوله أو لا نعترض عليه كقولهم عافى الله من لم يتطلع في فمك أي لم يتعقب كلامك.

و قال الجوهري: الغلغلة سرعة السير و المغلغلة الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد[١] و قال برح الخفاء أي وضح الأمر كأنه ذهب الستر و زال[٢] و قال الند بالكسر المثل و النظير[٣] و النابغة قيس بن عبد الله و قيل حيان بن قيس و ابن عبد البر روى أولا:

بلغنا السماء مجدنا و سناؤنا:

ثم قال و في رواية:

علونا على طر العباد تكرما | و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ثم قال و في سائر الروايات مجدنا و جدودنا.

و في النهاية الشمم ارتفاع قصبة الأنف و استواء أعلاها و إشراف الأرنبة قليلا و منه قصيدة كعب. شم العرانين إبطال لبوسهم شم جمع أشم و العرانين الأنوف و هو كناية عن الرفعة و العلو و شرف الأنفس و منه قولهم للمتكبر المتعالي شمخ بأنفه[٤] قوله نافلة أي زائدة و الوشاة بالضم جمع الواشي يقال وشى به إلى السلطان أي نم و سعى و ثوى بالمكان أطال الإقامة به فلما أتاها الضمير لطيبة.

و في الصحاح: النوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد و هي مؤنثة لا غير و استقرت نواهم أقاموا[٥].

و البور بالضم الفاسد و الهالك لا خير فيه و يكون للواحد و الجمع و دمس الظلام اشتد و دمسه في الأرض دفنه كدمسه و الموضع درس و على الخبر كتمه و دان يدون ضعف و صار دونا خسيسا و دان يدين خضع و ذل و تهدمت الناقة اشتدت ضيعتها و تلعثم تمكث و توقف و تأنى أو نكص عنه و تبصره و النجار بالكسر و الضم الأصل و الحسب.

و قال الجوهري: اختلفوا في قول الأعشى أغار إلخ قال الأصمعي أغار بمعنى أسرع و أنجد أي ارتفع و لم يرد أتى الغور و لا نجدا و ليس عنده في إتيان الغور إلا غار و زعم الفراء أنها لغة و احتج بهذا البيت و ناس يقولون أغار و أنجد فإذا أفردوا قالوا غار كما قالوا هنأني الطعام و مرأني فإذا أفردوا قالوا أمرأني و التغوير إتيان الغور[٦].

و قال ابن عبد البر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ كان من الشعراء المطبوعين و كان سبق له هجاء في رسول الله ﷺ و إياه عارض حسان يقوله ألا أبلغ أبا سفيان إلخ. ثم أسلم فحسن إسلامه فيقال إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ حياء منه و قال علي عليه السلام له ائت رسول الله ﷺ من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ إِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولا منه ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٧].

أقول: ثم ذكر أبياتا منه في الاعتذار منها.

هداني هاد غير نفسي و دلني | على الله من طردته كل مطرد
أصد و أنأى جاهلا عن محمد | و أدعى و إن لم أنتسب من محمد

ثم قال و كان رسول الله ﷺ يحبه و يشهد له بالجنة انتهى.

و مدعم بكسر الميم و فتح العين و كركرة بفتح الكافين و كسرهما و أبو ضميرة قيل اسمه سعد و قيل روح بن سعد و قيل ابن شيرزاد و المشهور أنه كان من العرب فأعتقه رسول الله ﷺ و كتب له كتابا يوصي به و هو بيد ولده قيل و قدم حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة بكتاب رسول الله ﷺ بالإيصاء بآل ضميرة و ولده على المهدي فوضعه على عينيه و وصله بمال كثير.

---

(١) الصحاح: ١٧٨٣.
(٢) الصحاح: ٣٥٥.
(٣) الصحاح: ٥٤٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٢.
(٥) الصحاح: ١٥١٧، وفيه: واستقرب نواهم.
(٦) الصحاح: ٧٧٥.
(٧) يوسف: ٩١ ـ ٩٢.

و أسلم ذكروا أنه كان حبشيا أسود مملوكا ليهودي فأسلم و قاتل فقتل و أبو سلمى اثنان أحدهما راعي رسول الله ﷺ و قيل هما واحد و أبو رافع اسمه أسلم و قيل إبراهيم و قيل هرمز و قيل ثابت و لم أر وصفه بما ذكر في كتبهم و المشهور أن آنسة و أبا مويهبة من الموالي من الرجال و كون الأخير من المولیات أو الإماء في غاية البعد.

٢ـ عم: [إعلام الورى] كان لرسول الله ﷺ تسعة أعمام هم بنو عبد المطلب الحارث و الزبير و أبو طالب و الغيداق و الضرار و المقوم و أبو لهب و اسمه عبد العزى و العباس و لم يعقب منهم إلا أربعة الحارث و أبو طالب و العباس و أبو لهب فأما الحارث فهو أكبر ولد عبد المطلب و به كان يكنى و شهد معه حفر زمزم و ولده أبو سفيان و المغيرة و نوفل و ربيعة و عبد شمس أما أبو سفيان فأسلم عام الفتح و لم يعقب و أما نوفل فكان أسن من حمزة و العباس و أسلم أيام الخندق و له عقب و أما عبد شمس فسماه رسول الله ﷺ عبد الله و عقبه بالشام و أما أبو طالب عم النبي ﷺ فكان مع أبيه[١] عبد الله ابني أم و أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم و اسمه عبد مناف له أربعة أولاد ذكور طالب و عقيل و جعفر و علي و من الإناث أم هاني و اسمها فاختة و جمانة أمهم جميعا فاطمة بنت أسد و كان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين و أعقبوا إلا طالبا و توفي قبل أن يهاجر النبي ﷺ بثلاث سنين و لم يزل رسول الله ﷺ ممنوعا من الأذى بمكة موقى له حتى توفي أبو طالب فنبت به مكة و لم يستقر له بها دعوة حتى جاءه جبرئيل ؈ فقال إن الله يقرئك السلام و يقول لك اخرج من مكة فقد مات ناصرك و لما قبض أبو طالب أتى علي رسول الله ﷺ فأعلمه بموته فقال له امض يا علي فتول غسله و تكفينه و تحنيطه فإذا رفعته على سريره فأعلمني ففعل ذلك فلما رفعه على السرير اعترضه النبي ﷺ و قال وصلتك رحم و جزيت خيرا يا عم فلقد[٢] ربيت و كفلت صغيرا و وازرت و نصرت كبيرا ثم أقبل على الناس و قال أما و الله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب لها أهل الثقلين.

و أما العباس فكان يكنى أبا الفضل و كانت له السقاية و زمزم و أسلم يوم البدر و استقبل النبي ﷺ عام الفتح بالأبواء و كان معه حين فتح و به ختمت الهجرة و مات بالمدينة في أيام عثمان و قد كف بصره و كان له من الولد تسعة ذكور و ثلاث إناث عبد الله و عبيد الله و الفضل و قثم و معبد و عبد الرحمن و أم حبيب أمهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوج[٣] النبي ﷺ و تمام و كثير و الحارث و آمنة و صفية لأمهات أولاد شتى و أما أبو لهب فولده عتبة و عتيبة[٤] و معتب و أمهم أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان حمالة الحطب و كانت عماته ﷺ ستا من أمهات شتى و هن أميمة و أم حكيمة[٥] و برة و عاتكة و صفية و أروى و كانت أميمة عند جحش بن رباب الأسدي و كانت أم حكيمة و هي البيضاء عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس و كانت برة عند عبد الأسد بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة الذي كان تزوج أم سلمة و كانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزومي و كانت صفية عند الحارث بن حرب بن أمية ثم خلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير و كانت أروى عند عمير بن عبد العزى بن قصي و لم يسلم منهن غير صفية و قيل أسلم منهن ثلاث صفية و أروى و عاتكة.

ذكر قراباته من جهة أمه من الرضاعة لم يكن لرسول الله ﷺ قرابة من جهة أمة إلا من الرضاعة فإن أمه آمنة بنت وهب لم يكن لها أخ و لا أخت فيكون خالا له أو خالة إلا أن بني زهرة يقولون نحن أخواله لأن آمنة منهم و لم يكن لأبويه عبد الله و آمنة ولد غيره فيكون له أخ أو أخت من النسب و كان له خالة من الرضاعة يقال لها سلمى و هي أخت حليمة بنت أبي ذؤيب له أخوان من الرضاعة عبد الله بن الحارث و أنيسة بن الحارث أبوهما الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر بن هوازن فهما أخواه من الرضاعة.

ذكر مواليه و مولياته و جواريه أما مواليه فزيد بن حارثة و كان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بسوق عكاظ بأربع مائة درهم فوهبته لرسول الله ﷺ بعد أن تزوجها فأعتقه فزوجه أم أيمن فولدت له أسامة و تبناه رسول

(١) في المصدر: فكان مع أخيه.
(٢) في «أ»: ولقد.
(٣) في المصدر: ميمونة بنت الحارث زوجة.
(٤) في المصدر: فولده عتبه وعتيبة وعقبة.
(٥) في المصدر: وأم حكيم وكذا ما بعدها.

اللهﷺ فكان يدعى زيد بن رسول الله حتى أنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ﴾[1] و أبو رافع و اسمه أسلم و كان للعباس فوهبه له فلما أسلم العباس بشر أبو رافع النبيﷺ بإسلامه فأعتقه و زوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن أبي رافع فلم يزل كاتبا لعلي أيام خلافته و سفينة و اسمه رباح اشتراه رسول اللهﷺ فأعتقه و ثوبان يكنى أبا عبد الله من حمير أصابه سبي فاشتراه رسول اللهﷺ فأعتقه و يسار و كان عبدا نوبيا أعتقه رسول اللهﷺ فقتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول اللهﷺ و شقران و اسمه صالح و أبو كبشة و اسمه سليمان و أبو ضميرة أعتقه و كتب له كتابا فهو في يد ولده و مدعم أصابه سهم في وادي القرى فمات و أبو مويهبة و أنيسة و فضالة و طهمان و أبو أيمن و أبو هند و أنجشة و هو الذي قال فيهﷺ رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير و صالح و أبو سلمى و أبو عسيب و عبيد و أفلح و رويفع و أبو لقيط و أبو رافع الأصغر و يسار الأكبر و كركرة أهداه هوذة بن علي الحنفي إلى النبيﷺ فأعتقه و رباح و أبو لبابة و أبو اليسر و له عقب.

٢٦٣/٢٢

و أما مولياته: فإن المقوقس صاحب الإسكندرية أهدى إليه جاريتين إحداهما مارية القبطية ولدت له إبراهيم و ماتت بعده بخمس سنين سنة ست عشرة و وهب الأخرى لحسان بن ثابت و أم أيمن حاضنة النبيﷺ و كانت سوداء ورثها عن أمه و كان اسمها بركة فأعتقها و زوجها عبيد الخزرجي بمكة فولدت له أيمن فمات زوجها فزوجها النبيﷺ من زيد فولدت له أسامة أسود يشبهها فأسامة و أيمن أخوان لأم و ريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة.

و أما خدمه من الأحرار فأنس بن مالك و هند و أسماء ابنتا خارجة الأسلميتان[2].

بيان: نبا بفلان منزله إذا لم يوافقه و في النهاية في حديث أنجشة رويدك رفقا بالقوارير أي أمهل و تأن و هو تصغير رود يقال رود به ارودادا و يقال رويد زيد و رويدك زيدا و هي مصدر مضاف و قد يكون صفة نحو ساروا سيرا رويدا و حالا نحو ساروا رويدا و هي من أسماء الأفعال المتعدية[3] و أراد بالقوارير النساء شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر و كان أنجشة يحدو و ينشد القريض و الرجز فلم يؤمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك و في المثل الغناء رقية الزنى و قيل أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي و اشتدت فأزعجت الراكب و أتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة[4].

٢٦٤/٢٢

٣ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد اللهقال جاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى النبيﷺ فقالت يا رسول الله إن عثمان يصوم النهار و يقوم الليل فخرج رسول اللهمغضبا يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلي فانصرف عثمان حين رأى رسول اللهﷺ فقال له يا عثمان لم يرسلني الله بالرهبانية و لكن بعثني بالحنيفية السهلة[5] السمحة أصوم و أصلي و ألمس أهلي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي و من سنتي النكاح[6].

٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد اللهؑ قال إن رسول اللهﷺ قبل عثمان بن مظعون بعد موته[7].

٥ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد اللهؑ قال سمع النبيﷺ امرأة حين مات عثمان بن مظعون و هي تقول هنيئا لك يا أبا السائب الجنة فقال النبيﷺ و ما علمك حسبك أن تقولي كان يحب الله عز و جل و رسوله فلما مات إبراهيم بن رسول اللهﷺ هملت عين رسول اللهﷺ بالدموع ثم قال النبيﷺ تدمع العين و يحزن القلب و لا نقول ما يسخط الرب و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون ثم رأى النبيﷺ في قبره خللا فسواه بيده ثم قال إذا عمل أحدكم عملا فليتقن ثم قال الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون[8].

٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن العلا بن رزين عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) اعلام الورى بأعلام الهدى: ١٥١ ـ ١٥٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٦.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٩.
(٥) في «أ»: بعثني بالحنفية.
(٦) الكافي ٥: ٤٩٤ ح١.
(٧) الكافي ٣: ١٦١ ح٦.
(٨) الكافي ٣: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ح٤٥.

عبد الله عليه السلام قال أذن ابن أم مكتوم لصلاة الغداة و مر رجل برسول الله صلى الله عليه وآله و هو يتسحر فدعاه أن يأكل معه فقال يا رسول الله قد أذن المؤذن للفجر فقال إن هذا ابن أم مكتوم و هو يؤذن بليل فإذا أذن بلال فعند ذلك فأمسك[١].

٢٦٥/٢٢

٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخيط الأبيض من الخيط الأسود فقال بياض النهار من سواد الليل قال و كان بلال يؤذن للنبي صلى الله عليه وآله و ابن أم مكتوم و كان أعمى يؤذن بليل و يؤذن بلال حين يطلع الفجر فقال النبي صلى الله عليه وآله إذا سمعتم صوت بلال فدعوا الطعام و الشراب فقد أصبحتم[٢].

٨ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن المثنى عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال رأيت أم أيمن فإني أشهد أنها من أهل الجنة و ما كانت تعرف ما أنتم عليه[٣].

٩ـ كا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله زوج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ثم قال إنما زوجتها المقداد لتتضع المناكح و لتتأسوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله و لتعلموا أن أكرمكم عند الله أتقاكم و كان الزبير أخا عبد الله و أبي طالب لأبيهما و أمهما[٤].

١٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابني عيسى و علي عن أبيه معا عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أرادت قريش قتل النبي صلى الله عليه وآله قالت كيف لنا بأبي لهب فقالت أم جميل أنا أكفيكموه أنا أقول له إني إن تقعد[٥] اليوم في البيت نصطبح فلما أن كان من الغد و تهيأ المشركون للنبي صلى الله عليه وآله قعد أبو لهب و أم جميل[٦] يشربان فدعا أبو طالب عليا عليه السلام فقال له يا بني اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فإن فتح لك فادخل و إن لم يفتح لك فتحامل على الباب و اكسره و ادخل عليه فإذا دخلت عليه فقل له يقول لك أبي إن امرأ عمه عينه في القوم ليس بذليل قال فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقا فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب فكسره[٧] و دخل فلما رآه أبو لهب قال له ما لك يا ابن أخي فقال له أبي[٨] يقول لك إن امرأ عمه عينه في القوم ليس بذليل فقال له صدق أبوك فما ذاك يا ابن أخي فقال له يقتل ابن أخيك و أنت تأكل و تشرب فوثب فأخذ سيفه[٩] فتعلقت به أم جميل فرفع يده و لطم وجهها لطمة ففقأ عينها فماتت و هي عوراء و خرج أبو لهب و معه السيف فلما رأته قريش عرفت الغضب في وجهه فقالت ما لك يا أبا لهب فقال أبايعكم على ابن أخي ثم تريدون قتله و اللات و العزى لقد هممت أن أسلم ثم ترون[١٠] ما أصنع فاعتذروا إليه و رجع[١١].

٢٦٦/٢٢

بيان: اصطبح أي شرب صبوحا قوله عمه عينه المراد بالعم أبو لهب أو نفسه و الأول أظهر و المراد بالعين السيد أو الرقيب أو الحافظ و الحاصل أن من كان عمه مثلك سيد القوم و زعيمهم لا ينبغي أن يكون ذليلا بينهم و كأنه كان مكان عينه أبو عتبة أو أبو عتيبة فإنه كان يكنى بأبي عتبة و أبي عتيبة و أبي معتب أسماء أبنائه و وجدت في ديوان أبي طالب أنه بعث إليه هذه الأبيات:

و إن امرأ أبو عتيبة عمه ... لفي معزل من أن يسام المظالما

أقول له و أين منه نصيحتي ... أبا معتب ثبت سوادك قائما

إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال أبي طالب رضي الله عنه.

١١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم و عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن إسماعيل بن مهران جميعا عن سيف بن عميرة عن عبد الله بن مسكان عن عمار بن حيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتته أخت له من الرضاعة فلما نظر إليها سر بها و بسط ملحفته لها فأجلسها عليها

---

(١) الكافي ٤: ٩٨ ح١.
(٢) الكافي ٤: ٩٨ ح٣.
(٣) الكافي ٢: ٤٠٥.
(٤) الكافي ٥: ٣٤٤ ح٢.
(٥) في المصدر: أني أحب أن تقعد.
(٦) في المصدر: وامرأته.
(٧) في المصدر: وكسره.
(٨) في المصدر: أن أبي.
(٩) في المصدر: فوثب وأخذ سيفه.
(١٠) في المصدر: ثم تنظرون.
(١١) الكافي ٨: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ح٤١٨.

٢٦٧/٢٢ ثم أقبل يحدثها و يضحك في وجهها ثم قامت فذهبت[١] فجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها فقيل له يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به و هو رجل فقال لأنها كانت أبر بوالديها منه[٢].

١٢ـ من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنينعليه السلام روى الشارح أن عثمان[٣] كان قبل الهجرة في جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى ما يلقى سائر الصحابة من الأذى خرج من جواره ليكون أسوة لهم فقرأ في ذلك المجلس لبيد بن المغيرة:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل — و كل نعيم لا محالة زائل

فصدق عثمان المصراع الأول و أنكر الثاني و وقع التشاجر بينهم فلطم شاب من القريش عثمان فأصيب بإحدى عينيه فقال له الوليد يا ابن أخ كانت عينك عما أصابها لغنية و كنت في ذمة منيعة فقال عثمان و الله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله ثم أنشد:

فإن تك عيني في رضا الرب نالها — يدا ملحد في الدين ليس بمهتدي
فقد عوض الرحمن منها ثوابه — و من يرضه الرحمن يا قوم يسعد
و إني و إن قلتم غوي مضلل — سفيه على دين الرسول محمد
أريد بذاك الله و الحق ديننا — على رغم من يبغي علينا و يعتدي
فمهلا بني فهر فلا تنطقوا الخنا — فتستوخموا غب[٤] الأحاديث في غد
و تدعوا بويل في الجحيم و أنتم — لدى مقعد في ملتقى النار موصد
إذا دعوتم بالشراب سقيتم — حميما و ماء آجنا لم يبرد

٢٦٨/٢٢ فأنشد أمير المؤمنينعليه السلام هذه الأبيات غضبا له و قيل إن هذا أول شعر أنشده شعر:

أمن تذكر قوم غير ملعون — أصبحت مكتئبا تبكي كمحزون
أمن تذكر أقوام ذوي سفه — يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين
لا ينتهون عن الفحشاء ما أمروا — و الغدر فيهم سبيل غير مأمون
ألا يرون أقل الله خيرهم — أنا غضبنا لعثمان بن مظعون
إذ يلطمون و لا يخشون مقلته — طعنا دراكا و ضربا غير موهون
فسوف نجزيهم إن لم نمت عجلا — كيلا بكيل جزاء غير مغبون
أو ينتهون عن الأمر الذي وقفوا — فيه و يرضون منا بعد بالدون
و نمنع الضيم من يرجو هضيمتنا — بكل مطرد في الكف مسنون
و مرهفات كأن الملح خالطها — يشفي بها الداء من هام المجانين
حتى يقر رجال لا حلوم لهم — بعد الصعوبة بالإسماح و اللين
أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب — على نبي كموسى أو كذي النون
يأتي بأمر جلي غير ذي عوج — كما تبين في آيات ياسين[٥]

بيان: لعل وصفهم بغير ملعون للتقية و المصلحة أو للتعريض و الخطاب مع النفس و المقلة شحمة العين التي تجمع السواد و البياض و الدراك المتتابع و الهضيمة الظلم و اطرد الشيء تبع بعضه بعضا و جرى و سننت السكين أحددته.

١٣ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن أحمد بن هلال عن زرعة عن سماعة قال تعرض رجل من ولد عمر بن الخطاب لجارية[٦] رجل عقيلي فقالت له إن هذا العمري قد آذاني فقال لها عديه و أدخليه الدهليز فأدخلته فشد عليه فقتله و ألقاه في الطريق فاجتمع البكريون و العمريون و العثمانيون و قالوا ما لصاحبنا كفو لن نقتل به إلا جعفر بن

---

(١) الكافي ٢: ١٦١ ح١٢.
(٢) المقصود هنا، عثمان بن مظعون.
(٣) الوخيم: الثقيل. «لسان العرب ١٥: ٢٤٤».
والغب: الفاسد والمنتن. «لسان العرب ١٠: ٥».
(٤) في «أ»: حتى تقر.
(٥) لم نجده في المطبوع من الديوان.
(٦) في المصدر: عمر بن الخطاب بجارية.

٢٦٩/٢٢ محمد و ما قتل صاحبنا غيره و كان أبو عبد الله عليه السلام قد مضى نحو قباء فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال دعهم فلما جاء و رأوه وثبوا عليه و قالوا ما قتل صاحبنا أحد غيرك و لا نقتل[1] به أحدا غيرك فقال ليكلمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم و أدخلهم[2] المسجد فخرجوا و هم يقولون شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا و لا يأمر به فانصرفوا[3] قال فمضيت معه فقلت جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم قال نعم دعوتهم فقلت أمسكوا و إلا أخرجت الصحيفة فقلت ما هذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال إن أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب فسطر بها نفيل فأحبلها فطلبه الزبير فخرج هاربا إلى الطائف.

فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا يا أبا عبد الله ما تعمل هاهنا قال جاريتي سطر بها نفيلكم فهرب منه إلى الشام و خرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة[4] فقال له يا با عبد الله لي إليك حاجة قال و ما حاجتك أيها الملك فقال رجل من أهلك قد أخذت ولده فأحب أن ترده عليه فقال ليظهر لي حتى أعرفه فلما أن كان من الغد[5] دخل الملك فلما رآه الملك ضحك قال ما يضحكك أيها الملك قال ما أظن هذا الرجل ولدته عربية لما رآك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرط فقال أيها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك فلما قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع إليه ابنه فأبى ثم تحمل عليه بعبد المطلب[6] فقال ما بيني و بينه عمل أما علمتم ما فعل في ابني فلان و لكن امضوا أنتم إليه فكلموه فقصدوه[7] و كلموه فقال لهم الزبير إن الشيطان له دولة و إن ابن هذا ابن الشيطان و لست آمن أن يترأس علينا و لكن أدخلوه من باب المسجد علي على أن أحمي له حديدة و أخط في وجهه خطوطا و أكتب عليه و على ابنه أن لا يتصدر في مجلس و لا يتأمر على أولادنا و لا يضرب معنا بسهم قال ففعلوا و خط وجهه بالحديدة و كتب عليه الكتاب و ذلك الكتاب عندنا فقلت لهم إن أمسكتم و إلا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فأمسكوا.

٢٧٠/٢٢ و توفي مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف وارثا فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام و كان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة فجلس لهم فقال داود بن علي الولاء لنا و قال أبو عبد الله عليه السلام بل الولاء لي فقال داود بن علي إن أباك قاتل معاوية فقال إن كان قاتل أبي معاوية[8] فقد كان حظ أبيك فيه الأوفر ثم فر بجنايته[9] و قال و الله لأطوقنك غدا طوق الحمامة فقال[10] داود بن علي كلامك هذا أهون علي من بعرة في وادي الأزرق فقال أما إنه واد ليس لك و لا لأبيك فيه حق قال فقال هشام إذا كان غدا جلست لكم فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام و معه كتاب في كرباسة و جلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه فلما أن قرأ[11] قال ادعوا لي جندل الخزاعي و عكاشة الضمري و كانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرمى بالكتاب إليهما فقال تعرفان هذه الخطوط قالا نعم هذا خط العاص بن أمية و هذا خط فلان و فلان لقوم فلان[12] من قريش و هذا خط حرب بن أمية فقال هشام يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادي عندكم فقال نعم قال قد قضيت بالولاء لك قال فخرج و هو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها ... و كانت النعل لها حاضرة

قال فقلت ما هذا الكتاب جعلت فداك قال إن نثيلة كانت أمة لأم الزبير و لأبي طالب و عبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا فقال له الزبير هذه الجارية ورثناها من أمنا و ابنك هذا عبد لنا فتحمل عليه ببطون قريش قال فقال له قد أجبتك على خلة على أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس و لا يضرب معنا في سهم[13] فكتب عليه كتابا و أشهد عليه فهو هذا الكتاب[14].

٢٧١/٢٢ **بيان:** فشد عليه أي حمل عليه قوله فسطر بالسين المهملة أي زخرف لها الكلام و خدعها قال

---

(١) في المصدر: ولا ما نقتل.
(٢) في المصدر: فأدخلهم.
(٣) في المصدر: انصرفوا.
(٤) أي دومة الجندل وهي حصن بين المدينة والشام.
(٥) كذا في «أ». وفي المصدر: على.
(٦) في «أ»: بعبد الملك.
(٧) في المصدر: إليه فقصدوه.
(٨) في المصدر: إن كان أبي قاتل معاوية.
(٩) في المصدر: ثم فر بخيانته.
(١٠) في المصدر: فقال له.
(١١) في المصدر: فلما أن قرأه.
(١٢) في المصدر: وفلان لفلان.
(١٣) في المصدر: معنا بسهم.
(١٤) الكافي ٨: ٢٥٨ ـ ٢٦٠ ح٣٧٢.

الجزري سطر فلانا على فلان إذا زخرف له الأقاويل و نمقها[1] و في بعض النسخ بالشين المعجمة قال الفيروزآبادي شطر شطره أي قصد قصده[2] قوله تحمل عليه أي كلفهم الشفاعة عند الزبير ليدفع إليه الخطاب ثم إنه لما يئس من تأثير شفاعتهم ذهب إلى عبد المطلب ليتحمل عليه عبد المطلب مضافا إلى بطون قريش قوله عمل أي معاملة و ألفة قوله في ابني فلان يعني العباس و أشار بذلك إلى ما سيأتي في آخر الخبر قوله و لكن امضوا يعني نفيلا مع بطون قريش قوله أن لا يتصدر أي لا يجلس في صدر المجلس قوله و لا يضرب معنا بسهم أي لا يشترك معنا في قسمة ميراث و لا غيره.

قوله عليه السلام: فقد كان حظ أبيك أي جدك عبد الله بن العباس فيه الأوفر أي أخذ حظا وافرا من غنائم تلك الغزوة و كان من أعوانه عليه السلام عليها قوله ثم فر بجنايته إشارة إلى ما سيأتي من خيانة عبد الله في بيت مال البصرة[3] و فراره إلى الحجاز قوله عليه السلام طوق الحمامة أي طوقا لازما لا يفارقك عاره قوله أما إنه واد ليس لك أي و إلا ادعيت بعرة تلك الوادي و أخذتها و لم تتركها و يحتمل أن يكون اسما لواد كانت المنازعة فيها فأجاب عليه السلام عن سفهه بكلام حق مفيد في الحجاج[4] قوله فأولدها فلانا يعني العباس قال الحارث بن سعيد التغلبي[5] في قصيدته الميمية التي مدح بها أهل البيت عليهم السلام يخاطب بني العباس في أبيات:

و لا لجدكم مسعاة جدهم ... و لا نثيلتكم من أمهم أمم

٢٧٢/٢٢

و قيل كانت نثيلة بنت كليب بن مالك بن حباب و كانت تعان في الجاهلية قوله عليه السلام فأخذها عبد المطلب الظاهر أنه كان أخذها برضا مولاتها أو كان قومها على نفسه ولاية بعد موت أم الزبير و إنما كانت منازعة زبير لجهله إذ جلالة عبد المطلب و صيانته تمنع نسبة الذنب إليه.

١٤- نهج: [نهج البلاغة] في كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية إن قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين[6] و لكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء و خصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أو لا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله و لكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا كما فعل[7] بواحدهم قيل الطيار في الجنة و ذو الجناحين.

و ساق عليه السلام الكلام إلى أن قال منا أسد الله و منكم أسد الأحلاف[8].

١٥- فس: [تفسير القمي] نزلت النبوة على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين و أسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله ثم دخل أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله و هو يصلي و علي بجنبه و كان مع أبي طالب جعفر فقال له أبو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله فبدر رسول الله صلى الله عليه وآله من بينهما فكان يصلي رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و جعفر و زيد بن حارثة و خديجة إلى أن أنزل[9] الله عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾ الآية[10].

١٦- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر الخزاز عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى رسوله أني شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فأخبره فقال لو لا أن الله تبارك و تعالى أخبرك ما أخبرتك ما شربت خمرا قط لأني علمت أني إن

٢٧٣/٢٢

شربتها زال عقلي و ما كذبت قط لأن الكذب ينقي المروة و ما زنيت قط لأني خفت أني إذا عملت عمل بي و ما عبدت صنما قط لأني علمت أنه لا يضر و لا ينفع قال فضرب النبي صلى الله عليه وآله يده على عاتقه[11] و قال حق لله[12] عز و جل أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة[13].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٩٤. **(٢) القاموس المحيط ٢: ٦٠٠.**

(٣) ذهب العديد من العلماء إلى عدم صحة هذه القصة، وأنها مجعولة على ابن عباس، وقوله بجنايته لعلها عائدة لعبيدالله بن عباس الذي فر من معسكر الإمام الحسن عليه السلام.

(٤) في نسخة: الحجاج الثقفي.

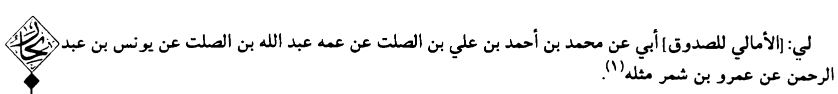
(٥) في «أ»: سعيد الثعلبي. **(٦) في المصدر: المهاجرين والأنصار.**

(٧) في المصدر: ما فعل. **(٨) نهج البلاغة: ٢٨٧ خ٢٨.**

(٩) في المصدر: وخديجة يأتمون به فلما أتى لذلك ثلاث سنين أنزل.

(١٠) تفسير القمي ١: ٣٨٠. **(١١) في المصدر: فضرب النبي صلى الله عليه وآله على عاتقه.**

(١٢) في نسخة: حق على الله. **(١٣) علل الشرائع: ٥٥٨ ب٣٤٨ ح١.**



لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس بن عبد الرحمن عن عمرو بن شمر مثله[1].

١٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن إسماعيل بن يحيى عن محمد بن جرير الطبري عن محمد بن إسماعيل الصواري عن أبي الصلت الهروي عن الحسين الأشفر[2] عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لفاطمة شهيدنا أفضل الشهداء و هو عمك و منا من جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة و هو ابن عمك الخبر[3].

ل: [الخصال] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن عمرو بن المختار عن يحيى الحماني عن قيس بن الربيع مثله[4].

أقول: قد مرت الأخبار الكثيرة في باب الركبان يوم القيامة و سيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال النبي صلى الله عليه وآله من الركبان يوم القيامة عمي حمزة أسد الله و أسد رسوله على ناقتي العضباء.

١٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله كبر على حمزة خمس تكبيرات و كبر على الشهداء بعد حمزة خمس تكبيرات فلحق حمزة سبعون تكبيرة[5].

٢٧٤/٢٢

١٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي أنه قال خير إخواني علي و خير أعمامي حمزة و العباس صنو أبي[6].

٢٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الأصم عن عبد الله البطل عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم و هو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول يا معشر الأنصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب أنا محمد أنا رسول الله إلا أني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا و علي و حمزة و جعفر الخبر[7].

٢١ـ لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن ابن أسباط عن علي بن سالم عن أبيه عن ثابت بن أبي صفية قال نظر علي بن الحسين سيد العابدين صلى الله عليه إلى عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب فاستعبر ثم قال ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله و بعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ثم قال عليه السلام و لا يوم كيوم الحسين صلى الله عليه ازدلف إليه[8] ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عز و جل بدمه و هو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغيا و ظلما و عدوانا ثم قال عليه السلام رحم الله العباس فلقد آثر و أبلى و فدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز و جل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب و إن للعباس عند الله تبارك و تعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[9].

ل: [الخصال] مثله مع اختصار[10].

٢٧٥/٢٢

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن إسماعيل بن إبراهيم الحلواني عن أحمد بن منصور عن هدبة بن عبد الوهاب عن سعد بن عبد الحميد عن عبد الله بن زياد اليماني عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة رسول الله و حمزة سيد الشهداء و جعفر ذو الجناحين و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و المهدي[11].

أقول: سيأتي بعض فضائل جعفر في باب فضائل أبي طالب عليه السلام.

٢٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٩ ـ ٧٠ م١٧ ح٧.
(٢) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: الأشفر وهو وهم.
(٣) أمالي الطوسي: ١٥٤ ـ ١٥٥ ج٦.
(٤) الخصال: ٤١٢ ب٨ ح١٦.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩ ب٣١ ح١٦٧ وفيه: أنه كبّر على حمزة.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٦ ب٣١ ح٢٤٧.
(٧) أمالي الصدوق: ١٧٢ م٣٧ ح٧.
(٨) في المصدر: إزدلف عليه: وهو الصحيح.
(٩) أمالي الصدوق: ٣٧٣ ـ ٣٧٤ م٧٠ ح١٠.
(١٠) الخصال: ٦٨ ب٢ ح١٠١.
(١١) أمالي الصدوق: ٣٨٤ م٧٢ ح١٥.

اللهأحب إخواني إلي علي بن أبي طالب و أحب أعمامي إلي حمزة[١].

٢٤ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن أبيهؑ قال قال علي بن أبي طالبؑ منا سبعة خلقهم الله عز و جل لم يخلق في الأرض مثلهم منا رسول اللهﷺ سيد الأولين و الآخرين و خاتم النبيين و وصيه خير الوصيين و سبطاه خير الأسباط حسنا و حسينا و سيد الشهداء حمزة عمه و من طار مع الملائكة جعفر و القائمؑ[٢].

٢٥ـ الإستيعاب: روي عن النبيﷺ أنه قال حمزة سيد الشهداء و روي خير الشهداء و لو لا أن تجده صفية لتركت دفنه حتى يحشر من بطون الطير و السباع و كان قد مثل به و بأصحابه يومئذ.

قال: و كان جعفر بن أبي طالب أشبه الناس خلقا و خلقا برسول اللهﷺ و كان جعفر أكبر من علي بعشر سنين و كان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين و كان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين و كان جعفر من المهاجرين الأولين هاجر إلى أرض الحبشة و قدم منها على رسول اللهﷺ حين فتح خيبر فتلقاه النبيﷺ و اعتنقه و قال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر أم بفتح خيبر و كان قدومه و أصحابه من أرض الحبشة في السنة السابعة من الهجرة و اختط له رسول اللهﷺ إلى جنب المسجد ثم غزا غزوة مؤتة في سنة ثمان من الهجرة و قاتل فيها حتى قطعت يداه جميعا ثم قتل فقال رسول اللهﷺ إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن هنالك قيل له جعفر ذو الجناحين.

(٢٧٦/٢٢)

و عن سالم بن أبي الجعد قال: أري رسول اللهﷺ في النوم جعفر بن أبي طالب ذا جناحين مضرجا بالدم.

و عن ابن عمر قال وجدنا ما بين صدر جعفر و منكبيه و ما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف و طعنة بالرمح و لما أتى النبيﷺ نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها في زوجها جعفر و دخلت فاطمة و هي تبكي و تقول وا عماه فقال رسول اللهﷺ على مثل جعفر فلتبك البواكي.

و عن عليؑ أن النبيﷺ قال لجعفر أشبهت خلقي و خلقي يا جعفر.

وعن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ دخلت البارحة الجنة فإذا فيها جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة مع أصحابه.

٢٦ـ فس: [تفسير القمي] الحسن بن علي عن أبيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان عن علي بن الحسين العبدي عن أبي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن اليمان أن رسول اللهﷺ قال إن إلهي اختارني في ثلاثة من أهل بيتي و أنا سيد الثلاثة و أتقاهم لله و لا فخر اختارني و عليا و جعفرا ابني أبي طالب و حمزة بن عبد المطلب كنا رقودا بالأبطح ليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه علي بن أبي طالب عن يميني و جعفر بن أبي طالب عن يساري و حمزة بن عبد المطلب عند رجلي فما نبهني عن رقدتي غير حفيف[٣] أجنحة الملائكة و برد ذراع علي بن أبي طالبؑ في صدري فانتبهت من رقدتي و جبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة يا جبرئيل إلى أي هؤلاء الأربعة أرسلت فرفسني برجله فقال إلى هذا قال و من هذا يستفهمه فقال هذا محمد سيد النبيينﷺ و هذا علي بن أبي طالب سيد الوصيين و هذا جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة و هذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداءؑ[٤].

(٢٧٧/٢٢)

٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن صالح عن زيد بن الحسن عن أبيه عن أبي عبد اللهؑ قال قال رسول اللهﷺ و ذكر نحوه و قد مر في باب المبعث.

٢٨ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ في قوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ﴾ ألا[٥] يفروا أبدا ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ﴾ أي أجله و هو حمزة و جعفر بن أبي طالب ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ أجله يعني علياؑ يقول الله: ﴿وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الآية[٦].

(٢٧٨/٢٢)

٢٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال نزلت في أبي طالب فإن رسول اللهﷺ كان يقول يا عم قل لا إله إلا الله[٧] أنفعك بها يوم القيامة فيقول يا ابن أخ أنا أعلم بنفسي فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٤٤ م٨٢ ح٧.
(٢) قرب الإسناد: ١٣ ـ ١٤ وفيه: ومن طاف مع الملائكة.
(٣) في المصدر: خفيق.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٢٥ ـ ٣٢٦.
(٥) في المصدر: أي لا.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٦٣ ـ ١٦٤.
(٧) في المصدر: لا إله إلا الله بالجهر.

عند رسول الله ﷺ أنه تكلم بها عند الموت[1] فقال رسول الله ﷺ أما أنا فلم أسمعها منه و أرجو أن أنفعه[2] يوم القيامة و قال رسول الله لو قمت المقام المحمود لشفعت في أبي و أمي و عمي و أخ كان لي مؤاخيا في الجاهلية[3].

٣٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال نزلت في علي و حمزة و جعفر ثم جرت[4].

٣١ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل عن اللؤلؤي عن علي بن حفص العيسى عن الصلت بن العلا عن أبي الحزور عن أبي جعفرؑ قال قال رسول الله ﷺ خلق الناس من شجر شتى و خلقت أنا و ابن أبي طالب من شجرة واحدة أصلي علي و فرعي جعفر[5].

٣٢ـ كتاب الطرف: للسيد ابن طاوس قدس الله روحه نقلا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيه قال لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة و حضر خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة فبايع كلهم على السمع و الطاعة و كان رسول الله ﷺ إذا خلا دعا عليا فأخبره من يفي منهم و من لا يفي و يسأله كتمان ذلك ثم دعا رسول الله ﷺ عليا و حمزة و فاطمةؑ فقال لهم بايعوني بيعة الرضا فقال حمزة بأبي أنت و أمي على ما نبايع ليس قد بايعنا فقال يا أسد الله و أسد رسوله تبايع لله و لرسوله بالوفاء و الاستقامة لابن أخيك إذن تستكمل الإيمان قال نعم سمعا و طاعة و بسط يده فقال لهم يد الله فوق أيديكم علي أمير المؤمنينؑ و حمزة سيد الشهداء و جعفر الطيار في الجنة و فاطمة سيدة نساء العالمين و السبطان الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجن و الإنس أجمعين فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ[6]﴾.

قال: و لما كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعا به رسول الله ﷺ فقال يا حمزة يا عم رسول الله يوشك أن تغيب غيبة بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك و تعالى و سألك عن شرائع الإسلام و شروط الإيمان فبكى حمزة و قال بأبي أنت و أمي أرشدني و فهمني فقال يا حمزة تشهد أن لا إله إلا الله مخلصا و إني رسول الله تعالى بالحق قال حمزة شهدت قال و أن الجنة حق و أن النار حق وَ أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها و أن الصراط حق و الميزان حق و من يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ و فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ و أن عليا أمير المؤمنين قال حمزة شهدت و أقررت و آمنت و صدقت و قال الأئمة من ذريته الحسن و الحسين و في ذريته قال حمزة آمنت و صدقت و قال فاطمة سيدة نساء العالمين قال نعم صدقت و قال حمزة سيد الشهداء و أسد الله و أسد رسوله و عم نبيه فبكى حمزة حتى سقط على وجهه و جعل يقبل عيني رسول الله ﷺ و قال جعفر ابن أخيك طيار في الجنة مع الملائكة و إن محمدا و آله خير البرية تؤمن يا حمزة بسرهم و علانيتهم و ظاهرهم و باطنهم و تحيا على ذلك و تموت توالي من والاهم و تعادي من عاداهم قال نعم يا رسول الله أشهد الله و أشهدك وَ كَفىٰ بِاللّهِ شَهِيداً فقال رسول الله ص سددك الله و وفقك.

٣٣ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن إبراهيم بن عبد الله بن الوراق[7] عن يحيى بن المستفاد عن يزيد بن سلمة النميري عن عيسى بن يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن زاذان[8] عن زر بن حبيش قال سمعت محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول فينا ست خصال لم تكن في أحد ممن كان قبلنا و لا تكون في أحد بعدنا منا محمد سيد المرسلين و علي سيد الوصيين و حمزة سيد الشهداء و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة و جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء و مهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم[9].

٣٤ـ ج: [الإحتجاج] ل: [الخصال] في احتجاج أمير المؤمنينؑ على أهل الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزين بالجناحين في الجنة يحل فيها حيث يشاء غيري قالوا اللهم لا قال نشدتكم هل فيكم أحد

(١) في المصدر: أنه تكلم بها بأعلى صوته عند الموت.
(٢) في المصدر: أما أنا لم أسمعها منه وأرجو أن تنفعه.
(٣) تفسير القمي ٢: ١١٩.
(٤) تفسير القمي ٢: ٥٩.
(٥) الخصال: ٢١ ب١ ح٧٢.
(٦) الفتح: ١٠.
(٧) في المصدر: عبدالله الرزاق وهو تصحيف وما في المتن هو الصحيح.
(٨) في المصدر: راذان، وهو تصحيف.
(٩) الخصال: ٣٢٠ ب٦ ح١.

له عم مثل عمي حمزة أسد الله و أسد رسوله و سيد الشهداء غيري قالوا اللهم لا[١].

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن بكير عن أبي جعفر عليه السلام قال على قائمة العرش مكتوب حمزة أسد الله و أسد رسوله و سيد الشهداء الخبر[٢].

٣٦ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن حماد عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش و إبراهيم بن عمر عن سليم بن قيس عن سلمان قال قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة شهيدنا سيد الشهداء و هو حمزة بن عبد المطلب و هو عم أبيك قالت يا رسول الله و هو سيد الشهداء الذين قتلوا معك قالوا لا بل سيد شهداء الأولين و الآخرين ما خلا الأنبياء و الأوصياء و جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة[٣].

٢٨١/٢٢ أقول: تمامه في باب إخبار النبي صلى الله عليه وآله بمظلومية أهل بيته عليهم السلام.

٣٧ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير[٤] من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى هم كانوا محبي حمزة و كثير منهم أصحاب الذنوب و الآثام فتحول حيطان[٥] بينهم و بين سلوك الصراط و العبور إلى الجنة فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله و لعلي بن أبي طالب قد تريان أوليائي يستغيثون بي فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي ولي الله عليه السلام يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه و استنقاذهم من النار فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الرمح[٦] الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا فيناوله إياه و يقول يا عم رسول الله و يا عم أخي رسول الله ذد الجحيم بالرمي عن أوليائك برمحك هذا كما كنت[٧] تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله فيناول حمزة الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه و بين العبور إلى الجنة على الصراط و يدفعها دفعة فينحيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لأوليائه و المحبين الذين كانوا له في الدنيا اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران و بعدت عنهم الأهوال و يردون الجنة غانمين ظافرين[٨].

٣٨ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن مثنى بن الوليد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال صلى رسول الله على حمزة سبعين صلاة.

٣٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن إسماعيل بن جابر و زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال دفن رسول اللهعمه حمزة في ثيابه بدمائه التي أصيب فيها و رداه النبي صلى الله عليه وآله بردائه[٩] فقصر عن رجليه فدعا له بإذخر فطرحه عليه فصلى عليه سبعين صلاة و كبر عليه سبعين تكبيرة[١٠].

٢٨٢/٢٢ ٤٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾: علي و الحسن و الحسين و جعفر و حمزة عليهم السلام[١١].

٤١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسين بن علوان الكلبي عن علي بن الحزور الغنوي عن أصبغ بن نباتة الحنظلي قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصرة و ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال يا أيها الناس ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله فقام إليه أبو أيوب الأنصاري فقال بلى يا أمير المؤمنين حدثنا فإنك كنت تشهد و نغيب[١٢] فقال إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر و لا يجحد به إلا جاحد فقام عمار بن ياسر رحمه الله فقال يا أمير المؤمنين سمهم لنا لنعرفهم فقال إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل و إن أفضل الرسل محمد و إن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي ألا و إن أفضل الأوصياء وصي محمد صلى الله عليه وآله ألا و إن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء ألا و إن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب و جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة لم ينحل أحد من هذه الأمة جناحين

---

(١) الاحتجاج: ١٣٥ مع اختلاف ضئيل في اللفظ.
(٢) بصائر الدرجات: ١٤١ ج٣ ب٣ باب نادر ح١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ب٢٤ ح١٠.
(٤) في المصدر: جم كثير.
(٥) في المصدر: حيطان [النار].
(٦) في المصدر: بالرمح.
(٧) في المصدر: هذا الذي كنت.
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ح٢٩٢.
(٩) الكافي ٣: ١٨٦ ح١.
(١٠) الكافي ٣: ٢١١ ح٢.
(١١) تفسير فرات الكوفي: ٢٧٣ ح٣٦٧.
(١٢) في «أ»: تشهد وتغيب.

غيره شيء كرم الله به محمدا صلّى الله عليه وآله و شرفه و السبطان الحسن و الحسين و المهدي عليه السلام يجعله الله من شاء منا أهل البيت ثم تلا هذه الآية: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً * ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ عَلِيماً﴾[1].

283/22

٤٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل بإسناده إلى أبي الطفيل قال قال علي عليه السلام يوم الشورى فأنشدكم الله هل فيكم أحد له مثل عمي حمزة أسد الله و أسد رسوله قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين مضرج بالدماء الطيار في الجنة قالوا اللهم لا الخبر[2].

٤٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال الحسن بن علي عليه السلام فيما احتج على معاوية و كان ممن استجاب لرسول الله صلّى الله عليه وآله عمه حمزة و ابن عمه جعفر فقتلا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم و جعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم و ذلك لمكانهما من رسول الله صلّى الله عليه وآله و منزلتهما و قرابتهما منه صلّى الله عليه وآله و صلى رسول الله صلّى الله عليه وآله على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه الخبر[3].

بيان: لعل الجناح في الجسد المثالي و لا يبعد الأصلي أيضا.

٤٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ اللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ﴾ قال نزلت في بني هاشم منهم حمزة بن عبد المطلب و عبيدة بن الحارث و فيهم نزلت: ﴿وَ مَنْ جٰاهَدَ فَإِنَّمٰا يُجٰاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾[4].

٤٥ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن البزنطي عن صفوان بن مهران عن عامر بن السمط عن حبيب بن أبي ثابت عن علي بن الحسين عليه السلام قال لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب و ذلك حين أسلم غضبا للنبي صلّى الله عليه وآله في حديث السلى الذي ألقي على النبي صلّى الله عليه وآله[5].

بيان: لم يدخل على بناء الإفعال و يحتمل المجرد فالإسناد مجازي.

284/22

٤٦ـ دعوات الراوندي: عن ابن عباس قال قال لي النبي صلّى الله عليه وآله رأيت فيما يرى النائم عمي حمزة بن عبد المطلب و أخي جعفر بن أبي طالب و بين أيديهما طبق من نبق[6] فأكلا ساعة فتحول العنب لهما رطبا فأكلا ساعة فدنوت منهما و قلت بأبي أنتما أي الأعمال وجدتما أفضل قالا فديناك بالآباء و الأمهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك و سقي الماء و حب علي بن أبي طالب عليه السلام[7].

أقول: قد مضى كثير من فضائل حمزة و جعفر و عبيدة رضي الله عنهم في باب غزوة بدر و باب غزوة أحد و باب غزوة مؤتة و سيأتي في أبواب الجنائز.

٤٧ـ ج: [الإحتجاج] عن إسحاق بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يعتذر فيها عن القعود عن قتال من تقدم عليه قال و ذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي و بقيت بين خفيرتين قريبي عهد بجاهلية عقيل و عباس[8].

بيان: الخفير المجار و المجير و المراد هنا الأول أي اللذين أسرا فأجيرا من القتل فصارا من الطلقاء فليسا كالمهاجرين الأولين كما كتب أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كتبه إلى معاوية ليس المهاجر كالطليق و في كتاب آخر إليه ما للطلقاء و أبناء الطلقاء و التميز بين المهاجرين الأولين.

٤٨ـ ب: [قرب الإسناد] اليقطيني عن القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال أتي النبي صلّى الله عليه وآله بمال دراهم فقال النبي صلّى الله عليه وآله للعباس يا عباس ابسط رداءك و خذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه فأخذ منه طائفة ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا عباس هذا من الذي قال الله تبارك و تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ

---

(١) الكافي ١: ٤٥٠ ح ٣٤. والآية في النساء: ٧٠.
(٢) أمالي الطوسي: ٥٦٥.
(٣) أمالي الطوسي: ٥٧٤.
(٤) تفسير فرات الكوفي: ٣١٨ ح ٤٣٠. والآية في العنكبوت: ٥ ـ ٦.
(٥) الكافي ٢: ٣٠٨ ح ٥.
(٦) النّبِق بكسر الباء: ثمرة السدر. «لسان العرب ١٤: ٢٤».
(٧) دعوات الراوندي: ٩٠ ب ٢ ح ٢٢٧.
(٨) الاحتجاج: ١٩٠.

خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

285/22

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عن أبيه﴿ع﴾ في قوله تعالى: ﴿وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾[2] قال نزلت في العباس[3].

٥٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن محمد بن سليمان عن نصر عن شريك عن إسماعيل المكي عن سليمان الأحول عن أبي رافع قال بعث النبي﴿ص﴾ عمر ساعيا على الصدقة فأتى العباس يطلب صدقة ماله فأتى النبي﴿ص﴾ و ذكر ذلك[4] فقال له النبي﴿ص﴾ يا عمر أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه أن العباس أسلفنا صدقة للعام عام أول[5].

بيان: قال في النهاية في حديث العباس فإن عم الرجل صنو أبيه و في رواية العباس صنو أبي و في رواية صنوي الصنو المثل و أصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد يريد أن أصل العباس و أصل أبي واحد و هو مثل أبي أو مثلي[6].

٥١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن محمد بن إشكاب[7] عن أبيه عن علي بن حفص عن أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال أقبل العباس ذات يوم إلى رسول الله﴿ص﴾ و كان العباس طوالا حسن الجسم فلما رآه النبي﴿ص﴾ تبسم إليه فقال إنك يا عم لجميل فقال العباس ما الجمال بالرجل يا رسول الله قال بصواب القول بالحق قال فما الكمال قال تقوى الله عز و جل و حسن الخلق[8].

286/22

٥٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران[9] عن محمد بن عمرو البختري عن سعدان بن نصر عن سفيان بن عيينة عن عمر أنه سمع جابر بن عبد الله يقول لما كان العباس بالمدينة و طلبت الأنصار ثوبا يكسونه فلم يجدوا قميصا يصلح عليه إلا قميص عبد الله بن أبي فكسوه إياه[10].

٥٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب﴿ع﴾ قال قال رسول اللهاحفظوني في عمي العباس فإنه بقية آبائي[11].

٥٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن أحمد بن يوسف الجعفي عن محمد بن إسحاق عن الحسن بن محمد الليثي قال حدثني أبو جعفر المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال قال رسول الله﴿ص﴾ من آذى العباس فقد آذاني إنما عم الرجل صنو أبيه[12].

٥٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا﴿ع﴾] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه﴿ع﴾ قال قال رسول الله﴿ص﴾ لعلي و فاطمة و الحسن و الحسين و العباس بن عبد المطلب و عقيل أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم.

قال الصدوق رحمه الله ذكر العباس و عقيل غريب في هذا الحديث لم أسمعه إلا عن محمد بن عمر الجعابي في هذا الحديث[13].

٥٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا﴿ع﴾] و بهذا الإسناد عن النبي﴿ص﴾ قال خير إخواني علي و خير أعمامي حمزة و العباس صنو أبي[14].

٥٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أنشد العباس في النبي﴿ص﴾ .

من قبلها[15] طبت في الظلال و في	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	أنت و لا مضغة و لا علق

---

(١) قرب الإسناد: ١٢. والآية في الانفال: ٧٠.
(٢) هود: ٣٤.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٤ سورة هود ح١٧.
(٤) في المصدر: وذكر ذلك له.
(٥) أمالي الطوسي: ٢٥٤ ج٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٧٣.
(٧) في نسخة، وكذا في المصدر: الحسن بن محمد بن الاسكاف.
(٨) أمالي الطوسي: ٥١٠ ج١٧.
(٩) في المصدر: ابن بشران وهو الصحيح كما أشرنا من قبل.
(١٠) أمالي الطوسي: ٤٠٧ ج١٤. وفيه: فطلبت.
(١١) أمالي الطوسي: ٣٧٢ ج١٣.
(١٢) أمالي الطوسي: ٢٨٠ ج١٠.
(١٣) عيون أخبار الرضا﴿ع﴾ ٢: ٦٤ ب٣١ ح٢٢٣.
(١٤) عيون أخبار الرضا﴿ع﴾ ٢: ٦٦ ب٣١ ح٢٤٧.
(١٥) في نسخة: من قبلها.

بـــل نــطفة تــركب الســفين و قــد | ألجــم نســـرا و أهــــله الغـــرق
تـــنقل مـــن صـــالب إلى رحـم | إذا مـــضى عـــالم بـــدا طـــبق
حـتى احـتوى بـيتك المـهيمن مـن | خـــندف عـــلياء تــحتها[1] النــطق
و أنت لمـــا ولدت أشـــرقت الأرض | و ضـــــاءت بـــنورك الأفـــق
فـــنحن فـــي ذلك الضـياء و فـــي | النـــور و ســـبل الرشـــاد نــخترق

287/22 فقال رسول الله ﷺ لا يفضض الله فاك[2].

بيان: من قبلها قال في النهاية أي من قبل نزولك إلى الأرض فكنى عنها و لم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى أي كنت طيبا في صلب آدم حيث كان في الجنة و قال في الفائق أراد بالظلال ظلال الجنة يعني كونه في صلب آدم نطفة حين كان في الجنة و المستودع المكان الذي جعل فيه آدم و حواء من الجنة و استودعاه يخصف الورق عنى به قول الله تعالى: ﴿وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ عَلَيْهِمٰا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ[3]﴾ و الخصف أن تضم الشيء إلى الشيء و تشكه معه و أراد بالسفين سفينة نوح عليه السلام.

و نسر صنم لقوم نوح و الصالب الصلب و الطبق القرن من الناس و في النهاية يقول إذا مضى قرن بدا قرن و قيل للقرن طبق لأنهم طبق للأرض ثم ينقرضون و يأتي طبق آخر[4] و قال حتى احتوى بيتك أراد شرفه فجعله في أعلى خندف بيتا و المهيمن الشاهد أي الشاهد بفضلك[5] و في الفائق أراد ببيته شرفه و المهيمن نعته أي حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أفضل مكان و أرفعه من نسب خندف و في النهاية خندف لقب ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة سميت بها القبيلة[6].

288/22 و قال علياء اسم للمكان المرتفع كاليفاع و ليست بتأنيث الأعلى لأنها جاءت منكرة و فعلى[7] أفعل يلزمها التعريف[8] و النطق جمع نطاق و هي أعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح و أوساط منها شبهت بالنطق التي تشد بها أوساط الناس ضربه له مثلا في ارتفاعه و توسطه في عشيرته و جعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال و في الفائق يقال ضاء القمر و السراج يضوء نحو ساء يسوء و أنث الأفق ذهابا إلى الناحية كما أنث الأعرابي الكتاب على تأويل الصحيفة أو لأنه أراد أفق السماء فأجرى مجرى ذهبت بعض أصابعه أو أراد الآفاق أو جمع أفقا على أفق كما جمع فلك على فلك.

و في القاموس اخترق مر و مخترق الرياح مهبها[9].

و في النهاية و الفائق في حديث العباس أنه قال يا رسول الله إني امتدحتك و في الفائق إني أريد أن أمتدحك فقال قل لا يفضض الله فاك فأنشده الأبيات القافية في النهاية أي لا يسقط الله أسنانك و تقديره لا يسقط الله أسنان فيك فحذف المضاف يقال فضه إذا كسره[10] و في الفائق و الفم يقام مقام الأسنان يقال سقط فم فلان.

58ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن زياد عن زياد بن المنذر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال علي عليه السلام لرسول الله ﷺ يا رسول الله إنك لتحب عقيلا قال إي و الله إني لأحبه حبين حبا له و حبا لحب أبي طالب له و إن ولده لمقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين و تصلي عليه الملائكة المقربون ثم بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره ثم قال إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[11].

59ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال نزلت في علي و

---

(1) في المصدر: نحلتها.
(2) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٣.
(3) الأعراف: ٢٢.
(4) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١١٣.
(5) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧٠.
(6) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٢.
(7) في المصدر: وفعلاء.
(8) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٥.
(9) القاموس المحيط ٣: ٢٣٤.
(10) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥٣.
(11) أمالي الصدوق: ١١١ م٢٧ ح٣.

العباس و شيبة قال العباس أنا أفضل لأن سقاية الحاج بيدي و قال شيبة أنا أفضل لأن حجابة البيت بيدي[1] و قال علي أنا أفضل فإني آمنت قبلكما[2] ثم هاجرت و جاهدت فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله[3] فأنزل الله: ﴿أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾[4] إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[5].

٢٨٩/٢٢ ٦٠ـفس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال انطلق نبايع[6] لك الناس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أ تراهم فاعلون قال نعم قال فأين قول الله: ﴿الم حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي اختبرناهم ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾[7].

٦١ـفس: [تفسير القمي] أبي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليه السلام فقال له إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت و فيمن نزلت فقال أبي سله فيمن نزلت: ﴿وَ مَنْ كانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[8] و فيمن نزلت: ﴿وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾[9] و فيمن نزلت: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا﴾[10] فأتاه الرجل فسأله فقال وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله عن العرش مم خلقه الله و متى خلق و كم هو و كيف هو فانصرف الرجل إلى أبي عليه السلام فقال أبي فهل أجابك بالآيات قال لا قال أبي لكن أجيبك فيها بعلم و نور غير المدعى و لا المنتحل[11] أما قوله: ﴿وَ مَنْ كانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ففيه نزل و في أبيه و أما قوله: ﴿وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ ففي أبيه نزلت[12] و أما الأخرى ففي ابنه[13] نزلت و فينا و لم يكن الرباط الذي أمرنا به و سيكون ذلك من نسلنا المرابط و من نسله المرابط الخبر[14].

٢٩٠/٢٢ ٦٢ـالإستيعاب: لابن عبد البر روى ابن عباس و أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحط أهل المدينة استسقى بالعباس. قال أبو عمر و كان سبب ذلك أن الأرض أجدبت إجدابا شديدا على عهد عمر سنة سبع عشرة فقال كعب إن بني إسرائيل كانوا إذا قحطوا و أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء فقال عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وآله و صنو أبيه و سيد بني هاشم فمضى إليه عمر فشكا إليه ما فيه الناس ثم صعد المنبر و معه العباس فقال اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبينا و صنو أبيه فاسقنا الغيث و لا تجعلنا من القانطين ثم قال يا أبا الفضل قم فادع الله فقام العباس فقال بعد حمد الله و الثناء عليه اللهم إن عندك سحابا و عندك ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء منه علينا فاشدد به الأصل و أطل به الفرع و أدر به الضرع اللهم إنك لم تنزل بلاء إلا بذنب و لم تكشفه إلا بتوبة و قد توجه القوم بي إليك فاسقنا الغيث اللهم شفعنا في أنفسنا و أهلنا اللهم إنا شفعاء عمن لا ينطق من بهائمنا و أنعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعا نافعا طبقا سحا عاما اللهم لا نرجو إلا إياك و لا ندعو غيرك و لا نرغب إلا إليك اللهم إليك نشكو جوع كل جائع و عري كل عار و خوف كل خائف و ضعف كل ضعيف في دعاء كثير و هذه الألفاظ كلها لم تجئ في حديث واحد و لكنها جاءت في أحاديث جمعتها و اختصرتها قال فأرخت السماء عزالها و أخصبت الأرض فقال عمر هذه و الله الوسيلة إلى الله و المكان منه.

٢٩١/٢٢ ٦٣ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن ابن حميد عن ابن بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول رحم الله الأخوات من أهل الجنة فسماهن أسماء بنت عميس الخثعمية و كانت تحت جعفر بن أبي طالب و سلمى بنت عميس الخثعمية و كانت تحت حمزة و خمس من بني هلال ميمونة بنت الحارث كانت تحت النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) في المصدر: وقال حمزة: أنا أفضل لأن عمارة البيت بيدي.
(٢) في المصدر: أمنت قبلكم.
(٣) في المصدر: برسول الله صلى الله عليه وآله حكماً.
(٤) التوبة: ١٩.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٨٣.
(٦) العنكبوت: ٢.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٢٥.
(٨) الإسراء: ٧٢.
(٩) هود: ٣٤.
(١٠) آل عمران: ٢٠٠.
(١١) في المصدر: بعلم ونور أما.
(١٢) في المصدر: ففيه نزلت وفيه أبيه وأما قوله: ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم﴾ ففي أبيه نزلت.
(١٣) في المصدر: ففي ابيه.
(١٤) تفسير القمي ١: ٤١٣ ـ ٤١٤.

و أم الفضل عند العباس و اسمها هند و الغميصاء أم خالد بن الوليد و غرة كانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاط[1] و حميدة لم يكن لها عقب[2].

٦٤ـيه: [من لا يحضر الفقيه] روي أنه هبط جبرئيل على رسول الله و عليه قباء أسود و منطقة فيها خنجر فقال يا جبرئيل ما هذا الزي فقال زي ولد عمك العباس فخرج النبي إلى العباس فقال يا عم ويل لولدي من ولدك فقال يا رسول الله أفأجب[3] نفسي قال جرى[4] القلم بما فيه[5].

٦٥ـكتاب الطرف: للسيد علي بن طاوس نقلا عن كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد قال دعا رسول الله العباس عند موته فخلا به و قال له يا أبا الفضل اعلم أن من احتجاج ربي على تبليغي الناس عامة و أهل بيتي خاصة ولاية علي فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر يا أبا الفضل جدد للإسلام عهدا و ميثاقا و سلم لولي الأمر إمرته و لا تكن كمن يعطي بلسانه و يكفر بقلبه يشاقني في أهل بيتي و يتقدمهم و يستأمر عليهم و يتسلط عليهم ليذل قوما أعزهم الله و ليعز قوما لم يبلغوا و لا يبلغون ما مدوا إليه أعينهم يا أبا الفضل إن ربي عهد إلي عهدا أمرني أن أبلغه الشاهد من الإنس و الجن و أن آمر شاهدهم أن يبلغوا غائبهم فمن صدق عليا و وازره و أطاعه و نصره و قبله و أدى ما عليه من الفرائض لله فقد بلغ حقيقة الإيمان و من أبى الفرائض فقد أحبط الله عمله حتى يلقى الله و لا حجة له عنده يا أبا الفضل فما أنت قائل قال قبلت منك يا رسول الله و آمنت بما جئت به و صدقت و سلمت فاشهد علي.

أقول: سيأتي بعض أحوال العباس في باب وفاة النبي و باب صدقاته و في باب غصب الخلافة و باب شهادة فاطمة و أحوال عقيل في باب أحوال عشائر أمير المؤمنين و قد مر بعض أحوال عباس في باب أحوال عبد المطلب و باب غزوة بدر و باب غزوة حنين و باب فتح مكة و غيرها.

باب ٦ نادر في قصة صديقه(ع) قبل البعثة

١ـب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله قال نزل رسول الله على رجل في الجاهلية فأكرمه فلما بعث محمد قيل له يا فلان ما تدري من هذا النبي المبعوث قال لا قالوا هذا الذي نزل بك يوم كذا و كذا فأكرمته فأكل كذا و كذا فخرج حتى أتى رسول الله فقال يا رسول الله تعرفني فقال من أنت قال أنا الذي نزلت بي يوم كذا و كذا في مكان كذا و كذا فأطعمتك كذا و كذا فقال مرحبا بك سلني قال ثمانين ضائنة برعاتها فأطرق رسول الله ساعة ثم أمر له بما سأل ثم قال للقوم ما كان على هذا الرجل أن يسأل سؤال عجوز بني إسرائيل[6] قالوا يا رسول الله و ما سؤال عجوز بني إسرائيل قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال إن كان أحد يعلم ففلانة فأرسل إليها فجاءت فقال أتعلمين موضع قبر يوسف فقالت نعم قال فدليني عليه و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني قال و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه حتى تحكمني قال فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ما يعظم عليك أن تحكمها قال فلك حكمك قالت أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها قال فما كان على هذا أن يسألني أن يكون معي في الجنة[7].

٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر مثله إلا أن فيه أنه قال أسألك مائتي شاة برعاتها[8].

(١) تقدم ذكره بإسم الحجاج بن علاط.
(٢) الخصال: ٣٦٣ ب٧ ح٥٥.
(٣) جب نفسه: قطع خصيته.
(٤) في نسخة: جف.
(٥) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٥٢ ح٧٦٩.
(٦) في نسخة: عجوز موسى وكذا ما بعده.
(٧) قرب الإسناد: ٢٨.
(٨) الكافي ٨: ١٥٥ ح١٤٤.

٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن موسى بن جعفر البغدادي عن عبيد الله بن عبد الله عن واصل بن سليمان عن عبد الله سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان للنبي صلى الله عليه وآله خليط في الجاهلية فلما بعث صلى الله عليه وآله لقيه خليطه فقال للنبي صلى الله عليه وآله جزاك الله من خليط خيرا فقد كنت تواتي و لا تماري فقال له النبي صلى الله عليه وآله و أنت فجزاك الله من خليط خيرا فإنك لم تكن ترد ربحا و لا تمسك ضرسا[1].

بيان: لعل المعنى أنك كنت وسطا في المخالطة لم تكن ترد ربحا تستحقه و لا تمسك ضرسا على ما في يديك من حقي فتخونني فيه و يحتمل أن يكون المعنى لم تكن ترد ربحا أعطيك لقلته فتتهمني فيه و لم تكن بخيلا في مالك أيضا و المواتاة الموافقة.

٢٩٤/٢٢ **٤ـكا: [الكافي] العدة عن سهل و أحمد بن محمد معا عن ابن محبوب عن ابن عميرة عن الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت العرب في الجاهلية على فرقتين الحل و الحمس فكانت الحمس قريشا و كانت الحل سائر العرب فلم يكن أحد من الحل إلا و له حرمي من الحمس و من لم يكن له حرمي من الحمس لم يترك يطوف[2] بالبيت إلا عريانا و كان رسول الله صلى الله عليه وآله حرميا لعياض بن حمار[3] المجاشعي و كان عياض رجلا عظيم الخطر و كان قاضيا لأهل عكاظ في الجاهلية فكان عياض إذا دخل مكة ألقى عنه ثياب الذنوب و الرجاسة و أخذ ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله لطهرها فلبسها فطاف[4] بالبيت ثم يردها عليه إذا فرغ من طوافه فلما أن ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه عياض بهدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقبلها و قال يا عياض لو أسلمت لقبلت هديتك إن الله عز و جل أبى لي زبد المشركين ثم إن عياضا بعد ذلك أسلم و حسن إسلامه فأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هدية فقبلها منه**[5].

بيان: قال الجزري الحمس جمع الأحمس و هم قريش و من ولدت قريش و كنانة و جديلة قيس سموا حمسا لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا[6] و قال الزبد بسكون الباء الرفد و العطاء[7].

٥ـ دعوات الراوندي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله إذا سئل شيئا فأراد أن يفعل[8] قال نعم و إذا أراد أن لا يفعل سكت و كان لا يقول لشيء لا فأتاه أعرابي فسأله فسكت ثم سأله فسكت ثم سأله فسكت فقال صلى الله عليه وآله كهيئة المسترسل ما شئت يا أعرابي فقلنا الآن يسأل الجنة فقال الأعرابي أسألك ناقة[9] و رحلها و زادا قال لك ذلك ثم قال صلى الله عليه وآله كم بين مسألة الأعرابي و عجوز بني إسرائيل ثم قال إن موسى لما أمر أن يقطع البحر[10]. و ساق الحديث قريبا مما في أول الباب أوردته في باب من المجلد الخامس. ٢٩٥/٢٢

باب ٧ صدقاته و أوقافه صلى الله عليه وآله

١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه قال عرض في نفس عمر بن عبد العزيز شيء من فدك فكتب إلى أبي بكر[11] و هو على المدينة انظر ستة آلاف دينار فزد عليها غلة فدك أربعة آلاف دينار فاقسمها في ولد فاطمة رضي الله عنهم من بني هاشم و كانت فدك للنبي صلى الله عليه وآله خاصة فكانت مما لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب قال و كانت للنبي صلى الله عليه وآله أموال سماها منها العواف و برقط و الميثب[12] و الكلا و حسنا[13] و الصانعة[14] و بيت أم إبراهيم فأما العواف فمن سهمه من بني قريظة[15].

---

(١) الكافي ٥: ٣٠٨ ب١٩١ ح٢٠.
(٢) في المصدر: لم يترك أن يطوف.
(٣) صحح في رجال العامة عياض بن أبي حمار بن ناجيه بن عقال التميمي المجاشعي، عياض بكسر العين وتخفيف الياء، وحمار في الموضعين بالحاء والراء المهملتين «منه رحمه الله».
(٤) في المصدر: وطاف.
(٥) الكافي ٥: ١٤٢ ح٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٠.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٣.
(٨) في المصدر: أن يفعله.
(٩) في المصدر: أسألك راحلة.
(١٠) دعوات الراوندي: ٤٠ ـ ٤١ ب٢ ح١٠٠.
(١١) وهو ابن عمرو بن حزم عامله عليها.
(١٢) في المصدر: والمبيت وفي «أ»: والميدب.
(١٣) كذا في «أ» وفي «ط»: وحسنا، وفي المصدر: وحيا.
(١٤) في المصدر: وحيا الضايفة.
(١٥) أمالي الطوسي ٢٧٢ ج١٠ وفيه: العواف فمن سهم من بني قريظة.



٢٩٦/٢٢

بيان: الظاهر أن أكثر هذه الأسماء مما صحفه النساخ و العواف صحيح مذكور في تاريخ المدينة لكن في أكثر رواياته الأعواف و في بعضها العواف و الظاهر أن برقط تصحيف برقة و في النهاية هو بضم الباء و سكون الراء موضع بالمدينة به مال كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه و آله منها[1] و الكلا غير مذكور و الكلاب بالضم و التخفيف اسم ماء بالمدينة و كأنه تصحيف الدلال و الحسنى بضم الحاء و سكون السين و قيل بفتح الحاء ذكره في التاريخ من الصدقات و ذكر بدل الصانعة الصافية.

٢ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال سألت الرضا عليه السلام عن الحيطان السبعة فقال كانت ميراثا من رسول الله وقف و كان[2] رسول الله صلى الله عليه و آله يأخذ منها ما ينفق على أضيافه و النائبة يلزمه فيها فلما قبض جاء العباس يخاصم فاطمة عليها السلام فشهد علي عليه السلام و غيره أنها وقف و هي الدلال و العواف و الحسنى و الصافية و ما لأم[3] إبراهيم و الميثب و برقة[4].

٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قالا سألناه عن صدقة رسول الله صلى الله عليه و آله و صدقة فاطمة عليها السلام قال صدقتهما لبني هاشم و بني المطلب[5].

٤ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني[6] عن أبي عبد الله عليه السلام قال الميثب هو الذي كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله عليه سلمان فأفاءه الله على رسوله فهو في صدقاتها[7].

بيان: الضمير لفاطمة عليها السلام لكونها معهودة بينه عليه السلام و بين المخاطب و رواه الكشي و زاد بعد تمام الخبر يعني فاطمة عليها السلام[8].

٢٩٧/٢٢

٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أحمد بن عمر عن أبيه عن أبي مريم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام صدقة رسول الله صلى الله عليه و آله و صدقة علي عليه السلام فقال هي لنا حلال و قال إن فاطمة جعلت صدقتها لبني هاشم و بني المطلب[9].

٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال سألته عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله صلى الله عليه و آله لفاطمة عليها السلام فقال لا إنما كانت وقفا فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه و التابعة تلزمه[10] فيها فلما قبض صلى الله عليه و آله جاء العباس يخاصم فاطمة عليها السلام فيها فشهد علي عليه السلام و غيره أنها وقف على فاطمة عليها السلام و هي الدلال و العواف و الحسنى و الصافية و ما لأم إبراهيم و الميثب و البرقة[11].

بيان: الميثب كمنبر بثاء مثلثة بعد الياء المثناة التحتانية قال أهل اللغة هي إحدى الصدقات النبوية و برقة بضم الباء و سكون الراء و قال الصدوق رحمه الله في الفقيه المسموع من ذكر أحد الحوائط الميثب و لكني سمعت السيد أبا عبد الله محمد بن الحسن الموسوي أدام الله توفيقه يذكر أنها تعرف عندهم بالميثم انتهى.

و أقول:

٢٩٨/٢٢

ذكر السمهودي في تاريخ المدينة المسمى بالوفاء بأخبار دار المصطفى الميثب بالباء أيضا و قال هو من أودية العقيق و قال قال ابن شهاب كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه و آله أموالا لمخيريق اليهودي بالخاء المعجمة و القاف مصغرا و قال عبد العزيز بن عمران بلغني أنه كان من بقايا بني قينقاع.

و نقل الذهبي عن الواقدي أنه قال حبرا عالما من بني النضير آمن بالنبي صلى الله عليه و آله و لذا عده الذهبي من الصحابة لكن رأيت في أوقاف الحصاف قال الواقدي مخيريق لم يسلم و لكنه قاتل و هو يهودي فلما مات دفن في ناحية من مقبرة المسلمين و لم يصل عليه انتهى[12].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٠.
(٢) في «أ»: فكان.
(٣) في نسخة: ومال أم.
(٤) قرب الإسناد: ١٦٠.
(٥) الكافي ٧: ٤٨ ح٢.
(٦) في المصدر: ابراهيم بن أبي يحيى المديني.
(٧) الكافي ٧: ٤٨ ح٣.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٧٠ ج١ ح٤١ وفيه: يعني صدقة فاطمة.
(٩) الكافي ٧: ٤٨ ح٤.
(١٠) في المصدر: والتابعة يلزمه.
(١١) الكافي ٧: ٤٧ ح١.
(١٢) قوله: انتهى هنا. هو من كلام السمهودي وهو راجع لمن نقل الكلام عنه وهذا يشمل بقية المواضع.

و قال ابن شهاب أوصى بأمواله للنبيّ صلّى الله عليه و آله و شهد أحدا فقتل به فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله مخيريق سابق اليهود و سلمان سابق فارس و بلال سابق الحبشة قال و أسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي صلّى الله عليه و آله الدلال و برقة و الأعواف و الصافية و الميثب و حسنا[1] و مشربة أم إبراهيم فأما الصافية و برقة و الدلال و الميثب فمجاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم و يسقيها مهزور و أما مشربة أم إبراهيم سميت بها لأن أم إبراهيم بن النبي صلّى الله عليه و آله ولدت فيها و تعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة فتلك الخشبة اليوم معروفة و كان النبي صلّى الله عليه و آله أسكن مارية هناك و المشربة الغرفة فكان ذلك المكان سمي باسمها و أما حسنا و الأعواف فيسقيهما مهزور انتهى.

٢٩٩/٢٢ و قال أبو غسان اختلف في الصدقات فقال بعض الناس هي من أموال بني قريظة و النضير.

و عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال كان الدلال لامرأة من بني النضير و كان لها سلمان الفارسي فكاتبته على أن يحييها لها ثم هو حر فأعلم بذلك النبي صلّى الله عليه و آله فخرج إليها فجلس على فقير ثم جعل يحمل إليه الودي فيضعه بيده فما عدت منها ودية أن أطلعت قال ثم أفاءها الله على رسوله صلّى الله عليه و آله.

قال أبو غسان الذي تظاهر عندنا أن الصدقات المذكورة من أموال بني النضير و يؤيده ما في سنن أبي داود أنه كانت نخل بني النضير لرسول الله صلّى الله عليه و آله خاصة أعطاه الله إياه فقال: ﴿مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ﴾[2] الآية فأعطى أكثرها المهاجرين و بقي منها صدقة رسول الله صلّى الله عليه و آله التي في أيدي بني فاطمة الحوائط السبعة.

ثم قال و أما الصدقات السبع فالصافية معروفة اليوم شرقي المدينة بجزع زهيرة و برقة معروفة اليوم أيضا في قبلة المدينة مما يلي المشرق و الدلال جزع معروف أيضا قبل الصافية و الميثب غير معروف اليوم و الأعواف جزع ٣٠٠/٢٢ معروف اليوم بالعالية و مشربة أم إبراهيم أيضا معروفة بالعالية و حسنا ضبطه المراغي بخطه بضم الحاء و سكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة و لا يعرف اليوم و لعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء و هو معروف اليوم قلت هو خطأ لأنه مخالف للضبط و لا تشرب من مهزور و الذي يظهر أن الحسنا هي الموضع المعروف اليوم بالحسينيار[3] قرب جزع الدلال و هو يشرب من مهزور و هذه الصدقات مما طلبته فاطمة عليها السلام من أبي بكر مع سهمه صلّى الله عليه و آله بخيبر و فدك كما في الصحيح فأبى أبو بكر عليها ذلك ثم دفع عمر صدقته بالمدينة إلى علي و العباس و أمسك خيبر و فدك و قال هما صدقة رسول الله صلّى الله عليه و آله و كانتا لحقوقه التي تعروه و كانت هذه الصدقة بيد علي منعها العباس فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين[4] ثم بيد عبد الله بن الحسن حتى ولي بنو العباس فقبضوها انتهى[5].

و في القاموس الجزع بالكسر منعطف الوادي و وسطه أو منقطعه أو منحناه أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه و ربما كان رملا و محلة القوم و المشرف من الأرض إلى جنبه طمأنينة[6] و قال الفقير البئر التي[7] تغرس فيها الفسيلة[8].

باب ٨ فضل المهاجرين و الأنصار و سائر الصحابة و التابعين و جمل أحوالهم

٣٠١/٢٢ **الآيات:**

البقرة «٢»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ﴾ ٢١٨.

آل عمران «٣»: ﴿فَالَّذِينَ هٰاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قٰاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ

---

(١) الأصح بالألف المقصورة: وحسنى.
(٢) الحشر: ٦.
(٣) في «أ»: بالحسينيات.
(٤) لا بد من وجود سقط هنا فالحسين عليه السلام بعيد بطبقتين عن عبدالله بن الحسن.
(٥) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى نسخته ليست لدينا.
(٦) القاموس المحيط ٣: ١٣.
(٧) في «أ»: البئر الذي.
(٨) القاموس المحيط ٢: ١١٥.

وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ اللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾ ١٩٥.

التوبة «٩»: ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١٠٠.

الفتح «٤٨»: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَ رِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً﴾ ٢٩.

الحشر «٥٩»: ﴿لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمّا أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَ لا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ ٨ ـ ١٠.

تفسير:

٣٠٢/٢٢ قال الطبرسي نور الله ضريحه في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هاجَرُوا﴾ أي إلى المدينة و فارقوا قومهم من أهل الكفر ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ﴾ أخرجهم المشركون من مكة ﴿وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا﴾ في سبيل الله ﴿ثَواباً﴾ أي جزاء لهم ﴿مِنْ عِنْدِ اللّهِ﴾ على أعمالهم ﴿وَ اللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾ أي عنده من حسن الجزاء على الأعمال ما لا يبلغه وصف واصف[1].

﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ أي السابقون إلى الإيمان و إلى الطاعات ﴿مِنَ الْمُهاجِرِينَ﴾ الذين هاجروا من مكة إلى المدينة و إلى الحبشة ﴿وَ الْأَنْصارِ﴾ أي و من الأنصار الذين سبقوا[2] نظراءهم من أهل المدينة إلى الإسلام ﴿وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ﴾ أي بأفعال الخير و الدخول في الإسلام بعدهم و سلوك مناهجهم و يدخل في ذلك من يجيء بعدهم إلى يوم القيامة ﴿رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ﴾ أي رضي أفعالهم ﴿وَ رَضُوا عَنْهُ﴾ لما أجزل لهم من الثواب و فيها دلالة على فضل السابقين و مزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشائر و الأقربين و منها مباينة المألوف من الدين و منها نصرة الإسلام مع قلة العدد و كثرة العدو و منها السبق إلى الإسلام[3] و الدعاء إليه.

و في مسند السيد أبي طالب الهروي مرفوعا إلى أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه و آله قال صلت الملائكة علي و على علي سبع سنين و ذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري و غيره.

و روى الحاكم الحسكاني مرفوعا إلى عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه: ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ قال هم عشرة من قريش أولهم إسلاما علي بن أبي طالب عليه السلام[4].

٣٠٣/٢٢ ﴿أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ﴾ قال الحسن بلغ من شدتهم على الكفار أنهم[5] كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم و عن أبدانهم حتى لا تمس أبدانهم و بلغ تراحمهم فيما بينهم أن كانوا لا يرى مؤمن مؤمنا إلا صافحه و عانقه.

و مثله قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ[6]﴾.

﴿تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً﴾ هذا إخبار عن كثرة صلاتهم و مداومتهم عليها ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَ رِضْواناً﴾ أي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله و يطلبون مرضاته ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ أي علامتهم يوم

---

(١) مجمع البيان ١: ٩١٤.
(٢) في نسخة: سبقونا.
(٣) في المصدر: إلى الإيمان.
(٤) مجمع البيان ٣: ٩٧ ـ ٩٩.
(٥) في المصدر: من تشددهم على الكفار أن.
(٦) المائدة: ٥٤.

القيامة أن يكون مواضع سجودهم أشد بياضا عن ابن عباس و عطية قال شهر بن حوشب تكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر و قيل هو التراب على الجباه لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب عن عكرمة و ابن جبير و أبي العالية.

و قيل: هو الصفرة و النحول قال الحسن إذا رأيتهم حسبتهم مرضى و ما هم بمرضى ﴿ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ﴾ يعني أن ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التوراة أيضا ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال: ﴿وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ أي فراخه و قيل ليس بينهما وقف و المعنى ذلك مثلهم في التوراة و الإنجيل جميعا.

﴿فَآزَرَهُ﴾ أي شده و أعانه و قواه قال المبرد يعني أن هذه الأفراخ لحقت الأمهات حتى صارت مثلها ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ أي غلظ ذلك الزرع ﴿فَاسْتَوىٰ عَلىٰ سُوقِهِ﴾ أي قام على قصبه و أصوله فاستوى الصغار مع الكبار و السوق جمع الساق و المعنى أنه تناهى و بلغ الغاية ﴿يُعْجِبُ الزُّرّٰاعَ﴾ أي يروق ذلك الزرع الأكرة[1] الذين زرعوه قال الواحدي هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه و آله و أصحابه فالزرع محمد و الشطأ أصحابه و المؤمنون حوله و كانوا في ضعف و قلة كما يكون أول الزرع دقيقا ثم غلظ و قوي و تلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا و استووا على أثرهم[2]: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّٰارَ﴾ أي إنما كثرهم الله و قواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم و تظاهرهم و اتفاقهم على الطاعة ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مِنْهُمْ﴾ أي من أقام على الإيمان و الطاعة منهم[3].

٣٠٤/٢٢

﴿لِلْفُقَرٰاءِ الْمُهٰاجِرِينَ﴾ الذين هاجروا من مكة إلى المدينة و من دار الحرب إلى دار الإسلام ﴿وَ يَنْصُرُونَ اللّٰهَ﴾ أي دينه ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الصّٰادِقُونَ﴾ في الحقيقة عند الله قال الزجاج بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال ﴿لِلْفُقَرٰاءِ الْمُهٰاجِرِينَ﴾ ثم ثنى سبحانه بوصف الأنصار و مدحهم حتى طابت أنفسهم عن الفيء فقال: ﴿وَ الَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره ﴿يحبون﴾ أو في موضع جر عطفا على الفقراء فقوله ﴿يحبون﴾ حال ﴿تَبَوَّؤُا الدّٰارَ﴾ يعني المدينة و هي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين و تقدير الآية و الذين ﴿تبوؤا الدار﴾ من قبلهم ﴿وَ الْإِيمٰانَ﴾ لأن الأنصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين و عطف الإيمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لأن الإيمان ليس بمكان يتبوأ و التقدير و آثروا الإيمان و قيل: ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي من قبل قدوم المهاجرين عليهم و قيل قبل إيمان المهاجرين و المراد بهم أصحاب العقبة و هم سبعون رجلا بايعوا النبي صلى الله عليه و آله على حرب الأحمر و الأبيض ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هٰاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ لأنهم أحسنوا إلى المهاجرين و أسكنوهم دورهم و أشركوهم في أموالهم ﴿وَ لٰا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حٰاجَةً مِمّٰا أُوتُوا﴾ أي لا يجدون في قلوبهم حسدا و غيظا مما أعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي يقدمون المهاجرين على أنفسهم بأموالهم و منازلهم ﴿وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ﴾ أي فقر و حاجة و الشح البخل ثم ثلث سبحانه بوصف التابعين فقال ﴿وَ الَّذِينَ جٰاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي بعد المهاجرين و الأنصار و هم جميع التابعين لهم إلى يوم القيامة ﴿غِلًّا﴾ أي حقدا و عداوة[4].

٣٠٥/٢٢

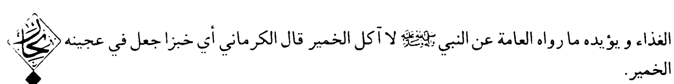
١ـ ل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أبي جعفر الحضرمي عن هدبة بن خالد عن همام بن يحيى عن قتادة عن أيمن عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله طوبى لمن رآني و آمن بي و طوبى ثم طوبى يقولها سبع مرات لمن لم يرني و آمن بي[5].

٢ـ ل: [الخصال] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله اثني عشر ألفا ثمانية آلاف من المدينة و ألفان من أهل مكة و ألفان من الطلقاء لم ير فيهم قدري و لا مرجئ و لا حروري و لا معتزلي و لا صاحب رأي كانوا يبكون الليل و النهار و يقولون اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل[6] خبز الخمير[7].

بيان: الخمير هو ما يجعل في العجين ليجود و كأنهم كانوا لا يفعلون ذلك لعدم اعتنائهم بجودة

---

(١) في المصدر: أي يروع ذلك الزرع الزارع أي الأكرة وراعه بمعنى أعجبه وأدهشه.
(٢) في المصدر: واستووا على أمرهم.
(٣) مجمع البيان ٥: ١٩٢.
(٤) مجمع البيان: ٥: ٣٩٢ ـ ٣٩٣.
(٥) الخصال: ٣٤٢ ب ٤ ح٦.
(٦) في نسخة: أن تأكل.
(٧) الخصال: ٦٣٩ ـ ٦٤٠ ح١٥.



الغذاء و يؤيده ما رواه العامة عن النبي صلى الله عليه وآله لا آكل الخمير قال الكرماني أي خبزا جعل في عجينه الخمير.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي و ابن المتوكل و ماجيلويه و ابن ناتانة جميعا عن علي بن إبراهيم[١] عن أبي هدبة عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وآله طوبى لمن رآني و طوبى لمن رأى من رآني و طوبى لمن رأى من رأى من رآني و قد أخرج علي بن إبراهيم هذا الحديث و حديث الطير بهذا الإسناد في كتاب قرب الإسناد[٢].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله[٣].

٣٠٦/٢٢

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال أوصيكم[٤] بأصحاب نبيكم لا تسبوهم الذين[٥] لم يحدثوا بعده حدثا و لم يؤووا محدثا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم الخبر.

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال صلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى و أبكاهم من خوف الله تعالى ثم قال أم و الله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله و إنهم ليصبحون و يمسون شعثا غبرا خمصا بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا و قياما يراوحون بين أقدامهم و جباههم يناجون ربهم و يسألونه فكاك رقابهم من النار و الله لقد رأيتهم و هم جميع[٦] مشفقون منه خائفون[٧].

بيان: جميع أي مجتمعون على الحق لم يتفرقوا كتفرقكم.

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق قال[٨] و حدثنا ابن عقدة عن محمد بن عبيد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجهني قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ طلع راكبان فلما رآهما نبي الله قال كنديان مذحجيان فإذا رجلان من مذحج فأتى أحدهما إليه ليبايعه فلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ليبايعه قال يا رسول اللهرأيت من رآك فآمن بك و صدقك و اتبعك ما ذا له قال طوبى له قال فمسح على يده و انصرف قال و أقبل الآخر حتى أخذ بيده ليبايعه قال يا رسول الله أرأيت من آمن بك فصدقك و اتبعك و لم يرك ما ذا له قال طوبى له ثم طوبى له قال ثم مسح على يده ثم انصرف[٩].

٣٠٧/٢٢

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عمرو بن البختري عن سعدان بن نصر عن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن أسيد بن خالد عن عبد الله بن محيريز قال قلت لرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال الأوزاعي حسبت أنا أنه يكنى أبا جمعة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأحدثنك حديثا جيدا تغدينا[١٠] مع رسول الله صلى الله عليه وآله و معنا أبو عبيدة بن الجراح فقلنا يا رسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك و جاهدنا معك قال بلى قوم من أمتي يأتون بعدي يؤمنون بي[١١].

٨ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن الخشاب عن ابن كلوب عن إسحاق بن عمار عن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتم في كتاب الله عز و جل فالعمل لكم به لا عذر لكم في تركه و ما لم يكن في كتاب الله عز و جل و كانت فيه سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي و ما لم يكن فيه سنة مني فما قال أصحابي فقولوا به فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم بأيها[١٢] أخذ اهتدي و بأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم و اختلاف أصحابي لكم رحمة فقيل يا رسول الله و من أصحابك قال أهل بيتي.

---

(١) في المصدر: علي بن ابراهيم عن أبيه ابراهيم بن هاشم. وهو الصحيح لأن ابراهيم بن هاشم هو الذي يروي عن أبي هدبة.
(٢) أمالي الصدوق: ٣٢٧ م٦٢ ح١٨.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٥٤ ج١٥.
(٤) في نسخة: اوصيكم الخير.
(٥) في المصدر: تسبوهم وهم الذين.
(٦) في المصدر: رأيتهم مع ذلك وهم جميع.
(٧) أمالي الطوسي: ١٠٠ ج٤.
(٨) المراد: أبو عمرو محدث الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه.
(٩) أمالي الطوسي: ٢٧٠ ـ ٢٧١ ج١٠.
(١٠) في المصدر: تغدينا يوما.
(١١) أمالي الطوسي: ٤٠٣ ج١٤.
(١٢) في نسخة: بأيما.

قال الصدوق رحمه الله إن أهل البيت عليهم السلام لا يختلفون و لكن يفتون الشيعة بمر الحق و ربما أفتوهم بالتقية[١] فما يختلف من قولهم فهو للتقية و التقية رحمة للشيعة[٢].

٣٠٨/٢٢ ٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إن للإيمان درجات و منازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى أفهمه قال إن الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه و لا يتقدم مسبوق سابقا و لا مفضول فاضلا تفاضل بذلك أوائل هذه الأمة أواخرها و لو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذا للحق آخر هذه الأمة أولها نعم و لتقدموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه و لكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين و بالإبطاء عن الإيمان أخر الله المقصرين لأنا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملا من الأولين و أكثرهم صلاة و صوما و حجا و زكاة و جهادا و إنفاقا و لو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين و لكن أبى الله عز و جل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها و يقدم فيها من أخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله قلت أخبرني عما ندب الله المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان فقال قول الله عز و جل: ﴿سَابِقُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهٰا كَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ﴾[٣] و قال: ﴿السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ[٤]﴾.

و قال: ﴿السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسٰانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ[٥]﴾ فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان فوضع كل قوم على قدر درجاتهم و منازلهم عنده ثم ذكر ما فضل الله عز و جل به أولياءه بعضهم على بعض فقال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ فوق بعض دَرَجٰاتٍ[٦]﴾ إلى آخر الآية و قال: ﴿وَ لَقَدْ فَضَّلْنٰا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلىٰ بَعْضٍ[٧]﴾ و قال: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجٰاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلاً[٨]﴾ و قال:

٣٠٩/٢٢ ﴿هُمْ دَرَجٰاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ[٩]﴾ و قال: ﴿وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ[١٠]﴾ و قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ[١١]﴾ و قال: ﴿وَ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰاهِدِينَ عَلَى الْقٰاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجٰاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً[١٢]﴾ و قال: ﴿لٰا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قٰاتَلَ أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قٰاتَلُوا[١٣]﴾ و قال: ﴿يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰاتٍ[١٤]﴾ و قال: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لٰا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لٰا نَصَبٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ[١٥]﴾ و قال: ﴿وَ مٰا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ[١٦]﴾ و قال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ[١٧]﴾ فهذا ذكر درجات الإيمان و منازله عند الله جل و عز[١٨].

١٠ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله القرون أربعة أنا في أفضلها قرنا ثم الثاني ثم الثالث فإذا كان الرابع التقى الرجال[١٩] بالرجال و النساء بالنساء فقبض الله كتابه من صدور بني آدم فيبعث الله ريحا سوداء ثم لا يبقى أحد سوى الله تعالى إلا قبضه الله إليه[٢٠].

---

(١) قد يعلل بأنهم عليهم السلام أفتوا السائل بما يرجع إليه هو من مذاهب، كما لو كان من اتباع أحد أئمة المذاهب الأخرى.
(٢) معاني الأخبار: ١٥٦ ب١٠٩ ح١.
(٣) الحديد: ٢١.
(٤) الواقعة: ١١.
(٥) التوبة: ١٠٠.
(٦) كذا في النسخ وهو وهم شائع بين الرواة والصحيح كما في المصحف الشريف في سورة البقرة آية: ٢٥٣: «ورفع بعضهم درجات» ولا وجود لعبارة «فوق بعض».
(٧) الإسراء: ٥٥.
(٨) الإسراء: ٢١.
(٩) آل عمران: ١٦٣.
(١٠) هود: ٣.
(١١) التوبة: ٢٠.
(١٢) النساء: ٩٥ ـ ٩٦.
(١٣) الحديد: ١٠.
(١٤) المجادلة: ١١.
(١٥) التوبة: ١٢٠.
(١٦) المزمل: ٢٠.
(١٧) الزلزلة: ٧ ـ ٨.
(١٨) الكافي ٢: ٤٠ ـ ٤٢.
(١٩) في المصدر: اكتفى الرجال.
(٢٠) نوادر الراوندي: ١٦.

١١ـو بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أمنة لأصحابي فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون و أصحابي أمنة لأمتي فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون و لا يزال هذا الدين ظاهرا على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رآني[١].

١٢ـو بهذا الإسناد عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي أهل الصفة و كانوا ضيفان رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا هاجروا من أهاليهم و أموالهم إلى المدينة فأسكنهم[٢] رسول الله صلى الله عليه وآله صفة المسجد و هم أربعمائة رجل فكان يسلم عليهم بالغداة و العشي فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله و منهم من يرقع ثوبه و منهم من يتفلى[٣] و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرزقهم مدا مدا من تمر في كل يوم.

فقام رجل منهم فقال يا رسول الله التمر الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أما إني لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم و لكن من عاش منكم من بعدي يغدى[٤] عليه بالجفان و يراح عليه بالجفان و يغدو أحدكم في خميصة[٥] و يروح في أخرى و تنجدون[٦] بيوتكم كما تنجد الكعبة فقام رجل فقال يا رسول الله إنا إلى[٧] ذلك الزمان بالأشواق فمتى هو قال زمانكم هذا خير من ذلك الزمان إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملئوها من الحرام فقام سعد بن أشج[٨] فقال يا رسول الله ما يفعل بنا بعد الموت قال الحساب و القبر ثم ضيقه بعد ذلك أو سعته فقال يا رسول الله هل تخاف أنت ذلك فقال لا و لكن أستحيي من النعم المتظاهرة التي لا أجازيها و لا جزءا من سبعة فقال سعد بن أشج إني أشهد الله و أشهد رسوله و من حضرني أن نوم الليل علي حرام و الأكل بالنهار علي حرام و لباس الليل علي حرام و مخالطة الناس علي حرام و إتيان النساء علي حرام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا سعد لم تصنع شيئا كيف تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر إذا لم تخالط الناس و سكون البرية بعد الحضر كفر للنعمة نم بالليل و كل بالنهار و البس ما لم يكن ذهبا أو حريرا أو معصفرا و أت النساء يا سعد اذهب إلى بني المصطلق فإنهم قد ردوا رسولي فذهب إليهم فجاء بصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف رأيتهم قال خير قوم ما رأيت قوما قط أحسن أخلاقا فيما بينهم من قوم بعثتني إليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين لها[٩] سعيهم و فيها رغبتهم ثم قال بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف و لا ينهون عن المنكر بئس القوم قوم يقذفون الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون الناس بالقسط في الناس بئس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم[١٠] دون طاعة الله بئس القوم قوم يختارون الدنيا على الدين بئس القوم قوم يستحلون المحارم و الشهوات و الشبهات[١١] قيل يا رسول الله فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا و أحسنهم له استعدادا أولئك هم الأكياس[١٢].

١٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال المهاجرون و الأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا و الآخرة و الطلقاء من قريش و العتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا و الآخرة[١٣].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد عن عبد الرحمن عن أبيه عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير عن النبي صلى الله عليه وآله مثله[١٤].

---

(١) نوادر الراوندي: ٢٣.
(٢) في المصدر: فأسكنهم.
(٣) فلا رأسه يفلوه وفلاّه: بحث عن القمل فيه. «لسان العرب ١٠: ٣٢٩».
(٤) في المصدر: فسيغدى عليه بالجفان وفي «أ» حذف منه: ويراح عليه.
(٥) في المصدر: ويراح عليه بالجفان ويغدو أحدكم في قميصه وهو تصحيف.
(٦) النجد: ما ينضّد به البيت من البسط والوسائد والفرش وقيل ما يزين به البيت من المتاع. «لسان العرب ١٤: ٤٧».
(٧) في المصدر: إنا على ذلك.
(٨) في المصدر: سعد بن الأشبح وكذا ما بعده.
(٩) في المصدر: الذين كان لها.
(١٠) في نسخة: طاعة آبائهم. وفي المصدر: طاعة إيمانهم وهو تصحيف.
(١١) في المصدر: المحارم والشبهات.
(١٢) نوادر الراوندي: ٢٥ ـ ٢٦.
(١٣) أمالي الطوسي: ٢٧٤ ج ١٠.
(١٤) أمالي الطوسي: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ج ١٠.

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن عبد الله بن أحمد عن إسماعيل بن صبيح عن سفيان[١] عن عبد المؤمن عن الحسن بن عطية عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إني تارك فيكم الثقلين إلا أن أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض و قال ألا إن أهل بيتي عيبتي التي آوي إليها ألا و إن الأنصار ترسي[٢] فاعفوا عن مسيئهم و أعينوا محسنهم[٣].

٣١٢/٢٢

١٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن حسان عن محمد بن يزيد عن أبي البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما دخل الناس في الدين أفواجا أتتهم الأزد أرقها قلوبا و أعذبها أفواها قيل يا رسول الله هذه أرقها قلوبا عرفناه فلم صارت أعذبها أفواها قال لأنها كانت تستاك في الجاهلية.

قال و قال جعفر عليه السلام لكل شيء طهور و طهور الفم السواك[٤].

١٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] حلية الأولياء في خبر عن كعب بن عجرة أن المهاجرين و الأنصار و بني هاشم اختصموا في رسول الله ﷺ أينا أولى به و أحب إليه فقال ﷺ أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم فقالوا الله أكبر ذهبنا به و رب الكعبة و أما أنتم معشر المهاجرين فإنما أنا منكم فقالوا الله أكبر ذهبنا به و رب الكعبة و أما أنتم يا بني هاشم فأنتم مني و إلي فقمنا و كلنا راض مغتبط برسول الله ﷺ[٥].

١٧ـ أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان روى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ما سلت السيوف ولا أقيمت الصفوف في صلاة ولا زحوف ولا جهر بأذان ولا أنزل الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ حتى أسلم أبناء القيلة الأوس والخزرج.

١٨ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام في مدح الأنصار هم و الله ربوا الإسلام كما يربى الفلو مع غنائهم[٦] بأيديهم السباط و ألسنتهم السلاط[٧].

٣١٣/٢٢

بيان: الفلو المهر الصغير و رجل سبط اليدين سخي و رجل سليط أي فصيح حديد اللسان.

١٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن إبراهيم بن الحسن بن جمهور عن أبي بكر المفيد الجرجرائي عن المعمر أبي الدنيا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول طوبى لمن رآني أو رأى من رآني أو رأى من رأى من رآني[٨].

أقول: قد مر بعض أحوال الأنصار في باب غزوة حنين و غيره و قد ذكر سيد الساجدين عليه السلام في الدعاء الرابع من الصحيفة الكاملة في فضل الصحابة و التابعين ما يغني اشتهاره عن إيراده و ينبغي أن تعلم أن هذه الفضائل إنما هي لمن كان مؤمنا منهم لا للمنافقين كغاصبي الخلافة و أضرابهم و أتباعهم و لمن ثبت منهم على الإيمان و أتباع الأئمة الراشدين لا للناكثين الذين ارتدوا عن الدين و سيأتي تمام الكلام في ذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

باب ٩ قريش و سائر القبائل ممن يحبه الرسول (ص) و يبغضه

١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن عبد الله بن حماد عن شريك عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا قريشا و لا تبغضوا العرب و لا تذلوا الموالي و لا تساكنوا الخوز و لا تزوجوا إليهم فإن لهم عرقا يدعوهم إلى غير الوفاء[٩].

---

(١) في «أ»: عن صفين.

(٢) في المصدر: أهل بيتي التي آوي إليها وأن الأنصار كرشي.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٦١ ج ٩.

(٤) علل الشرائع: ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ب ٢٢٧ ح ١.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٩.

(٦) في «أ»: مع عنائهم.

(٧) نهج البلاغة: ٤١٩ خ ٤٦٥.

(٨) أمالي الطوسي: ٤٥٤ ج ١٥.

(٩) علل الشرائع: ٣٩٣ ب ١٣١ ح ٤.



٣١٤
٢٢

بيان: قال الفيروزآبادي الخوز بالضم جيل من الناس[١] و في النهاية فيه ذكر خوز كرمان و روي خوز و كرمان الخوز جيل معروف و كرمان صقع معروف في العجم و يروى بالراء المهملة و هو من أرض فارس و صوبه الدار قطني و قيل إذا أضفت فبالراء و إذا عطفت فبالزاي[٢].

٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أحمد بن محمد عن الأصبغ عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمع أبو عبد الله رجلا من قريش يكلم رجلا من أصحابنا فاستطال عليه القرشي بالقرشية و استخزى الرجل لقرشيته فقال له أبو عبد الله عليه السلام أجبه فإنك بالولاية أشرف منه نسبة[٣].

بيان: خزي ذل و هان أو استحيا.

٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن اليقطيني عن الجعفري عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يحب أربع قبائل كان يحب الأنصار و عبد القيس و أسلم و بني تميم و كان يبغض بني أمية و بني حنيف و ثقيف و بني هذيل و كان عليه السلام يقول لم تلدني أمي بكرية و لا ثقفية و كان عليه السلام يقول في كل حي نجيب إلا في بني أمية[٤].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن يوسف بن كليب عن معاوية بن هشام عن الصباح بن يحيى المزني عن الحارث بن حصيرة[٥] قال حدثني جماعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ادعوا غنيا و باهلة و حيا آخر قد سماها فليأخذوا عطياتهم فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما لهم في الإسلام نصيب و أنا شاهد في منزلي عند الحوض و عند المقام المحمود أنهم أعداء لي في الدنيا و الآخرة لآخذن غنيا أخذة تضرط باهلة و لئن ثبتت قدماي لأردن قبائل إلى قبائل و قبائل إلى قبائل و لأبهرجن ستين قبيلة ما لها في الإسلام نصيب[٦].

بيان: تضرط باهلة لعله كناية عن شدة الخوف كما هو المعروف أي تخاف من تلك الأخذة قبيلة باهلة و يمكن أن يقرأ بأهله بإضافة الأهل إلى الضمير و يقال بهرج دمه أي أبطله.

باب ١٠ فضائل سلمان و أبي ذر و مقداد و عمار رضي الله عنهم أجمعين و فيه فضائل بعض أكابر الصحابة

٣١٥
٢٢

١ـ كتاب الطرف: للسيد علي بن طاوس نقلا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال دعا رسول الله صلى الله عليه و آله أبا ذر و سلمان و المقداد فقال لهم تعرفون شرائع الإسلام و شروطه قالوا نعرف ما عرفنا الله و رسوله فقال هي و الله أكثر من أن تحصى أشهدوني على أنفسكم وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً و ملائكته عليكم شهود بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصا لا شريك له في سلطانه و لا نظير له في ملكه و أني رسول الله بعثني بالحق و أن القرآن إمام من الله و حكم عدل و أن القبلة قبلتي شطر المسجد الحرام لكم قبلة و أن علي بن أبي طالب عليه السلام وصي محمد و أمير المؤمنين و مولاهم و أن حقه من الله مفروض واجب و طاعته طاعة الله و رسوله و الأئمة من ولده و أن مودة أهل بيتي مفروضة واجبة على كل مؤمن و مؤمنة مع إقامة الصلاة لوقتها و إخراج الزكاة من حلها و وضعها في أهلها و إخراج الخمس من كل ما يملكه أحد من الناس حتى يرفعه إلى ولي المؤمنين و أميرهم و بعده إلى ولده فمن عجز و لم يقدر إلا على اليسير من المال فليدفع ذلك إلى الضعفاء من أهل بيتي من ولد الأئمة فإن لم يقدر فلشيعتهم ممن لا يأكل بهم الناس و لا يريد بهم إلا الله و ما وجب عليهم من حقي و العدل في الرعية و القسم

٣١٦
٢٢

(١) القاموس المحيط ٢: ١٨٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٧.
(٣) علل الشرائع: ٣٩٣ ب ١٣١ ح ٧.
(٤) الخصال: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ب ٤ ح ٦٤.
(٥) في المصدر: الحارث بن حصير.
(٦) أمالي الطوسي: ١١٦ ح ٤.

بالسوية و القول بالحق و أن يحكم بالكتاب على ما عمل عليه[1] أمير المؤمنين عليه السلام و بالفرائض على كتاب الله و أحكامه و إطعام الطعام على حبه و حج البيت و الجهاد في سبيل الله و صوم شهر رمضان و غسل الجنابة و الوضوء الكامل على اليدين و الوجه و الذراعين إلى المرافق و المسح على الرأس و القدمين إلى الكعبين لا على خف و لا على خمار و لا على عمامة و الحب لأهل بيتي في الله و حب شيعتهم لهم و البغض لأعدائهم و بعض من والاهم و العداوة في الله و له و الإيمان بالقدر خيره و شره و حلوه و مره و على أن يحللوا حلال القرآن و يحرموا حرامه و يعملوا بالأحكام و يردوا المتشابه إلى أهله.

فمن عمي عليه من علمه شيء لم يكن علمه مني و لا سمعه فعليه بعلي بن أبي طالب عليه السلام فإنه قد علم كما قد علمته ظاهره و باطنه و محكمه و متشابهه و هو يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله و موالاة أولياء الله محمد و ذريته الأئمة خاصة و يتوالى من والاهم و شايعهم و البراءة و العداوة لمن عاداهم و شاقهم كعداوة الشيطان الرجيم و البراءة ممن شايعهم و تابعهم و الاستقامة على طريقة الإمام و اعلموا أني لا أقدم على علي أحدا فمن تقدمه فهو ظالم و البيعة بعدي لغيره ضلالة و فلتة و ذلة الأول ثم الثاني ثم الثالث و ويل للرابع ثم الويل له و ويل له و لأبيه مع ويل لمن كان قبله و ويل لهما و لأصحابهما لا غفر الله لهما فهذه شروط الإسلام و ما بقي أكثر.

قالوا سمعنا و أطعنا و قبلنا و صدقنا و نقول مثل ذلك و نشهد لك على أنفسنا بالرضا به أبدا حتى نقدم عليك آمنا بسرهم و علانيتهم و رضينا بهم أئمة و هداة و موالي قال و أنا معكم شهيد ثم قال نعم و تشهدون أن الجنة حق و هي محرمة على الخلائق حتى أدخلها قالوا نعم قال و تشهدون أن النار حق و هي محرمة على الكافرين حتى يدخلها[2] أعداء أهل بيتي و الناصبون لهم حربا و عداوة و لاعنهم و مبغضهم و قاتلهم كمن لعنني أو أبغضني أو قاتلني و هم في النار قالوا شهدنا و على ذلك أقررنا قال و تشهدون أن عليا صاحب حوضي و الذائد عنه و هو قسيم النار يقول ذلك لك فاقبضه ذميما و هذا لي فلا تقربنه فينجو سليما قالوا شهدنا على ذلك و نؤمن به قال و أنا على ذلك شهيد.

٣١٧/٢٢

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن نوح بن شعيب عن الدهقان عن عروة بن أخي شعيب عن شعيب عن أبي بصير قال سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لأصحابه أيكم يصوم الدهر فقال سلمان رحمة الله عليه أنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فأيكم يحيي الليل قال سلمان أنا يا رسول الله قال فأيكم يختم القرآن في كل يوم فقال سلمان أنا يا رسول الله فغضب بعض أصحابه فقال يا رسول الله إن سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش قلت أيكم يصوم الدهر فقال أنا و هو أكثر أيامه يأكل و قلت أيكم يحيي الليل فقال أنا و هو أكثر ليلته نائم و قلت أيكم يختم القرآن في كل يوم فقال أنا و هو أكثر نهاره صامت فقال النبي صلى الله عليه وآله مه يا فلان أنى لك بمثل لقمان الحكيم سله فإنه ينبئك فقال الرجل لسلمان يا أبا عبد الله أليس زعمت أنك تصوم الدهر فقال نعم فقال رأيتك في أكثر نهارك تأكل فقال ليس حيث تذهب إني أصوم الثلاثة في الشهر و قال الله عز و جل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا[3]﴾ و أصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر.

٣١٨/٢٢

فقال أليس زعمت أنك تحيي الليل فقال نعم فقال أنت أكثر ليلتك نائم فقال ليس حيث تذهب و لكني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من بات على طهر فكأنما أحيا الليل كله فأنا أبيت على طهر فقال أليس زعمت أنك تختم القرآن في كل يوم قال نعم قال فأنت أكثر أيامك صامت فقال ليس حيث تذهب و لكني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام يا أبا الحسن مثلك في أمتي مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرة قرأ ثلث القرآن و من قرأها مرتين فقد قرأ[4] ثلثي القرآن و من قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان و من[5] أحبك بلسانه و قلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان و من أحبك بلسانه و قلبه و نصرك بيده فقد استكمل الإيمان و الذي بعثني بالحق يا علي لو أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لك لما عذب أحد بالنار و أنا أقرأ قل هو الله أحد في كل يوم ثلاث مرات فقام و كأنه قد ألقم حجرا[6].

---

(١) في نسخة: ما عمل به.

(٢) في «أ»: حتى أدخلها.

(٣) الأنعام: ١٦٠.

(٤) في المصدر: فقد قرأ.

(٥) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: فمن.

(٦) أمالي الصدوق: ٣٧ ـ ٣٨ م ٩ ح ٥.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي بن إبراهيم عن جعفر بن سلمة عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عبيد الله بن موسى العبسي عن مهلهل العبدي عن كريزة بن صالح الهجري عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي كلمات ثلاث لأن تكون لي واحدة منهم أحب إلي من الدنيا و ما فيها سمعته يقول اللهم أعنه و استعن به اللهم انصره و انتصر به فإنه عبدك و أخو رسولك ثم قال أبو ذر رحمة الله عليه أشهد لعلي بالولاء و الإخاء و الوصية قال كريزة بن صالح و كان يشهد له بمثل[1] ذلك سلمان الفارسي و المقداد و عمار و جابر بن عبد الله الأنصاري و أبو الهيثم بن التيهان و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و أبو أيوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله[2] و هاشم بن عتبة المرقال كلهم من أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

٣١٩/٢٢ ٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن عبد الله بن الحسن المؤدب عن أحمد بن علي الأصفهاني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبي غسان النهدي عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي إدريس عن المسيب بن نجية عن علي عليه السلام أنه قيل له حدثنا عن أبي ذر الغفاري قال علم العلم ثم أوكاه و ربط عليه رباطا شديدا قالوا فعن حذيفة قال يعلم أسماء المنافقين قالوا فعن عمار بن ياسر قال مؤمن مليء مشاشه إيمانا نسي إذا ذكر ذكر قيل فعن عبد الله بن مسعود قال قرأ القرآن فنزل عنده قالوا فحدثنا عن سلمان الفارسي قال أدرك العلم الأول و الآخر و هو بحر لا ينزح و هو منا أهل البيت قالوا فحدثنا عنك يا أمير المؤمنين قال كنت إذا سألت أعطيت و إذا سكت ابتديت[4].

بيان: أوكى القربة شد رأسها و قال الجوهري المشاش رءوس العظام اللينة التي يمكن مضغها[5] قال في النهاية و منه الحديث مليء عمار إيمانا إلى مشاشه[6] قوله فنزل عنده أي عند القرآن فلم يتجاوزه و في بعض النسخ فبرك عنده من بروك الناقة و كان فيه إشعارا بعدم توسله بأهل البيت عليهم السلام و يحتمل على الأول عود ضمير نزل إلى القرآن و ضمير عنده إلى ابن مسعود إشارة إلى كونه من كتاب الوحي.

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن إبراهيم بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن مسعود الملائي[7] عن حبة العرني قال أبصر عبد الله بن عمر رجلين يختصمان في رأس عمار يقول هذا أنا قتلته و يقول هذا أنا قتلته فقال ابن عمر يختصمان أيهما يدخل النار أولا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قاتله و سالبه في النار[8] فبلغ ذلك معاوية لعنه الله فقال ما نحن قتلناه قتله من جاء به.

قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه أدام الله عزه يلزمه على هذا أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قاتل حمزة رضي الله عنه و قاتل الشهداء معه لأنهو الذي جاء بهم[9].

ضه: [روضة الواعظين] مرسلا مثله[10].

٣٢٠/٢٢ ٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] بهذا الإسناد عن إبراهيم بن الحكم عن عبيد الله بن موسى عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى العبسي قال لما قتل عمار رضي الله عنه أتوا حذيفة فقالوا يا أبا عبد الله قتل هذا الرجل و قد اختلف الناس فما تقول قال إذا[11] أتيتم فأجلسوني قال فأسندوه إلى صدر رجل منهم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أبو اليقظان على الفطرة ثلاث مرات لن يدعها حتى يموت[12].

ضه: [روضة الواعظين] مرسلا مثله[13].

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] بهذا الإسناد عن إبراهيم بن الحكم عن عبيد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أشدهما[14].

---

(١) في «أ»: له مثل.
(٢) في «أ»: وأبو أيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٣) أمالي الصدوق: ٥٢ ـ ٥٣ م١٢ ح٣.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٠٨ ـ ٢٠٩ م٤٣ ح٨.
(٥) الصحاح: ١٠١٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٣٣.
(٧) في المصدر: السلائي.
(٨) في المصدر: وسالبه في النار أولاً.
(٩) أمالي الصدوق: ٣٣٠ م٦٣ ح٧.
(١٠) روضة الواعظين: ٣١٣.
(١١) في المصدر: قال أما إذا.
(١٢) أمالي الصدوق: ٣٣٠ ـ ٣٣١ م٦٣ ح٨.
(١٣) روضة الواعظين: ٣١٣.
(١٤) أمالي الصدوق: ٣٣١ م٦٣ ح٩.

ضه: [روضة الواعظين] مرسلا مثله(١).

٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا‏] الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه قال دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين يقلبهما فقال له سلمان يا با ذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت أن لا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما أجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين فو الله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش و عملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح و عملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب و عمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض و عمل فيه الرعد(٢) و الملائكة حتى وضعوه مواضعه و عملت فيه الأرض و الخشب و الحديد و البهائم و النار و الحطب و الملح و ما لا أحصيه أكثر فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر فقال أبو ذر إلى الله أتوب و أستغفر الله مما أحدثت و إليك أعتذر مما كرهت.

٣٢١/٢٢ قال: و دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه كسرا يابسة و بلها(٣) من ركوته فقال أبو ذر ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان و خرج فرهن(٤) ركوته بملح و حمله إليه فجعل أبو ذر يأكل ذلك الخبز و يذر عليه ذلك الملح و يقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة(٥).

لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الصوفي إلى قوله مما كرهت(٦).

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن علي بن إبراهيم عن جعفر بن سلمة الأهوازي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن المسعودي عن يحيى بن سالم العبدي عن إسرائيل عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال مر علي على بغلة رسول الله و سلمان في ملإ فقال سلمان رحمة الله عليه ألا تقومون تأخذون بحجزته تسألونه فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنه لا يخبركم بسير نبيكم أحد غيره و إنه لعالم الأرض و ربانيها و إليه تسكن و لو فقدتموه لفقدتم العلم و أنكرتم الناس(٧).

بيان: و أنكرتم الناس أي عبتم أعمالهم و رأيتم منهم ما تنكرون.

١٠ـ ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله قال رسول الله إن الله تبارك و تعالى أمرني بحب أربعة قالوا من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب منهم ثم سكت ثم قال إن الله تبارك تعالى أمرني بحب أربعة قالوا من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب و المقداد بن الأسود و أبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي(٨).

١١ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾(٩) قام رسول الله فقال أيها الناس إن الله تبارك و تعالى قد فرض لي عليكم فرضا فهل أنتم مردوه قال فلم يجبه أحد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك ثم ٣٢٢/٢٢ قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم أحد فقال يا أيها الناس إنه ليس من ذهب و لا فضة و لا مطعم و لا مشرب قالوا فألقه إذن قال إن الله تبارك و تعالى أنزل علي ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ فقالوا أما هذه فنعم فقال أبو عبد الله فو الله ما وفى بها إلا سبعة نفر سلمان و أبو ذر و عمار و المقداد بن الأسود الكندي و جابر بن عبد الله الأنصاري و مولى لرسول الله يقال له الثبيت و زيد بن أرقم(١٠).

١٢ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عن جعفر بن محمد عن آبائه مثله(١١).

---

(١) روضة الواعظين: ٣١٣.
(٢) في المصدر: وعمل فيه الرعد والبرق.
(٣) في المصدر: جرابه كسره.
(٤) في المصدر: وخرج ورهن.
(٥) عيون الأخبار الرضا ٢: ٥٧ ـ ٥٨ ب٣١ ح٢٠٣.
(٦) أمالي الصدوق: ٣٥٩ م٦٨ ح٦.
(٧) أمالي الصدوق: ٤٤٠ م٨١ ح١٩.
(٨) قرب الإسناد: ٢٧.
(٩) الشورى: ٢٣.
(١٠) قرب الإسناد: ٣٨.
(١١) الاختصاص: ٦٣.

١٣ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ في قوله تعالى: ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ فهذه نزلت في سلمان الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه و هو دثاره و رداؤه و كان كساؤه من صوف فدخل عيينة بن حصن على النبيﷺ و سلمان عنده فتأذى عيينة بريح كساء سلمان و قد كان عرق[١] و كان يوم شديد الحر فعرق في الكساء فقال يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا و اصرفه من عندك فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله: ﴿وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا[٢]﴾ و هو عيينة بن حصن[٣] بن حذيفة بن بدر الفزاري[٤].

٣٢٣/٢٢ ١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ[٥]﴾ فإنها نزلت في أمير المؤمنينؑ و أبي ذر و سلمان و المقدادؓ[٦].

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾[٧] قال الصادقؑ هكذا نزلت و هو أبو ذر و أبو خيثمة و عمرو بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول اللهﷺ في غزوة تبوك[٨].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾ فهو عمار بن ياسر أخذته قريش بمكة يعذبوه[٩] بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا و قلبه مقر[١٠] بالإيمان و قال علي بن إبراهيم ثم قال في عمار (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١١].

١٧ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد[١٢] عن عبيد الله بن موسى[١٣] عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[١٤] قال هذه نزلت في أبي ذر و المقداد و سلمان الفارسي و عمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلا مأوى و منزلا الخبر[١٥].

٣٢٤/٢٢ ١٨ـ ل: [الخصال] علي بن محمد بن الحسن عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن موسى عن شريك عن أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله ص قال إن الله عز و جل أمرني بحب أربعة فقلنا يا رسول الله من هم سمهم لنا فقال علي منهم و سلمان و أبو ذر و المقداد أمرني بحبهم و أخبرني أنه يحبهم[١٦].

١٩ـ ل: [الخصال] الأشناني عن جده عن إبراهيم بن نصر عن محمد بن سعيد عن شريك عن أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول اللهﷺ إن الله عز و جل أمرني بحب أربعة من أصحابي و أخبرني أنه يحبهم قلنا يا رسول الله فمن هم فكلنا نحب أن نكون منهم فقال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم و أبو ذر و سلمان الفارسي و المقداد بن الأسود الكندي[١٧].

جا: [المجالس للمفيد] المرزباني عن أحمد بن محمد بن عيسى المكي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن الحسين بن الحسين عن شريك مثله[١٨].

٢٠ـ أقول: و روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن سليمان و عبد الله ابني بريدة عن أبيهما قال قال رسول اللهﷺ إن الله تعالى أمرني بحب أربعة من أصحابي و أخبرني أنه يحبهم فقيل يا رسول الله من هم قال علي و المقداد و سلمان و أبو ذر.

---

(١) في المصدر: كان عرق فيه.
(٢) الكهف: ٢٨.
(٣) في المصدر: عيينة بن حصين.
(٤) تفسير القمي ٢: ٩.
(٥) الأنفال: ٤.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٥٥.
(٧) الموجود في المصحف الشريف ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار..﴾ التوبة: ١١٧.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٩٧.
(٩) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: يعذبوه.
(١٠) في نسخة والمصدر: مطمئن.
(١١) تفسير القمي ١: ٣٩٣. والآية في النحل: ١١٠.
(١٢) في المصدر: محمد بن أحمد.
(١٣) في المصدر: عبدالله بن موسى.
(١٤) الكهف: ١٠٧.
(١٥) تفسير القمي ٢: ٢٠.
(١٦) الخصال: ٢٥٣ ب ٤ ح ١٢٦.
(١٧) الخصال: ٢٥٤ ب ٤ ح ١٢٧.
(١٨) أمالي المفيد: ١٣٢ م ١٥ ح ٢.

٢١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله‌ عليه السلام عن أبيه‌ عليه السلام قال قال عمار بن ياسر قاتلت تحت هذه الراية مع رسول الله‌ صلى الله عليه وآله و أهل بيته ثلاثا و هذه الرابعة و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا أنا على الحق و أنهم على الباطل الخبر[١].

٣٢٥/٢٢

٢٢ـ ل: [الخصال] محمد بن عمر بن محمد بن سالم عن الحسن بن عبد الله بن محمد الرازي عن أبيه عن الرضا عن آبائه‌ عليهم السلام عن أمير المؤمنين‌ عليه السلام قال قال النبي‌ صلى الله عليه وآله الجنة تشتاق إليك يا علي و إلى عمار و سلمان و أبي ذر و المقداد[٢].

٢٣ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل بن البحيري عن محمد بن حرب الواسطي عن يزيد بن هارون عن أبي شيبة عن رجل من همدان عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب‌ عليه السلام السباق خمسة فأنا سابق العرب و سلمان سابق فارس و صهيب سابق الروم و بلال سابق الحبش[٣] و خباب سابق النبط[٤].

بيان: خباب هو ابن الأرت بفتح الخاء و تشديد الباء و فتح الهمزة و الراء و تشديد التاء قال ابن عبد البر و غيره و كان فاضلا من المهاجرين الأولين شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد مع رسول الله‌ صلى الله عليه وآله و كان قديم الإسلام ممن عذب في الله و صبر على دينه نزل الكوفة و مات بها سنة سبع و ثلاثين بعد أن شهد مع علي‌ عليه السلام صفين و النهروان و صلى عليه علي و كان سنه إذ مات ثلاثا و ستين و قيل أكثر.

و عن الشعبي أنه سأل عمر خبابا عما لقي من المشركين فقال انظر إلى ظهري فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل فقال خباب لقد أوقدت لي نار و سحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري[٥].

٢٤ـ ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادق‌ عليه السلام قال الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا و لم يبدلوا بعد نبيهم‌ صلى الله عليه وآله واجبة مثل سلمان الفارسي و أبي ذر الغفاري و المقداد بن الأسود الكندي و عمار بن ياسر و جابر بن عبد الله الأنصاري و حذيفة بن اليمان و أبي الهيثم بن التيهان و سهل بن حنيف و أبي أيوب الأنصاري و عبد الله بن الصامت و عبادة بن الصامت و خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين و أبو[٦] سعيد الخدري و من نحا نحوهم و فعل مثل فعلهم[٧].

٣٢٦/٢٢

٢٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من شرائع الدين مثله[٨].

٢٦ـ ل: [الخصال] محمد بن عمير البغدادي عن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم عن عباد بن صهيب عن عيسى بن عبد الله العمري عن أبيه عن جده عن جده عن علي‌ عليه السلام قال خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون و بهم يمطرون و بهم ينصرون أبو ذر و سلمان و المقداد و عمار و حذيفة و عبد الله بن مسعود قال علي و أنا إمامهم و هم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة عليها السلام.

قال الصدوق رضي الله عنه معنى قوله خلقت الأرض لسبعة نفر ليس يعني من ابتدائها إلى انتهائها و إنما يعني بذلك أن الفائدة في الأرض قدرت في ذلك الوقت لمن شهد الصلاة على فاطمة عليها السلام و هذا خلق تقدير لا خلق تكوين[٩].

٢٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه‌ عليهم السلام قال قال رسول الله‌ صلى الله عليه وآله إن الله أمرني بحب أربعة علي و سلمان و أبي ذر و المقداد بن الأسود[١٠].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه‌ عليه السلام مثله[١١].

٢٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن علي‌ عليه السلام قال قال النبي‌ صلى الله عليه وآله سلمان منا أهل البيت[١٢].

٢٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد عن النبي‌ صلى الله عليه وآله قال تقتل عمارا الفئة الباغية[١٣].

٣٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد عن النبي‌ صلى الله عليه وآله قال عمار على الحق حتى[١٤] يقتل بين فئتين إحدى الفئتين على سبيلي و سنتي و الآخرون[١٥] مارقة من الدين خارجة عنه[١٦].

---

(١) الخصال: ٢٧٦ ب ٥ ح ١٨.
(٢) الخصال: ٣٠٣ ب ٥ ح ٨٠.
(٣) في «أ»: الحبشة.
(٤) الخصال: ٣١٢ ب ٥ ح ٨٩.
(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب.
(٦) في المصدر: وأبي سعيد وهو الصحيح.
(٧) الخصال: ٦٠٧ ـ ٦٠٨ ح ٩.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٤ ب ٣٥ ح ١.
(٩) الخصال: ٣٦١ ب ٧ ح ٥٠.
(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٦ ب ٣١ ح ٥٣.
(١١) صحيفة الرضا: ١٥٥ ح ١٠٠.
(١٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٠ ب ٣١ ح ٢٨٢.
(١٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٨ ب ٣١ ح ٢٦٩.
(١٤) في نسخة: على الحق حين.
(١٥) في المصدر: والأخرى.
(١٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٢ ب ٣١ ح ٣٠١.

٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري عن ابن معروف و ابن عيسى معا عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن مختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي محدثا و كان سلمان محدثا قال قلت فما آية المحدث قال يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت و كيت[1].

٣٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ[2]﴾ و هم النقباء و أبو ذر و المقداد و سلمان و عمار و من آمن و صدق و ثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[3].

٣٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس معا عن علي بن محمد بن علي الأشعري عن محمد بن سالم بن أبي سلمة[4] عن أبيه عن الحسن بن علي الوشاء عن محمد بن يوسف عن منصور بزرج قال قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام ما أكثر ما أسمع منك سيدي ذكر سلمان الفارسي فقال لا تقل سلمان الفارسي و لكن قل سلمان المحمدي أتدري ما كثرة ذكري له قلت لا قال لثلاث خلال إحداها إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه و الثانية حبه الفقراء و اختياره إياهم على أهل الثروة و العدد و الثالثة حبه للعلم و العلماء إن سلمان كان عبدا صالحا حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[5].

٣٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري قال قال سلمان لعبد الله بن صوريا عند ما قال جبرئيل عدونا من بين الملائكة إني أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل فإنه عدو لميكائيل و إنهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان رحمة الله عليه: ﴿قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ في مظاهرته لأولياء الله على أعدائه[6] و نزوله بفضائل علي ولي الله من عند الله ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ فإن جبرئيل نزل هذا القرآن ﴿عَلىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ و أمره[7] ﴿مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من سائر كتب الله ﴿وَ هُدىً﴾ من الضلالة ﴿وَ بُشْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنبوة محمد و ولاية علي و من بعده من الأئمة بأنهم أولياء الله حقا إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد و علي و آلهما الطيبين ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا سلمان إن الله صدق قيلك و وفق[8] رأيك فإن جبرئيل عن الله يقول يا محمد سلمان و المقداد أخوان متصافيان في ودادك و وداد علي أخيك و وصيك و صفيك و هما في أصحابك كجبرئيل و ميكائيل في الملائكة عدوان[9] لمن أبغض أحدهما وليان[10] لمن والاهما و والى محمدا و عليا عدوان لمن عادى محمدا و عليا و أولياءهما و لو أحب أهل الأرض سلمان و المقداد كما تحبهما ملائكة السماوات و الحجب و الكرسي و العرش لمحض ودادهما لمحمد و علي و موالاتهما لأوليائهما و معاداتهما لأعدائهما لما عذب الله تعالى أحدا منهم بعذاب البتة[11].

٣٥ـ ج: [الإحتجاج] عن إسحاق بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام في حديث طويل ذكر فيه أمير المؤمنين العذر في ترك قتال من تقدم عليه قال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه و آله اشتغلت بدفنه و الفراغ من شأنه ثم آليت يمينا أني لا أرتدي إلا للصلاة و جمع القرآن[12] ففعلت ثم أخذت بيد فاطمة و ابني الحسن و الحسين ثم درت على أهل بدر و أهل السابقة فناشدتهم[13] حقي و دعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط سلمان و عمار و المقداد و أبو ذر[14].

٣٦ـ ج: [الإحتجاج] في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان قال لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تغسيل رسول الله صلى الله عليه و آله و تكفينه أدخلني و أدخل أبا ذر و المقداد و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام فتقدم و صففنا خلفه و صلى عليه و عائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ثم قال سلمان بعد ذكر بيعة أبي بكر و ما جرى فيها فلما كان الليل

---

(١) أمالي الطوسي: ٤١٩ ح ١٤.
(٢) سورة التوبة: ١٠٠.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٠٣.
(٤) في نسخة: عن محمد بن سالم.
(٥) أمالي الطوسي: ١٣٣ ح ٥.
(٦) في «م»: على أعداء الله.
(٧) في «م»: بأمر الله.
(٨) في «م» ووثق.
(٩) أي سلمان والمقداد، أحدهما: أي جبرئيل وميكائيل والعكس بعيد «منه ره».
(١٠) في «م»: أحدهما وليّان.
(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري«ع»: ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ح ٢٩٨. الحتجاج: ٤٤ ـ ٤٥.
(١٢) في المصدر: حتىٰ أجمع القرآن.
(١٣) في المصدر: فأنشدتهم.
(١٤) الاحتجاج: ١٩٠.

حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار و أخذ بيد ابنيه حسن و حسين فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين و لا من الأنصار إلا أتاه في منزله[1] و ذكره حقه و دعاه إلى نصرته فما استجاب له من جميعهم إلا أربعة و عشرون[2] رجلا فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رءوسهم مع سلاحهم قد بايعوه على الموت فأصبح و لم يوافه منهم أحد غير أربعة قلت لسلمان من الأربعة قال أنا و أبو ذر و المقداد و الزبير بن العوام ثم أتاهم من الليل[3] فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة فما منهم أحد و في غيرنا[4] ثم ليلة الثالثة فما وفى غيرنا فلما رأى علي عليه السلام غدرهم و قلة وفائهم لزم بيته و أقبل على القرآن يؤلفه و يجمعه الخبر[5].

٣٧ـ ج: [الإحتجاج] سليم بن قيس عن عبد الله بن جعفر أنه قال عبد الله بن العباس فيما احتج على معاوية قد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى من أهل بيته سلمان و أبو ذر و مقداد و الزبير ثم رجع الزبير و ثبت هؤلاء الثلاثة حتى لقوا الله الخبر[6].

٣٨ـ ج: [الإحتجاج] الأصبغ قال سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عن أي أصحاب رسول الله تسألني قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة[7] أصدق من أبي ذر قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسي قال بخ بخ سلمان منا أهل البيت و من لكم بمثل لقمان الحكيم علم علم الأول و علم الآخر قال يا أمير المؤمنين فأخبرني عن عمار بن ياسر قال ذلك امرؤ حرم الله لحمه و دمه على النار و أن تمس شيئا منهما قال يا أمير المؤمنين فأخبرني عن حذيفة بن اليمان قال ذلك امرؤ علم أسماء المنافقين إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفا عالما قال يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك قال كنت إذا سألت أعطيت و إذا سكت ابتديت[8].

٣٣٠/٢٢

بيان: قال في النهاية في الحديث ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر الخضراء السماء و الغبراء الأرض للونهما أراد أنه متناه في الصدق إلى الغاية فجاء به على اتساع الكلام و المجاز انتهى[9] و تخصيصه بغير المعصومين ظاهر.

٣٩ـ ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال قدم جماعة فاستأذنوا على الرضا عليه السلام و قالوا نحن من شيعة علي فمنعهم أياما ثم لما دخلوا قال لهم ويحكم إنما شيعة أمير المؤمنين الحسن و الحسين و سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار و محمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره[10].

أقول: سيأتي الخبر بتمامه في باب صفات الشيعة.

٤٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن الحسن المقري عن الحسن بن علي بن عبد الله البغدادي عن عيسى بن مهران عن نعيم بن دكين عن موسى بن قيس عن الحسين بن أسباط العبدي[11] قال سمعت عمار بن ياسر رحمه الله يقول عند توجهه إلى صفين اللهم لو أعلم أنه أرضى لك أن أرمي بنفسي من فوق هذا الجبل لرميت بها و لو أعلم أنه أرضى لك أن أوقد لنفسي نارا فأوقع فيها لفعلت و إني لا أقاتل أهل الشام إلا و أنا أريد بذلك وجهك و أنا أرجو أن لا تخيبني و أنا أريد وجهك الكريم[12].

٣٣١/٢٢

٤١ـ ع: [علل الشرائع] روي أن سلمان الفارسي كان محدثا فسئل الصادق عليه السلام عن ذلك و قيل له من كان يحدثه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام و إنما صار محدثا دون غيره ممن كان يحدثانه لأنهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله و مكنونه[13].

بيان: لعله عليه السلام إنما ذكر هذا المعنى للمحدث هاهنا لضعف عقل السائل أو لأن الغالب من حديثه كان على هذا الوجه فلا ينافي ما مر و ما سيأتي من حديث الملك معه نادرا.

---

(١) في المصدر: في إلاّ أتىٰ منزله.
(٢) في المصدر: إلاّ أربعة وأربعون.
(٣) في المصدر: من الليل الثاني.
(٤) في المصدر: وفي أحد غيرنا.
(٥) الاحتجاج: ٨٠ ـ ٨٢.
(٦) الاحتجاج: ٢٨٦.
(٧) في المصدر: ولا أقلّت الغبراء على ذا لهجة.
(٨) الاحتجاج: ٢٦٠.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٣٧.
(١٠) الاحتجاج: ٤٤١.
(١١) في المصدر: الحسين بن أسباط العبديّ.
(١٢) أمالي الطوسي: ١٨٠ ح٦.
(١٣) علل الشرائع: ١٨٣ ب١٤٦ ح٢.

٤٢ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن زياد القندي عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا و أبي فقال له أمن قول رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان رجل منا أهل البيت فقال نعم فقال أي من ولد عبد المطلب فقال منا أهل البيت فقال له أي من ولد أبي طالب فقال منا أهل البيت فقال له إني لا أعرفه فقال فاعرفه يا عيسى فإنه منا أهل البيت ثم أومأ بيده إلى صدره ثم قال ليس حيث تذهبَ إن الله خلق طينتنا من عليين و خلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منا و خلق طينة عدونا من سجين و خلق طينة شيعتهم من دون ذلك و هم منهم و سلمان خير من لقمان[1].

٤٣ـ شف: [كشف اليقين] أحمد بن مردويه عن أحمد بن محمد الخياط عن الخضر بن أبان عن أبي هدية إبراهيم[2] عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فهبت أن أسأله من هم فأتيت أبا بكر فقلت له إن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أمتي فاسأله من هم فقال أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني به بنو تيم فأتيت عمر فقلت له مثل ذلك فقال أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني به بنو عدي فأتيت عثمان فقلت له مثل ذلك فقال أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني به بنو أمية.

فأتيت عليا و هو في ناضح له فقلت له إن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فاسأله من هم فقال و الله لأسألنه فإن كنت منهم لأحمدن الله عز و جل و إن لم أكن منهم لأسألن الله أن يجعلني منهم و أودهم فجاء و جئت معه إلى النبي صلى الله عليه وآله فدخلنا على النبي صلى الله عليه وآله و رأسه في حجر دحية الكلبي فلما رآه دحية قام إليه و سلم عليه و قال خذ برأس ابن عمك يا أمير المؤمنين فأنت أحق به فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله و رأسه في حجر علي عليه السلام فقال له يا أبا الحسن ما جئتنا إلا في حاجة قال بأبي و أمي يا رسول الله دخلت و رأسك في حجر دحية الكلبي فقام إلي و سلم علي و قال خذ برأس ابن عمك إليك فأنت أحق به مني يا أمير المؤمنين فقال له النبي صلى الله عليه وآله فهل عرفته فقال هو دحية الكلبي فقال له ذاك جبرئيل فقال له بأبي و أمي يا رسول الله أعلمني أنس أنك قلت إن الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فمن هم فأومأ إليه بيده فقال أنت و الله أولهم أنت و الله أولهم أنت و الله أولهم ثلاثا فقال له بأبي و أمي فمن الثلاثة فقال له المقداد و سلمان و أبو ذر[3].

٤٤ـ سر: [السرائر] موسى بن بكر عن المفضل قال عرضت على أبي عبد الله عليه السلام أصحاب الردة فكل ما سميت إنسانا قال اعزب حتى قلت حذيفة قال اعزب قلت ابن مسعود قال اعزب ثم قال إن كنت إنما تريد الذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلاثة أبو ذر و سلمان و المقداد[4].

بيان: اعزب أي ابعد و لا تذكره فإنه ليس كذلك قال الجوهري عزب عني فلان يعزب و يعزب أي بعد و غاب[5].

٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت و من الثلاثة قال المقداد و أبو ذر و سلمان الفارسي ثم عرف أناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى و أبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع و ذلك قول الله: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ﴾[6].

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] الفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة علي و المقداد و سلمان و أبو ذر فقلت فعمار فقال إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة[7].

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي جميلة عن بعض أصحابه عن أحدهما عليهما السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله

(١) بصائر الدرجات: ٣٧ ـ ٣٨ ج ١ ب ٩ ح ١٣.
(٢) كذا في «أ» وهو الصحيح، وما في «ط» والمصدر: بالياء المهملة: هدية.
(٣) اليقين في أمرة أمير المؤمنين: ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٤) السرائر ٣: ٥٤٩.
(٥) الصحاح: ١٨١.
(٦) تفسير العياشي ١: ٢٢٣ ح ١٤٨. والآية في ال عمران: ١٤٤.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٢٣ ح ١٤٩.

أوحى إلي أن أحب أربعة عليا و أبا ذر و سلمان و المقداد فقلت ألا فما كان من كثرة الناس أما كان أحد يعرف هذا الأمر فقال بلى ثلاثة قلت هذه الآيات التي أنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[١] و قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٢] أما كان أحد يسأل فيم نزلت فقال من ثم أتاهم[٣] لم يكونوا يسألون[٤].

٤٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما و قد غص مجلسه بأهله فقال أيكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن فقال علي عليه السلام أنا قال صنعت ما ذا قال مررت بعمار بن ياسر و قد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهما كانت له عليه فقال عمار يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله يلازمني و لا يريد إلا أذاي[٥] و إذلالي لمحبتي لكم أهل البيت فخلصني منه بجاهك فأردت أن أكلم له اليهودي فقال يا أخا رسول الله أنا أجلك[٦] في قلبي و عيني من أن أبذلك لهذا الكافر و لكن اشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه فلو[٧] أردت جميع جوانب العالم أن يصيرها كأطراف السفرة لفعل فاسأله أن يعينني على أداء دينه و يغنيني عن الاستدانة فقلت اللهم افعل ذلك به ثم قلت له اضرب[٨] إلى ما بين يديك من شيء حجر أو مدر فإن الله يقلبه لك ذهبا إبريزا فضرب يده فتناول حجرا فيه أمنان فتحول في يده ذهبا ثم أقبل على اليهودي فقال و كم دينك قال ثلاثون درهما قال فكم قيمتها من الذهب قال ثلاثة دنانير فقال عمار اللهم بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر لين لي هذا الذهب لأفصل قدر حقه فألانه الله عز و جل له ففصل ثلاثة مثاقيل و أعطاه ثم جعل ينظر إليه و قال اللهم إني سمعتك تقول: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى ❊ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى[٩]﴾ و لا أريد غنى يطغيني اللهم فأعد هذا الذهب حجرا بجاه من بجاهه جعلته ذهبا بعد أن كان حجرا فعاد حجرا فرماه من يده و قال حسبي من الدنيا و الآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فتعجبت ملائكة السماوات من قيله و عجت[١٠] إلى الله تعالى بالثناء عليه فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه فأبشر يا أبا اليقظان فإنك أخو علي في ديانته و من أفاضل أهل ولايته و من المقتولين في محبته تقتلك الفئة الباغية و آخر زادك من الدنيا صاع[١١] من لبن و يلحق روحك بأرواح محمد و آله الفاضلين فأنت من خيار شيعتي[١٢].

٤٩ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن المسلمين لما أصابهم يوم أحد من المحن ما أصابهم لقي قوم من اليهود بعده بأيام عمار بن ياسر و حذيفة بن اليمان فقالوا لهما ألم تريا ما أصابكم يوم أحد إنما يحرب كأحد طلاب ملك[١٣] الدنيا حربه سجال تارة[١٤] له و تارة عليه فارجعوا عن دينه فأما حذيفة فقال لعنكم الله لا أقاعدكم و لا أسمع مقالتكم[١٥] أخاف على نفسي و ديني فأفر بهما منكم و قام عنهم يسعى و أما عمار بن ياسر فلم يقم عنهم و لكن قال لهم معاشر اليهود إن محمدا وعد أصحابه الظفر يوم بدر إن يصبروا فصبروا و ظفروا و وعدهم الظفر يوم أحد أيضا إن صبروا ففشلوا و خالفوا فلذلك أصابهم ما أصابهم و لو أنهم أطاعوا فصبروا و لم يخالفوا غلبوا[١٦] فقالت له اليهود يا عمار و إذا أطعت أنت غلب محمد سادات قريش مع دقة ساقيك فقال نعم و الله الذي لا إله إلا هو باعثه بالحق نبيا لقد وعدني محمد[١٧] من الفضل و الحكمة ما عرفنيه من نبوته و فهمنيه من فضل أخيه و وصيه[١٨] و خير من يخلفه بعده و التسليم لذريته الطيبين المنتجبين و أمرني بالدعاء بهم عند[١٩] شدائدي و مهماتي[٢٠] و وعدني أنه لا يأمرني بشيء فاعتقدت فيه طاعته إلا بلغته حتى لو أمرني بحط السماء إلى الأرض أو رفع الأرضين إلى السماوات لقوى عليه ربي بساقي هاتين الدقيقتين فقالت اليهود كلا و الله يا عمار محمد أقل عند الله من ذلك و أنت أوضع عند الله و عند محمد من ذلك و كان فيها أربعون منافقا فقام عمار عنهم و قال لقد أبلغتكم حجة ربي و نصحت لكم و لكنكم

---

(١) المائدة: ٥٥.
(٢) النساء: ٥٩.
(٣) في «أ»: فقال: من أتاهم.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٥٧ ح١٤١.
(٥) في المصدر: يا أخا رسول الله هذا يلازمني ولا يريد إلاّ إيذائي.
(٦) في نسخة: يا أخا رسول الله إنك أجلّ.
(٧) في المصدر: ولو.
(٨) في المصدر: اضرب بيدك.
(٩) العلق: ٦ ـ ٧.
(١٠) في المصدر: من فعله.
(١١) في المصدر: ضياح، وهو الصحيح.
(١٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ٨٣ ـ ٨٦ ح٤٤.
(١٣) في المصدر: كأحد طلاب الدنيا.
(١٤) في المصدر: فتارة له.
(١٥) في المصدر: اسمع كلامكم.
(١٦) في المصدر: ولم يخالفوا لما غلبوا.
(١٧) في نسخة: لقد ورد على محمّد.
(١٨) في المصدر: ووصيّه وصفيه.
(١٩) في «أ»: بالدعاء بهم في شدائدي.
(٢٠) في المصدر: ومهمّاتي وحاجاتي.

للنصيحة كارهون و جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله يا عمار قد وصل إلي خبركما أما حذيفة فر بدينه من الشيطان و أوليائه فهو من عباد الله الصالحين و أما أنت يا عمار فإنك قد ناضلت عن دين الله و نصحت لمحمد رسول الله فأنت من المجاهدين في سبيل الله الفاضلين.

٣٣٦/٢٢ فبينا رسول الله ﷺ و عمار يتحادثان إذا حضرت اليهود الذين كانوا كلموه فقالوا يا محمد ها صاحبك يزعم أنه إن أمرته بحط السماء[١] إلى الأرض أو رفع الأرض إلى السماء فاعتقد طاعتك و عزم على الايتمار لك[٢] لأعانه الله عليه و نحن نقتصر منك و منه على ما هو دون هذا[٣] إن كنت نبيا فقد قنعنا أن يحمل عمار مع دقة ساقيه هذا الحجر و كان الحجر مطروحا بين يدي رسول الله ﷺ بظاهر المدينة يجتمع عليه مائتا رجل ليحركوه فلم يقدروا[٤] فقالوا له يا محمد إن رام احتماله لم يحركه و لو حمل في ذلك على نفسه لانكسرت ساقاه و تهدم جسمه فقال رسول الله ﷺ لا تحتقروا ساقيه فإنهما أثقل في ميزان حسناته من ثور و ثبير و حراء و أبي قبيس بل من الأرض كلها و ما عليها و إن الله قد خفف بالصلاة على محمد و آله الطيبين ما هو أثقل من هذه الصخرة خفف العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن كان لا يطيقه معهم العدد الكثير و الجم الغفير ثم قال رسول الله ﷺ يا عمار اعتقد طاعتي و قل اللهم بجاه محمد و آله[٥] الطيبين قوني ليسهل الله عليك[٦] ما أمرك به كما سهل على كالب بن يوحنا عبور البحر على متن الماء و هو على فرسه يركض عليه بسؤاله الله تعالى بجاهنا أهل البيت[٧] فقالها عمار و اعتقدها فحمل الصخرة فوق رأسه و قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا هي أخف[٨] في يدي من خلالة أمسكها بها فقال رسول الله ﷺ حلق بها في الهواء فستبلغ بها قلة ذلك الجبل و أشار بيده إلى جبل بعيد على قدر فرسخ فرمى بها عمار و تحلقت في الهواء حتى انحطت على ذروة ذلك الجبل ثم قال رسول الله ﷺ لليهود أو رأيتم قالوا بلى فقال رسول الله ﷺ يا عمار قم إلى ذروة الجبل فتجد[٩] هناك صخرة أضعاف ما كانت فاحتملها و أعدها إلى حضرتي فخطا عمار خطوة فطويت له الأرض و وضع قدميه في الخطوة الثانية على ذروة الجبل و تناول الصخرة المضاعفة و عاد إلى رسول الله ﷺ بالخطوة الثالثة ثم قال رسول الله ﷺ لعمار اضرب[١٠] بها الأرض ضربة شديدة فتهابت اليهود و خافوا فضرب بها عمار على الأرض فتفتتت حتى صارت كالهباء المنثور و تلاشت.

٣٣٧/٢٢ فقال رسول الله ﷺ آمنوا أيها اليهود فقد شاهدتم آيات الله فآمن بعضهم و غلب الشقاء على بعضهم ثم قال رسول الله ﷺ أ تدرون معاشر المسلمين ما مثل هذه الصخرة فقالوا لا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ و الذي بعثني بالحق نبيا إن رجالا من شيعتنا تكون لهم ذنوب و خطايا أعظم من جبال الأرض و الأرض[١١] كلها و السماء أضعافا كثيرة فما هو إلا أن يتوب و يجدد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلا كان قد ضرب بذنوبه الأرض أشد من ضرب عمار هذه الصخرة بالأرض و إن رجلا يكون له طاعات كالسماوات و الأرضين و الجبال و البحار فما هو إلا أن يكفر بولايتنا أهل البيت حتى يكون ضرب بها الأرض أشد من ضرب عمار لهذه الصخرة بالأرض و تلاشي و تفتت كتفتت هذه الصخرة فيرد الآخرة و لا يجد حسنة و ذنوبه أضعاف الجبال و الأرض و السماء فيشدد حسابه و يدوم عذابه.

قال: فلما رأى عمار بنفسه تلك القوة التي جلد بها على الأرض تلك الصخرة فتفتتت أخذته أريحية و قال أتأذن لي يا رسول الله أجادل بها[١٢] هؤلاء اليهود فأقتلهم أجمعين بما أعطيته من هذه القوة فقال رسول الله ﷺ يا عمار إن الله يقول: ﴿فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾[١٣] بعذابه و يأتي بفتح مكة و سائر ما وعده[١٤].

٣٣٨/٢٢ **بيان:** قال الجوهري راح فلان للمعروف يراح راحة إذا أخذته له خفة و أريحية و راحت يده بكذا أي خفت له[١٥].

---

(١) في المصدر: يا محمد هاه صاحبك يزعم أنه إن أمرته أوحط.
(٢) في «أ»: على الأتمار لأعانه.
(٣) في المصدر: دون ذلك.
(٤) في المصدر: ليحرّكوه فلا يمكنهم.
(٥) في نسخة: وآله الطاهرين.
(٦) في المصدر: ليسهل الله لك.
(٧) في «أ»: بحقنا أهل البيت.
(٨) في المصدر: لهي اخف. وفي «أ»: لهو أخف.
(٩) في نسخة: فستجد.
(١٠) في نسخة: اذن اضرب.
(١١) في المصدر: والأرض، فقال رسول الله ﷺ والذي.
(١٢) في المصدر: أفتأذن لي يا رسول الله أجالد هؤلاء.
(١٣) البقرة: ١٠٩.
(١٤) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ٥١٥ ـ ٥١٩ ح٣١٦.
(١٥) الصحاح: ٣٦٩.

٥٠- م: [تفسير الإمام] ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾[١] قال الإمام ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يبيعها ﴿ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ﴾ فيعمل بطاعة الله و يأمر الناس بها و يصبر على ما يلحقه من الأذى فيها فيكون كمن باع نفسه و سلمها برضى الله[٢] عوضا منها فلا يبالي ما حل بها بعد أن يحصل لها رضى ربها ﴿وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾ كلهم أما الطالبون لرضاه فيبلغهم أقصى أمانيهم و يزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم و أما الفاجرون في دينه فيتأناه[٣] و يرفق بهم و يدعوهم إلى طاعته و لا يمنع[٤] من علم أنه سيتوب عن ذنوبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته.

قال علي بن الحسين: هؤلاء خيار من أصحاب رسول الله عذبهم أهل مكة ليفتنوهم عن دينهم منهم بلال و صهيب و خباب و عمار بن ياسر و أبواه فأما بلال اشتراه أبو بكر بن أبي قحافة بعبدين له أسودين و رجع إلى النبي فكان تعظيمه لعلي بن أبي طالب أضعاف تعظيمه لأبي بكر فقال المفسدون يا بلال كفرت النعمة و نقضت ترتيب الفضل أبو بكر[٥] مولاك الذي اشتراك و أعتقك و أنقذك من العذاب و رد[٦] عليك نفسك و كسبك و علي بن أبي طالب لم يفعل بك شيئا من هذا و أنت توقر أبا الحسن عليا بما لا توقر أبا بكر إن هذا كفر النعمة و جهل بالترتيب فقال بلال أفيلزمني أن أوقر أبا بكر[٧] فوق توقيري لرسول الله قالوا معاذ الله قال قد خالف قولكم هذا قولكم الأول إن كان لا يجوز لي أن أفضل عليا على أبي بكر لأن أبا بكر أعتقني فكذلك لا يجوز لي أن أفضل رسول الله على أبي بكر لأن أبا بكر أعتقني قالوا لا سواء إن رسول الله أفضل خلق الله قال بلال و لا سواء أيضا أبو بكر و علي إن عليا نفس[٨] أفضل خلق الله فهو أيضا أفضل خلق الله بعد نبيه و أحب الخلق إلى الله تعالى لأكله الطير مع رسول الله الذي دعا اللهم[٩] ائتني بأحب خلقك إليك و هو أشبه خلق الله برسوله لما جعله أخاه في دين الله و أبو بكر لا يلتمس مني ما تلتمسون لأنه يعرف من فضل علي ما تجهلون أي يعرف أن حق علي أعظم من حقه لأنه أنقذني من رق العذاب الذي لو دام علي و صبرت عليه لصرت إلى جنات عدن و علي أنقذني من رق عذاب الأبد و أوجب لي بموالاتي له و تفضيلي إياه نعيم الأبد.

و أما صهيب فقال أنا شيخ كبير لا يضركم كنت معكم أو عليكم فخذوا مالي و دعوني و ديني فأخذوا ماله و تركوه فقال له رسول الله يا صهيب كم كان مالك الذي سلمته قال سبعة آلاف قال طابت نفسك بتسليمه قال يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا لو كانت الدنيا كلها ذهبة حمراء لجعلتها عوضا عن نظرة أنظرها إليك و نظرة أنظرها إلى أخيك و وصيك علي بن أبي طالب فقال رسول الله يا صهيب قد أعجزت خزان الجنان عن إحصاء ما لك فيها بمالك هذا و اعتقادك فلا يحصيها إلا خالقها.

و أما خباب بن الأرت فكانوا قد قيدوه بقيد و غل فدعا الله بمحمد و علي و الطيبين من آلهما فحول الله القيد فرسا ركبه و حول الغل سيفا بحمائل يقلده[١٠] فخرج عنهم من أعمالهم فلما رأوا ما ظهر عليه من آيات محمد لم يجسر أحد أن يقربه و جرد سيفه و قال من شاء فليقرب فإني سألته بمحمد و علي صلى الله عليهما أن لا أصيب بسيفي أبا قبيس إلا قددته نصفين فضلا عنكم فتركوه فجاء إلى رسول الله.

و أما ياسر و أم عمار فقتلا في دين الله و صبرا[١١].

و أما عمار فكان أبو جهل يعذبه فضيق الله عليه خاتمه في إصبعه حتى أصرعه[١٢] و أذله و ثقل عليه و قميصه[١٣] حتى صار أثقل من بدنات حديد قال لعمار خلصني مما أنا فيه فما هو إلا من عمل صاحبك فخلع خاتمه من إصبعه و قميصه من بدنه و قال البسه و لا أراك بمكة يعيها[١٤] علي فانصرف إلى محمد فقيل لعمار ما بال خباب

(١) البقرة: ٢٠٧.
(٢) في المصدر: مرضاة الله.
(٣) في نسخة: فيتأناهم.
(٤) في المصدر: ولا يقطع.
(٥) في «أ»: ونقصت مرتبة فضل أبي بكر.
(٦) في المصدر: ووفّر.
(٧) في المصدر: كفر للنعمة وجهل بالترتيب فقال بلال: أفيلزمني أبو بكر. وفي «أ»: وجهل بالتربية...
(٨) في المصدر: علياً هو نفس.
(٩) في نسخة: باللهم.
(١٠) في المصدر: بحمائل تقلده.
(١١) في المصدر: فقتلا في الله صبراً.
(١٢) في المصدر: حتى أضرعه.
(١٣) في المصدر: فثقل عليه قميصه.
(١٤) في المصدر: تفتنها. وفي «أ»: تضيعها.

٣٣٩/٢٢
٣٤٠/٢٢

نجا بتلك الآية و أبواك أسلما للعذاب حتى قتلا قال عمار ذاك حكم من أنقذ إبراهيم من النار و امتحن بالقتل يحيى و زكريا قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنت من كبار الفقهاء يا عمار فقال عمار حسبي يا رسول الله من العلم معرفتي بأنك رسول رب العالمين و سيد الخلق أجمعين و أن أخاك عليا وصيك و خليفتك و خير من تخلفه بعدك و أن القول الحق قولك و قوله و الفعل الحق فعلك و فعله و أن الله عز و جل ما وفقني لموالاتكما و معاداة أعدائكما إلا و قد أراد أن يجعلني معكما في الدنيا و الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله هو كما قلت يا عمار إن الله تعالى يؤيد بك الدين و يقطع بك معاذير الغافلين و يوضح بك عن عناد المعاندين إذا قتلتك الفئة الباغية على المحقين ثم قال له يا عمار بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل فازدد منه تزدد فضلا فإن العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عز و جل من فوق العرش مرحبا يا عبدي أتدري أي منزلة تطلب و أية درجة تروم تضاهي ملائكتي[1] المقربين لتكون لهم قرينا لأبلغنك مرادك و لأوصلنك بحاجتك[2].

٣٤١/٢٢

بيان: البدن بالتحريك الدرع القصير.

٥١- جا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن أبيه عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس معا عن علي بن محمد الأشعري عن الحسين بن نصر بن مزاحم عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري يقول لو نشر سلمان و أبو ذر رحمهما الله لهؤلاء الذين ينتحلون مودتكم أهل البيت لقالوا هؤلاء كذابون و لو رأى هؤلاء أولئك لقالوا مجانين[3].

٥٢- ضه: [روضة الواعظين] قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إن الجنة تشتاق إليك وإلى عمار وسلمان وأبي ذر والمقداد.

و قال أبو عبد الله عليه السلام الإيمان عشر درجات فالمقداد في الثامنة و أبو ذر في التاسعة و سلمان في العاشرة.

و قال ابن عباس رأيت سلمان الفارسي رحمه الله في منامي فقلت له سلمان فقال سلمان فقلت ألست مولى النبي صلى الله عليه وآله قال بلى و إذا عليه تاج من ياقوت و عليه حلي و حلل فقلت يا سلمان هذه منزلة حسنة أعطاكها الله عز و جل فقال نعم فقلت فما ذا رأيت في الجنة أفضل بعد الإيمان بالله و رسوله فقال ليس في الجنة بعد الإيمان بالله و رسوله شيء هو أفضل من حب علي بن أبي طالب عليه السلام و الاقتداء به قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الجنة لأشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة و إن الجنة لأعشق لسلمان من سلمان للجنة.

قال الباقر عليه السلام جاء المهاجرون و الأنصار و غيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له أنت و الله أمير المؤمنين و أنت و الله أحق الناس و أولاهم بالنبي صلى الله عليه وآله هلم يدك نبايعك فو الله لنموتن قدامك فقال علي عليه السلام إن كنتم صادقين فاغدوا علي غدا محلقين فحلق علي عليه السلام و حلق سلمان و حلق مقداد و حلق أبو ذر و لم يحلق غيرهم ثم انصرفوا فجاءوا مرة أخرى بعد ذلك فقالوا له أنت و الله أمير المؤمنين و أنت أحق الناس و أولاهم بالنبي صلى الله عليه وآله هلم يدك نبايعك و حلفوا فقال إن كنتم صادقين فاغدوا علي محلقين فما حلق إلا هؤلاء الثلاثة قلت فما كان منهم عمار قال لا قلت فعمار من أهل النار فقال إن عمارا قد قاتل[4] مع علي عليه السلام.

٣٤٢/٢٢

قال أبو الحسن موسى عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد و مضوا عليه فيقوم سلمان و المقداد و أبو ذر ثم ينادي أين حواري علي بن أبي طالب وصي محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي و محمد بن أبي بكر و ميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد و أويس القرني.

و قيل لأبي جعفر عليه السلام ما تقول في عمار قال رحم الله عمارا ثلاثا قاتل مع أمير المؤمنين و قتل شهيدا.

قال الراوي: فقلت في نفسي ما يكون منزلة أعظم من هذه المنزلة فالتفت إلي و قال لعلك تقول مثل الثلاثة هيهات هيهات قال قلت و ما علمه أنه يقتل في ذلك اليوم قال إنه لما رأى الحرب لا يزداد إلا شدة و القتل لا يزداد إلا كثرة[5] ترك الصف و جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين هو هو قال ارجع إلى صفك فقال له ذلك ثلاث

---

(١) في المصدر: مضاهاة ملائكتي. وفي «أ»: الملائكة.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٦٢٠ - ٦٢٥ ح ٣٦٤.
(٣) أمالي المفيد: ٢١٤ م ٢٤ ح ٥. وفيه: لهؤلاء الكذابون.
(٤) في نسخة: قد قتل.
(٥) في المصدر: إلاّ الشدّة والقتل لا يزداد إلاّ الكثرة.

مرات كل ذلك يقول ارجع إلى صفك فلما كان في الثالثة قال له نعم فرجع إلى صفه و هو يقول اليوم ألقى الأحبة محمدا و حزبه.

و روي أنه أتي عمار يومئذ بلبن فضحك ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله آخر شراب تشربه من الدنيا مذقة من لبن.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة قال علي عليه السلام فمن هؤلاء الثلاثة قال أنت منهم و أنت أولهم و سلمان الفارسي فإنه قليل الكبر و هو لك ناصح فاتخذه لنفسك و عمار بن ياسر يشهد معك مشاهد غير واحدة ليس منها إلا و هو كثير خيره ضيئ نوره[١] عظيم أجره.

٣٤٣/٢٢

قال الصادق عليه السلام ما من أهل بيت إلا و منهم نجيب و أنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن و أبصركم بالحلال و الحرام و عمار بن ياسر من السابقين و المقداد بن الأسود من المجتهدين و لكل شيء فارس و فارس القرآن عبد الله بن عباس.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر يعيش وحده و يموت وحده و يبعث وحده و يدخل الجنة وحده.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أراد أن ينظر إلى زهد عيسى ابن مريم عليه السلام فلينظر إلى أبي ذر[٢].

٥٣ـكا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن عمران بن موسى عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين عليه السلام فقال و الله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله و لقد آخى رسول الله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق إن علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال و إنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت فلذلك نسبته إلى العلماء[٣].

ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن محمد بن علي و غيره عن هارون بن مسلم مثله إلا أن فيه فلذلك نسبه إلينا[٤].

بيان: قوله عليه السلام ما في قلب سلمان أي من مراتب معرفة الله و معرفة النبي و الأئمة صلوات الله عليهم فلو كان أظهر سلمان له شيئا من ذلك لكان لا يحتمله و يحمله على الكذب و ينسبه إلى الارتداد أو العلوم الغريبة و الآثار العجيبة التي لو أظهرها له لحملها على السحر فقتله أو كان يفشيه و يظهره للناس فيصير سببا لقتل سلمان على الوجهين و قيل الضمير المرفوع راجع إلى العلم و المنصوب إلى أبي ذر أي لقتل و أهلك ذلك العلم أبا ذر أي كان لا يحتمله عقله فيكفر بذلك أو لا يطيق ستره و صيانته فيظهره للناس فيقتلونه[٥].

٣٤٤/٢٢

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في بعض فوائده حيث سئل عن هذا الخبر الجواب و بالله التوفيق أن هذا الخبر إذا كان من أخبار الآحاد التي لا توجب علما و لا تثلج صدرا و كان له ظاهر ينافي المقطوع و المعلوم تأولنا ظاهره على ما يطابق الحق و يوافقه إن كان ذلك مستسهلا و إلا فالواجب اطراحه و إبطاله و إذا كان من المعلوم الذي لا يحيل سلامة سريرة كل واحد من سلمان و أبي ذر و نقاء صدر كل واحد منهما لصاحبه و أنهما ما كانا من المدغلين في الدين و لا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يعتقد أن الرسول يشهد بأن كل واحد منهما لو اطلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه و من أجود ما قيل في تأويله أن الهاء في قتله راجع إلى المطلع لا المطلع عليه كأنه أراد أنه إذا اطلع على ما في قلبه و علم موافقة باطنه لظاهره و شدة إخلاصه له اشتد ضنه به و محبته له و تمسكه بمودته و نصرته فقتله ذلك الضن أو الود بمعنى أنه كاد يقتله كما يقولون فلان يهوى غيره و تشتد محبته له حتى أنه قد قتله حبه أو أتلف نفسه أو ما جرى مجرى هذا من الألفاظ و تكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء على الرجلين و أنه آخى بينهما و باطنهما كظاهرهما و سرهما في النقاء و الصفاء كعلانيتهما انتهى كلامه رفع الله مقامه و لا يخفى ما فيه.

---

(١) في «أ»: جلّي نوره.
(٢) روضة الواعظين: ٣٠٦ ـ ٣١٤.
(٣) الكافي ١: ٤٠١ ح٢.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٢ ج١ ب١١ ح٦.
(٥) ولعله عليه السلام عبر عن القتل بالتعب المضني، أي أنه في سبيل أن يرقى إلى موضعه يحتاج إلى بذل متاعب عظيمة، وسهر مجهد، ومجهود مضن: كما نقول عمن يجهدنا: قتلنا فلان.

٣٤٥/٢٢ ٥٤ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن أورمة عن النضر عن يحيى بن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها فقال ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون و الأنصار ذهبوا إلا و أشار بيده ثلاثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا أبا اليقظان بايع و قتل شهيدا فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة فنظر إلي فقال لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيهات[1] أيهات[2].

٥٥ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن منصور بن العباس عن سليمان المسترق عن صالح الأحول قال سمعت أبا عبد الله يقول آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان و أبي ذر و اشترط على أبي ذر ألا يعصي سلمان[3].

٥٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[4] قال هم المؤمنون سلمان الفارسي و مقداد بن الأسود و عمار و أبو ذر رضي الله عنهم و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لهم أجر غير ممنون[5].

٥٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون و بهم يمطرون و بهم ينظرون[6] و هم عبد الله بن مسعود و أبو ذر و عمار و سلمان الفارسي و مقداد بن الأسود و حذيفة و أنا إمامهم السابع قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[7] هؤلاء الذين صلوا على فاطمة الزهراء عليها السلام[8].

٣٤٦/٢٢ ٥٨ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين المؤمن عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله أمرني بحب أربعة قالوا و من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب ثم سكت ثم قال إن الله أمرني بحب أربعة قالوا و من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب ثم سكت ثم قال إن الله أمرني بحب أربعة قالوا و من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب و المقداد بن الأسود و أبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي[9].

٥٩ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن سلمان علم الاسم الأعظم[10].

كش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد[11] عن ابن مهران عن البطائني عن أبي بصير مثله[12].

٦٠ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن يحيى عن أحمد بن إدريس عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر البغدادي عن عمرو بن سعيد المدائني عن عيسى بن حمزة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الحديث الذي جاء في الأربعة قال و ما هو قلت الأربعة التي اشتاقت إليهم الجنة قال نعم منهم سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار قلنا فأيهم أفضل قال سلمان ثم أطرق ثم قال علم سلمان علما لو علمه أبو ذر كفر[13].

٦١ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن المحسن عن سعد عن محمد بن إسماعيل بن عيسى عن ابن أبي نجران عن المفضل بن صالح عن محمد بن مروان عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله أوحى إلي أن أحب أربعة عليا و أبا ذر و سلمان و المقداد[14]. مختصر.

٣٤٧/٢٢ ٦٢ـ ختص: [الإختصاص] الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن أبيه عن أبي أحمد الأزدي عن أبان الأحمر عن أبان بن تغلب عن ابن ظريف[15] عن ابن نباتة قال سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه و قلت ما تقول فيه فقال ما أقول في رجل خلق من طينتنا و روحه مقرونة بروحنا خصه الله

---

(١) في نسخة: جهات. في الموضعين.
(٢) الكافي ٢: ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ح٦.
(٣) الكافي ٨: ١٦٢ ح١٦٨.
(٤) التين: ٦.
(٥) تفسير الفرات: ٥٧٧ ح٧٤١.
(٦) في المصدر: وبهم ينصرون.
(٧) الضحى: ١١.
(٨) تفسير الفرات: ٥٧٠ ح٧٣٣.
(٩) الاختصاص: ٩.
(١٠) الاختصاص: ١١.
(١١) في «أ» وفي المصدر: الحسن بن خرزاذ.
(١٢) اختيار معرفة الرجال: ٥٦ ج١ ح٢٩.
(١٣) الاختصاص: ١٢.
(١٤) الاختصاص: ١٣.
(١٥) كذا في «أ»: وهو سعد بن طريف. وهو الصحيح. وفي «ط»: ابن ظريف.

تبارك و تعالى من العلوم بأولها و آخرها و ظاهرها و باطنها و سرها و علانيتها.

و لقد حضرت رسول الله ﷺ و سلمان بين يديه فدخل أعرابي فنحاه عن مكانه و جلس فيه فغضب رسول الله ﷺ حتى در العرق بين عينيه و احمرتا عيناه ثم قال يا أعرابي أتنحي رجلا يحبه الله تبارك و تعالى في السماء و يحبه رسوله في الأرض يا أعرابي أتنحي رجلا ما حضرني جبرئيل إلا أمرني عن ربي عز و جل أن أقرئه السلام يا أعرابي إن سلمان مني من جفاه فقد جفاني و من آذاه فقد آذاني و من باعده فقد باعدني و من قربه فقد قربني يا أعرابي لا تغلظن في سلمان فإن الله تبارك و تعالى قد أمرني أن أطلعه على علم المنايا و البلايا و الأنساب و فصل الخطاب قال فقال الأعرابي يا رسول الله ما ظننت أن يبلغ من فعل سلمان ما ذكرت أليس كان مجوسيا ثم أسلم فقال النبي ﷺ يا أعرابي أخاطبك عن ربي و تقاولني أن سلمان ما كان مجوسيا و لكنه كان مظهرا للشرك مبطنا للإيمان يا أعرابي أما سمعت الله عز و جل يقول: ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لٰا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً[1]﴾ أما سمعت الله عز و جل يقول: ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[2]﴾ يا أعرابي خذ مٰا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ و لا تجحد فتكون من المعذبين و سلم لرسول الله قوله تكن من الآمنين[3].

٦٣ـختص: [الإختصاص] الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابن أبي نجران عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول سألت رسول الله ﷺ عن سلمان الفارسي فقال ﷺ سلمان بحر العلم لا يقدر على نزحه سلمان مخصوص بالعلم الأول و الآخر أبغض الله من أبغض سلمان و أحب من أحبه قلت فما تقول في أبي ذر قال و ذاك منا أبغض الله من أبغضه و أحب من أحبه قلت فما تقول في المقداد قال و ذاك منا أبغض الله من أبغضه و أحب من أحبه قلت فما تقول في عمار قال و ذاك منا أبغض الله من أبغضه و أحب من أحبه قال جابر فخرجت لأبشرهم فلما وليت قال إلي يا جابر إلي يا جابر و أنت منا أبغض الله من أبغضك و أحب من أحبك قال فقلت يا رسول الله فما تقول في علي بن أبي طالب فقال ذاك نفسي قلت فما تقول في الحسن و الحسين قال هما روحي و فاطمة أمهما ابنتي يسوؤني ما ساءها و يسرني ما سرها أشهد الله أني حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم يا جابر إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم فإنها أحب الأسماء إلى الله عز و جل[4].

٣٤٨/٢٢

٦٤ـختص: [الإختصاص] بلغنا أن سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله ﷺ ذات يوم فعظموه و قدموه و صدروه إجلالا لحقه و إعظاما لشيبته و اختصاصه بالمصطفى و آله فدخل عمر فنظر إليه فقال من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب فصعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب فقال إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط لا فضل للعربي على العجمي و لا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى سلمان بحر لا ينزف و كنز لا ينفد سلمان منا أهل البيت سلسل يمنح الحكمة و يؤتى البرهان[5].

بيان: السلسل كجعفر الماء العذب أو البارد و لا يبعد أن يكون تصحيف سلمان.

٦٥ـختص: [الإختصاص] جرى ذكر سلمان و ذكر جعفر الطيار بين يدي جعفر بن محمد ﷺ و هو متكئ ففضل بعضهم جعفرا عليه و هناك أبو بصير فقال بعضهم إن سلمان كان مجوسيا ثم أسلم فاستوى أبو عبد الله ﷺ جالسا مغضبا و قال يا با بصير جعله الله علويا بعد أن كان مجوسيا و قرشيا بعد أن كان فارسيا فصلوات الله على سلمان و إن لجعفر شأنا عند الله يطير مع الملائكة في الجنة أو كلام يشبهه[6].

٣٤٩/٢٢

٦٦ـفس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ﴾ نزلت في أبي ذر و سلمان و مقداد و عمار لم ينقضوا العهد ﴿وَ آمَنُوا بِمٰا نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ﴾ أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله ﴿وَ

---

(١) النساء: ٦٥.
(٢) الحشر: ٧.
(٣) الاختصاص: ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٤) الاختصاص: ٢٢٢ ـ ٢٢٣.
(٥) الاختصاص: ٣٤١.
(٦) الاختصاص: ٣٤١.

هُوَ الْحَقُّ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بٰالَهُمْ﴾[1].

٦٧ـكش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد[2] عن محمد بن علي و علي بن أسباط عن الحكم بن مسكين عن الحسين بن صهيب[3] عن أبي جعفر عليه السلام قال ذكر عنده سلمان الفارسي قال فقال أبو جعفر عليه السلام مه لا تقولوا سلمان الفارسي و لكن قولوا سلمان المحمدي ذاك رجل منا أهل البيت[4].

٦٨ـكش: [رجال الكشي] جبرئيل عن ابن خرزاد[5] عن الحسن بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي عليه السلام محدثا و كان سلمان محدثا[6].

٦٩ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن أحمد بن منصور عن أحمد بن الفضل عن محمد بن زياد عن حماد بن عثمان عن عبد الرحمن بن أعين قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كان سلمان من المتوسمين[7].

٧٠ـكش: [رجال الكشي] طاهر بن عيسى الوراق عن جعفر بن أحمد السمرقندي عن علي بن محمد بن شجاع عن أحمد بن حماد المروزي عن الصادق عليه السلام أنه قال في الخبر الذي روي فيه إن سلمان كان محدثا قال إنه كان محدثا عن إمامه لا عن ربه لأنه لا يحدث عن الله عز و جل إلا الحجة[8].

٣٥٠/٢٢ **بيان:** يحتمل هذا الخبر زائدا على ما ذكرناه في الخبر السابق أن يكون المراد بالمنفي تحديث الله تعالى من غير توسط ملك و يحتملان أيضا أن يكون الغرض نفي نوع من التحديث يخص الإمام و لا يوجد في غيره.

٧١ـكش: [رجال الكشي] بهذا الإسناد عن ابن شجاع عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حزيمة بن ربيعة يرفعه قال خطب سلمان إلى عمر فرده ثم ندم فعاد إليه فقال إنما أردت أن أعلم ذهبت حمية الجاهلية من قلبك أم هي كما هي[9].

٧٢ـكش: [رجال الكشي] حمدويه بن نصير عن اليقطيني عن يونس بن عبد الرحمن و محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان و الله علي عليه السلام محدثا و كان سلمان محدثا قلت اشرح لي قال يبعث الله إليه ملكا ينقر في أذنيه يقول كيت و كيت[10].

٧٣ـكش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عيسى عن حماد عن حريز عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفرقال قال لي تروي ما يروي الناس أن عليا عليه السلام قال في سلمان أدرك علم الأول و علم الآخر قلت نعم قال فهل تدري ما عنى قال قلت يعني علم بني إسرائيل و علم النبي صلى الله عليه وآله قال فقال ليس هكذا و لكن علم النبي صلى الله عليه وآله و علم علي عليه السلام و أمر النبي صلى الله عليه وآله و أمر علي صلوات الله عليهما[11].

٧٤ـكش: [رجال الكشي] نصر بن الصباح عن إسحاق بن محمد البصري عن محمد بن عبد الله بن مهران عن محمد بن سنان عن الحسن بن منصور قال قلت للصادق عليه السلام أكان سلمان محدثا قال نعم قلت من يحدثه قال ملك كريم قلت فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أي شيء هو قال أقبل على شأنك[12].

٣٥١/٢٢ **٧٥ـل:** [الخصال] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن محمد بن حماد عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الواحد لصاحب الاثنين لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة و لا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك فإذا رأيت من هو أسفل منك فارفعه إليك برفق و لا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فإنه من كسر مؤمنا فعليه جبره و كان المقداد في الثامنة و أبو ذر في التاسعة و سلمان في العاشرة[13].

ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن الحسين بن معاوية عن محمد بن حماد مثله[14].

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٧٧ والآية من سورة محمد: ٢.
(٢) في «أ» والمصدر: الحسن بن خرزاذ.
(٣) في المصدر: الحسن بن صهيب.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ٥٤ ج ١ ح ٢٦.
(٥) في «أ» والمصدر: خرزاذ.
(٦) اختيار معرفة الرجال: ٥٥ ج ١ ح ٢٧.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٥٦ ج ١ ح ٢٨.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٦٠ ـ ٦٢ ج ١ ح ٣٤.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٦٢ ج ١ ح ٣٥.
(١٠) اختيار معرفة الرجال: ٦٣ ـ ٦٤ ج ١ ح ٣٦. وفيه: ينقرني أذنه.
(١١) اختيار معرفة الرجال: ٦٤ ج ١ ح ٣٧.
(١٢) اختيار معرفة الرجال: ٧٢ ج ١ ح ٤٤.
(١٣) الخصال: ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ب ١٠ ح ٤٨.
(١٤) الخصال: ٤٤٨ ب ١٠ ح ٤٩.

۷٦ـكش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عثمان عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفرعليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه و آله سنة إلا ثلاثة فقلت و من الثلاثة[١] فقال المقداد بن الأسود و أبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي ثم عرف الناس بعد يسير و قال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى و أبوا أن يبايعوا[٢] حتى جاءوا بأمير المؤمنينعليه السلام مكرها فبايع و ذلك قول الله عز و جل: ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾ الآية[٣].

۷۷ـكش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة عن أبي جعفرعن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالبعليه السلام قال ضاقت الأرض بسبعة بهم يرزقون و بهم ينصرون و بهم يمطرون منهم سلمان الفارسي و المقداد و أبو ذر و عمار و حذيفة رحمة الله عليهم.

و كان عليعليه السلام يقول و أنا إمامهم و هم الذين صلوا على فاطمةعليها السلام[٤].

٣٥٢/٢٢

۷۸ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر و جعفر بن محمد بن حكيم عن أبان بن عثمان عن الحارث النضري قال سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد اللهعليه السلام قال فلم يزل يسأله حتى قال له فهلك الناس إذا قال إي و الله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون قلت من في المشرق و من في المغرب قال فقال إنها فتحت على الضلال إي و الله هلكوا إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان و عمار و شتيرة و أبو عمرة فصاروا سبعة[٥].

۷۹ـكش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي عن جعفر بن محمد الرازي عن أبي الحسين عن عمرو بن عثمان عن رجل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول لما مروا بأمير المؤمنينعليه السلام في[٦] رقبته حبل إلى[٧] زريق ضرب أبو ذر بيده على الأخرى ثم قال ليت السيوف عادت[٨] بأيدينا ثانية و قال مقداد لو شاء لدعا عليه ربه عز و جل و قال سلمان مولاي أعلم بما هو فيه[٩].

۸۰ـكش: [رجال الكشي] محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام ارتد الناس إلا ثلاثة أبو ذر و سلمان و المقداد قال فقال أبو عبد اللهعليه السلام فأين أبو ساسان و أبو عمرة الأنصاري[١٠].

بيان: لعل السائل توهم أن الجميع مضوا على الردة و لم يرجعوا فرد عليه و أخبر باللذين رجعا عن قريب.

أقول: سيأتي في باب غصب الخلافة كثير من فضائل الثلاثة و أحوالهم.

٣٥٣/٢٢

۸۱ـكش: [رجال الكشي] روى جعفر غلام عبد الله بن بكير عن عبد الله بن محمد بن نهيك عن النصيبي عن أبي عبد الله قال قال أمير المؤمنينعليه السلام يا سلمان اذهب إلى فاطمةعليها السلام فقل لها تتحفك بتحفة من تحف[١١] الجنة فذهب إليها سلمان فإذا بين يديها ثلاث سلال فقال لها يا بنت رسول الله أتحفيني فقالت هذه ثلاث سلال جاءتني بها ثلاث وصائف فسألتهن عن أسمائهن فقالت واحدة أنا سلمى لسلمان و قالت الأخرى أنا ذرة لأبي ذر و قالت الأخرى أنا مقدودة لمقداد قال سلمان[١٢] ثم قبضت فناولتني فما مررت بملإ إلا ملئوا طيبا لريحها[١٣].

أقول: سيأتي هذا في خبر طويل أورده السيد في مهج الدعوات في باب فضائل فاطمة صلوات الله عليها و كتاب الدعاء.

۸۲ـكش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عيسى عن ابن أبي نجران عن صفوان الجمال عن أبي

---

(١) في «أ»: وما الثلاثة.
(٢) في المصدر: أن يبايعوا لأبي بكر.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ٢٦ ـ ٢٧ ج ١ ح ١٢. والآية في ال عمران: ١٤٤.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ٣٢ ـ ٣٤ ج ١ ح ١٣.
(٥) اختيار معرفة الرجال ١: ٣٤ ـ ٣٥ ح ١٤.
(٦) في المصدر: وفي رقبته.
(٧) في المصدر: حبل آل زريق.
(٨) في المصدر: ليت السيوف قد عادت.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٣٧ ـ ٣٨ ج ١ ح ١٦.
(١٠) اختيار معرفة الرجال: ٣٨ ج ١ ح ١٧.
(١١) في المصدر: تتحفك من تحف.
(١٢) في المصدر: أنا مقدودة لمقداد، ثم قبضت.
(١٣) اختيار معرفة الرجال: ٣٩ ج ١ ح ١٩.

عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله أمرني بحب أربعة قالوا و من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب عليه السلام ثم سكت ثم قال إن الله أمرني بحب أربعة قالوا و من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب و المقداد بن الأسود و أبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي[1].

٨٣ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن أسلم الجبلي عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لسلمان يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر[2].

٨٤ـ كتاب صفين، لنصر بن مزاحم عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عز و جل: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ[3]﴾ قال نزلت في رجل و هو صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جذعان أخذه المشركون في رهط من المسلمين فيهم خير مولى القريش[4] لبني الحضرمي و خباب بن الأرت مولى ثابت ابن أم أنمار و بلال مولى أبي بكر و عايش[5] مولى حويطب بن عبد العزى و عمار بن ياسر و أبو عمار و سمية أم عمار فقتل أبو عمار و أم عمار و هما أول قتيلين قتلا من المسلمين و عذب الآخرون بعد ما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من مكة إلى المدينة فأرادوهم على الكفر فأما صهيب فكان شيخا كبيرا ذا متاع فقال للمشركين هل لكم إلى خير فقالوا ما هو قال أنا شيخ كبير ضعيف لا يضركم منكم كنت أو من عدوكم و قد تكلمت بكلام أكره أن أنزل عنه فهل لكم أن تأخذوا مالي و تذروني و ديني ففعلوا فنزلت هذه الآية فلقيه أبو بكر حين دخل المدينة فقال ربح البيع يا صهيب أو قال و بيعك لا يخسر و قرأ عليه هذه الآية ففرح بها و أما بلال و خباب و عايش[6] و عمار و أصحابهم فعذبوا حتى قالوا بعض ما أراد المشركون ثم أرسلوا ففيهم نزلت هذه الآية: ﴿وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا فِي اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مٰا ظُلِمُوا[7] لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيٰا حَسَنَةً وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾[8].

٨٥ـ و منه: عن أيوب بن خوط عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما أخذ في بناء المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى و جعل يناول اللبن و هو يقول اللهم لا خير[9] إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار و المهاجرة و جعل يتناول من عمار بن ياسر و يقول ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية[10].

باب ١١ كيفية إسلام سلمان رضي الله عنه و مكارم أخلاقه و بعض مواعظه و سائر أحواله

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم[11] عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال وقع بين سلمان الفارسي رحمه الله و بين رجل كلام و خصومة فقال له الرجل من أنت يا سلمان فقال سلمان أما أولي و أولك فنطفة قذرة و أما آخري و آخرك فجيفة منتنة فإذا كان يوم القيامة و وضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم و من خف ميزانه فهو اللئيم[12].

٢ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن ابن عيسى عن محمد بن علي بن مهزيار عن أبيه عمن ذكره عن موسى بن جعفر عليه السلام قال قلت يا ابن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٤٦ ج١ ح٢١.
(٢) الاختصاص: ١١ ـ ١٢.
(٣) البقرة: ٢٠٧.
(٤) في المصدر: مولى قريش.
(٥) في المصدر: عابس. في المواضع جميعا وهو الصحيح.
(٦) في المصدر: عابس. في المواضع جميعا وهو الصحيح.
(٧) كذا في الأصل وهو تصحيف ظاهر، وفي المصحف الشريف: ظلموا.
(٨) كتاب صفين: ٣٢٤ ـ ٣٢٥. والآية في النحل: ٤١.
(٩) في المصدر: اللهم أنه.
(١٠) كتاب صفين: ٣٢٦.
(١١) في المصدر: علي بن ابراهيم عن أبيه. وهو الصحيح.
(١٢) أمالي الصدوق: ٤٨٨ ـ ٤٨٩ م٦٩ ح٧. وفيه: ومن خفت ميزانه.

قال نعم حدثني أبي صلوات الله عليه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه و آله و سلمان الفارسي و أبا ذر و جماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي صلى الله عليه و آله فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان يا با عبد الله ألا تخبرنا بمبدإ أمرك فقال سلمان و الله يا أمير المؤمنين لو أن غيرك سألني ما أخبرته أنا كنت رجلا من أهل شيراز من أبناء الدهاقين و كنت عزيزا على والدي فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة و إذا فيها رجل ينادي أشهد أن لا إله إلا الله و أن عيسى روح الله و أن محمدا حبيب الله فرصف حب محمد[1] في لحمي و دمي فلم يهنئني طعام و لا شراب فقالت لي أمي يا بني ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس قال فكابرتها حتى سكتت فلما انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلق في[2] السقف فقلت لأمي ما هذا الكتاب فقالت يا روزبه إن هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقا فلا تقرب ذلك المكان فإنك إن قربته قتلك أبوك قال فجاهدتها حتى جن الليل و نام أبي و أمي فقمت و أخذت الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم أنه خالق من صلبه نبيا يقال له محمد يأمر بمكارم الأخلاق و ينهى عن عبادة الأوثان يا روزبه ائت وصي[3] عيسى فآمن و اترك المجوسية.

٣٥٦/٢٢

قال: فصعقت صعقة و زادني شدة قال فعلم أبي و أمي بذلك فأخذوني و جعلوني في بئر عميقة و قالوا لي إن رجعت و إلا قتلناك فقلت لهم افعلوا بي ما شئتم حب محمد لا يذهب من صدري قال سلمان و الله ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي الكتاب و لقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم قال فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون إلي قرصا صغارا[4] فلما طال أمري رفعت يدي إلى السماء فقلت يا رب إنك حببت محمدا و وصيه إلي فبحق وسيلته عجل فرجي و أرحني مما أنا فيه فأتاني آت عليه ثياب بيض[5] قال قم يا روزبه فأخذ بيدي و أتى بي الصومعة[6] فأنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن عيسى روح الله و أن محمدا حبيب الله فأشرف علي الديراني فقال أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فأصعدني إليه و خدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال إني ميت فقلت له فعلى من تخلفني فقال لا أعرف أحدا يقول بمقالتي إلا راهبا بأنطاكية فإذا لقيته فأقرئه مني السلام و ادفع إليه هذا اللوح و ناولني لوحا فلما مات غسلته و كفنته و دفنته.

و أخذت اللوح و صرت به[7] إلى أنطاكية و أتيت الصومعة و أنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن عيسى روح الله و أن محمدا حبيب الله فأشرف علي الديراني فقال لي أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت إليه فخدمته.

٣٥٧/٢٢

حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال لي إني ميت فقلت على من تخلفني فقال لا أعرف أحدا يقول بمقالتي[8] إلا راهبا بالإسكندرية فإذا أتيته فأقرئه مني السلام و ادفع إليه هذا اللوح فلما توفي غسلته و كفنته و دفنته و أخذت اللوح و أتيت الصومعة و أنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن عيسى روح الله و أن محمدا حبيب الله فأشرف علي الديراني فقال أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت إليه و خدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال لي إني ميت قلت على من تخلفني فقال لا أعرف أحدا يقول بمقالتي[9] في الدنيا و إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فإذا أتيته فأقرئه مني السلام و ادفع إليه هذا اللوح فلما توفي غسلته و كفنته و دفنته و أخذت اللوح.

و خرجت فصحبت قوما فقلت لهم يا قوم اكفوني الطعام و الشراب أكفكم الخدمة قالوا نعم قال فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب ثم جعلوا بعضها كبابا و بعضها شواء فامتنعت من الأكل فقالوا كل فقلت إني غلام ديراني و إن الديرانيين لا يأكلون اللحم فضربوني و كادوا يقتلونني فقال بعضهم أمسكوا عنه حتى يأتيكم شراب[10] فإنه[11] لا يشرب فلما أتوا بالشراب قالوا اشرب فقلت إني غلام ديراني و إن الديرانيين لا يشربون الخمر فشدوا علي و أرادوا قتلي فقلت لهم يا قوم لا تضربوني و لا تقتلوني فإني أقر لكم بالعبودية فأقررت لواحد منهم و أخرجني و باعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي قال فسألني عن قصتي فأخبرته و قلت ليس لي ذنب إلا أن[12]

---

(١) في المصدر: فرسخ وصف محمد.
(٢) في نسخة: معلّق من السقف.
(٣) في نسخة: أنت وصيّ.
(٤) في المصدر: أقراصاً صغاراً.
(٥) في نسخة و«أ»: بياض.
(٦) في المصدر: وأتىٰ بي إلى الصومعة.
(٧) في المصدر: وسرت به.
(٨) في المصدر: بمقالتي هذه.
(٩) في المصدر: بمقالتي هذه.
(١٠) في المصدر: شرابكم.
(١١) في المصدر: يأتيكم شرابكم. وفي «أ»: يأتيكم شراب، فإنّه.
(١٢) في المصدر: إلاّ أني.

أحببت محمدا و وصيه فقال اليهودي و إني لأبغضك و أبغض محمدا ثم أخرجني إلى خارج داره و إذا رمل كثير على بابه فقال و الله يا روزبه لئن أصبحت و لم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك قال فجعلت أحمل طول ليلي[1].

فلما أجهدني التعب رفعت يدي إلى السماء فقلت يا رب إنك حببت محمدا و وصيه إلي فبحق وسيلته عجل فرجي و أرحني مما أنا فيه فبعث الله عز و جل ريحا قلعت[2] ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله فقال يا روزبه أنت ساحر و أنا لا أعلم فلأخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها قال فأخرجني و باعني من امرأة سليمية[3] فأحبتني حبا شديدا[4] و كان لها حائط فقالت هذا الحائط لك كل منه ما شئت و هب و تصدق قال فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلهم غمامة فقلت في نفسي و الله ما هؤلاء كلهم أنبياء و إن فيهم نبيا قال فأقبلوا حتى دخلوا الحائط و الغمامة تسير معهم فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله صلی الله علیه و آله و أمير المؤمنين و أبو ذر و المقداد و عقيل بن أبي طالب و حمزة بن عبد المطلب و زيد بن حارثة فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل و رسول الله صلی الله علیه و آله يقول لهم كلوا الحشف و لا تفسدوا على القوم شيئا فدخلت على مولاتي فقلت لها يا مولاتي هبي لي طبقا من رطب فقالت لك ستة أطباق قال فجئت فحملت طبقا من رطب فقلت في نفسي إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة و يأكل الهدية فوضعته بين يديه فقلت هذه صدقة فقال رسول الله صلی الله علیه و آله كلوا و أمسك رسول الله صلی الله علیه و آله و أمير المؤمنين و عقيل بن أبي طالب و حمزة بن عبد المطلب و قال لزيد مد يدك و كل فأكلوا و قلت في نفسي هذه علامة فدخلت إلى مولاتي فقلت لها: هبي[5] طبقا آخر فقالت لك ستة أطباق قال جئت فحملت طبقا من رطب فوضعته بين يديه فقلت هذه هدية فمد يده قال بسم الله كلوا فمد القوم جميعا أيديهم و أكلوا فقلت في نفسي هذه أيضا علامة.

قال: فبينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي صلی الله علیه و آله التفاتة فقال يا روزبه تطلب خاتم النبوة فقلت نعم فكشف[6] عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات صلی الله علیه و آله قال فسقطت على قدم رسول الله صلی الله علیه و آله أقبلها فقال لي يا روزبه ادخل على هذه المرأة و قل لها يقول لك محمد بن عبد الله تبيعينا هذا الغلام فدخلت فقلت لها يا مولاتي إن محمد بن عبد الله يقول لك تبيعينا هذا الغلام فقالت قل له لا أبيعكه إلا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء و مائتي نخلة منها حمراء قال فجئت إلى النبي صلی الله علیه و آله فأخبرته فقال ما أهون ما سألت ثم قال قم يا علي فاجمع هذا النوى كله فأخذه و غرسه قال اسقه فسقاه أمير المؤمنين علیه السلام فما بلغ آخره حتى خرج النخل و لحق بعضه بعضا فقال لي ادخل إليها و قل لها يقول لك محمد بن عبد الله خذي شيئك و ادفعي إلينا شيئنا قال فدخلت عليها و قلت ذلك[7] فخرجت و نظرت إلى النخل فقالت و الله لا أبيعكه إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء.

قال: فهبط جبرئيل علیه السلام فمسح جناحه على النخل فصار كله أصفر قال ثم قال لي قل لها إن محمدا يقول لك خذي شيئك و ادفعي إلينا شيئنا فقلت لها[8] فقالت و الله لنخلة من هذه أحب إلي من محمد و منك فقلت لها و الله ليوم[9] مع محمد أحب إلي منك و من كل شيء أنت فيه فأعتقني رسول الله صلی الله علیه و آله و سماني سلمان.

قال الصدوق رحمه الله: كان اسم سلمان روزبه بن جشبوذان[10] و ما سجد قط لمطلع الشمس و إنما كان يسجد لله عز و جل و كانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية و كان أبواه يظنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيئتهم و كان سلمان وصي وصي عيسى في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين و هو أبي علیه السلام و قد ذكر قوم أن أبي هو أبو طالب و إنما اشتبه الأمر به لأن أمير المؤمنين علیه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى علیه السلام فقال أبي فصحفه الناس فقالوا أبي و يقال له بردة أيضا[11].

بيان: روي في ضه أيضا خبر سلمان مرسلا إلى آخره[12].

---

(١) في المصدر: طول ليلتي.
(٢) في المصدر: فقلعت.
(٣) في المصدر: من امرأة سُلمية.
(٤) في نسخة: حبّاً كثيراً.
(٥) في المصدر: فقلت لها هبي لي.
(٦) في «أ»: نعم فكشفت.
(٧) في المصدر: وقلت ذلك لها.
(٨) في المصدر: فقلت لها ذلك.
(٩) في المصدر: ليوم واحد.
(١٠) في المصدر: خشبوذان، وهو الأوفق مع الأسماء الفارسية.
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦١ ـ ١٦٥ ب ٩ ح ٢١.
(١٢) روضة الواعظين: ٣٠٤ بالمعنى.

و قال الجوهري: رصفت الحجارة في البناء أرصفها رصفا إذا ضممت بعضها إلى بعض[1].

٣٦٠/٢٢ ٢ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن اللؤلؤي عن إسحاق الضحاك عن منذر الجوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال سلمان رحمة الله عليه عجبت بست ثلاث أضحكتني و ثلاث أبكتني فأما الذي[2] أبكتني ففراق الأحبة محمد و حزبه و هول المطلع و الوقوف بين يدي الله عز و جل و أما التي أضحكتني فطالب الدنيا و الموت يطلبه و غافل و ليس بمغفول عنه و ضاحك ملء فيه لا يدري أرضى لله[3] أم سخط[4].

سن: [المحاسن] أبي رفعه إلى سلمان رضي الله عنه[5].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن سلمة عن إبراهيم بن محمد عن الحسن بن حذيفة عن أبي عبد الله عليه السلام قال مرض رجل من أصحاب سلمان رحمه الله فافتقده فقال أين صاحبكم قالوا مريض قال امشوا بنا نعوده فقاموا معه فلما دخلوا عليه فإذا هو يجود بنفسه فقال سلمان يا ملك الموت ارفق بولي الله فقال ملك الموت بكلام يسمعه من حضر يا با عبد الله إني أرفق بالمؤمنين و لو ظهرت لأحد لظهرت لك[6].

٤ـ ج: [الإحتجاج] احتجاج سلمان الفارسي رضوان الله عليه على عمر بن الخطاب في جواب كتاب كتبه إليه كان حين هو عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عمر بن الخطاب أما بعد فإنه قد أتاني منك كتاب يا عمر تؤنبني فيه و تعيرني و تذكر فيه أنك بعثتني أميرا على أهل المدائن و أمرتني أن أقص أثر حذيفة و أستقصي أيام أعماله و سيره ثم أعلمك قبيحها و حسنها و قد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ[7]﴾ و ما كنت لأعصي الله في أثر حذيفة و أطيعك و أما ما ذكرت أني أقبلت على سف الخوص و أكل الشعير فما هما مما يعير به مؤمن و يؤنب عليه و ايم الله يا عمر لأكل الشعير و سف الخوص و الاستغناء به عن ربع[8] المطعم و المشرب و عن غصب مؤمن و ادعاء ما ليس لي بحق أفضل و أحب إلى الله عز و جل و أقرب للتقوى و لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصاب الشعير أكله و فرح به و لم يسخط و أما ما ذكرت من عطائي[9] فإني قدمته ليوم فاقتي و حاجتي و رب العزة يا عمر ما أبالي إذا جاز طعامي لهواتي و ساغ[10] لي في حلقي ألباب البر[11] و مخ المعز كان أو خشارة الشعير.

٣٦١/٢٢

و أما قولك إني أضعفت سلطان الله و أوهنته[12] و أذللت نفسي و امتهنتها حتى جهل أهل المدائن إمارتي فاتخذوني جسرا يمشون فوقي و يحملون علي ثقل حمولتهم و زعمت أن ذلك مما يوهن سلطان الله و يذله فاعلم أن التذلل في طاعة الله أحب إلي من التعزز في معصية الله و قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله يتألف الناس و يتقرب منهم و يتقربون منه في نبوته و سلطانه حتى كان[13] بعضهم في الدنو منهم و قد كان يأكل الجشب و يلبس المخشن و كان الناس عنده قرشيهم و عربيهم و أبيضهم و أسودهم سواء في الدين فأشهد أني سمعته يقول من ولي سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم لقي الله و هو عليه غضبان فليتني يا عمر أسلم من إمارة المدائن مع ما ذكرت أني ذللت نفسي و امتهنتها فكيف يا عمر حال من ولي الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و إني سمعت الله يقول: ﴿تِلْكَ الدّٰارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لاٰ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ فَسٰاداً وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ[14]﴾ اعلم أني لم أتوجه أسوسهم و أقيم حدود الله فيهم إلا بإرشاد دليل عالم فنهجت فيهم بنهجه و سرت فيهم بسيرته و اعلم أن الله تبارك و تعالى لو أراد بهذه الأمة خيرا و أراد بهم رشدا لولى عليهم أفضلهم و أعلمهم و لو كانت هذه الأمة من الله خائفين و لقول نبيها متبعين و بالحق عالمين[15] ما سموك أمير المؤمنين فاقض ما أنت قاض فإنما[16] تقضي هذه الحياة الدنيا و لا تغتر

٣٦٢/٢٢

---

(١) الصحاح: ١٣٦٥.
(٢) في المصدر: التي.
(٣) في «أ»: أرضىٰ الله.
(٤) الخصال: ٣٢٦ ب٦ ح١٧.
(٥) المحاسن: ٤ «القرائن» ب٣ ح٦.
(٦) أمالي الطوسي: ١٢٨ ج٥.
(٧) سورة الحجرات: ١٢.
(٨) في المصدر: عن رفيع.
(٩) في المصدر: إعطائي.
(١٠) في المصدر: وانساغ.
(١١) البرّ بالضم: القمح. «مجمع البحرين ٣: ٢١٩».
(١٢) في المصدر: إني ضعّفت سلطان الله ووهّنتهُ.
(١٣) في المصدر: حتىٰ كأنه.
(١٤) سورة القصص: ٨٣.
(١٥) في المصدر: عاملين.
(١٦) في المصدر: إنّما.

بطول عفو الله و تمديده لك من تعجيل عقوبته و اعلم أنه ستدركك عواقب ظلمك في دنياك و أخراك[1] و سوف تسأل عما قدمت و أخرت[2].

بيان: سففت الخوص نسجته و الخوص بالضم ورق النخل و الربع الزيادة و النماء و اللهوات اللحمات في سقف أقصى الفم و ساغ الشراب سهل مدخله في الحلق و الخشارة بالضم ما يبقى على المائدة مما لا خير فيه و كذلك الردي من كل شيء و ما لا لب له من الشعير و يقال طعام جشب أي غليظ و يقال هو الذي لا أدم معه.

٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن أسد عن ابن عباس عن سلمان الفارسي رحمه الله قال كنت رجلا من أهل أصفهان من قرية يقال لها جي و كان أبي دهقان أرضه و كان يحبني حبا شديدا يحبسني في البيت كما تحبس الجارية و كنت صبيا لا أعلم من أمر الناس إلا ما أرى من المجوسية حتى أن أبي بنى بنيانا و كان له ضيعة فقال يا بني شغلني من اطلاع الضيعة ما ترى فانطلق إليها و مرهم بكذا و كذا و لا تحبس عني فخرجت أريد الضيعة فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فقلت ما هذا قالوا هؤلاء النصارى يصلون فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم فو الله ما زلت جالسا عندهم حتى غربت الشمس و بعث أبي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين أمسيت و لم أذهب إلى ضيعته فقال أبي أين كنت قلت مررت بالنصارى فأعجبني صلاتهم و دعاؤهم فقال أي بني إن دين آبائك خير من دينهم فقلت لا و الله ما هذا بخير من دينهم هؤلاء قوم يعبدون الله و يدعونه و يصلون له و أنت إنما تعبد نارا أوقدتها بيدك إذا تركتها ماتت فجعل في رجلي حديدا و حبسني في بيت عنده.

٣٦٣/٢٢ **فبعثت إلى النصارى فقلت: أين أصل هذا الدين قالوا بالشام قلت إذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنوني قالوا نفعل فبعثوا بعد أنه قدم تجار فبعثت إذا قضوا حوائجهم و أرادوا الخروج فأذنوني به قالوا نفعل ثم بعثوا إلي بذلك فطرحت الحديد من رجلي و انطلقت معهم فلما قدمت الشام قلت من أفضل هذا الدين قالوا الأسقف صاحب الكنيسة فجئت فقلت إني أحببت أن أكون معك و أتعلم منك الخير قال فكن معي فكنت معه و كان رجل سوء يأمرهم بالصدقة فإذا جمعوها اكتنزها و لم يعطها المساكين منها و لا بعضها فلم يلبث أن مات فلما جاءوا أن يدفنوه قلت هذا رجل سوء و نبهتهم على كنزه فأخرجوا سبع قلال[3] مملوة ذهبا فصلبوه على خشبة و رموه بالحجارة و جاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فلا و الله يا ابن عباس ما رأيت رجلا قط أفضل منه و أزهد في الدنيا و أشد اجتهادا منه فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة و كنت أحبه فقلت يا فلان قد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصي بي قال أي بني ما أعلم إلا رجلا بالموصل فأته فإنك ستجده على مثل حالي.**

فلما مات و غيب لحقت بالموصل فأتيته فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد و الزهادة فقلت له إن فلانا أوصى بي إليك فقال يا بني كن معي فأقمت عنده حتى حضرته الوفاة قلت إلى من توصي بي قال الآن يا بني لا أعلم إلا رجلا بنصيبين فالحق به فلما دفناه لحقت به فقلت له إن فلانا أوصى بي إليك فقال يا بني أقم فأقمت عنده فوجدته على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة فقلت إلى من توصي بي قال ما أعلم إلا رجلا بعمورية من أرض الروم فأته فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه فلما واريته خرجت إلى العمورية فأقمت عنده فوجدته على مثل حالهم و اكتسبت ٣٦٤/٢٢ **غنيمة و بقرات إلى أن حضرته الوفاة فقلت إلى من توصي بي قال لا أعلم أحدا على مثل ما كنا عليه و لكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين إلى أرض ذات سبخة ذات نخل و إن فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة فإن استطعت أن تمضي إلى تلك البلاد فافعل.**

قال: فلما واريناه أقمت حتى مر رجال من تجار العرب من كلب فقلت لهم تحملوني معكم حتى تقدموني أرض العرب و أعطيكم غنيمتي هذه و بقراتي قالوا نعم فأعطيتهم إياها و حملوني حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني و باعوني عبدا من رجل يهودي فو الله لقد رأيت النخل و طمعت أن تكون البلد الذي نعت لي فيه صاحبي حتى قدم

---

(١) في المصدر: في دنياك وآخرتك. (٢) الاحتجاج: ١٣٠ ـ ١٣٢.

(٣) القلّة: الحب العظيم، وقيل الجرة العظيمة وجمعها قلل وقلال. «لسان العرب ١١: ٢٨٨».

رجل من بني قريظة من يهود وادي القرى فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده فخرج حتى قدم بي المدينة فو الله ما هو إلا أن رأيتها و عرفت نعتها فأقمت مع صاحبي و بعث الله رسوله بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرق حتى قدم رسول الله صلى الله عليه و آله قباء و أنا أعمل لصاحبي في نخل له فو الله إني لكذلك إذ جاء[1] ابن عم له فقال قاتل الله بني قيلة[2] و الله إنهم لفي قباء يجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي فو الله ما هو إلا قد سمعتها فأخذتني الرعدة حتى ظننت لأسقطن على صاحبي و نزلت أقول ما هذا الخبر ما هو فرفع مولاي يده فلكمني فقال ما لك و لهذا أقبل على عملك فلما أمسيت و كان عندي شيء من طعام فحملته و ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله بقباء فقلت بلغني أنك رجل صالح و أن معك أصحابا و كان عندي شيء من الصدقة فها هو ذا فكل منه فأمسك رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لأصحابه كلوا و لم يأكل فقلت في نفسي هذه خصلة[3] مما وصف لي صاحبي ثم رجعت و تحول رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة فجمعت شيئا كان عندي ثم جئته به فقلت إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة و هذه هدية و كرامة ليست بالصدقة فأكل رسول الله صلى الله عليه و آله و أكل أصحابه فقلت هاتان خلتان.

٣٦٥/٢٢ ثم جئت رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يتبع جنازة و عليه شملتان و هو في أصحابه فاستدرت به[4] لأنظر إلى الخاتم في ظهره فلما رآني رسول الله صلى الله عليه و آله استدبرته عرف أني استثبت شيئا قد وصف لي فرفع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي فأكببت عليه أقبله و أبكي فقال تحول يا سلمان هنا[5] فتحولت و جلست بين يديه و أحب[6] أن يسمع أصحابه حديثي عنه فحدثته يا ابن عباس كما حدثتك فلما فرغت قال رسول الله صلى الله عليه و آله كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له و أربعين أوقية فأعانني أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله بالنخلة ثلاثين ودية و عشرين ودية كل رجل على قدر ما عنده فقال لي رسول الله صلى الله عليه و آله أنا أضعها بيدي فحفرت لها حيث توضع ثم جئت رسول الله صلى الله عليه و آله فقلت قد فرغت منها فخرج معي حتى جاءها فكنا نحمل إليه الودي فيضعه بيده فيسوي عليها فو الذي بعثه بالحق نبيا ما مات منها ودية واحدة و بقيت علي الدراهم فأتاه رجل من بعض المغازي[7] بمثل البيضة من الذهب فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أين الفارسي المكاتب المسلم فدعيت له فقال خذ هذه يا سلمان فأدها مما عليك فقلت يا رسول الله أين تقع هذه مما علي فقال إن الله عز و جل سيوفي بها عنك فو الذي نفس سلمان بيده لوزنت لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم و عتق سلمان قال و كان الرق قد حبسني حتى فاتني مع رسول الله صلى الله عليه و آله بدر و أحد ثم عتقت فشهدت الخندق و لم يفتني معه مشهد.

و في رواية عن سلمان رضي الله عنه أن صاحب عمورية لما حضرته الوفاة قال ائت غيضتين من أرض الشام فإن رجلا يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد مرض إلا شفي فاسأله ٣٦٦/٢٢ عن هذا الدين الذي تسألني عنه عن الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام فخرجت حتى أقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة من إحدى الغيضتين إلى الأخرى و كان فيها حتى ما بقي إلا منكبيه فأخذت به فقلت رحمك الله الحنيفية دين إبراهيم فقال إنك تسأل عن شيء ما سأل عنه الناس اليوم قد أظلك نبي يخرج عند هذا البيت بهذا الحرم يبعث بذلك الدين فقال الراوي يا سلمان لئن كان كذلك لقد رأيت عيسى ابن مريم صلوات الله عليه[8].

بيان: لكمه كنصره ضربه بجمع كفه و الودية الصغيرة من النخل و الغيضة مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر و كان فيها أي في الغيضة الأخرى أي لحقته حين وضع رجله في الغيضة الثانية و أراد أن يدخلها و لم يبق خارجا منها إلا منكبه لقد رأيت عيسى أي مثله.

٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما وافى رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة مهاجرا نزل بقبا قال لا أدخل المدينة حتى يلحق بي علي و كان سلمان كثير السؤال عن رسول الله صلى الله عليه و آله و كان قد اشتراه بعض اليهود و كان يخدم نخلا لصاحبه

---

(١) في المصدر: إذ قد جاء.
(٢) المراد كما تقدم: أن بني قيلة هم الأوس والخزرج.
(٣) في نسخة: هذه خلة.
(٤) في المصدر: فاستدبرته.
(٥) في «أ»: يا سلمان هذا.
(٦) أي أحب النبي أن يسمع أصحابه ما أحدث عنه، أي عن أحواله وما سمعت من الرهابنة فيه.
(٧) في «أ»: بعض المعادن.
(٨) قصص الأنبياء: ٢٩٨ ـ ٣٠٢ ب ١٩ ف ١٢ ح ٣٧١.

فلما وافى‌عليه السلام قبا[1] و كان سلمان قد عرف بعض أحواله من بعض أصحاب عيسى و غيره فحمل طبقا من تمر و جاءهم به فقال سمعنا أنكم غرباء وافيتم إلى هذا الموضع فحملنا هذا إليكم من صدقتنا[2] فكلوه فقال رسول الله‌صلى الله عليه وآله سموا و كلوا و لم يأكل هو منه شيئا و سلمان واقف ينظر فأخذ الطبق و انصرف و هو يقول هذه واحدة بالفارسية ثم جعل في الطبق تمرا آخر و حمله فوضعه بين يدي رسول الله‌صلى الله عليه وآله فقال رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة و هذه هدية[3] فمد يده‌صلى الله عليه وآله و أكل و قال لأصحابه كلوا باسم الله فأخذ سلمان الطبق و يقول هذان اثنان ثم دار خلف رسول الله‌صلى الله عليه وآله فعلم‌صلى الله عليه وآله مراده منه فأرخى رداءه عن كتفيه فرأى سلمان الشامة فوقع عليها فقبلها و قال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ثم قال إني عبد ليهودي فما تأمرني قال اذهب فكاتبه على شيء تدفعه إليه فصار سلمان إلى اليهودي فقال إني أسلمت و اتبعت هذا النبي على دينه و لا تنتفع بي فكاتبني على شيء أدفعه إليك و أملك نفسي فقال اليهودي أكاتبك على أن تغرس لي خمسمائة نخلة و تخدمها حتى تحمل ثم تسلمها إلي و على أربعين أوقية ذهبا جيدا و انصرف إلى رسول الله‌صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك قال‌صلى الله عليه وآله اذهب[4] فكاتبه على ذلك فمضى سلمان و كاتبه على ذلك و قدر اليهودي أن هذه شيء لا يكون إلا بعد سنين و انصرف سلمان بالكتاب إلى رسول الله‌صلى الله عليه وآله فقال اذهب فأتني بخمسمائة نواة.

و في رواية الحشوية بخمسمائة فسيلة.

فجاء سلمان بخمسمائة نواة فقال سلمها إلى علي ثم قال لسلمان اذهب بنا إلى الأرض التي طلب النخل فيها فذهبوا إليها فكان رسول الله‌صلى الله عليه وآله يثقب[5] الأرض بإصبعه ثم يقول لعلي ضع في الثقب نواة[6] ثم يرد التراب عليها و يفتح رسول الله أصابعه فينفجر الماء من بينها فيسقي ذلك الموضع ثم يصير إلى موضع ثان[7] فيفعل بها كذلك فإذا فرغ من الثانية تكون الأولى قد نبتت ثم يصير إلى موضع الثالثة فإذا فرغ منها تكون الأولى قد حملت ثم يصير إلى موضع الرابعة و قد نبتت الثالثة و حملت الثانية و هكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة و قد حملت كلها فنظر اليهودي و قال صدقت قريش إن محمدا ساحر و قال قد قبضت منك النخل فأين الذهب فتناول رسول الله‌صلى الله عليه وآله حجرا كان بين يديه فصار ذهبا أجود ما يكون فقال اليهودي ما رأيت ذهبا قط مثله و قدره مثل تقدير عشرة أواقي فوضعه في الكفة فرجح فزاد عشرا فرجح حتى صار أربعين أوقية لا تزيد و لا تنقص قال سلمان فانصرفت إلى رسول الله‌صلى الله عليه وآله فلزمت خدمته و أنا حر[8].

۷ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عليا‌عليه السلام دخل المسجد بالمدينة غداة يوم قال رأيت في النوم رسول الله‌صلى الله عليه وآله و قال لي إن سلمان توفي و وصاني بغسله و تكفينه و الصلاة عليه و دفنه و ها أنا خارج إلى المدائن لذلك فقال عمر خذ الكفن من بيت المال فقال علي‌عليه السلام ذلك مكفي مفروغ منه فخرج و الناس معه إلى ظاهر المدينة ثم خرج و انصرف الناس فلما كان قبل ظهيرة رجع و قال دفنته و أكثر الناس لم يصدقوا حتى كان بعد مدة وصل من المدائن مكتوب أن سلمان توفي في يوم كذا و دخل علينا أعرابي فغسله و كفنه و صلى عليه و دفنه ثم انصرف فتعجب الناس كلهم[9].

۸ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كتب رسول الله‌صلى الله عليه وآله عهدا لحي سلمان بكازرون هذا كتاب من محمد بن عبد الله رسول الله سأله الفارسي سلمان وصية بأخيه مهاد بن فروخ بن مهيار و أقاربه و أهل بيته و عقبه من بعده ما تناسلوا من أسلم منهم و أقام على دينه سلام الله أحمد الله إليكم إن الله تعالى أمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقولها و آمر الناس بها و الأمر كله لله خلقهم و أماتهم و هو ينشرهم وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

ثم ذكر فيه من احترام سلمان إلى أن قال:

و قد رفعت عنهم جز الناصية و الجزية و الخمس و العشر و سائر المؤن و الكلف فإن سألوكم فأعطوهم و إن استغاثوا بكم فأغيثوهم و إن استجاروا بكم فأجيروهم و إن أساءوا فاغفروا لهم و إن أسيء إليهم فامنعوا عنهم و

---

(۱) في المصدر: فلما وافى النبي صلى الله عليه وآله قبا.
(۲) في المصدر: من صدقاتنا.
(۳) في نسخة: فحملت هذه هديّة.
(٤) في نسخة: قال صلى الله عليه وآله: فاذهب.
(٥) في «أ»: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينقب.
(٦) في «أ»: ضع نواة الثقب. وهو الصحيح.
(۷) في المصدر: إلى موضع الثانية. وفي نسخة: إلى موضع الثاني.
(۸) الخرائج والجرائح: ۱٥۰ ـ ۱٥۲ ح ۲٤۰ بأدنى فارق.
(۹) الخرائج والجرائح: ٥٦۲ ح ۲۰ بأدنى فارق.

ليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة و من الأواقي مائة فقد استحق سلمان ذلك من رسول الله ثم دعا لمن عمل به و دعا على من آذاهم و كتب علي بن أبي طالب و الكتاب إلى اليوم في أيديهم و يعمل القوم برسم النبي صلى الله عليه وآله فلو لا ثقته بأن دينه يطبق الأرض لكان كتبة هذا السجل مستحيلا[١].

٣٦٩/٢٢ ٩ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال أبو محمد العسكري عليه السلام إن سلمان الفارسي رحمة الله عليه مر بقوم من اليهود فسألوه أن يجلس إليهم و يحدثهم بما سمع من محمد في يومه هذا فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم فقال سمعت محمدا صلى الله عليه وآله يقول إن الله عز و جل يقول يا عبادي أو ليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم[٢] بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم[٣] ألا فاعلموا أن أكرم الخلق علي و أفضلهم لدي محمد و أخوه علي و من بعدي من الأئمة الذين هم الوسائل إلي ألا فليدعني من همته حاجة[٤] يريد نفعها أو دهته داهية يريد كشف[٥] ضررها بمحمد و آله الأفضلين الطيبين الطاهرين أقضها له أحسن ما يقضيها ممن تستشفعون إليه بأعز الخلق عليه فقالوا لسلمان و هم يسخرون و يستهزءون به يا با عبد الله ما بالك لا تقترح على الله و تتوسل بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة فقال سلمان قد دعوت الله بهم و سألته ما هو أجل و أفضل و أنفع من ملك الدنيا بأسرها سألته بهم صلى الله عليهم أن يهب لي لسانا لتمجيده[٦] و ثنائه ذاكرا و قلبا لآلائه شاكرا و على الدواهي الداهية لي صابرا و هو عز و جل قد أجابني إلى ملتمسي من ذلك و هو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها و ما تشتمل عليه من خيراتها مائة ألف ألف مرة قال عليه السلام فجعلوا يهزءون به و يقولون يا سلمان لقد ادعيت مرتبة عظيمة شريفة نحتاج أن نمتحن صدقك عن كذبك فيها و ها نحن أولا قائمون إليك بسياطنا فضاربوك بها فاسأل ربك أن يكف أيدينا عنك.

٣٧٠/٢٢ فجعل سلمان يقول: اللهم اجعلني على البلاء صابرا و جعلوا يضربونه بسياطهم حتى أعيوا و ملوا و جعل سلمان لا يزيد على قوله اللهم اجعلني على البلاء صابرا فلما ملوا و أعيوا قالوا له يا سلمان ما ظننا أن روحا ثبت في مقرها مع شدة هذا العذاب[٧] الوارد عليك ما بالك لا تسأل ربك أن يكفنا عنك فقال لأن سؤالي ذلك ربي خلاف الصبر بل سلمت لإمهال الله تعالى لكم و سألته الصبر فلما استراحوا قاموا إليه بعد بسياطهم فقالوا لا نزال نضربك بسياطنا حتى تزهق روحك أو تكفر بمحمد صلى الله عليه وآله فقال ما كنت لأفعل ذلك فإن الله قد أنزل على محمد: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٨] و إن احتمالي لمكارهكم لأدخل في جملة من مدحة الله تعالى بذلك سهل علي يسير فجعلوا يضربونه بسياطهم حتى ملوا ثم قعدوا و قالوا يا سلمان لو كان لك عند ربك قدر لإيمانك بمحمد لاستجاب الله دعاءك و كفنا عنك فقال سلمان ما أجهلكم كيف يكون مستجيبا دعائي إذا فعل بي خلاف ما أريد منه أنا أردت منه الصبر فقد استجاب لي و صبرني و لم أسأله كفكم عني فيمنعني حتى يكون ضد دعائي كما تظنون فقاموا إليه ثالثة بسياطهم فجعلوا يضربونه و سلمان لا يزيد على قوله اللهم صبرني على البلاء في حب صفيك و خليلك[٩] محمد فقالوا له يا سلمان ويحك أو ليس محمد قد رخص لك أن تقول من الكفر به ما تعتقد[١٠] ضده للتقية من أعدائك فما لك لا تقول ما نقترح به عليك للتقية[١١] فقال سلمان إن الله قد رخص لي في ذلك و لم يفرضه علي بل أجاز لي أن لا أعطيكم ما تريدون و أحتمل مكارهكم و جعله أفضل المنزلتين و أنا لا أختار غيره ثم قاموا إليه بسياطهم و ضربوه ضربا كثيرا و سيلوا دماءه و قالوا له و هم ساخرون لا تسأل الله كفنا عنك و لا تظهر لنا ما نريده منك لنكف به عنك فادع علينا بالهلاك

٣٧١/٢٢ إن كنت من الصادقين في دعواك إن الله تعالى لا يرد دعاءك بمحمد و آله الطيبين فقال سلمان إني لأكره أن أدعو الله لهلاككم مخافة أن يكون فيكم من قد علم الله أنه سيؤمن بعد فأكون قد سألت الله تعالى اقتطاعه[١٢] عن الإيمان فقالوا قل اللهم أهلك من كان في معلومك[١٣] أنه يبقى إلى الموت على تمرده فإنك لا تصادف بهذا الدعاء ما خفته.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥١ ـ ١٥٢.
(٢) في «أ»: إلاّ أن يتحمل عنكم.
(٣) في نسخة: كرامة لشفيعكم.
(٤) في «أ»: ألا فليدعُني من همّ بحاجة.
(٥) في المصدر: يريد كفّ.
(٦) في المصدر: لساناً لتحميده.
(٧) في المصدر: يا سلمان ما ظننّا أنّ روحاً ثبت في مقرها مع مثل هذا العذاب.
(٨) سورة البقرة: ٣.
(٩) في نسخة: صفيك وحبيبك.
(١٠) في المصدر: أن تقول كلمة الكفر به بما تعتقد.
(١١) في المصدر: فمالك لا تقول ما يفرج عنك للتقيّة.
(١٢) في نسخة: سألت الله تعالى إنقطاعه.
(١٣) في نسخة: من كان في علمك.

قال: فانفرج له حائط البيت الذي هو فيه مع القوم و شاهد رسول اللهﷺ و هو يقول يا سلمان ادع عليهم بالهلاك فليس فيهم أحد يرشد كما دعا نوحعليه السلام على قومه[1] لما عرف أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن فقال سلمان كيف تريدون أن أدعو عليكم بالهلاك فقالوا تدعو أن يقلب الله سوط كل واحد منا أفعى تعطف رأسها ثم تمشش[2] عظام سائر بدنه فدعا الله بذلك فما من سياطهم سوط إلا قلبه الله تعالى عليهم أفعى لها رأسان فتتناول برأس منها رأسه[3] و برأس آخر يمينه التي كان فيها سوطه ثم رضضتهم و مششتهم و بلعتهم و التقمتهم فقال رسول اللهﷺ و هو في مجلسه معاشر المسلمين[4] إن الله قد نصر أخاكم سلمان ساعتكم هذه على عشرين من مردة اليهود و المنافقين قلب سياطهم أفاعي رضضتهم و مششتهم و هشمت عظامهم و التقمتهم فقوموا بنا ننظر إلى تلك الأفاعي المبعوثة لنصرة سلمان فقام رسول اللهﷺ و أصحابه إلى تلك الدار و قد اجتمع إليها جيرانها من اليهود و المنافقين لما سمعوا ضجيج القوم بالتقام الأفاعي لهم و إذا هم خائفون منها نافرون من قربها.

فلما جاء رسول اللهﷺ خرجت كلها من البيت إلى شارع المدينة و كان شارعا ضيقا فوسعه الله تعالى و جعله عشرة أضعافه ثم نادت الأفاعي السلام عليك يا محمد يا سيد الأولين و الآخرين السلام عليك يا علي يا سيد الوصيين السلام على ذريتك الطيبين الطاهرين الذين جعلوا على الخلائق قوامين ها نحن سياط هؤلاء المنافقين قلبنا الله تعالى أفاعي بدعاء هذا المؤمن سلمان فقال رسول اللهﷺ الحمد لله الذي جعل من أمتي من يضاهي بدعائه عند كفه و عند انبساطه نوحا نبيه ثم نادت الأفاعي يا رسول الله قد اشتد غضبنا غيظا على هؤلاء الكافرين و أحكامك و أحكام وصيك جائزة علينا[5] في ممالك رب العالمين و نحن نسألك أن تسأل الله تعالى أن يجعلنا من أفاعي جهنم التي تكون فيها لهؤلاء معذبين كما كنا لهم في الدنيا ملتقمين فقال رسول اللهﷺ قد أجبتكم إلى ذلك فالحقوا بالطبق الأسفل من جهنم بعد أن تقذفوا ما في أجوافكم من أجزاء هؤلاء الكافرين[6] ليكون أتم لخزيهم و أبقى للعار عليهم إذا كانوا بين أظهرهم مدفونين يعتبر بهم المؤمنون المارون بقبورهم يقولون هؤلاء الملعونون المخزيون بدعاء ولي محمد سلمان الخير من المؤمنين فقذفت الأفاعي ما في بطونها من أجزاء أبدانهم فجاء أهلوهم فدفنوهم و أسلم كثير من الكافرين و أخلص كثير من المنافقين و غلب الشقاء على كثير من الكافرين و المنافقين و قالوا هذا سحر مبين ثم أقبل رسول اللهﷺ على سلمان فقال يا با عبد الله أنت من خواص إخواننا المؤمنين و من أحباب قلوب ملائكة الله المقربين إنك في ملكوت السماوات و الحجب و الكرسي و العرش و ما دون ذلك إلى الثرى أشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة في يوم لا غيم فيه و لا قتر و لا غبار في الجو أنت من أفاضل الممدوحين بقوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[7].

توضيح: قال الفيروزآبادي المش الخلط حتى يذوب و مسح اليد بالشيء لتنظيفها و مص أطراف العظام كالتمشش و أخذ مال الرجل شيئا بعد شيء[8] و القتر الغبرة.

٣٧٢/٢٢

١٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روى حبيب بن حسن العتكي عن جابر الأنصاري قال صلى بنا أمير المؤمنينعليه السلام صلاة الصبح ثم أقبل علينا فقال معاشر الناس أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان فقالوا في ذلك فلبس عمامة رسول اللهﷺ و دراعته و أخذ قضيبه و سيفه و ركب[9] على العضباء و قال لقنبر عد عشرا قال ففعلت فإذا نحن على باب سلمان قال زاذان فلما أدركت سلمان الوفاة قلت له من المغسل لك قال من غسل رسول الله فقلت إنك بالمدائن و هو بالمدينة فقال يا زاذان إذا شددت لحيي تسمع الوجبة فلما شددت لحييه سمعت الوجبة و أدركت الباب فإذا أنا بأمير المؤمنينعليه السلام فقال يا زاذان قضى أبو عبد الله سلمان قلت نعم يا سيدي فدخل و كشف الرداء[10] عن وجهه فتبسم سلمان إلى أمير المؤمنينعليه السلام فقال له مرحبا يا أبا عبد الله إذا لقيت رسول اللهﷺ فقل له ما مر

٣٧٣/٢٢

(١) في نسخة: كما دعا نوحعليه السلام على الكفرة.
(٢) في نسخة: ثم تمش.
(٣) في نسخة والمصدر: تتناول رأسه.
(٤) في المصدر: معاشر المؤمنين.
(٥) في المصدر: وأحكام وصيّك علينا جائزة.
(٦) في المصدر: أجوافكم من أجزاء أجسام هؤلاء الكافرين.
(٧) التفسير المنسوب للامام العسكريعليه السلام: ٦٨ ـ ٧٢ ح ٣٥ بفارق يسير.
(٨) القاموس المحيط ٢: ٢٩٩.
(٩) في «أ»: وركبت.
(١٠) في المصدر: فدخل وكشف فيه الرداء.

على أخيك من قومك ثم أخذ في تجهيزه فلما صلى عليه كنا نسمع من أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرا شديدا و كنت رأيت معه رجلين فقال أحدهما جعفر أخي و الآخر الخضر عليه السلام و مع كل واحد منهما سبعون صفا من الملائكة في كل صف ألف ألف ملك[١].

بيان: قوله فقالوا في ذلك أي ما قالوا قوله عشرا لعل المراد الخطوات و الوجبة السقطة مع الهدة أو صوت الساقط.

١١ـ كش: [رجال الكشي] حمدويه بن نصير عن أبي الحسين بن نوح عن صفوان عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أدرك سلمان العلم الأول و العلم الآخر و هو بحر لا ينزح و هو منا أهل البيت بلغ من علمه أنه مر برجل في رهط فقال له يا عبد الله تب إلى الله عز و جل من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة قال ثم مضى فقال له القوم لقد رماك سلمان بأمر فما رفعته[٢] عن نفسك قال إنه أخبرني بأمر ما اطلع عليه إلا الله و أنا.

و في خبر آخر مثله و زاد في آخره أن الرجل كان أبا بكر بن أبي قحافة[٣].

ختص: [الإختصاص] ابن قولويه عن أبيه و ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير مثله إلى قوله إلا الله رب العالمين و أنا[٤].

٣٧٤/٢٢ ١٢ـ كش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن سهل بن زياد عن منخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال دخل أبو ذر على سلمان و هو يطبخ قدرا له فبينا هما يتحادثان إذا انكبت[٥] القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها و لا من ودكها[٦] شيء فعجب من ذلك أبو ذر عجبا شديدا و أخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار ثانية و أقبلا يتحدثان فبينما هما يتحدثان إذا انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها و لا من ودكها قال فخرج أبو ذر و هو مذعور من عند سلمان فبينما هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب فلما أن بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال له يا با ذر ما الذي أخرجك و ما الذي ذعرك فقال له أبو ذر يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا و كذا فعجبت من ذلك فقال أمير المؤمنين يا با ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان يا با ذر إن سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا و إن سلمان منا أهل البيت[٧].

١٣ـ يل: [الفضائل لابن شاذان] حدثنا الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن بن علي بن محمد المهدي بالإسناد الصحيح عن الأصبغ بن نباتة أنه قال كنت مع سلمان الفارسي رحمه الله و هو أمير المدائن في زمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و ذلك أنه قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب فقام إلى أن ولي الأمر علي بن أبي طالب عليه السلام قال الأصبغ فأتيته يوما و قد مرض مرضه الذي مات فيه قال فلم أزل أعوده في مرضه حتى اشتد به الأمر و أيقن بالموت قال فالتفت إلي و قال لي يا أصبغ عهدي برسول الله يقول يا سلمان سيكلمك ميت إذا دنت وفاتك و قد اشتهيت أن أدري وفاتي دنت أم لا فقال الأصبغ بما ذا تأمر يا سلمان يا أخي قال له تخرج و تأتيني بسرير و تفرش عليه ما يفرش للموتى ثم تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة فقال الأصبغ حبا و كرامة فخرجت مسرعا و غبت ساعة و أتيته بسرير و فرشت عليه ما يفرش للموتى ثم أتيته بقوم حملوه حتى أتوا به إلى المقبرة فلما وضعوه فيها قال لهم يا قوم

٣٧٥/٢٢ استقبلوا بوجهي القبلة فلما استقبل القبلة بوجهه نادى[٨] بعلو صوته السلام عليكم يا أهل عرصة البلاء السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا قال فلم يجبه أحد فنادى ثانية السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليكم غطاء السلام عليكم يا من لقوا أعمالهم في دار الدنيا السلام عليكم يا منتظرين النفخة الأولى سألتكم بالله العظيم[٩] و النبي الكريم إلا أجابني منكم مجيب فأنا سلمان الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه قال لي يا سلمان إذا دنت وفاتك سيكلمك ميت و قد اشتهيت أن أدري دنت وفاتي أم لا فلما سكت سلمان من كلامه فإذا هو بميت قد نطق من قبره و هو يقول السلام عليك و رحمة الله و بركاته يا أهل البناء و الفناء المشتغلون بعرصة

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(٢) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: رفعته.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ٥٢ ج١ ح٢٥.
(٤) الاختصاص: ١٧.
(٥) في نسخة: يتحادثان إذا انكفت.
(٦) الودك: الدسم.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٥٩ ـ ٦٠ ج١ ح٢٢.
(٨) في المصدر: فلما استقبل بوجهه القبلة.
(٩) في «أ»: بالله العلي.

الدنيا ها نحن لكلامك مستمعون و لجوابك مسرعون فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى قال سلمان أيها الناطق بعد الموت المتكلم بعد حسرة الفوت أمن أهل الجنة أم من أهل النار[١] فقال يا سلمان أنا ممن أنعم الله تعالى عليه بعفوه و كرمه و أدخله جنته برحمته فقال له سلمان الآن يا عبد الله[٢] صف لي الموت كيف وجدته و ما ذا لقيت منه و ما رأيت و ما عاينت قال مهلا يا سلمان فو الله إن قرضا بالمقاريض و نشرا بالمناشير لأهون علي من غصة الموت[٣] اعلم أني كنت في دار الدنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير و كنت أعمل به و أؤدي فرائضه و أتلو كتابه و أحرص في بر الوالدين و اجتنب المحارم[٤] و أفزع عن المظالم و أكد الليل و النهار في طلب الحلال خوفا من وقفة السؤال.

فبينا أنا في ألذ عيش و غبطة و فرح و سرور إذ مرضت و بقيت في مرضي أياما حتى انقضت من الدنيا مدتي فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة فظيع المنظر فوقف مقابل وجهي لا إلى السماء صاعدا و لا إلى الأرض نازلا فأشار إلى بصري فأعماه و إلى سمعي فأصمه و إلى لساني فعقره[٥] فصرت لا أبصر و لا أسمع فعند ذلك بكوا أهلي و أعواني و ظهر خبري إلى إخواني و جيراني فقلت له عند ذلك من أنت يا هذا الذي أشغلتني عن مالي و أهلي و ولدي فقال أنا ملك الموت أتيتك لأنقلك من دار الدنيا إلى الآخرة فقد انقضت مدتك[٦] و جاءت منيتك فبينا هو كذلك يخاطبني إذ أتاني شخصان و هما أحسن خلق رأيت[٧] فجلس أحدهما عن يميني و الآخر عن شمالي فقالا لي السلام عليك و رحمة الله و بركاته قد جئناك بكتابك فخذه الآن و انظر ما فيه فقلت لهم أي كتاب لي أقرؤه قالا نحن الملكان اللذان كنا معك في دار الدنيا نكتب ما لك و ما عليك فهذا كتاب عملك فنظرت في كتاب الحسنات و هو بيد الرقيب فسرني ما فيه و ما رأيت من الخير فضحكت عند ذلك و فرحت فرحا شديدا و نظرت إلى كتاب السيئات و هو بيد العتيد فساءني ما رأيت و أبكاني فقالا لي أبشر فلك الخير ثم دنا مني الشخص الأول فجذب الروح فليس من جذبة يجذبها إلا و هي تقوم مقام كل شدة من السماء إلى الأرض فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري.

ثم أشار إلي بحربة لو أنها وضعت على الجبال لذابت فقبض روحي من عرنين أنفي فعلا[٨] عند ذلك الصراخ و ليس من شيء يقال أو يفعل إلا و أنا به عالم فلما اشتد صراخ القوم و بكاؤهم جزعا علي فالتفت إليهم ملك الموت بغيظ و حنق و قال معاشر القوم مم بكاؤكم[٩] فو الله ما ظلمناه فتشكوا و لا اعتدينا عليه فتصيحوا و تبكوا و لكن نحن و أنتم عند[١٠] رب واحد و لو أمرتم فينا كما أمرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم و الله ما أخذناه حتى فني رزقه و انقطعت مدته و صار إلى رب كريم يحكم فيه ما يشاء و هو على كل شيء قدير فإن صبرتم أجرتم[١١] و إن جزعتم أثمتم كم لي من رجعة إليكم أخذ البنين و البنات و الآباء و الأمهات ثم انصرف عند ذلك عني و الروح معه فعند ذلك أتاه ملك آخر فأخذها منه و تركها في ثوب من حرير و صعد بها و وضعها بين يدي الله في أقل من طبقة جفن فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه و تعالى و سألها عن الصغيرة و الكبيرة و عن الصلاة و الصيام في شهر رمضان و حج بيت الله الحرام و قراءة القرآن و الزكاة و الصدقات و سائر الأوقات و الأيام و طاعة الوالدين و عن قتل النفس بغير الحق و أكل مال اليتيم و عن مظالم العباد و عن التهجد بالليل و الناس نيام و ما يشاكل ذلك ثم من بعد ذلك ردت الروح إلى الأرض بإذن الله تعالى فعند ذلك أتاني غاسل فجردني من أثوابي و أخذ في تغسيلي فنادته الروح يا عبد الله رفقا بالبدن الضعيف فو الله ما خرجت من عرق إلا انقطع و لا عضو إلا انصدع فو الله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتا أبدا ثم إنه أجرى علي الماء و غسلني ثلاثة أغسال و كفنني في ثلاثة أثواب و حنطني في حنوط و هو الزاد الذي خرجت به إلى دار الآخرة ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى بعد فراغه من الغسل و دفعه إلى الأكبر من ولدي و قال آجرك الله في أبيك و حسن[١٢] لك الأجر و العزاء ثم أدرجني في الكفن و لقنني[١٣] و

٣٧٦/٢٢ — ٣٧٧/٢٢

(١) في المصدر: أهل الجنة بعثوه من أهل النار.
(٢) في «أ»: فقال له سلمان: يا عبدالله.
(٣) في المصدر: من غصص الموت ويسعون ضربه بالسيف أهون عليّ من نزعة من نزعات الموت، فقال سلمان ما كان حالك في دار الدنيا قال.
(٤) في نسخة: واجتنب الحرام والمحارم.
(٥) في المصدر: فأخرسه. وهو الأنسب.
(٦) في المصدر: انقطعت مدتك.
(٧) في المصدر: وهما أحسن خلق الله ما رأيت أحسن منهما.
(٨) في المصدر: فعلا من أهلي.
(٩) في المصدر: بغيظ وقنوط وقال: معاشر القوم ممّ بكاؤكم.
(١٠) في المصدر: فتضجوا.
(١١) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: عنده.
(١٢) في «أ»: أو جرتم.
(١٣) في المصدر: وأحسن.

نادى أهلي و جيراني و قال هلموا إليه بالوداع فأقبلوا عند ذلك لوداعي فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب و الروح عند ذلك بين وجهي و كفني حتى وضعت للصلاة فصلوا علي فلما فرغوا من الصلاة و حملت إلى قبري و دليت فيه فعاينت هولا عظيما يا سلمان يا عبد الله اعلم أني قد سقطت[١] من السماء إلى الأرض في لحدي و شرج علي اللبن و حثا التراب علي[٢] فعند ذلك سلبت الروح من اللسان و انقلب السمع و البصر[٣].

فلما نادى المنادي بالانصراف أخذت في الندم فقلت يا ليتني كنت من الراجعين فجاوبني مجيب من جانب القبر ﴿كَلّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فقلت له من أنت يا هذا الذي تكلمني و تحدثني فقال أنا منبه قال أنا ملك وكلني الله عز و جل بجميع خلقه لأنبههم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله عز و جل ثم إنه جذبني و أجلسني و قال لي اكتب عملك فقلت إني لا أحصيه فقال لي أما سمعت قول ربك: ﴿أَحْصٰاهُ اللّٰهُ وَ نَسُوهُ﴾[٤] ثم قال لي اكتب و أنا أملي عليك فقلت أين البياض فجذب جانبا من كفني فإذا هو رق فقال هذه صحيفتك فقلت من أين القلم قال سبابتك فقلت من أين المداد قال ريقك ثم أملى علي ما فعلته في دار الدنيا فلم يبق من أعمالي صغيرة و لا كبيرة إلا أملاها كما قال تعالى: ﴿وَ يَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهٰذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلّا أَحْصاها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً[٥]﴾ ثم إنه أخذ الكتاب و ختمه بخاتم و طوقه في عنقي فخيل لي أن جبال الدنيا جميعا قد طوقوها في عنقي فقلت له يا منبه و لم تفعل بي كذا قال ألم تسمع قول ربك: ﴿وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً[٦]﴾ فهذا تخاطب به يوم القيامة و يؤتى بك و كتابك بين عينيك منشورا تشهد فيه على نفسك ثم انصرف عني فأتاني منكر بأعظم منظر و أوحش شخص و بيده عمود من الحديد لو اجتمعت عليه الثقلان ما حركوه[٧] ثم إنه صاح بي صيحة لو سمعها أهل الأرض لماتوا جميعا ثم قال لي يا عبد الله أخبرني من ربك و ما دينك و من نبيك و ما عليه أنت و ما قولك في دار الدنيا فاعتقل لساني من فزعه و تحيرت في أمري و ما أدري ما أقول و ليس في جسمي عضو إلا فارقني من الخوف[٨] فأتتني رحمة من ربي فأمسك قلبي و أطلق بها لساني فقلت له يا عبد الله لما تفزعني[٩] و أنا أعلم أني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن الله ربي و محمد نبيي و الإسلام ديني و القرآن كتابي و الكعبة قبلتي و علي إمامي و المؤمنون إخواني و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله[١٠] فهذا قولي و اعتقادي و عليه ألقى ربي في معادي.

فعند ذلك قال لي الآن أبشر يا عبد الله بالسلامة فقد نجوت و مضى عني و أتاني نكير و صاح صيحة هائلة أعظم من الصيحة الأولى فاشتبك أعضائي بعضها في بعض كاشتباك الأصابع ثم قال لي هات الآن عملك يا عبد الله فبقيت حائرا متفكرا في رد الجواب فعند ذلك صرف الله عني شدة الروع و الفزع و ألهمني حجتي و حسن اليقين و التوفيق فقلت عند ذلك يا عبد الله رفقا بي فإني قد خرجت من الدنيا و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أن الجنة حق و النار حق[١١] و الصراط حق و الميزان حق و الحساب حق و مساءلة منكر و نكير حق و البعث حق و أن الجنة و ما وعد الله فيها من النعيم حق و أن النار و ما أوعد الله فيها من العذاب حق وَ أَنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ لٰا رَيْبَ فِيهٰا وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ثم قال لي يا عبد الله أبشر بالنعيم الدائم و الخير المقيم ثم إنه أضجعني و قال نم نومة العروس ثم إنه فتح لي بابا من عند رأسي إلى الجنة و بابا من عند رجلي إلى

---

(١) في المصدر: أعلم أنّي لما وقعت من سريري إلى لحدي تخيل لي أني قد سقطت.

(٢) في المصدر: وحثا التراب عليّ وأوردني.

(٣) في نسخة: رجعت الروح إلى اللسان والقلب والسمع.

(٤) المجادلة: ٦.

(٥) الكهف: ٤٩.

(٦) الإسراء: ١٣ ـ ١٤.

(٧) في المصدر: لو اجتمعت عليه الثقلين ما حرّكوه من ثقله، فردعني وأزعجني وهددني ثم أنه قبض بلحيتي وأجلسني.

(٨) في المصدر: إلاّ فارقني من الفزع وانقطعت أعضائي وأوصالي من الخوف.

(٩) في نسخة: لم تفزعني.

(١٠) في المصدر: والمؤمنون إخواني وأن الموت حق والسؤال حق والصراط حق وأن الساعة لا ريب فيها وأن الله يبعث ما في القبور. فهذا قولي واعتقادي.

(١١) في المصدر: عبده ورسوله وأن عليﷺ والأئمة الطاهرين من ذريته وأن الجنة حق والموت حق.

النار ثم قال لي يا عبد الله انظر إلى ما صرت إليه من الجنة و النعيم و إلى ما نجوت منه من نار الجحيم ثم سد الباب الذي من عند رجلي و أبقى الباب الذي من عند رأسي مفتوحا إلى الجنة فجعل يدخل علي من روح الجنة و نعيمها و أوسع لحدي مد البصر[١] و مضى عني فهذا صفتي و حديثي و ما لقيته من شدة الأهوال و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله[٢] و أشهد أن الموت حق على طرف لساني فراقب الله أيها السائل خوفا من وقفة السائل[٣] قال ثم انقطع عند ذلك كلامه.

قال سلمان رضي الله عنه عند ذلك: حطوني رحمكم الله فحطيناه[٤] إلى الأرض فقال أسندوني فأسندناه ثم رمق بطرفه إلى السماء و قال يا من بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ و هو يُجِيرُ وَ لا يُجارُ عَلَيْهِ بك آمنت و لنبيك اتبعت و بكتابك صدقت و قد أتاني ما وعدتني يا من لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ اقبضني إلى رحمتك و أنزلني دار كرامتك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله[٥] فلما كمل شهادته قضى نحبه و لقي ربه رضي الله تعالى عنه قال فبينا نحن كذلك إذ أتى رجل على بغلة شهباء متلثما فسلم علينا فرددنا السلام عليه فقال يا أصبغ جدوا في أمر سلمان فأخذنا في أمره فأخذ معه حنوطا و كفنا فقال هلموا فإن عندي ما ينوب عنه فأتيناه بماء و مغسل فلم يزل يغسله بيده حتى فرغ و كفنه و صلينا عليه و دفناه و لحده علي عليه السلام بيده فلما فرغ من دفنه و هم بالانصراف تعلقت بثوبه و قلت له[٦] يا أمير المؤمنين كيف كان مجيئك و من أعلمك بموت سلمان قال فالتفت عليه السلام إلي و قال آخذ عليك يا أصبغ عهد الله و ميثاقه أنك لا تحدث به أحدا[٧] ما دمت حيا في دار الدنيا فقلت يا أمير المؤمنين أموت قبلك فقال لا يا أصبغ بل يطول عمرك قلت له يا أمير المؤمنين خذ علي عهدا و ميثاقا فإني لك سامع مطيع إني لا أحدث به حتى يقضي الله من أمرك ما يقضي وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فقال لي يا أصبغ بهذا عهدني رسول الله[٨] فإني قد صليت هذه الساعة بالكوفة و قد خرجت أريد منزلي فلما وصلت إلى منزلي اضطجعت فأتاني آت في منامي و قال يا علي إن سلمان قد قضى نحبه فركبت بغلتي و أخذت معي ما يصلح للموتى فجعلت أسير فقرب الله لي البعيد فجئت كما تراني و بهذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إنه دفنه و واراه فلم أر صعد إلى السماء أم في الأرض نزل فأتى الكوفة[٩] و المنادي ينادي لصلاة المغرب فحضر عندهم علي عليه السلام و هذا ما كان من حديث وفاة سلمان الفارسي رضي الله عنه[١٠].

بيان: العرنين بالكسر الأنف كله أو ما صلب من عظمه.

٣٨١/٢٢ **أقول:** وجدت هذا الخبر في بعض مؤلفات أصحابنا و ساقه نحوا مما مر إلى قوله و أوسع لحدي مد البصر و مضى عني و أنا يا سلمان لم أجد عند الله شيئا يحبه الله أعظم من ثلاثة صلاة ليلة شديدة البرد و صوم يوم شديد الحر و صدقة بيمينك لا تعلم بها شمالك إلى آخر ما مر من خبر فوته رضي الله عنه.

١٤ـ ضه: [روضة الواعظين] روي أن سعد بن أبي وقاص دخل على سلمان الفارسي يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا با عبد الله توفي رسول الله و هو عنك راض و ترد عليه الحوض فقال سلمان أما إني لا أبكي جزعا من الموت و لا حرصا على الدنيا و لكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا فقال ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب و حولي هذه الأساود و إنما حوله إجانة و جفنة و مطهرة.

(١) في المصدر: وأوسع لحدي من البصر وأسرج لي سراجاً أضوء من الشمس والقمر.
(٢) سقط من المصدر من قوله: وأنا أشهد... إلى قوله: عبده ورسوله.
(٣) كذا في «أ» والمصدر، وهو الأنسب، وفي «ط» ونسخة: السائل.
(٤) في المصدر: فحططناه.
(٥) في المصدر: لا إله إلا الله وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأن علياً أمير المؤمنين وإمام المتقين والأئمة من ذريته أئمتي وسادتي.
(٦) في المصدر: وهمّ بالانصراف تعلقنا به وقلنا له: من أنت فكشف لنا عن وجهه عليه السلام فسطع النور من ثناياه كالبرق الخاطف، فإذا هو الإمام علي عليه السلام.
(٧) في المصدر: عهداً لله وميثاقه إنّك لا تحدث بها.
(٨) في المصدر: بهذا عهد الى.
(٩) في المصدر: فلم أدر صعد إلى السماء أم في الأرض نزل فأتينا الكوفة.
(١٠) فضائل أمير المؤمنين: ٨٦ ـ ٩٢.

بيان: قال في النهاية في حديث سلمان دخل عليه سعد يعوده فجعل يبكي و يقول لا أبكي جزعا من الموت أو حزنا على الدنيا و لكن رسول الله ﷺ عهد إلينا ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب و هذه الأساود حولي و ما حوله إلا مطهرة و إجانة و جفنة يريد بالأساود الشخوص من المتاع الذي كان عنده و كل شخص من إنسان أو متاع أو غيره سواد و يجوز أن يريد بالأساود الحيات جمع أسود شبهها بها لاستضراره بمكانها[١].

١٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر ﷺ قال قال سلمان رضي الله عنه إن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت[٢].

بيان: قال الفيروزآبادي الالتياث الاختلاط و الالتفات و الإبطاء و الحبس[٣].

١٦ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن حنان قال سمعت أبي يروي عن أبي جعفر ﷺ قال كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون و يرفعون في أنسابهم حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب أخبرني من أنت و من أبوك و ما أصلك فقال أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله جل و عز[٤] بمحمد ﷺ و كنت عائلا فأغناني الله بمحمد ﷺ و كنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد ﷺ هذا نسبي و هذا حسبي قال فخرج النبي ﷺ و سلمان يكلمهم فقال له سلمان يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون و يرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إلي قال عمر بن الخطاب من أنت و ما أصلك و ما حسبك فقال النبي ﷺ فما قلت له يا سلمان قال قلت له أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز ذكره بمحمد ﷺ و كنت عائلا فأغناني الله عز ذكره بمحمد ﷺ و كنت مملوكا فأعتقني الله عز ذكره بمحمد ﷺ هذا نسبي و هذا حسبي فقال رسول الله ﷺ يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه و مروته خلقه و أصله عقله قال الله عز و جل: ﴿إِنّٰا خَلَقْنٰاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾[٥] ثم قال النبي ﷺ لسلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز و جل و إن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل[٦].

٣٨٢/٢٢

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني مثله[٧].

كش: [رجال الكشي] حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن حنان بن سدير عن أبيه مثله[٨].

١٧ـكش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد[٩] عن إسماعيل بن مهران عن أبان بن جناح عن الحسن بن حماد بلغ به قال سلمان[١٠] إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضربه فيقال يا أبا عبد الله ما تريد من هذه البهيمة فيقول ما هذا بهيمة و لكن هذا عسكر بن كنعان الجني يا أعرابي لا ينفق جملك هاهنا و لكن اذهب به إلى الحوأب[١١] فإنك تعطى به ما تريد[١٢].

٣٨٣/٢٢

و بالإسناد عن ابن مهران عن البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال اشتروا عسكرا بسبعمائة درهم و كان شيطانا[١٣].

بيان: سيأتي في غزوة الجمل أن عسكرا اسم جمل عائشة التي ركبته يوم الحرب و هذا مما أخبر به سلمان رضي الله عنه قبل وقوعه مما علم من علم المنايا و البلايا.

١٨ـكش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن عمر بن يزيد قال قال سلمان قال لي رسول الله ﷺ إذا حضرك أو أخذك الموت حضر أقوام يجدون الريح و لا يأكلون الطعام ثم أخرج صرة من مسك فقال هبة[١٤] أعطانيها رسول الله ﷺ قال ثم بلها و نضحها حوله ثم قال لامرأته قومي[١٥] أجيفي

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤١٩.

(٢) الكافي ٥: ٨٩ ب٤٧ ح٣.

(٣) القاموس المحيط ١: ١٨٠.

(٤) في المصدر: الله عز ذكره.

(٥) الحجرات: ١٣.

(٦) الكافي ٨: ١٨١ ـ ١٨٢ ح٢٠٣.

(٧) أمالي الطوسي ١٤٦ ـ ١٤٧ ج٥ مع فارق يسير.

(٨) اختيار معرفة الرجال: ٥٩ ج١ ح٣٢. مختصراً.

(٩) في المصدر: خرزاذ.

(١٠) في المصدر: قال كان سلمان.

(١١) في نسخة وفي «أ»: الحوت.

(١٢) اختيار معرفة الرجال: ٥٧ ـ ٥٨ ج١ ح٣٠.

(١٣) اختيار معرفة الرجال: ٥٨ ج١ ح٣١.

(١٤) كذا في النسخ، وفي المصدر، ونسخة المحقق الداماد: هيه.



الباب فقامت فأجافت الباب فرجعت و قد قبض رضي الله عنه(١٦).

ضه: [روضة الواعظين] عن ابن يزيد مثله(١٧).

١٩ـ كش: [رجال الكشي] خلف بن حماد الكشي عن الحسن بن طلحة يرفعه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال تزوج سلمان امرأة من كندة فدخل عليها فإذا لها خادمة و على بابها عباءة فقال سلمان إن في بيتكم هذا لمريضا أو قد تحولت الكعبة فيه فقيل إن المرأة أرادت أن تستر(١٨) على نفسها فيه قال فما هذه الجارية قالوا كان لها شيء فأرادت أن تخدم قال إني سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول أيما رجل كانت عنده جارية فلم يأتها أو لم يزوجها من يأتيها ثم فجرت كان عليه وزر مثلها و من أقرض قرضا فكأنما تصدق بشطره فإذا أقرضه الثانية كان برأس المال و أداء الحق إلى صاحبه أن يأتيه في بيته أو في رحله فيقول ها خذه(١٩).

٣٨٤/٢٢ ٢٠ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى أو غيره عن بعض أصحابنا عن عباس بن حمزة الشهرزوري رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال كان سلمان يطبخ قدرا فدخل عليه أبو ذر فانكبت القدر فسقطت على وجهها و لم يذهب منها شيء فردها على الأثافي(٢٠) ثم انكبت الثانية فلم يذهب منها شيء فردها على الأثافي فمر أبو ذر إلى أمير المؤمنينعليه السلام مسرعا قد ضاق صدره مما رأى و سلمان يقفو أثره حتى انتهى إلى أمير المؤمنينعليه السلام فنظر أمير المؤمنينعليه السلام إلى سلمان فقال يا با عبد الله ارفق بصاحبك(٢١).

٢١ـ مشارق الأنوار: عن زاذان خادم سلمان قال لما جاء أمير المؤمنين ليغسل سلمان وجده قد مات فرفع الشملة عن وجهه فتبسم و هم أن يقعد فقال له أمير المؤمنينعليه السلام عد إلى موتك فعاد.

٢٢ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن حسين بن المختار رفعه إلى سلمان رضي الله عنه أنه قال لو لا السجود لله و مجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت(٢٢).

٢٣ـ أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال أبو وائل ذهبت أنا و صاحب لي إلى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال لو لا أن رسول اللهصلى الله عليه وآله نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز و ملح ساذج لا أبزار(٢٣) عليه فقال صاحبي لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة(٢٤).

٣٨٥/٢٢ ٢٤ـ كش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الميثب هو الذي كاتب عليه سلمان فأفاءه الله على رسوله فهو في صدقتها يعني فاطمةعليها السلام(٢٥).

٢٥ـ كش: [رجال الكشي] نصر بن الصباح(٢٦) عن إسحاق بن محمد البصري(٢٧) عن أحمد بن هلال عن علي بن أسباط عن العلا عن محمد بن حكيم قال ذكر عند أبي جعفرعليه السلام سلمان فقال ذاك سلمان المحمدي إن سلمان منا أهل البيت إنه كان يقول للناس هربتم من القرآن إلى الأحاديث وجدتم كتابا دقيقا(٢٨) حوسبتم فيه على النقير و القطمير و الفتيل و حبة خردل فضاق ذلك عليكم و هربتم إلى الأحاديث التي اتسعت عليكم(٢٩).

٢٦ـ كش: [رجال الكشي] علي بن الحسن(٣٠) عن محمد بن إسماعيل بن مهران عن إسحاق بن إبراهيم الصوان(٣١) عن يوسف بن يعقوب عن النهاش بن فهم(٣٢) عن عمرو بن عثمان قال دخل سلمان على رجل من إخوانه فوجده في

(١٥) أجاف الباب: ردّه. «لسان العرب ٢: ٤٢٣».
(١٦) اختيار معرفة الرجال: ٦٦ ـ ٦٨ ج١ ح٢٨.
(١٧) روضة الواعظين.
(١٨) في المصدر: تستّر.
(١٩) اختيار معرفة الرجال: ٦٨ ـ ٦٩ ج١ ح٢٩.
(٢٠) الأثفية: الحجر الذي توضع عليه القدر. «لسان العرب ١: ٧٢».
(٢١) الاختصاص: ١٢. وفيه: أرفق بأخيك.
(٢٢) الزهد: ١٢٢ ـ ١٢٣ ب١٤ ح٢١٢.
(٢٣) لا يزار عليه أي ليس معه شيء من الحبوب التي تخلط بالملح «منه ره».
(٢٤) شرح نهج البلاغة: ٣: ١٥٥.
(٢٥) اختيار معرفة الرجال: ٧٠ ج١ ح٤١.
(٢٦) في المصدر: نصر بن الصباح وهو غال.
(٢٧) في المصدر: إسحاق بن محمد البصري وهو منهم.
(٢٨) في «أ»: رفيعاً. وفي المصدر: رقيقاً.
(٢٩) اختيار معرفة الرجال: ٧١ ج١ ح٤٢.
(٣٠) في «أ»: علي بن الحسين.
(٣١) في المصدر: الصواف.
(٣٢) كذا في النسخ والمصدر، وفي ميزان الاعتدال: النهاش بن قهم، الخطاب القيسي البصري القاص وفيه: أنه روى عن عثمان بن عمر. «ميزان

السياق فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبنا قال فقال الآخر يا با عبد الله إن ملك الموت يقرأ عليك السلام و هو يقول و عزة هذا علينا[١] ليس إلينا شيء[٢].

٢٧ـ جا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر سلمان رضي الله عنه على الحدادين بالكوفة فرأى شابا قد صعق و الناس قد اجتمعوا حوله فقالوا له يا با عبد الله هذا الشاب قد صرع فلو قرأت في أذنه قال فدنا منه سلمان فلما رآه الشاب أفاق و قال يا با عبد الله ليس بي ما يقول هؤلاء القوم و لكني مررت بهؤلاء الحدادين و هم يضربون المرزبات[٣] فذكرت قوله تعالى: ﴿وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ[٤]﴾ فذهب عقلي خوفا من عقاب الله تعالى فاتخذه سلمان أخا و دخل قلبه حلاوة محبته في الله تعالى فلم يزل معه حتى مرض الشاب فجاءه سلمان فجلس عند رأسه و هو يجود بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بأخي قال يا با عبد الله إني بكل مؤمن رفيق[٥].

٣٨٦/٢٢

كش: [رجال الكشي] آدم بن محمد القلانسي البلخي عن علي بن الحسين الدقاق عن محمد بن عبد الحميد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن عمر بن يزيد مثله[٦].

٢٨ـ كش: [رجال الكشي] جعفر بن محمد شيخ من جرجان عامي عن محمد بن حميد الرازي عن علي بن مجاهد عن عمرو بن أبي قيس عن عبد الأعلى عن أبيه عن المسيب بن نجبة الفزاري قال لما أتانا سلمان الفارسي قادما تلقيناه[٧] فيمن تلقاه فسار حتى انتهى إلى كربلاء فقال ما تسمون هذه قالوا كربلاء فقال هذه مصارع إخواني هذا موضع رحالهم و هذا مناخ ركابهم و هذا مهراق دمائهم يقتل بها خير الأولين و يقتل[٨] بها خير الآخرين[٩] ثم سار حتى انتهى إلى حروراء فقال ما تسمون هذه الأرض قالوا حروراء فقال حروراء خرج بها شر الأولين و يخرج بها شر الآخرين[١٠] ثم سار حتى انتهى إلى بانقيا و بها جسر الكوفة الأول فقال ما تسمون هذه قالوا بانقيا ثم سار حتى انتهى إلى الكوفة فقال هذه الكوفة قالوا نعم قال قبة الإسلام[١١].

٣٨٧/٢٢

٢٩ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن الحسين بن إشكيب عن الحسن بن خرزاد[١٢] عن محمد بن حماد الشاشي عن صالح بن نوح[١٣] عن زيد بن المعدل عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب سلمان فقال الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له إذ أنا مذكي[١٤] لنار الكفر أهل لها نصيبا و أتيت لها رزقا حتى ألقى الله عز و جل في قلبي حب تهامة فخرجت جائعا ظمآن قد طردني قومي و أخرجت من مالي و لا حمولة تحملني و لا متاع يجهزني و لا مال يقويني و كان من شأني ما قد كان حتى أتيت محمدا صلى الله عليه وآله فعرفت من العرفان[١٥] ما كنت أعلمه[١٦] و رأيت من العلامة ما خبرت بها فأنقذني به من النار فنلت[١٧] من الدنيا على المعرفة التي دخلت عليها[١٨] في الإسلام ألا أيها الناس اسمعوا من حديثي ثم اعقلوه[١٩] عني قد[٢٠] أوتيت العلم كثيرا[٢١] و لو أخبرتكم بكل ما أعلم لقالت طائفة لمجنون و قالت طائفة أخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان ألا إن لكم منايا تتبعها بلايا فإن[٢٢] عند علي عليه السلام علم المنايا و علم الوصايا و فصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران قال له رسول

الاعتدال ٤: ٢٧٤ رقم ٩١٢٤».

(١) في المصدر: ألا وعزة هذا البناء.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٧٣ ج١ ح٤٥.

(٣) المرزبة: عصا من حديد.

(٤) الحج: ٢١.

(٥) أمالي المفيد: ١٣٦ م١٦ ح٤.

(٦) اختيار معرفة الرجال: ٧٢ ج١ ح٤٣.

(٧) في المصدر: قادماً تلقيته.

(٨) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: يقتل.

(٩) قال المحقق الداماد ـ رض ـ في تعليقته: كأنه عني به هابيل، وخير لأخرين هو أبو عبدالله الحسين عليه السلام.

(١٠) قال المحقق الداماد «أعلى الله مقامه الشريف» في تعليقته: شر الأولين هو عاقر ناقة صالح، وشر الآخرين هو قاتل أمير المؤمنين عليه السلام.

(١١) اختيار معرفة الرجال: ٧٥ ج١ ح٤٦.

(١٢) في «أ» والمصدر: بن خرزاذ.

(١٣) في المصدر: صالح بن فرج.

(١٤) في المصدر: وأنا مذك.

(١٥) في نسخة: القرآن.

(١٦) في نسخة: أعرفه.

(١٧) في نسخة: فثبت. وفي المصدر: فبنت.

(١٨) في نسخة: التي دخلت بها.

(١٩) في نسخة: أيغلوه. وفي المصدر: اعقلوا. وفي نسخة أخرى: انفلوه.

(٢٠) في نسخة: فقد.

(٢١) في المصدر: كبيراً.

(٢٢) في نسخة: وأن.

الله صلى الله عليه و آله أنت وصيي و خليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى و لكنكم أصبتم[1] سنة الأولين[2] و أخطأتم سبيلكم و الذي نفس سلمان بيده لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ سنة بني إسرائيل القذة بالقذة أما و الله لو وليتموها عليا لأكلتم من فوقكم و من تحت أرجلكم فأبشروا بالبلاء و اقنطوا من الرخاء[3] و نابذتكم[4] على سواء و انقطعت العصمة فيما بيني و بينكم من الولاء أما و الله لو أني أدفع ضيما أو أعز الله[5] دينا لوضعت سيفي على عاتقي ثم لضربت به قدما قدما ألا إني أحدثكم بما تعلمون و بما لا تعلمون فخذوها من سنة التسعين[6] بما فيها.

ألا إن لبني أمية في بني هاشم نطحات[7] و إن لبني أمية من آل هاشم نطحات ألا و إن بني أمية كالناقة الضروس تعض بفيها و تخبط بيديها و تضرب برجليها[8] و تمنع درها ألا إنه حق على الله أن يذل ناديها[9] و أن يظهر عليها عدوها مع قذف من السماء و خسف و مسخ و شوه الخلق[10] حتى إن الرجل ليخرج من جانب حجلته إلى صلاة فمسخه[11] الله قردا ألا و فتنتان تلتقيان بتهامة كلتاهما كافرتان ألا و خسف بكلب و ما أنا و كلب و الله لو لا ما لأريتكم مصارعهم ألا و هو البيداء ثم يجيء ما يقرفون.

فإذا رأيتم[12] أيها الناس الفتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها الراكب الموضع[13] و الخطيب المصقع و الرأس المتبوع فعليكم بآل محمد فإنهم القادة إلى الجنة و الدعاة إليها إلى يوم القيامة و عليكم بعلي فو الله لقد سلمنا عليه بالولاء مع نبينا[14] فما بال القوم أحسد قد حسد قابيل هابيل أو كفر فقد ارتد قوم موسى عن الأسباط و يوشع و شمعون و ابني هارون شبر و شبير و السبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيهم ثم بعثهم الله[15] أنبياء مرسلين و غير مرسلين فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل فأين يذهب بكم ما أنا و فلان و فلان ويحكم و الله ما أدري أتجهلون أم تجاهلون[16] أم نسيتم أم تتناسون أنزلوا آل محمد منكم منزلة الرأس من الجسد بل منزلة العين من الرأس و الله لترجعن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة و يشهد الناجي على الكافر بالنجاة ألا إني أظهرت أمري و آمنت بربي و أسلمت بنبيي و اتبعت مولاي و مولى كل مسلم بأبي و أمي قتيل كوفان يا لهف نفسي لأطفال صغار و بأبي صاحب الجفنة و الخوان نكاح النساء الحسن بن علي ألا إن نبي الله نحله البأس و الحياء و نحل الحسين المهابة و الجود يا ويح من أحقره[17] لضعفه و استضعفه لقلته[18] و ظلم من بين ولده فكان بلادهم عامره[19] الباقين من آل محمد.

أيها الناس لا تكل أظفاركم من عدوكم[20] و لا تستغشوا صديقكم يستحوذ[21] الشيطان عليكم و الله لتبتلن ببلاء لا تغيرونه بأيديكم إلا إشارة بحواجبكم ثلاثة خذوها بما فيها و ارجوا رابعها و موافاها[22] بأبي دافع[23] الضيم شقاق بطون الحبالي و حمال الصبيان على الرماح و مغلي الرجال في القدور أما إني سأحدثكم بالنفس الطيبة الزكية و تضريج دمه بين الركن و المقام المذبوح ذبح[24] الكبش يا ويح لسبأ نساء من كوفان الواردون الثوية[25] المستقرون[26]

(١) في نسخة: ولكنكم أخذتم.
(٢) في نسخة: سنّة بني إسرائيل.
(٣) في المصدر: الرجاء.
(٤) في «أ»: أنذرتكم.
(٥) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي «ط»: أعز الله.
(٦) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط»: التسعين. وقد شطب عليها في «أ» وأبدلت بالسبعين، وهو الأوفق تأريخياً.
(٧) سقط من المصدر: من قوله: «ألا أن لبني أمية» إلى قوله: «من آل هاشم نطحات».
(٨) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي «ط»: برجليها.
(٩) في المصدر: باديها.
(١٠) في المصدر: سوء الخلق.
(١١) في المصدر: فيمسخه.
(١٢) في المصدر: وفي «ط»: فإذا أرأيتم.
(١٣) الراكب الموضع: المسرع، والإيضاع: سرعة السير. «لسان العرب ١٥: ٣٢٨».
(١٤) في نسخة: من نبيّنا. وفي المصدر: من بيننا.
(١٥) في نسخة: ثم بعث.
(١٦) في المصدر: تتجاهلون.
(١٧) في المصدر: يا ويح من احتقره. وفي نسخة: ويا ويح لمن احقره.
(١٨) في «أ»: يقتله.
(١٩) في نسخة: عامره.
(٢٠) في المصدر: عن عدوّكم.
(٢١) في المصدر: فيستحوذ.
(٢٢) في نسخة: موفاها.
(٢٣) في «أ»: يأتي رافع.
(٢٤) في المصدر: كذبح.
(٢٥) الثوية: موضع قريب من الكوفة، وقيل بالكوفة، وقيل: خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها. «معجم البلدان ٢: ٨٧».
(٢٦) في المصدر: المستفدون.

عشية و ميعاد ما بينكم و بين ذلك فتنة شرقية ستسير موجا[1] هاتفا يستغيث من قبل المغرب فلا تغيثوه لا أغاثه الله و ملحمة بين الناس إلى أن تصير ما ذبح على شبيه[2] المقتول بظهر الكوفة و هي كوفان و يوشك أن يبنى جسرها و يبنى جما[3] حتى يأتي زمان لا يبقى مؤمن إلا بها أو بحواليها[4] و فتنة مصبوبة تطأ في خطامها لا ينهاها[5] أحد لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته و أحدثك يا حذيفة أن ابنك مقتول و أن عليا أمير المؤمنينعليه السلام فمن كان مؤمنا دخل في ولايته فيصبح[6] على أمر يمسي على مثله لا يدخل فيها إلا مؤمن و لا يخرج منها إلا كافر[7].

بيان: تذكية النار إيقادها أهل لها أي أصيح لأطلب نصيبا أي قوما لعبادة النار و في بعض النسخ أهيل أي كنت من قوام النار أعطي النصيب عبدتها و يأتيني الرزق لها و هو أظهر و في النهاية القذذ ريش السهم واحدتها قذة و منه الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة أي كما يقذ[8] كل واحدة منهما على قدر صاحبتها و تقطع[9] و قال فيه لفارس نطحة أو نطحتان أي تقاتل المسلمين مرة أو مرتين و في القاموس الضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها[10] قوله لو لا ما لعله اكتفى ببعض الكلام و لم يذكر العلة لبعض المصالح إن لم يكن سقط من الكلام شيء من بين ولده في أكثر النسخ من بني ولده إشارة إلى الظلم على أولاده المعصومين و قد يطلق الولد على الآباء أيضا و كان في النسخ التي عندنا في تلك الخطبة تصحيفات فأوردناها كما وجدنا.

٣٠ـأقول: قال ابن أبي الحديد سلمان رجل من فارس من رامهرمز و قيل بل من أصفهان من قرية يقال لها جي و هو معدود من موالي رسول اللهصلى الله عليه وآله و كنيته أبو عبد الله و كان إذا قيل له ابن من أنت يقول أنا سلمان ابن الإسلام أنا من بني آدم و قد روي أنه تداوله[11] بضعة عشر ربا عن واحد إلى آخر حتى أفضى إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله و روى أبو عمر بن عبد البر في الإستيعاب أن رسول الله صلوات الله عليه و آله اشتراه من أربابه و هم قوم يهود[12] على أن يغرس لهم من النخل كذا و كذا و يعمل فيها حتى يدرك[13] فغرس رسول اللهصلى الله عليه وآله ذلك النخل كله بيده إلا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله من غرسها فقيل عمر فقلعها و غرسها رسول اللهصلى الله عليه وآله بيده فأطعمت قال أبو عمر و كان سلمان يسف الخوص و هو أمير على المدائن و يبيعه و يأكل منه و يقول لا أحب أن آكل إلا من عمل يدي و كان تعلم سف الخوص من المدينة و أول مشاهده الخندق و قد روي أنه شهد بدرا و أحدا و لم يفته بعد ذلك مشهد.

قال: و كان سلمان خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا.

و عن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف و كان إذا خرج عطاؤه تصدق به و يأكل من عمل يده و كانت له عباءة يفرش بعضها و يلبس بعضها.

و قد ذكر ابن وهب و ابن نافع أن سلمان لم يكن له بيت إنما كان يستظل بالجدر و الشجر و أن رجلا قال له ألا أبني لك بيتا تسكن فيه قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل حتى قال له أنا أعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال أبني لك بيتا إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه و إن أنت مددت فيه رجليك أصابهما[14] الجدار قال نعم فبنى له.

قال أبو عمر: و قد روي عن رسول اللهصلى الله عليه وآله من وجوه أنه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان.

قال: و قد روينا عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول اللهصلى الله عليه وآله ينفرد[15] به بالليل[16] حتى كاد يغلبنا على رسول اللهصلى الله عليه وآله.

قال: و روي أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال أمرني ربي بحب أربعة و أخبرني أنه يحبهم علي و أبو ذر و المقداد و سلمان.

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٩٣ ج١ ح٤٧.
(٢) في المصدر: شيبته.
(٣) في المصدر: تبنى جنبتها.
(٤) في المصدر: أو يحن إليها.
(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: لا ينهاها.
(٦) في المصدر: فيفتتح.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٩٥ ـ ٩٨ ج١ ح٤٧.
(٨) كذا في «أ» وفي المصدر: تقدر، وفي «ط»: يقذّ.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٨.
(١٠) القاموس المحيط ٢: ٢٣٣.
(١١) في المصدر: أنّه قد تداوله أرباب كثير.
(١٢) في المصدر: قوم يهود بدراهم.
(١٣) في المصدر: حتىٰ تدرك.
(١٤) في نسخة: من الجدار.
(١٥) في المصدر: عن وجوه.
(١٦) في المصدر: به الليل. وما في المتن أصح.



و عن علي عليه السلام أنه قال علم علم الأول[١] و العلم الآخر ذلك بحر لا ينزف هو منا أهل البيت.

و في رواية زاذان عن علي سلمان الفارسي كلقمان الحكيم.

و قال فيه كعب الأحبار سلمان حشي علما و حكمة.

قال: و روي أن أبا سفيان مر على سلمان و صهيب و بلال في نفر من المسلمين فقالوا ما أخذت السيوف من عنق عدو الله مأخذها فقال لهم أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش و سيدها و أتى النبيفأخبره فقال يا با بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله فأتاهم أبو بكر فاعتذر منهم[٢].

٣٩٢/٢٢ و توفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس و ثلاثين و قيل توفي في أول سنة ست و ثلاثين و قال قوم توفي في خلافة عمر و الأول أكثر[٣].

أقول: ثم ذكر ابن أبي الحديد خبر إسلامه نحوا مما مر ثم قال و كان سلمان من شيعة علي عليه السلام و خاصته و يزعم الإمامية أنه أحد الأربعة الذين حلقوا رءوسهم و أتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول و ليس هذا موضع ذكره و أصحابنا لا يخالفونهم في أن سلمان كان من الشيعة و إنما يخالفونهم في أمر أزيد من ذلك و ما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة كرديد و نكرديد محمول عند أصحابنا على أن المراد صنعتم شيئا و ما صنعتم أي استخلفتم خليفة و نعم ما فعلتم[٤] إلا أنكم عدلتم عن أهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان أولى و الإمامية تقول أسلمتم و ما أسلمتم[٥] انتهى كلامه.

و سيأتي جواب شبهته مع سائر أحوال سلمان في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٣١ـ الصراط المستقيم: جاء في الأخبار الحسان أن عليا عليه السلام مضى في ليلة إلى المدائن لتغسيل سلمان[٦].

باب ١٢ كيفية إسلام أبي ذر رضي الله عنه و سائر أحواله إلى وفاته و ما يختص به من الفضائل و المناقب و فيه أيضا بيان أحوال بعض الصحابة

٣٩٣/٢٢ **١ـ م:** [تفسير الإمام عليه السلام] حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفاري فجاءه ذات يوم فقال يا رسول الله إن لي غنيمات قدر ستين شاة فأكره أن أبدو فيها و أفارق حضرتك و خدمتك و أكره أن أكلها إلى راع فيظلمها و يسيء رعايتها فكيف أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ابد فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا با ذر قال لبيك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك قال يا رسول الله إن لها قصة عجيبة قال و ما هي قال يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلاتي و يا رب غنمي فآثرت صلاتي على غنمي و أخطر[٧] الشيطان ببالي يا با ذر أين أنت إن عدت الذئاب على غنمك و أنت تصلي فأهلكتها[٨] و ما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله تعالى و الإيمان برسول الله صلى الله عليه و آله[٩] و موالاة أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب عليه السلام و موالاة الأئمة الهادين الطاهرين من ولده و معاداة أعدائهم و كل ما فات بعد ذلك جلل فأقبلت على صلاتي فجاء ذئب فأخذ حملا فذهب به و أنا

---

(١) في المصدر: أنه سئل عن سلمان، فقال: علم العلم الأول.
(٢) في المصدر:: فأتاهم أبو بكر فقال أبو بكر: يا أخوتاه لعلّي أغضبتكم! فقالوا: لا يا أبا بكر يغفر الله لك.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٤ ـ ٣٧.
(٤) في أغلب الظن أن هنا إضافة موضوعة زج هو بها لتأتي موافقة لما يرمي إليه.
(٥) شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٩.
(٦) تفسير الصراط المستقيم ١: ٢٠٥ فصل ١٦.
(٧) في المصدر: فأهلكتها كلها.
(٨) في نسخة: فأخطر.
(٩) في المصدر: بمحمد رسول الله.

أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين[١] و استنقذ الحمل و رده إلى القطيع ثم ناداني يا با ذر أقبل على صلاتك فإن الله قد وكلني بغنمك إلى أن تصلي فأقبلت على صلاتي و قد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله تعالى حتى فرغت منها فجاءني الأسد و قال لي امض إلى محمد فأخبره أن الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك و وكل أسدا بغنمه يحفظها فعجب من حول[٢] رسول الله صلى الله عليه و آله.

٣٩٤/٢٢

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله صدقت يا أبا ذر و لقد آمنت به أنا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين فقال بعض المنافقين هذا لمواطاة[٣] بين محمد و أبي ذر يريد أن يخدعنا بغروره و اتفق[٤] منهم عشرون رجلا و قالوا نذهب إلى غنمه و ننظر إليها و ننظر إليه إذا صلى هل يأتي الأسد فيحفظ غنمه فيتبين بذلك كذبه فذهبوا و نظروا و أبو ذر[٥] قائم يصلي و الأسد يطوف حول غنمه و يرعاها و يرد إلى القطيع ما شذ عنه منها حتى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد هاك قطيعك مسلما وافر العدد سالما[٦] ثم ناداهم الأسد معاشر المنافقين أنكرتم لولي[٧] محمد و علي و آلهما الطيبين[٨] و المتوسل إلى الله بهم أن يسخرني الله ربي لحفظ غنمه و الذي أكرم محمدا و آله الطيبين الطاهرين لقد جعلني الله طوع يد أبي ذر حتى لو أمرني بافتراسكم و هلاككم لأهلكتكم و الذي لا يحلف بأعظم منه لو سأل الله بمحمد و آله الطيبين أن يحول البحار دهن زنبق و بان و الجبال مسكا و عنبرا و كافورا و قضبان الأشجار قضب الزمرد[٩] و الزبرجد لما منعه الله ذلك فلما جاء أبو ذر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قال له رسول الله صلى الله عليه و آله يا با ذر إنك أحسنت طاعة الله فسخر الله لك من يطيعك في كف العوادي عنك فأنت من أفاضل من مدحه الله عز و جل بأنه يقيم الصلاة[١٠].

٣٩٥/٢٢

بيان: الجلل محركة العظيم و الصغير ضد و العوادي جمع العادية من العدوان أو من عدا على الشيء إذا اختلسه و في الحديث من كف عن مؤمن عادية ماء و نار.

٢ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال عن علي بن عبد الله الأصبهاني عن الثقفي عن محمد بن علي عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن أبي جهضم الأزدي عن أبيه و كان من أهل الشام قال لما سير عثمان أبا ذر من المدينة إلى الشام كان يقص علينا فيحمد الله فيشهد شهادة الحق و يصلي على النبي صلى الله عليه و آله و يقول أما بعد فإنا كنا في جاهليتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب و يبعث فينا الرسول و نحن نوفي بالعهد و نصدق الحديث و نحسن الجوار و نقري الضيف و نواسي الفقير فلما بعث الله تعالى فينا رسول الله و أنزل علينا كتابه كانت تلك الأخلاق يرضاها الله و رسوله و كان أحق بها أهل الإسلام و أولى أن يحفظوها فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا ثم إن الولاة قد أحدثوا أعمالا قباحا ما نعرفها[١١] من سنة تطفى و بدعة تحيا و قائل بحق مكذب و أثرة لغير تقي و أمين مستأثر عليه من الصالحين اللهم إن كان ما عندك خيرا لي فاقبضني إليك غير مبدل و لا مغير و كان يعيد هذا الكلام و يبديه فأتى حبيب بن مسلمة معاوية بن أبي سفيان فقال إن أبا ذر يفسد عليك الناس بقوله كيت و كيت فكتب معاوية إلى عثمان بذلك فكتب عثمان أخرجه إلي فلما صار إلى المدينة نفاه إلى الربذة[١٢].

٣ـ جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن أبي جهضم عن أبيه قال لما أخرج عثمان أبا ذر الغفاري رحمه الله من المدينة إلى الشام كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس و يأمرهم بالتمسك بطاعة الله و يحذرهم من ارتكاب معاصيه و يروي عن رسول الله ما سمعه منه في فضائل أهل بيته عليه و عليهم السلام و يحضهم على التمسك بعترته فكتب معاوية إلى عثمان أما بعد فإن أبا ذر يصبح إذا أصبح و يمسي إذا أمسى و جماعة من الناس كثيرة عنده فيقول كيت و كيت فإن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أبا ذر إليك فإني أخاف أن يفسد الناس عليك و السلام.

٣٩٦/٢٢

فكتب إليه عثمان أما بعد فأشخص إلي أبا ذر حين تنظر في كتابي هذا و السلام.

---

(١) في المصدر: بنصفين.
(٢) في المصدر: من كان حول.
(٣) في نسخة: بمواطاة.
(٤) في «أ»: فاتفق له منهم.
(٥) في المصدر: وإذا أبو ذر.
(٦) في نسخة: هاك قطيعك مسلمة وافرة العدو سالمة الأهل.
(٧) في «أ»: لمولى.
(٨) في نسخة: الطيبين والطيبين من آلهما.
(٩) في نسخة: قضيب.
(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٧٣ ـ ٧٥ ح٣٧. بفارق غير ما ذكرنا.
(١١) في نسخة: لا نعرفها.
(١٢) أمالي المفيد: ١٢١ ـ ١٢٢ م١٤ ح٥.

فبعث معاوية إلى أبي ذر فدعاه و أقرأه كتاب عثمان و قال له النجاء الساعة فخرج أبو ذر إلى راحلته فشدها بكورها و أنساعها فاجتمع إليه الناس فقالوا له يا با ذر رحمك الله أين تريد قال أخرجوني إليكم غضبا علي و أخرجوني منكم إليهم الآن عبثا بي و لا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بيني و بينهم حتى يستريح برا و يستراح من فاجر و مضى و سمع الناس بمخرجه فاتبعوه حتى خرج من دمشق فساروا معه حتى انتهى إلى دير المران فنزل و نزل معه الناس فاستقدم فصلى بهم ثم قال أيها الناس إني موصيكم بما ينفعكم و تارك الخطب و التشقيق احمدوا الله عز و جل قالوا الحمد لله قال أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فأجابوه بمثل ما قال فقال أشهد أن البعث حق و أن الجنة حق و أن النار حق و أقر بما جاء من عند الله و اشهدوا علي بذلك قالوا نحن على ذلك من الشاهدين قال ليبشر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله و كرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيرا و لا لأعمال الظلمة مصلحا و لا لهم معينا أيها الناس اجمعوا مع صلاتكم و صومكم غضبا لله عز و جل إذا عصي في الأرض و لا ترضوا أئمتكم بسخط الله و إن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم و ازرءوا عليهم و إن عذبتم و حرمتم و سيرتم حتى يرضى الله عز و جل فإن الله أعلى و أجل لا ينبغي أن يسخط برضا المخلوقين غفر الله لي و لكم أستودعكم الله و أقرأ عليكم السلام و رحمة الله فناداه الناس أن سلم الله عليك و رحمك يا با ذر يا صاحب رسول الله ألا نردك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك ألا نمنعك فقال لهم ارجعوا رحمكم الله فإني أصبر منكم على البلوى و إياكم و الفرقة و الاختلاف فمضى حتى قدم على عثمان فلما دخل عليه قال له لا قرب الله بعمرو عينا فقال أبو ذر و الله ما سماني أبواي عمرا و لكن لا قرب الله من عصاه و خالف أمره و ارتكب هواه فقام إليه كعب الأحبار فقال له ألا تتقي الله يا شيخ تجبه[1] أمير المؤمنين بهذا الكلام فرفع أبو ذر عصا كانت في يده فضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين فو الله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد.

فقال عثمان و الله لا جمعتني و إياك دار قد خرفت و ذهب عقلك[2] أخرجوه من بين يدي حتى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء ثم انجوا[3] به الناقة و تعتعوه حتى توصلوه الربذة فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضي الله فيه ما هو قاض فأخرجوه متعتعا ملهوزا بالعصي و تقدم ألا يشيعه أحد من الناس فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فبكى حتى بل لحيته بدموعه ثم قال أهكذا يصنع بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ ثم نهض و معه الحسن و الحسين عليهما السلام و عبد الله بن العباس[4] و الفضل و قثم و عبيد الله حتى لحقوا أبا ذر فشيعوه فلما بصر بهم أبو ذر رحمه الله حن إليهم و بكى عليهم و قال بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول الله صلى الله عليه وآله و شملتني البركة برؤيتها ثم رفع يديه إلى السماء و قال اللهم إني أحبهم و لو قطعت إربا إربا في محبتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك و الدار الآخرة فارجعوا رحمكم الله و الله أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلافة فودعه القوم و رجعوا و هم يبكون على فراقه[5].

بيان: الكور بالضم الرحل و الأنساع جمع النسع بالكسر و هو سير ينسج عريضا على هيئة أعنة البغال تشد به الرحال و شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج و زرى عليه عابه كأزرى قوله ثم انجوا أي أسرعوا و تعتعه أقلقه و أزعجه و لهزه بالرمح طعنه في صدره و اللهز الضرب بجميع اليد في الصدر.

٤-كش: [رجال الكشي] محمد بن سعد بن مزيد[6] و محمد بن أبي عوف معا عن محمد بن أحمد بن حماد رفعه قال أبو ذر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في شأنه ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر يعيش وحده و يموت وحده و يبعث وحده و يدخل الجنة وحده و هو الهاتف بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام و وصي رسول الله صلى الله عليه وآله و استخلافه إياه فنفاه القوم عن حرم الله و حرم رسوله بعد حملهم إياه من الشام على قتب بلا وطاء و هو يصيح فيهم قد خاب القطار بحمل النار[7] سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا

---

(١) في المصدر: تجيب.
(٢) في «أ» والمصدر: وذهب عقلك.
(٣) في المصدر: ثم انخسوا.
(٤) في «أ»: بن عباس.
(٥) أمالي المفيد: ١٦١ ـ ١٦٥ م٢٥ ح٥.
(٦) في «أ»: بن مسعود بن مزيد.
(٧) في «أ»: قد جائت القطار تحمل النار.

٣٩٧/٢٢ ، ٣٩٨/٢٢

اتخذوا دين الله دخلا و عباد الله خولا و مال الله دولا فقتلوه فقرا و جوعا و ضرا[١] و صبرا[٢].

٥ـ كش: [رجال الكشي] جعفر بن معروف عن الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه عن البطائني عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول أرسل عثمان إلى أبي ذر موليين له و معهما مائتا دينار فقال لهما انطلقا إلى أبي ذر فقولا له إن عثمان يقرئك السلام و يقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك فقال أبو ذر هل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطاني قالا لا قال إنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين قالا له إنه يقول هذا من صلب مالي و بالله الذي لا إله إلا هو ما خالطها حرام و لا بعث[٣] بها إليك إلا من حلال فقال لا حاجة لي فيها و قد أصبحت يومي هذا و أنا من أغنى الناس فقالا له عافاك الله و أصلحك ما نرى في بيتك قليلا و لا كثيرا مما يستمتع به فقال بلى تحت هذا الإكاف الذي ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيام فما أصنع بهذه الدنانير لا و الله حتى يعلم الله أني لا أقدر على قليل و لا كثير و قد أصبحت[٤] غنيا بولاية علي بن أبي طالب ﷺ و عترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ و كذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول فإنه لقبيح بالشيخ أن يكون كذابا فرداها عليه و أعلماه أني لا حاجة لي فيها و لا فيما عنده حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بيني و بينه[٥].

٣٩٩/٢٢

٦ـ كش: [رجال الكشي] عبيد بن محمد النخعي[٦] عن أبي أحمد الطرسوسي عن خالد بن طفيل الغفاري عن أبيه عن حلام بن دل الغفاري[٧] و كانت له صحبة قال مكث أبو ذر رحمه الله بالربذة حتى مات فلما حضرته الوفاة قال لامرأته اذبحي شاة من غنمك و اصنعيها فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فأول ركب ترينهم قولي يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد قضى نحبه و لقي ربه فأعينوني عليه و أجيبوه فإن رسول الله ﷺ أخبرني أني أموت في أرض غربة و أنه يلي غسلي و دفني و الصلاة علي رجال من أمتي صالحون[٨].

٧ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن علقمة بن الأسود النخعي قال خرجت في رهط أريد الحج منهم مالك بن الحارث الأشتر[٩] حتى قدمنا الربذة فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد هلك غريبا ليس لي أحد يعينني عليه قال فنظر بعضنا إلى بعض و حمدنا الله على ما ساق إلينا و استرجعنا على عظم[١٠] المصيبة ثم أقبلنا معها فجهزناه و تنافسنا في كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء ثم تعاونا على غسله حتى فرغنا منه ثم قدمنا مالك الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه فقام الأشتر على قبره ثم قال اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ عبدك في العابدين و جاهد فيك المشركين لم يغير و لم يبدل لكنه رأى منكرا فغيره بلسانه و قلبه حتى جفي و نفي و حرم و احتقر ثم مات وحيدا غريبا اللهم فاقصم من حرمه و نفاه من مهاجره و حرم رسولك ﷺ قال فرفعنا أيدينا جميعا و قلنا آمين ثم قدمت الشاة التي صنعت فقالت إنه قد أقسم عليكم ألا تبرحوا حتى تتغدوا فتغدينا و ارتحلنا[١١].

٤٠٠/٢٢

٨ـ ضه: [روضة الواعظين] قيل له عند الموت يا با ذر ما مالك قال عملي قالوا إنما نسألك عن الذهب و الفضة قال ما أصبح و لا أمسي و ما أمسي و لا أصبح لنا كندوج فيه حر متاعنا سمعت خليلي رسول الله ﷺ يقول كندوج المرء قبره[١٢].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر عن أبي إبراهيم مثله[١٣].

كش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن أبيه عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر مثله[١٤].

بيان: الكندوج بالكسر شبه المخزن معرب كندو و الحر بالضم خيار كل شيء.

---

(١) في المصدر: وجوعاً وذلاً وضرّاً.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ٩٨ ـ ١٠٥ ج١ ح٤٨.
(٣) في نسخة والمصدر: ولا بعثت.
(٤) في المصدر: ولقد أصبحت.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ١١٨ ـ ١٢٠ ج١ ح٥٣.
(٦) في نسخة: عبدالله بن محمد النخعي.
(٧) في المصدر: عن حلام بن أبي ذر الغفاري.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٢٨٣ ج١ ح١١٧.
(٩) في المصدر: وعبدالله بن المفضل التميمي ورفاعة بن شداد البجلي.
(١٠) في نسخة والمصدر: على عظيم.
(١١) اختيار معرفة الرجال: ٢٨٣ ج١ ح١١٨.
(١٢) روضة الواعظين: ٣١٢.
(١٣) أمالي الطوسي: ٧١١ م٢٢.
(١٤) اختيار معرفة الرجال: ١٢١ ج١ ح٥٤. وفيه: ما أصبح فلا أمسي وما أمسي فلا أصبح، وهو الأنسب.

٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن يحيى الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبا ذر أتى رسول الله صلى الله عليه وآله و معه جبرئيل في صورة دحية الكلبي و قد استخلاه رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآهما انصرف عنهما و لم يقطع كلامهما فقال جبرئيل يا محمد هذا أبو ذر قد مر بنا و لم يسلم علينا أما لو سلم لرددنا عليه يا محمد إن له دعاء يدعو به معروفا عند أهل السماء فاسأله عنه إذا عرجت إلى السماء فلما ارتفع جبرئيل عليه السلام جاء أبو ذر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما منعك يا أبا ذر أن تكون سلمت علينا حين مررت بنا فقال ظننت يا رسول الله أن الذي معك دحية الكلبي قد استخليته لبعض شأنك فقال ذاك جبرئيل عليه السلام و قد قال أما لو سلم علينا لرددنا عليه فلما علم أبو ذر أنه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ما شاء الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا الدعاء الذي تدعو به فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن لك دعاء تدعو به معروفا في السماء فقال نعم يا رسول الله أقول اللهم إني أسألك الأمن و الإيمان و التصديق بنبيك و العافية من جميع البلاء و الشكر على العافية و الغنى عن شرار الناس[1].

لي: [الأمالي للصدوق] أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه مثله إلا أن فيه أسألك الإيمان بك والتصديق[2].

١٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن أبي إبراهيم عليه السلام قال قال أبو ذر رحمه الله جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير أتغدى بأحدهما و أتعشى بالآخر و بعد شملتي الصوف أتزر بإحداهما و أرتدي بالأخرى[3].

كش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن أبيه عن علي بن الحكم مثله[4].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي]بإسناده عن موسى بن بكر مثله[5].

١١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن المثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبو ذر رضي الله عنه يقول في خطبته يا مبتغي العلم كأن شيئا من الدنيا لم يكن شيئا إلا ما ينفع خيره و يضر شره إلا من رحم الله يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل و لا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم و الدنيا و الآخرة كمنزل تحولت منه إلى غيره و ما بين الموت و البعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز و جل فإنك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم[6].

بيان: قوله كأن شيئا من الدنيا لعل المراد أن ما يتصور في هذه الدنيا إما شيء ينفع خيره أو شيء يضر شره فاختر ما ينفع دون ما يضر أو كل شيء في الدنيا له جهة نفع و جهة شر فاحترز عن جهة شره و يمكن أن يقرأ ألا بالتخفيف بأن تكون ما نافية و فيه بعد.

١٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن واصل عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى أبي ذر فقال يا با ذر ما لنا نكره الموت فقال لأنكم عمرتم الدنيا و أخربتم الآخرة فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب فقال له فكيف ترى قدومنا على الله فقال أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله و أما المسيء[7] فكالآبق يرد على مولاه قال فكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب إن الله يقول: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[8] قال فقال الرجل فأين رحمة الله قال رحمة الله قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قال أبو عبد الله عليه السلام و كتب رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه يا با ذر أطرفني بشيء من العلم فكتب إليه أن العلم كثير و لكن إن قدرت على أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل فقال له الرجل و هل رأيت أحدا يسيء إلى من يحبه فقال نعم نفسك أحب الأنفس إليك فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها[9].

١٣ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن محمد بن أيوب و علي عن أبيه جميعا عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إني

---

(١) الكافي ٢: ٥٨٧ ح٢٥.
(٢) أمالي الصدوق: ٢٨٣ م٥٥ ح٣.
(٣) الكافي ٢: ١٣٤ ب٦١ ح١٧.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ١٢٠ ج١ ح٥٤. وصدره من جزى الله عن الدنيا خيراً فجزاها الله على مذمة.
(٥) أمالي الطوسي: ٧١١ م٢٢.
(٦) الكافي ٢: ١٣٤ ب٦١.
(٧) في المصدر: وأمّا المسيء منكم.
(٨) الانفطار: ١٣ ـ ١٤.
(٩) الكافي ٢: ٤٥٨ ح ٢٠.

قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن أخرج أنا و ابن أخي إلى مزينة فنكون بها فقال إني أخشى أن تغير عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتيني شعثا فتقوم بين يدي متكئا على عصاك فتقول قتل ابن أخي و أخذ السرح فقال يا رسول الله بل لا يكون إلا خيرا إن شاء الله فأذن له رسول الله ﷺ فخرج هو و ابن أخيه و امرأته فلم يلبث هناك إلا يسيرا حتى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فأخذ[1] السرح و قتل ابن أخيه و أخذت امرأته من بني غفار و أقبل أبو ذر يشتد حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ و به طعنة جائفة فاعتمد على عصاه و قال صدق الله و رسوله أخذ السرح و قتل ابن أخي و قمت بين يديك على عصاي فصاح رسول الله ﷺ في المسلمين فخرجوا في الطلب فردوا السرح و قتلوا نفرا من المشركين[2].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله[3].

بيان: اجتوى البلد كره المقام فيه و الجائفة الطعنة التي تنفذ إلى الجوف و لعل هذا كان قبل كمال أبي ذر رحمه الله في الإيمان أو فهم من كلامه ﷺ أنه راض بخروجه و إنما أخبره بذلك ليقوى إيمانه أو كان يحتمل أن يكون هذا من الأخبار البدائية[4].

١٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط عن سعدان بن مسلم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول ﷺ فقال اللهم آنس وحشتي و صل وحدتي و ارزقني جليسا صالحا فإذا هو برجل في أقصى المسجد فسلم عليه و قال له من أنت يا عبد الله فقال أنا أبو ذر فقال الرجل الله أكبر الله أكبر فقال أبو ذر و لم تكبر يا عبد الله فقال إني دخلت المسجد فدعوت الله عز و جل أن يؤنس وحشتي و أن يصل وحدتي و أن يرزقني جليسا صالحا فقال له أبو ذر أنا أحق بالتكبير منك إذ كنت[5] ذلك الجليس فإني سمعت رسول الله يقول أنا و أنتم على ترعة يوم القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب قم يا با عبد الله[6] فقد نهى السلطان عن مجالستي[7].

٤٠٤/٢٢

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن أسعد بن زرارة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال لما قدم أبو ذر على عثمان قال أخبرني أي البلاد أحب إليك قال مهاجري قال لست بمجاوري قال فألحق بحرم الله فأكون فيه قال لا قال فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله ﷺ قال لا قال فلست بمختار غيرهن فأمره بالمسير إلى الربذة فقال إن رسول الله ﷺ قال لي اسمع و المع[8] و انفذ حيث قادوك و لو لعبد حبشي مجدع فخرج إلى الربذة و أقام مدة ثم أتى المدينة فدخل على عثمان و الناس عنده سماطين فقال يا أمير المؤمنين إنك أخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع و لا ضرع إلا شويهات و ليس لي خادم إلا محررة و لا ظل يظلني إلا ظل شجرة فأعطني خادما و غنيمات أعيش فيها فحول وجهه عنه فتحول إلى السماط الآخر فقال مثل ذلك فقال له حبيب بن سلمة لك عندي يا أبا ذر ألف درهم و خادم و خمسمائة شاة قال أبو ذر أعط خادمك و ألفك و شويهاتك من هو أحوج إلى ذلك مني فإني إنما أسأل حقي في كتاب الله فجاء علي عليه السلام فقال له عثمان ألا تغني عنا سفيهك هذا قال أي سفيه قال أبو ذر قال علي عليه السلام ليس بسفيه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون ﴿إِنْ يَكُ كٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صٰادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[9].

بيان: أقول سيأتي الخبر بتمامه في كتاب الفتن و قال الفيروزآبادي لمع البرق أضاء و بالشيء ذهب و بيده أشار و الطائر بجناحيه خفق و فلان الباب برز منه[10] و النفاذ جواز الشيء عن الشيء و الخلوص منه و أنفذ الأمر قضاه و نفذ القوم جازهم و تخلفهم و الجدع قطع الأنف أو الأذن أو اليد

٤٠٥/٢٢

---

(١) في المصدر: فأخذت.

(٢) الكافي ٨: ١٢٦ ـ ١٢٧ ح٩٦.

(٣) الخرائج والجرائح: ١٠٥ ح١٧١. مع اختلاف قليل في اللفظ.

(٤) أو انه لم يجد في حديث الرسول عليه السلام ما يشعره بوقوع ذلك حتماً لقوله ﷺ: أخشىٰ.

(٥) في المصدر: إذا كنت.

(٦) كذا في النسخ، وهو تصحيف ظاهر. والصحيح ما في المصدر: يا عبدالله.

(٧) الكافي ٨: ٣٠٧ ح٤٧٨.

(٨) في المصدر: اسمع واطع. وهو الصحيح.

(٩) أمالي الطوسي: ٧١٩ م٢٤.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٨٥.



أو الشفة و حمار مجدع كمعظم مقطوع الأذنين و الشويهة تصغير الشاة.

١٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل بإسناده عن شقيق البلخي عمن أخبره من أهل العلم قال قيل لأبي ذر رضي الله عنه كيف أصبحت يا صاحب رسول الله قال أصبحت بين نعمتين بين ذنب مستور و ثناء من اغتر به فهو مغرور[١].

١٧ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضاعليه السلام عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أبو ذر صديق هذه الأمة[٢].

١٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن علي التمار عن عبد الله بن محمد عن أبي نصر التمار عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الدرداء عن أبيه[٣] قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة[٤] أصدق من أبي ذر[٥].

١٩ـمع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] محمد بن عمر بن علي البصري عن عبد السلام بن محمد الهاشمي عن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني عن الخضر بن أبان عن أبي هدية إبراهيم بن هدية[٦] عن النبيصلى الله عليه وآله في حديث طويل مثله[٧].

٤٠٦/٢٢

بيان: قال الجزري في النهاية في الحديث ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر الخضراء السماء و الغبراء الأرض[٨].

٢٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عبد الواحد النحوي عن بشر بن موسى بن صالح الأسدي عن أبي عبد الرحمن المقري عن سعيد بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر القرشي[٩] عن سالم الجيشاني عن أبيه عن أبي ذر أن النبيصلى الله عليه وآله قال يا با ذر إني أحب لك ما أحب لنفسي إني أراك ضعيفا فلا تأمرن على اثنين و لا تولين مال يتيم[١٠].

٢١ـع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن عثمان بن عمران عن عباد بن صهيب قال قلت للصادق جعفر بن محمدعليه السلام أخبرني عن أبي ذر أهو أفضل أم أنتم أهل البيت فقال يا ابن صهيب كم شهور السنة فقلت اثنا عشر شهرا فقال و كم الحرم منها قلت أربعة أشهر قال فشهر رمضان منها قلت لا قال فشهر رمضان أفضل أم الأشهر الحرم فقلت بل شهر رمضان قال فكذلك نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد و إن أبا ذر كان في قوم من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله فتذاكروا فضائل هذه الأمة فقال أبو ذر أفضل هذه الأمة علي بن أبي طالب و هو قسيم الجنة و النار و هو صديق هذه الأمة و فاروقها و حجة الله عليها فما بقي من القوم أحد إلا أعرض عنه بوجهه و أنكر عليه قوله و كذبه فذهب أبو أمامة الباهلي من بينهم إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله فأخبره بقول أبي ذر و إعراضهم عنه و تكذيبهم له فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء يعني منكم يا أبا أمامة من ذي لهجة أصدق من أبي ذر[١١].

٤٠٧/٢٢

٢٢ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن حمدان بن سليمان عن أيوب بن نوح عن إسماعيل الفراء عن رجل قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام أ ليس قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في أبي ذر رحمة الله عليه ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر قال بلى قال قلت فأين رسول اللهصلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و أين الحسن و الحسين قال فقال لي كم السنة شهرا قال قلت اثنا عشر شهرا قال كم منها حرم قال قلت أربعة أشهر قال فشهر رمضان منها قال قلت لا قال إن في شهر رمضان ليلة أفضل[١٢] من ألف شهر إنا أهل البيت لا يقاس بنا أحد[١٣].

(١) امالي الطوسي: ٦٥٢ م١٤.
(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٧٠ ب٣١ ح٢٨٣.
(٣) ليس في المصدر: عن أبيه. وهو الأصح، لرواية أبي الدرداء مباشرة عن رسول اللهصلى الله عليه وآله.
(٤) في المصدر: ما أقلّت الغبراء، ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة. وفي نسخة ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة.
(٥) أمالي الطوسي: ٥٢ ج١.
(٦) في المصدرين: أبي هدبة ابراهيم بن هدبة، وهو الصحيح. وما في النسخ من أخطاء النساخ.
(٧) علل الشرائع: ١٧٧ ب١٤١ ح١.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢.
(٩) في المصدر: سعيد بن أبي أيوب، عن عبدالله بن جعفر القرشي.
(١٠) أمالي الطوسي: ٣٩٤ ج١٣.
(١١) علل الشرائع: ١٧٧ ـ ١٧٨ ب١٤١ ح٢.
(١٢) في «أ»: ليلة العمل فيها أفضل.
(١٣) معاني الأخبار: ١٧٩ ح٢.

ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن ابن الوليد عن سعد عن أيوب بن نوح مثله[1].

٢٣ـكش: [رجال الكشي] أحمد بن علي الشلولي[2] عن الحسن بن حماد عن أبي عبد الله البرقي عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي حكيم عن أبي خديجة الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل أبو ذر على رسول الله صلى الله عليه و آله و معه جبرئيل فقال جبرئيل من هذا يا رسول الله قال أبو ذر قال أما إنه في السماء أعرف منه في الأرض و سله عن كلمات يقولهن إذا أصبح قال فقال يا أبا ذر كلمات تقولهن إذا أصبحت فما هن قال أقول يا رسول الله اللهم إني أسألك الإيمان بك و التصديق بنبيك[3] و العافية من جميع البلاء و الشكر على العافية و الغنى عن الناس[4].

٢٤ـكش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن عمرو بن سعيد عن عبد الملك بن أبي ذر الغفاري قال بعثني أمير المؤمنين عليه السلام يوم مزق عثمان المصاحف فقال لي ادع أباك فجاء أبي إليه مسرعا فقال يا با ذر أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم مزق كتاب الله و وضع فيه الحديد و حق على الله أن يسلط الحديد على من مزق كتابه بالحديد فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إن أهل الجبرية[5] من بعد موسى قاتلوا أهل النبوة فظهروا عليهم فقتلوهم زمانا طويلا ثم إن الله بعث فتية فهاجروا إلى غير آبائهم فقاتلتهم[6] فقتلوهم و أنت بمنزلتهم يا علي فقال علي عليه السلام قتلتني[7] يا باذر فقال أبو ذر أما و الله لقد علمت أنه سيبدأ بك[8].

٢٥ـكش: [رجال الكشي] بالإسناد المتقدم عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن أبي عمر عن حذيفة بن أسيد قال سمعت أبا ذر يقول و هو متعلق بحلقة باب الكعبة أنا جندب لمن عرفني و أنا أبو ذر بن جنادة[9] لمن لم يعرفني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقول من قاتلني في الأولى و في الثانية[10] فهو في الثالثة من شيعة الدجال إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل سفينة نوح في لجة البحر من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق ألا هل بلغت[11].

بيان: لعل المراد بالثانية الخروج على أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٦ـ**أقول:** قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول قال الشيخ رحمه الله قال أبو مخنف و أخبرني عبد الملك بن نوفل عن أبي سعيد المغيري قال لما انصرف علي عليه السلام من تشييع أبي ذر استقبله الناس فقالوا يا أبا الحسن غضب عليك عثمان لتشييعك أبا ذر فقال علي عليه السلام غضب الخيل على صم اللجم.

قال و حدثني الصلت عن زيد بن كثير عن أبي أمامة قال كتب أبو ذر إلى حذيفة بن اليمان يشكو إليه ما صنع به عثمان:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أما بعد يا أخي فخف[12] الله مخافة يكثر منها بكاء عينيك و حرر قلبك و سهر ليلك و انصب بدنك في طاعة ربك فحق لمن علم أن النار مثوى من سخط الله عليه أن يطول بكاؤه و نصبه و سهر ليله حتى يعلم أنه قد رضي الله عنه و حق لمن علم أن الجنة مثوى من رضي الله عنه أن يستقبل الحق كي يفوز بها و يستصغر في ذات الله الخروج من أهله و ماله و قيام ليله و صيام نهاره و جهاد الظالمين الملحدين بيده و لسانه حتى يعلم أن الله أوجبها له و ليس بعالم ذلك دون لقاء ربه و كذلك ينبغي لكل من رغب في جوار الله و مرافقة أنبيائه أن يكون يا أخي أنت ممن أستريح إلى الضريح إليه بثي و حزني و أشكو إليه تظاهر الظالمين علي إني رأيت الجور يعمل به بعيني و سمعته يقال فرددته فحرمت العطاء و سيرت إلى البلاد و غربت عن العشيرة و الإخوان و حرم الرسول صلى الله عليه و آله و أعوذ بربي العظيم أن يكون هذا مني له شكوى إن ركب مني ما ركب بل أنبأتك أني قد رضيت ما أحب لي ربي و قضاه علي و أفضيت ذلك إليك لتدعو الله لي و لعامة المسلمين بالروح و الفرج و بما هو أعم نفعا و خير مغبة و عقبى و السلام.

فكتب إليه حذيفة:

(١) الاختصاص: ١٣.
(٢) في المصدر: السعولي.
(٣) كذا على نسخة، وهو ليس موجوداً في المصدر.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ١٠٧ ـ ١٠٨ ج١ ح٤٩. وفيه: من جميع البلايا.
(٥) في «أ»: أهل الجزية.
(٦) في المصدر: فقاتلهم.
(٧) أي أخبرت بقتلي.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ١٠٨ ـ ١١٣ ج١ ح٥٠.
(٩) كذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: ابوذر جنادة.
(١٠) في المصدر: في الأولى والثانية.
(١١) اختيار معرفة الرجال: ١١٥ ـ ١١٧ ج١ ح٥٢.
(١٢) في المصدر: فخفت.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أما بعد يا أخي فقد بلغني كتابك تخوفني به و تحذرني فيه منقلبي و تحثني فيه على حظ نفسي فقديما يا أخي كنت بي و بالمؤمنين حفيا لطيفا و عليهم حدبا شفيقا و لهم بالمعروف آمرا و عن المنكرات ناهيا و ليس يهدي إلى رضوان الله إلا هو لا إله إلا هو و لا يتناهى من سخطه إلا بفضل رحمته و عظيم منه فنسأل الله ربنا لأنفسنا و خاصتنا و عامتنا و جماعة أمتنا مغفرة عامة و رحمة واسعة و قد فهمت ما ذكرت من تسييرك يا أخي و تغريبك و تطريدك فعز و الله علي يا أخي ما وصل إليك من مكروه و لو كان يفتدى ذلك بمال لأعطيت فيه مالي طيبة بذلك نفسي يصرف الله عنك بذلك المكروه و الله لو سألت لك المواساة ثم أعطيتها لأحببت احتمال شطر ما نزل بك و مواساتك في الفقر و الأذى و الضرر لكنه ليس لأنفسنا إلا ما شاء ربنا يا أخي فافزع بنا إلى ربنا و لنجعل إليه رغبتنا فإنا قد استحصدنا و اقترب الصرام فكأني و إياك قد دعينا فأجبنا و عرضنا على أعمالنا فاحتجنا إلى ما أسلفنا يا أخي و لا تأس على ما فاتك و لا تحزن على ما أصابك و احتسب فيه الخير و ارتقب فيه من الله أسنى الثواب يا أخي لا أرى الموت لي و لك إلا خيرا من البقاء فإنه قد أظلتنا فتن يتلو بعضها بعضا كقطع الليل المظلم قد ابتعثت من مركبها[1] و وطئت في حطامها تشهر فيها السيوف و ينزل فيها الحتوف فيها يقتل[2] من اطلع لها و التبس بها و ركض فيها و لا تبقى قبيلة من قبائل العرب من الوبر و المدر إلا دخلت عليهم فأعز أهل ذلك الزمان أشدهم عتوا و أذلهم أتقاهم فأعاذنا الله و إياك من زمان هذه حال أهله فيه لن أدع الدعاء لك في القيام و القعود و الليل و النهار و قد قال الله و لا خلف لموعوده: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ[3]﴾ فنستجير بالله من التكبر عن عبادته و الاستنكاف عن طاعته جعل الله لنا و لك فرجا و مخرجا عاجلا برحمته و السلام عليك[4].

بيان: قوله على صم اللجم الصم جمع الأصم و يقال حجر أصم أي صلب مصمت و المراد هنا الحديدة الصلبة التي تكون في اللجام تدخل في فم الفرس قوله و حرر قلبك أي من رق الشهوات و مغبة الأمر بالفتح عاقبته و يقال هو حفي بفلان أي يسر به و يكثر السؤال عن حاله و الحدب المتعطف و استحصد الزرع حان أن يحصد و الصرام قطع الثمرة.

٢٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر ﷺ قال قال أتى أبا ذر رجل يبشره بغنم[5] له قد ولدت فقال يا با ذر أبشر فقد ولدت غنمك و كثرت فقال ما يسرني كثرتها و ما أحب ذلك فما قل و كفى أحب إلي مما كثر و ألهى إني سمعت رسول الله ﷺ يقول على حافتي الصراط يوم القيامة الرحم و الأمانة فإذا مر عليه الوصول للرحم المؤدي للأمانة لم يتكفأ به في النار[6].

٢٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر و أبي عبد الله قال إن أبا ذر عير رجلا على عهد النبي ﷺ بأمه فقال له يا ابن السوداء و كانت أمه سوداء فقال له رسول الله ﷺ تعيره بأمه يا با ذر قال فلم يزل أبو ذر يمرغ وجهه في التراب و رأسه حتى رضي رسول الله ﷺ عنه[7].

٢٩ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود و محمد بن الحسن البرياني[8] عن إبراهيم بن محمد بن فارس عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول طلب أبو ذر رسول الله ﷺ فقيل إنه في حائط كذا و كذا فتوجه في طلبه فوجده نائما فأعظمه أن ينبهه فأراد أن يستبرئ نومه من يقظته فتناول عسيبا[9] يابسا فكسره ليسمعه صوته ليستبرئ نومه فسمعه رسول الله ﷺ فرفع رأسه فقال يا با ذر تخدعني أما علمت أني أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي إن عيني تنامان و لا ينام قلبي[10].

---

(١) في نسخة: يا أخي ما.
(٢) في نسخة: في مبركها.
(٣) في «أ»: يقتل فيها.
(٤) غافر: ٦٠.
(٥) في المصدر: فبشره.
(٦) الزهد: ٧٨ ب ٥ ح ١٠٩.
(٧) الزهد: ١٠٠ ب ١٠ ح ١٦٠.
(٨) في المصدر: البراثي. وهو الصحيح. والظاهر أن نسبته إلى أرض براثا المنسوب إلى مسجد براثا ببغداد. أو المنسوب إليها.
(٩) العسيب: سعفة النخل مما لا ينبت عليه الخوص. «لسان العرب ٩: ١٩٨».
(١٠) اختيار معرفة الرجال: ١٢٢ ـ ١٢٤ ج ١ ح ٥٥.

۳۰ـنهج: [نهج البلاغة] و من كلامه عليه السلام لأبي ذر لما أخرج إلى الربذة يا با ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه و اهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم و أغناك عما منعوك و ستعلم من الرابح غدا و الأكثر حسدا و لو أن السماوات و الأرض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك إلا الحق و لا يوحشنك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك و لو قرضت منها لآمنوك[۱].

بيان:

قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذا الكلام قد روى هذا الكلام أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أخرج أبو ذر إلى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس أن لا يكلم أحد أبا ذر و لا يشيعه و أمر مروان بن الحكم أن يخرج[۲] به فتحاماه الناس إلا علي بن أبي طالب عليه السلام و عقيلا أخاه و حسنا و حسينا عليهما السلام و عمار بن ياسر فإنهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن عليه السلام يكلم أبا ذر فقال له مروان إيها يا حسن ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام ذلك الرجل[۳] فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي عليه السلام على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته و قال تنح لحاك[٤] الله إلى النار فرجع مروان مغضبا إلى عثمان فأخبره الخبر فتلظى على علي عليه السلام و وقف أبو ذر فودعه القوم و معه ذكوان مولى أم هانئ بنت أبي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم و كان حافظا فقال علي عليه السلام[٥] يا با ذر إنك غضبت لله إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك فامتحنوك بالقلا و نفوك إلى الفلا و الله لو كانت السماوات و الأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منهما[٦] مخرجا يا با ذر لا يؤنسنك[۷] إلا الحق و لا يوحشنك إلا الباطل ثم قال لأصحابه ودعوا عمكم و قال لعقيل ودع أخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى أن نقول يا با ذر أنت تعلم أنا نحبك و أنت تحبنا فاتق الله فإن التقوى نجاة و اصبر فإن الصبر كرم و اعلم أن استثقالك الصبر من الجزع و استبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس و الجزع ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال يا عماه لو لا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت و للمشيع أن ينصرف لقصر الكلام و إن طال الأسف و قد أتى القوم إليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها[۸] و شدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها و اصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه و آله و هو عنك راض.

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال يا عماه إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى و الله كل يوم في[۹] شأن و قد منعك القوم دنياهم و منعتهم دينك فما أغناك عما منعوك و أحوجهم إلى ما منعتهم فاسأل الله الصبر و النصر و استعذ به من الجشع و الجزع فإن الصبر من الدين و الكرم و إن الجشع لا يقدم رزقا و الجزع لا يؤخر أجلا ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا فقال لا آنس الله من أوحشك و لا آمن من أخافك أما و الله لو أردت دنياهم لآمنوك و لو رضيت أعمالهم لأحبوك و ما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا و الجزع من الموت و مالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه و الملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم و منحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا و الآخرة أَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ.

فبكى أبو ذر رحمه الله و كان شيخا كبيرا و قال رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه و آله ما لي بالمدينة سكن و لا شجن غيركم إني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام و كره أن أجاور أخاه و ابن خاله بالمصرين فأفسد الناس عليهما فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر و لا دافع إلا الله و الله ما أريد إلا الله صاحبا و ما أخشى مع الله وحشة.

و رجع القوم إلى المدينة فجاء علي عليه السلام إلى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي و تصغير أمري فقال علي عليه السلام أما رسولك فأراد أن يرد وجهي فرددته و أما أمرك فلم أصغره قال أما بلغك نهيي عن كلام أبي ذر قال أو كل ما

---

(۱) نهج البلاغة: ۱۳٤ خ۱۳۰.

(۲) في المصدر: يخرج به، فخرج به.

(۳) في المصدر: كلام هذا الرجل.

(٤) في «أ»: تنحَّ لي لحاك الله.

(٥) الفلا: القفر من الأرض لا ماء فيها «لسان العرب ۱۰: ۳۳۰».

(٦) في المصدر: له منها.

(۷) في المصدر: يا أباذر لا يؤنسنّك.

(۸) في المصدر: يتذكر فراغها.

(۹) في المصدر: كل يوم هو في شأن.

٤١٢/٢٢
٤١٣/٢٢

أمرت بأمر معصية أطعناك فيه قال عثمان أقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه و جذب راحلته قال أما الراحلة[1] فراحلتي بها و أما شتمه إياي فو الله لا يشتمني شتمة إلا شتمتك لا أكذب عليك فغضب عثمان و قال لم لا يشتمك كأنك خير منه قال علي‌ إي و الله و منك ثم قام فخرج فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين و الأنصار و إلى بني أمية يشكو إليهم عليا فقال القوم أنت الوالي عليه و إصلاحه أجمل قال وددت ذاك فأتوا عليا و قالوا[2] لو اعتذرت إلى مروان و أتيته فقال كلا أما مروان فلا آتيه و لا أعتذر إليه[3] و لكن إن أحب عثمان أتيته فرجعوا إلى عثمان فأخبروه فأرسل إليه فأتاه و معه بنو هاشم فتكلم علي فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما ما وجدت علي فيه من كلام أبي ذر و وداعه فو الله ما أردت مناواتك[4] و لا الخلاف عليك و لكن أردت به قضاء حقه و أما مروان فإنه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله عز و جل فرددته رد مثلي مثله و أما ما كان مني إليك فإنك أغضبتني فأخرج الغضب مني ما لم أرده.

٤١٤/٢٢

فتكلم عثمان فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما ما كان منك إلي فقد وهبته لك و أما ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك و أما ما حلفت عليه فأنت البر الصادق فأدن يدك فأخذ يده فضمها إلى صدره فلما نهض قالت قريش و بنو أمية لمروان أنت رجل[5] جبهك[6] علي فضرب راحلتك و قد تفانت وائل في ضرع ناقة و ربيان[7] و عبس في لطمة فرس و الأوس و الخزرج في نسعة أفتحمل لعلي ما أتى إليك[8] فقال مروان و الله لو أردت ذلك لما قدرت عليه.

و اعلم أن الذي عليه أكثر أرباب السير و علماء الأخبار و النقل أن عثمان نفى أبا ذر أولا إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما شكا منه معاوية ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام و أصل هذه الواقعة أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم و غيره بيوت الأموال و اختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل أبو ذر يقول بين الناس و في الطرقات و الشوارع بشر الكافرين بِعَذابٍ أَلِيمٍ و يرفع بذلك صوته و يتلو قوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾[9] فرفع ذلك إلى عثمان مرارا و هو ساكت ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه أن انته عما بلغني عنك فقال أبو ذر أ ينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى و عيب من ترك أمر الله فو الله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي و خير لي من أن أسخط الله برضى عثمان.

٤١٥/٢٢

فأغضب عثمان ذلك و أحفظه فتصابر و تماسك إلى أن قال عثمان يوما و الناس حوله أيجوز للإمام أن يأخذ من بيت المال[10] شيئا قرضا فإذا أيسر قضى فقال كعب الأحبار لا بأس بذلك فقال أبو ذر يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر أذاك لي و تولعك بأصحابي الحق بالشام فأخرجه إليها فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار فقال أبو ذر لرسوله إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها[11] و إن كانت صلة فلا حاجة لي فيها و ردها عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة و إن كانت من مالك فهي الإسراف و كان أبو ذر يقول بالشام و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها و الله ما هي في كتاب الله و لا سنة نبيه إني لأرى حقا يطفأ و باطلا يحيا و صادقا مكذبا و أثرة بغير تقى و صالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة.

و روى أبو عثمان الجاحظ عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت عاملا لمعاوية على قنسرين و العواصم في خلافة عثمان فجئت إليه يوما أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخا على باب داره يقول أتتكم القطار بحمل[12] النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبأر معاوية و تغير لونه و قال يا جلام أتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب

(١) في المصدر: أما راحلته.
(٢) في نسخة: فقالوا.
(٣) في المصدر: ولا أعتذر منه.
(٤) في المصدر: ما أردت مساءتك.
(٥) في المصدر: أأنت رجل!.
(٦) الجابه: الذي يلقاك بوجهه وقد صك جبهته. «لسان العرب ٢: ١٧٢».
(٧) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: دبيان وهو تصحيف.
(٨) في المصدر: ما أتاه إليك.
(٩) التوبة: ٣٤.
(١٠) في المصدر: يأخذ من المال.
(١١) في المصدر: هذا أقبلها.
(١٢) في المصدر: تحمل النار.

قصرنا بما سمعت ثم قال أدخلوه فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية يا عدو الله و عدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع أما إني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك و لكني أستأذن فيك قال جلام و كنت أحب أن أرى أبا ذر لأنه رجل من قومي فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء[1] فأقبل على معاوية و قال ما أنا بعدو لله و لا لرسوله بل أنت و أبوك عدوان لله و لرسوله أظهرتما الإسلام و أبطنتما الكفر و لقد لعنك رسول الله صلى الله عليه و آله و دعا عليك مرات أن لا تشبع سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إذا ولي الأمة الأعين الواسع البلعوم الذي يأكل و لا يشبع فلتأخذ الأمة حذرها منه فقال معاوية ما أنا ذلك الرجل قال أبو ذر بل أنت ذلك الرجل أخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سمعته يقول و قد مررت به اللهم العنه و لا تشبعه إلا بالتراب و سمعته يقول أسيت معاوية[2] في النار فضحك معاوية و أمر بحبسه و كتب إلى عثمان فيه فكتب عثمان إلى معاوية أن احمل جنيدبا إلي على أغلظ مركب و أوعره فوجه به من سار به[3] الليل و النهار و حمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة و قد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث إليه عثمان أن الحق بأي أرض شئت قال بمكة قال لا قال ببيت المقدس قال لا قال بأحد المصرين قال لا قال و لكني مسيرك إلى الربذة فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات.

٤١٦/٢٢

و في رواية الواقدي أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له.

لا أنعم الله بقين عينا نعم و لا لقاه يوما زينا

تحية السخط إذا التقينا

فقال أبوذر: ما عرفت اسمي قينا[4].

و في رواية أخرى لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب فقال أبو ذر أنا جندب و سماني رسول الله عبد الله فاخترت اسم رسول الله صلى الله عليه و آله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان أنت الذي تزعم أنا نقول يد الله مغلولة و أن الله فقير و نحن أغنياء فقال أبو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده و لكني أشهد لسمعت[5] رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا و عباده خولا[6] فقال عثمان لمن حضر أسمعتموها من رسول الله صلى الله عليه و آله قالوا لا قال عثمان ويلك يا أبا ذر أتكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال أبو ذر لمن حضر ما تدرون[7] أني صدقت قالوا لا و الله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا.

٤١٧/٢٢

فلما جاء قال عثمان لأبي ذر اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص فأعاده فقال عثمان لعلي عليه السلام أ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا و صدق[8] أبو ذر فقال كيف عرفت صدقه[9] قال لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر فقال من حضر أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله صلى الله عليه و آله فقال أبو ذر أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله فتتهموني ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد (ص).

و في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين قال رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له أنت الذي فعلت و فعلت فقال أبو ذر نصحتك فاستغششتني و نصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت و لكنك تريد الفتنة و تحبها قد أنغلت الشام علينا فقال له أبو ذر اتبع سنة صاحبيك[10] لا يكن لأحد عليك كلام فقال عثمان ما لك و ذلك لا أم لك قال أبو ذر ما[11] وجدت لي عذرا إلا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فغضب عثمان و قال أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله فإنه قد فرق جماعة المسلمين أو أنفيه من أرض الإسلام.

فتكلم علي عليه السلام و كان حاضرا فقال أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَ إِنْ يَكُ كٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صٰادِقاً

---

(١) في المصدر: في ظهره جَنَأ والجنأ: الميل في الظهر أي الاحدب الظهر. «لسان العرب ٢: ٣٧٠».
(٢) في المصدر: أست معاوية.
(٣) في المصدر: فوجّه به مع من سار به.
(٤) في المصدر: قينا قطّ.
(٥) في المصدر: أشهد أني سمعت.
(٦) في المصدر: وعباده خولاً، ودينه دخلاً.
(٧) في المصدر: أما تدرون.
(٨) في المصدر: لا، وقد صدق.
(٩) في «أ»: كيف عرفت؟
(١٠) في «أ»: سنّة صاحبك.
(١١) في المصدر: والله ما وجدت.

يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ[1]﴾ فأجابه عثمان بجواب غليظ و أجابه علي عليه السلام بمثله و لم يذكر الجوابين تذمما منهما.

٤١٨/٢٢ قال الواقدي: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر أو يكلموه فمكث كذلك أياما ثم أتي به فوقف بين يديه فقال أبو ذر ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله و رأيت أبا بكر و عمر هل هديك كهديهم أما إنك لتبطش بي بطش جبار فقال عثمان اخرج عنا من بلادنا فقال أبو ذر ما أبغض إلي جوارك فإلى أين أخرج قال حيث شئت قال أخرج إلى الشام أرض الجهاد قال إنما جلبتك[2] من الشام لما قد أفسدتها أفأردك إليها قال أفأخرج إلى العراق قال لا إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولي شبه و طعن على الأئمة و الولاة قال أفأخرج إلى مصر قال لا قال فإلى أين أخرج قال إلى البادية قال أبو ذر أصير بعد الهجرة أعرابيا قال نعم قال أبو ذر فأخرج إلى بادية نجد قال عثمان بل إلى الشرف الأبعد فأقصى[3] امض على وجهك هذا فلا تعدون[4] فخرج إليها.

و روى الواقدي أيضا عن مالك بن أبي الرجا[5] عن موسى بن ميسرة أن أبا الأسود الدؤلي قال كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة فجئته فقلت له ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائعا أم أخرجت[6] فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم فأخرجت إلى المدينة فقلت دار هجرتي[7] فأخرجت من المدينة إلى ما ترى ثم قال بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ مر بي صلى الله عليه وآله فضربني برجله و قال لا أراك نائما في المسجد فقلت بأبي أنت و أمي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع إذا أخرجوك منه[8] قلت آخذ سيفي فأضربهم به فقال ألا أدلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك و تسمع و تطيع فسمعت و أطعت و أنا أسمع و أطيع و الله ليلقين الله عثمان و هو آثم في جنبي[9] انتهى كلامه.

و إنما أوردته بطوله لتعلم أن قبائح أعمال عثمان و طغيانه على أبي ذر و غيره متواتر بين الفريقين.

٤١٩/٢٢ **بيان:** يقال لحاه الله أي قبحه و لعنه و ازبأر الكلب تنفش و الرجل للشر تهيأ و الضرب بالفتح الرجل الخفيف اللحم و البلعوم بالضم مجرى الطعام في الحلق و أسيت كأنه تصغير الاست و الشارف من النوق المسنة الهرمة و أنغله أفسده و في القاموس الشرف المكان العالي و جبل قرب جبل شريف و الربذة و الشرف الأعلى جبل قرب زبيد[10].

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة روى أبو عمرو[11] بن عبد البر في كتاب الإستيعاب لما حضر أبا ذر الوفاة و هو بالربذة بكت زوجته أم ذر قالت فقال لي ما يبكيك فقلت ما لي لا أبكي و أنت تموت بفلاة من الأرض و ليس عندي ثوب يسعك كفنا و لا بد لي من القيام بجهازك فقال أبشري و لا تبكي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يموت بين امرءين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران و يحتسبان فيريان النار أبدا و قد مات لنا ثلاثة من الولد و سمعت أيضا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر أنا فيهم ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين و ليس من أولئك النفر أحد إلا و قد مات في قرية و جماعة فأنا لا أشك أني ذلك[12] الرجل و الله ما كذبت و لا كذبت فانظري الطريق قالت أم ذر فقلت أنى و قد[13] ذهب الحاج و تقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت أشتد إلى الكثيب فأصعد فأنظر ثم أرجع إليه فأمرضه فبينا أنا و هو على هذه الحال إذا أنا برجال على ركابهم كأنهم الرخم تخب بهم رواحلهم فأسرعوا إلي حتى وقفوا علي و قالوا يا أمة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا و من هو قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول اللهقلت نعم ففدوه بآبائهم و أمهاتهم و

---

(١) غافر: ٢٨.
(٢) في «أ»: إنما جليتك.
(٣) في المصدر: إلى الشرق الأبعد؛ أقصى فأقصى.
(٤) في المصدر: فلا تعدونَّ الرَّبَذَة.
(٥) في المصدر: مالك بن أبي الرجال.
(٦) في المصدر: أم أُخرِجْتَ كرها؟.
(٧) في المصدر: دار هجرتي وأصحابي.
(٨) في المصدر: قلت إذاً ألحق بالشام فأنها أرض مقدسة وأرض جهاد قال: فكيف تصنع إذا أُخرجت منها قلت: أرجع إلى المسجد قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه قلت: آخذ بسيفي.
(٩) شرح نهج البلاغة ٨: ٢٥٢ ـ ٢٦٠ خ ١٣٠.
(١٠) القاموس المحيط ٣: ١٦٢ وفي نسخة «أ» تقديم وتأخير في مواضع شرح الكلمات.
(١١) بل الصحيح: أبي عمر بن عبد البر وكذا ما بعدها.
(١٢) في المصدر: لا أشك أني ذلك.
(١٣) في المصدر: أنّى وقد.

٤٢٠/٢٢ أسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فقال لهم أبشروا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين و ليس من أولئك النفر أحد إلا و قد هلك في قرية و جماعة و الله ما كذبت و لا كذبت و لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها و إني أنشدكم الله أن يكفني[١] رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا قالت و ليس في أولئك النفر أحد إلا و قد قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار قال له أنا أكفنك يا عم في ردائي هذا و ثوبين[٢] معي في عيبتي من غزل أمي فقال أبو ذر أنت تكفنني فمات فكفنه الأنصاري و غسله في النفر[٣] الذين حضروه و قاموا عليه و دفنوه في نفر كلهم يمان.

قال أبو عمرو بن عبد البر قبل أن يروي هذا الحديث كان النفر الذين حضروا موت أبي ذر الربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن عدي[٤] الذي قتله معاوية و هو من أعلام الشيعة و عظمائها و أما الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة و قرئ كتاب الإستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث و أنا حاضر فلما انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أستادي عمرو بن عبد الله[٥] الدباس و كنت أحضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى و المفيد إلا بعض ما كان حجر و الأشتر يعتقدانه في عثمان و من تقدمه فأشار الشيخ إليه بالسكوت فسكت[٦] انتهى كلامه بلفظه. فانظر فيه ببصيرة تزدد يقينا.

أقول: و قال ابن عبد البر بعد نقل الرواية الطويلة روى عنه جماعة من الصحابة و كان[٧] من أوعية العلم المبرزين في الزهد و الورع و القول بالحق سئل علي عليه السلام عن أبي ذر فقال ذلك رجل وعى علما عجز عنه الناس ثم أوكأ عليه و لم يخرج شيئا منه[٨] و روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أبو ذر في أمتي[٩] شبيه عيسى ابن مريم في زهده و بعضهم يرويه من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر و عن أبي ذر قال كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله صاعا من تمر فلست بزائد عليه حتى ألقى الله[١٠].

٤٢١/٢٢ **٣١-نوادر الراوندي**: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه تمعك فرسه ذات يوم فحمحم في تمعكه فقال أبو ذر هي حسبك الآن فقد استجيب لك فاسترجع القوم و قالوا خولط أبو ذر فقال للقوم ما لكم قالوا تكلم بهيمة من البهائم فقال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا تمعك الفرس دعا بدعوتين فيستجاب له يقول اللهم اجعلني أحب ماله إليه و الدعوة الثانية اللهم ارزقه[١١] على ظهري الشهادة[١٢] و دعوتاه مستجابتان[١٣].

٣٢-لي: [الأمالي للصدوق] أبي و ابن الوليد و ابن مسرور جميعا عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن مرازم بن حكيم عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل من أصحابه ألا أخبرك كيف كان سبب إسلام سلمان و أبي ذر رحمة الله عليهما فقال الرجل و أخطأ أما إسلام سلمان فقد علمت فأخبرني كيف كان سبب إسلام أبي ذر فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام إن أبا ذر رحمة الله عليه كان في بطن مر يرعى غنما له إذ جاء ذئب عن يمين غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه فجاء الذئب عن يسار غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه ثم قال و الله ما رأيت ذئبا أخبث منك و لا شرا فقال الذئب شر و الله مني أهل مكة بعث الله إليهم نبيا فكذبوه و شتموه فوقع كلام الذئب في أذن أبي ذر فقال لأخته هلمي مزودي و إداوتي و عصاي ثم خرج يركض حتى دخل مكة فإذا هو بحلقة مجتمعين فجلس إليهم فإذا هم يشتمون النبي صلى الله عليه وآله و يسبونه كما قال الذئب فقال أبو ذر هذا و الله ما أخبرني به الذئب فما زالت هذه حالتهم حتى إذا كان آخر النهار و أقبل أبو طالب قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فلما دنا منهم أكرموه و عظموه فلم يزل أبو طالب متكلمهم و خطيبهم إلى أن تفرقوا فلما قام أبو طالب تبعته فالتفت إلي فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي ٤٢٢/٢٢

---

(١) في المصدر: ألاّ يكفني.
(٢) في المصدر: وفي ثوبين.
(٣) في المصدر: وغسله النفر.
(٤) في المصدر: حجر بن الأدبر ومالك بن الحارث الأشتر قلت: حجر بن الأدبر هو حجر بن عدي الذي قتله.
(٥) في المصدر: استادي عمر بن عبدالله الدباس.
(٦) شرح نهج البلاغة ١٥: ٩٩ ـ ١٠١.
(٧) في المصدر: الصحابة وكانوا.
(٨) في «أ»: لم يخرج عنه شيئاً.
(٩) في المصدر: في أمتي أبوذر.
(١٠) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١: ٢١٦ ـ ٢١٧.
(١١) في المصدر: أرزقه أرزقه.
(١٢) في «أ»: علىٰ ظهري ودعوتاه.
(١٣) نوادر الراوندي: ١٥.

المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه فقال له أبو ذر أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال أبو طالب تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال فقلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﷺ قال فقال إذا كان غدا في هذه الساعة فأتني قال فلما كان من الغد جاء أبو ذر فإذا الحلقة مجتمعون و إذا هم يسبون النبي ﷺ و يشتمونه كما قال الذئب فجلس معهم حتى أقبل أبو طالب فقال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فكفوا فجاء أبو طالب فجلس فما زال متكلمهم و خطيبهم إلى أن قام.

فلما قام تبعه أبو ذر فالتفت إليه أبو طالب فقال: ما حاجتك فقال هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قال فقال له أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال أبو طالب تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فقال نعم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال فرفعني إلى بيت فيه جعفر بن أبي طالب قال فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قال فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قلت أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فرفعني إلى بيت فيه حمزة بن عبد المطلب فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قلت أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال فرفعني إلى بيت فيه علي بن أبي طالب ؑ فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قلت أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال فرفعني إلى بيت فيه رسول الله ﷺ و إذا هو نور في نور[1] فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه فقلت أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله.

٤٢٣/٢٢ فقال ﷺ: أنا رسول الله يا با ذر انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات فخذ ماله و كن بها حتى يظهر أمري قال أبو ذر فانطلقت إلى بلادي فإذا ابن عم لي قد مات و خلف مالا كثيرا في ذلك الوقت الذي أخبرني فيه رسول الله ﷺ فاحتويت على ماله و بقيت ببلادي حتى ظهر أمر رسول الله ﷺ فأتيته[2].

كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن عبد الله بن محمد عن سلمة اللؤلؤي عن رجل عن أبي عبد الله مثله إلى قوله هلمي مزودي و إداوتي و عصاي ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب و ما أتاه به فمشى حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة و قد تعب و نصب فأتى زمزم و قد عطش فاغترف دلوا فخرج له لبن فقال في نفسه هذا و الله يدلني على أن ما خبرني به الذئب و ما جئت له حق فشرب و جاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب[3].

أقول: و ساق الحديث نحوا مما مر إلى آخره إلا أنه قدم ذكر حمزة على جعفر رضي الله عنهما.

بيان: بطن مر بفتح الميم موضع إلى[4] مرحلة من مكة و هش الورق خبطه بعصا ليتحات[5] فاستعمل هنا مجازا لأنه ضربه بآلة الهش و المزود كمنبر وعاء الزاد و الإداوة بالكسر المطهرة.

٤٢٤/٢٢ **٣٣ـ مع:** [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] السناني و القطان و المكتب و الوراق و الدقاق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ ذات يوم في مسجد قباء و عنده نفر من أصحابه فقال أول من يدخل عليكم الساعة رجل من أهل الجنة فلما سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا و كل واحد منهم يحب أن يعود ليكون هو أول داخل فيستوجب

---

(١) في المصدر: نور على نور.
(٢) أمالي الصدوق: ٣٨٧ ـ ٣٨٩ م٧٣ ح١. وفي «أ». اقتطع النسّاخ الفقرة المتعلقة بحمزة ـ رض ـ
(٣) الكافي ٨: ٢٩٧ ح٤٥٧. مع اختلاف واختصار في اللفظ.
(٤) كذا في «أ»، وفي «ط»: إلى.
(٥) في «أ»: ليتحاط. وهما بنفس المعنى أي ليتساقط.

الجنة فعلم النبي ذلك منهم فقال لمن بقي عنده من أصحابه سيدخل عليكم جماعة يستبقوني فمن بشرني بخروج آزار[١] فله الجنة فعاد القوم و دخلوا و معهم أبو ذر فقال لهم في أي شهر نحن من الشهور الرومية فقال أبو ذر قد خرج آزار يا رسول الله فقال قد علمت ذلك يا با ذر و لكن أحببت أن يعلم قومي أنك رجل من الجنة[٢] و كيف لا تكون كذلك و أنت المطرود عن حرمي بعدي لمحبتك لأهل بيتي فتعيش وحدك و تموت وحدك و يسعد بك قوم يتولون تجهيزك و دفنك أولئك رفقائي في جنة الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ[٣].

٣٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الجعابي عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن محمد بن يحيى الأودي عن إسماعيل بن أبان عن فضيل بن الزبير عن أبي عبد الله مولى بني هاشم عن أبي سحيلة[٤] قال حججت أنا و سلمان الفارسي رحمه الله فمررنا بالربذة و جلسنا إلى أبي ذر الغفاري رحمه الله فقال لنا إنه سيكون بعدي فتنة فلا بد منها فعليكم بكتاب الله و الشيخ علي بن أبي طالب فالزموهما فأشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته و هو يقول علي أول من آمن بي و أول من صدقني و أول من يصافحني يوم القيامة و هو الصديق الأكبر و هو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق و الباطل و هو يعسوب المؤمنين و المال يعسوب المنافقين[٥].

٤٢٥/٢٢ كش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن أبي عبد الله عن أبي سحيلة[٦] مثله إلا أن فيه أنا و سلمان بن ربيعة[٧] و لعله أظهر إذ عود سلمان الفارسي إلى المدينة بعد خروج أبي ذر إلى الربذة بعيد.

٣٥ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن أحمد بن تميم عن محمد بن إدريس الشامي عن هاشم بن عبد العزيز عن عبد الرزاق عن معمر عن الحريري عن أبي العلاء بن سحير[٨] عن نعيم بن قعنب قال أتيت الربذة ألتمس أبا ذر فقالت لي امرأة ذهب يمتهن قال فإذا أبو ذر قد أقبل يقود بعيرين قد قطر أحدهما بذنب الآخر قد علق في عنق كل واحد منهما قربة قال فقمت فسلمت عليه ثم جلست فدخل منزله و كلم امرأته بشيء فقال أو ما[٩] تزيدين على ما قال رسول الله ﷺ إنما المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها و فيها بلغة ثم جاء بصحفة فيها مثل القطاة فقال كل فإني صائم ثم قام فصلى ركعتين ثم جاء فأكل قال فقلت سبحان الله ما ظننت أن يكذبني من الناس فلم أظن أنك تكذبني قال و ما ذاك قلت إنك قلت لي أنا صائم ثم جئت فأكلت قال و أنا الآن أقوله إني صمت من هذا الشهر ثلاثا فوجب لي صومه و حل لي فطره[١٠].

بيان: المهنة الخدمة و مهنت الإبل حلبتها عند الصدر و امتهنت الشيء ابتذلته قوله أو ما تزيدين أي لزمت ما أخبر به النبي فيكن من الاعوجاج لا تفارقينه و في بعض النسخ بالراء المهملة و لعله على هذا كلمة علي بتشديد الياء و في بعض النسخ أف أما تزيدين و في بعضها أف ما تزيدين و لعله أظهر أي كل ما فعلت بي لا تزيدين على ما أخبر ﷺ فيكن قوله و فيها من تتمة كلام النبي ﷺ أي و في المرأة بلغة و انتفاع إذا صبر الرجل على سوء خلقها و يحتمل أن يكون من كلام أبي ذر فالضمير راجع إلى الكلمة أي في تلك الكلمة بلغة و كفاية لمن عمل بالمقصود منها قوله ما ظننت كان ما بمعنى من أي كل من أظن كذبه من جملة الناس فلا أظن كذبك و يحتمل أن يكون بمعنى ما دام أي كل وقت أظن كذب أحد من الناس فلا أظن كذبك و الأول أظهر[١١] قوله فوجب لي صومه أي ثبت و لزم لي ثواب صومه.

٤٢٦/٢٢

٣٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ

---

(١) كذا في النسخ، وهو تصحيف. والصحيح كما في المصدرين: آذار وكذا ما بعده.
(٢) في المصدر: رجل من أهل الجنة.
(٣) علل الشرائع: ١٧٦ ب ١٤٠ ح ١.
(٤) وهو وهم، والصحيح كما هو في المصدر: ابن سخيلة.
(٥) أمالي الطوسي: ١٤٧ ج ٥.
(٦) تقدم أن الصحيح كما في المصدر: ابن سخيلة.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ١١٣ ـ ١١٥ ج ١ ح ١٥.
(٨) في المصدر: أبي العلا بن الشخير.
(٩) في نسخة: أفّ أما. وفي أخرى. أف ما.
(١٠) معاني الأخبار: ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ح ١.
(١١) من «قوله» ما ظننت كأن» إلى قوله: «والأول أظهر» غير موجود في «أ».

﴿أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ[1]﴾ الآية فإنها نزلت في أبي ذر و عثمان بن عفان و كان سبب ذلك لما أمر عثمان بنفي أبي ذر رحمه الله إلى الربذة دخل عليه أبو ذر و كان عليلا متوكيا على عصاه و بين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي و أصحابه حوله ينظرون إليه و يطمعون أن يقسمها فيهم فقال أبو ذر لعثمان ما هذا المال فقال عثمان مائة ألف درهم حملت إلي من بعض النواحي أريد أن أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأيي فقال أبو ذر يا عثمان أيما أكثر مائة ألف درهم أو أربعة دنانير فقال عثمان بل مائة ألف درهم فقال أما تذكر أنا و أنت و قد دخلنا على رسول اللهﷺ[2] عشيا فرأيناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلنا له بآبائنا و أمهاتنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا و عدنا إليك اليوم فرأيناك فرحا[3] مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها و خفت أن يدركني الموت و هي عندي[4] و قد قسمتها اليوم فاسترحت منها فنظر عثمان إلى كعب الأحبار فقال له يا أبا إسحاق ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك فيها شيء قال لا و لو[5] اتخذ لبنة من ذهب و لبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع أبو ذر عصاه فضرب به[6] رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما أنت و النظر في أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك حيث قال: ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لٰا يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ[7]﴾.

427/22

قال عثمان: يا با ذر إنك شيخ خرفت[8] و ذهب عقلك و لو لا صحبتك لرسول اللهﷺ لقتلتك فقال كذبت يا عثمان أخبرني حبيبي رسول اللهﷺ فقال لا يفتنونك يا أبا ذر و لا يقتلونك و أما عقلي فقد بقي منه ما أحفظ[9] حديثا سمعته من رسول اللهﷺ فيك و في قومك قال و ما سمعت من رسول اللهﷺ في و في قومي قال سمعته يقولﷺ إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا صيروا مال الله دولا و كتاب الله دغلا[10] و عباده خولا و الفاسقين حزبا و الصالحين حربا فقال عثمان يا معشر أصحاب محمد هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله فقالوا لا ما سمعنا هذا[11] فقال عثمان ادع[12] عليا فجاء أمير المؤمنين فقال له عثمان يا أبا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال أمير المؤمنينؑ مه يا عثمان لا تقل: كذاب فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول ما أظلت الخضراء و ما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر فقال أصحاب رسول اللهﷺ صدق عليؑ فقد سمعنا هذا من رسول اللهﷺ فبكى أبو ذر عند ذلك فقال ويلكم كلكم قد مد عنقه[13] إلى هذا المال ظننتم أني أكذب على رسول اللهﷺ ثم نظر إليهم فقال من خيركم فقال[14] أنت تقول إنك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول اللهﷺ في هذه الجبة و هي علي بعد[15] و أنتم قد أحدثتم أحداثا كثيرة و الله سائلكم عن ذلك و لا يسألني فقال عثمان يا أبا ذر أسألك بحق رسول اللهﷺ إلا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه فقال أبو ذر و الله لو لم تسألني بحق رسول اللهﷺ أيضا لأخبرتك فقال أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها فقال مكة حرم الله و حرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا و لا كرامة لك فقال المدينة حرم رسول الله قال لا و لا كرامة لك.

428/22

قال فسكت أبو ذر فقال عثمان أي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام فقال عثمان سر إليها فقال أبو ذر قد سألتني فصدقتك و أنا أسألك فأصدقني قال نعم فقال أخبرني لو بعثتني في بعث من أصحابك إلى المشركين فأسروني فقالوا لا نفديه إلا بثلث ما تملك قال كنت أفديك قال فإن قالوا لا نفديه إلا بنصف ما تملك قال كنت أفديك قال فإن قالوا لا نفديه إلا بكل ما تملك قال كنت أفديك قال أبو ذر الله

---

(1) البقرة: 84.
(2) في «أ»: قال أما تذكر أنا وأنت دخلنا إلى رسول الله.
(3) في «أ»: فرأيناك ضاحكاً.
(4) في المصدر: وهو عندي.
(5) في «أ»: فقال لو اتخذ.
(6) في المصدر: فضرب بها.
(7) التوبة: 34 ـ 35.
(8) في المصدر: أنك شيخ قد خرفت.
(9) في المصدر: ما أحفظه.
(10) في المصدر: وكتاب الله دخلاً.
(11) في المصدر: ما سمعنا هذا من رسول الله.
(12) في «أ»: ادعوا.
(13) في المصدر: ويلكم قد مدّ عنقه.
(14) في المصدر: فقالوا: من خبرنا؟ فقال: أنا. قالوا: أنت...
(15) في المصدر: في هذه الجبّة وهو عني راضٍ.

أكبر قال لي حبيبي رسول الله ﷺ يوما يا با ذر كيف أنت إذا قيل لك أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها فتقول مكة حرم الله و حرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لك لا و لا كرامة لك فتقول المدينة حرم رسول الله فيقال لك لا و لا كرامة لك ثم يقال لك فأي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام فيقال لك سر إليها فقلت و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال إي و الذي نفسي بيده إنه لكائن فقلت يا رسول الله أفلا أضع سيفي هذا على عاتقي فأضرب به قدما قدما قال لا اسمع و اسكت و لو لعبد حبشي و قد أنزل الله فيك و في عثمان آية فقلت و ما هي يا رسول الله فقال قوله تبارك تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارىٰ تُفادُوهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾[١].

٤٢٩/٢٢

بيان: قوله فلم يرد علينا لعل المعنى كما يرد قبل ذلك على جهة البشاشة و البشر و قال في النهاية في أشراط الساعة إذا كان المغنم دولا جمع دولة بالضم و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم[٢] و قال الدخل بالتحريك العيب و الغش و الفساد و منه حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلا و حقيقته أن يدخلوا في الدين أمورا لم تجر بها السنة و فيه أيضا[٣] كان عباد الله خولا أي خدما و عبيدا يعني أنهم يستخدمونهم و يستعبدونهم[٤] و قال مضى قدما بضمتين أي لم يعرج و لم ينثن[٥].

٣٧ـ فس: [تفسير القمي] كان أبو ذر تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ثلاثة أيام و ذلك أن جمله كان أعجف فلحق بعد ثلاثة أيام[٦] و وقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه و حمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول الله ﷺ كأن[٧] أبا ذر فقالوا هو أبو ذر فقال رسول الله ﷺ أدركوه بالماء فإنه عطشان فأدركوه بالماء و وافى أبو ذر رسول الله ﷺ و معه إداوة فيها ماء فقال رسول الله ﷺ يا با ذر معك ماء و عطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت و أمي انتهيت إلى صخرة و عليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا أبا ذر رحمك الله تعيش وحدك و تموت وحدك و تبعث وحدك و تدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك و تجهيزك و الصلاة عليك و دفنك.

فلما سير به عثمان إلى الربذة فمات بها ابنه ذر وقف[٨] على قبره فقال رحمك الله يا ذر لقد كنت كريم الخلق بارا بالوالدين و ما علي في موتك من غضاضة و ما لي[٩] إلى غير الله من حاجة و قد شغلني الاهتمام لك عن الاغتمام بك و لو لا هول المطلع لأحببت أن أكون مكانك فليت شعري ما قالوا لك و ما قلت لهم ثم قال[١٠] اللهم إنك فرضت لك عليه حقوقا و فرضت لي عليه حقوقا فإني قد وهبت له ما فرضت عليه[١١] من حقوقي فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فإنك أولى بالحق و أكرم[١٢] مني و كانت لأبي ذر غنيمات يعيش هو و عياله منها فأصابها داء يقال لها النقاب[١٣] فماتت كلها فأصاب أبا ذر و ابنته الجوع و ماتت أهله فقالت ابنته أصابنا الجوع و بقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئا فقال لي أبي يا بنية قومي بنا إلى الرمل نطلب القت[١٤] و هو نبت له حب فصرنا إلى الرمل فلم نجد شيئا فجمع أبي رملا و وضع رأسه عليه و رأيت عينيه قد انقلبت فبكيت فقلت له[١٥] يا أبة كيف أصنع بك و أنا وحيدة فقال يا

٤٣٠/٢٢

---

(١) تفسير القمي ١: ٦١ ـ ٦٤ بفارق يسير.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤٠.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٨.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٦.
(٦) في المصدر: ثلاثة أيام به.
(٧) في المصدر: كن.
(٨) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: وقف. وفي نسخة: ووقف.
(٩) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: وما لي.
(١٠) في المصدر: ثم رفع يده فقال.
(١١) في المصدر: ما فرضت لي.
(١٢) في نسخة: والكرم.
(١٣) في المصدر: النقار.
(١٤) في «أ»: القبّ.
(١٥) في المصدر: وقلت.

بنتي لا تخافي فإني إذا مت جاءك من أهل العراق من يكفيك أمري فإني[1] أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال لي يا با ذر تعيش وحدك و تموت وحدك و تبعث وحدك و تدخل الجنة وحدك يسعد بك أقوام من أهل العراق يتولون غسلك و تجهيزك و دفنك فإذا أنا مت فمدي الكساء على وجهي ثم اقعدي على طريق العراق فإذا أقبل ركب فقومي إليهم و قولي هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي.

قالت فدخل إليه[2] قوم من أهل الربذة فقالوا يا أبا ذر ما تشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال رحمة ربي قالوا هل لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قالت ابنته فلما عاين سمعته[3] يقول مرحبا بحبيب أتى على فاقة لا أفلح من ندم اللهم خنقني خناقك فو حقك إنك لتعلم أني أحب لقاءك قالت ابنته فلما مات مددت الكساء على وجهه ثم قعدت على طريق العراق فجاء نفر فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي فنزلوا و مشوا يبكون فجاءوا فغسلوه و كفنوه و دفنوه و كان فيهم الأشتر فروي أنه قال كفنته[4] في حلة كانت معي قيمتها[5] أربعة آلاف درهم فقالت ابنته فكنت أصلي بصلاته و أصوم بصيامه فبينا أنا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتهجد بالقرآن في نومي كما كان يتهجد به في حياته فقلت يا أبة ما ذا فعل بك ربك قال يا بنتي قدمت[6] على رب كريم رضي عني و رضيت عنه و أكرمني و حياني فاعملي و لا تغتري[7].

بيان: العجف الهزال و الغضاضة الذلة و المنقصة قوله يقال لها النقاب قال الفيروزآبادي النقب قرحة تخرج في الجنب[8] و في بعض النسخ بالزاء المعجمة قال الفيروزآبادي النقاز كغراب داء للماشية شبيه بالطاعون[9] قوله خنقني هو طلب للموت.

٣٨ـ فس: [تفسير القمي] لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال الصادق ﷺ هكذا نزلت[10] و هم[11] أبو ذر و أبو خيثمة و عمرو بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله ﷺ[12].

٣٩ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عمن رواه عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه التفكر و الاعتبار[13].

٤٠ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال بكى أبو ذر رحمة الله عليه من خشية الله عز و جل حتى اشتكى بصره فقيل له يا أبا ذر لو دعوت الله أن يشفي بصرك فقال إني عنه لمشغول و ما هو من أكبر همي قالوا و ما يشغلك عنه قال العظيمتان الجنة و النار[14].

٤١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن موسى بن بكر عن العبد الصالح ﷺ مثله[15].

كش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي[16] عن الفضل بن شاذان عن أبيه عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر مثله[17].

٤٢ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أحمد الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ

---

(١) في المصدر: فأنه.
(٢) في «أ»: قال. وفي نسخة: قالت: وكان دخل إليه.
(٣) في المصدر: فلمّا عاين الموت سمعته.
(٤) في «أ»: دفنته.
(٥) في «أ»: قيمتها.
(٦) في «أ»: يا بنية.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٩٤ ـ ٢٩٥.
(٨) القاموس المحيط ١: ١٣٨.
(٩) القاموس المحيط ٢: ٢٠١.
(١٠) والرواية واهنة من أساسها مرة لإرسالها، وثانية لوهن متنها الذي يتناقض مع ما تسالم عليه أئمة أهل البيت ﷺ بسلامة القرآن من أي نقص أو زيادة.
(١١) كذا في النسخ وفي المصدر؛ وهو. والظاهر أن الجميع مصحف والصحيح: وهم.
(١٢) تفسير القمي ١: ٢٩٧.
(١٣) الخصال: ٤٢ ح ٣٣.
(١٤) الخصال: ٤٠ ح ٢٥.
(١٥) أمالي الطوسي: ٧١١ م ٢٢.
(١٦) كذا في «أ» والمصدر، وهو الصحيح، وفي «ط»: القتيبتي.
(١٧) اختيار معرفة الرجال: ١٢١ ج ١ ح ٥٤.

٤٣١/٢٢ ٤٣٢/٢٢

دِيارِكُمْ[1]﴾ دخل أبو ذر عليلا متوكيا على عصاه على عثمان و عنده مائة ألف درهم حملت إليه من بعض النواحي فقال إني أريد أن أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأيي فقال أبو ذر أتذكر إذ رأينا رسول اللهﷺ حزينا عشاء فقال بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دراهم لم أكن قسمتها ثم قسمها فقال الآن استرحت فقال عثمان لكعب الأحبار ما تقول في رجل أدى زكاة ماله هل يجب بعد ذلك شيء قال لا لو اتخذ لبنة من ذهب و لبنة من فضة فقال أبو ذر رضي الله عنه يا ابن اليهودية ما أنت و النظر في أحكام المسلمين فقال عثمان لو لا صحبتك لقتلتك ثم سيره إلى الزبدة[2].

٤٣ـ شف: [كشف اليقين] أحمد بن مردويه عن محمد بن علي بن رحيم[3] عن الحسن بن الحكم الخيري[4] عن سعد بن عثمان الخزاز عن أبي مريم عن داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة الليثي قال ألا أحدثك بحديث لم يختلط قلت بلى قال مرض أبو ذر فأوصى إلى عليؑ فقال بعض من يعوده لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لوصيتك من علي قال و الله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين و الله إنه للربيع الذي يسكن إليه و لو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس و أنكرتم الأرض قال قلت يا أبا ذر إنا لنعلم أن أحبهم إلى رسول اللهﷺ أحبهم إليك قال أجل قلنا فأيهم أحب إليك قال هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه يعني علي بن أبي طالب[5].

٤٣٣/٢٢

٤٤ـ شف: [كشف اليقين] ابن مردويه عن أحمد بن محمد بن عاصم عن عمران بن عبد الرحيم عن أبي الصلت الهروي عن يحيى بن يمان عن سفيان الثوري عن داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة قال دخلنا على أبي ذر رضي الله عنه نعوده في مرضه الذي مات فيه فقلنا أوص يا أبا ذر قال قد أوصيت قلنا إلى من قال إلى أمير المؤمنين قال قلنا عثمان قال لا و لكن إلى أمير المؤمنين حقا أمير المؤمنين و الله إنه لربي الأرض و إنه لرباني هذه الأمة و لو قد فقدتموه لأنكرتم الأرض و من عليها[6].

بيان: الربي و الرباني كلاهما منسوبان إلى الرب أي العالم الراسخ في العلم و الدين و سيأتي في أكثر الروايات أنه لزر الأرض بالزاء المكسورة المعجمة ثم الراء المشددة المهملة قال في النهاية في حديث أبي ذر قال يصف عليا إنه لعالم الأرض و زرها الذي تسكن إليه أي قوامها[7] و قد مر في باب سلمان أيضا.

٤٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] عن أبي عبد اللهؑ قال قال الناس في غزاة تبوك تخلف أبو ذر فنزل النبيﷺ فلم يبرح مكانه حتى أصبح ثم جعل يرمق الطريق حتى طلع أبو ذر يحمل أشياءه على عاتقه قال و قد تخلف عنه بعيره فتلوم عليه فلما أبطأ عليه أخذ متاعه و مضى قال هذا أبو ذر ثم قال النبيﷺ أبو ذر يمشي وحده و يحيا وحده و يموت وحده و يبعث وحده اسقوه فإنه عطشان فقلنا يا رسول الله هذه إداوة معلقة معه بعصا مملوة ماء قال فالتفت و قال و إياكم أن تقتلوه عطشا اسقوه فإنه عطشان قال أبو قتادة فأخذت قدحي فملأته ثم سعيت به نحوه حتى لقيته فبرك على ركبتيه ثم شرب حتى أتى عليه فقلت رحمك الله أبلغ منك العطش ما أرى و هذه إداوة معك مملوة ماء قال إني مررت على نضحة من السماء فأودعتها إداوتي و قلت أسقيها رسول اللهﷺ[8].

بيان: تلوّم في الأمر: تمكّث وانتظر.

٤٣٤/٢٢

٤٦ـ سن: ابن فضّال، عن أبي المعزا[9]، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد فيما أظنّ، عن أبي عبداللهؑ قال: رئي أبو ذر رضي الله عنه يسقي حمارا له بالربذة فقال له بعض الناس أما لك يا با ذر من يسقي لك هذا الحمار فقال سمعت رسول اللهﷺ يقول ما من دابة إلا و هي تسأل كل صباح اللهم ارزقني مليكا صالحا يشبعني من العلف و يرويني من الماء و لا يكلفني فوق طاقتي فأنا أحب أن أسقيه بنفسي[10].

٤٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي ذر أنه قال كنت و عثمان نمشي و رسول اللهﷺ متكئ في المسجد

---

(١) البقرة: ٨٤.
(٢) قصص الأنبياء: ٣٠٦ ب ١٩ ف ١٣ ح ٣٧٥.
(٣) في المصدر: محمد بن علي بن دحيم.
(٤) في المصدر: الحسن بن الحكم الحبري.
(٥) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ١٤٣ ـ ١٤٤ ب ١٢.
(٦) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ١٤٦ ب ١٤.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٠٠.
(٨) الخرائج والجرائح: ٩٩ ـ ١٠٠ ح ١٦١.
(٩) كذا في النسخ، والصحيح كما ذكرنا سابقاً: أبي المغرا.
(١٠) المحاسن: ٢٦ ح ٩١.

فجلسنا إليه ثم قام عثمان و أبو ذر جالس[1] فقال صلى الله عليه وآله له بأي شيء كنت تناجي عثمان قال كنت أقرأ سورة من القرآن قال أما إنه سيبغضك و تبغضه و الظالم منكما في النار قلت إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ الظالم مني و منه في النار فأينا الظالم فقال يا أبا ذر قل الحق و إن وجدته مرا تلقني على العهد[2].

٤٨ـ دعوات الراوندي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال وعك أبو ذر رضي الله عنه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله إن أبا ذر قد وعك فقال امض بنا إليه نعوده فمضينا إليه جميعا فلما جلسنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف أصبحت يا أبا ذر قال أصبحت وعكا يا رسول الله فقال أصبحت في روضة من رياض الجنة قد انغمست في ماء الحيوان و قد غفر الله لك ما يقدح في دينك فأبشر يا أبا ذر[3].

٤٩ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب عتيق في المناقب قال أخبرني مخول بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن أبي رافع عن أبيه عن أبي ذر قال لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة أتيته أسلم عليه فقال أبو ذر أن أصبر لي و لأناس معي عدة إنها ستكون فتنة و لست أدركها و لعلكم تدركونها فاتقوا الله و عليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقول أنت أول من آمن بي و أول من يصافحني يوم القيامة و أنت الصديق الأكبر و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحق و الباطل و أنت يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الكفرة[4].

٥٠ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم رفعه قال لما مات ذر بن أبي ذر مسح أبو ذر القبر بيده ثم قال رحمك الله يا ذر و الله إن كنت بي بارا و لقد قبضت و إني عنك لراض أما و الله ما بي فقدك و ما علي من غضاضة و ما لي إلى أحد سوى الله من حاجة و لو لا هول المطلع لسرني أن أكون مكانك و لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك و الله ما بكيت لك و لكن بكيت عليك فليت شعري ما ذا قلت و ما ذا قيل لك ثم قال اللهم إني قد وهبت له ما افترضت عليه من حقي فهب له ما افترضت عليه من حقك فأنت أحق بالجود مني[5].

٥١ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن الحسن عن محمد بن حفص التميمي عن أبي الجعفر الخثعمي قال قال لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة شيعه أمير المؤمنين عليه السلام و عقيل و الحسن و الحسين عليهما السلام و عمار بن ياسر رضي الله عنه فلما كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السلام يا با ذر إنما غضبت[6] لله عز و جل فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك فأرحلوك عن الفناء و امتحنوك بالبلاء و و الله لو كانت السماوات و الأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله جعل له منها مخرجا فلا يؤنسك إلا الحق و لا يوحشك إلا الباطل.

ثم تكلم عقيل فقال يا با ذر أنت تعلم أنا نحبك و نحن نعلم أنك تحبنا و أنت قد حفظت فينا ما ضيع الناس إلا القليل فثوابك على الله عز و جل و لذلك أخرجك المخرجون و سيرك المسيرون فثوابك على الله عز و جل فاتق الله و اعلم أن استعفاءك البلاء من الجزع و استبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس و الجزع و قل حسبي الله و نعم الوكيل.

ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال يا عماه إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى و إن الله عز و جل بالمنظر الأعلى فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها و شدة ما يرد عليك لرجاء ما بعدها[7] و اصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله و هو عنك راض إن شاء الله.

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال يا عماه إن الله تبارك و تعالى قادر أن يغير ما ترى و هو كل يوم في شأن إن القوم منعوك دنياهم و منعتهم دينك فما أغناك عما منعوك و أحوجهم[8] إلى ما منعتهم فعليك بالصبر و إن[9] الخير في الصبر و الصبر من الكرم و دع الجزع فإن الجزع لا يغنيك.

ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال يا با ذر أوحش الله من أوحشك و أخاف من أخافك إنه و الله ما منع الناس أن يقولوا الحق إلا الركون إلى الدنيا و الحب لها ألا إنما الطاعة مع الجماعة و الملك لمن غلب عليه و إن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها و وهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا و الآخرة و ذٰلِك هُوَ الْخُسْرٰانُ الْمُبِينُ.

---

(١) في المصدر: قام عثمان وجلست.
(٢) الخرائج والجرائح: ٩٠ ح ١.
(٣) دعوات الراوندي: ١٦٨ ب٣ ح٤٦٧.
(٤) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ٥١٦ ب ٢١٩.
(٥) الكافي ٣: ٢٥٠ ـ ٢٥١ ح ٤.
(٦) في المصدر: انك انما غضبت.
(٧) في المصدر: الرضاء ما بعدها.
(٨) في المصدر: وما أحوجهم.
(٩) في المصدر: فإن.

ثم تكلم أبو ذر رضي الله عنه فقال عليكم السلام و رحمة الله و بركاته بأبي و أمي هذه الوجوه فإني إذا رأيتكم ذكرت رسول الله ﷺ بكم و ما لي بالمدينة شجن و لا سكن غيركم و إنه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام فآلى أن يسيرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنه يخاف أن أفسد على أخيه الناس بالكوفة و آلى بالله ليسيرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيسا و لا أسمع بها حسيسا و إني و الله ما أريد إلا الله عز و جل صاحبا و ما لي مع الله وحشة حَسْبِيَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ و صلى الله على محمد سيدنا و آله الطيبين[1]. ٤٣٧/٢٢

بيان: الشجن بالتحريك الحاجة و الحسيس الصوت الخفي.

باب ١٣ أحوال مقداد رضى الله عنه و ما يخصه من الفضائل و فيه فضائل بعض الصحابة

١ـمع[٢]: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] أبي عن القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم النهاوندي عن صالح بن راهويه عن أبي حيون مولى الرضا عن الرضا ﷺ قال نزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه و إلا أفسدته الشمس و غيرته الريح و إن الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعول و إلا لم يؤمن عليهن الفتنة فصعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب الناس ثم أعلمهم ما أمرهم الله به فقالوا ممن يا رسول الله فقال الأكفاء فقالوا و من الأكفاء فقال المؤمنون بعضهم أكفاء بعض ثم لم ينزل حتى زوج ضباعة المقداد بن الأسود ثم قال أيها الناس إنما زوجت ابنة عمي المقداد ليتضع النكاح[٣].

٤٣٨/٢٢ ٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عن ثعلبة عن عمر بن أبي بكار عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ زوج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب و إنما زوجه لتتضع المناكح و ليتأسوا برسول الله ﷺ و ليعلموا أن أكرمهم عند الله أتقاهم[٤].

٣ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بياع السابري عن أبان عن يحيى عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر ﷺ قال إن عثمان قال للمقداد أما و الله لتنتهين أو لأردنك إلى ربك الأول قال فلما حضرت المقداد الوفاة قال لعمار أبلغ عثمان عني أني قد رددت إلى ربي الأول[٥].

بيان: لعله كان مراد عثمان بالرب الأول مولاه الذي أعتقه أو الذي كان تبناه أو الصنم الذي كان في الجاهلية يعبده و مراد مقداد رضي الله عنه الرب القديم تعالى شأنه.

٤ـختص: [الإختصاص] كنية المقداد أبو معبد و هو مقداد بن عمرو البهراني و كان الأسود بن عبد يغوث الزهري تبناه فنسب المقداد إليه رحمة الله عليه[٦].

بيان: قال الشهيد الثاني رحمه الله البهراني نسبة إلى بهر بن عمرو بن الحاف بن قضاعة انتهى و قيل منسوب إلى بهراء قبيلة على غير قياس إذ القياس بهراوي و في رجال العامة المقداد هو أبو معبد و قيل أبو الأسود و هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الكندي و قيل إنه قضاعي و قيل هو حضرمي و ذلك أن أباه حالف كندة فنسب إليها و حالف المقداد الأسود بن عبد يغوث الزهري

---

(١) الكافي ٨: ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ح ٢٥١.
(٢) كذا في النسخ والحديث ليس في المعاني وإنما في العلل، وأخرجناه منه، كذا فالمؤكد أنه مصحف ﷺ.
(٣) علل الشرائع: ٥٧٨ ب ٣٨٥ ح ٣.
عيون أخبار الرضا ١: ٢٦٠ ب٢٨ ح٣٧.
(٤) الكافي ٥: ٣٤٤ ح ١.
(٥) الكافي ٨: ٣٣١ ح٥١٣.
(٦) الاختصاص: ٨.

فقيل له زهري و إنما مكي بن الأسود[1] لأنه كان حليفه أو لأنه كان في حجره و قيل بل كان عبدا له فتبناه قال ابن عبد البر و الأول أصح و قال كان قديم الإسلام شهد بدرا و أحدا و المشاهد كلها و كان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله[2].

٤٣٩/٢٢ **٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن محمد بن علي عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن لوط بن يحيى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف و الله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم فقال له عبد الرحمن ما أنت و ذاك يا مقداد قال إني و الله أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه و آله لهم و يعتريني و الله وجد لا أبثه بثة لتشرف قريش على الناس بشرفهم و اجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه و آله من أيديهم فقال له عبد الرحمن ويحك و الله لقد اجتهدت[3] نفسي لكم قال له المقداد و الله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ أما و الله لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم يوم بدر و أحد فقال له عبد الرحمن ثكلتك أمك يا مقداد لا يسمعن هذا الكلام منك الناس أم و الله إني لخائف أن تكون صاحب فرقة و فتنة قال جندب فأتيته بعد ما انصرف من مقامه فقلت له يا مقداد أنا من أعوانك فقال رحمك الله إن الذي نريد لا يغني فيه الرجلان و الثلاثة فخرجت من عنده فأتيت علي بن أبي طالب عليه السلام فذكرت له ما قال و ما قلت قال فدعا لنا بخير[4].**

٦- ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد و محمد بن محسن[5] عن سعد عن الأشعري عن بعض أصحابنا عن أبي القاسم الأيادي عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما منزلة المقداد بن الأسود في هذه الأمة كمنزلة ألف في القرآن لا يلزق بها شيء[6].

بيان: لعل المراد أنه في بعض الصفات ممتاز لا يلحقه أحد فلا ينافي كون سلمان أفضل منه مع أن يحتمل أن يكون الحصر إضافيا.

٤٤٠/٢٢ **٧- كش: [رجال الكشي] حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى و محمد بن مسعود عن جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن محمد بن بشير عمن حدثه قال ما بقي أحد إلا و قد جال جولة إلا المقداد بن الأسود فإن قلبه كان مثل زبر الحديد[7].**

٨- كش: [رجال الكشي] طاهر بن عيسى الوراق رفعه إلى محمد بن سفيان عن محمد بن سليمان الديلمي عن علي بن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر[8].

٩- كش: [رجال الكشي] علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو جعفر عليه السلام ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان و أبو ذر و المقداد قال قلت فعمار قال قد كان جاض جيضة[9] ثم رجع ثم قال إن أردت الذي لم يشك و لم يدخله شيء فالمقداد فأما سلمان فإنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض و هو هكذا فلبب[10] و وجئت[11] عنقه حتى تركت كالسلعة[12] فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا با عبد الله هذا من ذاك بايع فبايع و أما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت و لم يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به ثم أناب الناس بعده و كان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري[13] و أبو عمرة و شتيرة فكانوا سبعة و لم يكن يعرف حق أمير المؤمنين إلا هؤلاء السبعة[14].

---

(١) كذا في «أ» وهو الصحيح. وفي «ط»: مكي بن الاسود وما فيه ظاهر.
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ٤٧٣.
(٣) في نسخة: وإنما اجتهدت.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٩٤ ح٧.
(٥) في المصدر: محمد بن الحسن وهو الصحيح.
(٦) الاختصاص: ١٠.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٤٦ ج١ ح٢٢.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٤٧ ج١ ح٢٣.
(٩) في نسخة: حاص حيصة.
(١٠) لبّب الرجل: جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة ثم قبضه وجرّه. «لسان العرب ١٢: ٢١٨».
(١١) الوجء: اللكز والضرب ووجأت عنقه: ضربته. «لسان العرب ١٥: ٢١٤».
(١٢) في المصدر: ولم يكن يأخذه.
(١٣) في المصدر: فكان أول من أناب أبو سنان الأنصاري.
(١٤) اختيار معرفة الرجال: ٤٧ ـ ٥٢ ج١ ح٢٤.

بيان: جاض عنه حاد و مال و في بعض النسخ بالحاء و الصاد المهملتين بمعناه و حاصوا عن العدو انهزموا.

باب ١٤ فضائل أمته(ص) و ما أخبر بوقوعه فيهم و نوادر أحوالهم

٤٤١/٢٢

الآيات:

البقرة «٢»: ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ ١٤٣.

آل عمران «٣»: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ﴾ ١١٠.

الحج «٢٢»: ﴿هُوَ اجْتَبٰاكُمْ وَ مٰا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هٰذٰا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلٰاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ٧٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أُمَّةً وَسَطاً﴾ الوسط العدل و قيل الخيار قال صاحب العين الوسط من كل شيء أعدله و أفضله أو الواسطة بين الرسول و بين الناس و متى قيل إذا كان في الأمة من ليس هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك فالجواب أن المراد به من كان بتلك الصفة لأن كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم و روى بريد العجلي عن الباقر عليه السلام قال نحن الأمة الوسط و نحن شهداء الله على خلقه و حجته في أرضه. و في رواية أخرى إلينا يرجع الغالي و بنا يلحق المقصر و روى الحسكاني في شواهد التنزيل بإسناده عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام أن الله تعالى إيانا عنى بقوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾ فرسول الله صلى الله عليه و آله شاهد علينا و نحن شهداء الله على خلقه و حجته في أرضه و نحن الذين قال الله: ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾.

٤٤٢/٢٢

و قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾ فيه أقوال أحدها أن المعنى لتشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا و الآخرة كما قال تعالى: ﴿وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدٰاءِ[1]﴾ و قال: ﴿وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهٰادُ[2]﴾ و قيل الأشهاد أربعة الملائكة و الأنبياء و أمة محمد صلى الله عليه و آله و الجوارح و الثاني أن المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق و الدين و يكون الرسول شهيدا مؤديا إليكم[3] و الثالث أنهم يشهدون للأنبياء على أممهم المكذبين لهم بأنهم قد بلغوا و جاز ذلك لإعلام النبي إياهم بذلك ﴿وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ أي شاهدا عليكم بما يكون من أعمالكم و قيل حجة عليكم و قيل شهيدا لكم بأنكم قد صدقتم يوم القيامة فيما تشهدون به[4].

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ قيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله خاصة و قيل هو خطاب للصحابة و لكنه يعم سائر الأمة[5] ﴿هُوَ اجْتَبٰاكُمْ﴾ أي اختاركم و اصطفاكم لدينه ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ أي من ضيق لا مخرج منه و لا مخلص من عقابه بل جعل التوبة و الكفارات و رد المظالم مخلصا من الذنوب و قيل لم يضيق عليكم أمر الدين فلم يكلفكم ما لا تطيقون بل كلف دون الوسع و قيل يعني الرخص عند الضرورات كالقصر و التيمم و أكل الميتة ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ﴾ أي دينه لأن ملة إبراهيم داخلة في ملة محمد صلى الله عليه و آله و إنما سماه أبا للجميع لأن حرمته على المسلمين كحرمة الوالد على الولد أو لأن العرب من ولد إسماعيل و أكثر العجم من ولد إسحاق فالغالب عليهم أنهم أولاده ﴿هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي الله

---

(١) الزمر: ٦٩.
(٢) غافر: ٥١.
(٣) في المصدر: مؤدياً للدين إليكم.
(٤) مجمع البيان ١: ٤١٥ ـ ٢١٦.
(٥) مجمع البيان ١: ٨١١.

سماكم المسلمين و قيل إبراهيم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل إنزال القرآن ﴿وَ فِي هٰذٰا﴾ أي في القرآن[1] ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ بالطاعة و القبول فإذا شهد لكم به صرتم عدولا تستشهدون على الأمم الماضية بأن الرسل قد بلغوهم الرسالة[2] و أنهم لم يقبلوا ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ﴾ أي تمسكوا بدين الله أو امتنعوا بطاعة الله[3] عن معصيته أو بالله من أعدائكم أو ثقوا بالله و توكلوا عليه ﴿هُوَ مَوْلاٰكُمْ﴾ أي وليكم و ناصركم و المتولي لأموركم و مالككم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلىٰ﴾ هو لمن تولاه ﴿وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾ لمن انتصره[4].

٤٤٣/٢٢ ١ـ ل: [الخصال] سلمان بن أحمد اللخمي عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب بن الحارث عن أبي حذيفة الثعلبي عن زياد بن علاقة عن جابر بن سمرة السواني عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه و آله قال سألت ربي تبارك و تعالى ثلاث خصال فأعطاني اثنتين و منعني واحدة قلت يا رب لا تهلك أمتي جوعا قال لك هذه قلت يا رب لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم يعني من المشركين فيجتاحوهم قال لك ذلك قلت يا رب لا تجعل بأسهم بينهم فمنعني هذه.

قال سليمان بن أحمد لا يروى هذا الحديث عن علي عليه السلام إلا بهذا الإسناد تفرد به منجاب بن الحارث[5].

٢ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن هاشم عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله لم تعط أمتي أقل من ثلاث الجمال و الصوت الحسن و الحفظ[6].

بيان: قيل المعنى أنه لم يخل واحد منهم من واحدة منها و الأظهر عندي أن المراد به أن تلك الخصال في تلك الأمة أقل من سائر الخصال.

٣ـ ل: [الخصال] العطار عن سعد عن ابن يزيد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله رفع عن أمتي تسعة الخطأ و النسيان و ما أكرهوا عليه و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطروا إليه و الحسد و الطيرة و التفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة[7].

أقول: قد مر شرحه في كتاب العدل.

٤٤٤/٢٢ ٤ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عن النبي صلوات الله عليهم قال مما أعطى الله أمتي و فضلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا أمتي و ذلك أن الله تبارك و تعالى كان إذا بعث نبيا قال له اجتهد في دينك و لا حرج عليك و إن الله تبارك و تعالى أعطى ذلك أمتي حيث يقول: ﴿وَ مٰا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يقول من ضيق و كان إذا بعث نبيا قال له إذا أحزنك أمر تكرهه فادعني أستجب لك و إن الله تعالى أعطى أمتي ذلك حيث يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[8] و كان إذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه و إن الله تبارك و تعالى جعل أمتي شهداء على الخلق حيث يقول: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾[9].

٥ـ ضه: [روضة الواعظين] قيل إن الله سبحانه أعطى هذه الأمة مرتبة الخليل و مرتبة الكليم و مرتبة الحبيب فأما مرتبة الخليل فإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه خمس حاجات فأعطاها إياه بسؤاله و أعطى ذلك هذه الأمة بلا سؤال سأل الخليل المغفرة بالتعريض فقال في سورة الشعراء: ﴿وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[10] و أعطى هذه الأمة بلا سؤال فقال: ﴿يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[11] و الثاني سأل الخليل فقال في الشعراء: ﴿وَ لاٰ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[12] و قال لهذه الأمة: ﴿يَوْمَ لاٰ يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾[13] و الثالث سأل الخليل الوراثة قال في الشعراء: ﴿وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾[14] و قال لهذه الأمة:

---

(١) في المصدر: أي وفي هذا القرآن «ليكون الرسول....
(٢) في المصدر: بلغوهم رسالة ربهم.
(٣) في المصدر: وامتنعوا بطاعته عن معصيته.
(٤) مجمع البيان ٤: ١٥٤.
(٥) الخصال: ٨٣ ب ٣ ح ٩.
(٦) الخصال: ١٣٧ ب ٣ ح ١٥٢.
(٧) الخصال: ٤١٧ ب ٩ ح ٩.
(٨) غافر: ٦٠.
(٩) قرب الإسناد: ٤١. والآية من سورة الحج: ٧٨.
(١٠) الشعراء: ٨٢.
(١١) الزمر: ٥٣.
(١٢) الشعراء: ٨٧.
(١٣) التحريم: ٨.
(١٤) الشعراء: ٨٥.

﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[١] و الرابع سأل الخليل القبول فقال: ﴿رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنّا﴾[٢] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ﴾[٣] و الخامس سأل الخليل الأعقاب الصالحة فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّالِحِينَ﴾[٤] و قال لهذه الأمة في سورة الأنعام: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾[٥] ثم أعطى الخليل ست مراتب بلا سؤال و أعطى جميع هذه الأمة بلا سؤال.

٤٤٥/٢٢ الأول قال للخليل: ﴿ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَ لٰكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً﴾[٦] و قال لهذه الأمة: ﴿هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٧].

و الثاني قال للخليل: ﴿يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[٨] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها﴾[٩].

و الثالث قال للخليل: ﴿فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾[١٠] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيراً﴾[١١].

و الرابع قال للخليل: ﴿سَلامٌ عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[١٢] و قال لهذه الأمة: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَ سَلامٌ عَلىٰ عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفىٰ﴾[١٣].

و الخامس قال للخليل: ﴿وَ اذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ﴾[١٤] و قال لأمة الحبيب: ﴿وَ عِبادُ الرَّحْمٰنِ﴾[١٥].

و السادس قال للخليل: ﴿شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ﴾[١٦] و قال لهذه الأمة: ﴿هُوَ اجْتَباكُمْ﴾[١٧].

٤٤٦/٢٢ و أما مرتبة الكليم فإن الله تعالى أعطى الكليم عشرة مراتب و أعطى أمة محمد عشر أمثالها قال[١٨] للكليم: ﴿وَ أَنْجَيْنا مُوسىٰ﴾[١٩] و قال لأمة محمد: ﴿كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢٠].

و الثاني أعطى الكليم النصرة فقال: ﴿إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَ أَرىٰ﴾[٢١] و قال لهذه الأمة: ﴿إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾[٢٢].

و الثالث القربة قال: ﴿وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا﴾[٢٣] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾[٢٤].

و الرابع المنة قال تعالى: ﴿وَ لَقَدْ مَنَنّا عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾[٢٥] و قال لهذه الأمة: ﴿بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾[٢٦].

و الخامس الأمن و الرفعة قال الله تعالى: ﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ﴾[٢٧] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٢٨].

و السادس المعرفة و الشرح في القلب[٢٩] فقال الكليم: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[٣٠] فأعطاه ذلك بقوله: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾[٣١] و قال لأمة محمد: ﴿أَ فَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ﴾[٣٢].

و السابع التيسير قال: ﴿وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾[٣٣] و قال لهذه الأمة: ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٣٤].

---

(١) المؤمنون: ١٠ ـ ١١.
(٢) البقرة: ١٢٧.
(٣) الشورى: ٢٥.
(٤) الصافات: ١٠٠.
(٥) الأنعام: ١٦٥. وفي النسخ: خلائف في الارض وهو تصحيف.
(٦) آل عمران: ٦٧.
(٧) الحج: ٧٨.
(٨) الأنبياء: ٦٩.
(٩) آل عمران: ١٣.
(١٠) الصافات: ١٠١ وفي النسخ: وبشرناه.
(١١) الأحزاب: ٤٧.
(١٢) الصافات: ١٠٩.
(١٣) النمل: ٥٩.
(١٤) ص: ٤٥.
(١٥) الفرقان: ٦٣.
(١٦) النحل: ١٢١.
(١٧) الحج: ٧٨.
(١٨) وهذا هو الأول كما في المصدر.
(١٩) الشعراء: ٦٥.
(٢٠) يونس: ١٠٣.
(٢١) طه: ٤٦.
(٢٢) النحل: ١٢٨.
(٢٣) مريم: ٥٢.
(٢٤) الواقعة: ٨٥.
(٢٥) الصافات: ١١٤.
(٢٦) الحجرات: ١٧.
(٢٧) طه: ٦٨.
(٢٨) آل عمران: ١٣٩.
(٢٩) في المصدر: في الصدر.
(٣٠) طه: ٢٥.
(٣١) طه: ٣٦.
(٣٢) الزمر: ٢٢.
(٣٣) طه: ٢٦.
(٣٤) البقرة: ١٨٥.

و الثامن الإجابة قال الله تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما﴾[1] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[2].

و التاسع المغفرة قال الكليم: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾[3] و قال لأمة محمد صلّى اللّه عليه و آله: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾[4].

و العاشر النجاح قال: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسىٰ﴾[5] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ﴾[6] و في ضمنها و ما لم تسألوه كقوله: ﴿سَواءً لِلسّائِلِينَ﴾[7] أي لمن سأل و لمن لم يسأل.

و أما مرتبة الحبيب فإن الله سبحانه أعطى حبيبه محمدا صلّى اللّه عليه و آله تسع مراتب و أعطى أمته مثلها تسعا الأول التوبة قال للحبيب: ﴿لَقَدْ تابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾[8] و قال لأمته: ﴿وَ اللّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[9] و قال: ﴿ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾[10].

و الثاني المغفرة قال الله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾[11] و قال لأمته: ﴿إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[12].

و الثالث النعمة قال له: ﴿وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾[13] و قال لأمته: ﴿وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[14].

و الرابع النصرة قوله تعالى: ﴿وَ يَنْصُرَكَ اللّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾[15] و قال لأمته: ﴿وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[16].

و الخامس الصلوات قال له: ﴿إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[17] و قال لأمته: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ﴾[18].

و السادس الصفوة قال للحبيب: ﴿اللّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَ مِنَ النّاسِ﴾[19].

يعني محمدا و قال لأمته: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾[20].

السابع الهداية قال للحبيب: ﴿وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾[21] و قال لأمته: ﴿وَ إِنَّ اللّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[22].

و الثامن السلام قال للحبيب في ليلة المعراج السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته و قال لأمته: ﴿وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[23].

و التاسع الرضا قال للحبيب: ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾[24] و قال لأمته: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ﴾[25] يعني الجنة و من رحمة الله سبحانه على هذه الأمة و تخصيصه إياهم دون الأمم ما خص به شريعتهم من التخفيف و التيسير فقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾[26] و قال: ﴿ما يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾[27] و قال: ﴿وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[28] و قال: ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[29] و قال: ﴿وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[30] و كان مما أنعم الله تعالى على هذه الأمة أن الأمم الماضية كانوا إذا أصابهم

---

(1) يونس: ٨٩.
(2) الشورى: ٢٦.
(3) القصص: ١٦.
(4) ابراهيم: ١٠.
(5) طه: ٣٦.
(6) ابراهيم: ٣٤.
(7) فصلت: ١٠.
(8) التوبة: ١١٧.
(9) النساء: ٢٧.
(10) التوبة: ١١٨.
(11) الفتح: ٢.
(12) الزمر: ٥٣.
(13) الفتح: ٢.
(14) المائدة: ٣.
(15) الفتح: ٣.
(16) الروم: ٤٧.
(17) الأحزاب: ٥٦.
(18) الأحزاب: ٤٣.
(19) الحج: ٧٥.
(20) فاطر: ٣٢.
(21) الفتح: ٢.
(22) الحج: ٥٤.
(23) الأنعام: ٥٤.
(24) الضحىٰ: ٥.
(25) الحج: ٥٩.
(26) النساء: ٢٨.
(27) المائدة: ٦.
(28) الحج: ٧٨.
(29) البقرة: ١٨٥.
(30) الأعراف: ١٥٧.

بول أو غائط أو شيء من النجاسات كان تكليفهم قطعه و إبانته من أجسادهم و خفف عن هذه الأمة بأن جعل الماء طهورا لما يصيب أبدانهم و أثوابهم قال الله تعالى: ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً﴾[1] و قال: ﴿وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[2] و منها أنهم كانوا يعتزلون النساء في حال الحيض فلم يكونوا يؤاكلونهن و لا يجالسونهن و ما أصاب الحائض من الثياب و الفرش و الأواني و غير ذلك نجس حتى لا يجوز الانتفاع به و أباح لها[3] جميع ذلك إلا المجامعة و منها أن صلاتهم كانت خمسين و صلاتنا خمسة و فيها ثواب الخمسين و زكاتهم ربع المال و زكاتنا[4] العشر و ثوابه ثواب ربع المال و منها أنهم كانوا إذا فرغوا من الطعام ليلة صيامهم حرم عليهم الطعام و الشراب و الجماع إلى مثلها من الغد و أحل الله التسحر[5] و الوطء في ليالي الصوم فقال: ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[6] يعني بياض النهار من سواد الليل و قال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلىٰ نِسائِكُمْ﴾[7] يعني الجماع و منها كانت الأمم السالفة تجعل قربانها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نار[8] فأكلته و من لم يقبل منه رجع مثبورا و قد جعل الله قربان أمة نبيه محمد ﷺ في بطون فقرائها و مساكينها فمن قبل ذلك منه أضعف له أضعافا مضاعفة و من لم يقبل منه رفعت عنه عقوبات الدنيا.

٤٤٩/٢٢

و منها أن الله تعالى كتب عليهم في التوراة القصاص و الدية في القتل و الجراح و لم يرخص لهم في العفو و أخذ الدية و لم يفرق بين الخطإ و العمد في وجوب القصاص فقال[9]: ﴿وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[10] ثم خفف عنا في ذلك فخير بين القصاص و الدية و العفو و فرق بين الخطإ و العمد فقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ ذٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ﴾[11] و من ذلك تخفيف الله عنهم في أمر التوبة فقال لبني إسرائيل: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[12].

٤٥٠/٢٢

فكانت توبتهم أن يقتل بعضهم بعضا الأب ابنه و الابن أباه و الأخ أخاه و الأم ولدها و من فر من القتل أو دفع عن نفسه أو اتقى السيف بيده أو أن ترحم على ذي رحمه لم تقبل توبته ثم أمرهم الله بالكف عن القتل بعد أن قتلوا سبعين ألفا في مكان واحد فهذا توبتهم و جعل توبتنا الاستغفار باللسان و الندم بالجنان و ترك العود بالأبدان فقال عز و جل: ﴿وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللّٰهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ ما فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾[13] و قال: ﴿أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللّٰهِ﴾[14] و قال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ﴾[15].

و من الأمم السالفة من ينظر إلى امرأة بريبة فيؤمر بقلع العين ليقبل عنه التوبة و كفارتنا فيه غض البصر و التوبة بالقلب و العزم على ترك العود إليه و كان منهم من يلاقي بدنه بدن امرأة حراما فيكون التوبة منه إبانة ذلك العضو من نفسه و توبتنا فيه الندم و ترك العود عليه و من يرتكب منهم الخطيئة في خفية و خلوة فيخرج و خطيئته مصورة على باب داره ألا إن فلان بن فلان ارتكب البارحة خطيئة كذا و كذا و كان ينادى عليه من السماء بذلك فيفتضح و ينتهك ستره[16] و من يرتكب منا الخطيئة و يخفيها عن الأبصار فيطلع عليه ربه فيقول للملائكة عبدي قد ستر ذنبه عن أبناء جنسه لقلة ثقته بهم و التجأ إلي لعله يتبعه رحمتي اشهدوا أني قد غفرتها له لثقته برحمتي فإذا كان في يوم القيامة و أوقف للعرض و الحساب يقول عبدي أنا الذي سترتها عليك في الدنيا و أنا الذي أسترها عليك اليوم و مما فضل الله به هذه الأمة أن قيض لهم الأكرمين من الملائكة يستغفرون لهم و يسترحمون لهم منه[17] الرحمة فقال سبحانه:

---

(١) الفرقان: ٤٨.
(٢) الأنفال: ١١.
(٣) في نسخة: وأباح لنا.
(٤) في نسخة: وزكاتنا ربع العشر.
(٥) في المصدر: وأحل الله لنا السحر.
(٦) البقرة: ١٨٧.
(٧) البقرة: ١٨٧.
(٨) في المصدر: أرسلت إليه نار.
(٩) في المصدر: وقال، عنه عقوبات.
(١٠) المائدة: ٤٥.
(١١) البقرة: ١٧٨.
(١٢) البقرة: ٥٤.
(١٣) آل عمران: ١٣٥.
(١٤) المائدة: ٧٤.
(١٥) الحديد: ١٦.
(١٦) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: ينتهك.
(١٧) في المصدر: ويسترحمون بهم من.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا[1]﴾ و منها أنه جعلهم شهداء على الناس في الدنيا و شهداء و شفعاء في الآخرة قال ﷺ المؤمنون شهداء في الأرض و ما رأوه حسنا فهو عند الله حسن و ما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح قال رسول الله ﷺ يا ليتني قد لقيت إخواني فقيل يا رسول الله أو لسنا إخوانك آمنا بك و هاجرنا معك و اتبعناك و نصرناك قال بلى و لكن إخواني الذين يأتون من بعدكم يؤمنون بي كإيمانكم و يحبوني كحبكم و ينصروني كنصرتكم و يصدقوني كتصديقكم يا ليتني قد لقيت إخواني[2].

٤٥١/٢٢

أقول: أوردنا كثيرا من أخبار هذا الباب في باب خصائص النبي ﷺ و سيأتي في باب فضائل الشيعة أيضا فإنهم أمة الإجابة.

٦ـل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أربعة لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة الفخر بالأحساب و الطعن في الأنساب و الاستسقاء بالنجوم و النياحة و إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة و عليها سربال من قطران و درع من جرب[3].

بيان: السربال بالكسر القميص و القطران عصارة الأبهل و القطر بالكسر النحاس الذائب قال الجوهري و منه قوله تعالى: ﴿مِنْ قَطِرٰانٍ﴾[4] و الجرب داء معروف.

٧ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي الضلالة بعد المعرفة و مضلات الفتن و شهوة البطن و الفرج[5].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن النبي ﷺ مثله[6].

٤٥٢/٢٢

٨ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذه الأسانيد عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إني أخاف عليكم استخفافا بالدين و بيع[7] الحكم و قطيعة الرحم و أن تتخذوا القرآن مزامير تقدمون أحدكم و ليس بأفضلكم[8] في الدين[9].

بيان: قوله ﷺ و بيع الحكم أي لا يحكمون إلا بالرشوة و في بعض النسخ و منع الحكم أي لا يحكمون بالحق أو يمنعون الحكام عنه قوله مزامير أي يتغنون به كأنهم جعلوه مزمارا و المراد بالتقديم التقديم في إمامة الصلاة أو في الخلافة الكبرى[10].

٩ـمع: [معاني الأخبار] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن حفص عن جعفر بن محمد عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع خير الناس يومئذ مؤمن بين كريمين.

اللكع العبد و اللئيم و قد قيل إن اللكع الصغير و قد قيل إنه الردي و مؤمن بين كريمين أي بين أبوين مؤمنين كريمين و قد قيل بين الحج و الجهاد و قد قيل بين فرسين[11] يغزو عليهما و قيل بين بعيرين يستقي عليهما و يعتزل الناس[12].

بيان: قال الجزري اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق و الذم و أكثر ما يقع في النداء و هو اللئيم و قيل الوسخ و قد يطلق على الصغير[13] و قال بين كريمين أي بين أبوين مؤمنين و قيل بين أب مؤمن هو أصله و ابن مؤمن هو فرعه و الكريم الذي كرم نفسه عن التدنس بشيء من مخالفة ربه[14].

---

(١) غافر: ٧.
(٢) روضة الواعظين: ٣٢٧ ـ ٣٣٤.
(٣) الخصال: ٢٢٦ ب٤ ح٦٠.
(٤) الصحاح: ٧٨٦. والآية في ابراهيم: ٥٠.
(٥) عيون أخبار الرضا ٢: ٣٢ ب٣١ ح٢٨.
(٦) أمالي الطوسي: ١٥٨ ج٦.
(٧) في نسخة: ومنع.
(٨) في نسخة: بأفضلهم.
(٩) عيون أخبار الرضا ٢: ٤٦ ب٣١ ح١٤٠.
(١٠) أو في كل شيء يستوجب التفضيل في مناحي الحياة الدينية واليومية على حد سواء، وهو الأظهر.
(١١) في «أ»: بين الفرسين.
(١٢) معاني الأخبار: ٣٢٥ ح١.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٦٨.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٨.

٤٥٣/٢٢ **١٠ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران[١] عن إسماعيل بن محمد الصفار عن محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد عن علي بن بحر عن قتادة بن الفضل عن هشام بن العار عن أبيه عن جده ربيعة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون في أمتي الخسف و المسخ و القذف قال قلنا يا رسول الله بم قال باتخاذهم القينات و شربهم الخمور[٢].

١١ـ جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين كأمثال الذئاب الضواري[٣] سفاكون للدماء لا يتناهون عن منكر فعلوه إن تابعتهم ارتابوك و إن حدثتهم كذبوك و إن تواريت عنهم اغتابوك السنة فيهم بدعة و البدعة فيهم سنة و الحليم بينهم[٤] غادر و الغادر بينهم حليم المؤمن فيما بينهم مستضعف و الفاسق فيما بينهم مشرف صبيانهم عارم و نساؤهم شاطر و شيخهم لا يأمر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر الالتجاء إليهم خزي و الاعتداد[٥] بهم ذل و طلب ما في أيديهم فقر فعند ذلك يحرمهم الله قطر السماء في أوانه و ينزله في غير أوانه و يسلط عليهم شرارهم فيسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم.

قال رسول الله ﷺ: يأتي على الناس زمان بطونهم آلهتهم و نساؤهم قبلتهم و دنانيرهم دينهم و شرفهم متاعهم لا يبقى من الإيمان إلا اسمه و لا من الإسلام إلا رسمه و لا من القرآن إلا درسه مساجدهم معمورة من البناء و قلوبهم خراب عن الهدى علماؤهم شر خلق الله على وجه الأرض حينئذ ابتلاهم الله في هذا الزمان بأربع خصال جور من السلطان و قحط من الزمان و ظلم من الولاة و الحكام فتعجبت الصحابة فقالوا يا رسول الله أيعبدون الأصنام قال نعم كل درهم عندهم صنم.

و قال النبي ﷺ يأتي في آخر الزمان ناس[٦] من أمتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا و حبهم[٧] الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة.

٤٥٤/٢٢ و قال رسول الله ﷺ سيأتي زمان على الناس يفرون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب ابتلاهم[٨] الله بثلاثة أشياء الأول يرفع البركة من أموالهم و الثاني سلط الله عليهم سلطانا جائرا و الثالث يخرجون من الدنيا بلا إيمان.

عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمرة.

و قال ﷺ يأتي على أمتي زمان أمراؤهم يكونون على الجور و علماؤهم على الطمع و عبادهم على الرياء و تجارهم على أكل الربا و نساؤهم على زينة الدنيا و غلمانهم في التزويج فعند ذلك كساد أمتي ككساد الأسواق و ليس فيها مستقيم الأموات آيسون في قبورهم من خيرهم و لا يعيشون الأخيار فيهم فعند ذلك الهرب خير من القيام.

قال النبي ﷺ سيأتي زمان على أمتي لا يعرفون العلماء إلا بثوب حسن و لا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن و لا يعبدون الله إلا في شهر رمضان فإذا كان كذلك سلط الله عليهم سلطانا لا علم له و لا حلم له و لا رحم له[٩].

توضيح: العارم الخبيث الشرير و السيئ الخلق و الشاطر من أعيا أهله خبثا.

أقول: سيأتي كثير من الأخبار في ذلك في باب أشراط الساعة و باب علامات ظهور القائم ﷺ.

---

(١) تقدم أن الصحيح هو ابن بشران كما في المصدر.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٠٩ ـ ٤١٠ ج ١٤.
(٣) في المصدر: كأمثال الذئاب الضرار.
(٤) في المصدر: والحليم منهم.
(٥) في نسخة: والاغترار.
(٦) في المصدر: أناس.
(٧) في نسخة: وحبّ.
(٨) في المصدر: فإذا كان ذلك ابتلاهم.
(٩) جامع الأخبار: ١٢٥ ـ ١٢٦ ف ٨٨.



أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء صلى الله عليه ما دامت الأرض و السماء

باب ١ وصيته(ص) عند قرب وفاته و فيه تجهيز جيش أسامة و بعض النوادر

٤٥٥/٢٢ ١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن يوسف بن الحكم عن داود بن رشيد عن سلمة بن صالح عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الأسعد بن طليق قال سمعت الحسين بن العربي[١] يحدث غير مرة عن عبد الله بن مسعود قال نعى إلينا حبيبنا و نبينا(ص) نفسه فأبي[٢] و أمي و نفسي له الفداء قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله حفظكم الله نصركم الله نفعكم الله هداكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله رزقكم الله رفعكم الله أوصيكم بتقوى الله و أوصى الله بكم إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أن لا تعلوا على الله في عباده و بلاده فإن الله تعالى قال لي و لكم: ﴿تِلْكَ الدّٰارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لٰا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لٰا فَسٰاداً وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ[٣]﴾ و قال سبحانه: ﴿أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ[٤]﴾ قلنا متى يا نبي الله أجلك قال دنا الأجل و المنقلب إلى الله و إلى سدرة المنتهى و جنة المأوى و العرش الأعلى و الكأس الأوفى و العيش الأهنا[٥] قلنا فمن يغسلك قال أخي و أهل بيتي الأدنى فالأدنى[٦].

٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن سليمان عن إسماعيل بن أبان عن عبد الله بن مسلم الملائي عن أبيه عن إبراهيم بن علقمة بن الأسود عن عائشة قالت قال رسول الله(ص) لما حضره الموت ادعوا لي حبيبي فقلت ادعوا له ابن أبي طالب فو الله ما يريد غيره فلما جاءه فرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل محتضنه حتى قبض و يده عليه[٧].

٤٥٦/٢٢ **بيان:** احتضن الصبي جعله في حضنه و هو بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح

٣ـع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل عن محمد بن الوليد الصيرفي عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده(ع) قال لما حضرت رسول الله(ص) الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) فقال للعباس يا عم محمد تأخذ تراث محمد و تقضي دينه و تنجز عداته فرد عليه و قال يا

---

(١) في المصدر: العزني. ولعل الأصح الحسن بن فلان العرني وهو صاحب ابن عباس كما ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ١: ٥٢٧ رقم ١٩٦٩.
(٢) في المصدر: فبأبي.
(٣) القصص: ٨٣.
(٤) الزمر: ٦٠.
(٥) في المصدر: العيش المهنى.
(٦) أمالي الطوسي: ٢١٠ ج٨.
(٧) أمالي الطوسي: ٣٤٠ ج١٨.

رسول الله أنا شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقك و أنت تباري الريح قال فأطرقعليه السلام هنيهة ثم قال يا عباس تأخذ تراث[1] رسول الله و تنجز عداته و تؤدي دينه فقال بأبي أنت و أمي أنا شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقك و أنت تباري الريح فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله أما أنا[2] سأعطيها من يأخذ بحقها ثم قال يا علي يا أخا محمد تنجز عداة محمد و تقضي دينه و تأخذ تراثه قال نعم بأبي أنت و أمي قال فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من إصبعه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظرت إلى الخاتم حين وضعه عليعليه السلام في إصبعه اليمنى فصاح رسول اللهصلى الله عليه وآله يا بلال علي بالمغفر و الدرع و الراية و سيفي ذي الفقار و عمامتي السحاب و البرد و الأبرقة و القضيب[3] فو الله ما رأيتها قبل ساعتي تيك يعني الأبرقة كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنة فقال يا علي إن جبرئيل أتاني بها فقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع و استوفر بها مكان المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عربيين إحداهما مخصوفة و الأخرى غير مخصوفة و القميص الذي أسري به فيه و القميص الذي خرج فيه يوم أحد و القلانس الثلاث قلنسوة السفر و قلنسوة العيدين و قلنسوة كان يلبسها و يقعد مع أصحابه ثم قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يا بلال علي بالبغلتين الشهباء و الدلدل و الناقتين العضباء و الصهباء و الفرسين الجناح الذي كان يوقف بباب مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله لحوائج الناس يبعث رسول اللهصلى الله عليه وآله الرجل في حاجته فيركبه[4] و حيزوم و هو الذي يقول أقدم حيزوم و الحمار اليعفور ثم قال يا علي اقبضها في حياتي حتى لا ينازعك فيها أحد بعدي ثم قال أبو عبد اللهعليه السلام إن أول شيء مات من الدواب حماره اليعفور توفي ساعة قبض رسول اللهصلى الله عليه وآله قطع خطامه ثم مر يركض و أتى[5] بئر بني خطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره ثم قال أبو عبد اللهعليه السلام إن يعفور كلم رسول الله فقال بأبي أنت و أمي إن أبي حدثني عن أبيه عن جده أنه كان مع نوح في السفينة فنظر إليه يوما نوحعليه السلام و مسح يده على وجهه ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين و خاتمهم و الحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار[6].

كا: [الكافي] محمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل مثله[7].

بيان: باراه عارضه و يقال فلان يباري الريح سخاء.

قوله قال فنظرت أي العباس و الأبرق الحبل الذي فيه لونان و كل شيء اجتمع فيه سواد و بياض قولهصلى الله عليه وآله و استوفر بها أي اطلب وفور الثياب و كثرتها بها أو البسها وافرة كاملة و يحتمل أن يكون بالزاي من قولهم استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن و توفز بالأمر تهيأ و في الكافي استذفر بها من الذفر و هي الريح الطيبة لطيب ريحها و في بعض النسخ استثفر بها من ثفر الدابة استعير للمنطقة و لعله أظهر.

قوله و هو الذي يقول أي جبرئيل كما مر في غزوة أحد أو النبيصلى الله عليه وآله كان يقول له أقدم حيزوم فيجيب و يقبل و على الأول يدل على أن خطاب جبرئيل كان لفرس النبيصلى الله عليه وآله لا لفرس نفسه كما فهمه الأكثر قال الجوهري الحيزوم اسم فرس من خيل الملائكة[8].

أقول: قد مر تفسير سائر أجزاء الخبر من أسماء الدواب و غيرها في باب أسمائهصلى الله عليه وآله.

٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن جابر الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه لفاطمةعليها السلام بأبي و أمي أنت أرسلي إلى بعلك فادعيه لي فقالت فاطمة للحسين[9] انطلق إلى أبيك فقل يدعوك جدي قال فانطلق إليه الحسين[10] فدعاه فأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام حتى دخل على رسول اللهصلى الله عليه وآله و فاطمةعليها السلام عنده و هي تقول وا كرباه لكربك يا أبتاه فقال لها رسول اللهصلى الله عليه وآله لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة إن النبيصلى الله عليه وآله لا يشق عليه الجيب و لا يخمش عليه الوجه و لا يدعى عليه بالويل و لكن

---

(١) في نسخة: تراث محمد.
(٢) في «أ»: أمّا أني.
(٣) في نسخة من المصدر: فيقال له الممشوق.
(٤) استظهر في الحاشية أن الصحيح هكذا: فيركضهُ في حاجة رسول اللهصلى الله عليه وآله.
أقول: هو موجود في الكافي.
(٥) في نسخة: وافى.
(٦) علل الشرائع: ١٦٦ ـ ١٦٧ ب ١٣١ ح ١.
(٧) الكافي ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ببعض الاختلاف.
(٨) الصحاح: ١٨٩٩.
(٩) في نسخة: للحسن.
(١٠) في المصدر: فانطلق إليه الحسن.

قولي كما قال أبوك على إبراهيم تدمع العينان و قد يوجع القلب و لا نقول ما يسخط الرب و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون و لو عاش إبراهيم لكان نبيا ثم قال يا علي ادن مني فدنا منه فقال أدخل أذنك في في ففعل فقال يا أخي لم تسمع قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1] قال بلى يا رسول الله قال هم أنت و شيعتك يجيئون غرا محجلين شباعا مرويين أو لم تسمع قول الله في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ[2]﴾ قال بلى يا رسول الله قال هم عدوك و شيعتهم يجوزون[3] يوم القيامة ظمأ مظمئين أشقياء معذبين كفارا منافقين ذلك لك و لشيعتك و هذا لعدوك و لشيعتهم هكذا روى جابر الأنصاري رضي الله عنه[4].

٤٥٩/٢٢ أقول: روى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من تفسير محمد بن العباس بن مروان عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن إبراهيم بن عاصم عن الحسن بن عبد الله عن مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر مثله.

٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن إبراهيم بن إسحاق الأزدي عن أبيه قال أتيت الأعمش سليمان بن مهران أسأله عن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ائت محمد بن عبد الله فاسأله قال فأتيته فحدثني عن زيد بن علي قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة و رأسه في حجر علي عليه السلام و البيت غاص بمن فيه من المهاجرين و الأنصار و العباس قاعد قدامه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباس أتقبل وصيتي و تقضي ديني و تنجز موعدي فقال إني امرؤ كبير السن كثير العيال لا مال لي فأعادها عليه ثلاثا كل ذلك يردها عليه فقال رسول الله سأعطيها رجلا يأخذها بحقها لا يقول مثل ما تقول ثم قال يا علي أتقبل وصيتي و تقضي ديني و تنجز موعدي قال فخنقته العبرة و لم يستطع أن يجيبه و لقد رأى رأس رسول الله صلى الله عليه وآله يذهب و يجيء في حجره ثم أعاد عليه فقال له علي عليه السلام نعم بأبي أنت و أمي يا رسول الله فقال يا بلال ائت بدرع رسول الله فأتى بها ثم قال يا بلال ائت براية رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بها ثم قال يا بلال ائت ببغلة رسول الله بسرجها و لجامها فأتى بها ثم قال يا علي قم فاقبض هذا بشهادة من في البيت من المهاجرين و الأنصار كي لا ينازعك فيه أحد من بعدي قال فقام علي عليه السلام حتى استودع جميع ذلك في منزله ثم رجع[5].

٤٦٠/٢٢ ٦ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن إبراهيم بن إسحاق عن أبيه عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة قال للعباس أتقبل وصيتي[6] و تقضي ديني و تنجز موعدي قال إني امرؤ كبير السن ذو عيال لا مال لي فأعادها عليه ثلاثا فردها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطينها رجلا يأخذها بحقها لا يقول مثل ما تقول ثم قال يا علي أتقبل وصيتي و تقضي ديني و تنجز موعدي قال فخنقته العبرة ثم أعاد عليه فقال علي نعم يا رسول الله فقال يا بلال ائت بدرع رسول الله فأتى بها ثم قال يا بلال ائت بسيف رسول الله فأتى به ثم قال يا بلال ائت براية رسول الله فأتى بها قال حتى تفقد عصابة كان يعصب بها بطنه في الحرب فأتى بها ثم قال يا بلال ائت ببغلة رسول الله بسرجها و لجامها فأتى بها ثم قال لعلي قم فاقبض هذا بشهادة من هنا من المهاجرين و الأنصار حتى لا ينازعك فيه أحد من بعدي قال فقام علي عليه السلام و حمل ذلك حتى استودعه منزله ثم رجع[7].

٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن راشد بن يحيى[8] عن علي بن إسماعيل عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا الحسن أن أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿وَ لَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[9] قال إن رسول الله قال لفاطمة عليها السلام إذا أنا مت فلا تخمشي علي وجها و لا ترخي علي شعرا و لا تنادي بالويل و لا تقيمي علي نائحة ثم قال هذا المعروف الذي قال الله عز و جل في كتابه: ﴿وَ لَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[10].

٤٦١/٢٢ ٨ـ بشا: [بشارة المصطفى] يحيى بن محمد الجواني عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله

---

(١) البينة: ٧.
(٢) البينة: ٦.
(٣) في المصدر: يجيئون.
(٤) تفسير الفرات: ٥٨٦ ح ٧٥٥.
(٥) علل الشرائع: ١٦٨ ب ١٣١ ح ٢.
(٦) في المصدر: يا علي تقبل.
(٧) علل الشرائع: ١٦٩ ب ١٣١ ح ٣.
(٨) في نسخة: عن يحيى.
(٩) الممتحنة: ١٢.
(١٠) معاني الأخبار: ٣٩٠ ب ٤٢٩ ح ٣٣.

الحافظ[1] عن عمر بن إبراهيم الكلابي[2] عن حمدون بن عيسى عن يحيى بن سليمان عن عباد بن عبد الصمد عن الحسن عن أنس قال جاءت فاطمة و معها الحسن و الحسين عليهم السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله في المرض الذي قبض فيه فانكبت عليه فاطمة و ألصقت صدرها بصدره و جعلت تبكي فقال لها النبي يا فاطمة و نهاها عن البكاء فانطلقت إلى البيت فقال النبي صلى الله عليه وآله و يستعبر الدموع اللهم أهل بيتي و أنا مستودعهم كل مؤمن ثلاث مرات[3].

٩ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى و محمد بن عبد الجبار عن محمد البرقي عن فضالة عن ابن عميرة عن الحضرمي عن مولاه حمزة بن رافع[4] عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي خليلي فأرسلت عائشة إلى أبيها فلما جاء غطى رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه و قال ادعوا لي خليلي فرجع أبو بكر و بعثت حفصة إلى أبيها فلما جاء غطى رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه و قال ادعوا لي خليلي فرجع عمر و أرسلت فاطمة إلى علي عليه السلام فلما جاء قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل ثم جلل عليا عليه السلام بثوبه قال علي عليه السلام فحدثني بألف حديث يفتح كل حديث ألف حديث حتى عرقت و عرق رسول الله صلى الله عليه وآله فسال علي عرقه و سال عليه عرقي[5].

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار مثله[6].

ختص: [الإختصاص] ابن عيسى و ابن عبد الجبار مثله[7].

١٠ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن اليقطيني و إبراهيم بن إسحاق معا عن عبد الله بن حماد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعته يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله علمني ألف باب من الحلال و الحرام و مما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة كل باب منها يفتح ألف ألف باب حتى علمت علم المنايا و البلايا و فصل الخطاب[8].

٤٦٢/٢٢ ١١ـ ل: [الخصال] ابن موسى عن علي بن الحسن الهنجاني[9] عن سعد بن كثير[10] عن أبي لهيعة[11] عن رشيد بن سعد عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي أخي قال فأرسلوا إلى علي عليه السلام فدخل فوليا وجوههما إلى الحائط و ردا عليهما ثوبا فأسر[12] إليه و الناس محتوشون وراء الباب فخرج علي عليه السلام فقال له رجل من الناس أسر إليك نبي الله شيئا قال نعم أسر إلي ألف باب في كل باب ألف باب فقال وعيته قال نعم و عقلته قال فما السواد الذي في القمر قال إن الله عز و جل قال: ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾[13] قال له الرجل عقلت يا علي[14].

١٢ـ ل: [الخصال] أبي و العطار و ابن الوليد جميعا عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير و الحسن بن علي بن فضال عن المثنى بن الوليد عن ابن حازم عن بكر بن حبيب عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه ادعوا لي خليلي فأرسلت عائشة و حفصة إلى أبويهما فلما جاءا غطى رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه و رأسه فانصرفا فكشف رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه فقال ادعوا لي خليلي فأرسلت حفصة إلى أبيها و عائشة إلى أبيها فلما جاءا غطى رسول الله رأسه فانطلقا و قالا ما نرى رسول الله أرادنا قالتا أجل إنما قال ادعوا لي خليلي أو قال حبيبي فرجونا أن تكونا أنتما هما فجاء أمير المؤمنين عليه السلام و ألزق رسول الله صدره بصدره و أومأ إلى أذنه فحدثه بألف حديث لكل حديث ألف باب[15].

ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب مثله[16].

٤٦٣/٢٢ ١٣ـ ل: [الخصال] ابن موسى و السناني و المكتب و الوراق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن

---

(١) في المصدر بعده: عن الحسين بن محمد بن احمد بن الحسين الحافظ.
(٢) في المصدر: عمر بن ابراهيم الكيلاني.
(٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٢٦ ـ ١٢٧ ج٣.
(٤) في المصدر: عمرة بنت أبي رافع.
(٥) الخصال: ٦٤٢ ب٢٦ ح٢١.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٢٣ ج٦ ب١٦ ح٤ مع اختصار.
(٧) الاختصاص: ٢٨٢.
(٨) الخصال: ٦٤٦ ح٣٠. وفيه: وما يكون إلى يوم.
(٩) في «أ»: الهسنجاني.
(١٠) في نسخة: سعيد.
(١١) في المصدر: عن ابن لهيعة.
(١٢) في نسخة: فأسدىٰ.
(١٣) الإسراء: ١٠.
(١٤) الخصال: ٦٤٣ ح٢٣.
(١٥) الخصال: ٦٥١ ح٥٢.
(١٦) بصائر الدرجات: ٣٣٤ ج٧ ب١ ح٣.

بهلول عن أبي معاوية عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال لما حضرت رسول الله الوفاة دعاني فلما دخلت عليه قال لي يا علي أنت وصيي و خليفتي على أهلي و أمتي في حياتي و بعد موتي وليك وليي و وليي ولي الله و عدوك عدوي و عدوي عدو الله يا علي المنكر لإمامتك[1] بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي لأنك مني و أنا منك ثم أدناني فأسر إلي ألف باب من العلم كل باب يفتح ألف باب[2].

أقول: سيأتي سائر أخبار الباب في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

١٤ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى و عبد الله بن عامر عن ابن أبي نجران عن صفوان بن يحيى عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفي فيه بعث إلى علي عليه السلام فلما جاء أكب عليه فلم يزل يحدثه و يحدثه فلما خرج لقياه فقالا بما حدثك صاحبك فقال حدثني بباب يفتح ألف باب كل باب منها يفتح ألف باب[3].

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر مثله[4].

١٥ـ ل: [الخصال] العطار عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن يحيى بن معمر عن بشير الدهان عن أبي عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله[5] في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي خليلي فأرسلتا إلى أبويهما فلما نظر إليهما أعرض عنهما و قال ادعوا لي خليلي فأرسل إلى علي عليه السلام فلما نظر إليه أكب عليه يحدثه[6] فلما خرج لقياه و قالا ما حدثك خليلك قال حدثني ألف باب و كل باب يفتح ألف باب[7].

ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب مثله[8].

١٦ـ ل: [الخصال] أبي و العطار و ابن الوليد جميعا عن سعد عن السندي بن محمد عن صفوان عن محمد بن بشير عن أبيه بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي خليلي فأرسلتا إلى أبويهما فلما رآهما أعرض بوجهه عنهما ثم قال ادعوا لي خليلي فأرسلتا إلى علي عليه السلام فلما جاء أكب عليه فلم يزل يحدثه و يحدثه فلما خرج لقياه فقالا له ما حدثك قال حدثني بباب يفتح له ألف باب كل باب يفتح ألف باب[9].

ير: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن صفوان عن محمد بن بشير و لا أعلمه إلا أني سمعته عن بشير مثله[10].

١٧ـ ل: [الخصال] الثلاثة عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء أبو بكر و عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام حين دفن فاطمة عليها السلام في حديث طويل قال لهما فيه أما ما ذكرتما أني لم أشهدكما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه قال لا يرى عورتي أحد غيرك إلا ذهب بصره فلم أكن لأريكما[11] به لذلك و أما إكبابي عليه فإنه علمني ألف حرف الحرف يفتح ألف حرف فلم أكن لأطلعكما على سر رسول الله صلى الله عليه وآله[12].

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] البزنطي عن أبان بن عثمان عن عيسى بن عبد الله و ثابت عن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوما بعد أن صلى الفجر في المسجد و عليه قميصة سوداء فأمر فيه و نهى و وعظ فيه و ذكر ثم قال يا فاطمة اعلمي فإني لا أملك من الله شيئا و سمع الناس صوته و تساروا و مرأى[13] رسول الله صلى الله عليه وآله و سمعهم نساؤه من وراء الجدر فهن[14] يمشطن و قلن قد برئ رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت لأبي عبد الله عليه السلام توفي ذلك اليوم قال نعم قلت فأين ما يرويه[15] الناس أنه علم عليا عليه السلام ألف باب كل باب فتح ألف باب قال كان ذلك قبل يومئذ[16].

٤٦٤/٢٢ — ٤٦٥/٢٢

(١) في المصدر: لولايتك.
(٢) الخصال: ٦٥٢ ب٢٦ ح٥٣.
(٣) الخصال: ٦٤٦ ب٢٦ ح٣٢.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٢٥ ب١٦ ح١٢.
(٥) في نسخة: قال رسول الله لعائشة وحفصة.
(٦) في نسخة: يحدثه ويحدثه.
(٧) الخصال: ٦٤٨ ب٢٦ ح٣٨.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٢٤ ب١٦ ح٨.
(٩) الخصال: ٦٤٨ ح٣٨.
(١٠) بصائر الدرجات: ٣٢٥ ب١٦ ح١٣.
(١١) في نسخة: لأذيكما.
(١٢) الخصال: ٦٤٨ ب٢٦ ح٣٩.
(١٣) في نسخة: برؤية.
(١٤) في نسخة: وهن يمشطن.
(١٥) في نسخة: ما يروون.
(١٦) بصائر الدرجات: ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ج٦ ب١٦ ح١٠.

١٩ـ عم: [إعلام الورى] شا: [الإرشاد] ثم كان مما أكد النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام من الفضل و تخصصه منه بجليل رتبته ما تلا حجة الوداع من الأمور المجددة[١] لرسول الله صلى الله عليه وآله و الأحداث التي اتفقت بقضاء الله و قدره و ذلك أنه صلى الله عليه وآله تحقق من دنو أجله ما كان قدم الذكر به لأمته فجعل عليه السلام يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده و الخلاف عليه و يؤكد وصايتهم بالتمسك بسنته و الإجماع[٢] عليها و الوفاق و يحثهم على الاقتداء بعترته و الطاعة لهم و النصرة و الحراسة و الاعتصام بهم في الدين و يزجرهم عن الاختلاف و الارتداد و كان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاق و اجتماع قوله يا أيها الناس إني فرطكم و أنتم واردون علي الحوض ألا و إني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني و سألت ربي ذلك فأعطانيه ألا و إني قد تركتهما فيكم كتاب الله و عترتي أهل بيتي فلا تسبقوهم فتفرقوا و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم أيها الناس لا ألفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر[٣] السيل الجرار ألا و إن علي بن أبي طالب أخي و وصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فكان صلى الله عليه وآله يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام و نحوه ثم إنه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة و أمره و ندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم و اجتمع رأيه على إخراج جماعة من مقدمي المهاجرين و الأنصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة و يطمع في التقدم على الناس بالأمارة و يستتب الأمر لمن استخلفه من بعده و لا ينازعه في حقه منازع فعقد له الإمرة على ما ذكرناه و جد في إخراجهم و أمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف و حث الناس على الخروج إليه[٤] و المسير معه و حذرهم من التلوم و الإبطاء عنه فبينا هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها.

فلما أحس بالمرض الذي عراه[٥] أخذ بيد علي بن أبي طالب و اتبعه جماعة من الناس و توجه إلى البقيع فقال للذي[٦] اتبعه إنني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم و قال السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم استغفر لأهل البقيع طويلا و أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال إن جبرئيل كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة و قد عرضه علي العام مرتين و لا أراه إلا لحضور أجلي ثم قال يا علي إني خيرت بين خزائن الدنيا و الخلود فيها أو الجنة فاخترت لقاء ربي و الجنة فإذا أنا مت فاستر عورتي[٧] فإنه لا يراها أحد إلا أكمه ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكا ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمدا على أمير المؤمنين عليه السلام بيمنى يديه و على الفضل بن عباس باليد الأخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه ثم قال معاشر[٨] الناس و قد حان مني خفوق من بين أظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها و من كان له علي دين فليخبرني به معاشر الناس ليس بين الله و بين أحد شيء يعطيه به خيرا أو يصرف عنه به شرا إلا العمل أيها الناس لا يدعي مدع و لا يتمنى متمن و الذي بعثني بالحق نبيا لا ينجي إلا عمل مع رحمة و لو عصيت لهويت اللهم هل بلغت.

ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته و كان إذ ذاك في بيت أم سلمة رضي الله عنها فأقام به يوما أو يومين فجاءت عائشة إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولى تعليله و سألت أزواج النبي صلى الله عليه وآله في ذلك فأذن لها فانتقل إلى البيت الذي أسكنه عائشة و استمر به المرض فيه أياما و ثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح و رسول الله صلى الله عليه وآله مغمور بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله فأوذن رسول الله بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فإني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا أبا بكر و قالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين سمع كلامهما و رأى حرص كل واحد[٩] منهما على التنويه بأبيها و افتتانهما بذلك و رسول الله صلى الله عليه وآله حي اكففن فإنكن صويحبات[١٠] يوسف ثم قام صلى الله عليه وآله مبادرا خوفا من تقدم أحد الرجلين و قد كان صلى الله عليه وآله أمرهما بالخروج مع أسامة و لم يك عنده أنهما قد تخلفا

(١) في «شا»: الأمور المتجددة.
(٢) في نسخة: والاجتماع.
(٣) في «شا»: كبحر.
(٤) في نسخة: الخروج معه.
(٥) في «عم»: ولمّا أحسّ بالمرض الذي اعتراه.
(٦) في نسخة: فقال لمن اتبعه.
(٧) في المصدر: فاغسلني عورتي، وفي نسخة: واستر عورتي.
(٨) في «أ»: معشر الناس.
(٩) في «شا»: واحدة.
(١٠) في «شا»: كصويحبات.

فلما سمع من عائشة و حفصة ما سمع علم أنهما متأخران عن أمره فبدر لكف الفتنة و إزالة الشبهة فقام‌ﷺ و إنه لا يستقل على الأرض من الضعف فأخذ بيده علي بن أبي طالب و الفضل بن العباس فاعتمد عليهما و رجلاه يخطان الأرض من الضعف.

٤٦٨/٢٢ فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأومأ إليه بيده أن تأخر عنه فتأخر أبو بكر و قام رسول اللهﷺ مقامه فكبر و ابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر و لم يبن على ما مضى من فعاله فلما سلم انصرف إلى منزله و استدعى أبا بكر و عمر و جماعة من حضر المسجد من المسلمين ثم قال ألم آمر أن تنفذوا جيش أسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن أمري قال أبو بكر إني كنت قد خرجت ثم رجعت لأجدد بك[١] عهدا و قال عمر يا رسول الله إني لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب فقال النبيﷺ نفذوا جيش أسامة نفذوا جيش أسامة يكررها ثلاث مرات ثم أغمي عليه من التعب الذي لحقه و الأسف[٢] فمكث هنيهة مغمى عليه و بكى المسلمون و ارتفع النحيب من أزواجه و ولده و نساء المسلمين و جميع من حضر من المسلمين فأفاق رسول اللهﷺ فنظر إليهم ثم قال ايتوني بدواة و كتف لأكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا ثم أغمي عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواة و كتفا فقال له عمر ارجع فإنه يهجر فرجع و ندم من حضر على ما كان منهم من التضجيع في إحضار الدواة و الكتف و تلاوموا بينهم و قالوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ لقد أشفقنا من خلاف رسول اللهﷺ فلما أفاقﷺ قال بعضهم ألا نأتيك بدواة و كتف يا رسول الله فقال أبعد الذي قلتم لا و لكني أوصيكم بأهل بيتي خيرا

٤٦٩/٢٢ و أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا و بقي عنده العباس و الفضل بن العباس و علي بن أبي طالب و أهل بيته خاصة فقال له العباس يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرا من بعدك فبشرنا و إن كنت تعلم أنا نغلب عليه فأوص[٣] بنا فقال أنتم المستضعفون من بعدي و أصمت فنهض القوم و هم يبكون قد يئسوا من النبيﷺ فلما خرجوا من عنده قالﷺ ردوا علي أخي و عمي[٤] العباس فأنفذوا من دعاهما فحضرا فلما استقر بهما المجلس قالﷺ يا عم رسول الله[٥] تقبل وصيتي و تنجز عدتي و تقضي ديني فقال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير و أنت تباري الريح سخاء و كرما و عليك وعد لا ينهض به عمك فأقبل على علي بن أبي طالبؑ[٦] فقال له يا أخي تقبل وصيتي و تنجز عدتي و تقضي عني ديني و تقوم بأمر أهلي من بعدي فقال نعم يا رسول الله فقال له ادن مني فدنا منه فضمه إليه ثم نزع خاتمه من يده فقال له خذ هذا فضعه في يدك و دعا بسيفه و درعه و جميع لأمته فدفع ذلك إليه و التمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه و خرج إلى الحرب فجيء بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنينؑ و قال له امض على اسم الله إلى منزلك.

فلما كان من الغد حجب الناس عنه و ثقل في مرضه[٧] و كان أمير المؤمنينؑ لا يفارقه إلا لضرورة فقام في بعض شئونه فأفاق رسول اللهﷺ إفاقة فافتقد علياؑ فقال و أزواجه حوله ادعوا لي أخي و صاحبي و عاوده الضعف فأصمت فقالت عائشة ادعوا له أبا بكر فدعي و دخل عليه و قعد عند رأسه فلما فتح عينه نظر إليه فأعرض عنه بوجهه فقام أبو بكر فقال لو كان له إلي حاجة لأفضى بها إلي فلما خرج أعاد رسول اللهﷺ القول ثانية و قال

٤٧٠/٢٢ ادعوا لي أخي و صاحبي فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعي فلما حضر و رآه[٨] رسول اللهﷺ أعرض عنه فانصرف ثم قال ادعوا لي أخي و صاحبي فقالت أم سلمة رضي الله عنها ادعوا له علياؑ فإنه لا يريد غيره فدعي أمير المؤمنينؑ فلما دنا منه أومأ إليه فأكب عليه فناجاه رسول اللهﷺ طويلا ثم قام فجلس ناحية حتى أغفى رسول اللهﷺ فلما أغفى خرج فقال له الناس ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن فقال علمني ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب و أوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى ثم ثقل و حضره الموت و أمير المؤمنينؑ حاضر عنده فلما قرب خروج نفسه قال له ضع يا علي رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله تعالى فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك و امسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة و تول أمري و صل على أول الناس و لا تفارقني حتى تواريني في

---

(١) في «عم»: رجعت لأحدث بك.
(٢) في «شا»: الذي لحقه والذي ملكه.
(٣) في المصدر:: فأقضي.
(٤) في النسخة: أخي والعباس.
(٥) في نسخة: قال رسول اللهﷺ يا عباس.
(٦) في نسخة: فأقبل على أمير المؤمنين.
(٧) في «شا»: وثقل في موضعه.
(٨) في «أ» وفي «شا»: حضر ورآه.

رمسي و استعن بالله تعالى فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه و تندبه و تبكي و تقول:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه و آله عينه و قال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليه و لكن قولي: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ﴾[1] فبكت طويلا فأومأ إليها بالدنو منه فدنت منه فأسر إليها شيئا تهلل وجهها له ثم قبض صلى الله عليه و آله و يد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه صلى الله عليه و آله فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجهه و غمضه و مد عليه إزاره و اشتغل بالنظر في أمره فجاءت الرواية أنه قيل لفاطمة عليها السلام ما الذي أسر إليك رسول الله صلى الله عليه و آله فسري عنك[2] به ما كنت عليه من الحزن و القلق بوفاته قالت إنه أخبرني أنني أول أهل بيته لحوقا به و أنه لن تطول المدة لي[3] بعده حتى أدركه فسري ذلك عني[4].

بيان: قال الجزري في حديث خطبته صلى الله عليه و آله في مرضه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم أي حركة و قرب ارتحال يريد الإنذار بموته[5] و قال الجوهري التضجيع في الأمر التقصير فيه[6] و قال أوعزت إليه في كذا أي تقدمت[7] و قال انسرى عنه الهم انكشف و سري عنه مثله[8].

٢٠-قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس و السدي لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[9] قال رسول الله صلى الله عليه و آله ليتني أعلم متى يكون ذلك فنزل سورة النصر فكان يسكت بين التكبير و القراءة بعد نزولها فيقول سبحان الله و بحمده أستغفر الله و أتوب إليه فقيل له في ذلك فقال أما إن نفسي نعيت إلي ثم بكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله أو تبكي من الموت و قد غفر الله لك مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَ مٰا تَأَخَّرَ قال فأين هول المطلع و أين ضيقة القبر و ظلمة اللحد و أين القيامة و الأهوال فعاش بعد نزول هذه السورة عاما.

الأسباب و النزول عن الواحدي أنه روى عكرمة عن ابن عباس قال لما أقبل رسول الله صلى الله عليه و آله من غزوة حنين و أنزل الله سورة الفتح قال يا علي بن أبي طالب و يا فاطمة ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾[10] إلى آخر السورة.

و قال السدي و ابن عباس: ثم نزلت: ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[11] الآية فعاش بعدها ستة أشهر فلما خرج إلى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاٰلَةِ﴾[12] الآية فسميت آية الصيف ثم نزل عليه و هو واقف بعرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[13] فعاش بعدها أحدا و ثمانين يوما ثم نزلت عليه آيات الربا ثم نزلت بعدها: ﴿وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾[14] و هي آخر آية نزلت من السماء فعاش بعدها أحدا و عشرين يوما قال ابن جريح[15] تسع ليال و قال ابن جبير و مقاتل سبع ليال و قال الله تعالى تسلية للنبي صلى الله عليه و آله: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[16] و قال: ﴿وَ مٰا جَعَلْنٰا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخٰالِدُونَ﴾[17].

لما مرض النبي صلى الله عليه و آله مرضه الذي توفي فيه و ذلك يوم السبت أو يوم الأحد من صفر أخذ بيد علي و تبعه جماعة من أصحابه و توجه إلى البقيع ثم قال السلام عليكم أهل القبور و ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها إن جبرئيل كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة و قد عرضه علي العام مرتين و لا أراه إلا لحضور أجلي ثم خرج يوم الأربعاء معصوب الرأس متكئا على علي بيمنى يديه و على الفضل باليد الأخرى فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنه قد حان مني خفوق من بين أظهركم فمن كانت له

---

(١) آل عمران: ١٤٤.
(٢) في نسخة: فسرىٰ عليك.
(٣) في نسخة: المدة بي.
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٤٠ ـ ١٤٣ مع اختلاف في اللفظ.
الارشاد: ٩٦ ـ ١٠٠ واللفظ له.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٤.
(٦) الصحاح: ١٢٤٨.
(٧) الصحاح: ٩٠١.
(٨) الصحاح: ٢٣٧٥.
(٩) الزمر: ٣٠.
(١٠) النصر: ١.
(١١) التوبة: ١٢٨.
(١٢) النساء: ١٧٦.
(١٣) المائدة: ٣.
(١٤) البقرة: ٢٨١.
(١٥) الصحيح كما في المصدر: ابن جريج.
(١٦) آل عمران: ١٤٤.
(١٧) الأنبياء: ٣٤.

عندي عدة فليأتني أعطه إياها و من كان له علي دين فليخبرني به فقام رجل فقال يا رسول الله إن لي عندك عدة إني تزوجت فوعدتني أن تعطيني ثلاثة أواقي فقال انحلها يا فضل ثم نزل فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فخطب ثم قال معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم ألم أجاهد بين أظهركم[1] إلى آخر ما أوردنا في باب وفاته ﷺ.

٢١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن بطة و الطبري و مسلم و البخاري و اللفظ له أنه سمع ابن عباس يقول يوم الخميس و ما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى[2] فقال اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بدواة و كتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا و لا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا هجر رسول الله ﷺ و في رواية مسلم و الطبري قالوا إن رسول الله يهجر.

٤٧٣/٢٢ يونس الديلمي وصى النبي ﷺ فقال قائلهم قد ظل يهجر سيد البشر.

البخاري و مسلم في خبر أنه قال عمر النبي قد غلب عليه الوجع و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل ذلك[3] البيت و اختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده و منهم من يقول القول ما قال عمر فلما كثر اللغط[4] و الاختلاف عند النبي ﷺ قال قوموا فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم و لغطهم.

مسند أبي يعلى و فضائل أحمد عن أم سلمة في خبر و الذي تحلف به أم سلمة أن كان آخر[5] عهدا برسول الله ﷺ علي ﷺ و كان رسول الله بعثه في حاجة غداة قبض فكان يقول جاء علي ثلاث مرات قال فجاء قبل طلوع الشمس فخرجنا من البيت لما عرفنا أن له إليه حاجة فأكب عليه علي ﷺ فكان آخر الناس به عهدا و جعل يساره[6] و يناجيه.

الطبري في الولاية و الدارقطني في الصحيح و السمعاني في الفضائل و جماعة من رجال الشيعة عن الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن و عبد الله بن عباس و أبي سعيد الخدري و عبد الله بن الحارث و اللفظ للصحيح أن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ و هو في بيتها لما حضره الموت ادعوا لي حبيبي فدعوت له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه ثم قال ادعوا لي حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر إليه قال ادعوا لي حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب فو الله ما يريد غيره فلما رآه أفرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه و لم يزل يحتضنه حتى قبض و يده عليه[7].

٤٧٤/٢٢ ٢٢ـ جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد الصيرفي عن العباس بن المغيرة الجوهري عن أحمد بن منصور الرمادي عن أحمد بن صالح عن عتيبة[8] عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس قال لما حضرت النبي ﷺ الوفاة و في البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول الله ﷺ هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقال لا تأتوه بشيء فإنه قد غلبه الوجع و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت و اختصموا فمنهم من يقول قربوا[9] يكتب لكم رسول الله و منهم من يقول ما قال عمر فلما كثر اللغط و الاختلاف قال رسول الله ﷺ قوموا عني قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة و كان ابن عباس رحمه الله يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ و بين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم و لغطهم[10].

بيان: أقول خبر طلب رسول الله ﷺ الدواة و الكتف و منع عمر عن ذلك مع اختلاف ألفاظه متواتر بالمعنى و أورده البخاري و مسلم و غيرهما من محدثي العامة في صحاحهم و قد أورده البخاري في مواضع من صحيحه منها في الصفحة الثانية من مفتتحه و كفى بذلك له كفرا و عنادا و كفى به لمن اتخذه مع ذلك خليفة و إماما جهلا و ضلالا و سيأتي تمام القول في ذلك في باب مثالب الثلاثة إن شاء الله تعالى.

٢٣ـ جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد الصيرفي عن جعفر بن محمد الحسني عن عيسى بن مهران عن يونس

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٠ ـ ٢٩١.
(٢) في المصدر: فقيل له: وما يوم الخميس؟ فقال:...
(٣) في المصدر: أهل ذلك.
(٤) في النسخة: فلما كثر اللغط.
(٥) في المصدر: كان آخر الناس.
(٦) في المصدر: وجعل يساره.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٢ ـ ٢٩٣.
(٨) في المصدر: عن عنبسة.
(٩) في «أ»: قوموا.
(١٠) أمالي المفيد: ٣٦ ـ ٣٧ م ٥ ح ٣. وفيه: أن يكتب له.

بن محمد عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عبد الرحمن بن خلاب الأنصاري عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال إن علي بن أبي طالب عليه السلام و العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه فقالوا يا رسول الله هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها و نساؤها عليك فقال و ما يبكيهم قالوا يخافون أن تموت فقال أعطوني أيديكم فخرج في ملحفة و عصابة حتى جلس على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع إليكم و تنع إليكم أنفسكم لو خلد أحد قبلي ثم بعث إليه لخلدت فيكم إلا أني لاحق بربي و قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله تعالى بين أظهركم تقرءونه صباحا و مساء فلا تنافسوا و لا تحاسدوا و لا تباغضوا و كونوا إخوانا كما أمركم الله و قد خلفت فيكم عترتي أهل بيتي و أنا أوصيكم بهم ثم أوصيكم بهذا الحي من الأنصار فقد عرفتم بلاءهم عند الله عز و جل و عند رسوله و عند المؤمنين ألم يوسعوا في الديار و يشاطروا الثمار و يؤثروا و بهم الخصاصة فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه فليقبل[1] من محسن الأنصار و ليتجاوز عن مسيئهم و كان آخر مجلس جلسه حتى لقي الله عز و جل[2].

٢٤ـ جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن أبيه عن سعد عن الثقفي عن محمد بن مروان عن زيد بن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لما حضر النبي صلى الله عليه وآله الوفاة نزل جبرئيل عليه السلام فقال له جبرئيل يا رسول الله هل لك في الرجوع قال لا قد بلغت رسالات ربي ثم قال له أتريد الرجوع إلى الدنيا قال لا بل الرفيق الأعلى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمسلمين و هم مجتمعون حوله أيها الناس لا نبي بعدي و لا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فدعواه و بدعته في النار و من ادعى ذلك فاقتلوه و من اتبعه فإنهم في النار أيها الناس أحيوا القصاص و أحيوا الحق و لا تفرقوا و أسلموا و سلموا تسلموا كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ[3] عَزِيزٌ[4].

٢٥ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن محمد الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن حفص بن عمر عن زيد بن الحسن الأنماطي عن معروف بن خربوذ قال سمعت أبا عبيد الله مولى العباس يحدث أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول إن آخر خطبة خطبنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله لخطبة خطبنا في مرضه الذي توفي فيه خرج متوكيا على علي بن أبي طالب و ميمونة مولاته فجلس على المنبر ثم قال يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين و سكت فقام رجل فقال يا رسول الله ما هذان الثقلان فغضب حتى أحمر وجهه ثم سكن و قال ما ذكرتهما إلا و أنا أريد أن أخبركم بهما و لكن ربوت فلم أستطع سبب طرفه بيد الله و طرف بأيديكم تعملون فيه كذا[5] ألا و هو القرآن و الثقل الأصغر أهل بيتي ثم قال و ايم الله إني لأقول لكم هذا و رجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم ثم قال و الله لا يحبهم عبد إلا أعطاه الله نورا يوم القيامة حتى يرد علي الحوض و لا يبغضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة فقال أبو جعفر عليه السلام إن أبا عبيد الله يأتينا بما يعرف[6].

بيان: الربو التهيج و تواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مشيه و حركته.

٢٦ـ كشف: [كشف الغمة] قال أبو ثابت مولى أبي ذر سمعت أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه يقول و قد امتلأت الحجرة من أصحابه أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بي و قد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز و جل و عترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها فقال هذا علي مع القرآن و القرآن مع علي خليفتان نصيران لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فأسألهما ما ذا خلفت فيهما[7].

٢٧ـ كتاب الطرف: للسيد علي بن طاوس نقلا من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير عن موسى بن جعفر عن أبيه قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا الأنصار و قال يا معشر الأنصار قد حان الفراق و قد دعيت و أنا مجيب الداعي و قد جاورتم فأحسنتم الجوار و نصرتم فأحسنتم النصرة و واسيتم في الأموال و وسعتم في

---

(١) في نسخة: فليغل.
(٢) أمالي المفيد: ٤٦ ـ ٤٧ م٦ ح٦.
(٣) في «أ»: إنّ الله لقوي.
(٤) أمالي المفيد: ٥٣ م٦ ح١٥.
(٥) كذا في «أ» وفي «ط»: كذي. وفي المصدر: كذا وكذا.
(٦) أمالي المفيد: ١٣٤ ـ ١٣٥ م١٦ ح٣.
(٧) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٤٦.

المسلمين و بذلتم لله مهج النفوس و الله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى و قد بقيت واحدة و هي تمام الأمر و خاتمة العمل العمل معها مقرون إني أرى أن لا افترق بينهما جميعا لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست من أتى بواحدة و ترك الأخرى كان جاحدا للأولى و لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا قالوا يا رسول الله فأين لنا بمعرفتها[1] فلا نمسك عنها فنضل و نرتد عن الإسلام و النعمة من الله و من رسوله علينا فقد أنقذنا الله بك من الهلكة يا رسول الله و قد بلغت و نصحت و أديت و كنت بنا رءوفا رحيما شفيقا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لهم كتاب الله و أهل بيتي فإن الكتاب هو القرآن و فيه الحجة و النور و البرهان كلام الله جديد غض طري شاهد و محكم عادل و لنا قائد بحلاله و حرامه و أحكامه يقوم غدا فيحاج أقواما فيزل الله به أقدامهم عن الصراط و احفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي فإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا و إن الإسلام سقف تحته دعامة لا يقوم السقف إلا بها فلو أن أحدكم أتى بذلك السقف ممدودا لا دعامة تحته فأوشك أن يخر عليه سقفه فيهوي في النار أيها الناس الدعامة دعامة الإسلام و ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2] فالعمل الصالح طاعة الإمام ولي الأمر و التمسك بحبله أيها الناس أفهمتم الله الله في أهل بيتي مصابيح الظلم و معادن العلم و ينابيع الحكم و مستقر الملائكة منهم وصيي و أميني و وارثي و هو مني بمنزلة هارون من موسى ألا هل بلغت معاشر الأنصار ألا فاسمعوا و من حضر ألا إن فاطمة بابها بابي و بيتها بيتي فمن هتكه فقد هتك حجاب الله قال عيسى فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلا و قطع بقية كلامه و قال هتك و الله حجاب الله هتك و الله حجاب الله هتك و الله حجاب الله يا أمه صلوات الله عليها.

٤٧٨/٢٢ ثم قال عليه السلام: أخبرني أبي عن جدي محمد بن علي قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه وآله المهاجرين فقال لهم أيها الناس إني قد دعيت و إني مجيب دعوة الداعي قد اشتقت إلى لقاء ربي و اللحوق بإخواني من الأنبياء و إني أعلمكم أني قد أوصيت إلى وصيي و لم أهملكم إهمال البهائم و لم أترك من أموركم شيئا فقام إليه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله أوصيت بما أوصى به الأنبياء من قبلك قال نعم فقال له فبأمر من الله أوصيت أم بأمرك.

قال له اجلس يا عمر أوصيت بأمر الله و أمره طاعته و أوصيت بأمري و أمري طاعة الله و من عصاني فقد عصى الله و من عصى وصيي فقد عصاني و من أطاع وصيي فقد أطاعني و من أطاعني فقد أطاع الله لا[3] ما تريد أنت و صاحبك ثم التفت إلى الناس و هو مغضب فقال أيها الناس اسمعوا وصيتي من آمن بي و صدقني بالنبوة و أني رسول الله فأوصيه بولاية علي بن أبي طالب و طاعته و التصديق له فإن ولايته ولايتي و ولاية ربي قد أبلغتكم فليبلغ الشاهد الغائب إن علي بن أبي طالب هو العلم فمن قصر دون العلم فقد ضل و من تقدمه تقدم إلى النار و من تأخر عن العلم يمينا هلك و من أخذ يسارا غوى وَ ما تَوْفِيقِي إِلّا بِاللّهِ فهل سمعتم قالوا نعم.

و بالإسناد المتقدم عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته و أخرج من كان عنده في البيت غيري و البيت فيه جبرئيل و الملائكة أسمع الحس و لا أرى شيئا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب الوصية من يد جبرئيل مختومة فدفعها إلي و أمرني أن أفضها ففعلت و أمرني أن أقرأها فقرأتها فقال إن جبرئيل عندي أتاني بها الساعة من عند ربي فقرأتها فإذا فيها كل ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي به شيئا شيئا ما تغادر حرفا.

٤٧٩/٢٢ و بالإسناد المتقدم عنه عن أبيه عن جده الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال كنت مسند النبي صلى الله عليه وآله إلى صدري ليلة من الليالي في مرضه و قد فرغ من وصيته و عنده فاطمة ابنته و قد أمر أزواجه و النساء أن يخرجن من عنده ففعلن فقال يا أبا الحسن تحول من موضعك و كن أمامي قال ففعلت و أسنده جبرئيل عليه السلام إلى صدره و جلس ميكائيل عليه السلام على يمينه فقال يا علي ضم كفيك بعضها إلى بعض ففعلت فقال لي قد عهدت إليك أحدث العهد لك بمحضر أميني رب العالمين جبرئيل و ميكائيل يا علي بحقهما عليك إلا أنفذت وصيتي على ما فيها و على قبولك إياها بالصبر و الورع على منهاجي و طريقي لا طريق فلان و فلان و خذ ما آتاك الله بقوة و أدخل يده فيما بين كفي و كفاي مضمومتان فكأنه أفرغ بينهما شيئا فقال يا علي قد أفرغت بين يديك الحكمة و قضاء ما يرد عليك و ما هو

(١) في «أ»: بمعرفتها.
(٢) فاطر: ١٠.
(٣) في «أ»: أطاع الله إلاّ ما تريد.

٤٧٧/٢٢ (marginal number beside first paragraph)

وارد لا يعزب عنك من أمرك شيء و إذا حضرتك الوفاة فأوص وصيتك إلى من بعدك على ما أوصيك و اصنع هكذا بلا كتاب و لا صحيفة.

۲۸ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد عن الحارث بن جعفر عن علي بن إسماعيل بن يقطين عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أ ليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية و رسول الله صلى الله عليه و آله المملي عليه و جبرئيل و الملائكة المقربون شهود قال فأطرق طويلا ثم قال يا أبا الحسن قد كان ما قلت[1] و لكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه و آله الأمر نزلت الوصية من عند الله كتابا مسجلا نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك و تعالى من الملائكة فقال جبرئيل يا محمد مر بإخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها منا و تشهدنا بدفعك إياها إليه ضامنا لها يعني عليا عليه السلام فأمر النبي صلى الله عليه و آله بإخراج من كان في البيت ما خلا عليا و فاطمة فيما بين الستر و الباب فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول هذا كتاب ما كنت عهدت إليك و شرطت عليك و شهدت به عليك و أشهدت به عليك ملائكتي و كفى بي يا محمد شهيدا قال فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه و آله و قال يا جبرئيل ربي هو السلام و منه السلام و إليه يعود السلام صدق عز و جل و بر هات الكتاب فدفعه إليه و أمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له اقرأه فقرأه حرفا حرفا فقال يا علي هذا عهد ربي تبارك و تعالى إلي و شرطه علي و أمانته و قد بلغت و نصحت و أديت فقال علي عليه السلام و أنا أشهد لك بأبي أنت و أمي بالبلاغ و النصيحة و التصديق[2] على ما قلت و يشهد لك به سمعي و بصري و لحمي و دمي فقال جبرئيل عليه السلام و أنا لكما على ذلك من الشاهدين فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي أخذت وصيتي و عرفتها و ضمنت لله و لي الوفاء بما فيها فقال علي عليه السلام نعم بأبي أنت و أمي علي ضمانها و على الله عوني و توفيقي على أدائها فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي إني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة فقال علي نعم أشهد فقال النبي صلى الله عليه و آله إن جبرئيل و ميكائيل فيما بيني و بينك الآن و هما حاضران معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك فقال نعم ليشهدوا و أنا بأبي و أمي أشهدهم فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و كان فيما اشترط عليه النبي صلى الله عليه و آله بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمره الله عز و جل أن قال له يا علي تفي بما فيها من موالاة من والى الله و رسوله و البراءة و العداوة لمن عادى الله و رسوله و البراءة منهم على الصبر منك[3] على كظم الغيظ و على ذهاب حقك و غصب خمسك و انتهاك حرمتك فقال نعم يا رسول الله فقال أمير المؤمنين عليه السلام و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي صلى الله عليه و آله يا محمد عرفه أنه ينتهك الحرمة و هي حرمة الله و حرمة رسول الله صلى الله عليه و آله و على أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط.

٤٨٠ / ٢٢

٤٨١ / ٢٢

قال[4] أمير المؤمنين عليه السلام فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل عليه السلام حتى سقطت على وجهي و قلت نعم قبلت و رضيت و إن انتهكت[5] الحرمة و عطلت السنن و مزق الكتاب و هدمت الكعبة و خضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابرا محتسبا أبدا حتى أقدم عليك ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و آله فاطمة و الحسن و الحسين و أعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار و دفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقلت لأبي الحسن بأبي أنت و أمي ألا تذكر ما كان في الوصية فقال سنن الله و سنن رسوله صلى الله عليه و آله فقلت أكان في الوصية توثبهم و خلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام فقال نعم و الله شيء بشيء و حرف بحرف[6] أما سمعت قول الله عز و جل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ نَكْتُبُ مٰا قَدَّمُوا وَ آثٰارَهُمْ وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ فِي إِمٰامٍ مُبِينٍ﴾[7] و الله لقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأمير المؤمنين و فاطمة عليهما السلام أ ليس قد فهمتما ما تقدمت به إليكما و قبلتماه فقالا بلى[8] و صبرنا على ما ساءنا و غاظنا[9].

أقول: روى السيد علي بن طاوس قدس الله روحه في الطرف هذا الخبر مجملا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد.

۲۹ـو روي أيضا من الكتاب المذكور عن الكاظم عن أبيه عليهما السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام كان في وصية

---

(١) في المصدر: ما قلت، لكن.
(٢) في نسخة: والصدق.
(٣) في المصدر: الصبر منك وعلىٰ.
(٤) في «أ»: فقال.
(٥) في نسخة: وأن أنتهك.
(٦) في نسخة: والله شيئاً شيئاً حرفاً حرفاً.
(٧) يس: ١٢.
(٨) في نسخة: بلىٰ بقبوله.
(٩) الكافي ١: ٢٨١ ـ ٢٨٣ ب ١١٩ ح ٤.

رسول الله(ص) في أولها بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا ما عهد محمد بن عبد الله(ص) و أوصى به و أسنده بأمر الله إلى وصيه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و كان في آخر الوصية شهد جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل على ما أوصى به محمد(ص) إلى علي بن أبي طالب(ع) و قبضه وصيه و ضمانه على ما فيها على ما ضمن يوشع بن نون لموسى بن عمران(ع) و على ما ضمن و أدى وصي عيسى ابن مريم و على ما ضمن الأوصياء قبلهم على أن محمدا أفضل النبيين و عليا أفضل الوصيين و أوصى محمد و سلم إلى علي و أقر علي و قبض الوصية على ما أوصى به الأنبياء و سلم محمد الأمر إلى علي بن أبي طالب و هذا أمر الله و طاعته و ولاة الأمر على أن لا نبوة لعلي و لا لغيره بعد محمد وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً.

٣٠-و روي أيضا نقلا عن السيد رضي الدين الموسوي رضي الله عنه من كتاب خصائص الأئمة عن هارون بن موسى عن أحمد بن محمد بن عمار العجلي الكوفي عن عيسى الضرير عن الكاظم عن أبيه(ع) قال قال رسول الله(ص) لعلي(ع) حين دفع إليه الوصية اتخذ لها جوابا[1] غدا بين يدي الله تبارك و تعالى رب العرش فإني محاجك يوم القيامة بكتاب الله حلاله و حرامه و محكمه و متشابهه على ما أنزل الله و على ما أمرتك[2] و على فرائض الله كما أنزلت و على الأحكام[3] من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و اجتنابه مع إقامة حدود الله و شروطه و الأمور كلها و إقام الصلاة لوقتها و إيتاء الزكاة لأهلها و حج البيت و الجهاد في سبيل الله فما أنت قائل يا علي[4] فقال علي بأبي أنت و أمي أرجو بكرامة الله لك و منزلتك عنده و نعمته عليك أن يعينني ربي و يثبتني فلا ألقاك بين يدي الله مقصرا و لا متوانيا و لا مفرطا و لا أمعز وجهك وقاه وجهي و وجوه آبائي و أمهاتي بل تجدني بأبي أنت و أمي مستمرا متبعا لوصيتك و منهاجك و طريقك[5] ما دمت حيا حتى أقدم بها عليك ثم الأول فالأول من ولدي لا مقصرين و لا مفرطين قال علي(ع) ثم انكببت على وجهه و على صدره و أنا أقول وا وحشتاه بعدك بأبي أنت و أمي و وحشة ابنتك و بنيك بل و أطول غمي بعدك يا أخي انقطعت من منزلي أخبار السماء و فقدت بعدك جبرئيل و ميكائيل فلا أحسن أثرا و لا أسمع حسا فأغمي عليه طويلا ثم أفاق(ص)[6].

قال أبو الحسن: فقلت لأبي فما كان بعد إفاقته قال دخل عليه النساء يبكين و ارتفعت الأصوات و ضج الناس بالباب من المهاجرين و الأنصار فبينا هم كذلك إذ نودي أين علي فأقبل حتى دخل عليه قال علي(ع) فانكببت عليه فقال يا أخي افهم فهمك الله و سددك و أرشدك و وفقك و أعانك و غفر ذنبك و رفع ذكرك اعلم يا أخي أن القوم سيشغلهم عني ما يشغلهم فإنما مثلك في الأمة مثل الكعبة نصبها الله للناس علما و إنما تؤتى من كل فج عميق و نأي سحيق و لا تأتي و إنما أنت علم الهدى و نور الدين و هو نور الله يا أخي و الذي بعثني بالحق لقد قدمت إليهم بالوعيد بعد أن أخبرتهم رجلا رجلا ما افترض الله عليهم من حقك و ألزمهم من طاعتك و كل أجاب و سلم إليك الأمر و إني لأعلم خلاف قولهم فإذا قبضت و فرغت من جميع ما أوصيك به و غيبتني في قبري فالزم بيتك و اجمع القرآن على تأليفه و الفرائض و الأحكام على تنزيله ثم امض على غير لائمة على ما أمرتك[7] به و عليك بالصبر على ما ينزل بك و بها حتى تقدموا علي[8].

٣١-و بالإسناد المتقدم عن عيسى الضرير عن الكاظم(ع) قال قلت لأبي فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله(ص) قال فقال ثم دعا عليا و فاطمة و الحسن و الحسين(ع) و قال لمن في بيته اخرجوا عني و قال لأم سلمة كوني على الباب فلا يقربه أحد ففعلت ثم قال يا علي ادن مني فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلا و أخذ بيد علي بيده الأخرى فلما أراد رسول الله(ص) الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام فبكت فاطمة بكاء شديدا و علي و الحسن و الحسين(ع) لبكاء رسول اللهفقالت فاطمة يا رسول الله قد قطعت قلبي و أحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين و الآخرين و يا أمين ربه و رسوله و يا حبيبه و نبيه من لولدي بعدك و لذل ينزل

---

(١) في المصدر: حين دفع إلى علي الوصيّة: يا علي أعد لهذا جواباً.
(٢) في المصدر: وعلى تبليغ من أمرتك بتبليغه.
(٣) في المصدر: وعلى أحكامه كلها.
(٤) في المصدر: فما أنت صانع.
(٥) في المصدر: بأبي وأمي مشمّراً لوصيتك إنشاء الله وعلى طريقك.
(٦) خصائص الأئمة: ٧٢. بفارق أغفلنا ذكره منعاً للاسهاب.
(٧) في المصدر: وناد سحيق وإنما.
(٨) في المصدر: أمض على عزائمه وعلى ما أمرتك.

٤٨٢/٢٢ ٤٨٣/٢٢ ٤٨٤/٢٢

بي بعدك من لعلي أخيك و ناصر الدين من لوحي الله و أمره ثم بكت و أكبت على وجهه فقبلته و أكب عليه علي و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فرفع رأسهﷺ إليهم و يدها في يده فوضعها في يد علي و قال له يا أبا الحسن هذه وديعة الله و وديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله و احفظني فيها و إنك لفاعله يا علي هذه و الله سيدة نساء أهل الجنة من الأولين و الآخرين هذه و الله مريم الكبرى أما و الله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها و لكم فأعطاني ما سألته يا علي انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيلؑ و اعلم يا علي أني راض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة و كذلك ربي و ملائكته يا علي ويل لمن ظلمها و ويل لمن ابتزها حقها و ويل لمن هتك حرمتها و ويل لمن أحرق بابها و ويل لمن آذى خليلها و ويل لمن شاقها و بارزها اللهم إني منهم بريء و هم مني براء ثم سماهم رسول اللهﷺ و ضم فاطمة إليه و عليا و الحسن و الحسينؑ و قال اللهم إني لهم و لمن شايعهم سلم و زعيم بأنهم يدخلون الجنة و عدو و حرب لمن عاداهم و ظلمهم و تقدمهم أو تأخر عنهم و عن شيعتهم زعيم بأنهم يدخلون النار ثم و الله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضي ثم لا و الله لا أرضى حتى ترضي ثم لا و الله لا أرضى حتى ترضي[١].

قال عيسى: فسألت موسىؑ و قلت إن الناس قد أكثروا في أن النبيﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم عمر فأطرق عني طويلا ثم قال ليس كما ذكروا و لكنك يا عيسى كثير البحث عن الأمور و لا ترضى عنها إلا بكشفها فقلت بأبي أنت و أمي إنما أسأل عما أنتفع به في ديني و أتفقه مخافة أن أضل و أنا لا أدري و لكن متى أجد مثلك يكشفها[٢] لي فقال إن النبيﷺ لما ثقل في مرضه دعا عليا فوضع رأسه في حجره و أغمي عليه و حضرت الصلاة فأوذن بها فخرجت عائشة فقالت يا عمر اخرج فصل بالناس فقال أبوك أولى بها فقالت صدقت و لكنه رجل لين و أكره أن يواثبه القوم فصل أنت فقال لها عمر بل يصلي هو و أنا أكفيه إن وثب واثب أو تحرك متحرك مع أن محمداﷺ مغمى عليه لا أراه يفيق منها و الرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه يريد علياؑ فبادره بالصلاة قبل أن يفيق فإنه إن أفاق خفت أن يأمر عليا بالصلاة فقد سمعت مناجاته منذ الليلة و في آخر كلامه الصلاة الصلاة قال فخرج أبو بكر ليصلي بالناس فأنكر القوم ذلك ثم ظنوا أنه بأمر رسول اللهﷺ فلم يكبر حتى أفاقﷺ و قال ادعوا لي العباس فدعي فحمله هو و علي فأخرجاه حتى صلى بالناس و إنه لقاعد ثم حمل فوضع على منبره فلم يجلس بعد ذلك على المنبر و اجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار حتى برزت العواتق من خدورهن فبين باك و صائح و صارخ و مسترجع و النبيﷺ يخطب ساعة و يسكت ساعة و كان مما ذكر في خطبته أن قال يا معشر المهاجرين و الأنصار و من حضرني في يومي هذا و في ساعتي هذه من الجن و الإنس فليبلغ شاهدكم الغائب[٣] ألا قد خلفت فيكم كتاب الله فيه النور و الهدى و البيان ما فرط الله فيه من شيء حجة الله لي[٤] عليكم و خلفت فيكم العلم الأكبر علم الدين و نور الهدى وصيي علي بن أبي طالب ألا هو حبل الله فاعتصموا به جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا عنه وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً أيها الناس هذا علي بن أبي طالب كنز الله اليوم و ما بعد اليوم[٥] من أحبه و تولاه اليوم و ما بعد اليوم فقد أَوْفىٰ بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ و أدى ما وجب عليه[٦] و من عاداه اليوم و ما بعد[٧] اليوم جاء يوم القيامة أعمى و أصم لا حجة له عند الله أيها الناس لا تأتوني غدا بالدنيا تزفونها زفا و يأتي أهل بيتي شعثا غبرا مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم أمامكم و بيعات الضلالة[٨] و الشورى للجهالة ألا و إن هذا الأمر له أصحاب و آيات قد سماهم الله في كتابه و عرفتكم و بلغتكم ما أرسلت به إليكم وَ لٰكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ لا ترجعن بعدي كفارا مرتدين متأولين للكتاب على غير[٩] معرفة و تبتدعون السنة بالهوى لأن كل سنة و حدث و كلام[١٠] خالف القرآن فهو رد و باطل القرآن إمام هدى و له قائد يهدي

(١) الطرف نسخته ليست لدينا، وقابلنا المتن على كتاب خصائص الأئمة ٧٢.
(٢) خصائص الأئمة: ٧٣.
(٣) في المصدر: ثم أمر عمر.
(٤) في المصدر: ليبلغ شاهدكم غائبكم.
(٥) في المصدر: حجة الله وحجتي وحجة وليّ عليكم.
(٦) في المصدر: هذا علي من أحبه.
(٧) في المصدر: عاهد عليه الله ومن.
(٨) في المصدر: ومن عاداه وأبغضه اليوم وبعد.
(٩) في المصدر: إياكم واتباع الضلالة.
(١٠) في المصدر: قد سمّاهم الله عزوجل لي وعرفنيهم وأبلغتكم.



إليه و يدعو إليه بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ولي الأمر بعدي وليه[١] و وارث علمي و حكمتي و سري و علانيتي و ما ورثه النبيون من قبلي و أنا وارث و مورث فلا تكذبنكم أنفسكم أيها الناس الله الله في أهل بيتي فإنهم أركان الدين و مصابيح الظلم و معدن العلم علي أخي و وارثي و وزيري و أميني و القائم بأمري و الموفي بعهدي على سنتي[٢] أول الناس بي إيمانا و آخرهم عهدا عند الموت و أوسطهم[٣] لي لقاء يوم القيامة فليبلغ شاهدكم غائبكم ألا و من أم قوما إمامة عمياء و في الأمة من هو أعلم منه فقد كفر أيها الناس و من كانت له قبلي تبعة فها أنا و من كانت له عدة فليأت فيها علي بن أبي طالب فإنه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى لأحد علي تباعة[٤].

٤٨٨/٢٢ ٣٢ـ و بالإسناد المتقدم إلى عيسى الضرير عن الكاظم عن أبيه(ع) قال قال النبي(ص) في وصيته لعلي(ع) و الناس حضور حوله أما و الله يا علي ليرجعن أكثر هؤلاء كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض و ما بينك و بين أن ترى ذلك إلا أن يغيب عنك شخصي.

و قال في مفتاح الوصية يا علي من شاقك من نسائي و أصحابي فقد عصاني و من عصاني فقد عصى الله و أنا منهم بريء فابرأ منهم فقال علي(ع) نعم قد فعلت فقال اللهم فاشهد يا علي إن القوم يأتمرون بعدي يظلمون و يبيتون على ذلك و من بيت على ذلك فأنا منهم بريء و فيهم نزلت: ﴿بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللّٰهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ[٥]﴾[٦].

٣٣ـ و بهذا الإسناد عن الكاظم عن أبيه(ع) قال قال رسول الله(ص) في وصيته لعلي(ع) يا علي إن فلانة و فلانة ستشاقانك و تبغضانك بعدي و تخرج فلانة عليك في عساكر الحديد و تخلف الأخرى تجمع إليها الجموع هما في الأمر سواء فما أنت صانع يا علي قال يا رسول الله إن فعلتا ذلك تلوت عليهما كتاب الله و هو الحجة فيما بيني و بينهما فإن قبلتا و إلا خبرتهما بالسنة و ما يجب عليهما من طاعتي و حقي المفروض عليهما فإن قبلتاه و إلا أشهدت الله و أشهدتك عليهما و رأيت قتالهما على ضلالتهما قال و تعقر الجمل و إن وقع في النار قلت نعم قال اللهم اشهد ثم قال يا علي إذا فعلتا ما شهد عليهما القرآن فأبنهما مني فإنهما بائنتان و أبواهما شريكان لهما فيما عملتا و فعلتا.

٤٨٩/٢٢ قال و كان في وصيته(ص) يا علي اصبر على ظلم الظالمين فإن الكفر يقبل و الردة و النفاق مع الأول منهم ثم الثاني و هو شر منه و أظلم ثم الثالث ثم يجتمع لك شيعة تقاتل بهم الناكثين و القاسطين و المتبعين المضلين و اقنت عليهم هم الأحزاب و شيعتهم.

٣٤ـ و بالإسناد المتقدم عن الكاظم عن أبيه صلوات الله عليهما قال دعا رسول الله(ص) علي بن أبي طالب(ع) قبل وفاته بقليل فأكب عليه فقال أي أخي إن جبرئيل أتاني من عند الله برسالة و أمرني أن أبعثك بها إلى الناس فأخرج إليهم و علمهم و أدبهم من الله و قل من الله و من رسوله أيها الناس يقول لكم رسول الله(ص) إن جبرئيل أتاني من عند الله برسالة و أمرني أن أبعث بها إليكم مع أميني علي بن أبي طالب(ع) ألا من ادعى إلى غير أبيه فقد برئ الله منه ألا من توالى إلى غير مواليه فقد برئ الله منه و من تقدم على إمامه أو قدم إماما غير مفترض الطاعة و والى بائرا جائرا عن الإمام فقد ضاد الله في ملكه و الله منه بريء إلى يوم القيامة و لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا ألا هل بلغت ثلاثا و من منع أجيرا أجرته و هو من عرفتم فعليه لعنة الله المتابعة إلى يوم القيامة.

٣٥ـ قال السيد بن طاوس رضي الله عنه روى محمد بن جرير الطبري عن يوسف بن علي البلخي عن أبي سعيد الآدمي عن عبد الكريم بن هلال عن الحسين بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده(ع) أن أمير المؤمنين(ع) قال أمرني رسول الله(ص) أن أخرج فأنادي في الناس ألا من ظلم أجيرا أجره فعليه لعنة الله ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله ألا و من سب أبويه فعليه لعنة الله قال علي بن أبي طالب(ع) فخرجت فناديت في الناس كما أمرني النبي(ص) فقال لي عمر بن الخطاب هل لما ناديت به من تفسير فقلت الله و رسوله أعلم قال فقام عمر و جماعة من أصحاب النبي(ص) فدخلوا عليه فقال عمر يا رسول الله هل لما نادى علي من تفسير قال نعم أمرته أن ينادي ألا من ظلم

---

(١) في المصدر: وتبتدعون السنة بالأهواء وكل سنة وحديث وكلام.
(٢) في المصدر: والموعظة الحسنة وهو علي بن أبي طالب ولي الأمر بعدي.
(٣) في المصدر: والقائم من بعدي بأمر الله والموفي بذمتي ومحيي سنتي وهو.
(٤) خصائص الأئمة: ٧٣ وفيه: فأنه ضامن له كله حتى لا يبقى لأحد قبلي تبعة.
(٥) سورة النساء: ٨١.
(٦)

أجيرا أجره فعليه لعنة الله و الله يقول: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ[1]﴾ فمن ظلمنا فعليه لعنة الله و أمرته أن ينادي من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله و الله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[2]﴾ و من كنت مولاه فعلي مولاه فمن توالى غير علي فعليه لعنة الله و أمرته أن ينادي من سب أبويه فعليه لعنة الله و أنا أشهد الله و أشهدكم أني و عليا أبوا المؤمنين فمن سب أحدنا فعليه لعنة الله فلما خرجوا قال عمر يا أصحاب محمد ما أكد النبي لعلي في الولاية في غدير خم و لا في غيره أشد من تأكيده في يومنا هذا.

٤٩٠/٢٢

قال خباب بن الأرت: كان هذا الحديث قبل وفاة النبي صلى الله عليه و آله بتسعة عشر يوما.

٣٦-و بالإسناد المقدم عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال لما كانت الليلة التي قبض النبي صلى الله عليه و آله في صبيحتها دعا عليا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و أغلق عليه و عليهم الباب و قال يا فاطمة و أدناها منه فناجاها من الليل طويلا فلما طال ذلك خرج علي و معه الحسن و الحسين و أقاموا بالباب و الناس خلف الباب و نساء النبي صلى الله عليه و آله ينظرن إلى علي عليه السلام و معه ابناه فقالت عائشة لأمر ما أخرجك منه رسول الله صلى الله عليه و آله و خلا بابنته دونك في هذه الساعة فقال لها علي عليه السلام قد عرفت الذي خلا بها و أرادها له و هو بعض ما كنت فيه و أبوك و صاحباه مما قد سماه فوجمت أن ترد عليه كلمة قال علي عليه السلام فما لبثت أن نادتني فاطمة عليها السلام فدخلت على النبي صلى الله عليه و آله و هو يجود بنفسه فبكيت و لم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه فقال لي ما يبكيك يا علي ليس هذا أوان البكاء فقد حان الفراق بيني و بينك فأستودعك الله يا أخي فقد اختارني ربي ما عنده و إنما بكائي و غمي و حزني عليك و على هذه أن تضيع بعدي فقد أجمع القوم على ظلمكم و قد أستودعكم الله و قبلكم مني وديعة يا علي إني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء و أمرتها أن تلقيها إليك فأنفذها فهي الصادقة الصدوقة ثم ضمها إليه و قبل رأسها و قال فداك أبوك يا فاطمة فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمها إليه و قال أما و الله لينتقمن الله ربي و ليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل ثم الويل للظالمين ثم بكى رسول الله صلى الله عليه و آله قال علي عليه السلام فو الله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر حتى بلت دموعه لحيته و ملاءة كانت عليه و هو يلتزم فاطمة لا يفارقها و رأسه على صدري و أنا مسنده و الحسن و الحسين يقبلان قدميه و يبكيان بأعلا أصواتهما قال علي عليه السلام فلو قلت إن جبرئيل في البيت لصدقت لأني كنت أسمع بكاء و نغمة لا أعرفها و كنت أعلم أنها أصوات الملائكة لا أشك فيها لأن جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي صلى الله عليه و آله و لقد رأيت بكاء منها أحسب أن السماوات و الأرضين قد بكت لها ثم قال لها يا بنية الله خليفتي عليكم و هو خير خليفة و الذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله و ما حوله من الملائكة و السماوات و الأرضون و ما فيهما يا فاطمة و الذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى أدخلها و إنك لأول خلق الله يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة يا فاطمة هنيئا لك و الذي بعثني بالحق إنك لسيدة من يدخلها من النساء و الذي بعثني بالحق إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا صعق فينادى إليها أن يا جهنم يقول لك الجبار اسكني بعزي و استقري حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله إلى الجنان لا يغشاها قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ و الذي بعثني بالحق ليدخلن حسن و حسين حسن عن يمينك و حسين عن يسارك و لتشرفن من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف و لواء الحمد مع علي بن أبي طالب عليه السلام يكسى إذا كسيت و يحبى إذا حبيت و الذي بعثني بالحق لأقومن بخصومة أعدائك و ليندمن قوم أخذوا حقك و قطعوا مودتك و كذبوا علي و ليختلجن[3] دوني فأقول أمتي أمتي فيقال إنهم بدلوا بعدك و صاروا إلى السعير.

٤٩١/٢٢

٤٩٢/٢٢

٣٧-و بالإسناد المتقدم عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام كان في الوصية أن يدفع إلي الحنوط فدعاني رسول الله صلى الله عليه و آله قبل وفاته بقليل فقال يا علي و يا فاطمة هذا حنوطي من الجنة دفعه إلي جبرئيل و هو يقرئكما السلام و يقول لكما اقسماه و اعزلا منه لي و لكما قالت لك ثلثه و ليكن الناظر في الباقي علي بن أبي طالب عليه السلام فبكى رسول الله صلى الله عليه و آله و ضمها إليه و قال موفقة رشيدة مهدية ملهمة يا علي قل في الباقي قال نصف ما بقي لها و نصف لمن ترى يا رسول الله قال هو لك فاقبضه.

---

(١) سورة الشورىٰ: ٢٣. (٢) سورة الأحزاب: ٦.

(٣) يختلج: يجتذب ويقتطع. ويضطرب «لسان العرب ٤: ١٦٨».

٣٨ـ و بالإسناد المتقدم عنه عن أبيه(ع) قال قال رسول الله(ص) يا علي أضمنت ديني تقضيه عني قال نعم قال اللهم فاشهد ثم قال يا علي تغسلني و لا يغسلني غيرك فيعمى بصره قال علي(ع) و لم يا رسول الله قال كذلك قال جبرئيل(ع) عن ربي إنه لا يرى عورتي غيرك إلا عمي بصره قال علي فكيف أقوى عليك وحدي قال يعينك جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و إسماعيل صاحب السماء الدنيا قلت فمن يناولني الماء قال الفضل بن العباس من غير أن ينظر إلى شيء مني فإنه لا يحل له و لا لغيره من الرجال و النساء النظر إلى عورتي و هي حرام عليهم فإذا فرغت من غسلي فضعني على لوح و أفرغ علي من بئري بئر غرس أربعين دلوا مفتحة الأفواه قال عيسى أو قال أربعين قربة شككت أنا في ذلك قال ثم ضع يدك يا علي على صدري و أحضر معك فاطمة و الحسن و الحسين(ع) من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان و ما هو كائن إن شاء الله تعالى أقبلت يا علي قال نعم قال اللهم فاشهد قال يا علي ما أنت صانع لو قد تآمر القوم عليك بعدي و تقدموا عليك و بعث إليك طاغيتهم يدعوك إلى البيعة ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الإبل مذموما مخذولا محزونا مهموما و بعد ذلك ينزل بهذه الذل.

قال: فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله(ص) صرخت و بكت فبكى رسول الله لبكائها و قال يا بنية لا تبكين و لا تؤذين جلساءك من الملائكة هذا جبرئيل بكى لبكائك و ميكائيل و صاحب سر الله إسرافيل يا بنية لا تبكين فقد بكت السماوات و الأرض لبكائك فقال علي(ع) يا رسول الله أنقاد للقوم و أصبر على ما أصابني من غير بيعة لهم ما لم أصب أعوانا لم أناجز القوم فقال رسول الله(ص) اللهم اشهد فقال يا علي ما أنت صانع بالقرآن و العزائم و الفرائض فقال يا رسول الله أجمعه ثم آتيهم به فإن قبلوه و إلا أشهدت الله عز و جل و أشهدتك عليه قال أشهد.

قال: و كان فيما أوصى به رسول الله(ص) أن يدفن في بيته الذي قبض فيه و يكفن بثلاثة أثواب أحدها يمان و لا يدخل قبره غير علي(ع) ثم قال يا علي كن أنت و ابنتي فاطمة و الحسن و الحسين و كبروا خمسا و سبعين تكبيرة و كبر خمسا و انصرف و ذلك بعد أن يؤذن لك في الصلاة قال علي(ع) بأبي أنت و أمي من يؤذن غدا قال جبرئيل(ع) يؤذنك قال ثم من جاء من أهل بيتي يصلون علي فوجا فوجا ثم نساؤهم ثم الناس بعد ذلك.

٣٩ـ و بهذا الإسناد قال قال علي(ع) لرسول الله(ص) يا رسول الله أمرتني أن أصيرك في بيتك إن حدث بك حدث قال نعم يا علي بيتي قبري قال علي(ع) فقلت بأبي و أمي فحد لي أي النواحي أصيرك فيه قال إنك مسخر بالموضع و تراه قالت له عائشة يا رسول الله فأين أسكن قال اسكني أنت بيتا من البيوت إنما هو بيتي ليس لك فيه من الحق إلا ما لغيرك فقري في بيتك و لا تبرجي تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ و لا تقاتلي مولاك و وليك ظالمة شاقة و إنك لفاعليه[1] فبلغ ذلك من قوله عمر فقال لابنته حفصة مري عائشة لا تفاتحه في ذكر علي و لا تراده فإنه قد استهيم فيه في حياته و عند موته إنما البيت بيتك لا ينازعك فيه أحد فإذا قضت المرأة عدتها من زوجها كانت أولى ببيتها تسلك إلى أي المسالك شاءت.

٤٠ـ و بالإسناد المتقدم عن الكاظم عن أبيه عن جده الباقر(ع) قال قال أمير المؤمنين(ع) بينما نحن عند النبي(ص) و هو يجود بنفسه و هو مسجى بثوب ملاءة خفيفة على وجهه فمكث ما شاء الله أن يمكث و نحن حوله بين باك و مسترجع إذ تكلم و قال ابيضت وجوه و اسودت وجوه و سعد أقوام و شقي آخرون أصحاب الكساء الخمسة أنا سيدهم و لا فخر عترتي أهل بيتي السابقون المقربون يسعد من اتبعهم و شايعهم على ديني و دين آبائي أنجزت وعدك[2] يا رب إلى يوم القيامة في أهل بيتي اسودت وجوه أقوام وردوا ظماء مظمئين إلى نار جهنم مزقوا الثقل الأول الأعظم و أخروا الثقل الأصغر حسابهم على الله كل امرئ بما كسب رهين و ثالث و رابع غلقت الرهون و اسودت الوجوه أصحاب الأموال هلكت الأحزاب قادة الأمة بعضها إلى بعض في النار كتاب دارس و باب مهجور و حكم بغير علم مبغض علي و آل علي في النار و محب علي و آل علي في الجنة ثم سكت.

انتهى ما أخرجناه من كتاب الطرف مما أخرجه من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد و كتاب خصائص الأئمة للسيد الرضي رضي الله عنه و أكثرها مروي في كتاب الصراط المستقيم للشيخ زين الدين البياضي و عيسى و كتابه مذكوران في كتب الرجال و لي إليه أسانيد جمة و بعد اعتبار الكليني رحمه الله الكتاب و اعتماد السيدين عليه لا

(١) كذا في «أ»؛ وفي «ط»: لفاعليه.

(٢) في نسخة: مواعيدك.

عبرة بتضعيف بعضهم[1] مع أن ألفاظ الروايات و مضامينها شاهدة على صحتها.

٤١ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن حماد و غيره عن حنان بن سدير الصيرفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نعيت إلى النبي صلى الله عليه و آله نفسه و هو صحيح ليس به وجع قال نزل به الروح الأمين فنادى عليه السلام الصلاة جامعة و أمر المهاجرين و الأنصار بالسلاح فاجتمع الناس فصعد النبي فنعى إليهم نفسه ثم قال أذكر الله الوالي من بعدي على أمتي ألا يرحم على جماعة المسلمين فأجل كبيرهم و رحم ضعيفهم و وقر عالمهم و لم يضربهم فيذلهم و لم يفقرهم فيكفرهم و لم يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم و لم يخبزهم[2] في بعوثهم فيقطع نسل أمتي ثم قال قد بلغت و نصحت فاشهدوا قال أبو عبد الله عليه السلام هذا آخر كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه و آله على منبره[3].

٤٩٦/٢٢

بيان: قوله صلى الله عليه و آله ألا يرحم يحتمل أن يكون ألا حرف تحضيض و يحتمل أيضا أن تكون لا زائدة كما في قوله تعالى: ﴿أَلّٰا تَسْجُدَ[4]﴾ أي أذكره في أن يرحم و أن لا تكون زائدة و يكون المعنى أذكره في عدم الرحم و يحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الهمزة بأن تكون إن شرطية أو بأن يكون إلا كلمة استثناء أي أذكره في جميع الأحوال إلا في حال الرحم كما في قولهم أسألك لما فعلت قوله و لم يخبزهم كذا في بعض النسخ و الخبز السوق الشديد و البعوث الجيوش و في بعضها بالجيم و النون من جنزه إذا جمعه و ستره و في قرب الإسناد و لم يجمرهم في ثغورهم و هو أظهر قال الجزري تجمير الجيش جمعهم في الثغور و حبسهم عن العود إلى أهلهم[5].

٤٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة الخزاعي عن علي بن إسماعيل عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول تدرون ما قوله: ﴿وَ لٰا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قلت لا قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لفاطمة عليها السلام إذا أنا مت فلا تخمشي علي وجها و لا ترخي علي شعرا[6] و لا تنادي بالويل و لا تقيمي علي نائحة قال ثم قال هذا المعروف الذي قال الله عز و جل[7].

٤٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد معنعنا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه و هو يقول لما أن مرض النبي صلى الله عليه و آله المرضة التي قبضه الله فيها دخلت فجلست بين يديه و دخلت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام فلما رأت ما به خنقتها العبرة حتى فاضت دموعها على خديها فلما أن رآها رسول الله صلى الله عليه و آله قال ما يبكيك يا بنية قالت و كيف لا أبكي و أنا أرى ما بك من الضعف فمن لنا بعدك يا رسول الله قال لها لكم الله فتوكلي عليه و اصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء و أمهاتك من أزواجهم يا فاطمة أو ما علمت أن الله تعالى اختار أباك فجعله نبيا و بعثه رسولا ثم عليا فزوجتك إياه و جعله وصيا فهو أعظم الناس حقا على المسلمين بعد أبيك و أقدمهم سلما و أعزهم خطرا و أجملهم خلقا و أشدهم في الله و في غضبا و أشجعهم قلبا و أثبتهم و أربطهم جأشا و أسخاهم كفا ففرحت بذلك الزهراء عليها السلام فرحا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله هل سررت يا بنية قالت نعم يا رسول الله لقد سررتني و أحزنتني قال كذلك أمور الدنيا يشوب سرورها بحزنها قال أفلا أزيدك في زوجك من مزيد الخير كله قالت بلى يا رسول الله قال إن عليا أول من آمن بالله و هو ابن عم رسول الله و أخ الرسول و وصي رسول الله و زوج بنت رسول الله و ابناه سبطا رسول الله و عمه سيد الشهداء عم رسول الله و أخوه جعفر الطيار في الجنة ابن عم رسول الله و المهدي الذي يصلي عيسى خلفه منك و منه فهذه يا بنية خصال لم يعطها أحد قبله و لا أحد بعده يا بنتي هل سررتك قالت نعم يا رسول الله قال أو لا أزيدك مزيد الخير كله قالت بلى قال إن الله تعالى خلق الخلق قسمين فجعلني و زوجك في أخيرهما قسما و ذلك قوله عز و جل: ﴿فَأَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[8] ثم جعل الاثنين ثلاثا فجعلني و زوجك في أخيرها ثلثا و ذلك قوله: ﴿وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ * أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ﴾[9].

٤٩٧/٢٢

---

(١) أقول: ضعّفه النجاشي ـ ره ـ وقال: عيسىٰ بن المستفاد، أبو موسىٰ البجلي الضرير، روي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ولم يكن بذاك. له كتاب الوصية.

(٢) في نسخة: بجزاهم.

(٣) الكافي ١: ٤٩٦.

(٤) الأعراف: ١٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٢.

(٦) في المصدر: ولا تنثري علي شعراً.

(٧) الكافي ٥: ٥٢٧ ح٤.

(٨) سورة الواقعة: ٨.

(٩) تفسير فرات: ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ح٦٠٧. والآية في سورة الواقعة: ١٠ و١١ و١٢.

٤٤ـ **أقول**: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عياش عن سليم قال إني لعند عبد الله بن عباس في بيته و عنده رهط من الشيعة فذكروا رسول الله ﷺ و موته فبكى ابن عباس و قال قال رسول الله ﷺ يوم الإثنين و هو اليوم الذي قبض فيه و حوله أهل بيته و ثلاثون رجلا من أصحابه ايتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا[١] بعدي و لا تختلفوا بعدي فقال رجل منهم إن رسول الله يهجر فغضب رسول الله ﷺ و قال إني لأراكم تختلفون و أنا حي فكيف بعد موتي فترك الكتف قال سليم ثم أقبل على ابن عباس فقال يا سليم لو لا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا كتابا لا يضل أحد و لا يختلف فقال رجل من القوم و من ذلك الرجل فقال ليس إلى ذلك سبيل فخلوت بابن عباس بعد ما قام القوم فقال هو عمر فقلت قد صدقت قد سمعت عليا ؑ و سلمان و أبا ذر و المقداد يقولون إنه عمر قال يا سليم اكتم إلا ممن تثق به من إخوانك فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب هذين الرجلين كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل و السامري[٢].

٤٥ـ و من الكتاب المذكور عن أبان عن سليم قال سمعت عليا ؑ يقول أسر[٣] إلي رسول الله ﷺ يوم توفي و قد أسندته إلى صدري و رأسه عند أذني و قد أصغت المرأتان لتسمعا الكلام فقال رسول الله اللهم سد مسامعهما ثم قال يا علي أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٤] أتدري من هم قلت الله و رسوله أعلم قال فإنهم شيعتنا[٥] و أنصارك و موعدي و موعدهم الحوض يوم القيامة إذا جثت الأمم على ركبها و بدا لله في عرض خلقه فيدعوك[٦] و شيعتك فتجيئوني غرا محجلين شباعا مرويين يا علي ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[٧] فهم اليهود و بنو أمية و شيعتهم يبعثون يوم القيامة أشقياء جياعا عطاشا مسودا وجوههم[٨].

٤٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن محمد بن رباح الأشجعي عن عباد بن يعقوب الأسدي عن إبراهيم بن محمد بن أبي الرواس الخثعمي عن عدي بن زيد الهجري عن أبي خالد الواسطي قال إبراهيم بن محمد فلقيت أبا خالد عمرو بن خالد فحدثني عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال كنت عند رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فكان رأسه في حجري و العباس يذب عن وجه رسول الله ﷺ فأغمي عليه إغماء ثم فتح عينيه فقال يا عباس يا عم رسول الله اقبل وصيتي و اضمن ديني و عداتي فقال العباس يا رسول الله أنت أجود من الريح المرسلة و ليس في مالي وفاء لدينك و عداتك فقال النبي ﷺ ذلك ثلاثا يعيده عليه و العباس في كل ذلك يجيبه بما قال أول مرة قال فقال النبي لأقولنها لمن يقبلها و لا يقول يا عباس مثل مقالتك فقال يا علي اقبل وصيتي و اضمن ديني و عداتي قال فخنقتني العبرة و ارتج جسدي و نظرت إلى رأس رسول الله ﷺ يذهب و يجيء في حجري فقطرت دموعي على وجهه و لم أقدر أن أجيبه ثم ثنى فقال يا علي اقبل وصيتي و اضمن ديني و عداتي قال قلت نعم بأبي و أمي قال أجلسني فأجلسته فكان ظهره في صدري فقال يا علي أنت أخي في الدنيا و الآخرة و وصيي و خليفتي في أهلي.

ثم قال يا بلال هلم سيفي و درعي و بغلتي و سرجها و لجامها و منطقتي التي أشدها على درعي فجاء بلال بهذه الأشياء فوقف بالبغلة بين يدي رسول الله ﷺ فقال يا علي قم فاقبض[٩] قال فقمت و قام العباس فجلس مكاني فقمت فقبضت ذلك فقال انطلق به إلى منزلك فانطلقت ثم جئت فقمت بين يدي رسول الله ﷺ قائما[١٠] فنظر إلي ثم عمد إلى خاتمه فنزعه ثم دفعه إلي فقال هاك يا علي هذا لك[١١] في الدنيا و الآخرة و البيت غاص من بني هاشم و المسلمين فقال يا بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا عليا فتضلوا و لا تحسدوه فتكفروا يا عباس قم من مكان

---

(١) في المصدر: كتاباً لن تضلوا.
(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٠٩ ـ ٢١٠.
(٣) في المصدر: يقول: عهد.
(٤) سورة البينة: ٧.
(٥) في المصدر: فانهم شيعتك.
(٦) في المصدر: في عرض خلقه، فدعا الناس إلى ما لا بدّ لهم منه، فيدعوك.
(٧) سورة البينة: ٦.
(٨) كتاب سليم بن قيس: ٢٣٠ ـ ٢٣١.
(٩) في المصدر: فقال: قم يا علي فاقبض.
(١٠) في المصدر: سقطت كلمة «قائماً».
(١١) في المصدر: سقطت كلمة «لك».

علي فقال تقيم الشيخ و تجلس الغلام فأعادها عليه ثلاث مرات فقام العباس فنهض مغضبا و جلست مكاني فقال رسول الله ﷺ يا عباس يا عم رسول الله لا أخرج من الدنيا و أنا ساخط عليك فيدخلك سخطي عليك النار فرجع فجلس[١].

٥٠٠/٢٢ كشف: [كشف الغمة] عن علي ؑ مثله إلى قوله فتكفروا ثم قال و عن ثمامة من حديث آخر في معناه فقال يا بلال ايتني بولدي الحسن و الحسين فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى صدره فجعل يشمهما قال علي ؑ فظننت أنهما قد غماه أي أكرباه فذهبت لأؤخرهما عنه فقال دعهما يشماني و أشمهما و يتزودا مني و أتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزالا و أمرا عضالا فلعن الله من يحيفهما اللهم إني أستودعكهما[٢] و صالح المؤمنين[٣].

بيان: الزلزال بالفتح الشدة و داء عضال و أمر عضال أي شديد أعيا الأطباء.

٤٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن أيوب بن نوح عن محمد بن سعيد بن زائدة عن أبي الجارود عن محمد بن علي ؑ و عن زيد بن علي كليهما عن أبيهما علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب ؑ قال لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه كان رأسه في حجري و البيت مملو من أصحابه من المهاجرين و الأنصار و العباس بين يديه يذب عنه بطرف ردائه فجعل رسول الله ﷺ يغمى عليه ساعة و يفيق ساعة ثم وجد خفا فأقبل على العباس فقال يا عباس يا عم النبي اقبل وصيتي في أهلي و في أزواجي و اقض ديني و أنجز عداتي و أبرئ ذمتي فقال العباس يا نبي الله أنا شيخ ذو عيال كثير غير ذي مال ممدود و أنت أجود من السحاب الهاطل و الريح المرسلة فلو صرفت ذلك عني إلى من هو أطوق له مني فقال رسول الله ﷺ أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها و من لا يقول مثل ما تقول يا علي هاكها خالصة لا يحاقك أحد[٤] يا علي اقبل وصيتي و أنجز مواعيدي و أد ديني يا علي اخلفني في أهلي و بلغ عني من بعدي قال علي ؑ لما نعى إلي نفسه رجف فؤادي و ألقى علي لقوله البكاء فلم أقدر أن أجيبه بشيء ثم عاد لقوله فقال يا علي أو تقبل وصيتي قال فقلت و قد خنقتني العبرة و لم أكد أن أبين نعم يا رسول الله فقال ﷺ يا بلال ايتني بسوادي ايتني بذي الفقار و درعي ذات الفضول ايتني بمغفري ذي الجبين و رايتي العقاب ايتني بالعنزة و الممشوق فأتى بلال بذلك كله إلا درعه كانت يومئذ مرتهنة ثم قال ايتني بالمرتجز و العضباء ايتني باليعفور و الدلدل فأتى بها فوقفها بالباب[٥] ثم قال ايتني بالأتحمية[٦] و السحاب فأتى بهما فلم يزل يدعو بشيء شيء فافتقد عصابة كان يشد بها بطنه في الحرب فطلبها فأتى بها و البيت غاص يومئذ بمن فيه من المهاجرين و الأنصار ثم قال يا علي قم فاقبض هذا و مد إصبعه و قال في حياة مني و شهادة من في البيت لكيلا ينازعك أحد من بعدي فقمت و ما أكاد أمشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعا منزلي فقال يا علي أجلسني فأجلسته و أسندته إلى صدري قال علي ؑ فلقد رأيت رسول الله ﷺ و إن رأسه ليثقل ضعفا و هو يقول يسمع أقصى أهل البيت و أدناهم إن أخي و وصيي و وزيري و خليفتي في أهلي علي بن أبي طالب يقضي ديني و ينجز موعدي يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا عليا و لا تخالفوا عن أمره فتضلوا و لا تحسدوه و ترغبوا عنه فتكفروا أضجعني يا علي فأضجعته فقال يا بلال ايتني بولدي الحسن و الحسين فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى صدره فجعل يشمهما قال علي ؑ فظننت أنهما قد غماه قال أبو الجارود يعني أكرباه فذهبت لأخذهما عنه فقال دعهما يا علي يشماني و أشمهما و يتزودا مني و أتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزالا و أمرا عضالا فلعن الله من يخيفهما اللهم إني أستودعكهما و صالح المؤمنين[٧].

٥٠١/٢٢

٥٠٢/٢٢ **بيان:** قوله بسوادي كذا في النسخة التي عندنا و لعل المعنى بأمتعتي و أشيائي قال الجوهري سواد الأمير نقله[٨] و لفلان سواد أي مال كثير[٩] انتهى و الأتحمية ضرب من البرود.

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٨٣ ـ ٥٨٤ م٧.
(٢) في نسخة: استودعكما.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٣٦ ـ ٣٧.
(٤) في المصدر: لا يحاقك فيها أحد.
(٥) في نسخة: فأتى بهما فقما بالباب. وفي «أ»: فقتهما.
(٦) في المصدر: أتني بالاتجية. والصحيح ما في المتن.
(٧) أمالي الطوسي: ٦١١ ـ ٦٠٢.
(٨) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: نقله.
(٩) الصحاح: ٤٩٢.

٤٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن فيروز بن غياث الجلاب بباب الأبواب عن محمد بن الفضل بن مختار البابي عن أبيه عن الحكم بن ظهير عن الثمالي عن القاسم بن عوف عن أبي الطفيل عن سلمان الفارسي رحمه الله قال دخلت على رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فجلست بين يديه و سألته عما يجد و قمت لأخرج فقال لي اجلس يا سلمان فسيشهدك الله عز و جل أمرا أنه لمن خير الأمور فجلست فبينا أنا كذلك إذ دخل رجال من أهل بيته و رجال[1] من أصحابه و دخلت فاطمة ابنته فيمن دخل فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة حتى فاض دمعها على خدها فأبصر ذلك رسول الله ﷺ فقال ما يبكيك يا بنية أقر الله عينك و لا أبكاها قالت و كيف لا أبكي و أنا أرى ما بك من الضعف قال لها يا فاطمة توكلي على الله و اصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء و أمهاتك أزواجهم[2] ألا أبشرك يا فاطمة قالت بلى يا نبي الله أو قالت يا أبت قال أما[3] علمت أن الله تعالى اختار أباك فجعله نبيا و بعثه إلى كافة الخلق رسولا ثم اختار عليا فأمرني فزوجتك إياه و اتخذته بأمر ربي وزيرا و وصيا يا فاطمة إن عليا أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقا و أقدمهم سلما و أعلمهم علما و أحلمهم حلما و أثبتهم في الميزان قدرا فاستبشرت فاطمة ﷺ فأقبل عليها رسول الله ﷺ فقال هل سررتك يا فاطمة قالت نعم يا أبت قال أفلا أزيدك في بعلك و ابن عمك من مزيد الخبر و فواضله قالت بلى يا نبي الله قال[4]: إن عليا أول من آمن بالله عز و جل و رسوله من هذه الأمة هو و خديجة أمك و أول من وازرني على ما جئت به يا فاطمة إن عليا أخي و صفيي و أبو ولدي إن عليا أعطي خصالا من الخير لم يعطها أحد قبله و لا يعطاها أحد بعده فأحسني عزاك و اعلمي أن أباك لاحق بالله عز و جل قالت يا أبت قد سررتني[5] و أحزنتني قال كذلك يا بنية أمور الدنيا يشوب سرورها حزنها و صفوها كدرها أفلا أزيدك يا بنية قالت بلى يا رسول الله قال إن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم قسمين فجعلني و عليا في خيرهما قسما و ذلك قوله عز و جل: ﴿أَصْحٰابُ الْيَمِينِ مٰا أَصْحٰابُ الْيَمِينِ﴾ ثم جعل القسمين قبائل فجعلنا في خيرها قبيلة و ذلك قوله عز و جل: ﴿وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾[6] ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنا في خيرها بيتا في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[7] ثم إن الله تعالى اختارني من أهل بيتي و اختار عليا و الحسن و الحسين و اختارك فأنا سيد ولد آدم و علي سيد العرب و أنت سيدة النساء و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة و من ذريتك المهدي يملأ الله عز و جل به الأرض عدلا كما ملئت بمن قبله جورا[8].

٥٠٣/٢٢

باب ٢ وفاته و غسله و الصلاة عليه و دفنه(ص)

١ـ كشف: [كشف الغمة] من تاريخ أحمد بن أحمد الخشاب[9] عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال قبض رسول الله ﷺ و هو ابن ثلاث و ستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة أربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين و كان بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة و هو ابن ثلاث و خمسين سنة فأقام بالمدينة عشر سنين و قبض ﷺ في شهر ربيع الأول يوم الإثنين لليلتين خلتا منه و روي لثماني عشرة ليلة منه رواه البغوي و قيل لعشر خلون منه و قيل لثمان بقين منه رواه ابن الجوزي و الحافظ أبو محمد بن حرم[10] و قيل لثمان خلون من ربيع الأول[11].

٥٠٤/٢٢

٢ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناده عن الصدوق عن أحمد بن موسى الدقاق عن أحمد بن جعفر بن نصر الجمال

(١) في المصدر: إذ دخل ورجال.
(٢) في المصدر: وأمهاتك من أزواجهم.
(٣) في «أ»: قال: أو.
(٤) في «أ»: فقال.
(٥) في المصدر: يا أبتاه قد فرحتني.
(٦) سورة الحجرات: ١٣.
(٧) سورة الأحزاب: ٣٣.
(٨) أمالي الطوسي: ٦١٧ ـ ٦١٩ م ١٠.
(٩) في المصدر: الشيخ الأديب أبي محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب.
(١٠) في المصدر: ابو محمد بن حزم. وهو الصحيح.
(١١) كشف الغمة في معرفة الائمة ١: ١٣ ـ ١٤.

عن عمر بن خلاد و الحسين بن علي عن أبي قتادة الحراني عن جعفر بن نوقان عن ميمونة بن مهران عن زاذان عن ابن عباس قال دخل أبو سفيان على النبيﷺ يوما فقال يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء فقالﷺ إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني قال افعل قال أردت أن تسأل عن مبلغ عمري فقال نعم يا رسول الله فقال إني أعيش ثلاثا و ستين سنة فقال أشهد أنك صادق فقال بلسانك دون قلبك[1]. الخبر.

٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن هاشم عن ابن سنان رفعه قال السنة في الحنوط ثلاثة عشر درهما و ثلث قال محمد بن أحمد و رووا أن جبرئيلعليه السلام نزل على رسول اللهﷺ بحنوط و كان وزنه أربعين درهما فقسمه رسول اللهﷺ ثلاثة أجزاء جزء له و جزء لعلي و جزء لفاطمة صلوات الله عليهم[2].

كا: [الكافي] علي عن أبيه رفعه قال السنة في الحنوط ثلاثة عشر درهما و ثلث و قال إن جبرئيل إلى آخر الخبر[3].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سعيد بن بشير عن ابن كاسب عن عبد الله بن ميمون المكي قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسينعليه السلام أنه دخل عليه رجلان من قريش فقال ألا أحدثكما عن رسول اللهﷺ فقالا بلى حدثنا عن أبي القاسم قال سمعت أبيعليه السلام يقول لما كان قبل وفاة رسول اللهﷺ بثلاثة أيام هبط عليه جبرئيل فقال يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراما و تفضيلا لك و خاصة يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك يا محمد قال النبيﷺ أجدني يا جبرئيل مغموما و أجدني يا جبرئيل مكروبا فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل و ملك الموت و معهما ملك يقال له إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك فسبقهم جبرئيلعليه السلام فقال يا أحمد إن الله عز و جل أرسلني إليك إكراما لك و تفضيلا لك و خاصة يسألك عما هو أعلم به منك فقال كيف تجدك يا محمد قال أجدني يا جبرئيل مغموما و أجدني يا جبرئيل مكروبا فاستأذن ملك الموت فقال جبرئيل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن على أحد قبلك و لا يستأذن على أحد بعدك قال ائذن له فأذن له جبرئيلعليه السلام فأقبل حتى وقف بين يديه فقال يا أحمد إن الله أرسلني إليك و أمرني أن أطيعك فيما تأمرني إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها و إن كرهت تركتها فقال النبيﷺ أ تفعل ذلك يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني فقال له جبرئيل يا أحمد إن الله تبارك و تعالى قد اشتاق إلى لقائك فقال رسول اللهﷺ يا ملك الموت امض لما أمرت به فقال جبرئيلعليه السلام هذا آخر وطئي الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا فلما توفي رسول الله صلى الله على روحه الطيب و على آله الطاهرين جاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسه و لا يرون شخصه فقال السلام عليكم و رحمة الله كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إن في الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من كل هالك و دركا من كل ما فات فبالله فثقوا و إياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب و السلام عليكم و رحمة الله قال علي بن أبي طالبعليه السلام هل تدرون من هذا هذا الخضرعليه السلام[4].

بيان: قولهعليه السلام هذا آخر وطئي الأرض لعل المراد آخر نزولي لتبليغ الرسالة فلا ينافي الأخبار الدالة على نزولهعليه السلام بعد ذلك و يمكن أن يكون بعد ذلك لم يطأ الأرض بل وقف في الهواء أو مراده أني لا أريد بعد ذلك نزولا إلا أن يشاء الله قوله إن في الله أي في ذاته تعالى فإنه تعالى أنفع للباقي من كل هالك أو في إطاعة أمر الله حيث أمر بالصبر أو في التفكر في ثواب الله و ما أعد للصابرين من عظيم الأجر.

٥ـ ب: [قرب الإسناد] أبو البختري عن جعفر عن أبيه عن عليعليه السلام أن قبر رسول اللهﷺ رفع من الأرض قدر شبر و أربع أصابع و رش عليه الماء قال عليعليه السلام و السنة أن يرش على القبر الماء[5].

٦ـ ج: [الإحتجاج] في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي أنه قال أتيت علياعليه السلام و هو يغسل رسول اللهﷺ و قد كان أوصى أن لا يغسله غير عليعليه السلام و أخبر عنه أنه لا يريد أن يقلب منه عضوا إلا قلب له و قد قال أمير المؤمنينعليه السلام لرسول اللهﷺ من يعينني على غسلك يا رسول الله قال جبرئيل فلما غسله و كفنه أدخلني و

(١) قصص الأنبياء: ٢٩٤ ف٧ ب١٩ ح٣٦٥.
(٢) علل الشرائع: ٣٠٢ ب٢٤٢ ح١.
(٣) الكافي ٣: ١٥١ ب٩٣ ح٤.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ م٤٦ ح١١.
(٥) قرب الإسناد: ٧٢.

٥٠٥/٢٢
٥٠٦/٢٢

أدخل أبا ذر و المقداد و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام فتقدم و صففنا خلفه و صلى عليه و عائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين و عشرة من الأنصار فيصلون و يخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه الخبر[1].

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[2] عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن أبي إسحاق[3] عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو عن أبيه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الأول في اثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول يوم الإثنين و دفن ليلة الأربعاء[4].

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عمار العبسي عن أحمد بن طارق عن علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله[5] عن عون بن أبي رافع عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال دخلت على نبي الله و هو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق و النبي صلى الله عليه وآله نائم فلما دخلت عليه قال الرجل ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما فقام الرجل و جلست مكانه و وضعت رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجري كما كان في حجر الرجل فمكثت[6] ساعة ثم إن النبي صلى الله عليه وآله استيقظ فقال أين الرجل الذي كان رأسي في حجره فقلت لما دخلت عليك دعاني إليك ثم قال ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني ثم قام فجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل تدري من الرجل قلت لا بأبي و أمي فقال النبي صلى الله عليه وآله ذاك جبرئيل كان يحدثني حتى خف عني وجعي و نمت و رأسي في حجره[7].

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن محمد بن حمدان الصيدلاني عن محمد بن مسلم الواسطي عن محمد بن هارون عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عبد الله زيد الجرمي عن ابن عباس قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر فقال له فداك أبي و أمي يا رسول الله من يغسلك منا إذا كان ذلك منك قال ذاك علي بن أبي طالب لأنه لا يهم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك فقال له فداك أبي و أمي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا إذا كان ذلك منك قال مه رحمك الله ثم قال لعلي يا ابن أبي طالب إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني و أنق غسلي و كفني في طمري هذين أو في بياض مصر[8] و برد يمان و لا تغال في كفني و احملوني حتى تضعوني على شفير قبري فأول من يصلي علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه ثم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله جل و عز ثم الحافون بالعرش ثم سكان أهل سماء فسماء ثم جل أهل بيتي و نسائي الأقربون فالأقربون يومئون إيماء و يسلمون تسليما لا يؤذوني بصوت نادية[9] و لا مرنة ثم قال يا بلال هلم علي بالناس فاجتمع الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متعصبا بعمامته متوكيا على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم ألم أجاهد بين أظهركم ألم تكسر رباعيتي ألم يعفر جبيني ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت[10] لحيتي ألم أكابد الشدة و الجهد مع جهال قومي ألم أربط حجر المجاعة على بطني قالوا بلى يا رسول الله لقد كنت لله صابرا و عن منكر بلاء الله ناهيا فجزاك الله عنا أفضل الجزاء قال و أنتم فجزاكم الله ثم قال إن ربي عز و جل حكم و أقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رءوس الملائكة و الأنبياء فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال له فداك أبي و أمي يا رسول الله إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك و أنت على ناقتك العضباء و بيدك القضيب الممشوق فرفعت القضيب و أنت تريد الراحلة فأصاب بطني فلا أدري عمدا أو خطأ فقال معاذ الله أن أكون تعمدت ثم قال يا بلال قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق فخرج بلال و هو ينادي في سكك المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة و طرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام و

٥٠٧/٢٢ ، ٥٠٨/٢٢

(١) الاحتجاج: ٨٠.
(٢) في المصدر: أبو عمر.
(٣) في المصدر: عن ابن إسحاق. وهو الصحيح.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٧٢ ج ١٠.
(٥) في «أ»: عن محمد بن عبدالله.
(٦) في المصدر: في حجر الرجل فمكث.
(٧) أمالي الطوسي: ٣٩٥ ج ١٣.
(٨) في نسخة: أو في بياض حبر.
(٩) في نسخة: لا يؤذوني بصوت نائحة.
(١٠) في نسخة: حتى لثقت.

هو يقول يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق فأقبلت فاطمة عليها السلام و هي تقول يا بلال و ما يصنع والدي بالقضيب و ليس هذا يوم القضيب فقال بلال يا فاطمة أما علمت أن والدك قد صعد المنبر و هو يودع أهل الدين و الدنيا فصاحت فاطمة عليها السلام و قالت وا غماه لغمك يا أبتاه من للفقراء و المساكين و ابن السبيل يا حبيب الله و حبيب القلوب ثم ناولت بلالا القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أين الشيخ فقال الشيخ ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت و أمي فقال تعال فاقتص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله فكشف صلى الله عليه وآله عن بطنه فقال الشيخ بأبي أنت و أمي يا رسول الله أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك فأذن له فقال أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا سوادة بن قيس تعفو أم تقتص فقال بل أعفو يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن نبيك محمد.

509/22

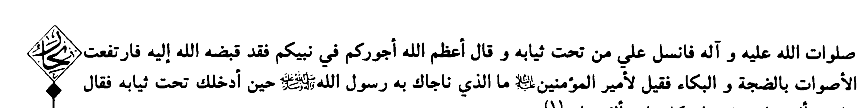
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت أم سلمة و هو يقول رب سلم أمة محمد من النار و يسر عليهم الحساب فقالت أم سلمة يا رسول الله ما لي أراك مغموما متغير اللون فقال نعيت إلي نفسي هذه الساعة فسلام لك في الدنيا فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبدا فقالت أم سلمة وا حزناه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمداه ثم قال عليه السلام ادع لي حبيبة قلبي و قرة عيني فاطمة تجيء فجاءت فاطمة عليها السلام و هي تقول نفسي لنفسك الفداء و وجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه ألا تكلمني كلمة فإني أنظر إليك و أراك مفارق الدنيا و أرى عساكر الموت تغشاك شديدا فقال لها يا بنية إني مفارقك فسلام عليك مني قالت يا أبتاه فأين الملتقى يوم القيامة قال عند الحساب قالت فإن لم ألقك عند الحساب قال عند الشفاعة لأمتي قالت فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمتك قال عند الصراط جبرئيل عن يميني و ميكائيل عن يساري و الملائكة من خلفي و قدامي ينادون رب سلم أمة محمد من النار و يسر عليهم الحساب قالت فاطمة عليها السلام فأين والدتي خديجة قال في قصر له أربعة أبواب إلى الجنة ثم أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بلال و هو يقول الصلاة رحمك الله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و صلى بالناس و خفف الصلاة ثم قال ادعوا لي علي بن أبي طالب و أسامة بن زيد فجاءا فوضع عليه السلام يده على عاتق علي و الأخرى على أسامة ثم قال انطلقا بي إلى فاطمة فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها فإذا الحسن و الحسين عليهما السلام يبكيان و يصطرخان و هما يقولان أنفسنا لنفسك الفداء و وجوهنا لوجهك الوقاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذان يا علي قال هذان ابناك الحسن و الحسين فعانقهما و قبلهما و كان الحسن عليه السلام أشد بكاء فقال له كف يا حسن فقد شققت على رسول الله فنزل ملك الموت عليه السلام و قال السلام عليك يا رسول الله قال و عليك السلام يا ملك الموت لي إليك حاجة قال و ما حاجتك يا نبي الله قال حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم علي و أسلم عليه فخرج ملك الموت و هو يقول يا محمداه فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال يا ملك الموت قبضت روح محمد قال لا يا جبرئيل سألني أن لا أقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه و يسلم عليك فقال جبرئيل يا ملك الموت أما ترى أبواب السماء مفتحة لروح محمد أما ترى الحور العين قد تزين لروح محمد ثم نزل جبرئيل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا القاسم فقال و عليك السلام يا جبرئيل ادن مني حبيبي جبرئيل فدنا منه فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد و كان جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ملك الموت آخذ بروحه صلى الله عليه وآله فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر[1] إلى جبرئيل فقال له عند الشدائد تخذلني فقال يا محمد إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ.

510/22

فروي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك المرض كان يقول ادعوا لي حبيبي فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة امضي إلى علي فما نرى رسول الله يريد غير علي فبعثت فاطمة إلى علي عليه السلام فلما دخل فتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه و تهلل وجهه ثم قال إلي يا علي إلي يا علي فما زال يدنيه حتى أخذه بيده و أجلسه عند رأسه ثم أغمي عليه فجاء الحسن و الحسين عليهما السلام يصيحان و يبكيان حتى وقعا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأراد علي عليه السلام أن ينحيهما عنه فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال يا علي دعني أشمهما و يشماني و أتزود منهما و يتزودان مني أما إنهما سيظلمان بعدي و يقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثا ثم مد يده إلى علي عليه السلام فجذبه إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه و وضع فاه على فيه و جعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة

511/22

(١) في نسخة: ينظر.



صلوات الله عليه و آله فانسل علي من تحت ثيابه و قال أعظم الله أجوركم في نبيكم فقد قبضه الله إليه فارتفعت الأصوات بالضجة و البكاء فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام ما الذي ناجاك به رسول الله صلى الله عليه و آله حين أدخلك تحت ثيابه فقال علمني ألف باب يفتح لي كل باب ألف باب[1].

بيان: أرن و رن أي صاح و حر الوجه بالضم ما بدا من الوجنة قوله صلى الله عليه و آله حتى كنفت أي أحاطت و في بعض النسخ لثقت بالثاء المثلثة و القاف يقال لثق يومنا كفرح ركدت ريحه و كثر نداه و ألثقه بلله و نداه و لثقه تلثيقا أفسده.

١٠ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن معروف عن ابن أبي عمير عن أبي حمزة عن عقبة بن بشير قال جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم الإثنين فقال كل فقلت إني صائم فقال و كيف صمت قال قلت لأن رسول الله صلى الله عليه و آله ولد فيه فقال أما ما ولد فيه فلا تعلمون[2] و أما ما قبض فيه فنعم ثم قال فلا تصم و لا تسافر فيه[3].

أقول: الأخبار كثيرة في أن وفاته صلى الله عليه و آله كان في يوم الإثنين و ستأتي في أبواب الأسبوع.

١١ـ ل: [الخصال] فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي الذي سأل عما ابتلي به عليه السلام و هو من علامات الأوصياء فقال عليه السلام أما أولهن يا أخا اليهود فإنه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامة أحد آنس به أو أعتمد عليه أو أستنيم إليه أو أتقرب به غير رسول الله صلى الله عليه و آله هو رباني صغيرا و بوأني كبيرا و كفاني العيلة و جبرني من اليتم و أغناني عن الطلب و وقاني المكسب و عال لي النفس و الولد و الأهل هذا في تصاريف أمر الدنيا مع ما خصني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الحظوة[4] عند الله عز و جل فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به فرأيت الناس من أهل بيتي بين جازع لا يملك جزعه و لا يضبط نفسه و لا يقوى على حمل فادح ما نزل به قد أذهب الجزع صبره و أذهل عقله و حال بينه و بين الفهم و الإفهام و القول و الاستماع و سائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر و بين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم و حملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت و الاشتغال بما أمرني به من تجهيزه و تغسيله و تحنيطه و تكفينه و الصلاة عليه و وضعه في حفرته و جمع كتاب الله و عهده إلى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة و لا هائج زفرة و لا لاذع حرقة و لا جزيل مصيبة حتى أديت في ذلك الحق الواجب لله عز و جل و لرسوله صلى الله عليه و آله علي و بلغت منه الذي أمرني به و احتملته صابرا محتسبا ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين[5].

بيان: استنام إليه سكن الحظوة بالضم و الكسر المكانة و الزفرة التنفس الشديد و يقال لذع النار الشيء أي أحرقته.

١٢ـ ك: [إكمال الدين] علي بن أحمد الدقاق عن حمزة بن القاسم عن علي بن الجنيد الرازي عن أبي عوانة عن الحسين بن علي عن عبد الرازق عن أبيه عن مثيا[6] مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال قلت للنبي صلى الله عليه و آله يا رسول الله من يغسلك إذا مت فقال يغسل كل نبي وصيه قلت فمن وصيك يا رسول الله قال علي بن أبي طالب فقلت كم يعيش بعدك يا رسول الله قال ثلاثين سنة فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء[7] بنت شعيب زوج موسى فقالت أنا أحق بالأمر منك فقاتلها فقتل مقاتلتها و أسرها فأحسن أسرها و إن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا و كذا ألفا من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها و يأسرها فيحسن[8] أسرها و فيها أنزل الله تعالى: ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ﴾[9] يعني صفراء بنت شعيب[10].

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد و أحمد بن إسحاق عن القاسم بن يحيى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله هبط جبرئيل و معه الملائكة و الروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر قال

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٠٦ ب٩٢ ح٦.
(٢) في «أ»: فلا يعلمون.
(٣) الخصال: ٣٨٥ ب٧ ح٦٦.
(٤) في المصدر: الحق.
(٥) الخصال: ٣٧٠ ـ ٣٧١ ب٧ ح٥٨.
(٦) في المصدر: مينا؛ وهو الصحيح كما تقدم.
(٧) مرّ أن اسمها صفوراء.
(٨) في المصدر: فأحسن.
(٩) الأحزاب: ٣٣.
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨.

٥١٢/٢٢ ٥١٣/٢٢



ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبي معه و يصلون معه عليه و يحفرون له و الله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم و فتح لأمير المؤمنين سمعه فسمعه يوصيهم به فبكى و سمعهم يقولون لا نألوه جهدا و إنما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه حتى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن و الحسين مثل ذلك الذي رأى و رأيا النبي أيضا يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي حتى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك و رأى النبي و عليا يعينان الملائكة حتى إذا مات الحسين رأى علي بن الحسين منه مثل ذلك و رأى النبي و عليا و الحسن يعينون الملائكة حتى إذا مات علي بن الحسين رأى محمد بن علي مثل ذلك و رأى النبي و عليا و الحسن و الحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات محمد بن علي رأى جعفر مثل ذلك و رأي النبي و عليا و الحسن و الحسين و علي بن الحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك هكذا يجري إلى آخرنا[1].

٥١٤/٢٢ ١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير و عن ابن فضال جميعا عن مثنى الحناط و أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز و علي بن الحكم جميعا عن مثنى الحناط عن الحسين الخراز عن الحسين بن معاوية قال قال لي جعفر بن محمد عليه السلام دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فقال له يا علي إذا أنا مت فاستق ست قرب من ماء فإذا استقيت فأنق غسلي و كفني و حنطني فإذا كفنتني و حنطتني فخذ بي و أجلسني و ضع يدك على صدري و سلني عما بدا لك[2].

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن عيسى عن البزنطي عن فضيل سكرة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك هل للماء حد محدود قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين علي عليه السلام إذا أنا مت فاستق لي ست قرب من ماء بئر غرس فغسلني و كفني و حنطني فإذا فرغت من غسلي[3] فخذ بمجامع كفني و أجلسني ثم سائلني[4] عما شئت فو الله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك[5].

كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي مثله[6].

يج: [الخرائج و الجرائح] بإسناده عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن البزنطي مثله[7].

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في أبواب علم أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

١٦ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] قبض النبي صلى الله عليه وآله يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة[8].

بيان: هذا هو الموافق لما ذكره أكثر الإمامية قال الشيخ رحمه الله في التهذيب قبض صلى الله عليه وآله مسموما يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة[9].

لكن قال الكليني رحمه الله قبض صلى الله عليه وآله لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الإثنين و هو ابن ثلاث و ستين سنة[10].

٥١٥/٢٢ و في تفسير الثعلبي يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول حين زاغت الشمس و سيأتي أقوال كثيرة من المخالفين في ذلك.

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن محمد عن حمدان بن سليمان النيشابوري عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع عن جده عن أبي رافع قال إن الله تعالى ناجى عليا عليه السلام يوم غسل رسول الله[11].

١٨ـك: [إكمال الدين] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن جعفر بن أحمد عن ابن فضال عن الرضا عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر فوقف على باب البيت و فيه علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و رسول

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٤٥ ج٥ ب٣ ح١٧.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٠٣ ج٦ ب٦ ح٢.
(٣) في نسخة: وكفني وغسلني.
(٤) في نسخة: ثم سلني.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٠٤ ج٦ ل٦ ح٩.
(٦) الكافي ١: ٢٩٦ ب١٢٣ ح٧.
(٧) الخرائج والجرائح: ٨٠٣ ح١١.
(٨) قصص الأنبياء: ٣٥٩ ب٢٠ ف١٣ ح٤٣٤.
(٩) تهذيب الأحكام ٦: ٢. وفيه: وقبض بالمدينة مسموماً.
(١٠) الكافي ١: ٤٣٩ ب١٦٩.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٣١ ج٨ ب١٦ ح٧.

الله قد سجي بثوب فقال السلام عليكم يا أهل البيت[1] كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إن في الله خلفا من كل هالك و عزاء من كل مصيبة و دركا من كل فائت فتوكلوا عليه و ثقوا به و أستغفر الله لي و لكم فقال أمير المؤمنين هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بنبيكم[2].

١٩ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا قال لما قبض رسول الله أتاهم آت فوقف على باب البيت فعزاهم به و أهل البيت يسمعون كلامه و لا يرونه فقال علي بن أبي طالبهذا هو الخضر أتاكم يعزيكم بنبيكم[3].

٢٠ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سعيد بن بشير عن ابن كاسب عن عبد الله بن ميمون المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين في حديث طويل يقول في آخره لما توفي رسول الله و جاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسه و لا يرون شخصه فقال السلام عليكم و رحمة الله و بركاته كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إن في الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من كل هالك و دركا من كل ما فات[4] فبالله فثقوا و إياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته قال علي بن أبي طالب هل تدرون من هذا هذا الخضر[5].

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال سم رسول الله يوم خيبر فتكلم اللحم فقال يا رسول الله إني مسموم قال فقال النبي عند موته اليوم قطعت مطاياي[6] الأكلة التي أكلت بخيبر و ما من نبي و لا وصي إلا شهيدا[7].

بيان: المطايا جمع مطية و هي الدابة التي تمطو في سيرها و كأنه استعير هنا للأعضاء و القوى التي بها يقوم الإنسان و الأصوب مطاي كما في بعض النسخ و المطا الظهر.

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله قال سمت اليهودية النبي في ذراع قال و كان رسول الله يحب الذراع و الكتف و يكره الورك لقربها من المبال قال لما أتي بالشواء أكل من الذراع و كان يحبها فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع يا رسول الله إني مسموم فتركه و ما زال ينتقض به سمه حتى مات[8].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله قال تدرون مات النبي أو قتل إن الله يقول: ﴿أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾[9] فسم قبل الموت إنهما سقتاه فقلنا إنهما و أبوهما شر من خلق الله[10].

بيان: يحتمل أن يكون كلا السمين دخيلين في شهادته.

٢٤ـ ضا: [فقه الرضا] روي أن عليا غسل النبي في قميص[11] و كفنه في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين و ثوب حبرة يمنية و لحد له أبو طلحة ثم خرج أبو طلحة و دخل على القبر فبسط يده فوضع النبي فأدخله اللحد و قال إن عليا لما أن غسل رسول الله و فرغ من غسله نظر في عينيه[12] فرأى فيهما[13] شيئا فانكب عليه فأدخل لسانه فمسح ما كان فيهما فقال بأبي و أمي يا رسول الله صلى الله عليك طبت حيا و طبت ميتا قاله العالم[14].

و قال جعفر: إن رسول الله أوصى إلى علي أن لا يغسلني غيرك فقال علي يا رسول الله من يناولني الماء و إنك رجل ثقيل لا أستطيع أن أقلبك فقال جبرئيل معك يعاونك و يناولك الفضل الماء و قل له فليغط

---

(١) في المصدر: قد سجّي بثوبه فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ب٣٨ ح٥.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ب٣٨ ح٦.
(٤) في المصدر: كل ما فائت.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٣ ب٣٨ ح٧.
(٦) في نسخة: قطعت مطاي.
(٧) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج١٠ ب١٧ ح٥.
(٨) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج١٠ ب١٧ ح٦.
(٩) آل عمران: ١٤٤.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ ح١٥٢.
(١١) في المصدر: في قميصه.
(١٢) في المصدر: في عينه.
(١٣) في المصدر: فيها. وكذا ما بعدها.
(١٤) الفقه المنسوب الى الامام الرضا: ١٨٣.

عينيه فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انفقأت عيناه قال كان الفضل يناوله الماء و جبرئيل يعاونه و علي يغسله فلما أن فرغ من غسله و كفنه أتاه العباس فقال يا علي إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبيﷺ في بقيع المصلى و أن يؤمهم رجل منهم فخرج علي إلى الناس فقال يا أيها الناس أما تعلمون أن رسول اللهﷺ إمامنا حيا و ميتا و هل تعلمون أنهﷺ لعن من جعل القبور مصلى و لعن من يجعل مع الله إلها و لعن من كسر رباعيته و شق لثته قال فقالوا الأمر إليك فاصنع ما رأيت قال و إني أدفن رسول اللهﷺ في البقعة التي قبض فيها ثم قام على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ثم يخرجون[1].

٢٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] سعد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عباد بن يعقوب عن الحسن بن الحسن بن علي بن زيد[2] عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب أمرني رسول اللهﷺ إذا توفي أن أستقي[3] سبع قرب من بئر غرس فأغسله بها فإذا غسلته و فرغت من غسله أخرجت من في البيت قال فإذا أخرجتهم فضع فاك على في ثم سلني عما هو كائن إلى أن تقوم[4] الساعة من أمر الفتن قال علي ففعلت ذلك فأنبأني بما يكون إلى أن تقوم الساعة و ما من فئة[5] تكون إلا و أنا أعرف أهل ضلالها من أهل حقها[6].

٥١٨/٢٢

٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روى سعد عن الحسن بن علي الزيتوني عن أحمد بن هلال عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد اللهؑ قال قال رسول اللهﷺ لأمير المؤمنينؑ إذا أنا مت فغسلني و كفني و ما أملي عليك فاكتب قلت ففعل قال نعم[7].

٢٧ـ شا: [الإرشاد] لما أراد أمير المؤمنينؑ غسل الرسولﷺ استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يناوله الماء لغسله[8] بعد أن عصب عينه ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرته و تولى غسله و تحنيطه و تكفينه و الفضل يعاطيه[9] الماء و يعينه عليه فلما فرغ من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه وحده و لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه و كان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة[10] عليه و أين يدفن فخرج إليهم أمير المؤمنينؑ و قال لهم إن رسول اللهﷺ إمامنا حيا و ميتا فيدخل عليه[11] فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام و ينصرفون و إن الله تعالى لم يقبض نبيا في مكان إلا و قد ارتضاه لرمسه فيه و إني لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لذلك و رضوا به و لما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس بن عبد المطلب برجل إلى أبي عبيدة بن الجراح و كان يحفر لأهل مكة و يضرح و كان ذلك عادة أهل مكة و أنفذ إلى زيد بن سهل و كان يحفر لأهل المدينة و يلحد فاستدعاهما و قال اللهم خر لنبيك فوجد أبو طلحة زيد بن سهل و قيل له[12] احفر لرسول اللهﷺ فحفر له لحدا و دخل أمير المؤمنينؑ و العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و أسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول اللهﷺ فنادت الأنصار من وراء البيت يا علي إنا نذكرك الله و حقنا اليوم من رسول اللهﷺ أن يذهب أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول اللهﷺ فقال ليدخل أوس بن خولي و كان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال له عليانزل القبر فنزل و وضع أمير المؤمنين رسول اللهؑ على يديه و دلاه[13] في حفرته فلما حصل في الأرض قال له اخرج فخرج و نزل على القبر فكشف عن وجه رسول اللهﷺ و وضع خده على الأرض موجها إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن و أهال عليه التراب و كان ذلك في يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر[14] من هجرتهﷺ و هو ابن ثلاث و ستين سنة و لم يحضر دفن رسول اللهﷺ أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين و الأنصار من التشاجر في أمر الخلافة و فات أكثرهم الصلاة عليه لذلك و أصبحت فاطمةؑ تنادي وا سوء صباحاه فسمعها أبو بكر فقال لها إن صباحك لصباح سوء.

٥١٩/٢٢

---

(١) الفقه المنسوب الى الامام الرضاؑ: ١٨٨ ـ ١٨٩.
(٢) في المصدر: حدثنا الحسين بن زيد بن علي.
(٣) في «أ»: استسقي.
(٤) في المصدر: إلى يوم الساعة.
(٥) في المصدر: وما من فتنة.
(٦) الخرائج والجرائح: ٨٠٠ ـ ٨٠١ ف ٥ ح ٩.
(٧) الخرائج والجرائح: ٨٠٤ ح ١٣.
(٨) في نسخة: فغسله.
(٩) في نسخة: يعطيه.
(١٠) في «أ»: بالصلاة.
(١١) في نسخة: فليدخل إليه.
(١٢) في نسخة: فقيل له.
(١٣) في المصدر: وولاه.
(١٤) في المصدر: سنة إحدىٰ عشر. وهو الصحيح.

و اغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه و آله و انقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله صلى الله عليه و آله فتبادروا إلى ولاية الأمر و اتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم و كراهية الطلقاء و المؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقره فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان و كانت أسباب معروفة تيسر للقوم منها[1] ما راموه ليس هذا الكتاب موضع ذكرها فيشرح[2] القول فيها على التفصيل و قد جاءت الرواية أنه لما تم لأبي بكر ما تم و بايعه من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يسوي قبر رسول الله صلى الله عليه و آله بمسحاة في يده فقال له إن القوم قد بايعوا أبا بكر و وقعت الخذلة للأنصار[3] لاختلافهم و بدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من إدراككم الأمر فوضع طرف المسحاة على الأرض و يده عليها ثم قال: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الم أَحَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ أَنْ يَسْبِقُونٰا سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ﴾[4] و قد كان جاء أبو سفيان إلى باب رسول الله صلى الله عليه و آله و علي و العباس متوفران على النظر في أمره فنادى:

٥٢٠/٢٢

بني‌هاشم لا تطمعوا الناس فيكم	ولا سيما تيم بن مرة أو عـدي
فما الأمـر إلا فـيكم و إليكـم	و ليس لها إلا أبو حسن عـلي
أباحسن فاشدد بها كف حـازم	فإنك بالأمر الذي تبتغي[5] ملي

ثم نادى بأعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف أرضيتم أن يلي عليكم أبو فصيل الرذل بن الرذل أما و الله لو شئتم لأملأنها عليهم خيلا و رجلا فناداه أمير المؤمنين عليه السلام ارجع يا أبا سفيان فو الله ما تريد الله بما تقول و ما زلت تكيد الإسلام و أهله و نحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه و آله و على كل امرئ ما اكتسب و هو ولي ما احتقب فانصرف أبو سفيان إلى المسجد فوجد بني أمية مجتمعين فيه فحرضهم على الأمر و لم ينهضوا له و كانت فتنة عمت و بلية شملت و أسباب سوء اتفقت تمكن بها الشيطان و تعاون فيها[6] أهل الإفك و العدوان فتخاذل في إنكارها أهل الإيمان و كان ذلك تأويل قول الله عز و جل: ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لاٰ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خٰاصَّةً﴾[7].

توضيح: قال الجوهري الضريح الشق في وسط القبر و اللحد في الجانب[8] و قال توفر عليه أي رعى حرماته[9] و احتقبه احتمله.

٢٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أقام بالمدينة عشر سنين ثم حج حجة الوداع و نصب عليا إماما يوم غدير خم فلما دخل المدينة بعث أسامة بن زيد و أمره أن يقصد حيث قتل أبوه و جعل في جيشه و تحت رايته أبا بكر و عمر و أبا عبيدة و عسكر أسامة بالجرف فاشتكى شكواه التي توفي فيها فكان يقول في مرضه نفذوا جيش أسامة و يكرر ذلك فلما دخل سنة إحدى عشرة أقام بالمدينة المحرم و مرض أياما و توفي في الثاني من صفر يوم الإثنين و يقال يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول و كان بين قدومه المدينة و وفاته عشر سنين و قبض قبل أن تغيب الشمس و هو ابن ثلاث و ستين سنة فغسله علي عليه السلام بثوبيه بوصيته منه.

٥٢١/٢٢

و في رواية و نودي بذلك.

و بقي غير مدفون ثلاثة أيام يصلي عليه الناس و حفر له لحدا أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري و دفنه علي عليه السلام و عاونه العباس و الفضل و أسامة فنادت الأنصار يا علي نذكرك الله و حقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه و آله أن يذهب أدخل منا رجلا فيه فقال ليدخل أوس بن خولي فلما دلاه في حفرته قال له اخرج و ربع قبره[10].

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أحمد في مسنده عن ابن عباس لما مرض رسول الله صلى الله عليه و آله مرضه الذي مات فيه قال ادعوا لي عليا قالت عائشة ندعو لك أبا بكر قالت حفصة ندعو لك عمر قالت أم الفضل ندعو لك العباس فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا فسكت فقال عمر قوموا عن رسول الله الخبر.

---

(١) في نسخة: للقوم فيها.
(٢) في المصدر: فنشرح.
(٣) في نسخة: ووقعت الخذلة في الانصار.
(٤) العنكبوت: ١ ـ ٤.
(٥) في نسخة: ترتجي.
(٦) في نسخة: وتعاون عليها.
(٧) الإرشاد: ١٠٠ ـ ١٠٢. والاية في الانفال: ٢٥.
(٨) الصحاح: ٣٨٦.
(٩) الصحاح: ٨٤٧.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.



و من طريقة أهل البيتعليه السلام أن عائشة دعت أباها فأعرض عنه و دعت حفصة أباها فأعرض عنه و دعت أم سلمة عليا فناجاه طويلا ثم أغمي عليه فجاء الحسن و الحسين يصيحان و يبكيان حتى وقعا على رسول اللهصلى الله عليه وآله و أراد علي أن ينحيهما عنه فأفاق رسول اللهصلى الله عليه وآله ثم قال يا علي دعهما أشمهما و يشماني و أتزود منهما و يتزودان مني ثم جذب عليا تحت ثوبه و وضع فاه على فيه و جعل يناجيه فلما حضره الموت قال له ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك[1] و امسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة و تول أمري و صل علي أول الناس و لا تفارقني حتى تواريني في رمسي و استعن بالله عز و جل و أخذ علي برأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه فبكت فاطمة فأومأ إليها بالدنو منه فأسر إليها شيئا تهلل وجهها القصة ثم قضى و مد أمير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجهه و مد عليه إزاره و استقبل بالنظر في أمره.

٥٢٢/٢٢

و روي أنه قال جبرئيل: إن ملك الموت يستأذن عليك و ما استأذن أحدا قبلك و لا بعدك فأذن له فدخل و سلم عليه و قال يا أحمد إن الله تعالى بعثني إليك لأطيعك أقبض أو أرجع فأمره فقبض.

الباقرعليه السلام: لما حضر رسول اللهصلى الله عليه وآله الوفاة نزل جبرئيل فقال يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا قال لا و قد بلغت ثم قال له يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا قال لا الرفيق الأعلى.

الصادقعليه السلام قال جبرئيل يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي منها.

و روي أنه استل عليعليه السلام من تحت ثيابه و قال عظم الله أجوركم في نبيكم فقيل له ما الذي ناجاك به رسول اللهصلى الله عليه وآله تحت ثيابه فقال علمني ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب و أوصاني بما أنا به قائم إن شاء الله.

أبو عبد الله بن ماجة في السنن و أبو يعلى الموصلي في المسند قال أنس كانت فاطمةعليها السلام تقول لما ثقل النبيصلى الله عليه وآله يا أبتاه جبرئيل إلينا ينعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه أجاب ربا دعاه.

الكافي: اجتمعت نسوة بني هاشم و جعلن يذكرن النبيصلى الله عليه وآله فقالت فاطمة اتركن التعداد و عليكن بالدعاء.

و قال النبيصلى الله عليه وآله: يا علي من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب.

٥٢٣/٢٢

و أنشأ أمير المؤمنينعليه السلام:

الموت لا والدا يبقي و لا ولدا ... هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا

هذا النبي و لم يخلد[2] لأمته ... لو خلد الله خلقا قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

الزهراءعليها السلام:

إذا مات يوما ميت قل ذكره[3] ... و ذكر أبي مذ مات و الله أزيد

تذكرت لما فرق الموت بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد

فقلت لها إن الممات سبيلنا ... و من لم يمت في يومه مات في غد

ديك الجن:

تأمل إذا الأحزان فيك تكاثرت ... أعاش رسول الله أم ضمه القبر

إبراهيم بن المهدي:

اصبر لكل مصيبة و تجلد ... و اعلم بأن المرء غير مخلد

أو ما ترى أن الحوادث جمة ... و ترى المنية للرجال بمرصد

فإذا ذكرت مصيبة تشجى لها ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

---

(١) في المصدر: بيديك.
(٢) في «أ»: ولم تخلد.
(٣) في المصدر: قلّ والله ذكره.



و لغيره:

فلو كانت الدنيا يدوم بقاؤها ... لكان رسول الله فيها مخلد

تاريخ الطبري و إبانة العكبري قال ابن مسعود قيل للنبي(ص) من يغسلك يا رسول الله قال أهلي الأدنى.

حلية الأولياء و تاريخ الطبري إن علي بن أبي طالب كان يغسل النبي(ص) و الفضل يصب الماء عليه و جبرئيل يعينهما و كان علي يقول ما أطيبك حيا و ميتا.

مسند الموصلي في خبر عن عائشة ثم خلوا بينه و بين أهل بيته فغسله علي بن أبي طالب(ع) و أسامة بن زيد.

٥٢٤/٢٢ الصفواني في الإحن و المحن بإسناده عن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه عن علي(ع) قال أوصاني رسول الله(ص) إذا أنا مت فاغسلني بسبع قرب من بئري بئر غرس.

إبانة ابن بطة قال يزيد بن بلال قال علي أوصى النبي(ص) ألا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه قال فما تناولت عضوا إلا كأنما كان يقله[١] معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله.

و روي أنه لما أراد علي غسله استدعى الفضل بن عباس ليعينه و كان مشدود العينين و قد أمره علي بذلك إشفاقا عليه من العمى.

الحميري:

هذا الذي وليته عورتي ... و لو رأى عورتي سواه عمي

و له:

من ذا تشاغل بالنبي و غسله ... و رأى عن الدنيا بذاك[٢] عزاء

من ولي غسل النبي و من لفه من بعد في الكفن السروجي.

العبدي:

غسله إمام صدق طاهر ... من دنس الشرك و أسباب الغير

فأورث الله عليا علمه ... و كان من بعد إليه يفتقر

غيره:

كان يغسل النبي مشتغلا ... فافتتنوا و النبي لم يقبر

و قال أبو جعفر(ع) قال الناس كيف الصلاة عليه فقال علي إن رسول الله إمام حيا و ميتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الإثنين و ليلة الثلاثاء حتى الصباح و يوم الثلاثاء حتى صلى عليه الأقرباء و الخواص و لم يحضر أهل السقيفة و كان علي أنفذ إليهم بريدة و إنما تمت بيعتهم بعد دفنه.

٥٢٥/٢٢ و قال أمير المؤمنين(ع) سمعت رسول الله(ص) يقول إنما نزلت هذه الآية في الصلاة علي بعد قبض الله لي: ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[٣] الآية.

و سئل الباقر(ع) كيف كانت الصلاة على النبي(ص) فقال لما غسله أمير المؤمنين و كفنه سجاه و أدخل عليه عشرة[٤] فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم فقال: ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰائِكَتَهُ﴾ الآية فيقول القوم مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة و أهل العوالي.

و اختلفوا أين يدفن فقال بعضهم في البقيع و قال آخرون في صحن المسجد فقال أمير المؤمنين إن الله لم يقبض نبيه[٥] إلا في أطهر البقاع فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض فيها فاتفقت الجماعة على قوله و دفن في حجرته.

تاريخ الطبري: في حديث ابن مسعود قلنا فمن يدخلك قبرك يا نبي الله قال أهلي.

---

(١) في المصدر: كان يقلبه.
(٢) في «أ»: نداك.
(٣) الأحزاب: ٥٦.
(٤) في المصدر: عشرة عشرة.
(٥) في «أ»: لم يفيض نبياً.

و قال الطبري و ابن ماجة: الذي نزل في قبر رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب و الفضل و قثم و شقران و لهذا قال أمير المؤمنينأنا الأول أنا الآخر[1].

۳۰-شي: [تفسير العياشي] الحسين عن أبي عبد الله‌ؑ قال لما قبض رسول الله جاءهم جبرئيل و النبيﷺ مسجى و في البيت علي و فاطمة و الحسن و الحسين فقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ إلى ﴿مَتٰاعُ الْغُرُورِ﴾[2] إن في الله عزاء من كل مصيبة و دركا من كل ما فات و خلفا من كل هالك فبالله فثقوا و إياه فارجوا إنما المصاب من حرم الثواب و هذا آخر وطئي من الدنيا قال قالوا فسمعنا صوتا فلم[3] نر شخصا[4].

٥٢٦/٢٢ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة عن الحسين بن المختار عنهؑ مثله[5].

۳۱-شي: [تفسير العياشي] هشام بن سالم عن أبي عبد الله‌ؑ قال لما قبض رسول اللهﷺ سمعوا صوتا من جانب البيت و لم يروا شخصا يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ فٰازَ﴾ ثم قال في الله خلف و عزاء من كل مصيبة و درك لما فات فبالله فثقوا و إياه فارجوا و إنما[6] المحروم من حرم الثواب و استروا عورة نبيكم فلما وضعه على السرير نودي يا علي لا تخلع القميص قال فغسله عليؑ في قميصه[7].

۳۲-جا: [المجالس للمفيد] علي بن محمد القرشي عن علي بن الحسن بن فضال عن الحسين بن نصر عن أبيه عن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك[8] عن عمرو بن حريث عن الحسين بن سلمة عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقرؑ قال لما فرغ أمير المؤمنينؑ من تغسيل رسول اللهﷺ و تكفينه و تحنيطه أذن للناس و قال ليدخل منكم عشرة عشرة ليصلوا عليه فدخلوا و قام أمير المؤمنينؑ بينه و بينهم و قال: ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ و كان الناس يقولون كما يقول قال أبو جعفرؑ و هكذا كانت الصلاة عليهﷺ[9].

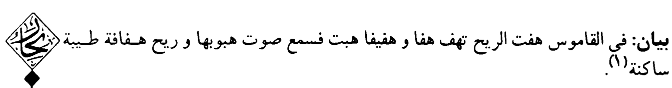
٥٢٧/٢٢ ۳۳-جا: [المجالس للمفيد] محمد بن الحسين المقري عن عبد الله بن يحيى عن أحمد بن الحسين بن سعيد القرشي عن أبيه عن الحسين بن مخارق عن عبد الصمد بن علي عن أبيه عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه قال لما توفي رسول اللهﷺ تولى غسله علي بن أبي طالبؑ و العباس معه و الفضل بن العباس فلما فرغ عليؑ من غسله كشف الإزار عن وجهه ثم قال بأبي أنت و أمي طبت حيا و طبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة و الأنباء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك و عممت حتى صار الناس فيك سواء و لو لا أنك أمرت بالصبر و نهيت عن الجزع لأنفدنا عليك الشئون و لكن ما لا يدفع كمد و غصص مخالفان و هما داء الأجل و قلالك بأبي أنت و أمي اذكرنا عند ربك و اجعلنا من همك ثم أكب عليه فقبل وجهه و الإزار عليه[10].

بيان: سيأتي في رواية النهج و يظهر منه أن فيه تصحيفات[11].

٥٢٨/٢٢ ۳٤-قب: [المناقب لابن شهرآشوب] سهيل بن أبي صالح عن ابن عباس أنه أغمي على النبيﷺ في مرضه فدق بابه فقالت فاطمة من ذا قال أنا رجل غريب أتيت أسأل رسول اللهﷺ أ تأذنون لي في الدخول عليه فأجابت امض رحمك الله لحاجتك فرسول الله عنك مشغول فمضى ثم رجع فدق الباب و قال غريب يستأذن على رسول الله أ تأذنون للغرباء فأفاق رسول اللهﷺ من غشيته و قال يا فاطمة أتدرين من هذا قالت لا يا رسول الله قال هذا مفرق الجماعات و منغص اللذات هذا ملك الموت ما استأذن و الله على أحد قبلي و لا يستأذن على أحد بعدي استأذن علي لكرامتي على الله ائذني له فقالت ادخل رحمك الله فدخل كريح هفافة و قال السلام على أهل بيت رسول الله فأوصى النبي إلى علي بالصبر عن الدنيا و بحفظ فاطمة و بجمع القرآن و بقضاء دينه و بغسله و أن يعمل حول قبره حائطا و بحفظ الحسن و الحسين[12].

---

(۱) مناقب آل أبي طالب ۱: ۲۹۳ ـ ۲۹۷.
(۲) آل عمران: ۱۸۵.
(۳) كذا في «أ»، وفي المصدر و«ط»: فلم.
(٤) تفسير العياشي ۱: ۲۳۳ ـ ۲۳٤ سورة آل عمران ح۱۸٥.
(٥) الكافي ۳: ۲۲۱ ح٥.
(٦) في «أ»: فأرجوا انما.
(۷) تفسير العياشي ۱: ۲۳٤ سورة آل عمران ح۱۸٦.
(۸) في المصدر بعده: قال: حدثنا أبو عبدالله عبدالرحمن المسعودي.
(۹) أمالي المفيد: ۳۱ م٤ ح٥.
(۱۰) أمالي المفيد: ۱۰۲ ـ ۱۰۳ م۱۲ ح٤.
(۱۱) ستأتي تحت رقم ٥٥.
(۱۲) مناقب آل أبي طالب ۳: ۳۸٤ ـ ۳۸٥.



بيان: في القاموس هفت الريح تهف هفا و هفيفا هبت فسمع صوت هبوبها و ريح هفافة طيبة ساكنة[١].

٣٥ـ عم: [إعلام الورى] قضى رسول الله(ص) و يد أمير المؤمنين(ع) اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجهه و غمضه و مد عليه إزاره و اشتغل بالنظر في أمره.

و روي عن أم سلمة قالت وضعت يدي على صدر رسول الله(ص) يوم مات فمر بي جمع آكل و أتوضأ ما تذهب ريح[٢] المسك من يدي.

و روى ثابت عن أنس قال قالت فاطمة(ع) لما ثقل النبي(ص) و جعل يتغشاه الكرب يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه[٣] يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنان الفردوس مأواه يا أبتاه أجاب ربا دعاه.

قال الباقر(ع) لما حضر رسول الله الوفاة نزل جبرئيل فقال يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا[٤] قال لا و قد بلغت ثم قال له يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا قال لا الرفيق الأعلى.

٥٢٩/٢٢

و قال الصادق(ع) قال جبرئيل يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي منها.

قال و صاحت فاطمة(ع) و صاح المسلمون و يضعون[٥] التراب على رءوسهم.

و مات(ص) لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته.

و روي أيضا لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول يوم الإثنين.

و لما أراد علي(ع) غسله استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرته و تولى غسله و تحنيطه و تكفينه و الفضل يناوله الماء فلما فرغ من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه.

قال أبان و حدثني أبو مريم عن أبي جعفر(ع) قال قال الناس كيف الصلاة عليه فقال علي(ع) إن رسول الله إمامنا حيا و ميتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الإثنين و ليلة الثلاثاء حتى الصباح و يوم الثلاثاء حتى صلى عليه[٦] كبيرهم و صغيرهم و ذكرهم و أنثاهم و ضواحي المدينة بغير إمام.

و خاض المسلمون في موضع دفنه فقال علي(ع) إن الله سبحانه لم يقبض نبيا في مكان إلا و ارتضاه لرمسه فيه و إني دافنه في حجرته التي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك فلما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس[٧] إلى أبي عبيدة بن الجراح و كان يحفر لأهل مكة و يضرح و أنفذ إلى زيد بن سهل أبي طلحة و كان يحفر لأهل المدينة و يلحد فاستدعاهما و قال اللهم خر لنبيك فوجد أبو طلحة فقيل له احفر لرسول الله فحفر له لحدا و دخل أمير المؤمنين علي(ع) و العباس و الفضل و أسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله فنادت الأنصار من وراء البيت يا علي إنا نذكرك الله و حقنا اليوم من رسول الله أن يذهب أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله(ص) فقال ليدخل أوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج و كان بدريا فدخل البيت و قال له علي انزل القبر فنزل و وضع علي رسول الله على يديه ثم دلاه في حفرته ثم قال له اخرج فخرج و نزل علي فكشف عن وجهه و وضع خده على الأرض موجها إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن و هال عليه التراب[٨].

٥٣٠/٢٢

بيان: لعل قوله سنة عشر مبني على اعتبار سنة الهجرة من أول ربيع الأول حيث وقعت الهجرة فيه و الذين قالوا سنة إحدى عشرة بنوه على المحرم و هو أشهر.

٣٦ـ كشف: [كشف الغمة] عاش ثلاثا و ستين سنة منها مع أبيه سنتان و أربعة أشهر و مع جده عبد المطلب ثماني سنين ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفاة عبد المطلب فكان يكرمه و يحميه و ينصره بيده و لسانه أيام حياته و قيل إن أباه مات و هو حمل و قيل مات و عمره سبعة أشهر و ماتت أمه و عمره ست سنين.

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٢١٤.

(٢) في المصدر: ما تذهب رائحة.

(٣) في المصدر: نادت يا أبتاه إلى جبرئيل ينعاه.

(٤) في المصدر: سقطت الجملة من «قال: لا» إلى قوله: «الرفيق الأعلى».

(٥) في المصدر: وصاح المسلمون وصاروا.

(٦) في «أ»: سقطت جملة «الصباح، ويوم الثلاثاء حتى».

(٧) في المصدر: أنفذ العباس رجلاً.

(٨) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٤٣ ـ ١٤٤.

و روى مسلم في صحيحه أنه قال استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي فزوروا القبور تذكركم الموت.

و تزوج خديجة و هو ابن خمس و عشرين سنة و توفي عمه أبو طالب و عمره ست و أربعون سنة و ثمانية أشهر و أربعة و عشرون يوما و توفيت خديجةؑ بعده بثلاثة أيام فسمي ذلك عام الحزن.

و روى هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول اللهﷺ ما زالت قريش كاعة[1] حتى مات أبو طالب.

٥٣١/٢٢ و أقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام و قيل ستة أيام و دخل المدينة يوم الإثنين الحادي عشر من ربيع الأول و بقي بها عشر سنين ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة للهجرة.

عن أبي عبد الله جعفر بن محمدؑ قال لما حضر النبيﷺ جعل يغمى عليه فقالت فاطمة وا كرباه لكربك يا أبتاه ففتح عينه و قال لا كرب على أبيك بعد اليوم.

و قالﷺ و المسلمون مجتمعون حوله أيها الناس إنه لا نبي بعدي و لا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فدعواه و باغيه في النار أيها الناس أحيوا القصاص و أحيوا الحق لصاحب الحق و لا تفرقوا و أسلموا و سلموا كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ.

و من كتاب أبي إسحاق الثعلبي قال دخل أبو بكر على النبيﷺ و قد ثقل فقال يا رسول الله متى الأجل قال قد حضر قال أبو بكر الله المستعان على ذلك فإلى ما المنقلب قال إلى السدرة المنتهى و جنة المأوى و إلى الرفيق الأعلى و الكأس الأوفى و العيش المهنى قال أبو بكر فمن يلي غسلك قال رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه التي علي أو في حلة يمانية أو في بياض مصر قال كيف الصلاة عليك فارتجت الأرض بالبكاء فقال لهم النبيﷺ مهلا عفا الله عنكم إذا غسلت و كفنت[2] فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فإن الله تبارك و تعالى أول من يصلي علي ثم يأذن للملائكة في الصلاة علي فأول من ٥٣٢/٢٢ ينزل جبرئيلؑ ثم إسرافيل ثم ميكائيل ثم ملك الموتؑ في جنود كثير من الملائكة بأجمعها ثم ادخلوا علي زمرة زمرة فصلوا علي و سلموا تسليما و لا تؤذوني بتزكية و لا رنة و ليبدأ بالصلاة علي الأدنى فالأدنى من أهل بيتي ثم النساء ثم الصبيان زمرا قال أبو بكر فمن يدخل قبرك قال الأدنى فالأدنى من أهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم قوموا فأدوا عني إلى من وراءكم فقلت للحارث بن مرة من حدثك هذا الحديث قال عبد الله بن مسعود.

عن عليؑ قال كان جبرئيل ينزل على النبيﷺ في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم و في كل ليلة فيقول السلام عليك إن ربك يقرئك السلام فيقول كيف تجدك و هو أعلم بك و لكنه أراد أن يزيدك كرامة و شرفا إلى ما أعطاك على الخلق و أراد أن يكون عيادة المريض سنة في أمتك فيقول له النبيﷺ إن كان وجعا يا جبرئيل أجدني وجعا فقال له جبرئيلؑ اعلم يا محمد إن الله لم يشدد عليك و ما من أحد من خلقه أكرم عليه منك و لكنه أحب أن يسمع صوتك و دعاءك حتى تلقاه مستوجبا للدرجة و الثواب الذي أعد لك و الكرامة و الفضيلة على الخلق و إن قال له النبيﷺ أجدني مريحا في عافية قال له فاحمد الله على ذلك فإنه يحب أن تحمده و تشكره ليزيدك إلى ما أعطاك خيرا فإنه يحب أن يحمد و يزيد من شكر قال و إنه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه فقال عليؑ فيخرج من كان في البيت غيري فقال له جبرئيلؑ يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يسألك و هو أعلم بك كيف تجدك فقال له النبيﷺ أجدني ميتا قال له جبرئيل يا محمد أبشر فإن الله إنما أراد أن يبلغك بما تجد ما أعد لك من الكرامة قال له النبيﷺ إن ملك الموت استأذن علي فأذنت له فدخل و استنظرته مجيئك فقال له يا محمد إن ربك إليك مشتاق فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك و لا يستأذن على أحد بعدك فقال النبيﷺ لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ثم أذن للنساء فدخلن عليه فقال لابنته ادني مني يا فاطمة فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها و عيناها تهملان دموعا فقال لها ادني مني فدنت منه فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها و هي تضحك فتعجبنا لما رأينا فسألناها فأخبرتنا أنه نعى إليها نفسه فبكت فقال يا بنية لا تجزعي فإني سألت ربي أن يجعلك أول أهل بيتي لحاقا بي فأخبرني أنه قد استجاب لي فضحكت.

---

(١) اي انها ما تزال جبانة ومترددة.

(٢) في «أ»: إذا غسلت فكفنت.



٥٣٣/٢٢ قال ثم دعا النبي (ص) الحسن و الحسين (ع) فقبلهما و شمهما و جعل يترشفهما و عيناه تهملان.

و روي عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) قال أتى جبرئيل (ع) إلى رسول الله (ص) يعوده فقال السلام عليك يا محمد هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الدنيا.

و عن عطاء بن يسار أن رسول الله (ص) لما حضر أتاه جبرئيل (ع) فقال يا محمد الآن أصعد إلى السماء و لا أنزل إلى الأرض أبدا.

و عن أبي جعفر (ع) قال لما حضرت النبي الوفاة استأذن عليه رجل فخرج إليه علي (ع) فقال حاجتك قال أردت[1] الدخول إلى رسول الله (ص) فقال علي لست تصل إليه فما حاجتك فقال الرجل إنه لا بد من الدخول عليه فدخل علي فاستأذن النبي (ع) فأذن له فدخل و جلس عند رأس رسول الله ثم قال يا نبي الله إني رسول الله إليك قال و أي رسل الله أنت قال أنا ملك الموت أرسلني إليك يخيرك بين لقائه و الرجوع إلى الدنيا فقال له النبي فأمهلني حتى ينزل جبرئيل فأستشيره و نزل جبرئيل فقال يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى و لسوف يعطيك ربك فترضى لقاء الله ٥٣٤/٢٢ خير لك فقال (ص) لقاء ربي خير لي فامض لما أمرت به فقال جبرئيل لملك الموت لا تعجل حتى أعرج إلى ربي و أهبط قال ملك الموت ع لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها فعند ذلك قال جبرئيل يا محمد هذا آخر هبوطي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي فيها.

و اختلف أهل بيته و أصحابه في دفنه فقال علي (ع) إن الله لم يقبض روح نبيه إلا في أطهر البقاع و ينبغي أن يدفن حيث قبض فأخذوا بقوله و روى الجمهور موته في الإثنين ثاني عشر ربيع الأول قالوا ولد يوم الإثنين و بعث يوم الإثنين و دخل المدينة يوم الإثنين و قبض يوم الإثنين كما ذكرناه آنفا و دفن يوم الأربعاء و دخل إليه العباس و علي و الفضل بن العباس و قيل و قثم أيضا و قالت بنو زهرة نحن أخواله فأدخلوا منا واحدا فأدخلوا عبد الرحمن بن عوف و قيل دخل أسامة بن زيد و قال المغيرة بن شعبة أنا أقربكم عهدا به و ذلك أنه ألقى خاتمه في القبر و نزل استخرجه.

و لحده أبو طلحة و ألقى القطيفة تحته شقران.

قال صاحب كتاب التنوير ذو النسبين بين دحية و الحسين لا شك أنه توفي يوم الإثنين و اختلف أصحاب السير و التواريخ فقال ابن إسحاق لاثنتي عشرة ليلة و هذا باطل بيقين و أصول العلم المجمع عليها أهل الكتاب و السنة لأنه قد ثبت أن الوقفة بعرفات في حجة الوداع كانت يوم الجمعة فيكون أول ذي الحجة الخميس فيكون أول المحرم الجمعة أو السبت فإن كان الجمعة فصفر إما السبت أو الأحد و إن كان السبت فصفر إما الأحد أو الإثنين فإن كان أول صفر السبت فأول ربيع الأول الأحد أو الإثنين و إن كان الإثنين فأول ربيع إما الثلاثاء أو الأربعاء و كيفما دارت الحال على هذا الحساب لا يكون الإثنين ثاني عشر و ذكر القاضي أبو بكر في كتاب البرهان أنه توفي لليلتين خلتا من ربيع الأول و كذا ذكر الطبري عن ابن الكلبي و أبي مخنف و هذا لا يبعد إن كانت الأشهر الثلاثة التي قبله نواقص فتدبر.

٥٣٥/٢٢ و ذكر الخوارزمي أنه توفي (ص) يوم الإثنين أول ربيع الأول و هذا أقرب مما ذكره الطبري فالذي تلخص أنه يجوز أن يكون موته في أول الشهر أو ثانية أو ثالث عشره أو رابع عشره أو خامس عشره لإجماع المسلمين أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة انتهى كلام ذي النسبين[2].

بيان: بتزكية أي بذكر ما يعدونه من الفضائل و ليس منها كما كانت عادة العرب من الوصف بالحمية و العصبية و أمثالها أو مطلقا فإن الدعاء في تلك الحال أفضل و الترشف المص و ترشف الإناء استقصى الشرب حتى لم يدع فيه شيئا و أقول الجمع بين ما نقلوا الاتفاق عليه من كون عرفة حجة الوداع الجمعة و بين ما اتفقوا عليه من كون وفاته (ص) يوم الإثنين بناء على القولين المشهورين من كون وفاته (ص) إما في الثامن و العشرين من صفر أو الثاني عشر من ربيع الأول غير متيسر و كذا لا يوافق ما روي أن يوم الغدير في تلك السنة كان يوم الجمعة فلا بد من القدح في بعضها.

(١) في المصدر: قال: أريد.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٥ ـ ٢٠.

۳۷ـكشف: [كشف الغمة] روي عن ابن عباس قال قالت فاطمة عليها السلام للنبي صلى الله عليه و آله و هو في سكرات الموت يا أبة أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا فأين الميعاد غدا قال أما إنك أول أهلي لحوقا بي و الميعاد على جسر جهنم قالت يا أبة أ ليس قد حرم الله عز و جل جسمك و لحمك على النار قال بلى و لكني قائم حتى تجوز أمتي قالت فإن لم أرك هناك قال تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنم أستوهب الظالم من المظلوم قالت فإن لم أرك هناك قال تريني في مقام الشفاعة و أنا أشفع لأمتي قالت فإن لم أرك هناك قال تريني عند الميزان و أنا أسأل لأمتي الخلاص من النار قالت فإن لم أرك هناك قال تريني عند الحوض حوضي عرضه ما بين أيلة إلى صنعاء على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم و كالبيض المكنون من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبدا فلم يزل يقولها حتى خرجت الروح من جسده صلى الله عليه و آله[(۱)].

٥٣٦/٢٢ ۳۸ـنص: [كفاية الأثر] علي بن الحسن بن محمد عن هارون بن موسى عن محمد بن علي بن معمر عن عبد الله بن معبد عن موسى بن إبراهيم عن عبد الكريم بن هلال عن أسلم عن أبي الطفيل عن عمار قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه و آله الوفاة دعا بعلي فساره طويلا ثم قال يا علي أنت وصيي و وارثي قد أعطاك الله علمي و فهمي فإذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم و غصبت على حقك فبكت فاطمة عليها السلام و بكى الحسن و الحسين فقال لفاطمة يا سيدة النسوان مم بكاؤك قالت يا أبة أخشى الضيعة بعدك قال أبشري يا فاطمة فإنك أول من يلحقني من أهل بيتي لا تبكي و لا تحزني فإنك سيدة نساء أهل الجنة و أباك سيد الأنبياء و ابن عمك خير الأوصياء و ابناك سيدا شباب أهل الجنة و من صلب الحسين يخرج الله الأئمة التسعة مطهرون معصومون و منها مهدي هذه الأمة ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال يا علي لا يلي غسلي و تكفيني غيرك فقال له علي يا رسول الله من يناولني الماء فإنك رجل ثقيل لا أستطيع أن أقلبك فقال له إن جبرئيل معك و يناولك الفضل الماء قال فليغط عينيه فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انفقأت عيناه.

قال: فلما مات رسول الله صلى الله عليه و آله كان الفضل يناوله الماء و جبرئيل يعاونه فلما أن غسله و كفنه أتاه العباس فقال يا علي إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبي صلى الله عليه و آله بالبقيع و أن يؤمهم رجل واحد فخرج على الناس فقال أيها الناس إن رسول الله كان إماما حيا و ميتا و هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله لعن من جعل القبور مصلى و لعن من جعل مع الله إلها آخر و لعن من كسر رباعيته و شق لثته قال فقالوا الأمر إليك فاصنع ما رأيت قال فإني أدفن رسول الله صلى الله عليه و آله في البقعة التي قبض فيها قال ثم قام على الباب و صلى عليه ثم أمر الناس عشرا عشرا يصلون عليه ثم يخرجون[(۲)].

٥٣٧/٢٢ ۳۹ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن منصور بن العباس عن علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله بات آل محمد صلى الله عليه و آله بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلهم و لا أرض تقلهم لأن رسول الله صلى الله عليه و آله وتر الأقربين و الأبعدين في الله فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه و يسمعون كلامه فقال السلام عليكم أهل البيت و رحمة الله و بركاته إن في الله عزاء من كل مصيبة و نجاة من كل هلكة و دركا لما فات ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلّا مَتاعُ الْغُرُورِ﴾ إن الله اختاركم و فضلكم و طهركم و جعلكم أهل بيت نبيه و استودعكم علمه و أورثكم كتابه و جعلكم تابوت علمه و عصا عزه و ضرب لكم مثلا من نوره و عصمكم من الزلل و آمنكم من الفتن فتعزوا بعزاء الله فإن الله لم[(۳)] ينزع منكم رحمته و لن يزيل عنكم نعمته فأنتم أهل الله عز و جل الذين بهم تمت النعمة و اجتمعت الفرقة و ائتلفت الكلمة و أنتم أولياؤه فمن تولاكم فاز و من ظلم حقكم زهق مودتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين ثم الله على نصركم إذا يشاء قدير فاصبروا لعواقب الأمور فإنها إلى الله تصير قد قبلكم الله من نبيه وديعة و أستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض فمن أدى أمانته أتاه الله صدقه فأنتم الأمانة المستودعة و لكم المودة الواجبة و الطاعة المفروضة و قد قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أكمل لكم الدين و بين لكم سبيل المخرج فلم يترك لجاهل حجة فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه و الله من وراء

---

(۱) كشف الغمة في معرفة الأئمة ۲: ۱۱۹.
(۲) كفاية الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر: ۱۲٤ ـ ۱۲٥.
(۳) في «أ»: فإن الله لن.

حوائجكم و أستودعكم الله و السلام عليكم فسألت أبا جعفر عليه السلام ممن أتاهم التعزية فقال من الله تبارك و تعالى[1].

٥٣٨/٢٢

بيان: قال الفيروزآبادي وتر الرجل أفزعه و القوم جعل شفعهم وترا و وتره ماله نقصه إياه و الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول وتره يتره وترا[2] فمن زحزح أي أبعد قوله تابوت علمه أي بمنزلة التابوت في بني إسرائيل لكونه مخزنا لعلومهم و هم خزان علوم هذه الأمة قوله و عصا عزه أي أنتم للنبي صلى الله عليه و آله بمنزلة العصا لموسى فإنها كانت سببا لعزة موسى عليه السلام و غلبته.

قوله فتعزوا بعزاء الله قال الجزري في الحديث من لم يتعز بعزاء الله فليس منا قيل: أراد بالتعزي التأسي و التصبر عند المصيبة و أن يقول: ﴿إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ[3]﴾ كما أمر الله تعالى فمعنى قوله بعزاء الله أي بتعزية الله تعالى إياه فأقام الاسم مقام المصدر[4] قوله: و استودعكم أولياءه المؤمنين أي جعلكم وديعة عندهم و طلب منهم حفظكم و رعايتكم قوله أو تناسى أي أظهر النسيان و لم يكن ناسيا.

٤٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن مفضل بن صالح عن زيد الشحام قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله بم كفن قال في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين و برد حبرة[5].

بيان: قال الجوهري صحار بالضم قصبة عمان[6] و قال الجزري فيه كفن رسول الله صلى الله عليه و آله في ثوبين صحاريين صحار قرية باليمن نسب الثوب إليها و قيل هو من الصحرة و هي حمرة خفية كالغبرة يقال ثوب أصحر و صحاري[7].

٤١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله لحد له أبو طلحة الأنصاري[8].

٥٣٩/٢٢

٤٢ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن يحيى بن أبي العلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ألقى شقران مولى رسول الله صلى الله عليه و آله في قبره القطيفة[9].

٤٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن حسين بن عثمان عن ابن مسكان عن أبان بن تغلب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جعل علي عليه السلام على قبر النبي صلى الله عليه و آله لبنا[10].

٤٤ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد عن غير واحد عن أبان عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قبر رسول الله صلى الله عليه و آله محصب حصباء حمراء[11].

٤٥ـكا: [الكافي] محمد بن الحسين عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن علي بن النعمان عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له كيف كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله قال لما غسله أمير المؤمنين عليه السلام و كفنه سجاه ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم فقال: ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ فيقول القوم كما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة و أهل العوالي[12].

بيان: قال الجزري العوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة[13].

٤٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن يوسف عن أبي المعزى عن عقبة بن بشير عن أبي جعفرقال قال النبي صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام يا علي ادفني في هذا المكان و ارفع قبري من الأرض أربع أصابع و رش عليه من الماء[14].

---

(١) الكافي ١: ٤٤٥ ـ ٤٤٦ ح١٩.
(٢) القاموس المحيط ٢: ١٥٧ ـ ١٥٨.
(٣) سورة البقرة: ٥١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٣٣.
(٥) الكافي ٢: ١٤٣ ب٩٠ ح٢.
(٦) الصحاح: ٧٠٩.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٢.
(٨) الكافي ٣: ١٦٦ ح٣.
(٩) الكافي ٣: ١٩٧ ح٢.
(١٠) الكافي ٣: ١٩٧ ح٣.
(١١) الكافي ٣: ٢٠١ ح٢.
(١٢) الكافي ١: ٤٥٠ ح٣٥.
وفي «أ»: أهل المدينة والعوالي.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٥.
(١٤) الكافي ١: ٤٥٠ ح٣٦.

540/22 ٤٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى العباس أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا علي إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله صلى الله عليه وآله في بقيع المصلى و أن يؤمهم رجل منهم فخرج أمير المؤمنين إلى الناس فقال يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمام حيا و ميتا و قال إني أدفن في البقعة التي أقبض فيها ثم قام على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ثم يخرجون[1].

٤٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن سيف عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قبض النبي صلى الله عليه وآله صلت عليه الملائكة و المهاجرون و الأنصار فوجا فوجا قال و قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله يقول في صحته و سلامته إنما أنزلت هذه الآية علي في الصلاة بعد قبض الله لي: ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً[2]﴾.

٤٩ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام و لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و إن رأسه لعلى صدري و قد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي و لقد وليت غسله صلى الله عليه وآله و الملائكة أعواني فضجت الدار و الأفنية ملأ يهبط و ملأ يعرج و ما فارقت سمعي هينمة يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا و ميتا[3].

بيان: الهينمة الكلام الخفي لا يفهم.

٥٠ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن القاسم الصيقل[4] قال كتبت إليه جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين عليه السلام حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته فأجابه النبي صلى الله عليه وآله طاهر مطهر و لكن أمير المؤمنين عليه السلام فعل و جرت به السنة[5].

541/22 ٥١ـ يب: [تهذيب الأحكام] أخبرني الشيخ عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن علي بن النعمان عن أبي مريم الأنصاري قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كفن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثة أثواب برد أحمر حبرة و ثوبين أبيضين صحاريين قلت له و كيف صلي عليه قال سجي بثوب و جعل وسط البيت فإذا دخل قوم داروا به و صلوا عليه و دعوا له ثم يخرجون و يدخل آخرون ثم دخل علي عليه السلام القبر فوضعه على يديه و أدخل معه الفضل بن العباس فقال رجل من الأنصار من بني الخيلاء يقال له أوس بن الخولي أنشدكم الله أن تقطعوا حقنا فقال له علي عليه السلام ادخل فدخل معهما فسألته أين وضع السرير فقال عند رجل القبر و سل سلا[6].

بيان: يظهر من مجموع ما مر في الأخبار في الصلاة عليه صلى الله عليه وآله أن الصلاة الحقيقة هي التي كان أمير المؤمنين عليه السلام صلاها أولا مع الستة المذكورين في خبر سليم و لم يدخل في ذلك سوى الخواص من أهل بيته و أصحابه لئلا يتقدم أحد من لصوص الخلافة في الصلاة أو يحضر أحد من هؤلاء المنافقين فيها ثم كان عليه السلام يدخل عشرة عشرة من الصحابة فيقرأ الآية و يدعون و يخرجون من غير صلاة.

٥٢ـ يب: [تهذيب الأحكام] يعقوب بن يزيد عن الغفاري عن إبراهيم بن علي عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله رفع شبرا من الأرض[7].

542/22 ٥٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن الحارث بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فستر بثوب و رسول الله صلى الله عليه وآله خلف الثوب و علي عليه السلام عند طرف ثوبه و قد وضع خديه[8] على راحته و الريح[9] يضرب طرف الثوب على وجه علي عليه السلام قال و الناس على الباب و في المسجد ينتحبون و يبكون و إذا سمعنا صوتا في البيت أن نبيكم طاهر مطهر فادفنوه و لا تغسلوه قال فرأيت عليا عليه السلام حين رفع رأسه فزعا فقال اخسأ عدو الله فإنه أمرني بغسله و كفنه و دفنه و ذاك سنة قال ثم نادى مناد آخر غير تلك النغمة يا علي بن أبي طالب استر عورة نبيك و لا تنزع القميص[10].

---

(١) الكافي ١: ٤٥١ ح٣٧. وفيه: إمامنا حياً وميتاً.
(٢) الكافي ١: ٤٥١ ح٣٨. وفيه: في الصلاة عليّ بعد قبض الله لي.
(٣) نهج البلاغة: ٢٢٧ خ١٩٧.
(٤) في المصدر: عن الحسين بن عبيد.
(٥) تهذيب الاحكام ١: ٤٦٩ ب٢٣ ح١٥٤١.
(٦) تهذيب الاحكام ١: ٢٩٦ ب١٣ ح٨٦٩.
(٧) تهذيب الاحكام ١: ٤٦٩ ب٢٣ ح١٥٣٨.
(٨) الضميران راجعان إلى علي عليه السلام «منه رحمه الله».
(٩) في نسخة: على راحته، قال والريح.
(١٠) تهذيب الاحكام ١: ٤٦٨ ح١٥٣٥.

٥٤ـ نهج: [نهج البلاغة] إلا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك و فادح مصيبتك موضع تعز فلقد[١] وسدتك في ملحودة قبرك و فاضت بين نحري و صدري نفسك إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ[٢].

٥٥ـ نهج: [نهج البلاغة] من كلام لهعليه السلام قاله و هو يلي غسل رسول اللهصلى الله عليه وآله و تجهيزه بأبي أنت و أمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة و الأنباء و أخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك و عممت حتى صار الناس فيك سواء و لو لا أنك أمرت بالصبر و نهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشئون و لكان الداء مماطلا و الكمد محالفا و قلالك و لكنه ما لا يملك رده و لا يستطاع دفعه بأبي أنت و أمي اذكرنا عند ربك و اجعلنا من بالك[٣].

بيان: قولهعليه السلام ما لم ينقطع إذ في موت غيرهصلى الله عليه وآله من الأنبياء كان يرجى نزول الوحي على غيره فأما هوصلى الله عليه وآله فلما كان خاتم الأنبياء لم يرج ذلك قولهعليه السلام خصصت أي في المصيبة أي اختصت و امتازت مصيبتك في الشدة بين المصائب حتى صار تذكرها مسليا عما سواها و عمت مصيبتك الأنام بحيث لا يختص بها أحد دون غيره قوله لأنفدنا أي أفنينا و أذهبنا[٤] حتى لا يبقى شيء منه بالبكاء و شئون الرأس هي عظامه و طرائقه و مواصل قبائله قوله مماطلا أي يماطل في الذهاب و لا يذهب و الكمد بالفتح و بالتحريك تغير اللون و الحزن الشديد و مرض القلب منه و حالفه عاهده و لازمه قوله و قلالك أي الداء و الكمد قليلان في جنب مصيبتك و إنه ينبغي لمصيبتك ما هو أعظم منهما قوله و لكنه أي الموت أو الحزن و البال القلب أي اجعلنا ممن حضر بالك و تهتم بشأنه و تدعو و تشفع له.

٥٤٣/٢٢

٥٦ـ أقول: قال السيد بن طاوس رحمه الله في كشف المحجة ذكر الطبري في تاريخه في رواية أن النبيصلى الله عليه وآله توفي يوم الإثنين و ما دفن إلى يوم[٥] الأربعاء و في رواية أنهصلى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيام حتى دفن و ذكر إبراهيم الثقفي في كتاب المعرفة أن النبيصلى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيام حتى دفن لاشتغالهم بولاية أبي بكر و المنازعات فيها[٦].

٥٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن زكريا عن أحمد بن عبيد الله عن الربيع بن سيار عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد رفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنينعليه السلام يوم الشورى هل فيكم أحد غسل رسول الله مع الملائكة المقربين بالروح و الريحان فقلبه[٧] لي الملائكة و أنا أسمع قولهم و هم يقولون استروا عورة نبيكم ستركم الله غيري قالوا لا قال فهل فيكم من كفن رسول اللهصلى الله عليه وآله و وضعه في حفرته غيري قالوا لا قال فهل فيكم أحد بعث الله عز و جل إليه بالتعزية حيث قبض رسول اللهصلى الله عليه وآله و فاطمةعليها السلام تبكيه إذ سمعنا حسا على الباب و قائلا يقول نسمع صوته و لا نرى شخصه و هو يقول السلام عليكم أهل البيت و رحمة الله و بركاته ربكم عز و جل يقرئكم السلام و يقول لكم إن في الله خلفا من كل مصيبة و عزاء من كل هالك و دركا من كل فوت فتعزوا بعزاء الله و اعلموا أن أهل الأرض يموتون و أن أهل السماء لا يبقون و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و أنا في البيت و فاطمة و الحسن و الحسين أربعة لا خامس لنا إلا رسول الله مسجى بيننا غيري قالوا لا ثم قال فهل فيكم أحد أعطاه رسول اللهصلى الله عليه وآله حنوطا من حنوط الجنة فقال اقسم هذا أثلاثا ثلثا حنطني به و ثلثا لابنتي و ثلثا لك غيري قالوا لا الخبر.

٥٤٤/٢٢

٥٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل بإسناده إلى أبي الطفيل قال قال عليعليه السلام يوم الشورى فأنشدكم الله هل فيكم أحد غسل رسول اللهصلى الله عليه وآله غيري[٨] قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم أحد أقرب عهدا برسول الله مني قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول اللهصلى الله عليه وآله غيري قالوا اللهم لا الخبر[٩].

٥٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد

(١) في «أ»: لقد.
(٢) نهج البلاغة: ٢٣٤ خ٢٠٢.
(٣) نهج البلاغة: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ خ٢٣٥.
(٤) في «أ»: أي أفنينا وذهبنا.
(٥) في المصدر: إلى ليلة.
(٦) كشف المحجة في ثمرة المهجة: ٨٢ ف٩٢.
(٧) في المصدر: تقلبه.
(٨) أمالي الطوسي: ٥٦٤ م٢، وفيه: أقسم هذا أثلاثا: ثلثا لي حنطني، وثلثا لابنتي وثلثا لك. والخبر طويل.
(٩) أمالي الطوسي: ٥٦٦ م٢.

عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله سمعوا صوتا من جانب البيت و لم يروا شخصا يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ﴾ ثم قال في الله خلف من كل هالك و عزاء من كل مصيبة و درك لما فات فبالله فثقوا و إياه فارجوا فإن المحروم من يحرم الثواب و استروا عورة نبيكم فلما وضعه علي عليه السلام على سريره نودي يا علي لا تخلع القميص قال فغسله في قميصه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إذا أنا مت فغسلني فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انفقأت عيناه.

قال فقال له علي عليه السلام يا رسول الله إنك رجل ثقيل و لا بد لي ممن يعينني قال فقال له إن جبرئيل معك يعينك و ليناولك الفضل بن العباس الماء و مره فليعصب عينه فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انفقأت عيناه[1].

٥٤٥/٢٢ ٦٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين عن ابن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فإن الناس لم يصابوا بمثله و لن يصابوا بمثله أبدا[2].

٦١ـج: [الإحتجاج] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد غسل رسول الله صلى الله عليه وآله و كفنه غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد علمه رسول الله صلى الله عليه وآله ألف كلمة كل كلمة مفتاح ألف كلمة غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله حنوطا من حنوط الجنة ثم قال اقسمه أثلاثا ثلثا لي تحنطني به و ثلثا لابنتي و ثلثا لك غيري قالوا لا[3].

٦٢ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز و جل فأرسل إليها ملكا يسلي غمها و يحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها إذا أحسست بذلك و سمعت الصوت قولي لي فأعلمته ذلك و جعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا قال ثم قال أما إنه ليس فيه شيء من الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما يكون[4].

٦٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة و سبعين يوما و كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها و يطيب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها و كان علي عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السلام[5].

٥٤٦/٢٢ ٦٤ـكتاب الطرف: للسيد علي بن طاوس و كتاب مصباح الأنوار بإسنادهما إلى كتاب الوصية لعيسى الضرير عن موسى بن جعفر عليه السلام قال قال لي أبي قال علي عليه السلام لما قرأت صحيفة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا فيها يا علي غسلني و لا يغسلني غيرك قال فقلت لرسول الله صلى الله عليه وآله بأبي أنت و أمي أنا أقوى على غسلك وحدي قال بذا أمرني جبرئيل و بذلك أمره الله تبارك و تعالى قال فقلت له فإن لم أقو على غسلك وحدي فأستعين بغيري يكون معي فقال جبرئيل يا محمد قل لعلي عليه السلام إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك فإن هذا السنة لا يغسل الأنبياء غير الأوصياء و إنما يغسل كل نبي وصيه من بعده و هي من حجج الله لمحمد صلى الله عليه وآله على أمته فيما أجمعوا عليه من قطيعة ما أمرهم به و اعلم يا علي إن لك على غسلي أعوانا نعم الأعوان و الإخوان قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله من هم بأبي أنت و أمي فقال جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و إسماعيل صاحب السماء الدنيا أعوان لك قال علي عليه السلام فخررت لله ساجدا و قلت الحمد لله الذي جعل لي إخوانا و أعوانا هم أمناء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله أمسك هذه الصحيفة التي كتبها القوم و شرطوا فيها الشروط على قطيعتك و ذهاب حقك و ما قد أزمعوا عليه من الظلم تكون عندك لتوافيني بها غدا و تحاجهم بها فقال علي عليه السلام غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وحدي و هو في قميصه فذهبت أنزع عنه القميص

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٧١ ـ ٦٧٢ م١٧.
(٢) أمالي الطوسي: ٦٩٢ م٢٠.
(٣) الاحتجاج: ١٣٨ ـ ١٤٤.
(٤) الكافي ١: ٢٤٠ ب٩٨ ح٢.
(٥) الكافي ١: ٢٤١ ب٩٨ ح٥.

فقال جبرئيل يا علي لا تجرد أخاك من قميصه فإن الله لم يجرده و تأيد في الغسل فأنا أشاركك في ابن عمك بأمر الله فغسلته بالروح و الريحان و الرحمة الملائكة الكرام الأبرار الأخيار تبشرني و تمسك و أكلم ساعة بعد ساعة و لا أقلب منه[1] إلا قلب لي فلما فرغت من غسله و كفنه وضعته على سريره و خرجت كما أمرت فاجتمع له من الملائكة ما سد الخافقين فصلى عليه ربه و الملائكة الكرام المقربون و حملة عرشه الكريم و ما سبح لله رب العالمين و أنفذت جميع ما أمرت ثم واريته في قبره فسمعت صارخا يصرخ من خلفي يا آل تيم و يا آل عدي يا آل أمية أنتم أئمة تدعون إلى النار و يوم القيامة لا تنصرون اصبروا آل محمد تؤجروا و لا تجزعوا فتوزروا ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[2].

٦٥ـ من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام في مرثية سيد المرسلين صلى الله عليه وآله:

نفسي على زفراتها محبوسة	يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة و إنما	أبكي مخافة أن تطول حياتي[3]

٦٦ـو منه في المرثية عند زيارته صلى الله عليه وآله:

ما غاض[4] دمعي عند نائبة[5]	إلا جعلتك للبكاء سببا
و إذا ذكرتك سامحتك به	مني الجفون فغاض[6] و انسكبا
إني أجل ثرى حللت به	عن أن أرى لسواه مكتئبا[7]،[8]

بيان: غاض الماء قل و غار في الأرض و الضمير في به راجع إلى الدمع و الجفون فاعل سامحت و الانسكاب الانصباب و ضمير سواه راجع إلى الثرى.

٦٧ـ و قال شارح الديوان لفاطمة عليها السلام قريب منها.

إذا اشتد شوقي زرت قبرك باكيا أنوح و أشكو لا أراك مجاوبي

فيا ساكن الصحراء علمتني البكا	و ذكرك أنساني جميع المصائب
فإن كنت عني في التراب مغيبا	فما كنت عن قلب الحزين بغائب

٦٨ـو منه، في مرثيته صلى الله عليهما.

كنت السواد لناظري	فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت	فعليك كنت أحاذر[9]

٦٩ـو منه:

يعزونني قوم براة[10] من الصبر	و في الصبر أشياء أمر من الصبر
يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه	و يبقى المعزى في أحر من الجمر[11]

بيان: الصبر الأخير أريد به الدواء المر المعروف و إنما سكن لضرورة الشعر.

٧٠ـو منه، أيضا في مرثيته صلوات الله عليهما:

أمن بعد تكفين النبي و دفنه	بأثوابه آسى على هالك ثوى[12]
رزئنا رسول الله فينا[13] فلن نرى	بذاك عديلا ما حيينا من الردى

---

(١) في «أ»: بعد ساعة لا أقلب منه.
(٢) سورة الشورى: ٢٠.
(٣) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٠.
(٤) في «أ»: ما فاض.
(٥) في المصدر: عند نازلة.
(٦) في المصدر: وإذا ذكرتك فينا سفحت عيني الدموع ففاض.
(٧) في «أ» والمصدر: مكتئباً.
(٨) الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين عليه السلام: ١١.
(٩) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٠ ـ ٥١.
(١٠) في المصدر وفي نسخة: براء.
(١١) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٤.
(١٢) في المصدر: الشطر الثاني من البيت الأول هكذا: نعيش بآلاء ونجنح للسلوىٰ.
(١٣) في المصدر: رسول الله حقاً.

و كـان لنـا كـالحصن مـن دون أهـله | له مـعقل حـرز حـريز مـن العـدى
و كنا بـمرآة[1] نـرى النـور و الهـدى | صـباح مسـاء راح فـينا أو اغـتدى
لقــد غشـيتنا ظـلمة بـعد مـوته | نهارا فـقد زادت عـلى ظـلمة الدجـى
فيا خير مـن ضـم الجـوانـح و الحشـا | و يا خير ميت ضـمه التـرب و الثـرى
كـأن أمـور النـاس بـعدك ضـمنت | سفينة موج حين فـي البـحر قـد سـما
و ضاق فـضاء الأرض عـنهم بـرحبه | لفـقد رسـول اللـه إذ قـيل قـد مـضى
فـقد نـزلت بـالمسلمين مـصيبة[2] | كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
فـلن يسـتقل النـاس تـلك مـصيبة | و لن يـجبر العـظم الذي مـنهم وهـى
و فـي كـل وقت للـصلاة يـهيجه | بـلال و يـدعو بـاسمه كـلما دعـا
و يـطلب أقـوام مـواريث هـالك | و فـينا مـواريث النـبوة و الهـدى[3]

٥٤٩
٢٢

بيان: آسى أي أحزن و ثوى بالمكان أقام به رزئنا على بناء المجهول من قولهم رزأته مصيبة أي أصابته و ما رزأته ماله بالكسر و الفتح أي ما نقصته و الرزء بالضم المصيبة و ربما يقرأ على بناء المعلوم من قولهم رزأت الرجل أي أصبت منه خيرا و الأول أنسب و قوله من الردى متعلق بحيينا بتضمين معنى النجاة و الردى الهلاك من دون أهله كأنه وضع الظاهر موضع الضمير أي كـان لنـا كالحصن من دوننا يمنع وصول الأذى إلينا و من غير سائر أهله و قوله معقل كأنه حال و المعقل الملجأ و الحرز الموضع الحصين و العدى جمع العدو و هو جمع لا نظير له و المرأى المنظر و قوله صباح مساء ظرف و صباح مبني و مساء قد يكون معربا و قد يكون مبنيا و أعرب هنا للوزن.

قال الرضي رحمه الله أصله صباحا فمساء أي كل صباح و كل مساء و الفاء يؤدي معنى العموم كما في قولك انتظرته ساعة فساعة أي كل ساعة إذ فائدة الفاء التعقيب فيكون المعنى يـوما و يـوما عقيبه بلا فصل إلى ما لا يتناهى فاقتصر على أول مراتب التكرار كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ[4] الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ و لبيك أو أصله صباحا بعد مساء و الدجى جمع الدجية و هي الظلمة.

و الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب و هي مما يلي الصدر الواحدة جانحة و الحشا ما اضطمت عليه الضلوع و لعل ضم الجوانح و الحشا كناية عن الموت كما قيل أو المعنى خير جميع الناس فإن كل إنسان له جوانح و حشا منضمين و الترب بالضم التراب و الثرى التراب الندي و قوله قد سما فاعله الموج و الرحب بالضم السعة و الباء بمعنى مع و الصدع الشق و الصـفا الحـجر الصـلب و الشعب الصدع في الشيء و إصلاحه و هو المراد هاهنا و قوله ﷺ لا شعب استئناف كأن سائلا سأل هل يمكن إصلاح الشعب فأجاب بعدم الإمكان و استقلال الأمر عده قليلا و مصيبة تمييز أو حال و الوهي الكسر و الضمير في يهيجه راجع إلى العظم و الواو في قوله و في كل وقت للحال.

باب ٣ غـرائب أحـواله بـعد وفـاته و مـا ظـهر عـند ضريحه ﷺ

٥٥٠
٢٢

١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله؈ قال قال النبي يوما لأصحابه حياتي خير لكم و مماتي خير لكم قال فقالوا يا رسول الله هذا حياتك نعم فكيف مماتك قال إن

---

(١) في نسخة: برؤياه.
(٢) في المصدر: يستقل الناس فاحل فيهم.
(٣) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين؈: ٧.
(٤) في النسخ: فارجع.



الله حرم لحومنا على الأرض أن تطعم منها شيئا[1].

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن عبد الرحمن بن حماد عن القاسم بن عروة عن عبد الله بن عمر المسلي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حياتي خير لكم و مماتي خير لكم فأما حياتي فإن الله هداكم بي من الضلالة و أنقذكم من شفا حفرة من النار و أما مماتي فإن أعمالكم تعرض علي فما كان من حسن استزدت الله لكم و ما كان من قبيح استغفرت الله لكم فقال له رجل من المنافقين و كيف ذاك يا رسول الله و قد رممت يعني صرت رميما فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كلا إن الله حرم لحومنا على الأرض فلا تطعم منها شيئا[2].

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي و لا وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع بروحه و عظمه و لحمه إلى السماء و إنما يؤتى مواضع آثارهم و يبلغونهم من بعيد السلام و يسمعونهم على آثارهم من قريب[3].

٤ـ ب: [قرب الإسناد] معاوية بن حكيم عن الوشاء قال قال لي الرضا عليه السلام بخراسان رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله هاهنا و التزمته[4].

٥٥١/٢٢ ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد مثله[5].

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحكم بن المسكين عن أبي سعيد المكاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فقال له أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيعني فقال لا و لو أمرني لفعلت قال فانطلق بنا إلى مسجد قباء فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فلما انصرف قال علي عليه السلام يا رسول الله إني قلت لأبي بكر أمرك الله و رسوله أن تطيعني فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرتك فأطعه قال فخرج فلقي عمر و هو ذعر فقال له ما لك فقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله كذا و كذا فقال تبا لأمة ولوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم[6].

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما لكم تسوءون رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رجل جعلت فداك و كيف نسوؤه[7] فقال أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية الله ساءه فلا تسوءوا رسول الله صلى الله عليه وآله و سروه[8].

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله لأصحابه حياتي خير لكم تحدثون و نحدث[9] لكم و مماتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فإن رأيت حسنا جميلا حمدت الله على ذلك و إن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم[10].

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن عاصم مثله[11].

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة مع شرحها و دفع الإشكالات الواردة عليها إن شاء الله تعالى.

٥٥٢/٢٢ ٨ـ ير: [بصائر الدرجات] ختص: [الإختصاص] موسى بن جعفر قال وجدت بخط أبي يرويه عن محمد بن عيسى الأشعري عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال سألت أبا عبد الله ع فقلت جعلت فداك سمعتك و أنت تقول غير مرة لو لا أنا نزاد لأنفدنا قال أما الحلال و الحرام فقد و الله أنزله الله على نبيه بكماله و ما يزاد الإمام في حلال و لا حرام قال فقلت فما هذه الزيادة قال في سائر الأشياء سوى الحلال و الحرام قال قلت فتزدادون شيئا يخفى على رسول الله فقال لا إنما يخرج الأمر من عند الله فيأتي به الملك رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا محمد ربك يأمرك بكذا و كذا فيقول انطلق به إلى علي فيأتي عليا فيقول انطلق به إلى الحسن فيقول انطلق به إلى الحسين فلم يزل هكذا ينطلق إلى واحد بعد واحد حتى يخرج إلينا قلت فتزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ويحك يجوز أن يعلم الإمام شيئا لم

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٦٣ ج٩ ب ١٣ ح١. وفيه اضطراب لعله ناشيء من قلم الناسخ.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٦٣ ج٩ ب ١٣ ح٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٦٥ ج٩ ب ١٣ ح٩.
(٤) قرب الإسناد: ١٥٢.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٩٤ ج٦ ب٥ ح١.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٩٤ ج٦ ب٥ ح٢.
(٧) في «أ»: وكيف تسوؤه.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٦٥ ج٩ ب ١٣ ح٤.
(٩) في «أ»: تحدثون وتحدّث.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٦٤ ج٩ ب ١٣ ح٨.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٦٤ ج٩ ب ١٣ ح٦.



يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله و الإمام من قبله[١].

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] سلمة عن عبد الله بن محمد عن الحسين المنقري عن يونس بن أبي الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من ليلة جمعة إلا و لأولياء الله فيها سرور قلت كيف ذاك جعلت فداك قال إذا كانت ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش و وافيت معه فما أرجع إلا بعلم مستفاد و لو لا ذلك لنفد ما عندنا[٢].

١٠ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن البزنطي عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لو لا نزاد لأنفدنا قال قلت تزادون شيئا لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله قال إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على الأئمة ثم انتهى إلينا[٣].

٥٥٣/٢٢

١١ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن البرقي عن جعفر بن المثنى الخطيب قال كنت بالمدينة و سقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط و الفعلة يصعدون و ينزلون و نحن جماعة فقلت لأصحابنا من منكم له موعد يدخل على أبي عبد الله عليه السلام الليلة فقال مهران بن أبي نصر أنا و قال إسماعيل بن عمار الصيرفي أنا فقلنا لهما سلاه لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبي صلى الله عليه وآله فلما كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعا فقال إسماعيل قد سألناه لكم عما ذكرتم فقال ما أحب لأحد منهم أن يعلو فوقه و لا آمنه أن يرى شيئا يذهب منه بصره أو يراه قائما يصلي أو يراه مع بعض أزواجه صلى الله عليه وآله[٤].

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن حشيش[٥] عن محمد بن عبد الله عن محمد بن القاسم بن زكريا عن الحسن بن عبد الواحد[٦] عن يوسف بن كليب عن عامر بن كثير عن أبي الجارود قال حفر عند قبر النبي صلى الله عليه وآله[٧] عند رأسه و عند رجليه أول ما حفر فأخرج مسك أذفر لم يشكوا فيه[٨].

١٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما كان سنة إحدى و أربعين أراد معاوية الحج فأرسل نجارا و أرسل بالآلة و كتب إلى صاحب المدينة أن يقلع منبر رسول الله صلى الله عليه وآله و يجعلوه على قدر منبره بالشام فلما نهضوا ليقلعوه انكسفت الشمس و زلزلت الأرض فكفوا و كتبوا بذلك إلى معاوية فكتب إليهم يعزم عليهم لما فعلوه ففعلوا ذلك فمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله المدخل الذي رأيت[٩].

٥٥٤/٢٢

يقول مؤلف الكتاب جعله الله من أولي الألباب و وفقه لاقتناء آثار نبيه و أهل بيته صلوات الله عليه في كل باب قد اتفق الفراغ من هذا المجلد من كتاب بحار الأنوار في ليلة الجمعة لعشرين مضين من شهر الله المعظم شهر رمضان من شهور سنة أربع و ثمانين بعد الألف من الهجرة المقدسة النبوية مع وفور الأشغال و اختلال البال فأرجو ممن نظر فيه أن لا يؤاخذني بما يجد فيه من الخطإ و الخطل و النسيان و يدعو لي و لآبائي و لمشايخي و أسلافي بالرحمة و الغفران و الحمد لله أولا و آخرا و صلى الله على محمد و أهل بيته الطاهرين المنتجبين و لعنة الله على أعدائهم أبد الآبدين.

---

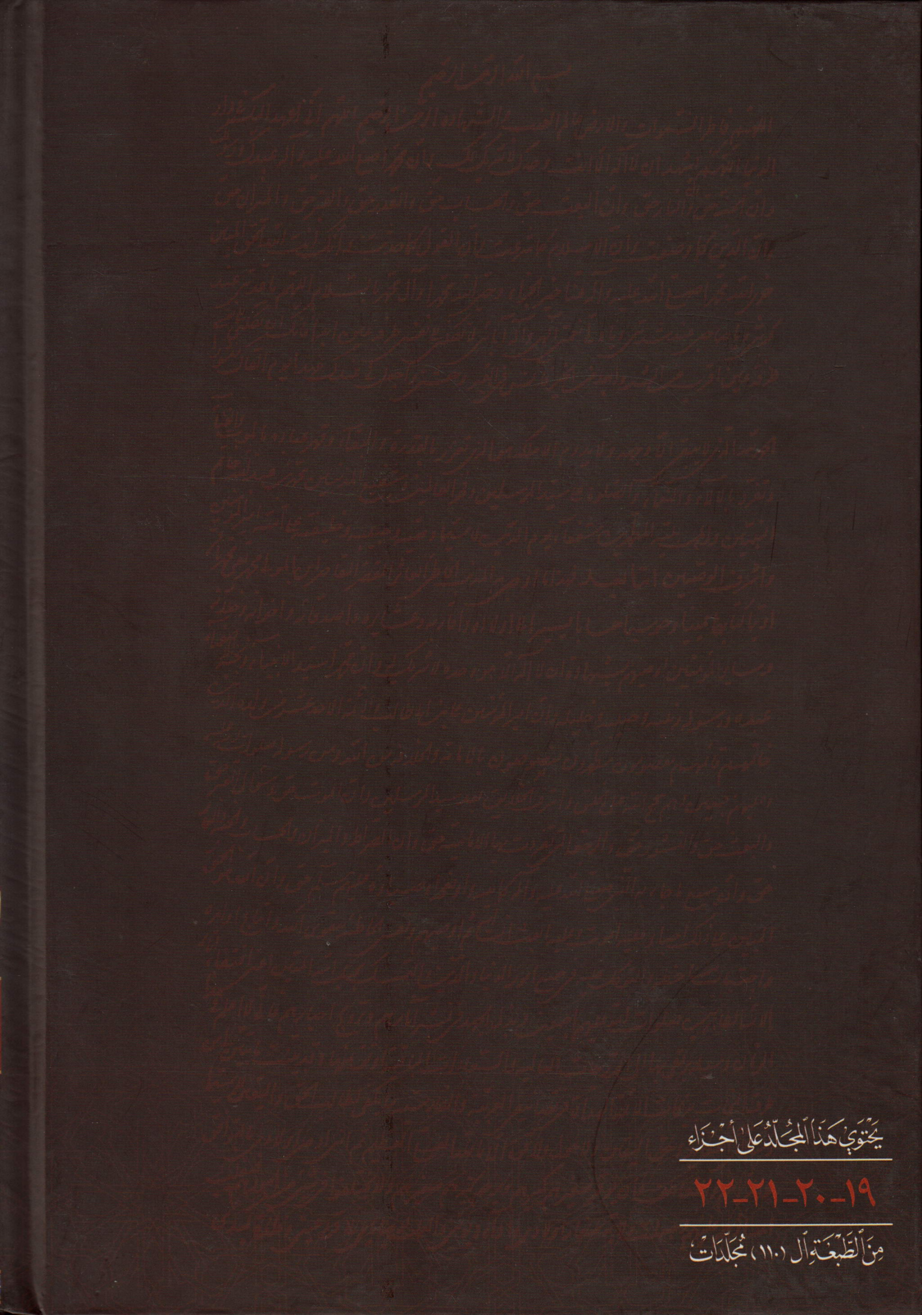
(١) بصائر الدرجات: ٤١٣ ج٨ ب٩ ح٥.
الاختصاص: ٣١٣.
(٢) بصائر الدرجات: ١٥١ ج٣ ب٨ ح٥.
(٣) الاختصاص: ٣١٢؛ بصائر الدرجات: ٤١٤ ج٨ ب ٩ ح٨.
(٤) الكافي ١: ٤٥٢ ب ١٧٠ ح١.
(٥) في المصدر: ابن خشيش.
(٦) في المصدر: عن الحسن بن محمد بن عبد الواحد.
(٧) في المصدر: حفر عند قبر الحسين عليه السلام.
(٨) أمالي الطوسي: ٣٢٤ ج١١.
(٩) الكافي ٤: ٥٥٤ ب ٣٤٣ ح٢.



فهرس القسم الثاني من المجلد السادس

أبواب ما يتعلق به صلى الله عليه و آله من أولاده و أزواجه و عشائره و أصحابه و أمته و غيرها

أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء صلى الله عليه ما دامت الأرض و السماء



يحتوي هذا المجلد على أجزاء
١٩-٢٠-٢١-٢٢
من الطبعة ال (١١٠) مجلدات